

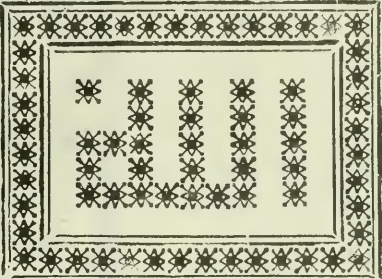
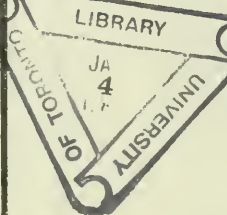
(الجزء الثاني)

من نسيم الرياض * في شرح شفاء القاضى
عياض * للعالم الفاضل * شيت
الفضائل * الذى هو بانواع المدايح
حرى * مولانا أحمد شهاب الدين
الحفاجى المصرى نعمة الله
برحمته * وأسكنه فى
فرا ديس جنته
بمنه وكرمه
آمين

وبها منته شرح الشفاء على
القارى رحمه الله تعالى

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الازهرية المصرية
(سنة ١٣٢٧ هجرية)

BP
75
2
I832 K5
1902a
V2



(فصل)

أى فى بيان أصول هذه
الاخلاق تصريحا
والاشارة الى جميعها
تأويلها وتحقق وصفه
صلى الله تعالى عليه وسلم
بها توضيحا (أما أصل
فروعها) أى أفرادها
من حيث انبعاثها من
العقل الذى هو معدنها
(وعنصر بنابيعها) بضم
العين والصاد ويقتضى أى
أصلها الذى كانت تنبع
منه حين ظهورها
والعطف تفسير فى
العبارة وتنفى بالاشارة
(ونقطة دائرتها) أى
مركزها وقطبها الذى هو
مصدرها (فالعقل) أى
ادراك النفس بأشراق
ظهوره وأفاضته نوره
كالشمس بالنسبة الى
الابصار (الذى منه
ينبعث العلم) بالكليات
(والمعرفة) بالجزئيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فصل أما أصل فروعها) هذا الفصل معقود لبيان أصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها
تأويلها وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها وضرب فروعها الاخلاق المذكورة قبله (وعنصر)
هو بضم الصاد وفتحها والاول أشهر والثانى أفصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا أطلقت يراد
بها التراب والماء والهواء والنار تتركب جميع الاجسام منها والينابيع فى قوله (ينابيعها) جمع ينبوع
وهو ما ينبع المائعه كالعين وكل ما ينبع منه الماء (ونقطة دائرتها) والنقطة خرج من الخط والسطح
مركب من خطوط مسطحة فاذا كان السطح مستديرا يكون فى حاق وسطه نقطة جميع الخطوط الخارجة
منها الى الخط المستدير الذى يحيط بالسطح متساوية فتملك النقطة تسمى مركزا وذلك السطح يسمى
دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشمس العقل الذى مبنى الاخلاق عليه بشجرة
أصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينبعق به غيره ثم شبهه بعين تلك
الاخلاق كما هي الفاضل منها ثم شبهه بنقطة فى الوسط المعدل يشاوى جميع جوانبها والاخلاق كسطح
أو خط محيط بها فقال (فالعقل) وهو مشتق أى مأخوذ من عقله اذا شد فنع من المحرك لانه ينبع
صاحبه مما يلىق أو من العقل وهو المبدأ لا تصاحبه اليه وهو كمال الارباع يقال للقوى المتميزة
أقول العلم وينطق على العلم المستفاد منه ولذا قال على كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينبع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينبع ضوء الشمس وضوء العين عتمة وفى الحديث ما كسب
أحد شيئا أنضل من عقل يهديه الى هدى أو رده عن ردى وفى بعض الحكماء هو جوهر وقال آخرون
جسم شفاف يحمله الدماغ والقلب والاصح انه قوة نفسية هي منشأ الادراك وليس المراد به هنا العقل
العاشر المسمى بالعقل الفعال كما قيل لأن أهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله (الذى ينبعث منه) أى
ينشا ويخرج وهذا انظر لكونه ينبوعا وقوله (العلم والمعرفة) العلم يكون بمعنى مطلق الادراك ويعنى

(و يتفرع من هذا) أي من كونه أصلاً (ثقبو الرأي) أي نفوذوه وأحكامه (وجودة الغطنة) يفتح الجيم أي حسن الفهم (والاصابة) بالرفع وفي نسخة بالجور والمداد بها ادراك الغرض على وجه الصواب (وصدق الظن) ٣ بالرفع لا غرور المداد موافقة له والواقع

ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات وقيل انه لما سبق بالجهل وقال البصاوي انها تكون بمعنى العلم كان العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى وآخر من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم أي الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل الحنفي معتزداً عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يتلصق على الله لاقتضائه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة لا اصطلاحاً ولا لغة اجناعاً وخطأ فيها الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في نكتته على التهافت فقال ان امام الحرم من فسر العباية واطلاق المعرفة على الله ورد في الحديث وكلام الصلابة وأهل اللغة والمتكلمين انتهت فاي اجماع مخالف لهذا ومنه عيب عن الشريف (و يتفرع) أي يأتي ويظهر ناظر لكونه أصلاً (عن هذا) عداً عن ان تضمن يتفرع معنى بشأوا المعروف تعدته على وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل (ثقبو الرأي) أي نفاذ رأيه فيما يفكر فيه يدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثقب أي مضى فتقوله (وجودة الغطنة) وهي الحدق وسرعة الانتقال (والاصابة) أي موافقة الصواب فيه تقسير لثقبو الرأي (وصدق الظن) أي موافقة للواقع كاليقين كقَالَ

الامعي الذي يظن بك الظن * كان قد رأي وقد سمعا

(والنظر للعواقب) أي كأنه ينظر عواقب الامور وشاهداهما كَقَالَ

واني لا رجوا الله حتى كافئما * أرى يحجب الظن ما لله صانع

(ومصالح النفس) مجرور معطوف على العواقب أو مرفوع معطوف على ثقبو الرأي أي ما فيه صلاح وخير لها (وجاهدة الشهوة) أي مداعبتها ومجانعتها لتريدته فانه جهاد أكبر وأعدى عدوك نفسك (التي بين جنبيك) (وحسن السياسة) لغیر باره من ساسه اذا حكم عليه وهو لغف عري لقوله وكنة نسوس الناس والامرأته وليس معبراً كقوله ما بن كمال في رسالة التعريب كابر بمانه (والتدبير) النظر في ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تقسير لما قبله أيضاً (واقترانه الفضائل) أي اكتسابها والتجلي بها (وتجنب الرذائل) أي ترك كل ما يذم وينقص به الانسان كالكذب والخيانة (وقد أشترنا) أي ذكرنا فيما تقدم فيما أوردناه في صفاته والاشارة وان كانت تطلق على ما قابل العبارة قد راد بها العبارة أيضاً لكمة (الى مكانه منه عليه الصلاة والسلام) الضمير الاول صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني للعقل والمكان المرتبة المعنوية في الفضائل يقولون فلان يمكن من الفضل بر بدون علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه حائز له وذلك لا مره على طريقة التجربة يدبها الغفة في مكانه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع له (وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه) كمنه نيته (واذ جلالته محله من ذلك) قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول الآتي في آخر الفصل أي حارت العقول وقت حلوله الى آخره أو اذ تعليلية أي حارت العقول لاجل الخ وقيل انه علم للاشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته أي من أجل ان جلالته محله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالى وان ينفعكم اليوم اذ ظالمتم وقيل المعنى من أجل ان جلالته محله متحقق بحسب اعتاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك مجرد التحقق ولا يخفى ما في هذا كماله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه يعلم من اشارة الى مكانه منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكأنه قال اذ علو قدره فيه محسوس مشاهدوا اذ جلالته محله أمر متحقق بالدليل القاطع فاستدل عليه بالحس والعقل ومنه يسمى العطف على المعنى وهو في القرآن وكلام العرب متداول قال ناظر الجيس في شرح التسهيل في قوله أجهدك لن ترى نفعي ليات * ولا يبدان ناجية ذلولا ولا متدارك والليل طفل * ببعض نواشع اودى جولا

(وبلوغه منه) أي والى وصوره منه على كل فصوله في حصوله (ومن العلم) أي وتمكنه من العلم المحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية) أي بلوغه للغاية القصوى كما في نسخة (التي لم يبلغها بشر سواه) واذ جلالته محله من ذلك أي من أجل جلالته محله من العقل والعلم

(ومما تفرع) وفي نسخة وما يتفرع (منه متحقق) ويرد على حقيقة أي ثابت مقطوع به في أمره لا ريب في علوقه (عند من تتبع) أي علم بالتبع وفي نسخة بدعة ٤ المضارع المجرد والظاهر أن يكون بالمضارع المزيدي يقال (مجازي أحواله) أي

متدارك بالجر لان المعنى ليست برأ ولا متدارك وجعله أبو حيان من العطف على اتوهم كقوله
 مشائيم لسواها صليح عشرة * ولا ناعب الا بين غرابها
 والاولى انه من العطف على المعنى وقرق يتنوع بين العطف على اتوهم وفيه كلام وقد بيناه في نكت
 المعنى وقواد من ذلك اشارة للاصل ولوسا من صحتها لعلقه بقوله حارت كان معطوفاً على ما قبله ولا وجه له
 (وما يتفرع منه) من الاخلاق الشريرة ومخارباتها (متحقق) لا ريب فيه اتواتره بحسب المعنى (عند من
 تتبع) أي علم فغير بالسبب عن مسببه كما قالوا في تتبع خواص التراكيب (مجازي أحواله) جمع
 مجري أمر مجري الضم: أصله ميسل الماء والمراد ما حرت عادته في أحواله ولا يخفى انطفاؤه مع ملاحظة
 قوله أولاً بنايها فانه جار مجريها ومجرىها (واطراد سيره) الاطراد اذ تعار من الطرد وهو
 الجري خلف شيء من صيد أو غيره ومنه معارضة الفرس في الميدان ومنه اسبغة لاسير وان كان المراد بها
 منطبق الصفات لانها تقتض بالغزوات وقيل المراد محال اطرادها لوافق قوله مجازي أحواله أي محال
 جريانها والاطراد صدر اطراد الشيء تتبع بعضه ببعض فخرى والانهار طرد أي تجري ومنه الاطراد
 البديعي اسر دأسماء المدوح وانتم تبتة والمضى جرى سيره في جداول الكتب منسجمة فوه واستهارة
 وجه الشبه فيها الكثيرة ولا يخفى ما من البعد (وطالع جوامع كلامه) اما جمع طالع وهو المراد الكتب
 الجامعة لا حديث الشريفة أو كمالها الجامعة للحكم التي تجر فيها عقول البلغاء والحكماء (وحسن
 شمه) الجمر معطوف على كلامه وهي جمع شمل بمعنى الخلق والصفة قول

* فسا مؤمن أحد من شملنا * أي من خلقي وعادتي (وبدائع سيره) أي سيره البديعة وينبغي ان يراد
 بها كتب السير حتى لا يكون مكرراً مع عام (وحكم حديثه) بكسر الحاء وفتح الكاف وهي القول
 المصطب غرض من الحق والمحدث معروف (وعلمه بمافي الترواق ولا ليجل) والكتب المنزلة بالثبديد
 والتخفيف على الانبياء لمهم الصلاة والسلام كازر برأه جف أي على علمه بذلك والتوراة أجل
 الكتب المنزلة قبل القرآن وأصلها لوراية أبدلت الواو تاء وزنها تفعلة بفتح العين أو كسر ها وقيل
 وزنها فاعلة ولا يخفى بل بالكسر وقد تفتح من التجل وهذا أمر تقديرى ليجري عليه أحكام الالفاظ
 العربية ذالاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب (وحكم الحكماء) جمع حكمه أي عالمهم من الحكماء
 كلامهم فانهم كان لهم استنباط ذلك وقسم اندجهم ان مشكوبه في كتاب كبير سماه جوادان خرد وقد
 طبعته فقرأت أكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن أين الثريا من المري فان روى الالفاظ النبوية
 لا يمكن مضاهاتها (وسير الأمم الحالية) أي ما وقع في زمنهم من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث
 عن بني اسرائيل وما كان من عجايبهم (وأيامها) أي وقته في حروبها وجدالاتها فان الامام شاعت بهذا
 المعنى كما يقال يوم حليمة يوم بعث وهو اطلاق شائع صار حقيقة فيه وما قلته مشير لئلا المعنى

عنيت عن دهرى زمان نشأتى * زمان به طيف السرور كما حللى
 خفا بآبام على اثر ما مضى * ولكن حرب قد تسبمت بآبام
 (حرب الامثال) لا مثال جمع مثل وهو كلام شبهه بغيره الذي وقع فيه أو لامة تعار من ضرب
 الخاتم أو الالابن كحقيقه أدل المعاني والتفسير وهو ما يعنى به البلغاء لكشف المعنى الممثل له وابراره
 في صورة لمشاهد الى غير ذلك والامثال النبوية أفردت بالالف (وسياسات الانام) السياسة
 ضبط أمور العامة بالان واسمان وتدير أحوالهم وليس المراد حسن المدارة كما قاله
 التاج المني والالام الخافى وقيل الانام عبارة عما يعتريه اللوم أو الانس أو الجسد أو ما على الارض

المجازية على سنن الحق
 ووفق الصدق (واطراد
 سيره) جمع سيرة أي
 وبشاهد استمرار شمله
 الرضية الظاهرة وفق
 أحواله الهبة الباطنية فان
 الظاهر عفوان الباطن
 والالابن ترشح بمائه
 (وطالع) أي علمها
 بطريق المضالعة (جوامع
 كلامه) السير المبني
 والكثير المعنى (وحسن
 شمله وبدائع سيره)
 أي وطالع ورأى في
 الكتب أخلاقه الحسنة
 وسيره البديعة وسير
 سلوكه المنيعة (وحكم
 حديثه) بكسر الحاء
 وفتح الكاف جمع حكمه
 أي أحاديثه المشتملة
 على الحكم الكاملة الشاملة
 لا تقان العلم والعمل
 (وعلمه) أي طالع
 احاطة علمه (مافي
 التوراة والانجيل)
 بكسر الهمزة وفتح
 (والكتب) منزلة اما
 مفصلة واما مجملة مما
 يحتاج اليه أمر دينه في
 الجملة (وحكم الحكماء)
 أي علمه حكمهم
 ومعرفة حكمهم
 (وسير الأمم الحالية) أي
 الماضية (وأيامها) أي

وقائعها في قصص الانبياء السالفة (وحرب الامثال) أي الواقعة في الاقوال والافعال (وسياسات لانام) أي أنواع
 زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام في الليالي والايام

الآداب المرتغو بتوقي
نسخة النفسية والظاهر
انه تحميم (والشيم
الحميدة) أي الاخلاق
والعادات المطلوبة الى
قنون العلوم أي
منظمة أو منتهى قال
غير ذلك من أنواع
المعارف وأصناف
العوارف (التي اتخذ
أهلها كلامه عليه
الصلاة والسلام فيها
قدوة) بمثابة القاف
والكسر أشهر ثم الضم
أي مقتدى اقتدوا به
(واشاراته حجة) أي
واتخذوا اشارته بها
وبغيرها دلالة بينة
واستدلوا بها (كالعبارة)
بكسر العين مصدر عبر
الرؤيا يعبر بمعنى التعبير
والتفسير أي ذكر عاقبتها
وأخر أمرها ومثله التأويل
أي ذكر ما لها وما يرجعها
(والطب) بثلاث الطاء
وتشديد الباء والكسر
أصح وأقصر مصدر طاب
أي عالجه ووصف الدواء
وازال الداء وصار سبب
الشفاء (والحساب) مصدر
حسب أي عد وهو علم
يعرف به مقادير العدد
بنوع المنجم والتفريغ
(والفرائض) جمع
فريضة عن الفرض

من الخلق فيختلف بحسب ما يضاف اليه (وتقرر الشرائع) أي بيان ما يتعلق بأحكام الشرع في
المعاملات وغيرها (وتأصيل الآداب النفسية) أي بيان أصول الآداب التي يتأديب بها الناس في
مجالسهم ومخاوتهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم وعزير كل قوم وفيه عن الملاح والمجاهدة
كلمة وقوله تهادوا تحابوا وسماها النفسية لأنها ما تنافس فيها المتنافسون (والشيم الحميدة) جمع شيمة
وهي العادة قالوا لانصاف من شيم الاشراف أي عاداتهم والحميدة بمعنى الحمود متضمنة وما لم ذكر (الى
قنون العلم) التي كانت في الامم السابقة كالتب وغيره لما بينه الشرع عنه (التي اتخذ أهلها كلامه عليه
الصلاة والسلام فيه قدوة) اقتدوا به أو استدلوا به (واشاراته) في أثناء كلامه بها (حجة) دليلا
عليها (كالعبارة) بفتح العين يضبط الموهو المحفوظ فيه كسر ما كان له البرهان الحلي وذكره الازهرى
والجوهرى الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرؤيا وهو على قسمين في الرؤيا
الصحيحة لا تنافي لثلاثة أقسام رؤيا ظاهمة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان كن غلبت عليه
الحرارة فرى ناراً وقد عسده أو البرودة فرى ماءً وبحراً أو كل ما كلف غلبت عليه سوداوية كالباذنجان
فرى سواداوى يسمى أضغاث أحلام ولا تأويل لها ولا كذا من غلب فكره في شيء فرى كأنه المعرى
الى الله أشكو اننى كل ليلة * اذا غلبت لم أعصم خواطر أوهاى

فان كان شرافه ولا بد واقع * وان كان خرافه وأضغاث أحلام

ورؤيا من الله ربه الملك الرؤيا عند أهل الشرع أو تدركها الروح اذا انقطع عنها علائق البدن
واتصلت بالمالا الأعلى فتلقيها الى القوة المتخيلة فتترسم في الحافظة وتبقى مشاهدتها فيها حتى يستيقظ
فان كانت النفس قدسية والقوى قوية وقع ما رآه بعينه ولم يتجسس التأويل وهو الاكثر فى رؤيا الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وكان على سننهم ولذا اذا التحليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول
رؤياه بالغدا حتى أله الله تعالى به والاقا أول ما يناسبه معنى أو انغضا أو محاسنة صورة وتفعلاها ببر
بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة أو عبارة كرساة وقد تشددت فيقال عبر تعبيراً قال في
الكشاف في سورة يوسف رأيتهم يشكرون فبرت يا تشديد والتعبير والمجربة قد عثرت على بيت أنشده
المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رأيت رؤيا ثم عبرتها * وكنت لا أحلام عبارة

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهرى وصاحب القاموس وغيره وقال في عدة الحفاظ
العبارة بكسر العين تختص بالكلام لعبورها ومن لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في
تفسير الرؤيا انتهى بمعنى انها غير مفتوحة لا غير فهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وأنه أنكر
هذا اللفظ مطلقا أو أساءه أو فسد ما جاء به ثم جاز من بعد فصار به مضاربة العميان فقال انه كلام
ضعيف مردود على المراد ولم يأت بما يدفع الايراد فاختطأ في المبنى والعبارة واما تحقيق معنى
الرؤيا فليس هذا محله ولعل النبوة بغضى اليه في بحث النبوة وقد أدركناه تعليقه (والطلب) وهو
مثاث الطاء الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث
الصحة والمرض وهو من علوم الاول وللعرب به اعتناء وقد فرد الطب النبوى بآثاره (والحساب)
بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما للعلم يعرف به أحوال المقادير وهو من العلوم
الرياضية القديمة (والفرائض) ذكره بعد الحساب اتوقفا عليه وهو علم يعرف به أحوال
الوارث وهو جمع فريضة بمعنى مفرضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق

بمعنى التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث وميراث الورثة
من أصحاب الفرائض والعصبة وحكم سائر القرابة

(والنسب) بفتح تين من نسبت الرجل عزوته الى أبيه ورجل نسبه أى بليغ العلم بالنسب وتأول لما بالغه كالعلامة (وغير ذلك) أى من علومه حتى ظهرت عليه في ٦ متفرقات حالاته (عاسنية في معجزاته) أى في أواخر الباب الرابع في ذكر معجزاته (ان شاء الله)

هذا اللفظ عليه بعد نزول القرآن ومعناه ظاهر (والنسب) أى معرفة انساب الناس من آدم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو أعلم الناس به وأعلم الناس به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصديق رضى الله تعالى عنه وهو من نسبت الرجل اذا عزوته لآبيه ومناسبة للفرائض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرائض والنسب فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغرب نسبه فقلنا من خرج من نسبه وانتمى لغرب قبيلته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين كقوله التلمسانى (وغير ذلك مما سننبه في معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم في أبوابه ان شاء الله تعالى) وقد حصل له عليه السلام ذلك (دون تعلم) من أحد من البشر والظرف متعلق بقوله علمه السابق (ولامدرسة) من درس الكتاب اذا قرأ وحفظه أى لم يعرف بأحد من الافواه وحفظه لشي من العلوم عن غيره (ولامطالعة كتب) بقوله طالع الشئ اذا طالعته أى لم يطلع على شئ من الكتب بقرائنها أو سماعها الا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أياما بين قوم أميين لم يره أحد قرأ أو تعلم ولم يقرأ واستعمال المطالعة بمعنى القراءة وهو مجاز مشهور وقرب من معنى اللغوى (من تقدم) ككتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والحكماء (ولالجولس الى علمائهم) أى لم يعرف أحد أنه جلس عند أحد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير من باعتبار المعنى فكل ذلك الذى حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم انما هو علم لم يدر غير مكتسب من أحد من البشر وأما فوائد تعالى ولقد علم انهم يقولون انما علمه بشرفه رده على قوله المذكور بأنه كذب محض بشهد العيان بطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير (بل) هو صلى الله تعالى عليه وسلم نبى أى لم يعرف بشئ من ذلك) التعلم والمدرسة والمطالعة المجاسة أى منبى عن الله أو منبىا لغيره مخلوق والامى منسوب الى الام لانه كروم ولدته أمه وألى أم النمرى أو أمة العرب لان القراءة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامى الذى لا يكتب ولا يقرأ الكتب وقيل هو الذى لا يكتب وعاشر حناه علمت مناسبه في ذلك نبيها وفي الحديث ان أمة أمة لا تحب ولا تكتب أى على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا نألف ما من علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالحساب (حتى شرح الله صدره) أى وسع ونوره العلم والحكمة وهذه الامم كل خفي من العلوم (وأبان أمره) أى أظهر أمره في العلم للناس بأنانه الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامته المحجج المتواترة (وعلمه) من لدنه العلوم المعهود وغيره (وأقرأه) أى أقره على القراءة فأتاه وأما أوجه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازى أو التجوز في الظرف كقوله تعالى سترئك فلا تنسى (يعلم) البناء للمجهول (ذلك) أى ما بالغه صلى الله تعالى عليه وسلم من العقل والعلم غير تعلم (بالمطالعة) أى بالاطلاع على سره صلى الله تعالى عليه وسلم وشماله من كتب الحديث (وابحث عن حاله) وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديده عن وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره (ضرورة) منصوب بنزع خافض متعلق بيلم أى من وقف على أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ذلك بمجرد التفات ذهن اليه من غير احتياج الى دليل (وبابرهان) القاطع على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم نظرا أى ويعلم ذلك أيضا بالبرهان القاطع الدال على نبوته لمن نظره فيها لقوله بالبرهان مع خوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر التمييز والنظر أصله قلب البصر للادراك ثم استعمل في التأمل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدلال وهو المراد هنا أى من نظره في دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم علم قوة عقله وأنه أحاط بعلم لانهاية لها (فلا نطول بسر الاقايسى) السر دعداد أمور من القصص ونحوها متتابعة متواليه مستعار من سر

تعالى دون تعليم أى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من أحد (ولا مدرسة) أى بدنه وبين من يدرس غيبا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم (ولالجولس الى علمائهم) أى علماء أهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب (بل نبى أى) أى منسوب الى أمه على وصف ما خفى حين تولده من غير قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول أى لم يشهر (بشئ من ذلك) أى ما ذكر (حتى شرح الله صدره) أى وسعه ونوره باليمان والمعرفة والعلم والحكمة (وأبان أمره) أى وأظهر قدره ما بات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) أى ما لم يكن يعلم (وأقرأه) أى ما لم يكن يقرأ أو يعلم كما قال سبحانه وتعالى في مجده أوحىه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول أى يعرف جميع ما ذكر (بالمطالعة) فى دلائل نبوته وشمال سره (والبحث عن حاله) أى التفتيش

عن افعاله (ضرورة) أى علمه ما ضره بياقارب أن يكون بدنه (وبابرهان) أى ويعلم ذلك بالدليل (القاطع) مما حلق قام من الارهاصات بعد حلقته والمعجزات (على) دعوى نبوته نظرا أى علما نظرا باستدلالا فكريا (فلا نطول بسر الاقايسى)

أي بآراء قصص الانبياء
 متتابعة عما يفيد
 بالطريق الضرورى
 (وأحاد القضايا) أى ولا
 بسرها مجمعة على
 مقتضىه على السبيل
 الفكرى (والجزم وعما لا
 يأخذه حصر) يحصى
 عددا (ولا يحيط به
 حفظ جامع) يضبطه
 علم أبدا (ويحسب عقله)
 بفتح الحاء والسين على
 ما فى الاصول المحسنة
 وضبطه الانطاكى بكون
 السين وقال أى عقله
 فقط والاصواب ما قلنا
 والمعنى بمقدار كمال عقله
 (كانت معارفه عليه
 الصلاة والسلام) فى
 نهاية لا ترام وغاية لا تسام
 بل ولا تشام مرتبة
 ومعلما (الى سائر ما علمه
 الله) أى باقيه (وأطاعه
 عليه من علم ما يكون) فى
 عالم الشهادة (وما كان)
 فى عالم الغيب من السعادة
 والشقاوة (وعجائب
 قدرته وعظيم ملكوته)
 أى من ظهور روقته
 ووضوح سلطنته (قال
 الله تعالى وعلمك ما لم
 تكن تعلم) (من تفاضل
 الشريعة وآداب الطريقة
 وأحوال الحقيقة) (وكان
 فضل الله عليك عظيما)
 حيث أنعم عليك انعاما
 جسيما

خلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جم اقصوصة كاعجوبة بمعنى قصة أو جمع قصص على خلاف
 القياس كقوله التامس فى يقال قص واقص بمعنى أخبر والقص اسم صمد وقيل انه يحتمل أن
 يكون جمع اقصاص جمع قصص كاعوام وأنا عيسى فى جمع نعم الانهم تركوا استعمال اقصاص فانه لم
 يسمح وفيه تكلف لا يفتى (وأحاد القضايا) أحاد بعد المزمعة جمع أحاد بمعنى مفرداتها وفى العباب سئل أى
 الباس عن الا حائل هو جمع الاحاد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولا كمن ان جعلتها جمع الواحد
 فهو محتمل كشاهدوا شهداء وليس للواحد ثمانية ولا للاثنتين واحد من جنسها انتهى والنضاي جمع
 قضية وهى الجملة من الكلام الدالة على معنى من الاحكام وهى قرينة من قول أهل الميزان القول
 المحتمل للصدق والكذب كالجهر فى أى شخص من الكلام والجملة ووزنها فعلى عند الكوفيين وفعاثل
 عند البصريين (الزجوعها) أى جميع قصصه وقضاياه (مالا يأخذه حصر) أى ضبط وأصل معنى الاخذ
 حوز الشيء وتحصيله ثم استعمل بمعنى العلة والقهر كقوله تعالى (لاناخذ سنه فلا نوم) كالمروء ذاهو
 المراد هنا جعل مجاز أو كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله (ولا يحيط به حفظ جامع) أى لا يحفظ
 والاحاطة الاخذ بخلاف الشيء وأرى يده ساذكر (ويحسب عقله) قال البرهان هو فى الاصل بكون
 السين وينبغى أن يفتح أى بقدرة عقله وأدراكه وقدر جود فيه السكون لكنه ضرورة والذى فى القاموس
 هذا يحسب ذاك أى بعدده وقد تمكن ولم يخصه بالضرورة (كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم) جمع
 معرفة أى علومه (الى سائر ما علمه الله وأطاعه عليه من علم ما يكون وما كان) أى مضمومة الى جميع ما
 أوفى ما أطاعه الله عليه مما تقدم فى الكون من أحوال الامم الخالية وتوحيدهم وشراهم وما أطاعه الله
 عليه من الغيبات التى ستأتى (وما كانت جلالة قدره بواسطه علمه) يكون أقوى منها بواسطه علمه
 بما كان قدم ما يكون فى المستقبل على ما كان فى الماضى مع سبقة اعلم ما شأنه ومقتضى الترتيب
 العكس (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته) مجرور معطوف على علم المراد ما أطاعه الله عليه فى الاسراء
 من خلق الملائكة والسماوات وأقارنه على ذلك برهته من الزمن وقدر ان المليكوت مبالغة فى المالك
 كالمجوت والمجروت ويطبق ويراد به عالم الامر وبقائه المالك (قال الله تعالى) وما يضر وئك من شئ وأنزل
 الله عليك الكتاب والحكمة (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) أى علمك ما لم يكن
 من شأنك وفى قدرتك علمه كالغيبات والاطلاع على أحوال المليكوت ولذا امتن عليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم بأنه فضل عظيم فضله به على مخلوقاته تعالى لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا أى لا ينبغي
 ولا يلقى أولا يصح ولا يمكن ولذا اختتم الآية به هذه المنة دون قوله فى الآية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم
 الا أنه يبقى السؤال حيث تدل الآية الثانية بأنه أى فائدة فى ذكر هذا المفعول والتعظيم معلوم انه لا يكون
 الا لغير المفعول وقال فى عروس الافراح بعد ما ذكر ان النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما
 اجتماعى قوله وعلمته ما لم تعلموا أنتم ولأننا ذكرنا فائدة ذكر المفعول فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
 فان كان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التى اتفقوا عليها فانه أوضح فى الامتنان
 انتهى وفى حاشية السمع على المطول ان الشارح قال فى بعض دروسه الاولى أن يقول سلم يكن يعلم كما
 فى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خلافاً لفائدة ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم ولم يكن فيه
 اشعار بأنه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفاه على غير علام الغيوب وهو بعيدا عن ما يتوهم حصوله من غير
 تعليمه تعالى وورد بانه كقوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم الآية فبالاولى أن يحمل ذكره على إفادة العموم
 لانه لئلا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير
 بجناحه الا لى كيد فقد ذكرنا كونه من البيان باباه ويحتمل انه ذكره للسجع انتهى * أقول هذا

الاسن) بكسر الراءى
سكنت و بكت الالسة
دون وصف محيط
بذلك) أي عزت عن
ان تنطق بما يحصى مما
من الله به عليه (أوينتهى
اليه) أي دون نعمت
ينحصر لديه لانه مظهر
الاسم الاعظم والله سبحانه
وتعالى أعلم

(فصل)

(واما المحمل والاحتمال
والعقود مع القدرة) بفتح
الذال وضمها وحكى
كسرها بمعنى القوة وفي
نسخة مع القدرة (والصبر
على ما يكره) بصيغة
الجهول أي ما يكرهه
النفس ويخالقه الهوى
(وبين هذه الانقلاب
أي الاخلاق والآداب
(فرق) أي فارق دقيق
به يتميز كل عن الآخر
في هذا الباب (فان المحمل
حالة توقروثبات) أي
صفة تورث طلب وقار
وثبوت في الام واستعداد
(عند الاسباب المحركات
أي للغضب الباعث على
العجلة في العقوبة
(والاحتمال) بالنصب
أو الرفع (حبس النفس)
أي تحملا عند الآلام
والمؤذبات) أي عند

كيف يحيط بعالم بصل اليه
أي حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره
(والاحتمال) هو افتعال من المحمل وهو يكون على الظهر وفي البطن ففرق بينهما الفتنان استعمل في
التكليف كقوله تعالى لا تحملا لما لا طاقة لثنا به والاصبر على المكاره وعدم التأثر منها كفي الماء
لا يحمل الخبث وهو المراد هنا (والعفو) عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو فرق بين المغفرة وبينهما
فرق تقدم (مع القدرة) وفي نسخة المقدرة بفتح الدال وضمها ومع مقتوحة مصدر ميمى بمعنى القدرة
ومن كلامهم القدرة تذهب الحفيظة أي الغضب والحمية (والصبر على ما يكره) وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم من هذا أمر تبة لا تدرك (وبين هذه الانقلاب) أي بين سمات هذه الانقلاب (فرق) يتميز بها
عن غيره واحتاجت الى الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد الدال على صفة لا ماصطلاح
عليه النجاة وهو كقالب الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول وراعى فيه المعنى بخلاف الاعلام
(فان المحمل حالة توقر) بفتح المثناة القوقية وضم القاف الشديدة أي اظهار الوفا وهو السكون يقال هو
وقور ووفار ومتوقر أي ساكن غير مضطرب (وثبات عند الاسباب المحركات) كالغضب قيل ولا بد من
اعتبار كون هذا السهولة حتى يخرج التمل وان كان بعد الاعتناء بصير كذلك (والاحتمال حبس
النفس عند) ورود ما يكرهها من (الآلام) عند الهمة جمع ألم وهو ما يؤلم في أي عضو وكان (والمؤذبات)
بالمهمة والواو والذال المعجمة جمع مؤذبة والاذى كل ما يأتى ذى به والمراد بحبس النفس ضبطها حتى
تخضع لسلطان العقل وتلتزم ما يأمرها به وفي نسخة العز في رواية كقالة التلمس في المرديات بالراء
والدال المهملة من الردى بمعنى الهلاك (ومتها) قيل المراد مثل المذ كوراث وقيل المراد مثل
الاحتمال وأثبت ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان أحسن وأسلم من التكلف (الصبر) فان معناه
لغة الحبس ومنه قوله صبرا اذا أمسكته ليقته في غير قتال وهذائى يدارج الصبر للاحتمال

ورود ما يؤلمه ويوجعه من
الاعراض ويؤذيه يتبعه من الاعراض فلا لام من الخن الحقيقة والاذى من جهة الحميات والاذى دمية فليس هذا (ومعانيها
من عطف العام على الخاص كما توهمه الدجى وفي نسخة المرديات بالراء والدال المهملة أي المهلكات (ومتها) أي المذ كوراث (الصبر)

فأله حدس النفس على ما ذكره إلا أنه أهم منها فهو كالجنس وكل عا ذكر كالذو ع فإن الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي
الصبر وهو في الله وباللهم مع الله وعن الله والصبر بحمد في المواطن كلها إلا العليل فإنه مذموم أي علك أو على بعدك (ومعانيها
مقاربة) أي وأن كانت حقائق مبانها متباينة (وأما العفو فهو ترك المؤاخذه) ٩ وأصله المحو المستعمل في معنى
المحاربة عن مجازة

المعصية وهو مصدر
وليس كما قال الدجى أنه
من أبينة المبالغة
(وهذا) أي ما ذكر من
الاخلاق الكريمة
(كله) أي جميعه على
الحالة المستقيمة (عما
أدب الله) تعالى (به نبيه
محمد أصلى الله تعالى عليه
وسلم) كبره دعه صلى
الله تعالى عليه وسلم
أدبني ربي فاحسن
نادي (فقال) أي من
جمله ما أدبه به سبحانه
وتعالى (خذ العفو) أي
المساهلة والمسامحة
(وأمر بالعرف) أي
بالعرف من حسن
المعاشرة (الآية) أي
وأعرض عن الجاهلين
بالحاملة وحسن المعاملة
وترك المقابلة كما قال
تعالى وإذا خاطبهم
المجاهلون قالوا سلاما أي
سلام المواجهة الذي فيه
السلامة من المواجهة
وقد قيل ليس في القرآن
آية أجمع لمكارم
الاخلاق منها (وروى)

أي كافي تفسير ابن جرير

وابن حاتم وأبي الشيخ في مكارم

الاخلاق وابن أبي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمساخرات هذه الآية) يعني خذ العفو

إلى آخرها

(ومعانيها مقاربة) قال الراغب الصبر الإمساك في ضيق وجنس النفس أي يقتضيه العقل أو الشرع
أو عناية تقتضيان حبسها عنه فإنه برقظ عام ورمي بخلاف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقفه فان
كان حدس النفس لمصيبة سمى صبرا لا غير ويضاد الجزع وان كان في محاربة سمى شجاعا ويضاد
الجهن وان كان في نائبة تضجره سمى رجا الصدر ويضاد الضجر وان كان في الكلام سمى كتمانا
ويضاد الذلة انتهى ومنه تعلم أن له معنيين خاص وعمام فلو حله المصنف على الخاص غير أخويه وهو
الاولى (وأما العفو فهو ترك المؤاخذه) بالمهز وبالأو غير فصيحته وهي الجزع على ما فعل غيره قيل وفي
تفسيره بالترك اشعار بأنه لا يكون إلا عن قدرة لأن من لا يقدر عادم لا تترك فتمت بيده أو لا تترك كيد كنظر
بعينه كقوله وان في الحلم ذل أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لأنه إن لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما أحسن قول ابن زيدون
أرى الدهران يبسط فمك يمينه * وأز تبسم الدنيا فانت لما نغر
عزاء ولا من وحدهم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
(وهذا كله ما أدب الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي آداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم وأورثه بعد ما دخل فيه استعدادا كما قال أدبني ربي فأحسن تأديبي وهو أحد
الحكم في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أنز به مربي من غير حاجة لأمه وأبيه (فقل
خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وتماها وأعرض عن الجاهلين وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق
أي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن أعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له
المسامح لا بد كما أن في قوله وأمر بالعرف دون اعل إشارة الى انه متصف به مكرم في جملة من تأمل
مثله استخرج منها فوائد لا تحصر ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذه والبحث عن مذام
الاخلاق فأمره بأخذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم من غير كلغة وطلب ما يمشق واعترض عليه
بأنه غير مناسب لقوله (وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمساخرات هذه الآية) وهذا الحديث
كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفسيرهم وابن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق
هو وصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله تعالى عنه وعزاه الشيخ فاسم البخاري عن عبد الله بن
الزبير في قوله خذ العفو إلى آخره أنه قال ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس وله في رواية أخرى
تعليلها عن عبد الله قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو
من أخلاق الناس وأما قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين أي عن معانيهم ولا تخارهم فان كان شاهلا
لمداراة الكفار فهو منسوخ بآية السيف وان كان أمرا لمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سبغه فليست
منسوخة * قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من أن عيينة بن حصين استأذن له الحر بن قيس من عمر
رضي الله تعالى عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب أما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه فقال له الحر ما بأمر المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم خذ العفو الآية وان هذا من الجاهلين فاجازها عمر رضي الله تعالى عنه وكان وقفا عند
كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فإنه يجوز أن يكون استشهد بها الشمو لمساخرات

وابن حاتم وأبي الشيخ في مكارم

(٢ شفا في)

الاخلاق وابن أبي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمساخرات هذه الآية) يعني خذ العفو

إلى آخرها

(سال جبريل) قيل جبر وميك اسمان اضيفا الى ايل آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد بالسريانية ورده أبو علي الفارسي بانهم الايعراق من

العربية وكان آخره
محرورا أبدا كعب الله
تعالى قال النورى وهذا
الذى قاله هو الصواب
انتهى وفي جبريل
أربع قدرات وتوسع
لغات (عن تأويلها)
أى تحقيق تفسيرها
(فقال له) أى جبريل
(حتى أسأل العالم) أى
المحقق الذى هذا
كلامه ولم يعرف غيره
حقيقة مراده ومرامه
فصاحب البيت أدرى
بمافيه من بيان مبانيه
وتبيان معانيه ثم ذهب
وأناه) أى بعد سؤاله إياه
(فقال يا محمد إن الله
يأمرك أن تصل من
قطعك وتعطى من
حرمك وتعفو عن
ظلمك) وقال أى الله
تعالى (له) أى للنبي عليه
الصلاة والسلام حكاية
عن وصية لقمان لابنه
يا بني أقم الصلاة وأمر
بالمعروف وأنهى عن المنكر
(واصبر على ما أصابك)
أى من أنواع المحن
وأصناف الضرر
خصوصا من جهة الأمر
بالمعروف والنهي عن
المنكر (الاية) أى أن

الكفار لان هذا هو معناها فقط (سأل) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل) عليه الصلاة والسلام
(عن تأويلها) أى تفسيرها وبيان المراد منها فانه أحمده معنى التأويل (فقال له حتى أسأل العالم) يعنى
الله عز وجل والعالم كالعالمين من أسماء الله تعالى ويوصف بهما غيره تعالى أما الاول فظاهر وأما الثانى
في حق الله فظاهر وأما فى غيره فمكتوبه

فإن أسألتني بالنساء فإني * علم بادواء النساء طبيب

والثانى في حق الله تعالى أشهر وقيل المراد بالعالم الكمال في العلم كفى قوله ذلك الكتاب فيختص به
فانه مساو بهذا المعنى للعلم وأما العالم فاطلا على غير الله لسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو
من المتأخرين لا يتبدل به وهذا الحديث يكفى شاهدا لاطلاق العالم على الله فمكافى قبوته * أقول
هذا عجيب من مثله وفيه من الخلق ما لا يخفى أما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فاقترا عليه لانه
شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد وأما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في
القرآن كقوله عالم الغيب والشهادة فاية ضى منه العجب وأما قول جبريل عليه الصلاة والسلام
حتى أسأل العالم دون أسأل الله فمكافى تادب منه لايهام انه لا يسأل الله بالذات فكان بينه وبينه واسطة
أى من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شئ لا سيما القرآن فينبغي ان يثبت فيه وفى جبريل
تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبريل بالفتح هم وزام شد اللام وجبرائيل بهمزة
بعد الالف وجبرئيل مفتوحا بهمزة بلا ألف وباء وجبرئيل وجبر بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه
لغات أخر وقال الجرحري والزهري وكثير من المفسرين في جبرائيل وميكائيل ان جبر وميك اسمان
عبد وتيل وأل اسم الله وقال أبو علي الفارسي هذا خطأ لأن آل لم يذكر أحد أنه من أسماء الله تعالى ولانه
لو كان كذلك كان عبد الله يلزم أخوه حالة واحدة ولا يعرب بحسب العوامل قال النورى وهو الصواب
ولا يخفى ما فيه فان آل اذا كان اسم الله فهو سرائى فلا ياباه عدم معرفة العرب له وأما اعتراضه فلا لانه لما
عرب غيرهما كان عليه وجعل اسموا واحدا ولذا ارجعوه لا وازانهم والعرف هو الخصال الحمودة
لا العرف الشرعى كما توهم (فأناه) الفاء فصيحة أى انفصل عنه وفارقة ثم أناه (فقال يا محمد ان الله يأمرك
أن تصل من قطعك) الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم معنى القرابة وصلاتهم بالاحسان اليهم
وفعل المحيل وقوله كالدبة والزبارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعالم
الحلق وترك التباخر المنهى عنه كفى قوله (وتعطى من حرمك) يقال حرمه وأحرمه بمعنى أى أحسن الى
من لم يحسن اليك وهذا ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم ولا متوان كان لار جوع غير الله واحسانه
(وتعفو عن ظلمك) هذا معنى قوله خذ العفو وما قبله ونعى أمر بالعرف ولم يعرض لقوله واعرض
عن المجاهلين اما الظهور اول الاشارة الى انه في معرض النسب ولأن المراد بالمجاهل من قطع وظلم
وهذا اشارة الى أصول الاخلاق وأعظمها وأحبها الى الله تعالى تقدير (وقال له واصبر على ما أصابك
الاية) وهذه الآية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر كما
قوله الله تعالى في كتابه الكريم وكل ما قصه الله تعالى من قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا متغفكنا بما أمر به ابتداء فلا يتوهم انها ليست في حقه أى اذ أشرت بمعروف
ونهي عن منكر وأصابت بسبب ذلك منكروها فابره (وقال فاصبر كما صبرا وأولو العزم من الرسل) قال العز

ذلك من عزم الامور رأى من مفروضاتها وواجباتها التي لا رخصة فيها لها
لارباب كالمسا (وقال فاصبر كما صبروا لولو العزم) أى أصحاب الثبات والحزم (من الرسل) اما بيانها بتواضعية وهو المشهور وعليه
المجهر ورواه خمسة الجماعة في آية مختصة وهى قوله تعالى واذا خذنا من النبيين ميثاقهم ومنك

ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما أنه في الرتبة قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبح على ذبحه وعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الحب والسجن والرق وأيوب على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكاؤه أربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم ثباته على لبنة وزكره على قطع المشاويحى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهاد وقيل من نصيبهم مقننة منهم وقيل هم أهل الشرائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجذبه عذابا ما يؤنس لقواه سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) أى الله له ولتباعه (وليعفوا) أى ما فرط في حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالانحياز منهم والاعراض عنهم من الآية) أى ألا تتحجبون أن يغفر الله لكم أى يعفوكم وصفحكم واحسانكم الى

١١

التفتت بفقد الاهتمام بأمرهم وقدروى البخارى انه لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى أحب وجه الى مطح نفقة التى قطعها عنه لمخوضه مع أهل الافك وخطفه وصدور الآية ولا يأتى أولوا الفضل منك والسعة أن يؤثروا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مطح قريب أبى بكر ومسيكنا ومهاجريا وفى الآية دليل على فضل الصدق وسعة علمه بالتحقيق وإذا كان هذا المعفو والصنع موصوفا أكابر الامية منهم ما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا على مراتبها (وقال ولن صبر) أى على الاذى (وغفر) أى ستر ومحو وتجوز وعفا

ابن عبد السلام أولوا العزم أولوا الجهد والصبور وهم المأمورون بالجهاد أو الرسل من العرب وقيل من تصب مقننة وقيل من أصابه بلاء بغیر ذنب وهم نوح وإبراهيم ومحمد صلى الله تعالى عليهم وقيل نوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون فى الانعام فى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الايونس قصة الحوت انتهى ولا ينفى عن محمد صلى الله عليه وسلم هذا لقوله كما صبروهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال بجاهدتهم خمسة وهم أصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل أم لو اعزم وقيل كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام أولوا اعزم الايونس لتخليه والقائه قواه تعالى فاصبر فصيحة لا قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى اذا كان عاقبة الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر على الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد علمهم ومن فى من الرسل بيان اية وتبعية والحق لا ينفى عن تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الآية أو الجهد الاجتهاد الجهاد (وقال وليعفوا وليصفحوا الآية) ألا تتحجبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم العفو عدم المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن ذكره لان من أعرض عن شيء ولاه صفحة عنه وهذه الآية وان نزلت فى الافك وفى حق أبى بكر رضى الله عنه اذ كان يتفق على مطح لقرابته منه فلما خاض فى الافك الى ان لا يتفق عليه فقال الله تعالى ولا يأتى أولوا الفضل منك والسعة أن يؤثروا أولى القربى والمساكين الى آخره فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى وعاد الى انفاة عليه فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل فى عمومها كما فى سائر الخطابات فلا يرد على المصنف ان هذه الآية ليست فى حقه صلى الله عليه وسلم (وقال ولن صبره غفران ذلك لمن عزم الامور) أى من أهم الامور التى ينبغى التصميم والعزم عليها واللام وطئة للقسم ان قلنا ان من شرطية أولام ابتداء ان قلنا انهم موصولة كفضله المعبودون وهذه الآية مع ما قبلها اكملت نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه وقد شتمه بعض الانصار واستهزئ بها المصنف على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخذنا بذلك معتمدا عليهم (ولا خفاء بما يؤثر من حله واحتماله) الباء بمعنى فى ويؤثر بمعنى يفعل ويروى من حله واحتماله وللذى فانه شائع غير خفى على احد (وان كل حليم) أى ولا خفاء ان كل حليم غير صدى الله عليه وسلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاء المعجمة وهى الخطيئة والسعة قال الشاعر
قنى لاترلى زلة ليس بعدها * حقة وويزات النساء كمشير

ان ذلك) ما ذكر من الصبر والغفران (لن عزم الامور) أى من أفضل الامور واد قول الدجى أى ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور وخفف منه كاذن فى نحو السمن منوان بدره -م أى منه لا يعلم به فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة له وحله (ولا خفاء) أى عند أهل الصفاء (بما يؤثر) أى فيما يروى (من حله) أى صبره مع أحبابه (واحتماله) أى تحمله على اعدائه حتى قال ابوسفيان انه ما أحلمت حبر قاله ناعم أما انك أن تسلما بلى أنت وأنى (وان) بفتح الهمزة وفى نسخة بكسرهما (كل حليم) أى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى أى مشورة وفى الحديث ان عزم الزلة العزم وانظر واقيته وفى الحديث ما أعز الله بهجمل قط ولا أنزل الله به علم قط وقيل ما عوذوا بطل ولو طلع القمر من جهته

(وحفظت عنه هقوة) بالغاء أى معرفة تضي ما قيل نعوذ بالله من غضب المحلم من ان الكامل من عدت مساوية لكنه عصم عند
باريه عصمة لا يشاركه أحد فيها ولا يساويه ١٢ فالسكينة عامة شاملة لا تحجب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم

(وحفظت عنه هقوة) بفتح الهاء وسكون الفاء وهى قريبة من الزاتة عنى وقال التلمسانى هى بالغاء
وهو أكثر وبالفاء وهى السقطه وهى قرب منه وهى من هفاء يعنى زل وسطا وتحرك واسرع (وهو
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الاصبر وعلى اسراف الجاهل الاحلام) جلة طالية أى
مع انه لا بد من الزاة والفقوة الغضب والكره فهو صلى الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الاصبر وحلما
والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان أشهر معنيته بل هو السبى الخاف الخاف فى أموره قال الشاعر

ألا يحسان أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فالجمل لهذا المعنى خلاف الجلم ويتعدى يعلى وقد تركت بعدته كقول الجاسى

وبعض الجلم عند الجهل للذلة اذعان

وقال بعض الحكماء لا يحسن الجمل لك وحرأ السفيه عليك على الاحاطة له وقربه عليه فلم
يغنى صبرك خير من سنة يشى صدرك وهو مما يدل على مغارة الجلم للصبر وان كان مقاربا له كما هو هذا
هو المعروف عند العرب فى الجمل والاسراف بمعنى الزيادة وتجاوز الحد حدثنا القاضى أبو عبد الله
محمد بن على التلعلى وغيره (هو محمد بن على بن محمد بن عبد العزيز بن حنين بن زينة بن غيلان التلعلى بفتح المنة
الفوقية وسكون الغن المعجمة فتنوب لتعاب اسم قبيلة سميت باسم أبيهم كتميم ولا منه كسورة بفتح
فى النسب اسميها شامن توالى كسرتين وباء واو سنة تسع وثلاثين وأربع مائة ومات يوم الخميس ثلاث
ة من من المحرم سنة ثمان وخمسة مائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضاء فى
أيام المرابطين ولاءه وسف بن تاشفين فصار احسن سيرة وبقى فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس
وأخذ عنه المصنف فى رحلته لقرطبة (قالوا حدثنا محمد بن عتاب) بفتح العين المهملة وتشديد المنة
الفوقية وألف وباء موحدته هو ابن محمد بن الحزامى المحدث الفاضل توفى ليلة الثلاثاء العشر بقين من
صفر سنة ثمان وأربع مائة قال (حدثنا أبو بكر بن واقد وغيره) هو يحيى بن عبد الرحمن بن واقد بالغاء
والدال المهملة علم منقول من الوافد يعنى القادم قال ابن سهل فى أحكامه كان ابن واقد مقدما فى أصحاب
ابن قزب شمس سقط بعد موته والزم داره ثم أعاده المنصور بن سليمان الى مرتبة وجعل اماما لمجامع الزهراء
ثم وقعت له أمور اقصت موته فى الخميس ودفن بمقبرة الرض سنة خمس وأربع مائة وانصهر الله من
قائه بعد أيام وفى بعض الحواشي انه وقع هنا فى أصل السماع واقد بالغاء وفيه ما سأتى فى كيفية الصلاة
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقد بالفاء وهو الصواب والاول هو الذى صححه البرهان الحلبي
والتلمسانى قال (حدثنا أبو عيسى) هو الميثم واسمه يحيى بن عبيد الله بن أبى عيسى بروى عن أبيه
عبيد بن يحيى توفى لعشرين مضى من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين قال (حدثنا عبيد الله) قال
البرهان الحلبي هو أبو مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير قال (حدثنا يحيى بن يحيى) قال البرهان
الحلبي هو يحيى بن كثير الميثم مولا هم البرى المصمودى القرطبي الفقيه أبو محمد عالم الاندلس
لم يخرج جازا فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور وبه موطأ أصح نسخ الموطأ وقد سمعته بحجاب
وأقرأتها بالاسكندرية اما الذى له ذكر فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى فهو يحيى بن يحيى
ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حسان التميمى أبو ذكريا النيسابورى أحد الاعلام انتهى
قال (حدثنا مالك) بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصم يحيى امام دار الهجرة ومن اليه
الرخلة له صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعى أم من تبع التابعين ولد

معصومون صغروا كبيرا
من الكبيرة والصغيرة فإن
مات العصمة متفاته
(وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم) أى اثباته فى محمد
صفاته لا يزيد مع كثرة
الاذى) أى الواصل منهم
اليه (الاصبر) أى تحملا
عليهم بل احسانا اليهم
(وعلى اسراف الجاهل)
أى بجاوزته الحد فى
التصير اليه وروى
الجاهلية أى على اسراف
أهلها (الاحلام) أى
تجاوزوا كراما حدثنا
القاضى أبو عبد الله محمد
ابن على التلعلى عنة
فوقية مقفوفة وسكون
غين معجمة وفتح لام
وتكسر نسية الى قبيلة
واماما وقع فى بعض
النسخ من الماء المثلثة
والعين المهملة فصحيف
فى المبسوط وتحريف فى
المعنى مات سنة ثمان
وخمسة مائة (وغيره) أى
من المشايخ المشار كين
له فى هذه الرواية (قالوا
حدثنا محمد بن عتاب) بفتح
المهملة وتشديد المنة
الفوقية وآخره باء موحدته
(أنا) أى قال أخ- برنا
(أبو بكر بن واقد) بالغاء
المكسورة أو الفاء

(القاضى وغيره) أى وغير أبى بكر (حدثنا) أى قالوا حدثنا (أبو عيسى) أى الميثم واسمه يحيى بن عبيد الله أبى عيسى
(حدثنا) أى قال حدثنا (عبيد الله) يعنى ابا- (أنا) أى قال أخبرنا (يحيى بن يحيى) أن يخرج له فى الكتب الستة شئ والموطأ مشهور به
وموطأ أصح الموطأت (أنا) أى قال أخبرنا (مالك) أى ابن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصم يحيى امام المذهب قتل تابعى ولم يصح

(عن ابن شهاب) أي الزهري (عن عروة) أي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم
(عن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الشيخان وأبو داود أيضا عنها (قالت ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي
ما أخبر الناس (في أمرين) أي في اختيار أحدهما (قط) أي أبدا (الاختار أي سرهما) أي أهونهما على الخير أو أسهلهما ما عنده لانه
ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسر وأولاه يسر وأولاه يسر ١٣ وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد

سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومات وهو ابن ست وعشرين واختاف
في جده أي عامه له صحة أم لا (عن ابن شهاب) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة
أربع وعشرين ومائة وقيل غير ذلك (عن عروة) بن الزبير بن العوام أخو عبد الله بن الزبير أحد فقهاء
المدينة السبعة روى عن أبيه الزبير وأسماء بنت أبي بكر وخالته عائشة رضي الله تعالى عنهم وغيرهم
وتوفي سنة أربع وأربع وتسعين بعد الهجرة وقوله سنة اثنين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين
والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال (عن عائشة) أم المؤمنين فريضة الصدوق وبه حجة
الدهر رضي الله تعالى عنها (قالت ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بن أمرين قط الاختار أي سرهما)
قال البرهان هذا ما أخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد أخرجه البخاري ومسلم وأصحاب
السنن ولم يروه المصنف من غير هذه الطريق لانه انما مذهبهم ولاهل العرب اعتمائه وترجيحه على غيره
من الكتب الستة ولان سند فيه من هذه الطريق أعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه
الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي أي داود ستة لانه لا حجة في هذا الاختار
هذه الطريق على غيره المسالمان الشأن عنده وفي هذا الحديث الأخذ بالأسهل والارفق بالم يمكن حراما
أو مكرها ونقل النووي عن المصنف انه يحتج أن يكون تخييره هنا من الله بخيره فبما فيه عقوبتان
أوفهما بينهما وبين الكفار من القتال عقوبتان وأخذ الجزية أوفى حق أمته في هذه في العادة
والاقتصاد فيها في اختيار الأيسر وأما قوله (مالم يكن أمنا) فيقتصر راد أخيره الكفار أو المنافقون أما إذا كان
التخيير من الله تعالى أو المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى قال بعض الشراح انه فهم من قواه
مالم يكن أمنا أي آخره أي موجب أم من حرام أو مكره وما يفهم من الاستثناء فسماء استثناء وجعله
منقطعاً لانه إذا كان يخيره الله أو خاص المؤمنين بين أمرين أحدهما أم ومومن على ان مافي معنى
الاستثناء حكم الاستثناء ألا ترى الى قول النجاشي قولك لا لزمك أو تقتضي حتى بمعنى الآن تقتضي
حتى فكذلك قال هنا إلا ان يكون أمنا فان قلت هذا منافي لما ورد أن أفضل العباد أجزأها أي شقها
على البدن فكيف يختر غير الأفضل قلت أمنا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر الأيسر لامتة تخفيفاً
عليهم لافي حق نفسه لانه أرسل بالتحفية السمحة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماء
و يؤيد مع مافي نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير
بين الامم وغيره من العباد يتصور واما من الله فلا فاذا أول ما وجب الأم أو يفضى اليه في حق غيره
صح أو المراد بالأم ما لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم لعصمته كما اذا خیر بين مالك كنوز الارض
وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه قواه (فان كان أمنا كان أبعد الناس منه) أقول قول العزيز بن عبد
السلام و تبعه الزركشي في قواعد ان قولهم لاجر في رالمئة ومما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها
أجر كل على قدر نصيبك كافي مسلم ليس على اطلاع انها و اذا اتحد العملان في الشرف والشراء والسنن
وكان أحدهما شاقا في ثواب على تحمل المشقة وذلك كالتغسل في الصيف والشتاء أما إذا لم يتساويا فلا فإل

بكم اليسر (مالم يكن) أي
الأيسر (أمنا) أي إذا
أمنا (فان كان أمنا كان
أبعد الناس منه) أي
تفرها واجتبا بائنا لا ولي
أن لا يختاره ولو كان سهلا
فقد يسهل ولا يصح باستجاب
الأخذ بالأسهل والارفق
مالم يكن حراما أو مكرها
فان الله تعالى يحب أن
يؤتي رخصه كما يحب أن
يؤتي عزاءه وأما قول
الديلمي بن خبير لمفعوله
وحذف فاعله تعويلا
على ظاهر القرينة
واذا بنا بعمومه اذا كان
هو الله أو غيره فالله ما
جعل له التخيير في أمرين
جائزين للاختار أي سرهما
كاختياره حين قال له
جبريل ان شئت جعلت
عليهم أي على قريش
الاثنين بقاءهم بقوله
دعني أنذر قومي رجاء
أن يوحده أو ينجح من
أصلاهم من يوحده
فلا يخفى انه غفل عنه عما
في نفس الحديث مالم
يكن أمنا من المعلوم
ان الله سبحانه وتعالى

أو جبريل عليه الصلاة والسلام لا يخيره بين أمرين يحتمل أن يكون أحدهما أمنا ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي ان
يحتمل أن يكون تخييره من الله بخيره فبما فيه عقوبتان أوفهما بينهما وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أوفى حق أمته في
الجاهلية في العادة والاقتصاد فكان يختار الأيسر في هذا كله قال وأما قوله مالم يكن أمنا فيقتصر راد أخيره الكفار أو المنافقون فاما اذا
كان التخيير من الله أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً انتهى ولا يخفى ان التخيير من المسلمين أيضا يتصور فبما لم يصل الى
بعضهم كونه أمنا في الدين

(وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) أى ما انتصر ولم يعاقب أحد الأجل خاصة نعمة ما بلغت به الذكر اهتدا
 يورثه انتقاما من أحد على مكروه أتاه من قبله (الآن تنتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى الآن يبالغ أحد في خرق حرمة الله التى
 تتعلق بحرمته سبحانه وتعالى أو يحق أحد من خلقه ومن جملة خرق حرمة صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها
 والاستثناء منقطع أى ان اذا انتهكت حرمة الله انتصر لله وانتقم له تعالى بسببها (فينتقم الله) أى لاحظ نفعه (بها) بسبب حرمة الله
 من ارتكبها والحديث رواه البخارى ١٤ ومسلم وأبو داود وكذا أخرجه المصنف عن مالك في موطئه وفي رواية مسلم بن

الإيمان أفضل من الاعمال مع حقته والخياران أفضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق
 البخيل أفضل من قيامه الليل وانه اذا احياكم غلاما بكمائة أفضل من قيامه الليل وصيام النافلة
 اتبس وهذا هو الحق الذى لا يحيد عنه فلا حاجة لما ألوا به من غير طائل (وما انتقم رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لنفسه) أى لا يعاقب أحد بآفة تصير وقع منه في حقته بحيث يكون فاعله لم يخالف أمر الله
 فيما فعله لانه لم يربى عن المحظوظات النفسانية والاعتبارات الدنيوية (الآن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها)
 أى بسبب حرمة الله وانتهكها حرمة الله ما حرمه وجعله محرما ممنوعا وانتهكها التحدى والتجاوز
 فيه من نهك الثوب اذا لبسته حتى أخلفته ويقال نهكته الحى اذا أضغفته وأضغفته فانتهكها
 تناولها بالاحل وانتهك فلان محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه ما فيه من ضعف الدين وابتدال
 حكمه وليس الانتهاك المبالغ فيه فى اتيان ما حرمه الله تعالى كما تروهم حتى يراد به لا يغضب بجر دفع
 محرم أو صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجر على الرب العظيم أو
 يقال انه كان يغضى عن فعل الصغائر ويغضب اذا فعلت الكبائر فان هذا لما لا ينبغي فانه كيف يحظر
 بالبال انه عليه السلام يغضى عن الصغائر من غير عنوفا عليها ولا حاجة أيضا الى حمل هذا على ما يتعلق
 بالمسال فانه عليه السلام اقصى عن نار من عرضه كما رقت ابن أى معيظوا الاخطى وأى حرمة الله أعظم
 من حرمة نبيه عليه السلام ومن أذاه فقد أذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفأة الأعراب
 كالاعراب الذى أسلكت برأيه ووجهه حتى أثرت في جبهته الشرى بقول بعضهم له كى ما أنت عدل
 فى القسمه فانك ان تقضى من مال أبىك ونحو ذلك مما صدر منهم لظلمة طباعهم مما لا يقضى الى
 ارتكاب محرم فن ارتكب شيئا من محارم الله يحضرته عليه السلام التى من جملة احترامه انتصر وعاقبه
 لله للحق نفسه وان تعلق بها انتقاما من الله ورسوله عليه السلام (وروى أن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما كسرت رباعيته) رباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والثلاث من اليمن واليسرى من
 اليسار ويقال بهامها لمن فوق فالرباعيات أربع (وشج وجهه يوم أحد) الشجيرة حق في الوجه أو
 الرأس (شقي ذلك) الكسر والشج (على أصحابه شديدا) أى حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وأمر
 شديد أعظمها (وقالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم) (لودعوت عليهم) أى على الكفار بان يهلكهم الله
 ويسأصلهم بالشد العذاب (فقال ان لم أبعث) بالنساء للمجهول أى لم يبعثنى الله (لعانا) أى داء على
 الناس بالظرد والبعد عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) للناس الى الله (ورحمة) للناس أجمعين
 بانخرجهم من الكفر للايمان وتأخير العذاب عن كفر لاطردهم عن رحمة الله وادعاهم عنه ثم
 قال داعيا لهم (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) دعاهم أن لا يدينهم الله تعالى للإسلام فانهم

منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك
 شئ من محارم الله فينتقم
 لله أى ما أصيب بأذى
 من أحد وعاقبه به
 انتصارا لنفسه لكن اذا
 بالغ في خرق شئ من محارم
 الله التى من جملتها حرمة
 انتصر لله وعاقبه له لا
 لنفسه فلم يكن انتقاما له الا
 لله لغرض سواه وان
 كان فيه موافقة هواه
 لكن المدار على متابعة
 هذه والحواس ان فى
 الحديث دلالة على كمال
 حله وعفوه وتحمسه
 الاذى وترك الانتقام
 لنفسه مع مراعاة الله في
 حقه فهو الجامع بين فضله
 وعذله بخلاف اخلاق ربه
 (وروى أن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لما
 كسرت) بصيغة المجهول
 أى انكسرت (رباعيته)
 على وزن الثمانية
 بفتح راء وكسر عين
 وتخفيف ما تحتية وهى

لا
 التى بين الثنية والناب ولا انسان ثمانية أربع واربعة وأنياب أربعة وأضراس عشرون وقد كسرها
 عتبة بن أبى وقاص وهو أخو سعد بن أبى وقاص روى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في كسرت رباعيته بمعنى شطبت وذهبت منها
 فلقه (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما (يوم أحد) شق ذلك أى ما ذكر أو كل واحد منهما
 (على أصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا لودعوت) أى الله (عليهم) أى بانزال العقوبة اليهم (فقال ان لم أبعث لعانا) أى
 صاحب لعن وطرد عن رحمة الله (ولكنى بعثت داعيا) أى هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق كقائل تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) أى ولا تواخذهم بما يجيهم بلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايام روى عندهم وصلا وهو في
 الصحيح حكايته عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وإن ابن قتة جرحه في وجهه

فدخلت حلقتان من المغفرة في جنة فترعهما أبو عبد الله بن الجراح حتى سقطت ثنية قال يعقوب بن عاصم فكان حشف أنفه ان ساط
الله عليه كشاف فطخه فقتله أو فاقاه من شاهر فقتل وأما ابن شهاب فاسلم وأما عتبة ففي تهذيب النوى ان ابن منذر عده من الصحابة
وأذكره أبو نعيم اذ لم يذكره فيهم أحد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي ولم يولد من نسله ١٥ ولد فبلغ الحلم الا وهو أنجر وأهنت
فعرف ذلك في عقبه وفي

مستدرک الحاکم انه افعال
عتبة ما فعل جاء حاطب
ابن ابي بلعة فقتل
بارسول الله من فعل هذا
بل قالنا ان عتبة قبعه
حاطب حتى قتله فناء
بقرسه الى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وفي
تفسير عبد الرزاق بسنده
الى مقسم قال ان اني صلى
الله تعالى عليه وسلم دعا
على عتبة بن ابي وقاص
حين كسر ربا عيته وودي
وجهه انتهي فان قلت
حديث عبد الرزاق في
تفسيره يدل على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم دعا على
عتبة حين كسر ها وهذا
الحديث يظهره يدل على
ضد قلنا لا يلزم من دعائه
عليه عدم دعائه على
الجميع مع ان النبي قد
وجه للكره اللعن لا لاصله
فكانه قال لم يبعث كثير
اللعن عليهم اذ قد روى
البخاري وغيره اللهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقريش اللهم
عليك بقرى بن هشام
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعه واولاد بن عتبة

لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبية صلى الله عليه وسلم وما يريد منهم من الخير ولو علموا ذلك لم
يصدر عنهم ما صدر في سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله تعالى عليه وسلم فكسر
ربا عيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجده وجرحه الشريفة
وان ابن قتيبة جرح وجهه وضرب به بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفرة
وجنته الشريفة وفي الروض الباسم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت ربا عيته
برمية عبد الله بن قتيبة وضرب به بالسيف على شقه الايمن وجرح وجهه فدخلت فيه حلقتان من المغفرة
وشقت شفته السفلى وصرخ ان محمدا قد قتل وقرأ ختم في اسلام عتبة بن ابي وقاص فمضى سعد بن ابي
وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب أسلم وأما ابن قتيبة فطخه كسر فتردى من شاهر فقتل
ولكل شئ آفة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد أحد من نسل عتبة الا أنجر أهنت
فسرى خزيه لعقه فبحر أولاده لا يفي بنفسه اجد هم وقد قالوا ان ربا عيته صلى الله عليه وسلم لم تنكسر
من أصلاها وانما شطئت وذهبت منها فاقعه وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل دمه وعلى كرم الله وجهه
يصب عليها الماء المجن فلما رأت فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة أخذت قطعة من حصير وأحرقها وذر بها
عليه فامسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريفة وقال الامام الخضرى في خصائصه ان هذا
كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لامن
مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما أحسن قول ابن القارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك
عني جرح وجهه بالنظر * من رقتها فانظر لمحسن الاثر
لم أجن وقد جنت ورد الخمر * ألا ترى كيف انشقاق القمر
وذيل بعضهم فقال

وما شق وجهه عابسا * ولكنه آية ساطعة للشر
جلاها لنا الله كيما نرى * بها كيف كان انشقاق القمر
وبقية قصة أحد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكثر السواد به كافي الشرح الجدي * (تنبه) يقال
الاهام السمير قندي في تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن المحدثين اعنيهم الله وقالوا ان
الله أخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد قال الله تعالى ان الله نصر رسنا وقال انهم لهم
المنصورون وما في معناهم الا آيات ومن كان الله ناصره فهو منصور أبدأ فبالهم قتلوا فهو قتلنا فاقض
وأجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبره متواتر قتل رسول من الرسل الذي أخبر الله
بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اقوتوا المعجزات لظواهر الدين الحق ودعوة الخلق
فكان عصمتهم عن القتل من آياتهم المحسنة الدالة على صدق دعواهم الرسالة والولاية لا القتل مما يوهن
دعوتهم بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والشافعي ان المراد النصر بالمحجج بالصلوة انتهي
(وعن عمر) رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله ان هذا لا يعرف عن عمر في شئ من كتب الحديث
وبعضه الشيخ قاسم في تحريجه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لم يقوله على أصل أضواء تقدم ما فيه
(انه قال في بعض كلامه) أي كلام قاله لما رأى ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم من كسر ربا عيته
وشجبه في غزوة أحد (بابي أنت وأمي يا رسول الله) هذا الجار والجار ومعلق بمحذوف تقديره أفديك

وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعاصم بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلوة والسلام دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم
انهم لا يؤمنون فقوله عليك بقرى بن عام أريد به المخصوصون بقرينة العام والله أعلم بالمرام (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه)
قال الدجلى لم يعرف (انه قال في بعض كلامه بابي أنت وأمي) أي فديك بهما وانت مفدى بهما (يا رسول الله

وتسمى هذه الباءة التقديرة ومعناه اني اجعل ابوى فداء دونك وأبذنهما في جابتك بقوله الرجل بن هو
أعز عليهما من نفسه وأهله وماله لانهم كانوا يبذلون الانفس في صيانة أهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم وهذه الكلمة تجارة مجرى المثل في ذلك وقد يظهرون متعلقا بالجار والمجور والقداء
بكسر الفاء والمد وفتحها مع القصر فكذلك الاسير يقال فداه يقديه فداه وفدى وفاداه اذا بدل فداه وفداه
بالنشد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة يقال في التعظيم وتدخل الباء على المبتذل المفدى به وقد
يعكس كافي قوله فديت بنفسه نفسي ومالي * وما لوك الا ما أطيقت
وجعلها في غنى من المألوب كعرضت النافذة على المحوض وقد جرى عرضي الله تعالى عنه في هذا على ما
تداوله العرب والافهه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيق بان يقدي بالنفوس فضلا عن التبا والاههات
ولقد قال الآخر

نفسي الفداء لقب رأيت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

فانظر قصة على كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هو اقبله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول
من اشترى نفسه من الله كإبراهيم ومقامه دون عرضي الله تعالى عنه كما هو معلوم (لقد دعناوح) عليه
الصلاة والسلام (على قومه فقال رب لاتذرعلى الارض من الكافرين ديارا) وانما قال عرضي الله تعالى
عنه هذا لان من قبله كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كان مشرب الصديق رضى الله تعالى عنه كان
مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذرع بمعنى تترك وديار بمعنى أحدهو يختص بالنفي
يقال في الدار دياره دورى أى أحدهو أصله ديار فاعل اعلال سيدوميت وأدغم والفاء عاطفة للفصل
على الحمل (ولودعوت علينا) أى على الناس كلهم (مثلها) أى مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام
(لهما كننا من عند آخرنا) هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من أولنا الى آخرنا أى جميعنا
والشرح الكشاف فيه كلام فقول تقدر من أولنا الى آخرنا كذا وكرو عندهم جمعة وقيل من معنى الى
وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون الهلاك عند آخرهم الا اذا شملهم جميعا فان أردت تحقيقة
فانظر شروح الكشاف في أول سورة البقرة (فلقد وطئ ناهرك) الوطئ الدوس بالقدم وفي الشرح
الجديد انه لم ينقل ان أحدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدمه ولعله
عبارة عما روى في السير من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى عند البيت وثمته كرش ذبيحة فيها
قاذورات فقال أبو جهل لعنه الله جماعة جالسين ثم لأرجل يقوم الى هذا القدر فيلقه على محمد وهو
ساجد فانبعث أشقاءه واهو عقبه بن أنى معيط فالقاء عليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم أشدد
وطأ تلك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا أباحل وعقبه بن أربعة وشيبة بن أربعة
والوليد بن عقبه وعقبه بن أنى معيط وأمية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزئون فاهلكهم الله جميعا
فاما أن يكون سمي هذا واطا فيه من الالهة الشديدة كما سمي الغزو وطيا أو وقع هذا في قصة لم تنقف
عليها (وأدمى وجهك) أى جرح في وقعة أحد يقال أدمىته اذا جرحته فاستدمه والذي فعل به صلى الله
تعالى عليه وسلم ذلك عقبه بن أنى وقص أخوسعد كما روى فيه يقول حسان رضى الله عنه

اذا الله حازى معشر ابغى عالم * ونصرهم الرحمن رب المشارق
وأخزأك ربى باعتيب بن مالك * ولقال قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يميننا للنبي نعمدا * وأدميت فاه قطعت بالوارق
وهلاذ كرت الله والمنزل الذى * تصير اليه عند احدى البوائق

(حتى عفا عنهم وصغاهم ثم اسفق) أى خاف (عليهم ورحمهم) أى من غلبة الشفقة ونهاية الرحمة (وذاع) أى لهم (وشفع) أى عند ربه (لهم) وهو يفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كضعفه قول المنجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (فقال اغفر) أى استرقى ووقعهم لمسايسة حقون المغفرة لاجله (أو اهدهم بالإيمان وأول الشك وألتنويع) ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقوى) بإضافتهم إليه (ثم اعتذر عنهم بحجهم) أى بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله (فقال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قرىض وحدهم كما زعمه الدجى وقال كل ذلك لكونهم رجعوا إذا ما من بيت الاول فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع أمته بدليل حديث الشيخين ١٨ ان آل أبي فلان ليسوا بالوالياء انما والى الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابلهم

(حتى عفا عنهم) مع عظيم رحمتهم في حقه اذ قال انى لم عث لعلنا (ثم اسفق عليهم) أى ابدى شفقتهم ورحمتهم (ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد) كما مر بيانه مفصلا (ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقوى) فان الطبع البشرى يقتضى العطف والحنون على الاعداء والافار بباى حال كانوا (ثم اعتذر عنهم بحجهم فقال فانهم لا يعلمون) وقد تقدم بيانه ونسبتهم اليه ليلغفهم ذلك فتشرح صدورهم لاجلها فاختار والايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسنا للعبارة ليجذبهم بمرام اطفاء الى الايمان ويدخلوا حرم الايمان وان كان جهلهم لا يعتد به بعد اتضاح برهان التوحيد ودوقام المحجة الباهرة بالمشاهدة والتواتر لانه اعتذار طاهرى اعتبره سعياف تسخير قلوبهم والافهم عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر نفسه (وهو ذاك الخو بصره) (ومما قاله الرجل) هو ذاك الخو بصره التميمى ويقال له حرقوص بن زهير رأس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهر وان كفى بحد الزهري وفي صحيح البخارى هو عبد الله بن ذى الخو بصره التميمى قال فى المقتضى وعلما ماقالاه والصواب ان والده هو القائل والنهر وان بفتح النون والماء اسم موضع فارسى معرب قال الطرماح قل فى شطرنجك وان للماضى و دعائى هو العيون الراضى

وحكى الجواب الباقى انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع على كرم الله وجهه فى حربه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذوالثدية وليس كذلك ومقول القول (اعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله) أى كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة لما افقدها لمرأته ولزواجه والمقوم كان من غنائم خيبر أو تبرأ أرسله على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه ونحوه فى صحيح البخارى وآخر جملة البهقي وهو حديث صحيح وفى ألفاظه اختلاف والمآل واحد (لم يزد) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى جوابه ان بين له ما جعله) أى لم يزد على ان بين له ما جعله من عدالتهم فى قسمة حيث قال من يعدل ان لم يعدل (ووعظ نفسه وذو كرها) التذكرة والوعظ بمعنى فعدل وعظ القائل الى وعظ نفسه وهو نهاية الحلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم (بما قال له فقال ويحك) ويحك كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهى منصوبة على المصدر بزيادة مضافة وقد ترفع وتترك اضافة ترحم له لما خالف رضاء الله تعالى عليه أو تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع فى روايته بولك (فن يعدل ان لم يعدل) وفى مقبلم أولسب أحق أهل الارض ان أطيع الله عز وجل وغضب صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اجرت وجنتاه (خبث وخسرت ان لم يعدل) روى بفتح التاء فيه ما على الخطاب

ببلاها أى أصلهم بما يظهر أثرها وتدور دبوا أرطامكم أى صلوها وكأنه أراد بالبل حفظ أصلها وطراوة فرعها (ومما قاله الرجل) أى وحين قال له الرجل المناق وهو ذو الخو بصره حرقوص بن زهير التميمى قتل فى الخوارج يوم النهر وان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) أى قسمة غنائم بدر وقيل كان زسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذميمة فى ترتيبها يعث بها على رضى الله تعالى عنه من اليمن ما أريد بها وجه الله لم يزد) بالزى أى سآزاد فى جوابه ان بين له ما جعله ووعظ عطف على بين أى ونضع صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أى نفس الرجل (وذكرها)

بالنشد أى وعرفها واعلمها) بما قال له فقال ويحك قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع فى هلكة وضمها لاستحقاقها لاجلهم ورحمة بمناله ما جعله من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أجرى الخلق بالعدل بقوله (فن يعدل) بالرفع فان من استقامه اية ان لم يعدل) شرط حذف جزاء له لا ماقوله عليه والمعنى اعدل غيرى وأنا أجور كلا (خبث) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم ما بينهما (ان لم يعدل) أى فرضا وقد را ارشاد الى ان من لم يعدل فقد ما بالحقية والخسار ان اشاعرا بكال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تاءيهما ما فى حرمت كل خير وخسرت فى متابعى ان لم يعدل فى قسمة على فرض قضيتى فكانتة قال خبث أيها التابع اذا كنت لا عدل لكونك تابعا ومقتديا بالاعدل أو خبث وخسرت اذا تستقرى الاسلام بما تقول ان يملك من لا يعدل

ومعنى الخيمة الحرمان والخسران الضياع والقصان وخاصة انك خبت في الدنيا وخسرت في العقبى اذا اعتقدت اني لم أعدل قال الحافظ المزري والضم أولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووي الفتح أشهر وله عليه أسقط ما وجب له عليه من قتله رعاية لايماحه الظاهر والله أعلم بالسراير ١٩

الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضنفي هذا قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية (ونسي من أراد من أصحابه) وهو خالد بن الوليد أو عمر وهو عند الاكثر أو كلاهما قد بر (قتله) بناء على ظهور ارتداده بسب طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنفي عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) أي وحين تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة ويضم وقيل بالمعجمة والمهملة وقيل مصغر (ليقتل به) بكسر التاء وضما فتك بالثلاث أي ليقته غفلة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي والحال انه (متنبد) بكسر الموحدة وبالذال المعجمة أي منفرد عن أصحابه (تحت شجرة) أي في ظلها (وحده) حال مؤ كده أي ليس عنده أحد من

وضمه على التسكام واقتصر بعضهم على الفتح أي خبت وخسرت أيها القائل ان لم أعدل ان لا يتبعك واقعدائك بغر عادل وعلى الضم اقصر الشئ رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي عصمه الله تعالى عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح أشهر وقيل المعنى على الفتح ان لم أعدل خبت لاني اقتلتك لثقتك بما بنا في الاسلام لكن عدلت نظر الظاهر اسلمك وان ما وقع من شوه أدبك جهلا منك غير بخيل بمقامي (ونسي من أراد من أصحابه قتله) وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كما في البخاري فقال عمر يا رسول الله ائذن لي أضرب عنقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم معاذ الله أن يتحدث الناس اني أقتل أصحابي وفي مسلم ان القائل خالد بن الوليد رضي الله عنه وجمع بينهم ايمان كلامهم أراد ذلك وقد صرح به في مسلم وأن عمر رضي الله تعالى عنه لما قال ذلك فقال دعوه وان يرق قام اليه خالد بن الوليد فهدأ نص على ان كلامهم اقال ذلك وقال المصنف في شرح مسلم من سب النبي صلى الله عليه وسلم كفر وقتل وسب أي ذلك في آخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل بحال المساوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبته لترك العدل بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام عنده هذا القائل وان لم يصب وأنه لم يسمع منه وما نقل له ولم يثبت عنده لأن الخبر له واحد ومثله لا تراقبه الدماء وهذا ما يدل بأطل فان المراد في الخطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حتى استأذنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله تعالى عليه وسلم سألته مسأله غير من المنافقين اسئمتا لبقائهم وتأليف القلوب غيرهم ثلاثا يتحدث الناس بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل أصحابه فينفر او يرتدوا فاختير أمهر الامر بن الحكمة والحديث مصرح بهذا (ولما تصدى له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث) تصدى بالثاء المفتوحة والصاد المهملة كذا والذال المشددة وألف أي أتاه وتعرض له وغورث بغير معجمة مفتوحة ونضم أيضا واوسا كنهوا مهملة مفتوحة ونوا مهملة وقال بعضهم يحو زاهم آل عنه كأنه البرهان المحلي قال وعند بعضهم مصغر يعني غورث كفورك وزرك فانه تصغير بالفارسية ولم ير دانه كتصغير العرب غورث وقال التلمساني انه غورث أيضا وفي بعض الروايات تسميته دعورثا نه أسلم لكن قيل اسهمار وايتان (ليقتل به) القتل مثلث الغاء سا كن التاءه ان يأتي رجل آخر وهو غافل فيهم عليه فيقتله وقد قتله بالفتح بقتل بكسر والضم وهذه العصة كان في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متنبد) يضم الميم وسكون النون وفتح المناء المفتوحة وكسر الموحدة وذلك معجزة أي جالس في ناحية مختل وحيد بقرب من الناس (تحت شجرة وحده) ليستريح ظلها وتلك الشجرة شجرة عضاه وهي التي تسمى أم غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم في سفره (قائلا) حال أي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم يمت والناس قائلون أي كل منهم في قيلولته منفردا عن أصحابه (في غزاة) هي غزوة ذات الرقاع كما علموا الاختلاف في زمانها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى الغزو (فلم ينتبه) أي لم ينتبه صلى الله تعالى عليه وسلم لحجته أو لم ينتبه من نومه (الاهو) استثناء من أعم الاحوال وضم هو لغورث (قائم) والسيف صلما) بفتح الصاد المهملة أو ضمها ولا سما كنهوا مثانة فومية أي مسلول لا يجردان عنده

أجابه (قايلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة أي مستريحاً وانما (والناس قائلون) أي نازلون للقيلولة (في غزاة) وهي ذات الرقاع في رابع سنة من الهجرة (فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لم يستيقظ من نومه أو لم ينتبه من غفلته عن عدوة (الاهو) أي غورث (قائم) أي عند رأسه (والسيف صلما) بفتح الصاد وضم أي حال كونه مسلولاً أو لا يتدبر صلما

في يده فقال من يبعثني مني فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (الله) أي ماني أو يبعثني (فسيقط) أي السيف كما في أصل صحيح (من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أي لغورث (من يبعثني مني قال كن خير آخذ) بالمادى متصفا بالعلم والعفو والكرم (فتر كهو عفائه) وكان ذلك سبب الاسلامه (بخالي قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) رور واه الشيخان بدون سقط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يبعثني مني وجواب غورث وروى انه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فأخذا سيفاً من سيفه واشتمل عليه وأقبل حتى ٢٠ قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهوراً فقال يا محمد من

ويجوز في السيف رفعه على انه مبدأ ونصبه على انه مفعول معه وصلتا حال على كل حال (في يده فقال) غورث له صلى الله تعالى عليه وسلم (من يبعثني مني) لانه وجده خالياً ليس معه أحد ولا سلاح وهو جالس وغورث قائم عليه بسيفه المجرى في رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات (فقال الله) أي يبعثني منك الله الذي عصمني من الناس كافة (فقط السيف من يده) أي لما رعبه قوله الله في رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشم سيفه أي أعجبه ففهم من الاضداد وكان غورث من أشجع الناس يتوعد ان يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل له أمكنك الله من محمد فأخذا سيفاً من سيفه وأقبل حتى قام على رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم (فأخذه) أي السيف الذي سقط منه (رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يبعثني مني) أي من أن أمكنك والسيف بيدي (فقال كن خير آخذ) بالمادى مفاعيل أي خير رجل أخذ سمه وتمكن منه فتركه عليه (فتر كهو عفائه) مع القدرة عليه وقبل الأخذ الاسر والأخذ الاسر كافي النهاية وهو غير بعيد انصاف البخاري مسنداً ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اغز وقاتل الرقاع ونحن معه فادر كتبنا القاذية في واد كثير العضاة فيفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة عاتقها سيفه فتمناهم فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا فنجثناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اختط سبيني وأبانا ثم فاستدققت وهو في يده صلوات فقال من يبعثني مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم ربا عنه قالوا لما رأى كرمه وحلمه صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الا ية (وجاء) غورث (قومه) وفي نسخة فقاء قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) حلما وكرما (ومن عظيم خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو عقوقه عن المرأة) اليهودية) وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأتها سلام بن مشكة أخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (التي سمته) أي جعلت له صلى الله تعالى عليه وسلم اسم (في الشاة) المشوية من الغنم (بعد اعترافها) بوضع اسم له صلى الله تعالى عليه وسلم في الشاة (على الصحيح من الرواية) متعلق بقوله عقوقه لا يعترفها لعدم اختلاف الروايات فلهذا قيل كان الاحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لانها أخذت له صلى الله تعالى عليه وسلم شاة مملوكة أي مشوية لم تنزف فقال ما هذه فقالت هذه لك ولم تقل صدقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأكل من هاتك كل من هاتك كل هو أصحابه من تلك الشاة ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم أمسكوا وقال لها هل سمعت هذه الشاة قالت من أخبرك بهذا قال هذا العظم أشار لساق يده قالت نعم قال فإنت أردت ان كنت كاذبا

يبعثني مني قال الله فدفع جبريل في صدره ووقع السيف من يده فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق عليه ولم يبق عليه رأسه وقال من يبعثني مني اليوم فقال لا أحد ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ثم أقبل فقال والله لا نتخير مني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم (في العفو) أي في جنس عقوقه (عقوقه عن اليهودية التي سمته) أي جعلت له اسم (في الشاة) بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه (من الرواية) أي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان وكان يذهب في الخواص أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله بعد اعترافها وهي زينب بنت الحارث بن سلام

بشديد اللام كاذكراه البهقي في الدلائل وموسى بن عتبة في المغازي وقال ابن قاسم الجوزية هي امرأة سلام بن مشكم وقال أبو داود وهي أخت مرحب وفي رواية أبو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وصلها وروى ابن اسحق انه صفع عنقها ووجع باع عفائه الحق نفسه اذ كان لا يمتنع لها ثم قتلها عاصا من مات من أصحابها بكاه منها كبر ابن البراء اذ لم يزل له علة حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما جاء في رواية انها أسلمت في جامع معمر عن الزهري انه قال أسلمت فتر كهو عفائه ممة الناس يقولون قتلها واهلهم تسلم والله أعلم بالاحوال والصحيح من الاقوال (وايه) بالكسر والاطهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خبره في العفائه

لم يؤخذ لبيد من الاعداء) وقد هلك على اليهود وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام لبيد اوسيجي في احياء الموتى
 وعلمه أشار الى صحة عدم المؤاخذه (ان سحره) أي حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة الجاهل أي أوحى الله اليه أو جاء جبريل وأخبره
 بأنه سحره (وأوحى اليه بشرح أمره) أي ببيان حاله كما رواه أحد الرواة ٢١ والبيهقي في دلائله سحر النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم رجل
 من اليهود فاشتكى
 لذلك فجاء جبريل فقال
 ان رجلا من اليهود
 سحر بك عقدك عقدا
 في بشر كذا فبعث عليا
 فجاءها فخلها فكلما
 نشط من عقال فذاكر
 ذلك لليهودي ولا تظهره
 في وجهه حتى مات (ولا
 عتب عليه) أي أعرض
 عن معاقبته (فضلا عن
 معاقبته) وكان السحر
 أخذته عن النساء وهي
 امرأته بنت اليهودية
 وبناته منها قيل قال
 تعالى ومن شر النفاثات
 في العقد ولم يقل النفاثين
 تعليل لفعل النساء أو
 المراد النفوس النفاثات
 قال الدججي والسحر
 من أوله نفوس خبيثة
 أو أفعالها لا يرتب
 عليها أمور وخرقة العادة
 وتعلمه للعمل به حرام
 وفعله كبيرة واعتقاد
 حله كفر وتأتي به زيادة
 بيان تأتي في محل تقرر به
 ومكان تقرر به وقال الأمام
 الرازي استحدث

أن نستريح منك والناس وان كنت نديما لضررك فاحتجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا
 على كاهله لقر به من القلب وقد اختلف فيها فقيل فقامعنا وقيل لا وروى أبو داود أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفى ذلك وجع بين الروايتين بأنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم صفح عن الحق نفسه لأنه كان لا ينتمى لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء من
 أكله منها قتلها أقصا صاله لأنه لم يزل معتلا في الحول حتى مات وقيل أنه مات في الحال * وروى معمر في
 جامعه عن الزهري أنها أسلمت فتركه واغبره يقول أنه قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر أيضا أن أم بشر بن
 البراء قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته إنى لا أتهم لبشر تعني ابنا الأكلة خبير فقال وأنا
 لا أتهم لنفسى الا ذلك وهو ظاهر في المرض الذى مات منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان من تلك
 الاكلة على سبيل القتل لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا نحو حاكيا بل بقي أثرها مع ضعفه فأنزله لما يريد
 الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم لم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا في الرواية
 اختلف في ما مر أن الذي أكله صلى الله تعالى عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى أنه كتف أو ذراع لأنها
 سألت عن أحب الاجام اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقلوا الذراع فكثر فيه السم وأنه لا منها
 مضغعة ولم يسغها وأساع بشر أمته وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في
 الحديث أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة خبير تعادني حتى قطعت
 أبهرى فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه يواعلم أن في هذه المسئلة اختلاف للفقهاء
 قيعن وضع طعاما مسموما تغبره فاكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبنى على انه اذا اجتمع
 السبب والمباشرة أي ما قدمه لا كثر على تدم المباشرة وقوله ما أنها أسلمت فتركه كاعلى بعض
 الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا أن يكون هذان خصائصه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وفيه نظر (وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤخذ لبيد من الاعداء) أعصم بزة أخرجهم هلات
 ويقال له أعصم بدون ألف ولا وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان يدينهم بين اليهود
 حليف قبل الاسلام فلما جاء الاسلام برؤاؤهم وأختلف في أبيدهم ذاقني الصبيحين أنه يهودى وهو
 المشهور وقيل أنه منافق كان مخالفا لليهود وسياقى عن المصنف رحمه الله تعالى انه حديث باسلامه وقال
 البرهان لا أعلم أحدا عد من المنافقين فلعن المراد بالتفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث آية المناسق
 ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقد يطلق النفاق على الكفر أيضا (ان سحره
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أعلم به) وأوحى اليه بشرح أمره (أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله) (ولا
 عتب عليه فضلا عن معاقبته) تقدم الكلام على فضله وذلك كما رواه النساء والبيهقي في الدلائل عن زيد
 ابن أرقم رضى الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك
 أنا ما فجاء جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحر بك عقدك عقدا في بشر كذا فبعث
 فاستخرجها فجاءها فخلها فقام صلى الله تعالى عليه وسلم كما نشتط من عقال فذاكر ذلك لليهودي

النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السلفية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالعلوم الكونية فذلك
 دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل السبب الرياضية
 فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فذلك العزيمية انتهى وقال غيره السحر اسم يقع على أنواع
 مختلفة وهي السيمياء والهميمياء وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها والطلسمات والالوفاق والرقى والاستخدامات والعزائم

(وكذلك لم يؤخذ) على ما رواه الشيخان (عبد الله بن أبي) أي ابن سلول يفتح السين المهملة وهي أمه فلا بد من تنوين أبي وكناية
ألف بعده ما ورفع ابن لسان سلول ٢٢ أم عبد الله وزوجها أي فلو لم يفعل ذلك لتهوم ابن سلول أم أبي وليس كذلك

حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب فعزل ذلك قال التماسني وهو من أفعال النساء في الاكثر
ولذا قال الله تعالى من شر التفانات دون التفاتين تعليما وقال الواقدسي لما رجع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة سنة ست جاء اليه والي ابيد بن الاعصم وقالوا له أنت أسحرنا
وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعا لك جعلنا فضع عاسياتي فاقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أربعين يوما قيل ستة أشهر يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعائشة رضي الله
تعالى عنها ان الله فتماني فيهما السقفة اثنائي رجلان فتعدا حدة ما عند رأسي والاخر عند رجلي فقال
أدعهما ما وجع الرجل قال مطبوب أي مسجور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في
مشط ومشاطة وجف طلع خلة ذكر في بشر ذروان أو ذى أروان فاتاها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم مع بعض أصحابه ومأواها كنفاعة الحناء فخلها كأنه رأس الشياطين وقيل أنه صلى الله تعالى عليه
وسلم أرسل عليا والزبير وعمار رضي الله تعالى عنهم أجمعين فنزعوا ماها واستخرجوا السحر من
تحت صخرة بها ونجتها مشاطة من رأسه واسنان مشطه ووتر عقده إحدى عشر عقدة قيل وتمثال من
شمع مغروزة فيه ابر فرتل عليه المعوذتان فكان كما مقر آية انخلت عقدة وأخرجت ابرة حتى زال ألمه
والرجلان اللذان رآهما في منامه صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام
وما كان يخيل له صلى الله تعالى عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وجاعز وجاته لا عما
يتعلق بالنيوة والوحى فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كأي شيء هل هو حقيقي أم محض
تخييل لأصل له والصحيح انه حقيقي بفعل الله تعالى واسطة ان كان مجرد توجه النفس فهو سحر وان كان
باستعانة بتجوّص سفلية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعواتها فدعوة الكواكب وان كان
باستمزاز القوى السفلية والعلوية فالطاسمات فان اعتقدنا نفيها بالذات فذكره والاخرام وفاعله
لا ضرار للناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محل (وكذلك لم يؤاخذ صلى الله تعالى
عليه وسلم عبد الله بن أبي هو عبد الله بن أبي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن سالم بن
غنم بن عوف بن الحنظل رج كان قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليدنة رأس الانصار مرتجيا لان
يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم ظاهر افكان كاحادهم وفيه عذبة
(٢) الجاهلية وغلبة حب الرئاسة فكان بسبب ذلك رأس المنافقين يصدر عنه أمور يكرهها الله
ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فغضى عنه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يدري المؤلفه قلوبهم بهم ما من الله لئلا يحدث الناس بانه يقتل أصحابه وكان ابنه عبد الله بن كبر
أصحابه وخلص المؤمنين فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكرهه لاجله وسلول علم لم أي معنى عن
الصر في أي منون وابن بعده يرسم بالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم أبي الاصح وهو رأس المنافقين
هالك في السنة التاسعة بعدمقدمه عليه الصلاة والسلام من بؤك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك
في ذي القعدة فقصي عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكفه في قصه قبل نزول النهي عن الصلاة
على المنافقين كرامة لا ينهض في الله تعالى عنه (وأشبههاه) جمع شمه بمعنى شبيه أي لم يؤاخذ صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يؤاخذ من يشبهه (من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم) بالبناء للجهول (في جهته) أي
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي حق أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها (قولا وفعلا)
كقوله تعالى لا يخرج من الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(٢) قوله عنجهية وزن قنفذية بمعنى الجهل والحق والكبر والتعظيم قاله مصنفه

قَالَ

(بل قال) أي الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على المر يتبع ماء لبني المصطفى (لأن أشرار) أي من أصحابه (بقتل بعضهم) أي بوض المناقير بعد أن بلغه وقدهم بنى المصطفى قول ابن أبي وقدة أنهم حليفاه جعلان من فقراء المهاجرين ومساعد، لا جبر لهم ما يحبنا محمد إلا لنطلم والله ما ملنا ومثلهم الا كقيل سمن كلبك يا كلك اما والله ان رجعتا إلا ثم قال لقوله والله ان أمسكنم عن جعل وذو به فضل طعمه كالم بر كموارا بكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال ٢٣ زيد بن أرقم أنت والله الذليل

القليل المبعض في قومك ومحمد في عزم من الرجن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله فقال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال اذن ترغاذلة أنوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فرسعدين عبادة أو محمد بن مسلمة أو عبادة بن الصامت فليقلوه فقال (لائلا يحدث) بصيغة المجهول وروى لا يتحدث الناس وهو في معناه يروى وقال الدجلى لا أذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس (ان محمد لا يقتل أصحابه) قيل هذا في حكم العلة ترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في أخباره ولعل حكمه العلة انه يكون تنغيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا أوردهم ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رجة الله للعالمين وفي هذا

قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين كما فصله البرهان الحلي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه له غاوى في تفسير سورة المنافقين (بل قد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأن أشرار بقتل بعضهم) وهو عمر رضى الله تعالى عنه لما هزم بنوا المصطفى في بلغه قول ابن أبي وقدة أنهم حليفاه يقال له جعلان من فقراء المهاجرين مساعد له لاخيه لعمر رضى الله تعالى عنه ما يحبنا محمد الا لنطلم والله ما ملنا ومثلهم الا كقيل سمن كلبك يا كلك اما والله لئن رجعتا إلى المدينة لا يخرجنا من الا ثم قال لقومه والله لئن أمسكنم عن جعل وذو به فضل طعمه كالم بر كموارا بكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في عزم من الرجن وقوة من المسلمين ثم أخبر به الله بذلك فقال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أذن لك في ذلك (لئلا يتحدث الناس) من قبائل العرب (ان محمد لا يقتل أصحابه) فهو علة لتركه رعايته لظواهر من اسلامه وصحته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبني للفعل ولا هنا ليست لفي الحديث اذ هو مستأنف معلل لما قبله كما علم بما قرأناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضى الله تعالى عنه وروى الطبراني ان ابنه رضى الله تعالى عنه لما بلغه مقالة أبيه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعني أقتله وأتيل برأسه فقال لا تقتل أباك وفي الكشف * فان قلت كيف جازله صلى الله تعالى عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينة في قيضه * قلت كان ذلك مكافاة له على صنيعه لان عمه العباس لما أمر ببذله بمجد الوالد قيضا يسترو به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قيضه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروى ان ابنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات أبوه سألتك تكفينة ببعض قصائدك وأنت تقوم على قبره ولا تشمت به الاعداء ففعل ذلك فقيل له عليه السلام لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قصبي لن يغني عنه من الله شيئا وانى لا رجوان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل انه أسلم ألف من الخزرج بسبب ذلك (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الا ترى من مال الله الذي عندك قال فضحك وأمر له بعباءة وأخرجه بلفظ المصنف البيهقي في الادب من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظ مسلم كنت أمشي مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد فخراني غليظ الحاشية فادره اعراي فخبذه جبذة شديدة الخ (وعليه برد غليظ الحاشية) البرد الباردة كساه كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الا زاعى غليظ الصنفه ففتح الصاد المهملة وكسر النون وبالفاء وهى طرف الثوب أيضا (فخبذه اعراي) جبذة في جذب أو مقلوب منه وهما بمعنى بردائه جبذة شديدة (وهذا يقتضى انه كان عليه بردور ذافقوه وان المجدب وقع ههنا حتى أنثرت) بتثنية المثلثة بمعنى للفاعل أى أظهرت أنراو علاقه حاشية البرد في صفحة عاتقه) الصفة الجانب أو العرض والعائق ما بين العنق والكتف

دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغيرها مخافة ان ترتب عليها مفسدة أكبر منها (وعن أنس) كما رواه الشيخان (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) أى شاة مخططة أو كساء أسود مبرع غليظ (الحاشية فخبذه) أى خبذه كافي في نسخة والاولا لغة في معنى الثاني أو مقلوب حتى عرف المباني والمعنى فخره (اعراي) مجهول لم يعرف اسمه (برداؤه جبذة شديدة) أى دفعة عنيفة (حتى أنثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه) أى جانب ما بين تنفقه ونكبه ولم يتأثر هو صلى الله تعالى عليه وسلم من سوء أدبه

وأغرب التماسا في حيث قال المعنى أعني على الجمل وفي نسخة أجاتني والظاهر انه تحكيص في المبني لانه تحكيص في المعنى (على بصري هذين من مال الله الذي عندك) زاد البهقي (فانك لا تحمل لي) وفي نسخة لا تحملي وفيه ما سبق الان يقال معناه اعطني على التجرد وفي أصل التماسا لا تحمله (من مالك ولا من مال أبيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حملها وكما (ثم قال) المسال مال الله وأنا عبده (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد امتنك) فعل يحول من القود أي يفتض منك ويقبل بل بالاعرابي ما فعلت بي أي مثل فعلك معي من جذبوني (قال لا) أي لا يقادمني قال لا لا شيء قال لا لا لا تكفي بالهمز أي لا تحجازي بالسبعة (السبعة) بل تحجازي بالسبعة المحسنة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي تعجبا (ثم أمر ان يحمله له على بعير

أوموضع الرءاء من المذنب وهو يؤث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق (ثم قال) الاعرابي (يا محمد) قيل مشافهته صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا تقتضي انه لم يكن مسامحا والاسباق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ذلك باسمه فلهذا كان قيل تحريمه والهي عنه بقوله لا تتجملوا دعاء الرسول بنفك الخ أو ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفاء فهو معذور وطلب عطاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ من الزكاة بدل على انه من المسلمين المؤلفة فلو بهم وفي كتاب الامتناع من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمدا أو جملوا لكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تتجملوا دعاء الرسول الخ وقال تعالى ولا تتجملوا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تدعوا باسمه * فان قيل ثبت عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمدا الخ أجب انه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه أو في حال اسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلوناداه بالكنية هل يحرم أم لا فيه نظر انتهى * أقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اسافي غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بالاسم تعظيمه فلا يراد به وقوع كثير في المدايح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله تعالى عنه هجوت محمدا فاجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

فان أبي والده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاه

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد قضيه الوزن وما قيل هنا أيضا ان الرسول ويارسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في افتتبه مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له المسامحة (اجل لي) قال التلمساني همزة همزة قطع رباعي أي أعني على الجمل ويجوز ان يكون معنى اجل لي أي اعطني ما اجل والاول أولى لوجود المحمول انتهى وبتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل أيضا الان في ما رجحه به الاول نظرا (على بعيري) بالثنية مضافا الى يا المتكلم (هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي) بضم التاء وفتح الجاء على ما مر وروى لا تحملي أي لا تعطيني (من مالك ولا من مال أبيك) وقيل انه أسند الجمل اليه لانه سبب أمر به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزة همزة وصل أيضا ثم رد على من قال ان همزة مقطوعة بانه ظن انه من أجل اجالا أي جعل البعير حاملا فلم يستعد اسناده وهو مجاز مشهور وليس بشئ لان ما ذكره معنى أخره حتى صرح به الجوهري وكان الرواية عليه (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال المسال مال الله وأنا عبده) أتصرف في ماله باذنه وأعطى من يامرني باعطائه فرد صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بالظفر (ثم قال) ويقاد منك) بالبناء للجهول وتقدير همزة الاستفهام أي أو يقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المحازاة أي أتجازي على ترك أدبك وليرقل أقيد نفسي منك كراهة ان يذكرا معا شرعيا بالتصاير صلى الله تعالى عليه وسلم ولومستفهم ما قيل ان ابنه الجاهل للتميم فيمن يستوفي القود أهو الله أم من عنده من المساهمين وقوله (يا عرابي) اشارة الى انه معذورا فيه من غلط الاعراب وهم أهل البادية ما فعلت بي) من جذب بردي بان يفعل به مثله أو بعزما يلدق به وسياق تحققة في القصص بالاطمة (قال لا قل لم لا يقاد منك) (قال لا لا تكافي) به زق من المكافاة وهي المحازاة أو بالياء أصلية أو مبدلة منها (بالسبعة السبعة) فيه مشاكلة لان الجزاء ليس بسبعة أو استارة لانه لم يحسب الصورة (فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) سرورا بما رآه من حسن ظنه به وانما يفعل ذلك بقصد التقصيص منه وتطمين القلب اذ ابدي السرقة التسه (ثم أمر ان يحمله له على بعير شعير وعلى آخره) وفيه من حملته صلى الله تعالى عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر

(وعن) وفي أكثر النسخ قالت (عائشة رضي الله تعالى عنها) كافي الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظالمه) بكسر اللام وتفتح أي ما يطلب عند الظلم وأما قول المنجاني وفتح الميم الثانية وكسر هاء فإلوجه (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) أي أبدا (مالم تكن) أي المظلمة (حرمته من محارم الله) أي متعلقة بحقوق الخلق أو الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمانه فرائضه أو ما وجب القيام به وخرم التفريط فيه (وما ضرب بيده شيئا ٢٥ قط) واحترزت بقوله ما يده عن ضرب غيره بانه تأديبا أو تعزيراً أو أحدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الان يجاهد في سبيل الله) أي فإنه كان يضرب بيده مباغاة في مقام جدده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب أحدا من أعدائه إلا كان حذق أنفه وعذابه في آخر أمره بدليل قول أبي ابن خلف وقد خدشه يوم أحد في عنقه فخرج جزعا شديدا بالم شديد فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصر محمد على أقتلني (وما ضرب خادما ولا امرأة) تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النبي في الاول متعلق بمن كان خارجا عن أهله وأشعارا بان التحمل منهما أشد ثم فيه جواز ضرب المرأة والخادم للادب إذ لم يكن مباحا لم يمدح بالتشتر عنه (وحي اليه برجل) على ما روى أحمد والطبراني بسند صحيح (ف قيل هذا

ملا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى أمور المسلمين ثم أتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال (قالت عائشة رضي الله عنها) في حديث أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي في الشرائع مع مخالفة سيرة في لفظه (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) رؤى بصرية أو علمية (منتصرا) أي منتصفا وناصر نفسه على غيره (من مظالمه) أي من ظلم وهى بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقرير على الاول (ظلمها) مبنى للفعل وهو مؤكدا ودفع لتوهم كون الظلم لغيره (قط) لاستغراق ما مضى كإم (لم تكن حرمته من محارم الله) أي مالم تكن المظلمة باركة كتاب أمر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه قتل ابن خطل والقيتين اللتان كانتا تغنيان بهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسبه كفر كاذب بخلاف الاعراب فإنه مسلم جلله على ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يتصد بذلك إلا هاتين مافيه من حكم خفية كالاستغراق لقلب أهل البادية ولو كنت فضا غلظ القلب لانفضوا من حولك (وما ضرب) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده شيئا ٢٥ قط) من دابة وانسان وغيره (الان يجاهد في سبيل الله) كما في ضرب به صلى الله تعالى عليه وسلم في خلفه بأحد بحربة تناوله من بعض أصحابه اما الحارث ابن الصمة كيا باني أو الزبير بن العوام فخدشه به في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم أي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلى والله محمد دفوع من تلك الضربة مرارا من على فرسه الى كان أعداه ليقتل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيا باني وجعل يخور كما يخور الثور اذا ضحك وفي رواية أنه ضرب به تحت ابطه فكسر ضلعاه ثم مات عدوا لله وهم قافلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء الملهة من وهو مناسب لموضعه لانه مسرف وقيل يبطن رابع ولم يقتل صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشربة قط أحدا إلا أبي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجاء أشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فشفقة الانحباب البعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله لا أن الانبياء عليهم السلام والصلوة والسلام مأثورون بالاطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر العظيم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلهم لطفا ورفقا وشفقة بعباده قالوا واحترز بسبيل الله عن قتله صلى الله تعالى عليه وسلم حدا أو قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما تباي بينه (وما ضرب خادما) له (ولا امرأة) من نسائه وفيه دليل على جواز تأديب الرجل امرأته وضربها ولو لا ذلك لم يردح به صلى الله تعالى عليه وسلم (وحي اليه صلى الله تعالى عليه وسلم برجل) هذا الحديث أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ولم يسميا الرجل (ف قيل له هذا أراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع أي لا تخوف عليك مني وكرهه ليطمئن قلبه والروع والخوف والفرع ولن هنا بمعنى لا أي لا تخوف عليك مني ولا من غيري (ولو أردت هذا لم تساط على) لان الله عصمني فلن يأتني ما أردته أنت ولا غيرك * فان قلت قوله لو أردت يقتضي انه لم يرد مع انه

(٤ شفا في) أراد ان يقتلك أي فحصل للرجل روع في روعه وفزع في روحه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن تراع) بضم التاء أي ان تفزع عيكره (ان تراع) كرهنا كيدا أو ألمنا لا تخف لا تخف قال التماسا في وتضع العرب لن بمعنى لا كما ههنا (ولو أردت ذلك) أي قتلى (لم تساط على) بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله بحال لقوله تعالى والله يعصمك من الناس

في تهذيبه وفي رواية بفتح تيمية بدل الذون (قبيل اسلامه) وهو يهودى (يتقاضاه) أى كونه طالبا (ديننا) أى قضاء دينه (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يخذبذوبه) أى جذب رداه وأزاله وأبعده (عن منكبته) بكسر الكاف (وأخذ بجامع ثيابه) جمع مجمع وهى أطرافه وحواشيه أو ازاره كاسه و يقال له التلب (وأغظاه) أى فى التسلو بخصوصه (ثم قال) قصدا العموم قومه (انك يا بنى عبد المطالب مظل) بضم مين وبتكسين الشاى جمع مطول كقول بعضى فاعل أى مدافعون فى وعدكم (فاتهره) أى زجره (وشدده) فى القول والنصي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) حار مينة اكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عقوه (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو كنا الى غير هذا) أى الذى صدر (منك) أى من الزجر لا كيد والقول الشدد (أحوج) أى أكثر اجتياحا (بامر) فكان الاولى بكتك

أراد ذلك لقولهم أراد قتلك * قلت المراد بالارادة سبها وهى مباشرة ما هم به أى لومد تدبك الى لم تصل الى (وجاءه) صلى الله تعالى عليه وسلم زيد بن سعدة) بفتح السين وسكون العين المهملة وفتح النون وقيل انها مضموقة وهو غريب وهو خبر من أحبار اليهود كفى الاكمال وفي التهذيب هو صحابى من أحبار اليهود الذين أسلموا واهو من أكثرهم بالاولعما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفى مرجه صلى الله تعالى عليه وسلم بن بولك ويقال انه سعى بآل اله التجدية حكاه ابن عبد البر وقال النون أشهر وعليه اقتصر الجهور وقال الذهبي انه أصح وأما زيد بن سعدة فالتمية فيه أصح وأسيد بفتح الهزة أو هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقى مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبرانى وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام أيضا وسنده صحيح كانه السيوطى (قبل اسلامه بقتاضاه ديناه عليه) أى يطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم ديننا كان له عليه والتقاضى بمعنى المطالبة من كلام العرب قال الحماسى

لحى الله دهره اشرفه قبل خديه * تقاضى فلم يحسن المينا للتماضيا

قال الشراح أى طالبنا ومله كثير فى كلامهم وكلام أهل اللغة فقول شيخنا المقدسى فى الرمز التقاضى معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى يقال تناضيت دينى واقضيت به معنى أخذته وفى العرف الطلب انتهى لاوجه له والذى غره قصو ركلام التاموس فظنه غير لغوى بل معنى عرفى وهو غريب منه وفى رواية بن زيد المذكور كنت أريد أن ألقى حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليطلق ما فى التوراة من حلمه فخرج يوم ماومعه على بخاءه رجل كالبندوى فقال يا رسول الله ان قرية بنى فلان أسلموا وأسلمهم انهم ان أسلموا أنتهم اذ راكهم رغدا وقد أصابتهم سنة وشدة وانى مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رأيت ان ترسل اليهم بشئ يغنيهم فقال زيد بن سعدة يا رسول الله أنا باع منك بكذا وكذا وسقنا فاعطيتهم ثمانين دينارا فدفعتها للرجل وقال له اجعل عليهم بها أو أغتهم فلما كان قبل الاجل يوم أو يومين أو ثلاث خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنازة فى نفر من أصحابه فلقبه وتقاضاه (يخذبذوبه عن منكبته) وأخذ بجامع ثيابه ضمته معنى أزاله فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو أطرافه وحواشيه وقيل هو التلييب أى أخذه بطوقه وما تحت لبعته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لا ما قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كالرداء والقميص تحتجم هناك (وأغظاه) أى قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجهه (ثم قال انك يا بنى عبد المطلب) مفعول من الطالب واسمه شيبه على الاصح لانه ولد وفى رأسه شيبه ظاهرة فى ذؤانيه (مطل) بضم الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل فى تأخير الحق أو خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد الحد يداد مده وفى التاموس المطل انشؤ بف بالعدوة والدين (فاتهره) عمر) رضى الله تعالى عنه بالراء المهملة أفعال من التهر وهو الزجر ونهره وانتهر بمعنى وقال ابن فورك الانتهاز الاغلاط فى القول مع صياح وقيل النهر عن الشئ بقضاظة (وشدده) فى القول فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أى عدو الله أقول هذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتضعه ما ترى وتقول له ما سمع فوالذى بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسمعتى رأسك (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم) من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه كفايمر ابن سعدة وان عمر رضى الله تعالى عنه لو كشف له الغطاء لم يصعب عليه ذلك (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا وهو) أى ابن سعدة صاحب الحق (كنا الى غير هذا) الما قال الذى قلته (منك) (أحوج بامر) أى أكثر حاجة وهو أفعال تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج على حذف الزوائد شذوذ كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبر انما عطف عليه ثم بين الغير

(تأمر في يحسن القضاء) أي الاداء لدينه (وتأمر بحسن التقاضي) أي المأالبة لمحكمة (ثم قال لقد بقي من أجله) أي من أجل دينه لا عمره (ثلاث) أي ثلاثة أيام وحذف تأوه لحذف يميزه الذي هو أيام كفي حديث من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنه صام الدهر كله (وأمر) أي النبي عليه الصلاة والسلام (عمره قضيه ماله) أي ماله من الحق ٢٧ (وزيد عشر من صاعا لماروعه)

بشديد الواو أي لاجل ما خففه عن زجره فيجازه برا (فكان) أي فصار ذلك (سبب اسلامه) والحدوث زواه اليه بقى مفعلا ووصله ابن حبان والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح (وذلك) أي كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كما روى عنه عبد الله بن سلام (ما بقي من علامات النبوة شي الاوقدع فها في رواية في وجه محمد (الا اثنى من لم أخبرهما) بفتح الهمزة وضم الواو حدة أي لم أخبرهما لم أعرفهما ما يروى لم أجدهما أي لم أتحققهما (يسبق حمله أي جهله) الذي يقول به (ولا يزيد شدة الجهل) أي عليه (من أحد الاحكام) بل لطفًا وكرما (فاختبره) أي امتحنه (هو بهذا) أي الذي صدر منه في حقه (قولا وفلا (فوجدته) ويروى فاخبرته بهذا فوجدته (كأوصف) بصيغة المجهول أي

الذي هما أخرج اليه من هذا الشديده قوله (تأمر في يحسن القضاء) أي وفاء ماله على (وتأمر بحسن التقاضي) والطلب بالغف (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم دفع المأسعي بقوه ماله انه وقع مطل أو تأخير منه (لقد بقي من أجله) أي من تأجيل دينه (ثلاث) أي ثلاثة أيام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه وقع على أحسن وجه فانه فعل ما وعدوه وزيادة كما أشار اليه بقوله (وأمر عمره بقضيه ماله وزيدته) على حقه (عشر من صاعا) من عمر (الماروعه) ما صدر به أي لاجل ترويع عمره اذ هم بقوله وقال له ما عمر (كان) فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سبب اسلامه) لانه كان عالما بالوراثة ورأى فيها ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة حاجه لمارأهما يتحقق أمره وزالت شبهته فحسن اسلامه وأراد الله سعادته (وذلك انه كان يقول) لمن عنده من اليهود (ما بقي من علامات النبوة) أي علامات نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قرأها وعرفها (شي الاوقدع فها) أي شاهده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة الاوقدع فها ابتعاران الشئ بمعنى العلامة (الا علامتين) (اثنى من لم أخبرهما) أي لم أعرفهما ما هو بضم الباء يقول خبرته أخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم قسم الاثنين اللذين لم يعرفهما بقوله (يسبق حمله جهله) نعم ان المجمل في كلام العرب قديم بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالاقناع من يغضبه وهو مما قبل لا حمله للعالم كقوله

ألا لا يجهلن أحدنا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما ران النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب أحيانا لله وينقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما يليق بصفاة صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد ان حمله صلى الله تعالى عليه وسلم يغلب حدته كافي قوله سبقته رجى على غضي أو السابق على ظاهره من قال المعنى يغلب حمله على جهله لو كان له جهل كقوله تعالى في قمارك الله أحسن المحققين وليس المراد ان له صلى الله تعالى عليه وسلم جهلا بسببه حمله لانه لبقجه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فلا يس من قبيل سبقته رجى والمجهل هنا وفي ما بعده مصدر جهل عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض (ولا تزيده شدة المجمل الاحكام) هذه هي العلامة الثانية أي جهل غيره بجمع صفاته وأذنه كما ما زادته واشتدت عليه زاد حمله صلى الله تعالى عليه وسلم وصبره ما لم تتجاوز حدود الله وتوقى حرمانه فانه حينئذ يغضب لله لنفسه وهذا من صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم المحاربة للعادة كما عرفت في هذه القصص مع زيد بن سعدة ولذا قال زيد اعمر رضي الله عنه لما قضاه وزاده أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وما جعلني على ما رأيته صنعت ما عر الا في كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخترته بئر حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقر المسلمين وأسلم أهل بيته كلهم الاشيا غلبت عليه الشقة والى هذا أشار المصنف بقوله (فاختبره بهذا فوجدته كما وصف والحديث) أي الاخبار المتقدمة بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا عدا به عن فقال (عن علامه وصبره وعفوه عند القدرة) قيده لانه هو المحمود كما (أكثر من ان تأتي عليه) يقال أتى

نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان أعلم من أسلم من أبحار اليهود وأجلهم وأكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) أي الاحاديث الواردة في الخبر عن حمله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه (عند القدرة) بفتح الدال وضمها وحكى كسر الباء معني القدرة وهو اخترا عن توهم كون عفوه عن معجزة (أكثر من ان تأتي عليه) ان نذكر كاه أو معظمه

(وحسبك) أى كافيتك ومغنيك (ماذ كراهه ما في الصحيح) أى في الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) أى ولولم تكن من الصحاح الستة أو ولولم تكن صحاحه بل ثابتة حسنة فانه حاجة بينة (الى ما بلغ) أى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) أى في المعنى (مبلغ) اليقين) أى ما لا يحصل به اليقين للمؤمنين في أمر الدين (من صبره) بيمان لما أئمن من تحمله (على مقاساة قريش) أى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (وأذى الجاهلية) ٢٨ أى واذيهم من أهل جاهليتهم وسفاهتهم (ومصابرته الشدايد) أى مغالبة

الحن وفي نسخة ومصابة الشدايد (الصعبة) أى الشاقة (معهم) أى مع أعدائه (الى أن أظفره الله عليهم) بضمه وأظهره كما في نسخة (وحكمه فيهم) بشديد الكاف أى جعله حاكما عليهم متصرفا في أمرهم (وهم لا يشكون) أى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على أنفسهم (في استئصال شاقهم) بفتح شين معجمة فسكون همزة ففاء أى جمعهم وقطع أثرهم وهي في الأصل قرحة تخرج للإنسان في أسفل القدم فتدكوى فتذهب فهم يقولون في المثل استئصل الله شاقته أى أذهب كما أذهب ما وروى في استئصاله بالإضافة ونصب شاقهم التي في استئصاله دابرهم من أصلهم وقصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء قالف ممدودة أى اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم

على الكتاب قرأ أو المال انفاقا اذا استوعبه كما هو هذا التركيب كقولهم أكثر من أن تحصي والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لا يمكن استيعابه واستقصاؤه (وحسبك ماذ كراهه ما في الصحيح والمصنفات الثابتة) أى بكفيتك ما تدمع ما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فبمكفي هذا منضمما (الى ما بلغ) (للك وعدك) (متواترا) (تواترا) عواين مجموعهما (مبلغ اليقين) أى وصل بالنوا ترتبة اليقين الذي لا يشك فيه أحد (ولوقال مبلغ الضرورى كان أولى والقول بانه أراد لا يخفى ما فيه ثم بين ذلك بقوله (من صبره) صلى الله تعالى عليه وسلم (على مقاساة قريش) المقاساة المعالجة أمور صعبة شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في أول بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم كما عرفه من طالع السير (وأذى الجاهلية) أى تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم أذى الجاهلية أى أهل الجاهلية وهم الكفار (ومصابرته الشدايد الصعبة معهم) في الحروب الواقعة بينهم وبينهم وهي وان كانت سجلا لاله صب عليهم العذاب فالمصابرة معاملة من الصبر عن شدايد الحروب وهم صناديد كان لهم صبر على اصلا فانها لكندة صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم ومصابرهم وزاد عليهم حتى ظفروا وتصروا (الى أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم) أى جعله الله تعالى قاهرا عابا لهم وهم في قبضة تصرفهم فيهم عاير يدمن قتل وأسر وعقوبان شاة (وهم لا يشكون في استئصال شاقهم) الاستئصال قطع الشيء من أصله وازالته بالكتابة والشاة شين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة فواء نون باهاء تأنيث وتبدل الهمزة ألفا وهي قرحة تخرج في أصل القدم فتدكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به المراد أنه أزاله الله تعالى من أصله بحيث لا يبقى له عين ولا أثر ولا أصل ولا فرع وفيه إشارة الى خبيثتهم وانهم كقرح في البدن خبيثتهم لذلك اصاحبه فمشبه هلاكهم أجعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى (وابادة خضرائهم) الابادة الدال المهمة بمعنى الاهلاك وهو ذامثل كالذي قبله والمخضرة الاسوداد تطلق على الناس والقوم فعنى ازاله اسودادهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية ابنت خضره اقرش أى دهمواهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض أهل اللغة الى أن صوابه خضرأفهم بغن معجمة وهي عصارتهم وخبرهم وخصهم أو طينتهم التي خلقوا منها والمراد على كل حال استئصالهم والصواب ما تقدم روية ودراية والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظفروا بهم في حال تيقنوا هلاكهم بأسرهم بحيث لا يبق منهم باقية (فازاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (على أن عفا وصفح) أى معسدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد أحاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد على ما كان عليه من حاله الا العفو والصفح لا شفاء النفس بالانتقام ونفعل ما يستحقون بحيث لو فعل لم يلزم والعفو والصفح معارة بان عدم المواخذة بالذنب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم تلويح اللطافة بهم مستندرا منهم كافي ضمايرهم مفوضا لذكابهم تكريمهم صلى الله تعالى عليه وسلم (ما تقولون) ما استهامية والنول بعدهما بمعنى الظن كما صرح به النجاة بقوله (ان فاعل بكم) بفتح همزة ان وهي وما معها سادة ممدولة وهو ذا متعين وجعل القول على أصله بناء على انه سالم

فالابادة بكسر الهمزة صدر ابادة الله أى هلاكه وخضرأفهم وسوادهم ومعظمهم والمعنى لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم (فازاد على عفا) أى تجاوز عن أنعالهم (وصفح) أى وأعرض عن أقوالهم (وقال) أى لهم تلويح بالطفة اليهم وشققة عليهم واستخراجالا في ضمايرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ما تقولون) أى فيما بينكم أو ما تظنون في (ان فاعل بكم) أى بعد ما ظفرت عليكم

(قالوا خيرا) أى نقول فولا خيرا أو نطن ظنا خيرا أو نفعل خيرا (أخ كريم) أى هو أو أنت وهو فى معنى العلة أى لآنك أخ كريم (وابن أخ كريم) أى فلا يخفى من مثلك إلا ما يوجب الكرم والعفو عن ظلم (فقال أقول) أى فى جواب قولكم (كما قال أخى يوسف) أى لا خوته فأنامته - مدنا لنبناء العلاء لا لأغنياء الجهلاء (لا تشرىب) لا تعير ولا تويع ولا تعيب (عليكم اليوم) أى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم أولاً ذكر لكم الذنب فى هذا اليوم الذى يحل التضرىب فاستنابكم بغيرهم من الزمان البعيد أو القريب وأما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وحل اليوم ظهر فالسابعة فى غايته من البعد مبنى ومضى (يغفر الله لكم) أى ما فرطتكم وظهر عنكم (الآية) أى وهو أرحم الراحمين وأنما رضى أنتم أن نأمره كما قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف أن رجلاً جاءه آية رحمة لكم ومهدة آية (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بضم ففتح محدودا جمع طلق بمعنى مطلوق ٢٩ وهو الأسير ينجى عن سبيله

أى الخلاء من قيد الأسير فأنهم كانوا أحيين ذلك أسرا وقد قال ذلك يوم فتح مكة أخذوا بعضاً من باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن رجبويه وجاء نوفل بن معاوية إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أولى الناس بالعموم من منامن لم أعادك وبؤلك ونحن فى حاجة إليك لاندري ما نأخذ ولا ما نعد حتى هدانا الله إليك وأفتدنا بوجودك من الملة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعتقوت عنك فقال فدأؤك أى وأمى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الطلقاء من قرئس والعقلاء من نقيف أى أهل

عما قالوا فى أنفسهم أو فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصح (قالوا خيرا) منصوب بمقدر بدل عليه فاعل قبله أى تفعل خيراً أو أنت فاعل خيراً (أخ كريم) أى أنت إلى آخره كريم وهى جملة مستأنفة لبيان أنه بفعل الخبر (وابن أخ كريم) - هذا على عادة العرب فى تسمية القريب أخاً قال تعالى وإلى عاد أحمهم هو داوا الكرم الجامع للخير والفضائل كفى الحديث الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف آه الخ (فقال أقول كما قال أخى يوسف) فيه بلاغة وطى بديع يبلغ من قوله نهيت من الأعمار ما لحويته * نهيت الدنيا بآل خالد لما فيه من الإيماء إلى شقهم عصا القراية بينهم وحسدكم له وكذبهم عليه وقطع رحمة مع ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الشرف بالباذخ فيه الكرم بن الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيم كان سبب العلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذاتهم له معتقدين بتصورهم (لا تشرىب عليكم اليوم) أى اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين - التشرىب التعير والتوبيخ أى لا توبخكم وأعيروكم بما يخجلكم ويحتمل أن المراد لاعتب عليكم لعدم مبالاةكم من الغر وهو الشحم الذى يغشى الكرش ومعناه إزالة اثر ب كان التجليد إزالة الجملد لأنه إذا ذهب كان غاية الغزال فضر به مثلاً للقرىع الذى يمزق العرض ويذهب بماء الوجه وفيه جو از الاقتباس من القر - رآن ولوح تغير ما فى المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق ببغفر وفيه المسارعة بالمغفرة فى وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت ويجوز أن يوقف على اليوم أى لا تعير لكم اليوم لأن المقدرة تذهب المحفظة إذا بدل الله من العسر يسراً ومن الحزن سروراً ومن الفرق الفقه ومن الغربة ملكاً وبسطاً فلا تشرىب فى زمان فيه مثل هذا الخرب وهذا الوقف قرأ القراء بغفر جملة دعائية أو خبرية مبشرة لهم بذلك (اذهبوا فأنتم الطلقاء) بالمدح طلق وهو الأسير يطلق ويخلى سبيله قيل وهو مخصص بوصف من كان من قرئس ومن نقيف يقال لهم العقلاء تمييزاً بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل بمكة وأطمان الناس جاء البيت وطاف به سبعاً على راحته استلم الحجر بحجته فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وهذه وذصر عبه ودهزم الأخراب وحده ثم قال يا عمر قرئس انى فاعل إلى آخره فخرجوا كأنهم انشروا من القبور (وقال أنس رضى الله تعالى عنه بطمأنون رجلاً من التميمية - ص - صلاة الصبح) منصوب على الظرفية أى وقت صلاة الصبح (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) المبطوئ التزول من علو

الطائف كما رواه ابن سيرين قال التلمسانى وروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة وفيها رؤساء قرئس فاخذ بعضهم دابة النمل وقالوا ما ذنوبنا فى صنعكم فقولوا أخ كريم وابن أخ كريم فاستمع فقال أنى أقول لكم كما قال أخى يوسف - لا تشرىب عليكم اليوم الآية وقال أنتم الطلقاء ولكم أمواكم قال فخرجوا كأنهم انشروا من القبور فدخلوا فى السلام (وقال أنس) كما رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى (هبط طمأنون رجلاً من التميمية) وهو أقرب اطراف مكة إليها وهو على ثلاثة أميال منها وقيل أربعة وهو من جهة المدينة والشام - ص - بذلك لأنه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعيمان بفتح النون (صلاة الصبح) أى نزلوا وقت صلاة الغدير (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى بقتله وغفلة

(فاخذوا) بصيغة المجهول (فاعتقمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم) أي كفار مكة (عنكم أيديكم عنهم الآية) وهي بطن مكة ٣٠ أي داخلها أو قربها ههنا بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم وغابكم فخرهم وأدخلهم بطنها وقد ذكر

المفسر وإن ساءب
ونزل لعام الحديبية أن
عكرمة بن أبي جهل خرج
في خمسةائة إلى الحديبية
فبعث رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
خالد بن الوليد في جماعة
فهمزهم حتى أدخلهم
بطن مكة أو كان يوم فتح
مكة وبه أخذ أبو حنيفة
أن مكة ففتحت عنوة ولا
ينافي فيه ما ذكر من أن
السورة نزلت قبله أذهى
من جملة المعجزات
والإخبار عن الغيبيات
قبل وقوعها (وقال) أي
النبي عليه الصلاة
والسلام (لأبي سفيان)
أي ابن صخر بن حرب بن
أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف شهدهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حينما وأعطاهم
غنائمها مائة وأربعين
أوقية وزنهاله بلال كان
شيخ مكة ورئيس
قريش بعد أبي جهل
أسلم يوم الفتح ونزل
المدينة سنة إحدى
وثلاثين ودفن في البقيع
(وقد سبق إليه) أي
جئ به إليه والجملة
معترضة بين القول

السفل وهو يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله تعالى عنه * ثم هبطت البلابل لبشر * وبأوه
مفتوحة في الماضي مكبورة في المضارع وضمة الفتح شاذة وقال ابن عطية أن الضم كثير في غير المتعدى
وقيل عليه لا يوجب جد الفرق بين المتعدى وغيره يعني يجر كف عن المضارع وحدها والتعجب بفتح
الماء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعيان ف قيل فيه
التعجب لذلك وقالت امرأة تذكره

أيا جلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فاخذوا فاعتقمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله في هذه القصة (وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية) وأيدكم عنكم بطن مكة من
بعد أن أظفر كم عليهم أي أظهر كم ونصر كم عليهم فهمزهم حتى أدخلهم بطنها وحديث أنس رضي الله
تعالى عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وأبو داود والمراد بطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم ومن معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن
هشام رحمه الله تعالى سيعون أو عثمانيون وأخذوا أسرا وأسفرا يمشون في الصلح فاطلعتهم وهم العقلاء
وقيل أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر أن عكرمة بن أبي جهل خرج إليه في خمسةائة فارس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذ هذا ابن علفن خرج في خمسةائة فارس فقال أناسيف الله وبذلك
سمى يومئذ فقام إليه في خيل فهمزهم إلى حواظ مكة وقيل أنه كان يوم فتح مكة وقبوه هذا استدلل بعض
الحنفية على أنها ففتحت عنوة ورويان الآية نزلت قبل الفتح وأن الكف يناسب الصلح وهو بصيغة
الماسئى والآية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول أبي السعد أن الآية نزلت لما خرج عكرمة
ابن أبي جهل في خمسةائة فارس إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد
بجند فهمزهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى وهو كلام متناقض لأن الحديبية كانت سنة
ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح * أقول من قال
المراد فتح مكة فهو موضع فأن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والجمع على أن الماضي أعني كف
للتعجب في بمعنى المضارع وعدا بعيد جدا وأيضاً ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل خرج في عسكر فبعث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الحديبية فهمزهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط
فإن خالد بن الوليد يكن أسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه
أراد بالفتح قصة الحديبية لأنها سميت في القرآن فتجاءع أنه تابع في هذا الغلط لغيره وعده على من
قاله أولاً وليس مما نقله أيضاً مطابقا لما قاله في نفسه يروى في فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشف
كف أيديهم قضى بينهم وبينهم بالمكافئة والمجازة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله تعالى
(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لأبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (وقد
سبق إليه) جملة طلبة أي قال له القول الآتي وسبق معنى لاجهول سانه أتي به وفاده والسابق له هو
العباس عمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسارا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة ونزل مر
الظهران عشاء واولد عشرة آلاف نار وجعل على الحرم عرض رضي الله تعالى عنه وأراد دخوله فانهرا
لقتل الكفار فرفت نفس العباس رضي الله تعالى عنه لاهل مكة فخرج على بغلة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى أتى الاربعة قال لعلي أجد حاجة بأنى مكة فيخرجهم رسول الله على الله تعالى عليه وسلم

(بعد ان جالب) أى ساق (اليه الأحزاب) وهى جوع محترقة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائحه وجزاة فضاحته منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم وأنى أهل المدينة على عزم قتلهم ومنهم وهم أهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار أربعين يوما (وقتل عه) أى وتسبب بقتل عه حزمة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم أسلم (وأحماه) أى وقتل سائر أصحابه مجاز اقبل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتلى سبعون أو بركة من المهاجر من حزمة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان الخزرجي وعبد الله بن جحش الاسدي وباقيهم من

يخرجوا ورأى منهم قبل أن يدخلها عنوة فسمعت صوت أنى سفيان يقول لبديل ما رأيت كالمثلية
 سرابا ولا عسكريا فقلت نعم قال مالك فذاك أنى وأمى قلت هذا رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس وأصبحا فريش قال ما الحيلة قلت والله لن ظفر بك لضرب
 عنقك فأركب عجز هذه البغلة حتى أتى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستأمنه لك فركب
 خلفي فكنيت كلما مرت بأحد قال بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عه حتى مرت بعمر رضى الله
 عنه قال أبو سفيان عدو الله المحمد الذي أمكن منك بالاعتدول والعهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر رضى الله عنه معه فقال هذا أبو سفيان دعنى أضرب
 عنقه فقلت انى قد أجزته وجلست فلما أكره عمر رضى الله تعالى عنه في شأنه قال صلى الله تعالى عليه
 وسلم مهلا بما عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبح فأتني به فعدوت به صبا حافلهما أرى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم علم انه ليس بمفاد (بعد أن جلب له اليه الاخراب) جلب بالخيوم والموحدة
 بمعنى ساق وجوع وأصله من الجلبة وهى أصوات المحاربين والاخراب جمع خرب وهى الناس المتجمعة
 من قبائل شتى للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التى كانت في سنة خمس واستناد
 جلب الاخراب اليه لانه كان قائد جيشهم وصاحب رأيهم والاسباب التي جلب اليها كان جماعة من
 اليهم ودعوا القبائل وحركوا قريش لذلك كفصل في السير (وقتل عمه حمزة) سيد الشهداء رضى الله
 تعالى عنه (وأصحابه) أى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعود الصمير لعمه وان صرح بعبد
 (ومثل بهم) بالشديد أى شوهت خلقهم بقطع الامراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو
 من المثلة بضم الميم وهى العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات وقاله مثل بالتخفيف
 أيضا ونسب قتل حمزة رضى الله تعالى عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاني سفيان مع
 ان قاتل حمزة وحشي بن حرب وأسلم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك
 القتال والمهيج له وله كون قتل حمزة رضى الله تعالى عنه مشهورا به بأحد لا يقال ان غيرة المصنف رحمه
 الله توهم انه بالاخراب والمرا بد بالاصحاب من قتل باحدوا كانوا أكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له
 مع ان المثل زوجه همدان فعل أهل الرجل كفعله لاسيما النساء وقد مثل بجماعة غيره أيضا كما
 أشار اليه المصنف رحمه الله بقوله بهم فمن مثل به أنس بن النضر وعبد الله بن جحش كفصل في السير
 (فعقاعنه) ماسبق منه في كفره لان الاسلام يجب ما قبله (ولا طفه في القول) ادخا طبعه بقوله (ويحك
 يا أبا سفيان) أى أنت عجب لك ما عقلت ودهانك وظهور حقيقة الاسلام وعبر بفعل ليلطف كل منهما
 في مقاله واللفظ الرفق والبر ويكون معنى الرقة والصغر (ألم يأن لك) أى ألم يبدن وقت علمك يقال انى
 يأنى اذا بان وقته جاز زمانه (ان تعلم أن لاله الا الله) أى توحده الله وتصديق به فسلم اسلاما محمديا

به بعد ولم يسلم على يديه قيل وبج كامة ترجمان وقع في هلكة لا يستخفها وقيل وبج باب رجف ويل باب هلكة وليس استخغار
(البيان) من أنى يأتي أي جاء إناءه أي ألم يقرب الوقت (لك أن تعلم) أي علمنا أيقينا (وتشهد أن لا اله الا الله) أي توحده حق توحيد
الموجب للعلم بحقيقة رسوله (فقال) أي أبرشيان متعجبان من شدة عجزهم وكثرة صلواته وقوة كرمه (يا لي أنت وأمي) أي
أفنيك بهما (ما أحلك) صيغة تعجب من الحظ وفي بعض النسخ ما أجلك من الجبال فيكون بمعنى التجمل كما أن الأول
يعني التعميل (وأوصلت) أي سأا أكثر رجلك على رجلك أي عما أكثر عظامك لأعدائك

رواؤ كرمئ) اى ما اكرم كرمئ على من اسد اليك وخالف عليهك وابعـ دال اللمجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلزم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد الناس غضبا) اى عليهم (واسرهم رضى) اى لطف اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال ٣٢ التماسنى وفى الحديث جاهدوا هواك كما تحب اهدون اعداءكم وهذا آخره والله

أعلم وما مناسب الباب
ما ذكره التلمساني في
شرح الكتاب أنه قيل
لا يكمل الإنسان حتى
يقبل الاعتذار ويعفو
عند الاقتدار ويكون
الانظار منه مثل الاضرار
وسأل معاوية صعدة
ابن صوحان فقال صف
لي الناس فقال خلق الله
الناس أصنافاً ثلاثة
للمعاشرة وطائفة للتجارة
وطائفة للخطابة وطائفة
للمجدد وطائفة فيما بين
ذلك يكذبون الماء
ويجلبون الغلاء يضيقون
الطريق في البناء والصحراء
* (فصل وأما الجود والكرم
والسخاء والسماحة
فإنها متقاربة) أي في
الطائفة المحاورة (وقد
فرق بعضهم) بتخفيف
الراء وتشديد وقيل فرق
بالتخفيف في المعاني
وبالتشديد في الاجسام
ويجوز استعمال كل
مكان الآخر تجوزاً أي
فصل وميز جمع (بينها)
أي بين معاني الالفاظ
المقدمة (بفرق) أي
دقيقة (فجعلوا) أي

هؤلاء البعض (الكرم الانفاق طيب النفس) أى بنشاطها وانسائها (فيما نعظم) بضم الظاء أى يحل (خطره) بفتح الخاء وسكن الثانى أى قدره (ونفعه) أى يكثر الانتفاع به فلا تطلق على ما يحقر قدره وبقل نفعه (وسموه) أى الكرم (أيضاً حرة) أى من رق العبودية للامور العارضة ولذا وردهته صلى الله تعالى عليه وسلم نفس عبد الدنار نفس عبد الدرهم وفى بعض النسخ بضم جيم وسكون داء فهو زول ولوجه تلازم السخاوة والشجاعة فإن أحدهما يذل الروح والاخر يذل المال

والاول أقوى كما يخفى على أرباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة صحته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيساوي عنده أخطار الاعراض (وهو ضد الندبة) بفتح نون فذال معجزة أي الرذالة والسفالة وما أحسن هذه المقالة * أتني على الزمان محلا * ان ترى مقلتي طلة محر وهو من لم يستعبد هو اولى تسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم اغناه وعطاء ابتداء ٣٣ من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التجاني)

بأن تسمى بالمصدر به وهي اذا حقت الاسماء الجمادة والصفات نصيرها مصدرا ولا بد في آخرها من هاء تأنث ولم تفصل النعائ حال هذه الاسماء الانه شائعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جرأ بجم مضمومة ووراسا كنه تليها همزة وهاء كافي حواشي ابن رسلان فهو من بحر يفتح الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجرأ أو الكرم اخوان لا يفتقران لاسمي في زمان فيه غناض الكرام وفاض اللثام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية المخلص من حق الناس فاذا طوقهم منه خلاصته الحر يقان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة تتولد عنها الآثار ونهاية السخا لانه بذل ماله اليه حاجة وهو نهاية السخا وأعلى منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والآخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه ولا هو اولا حظا متيما هو قال القرطبي في كتاب المنتقى من كلام اهل التقى في التصوف الحرية المحضة هي الخروج من ملك سلطان الشهوة والغضب والقهر بالصبر والعبودية المحضة هي طاعة الارادة فيما لا يضطر النفوس اليه الا بسوء العادة واشار الذاق كل من خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خدمة لذته ومن خدم في الرأي والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة مستريحا انتهى (وهذا ضد الندبة) بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحجارة وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة (والسماحة) (والسماحة) (التجاني) تفاعل من الحما وهو غاظة الطبع وحقيقة التبعاعد والترفيع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا تبعاعده كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي لا يكثرون النوم أي الغفوة عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس (وهو ضد الشكاسة) بشن معجمة وكاف وسين مهملة بينهما ألف وهو كما قال التلمساني سوء الحما وفي القاموس انها البخل والاول أنسب هنا والثاني أنسب بتفسير السماحة بالمحود كما قاله ابن القوطية (والسخا - سهولة الانفاق وتجنب كسب ما لا يحمد) من الصنائع المذمومة كالجمجمة وأخذ ما لا يحل له (وهو الجود) وفرق بعضهم بينهما قال ابن عسك - فهو رقيق الممتع السخا ما أخذ من الارض السخا بهي الرخوة ولذا وصف الله تعالى بجاودادون سخيا لانه أوسع في معنى العطاء وادخل في صفة العلاء انتهى وقد تقدم ذلك فعلى هذا هو أخص منه وقال ابن مالك في الكفاية السخي هو الجواد فهو موافق لمقاله المصنف وقال سقراط الجواد هو الذي يعطى بلا مسئلة صيانة للاثم من ذل السؤال وقال الشاعر

وما للجواد من يعطى اذا ما سأله * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وهو ضد التقير) المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقير التضيق في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهو ما يعنى وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسراء يقال تقيرت الشيء واقرته أي ضيق الانفاق فيه وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقهروا وكان بين ذلك قواما

(ه شفا في) ما لا يمدح من البخل وارتكاب الذم الموجب لترك مدحه في الغلب الاعم (وهو الجود) أي مراد منه غير اعتبار مخالفة وقيل الجود عطاء الموجد وانتظار المقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفي الوجود وقد يقال من أعطى البعض فهو سخو ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن أعطى الكل فهو كريم وقيل السخا الانفاق من الاقتار ومنه ليس العطاء من الفضل سماحة * حتى يتحود ما ريك قليل (وهو) أي السخا الذي يعنى الجود (ضد التقير) أي التضيق في الانفاق والامساك وهو تنقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه طال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا

بصمهما عطفاء على مفعولى جعلوا ويجوز رفعهما أي والسماحة هي التبعاعد والتجاني عما يستحقه المرء عند غيره (أي من اذا عين أو قضاء دين (بطيب نفس) أي لطافة نفسه (وهو ضد الشكاسة) بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف أي صعوبة الحاق والمضايق في التزويل متشاكسون أي مختلفون متسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمع في البيع والشراء والقضاء والاقتضا في حديث السامح راج (والسخا سهولة الانفاق) أي على الاقارب والاحباب والفقير والغني وسائر مراتب (وتجنب كسب ما لا يحمد) بصيغة المجهول أي تبعدا عنه

تدخل في هذا عتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي) بصيغة المفعول هموزا ومسهلا من ازينتوا وأجاز بعضهم واذا تبنى لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به أحد (في هذه الاخلاق السكرمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالماء الموحدة والراء أى لا يعارض في هذه السمات الحسنة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما أشار الى هذه الزبدة ٣٤ صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلقى * ولم يلد أنوه في علم ولا كرم

(هذا) أى عاذكروا مثاله (وصفه) أى نعمته (كل من عرفه) أى معرفة مشاهدة معانة أو معرفة شجرة ومطالعة سيرة كما يدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى وقدر واء أيضا غيره (حدثنا القاضى الشهد أبى عبد الله الصدوق)

(ولاي يارى) بالبناء للجهول وهو بالوحدرة والراء المهملة ومعناه يعارض والمعارضضة ان تفعل مثل ما يفعل وهم امتقاربان بهذا وصفه كل من عرفه) بالمشاهدة أو بما اشتهر عنه مشهورة لا يبق معها ريب ولا شبهة (حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) هو الحافظ أبو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصف بفتح الدال وهي قرية بقرب القبروان قال (حدثنا القاضي أبو الوليد الباجي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبوذر الهروي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو الهيثم الكشمي) قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين العجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء بعد هانوت كافي لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبعاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفاء والصواب ما ذكره والنسبة لقرية من قرى مرو قد عرج منها جماعة وقد خرجت انتهت وفي آخره ما نسبته لم يصرح به لانه معلوم من السياق فاقى بعض الشيوخ من انه لا ما في آخره وان النسبة فيه على خلاف القياس مما يقضى منه العجب (وأبو محمد السرخسي) نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته (وأبو اسحق البلخي) ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن داود المستمل الامام المشهور كما تقدم منسوب ببلخ بلدة عظيمة في ما وراء النهر (قالوا احمد بن ابي عبد الله الفري) تقدمت ترجمته وفري بن زبيدة محل بلدة بخارى قال (حدثنا البخاري) تقدمت مشهرته تغني عن ذكره قال (حدثنا محمد بن كثير) بلغنا كثير ضد القليل العبدى البصرى الحافظ روى عنه أصحاب السنن ونوفى سنة اثنين وعشرين في عاقتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهرى وفيه تعقب الكلام المزى لانه قال العبدى قال (حدثنا سفيان) هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه أيضا سفيان بن عيينة عن ابن المنكر عن جابر كذا هنا وآخره مسلم والبخاري والترمذي في الشرائع وهو حديث صحيح (عن ابن المنكر) وهو محمد بن المنكر كدرب عبد الله التيمي الملقب بالحافظ عن أبيه وعن عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ما أخرجه له أصحاب الكتب الستة (قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم يقول ما سئل رسول الله صلى الله

الثلاثة (حدثنا أبو عبد الله الغفريري) بكسر فاء وفتح راء وسكون مو حدة وقال المصنف يجوز فتح المراء وكسر هاء قال الحارثي تعالى والفتح أصح وقيل ولم يزد كرا بن مأكولا غيره (حدثنا البخاري) أي امام الهدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالهاء الثالثة العبدى البصرى (حدثنا شفيان) المراد به الثوري ههنا نعم وراه ابن عينة (عن ابن المنكر) عن جابر لا يكن انفرد به مسلم عن ابن المنكر كما يابي جليل (سمعت جابر بن عبد الله) أي الانصارى رضي الله تعالى عنهما (يقول) أي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذي في شمائله (ما سئل النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم شيئاً) أى عن شيء كما في أصل التلصص في والمراد شيئاً من باب العطاء (فقال لا) أى لا أعطى والمعنى ما سأله أحد من متاع الدنيا ما أفغعه بل كان يعطى أو يعده بالعطاء لقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً فلا ينافي به قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قلت لأحد ما أحلم عليكم عليه أى الآن وأرجوا في مستقبل الزمان وروى في كتاب أخبار الخلفاء في أخبار الزعفراني أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال للزبير إن مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش يترن الله تعالى أرزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ٣٥ ومن قل قل له انتهى ويؤيده

قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وحدث الله هم اعطوا منة فخلقوا وعكبا تافها وحدث بعض أرباب السكك ما قال لا في شهده ولا نفع قط الا حاجات النعم وقال آخر

تعالى عليه وسلم شيئاً فقال لا وقد عانت ان هذا الحديث أخرجه الترمذي في الشماث وغيره وفي معناه قول حسان ماقال لاقط الا في شهده * لولا الشهد لم تسمع له لالا

ومعنى الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتاه مستحق يطلب عطاء لا ينجيه به يقول له لا تط بدليل أوله حتى اذا لم يجد شيئاً أقترض أو قال اتقنى غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مبالغته معروفة ما لوفقه ولم يرد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلفظ بلا أصلاح حتى يرد عليه ان الاحاديث المصدرة بلا نحو لا بدخ المؤمن من حجر مرتين كماله لخصي كثرة كما قيل ومجرب عنه بما لا حاجة له ثم قال وأما قوله في البردة

نبينا الأمر الناهي فلا أحد * أبر في قول لانه ولانعم

فهو وانما يقتضى صدور لانه مطلقاً ولا ينافي انها لم تكن لتصدر عنه اذا سئل عن شيء من متاع الدنيا يجوز صدور هاهنا في غير تلك الحال * اقول قد عرفت ما فيه أولاً بقى هنا في البيت اشكل كان يجوز في الصدور قديماً وهو ان الأمر والنهي انشاء لا يجاب بلا ونعم فالتفرع بلا لا يصادف محله ههنا ولم يحكم حول هذا أحد من الشراح مع ظهوره وقد ظهري لله الحمد وجهه في نبينا الأمر الى آخره انه لا كما سواه فهو ما غير محكوم فذا قال في أمر لا ونعم وهو لا يقول الا صواباً ما افتقر الى رضى الله عنه في هذا لا يخالفه الا بقصر فليس غير ما كما يمنع عا حكمه ويرد احكامه فهو اصدق القائلين فيما يؤوله (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه (وسهل بن سعد مثله) أى مثل الحديث السابق المروى في الصحيحين وحديث أنس رضي الله تعالى عنه هذا في مـ ولم يذكره في الوفاء أيضاً واغضه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لا يسئل شيئاً إلا أعطاه والا حاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي (وقال ابن عباس رضي الله عنهما) كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير أي بما فيه نفع الناس (وأجود كان في شهر رمضان) رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه أوهما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره أن يقال رمضان وما روى من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسماء الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لجهة ما يخالفه كما فصله مراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروى فيه أجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هذا أيضاً وأجود الثاني يجوز رفعه مبتدأ أو نصبه عطف على خبر كان وعلى الأول خبره محذوف وجواباً كما قرره النجدة في نحو واخطب يكون قائماً والكلام عليه طويل الذيل ليس هذا محلّه وما مصدرية وكان تامّة ولتقتصر من القلادة على ما أحاط بالعتق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان لحاجة الصائمين ولانه موسم الخيرات الذي تفضل الله فيه على خلقه بما لم يفضل في

قلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنى الله سائله (وعن أنس وسهل بن سعد) هو الساعدي الانصاري (منه) أى نخوة في البسنى والمعنى (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس بالخير) أى بكل ما ينفعهم في دنياهم وآخرهم وقد سقط لفظ ما خبر من أصل الدجى فقد در بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم أو لفوات احصائه كثرة

(وأجود ما كان) بالنصب عطف على ما قبله وما مصدرية أى وكان أجوداً كونه باعتبار اختلاف أزمانه حاصل (في شهر رمضان) فهو حال سدوم الخبر وهو ذال الله منبر مع النعم وعند الخير والكرم وفيه يسبغ الله نعمه على عباده فتخلق بالخلق الله في أهل بلاده وقال النووي يجوز في أجود الرفع والنصب والرفع أصح وأشهر وفيه نظر انما في الصحيح خلافه بالصرح وكان أجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفي شهر رمضان خبر وأما القول بضمير الشأن في كان فلا محوج اليه ولا ممول عليه

(وكان اذا لقبه جبريل أجود بالخير) ٣٦ أي بجمع أنواعه (من الریح المرسلة) بسيغة الجوهول أي في عوم المنفعة والسعادة على

ان الریح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للمطر وقيل المراد بالريح الصباقال النوى وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى محاسبة أهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث الزور كراهة ذلك واستجاب كثرة التسلاوة سيما في رمضان ومداورة القرآن وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة أفضل من التسبيح الا ذكر (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه مسلم (ان رجلا) وهو صفوان ابن أمية الحجى القرشي أسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك فلما أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما آفاه الله عليه وأكثرت أشهد بالله ما طابت بهذا النفس نبي فاسلم يومئذ أخرجه مسلم والأربعة وأحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سأله) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء (فاعطاها) أي قطعة غنم والمراد غنما كثيرا علا (ابن جليلين) لعدة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه أو صار سبيل الله له لقوله (فرجع الى بابه) ويروي الى قومه الحديث (وقال اسلموا) فان انما من بين أخلافه كما اعجزه (فان محمدا يعطى عطاءه من لا يخشى فاقة) فان قرشا كانوا يعلمون كرم خيمه فجزيل عطائه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة ومبارى أحد في الجود والفاقة والفاقة الفقر أو شدة وهكذا أولياء أمته في

غيره فاتباع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقبه جبريل أجود بالخير من الریح المرسلة) لانه عليه الصلاة والسلام سر علاقته وامداد له بالسرى والكرامة فيحسن كما أحسن الله اليه فكان بكثرة محبته له في رمضان ليدارسه القرآن وبغرض به بقاء كل من معه على صاحبها بالتجويد ووجه القراءة آت أجود بالخير من الریح المرسلة قال الكرماني الجود اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع أنواعه مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقارو المرسلات عز فأرى الرياح المرسلة بالمعروف على أحد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على سبيل الترقى في فعله أجود الناس ثم ذكر أن جوده في رمضان وعند ملاقة جبريل يزيد منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله أجود من الریح جمع بين الحقيقة والحجاز وفيه بحث يعلم من كلام أهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قومه كلامه أحلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتمامه وللدلالة على تقدير مثله بما بعده أو اشتراكه ما فيه لادفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح إشارة الى سرعته ومدايرته له وقدم له أو المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لامتطاعها لاسها في القرآن مخصوصة بها فان قلت ذكر الریح وقيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر واذ جعلت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن بالاستقرار لانه مطلقا لا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الریح فهو عذاب وما ورد في الحديث كإرواء البيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما هبت الریح الا جنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رحمة لا تجعلها عذابا اللهم اجعلها راحة لا تجعلها محال ليدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم أراد اللهم اجعلها من جلت ریح القرآن ولا تجعلها من ریح ما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيمما ذكر كافي الا ترى الى قوله تعالى (أرسلنا عليهم الریح العقيم وريحنا صرصرا) ونحوه وقوله تعالى (وأرسلنا الرياح لواقح يورسل الرياح مبشرات) وقد قرئ في بعض آيات الرحمة بالافراد والحجج وورد في ذلك فذكره أغني وأمانا بل ما في الحديث بما حار فيه الجمع فتسفف وقيل يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدا لم تلعق السحاب وينزل المطر غالبا وان كان ريحا فاهو بخلافه ويحتمل أن يكون معناه لانه لم يكن ريحا واحدة لا تهب بعدها ريح أخرى وطول أعما زنا حتى تهب علينا ريح كثيرة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كمار واه مسند اسلم في صحيحه (ان رجلا) هو صفوان بن أمية الا ترى بانه كان في سيرة ابن سيد الناس وغيرها (سأله) صلى الله عليه وسلم (فاعطاها غنما) كثيرة كانت (بين جبلين) أي مائة وأدبا بين جبلين كما فهم منه ذلك بحسب العرف وان كان يقال لا نفهم السحابة بينهما أقباب أو كثيرة ذلك فان كان أسلم قبل سؤاله فهو ظاهر وقوله (فرجع الى قومه) وهم قريش لانه من أهل مكة وفي نسخة الى بابه (وقال اسلموا) لا ينافيه وان كان قبل اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطاء المأونة قلوبهم من الكفار من الزكاة أو من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري وآباء اعرا الى الشمس النداء اعطاء شاءه ما جعلنا

لعله قصة أخرى فان الرجل المذكور هانم أكبر قريش ويؤنس قوله (فان محمدا يعطى عطاءه من لا يخشى فاقة) فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه فجزيل عطائه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة ومبارى أحد في الجود والفاقة والفاقة الفقر أو شدة وهكذا أولياء أمته في (وقال اسلموا) فان انما من بين أخلافه كما اعجزه (فان محمدا يعطى عطاءه من لا يخشى فاقة) أي حاجة أئمة الكرم نفسه وشرف نسله

(وتكسب) بفتح أوله ويضم وتكسر السين (المعذوم) بالواو في النسخ المعتبرة المحاضرة قال النووي ففتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال الدجني وتكسب ٣٨ هـ نابض أوله والمعذوم بدون واو أي المحتاج بقيد المعارف والمال وتعينه على

تخصيصها ما لا يذري راء هـ لم البخاري أنه من قول خديجة رضي الله عنها يا زيدا لا لام في مالي خبران والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع لا يخفى وقال ابن قريول ففتح أوله أكثر الروايات وأصحها ومعناه تكسبه لنفسك وقيل تكسبه غرك وتعطيه أباه يقال كسبت ملا وكسبت غيري لازم ومعناه وروى بضم أوله والمعنى تكسب غيرك المال المعذوم أي تعطيه واختار النووي وقيل تعطى الناس ما لا يحجبونه عند غيرك من مكرم الاخلاق وهي محجة رواه البخاري وغيره فقال (ورد على هوازن سبائها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت أربع عشرة وثمان مائة ألف من الابل وأكثروا أربعين ألف شاة من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة والاقبية أربعون درهما وعاون ابن فارس أنه قوم بناوهم هـ هوازن فكانت خمسة مائة ألف ألف وقيل ست مائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حنيثا وهو كيانى موضع سمى بخنيث بن نابه بن مهليل وغزوه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة وعشرون سنة وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صوفيه فقيمهم أبو برقان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاغ فسألوه ابن عليهم بما أخذ منهم ما يبيعهم وبينهم من مناسبة الرضاغة فقال لهم أنأؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أنأؤكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شئنا فقال صلى الله عليه وسلم أنأؤكم كاني وليني عبد المطلب فهو لكم والناس يستألف منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أنما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاغ ان يعوضهم عنه من أول مال ينجي فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لأنه كان بعد القسم وليس للامام ان يعده ليعلمني

قالت بنات العم بسامى وان * كان فقيرا معذما قالت وان قيل ويطاق عليه معذوم أيضا لأنه كالمعذور فقره فاحد المعنوي من مخدوف ان بنى لالموم وهذ كوران بنى للمجهول والمراد على الوجهين انك تعطى الناس الفقرا عما لا يحجبونه عند غيرك لفافك من مكرم الاخلاق وقول الخنعا على رحمة الله تعالى صوابه المعذوم بلا واو يريد انك تعطى العادم الفقير الذي لا يجد شئنا خلا هذه الرواية بحجة مشهورة عند رواة الحديث وفيما خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم على نفسه وجوه وأصحها أنه خشي الملك من شدة الرعب أو تعيرهم أباه فأرادت خديجة رضي الله عنها دفع ذلك الذي خشيته بقوله المأذون كورأى لا تخف فانك لا تصيبك مكروه فأي من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي محجة رواه البخاري وغيره فقال (ورد على هوازن سبائها وكانوا ستة آلاف) نفس من النساء والذرية غير الاموال التي من غنائمهم لما غزاهم وكانت أربع عشرة وثمان مائة ألف من الابل وأكثروا أربعين ألف شاة من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة والاقبية أربعون درهما وعاون ابن فارس أنه قوم بناوهم هـ هوازن فكانت خمسة مائة ألف ألف وقيل ست مائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حنيثا وهو كيانى موضع سمى بخنيث بن نابه بن مهليل وغزوه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة وعشرون سنة وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صوفيه فقيمهم أبو برقان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاغ فسألوه ابن عليهم بما أخذ منهم ما يبيعهم وبينهم من مناسبة الرضاغة فقال لهم أنأؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أنأؤكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شئنا فقال صلى الله عليه وسلم أنأؤكم كاني وليني عبد المطلب فهو لكم والناس يستألف منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أنما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاغ ان يعوضهم عنه من أول مال ينجي فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لأنه كان بعد القسم وليس للامام ان يعده ليعلمني

نسخة صحيحة وكانوا ستة آلاف) من النساء والذرية ودر عليهم أيضا من الاموال أربع عشرة وثمان مائة ألف من الابل وأكثروا أربعين ألف شاة من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة والاقبية أربعون درهما وعاون ابن فارس أنه قوم بناوهم هـ هوازن فكانت خمسة مائة ألف ألف وقيل ست مائة ألف ألف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن أسلم وكان يسكن حنيثا وهو كيانى موضع سمى بخنيث بن نابه بن مهليل وغزوه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة وعشرون سنة وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صوفيه فقيمهم أبو برقان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاغ فسألوه ابن عليهم بما أخذ منهم ما يبيعهم وبينهم من مناسبة الرضاغة فقال لهم أنأؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أنأؤكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شئنا فقال صلى الله عليه وسلم أنأؤكم كاني وليني عبد المطلب فهو لكم والناس يستألف منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المؤلفة أنما لنا فلا نخذه صلى الله تعالى عليه وسلم منهم قرضاغ ان يعوضهم عنه من أول مال ينجي فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كساهم وانما فعل ذلك لأنه كان بعد القسم وليس للامام ان يعده ليعلمني

(وأعطى العباس) بجلي مارواه البخاري عن أنس تعليقا أنه أعطاها (من الذهب ما يطق حله) من الأطاوة أي شيئا لم يقدر على حله وحده مع قوله تحمله (ووجله إليه) بصيغة المجهول أي أتى إليه (تسعون ألف درهم) على مارواه أبو الحسن ابن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا (فوضعت) بصيغة المجهول أي فسكت ونشرت (على حصر) أي خصفة ٣٩ (ثم قام إليها قسمها) حال وفي نسخة قسمها (فأرد

سائلا) أي من جاءه وحضر عنده (حتى فرغ منها) أي من قسمتها وهو غاية لقوله قام أو يقسمها وأبعد الدجى في جعله غايه لعدم رده سائلا إذ مقهوره أنه حينئذ رد سائله وقد سبق أنه لم يكن قائلا لأن يكون سائلا نوالا كيدل عليه قوله (وجاءه رجل) كإرواه الترمذي في شمائله أنه جاءه رجل قال الحاي هذا الرجل لا عرفه (فساله) أي شيئا عينا ومقدار امينا (فقال ما عندى شيء) أي ما عنى أو على قدر ما بينت (ولكن أتبع على) أي من الأتباع بقاء موحدة ثم ما أتبعه أي أتبعه واستأمنه ما أتبعه أو أتبعه على المقبول محذوف وقال التلمساني أي أعدد على أو حسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدجى تقديم لثناة الفوقية على الباء فلو حذفت ولبست

حق الغير به والسبب ما جمع سبية تعني مسبية قال التلمساني ولا يكون السبي إلا في النساء (وأعطى أيضا) (العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه البخاري عن أنس تعليقا (من الذهب ما يطق حله) وقد أتى عال من البحر بن وكان أكثر مال أتى ففتر في المسجد فأنافه العباس رضي الله تعالى عنه وقال أعطني فأنافيت نفسي وعقيل فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ خشافا ثم به ثم ذهب لقله فلم يستطع فقال من رفعه فقال لافارفعه أنت على فقال لا ففتر منه ثم ذهب لقله فلم يقدر فقال له كالأول ففتر منه ثم أحتمله على كاهله وانطلق فأتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم عليه السلام حتى فرقه فلم يبق منه درهم وإنما أعطاه لأنه خرج ليدركها وكان يخفي إسلامه ثم قدى نفسه وعقيل كما فصلوه (وجله إليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسعون) بتقديم المثناة الفوقية (ألف درهم) فوضعت على حصر ثم قام إليها قسمها فأرد سائلا حتى فرغ منها (رواه الحسن بن الضحاك في شمائله مرسلا لأنه قال ثمانون ألفا وأخرجه ابن الجوزي في الوفاء وقال سبعون ألفا كما قال الشيخ قاسم في تحريج أحاديث الشفاء والسيوطي في تحريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ووافقه قول الصرصري في مديحه

سبعون ألفا فضها في مجلس * لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى إلى آخره غاية لقوله قسمها وقيل لقوله فأرد سائلا وليس المراد أنه رد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يمل حتى تلوا (وجاءه رجل فسأله) أي ما شئ يحسن به له (فقال ما عندى شيء) ولم يقصد منه بذلك حتى لا ينافي ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مقال لسائل لا قاطلان المراد أنه لم يمنعه سائل من متاع الدنيا وإنما أخرجه بعد ذلك في عدم التعجيل له بدليل قوله (ولكن أتبع على) بموحدة ساكنة بعدهمزة الف وصل ومثناة فوقية مقحوقة وعن ميمه افعل من البيع بمعنى الشراء فإنه يطلق عليهم ما وفي الحديث وفي شرح الدجى أنه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة أي اشتروا ستأمن ما أتبعه أو أتبعه وليس هذا ضمان بل وعدمه الآن وعدمه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ملستزم الوفاء لأن وعد الكرم دين ولذا صرح أنه لما أتى في نادى أبو بكر رضي الله تعالى عنه من كان له عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة أودع فلما أتاه جابر رضي الله تعالى عنه وقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعدني كذا فأعطاه له (فأذا جاءنا شيء) مما من الله به من القدر ثم أمر غير ما وفي قوله جاءنا يعني معاصر المسلمين إشارة إلى أنه مال الله العباد له لا وحدي (فضمناه) أي أديناه ويحتمل أن الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم أي قضيته قضاء أئال به التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاني وقضيته مع قوله على فتأمل والقضاء يشعر بأنه لزم ذمته كالدين (فقال له عمر رضي الله عنه ما كلكت الله ما لا تقدر عليه ففكره صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) أي بداني وجهه الشريف أثر عدم رضاه به لأن فيه كسر خاطر السائل ولأن مثله لا يعد تكليفًا ما قدره الله عليه من قبض نعمه عليه (فقال رجل من الأنصار) كإرواه المارأي من كراهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

عندنا في النسخ المعتمدة (فأذا جاءنا) أي من عند الله شيء) أي مما أولاه (فضمناه) أي حكمناه لك أي أدينه عنك (فقال له عمر) أي بناء على نظر الرحمة إليه (ما كلكت الله ما لا تقدر عليه) أي من تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من أن العدة دين والدين شين (فذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الأمل والمسابقة في الاتية من أنه ما مورا العدة (فقال له) (رجل من الأنصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بأنهم أقاله والامام أنقر إلى مال إلى جعل القتل نفس

السائل حيث قال في الاحياء قال الرجل (يا رسول الله أنفق) أي بلالا (ولا تنف) أي لا تخف من ذي العرش اقلا) أي تقابلان الملك كله لك
٤ لصاحب العرش سبحانه وتعالى تعظيمه وتبجيله (فتبسم رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) أي
انتم احاطوا بمن تكلم
(وعرف البشر) بصيغة
الجهول أي ظهر
النشأة والاطلاق وأثار
السور وظهور النور
(في وجهه) أي بطله
واشراق حده ولله در
القائل

تراه اذا ما حشته مهتالا
كانك تعطيه الذي أنت
سائله

(قال بهذا أمرت) أي
بهذا الكرم أمرني رب
قبل ذلك أو جاءني جبريل
علي وفتح ما هنالك
(ذكره الترمذي) أي في
شمائله وذكر ابن قتيبة
في كتاب مشكل الحديث
ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم دعا بالابن
فجعل يحيى به قبصا
فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أنفق
بلالا ولا تنف من ذي
العرش اقل لا قال
والقبص بالصاد الاخذ
باطراف الاصابع
وبالصاد المعجمة
بالكف كلها (وذكر)
بصيغة المفعول وفي
نسخة على بناء القاعل

ذلك (يا رسول الله أنفق ولا تنف من ذي العرش اقلا) قال البرهان هذا الرجل لا يعرفه وفي حفظي
ان القائل بلال رضي الله عنه لا يكتنه مهاجر لا نصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي
فيه ذكر بلال قصة أخرى الماء ورفيقا بالانفاق بلال وهو ما رواه الطبراني والبراهمة عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له يا بلال فقال ما عندى الا صبرة خبز أهالك ولصية فانك
فقال أما تخشى ان تنفذ بها في نار جهنم أنفق يا بلال ولا تنف من ذي العرش اقلا ومن العجب ان
هذه اهلنا لا مناسبة بلال في بعض كتب الحديث أنفق بالواو وجهه وتوجهات منها ان
أصله بلال بالاضافة لواء المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء ألفا كياء لا ما وقيل بل بالاهن ليس
علما بل فعال من البل أي انفاقا بطائفة بل به قلوب آكلية ولو قيل انه رد لاصله من النصب وأطلق
لما كلة اقلا لا يبعد وقد أخرجه العسكري في الامثال مرفوعا في الطبراني أنفق يا بلال ومعه اقلا ان
يقول الله الرزق ويجعله قايلا لان لكل منفق خلقا وقوله لا تنف نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا
كلمتان أي غير لوباياه رواية يا بلال بحرف الهمزة الذي رواها المصنف رحمه الله ولا تنف دون
لا تنف كمر وقول بعض الشراح الصواب لا تنف لاصبر موزون غير صواب من وجهين فتبسم صلى
الله تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه) بانصباطه وتهلل أساريره (وقال بهذا أمرت) أي بالانفاق
من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وهو مبادى الضحك وقد استشكل هذا بان الله
أمره بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فاعلموا محسورا قال في الكشف
لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويحرم حتى يربط الحجر على بطنه
وأجاب القاضي أبو علي بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من المؤمنين
الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم من طيب قلب اتوا كلهم وفتحهم بما عند الله أمانة كان ليس
كذلك يتحسر على ما ذهب منه فالحمد ومنهم المتوسط وهم الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا لانهم
لا يصبر على الفاقة ولذا اصعب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام عمر رضي الله تعالى عنه لما راى
ظاهر الحال وأمره بصيانة المال شفقة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له
وتفاهتهم عليه وكل مقام قال والانصاري راى حاله صلى الله عليه وسلم فلهاذا سره كلامه فقوله بهذا
أمرت اشارة الى انه أمر خاص به وبمن يشى على قدمه وقوله (ذكره الترمذي) اشارة الى ان روى هذا
الحديث (وذكر عن معوذ بن عفره) ذكر البناء للجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في
الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ بن سعد بن ربيعة عن ابن المذكور انهما هو الربيع بنت معوذ
بضم الراء المهملة والتصغير فهو مشدد الياء التحتية اسم امرأة منقول من مصغر الربيع وكذا قال
البرهان وقال له سقط من النسخ لفظ الربيع أو وقف عليه القاضي ربيعة عن معوذ لان معوذ الا علم
له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى ابن
قرقر فتحها وغيره لا يميزه وكذا ضبطه عن الصدوق ثم ذال معجمة وقال التلمساني قيل ان الدال
مهملة مع الفتح والكسر والاول أولى وعفراء عيين مهملة وفاء كنة واهملة وهمزة ساكنة معذودة
اقم أمه وهى عفراء بنت عيين بن ثعلبة وشهر بذلك واسم أبيه الحارث بن رفاع بن الحارث بن سواد

أي وذكر الترمذي في شمائله أيضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة
وتفتح والدال المعجمة وقيل مهمة (ابن عفره) بفتح عين وسكون فاء عفراء معذودا امم أمه وهى من المبايعات تحت الشجرة وأما اسم
أبيه الحارث بن رفاع بن سواد بفتح السين النجاري الانصاري

قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بكسر القاف وفشع نون (من رطب) وفي أصل الدجى بالاضافة من غير من (يريد) أى يعنى الراوى بقوله قناع (طبقاً) بفتح حين أى وعاء مما يؤكل عليه وأما قول الحجازى صوابه بالثناة الفوقية في الموضع عين على تصحيح الرواية عن الربيع ففقهه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوز لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التجتانية على انه يرجع الى معوز أو الى الراوى بالمعنى الاعم والله تعالى أعلم (وأجر) بفتح همزة وسكون جيم وكسر راء معنوة جمع جر ومثلث الجيم والكسر أشهر رأى قنأ صغار (زغب) بضم زاي وسكون غين معجمة جمع أرغب أى ذات زغب أى صغار الریش أول ما يطام شبهه ما على الثمام من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعنى بها الشعرات الصفر على ریش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ماذ كره الجوهرى وهذا وصف منه لثناة باللطافة والغضاضة اذا القاء اللطاف لاثخول عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) أى يعنى باجر زغب (قنأ) أى موضوعاً لمذاكر وهو بكسر ٤١ القاف وضم مدود (فاعطاني) أى لاجل بدله أو مما كان

عنده في نظيره (مل) كفه) وفي رواية مله يديه وفي رواية مله يدي وفي أخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجعه على ووزنه فعول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء أيضاً جزء والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم وكسر فتشديد تحمية (وذهباً) تخصيص بعد تعميم اذ الحلى ما يصاغ ولومن الفضة وغيره قال الدجى كذا هذان رواية معوز بن عفرأه والذى في مسند أحمد وشمالين الترمذى بسند جيد

ومعوز أسنده بدر قتله أبو مسافع وقيل انه هو الذى قتل أبا جهل وفيه كلام في السير (قال أئبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقناع) بقاف مكسورة أو مضمومة فنون وألف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله (من رطب يريد طبقاً) انه مفرد كذا قوله في حديث آخر به لدى لنا القناع فيه كب حيث أفرد (وأجر زغب) بفتح المعزة وسكون الجيم وكسر الراء وأصله أجرى فسقط ياءه كادل في جمع دلو وهو جمع جر وبكسر الجيم بوزن علم وهو صغر القنأ وزعم ابن قرقول ان جر واجعه اجرا على أفعال وهو جمع جر ووزغب بضم الزاي وسكون الغين المعجمتين جمع أرغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الریش والشعر فشبهه ما يكون على القفا كثة ونحوها من الصغير وقوله (يريد قنأ) بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمدهوى معروفة وهى ضرب من الخيار وألقه للتأنيث أولاً والخاف وهو اسم جذس يطلق على الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدينار الصفر كقوله وهو تفسير لقوله أجر وروى المروى أجن بالنون بدل أجر وهو جمع جنا وهو الغصن الرطب والمشهور الاول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القنأ (فاعطاني ملا) كفه حلياً وذهباً) بالواو العاطفة وفي الترمذى أوقال ذهباً كما كان عنده مما طاهه من البحرين وهذا مما يدل على الوهم في رواية معوز فانه قتل بيدرومال البحرين إنما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلى بفتح الحاء المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجعه حلى بضم الحاء وكسر ها ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضم ضبطه التمساني بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والافتح زقراة بالوجهين (وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لعد) أخرجه الترمذى شيئاً أعم من المال والقوت وهذا بالنسبة لأغلب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه تعليماً وطعياً القلوب أهلوه ولا ينافي التوكل كلاً لا يخفى (والخبر بجوده) أى في بيان جوده (وكرمه كثير) لا يخصى فعن البحر حدث ولا حرج (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)

(٦ شفا في) عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوز بن عفرأه بقناع من رطب وعليه أجر زغب من قنأه وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القنأ فأتيت بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فلا بد فاعطاني ولا يترمذى فأنته بقناع من رطب وأجر زغب فاعطاني مله كفه حلياً وذهباً وأبو همام عوذ قتل بيدرو لم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال أنس رضي الله عنه) أى فيما رواه الترمذى (كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ أصله لا يدخر (شيئاً لعد) أى لا يؤخذ ما يستقبله من الزمان شيئاً من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه ونقمة به أو المعنى لا يدخر لمخاضة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه ان كان يدخر قوت سنة لعياله (والخبر) أى الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) أى بناء على اثره ووجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير) أى فلا يمكن حصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه أنى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

يمثله) أي شيامن العطاء (فاسلف) أي فاسلفه كافي نسخة والمعنى أخذ السلف واستقرض من رجل لاجله (نصف وسق) وهو بفتح الواو ويكسر وسكون الشين ستون صاعا والنصف مثلث النون والكسر أشهر (بخاء الرجل) أي رب الدين (يتقاضا) أي يطالبه بوفائه (فاعطاء وسقا) ٤٢ أي بكامله (وقال نصفه قضاء) أي وفاء (ونصفه نائل) أي عطاء ثم أعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة

هذا الرجل لم يبين والمحدث لم يخرججه السيوطي ولا غيره (يسأله) فاسلف له رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي أقرض والسلف والقرض بمعنى (نصف وسق) بفتح الواو وكسر هاو وهو ستون صاعا
 وعند أهل الحجاز ثمانمائة وعشرون رطلا واربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق على اختلافهم
 في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله تعالى والوسق أيضا مصدر بمعنى ضم الشيء (بخاءه
 الرجل) الذي أقرض منه (يتقاضاه) أي يطالب منه كما (فاعطاء وسقا) ضعف ما أخذ منه (وقال)
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له (نصفه قضاء) لما أخذ منك (ونصفه نائل) أي عطاء وهبة لك
 ووقع في بعض النسخ هنا زيادة سقطت من أكثر النسخ وهي (وقد قال أبو علي الدقاق من شيوخ
 المتصوفة المشاهير وعلمائهم النجار يروونكم في الفتوة وهي غاية الكرم والابتناء على ربهم
 واصطلاحهم في ألقائهم ان هذا الخلق لا يكون بكامله الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان كل
 أحد في القيامة يقول نفسى نفسى ويقول هو صلى الله تعالى عليه وسلم أمى أمى) انتهى ما زيدا
 وأنتها محمد بن مرزوق في شرحه وبعده التماسا في شرحها فالتفتهم الفائدة ببعض فوائدها وبيان ما
 فيها فاعلم ان الدقاق هو أبو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في أول أمره على القفال وغیره ثم
 انقطع حتى صار سيد وقتهم والمتصوفة والصوفية واحدة صوفي ويقال تصوف اذا انقطع الى الله تعالى
 كما يقال تيمس اذا انشأ القيس وهذا اللفظ ولدوا اصطلاحا حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم
 الصوفي هو المنقطع بهمسة الراء بهم وهم مقتدون بأهل الصفة رضي الله تعالى عنهم وهي سقيمة
 اتخذها ضعفاء الصفة حاجة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان قبل الاسلام حتى
 يقال لهم صوفية فيجدون الكعبة فيقبل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجتمعوا كجميع الصوف وقيل
 انهم لم يشعروهم كصوفة مطروحة على الارض أو هم منسوبون للصوف للينهم وسهولة أخلاقهم
 أو لانهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا أظهر الأقوال لفظا ومعنى وقيل منسوب للصفة
 والأصل صفي فابدل أحد حرفي التضييف لينا وقيل انه من الضمياء وفيه قلب وصح هذا بعضهم
 لقول البستي

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا * جهلا فظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غيرتي * صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

ولاشك فيه لانه على مذهب الشعر اوقد بين المصنف رحمه الله تعالى معنى الفتوة

﴿ فصل وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانتياها للعقل ﴾ هذا معني
 ما قاله الحكماء في علم الاخلاق ان الله تعالى ركب في الانسان قوة هي مبدأ الأقدام على الاهوال
 والمهلك التصور وان من خاطر بالنفس ربما يهلك النفس وانه لا يغني حذر من قدر وهي القوة
 الغضبية الشاذية والشجاعة انتباه هذه القوة لسلطان العقل والنفس الساطية لكيكون
 اقدامها على حسب الرأفة من غير اضطراب حتى يكون فعلها جليلا لا يجرى له ولا يفرطها التهور

لا تخدع لوعن افادة وهي
 قوله وقال أبو علي الدقاق
 من شيوخ الصوفية
 المشاهير وعلمائهم
 النجار وبنكاهم في
 الفتوة وهي غاية الكرم
 والابتناء على ربهم
 واصطلاحهم في
 ألقائهم ان هذا الخلق
 لا يكون الا للنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فان
 كل واحد في القيامة
 يقول نفسى نفسى وهو
 يقول أمى أمى انتهى
 قال ابن مرزوق هذه
 الرواية ثبتت في رواياتنا
 في هذا الموضع من الشفاء
 وقال التلمساني وقد
 ثبتت هذه الزيادة أيضا
 ما حقه بخط العراقي في
 الطرحة ثم قال نقل هذا من
 خط المؤلف رحمه الله
 انتهى وقال برهان الدين
 الحلبي هذا في بعض
 النسخ ثابت وأبو علي
 المذكور هو الحسن بن
 علي بن محمد بن اسحق
 ابن عبد الرحيم بن أحمد
 الاسدي شيخ الاساذ
 ابي القاسم القشيري

تعب على المحصرى وأعاد على القفال المروزي في درس المحصرى ثم
 سلك طريق التصوف حتى صار انسانا وقتة وسيد عمره توفي في ذى الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم من أكرم غنيا لقناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات
 ﴿ فصل ﴾ وأما الشجاعة بفتح أولها معروفة

(والنجدة) بفتح نون فسكون جيم فدا المهملة بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وقرئ المصنف بينهما بقوله (فالشجاعة فضيلة قوة الغضب) أي زبادتها (وأنقيادها) أي مطاوعة تلك القوة ومبايعتها (للعقل) أي للعق على ما ينبغي من النعوت الالدية وهو احتراز عن الصفة السبعية والبيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة ثقة النفس) أي وثوقها بها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) أي اشرافها ٤٣ وطلبك اوسالها (الى الموت) أي

حالت تدبرها من ابتدائها حال التقدم من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فئانه وزوال بقاؤه (حيث يحمد فعلها) أي عقلا ونقلها (دون خوف) أي من غير خوف لما فيها من غمها هي بصدد من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تدشأ عن الشجاعة لانها غيرها في أصلها (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي من الشجاعة والنجدة وروى منها فاضمير لكل منهما (بالكان) أي بالجل (الذي لا يجهل) وببانه قوله (قد حضر المواقف الصعبة) بفتح فكون أي الشديدة كبدور واحد وحسين وغيرها (وغير) أي هرب (الكماة) بضم كاف وتخفيف ميم جمع كى بفتح فكسر فتشديد أي شجاع مكسب في سلاحه اذ قد كسب نفسه وسترها بدرعه وبيضة كانه جمع كامي كفاض وقضاة (والابطال) بفتح وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتقر يطها المجنون به ذاعرت معنى الشجاعة والمجراة أعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهو تفسير لفظي بالاعم (والنجدة) بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كافي النهاية وهي شدة البأس ويقال هم انجداء أي اشداء شجعان والواحد نجد ككثفوا وكثفوا كافي وقيل انه جمع الجمع جمع نجد على نجد وانجداء على انجداء وفسرها أهل اللغة بالشجاعة على عاداتهم في السماع فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويؤيد ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معنى المساعدة (ثقة النفس) في بعض الشر ووثق الشيء بالضم وثاقه صلب واشتهد منه الوثاق وثقت به بالكسر اتق ثقة اعتمدت عليه وأتمتته كافي التقريب والمصنف رحمه الله تعالى استعمل الثقة موضع الوثاق ولم يظفر به قلت هذا عجب منه فانه بمعنى اعتماد النفس على ربه أو اعتمادها على نفسه (عند استرسالها) أي انطلاقتها واخذها فيما يؤدى (الى الموت) أي استئناسها وطمانيتها بلا خوف كما ورد في الحديث إيمان المسلم استرسال الى مسلم فغبنه الخ وحديث غبن المسترسل رابا حيث يحمد فعلها دون خوف) قيل: ودشأه قوة النفس وشدها وليسبت الشجاعة ففسر الشدة تدشأ بها انتهى وكل ما هو ماس على تغايرهما والشرح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبيح ظاهر فان الشجاعة جراءة وقاوم مخصوص به المالك كاليدين والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير خوف من ان يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضى الله بأحدى الحسين الظفر أو الشهادة فيجبي سعيدا او يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه تدشأ بها ولذا أخرها المصنف في الذكر (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم منها) أي من الشجاعة والنجدة (بالكان الذي لا يجهل) أي كان متصفا بما على أعظم وجهه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلو وشرف بنيائه كالجميل والقصر فكيف بذلك عن علو قدره صلى الله تعالى عليه وسلم وشهرته على حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندى * في قصة ضربت على ابن الحشر ج (قد حضر المواقف الصعبة) أي موضع القتال الشديدة ومصافها فعلها بنفسها صعبة لصعوبة ما فيها (وغير الكماة) والابطال عنه غير مرة) القرار الرجوع بسرعة والكماة بزة وقضاة جمع كى على خلاف القياس لانه مخدوض بفاعل المعتل أو هو جمع كامي بمعنى كى وان لم يجمع وهو من تكسى اذا تستر فاصله الشجاع الالاس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالشعر فان قيل انه سمى به لانه يستر شجاعته ووقايعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسين وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمى به لانه يبطل عندهما الاقران وغير مرة بمعنى مرات والعرب تجعل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه من القوائد (وهو) صلى الله عليه وسلم (نايب لا يبرح) أي لا يفرق مكانه كقوله فلان أبرح الارض أي لأفارقها (ومقيل لا يدبر ولا يتزحرج) أي لا يزول عن مقره قال تعالى فن زحرج عن النار وهذه الحالتان تدل على ثباته صلى الله تعالى عليه

الهمزة جمع بطل بفتح حين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السد وتروده أو الثاني بالغ والمعنى ولو امد برن (عنه) أي عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) أي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكثرة بعد الفرة (وهو نايب) أي بقلبه وقدمه (لا يبرح) بفتح الباء والراء أي لا يزول عن مكانه (ومقيل) على شائته وشأنه بكمال الاقبال (لا يدبر) أي لا ينوي الدبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزحرج) أي ولا يتبعده عن مواجهة الكفار والجل المنفية احوال مؤكدة لمسا قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته

(وما شجاع) بثلاث أوله والضم أشهر أى ما وجد أحد شجاع من شجعان العرب والعجم (الأو قد أحصيت له فرة) على صيغة
المجهول أى ضبطت له ولمرة واحدة من ٤٤ الفراء والغزمية (وحفظت عنه جولة) بفتح جيم وسكون واو أى تردون فقرة

(سواء) أى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم
الفسار لكلمة في مقام
الوقار والقرار (حدثنا
أبو عيسى الجبائي) بفتح
الجاء المهملة وتشديد
الفتحية وفي آخره نون
ثم باء النسبة وهو الحافظ
القاسمي وقيل بكسر
الجيم والظاهر أنه
تصحيف (فما أتيتني)
أى من هذا الحديث
ونحوه مقروبا لاجازته
مع إمكان السماع منه
(حدثنا القاضي سراج)
بكسر سين همزة
وتخفيف راء بعدها ألف
خفي (حدثنا أبو محمد
الأصيلي) بفتح فكسر
صاذه همزة ويقال
بالزاي أيضا نسبة إلى بلد
بالمغرب (حدثنا أبو زيد
الفيقيه) وهو المروزي
(حدثنا محمد بن يوسف)
أى الفربري (حدثنا
محمد بن اسمعيل) أى
البخاري (حدثنا ابن
ابن بشار) بموحدة فشين
معجمة وتشديد العبدى
مولاهم قال أبو داود
وكذا عنه خمسين
ألف حديث (حدثنا
غندر) بضم غين معجمة
فنون ساكنة فذال همزة

مفتوحة وقد تقدم فراء هذلي بصري وهو منصرف (حدثنا شعبة) أى ابن المحجاج أمير المؤمنين في الحديث (عن
أبي إسحق) أى السديعي الهمداني الكوفي نابي جليل روى عنه الشيخان وأبو بكر بن عياش وخلائق ولا يخفى ثلاثه شيخ وهو
شبه الزهري في كثرة الرواية وقرعاً عشر من وكان صوامقاً وما

(سمع البراء) يفتتح الموحدة وتختفي الرأوه وها بن عازب رضي الله عنه (سأله رجل) لا يعرف (أقرتم يوم حنين) وهو وادي بين مكة والطائف وتصف حنين عن التمساني بخبر ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن أبي طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحبهم البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان إلى حنين وقد تقدم أنها كانت في شوال وهو المعروف وأصل المراد الفتح لأن الفتح تعقبه حنين والمعنى أقرتم يوم حنين معرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي نعم كما في نسخة ولعله حذف استحيانا لأنه يصير به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) بشديد ٤٥

الراء المأثورة ويجوز كسر هاء الكسرة ما قبلها وقال التمساني انما لم يجبه بلى أو نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هو وزن ينالها ذاصباح وقد نفقروا نحوائحهم ولم يعلموا ان للعدو كيناف كان جولة وليس هزيمة وقد وقع ذلك منطلقا لأن منهم من لم يكن صادق الاسلام بوعد انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتعريم اعتقاد فراره وهذا الحديث أخرجه البخاري في الجهاد ومسلم في المغازی والنسائي في السيرة وهو كافي الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها أقرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول

الكر في أحد اعلام الحديث أخذ عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عن خلق كثير وله نحو ثلثمائة شيخ وهو شبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غاريا بات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة وأخرجه له أصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان (سمع البراء) بن عازب الصدي المشهور (و) قد (سأله رجل) وهذا الحديث أخرجه القاضي كاتري عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض ألفاظه ورواه مسلم في المغازی والنسائي في السير (أقرتم) معاشرة الصحابة (يوم حنين) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وحنين بن نابة من مهاجرة بني دية سمى الموضع المعروف وسميت غزوة حنين وأوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الواقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج إلى حنين في رمضان والمعروف أنه في شوال وما ذكره المصنف وروى في بعض طرق الحديث وفي بعضها أقرتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البراء رضي الله تعالى عنه من يديع الادب لان تقديره أقرتم كلكم فيقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتأتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشراح ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله أحد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وأبو سفيان رضي الله تعالى عنهما آخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وكما يأتي وقد صرح به البراء في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه باقى الجواب على ما رواه المصنف أيضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان دفعوهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فيكون ثابتا في ما طواه البراء في الجواب الذي تقديره فتر من فتر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي دفعه قواه (لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر) لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وساقيل من انه يمكن ان يقال قد فر البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكيفية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فخلنا جولة ثم عدنا وكيف ندفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أعز من أنفسنا أو هو من الاسلوب الحكيم فكأنه لمسا له عن فرارهم قول هذا الراجح شأنه وانما الذي ينبغي ان تعتقده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر تكاف ليس في الكلام ما يدل عليه (ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء) الشهباء يقال لها

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية يقال لا يروى مائه هذا الجواب الذي أجاب به البراء من يديع الادب لان تقدير الكلام أقرتم كلكم في حقيقة يقتضي أنه عليه الصلاة والسلام وافقهم في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) أي البراء (لقد رأيته على بغلته البيضاء) كذا في الصحيحين وفي مسلم انها أتت أعداها له فروا ابن نفعته قال بعض الحفاظ واسمها فصة وفي رواية على بغلته الشهباء وكذا رواه واحد وقال بعضهم هي التي تسمى للدليل وكذا سماها النووي في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال الجما لا يعرف له صلى الله تعالى عليه وسلم بغلته سوادا انتهى وذكر الحلي

ان فروة بن نفعانة أهدى فضة والموقس أهدى الدليل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست دقات وقيل سبع (وأبو
سفيان) أي ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان أخو الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم أضعته محادثة وآلف الناس به قبل
النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد هاتم أسلم يوم الفتح بالابواء وضع بطريق مكة ومات سنة عشر بن المدينة (أخذ بلجامها) زاد البرقاني
والعباس رضى الله تعالى عنه أخذان بلجامها يكفأها عن اسراع التقدم الى العدو وشقة فمعا له مكضى الشربة وان علما
مرتبة عصمته النبوية وسفيان رواية أخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبني وفي ركوب البغلة حال الغزو وأما الى كمال تحقق
النجدة وزوال تصور المجولة ٤٦ وكيف لا وهو يقول اللهم بك أصول وبك أجول (والنبي صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول) والمجلة
حالية وأما قول الدجى
وضع فيها مبتدأها
موضع المضمر أى وهو
يقول فغفلة منه عن
المتنول اذ لو أتى بالمضمر
لوهوهم رجعه الى أقرب
المذكور وهو أبو سفيان
المستور (أنا النبي
لا كذب) بسكون الباء
للوزن أو السجع وهو
الرواية على ما ذكره
المازنى وضط في بعض
النسخ بفتح الباء على
أصله في البناء وقدر
على زينة فهو لك الرجز
وهو ليس بشعر عند
بعضهم وان كان مقصودا
ثم لا يسمى الكلام شعرا
مالم يقصد به زينة الشعر
ومعناه ما فى التزئيل ثم
أقرتم وأنتم تشهدون ثم
أنتم هؤلاء تقولون وأما
ذلك وأما قول الدجى
من رواه بفتح الباء لخرج
عن الوزن فقد نسب

هل أنت الأصابع دميم * وفي سبيل الله ما لقيت
ووقع مثله في كتاب الله تعالى وأجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا
وبان العرب تسمى قائده راجزا لاشاعر وبان المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكون
منظم أنواعه فيكون شجيرة وما وقع نادرا لا يصدق عليه شاعر وانظر فيما قاله الباقلاني في كتاب الاعجازان

أفصح الخاق الى النطق بغير فصيح بغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح القرآن
فلا يعدل عنه الاوقساو اريد به نظم أو سجع والمعنى أنا النبي صدى لا أقر اذا التفت العدو حقاً وروى لا كذب بزياة الباء ولعله
حينئذ يخفف بياء النبي والمعنى لا كذب في النبوة لا ظهوره المجزأة ولا كذب في الشهادة ولا كذب في النبوة لانها حق وما وعد به صدق
(وزاد غيره) أى غير البراء (أنا ابن عبد المطلب) وهو بكون الباء مع انهاء أصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر أراد ان يخرج به من
وزن الشعر كما تقدم ثم انشبهه لحد لاشتهاره بموت أبيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا فيه عن الافتخار
بالأب الكفار اذ لم يره افتخار ابي اظهار او اشتها او اعلا سبانه ما لى مع من ولى وتعر بفما وضعه ليرجع اليه أهل دينه

القرآن يقع فيه ذلك حتى يكون جامعاً لأنواع الكلام ويمثله لا يكون القرآن شعراً كالبيت أو المصراع إذا وقع في انشائه رسالة أو خطبة أو الجواب المشهور أن الشعر هو الكلام الموزون المقي بالقصود وما وقع في الحديث لهذا وفي القرآن كقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحر لم يقصد وزنه فلا يسمى شعراً وهذا الحديث الصحيح وأما في القرآن فلا لأننا إذا سلمنا وقوعه فيه لا بد أن يكون بالقصد والارادة لأنه لا يمكن أن يقع شيء في الخارج بغير إرادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي فاستحسنه ثم أبت به في بعض شروح المفتاح وقد أجبت عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لم يحظ هذا فذهب إلى أنه ليس في القرآن موزون لأننا لم نجد أن يقرأ على هذه الطريقة بل نزل الكلام ولا نتقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزوناً وهو كلام حسن وقوله لا كذب إذا حرك يلزمه الوقف على شحرك وهو لم لا يصدر عن هو أفصح الناس وفيه نظر وفيه الكذب عنه لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصون منه مطلقاً أو معناه لا كذب في التغر والنصر وما وعدني الله تعالى أولاً لا كذب في دعوى النبوة لظهور آياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تشييدهم حتى لا يقرأ أحدهم وقوله زاد غيره أن كان الضمير أوجه البخاري انتضى صيغة أن هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع أنها في محل من كتاب الجهاد فكان ينبغي له إسقاط قوله وزاد غيره أن رجوع لغيره عن سماع البراء لا مرواضح وقوله أنا ابن عبد المطالب كما يقول المحارب أنا فلان إشارة إلى شجاعته وصورته وإنما انتسب صلى الله تعالى عليه وسلم لمجده دون أبيه لأنه لا يشتهر بذلك لأن أبيه مات شاباً في حياة جده وهو طفل فكيفه فكأنوا يقولون له ابن عبد المطالب لعل مقامه وكونه سيد أهل مكة أو خصه بالذكور وقد أنجز مواعيدته تشييد النبوة صلى الله عليه وسلم وإزالة التلث فيها المعارف من رؤياه المدشرة لذلك كما نبأ بذلك الأخبار والكهان فكان يقول أنا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يفرقوا ونظروا أنه مقتول أو مغلوب وكان عبد المطالب رأى في منامه أن سلاطين من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعاقبون بها فقصها فعبث بمولده من صلبه يشعبه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمداً كما قاله حين قيل له لم سميت بهذا وليس لأحد من آبائك ولا قومك مثله فقال رجوت أن يحمد أهله الأرض وقيل إن أمه لما حلت به قيل لها إنك حلت بسيد هذه الأمة فاذا وضعت فسميه محمداً وقوله أنا النبي إلى آخره ليس من الافتخار المنهي عنه لأنه جائز في الجهاد لأهل الرهبان العدو وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينصر بالربيع كما مرو هذا حار على عادتهم كقوله

أقول له والربيع باقر بطيخ * تأمل خفاقاتي أنا ذا السكا

(قيل فاروى يومئذ أحد كان أشد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم أي لم يرفى حرب هو أقرى وأشجع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رب بغلته وقد ظهر عليه درعاً ومغراً وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويشرحهم بالفتح أن صدقوا وصبروا وكانوا أنزروا الله تعالى في كتابهم البر المأمون مثل ما عده وعدة وجعلوا أحدهم أو أسمى الناس بالسهم وأعرقهم بالقتال فأنزلهم الناس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت ينتقمه ويسرقان فرمهم وهو يقول يا أنصار الله وأنصار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنما عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربه أمام الناس فلم يعض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المصنف رحمه الله قيل لأن هذه اللفظة بعينها لم تثبت عند بطريق صحيح وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أشد من حضر تلك الوقعة وأشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن أحد أن ينكاره (وقال غيره) أي غير البخاري الذي الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(قيل فاروى) بصيغة المحول ويقال فاروى بالنقل والبذل أي ما أبصر (يومئذ) أي يوم حنين (أحد) كان (أشد) منه (أي أقوى قلباً) وأشجع قالاً منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البخاري بعد حديث البراء بسأله المتصل إلى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن اسحق وزاد في رأى من الناس يومئذ أشد منه ورواه أبو بكر عن أبي اسحق وزاد قال كنا إذا أجر البأس تتسقى به وإن الشجاع من الذي يحاذيه أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقبل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) أي غير البراء أو غير قائل هذا القيل

(نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بعلته) وهذا يدل على كمال زهده في قضاء شهواته قال المغوي في حديثه المسند إلى مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكاد يقطع نفقهم سهم فقبلوا هوائك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم حرس ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا فواقوا مراما لا يكاد يقطع نفقهم سهم فقبلوا هوائك إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم (وذكر مسلم عن العباس رضي الله تعالى عنه قال فلما اتقى المسلمون) وهم ستة عشر ألفا وعشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم أربعة آلاف من هوازن وثقف وكان المسلمون يومئذ أكثر ما كانوا قاطن حتى قال رجل من الأنصار لن تغلب اليوم على قلة فلم يرض الله قوله ووكاهم إلى أنفسهم كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم خيبر إذ أعجبتكم كثيركم فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فافتتحت لواءا لا شديدا فانهزم المشركون وخذلوا عن الذراري ثم نادوا بإحالة السوء أذكروا الفضايع فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولي المسلمون) أي رجعوا وانهمزوا (مدبرين) حال مؤكدهم ٤٨ قال السكبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة

من المسلمين وانهم زمر سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وأبي سفيان وأمين ابن أم أيمن (فقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضفوق بكرس الفداء ويفتح أي جعل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وجههم) أي يوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل فتى نسب إلى الركب فهو واعداءه موكبه نخور ركضت الفرس ومتى نسب إلى الماشي فوطى الأرض نخو قوله أركض برجله ونحوه منصوب على الظرفية أي في وجههم (وأنا أخذ بلجامها) أي أمسكه (أ كفها) أي أمعها من السرعة (أراد أن لا تسرع) أي لأجل إرادته أن لا تسرع فخو العدو تغتصبه (وأوسفيان) ابن الحارث بن عمة (أخذ بركابه) هدوءا وبقي أخرى أن أبا سفيان كان يوقه بعلته صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ بلجامها من أحد جانبيها فقلعه نارة كان يفعل كذا ونارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات (ثم نادى) أي العباس رضي الله تعالى عنه وكان جهودي الصوت (يا مسلمين) بفتح اللام الأولى لدخوله على المستغاث به

أخذ بلجامها) جلة حاله (أ كفها) حال أخرى أو استئناف بيان

فان (أراد أن لا تسرع) بالنصب الإرادة على العلة للجمل السابقة أي أمعها من أجل أن لا تعجل إلى جهة العدو وهو من الأسراع (وأبو سفيان أخذ بركابه) وفي رواية بعكس القضيتين وتقدم أنهما كانا أخذين بلجامها فاجمع بأنه كان الأخذ بالمانا بقرعة وبالحجم كرة (ثم نادى) أبو سفيان وأبو سفيان رضي الله تعالى عنه وسلم أو العباس على الالتفات يا مسلمين بفتح اللام الأولى أي أقبلوا (المحدث) بالنصب على الأصح أي أنظر الحديث أو طابعه بكما قال المغوي في حديثه المسند إلى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمره فقال العباس رضي الله تعالى عنه وكان رجلا صليفا قلت يا بني صوتي أين أصحاب السمره قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة المقر على أولادها فاقوا لواليلك باليلك قال فافتتحت لواءا لا شديدا فانهزم المشركون وأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصاة فحصى بين يديه في وجههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصايه فازالت أرى أحدهم كايلا وأمرهم مدبرا وقال سلمة بن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما قال فلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البعثة ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل وجوههم فقال شاهدت الوجوه فخالف الله منهم أناسا لا

ملاء عنه تراب تلك القصة فولو امدير بن وقال سعد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسوومين كقال تعالى وانزل جنودا لم تروها (وقيل) أي روى كافي حديث ابن أبي هالة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الله) جملة حالة معتزة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يبق لغيره شيء) أي ما يدفع عنه ويمنعه عنه كقال علي كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب للدين افاذا اغضبه الحق لم يعرف أحد اولا لم يبق لغيره شيء حتى يتصمله (وقال ابن عمر)

كإرواء الدارمي (مارأيت
 أشجع ولا أنجده) من
 النجدة وقد عرفت
 الفرق بينهما وبين ما قبلها
 ولا يبعد أن المراد بالجمع
 بينهما المبالغة في وصف
 زيادة الشجاعة (ولا
 أجود) أي لأسخى (ولا
 أرضى) أي بالنسبة فهو
 من باب القناعة أو ولا
 أسرع رضى من الرجوع
 عن الغضب فهو من
 قبيل حسن الخلق
 وجعل العشرة قيل ولا
 أودم رضى (من رسول
 الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم) وضبط الدجني
 ولا حوز فعمامة ومعجزة
 من حوز يجوز أي أجمع
 وهو مما يستعمل بلا
 علال أي مارأيت
 أحوز أجمع لا مورد
 لاشتد عليه منها شيء
 متمكنا منها حسن
 السياق لما منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعمل
 حديث عائشة رضي الله
 تعالى عنها أنصف عمر كان
 والله أحوزنا نسحق وحد

ان دخلت على المستغاث له كسرت نحو يا لله لا سلمين وكان نداؤه رضى الله تعالى عنه باع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال له عباس ناد أصحاب السمره فناداهم فعطوه اوقافا ولو احتى هزم الله
عداء الدين وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اجمي الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف
حه الله تعالى عن مسلم لم ينعني اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضى الله تعالى عنه بذلك
لانه كان صديقا يسمع صوته من ثمانية اميال واحباب السمره هم أصحاب الشجرة وانما خصهم بان نداء
تهم لما يابونه تحتها يابونه على الموت وان لا يفر واخذكرهم بذلك وفي خصائص الخضرى كان يجب
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مصابرة العدو وان كثر واول الامه انما يابونهم الثبات اذ لم يزد عدد
الكفار على الضعف كذا قولهم من غير دليل لكن ذكر الماوردى أن من خصائصه صلى الله تعالى عليه
وسلم أنه اذا بارز رجلا لا يتركف عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جائز لان الله عصمه
انتهى (وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء)
أى لم يابه كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفه منه لا يتحرك عند ووقال شيء دون أحد من الغة
فان العاقل وغيره ساء في ذلك ففي هذا اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعتريه الغضب
والحدة أحيانا ولكن ذلك غير على حدود الله لانه نفسه ومناسبة هذا المسامح بصدده من ذكر الشجاعة
ان الغضب مقتضى للبش والادام وهو من غطاء وهذا بعض من حديث صحته في شامائل الترمذى
(وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما من حديث صحته رواه الداريمى مسندا (ما رأيت أشجع
ولا أتحد ولا أجود) تقدم الفرق بين الشجاعة والتجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيرى كما توهم ونفى
الأفضل هنا فيه بدنى المساوى بل طريق الكناية كما تقول ما فى الباداع لم من زيد كما تقدم تحقيقه
(ولا أرضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى أكثر رضى منه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يرضى بكل شيء من ملوس وما كؤل وغيره ومحتمل أن المراد بالرضى عدم الغضب أى كان أكثر
حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسطخ ويكون معنى الارادة وعدم الكره وبكل منها فاسم
الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك ما بين اختلاف الاشاعرة والما تيريدى فى رضى الله لا كفر فى قوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر والظاهر أن هاذم ادم المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث رواه أحد
النسائي والطبرانى والبيهقى قبل عطفه أجود على أتحد لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف
الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقولهم

ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقوى جمعاً

ولأن الأول بذل النفس والثاني بذل المال والجود بالنفس أقصى غاية الجود (وقال على رضي الله تعالى عنه إننا كنا إذا جئنا بالبأس) بالموحد قبحه مزة أو ألف وهو الشدة والمراد به الخوف أو الحر وبوحى بزة علم أو قد فيه أسعة عارة مصر حسة أو مكنية أى اشتد القتال وهذا معنى ما وقع فى الرواية الأخرى حتى

(٧ شفا في) أي متمكن في أمره حسن السياق لها انتهى والظاهر أنه تصحيف في المبني، لوتحريف في المعنى لأن الاحوذى ليس أفعال التفضيل المناسبة لهذا السياق من السابق واللاحق فقد قال صاحب القاموس الاحوذى الخفيف الحاذق والمشمول للأمور القاهرة لها لا يشد عليه شيء كالحو بذو أو حوذو به جمعه والصانع القدح أنفعه انتهى وقوله أو حوذو كذا استحوذ بمعني غلب واستولى عاملي أصله من غير أعلاله وأما أفعال سواء كان وصفاً أو تفضيلاً فلا يعمل كاستحوذ أو جود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي (وانا كنا إذا حجي الباس) بهمز و يملن ومعناه ما في قوله

و يروى اشتد البأس) وأما ما وقع في أنه الدجى إذا جى الوطيس فلا أصل له في النسخ المعتبرة والأصول المعتمدة (واجتر المحقق) بفتح تين جمع حدة وهى ما احتوت عليه العين من سوادها وبياضها وسبب اجرامها غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ماترى الى انتفاخ أوداجه واجرامه عينيه (انقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه) أى تحفظ ظنا به وأخذناه وقاية لنا من عدونا وأعل أنقى بقلب واءاء لكسر ما قبلها ثم تأوأت غت (ولقد رأتنى) أى قال على والله لقد رأت نفى (يوم بدر) ٥

الوطيس فإن الوطيس الشور كإمر وذلك أبلغ مع نكتة فلا يصح لله تعالى عليه وسلم قاله في غزوة أو طاس على ما تقدم مع الكلام عليه بما فريد عليه (و يروى اشتد البأس) وهذه الرواية مفسرة للروى (واجتر المحقق) جمع حدة وهى ما تحت الاحقان واجرامها يكون عند الغضب لان الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جرة توقد في قلب ابن آدم ماترى انتفاخ أوداجه واجرامه عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل عدو غصبه ان على عدوه ولذا أسره بكثرة الموت والظاهرة كناية عن زيادة عجزها لانه يقال اشتد علت وأوقدت ومن قرب من النار ولا راحة له من عيها فالعنى اشتد القتال ودام مدة (انقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جعلناه وقاية لنا من العدو بان يقدم علينا في دفع العدو ونحن خلقه كإشرا اليه قوله (فما يكون أحد أقرب الى العدو منه) ولذا أمسكوا بغلته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر كإمر ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان يقيسون قسره (ولقد رأتنى) بضم التاء وهذا من خصائص أفعال القلوب وما لحق بها من رأى البصرية والحالية أن يكون فاعلها ومفعولها ضمير من متصلين لشئ واحد ورأى هذه بصرية كفى قوله

ولقد رأتنى للرمح درية * من عنى تارة وأما

وقد اختلف في تعليل هذا كإفصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده (يوم بدر) ونحن نلوذ بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقول رأيت فإفكانه عدل عنه إشارة الى ان كل أحد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستقر ونلتجئ اليه قال عز وجل قد علم الله الذين يتسللون منك لوذا (وهو أقرب بنا الى العدو) من أشد شجاعة صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار (وكان من أشد الناس يومئذ بأسا) أى نكابه في العدو كقوله تعالى والله أشد بأسا وأشد نكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي في الدلائل من طرق عنه وأخرج مسلم رحمه من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه كإفاله السوطى في مناهل الصفا (وقيل كان الشجاع هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قرب من المسلمين وقت المقاتلة (لقربه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) أى العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه الذى رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قبل ليس في محله لايامه مضغفه (وعن أنس رضى الله عنه) هذا حديث صحيح اتفق عليه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) كلهم خلقا وخلقنا (وأجود الناس) أى أكثرهم عطاء وأحسننا (وأشجع الناس) أفضل تقضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (لقد فرغ أهل المدينة) اللام في جواب قبح مقدر والمدينة مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم علم لها

تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك أعوذ وبك ألوذ وفي أصل الدجى ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسر بذا نتر ونحتجى الا انه ليس في الاصول المعتمدة المحاضرة (وهو أقرب بنا الى العدو) أى والحال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أقرب منا الى عدونا وهو نصر محاسن سبق من تلويح (وكان من أشد الناس يومئذ) أى وقت البأس وشدة الحرب أو يوم حنين (بأسا) أى قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدجى بل أشدهم مطلقا كإلما يخفى وما أحسن من قال من أبواب المحال له وجه الهلال نصف شهر وأجفان مكحلة بسحر

فعند الانساق كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) أى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو) أى قاربوا (لقربه منه) أى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن أنس رضى الله عنه) كإف حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى صوره وسيرة ووصوفه فصاحة وملاحة (وأجود الناس) أى سخاؤه وكرامة (وأشجع الناس) أى قلوبا وبنات (لقد فرغ بكسر الزاى) أهل المدينة

ليه) أى خافوا تبين العدو لما سمعوا صوتاً أجنبياً ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدجى من ان الفرع هو فى الاصل الخوف ثم استعير ههنا للنصر والاستعانة (فانطلق ناس) أى ذهب جمع من أهل المدينة (قبل الصوت) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة أى الى جانبه ونحوه لم يتحققه وامابه (فملاحقاهم) أى الملاحقين (رسول الله صلى الله ٥١ تعالى عليه وسلم) حال كونه

(راجعا قدس بجهم الى الصوت) أى منفردا (واستبرأ) وبرى وقد استبرأ (الخبر) أى تعرف حقيقة الأمر وكشف الأمر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمسانى استبرأ استقصى بهمز ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل المميز المتحرك المتطرف الاوقفا والاطهر من استبرأ أى بحث عن ذلك واستنقى ما ينقى هنالك (ع) على فرس) أى حال كونه راكبا على فرس كائن (لاى ملحة) وهو أحد أجناله (عرى) بضم فسكون أى لاسرج عليها للاستعجال فى ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كفى العجيب (والسيف فى عنقه) أى متقلده (وهو يقول) أى للمقبلين أولاها المدينة أجمعين (لن تراعوا) بضم التاء والعين أى لا تخافوا مكرها يصيدكم (وقال) أى كما رواه أبو الشيخ فى الاخلاق (عمران ابن

بالقلبة والفرع انما هو وغار بعترى المرء مما يخاف وهو قريب من الحزق ولذا يقال خفت الله ولا يقال فرعت من الله تعالى كما قاله الراغب قال تعالى لا يخزهم الفرع الا كبرى من دخول النار ويكون الفرع بمعنى الاستعانة قال * كنا اذا ما ناصرخ فرع (بالبة) منصوب على الظرفية أى فى ليلة (فانطلق ناس) أى خرجوا من المدينة (قبل) بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة طرف أى نحوه يقال ذهب قبل السوق قال الله تعالى فى الذين كفروا قبل الله مطعين ويكون بمعنى عند يقال لى قبله حتى واستعار للوسع والطاقة نحو فلما أتيتهم بجنود لا قبل لهم بها (الصوت) أى الذى سمعوه وخرجوا اليه فواخبره انظروا انه عدو غار على من هناك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك عرف ذلك ورجع (فملاحقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كونه (راجعا) من جانب سمع الصوت منه (فدسبهم الى الصوت) أى المكان الذى سمع الصوت من جهته (وقد استبرأ الخبر) بجهلة ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفأى وقف صلى الله عليه وسلم على حقيقة وفى الاساس استبرأت الشئ طالبت آخره لقطع الشبهة عنى واستبرأ الارض قطعها انتهى حال كونه راكبا (على فرس لاني ملحة) يزيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصارى الصحابي وكان ذلك الفرس يسمى المندوب أى المطلوب أولانه كان فيه ندب أى أنزجرح (عرى) بضم العين وسكون الراء المهملة بن مجرور وصفة فرس ويقال فى الاتحى عربا اذا لم يكن له لباس وغيره عرى وقيل انه عرى بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعنى عرى وليس فى اللغة ما يساعد على اى على ظهره نبي من سرج أو غيره قال فى المغرب فرس عرى لاسرج عليه ولا بد وجعها عرى ليقال فرس عربا كما لا يقال رجل عرى وأعرورى الدابة ركبها عربا واولاهه كان عليه الصلاة والسلام يركب الحمار عروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لبقيل مغرورى (والسيف فى عنقه) أى جائله معلقة فى عنقه الشريف متقلدا به صلى الله تعالى عليه وسلم * واعلم ان هذا هو السنة فى حمل السيف كما كفا له ابن الجوزى لاشده فى وسطه كما هو المعروف الآن (وهو يقول) لمن لقيه من أهل الفرع (ان تراعوا) ان هنا بضمى لم ونفى الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه أى ليس هناك شئ تخافونه واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح فى الصحيحين (وقال عمران بن حصين) بكسر العين المهملة وسكون الميم وراءه مهملة وخصين مهملة بن كتصغير حصن وهو صحابى خزاعى كان من فقهاء الصحابة وفضلاهم رضى الله تعالى عنه (مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة) بفتح الكاف وكسر الاء المثناة فوقية وبالثناة التحتية وباء موحدة هى الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل الغيرة من كتبوا بمعنى تجمعوها ومنه الكتاب لجمعه المحرورف (الا كان أول من يضرب) بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة على الموصوف وهذا الحديث رواه أبو الشيخ فى الاخلاق وفيه راو مجهول (ولما راه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ابن خلف يوم أحد) هو أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذى طعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بتهمة فى وقعة أحد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما أتى فى هلاك عدو الله وقول المزنى فى تهذيبه انه صلى الله تعالى

الحصين) وفى نسخة صحيحة حصين الخزاعى وقد كانت الملائكة تصافيه وتسلم عليه حتى اكتمى وقيل كان يراهم (مالقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة) بفتح كاف وكسر فوقية أى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان أول من يضرب) أى يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضى بيده شيئا قط لارأه ولا خادما ولا غيره ههنا ما من عام الا وخص فالمراد به ماعد الكفار (ولما راه أبى بن خلف) على ما رواه ابن سعد والبيهقى وعبد الرزاق مرسلوا الواقدي موصولا (يوم أحد

(وهو) أى أبى (يقول أن محمد) سؤال عن مكانه (لأنجوت أن نجبا) دعاء على نفسه فاجابه الله فاهل كما ونجى حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد باللام وكل بالماضي (وقد كان) أى أبى (يقول للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى قبل ذلك (حسين افتدى) أى فك نفسه بأعطائه الغدية عنها (يوم بدر) ٥٢ متعاقبا بآفتدى وظرف الغدوله وهو (عندى فرس) أى عظيمه أسماه العود على ما فى

رواية (أعلاها) بفتح
همز وكسر لام أى أطعمها
من العلف وأصل
الفرس اللاتنى وقد يطلق
على الذكر (ك يوم فرقا)
بفتح الفاء والراء يسكن
كيليسع ثلاثة أصبع
(م-ن ذرة) بضم ذال
مخجمة وتخفيف راه
نوع من الحبوب يختص
بالدواب وفي النهاية لابن
الاثران الفرق بالتجربك
مكيال يسع ستة عشر
رطلا وهى اثنا عشر مدا
وثلاثة أصبع عند أهل
الحجاز وأما الفرق
بالسكون فاثمة وعشرون
رطلا (أفتاك عليها) أى
أريد أن أفتك حال كوني
عليها (فقال له التي صلى
الله له الى عليه وسلم أنا
أفتاك) أى عليها أو على
غيرها (إن شاء الله) وقد
نال هواه اصدق متناه
والاستغناء أمثال اقوله
سبحانه وتعالى ولا
تقولن لشيئى فاعمل
ذلك غدا الا ان
يشاء الله وهذه جملة
معرضة بين لما وما دل
على جوابها من

عليه وسلم أخبر بأنه يقتل أي بن خلف فخره يوم بدر أو أحد فاذكر ما تريد بين بدر وأحد أو جبه
له يوم أو أحد طرف لرؤيته (وهو يقول) حال من أي (أي محمد) سؤال عن المكان * فإن قلت كيف
يسئل عن مكانه وهو قال أنه رآه قلت أن السؤال ليس على حقيقة بل على محض الظن فيمكنه منه وظفره به
أو التقدير أن يذهب محمدا والظرف عنه تدوير جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم أو تأخر
(الأنجوت أن تجا) دعا على نفسه بالهلاك أن نجاة الله تعالى حبيبه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد
حاجب الله دعاه فهاهنا وهو بخار سوله صلى الله تعالى عليه وسلم والقائل موكل بالمنطق (و قد كان) أي
(يقول النبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر) قبل يوم بدر من حين وافتدى ميني للغائل
ومفعوله محذوف أي افتدى أسير الله وهو ابنه عبد الله والافتداء إعطاء الفدية لا فقه كالك الأسير فالمراد
بحين الافتداء يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتداء يوم بدر فيه لأن الظاهر أنه لم يقل
وعنده صلى الله تعالى عليه وسلم إلا في الأقبل أن يفتدى لآخرين الافتداء وقبل يوم بدر ظرف
لخوف يدل عليه افتدى أي افتدى أسير يوم بدر فهو متعلق بأسيره أي من أسير يوم بدر وهو ابنه ولا
يستقيم كونه بدلا من حين لأن الافتداء وقع بعد وقوعه بدلا بالمدينة وأنى قال ما قال حين افتدى لابعده
وكأن من قال أن ذلك وقع قبل أن يفتدى ظن أن الكفار لم يكونوا يدخلون المدينة بالأمم فلا أسر
وقع ببدر والافتداء بالمدينة فلا تاتي البدلية فتأمل (عندى فرس أعانها) الفرس يقع على الذكر
والأنثى وانتهاهنا لأنها كانت أنثى وقد ورد في الحديث ذكر كبرها وتأنسها بحسب المراءى والقرائن وقال
التلمساني ألعنهما هو الصواب وفي السر ألعنه بضم الميم ذكر وأصل الفرس الأنثى وقد يقال للأنثى
فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح أنه يقع على الذكر والأنثى ويصغر على فريس وإن أردت
الأنثى خاصة لم نقل الأفرسة بالهاء عن أبي بكر بن السراج انتهى فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه
العوديون الضرب وعينه وداله مهملتان والعلف مأ كوال الحيوان (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء
المهملتين ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكمل يسع ست عشرة رطلا وتحرى كنه وتسكينه بمعنى وقيل
المسكن مئة وعشرون رطلا والحرك ست عشرة رطلا (من ذرة) بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح
الراء المهملية المخففة وهما نوع من محبوب معروف وقيل أن غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل
الظاهر أن المراد هنا الفرق بالتحريك لأن الفرس لا يعلف ذلك الملقه دار كما لا يخفى (أفتلك عليها)
صفة بعد صفة وهى جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدم وقيل أنها حال وهو بغيره ودان صبح أن يكون
حالا منتظرا (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أفتلك أن شاء الله) فحق ما أوعدوه وكان أنما
عاف فرسه لشوقه لملا كسر نعا كالحمار فظلفه على حقيقه وما كل باع مصرع (فلم أره) أى رأى أى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد) اليوم على ظاهره أو بمعنى مطاى الزمان أو المراد به الواقعة على
حدوثهم أيام العرب (شد أى) بن خلف الشقى أى عدا أو أسرع قال الراغب يقال شد فلان واشتد إذا
أسرع ويجوز أن يكون من قولهم اشتدت الريح وأصل معنى الشدة القوة (على فرسه) على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) الحمار من معلقان بشدوان كان لا يجوز تعلق حرفي بمعنى متعلق واحد إذا

افادہ صدورہا فی بدرقیل

رويته في أحد فلاحه (أه) أي أبي بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أجلس في على فرسه) جواب لما الثانية دال على جواب الأولى كقوله تعالى فلما جاءهم معافوا وكفروا به بعد قوله وإسما جاءهم كتاب الآية والمعني هنا جعل أبي مستمعا لعلها بآية كائنه (على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فأعرضه) أي حال بين أبي وبنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال من المسلمين) أي يصدونه عنه ويذفونونه منه (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لصاحبه (هكذا) أي مشير الى جانب أبي (أي خلواطريقه) أي أبي فان جوابه على المعنى تنجوا عنه ولا تخولوا بني وبنه (وتناول الحربة) أي أخذها من الحارث بن الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم ٥٣ فقام أبو عمرو بن عتيك الخزرجي

لانه قبل الشدة العدو وبانه على فرسه لا على رجله ثم قدوة بعد تقيده بالاول في تغار المتعلق منى لان
الاول بقميده وهو مطلق والثاني تعلقي بالمتيد كما حقه تصاحب الكشاف في قوله تعالى كما رزقوا منها
من ثمرة رزقا والاول مستقر حال أى راكبا على فرسه والثاني لغو وشذوذاً لجواب الثانية والاعلى جواب
الاولى (فاعترضه رجال من المسلمين) أى حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليدفعوه
ويصدوا عنه أو قصدوا نحوه وجهته (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا) أى تنحوا ولا
تحولوا وتعرضوا بيني وبينه فبكذلك اهتاسر فعل أمر بمعنى أتركوا سبيله قال السهيلي رحمه الله تعالى فلا
يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت اجلس هكذا أى على هذه الحالة أو يقدر له عامل بتقدير ار جعوا هكذا ثم
استغنى عنه وقام هكذا مقامه وأصله تركب من هاء التثنية وكاف التشبيه وذال اسم إشارة والى كونه
انسلخ عن معناه أشار بقوله (أى خلوا طريقه) أى اجعلوا خالاً بينه وحائل بيني وبينه (وتناول) أى
أخذ صلى الله تعالى عليه وسلم بيده (الخربة) بوزن الضربة وهى واحدة الحراب بوزن رجال وهى فناة
صغيرة تسمى بها الاتهام أن آلات الحرب وقيل أن هذه الخربة كانت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه
كان لا يرى مشاركتة في جهاده وسفره في شيل الله ولهذا اشترى من أبى بكر رضى الله تعالى عنه راحلته
التي هاجرها والاطهر انها كانت لحارث ورواها عنه غيره من أصحابه كما أشار اليه بقوله (من الحارث
ابن الصمة) بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وهاء التأنيث ومعناه الشجاع المصمم فى أمره ثم
نقل علما وهو أئى الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصارى الصحابى شهد مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بدر وأوغرهما من المشاهد وقتل بيثرمعونة وذكر ابن الاثير أن الذى ناول رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الخربة كتب بن مالك وبين الروايتين مخالفة وجع بينهما بانه تناولها من
أحدهما فاسقط منه فناولها الآخر أو أن أحدهما وهو الذى معه الخربة كان بعيدا منه فناولها آخر
قر يما منه فسلمه اليه ليدفعه ولا بد من التوفيق فإن الروايتان صحيحتان والقصة وقوة واحدة (فانتقض بها
انتقاضه) أصل معنى النفض بالنون والغاء والصاد المعجمة تارة الغبار ونحوه عن ثوب أو شجر قال أبو
ذؤيب تنفض نهدا وتندو عنه * وما تغنى التمام والعكوف
ويقال نفض وانتفض اذا هترو نفض الصبح اذا أثر لونه في غيره وذكر نصيب عن بشاة فقال
* نفضت علي بن لوفى * وقلت في أول قصدة

نفضت على صباغها أيام * نفذ البياض بها قليل قيام
وهو هنا السعارة أى قام بها قوم مسمى بعقوض ضمير بها للجر وبوما قيل انه مستعار من انتفاض الطائر قال
* كما تنفض العصور بلله القطر * غير مناسب هنا الآن يقال بانه لادعية والمعنى انه هزها وقيل معناه
تحرك وخز كما والابلاغ الاحسن ان يقال انه استعاره ثمانية يلزمها تشبيههم بانهم كالذباب المؤذى
الواقع المتباهت فيفيد هجومهم عليه ونشيدهم نهوضهم فجعل المتزاين يل ذبابا وقع عليه لقوله
(تطايروا عنه تطاير الشعر اعم من ظهر البعير اذا انتفض) وتطايروا بمعنى نفرقوا فاربين بسرعة كالظهور
والشعر اذ تقع الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراهمه لانه بعد هاهمة ومدودة ذباية لها البروق في
نسخة البرهان ففتح العين الا انه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعرا وهوى ذباب صغار جر تؤذى

المحدث تطار الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء وروى الشعراء بوزن قياس واحد شعور وانتهى قال التلمساني قوله الشعر هكذا بخط الأمازي في الاصل وفي تصحيح أبي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير اذا انقض) أى تحرك البعير تحركا شديدا

(ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي توجه إلى أي حتى وصله (فقطعته في عنقه طعنة تداً) بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين
 دالين مهملةتين ثم همزة مفتوحة ٥٤ قيل وأصل الهمزتين ها آن وقيل بيدلان أي تدرج وقيل غايل وفي أصل الدجى

الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاثر الشعار بروهي جمع معنى الشعر وقياس واحده
 شعري وقيل هي ذباب يجتمع على دبر البعير وفي الروض الأنف الشعرا ذباب صغير له لدغ وفي المثل
 وقيل للذئب مائة قول في غنمية تحرشها جويرية قال شجعي في ظفر قيل فأتا قول في غنمية تحرشها غلام
 قال شعرا في ابني أخشي خطواته وهي سهام تعلم الغلمان بها الرومي وروى فزجله بالحرية أي رمي بها
 انتهى قيل رواية الشعرا أن سبيلان الواحد لا يتطار * أقول هذين بدءا القيل والغال وما ذكر من
 فتح العين لا وجهه فان تحريك حرف الحاق لغة قال بعض النحاة أنها تدرج فية ولون في بحر وشعر بحر
 وشعر والشعرا ليس مفردا بل اسم جمع كاظفر فلا وجه لما قيل ان الازنب الشعر وقول بعضهم
 الشعرا جمع شعر كانه تحريك ف واعلم ان ضمير تطاثر والكفار الذين كانوا هجموا على أبي وقيل أنه
 للحمية رضي الله تعالى عنهم وتطار بهم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم باذنه لكشفه واللعن أبي ولا يخفى انه
 لا يناسب هذا وجه تشبيههم بالشعرا ولا تطارهم كالإخني (ثم استقبله) أي قام النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ومشي إليه بالحرية (فقطعه في عنقه طعنة تداً) عن فرسه مرارا تداً ثمانية فوقية
 ودالين مهملةتين وهمزتين أي تدرج وسقط وقيل مال وضمير منها الطعنة ومثله تدهده وقيل الهاء
 بدل من الهمزة وفي رواية تردى أي وقع (وقيل) لم يضعه صلى الله تعالى عليه وسلم في عنقه (بل كسر
 ضلعاً من أضلاعه) بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحها غلظ
 معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن تسع أضلاع وفي الايسر ثمان ومانقص منه تام في النساء وهو
 الذي خلقت منه حواء ولذا روى عن أبي حنيفة في الخشيش المشكل انه يحكم فيه انه أنثى بتام أضلاعه
 وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه أقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظره وقيل انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم طعنه فوقه عن فرسه بكسر ضاع وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن (فر جمع) أي
 (إلى قريش) وهو (يقول قتاني في محمد) جملة بقول حالية أي قالوا لعبر بالماضي لتحققه الموت (وهم
 يقولون لا بأس بك) البأس همزة ساكنة وتبدل ألفا كالم وهو واسم لامني على الفتح والبأس الشدة
 والموت والالم وهذا هو المناسب ويقال لا بأس عليك ولا بأس بك لتسليته أو الدعاء له بان لا يصيبه شيء
 من البأس وفي نسخة عليك بدل بك وهما بمعنى (فقال لو كان ماني) من الالم والشدة أتى أجدها في نفسى
 موزعاً وحالا (بجمع الناس لقتلهم) فكيف أتحمّل أنا وحدي هذا أو سلم منه (أليس قد قال) صلى
 الله تعالى عليه وسلم حين توعده (أنا أقتلك) قيل أصله أقتلك أنا أقدم المسند إليه للاحصر أي أنا لا غيري
 أقتلك وحدي لا يشار كني أحد ولا يساعدي في قتلك إلا الله حتى قيل ان قوله تعالى وما ميت اذ ميت
 ولكن الله ربى زليخة قصر قصر اذوا الظاهر أنه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه أي أنا أقتلك
 لأنك تقتلني قدبر (والله لو بصق على لقتلى) البصق رمي ماء الغموق يقال بالصاد السين والراء
 وإنما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما قاله (فأتى الماعون من تلك الطعنة
 (بسرف) بسين معجمة مفتوحة وراهمة معجمة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل اسم جبل قريب من مكة
 على ستة أميال أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر على اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفاً
 على نفسه كما قيل اختبر الارض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب
 (في قفولهم) أي الكفار (إلى مكة) أي مات وقد رجعوا من أحد إلى مكة والقفول معناه الرجوع
 والنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم في عمرة القضاء وافق انما مات بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه قبرها وبني مسجد اعيا (في قفولهم) بضم قاف ففاء أي رجوع الكفار من أحد وهو معهم وفي أصل الدجى من رجوعه إلى
 مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف

وتسميتهم

من ثوابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالحجة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس كما لو ألبس اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من إعائه قوة ثلاثين رجلا وما يقاوم بعض الرجال ألفا كيعض أصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم أجمعين بل له من القوة اللهي التي تعجز عنها القوى البشرية والمالكية هذا وقيل أن الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاعة هو الذي يغير النصراني الذي يقصده هل هو أو كحل المحذقة أو أزر رها عن المقاتلة وقيل هو الذي يميز كيف أمسك غزوه الرمح وقيل هو الذي ياتي عدوه وهو يسير السبر الرفيق الذي يشربه بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان أنه إذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى إذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسأله عن حاله في المطامعة فقال ما ضربت قط برحى الا وأنا أمين بين أن أضرب به قائم السن أو منبسطا أو أتخرب حيث أضرب وهذا نهاية الشجاعة والافدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام

٥٥

مهمل في هذا المرام لم يطبقه والينزلوا فزنا وأخو الحر بمن أطاق النزولا

(فصل)

(وأما الحياء) وهي حالة تعتري من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغيير وانكسار يعرض

للانسان لخوف ما يعاب به أو يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو إغفاء أرواحه الخفي الى حيث يقارب الانطباق فهو ودون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الآن تعمضوا فيه ومنه قول الفسزوقي في غزلي بن الحسين

وتسجيتهم القافلة قافلة تفلأ لبر جوعها كما سعى الملوغ ساميا فأنكارا لحر يرى وتخطئته فيه لوجهه وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب عن شاذل وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في معازيه وابن سعد في طبقاته وقيل أنه قال هذه المقالة بمكة لما خلاص ابنه من الاسم ورجع به وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهم يقول أنه مات بطن راغ وان أسير من المسلمين مرو هو أسير برابع فرأى بعده هذون الليل نارا فهابها فلما دانها من خارج رجل في سلسلة يصيح العطش ومنعه رجل يقول لانسقه فانه أبن بن خلف قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت سحقاله

(فصل وأما الحياء والاغضاء) الحياء مدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحي يستحي بيائين وتخفى أحداها متخفيا والاغضاء أصل معناه أرغاء الجفون قريبان الانطباق وهما معا تخافان لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فإياكم الاحين يشتم

(فالحياء رقة) الرقة ضد الغلظ و رقة القلب أن لا يكون فيه قسوة وجفاء قال الراغب الرقة كالرقة لكن الدقة تعال باعتبار جوارب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة (تعتري) أي تعرض وتحدث (وجه الانسان) فيكون فيه ما يدل عليه كحمرته عند الخجل (عند فعل ما يتوقع كراهته) لم يقل ما يكره لان من براء قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه أن يكره (أوما يكون تركه خيرا من فعله) وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتر كها وفي الحديث (ان الله يستحي من ذي الشبهة المسلم أن تعذبه) وليس المراد به انقباض النفس لثمة الله سبحانه وتعالى عنه وإنما المراد به ترك تعذبه وقال النووي هو خلق يمنع من القيام ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يلقى من فعل أو ترك ما يذم به أو يفتخر في تفسير البضاوي كما يبناه في حواشيه فانظره (والاغضاء) عرف اللغة (التعافل) أي اظهار الغفلة عن ليست فيه والمراد التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) وان لم يكرهه شرعا (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثهم عن العورات) جمع عورة وهي كل ما يتعجب اظهاره ولذا

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فإياكم الاحين يشتم (فالحياء رقة تعتري وجه الانسان) أي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول أي عند ارادة فعل شيء يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة أو مشددة (أوما) أي أو عند ارادة فعل شيء (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء البرار والثاني حياء الارحار وأذا وصف به يناسبه تعالى كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد به الترك اللازم للانقباض (والاغضاء التعافل) أي التجاوز (عما يكرهه الانسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشريعته اذ المكروه شرعاهو الداعي الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم ودمه على مافي رواية الصميحة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقواهم (حياء وأكثهم) بالنصيب (عن العورات) متعلق بقوله

24.

وحدۃ فدا لبقا تصدق

هو وحدة فidal يقال تصدق بالف ألف (شعابدة الله) أى ابن المبارك المروزي شيخ خراسان وقال الحمى أبوه تركى ابن
مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهت برار و يتركه (انا) أى أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبد الله) أى ابن أبى عتبة (مولى أنس)
أى ابن مالك (يحدث عن أنس سعيد الحذرى) كفى فى الحديثين وأخرجه الترمذى فى الشمائل وابن ماجه فى الزهد-

(كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء) بفتح المهملة فسكون المعجمة قوبالراء والمدأى حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهى من لم تزل عذرتها اى جلدة بكارتها (فى خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة أى حال كونها فى داخل سترها فانها حينئذ أشد حياء من غيره هاو ذهابه عنها عادت لخطايتها وانزل سكوتها منزلة اذنها فى باب نكاحها او لومع ولها (وكان اذا كره شيئا عرفنا ذلك فى وجهه) اى عرفناه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان ٥٧ وجهه مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه نظر

شياً كسا وجهه نظر كالغيم عليهما (وكان لطيف البشارة) بفتح تن أى رقيق الحيلة العليا اى يتغير بربانى كراهة والجملة كالعلمة المبنية للسابق (رقيق الظاهر) تأكيد لما قبله اى يسر عاثر الحياء عليه والله در القائل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه

ابن سنان الخدرى وقد تقدم الكلام على هوان الخدرى بدال مهملة (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها) وهذا الحديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذى وابن ماجه والمصنف أخرجه من طريق البخارى وحياه محمد ود تقدم معناه وبالقصر المخر وهومضو وبعلى التمييز المحول عن الفاعل والعذراء بعين مهملة وذال معجمة وراهمه مهمة ومذ البكر الباقية بوزنها وهى جلدة يجمع بها الفرج فاذا جومت زالت فيقال اغضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسمى اليه أبو عذرة وأبو عذرة والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال والراء المهملة تن هو البيت واستر فى جانب البيت اوقبة تضرب لها * فان قلت البكر فى خباياها ينهلها وابوها وهى لا تحتجب عنهم ولا تستحي منهم كاستحياتهم من الاجانب فيمكن الظاهر ان يقال العذراء فى غير خدرها المسماة من المبالغة * قلت المراد بكونها فى خدرها انها المخرج بسى وتزوج ونحوه لانها اذا خرجت بذلك قل حياؤها وازال حياءها وقيل المراد التعميم وان العذراء فى خدرها أشد حياء لانه لكونه مظنة للاجتماع بها والظاهر ان المراد تقيده بما اذا دخل عليها فى خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة فى اللفظ على ما قاله فالحق ماسمعة ولا (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه) اى عرفناه كرهه بعلامات تلوح فى وجهه الشريف كتغيره وغضب صبره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن فى خدود الله تعالى وحقوقه فلا يؤاخذ احد بما يكره كاقال الصرمى

أومعناه كان ليناسه لا رفقاه هلا (الباشانه) اى لا يواجهه (احدا بما يكرهه) أى لا يخاطبه تصر يحاسب يظهره تلويحا ولا يخاطبه حاضر او بعيد ماسياق وأصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمة شفاها (حياء كرم نفس) أى من أجل كفرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير

فاق العذارى فى الخنور حياؤه * لا يجد فيه صاحب اوشانى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشارة) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة والراء المهملة هى ظاهر جذر الوجه والجسد كله ومنه البشارة اظهره اثار الفرج بها فى الوجه وهذا كالعلمة لعرفه ذلك وفى وجهه الشريف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا قوله (رقيق الظاهر) اى ما يظهر من بطنه رقيق يظهر فيه سرعة اثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحي كقوله التامساقى (لا يشافه احدا) اى لا يكلم صلى الله تعالى عليه وسلم احدا ولا يواجهه (بما يكرهه حياء كرم نفس) منصوب بمفعول له أى بترك ذلك ككرامته صلى الله تعالى عليه وسلم لا خوفه وادارة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) هذا حديث رواه أبو داود فى سننه مسندا (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا) البال هو الحال والشان وما استقهما مية مبتدأ وخبر عن بال وجلة يقول حال او مفسر للبال (ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون اى يقولون كذا) اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع والقائل وقلان وفلان كناية عن أسماء الأدميين والفلان والفلان كناية عن أسماء غيرهم (ينهى عنه ولا يسمى فاعله) بصر يح اسمه بل يكتفى عنه ونهيه عما انكره مأخوذة من الاستفهام الانكارى وسياق الكلام فى قوله ما بال فلا يقال انه ليس فى الكلام نهى (وروى أنس رضى الله تعالى عنه) هذا الحديث رواه أبو داود

(٨ شفا فى) كله ولا يأتى الا بخبر وانه شعبة من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كراو داود (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه) اى شى لا يعجبه (لم يقل ما بال فلان) أى حاله وشانه بتعين اسمه أو رسمه او رسمه (يقول كذا) اى او يفعل كذا (ولكن يقول) أى منكراه (ما بال أقوام يصنعون الجمع) لفادة عموم الحكم له واغبره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون (أو يقولون شك) من الراوى أو أورد يدينه تنوع الصنفين من الفعل والقول (كذا اشارة الى ما أنكره ينهى عنه) أى عما انكره تلويحا (ولا يسمى فاعله) اى تصر يح اذا قصد المعتبر هو نهى المنكر لا خصوص فاعله من البشر (وروى أنس) كراو أبو داود

(انه) أى الشأن أو الذى عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو عير معروف (به أثر صفرة) أى بعيته أو علامة من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئاً) أى مشافهة (وكان لا يواجه أحداً) أى لا يقابله (بما يكره) أى حياته (فلما خرج) أى الرجل (قال) أى لأصحاب مجلسه (لو قلتم أه يغسل هذا) أى الأثر الذى به لا يمكن حشناً لجواب مقدر وللالتصق وقوله يغسل خبره عذاه الآخر أو التقدير يغسل (ويروى ينزعها) بكسر الزاى أى ينزهاها أو ينفض الملتصق بها وما كرها لها من زى النساء وحلبن وما تقول التماسنى ينزع بفتح الزاى لا غير فهم بناء على ٥٨ ماهو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنها بكسر الزاى انصافاً نعم شرط

والترمذى والنسائي قالوا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (دخل عليه رجل به أثر صفرة) الصفرة اللون المعروف والمراد به اللون الورس والزعفران يعنى انه كان خضب بذلك فبقى عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل (فلم يقل له شيئاً) من نهيه عن ذلك ونحوه ما يكره كما أشار اليه بقوله (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يواجه أحداً بما يكره) أى لا يتخاطب به شفاهاً ويقول له فى وجهه شيئاً يكرهه وان قل له احداً فى غيبته (فلما خرج) أى فلما خرج (قال) أى فلما خرج (قال لو قلتم أه يغسل هذا) أى أثر الصفرة أو الخضاب (أو ينزعها) بفتح الزاى المعجمة يقال نزع به نزعاً كسأله إذا أزاله والضمير للصفرة والشك من الراوى وهما معنى ولشروطية تجوياً محذوف للذهب النفس كل مذهب وتقديره أصبغت ونحوه وقيل انها مصدر به أى وددت قولكم هذا خضاب هذا الرجل ان كان فى لحمته دل على منع خضاب اللحية بما لحنا ونحوه وأولاً بعضه ما فى البخارى عن قتادة رضى الله تعالى عنه انه قال سألت أنسأهل خضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا نأى كان شيئاً فى صدغيه أى شيئاً قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل على تركه لانه منى عنه شرب ادم الحاجة اليه وكذا ما روى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب قط أى ادم الحاجة اليه لانه روى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخضوياً يعنى بعدموته كقائمة ابن الجوزى اما قبله فاختلف فيه الروايات وروى جماعة انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضى الله تعالى عنه يفعلهم وجمع الذكر ما بين الروايات بأنه صبغ فى وقت تركه فى معظم الاوقات فاجبر كل يمارى وقد أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك أكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه لضعف لمخفيه من التكلف وهو أحب للنساء وأرهق للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمس عن الخضاب بالسواد وجملى على ما إذا كان فيه تدليس على النساء ففى هذا الحديث محمول على غير خضاب اللحية بان يحنى يديه ورجليه او يجعل الصفرة فى ثوبه فانه منى عنه وفى فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر انه قد مر من غير حاجة كحرب ونحوه من لمخفيه من التشبيه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوادى الله عليه وسلم المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على أنه كان فى ثوبه ولو لم يخجله على هذا أشكل الحديث والشرح لم يعرضوا له (وقالت عائشة فى الصحيح) أى فى الحديث الصحيح المروى عنها كما أخرجه الترمذى وصححه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً) الفحش كل امر قبيح أو شديد القبح قولاً أو فعلاً والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بناءة اللسان هنا وبؤ يده قوله (ولا صخاباً بالاسواق) صخاب بفتح

الزى انصافاً نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشرط بخلاف عكسه كما هو مقررى فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والادب المستحسنة كانت غالبة عليه وسجية داعية اليه فلا يتأق به ما وقع من النوادر لتحكمة من ارادة الزواجر او لبسان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمر وقال أئيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنامتخا فقلال ورس ورس حط حط وغشيتى بقضيب فى يده الحديث كما رواه المؤلف فى أواخر القسم الثالث والله تعالى أعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح) أى من الحسن الصحيح فى جامعهم وشماله (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشاً) أى ذا

فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حياته وشدة صفاته ويروى فاحشاً أى ذا فحش فالصفة للآسنة لا للآسنة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبايح (ولامة فحشاً) أى متكلفاً له ولله درها ذنفت عنه الفحش طبعاً وتكلفه (ولا صخاباً) بتشديد الحاء المعجمة أى ولا صاحب رفيع صوت (بالاسواق) لمحسن خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحياته من ابتاعه جسد هو يروى فى الاسواق وفيها احتراز عن المساجد لضرورة رفع صوته حال القراءة والمخاطبة ثم السوق امان قيام فيها على سوقهم وامان سوق الارزاق البها

فشد

(ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاي وسكون الياء أى ولا يجازى (بالسنة السبعة) أى الواصلة إليه الخاصة منه وسببت الثانية سبعة مشاكلة أوصوره أولها خلافاً للآولى لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن السنة كإحقاق قوله تعالى وخزاً سنة سبعة منها ومن هنا قوال أحسنات البراسيات الحار و هو فى ذلك ممثّل لقوله تعالى فى غنا وأصلح فاجره على الله (ولكن) وفى نسخة ولكنة (يعفو) أى يحوها بالباطن (و يصفح) أى يعرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامع عن الصغائر والكبائر مما ليس فيه ما حق لأخذه لقوله تعالى فاعف عنهم وصفح ان الله يحب المحسنين (وقد حكي) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أى فى نعت سيد الانام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة ٥٩ الكرام من علماء اليهود وحدث دخل

فى الاسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) أى ومن روايته أيضاً وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب العلماء الاعلام وقد جاء فى روايته انه رأى فى منامه ان فى إحدى يديه منى وفى الأخرى عسلاً فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحفظ الكتابين فى حفظ القرآن والتوراة ولما ساله عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة كما فى الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه لكفاءاً وأن العسل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى الاحياء لكن لم يعرف

فنشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت بغلبة يه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حاق بجو زائد له قياساً طر داوخص الاسواق لانه فيها أقبح ولا نهامحله واما فى المنزى ونحوه فلا حاجة اليه (ولا يجزى بالسنة السبعة) لانه أحق بالاجر من الله على ذلك لانه المنزل عليه من عفى وأصلح فاجره على الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل أى بالاستدراك فى قوله (ولكن يعفو ويصفح) يعنى انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذه بالذنب والصفح الاعراض عن المسىء بحيث لا يجنبه وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي فى الصحيحين بطريق آخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما عن علماء من يسار انه قال له أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التوراة فسأله فى حديث طويل واليه أشار بقوله (وقد حكي) بالبينة للمجهول (مثل هذا الكلام) الذى قاله عائشة رضى الله تعالى عنها (وعن التوراة من رواية عبد الله بن سلام) بفتحين مخفف اللام وهو الضحى المشهور رضى الله عنه (وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما) وهو وان كان قرشياً لكنه قرأ الكتابين وكان عالماً بما فىهما ولذا سأله عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقد اختلف فى تحريف أهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عبارتها بنقص وزيادة أو أنه كما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحاح ان كلامهم ما واقع وإذا كان كذلك لم وجه المنع من قراءتها وانه حرام ولا رده ان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يقرؤها لانهم يعلمونها بقليل اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع من معرف ذلك وقصد الرد عليهم (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ذكره الامام الغزالى فى الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده فى كتب الحديث وكذا قال السيوطى رحمه الله تعالى (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره فى وجه أحد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخال انهما عن مجفن ونحوه حتى كان بصره صار قاراً فى المرتى كما قال المتن

وخصرت ثبات البصافيه * كان عليه من حدق نطاقا

فتخل خفة الثبات فيه ثم بنى عليه جملة كالنطاق وان كان فيه الإلذاء كالم (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكنى لما مضى طره الكلام اليه بما ذكره) أى بوزن المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حياءه صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله حتى تدنو فى عسليته ويدنو عسليته لان الجعاع ذكره

العراقى وروى فى الانباء (انه كان من حياته لا يثبت) من التثبت أو الثبات أى لا يتبع (وروى عنه) أى ناظر اليه لاسيما الاحياء عليه (وانه كان يكنى) بضم باء وتشديد نون أو بفتح وتخفيف أى يلح ولا يصبر عن عرض عما اضطره الكلام اليه) أى عن شئ لا يدمنه ولا يسعه السكوت عنه (عما يذكره) بصيغة القاعل لا المفعول كما ضبطه المحلى أى مما لا يستحسن التصريح بتخلقا باخلاق ربه واقتداء بآدابه فى نحو أوجه أخدمه من الغاء وقوله تعالى فاتوا حرككم أنى شئتم وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث المشيئة فانه لا يدري أين تأتى يدك حيث لم يقل فعل بده وقعت على يدك وأذكره وأجساسة فى بدنه وظائره كثيرة فى الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما إذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية والالكان بصر لينتفى اللبس والوقوع فى خلاف المطلوب وعلى هذا يحتمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله أعلم

(وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الترمذي في الشمايل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) أي أبدا وهو يدل على كمال الحياء من المجانين لكنهما استغفدتا الحياء والأمن حياء عيدا لاصفياه وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأيت مني بحذف المفعول وترديد العورة وهونها المبالغة منها في باب حديثها حيث حذف آله الكناية عنها وفي الحديث أن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحى فاصنع ما شئت * وإنشردوا إذا لم تحش عاقبة البالي * ولم تستحى فاصنع ما تشاء * فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء ثم الحياء محمود يجب على الإنسان توقيه أو يكره فعله ومذموم فيه ما يؤدي إلى ترك الواجب أو السنة * (فصل) * (وأما حسن عشرته) أي معاشرته ومخالطته مع أمته ولم يكن نوا من عشرته (وأذبه) الأدب

للمرأة يستحى منه ومثله في الحديث كثير (وعن عائشة) الصديقة بنت الصديق (رضي الله تعالى عنها) مارأيت فرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط) مع أنه يجوز رؤية كل أحد من الزوجين فرج الآخر وإن كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر إلى الفرج ورثا الطمس أي العمى فقيل عى الناظر وقيل عى أولاده وقيل المراد عى القلب والمعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لشد حياءه لم يكشف عورته عند أحد قط كما ورد من كرامتي على الله أنه لم يطلع على عورة أحد قط فإذ لم يطلع على ماسيق له السلام فإن عائشة رضي الله تعالى عنها زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم وأقرب الناس وأحبهم إليه وكان يضاجعها وينام عنده فإذ لم تزل ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم لزم عدم كشفه عندها فإذا لم يكشف عندها فبالطريق الأولى عند غيرها وإنما كنت عن ذلك ولم تصفه بأدبائها فله درها فهذا كنهه ولم لأرى نكها فلا ترفع الثياب الا وقد لاصقه فإيه يكون سترة له حينئذ زهره إذ معني قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فلا يتوهمن أن عدم رؤيتهما لذلك الغرض بغيرها حياء منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا ينفك كشف عندها فافهم * (فصل وأما حسن عشرته) * بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة أي اختلط المرء مع أهله وأصحابه ومعاملتهم (وأذبه) بالرفع معظوف على حسن ويجوز جرحه ورجعه بعض الشارحين فله ورد عليه أن الأدب لا يكون الاحتذاء فعه بان منه ما لا يحسن كاذب أهل الدنيا مع كبارهم وهو أذنب بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أذنبني ربي فأحسن تأديبي الأدب استعمال ما يحمده قولوا فعلا والأخذ بكم الأفعال من المأدبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس (وبسط خلقه) تقدم معنى الخلق وأنه ضمنه تين أوضم فسكون والبدن زفير الشيء وتوسيعه ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم ورد في الحديث فاطمة مني ببطنى ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن أمثال العامة البسط صدف والمغنى هنا سعة خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز رفعه ورجعه أيضا والاول أولى وليس بمعين كما توهم وإنما كان معنى بسط الخلق هنا سعة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة أقصاها وغايتها وقوله (مع أوصاف الخلق) تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله (فحيث انشئت) أي كثرت واشتهرت وهو جواب اما هو خبر مبتدأ مقدراً أي فهو يبحث أي يبحث عن ما لم يعلم لكل أحد (به) الاخبار الصحيحة قال على رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمايله (كان أوسع الناس صدرا) المراد بسعة صدره تحمله صلى الله تعالى عليه وسلم

ظمعي وهو ما قبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية ووصوفي وهو ضبط الحواس ومرعاة الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطف على المضاف وجهه على المضاف اليه وهو والاحسن المحصول تسلط الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أي نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجمل حسن الخلق هو بسط الحياء وبذل النفس وتحمل الأذى وكما الصدق والانصاف باخلاق الحق (مع أوصاف الخلق) أي ليتوصل به الى اتقيادهم لدينه (فحيث) بالفاء جواب أما أي فهو مجمل (انشئت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمايله (قال على رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جلالة مناجته من الصفات الحميدة والنوع السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال ما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصل الدجى كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التماسي أجود بخطط

الى اتقيادهم لدينه (فحيث) بالفاء جواب أما أي فهو مجمل (انشئت) أي كثرت واشتهرت (به) أي بما ذكر من الامور الثلاثة (الخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذي في شمايله (قال على رضي الله تعالى عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام) أي في جلالة مناجته من الصفات الحميدة والنوع السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أي لا يمل ولا يضجر في الاحتمال ما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال والافعال وفي أصل الدجى كان أجود الناس صدرا قال أي قلبا وفي رواية أوسع الناس صدرا وقال التماسي أجود بخطط

المؤلف وأوسع بتخصيص العرفي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما تقدمناه وهو الموافق لقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك وقوله تعالى ألم نشرح الله صدره للإسلام وغير الشراح بمعنى الانشراح والافساح وقد ورد هونور بقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والقبال على العقبي والاستعداد للوالت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون ينفتح أى وكان أصدهم لسانا ويناو فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون في الانفاس (وأنيهم عربكة) أى وكان أسهلهم طبيعة سلسا منقادا هيئنا مطاوعا ٦١ (وأكرمهم عشرة) أى صحبة وخلافة

(حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بفتح مشرف) بفتح اراء المشددة (الانماطى) بفتح فسكون نون (فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال ثنا) أى حدثنا (أبو اسحق الحمال) بفتح اسحق الحمال) بفتح مهملية وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالثوبن ببدل منه (ابن النحاس) بتشديد الحاء المهملية يعني بعبد الرحمن ابن عمر بن محمد بن سعيد ابن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري (ثنا ابن الاعرابى) أحد من رواه تسنين أبى داود عنه (ثنا أبو داود) أى السجستاني صاحب السنن (ثنا هشام) أى ابن خالد بن يزيد قيسل زيد بن مروان (ابن الروان) أى الأزرق الدمشقي (ومحمد بن المنثي) على وزن المنثي وهو المقرئ أبو موسى الحافظ عنه البخاري وشيوخه (قالا) أى كلاهما (ثنا

وسلم مشاق الناس وكثرة تباكيهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج أى ضيق (وأصدق الناس لهجة في الصحاح) اللهجة اللسان وقد تحرك فاطنى وأربدية الكلام مجازا سلامن اطلاق المحل على المحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلاهما مصفوة مستقلة ولا ينافيه حديث ما من ذى لهجة أصدق من أبى ذر لان المراد تفضيله رضى الله تعالى عنه على أمثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق سؤالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فباطيق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى يكون هذا صادق وذاك أصدق وهذا التامر دلوكا التفضيل في كلام واحد أو أنواع منه بمحسورة اما لو أريد كل كلام صدر عن متكلم فلا مرد ما ذكر (وأليهم عربكة) أى أسهل الناس طبعاهن وصى الله تعالى عليه وسلم دائما سلس مطاوع منقاد قليل الخالفة لا تهور فيه وأصل العربية السنام فبه وفي الأصل مجاز حتى صار حقيقة في عام (وأكرمهم عشرة) أى يعامل الناس في معاشرتهم ومخاطبته بكرم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من ذمهم (حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف) بضم الميم وفتح الشين المعجمة وقنع الرااء المشددة وقاف اسمه على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وفيه كلام (الانماطى) جمع غلط وهو ثوبن بن صوف يطرح على المودج والنسبة الى الجمع على رأى أولانه لما حق بالعلم كالانصارى لان المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس (فيما أجازنيه وقرأته على غيره) فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانجبر الطعن فيه وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (قال حدثنا أبو اسحق الحمال) بفتح الحاء المهملية وتشديد الباء الموحدة وألف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر أبو اسحق ابراهيم بن سعد بن عبد الله بن النعمان التجيبي الفراء الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثمئة ثم توفى مع من أجد بن عبد العزيز صاحب الحاملى وغيره ومات في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة قوله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال (حدثنا أبو محمد بن النحاس) بمهملية مشددة وهو الامام أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحق المصري البرزاس مع أباسعيد بن الاعرابى وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون وكان ثقة كفا له ابن ما كولا (حدثنا ابن الاعرابى) هو الامام أبو سعيد الذى يروى سنن أبى داود عنه قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المنثي) هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق الدمشقي الثقة ثبت توفي سنة تسع وأربعمين ومائتين وترجمته في الميزان ومحمد بن المنثي أبو موسى الغنزي الحافظ توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قال (حدثنا الوليد بن مسلم) الحافظ أحد الاعلام أخرجه الجماعة الا أنه روى بالتدليس قال (حدثنا الأزرق) هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسب للارزاع وهى قبيلة من جبر أواسم قرية وهو عالم فقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى عنه كثيرون وأخرج له أصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة

الوليد بن مسلم) وهو أحد اعلام الشام روى عنه أجد وغيره قيل نصف سبعين كتابا (ثنا الأزرق) روى عنه قتادة ويحيى ابن كثير شيخه وهو امام أهل الشام في زمنه وكان رأسا في العلم والعبادة واختلف في بيان نسبه ذكر التلمساني ان الامام مالك كان يعقود بابته وهو را كها وسفيان بن عيينة يسوقه ساوروى انه أتى في سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى ابن أبى كثير ومنهم من التابعين وليس هو من التابعين فهو من رواية الكبار عن الاصاغر

(سمعت يحيى بن أبي كثير) يفتح فكمثلثة ابونصر اليماني روى عن أنس وجابر كلهما حماسا وسلا وعن أبي سلمة وخالق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة) بضم زاي فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عيينة وطائفة وهو أسعد بالمزولة أخ قال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أى ابن عبادة وهو أبو عبد الله الخزرجي وهو صاحب الشرطة لأمي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن أبي بعلى وطائفة وكان ضخمًا مفرط الطول نبيلًا جليلاً جواداً سيدها من ذوى الرأى والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثنى عشر لسلالة العقبه وكان شريف قومه ليس في وجهه شعر ولا لحية وكانت الأذعار تقول لودنا ونشتري لقيس محبة باموالنا وكان مع ذلك جميلاً وكان أسود اللون توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أى ايانا أو واحدنا (رسول الله ٦٢ صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ كان من عادته تعهد أصحابه وتفقد أحبابه اذ حسن

(قال سمعت يحيى بن أبي كثير) بزنة كثير ضد القليل وهو من العبادوة أمثلة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة وأخرج له الستة وتزوجته في الميزان قال (حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) بضم الزاء المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد والى المدينة وهو ثقة أخرج له الستة وتوفي سنة أربع وبع وعشرين ومائة (عن قيس بن سعد) بن عبادة بن دالم الخزرجي سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج له الستة وأجدو كان من الدهاء وذوى الرأى طويل الإقامة جليلاً جواداً توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية رضى الله تعالى عنه (قال زارنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) على عادته في تفقد أصحابه وكان سعد بن عبادة دعاء رجل ليلا يخرج أهله فصر به بسميقه فاشوا فجاءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده (وذكر قصة) هى ما وقع له مع عبد الله بن أبي بن سائل اذ نهبه وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغربهم فغشى المجلس غبار دابته صلى الله تعالى عليه وسلم فخم برن سلول أنفه بردائه وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعبروا علينا راجع الى رحلكم في جالتمنا فاقصص عليه فاستب المسامحة المشر كين حتى هموا وان تروا ابوا فغنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم كبد دابته حتى دخل على سعد رضى الله تعالى عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله أعف عنه واصفح فليدنا نق أهل هذه الحيرة على ان يعصبوه فامار الله ذلك بالحق الذى جئت به شرق بذلك فغفا عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في آخرها) أى آخر القصة (فلما أراد الانصراف) قرب له سعد رضى الله تعالى عنه (جارا) ليركبه (وطا عليه بقطيفة) هى كساءه وبرونجل وضعه على ظهر الحمار وطاء له ليركبه عليه وطاء به بشديد الطاء المهمله وهمزة (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سعد) لابنه (يا فانس) أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى كن معه في خدمته وفى هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما جاء على حماره فداخلفه اسامة بن زيد فعد رضى الله تعالى عنه انما أعطاه حمار البركبه وحده وبيق اسامة على الحمار الذى جاء به وهب سعد له صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الحمار (قال قدس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) معى على الحمار (فابيت) الر كوب معه تأبوا وفوز بالمشى في خدمته (قال اما ان تركب واما ان تنصرف) أى ترجع ولا تمشى معى (فانصرفت) امتثالاً لاخره صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي رواية أخرى) انه عليه السلام قال له (اركب

العهد من الايمان وتقام الاحسان (وذكر) أى قيس (قصة) أى طويلة (في آخرها) أى وكان في آخر تلك القصة قوله (فلما أراد) أى النبي عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجليه قصد الزيادة أجره (قرب) بشد الراى أى قدم (له) وفي نسخة اليه (سعد جاراً) أى ليركبه (لطفاً اليه وترجاء عليه (وطاً) بشديد طاء فهو رأى رحل (عليه) أى فوق الحمار (بقطيفة) أى كساءه جل ومنه تسع عمد القطيفة أى الذى يعملها ويهتم بتحصلها (فركب رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم) اذ الالذهب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر الى الجنة مشاة ورجوعهم ربكنا (ثم قال سعد) أى لولده (يا فانس أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) يفتح الحاء أى كن في محبته وخدمته وفى أصل الدلجى أحببه والظاهر انه اختصاره غير لا فبقه كما فعل في كثير من مواضع كتابه (قال قدس فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أى أنت أيضاً معنى أو على دابة أخرى (فابيت) أى امتنعت تأدياً به أو حياء منه (فقال اما ان تركب واما ان تنصرف) بكسر ما فيها (فانصرفت) أى فاختسرت أهون الامر من وأحسن الحكيمن والحديث رواه أبو داود في الادب والنسائي في اليوم والليلة (وفي رواية أخرى) أى لهما أو لحداهما أو لغيرهما

أما (ي) ففتح أوله أى قدامى (فصاحب الدابة) أى ولو بالقوة (أو لى بمقدورها) بفتح الدال المشددة وقد تخفف أى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة أحتى بصدرها وفى رواية الامن أذن وفى أصل الديلمى أحتى بصدرها قال وفى رواية أولى بمقدورها وصديقه هذا أيضا يخالف للأصول المعتمدة والنسخ المحسنة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كفى شمائل الترمذى من حديث هثند بن أنى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام أى يوقع الالتقاء فيما بينهم ويجمعهم كاستقدام قوله تعالى فالف بن قلوبكم وهو لا ينافى إسناد التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولونفى التأليف أى ضافى آية أخرى من قوله تعالى وألف بن قلوبهم لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله سبحانه وتعالى وما رميت أذرميت ولكن الله رضى أو المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم كيشير اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن بألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف كإراد أجدنى مسند من سهل بن سعد ورواه الدارقطنى عن جابر ونقطة المؤمن بألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا ينقرهم) بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة ٦٣ أى لا يعمل شيئا مما ينقر عنه طبعهم فهو كالتاكيد

أما (ي) فصاحب الدابة أحتى بصدرها) وهذا وقع هثانى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقطع (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتجراسه منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعدده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحتى بصدرها) وهذا وقع هثانى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقطع (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتجراسه منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعدده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحتى بصدرها) وهذا وقع هثانى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقطع (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتجراسه منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعدده كما قال الشاعر

أما (ي) فصاحب الدابة أحتى بصدرها) وهذا وقع هثانى بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل على جواز الازداف ولو صاروا ثلاثة إذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان أو هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بأنه وهبها (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يؤلف المسلمين بآياتهم ومذاهبهم ليزداد إيمان من كان قريب عهد بالاسلام وليحسن من كان مخلصا يجبر خاطره والتودد اليه (ولا ينقرهم) أى لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من المؤلفة قلوبهم (ويكرم كريمة كل قوم) برعايته بما يليق به كإفعل مع عدى بن حاتم وغيره مما فصل فى السير (ويؤلفهم) أى يجعل شريف القوم والبالغ عليهم أذا رجعوا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم للدارهم كالمولى على وفدهم دان مالم ينقطع (ويحذر الناس ويحترس منهم) لانه من الحزم أن لا يركن لكل أحد حتى يجربه (من غير أن يطوى عن أحد منهم بشرة) أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم احتجراسه منهم بلقاهاهم بشرة وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشببه بشرة وإيناسه بدساط عمدتهم فلا يطوى عنهم مادام واعدده كما قال الشاعر

(أو قاربه لحاجة) أي دينية أو أخوية وأولئك الذين لا يريدون خبره لا شريطة وقاربه معاملة من القرب بالاراء والباء وتحقق على الانطاكى فقال أو قاربه أي قام معه كقاية قال جالسه اذا جلس معه (صابره) أي انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا (حتى يكون) أي مجالسه أو مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا محل له (المنصرف عنه) بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه وهذا كاه لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ومن سألها حاجة) أي طلب عطية (لم يرده) بفتح الهمزة المشددة ويجوز ضمها الضم ما قبلها (الابها) أي بالحاجة يعني ما حث قدر عليها أو بوعدها وهو معنى قوله (أو بمسور من القول) كنه سهل رزق عـ لا بقوله تعالى وامان تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ٦٤

طالها فأولى طريقه منع الخلو أي لا يخلو حاله اذا سئل عن أحدهما اما عطاء وتقدوا مادعا ووعدا ثم قيل المبسور مصدر وقيل اسم مفعول (قدوسع الناس) بالنصب أي عـ هم وشـ ملهم (بسطه) أي سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وعلما وعفوا ومغفرة وشـ لما أو انبساطه فقله (وخالقه) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص (فصار لهم) أي درجة وشـ فقهه وكم جافى قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم مع ان كل نبي أب لأمته بل هو أفضل وأكمل تربيته من الأب لولده اذا الأب سبب لايجاد

(أو قاربه لحاجة) أي كان معه حاله مشيه أو مسيره (صابره) أي صبر على سؤاله وذكره حوائجه حتى يكون هو المنصرف عنه) أي الرجوع عن مقارنته أو مجالسته (ومن سألها حاجة لم يرده الابها) أي باعطائه حاجته التي سألتها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (أو بمسور من القول) كوعده أو تسليته أو منع الخلو قال تعالى وقال لهم قولا مسورا (قدوسع الناس بسطه وخافه) بسط مصدر بزنة ضرب مضاف الى صـ ميراثه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول فاعل وسع بزنة تعلم وكذا خالقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجملة فجعل بسطه بمعنى توسع على الناس أو بمعنى يشـه كالمسكن الرحب وكذا خالقه الحسن جعله لبذلهم كالمسكن الذي تـ كنوافيه (فصار لهم) أي أيار صلى الله تعالى عليه وسلم جميع أمته بمنزلة الأب في اللطف بهم والشـ فقهه عليهم وهو لا ينفى في قوله تعالى ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم لان المنفي به الاوه الحقيقة في الآن بعض علماء الشافعية ذهب الى انه لا يجوز أن يقال لأب صلى الله تعالى عليه وسلم أب المؤمنين كما يقال لنسائه صلى الله تعالى عليه وسلم أمهات المؤمنين عملا بظاهر هذه الآية وإنما يقال انه كالأب ونص الشافعي رضي الله تعالى عنه على جوازه وهو الحق وكذا كل نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أب لأمته وذكر أو أنانا أو كونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباً حقيقة معلوم بالبداهة وإنما نفاه في الآية رداعلى من أنكر تزوجه صلى الله تعالى عليه وسلم بامرأة زيد الذي تناه (وصاروا عندده في الحق سواء) لان الله صممه صلى الله تعالى عليه وسلم في الاغراض النفسية الحاملة على الميل مع الهوى وكذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن أبي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (بهذا وصفه بن أبي هالة) بن خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بذت خو بالداوس جهه جد أو بوه أو بوهالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل بناس بن زرارة وقيل سالك بن الياس بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله تعالى عنها قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فولدت له هذا ولد يسمى هذا ابضاعه ابن منذر أو نوعيم في الحباقة وبوه هـ من كبار الصحابة قتل مع على كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالسطر من قبل هذا (قال) ابن أبي هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وكان دائم البشر) بكسر الباء وسكون المعجمة أي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه أحد

والنبي باعث لامداد واسعاده ويشير اليه قوله تعالى (سهل) ملة أي بكبر ابراهيم (وصاروا) أي الناس كلهم (عنده في الحق) أي في امارة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) أي مستويين لعلامة من الاغراض النفسية الحاملة على خلاف النسوية (بهذا) أي بما ذكر من الاوصاف الربية (وصفه ابن أبي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) أي ابن أبي هالة (وكان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) أي مهمل الوجه وهو لا ينفى انه كان كثير الاخران لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار

(سهل الخلق) أى لصعبه (لين الجانب) يشد بد الياء المكسورة أى لشد بد (ليس بفظ) أى سبى الخلق فى القول (ولا غلظ) أى فى الفعل قال ابن عباس رضى الله عنه - ما الغلظ الغلظ فى القول وغلظ القلب فى الفعل (ولا سخاب) وفى رواية وكذا فى نسخة بالصاد أى كثير الصياح (ولا خاش) أى داخل فى قوله وفعله (ولا عياب) مبالغته عذاب أى وكان لا يعيب على أحد ما يفعله من مباح وإذا كان حراما أو مكرها هتسمى عنه من غير تعيب وتعير بل يقصد تبديل وتغيير قال التلمسانى هو الذى بعده فعاد على النسب أى ليس بذى عيب ولا بذى مدح وليس بأفعال مبالغة لا لزوم بعض الامور مثله ومبارك نظام للعبيد أى بذى ظلم والالزم بعضها قلت ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة يستقيم فى ذى عيب لاني ذى مدح كلابيخى (ولامداح) مبالغة مدح أى لا يبالغ فى مدح أحد بما يؤدى الى اطراءه ولا يمدح طعاما ولا يمدح كفا حتى رواه لانه كان شاكرا للنعمة لا ناظر لذته يؤدبه قوله (يتغافل عما لا يشتهى) أى لا يحببه قولاً وفعلًا لا يترتب عليه اثم فضلا (ولا يؤيس) يضم ياء فكون همز وتبدل فتفتح ياء من اليا س من باب الاعمال الذى هو متعد لا يس الا لزوم من الجرد والضمير فى قوله

٦٥

عليه وسلم والمعنى لا يياس
أحد من فيض جوده
وأثر كرمه وجوده
والتجويز الذى كونه
مبنيًا للفاعل تبعًا لبعض
الحسين وقوله والمعنى
لا يؤيس من نفسه أو
مما تغافل عنه أحدًا
بتغافله عنه بحيث
لا يكون كذلك فهو
مخالف لما فى الأصول
من صحة المبني ومناف
لما قدمناه من ظهور
المعنى وجعل التلمسانى
قوله ولا يؤيس منه
عطفًا على لا يشتهى وقال
أى الم يحضر فى وقته
ولم يحصل له فيه شهوة
فيتركه ويغفله وإن
كان مما يمكن حضوره

(سهل الخلق) لأصعبا ولا خزا (لين الجانب) استعاره صراحة شبهه وصول كل أحد له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما رآه منه بشي من باخذ منه من بجانبه لا يطلبه وقيل شبه بجانب لين من الارض ليس يحزن (ليس بفظ ولا غلظ) الفظ الكره الخلق مس- تعار من الفظ أى ماء الكرش وهو مكره لا يتناول الا فى شدة الضرورة كقوله الراغب والغلظ ضد الرقة وأصله فى الاحسام فاستعمل للمعنى كما تقدم (ولا سخاب ولا خاش ولا عياب) أى لا يبالغ بالفحشاء كالشتم ولا يعيب أحد أى يذكر عيوبه (ولامداح) لا حد بما يؤدى الى اطراءه ولا لنفسه الشريفة هو - ذه كها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كماروبان أو المبالغة راجعة للنتى كما قاله فى قوله تعالى ومبارك نظام للعبيد وقيل المقصود به أصل الفعل وقول أنس لعمر رضى الله تعالى عنه - ما أنت أظف وأغلظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقتضى ثبوت ذلك له فقيل المقصود جود أصل الغلظة فيه ونفها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحقية التضليل أو المراد بانبات ذلك على المتركين كفى قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة كما كان المدح قد يستحسن فى مقام دون مقام اذا كان فى محله بخلاف ما اذا كان كذبا ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم احذوا الترابى وجوه المداحين على أحد الوجه فيه (يتغافل عما لا يشتهى) أى اذا رأى صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ليس ضاه تغافل عنه حتى يظن انه مارة اذا كان ذلك عملا لا يترتب عليه اثم (ولا يؤيس منه) مبني للفعل وضمير منه صلى الله تعالى عليه وسلم أى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم يتغافل لا يياس أحد منه مهوروى مبني للفاعل يضم المثناة التحتية وكسر الهمزة الى كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم أى لا يؤيس أحد منه أى يجعله ذابا س بحيث لا ير جوه فالضامير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر أرباب الحواشى (وقال تعالى فيما رجمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا بغضوا من حولك) ما زائدة للثا كيد وقيل - نكرة موصوفة ورجعة بدل منه وقيل استفهامية تعجيبية أى باى رجمة عظيمة لنت لهم وردة فى المعنى بثبوت ألف ما قال ان ما قبله

(٩ شفا فى)

فى وقته يؤيس هو يضم أوله وسكون الزا وضم همزة مكسورة والياس هو القنوط أى ما وجده مما يحوز له تناول من المباح يستعمله والم يحده من ذلك لم يكن منه تكافله قال - فى هذا حديث عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان فى أهله لا يستعمل طعاما ولا يشتهى فان أطمعوه كل وأطعموه قبل وماسقة وشرب الحديث انتهى وما فيه لابيخى وقال الانطاكى بعد نقله عن الحاشى انه ضربه بكسر الهمزة وينبى أن يجوز يضم أوله ثم همزة مفتوحة وباء مكسورة شدة يقال ليس منه فلان مثل ايش وكذا التاميس حكاه الجوهري انتهى وينبى أن تكون الدراية تابعة للارواة كلابيخى (وقال الله تعالى فيما رجمة من الله لنت لهم) أى - هات أخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فى رجمة وما زينة لنتا كيد كذا قالوا ولعلم أرادوا كيد التعظيم المستفاد من تنوين التذكير المبدل للمخفم ولا يعبد أن يكون ما تباهية تورجة تفسيرية والجمع بينهما أوقع للارتاب النفسية فى افادة القضية (ولو كنت فظا) أى سبى الخلق (غلظ القلب) أى قاسية على الخلق (لا تغفوا) أى تفرقوا (من حولك) ولم يذفعوا بقولك ولم يصنوا من رجلك وفضلك وطولك وأما بقية الآية وهى قوله - تعالى فاعف عنهم واستغفرهم وشاورهم فى الامر فليست فى نسخ الشفاء وان كان شرها الذى الجوى وزجها بتفسيرها

(وقال ادفع بالتي هي أحسن الآية) وهي تحتل قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السبعة وأما قصر الدجى عليه أو قد قيل في معنى هذه الآية ادفع بكلمة التوحيد سنة الشرك و يؤيده ما بعده من قوله سبحانه وتعالى نحن أعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية أي إذا علمت بسببها فاتبعها حسنة فاتبعها حسنة كما ورد في الحديث مضمونه وادفع بالتوبة المعصية ويحتل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن أي اصفع عنها وقابلها بالحسنة التي هي أحسن مطلقا وإن كانت المعاقبة تعدلها حسنة أيضا أو باحسن ما يمكن أن يقابل به من الحسنات مالم يؤد ذلك إلى المداخلة في أمر الدين أو بمسامح الآفة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا الذين وظعوا وما من ترغيب من الشيطان ترغف فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم ولا شك أن معنى الآية الثانية هو الإلزام لسبب حسن الخلق في معاشره الخلق و يؤيده ما روي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ إلى أوصل ثم قال ٦٦ في ذوى الاضغان تسلي نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع العقول

فان هتفوا بالقول فاعف
تكرما
وان خنسوا عنك الكلام
فلا تسلم
فان الذى يؤذيك منسه
استماعه
كأن الذى قالوا ورائك
لم يقل
فقرأ عليه رسول الله
صلى الله تعالى عليه
وسلم ادفع بالتي هي أحسن
فقال الاعرابى المس
هنا من كلام البشر
وكان سبب اسلامه
(وكان) أنى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم على
مارواه ابن سعد مسلا
(يجيب من دعاه) أى
ولو بعد منزل الداعي
وماواه ولم يكن له مال
ولا جاه تواضع الله وشقة
على خلق الله وجبرا

أيضا الآية كما فصدها شرابه وليس هذا محل تفصيله وإنما أنشأ لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك أي تفرقوا ولم يجتمعوا عليكم ولا تكتب باين جانبك ثم وشقة قلبك عليهم ثم توفل قلوبهم وتريد محبتهم وهذا ما أن عليه بما جله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه (وقال ادفع بالتي هي أحسن السبعة) الآية التي هي أحسن الصفع والنجاة والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقديرها بالممكن فيه وهن في الدين لأنه لا يكون دفعها بالاحسن فإن المراد به الاحسن عند الله تعالى وقيل التي هي أحسن كلمة التوحيد والسبعة الشرك وقيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قدم الجار والمجرور على المفعول الصريح للآلهة مأمور وقصد المحصر أي ادفع بهذا البغية (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يجيب من دعاه) اعطاه أو لمزله جبر الخاطرة وتعليمها وتشرع الله تعالى عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس أو غيرهما وفي الحديث اذا دعا أحدكم لحاف فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة العرس واجبة عينا أو كفاية لور والدار بهائي الاحاديث الصحيحة فلا يكون ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها عند الشافعية أيضا كما صرح السبكي ولو سلم فهذا محمول على الاعمال من الولائم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضى التخصيص ولا يجب اجابة لغبر وليمة عرس ومنه وليمة التشرى كما هو ظاهر وقيل تجب واختاره السبكي لخبار فيه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يقبل الهدية) لا ان صدقة (ولو كانت كراعا) لانه متمتع للتحاب وكراعى بضم الكاف وقمع الزامه مهلة الخفة والعين المهمة وهي متحت الركة الى الخف والحافر والظلف ولو وصداية همتا فقد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراعى مادون السكب من الدواب وقيل كراعى كل شئ طرفة وفي الترمذى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أهدي الى كراعى لقبلت ولو دعت الى كراعى لاجبت وكراعى الثانى اسم مكان وهو كراعى الغنم موضع دين مكة والمدينة والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المباحة في ذلك أى اقبل الهدية ولو كانت حقيرة وأجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطابق الكراعى على الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعى أحدكم فليجب فان كان مقفرا أكل وان كان مسلما

نحو اطهرهم وتألفا لظواهرهم وليقتدى

دعا

به أمته مع معاشهم من معاشهم (ويقبل الهدية) على ما رواه البخارى أيضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتقديما من المباحة والمطاعة لما ورد تهادوا وابتغوا بينكم وبتوا وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية أخرجه تهادوا ان الهدية تذهب الصدأ غشه (ولو كانت) أى الهدية وهى فعيلة من الاعتداء (كراعا) بضم أوله وهو مستحق الساق وهو أدون من الذراع وأما قول التماسى أى ذا كراعى فهو تلبس الغلة المطلوبة وروى البيهقى عن أنس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة أى الحمد ولودعت الى كراعى لاجبت ولو أهدي الى كراعى لقبلت ولو هنالتقليل كفى حديثا وردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس ولو خاف من حديد

(ويكافئ) بكسر الفاء بعد هاء مزوتسهل أي يجازي (أي على الهدية وأصل المكانة الماثلة وهو أقل حسن المعاملة وكان يكافئها أكثر منها السابق عن بنت معوذ بن عفر أول قوله تعالى وإذا أحيمت بفتح خيمو بابا حسن منها أو ردوها على أحد التفاسير فيهما من أن المراد بالتحية هي الهدية وفي رواية البخاري وثبت عليها من الأمانة وهو مطلق المجازاة أو المجازاة الحسن أقوله تعالى فأنابهم الله (قال أنس رضي الله تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه ٦٧ وسلم عشرين) أي بعد الهجرة وميد أعره

عشرين (أي) أيضا (فقال لي أف) بفتح الفاء وكسرها وينون الثاني وفيه التثنية عشرة وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقذار والاستهجان وقال الحروري بال لكل ما يضر منه ويستعمل ونقل أبو حيان فيها نحو الأربعين وجه من اللغة في الارتشاف وقد نظمها السيوطي (قط) أي أبدا في تلك المدة (وما قال شيء صنعته) أي فعلته (لم صنعته ولا شيء تركته) أي ما صنعته (لم تركته) وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظيره إلى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة أنس رضي الله تعالى عنه وجمال مقته وجبل أدبه في خدمته مع صغر سنه أمكنها كلها مستفادة من بر كفة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) (كأروا أبو نعيم في دلائل النبوة) بندروه

دعابا بر كفة وقوله (ويكافئ عليها) بالمهمزة أي يجازي على الهدية بشئ منها أو أكثر لان المكافأة أصل معناها المساواة والمآثلة ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمون متكافئون وماؤهم أي تساوى في القصاص وفي البخاري كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل الهدية ويشتب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية إذا طلق الواهب وكان عن بر جوا الثواب كالفقر الذي يهدي للفقير ولم يوافق عليه (وقال أنس رضي الله تعالى عنه) وهو خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خدمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين) وفي رواية مسلم تسعين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسعين سنين وأشهره رقارة لظلاله كسرو وجعلها سنة وتارة القاهها وكان عند دعاه أي طلحة فانطلق به إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل له إن أنسا غلام كس فليخدمك (فقال لي أف قط) هي كلمة تعال ما يكره ويضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الأربعين أشهره راضم الهمزة وكسر الفاء المشددة والسيوطي في تلخيص لغاتها أبواب مشهورة حيث قال

اف ربيع أخبره ثم خفف * مبتداه مشددا وخفف
وبنتو ينشيه وبالترك أف * لامعلا دبالمة مضعف
وبكسر ابتدا وافي مثث * وزاد الهاء أف اطلق لأف
ثم مدد بكسر اف واف * ثم افوا فاحفظ ودع ما يربف

قال الراغب أصل الأف كل مستعذر من وسخه وقلاصة ظفر وما يجري مجراها أو يقال لكل مستعذر يستخف به وافقت لذلك إذا قلت له أف الأصل مما تقدم أن همزته مشددة وكذا فالؤه مع التنوين وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لغات السراج الوراق رحمه الله تعالى في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدى بالكاتب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي أف في عمره * ليكون في أبوالكوفي سراجا

أي لم يضر من أمر غير مضى وقع مني وفيه دلائل على زيادة حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم (وما قال شيء صنعته لم صنعته ولا شيء تركته) وهذا الحديث رواه الشيخان (وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم ثبت بعض ذلك باب (مادعاه أحد) أي ناداه فقال يا رسول الله (من أصحابه ولا أهل بيته) خصهم لأن العادة جارية بالمساحة معهم (الاقال لبيك) قال السيوطي رواه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند واهو لبيك كلمة يجيب بها المنادى فالتمية أجابة المنادى من دعاه من لب والبال إذا أقام بكان ولم يفارقه فكانه يقول أنا ثابت على اجابتك ولا تستعمل الالفاظ التلمية كأنه قال أجابة بعد أجابة والمراد التكرار كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتلخيصا لضمير الخطاب وقد يضاف لغيره كإضافة النجاة ولا يجاب به إلا من يعتق بجابته وتعليمه ولذا يقول الحاجة في أجابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتابعه بذلك رعاية مقامهم وتعليمهم وهو من خاتمة العظيم كما كان النبي صلى الله تعالى

عنها (ما كان أحد أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (كأف قال حسان

تراه إذا ماجتته متحلا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله (مادعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته) أي من أزواجه وذريته وأقاربه وأحبابه (الاقال لبيك) أي نادى بهم وتعليمهم وحاضرا النداء ربه على لسان خلقه وقد ورد أدبي ربي فاحسن ناديني على ما رواه ابن السكيت عن ابن مسعود

عليه (قط) أي أبدا (مذنب) أسلمت أي تأطعاهم وتعتزما بحبناه إن رده عن بابه ويكسر خاطره بحجابه (ولارأني الاتبسم) لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عرض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه اكرامه (وكان يمازح أصحابه) كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه وسلم مع أصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار

ولذا كان ابن سيرين مداعبا ويضحك حتى يسئل لعبه وإذا أريد على شيء من دينه كان الثريا أقرب اليه من ذلك (ويخاطبهم) أي تواصعا (ويجادهم) أي يخاطبهم ويكلمهم بأنيسا (ويداعب صبيانهم) أي يلعبهم ويمزحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك في القماروس الداعبة بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويجلسهم) بضم أوله أي يقعد صبيانهم (في حجره) بفتح الحاء وتكسر أي في حضنه تلقظهم وتطيب القلوب

آبائهم (ويحب دعوة الحر والعبد ولامه)

عليه وسلم يخاطب القادم بحرا كقوله مرحبا بكم هاتني (وقال جرير بن عبد الله) بن جرير من مالک البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصبح لا قبل موته باربعين يوما كقيل ولما قدم قال صلى الله تعالى عليه وسلم بطامعكم خير ذين وكان رضى الله تعالى عنه جبلا حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه فيه ابو يوسف هذه الامة وأرساه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي الخصة وهي الكعبة المشرفة وكان فيها صنم فخر به وقتل من عنده (ما حجبني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منذ أسلمت قط) أي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استأذنته لا مطلقا حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يحجب بان المرائي في مجلس مختص بالرجال وأما ما منعني شيئا سألته واسلامه رضى الله تعالى عنه كان في رمضان سنة عشر كافر (ولارأني الاتبسم) وفي رواية الاتبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادئ الضحك بحيث يبدو دم أسنان فان زاد الصوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحك صلى الله تعالى عليه وسلم لم في أغلب أحواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذ وقيل انه أريد بمجرد البغلة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك الا في الاصح الاول وكثرة الضحك نذهب الوفا وهو مكره الحديث كثرة الضحك تيمت القلب فان لزمه استهزاء بما حدث وسخره بخرام (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمازح أصحابه) الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة وليكن انما تحدث من الكبار أحيانا بحيث لا تؤدي الى أذية صاحبها والمداخبة قريسة نها وليكن بينهم مافرق سائى (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمزح أحيانا ولا يقول الاحقأ ولكنه يورى في كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب والله در القائل

أفد طبعك المكذور بالمهم راحة * بانس وعلاه بئى من المزح

ولكن اذا أعطيت المزح فليكن * بمقدار ما أعطى الطعام من الملع

والمزاح بضم الميم اسم وبكسر هاء صدره كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فانك ابك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكره والاصح الاول بشرطه وكان كبار الساف يمزحون وقد قيل الناس في سجن مالم يمازحوا ويرد في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كل أفكه الناس وكان مزاحوا لا قول الاحقأ (ويخاطبهم ويجادهم) تانيسا لهم وجبر الفلوجهم (ويداعب صبيانهم) يداعب بالدال المهملة والمداخبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الحزرجي رضى الله تعالى عنه عقلت منه صلى الله تعالى عليه وسلم عجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين (ويجلسهم في حجره) كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مع أم قيس إذ أتته بمانع لها ص غير لي كل الطعام فأجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا عبدا فضجعه ولم يغسله وجبر بكسر الحاء المهملة وفي حجرهم وف وهو ما كان من ثوبه على فخذه وهو جالس (ويحب دعوة) بفتح الدال المهملة (العبد والحر والامة والمساكين) قال السيوطي اجابته صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة العبد رواها ابن اربعين جابر رضى الله تعالى عنه والترمذي وابن ماجه عن أنس رضى الله تعالى عنه فلا وجه لما قيل ان لم أف عليه الا في صحيح البخارى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى غلاما خياطا فاقا بقصعة فيها دابة فجعل يفتبعه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم طيب أنفهم بما عايناهم فليقال كيف أكل مما في يد العبد وهو وما عايناهم

(ويعود المريض في أقصى المدينة) أي ولو كانوا في أبعد منازلها (وبقبل عذر المعتذر) أي ولو كانت عذاره ليست على تحتهما
وفي حديث أنه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما برزوا ٦٩ من أقوال طواهرهم ووكل

لسيده أو يقال كان مكاتباً أو المراد بالعبد من مسه الرق ولوقبل دعوته وقدم العبداهما لبيان أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر (و) أخرجه الترمذي بسنده عن
أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يعود المريض) ويشهد الجنازة
ويركب الجمار ويحجب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك (في أقصى المدينة) أي في أبعد
مكان منها وعبادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعبادته لما فيه من السلبية وتأليف القلوب
وقيل إنما فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عبادة فيها مرد العين ووجعها ووجع الضرس
وقيل أنه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاثة أيام ورد في ذلك حديث ضعيف والجميع أنه لا فرق والمحدث
قال شيخنا الرمي أنه موضوع واختلف في عبادة الذمي فقيل تجوز إذا كان برحى أسلامه أو تضمن
مصلحة (وبقبل عذر المعتذر) المعتذر كل من أبدا عذرا سواء كان له حقيقة أم لا سواء كان من شأنه
أن يقبل أم لا ولا يلزم بقوله المعذور لأنه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول عذاره عفو بقبولها
وعدمه وإخذه بها لأنه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله تعالى عليه وسلم عذر من تخلف عن
تبوك ووكل سر أمرهم إلى الله تعالى وكتبوا عذر حاطب بن أبي بلتعة رضي الله تعالى عنه لما كتب
لأهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفتح مكة وقيل صلى الله تعالى عليه وسلم اعذار
المنافقين حتى كذبهم الله تعالى (وقال أنس) رضي الله تعالى عنه قال السيوطي هذا إلى قوله بين يدي
جالس له رواء أبو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل وأخرجه البزار عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله
تعالى عنهم (ما ألتئم أحد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما جعل أحد أنه محاذية لغمه
فتحاذيه وقال الشامي أي ما حدثه أحد عند حاذيه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقة وأنه فعله للبراءة
كله وقع جابر رضي الله عنه في التمامه لم تحتمل النبوة لأن لفظه مشعر بكثرة ذلك وقوعه ماله كثير استبعد
بخلاف قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما أرفده صلى الله تعالى عليه وسلم خلفه وأمكنه ذلك به هولة
وأضاف مثله سوء أدب ومنافاة لغرضه فإنه إذا أدخل أذنه في فيه لم يكن له إدارة لسانه ومنافاته وفي
النهاية في الحديث أن رجلاً ألتئم عينه حصاص الباب أي جعل الشق الذي في الباب محاذي عينه فجعله
للعين كاللغة في الغم انتهى فجعله استعارة كما هو هذا الإنافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه أنه قال والله لا تلتئم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانيته وهو في ملائسارته فغضب حتى أحر
وجهه وقال رحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغضب
من المسارة بل مما كان به والاذن بضم الهزة والذال المعجمة وقد تكون (فينجي رأسه عنه) أي
يبعد ما يحيط به في ناحية منه (حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه) أي حتى يفارق أو ينفصل
منه قليلاً (وما أخذ أحد يده) أي أسكهها (فبرسل يده) أي يطأها وبفكها يده وهو محجاز من
أرسل الرسالة أذبعها وظاهر كلام ابن القوطية أنه معنى حقيق أن كانت اليد الثانية بدلاً لا أخذ
فليس من وضع الظاهر موضع الضمير ولا فهو منه وقوله (حتى يرسلها الآخر) أي غاية لتترك إرسالها
أي إلى أن يرسلها الآخر خذوه هو بالماسم فاعل من الآخر في نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخاري أن
كانت الامة لا تخذل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتلي به حيث شئت وعن أحمد في ابن عدي
من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتزعمه التكبر صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (ولم ير

اللعجب بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لتركها حتى يرسلها هو
وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجحول أي ولم يصر حال كونه

(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة أى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليسه له) أى فضلا عن أن يدرج عليه عند أحد من جلسائه وهذا كله توافق وكما نأب وحسن عشرة (وكان) على ما في حديث ابن أى هالة (يبدأ) أى مبتدئ فى رواية يدرجهم ضمن الدال والراء أى يبادرو بسبق (من لقيه بالسلام) فإن هذه السنة أفضل من القريضة كما في من التواضع والتسبيل لاداء الواجب والضمير البارز له صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير المستتر من ويحتمل العكس والاول أقرب الى الالاب (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من المصافح صفحة الكف بالالف ٧٠ ولزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها محوطة فى معنى المصافحة خلافا

ما يتوهم من كلام
الدجى ثم يستفاد من
الحديث ان ما يقوله
بعض العامة من مد
الاصابع أو إشارة بعضها
للس على وجه السنة ثم
رأيت التلمس الى قال
وضعتها وضع بطن
الكف على بطن الاخرى
عند التلاقي مع ملازمة
ذلك على قدر ما يقع من
السلام أو من السؤال
والكلام ان عرض لهما
وأما الخطف اليد في أثر
التلاقي فهو مكر وهذا
وزاد الدجى عن أبي ذر
ما لقيه قط الا صاخي
وأسنده الى أبي داود
وهو ليس بموجود في
النسخ المصححة
والاصول المعتمدة (لمبر)
أى كإرواء الدار قطن في
غرب مالک وضعفه
والمعنى لم يصبر أولم يعلم
(قط ما دار جليته) أو
احدهما (بين أصحابه
حتى لا يضيق به ما على
تحد) وهو كالعائلة كره

صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمار كنيته بين يدي جالس له) من جملة حديث أنس رضي الله تعالى عنه في المصباح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا صاعق الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه أو هو رواية أخرى وهو الظاهر لما بينهما من الخلفية ومعنى لم يقدم مالي آخره أنه يتخضر كنيته تعظيها لجلالته وقيل المراد الركنين الرجلين أي كان لا يدرج فيه في مجلسه أو في حديث آخر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرقط مادام رجليه بين أصحابه كما يأتي في أنس رضي الله تعالى عليه وسلم كان يساوي جلساءه ولا يتقدم عليه بر كنيته حتى كان الغرب يبكي فلا يعرفه ويسأل عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يبدأ) أي ابتدئ (من لقائه بالسلام من فقيد العموم أي كل أحد أتيه صغيرا أو كبيرا من المسلمين الأفي مواضع لا يستحب السلام فيها) وأما الكفرة فلا يسلم عليهم وجوز بعضهم ابتداءهم بالسلام أيضا (ويبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاعلة من الصغح أي يجعل صفحته يده الشريفة على صفحته يده وفي الحديث تمام نية كبريتكم المصافحة وهي سنة عند الثلاثي وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلوه وإذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقبل يده أيضا وهي مستحبة لكبير وكبرها مالكا أما إذا كان على وجهه التكبر فذكره وقال النووي أنه مستحب أيضا لاهل الشرف والصلاح وأما لاهل الدنيا فذكره وقال فقهاءنا بأس بالمصافحة لانهاسة متواترة لما ورد في الحديث أيضا ناصحا وقيل انه من الصفح وهو العفو أي لا يصفح أحدكم عن غيره ولا يناقشه ولا مشهوه والاول وأما بعد صلاة الجمعة والعيد فقلوا لا يبدعة وهو من فعل المشايخ كأنهم كانوا في الصلاة ثمانين عن حضرة هم ومن كان هذا حاله لا يكره منه (ولم ير صلى الله تعالى عليه وسلم قط مادار جليلة بين أصحابه حتى يرضق به على أحد) هذا إشارة الى انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس أما إذا كان وحده أو في قليل من خواصه فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد يتكئ وقد يضع إحدى رجليه على الأخرى كما ورد في بعض الأحاديث (يكره من يدخل عليه) بالقيام له ولا طاعة لقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ابن معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لم ألتزم سعد قوموا السيد كركر بعضهم القيام مطلقا الحديث من أحب أن يمشي له الناس قياما وجبت له النار وجل هذا على عادة الأعاجم في وقوف الناس بين أيديهم أما القيام للعلماء والصلحاء فحب كما يأتي وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جاء قام له الصحابة قومين ذهب لكرهاته ابن حجر رحمه الله تعالى وقال في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قوموا السيد كم أنسا كان لانه قد سلم على حمار وكان من أيضا وفي رواية قوموا السيد كم قاتلوه وروايته لو كان كذلك لم يأمر جميع الناس المحاضر بن القيام له ولذا السيد التتوي به وفيه نظر (وربما بسط له) أي لم يدخل عليه (نوبه) تعظيما له كما جعل

ذلك

مدهما أي كان يترك مدهما حذرا من ان يضيق بهما على أحد من جلسائه

شقيقة عليهم وهو لا يتأني قصدوا ضعه وارا اذ به معهم وفيه اقباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذقيل لكم أي ولو لمسان المحال تغدوا في المحاسن فادعوا فبفتح الله اكبر من يدخل عليه أي استأثنا أو المجمع وتعت استأثنا فاقول ما قيلها ولعله ففصلها عاقبها احذر ان توهم كونها تنتمة حديث سبقتها (وربما سط له) أي فرش لا داخل عليه (ثوبه) اكراسه منهم وائل بن حجر الحضرى ولعل المراد بثوبه ردأوله لقوله

(و يؤثره) أى يقدمه على نفسه هو يقرده (بالوسادة) أى بالجلوس عليها والاعتماد على الخدة (التي تحته) أى كانت تحته مقر وشية
اجلالا وتكرىما (ويعزم) أى يؤكده (عليه) أى على الداخل له (فى الجلوس عليها) لدفع الوحشة وحصول الممطرة (أن أى) أى
امتنع من الجلوس عليها قاذبا لثلاث الحضرة (ويكنى) بتشديد النون (اصحابه) ٧١ أى يجعل لهم كنى جمع كنية كائن تراب

وأى هريرة ونام سلامة
وهو من الكنية لما
فهمان ترك التصريح
باسمائهم الاعلام وهو
من آداب الكرام واما
أولهم فعدل عن اسمه
عبد العزى كراهة لذكره
أو تقبلا لما رده
أو لاشتهاره به أو رده من
قال لثالثه (ويدعوهم
باحب اسمائهم) أى قارة
أو الماردان الاسماء ما يع
الاعلام واللقاب والكنى
والمعنى أى لا ينبرهم بها
يكرهونه بل يدعوه
بما يحبونه (تكرمهم لهم)
أى تكرمهم وتعليمهم
لهم فى العمل بالحقهم
والتكرمة بكسر الراء
وقول التلمذ ما فى بضم
الراء هم (ولا يقطع على
أحد حديثه) أى بأدخال
كلامه فى أثناءه قبل تمامه
(حتى يتجوز) غاية لترك
قطعه حديثه إلى أن
يتجاوز منه ويتعدى
إلى ما لا يدق به وقال
الزمخشري أى يقرط
ويكثر والاول هو الاظهر
فتدبره (فيقطعه) أى
حينئذ يقطع حديثه
(ينهى) أى صريح له

ذلك لعدى بن حاتم ولاخته عليه السلام من الرضاة لما أتياه كى بأق (و يؤثره بالوسادة) الا ثار تقدم
غمره على نفسه فى بعض الامور والوسادة ما يتوسد اى موضع تحت الرأس وهى التى تسمى مخدو يقال
اسادة بالمخروسة وساديدون هاهو قضية قوله (التي تحته) كفى البخارى انها فراش مجلس عليه وكانت
محمشة بالليف وقال عدى بن حاتم دخلت على النضر صلى الله عليه وسلم فقلت من الرجل فقلت عدى بن
حاتم فقام وانطلق إلى بيته فوالله انه لعلم عدى اذ قيلت امرأة ضبيعة كبيرة واسم موفقة موفقة ففعلها
طويلا تكامه فى حاجتها فقلت فى نفسى والله ما هذا لعل شتم مضى حتى دخل بيته فقتل وسادة كبيرة
من ادم محمصة ليلغا فذفها وقال لى اجلس على هذه فقلت لى انت فاجلس عليها فجلس على الارض
وصارت الوسادة بينى وبينه فانظر لكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا لعل وهذا يدل على ان الوسادة
فراش لا تخدو ولا عبرة بنفسه الجوهري لما بالخذة فقط (ويعزم عليه فى الجلوس) أى يقدم عليه ان
يجلس على وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال فى التهذيب يقال عزمت عليك الفعل كذا أى
أقسمت انتهى وهو مأخوذ من العزم وهو التصرم فى الامر وقوله (عليها) أى على الوسادة (ان أى) أى
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكنى اصحابه) أى يضع لهم كنية كفى
فلان أو يدعوهم بالكنية تكميلا (ويدعوهم) أى يناديهم (باحب اسمائهم تكرمهم) أى يفعل
ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم لطفا بهم وتأديبا معهم فان اداء المراءى بكنيته
تعظيم وكذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى من لا كنية له كقائل لا عقيل الذى كان معه طائر يسمى
نغيرا لما يعبر ما فعل النغير وفيه دليل على جواز ترك كنية من لا ولده على عادة العرب نقاؤا لبيان بعمر
وبرزق اولادنا خلاف ما منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه قال كفى النضر صلى الله تعالى عليه وسلم أتبعه الرجل من قبل ان يولد وسنده صبيح
وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يغلب عليهم اللقب وكره بعضهم ترك كنية المراءى نفسه
الاقتصد التعريف وقال النووي يجوز ترك كنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف بالكنية الثانى ان
يخاف من ذكر اسمه فتمنع الاول كفى طالب والثانى كفى حباب لابن سلول وفيه نثر وقد تكون لام
آخر كفى لمب فانه اشارة الى انه حذرى وقيل كنى بذلك تحسنا وجهه (ولا يقطع على أحد حديثه) أى
من يحدث عنده يصحى اليه ولا يقطع حديثه بتمامه بكام آخر اوقيامه وانهم عن الكلام فان مثله
يؤذى المتكلم (حتى يتجوز) بيا ونامت فموت حنين وجيم فموت حقة وواو مشددة وزاء معجمة غاية لتركه
قطع حديثه أى حتى يكثر فيتجاوز الحد أو يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو من التجاوز أو التجاوز كما
بأق (فيقطعه ينهى) عن الكلام (اوقيام) من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد دلته به عنه (و يروى
بانتها اوقيام) فالنهي عنى الانتهاء اذ روايات تفسر بعضها بعضا وهذا وقع فى بعض النسخ فالنهي حتى
يجوز ذلك فى حديثه فقط حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق منه شئ اوقيامه عن المجلس
والتجوز على هذا معنى التخفيف له والتقليل منه وقيل معناه ينطبق بما هو غير حقيقى كان يتكلم بما
لا يليق من الكلام (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يجلس اليه أحد) أى لا يجلس متوجها
اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو يصلى الاخفف صلاته) أى أسرع فيها

أوام يشمله (اوقيام) أى يتلو ويح والاول من حله والثانى اعراض عنه وهو مفيد لنيه عنه اذا لقرع على مثله وروى بآتياء اوقيام
(و يروى) أى كفى الاحياء فى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه أحد هو يصلى) أى والحال انه عليه الصلاة والسلام فى صلته من
النوافل (الاخفف صلته) أى فى طالة صلته

(وسأله عن حاجته) أي دنيوية كانت أو أخروية (فأذا فرغ) أي عن قضاء حاجته (عاد إلى صلاته) أي المعتادة بالاطالة قال العراقي ولم أجده أصلاً (وكان أكثر الناس تبسماً) لكونه مظهر الجمال والبسط غالب عليه في كل حال وهذا معنى قوله (وأطعمهم نفساً) أي مستبشر غير عبوس (ما لم ينزل عليه) ٧٢ بصيغة الجھول ويصح كونه للفاعل (قرآن) أي وحى متلو (أو يعظ) أي ما لم

فقطعهما والتخفيف ضد التطويل وسياق بيانه (وسأله عن حاجته وإذا فرغ) صلى الله تعالى عليه وسلم من كل أمره وبيان حاجته (عاد) صلى الله تعالى عليه وسلم (إلى صلاته) التي كان فيها وقال البرهان الحلي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الأحياء في آداب العيشة وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء لم أجد له أصلاً انتهى ولذا قيل لو أورد حديث الصحيحين لآتى في لاقوم إلى الصلاة اربدان أطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان أشق عليه كان أظهر فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الأحياء (وكان على الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس تبسماً) وقد تقدم معنى التبسم وسياق مقابله (وأطعمهم نفساً) أي لم يكن مقطوعاً وعبوساً في مجلسه أعطي نفسه وهذا ما بعده حديث رواه أحمد والترمذي بسند حسن (ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب) قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج أحاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن خزيمه قال ما رأيت أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي كرم الله وجهه والزيبرضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه آخر جهه وأجود أبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر رضى الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي قامت نذير قوم فإذا سرى عنه فأكثر الناس ضحكاً آخر جهه الطبراني في معكرم الأخلاق وفيه ابن أبي ليلى سبغ الخفط وعن علي الزبير كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخضب فيذ كرنا بياضاً ما الله حتى يعرف ذلك في وجهه وكأنه نذير قوم نصبهم الأم غدوة آخر جهه وأجود أبو يعلى من حديث الزبير رضى الله تعالى عنه من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ما كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خطب أجرت وجنتاه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم من حديثه كان إذا ذكر الساعة أجرت وجنتاه واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتبسم في هذه الحالات لتوجهه عند قول الوحي فيه تأديباً به وفيما بعده لأنه مقام نذار وخوف وتخويف (قال عبد الله بن الحارث) بن خزيمه بن عبد الله بن معدي كرب بن غنم الزبيدي الضحجاني سكن مصر ومات رضى الله تعالى عنه به أسمة خمس أو سبع ومات ابن وهو آخر من مات بها ببلدة تسمى سقطرية من شمنود بالغريقة قيل مات بالجماعة حكاه ابن خلدون عن ابن نونس وقال انه شهد بدراً واول بن حجر فيه كلام (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لان طلاقة لوجهه من معكرم الأخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه أخيك صدقة (وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان خدم المدينة) خدم بفتح حين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل جافق أفاط ومخصوصة نظامها ابن مالك ترجمه الله تعالى وقيل انه اسم جمع وهو بالهاء أكثر نحو كلمة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الغداة) أي الصبح (ياتنهم فيها الماء) والآن نية جمع أناه ككسائه أو كسائه وهو ما وضع فيه الشيء والواو في جمع الجمع وكثير من الناس يظن ان الآية مفردة وظاهر قوله (فياؤتى بآية) الأغصان يده فيها) يؤهم ذلك (ورما كان ذلك) أي آياتهم بالواو وغمس يد فيها (في الغداة الباردة)

ينصح ويعط الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب (أو يخطب) أي في المنبر عند الجمع لا كبرفاته حينئذ لم يكن مدمماً ولا مندس طبل كان يغلب عليه القبض السابقه من مقال الإجلال باطهار مظاهر في الجلال في كل مقام مقال وليكل مقال حال لارباب الكمال (قال) أي على ما رواه أحمد والترمذي بسند حسن (عبد الله بن الحارث) وهو آخر من توفي من الصحابة بصر والمراذه ابن خزيمه بن عبد الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الراء وفي الصحابة من اسمه عبد الحارث أربعة عشر غيره على ما ذكره الحلي وقال حديثه المذكور ههنا أخرجه الترمذي في المناقب من الجمع وهو في الشئائل أيضاً (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن أنس قال)

كأرواه مسلم (كان خدم المدينة) بفتح حين جمع خادم والمعنى خدام أهلها (ياتون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الغداة) أي صلاة الصبح (ياتنهم) بمعنى يأتون والباء للتعذية أي يجيئون بأوانهم (فيها الماء فياؤتى) بصيغة المفعول من أتى يأتى أي ما يجيء (ياتنهم) نية الأغصان أي ادخل يده فيها ورما كان ذلك في الغداة الباردة) أي وهو مع ذلك لا يتبع معانها تلك

(يريدون به) أى بعمس يده فيها (التبرك) أى طالب الحركة وخصول النعمة وزوال النعمة وكال الرحمة ذا وفي الحديث المؤمن الذي يحافظ الناس ويصبر على أذىهم أعظم أجر من الذي لا يحافظ الناس ولا يصبر على أذىهم * (فصل) * (وأما الشفقة) أى الخوف على وجه الحبة (والرأفة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) أى المرحمة العامة (لجميع الخلق) أى ومنهم كافرهم وإنهم وجنهم وقرينهم وغيرهم وفقيرهم وغنيهم حتى عماليكهم والحيوانات وسائر الموجدات وفى نسخة صحيحة بنأخير الرأفة عن الرحمة وهو الانسب فى مقام المرتبة لكن الأول أوفق بما جازى التزويل فهو

٧٣

والغدوة والغداة أول النهار وقول فى القرآن الغدو بالأصل والغداة بالعشى ووصفها بالباردة إشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لأجل اللطف مع الناس وإنما فعلوا ذلك تبركاً بآثاره صلى الله تعالى عليه وسلم وما مسته يده الشريعة وقواه (يريدون به التبرك) يحتمل أنه من كلام المصنف فإن البغوى رحمه الله تعالى رواه فى مصابيحهم هذه الزيادة وفيه إرشاد للتبرك بآثار العلماء والصالحاء * (فصل) * (وأما الشفقة والرأفة) (الرحمة لجميع الخلق) * والفرق بين هذه الثلاثة أن الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكرهه بمن يشفق عليه كفى لاساس والرأفة اللطف بمن يريد إكراهه بالشر والأيثار كإفالة قيس الرقيات ملكه ملكاً رأفة ليس فيه * جبروت يرى ولا كبرياء فقام لها بالجبروت صريحه فيه وليست أشد الرحمة كقوله بعضهم وبعضهم وان استعملت بهذا المعنى كما شرحته فما قبل أنها أرق من الرحمة ولا تكاد تقع فى الكراهة كالرحمة غرم وجه وقوله لجميع الخلق يعنى أنها لا تختص بأحد كرحمة غيره لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (فقد قال الله تعالى فيه) أى فى حقه ووصفه عليه الصلاة والسلام (عزير عليه ما عنتم حر يص عليه كمال المؤمنين رؤف رحيم) عزير من عزيرى اشتد صعب والعنت المشقة أى صعب عليه مشقة يتكلم ما يؤلمه رأفة هو رحمة وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقواه بالأمؤمنين لينا نسب قوله لجميع الخلق فالأنسب أن يقتصر على قوله (وقال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد أشار المصنف رحمه الله تعالى إلى دفع هذا فى الفصل الأول من أن صدر الآية عام والرحمة المخصوصة بالأمؤمنين لا تنافى العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمة صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما يقع بهم كحرصه على هدايتهم وإرشادهم فهى مطابقة لهذه الآية كما يعلم من كلامه هناك وقد تقدم ما ذكره هنا الغرض آخر كالات المكررة فى القرآن فلا وجه لما قيل أنه تكرار لا فائدة فيه لزيادة على المقصود ولوليه على ما قلنا كان أولى به لكنه حرص على العنت كما يجزى لمن سبوه (قال بعضهم من فضله عليه السلام والأمة والسلام أن الله تعالى أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالأمؤمنين رؤف رحيم) تقدم الكلام على هذا وأعادها هنا المعنى آخر فلا تكرار بل فيه فائدة قال السيوطى رحمه الله تعالى ظاهر كلام المفسرين أن الرحيم بوصف غير الله بخلاف الرحمن لكن أخرج ابن أبى حاتم الرحيم لا يستطيع الناس أن يذبحوه ويظفروا نى أن مراده المعروف باللام دون المذكر والمضاف انتهى (وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن فورك) (تقدم الكلام عليه وعلى اسمه واسم أبيه وهو اسم جليل بلغت تصانيفه أكثر من مائة مصنف جليل توفى سنة ست وأربع مائة قال (حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الحنفى يقرأنى عليه) وهو عبد الله بن أبى بكر بن أبى جعفر بن محمد الحنفى بضم الحاء وفتح

(١٠ شفا فى) الأولى والعقبة (وقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) لأنه أرسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم أن اتبعوه ولم يخالفوه (قال بعضهم) أى بعض العلماء وفصله عثمان بن عيسى لاختلاف القائل قدما وحذونا (من فضله عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى أعطاه) أى من جملة ما فضل به على غيره ومما سأل على كمال خبره أن الله تعالى أعزاه بخاتمة سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسمين من أسمائه) أى نعمتين سماه بهما (قال بالأمؤمنين رؤف رحيم) وفى قراءة رؤف بالقصر (وحكى نحوه) أى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم (الإمام أبو بكر بن فورك) بضم فاء وسكون أو وفتح راء وكاف منون وقد يمنع بالغت تصانيفه فى الأصول وموافاق القرآن قد يمان مائة مصنف توفى سنة ست وأربع مائة (حدثنا الفقيه أبو محمد بن عبد الله بن محمد الحنفى) بضم الحاء المعجمة وفتح السين المشدودة فذون فياه نسبة القبيلة خسين (يقرأنى عليه)

حدثنا امام الحرمين أبو علي الطبري: بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو في الاصول المعتمة والنسخ المعتمدة وقال الحلبي كذا
وفي نسخة في الاصل الذي وقف عليه امام الحرمين حدثنا أبو علي الطبري انتهى والطبري منسوب الى طبرستان وقيل الى طبرية
بكسر الراء وهو النسيابوي صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفاهيم (حدثنا عبد الغافر القارسي) ٧٤

الشين المعجمتين ونون نسبة الحشينة مصر اسم قبيلة ولد سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومات بمصر
 من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمس مائة وتقدم الكلام على قوله بقرأني عليه قال (حدثنا امام
 الحرمين أبو علي الطبري) هو الامام أبو عبد الله يقال أبو الحسين بن علي شيخ الحسين ومحمد بمكة
 والطبري منسوب بطبرستان أو الباقية والاول أصح قال (حدثنا عبد الغافر الفارسي) الامام الزاهد
 أبو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي أحد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة احدى
 وخسين وأربعمائة وتوفي سنة تسع وعشرين وخمس مائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال (حدثنا أبو أحمد
 الجلودي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وأنه يجوز فيه فتح الحيم وضمة هاءه وقذف هاءه انما
 لم يلحقه جلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وإنما الراوي حده أبو أمه واسمه عبد الغافر أيضا كصفه
 الكنية اختلافا كنية وأبا فان كنية الاول أبو الحسن وهذا أبو الحسين مصغرا واسم أبي الاول محمد وهذا
 اسمعيل ونار يختمونه ما يختلف فيه وهذا لم يذكر الجلودي وقال السبكي رحمه الله تعالى في طبقاته
 هذا أبو بن الجلودي اثنان وهذا عالم ينسب عليه البرهان مع اطلاعه وهو عما ينبغي التدبر له قال (حدثنا
 ابراهيم بن سفيان) تقدم أيضا وان سفيان مائة قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) الامام المشهور
 صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو الطاهر) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن
 سرح مولات زينة ضرب الاموي مولاهم المصري روى عنه أصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي
 وقال أبو حاتم لأبس هو وكان فقهيا صاحبا لثبات توفي في القعدة سنة ثنتين وخمسين ومات بن قال (أخبرنا بن
 وهب) أبو محمد عبد الله الفهمري أحد الاعلام روى عنه السبعة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (أخبرنا
 بنونس) بن زيد النابلي بفتح الهمز وسكون المثناة التحتية واللام وباء النسبة أحد الاثبات روى له
 أصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة قوله ترجمته في الميزان وفي بنونس
 لغات بثلاث النون مع الواو والمهمزة (عن ابن شهاب) الامام أبو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم قال
 غفر الله له صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حديثنا تقدم الكلام على حديث قال البرهان الحلبي
 الراوي اذا قدم الحديث على السنة كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا أخبرني به
 فلان ويذكر سنة أو قدم بعض الاسناد مع المتن كالحديث فيقال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن
 المسيب ان صفوان بن أمية الى آخره فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كل ذكر الاسناد
 بتمامه أو لا وقال ابن الصلاح ينبغي أن يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكي الخطيب
 لمنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك
 تهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفاء (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صفوان بن أمية)
 بن وهب بن حذاف بن جح القرشي الجحى البخاري وكنيته أبو وهب أسلم بعد الفتنة وشهد مع
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حنيننا والطائف وهو مشرك ثم أسلم وحسن اسلامه
 عندما كان من المؤلفة فلو هم وكان زئیس بن جح وكان ينادي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم ويؤذنه أذبة بالغة مع ما بينهما من الرحمة فإزاه على اساقته بالاحسان الزائد اليه

عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبي وفي بنونس ست لغات ضم النون وفتحها
وكسر هاء المعجمة وقدمه (عن ابن شهاب) أي الزهرى (قال غزار) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزو وذكروا خنينا) بالصغير أى
وذكر ما يدل على أنه أراد ما بيننا وهو واديين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة
ثمان (قال) أي ابن شهاب (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في تلك الغزوة من غنائه (صفوان بن أمية) تصغير أمية

(مائة من النعم) بقمتين أى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع واحد له من لفظه وفى رواية من الغنم (ثم مائة ثم مائة) أى ثلثة تألفا اليه وسقفة عليه واثقة اخاله من النار ولم تبعه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) أى حدثنا كفى نسخة (سبعين السبب) يقع تحمية المشددة عند العراقيين وهو المشهور بكسر هاء عند المذنبين ذكران سعيد كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بن الفقه والحديث والعبادة ولورع روى عنه انه صلى الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قتلاء رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة لحاظته على الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبير الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى جماعة المسجود وكان يتجرى فى الزيت (ان صفوان قال والله لقد اعطاني) أى رسول الله (ما اعطاني) أى الذى اعطانيه من المثمن (وانه لا يغض الخلق الى) الجملة الحالية (فصار لا يعطيني) أى بعد ذلك (حتى انه) أى انه عليه الصلاة والسلام صار الاثنى (لا يحب الخلق الى) وذلك لعلمه عليه الصلاة والسلام ان دواعى من داء الكفر ذلك المنهج اسلامه ٧٥ اذا طبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد روى ان داء المؤلف حبه المال والازماف فواهم بما كرم الانعام حتى عوفوا من نعمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا وكذا أخبرنى به فلان ويذكر سنده أو قدم بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روى كذلك أى تحمله من شيوخه كذلك بان يتدلى بالاسناد جميعه أولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين من أهل الحديث قال

(مائة من النعم ثم مائة ثم مائة) والنعم اسم جمع للابل ولا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العز بنى هو الابل والبقر والغنم (قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني) وانه لا يغض الخلق الى بخس ال يعطينى حتى انه لا يحب الخلق الى) بعد ما كان أشد الناس عداوة له لقتل أبيه يوم بدر وما شاهده وهو كافر حينئذ جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى المجرة انه فيمنما هو يسير فى الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملى زعموا شاة وأدام النظر اليها ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برقه فقال له أباهوب بعجك هذا الشعب قال نعم قال هولك وما فيه فقال صفوان ما طابت بهذا الانفس نبى أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته أسلمت قبله فاقر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله تعالى عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس الذى هو حقه أو من الخمس أو من الغنائم واما اعطاء مؤلفة الكفار فكان جائزا فى صدر الاسلام وهل هو من الزكاة أو من بنت المال ثم منعوا منه فى خلافة الصديق أو فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنهما * فان قلت ما منسبة الحديث لما نحن فيه * قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان المسايين وبيته من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيها فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النعمة والعباد وقد تقدم اعطاؤه أكثر من ذلك (وروى ابراهيم بن عازب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيء افاعطاه) هذا الحديث رواه البراء بن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا الاعرابى (ثم قال أحسن اليك قال الاعرابى لا ولا أجملت) الذى فى الشيخ أحسنتم به مرة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله

ثم قالوا تحب ما قلت به را * عدد الرمل والحصى والتراب

ومثله كثير فندس والاستفهام استفهام تقربرى وقوله لا رد لقوله أحسنتم وأجملت بمعنى فعلت فعلا جيلا محمدا وقال بعضهم معناه ما عدلت فى الاخذ والعطاء او ما أكثرته وهذا أولى انتهى واللغة لاتساعده وانما حمله عليه العرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بد الخصاص ومثله لا يعد

الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح وينبغي أن يكون فيه خلاف نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تتجوز والمجوز على المعنى تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك كذا ذكره المحامى (وروى) بصيغة الجھول وقد روى أبو الشيخ والبراء (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاء) أى أى النبي عليه الصلاة والسلام (يطالب منه شيئا) أى من مطالب الدنيا (افاعطاه) أى قال (أجملت) أى أخذت اليك بهمزة مدودة وشكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير به هو جعل الخطاب على الاعرابيا أحسن اليه وأنعم عليه (قال الاعرابى لا) أى لا أعطيتنى كثيرا ولا قليلا (ولا أجملت) أى ولا أتيت بالجيء ل أو لا أو صلتى جيلا حيث لا أحسنتم بى ولا وقيل معناها واحد كرر لئلا كيد وقيل ما أجملت ما أكثرته وهو أولى كما لا يخفى ولا يعبد من غلظته وجلالته لانه ان أراد بقوله ولا أجملت دعاء عليه ويؤيد قوله

(فغضب المسلمون وقاموا اليه) ايوا فوه بها استحقه جزاء عليه (فاشار) أي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم ان كفوا) أي كفوا
أوبان كفوا بضم فثنت ديد أي امنوا عنه هو كفوا أنفكم منه شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) أي الذي عليه الصلاة والسلام
(ودخل منزله) أي للاهتمام ٧٦ (وأرسل) وفي نسخة فارس (اليه وزاده شيئا) أي على ما قدمه عليه (ثم قال

تكرار المسافيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوء أدب (فغضب المسلمون) من كلامه وجرأته عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم (وقاموا اليه) ليضربوه ويحاروه بما استحقه (فاشار اليهم ان كفوا) أي اشار
بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم أي تركهم ما أرادوه وان يفسر بقاء أو مصدر يعقل الخلف
المشهور عند أهل العلم بنية وهذا من حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم وشفته تأليفه له حسن اسلامه
(ثم قام) من مجلسه (ودخل منزله وأرسل اليه) عليه (وزاده) أي زاده على ما عظه أولا (ثم قال
أحسن اليك) فيه مقدره وخروج وقاله ذلك (قال نعم) أحسن ذاك الى (بخزك الله) على احسانك
وأعفك (من أهل وعشيرة خيرا) مفعول جزل وما بينهما اعتراض والغاء بقرينة وسوء أدب لما
تضمنه وفي قولها قصيدة في جواب شرط مقدر أو عاطفة على مقدر أي أحسن وأجبت خزك الى
آخرون في من أهل قبل انهادية مثله في قوله جعلناه لكم ملاءكة في الارض أي بدلكم فاعني
بدلا من أهلي وعشيرتي الذين لم يخدموا الى وقيل ليس هذا مرادهم بل مراده انه صار اهلا وعشيرة أي
قبيلة ما لفعليه فعل العشرة وهذا كما يقولون القادهم اهلا وسهلا أو لسانهم من ان له صلى الله تعالى عليه
وسلم في كل قبيلة قرابة وعرقا فمن اما تعلية كقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أي لاجل
ذكر الله وأما كونها للأفصل والتميز كما في قوله تعالى أن اتون الذكر ان من العالمين أي ممتاز من بين
العالمين بهذا الفعل القبيح فيعبد جدنا وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
زاد لطفافا رشده بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) في جوابك وردك
على (وفي أنفك أصحابي من ذلك شيء) تنكيره مالا تنكير أي شيء قبح لا يريته عنده عندي أو للتعظيم أي
أمر عظيم عندهم لا ذنبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله كالشاهد
المحسوس لانه حضاره فذكر كبره ما وقع عنده من الامر العجيب (فان أحبت فقل بين أيديهم ما قلت
بين يدي) علق قوله على محبة ما أرادته لطفاه من صلى الله تعالى عليه وسلم أي لطف مع انه ذنب عظيم
ينبغي الانفصال منه وفيه من الشفقة بالامة فلا يخفى وبين الابدى كما بين حضوره وتمثله لهم وليس
المراد البينة الحقيقية بل المنازلة مع القرب وقد يبرهن عن المستقبل نحو يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
(حتى يذهب ما في صدورهم عاينك) أي الغضب والام الذي في قلوبهم يذهب ما قبلته أولا (قال نعم) أي
أقول لهم ما قلت لك (فاما كان الغزو أو العشي) المراد بالغزو صديحة اليوم الذي بعد اليوم الذي كلمه فيه
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي ما بعد الزوال الى الغروب
والشك هتاف المراد (جاء) أي الاعراب الى المجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) لاصحابه الحاضر من عنده (ان هذا الاعرابي قال ما قال) لي أولا ذاسا أنه
لثلاثة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي لما عرف من حال الاعراب (فزدناه) على علمه الاول (فزعم انه رضى)
بحكمة ما أعطيناها له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل بهذا المعنى كقول الشاعر
هاتك ما ولكن ان هاتك فانما * على الله أزرقي العباد كما زعم

أحسن اليك) كما
سبق (قال نعم خزك الله
به) أي بسب ما أحدثت
به الى (من أهل وعشيرة
خيرا) بنصب على انه
مفعول ثان لجري ومن
تبع ضية والجملة اعتراض
بين الفعل ومفعوله
نصب على الاختصاص
أو على الحال أي أخصك
من بينهم أو حال كونك
منهم (فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
انك قلت ما قلت) أي
شيئا عظيما استحقنا
قبيلنا (وفي أنفك
أصحابي) أي وفي نفوسهم
وفي أصل التلمساني
وفي نفس أصحابي بصيغة
المفرد (من ذلك) أي
قبولك (شيء) أي أمر
عظيم وخطب جسيم
(فان أحبت) أي أردت
ازال ذلك (فقل بين
أيديهم) أي عندهم
(ما) وفي نسخة مثل ما
(قلت بين يدي) أي من
المدح ليكون كفارة
لذلك التوبيخ (حتى
يذهب) أي يقول لهم
ذلك (ما في صدورهم
عاينك) أي من الغضب

لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد (قال نعم) أي قولهم ذلك (فلما كان الغد) أصله غدا ونحو ذوالالو بلا عوض (أو
العشي) بفتح فكسر فثنت ديد وأولك الراوي (جاء) أي الاعرابي (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال) أي
تعالى عنه وهو في أول الحال (فزدناه) أي بعض المال (فزعم انه رضى) أي به عنا (أ كذلك) استفهام تقرر يرى أحق ما نقلته عنك

(قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) فكان المراد بالاهل هو الاخص أو الاعم والله أعلم (نهال) أى النبي كفى نسخة صحيحة (صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) المثل يقتضين في الاصل هو النظر ثم استعمل في القول الساخر الممثل مضربه بمورد أى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية التى ورد فيها كحادثة المناققين واضرب هو الحالة المشبهة كحادثة المستوقدنا ولا يضرب بالانفا فيه غير اربعة زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع للنفس وأوقع للخصم وربك الخيل محبة تاول المعول محسوسا ثم استعير له لسان عجيب وفيه أمر غريب من صفة أحوال أو قصة تخوم مثلهم كمثل الذى استوقدنا روايته المثل الاعلى ومثل الجنة التى وعد المقنون وأمثالها والمعنى هنا شبه وشبهه العجيب الشأن والغريب البيان (مثل رجل انا قد شردت عليه) أى نفرت وذهبت في الارض عنه أو غلبت عليه (فاتبعها الناس) من الاتباع أو الاتباع أى فتيعوها يلحقوها (فلم يزيدوها لانفورا) أى تنفرا منهم وتبعدا عنهم (فناداهم صاحب اخلاوا بيني وبين ناقتي) أى اتركوني معي (فانى أرفق بها) أى ٧٧ أشفق عليها (منكم وأعلم) أى يحالها وطبعها وطريق أخذها

وقتبو جهلها بين يديها
فاخذ لها من قام الارض
بضم القاف وتخفيف
الميم جمع قسامة وهى في
الاصل الكناسة أو رديها
ههنا نالقه من الارض
فقال كنهه بالكناسة
لخسة فاستعير له اسمها
لمشاركة صفة (فردها)
أى طمعها اليه (حتى
حانت واستأخت) أى
طلبت البروك وهو بنون
قبل الالف وخاء عجمة
بدها بة ال ناخ الجمل
فاستأخ أى بركة فبرك
(وشد عليه رحلها) أى
ربط عليها قبتها (واستوى
عليها) أى استقر عليها
جالسا (وانى لوتر كتمك
حيث قال الرجل) أى

للاعرابى أى الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضى الله تعالى عنه فالخمار والجرو وخبره مقدر أى الامر كذلك (قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا) تقدم ما فيه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثلى ومثل هذا) الاعرابى المثل يكون بمعنى القصة ومعنى الكلام المشبه ورده بمضرب ويكون استعارته قسامة أو تشبيهة بمليار كما كقوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقدنا الآية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه أوقع في النفس لانه ربك الخيل محبة تقاوم المعول محسوسا فمما فيه من الشأن الغريب وهو في الكلام الالهى والاحاديث النبوية كثر (مثل رجل لانا قد شردت عليه) أى نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نفرت وحري باشديد الايدى شروا وشروا أصل الشر اذا افراق خوف قال الله تعالى فشردهم من خلفهم قال ابن عرفة أى فعل بهم فلا يخيف من وراءهم فيشردهم (فاتبعها الناس) افعال من الاتباع أى مضوا وجر واخلفه اليه سكوها (فلم يزيدوها لانفورا) أى لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة جرها ونفورها خوفا منهم (فناداهم صاحبها) أى الناقة اخلاوا بيني وبين ناقتي) أى وقال لهم خلوا الى آخره فهو معول نادى لتضمينه معنى القول أو معقول قول مقدر كما عرف في أمثاله أى لا تتبعوها اتركوها واتركوني أحوال في أمسا كما (فانى) وفي نسخة فاننا أرفق منكم وأعلم) أى انا أشفق عليكم وأعلم حالكم منكم (فتوبو جهلها بين يديها) أى جاءها من أمامها (فاخذ لها من قام الارض) القمام جمع قسامة ككناسة لغضا ومعنى المراد بها النبات الذى ترعاه الدواب شبهه بخسة ولا يما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك (فردها حتى حانت) فيه معة قدر أى فذنت منه لأكمل ما يده من الحشيش فامسكها ووردها حتى أتى بها محلها (واستأخت) أى بركت وكنمت عنده من ناخ الجمل ونوخه اذا بركه (وشد عليها رحلها) الرحل اللال كاسرج للفرس وهو معروف (واستوى عليها) أى على ظهرها أى ركبها يقال استوى على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها (وانى لوتر كتمك حيث قال الرجل ما قال) أى لول كتمك وأمنعكم عنه حين قال لى الرجل مقالته السيئة (فقتلهم ودخل النار) عقوبة باسائه على النبي صلى

حين قوله (ما قال) أى شيا قاله أولا (فقتلهم ودخل النار) أى عقوبة له بما ظهر من الكفر في اسائه أدبه مع صلى الله تعالى عليه ولم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطية سبيل الارضائه وباعث التوبة فهو أرفق بامته وأعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيما وبدواهم حكيم ومما يناسب المقام ولا يلائم المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام ان قال نزلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ببر الظاهر ان فاذ انسوة تتحدثن فاجبتني فاحرجت حلة من عديتي فلبستها ووجدت الهن فرس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جل لي شروا وانا بعتي له قيدافضى وتبعمه فالتى على ردائه ودخل الاربعة ففضي حاجته وتوضأ ثم جاء فقال يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك ثم ارجلنا فجل كالمحققى قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك فتمجلت المدينة وتركت بحسنة والمسجد فقال ذلك على فتح جيت خلوا المسجدم دخلت فطقت أصلى فخرج من بعض حجرة فصلى ركعتين خففها وما وطول رجاء ان يذهب عنى فقال طول يا أبا عبد الله ما شئت فاستبىار حتى تنصرف فقات والله لا اعتذر ليه فانصرف فقال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شر ادجلك فقلت والذي بعثك بالحق ما شر ذلك الجمل منذ أسلمت فقال رجلك اللهم تين أو ثلاثا ثم لم يعد

VA

لا يروى أني أخذته منكم
يُقل (عن أحمد من
أصحابي شيئاً) أي ما
ينكر فعله من أيهم كان
في أي وقت كان وهذه
المنكرات وردت في حيز
نفي متوشحة بنهي
فعمت جميع الأصحاب
والأوقات والأشياء مكرهة
أو حراماً بشهادة المقام
اذلاً لعناق نهي بمباح
ومردون فيه (فإن أحب
أن أخرج) أي من الدنيا
(اليكم وأناسليم الصدر)
جملة حالية وفيه إيلاء
إلى قوله تعالى الأمن
أنى الله بقلب سام أي
سالم من الغش والخيانة
للخافق ومن الغفلة عن
ذكر الحق (ومن شققة
على أمته عليه الصلاة
والسلام تخفيفه) أي
عنهم أعباء التكليف
(وتسهيله عليه) أي
وتهوينها بقوى قلوبهم
عليه من الترهيب
والترهيب (وكرهته)
أي لهم (أشياء مخافة أن
تفرض) أي تلك الأشياء
(عليهم) ومخافة
منصوب على العلة
للاذلة والنفس بحدتها
خوف أن تفرض عليهم
وهذا حكم اجتهالي ورد

بيان أيضا (ومن شفقة صلى الله عليه وسلم على أمته تخفيفه) عنهم الت-

عنهم عباد الله الكايف
(وتسجد له عليه) أى
وتوهم بما يقوى قلوبهم
عليه من الترهيب
والترهيب (وكرامته)
أى لهم (أشياء مخافة أن
تفرض) أى تلك الأشياء
(عليهم) ومخافة
منصوب على العلة
للاذلة والفسخ بدهلها
خوف أن تفرض عليهم
وهذا حكم اجسامه إلى رد

لكل ما يناسبه جمعاً وتقسيمه (كقوله) على ما رواه الشيخان
(لولا ان أشق على أمتي لأمتهم بالسؤال)

(لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك

مع كل وضوء) أي أمر
وجوب ثم أخذ استجابة
في كل حال لو كان للصائم
بعد الزوال فإن لم لا امتناع
الشيء لوجود غيره والمعنى
امتنع الأمر بالفريضة
لوقوع المشقة وخبر صلاة
الليل (بالجر وهو
الصحيح) وفي نسخة بالرفع
على أنه مبتدأ خبر يأتي
وله عمل أنه أراد به ما رواه
الشيخان في قيام الليل
من خبره ومن العمل
ما تطيقون إذا نفس
أحدكم هو يصلي فليرقه
حتى يذهب عنه النوم
فإن أحدكم إذا صلى وهو
ناعس لا يدرى عليه يريد
يستعمل الله في سبب نفسه
وما رواه في حديث عبد الله
ابن عمر بن العاص حيث
قال وأما أنافار قد أقوم
وأصلي ومنعه عن قيام
الليل كله وقد روى أنه
صلى الله تعالى عليه وسلم
خرج ليلة في شهر رمضان
فصلى بالقوم عشرين
ركعة واجتمع الناس في
الليلة الثانية فخرج صلي
بهم فلما كانت الليلة
الثالثة كثرت الناس فلم
يخرج وقال عرفت
أجمعاء لم يكن خشيت
أن تغرض عليكم (وهيهم)
بالوجهين أي ونهيهم بإهم
(عن الأوصال) كآروا به وهو
أن لا يقطر أياما متوالية

وهو مذ كروجوز بعض أهل اللغة تأنيده (مع كل وضوء) وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه
أصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضأ به كالطهور وأجاز بعضه في
المصدر القمع وقد جاء في المصادر الفتح أيضا وقال أبو شامة رحمه الله تعالى في كتاب السواك السواك
ما يؤخذ من قومه نسأوك إذا اضطررت من المزال فمما قلقت من الضعف لما فيه من الحرمة
وقوله مع كل وضوء روى مع كل صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا ونفلا أو
الصلوات الخمس ذهب إلى كل جماعة وقال الشافعي أحب السواك للصلاة وعند كل حال تغير فيها
القم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه كلام للفقهاء فيكرهه بعد الزوال فلا يحصل له تغير
بنحوه بعده ورواية الموطأ مع الوضوء قال أبو شامة يحتمل معنيين أي لا يرتفع بالسواك مصاحبا
للوضوء أولا يرتفع به كما يرتفع بالوضوء وفيه كلام طويل وقوله (وخبر صلاة الليل) وهو ما قال الشيخ
قال ابن قطلوبغا في تحريجه لأحدث الشافعية ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه
قال أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حجيرة بمخضفة أو حصر في المسجد في رمضان فخرج
قضى فيها قال فسمع رجال وجأوا يصلون بصلاته قال ثم جأوا فخرصوا فإذا بالرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فليخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحضوا الباب فخرج إليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم
حتى ظننت أنه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فإن خبر صلاة المرء في بيته إلا لم يكتب له بقرة واه
الشيخان وفي رواية خشيت أن تغرض عليكم فتعجزوا عنها انتهى وهذا هو المناسب للقيام ولما قبله
والمية أشار السيوطي أيضا في مناهل الصفا في تحريجه أجاب حديث الشافعية لما قبله أنه أراد به حديث
صلاة الليل حتى متى وبه استدلى على أن الأفضل في النقل لا أن يكون ركعتين ركعتين وعند أبي
حنيفة رحمه الله تعالى الأفضل لا يلزمه إلا بعد دليل لا ح له وقد علمت أن الأول هو المناسب هنا
ويناسبه ما روى خذوا من العمل ما تطيقون إذا ناعس أحدكم وهو يصلي فليرقه حتى يذهب عنه
النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه أيضا فإن قلت كيف يخشى صلى الله تعالى عليه وسلم
أفقرضه بعد فرض الصلاة في الأسر أو قول الله تعالى لا يبدل القول لدي * قلت قيل يحتمل أن الله
أوحى إليه أنه إن وافظت على هذه الصلاة بمجموعة أقرضتهم عليهم أو أنه وقع في نفسه صلى الله تعالى
عليه وسلم ذلك والمعنى أني خشيت أن تغفروا فرضا إذا دامت عليهم أولا يخشى بعده وإن قيل أن ما في
الأسر أهو وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة بمرضا أو أنه لما كل قيام الليل فرضا عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم خشيت أن يستوى به غيره من الأمة وقيل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا واطب
على شيء من أعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واطب على أشبه ماء
كثير ولم يفترض كراتب الغرائض والسبب في المثل كذا وقيل أن المراد بالفرض فرض الكفاية وقول
السكرماني أن قوله تعالى لا يبدل القول لدي معناه نفي التمسك لأن الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل الذسخ
لأنه خبر واحتمل أنهم أرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على أنفسهم كأنه نذر فيشق على من بعدهم
بعده أيضا وعلى كل حال القيام لا يخولون إلا الشكال (وهيهم) مصدرة مضاف لا يفعل أي نهى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الصحابة رضي الله تعالى عنهم (عن الوصال) أو كرهته ثم وأرسل في الصوم
وهو أن يصوم يومين فما كثر من غير أن يشرب بينهم ولهم من الوصال ثابت في الصحيحين فإنه صلى
الله تعالى عليه وسلم لما واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا إنك
تواصل فقال أنكم لستم مثلي أني أبيت عند ربي يطعمني ويسقي فين خواسمه على الله تعالى عليه وسلم
أن يجوز له الوصال وإنه من غيره واختلف فيه هل كرهته تحريجة أو تنزيهية أو بقرق من يطيق
ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه أنه يعطيه قوة وحانية

وبغذيه بانوار باذنه بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته
 بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتخلل بحيث لا يشعر وليس هذا خلاصه في كل الاوقات لأتري أن
 المريض مدق ويطه لا ياكل ولا يشرب ولو فعل ذلك في حال صحته لم يطفء لاشتغال روحه عنه وقد اتفق
 على هذا علماء الشرع والعلماء كإفصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرتد عليه انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على ظنه والترمذي الحكيم
 لما يقف على هذا أنكره اتوههم ان بن الحسين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف ونحوه من رواه
 وانما هو الحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجر وهو من شقة في الحزام وقال
 ما يعني شد الحجر ولم يدركه بثقله وبرده يجمع الاءاء وبردها ويرقيم الصلب الضعيف وانكاره لاجدث
 الصحيح وجهه على غير ظاهره كما قيل بان يغذيه حقيقة من طعام الجنة يأباه المقام لانه لو كان كذلك
 لم يكن وصلا (وكرهته دخول الكعبة) أي من شقة من صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته كرهته
 دخول الكعبة في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصحها وكذا
 رواه ابن خزيمة والحاكم عنهما بصحاحهما سنداهما صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من عندها وهو
 قمر العين ثم رجع وهو كئيب أي محزون فأسأله عن ذلك فقال خشيت أن أكون شقة على
 أمي أي بدخولي البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها معه وهو بذنجر
 الضربى واليهي واختلاف أهل صلى فيه أم لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل أن يكون دخوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم الكعبة وقع مرتين صلى في أحدهما ولم يصل في الأخرى وكونه صلى الله تعالى عليه
 وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم البيت هو واسامة بن زيد بلال وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهم وأغلقوا عليهم الباب
 فاماتوه كنت أول من ولى فسال بلال هل صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قال نعم بين
 العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون
 بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة أذرع فيصلي يتوحن المسكن الذي صلى فيه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم ولا بأس على أحد أن يصلي في أي جهة شاء وهذه الرواية جمعة على رواية اسامة بن زيد انه دعا
 فيه ولم يصل لان المنبت مدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة
 ثلاث مرات الأولى في عمرة لقضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باقى بها والثانية
 في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وأمر باغلاق بابها فلبث فيها لما فتح الباب قال عبد الله ابن عمر فلقبت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خارجا بالان على أثره فقالت هل صلى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال نعم قلت أين قال بين العمودين تلقاه وجهه ونسيت ان أسأله كصلى في الثالثة في حجة
 الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها أم لا وانما كره دخوله في حجة لئلا يجعله الناس من المناسك
 اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد لا يفسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه
 ليس منها كما بهذا الحديث وقوله (الثلاث تعنت أمته) بتأوين مفتوحين وعنهم مهمة مفتوحة ونون
 مشددة ومثناة فوقية تفعل من الغيب وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تعتب من التعب
 كما قاله التلمساني وأمه فاعل عليه ما روى يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون
 من أعنته بمعنى عنه وأمه منصوب مفعول بالتحية والتشديد أيضا ونصب أمته فقيه
 وجوه مروية (ورغبته) أي طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يجعل سبه ولعنه لهم) أي لأمته
 أي لأحد منهم (رحمة بهم) والسب والشتم بمعنى وأصله من السبه وهو يخرج البعر من الدبر

(وكرهته) أي لاجلهم
 (دخول الكعبة) أي
 دخوله فيها على ما رواه
 أبو داود وصححه الترمذي
 (الثلاث تعنت أمته) من
 الاتباع وهو الابقاع في
 التعب والمشقة وفي
 نسخة لثلاث تعبت أمته
 بفتح التاء والعين ورفع
 أمته وفي نسخة صحبة
 لثلاث تعنت من أعنت
 غيره اذا وقع في الغيب
 وهو المشقة وفي نسخة
 بتشديد النون المكسورة
 (ورغبته لربه) أي دعائه
 اياه على طريقه الميل
 والرغبة (أن يجعل سبه)
 أي شتمه عليه الصلاة
 والسلام (ولعنه لهم) أي
 بان دعاهم بالظرد
 والبعدان صدر شئ منهم
 لبعضهم أو لأكثهم (رحمة بهم)

وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر أى ومن شققة عليهم كراهه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) أى الصغير والبكاء
يدل بقصر (في تجوز) أى فيقتصر ويخفف (ويتعجل في صلاته) أى المعتودة للجماعة رحمة لهم وحذر من ذهاب خشوع من
صلى معه من ولد به (ومن شققة صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعاه به) أى -ه (عاهده) أى وأخذعه دس جناه وتعالى فيما بينه
وبينه (فقال ايمار جل) وكذا حكى المرأة (بعاء) سببته أو لعنته ليس أولئك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك له زكاة) أى غدا ويركعته بشارك
بها (ورجته) أى ترجمتها (وصلاة) أى ثناء أو عبادة وقال الدجى عطف ٨١ تفسير اذمى منه تعالى رجته وقال الانطاسي
عطف الصلاة على الرحمة

فتقل الماذكر وسأتي بيان هذا (وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي) وهو في صلاته
(فيتجوز في صلاته) التجوز تفعل من الجواز والمراد به انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز
عن ذنبه اذا لم يؤخذ به كجواز وهومن الجواز في السير والصبي المراهبة الطفل الرضيع وهذا رواه
ابن السني في حديث صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه كقوله السجوطي وروى الشيخان عن أنس
انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة أنا أو يداها التها فاسمع بكاء الصبي فالتجوز في صلاتي عما
أعلم من شدته جد أنه من بكاءه دليل فيه على جواز دخول الصبي والتساق في المسجد لاحتمال أن
يكون ذلك من بيوت مجاوره ولا دليل فيه أيضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما
قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الأركان والاخلال بالواجبات كالتأخير (ومن شققة
صلى الله تعالى عليه وسلم) على أمته ورحمته لهم (ان دعاه به وعاهده) هذامفسر لما رواه ولو اقتصر على هذا
كان أخصر وأظهر والمراد بالمعاودة الزام ما يلزمه شرعا كالندور كقوله الراغب أى دعا بذلك ونذر
قصده ما ذكر (فقال ايمار جل سببته أو لعنته) تفسير لما دعاه وعاهده الله عليه والاعن أصل معناه
الطرد والاعداء خص بالمدمن رجته الله (فاجعل ذلك) السب واللعن (زكاة) أى تظهر الله عما
ارتكبه مما قصاه (وصلاة رجته وطهورا) أى مظهره من ذنوبه (وقر به تقر بهها) أيلى يوم
القيامة (كراهه الشيخان عن أنس هر مرة رضي الله تعالى عنه وروى هذا الحديث من طرق أخر فيها
أيما رجل من المسلمين أو من المؤمنين وروى أو جلده ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا
يغضب لنفسه وإنما يغضب لله فإذا رأى أحد من المؤمنين وقع منه ما يخالف أمر الله بما حصلت له غيره
لأمر الله فبادر بزره وشتمه أو ضربه شتمه راجعاً من الله أن يكون ذلك مكفراً الماصدوم وهو رجته عظيمة
مقر به من الله لان المؤمن اذا رأى غضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له خوف شديد بقيت
قلبه فتيكون شدة خوفه جزءا على وجهه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزد في حسماته تقر به من
ربه وهذا الانفا في ماورد في حديث آخر (انني أبغض لعنا ولاكتي بعثت داعيا ورجته) اما لان المنفي
هناك المبالغة والكثرة ان لم تزل المبالغة في النبي فان قلنا بها فالماعني انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا
ينافيه وقوع ما يخالفه للتأديب نادر أو اما جل ماصدومته صلى الله تعالى عليه وسلم على مقبل البعثة
ينافيه قواه من المؤمنين أو المسلمين وسباق الحديث في قواه جلده تأديبا أو له لما راجعاً من الله أن
يكون ذلك رجته لهم يكن لعنا حقيقة ما بل رجته فلا عن منه لاحد من أمته أصل ولا بالجمل فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم رجته وأذيتة نعمة لا تقمة بخلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم
نقمة عاجلة على أمهم وفي المصايب ان الله أجاركم أن لا يدعوا عليكم نبيكم فتملكوا وسأتي تمة هذا في
القسم الثالث فصار دعاهم عليهم دعاهم على حدوقهم قائلهم الله وترتبت يداه وفي هذا نهاية الشفقة
وأول الحديث (اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانني اتخذت عندك عهدا ان تخلفه) وفيما

(١١ شفا في)
في الحديث كذلك في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته
الحديث والا فدد دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يكفروا المناقمة من ولم يكن ذلك رجته بلا شبهة فان قيل كيف يدعوا صلى
الله تعلى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه أو سببه أو لعنته فالجواب ان المراهب ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفي
باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيضه -له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بما رة شرعية وهو
مامور بحكم الظواهر والله يتولى السائر

(وإنما كذب قومه) أي وعابيل على كمال شدة على أمته حديث الشيخين أنه لما كذبه قريش من كفار مكة (أناه جبريل) أي تسليمة لحاله وتسكيناً لقلبه (فقال إن الله قد سمع قول قومك لك) أي لاجلك (ومار دواعيلك) أي من تكذيب رغبه في حقه وقيل المعنى وما أجابوك وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يعزب عن علمه مسموع الآن سمع صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارية على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس بكلمة متناهية وهو الواسع البصير فانه سبحانه وتعالى أولاعن التشبيه وانتهيل ثم أثبت دعاه على أهل التعطيل ٨٢ (وقد أمر ملك الجبال) أي أذنه بالانقياد لك لتأمره أي لاجل أن

رجل إلى آخره) وهذا كإمر ليناقي دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض الكفرة والمنافقين (و) من عظيم شدة صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشار إليه بقوله (لما كذب قومه) أناه جبريل عليهم الصلاة والسلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك ومار دواعيلك وقد أمر ملك الجبال لتأمرهم بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت أن شئت أن ألق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلاهم من بعد الله وحده ولا يشرك بشيئا هذا الحديث رواه الشيخان وأصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما أتوا بطايبوناً قرئ منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تنس في حياته فخرج لثوب ومعه من حارثة يلبس النصف منهم والمنفعة فعمداً نفر من رؤسائهم مجلس اليهم وكلمهم ودعاهم إلى الإسلام فكذبوه وسلطوا عليه سقاءهم وعبيدهم فغزا أسبوه ويصيحون به وترضخوه بالحجارة حتى أدموا رجليه وهم بضحكون ويزيد رضي الله تعالى عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى حائط استقبل بكرمه وهو مكروب موجع فإذا بقر الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما أراهما كره ذلك لئلا يعلم من عداوتهما له فرجاه ودعوا غلامهما يقال له عداس وقال لا تخذ طناً من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به له لئلا يكله غلاما وضعه قال صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال الغلامان هذا الكلام لا يقول أهل هذه البلاد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من أي البلاد أنت وما ديتك نصراني من أهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال ما يدريك نونس قال ذلك أتى من أنبياء الله فأكب قبل رأسه ورجليه فلما رجع قال له مالك قبلت ورجليه قال ما في الأرض خير من هذا لقد علمني بأمر لا يعلمه إلا نبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا من أشد ما ألقى والقصة مفصلة في السير وقوله ومار دواعيلك أي ما أجابوك به ومار دواعيلك وخالفوه أذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال أي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله وأطيق بضم المزة وكسر الهمزة وسكون الطاء المهمل وكسر الهمزة مخفة ومشددة وقاف أي أضربهم وأجمعهم حتى يهلكوا تحتهم وأمر ملك الجبال هو الأمر وكل بها بأمر الله والأخشبين تنبيه لأخشب بن عاصم من معجمتين وهو وحدة بزنة فاعل جيلان يضافان تارة لكمة وتارة نتي فيقال أخشبكم وأخشبنا أي وهما أبو قيس وقعبهتان بالتصغير وبميان الجمع بين وهما تحت العتبة التي بمعنى فوق المسجد كقوله البرهان المحلي وقعبهتان هو الجبل المشرف الآخر وهم قعبهتان آخر بالبصرة وسبب الأخشبان لفظ حجارتهما وخشوعتهما وأصلاب جمع صلب الظهر والمردب الأخرج منها أن يخلق لهم نسل وزيادة قد حقق الله جاء صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن ابن المنكر) وفي نسخة وروى ابن المنكر وهو محمد بن المنكر بن

تأمره (بما شئت فيهم) أي فيطاعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) أي فخره الملك وناداه باسمه أو بوصفه - من أوصافه (وسلم عليه) الواطأ بق الجمع المناسبة لتقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرني بما شئت) أي في قولك وحذف تعمله للتعظيم ثم خصص بقوله (إن شئت أن أطبق) بضم الهمزة وكسر الموحدة أي أوقع وأرأي (عليهم) الأخشبين أي فعلت وفي أصل الدجى أطيعت وهو الأفق لكنه مخالف للأصول المصححة والنسخ المحجة والمراد بالأخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فوحدة تنبيه الأخشب وهو الجبل الخشن وأند أبو عبيدة كان فوق منكبهم أخشبا

جيلان مطعنان بمكة قبل هما أبو قيس وقعبهتان أو الجبل الآخر الذي أشرف على قعبهتان وعن ابن وهب هما جيلان تحت عتبة معنى فوق المسجد (فان) وفي أصل الدجى فقال (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو) أي لا أريد أن أسمأهم بل أتوقع (أن يخرج الله من أصلاهم من بعد الله وحده) أي يخفدوا (ولا يشرك بشيئا) أي شيئا من الإشرار لأجل ما ولا أخشبا والجملة الثانية كماؤ كذا لمقابلها وكذا اعتبار ما عارضها وما ذاك إلا لكونه درجة للعلمين وقد مضى الله سبحانه وتعالى وجاء فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخبر ولو بواسطة تحمل النصير (وروى ابن المنكر) تقدمت منقبته وأنه تابع جليل فالحديث مرسل لأنه ليس بمساقيل بالرأي فيكون له حكم الموصول كالمثلث

عبد

موقوف الصحابي بهذا المأني أنه يكون في حكم المرفوع لاسموا بعضه الحديث السابق المروي في الصحيحين والحاصل أنه روى
(أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك أي باطاعتك
فقرها باسمك فقال أوخر عن أمي) أي العذاب (الذي استحقوه بكفرهم لعن الله أن يتوب ٨٣ عليهم) أي على بعضهم بتوفيق

يأمنهم أو يخرج مؤمناً
اصلهم (قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ما خير
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين أمرين إلا
اختار أيسرهما) أي
أهوئهما كما اختار أخيراً
العذاب عن أمته كما صرح
به صلى الله تعالى عليه
وسلم في الحديث الأول
بقوله بل للأضراب عما
خير فيه من الإطاع
وعده وحديث عائشة
رضي الله تعالى عنها سابق
السلام عليه وذكر
السبيوطي في جامعه
الصغير برواية الترمذي
والحاكم في مستدركه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها
بلفظ ما خير بين أمرين
الاختار أيسرهما هذا
وما أحسن ما قيل في الإدارة
ودارهم ما مدت في دارهم
وأرضهم ما مدت في أرضهم
وقوله
مادمت حياً فادار الناس
كلهم
فإنما أنت في دار الإدارة
من يدر دارى ومن لم يدر
سوف يرى
عما قيل ندباً للندامات
(وقال ابن مسعود) أي فيما

عبد الله بن الحارث بن عبد العز بن المدي توفى سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة أخوة وكان
يدخل على عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقت قدم قبواه (أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) (باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وإنما يكون مرسل إذا قلنا أن
الصحابي إذا قال قولاً لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعاً كما ذكره الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيكون
ما قاله إلا تابعي مرسل وفي بعض الشروح مرفوع مرسل إلا أن اردنا أن يمنع من قبواه اذ مرسل أصحاب القرون
الثلاثة مقبول عندنا وما لا بل هو فوق المسند البرهان قام عليه عندنا وعند الشافعي مرسل الصحابي
مقبول الكنديون المسندون في التتبع الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالإجماع وفيه نثر مخالفة
أي اسحق الاسفرائيني فيه كأنه العراقي وقيل أنه خلاف طرأ بعد دافعة إذا لاجع في العصر الاول
ومثله لا يضر وفيه نظر وإنما في إطلاق هذه المسألة بحث ذكرنا في حواشي النجفة (أن الله أمر السماء
والارض والجبال أن تطيعك) المراد باطاعة السماء صلى الله تعالى عليه وسلم إنهم أرادوا أن تخبر
صواعقها على من عصاه فتلكهم كان ذلك والارض أن أراد خسفها بهم وانطباعها عليهم كان ذلك من
غيرهم ملة وقد ضمير تطيعك مع عود على شئ من معطوفين بالواو لجمعها ما كثر أو واحد لا يلزمها
بالعلم والديان وكان الظاهر تطيعك وفي بعض النسخ والجبال وعلى هذا لا حاجة إلى التأويل لأن الجمع
يجوز ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه راحة الظن وحسن الترتيب أي بل تطيعك في كل ما تريد
(فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (أوخر عن أمي لعل الله أن يتوب عليهم) وجاء أنهم يتوبون عن مخالفتي
ويوفقهم للإيمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك أو يكون منهم من بعد الله ولا يشرك به شيئاً أو صل
معنى التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي فمن الله يقول ذلك أو من الرجوع عن
الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وأنتم فيهم ولا بين موقع
منه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما توهم لأنه عذاب مخصوص ولأن التأخير
لا ينافي ما وقع بعده لا يخفى والاحسن أن جوابه مع الجواب من قوله لا تأتي عالمي كن اثماً دب (قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما)
تقدم هذا الحديث وإنما أعاده هنا تأييداً لما قبله وأسرهما أي أسهلها ما أو أخونها معاملة الامم المشقة
ورحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وبقية الحديث سالم بكن اثماً كان كان اثماً كان أثراً الناس
منه كما سأتى وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه (وقال ابن مسعود رضي الله عنه) في حديث روى
الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالموعظة) بفتح الهمزة التحية وفتح الاء
الغوية والحاء المعجمة والواو المشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة أي يتعهدنا يقال فلان خال
مال وهو الذي يصلح به ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والواشي وقيل الصواب يتخولنا بالحاء
المهملة أي يضرب الحمال التي تنشط فيها الاستماع الموعظة فيعطف فيها ولا يكثرها (تخافة السائمة
علينا) أي ثلاثنكل ونسألم وقيل أنه يتخولنا بنوش أي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالحوار والمائدة
والرواية الصحيحة بالأعجام مع اللام والنون كما هو كان فعل ماض إذا أخبر عنه بالمضارع الدال على
الاستمرار التجدد دل على التكرار عفاوا الموعظة مصدر ميمي معنى العوظ وهو التذكير والتخويف

رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة أي يتعهدنا (بالوعظة) أي بالنصائح المفيدة وقيل هو يتخويف
بسوء العاقبة وقال أبو عروان الصلاح والصواب بالمهملة أي يتجرى الحال التي يشطون فيها بالموعظة فيعلمهم فيها ولا يكثرون عليهم
فيعلموا بها رواه الاصحح يتخولنا بالنون بدل اللام مع الحاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (تخافة السائمة) بضمزة معدودة أي اللالة (علينا)

ووعن عائشة رضي الله تعالى عنها ركت نعبرا (يقع أوله ويكسر أي جلا (وفي نسخة مصوبة فخلعت نردده) أي من التردد وهو الرد بالشد يد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) أي الرضي اللطيف مع كل شيء في كل حال والبالغ المدق المعنى استعمل الرفق وقد ورد في مواضع كثيرة في شيء إلا الزانه ولا تنزع من شيء إلا الشانه وروى البخاري في تاريخه ٨٤ عنها أيضا عليك بالرفق وأما والعنف والعجس * (فصل) * (وأما خلقه صلى الله

تعالى عليه وسلم في الوفاء)
 أي القيام بمقتضى الوعد
 (وحسن العهد) أي وفي
 تهمد العقد ومراعاة
 الوجد (وصلة الرحم)
 بالاحسان الى ذوي
 القرابة خصوصا (خذثنا
 القاضي أبو عامر محمد بن
 اسمعيل بقراءتي عليه)
 والقراءة أحد وجوه
 الرواية على اختلاف في
 انها الأفضل أو السماع
 من الشيخ هو الاكمل
 وتحقيق في الفصل في
 الاصول (قال حدثنا أبو
 بكر محمد بن محمد) وفي
 نسخة ابن أحمد (حدثنا
 أبو اسحق الحمال) بفتح
 مهملة فتشديد موحدة
 (حدثنا أبو محمد أبي
 النحاس) بفتح نون
 وتشديد هاء (حدثنا ابن
 الاعرابي حدثنا أبو داود
 أي صاحب السنن) (حدثنا
 محمد بن يحيى) امام جليل
 ثساوي روى عن ابن

مهدى وعبد الرزاق وغنه البخارى والاربعة وغيرهم لا يكاد يفتح البخارى باسمه الى حى يذهبتهامال الامام
أبو حاتم هو امام أهل زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر أوله مصر و فرى عنه البخارى وغيره (حدثنا البراهم بن طهمان) يفتح
مهملة وسكون هاء وهو أبو سعيد الخراسانى يروى عن سماك بن حرب ونائب البنانى وغنه ابن معين وخلف و توفى أجدو أبو حاتم
وكان من أئمة الاسلام فيه أرحاء أخرجه أصحاب الكتب الستة

(٢) قوله كالغذلية: بفتح القاء وسكون الذال المعجمة وفتح اللام معناها الاتيان بحاصل ما تقدم من العدد اجالا لاجل المبالغة في الضبط كما في قوله تعالى: من لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فان من المعلوم ان الثلاثة والسبعة يومين: لكتمته به على كونهما عشرة لاجل شدة الضبط والحفظ انتهى رحمه الله

(عن بديل) يضم موحدة وقع دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة القيلي يروي عن أنس وجاءت وعنه شعبة وجاء
ابن زبد (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) وفي نسخة أبي شقيق (عن أبيه) أبو هروم عبد الله بن شقيق وهو عتيبي يصرى يصرى
عن عمرو أبي ذر وعنه قتادة وأبو ب وثقة أحد وغيره (عن عبد الله بن الحساء) بمهملتين بينهما ميم سا كة فأنى مودة وفي نسخة نخاء
معجمة فنون وهو تصحيف كفال الحلي وقال التماساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن أبي الحساء وأبو
الحساء لا اسلام له ولا رواية (قال يابعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيع) ٨٥ أي يبيع ديسع لابعه دبعة (قبل أن
يبعث) أي بالرسالة

(وبقيت له دبعة) أي
من الثمن أو الثمن فان
البيع من الاخذ
(فوعده) وفي نسخة
وهي الاظهر فواعده
(ان آتية به) أي
أجيئه بالبقية (في مكانه)
أي الذي صدر فيه
البيع أو غيره (ففسدت)
ذكرت بعد ثلاث) أي
ثلاث لبال أو ثلاثة أيام
ولم يلحق التابع لحذف
ممن وقيل المراد الليالي
بأيامها والليل سابق
والحكمة للسابق وأبعد من
قال ويحتمل ثلاث ساعات
وأغرب التماساني بقراءه
وهو الأقرب ووجه
الغرابه ان انتشار ثلاث
ساعات مما لا يستغرب
(فخئت) وفي نسخة
فخنته باراز ضميمه
(فأذا هو في مكانه) أي
مكان وعده (فقل ما أت)
لقد أشقت على أي

الامام أبو سعيد الخراساني المشهور يروي عنه أصحاب الكتب الستة توفي في ربيع مسنتين ومائة ومرتجته
مبسوط في الميزان (عن بديل) يضم الباء الموحدة وقع الدال المهملة وسكون الياء المثناة التحتية
ولام ابن ميسرة الفضل (عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق) العتيبي الامام الثقة (عن أبيه)
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج (عن عبد الله بن أبي الحساء) بحاء مهملة مقووضة
وسيم سا كة وسين مهملة ومدة العا حرى الصغاني وفي المقتني انه غير أبي الحساء عوسيم أي حديثه
في انتشاره عليه الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق ولد عبد الله آخر جده أبو داود دفعه قاله المزري بعد
ان بن طرفة عند أبي داود وليس هو عند غيره وذك كلام أي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه
وذكر باده على ما في نسخة عندى من السنن والظاهر انه من بعض النسخ وليس هو من كلام أبي داود
ما نقله كذا وهو من زوائد بوراءه ما من بن حرز ادعن محمد بن سنان هكذا وقال عبد الرحمن بن
مهدي ما ظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ في عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن أبي الحساء ورواه أبو يعون الزبائدي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكرم في اسناده
وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكرم بن عبد الله بن شقيق وقال البراءة ظن فيه غلظا من
الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا علم له اسلاما فاعبد الكرم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه قال
اذ لا علم له روى عبد الله بن أبي الحساء الا هذا الحديث ووقع في الشفاء فسخن احدهما الحساء
بمعجمة ونون والاخرى وعن أبي الحساء باسقاط عبد الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لأن أبا الحساء
لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن أبي الحساء انتهى (قال يابعت النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يبيع) أي باع جميعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل ان يبعث وبقيت له) أي لذلك
المبيع (بقية) لم تسلم له (فوعده ان آتية به في مكانه) أي في مكان وقوع فيه البيع (ففسدت) الوعد
الذي جرى بيننا (ثم ذكرت بعد ثلاث) أي ثلاثة أيام ولم يقل ثلاثة لان المعهود اذا حذف يجوز تركه
مع المذكر كروايتهم مع المؤنث كقوله في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأتبعه ستان شوال وانما تلزم
قاعدة العدد اذا ذكر المعهود (فخئت فأذا هو في مكانه) أي مستقر صلى الله تعالى عليه وسلم في مكانه لم
يفارق (فقال يا بني لقد شقت على أنا هذا منذ ثلاث انتظر لك) وفي هذا الحديث دلائل على وفائه صلى الله
تعالى عليه وسلم بعده ووعده وهذا الحديث رواه أبو داود وهو من اقراده وخرجه أيضا بن مودة
في المعرفة والخرا عن أبي بكر المكارم الاخلاق (وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اذا أتى بهدية مبنى للجوهول أي أنه أحد بهدية (قال اذهبوا بها الى بيت فلانة) لم يسمها الرواة
لعدم تعلق غرض بتعيينها (فانها كانت صدقة لتحديجة رضي الله تعالى عنها) وفي رواية (انها كانت

أوتعت المشقة على وثقلت على أنا هذا منذ ثلاث) بقيد انه مأخوذ من مكانه ذلك (انتظر لك) أي لآتيني هنالك بهذا من جلة اخلاق
جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذا كرفي الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شي الا وفيه وقال مقاتل
وعده رجلا ان يقيم مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجاء فقام اسمعيل مكانه ثلاثة أيام لئلا يذهب رجوع اليه الرجاء وقال
الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كرا رواه البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان للاستمرار العائلي أو لغيره لربط التركيبي (اذا أتى) أي جئ (بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة)
كنية عن علم أنه وهي هنا لا يعرف من هي (فانها كانت صدقة لتحديجة فواتها كانت

تحب خديجة) وهو لما كذا تفيد الجملة الأولى ان خديجة كانت تحبها أيضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كفي الصديقين (ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة تحبجة قالت ما غرت (على امرأة) أي من نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) أي كعبرتني (على خديجة لما كنت) علة لغبرتها أي لاجل كونها دائما (اسمعه) أي أسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ٨٦ (يذكرها) أي ذكر أجيالنا ونأخبرنا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسحوح

تحب خديجة) وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت ما غرت على أحد) وفي نسخة ما رأت من نساءه صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت على خديجة) يقال غار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضي أمر الا رضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد محبتها وأرادتها الصرى بحبته لما دون غيرها وهذا أمر طبيعي لا يوم فيه وأما كون الغيرة من خديجة قلدا وجهه بعده وتها (لما كنت أسمع صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها) تعليل للغيرة وماه صدرية أي لسماعي ذكرها ولو شددت لما وجعلت حبيصة حازوا لكن التسخيف منقصة على الأول وعلى على أصلها وقيل انها تعني الباء كفي قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغيرة التي عني عنها النساء حتى ذهب مالها الى اسقاط المحد عن المرأة اذا قدت زوجها غير منها ولو لا هذا كان على عائشة رضي الله تعالى عنها في مغاضبتها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم المحر لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معقودة عند الله وفي الشرع (وان) بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة (كان ليدبح الشاة) ليس المراد انه يدبحها بنفسه (فيهدبها) يضم الياء الأولى والمراد انه يهدبها أي يهدبها بتمامها والظاهر الأول لانه في الحديث فيهدبني ما يشبهها أو يشيعن (الى خلائها) الخاء المعجمة تجمع خلية بمعنى صاحبة والصديقة (واسأذنت عليه) أي طلبت الاذن في الدخول له (أختها) أي أخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن أسد وهي أم ابن العاصي ابن الربيع الصحابة المشهوره رضي الله تعالى عنها (فارتاح اليها) أي حصلت له صلى الله تعالى عليه وسلم راحة اذا دخلت عليه وأظهر الشعر والمسرة برؤاها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاح بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها وأعجبه بحبيته فاحتجاز (ودخلت عليه امرأة فهش لها) أي تسلم قليلا لأظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس بأصدقائهم ومن يحبونهم يقال يهش ويهش به اذا فعل ذلك اسسه ثنائسا ويقال هو هش بش اذا كان طاني الحياء غير عيوس شائخ الاف كما يفعل المالكه بن (وأحسن السؤال عنها) فيه مضاف مقدر بقرينة الامام وفي السؤال للعهد أو بدل من المضاف أي أحسن اليها يسؤل الله عن حالها وما هي عليه كما تقول لمن يزورك ما طالك وما أنت عليه تطلقا وباعتناء بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها كيف خالك كم كيف أنت فقالت بخير وهو مفسر لما هنا (فلم أخرجت) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم وذهبت من مجلسه (قال) بيان الـ بيب معاملته معها وهي امرأة أجنبية (انها كانت تاتيناها بخديجة) أي انها كانت في حياة زوجها خديجة تدخل منزله صلى الله تعالى عليه وسلم لاسقام من معارفها وأصدقائها (وان حسن العهد) أي رعاية العهد والقديمه ورعاية من يحبك أو يحب من يحبك (من الايمان) أي من شعب الايمان ومتمتعين بالان لان من كل الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما له من تعظيم السيدا اكرام عبيده ومناسبة هذا الماعق له الفصل ظاهرة ووصفه بعضهم أي وصف بعض الصحابة النبي

لمن ومفروح في اخلاقه
لما جيلن عليه وانهن
لا يمكن عندها أنفسهن
ولم يذلم بجر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
عائشة عليها ولارداعيا
عذرهما لما لم يفسرها
وشدة غيرتها قال
الزيدي والعامه
تكسر هذا الصواب
فتجها (وان كان) بكسر
الهمزة على ان ان مخففة
من المثناة أي وانه عليه
الصلاة والسلام كان
(ليدبح الشاة) بفتح
اللام وهي السمان الفارقة
نحو وقوله تعالى وان
كانت لك كبيرة (فيهدبها)
يضم الياء أي يهدبها
هدية (الى خلائها) جمع
خلية أي صداقتها الكل
واحدة منها فاطمة
(واسأذنت عليه)
أختها أي طلبت الاذن
في الاتيان له صلى الله تعالى
وسلم أخت خديجة وهي
هالة بنت خويلد بن أسد
أم أبي العاصي بن الربيع
زوج زينب بنته صلى الله
تعالى عليه وسلم واسمه

لقبط بن الربيع ذكرها ابن منذر وأبو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة صحبة اليها أي ففرح بها ما هنا (صلى وأكرمه) وهو رجبها ونظر اليها (ودخلت عليه امرأة) أي أخرى في وقت آخر (فهش لها) بتشديد شين معجزة أي فرح بها واستمتع منها (وأحسن السؤال عنها) لزيادة الاستئناس بها بسبب طول عهدهما فلما خرجت قال (انها كانت تاتيناها بخديجة) أي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها فوجعنا فوجعا (ووصفه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) أي بعض السلف

(فقال كان يصل ذوى رحمه) أى يحسن إليهم ويغف عنهم وان بعدوا عنه أو أساءوا إليه (من غير أن يؤثروهم) أى يختارهم ويفضلهم (على من هو أفضل منهم) أى من غيرهم عدلًا لمنه وعطاء لكل ذى حق حقه لقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات وآتوا له سبحانه وتعالى أن أكبره عند الله اتقاء فلا يقضى ل أحد بنى هاشم أو غيرهم على علم من علمه الدين وأكبرهم كما يستفاد من حديث الشيخ الذى ذكره بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل أبى فلان) وفي أصل المجازى أن آل بنى فلان مثقال وفي بعض النسخ أن آل أبى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى وقال بعضهم إن آل بنى فلان غلبا بل هو آل أبى فلان والمراد الحكيم أبى العاص وقال بعضهم هو أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كنى عنه الراوى حذرهم آل بنى أمية إذ كانوا أحد عشر أء (ليسوا إلى باولياء) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ٨٧

قال وبعد قوله أبى بياض في الاصول كأنهم تركوا الاسم تورعا وتقية وعند ابن السكن أن آل أبى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى أن قوله تورعا لا وجه له اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل أبى فلان لا يعدان يكون كناية مهملة ليشمل جميع أفاعره وقد يحمل عليه رواية آل أبى من غير فلان اذ الظاهر أن المقصود ليس منصرفا في جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا إلى باولياء أى حقيقة حتى أوليهم صدقة لقوله تعالى أن أوليائه المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله هو مولو جبريل

صلى الله عليه وسلم (فقال كان يصل ذوى رحمه) أى من صفته انى كانت مئة دائة وكان تدل على التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعة لذلك لئلا تكون حاتم بقري الضيف وكان الله غفورا رحيمًا كما فصل في الاصول أى يحسن إليهم ويؤادهم ولما كان هذا هو الاختصاص بهم احتسب عنه (فقال من غير أن يؤثروهم) أى يخصهم ويقدّمهم (على من هو أفضل منهم) من سائر الناس وهذا أيضا من حسن العهد (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن آل بنى فلان ليسوا إلى باولياء) الا لبعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام انى للعلاء والمراد به هنا كأم أبو العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والكنية من الراوى لامن كلاءه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو العاص هو أبو الحارث كمن أبى العاص وكان منافقا في أول أمره ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان المحلى قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور أن آل أبى ليسوا باولياء في بقعهمه أبى قال وبعد قوله أبى بياض في الاصول كأنهم تركوا من الاسم بنية وعند ابن السكن أن آل أبى فلان بالكنية تم ذكر وفي بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولى وهو القريب ومن يتولى أمره أى لا يتولاهم ولا أحبهم من أوليائه لماعلمت منهم والمراد به القدر كقوله تعالى ذلك بان الله هو الذى آمنوا وان الكافرين لا همولى لهم أى لا ولى لهم ولا ناصر (غير أن لهم رجاء) أى قرابة (سأبها إلى لها) لأن أبى العاص أحد بنى أمية وهم قريون منافقون وولد أمية العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص وهم الأعيان وحرب وأبو حبيب وسفيان وأبو سفيان واسمه عنبسة وعمر وأبو عمرو وأبو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن أمية وهو غير أبى معاوية فترضى الله تعالى عنهما وقوله سأبها أى سائل رجاء باصلتها الالة فبها والبال بكسر الباء المدحودة مصدر كالقتال أو جمع بال كجمل وجمال وهو الانصاح والاصح رواية قوروى بفتح الباء أيضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والندافة وكل ما يبل الحلق من المسائعات كالماء البين فاستعير للصلاة والاحسان كالاستعير اليبس للقطيع والشح وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام لأن الرطوبة والندافة تجمع الاشياء واليهموسة تقرقها أو يضان بل الأرض يجعلها منمنة فاستعيرت لسا ذكر لئلا ينفك القلوب وتنمية المودة كإفان كيف أصبحت كيف أمسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال

وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذى لم يسم ذلك يحتمل عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو أبى وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جها را غير سمى يقول أن آل أبى سفيان ليسوا باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح تقي فليس يولى لى وان قرب نسبه منى (غير أن لهم) أى لا آل أبى فلان (رجاء) أى قرابة (سأبها) بضم موحدة ولا مشددة أى سائلها وراعيها أو قوم يحقها (بإلهها) بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى في صحيحه وبالها أصح يعنى بكسر الباء قال وبالله يعنى بفتحها لا أعرف له وجه واسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلا جمع بل وهو ما يبل به الحلق من ماء أولبن وفيه استعارة ومعناه أن القطع حارة كالنار والوصل برودة كالماء وهو يرد حارة القطعة ويطفئها أى أصلها في الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئا في العقب شبهت قطعها بالحرارة تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام كإرواه البزار والطبرانى والبيهقى أى صلوا كما في رواية

(قد صلى عليه الصلاة والسلام) كلوا رواه الشيخان (بضم الحَمْزة) (ابنت ابنته زينب) أى بنت أبى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفي نسخة صحيحة في حملها على عاتقه وقال التمام ساني يحملها بفتح الميم وكسر هاء ما لان الفتح أفصح وروى في حملها على عاتقه العاتق ما بين المنكب والمنكب (فأذا سجد) أى أراد أن يسجد (وضعها) أى على الأرض يعمل يسير (وإذا قام) أى أراد القيام (جعلها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا إلى مرتبة جمع الجمع الذي لا تحوم حولهم النفر قبان لا تمنعهم الوحدة عن الكثير ولا الشكر عن الوحدة فهم كانوا بناتون قرييون غريبيون عرشيون فرشيون تحسب الأرواح الطائفة والأشباح الشريفة كما قال قائمهم رفق الزجاج ورفق النجر * فنشأها ونشأ كل الأمر * فكانت أجروا ولا قدح * وكان لها فلاح ولا خمر فالذي مازعها برصه وما طغى فيमारأى من آيات ربه الكبرى كيف يشتغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب أرباب السرائر دون مذهب أصحاب الفناء وها هو قد علم ٨٨ كل أناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي

واسمها وضوعها وجهها في كل خفض ورفع فيها إليه مجاز لأنه يشغله عن صلاته وإنما كانت قد ألقته هو أنست به فإذا سجد جاست على عاتقه فلا يدفعها فبقية محمولة إلى أن يرى كغيرها إلى الأرض فإذا سجد غفلت كذلك قاله الدجى وطاهر قوله فإذا سجد وضوعها وإذا قام جعلها يابا لا قرينة صارفة إلى الجواز وقال ابن بطل كان في صلاة نافلة وثقله أن شهب عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عينة عن أنس بن قنادة قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ففيه استعارة مصرحة أو مكنية وتحييلية (وقد صلى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى دخل في الصلاة (بامامة) بضم الحَمْزة وميمين علم (ابنت ابنته زينب) أكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها أبو العاص بن الربيع لابن ربيعة كافي البخارى فانه غلط مشهور ولعله منها امامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها وتزوجها على كرم الله وجهه بعد فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم تزوجها بعده المغيرة بن نوفل فانت عنه قال البرهان الحلى ليس لزينب بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وإنما العقب لفاطمة رضى الله تعالى عنها ولذا سادت جميع بناته وأمهات خيرة وهى سيدة نساء أهل الجنة الأبرم وقال الهيلي فضلت على اخواتها لأنها بضعته منه وزوجة خليفته وأم ريحانته ولا بأس أصيبت برزه لا بأس بويه رزه وهو موت أبيها صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته فاصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخارى في صحيحه كغيره وفيه كافي أن كان إذا سجد وضوعها وإذا قام رفعها المعبر عن الحمل إلا في وقد أشكل هذه على الفقهاء لأن هذه أعمال كثيرة مبطل للصلاة ففعل أنه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أنه منسوخ وقيل أنه لا عمل له لأنه لم يحبها له كانت تتعلق به وتعلقوا عليه من غير عمل منه وقوله رفعها وضوعها يابا وقيل أنه كان في النافلة ضرورة لأنه لم يكن ثمنه من يكتبه أمرها وقال بعضهم أنه كعابطل لأنه وقع بعد الهجرة وتحريم الأعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد التصريح بها الصواب أنه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وأما فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم أرحاما للعرب في عدم محبتهم البنات (يحملها على عاتقه) أى كتفه وعلى متعلق يبعث لآل حال من امامة أو من ضميره كقيل (فإذا سجد وضوعها) على الأرض (وإذا قام جعلها) بياناً لجواز وقال الخطابي اسمها وضوعها وجهها جعلها فاتها كانت فاتها فإذا سجد

يؤم الناس وامامة بنت أبى العاص على عاتقه وينصره رواية أبى قان يينا نحن نذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة الظهر أو العصر نخرج البناء وامامة على عاتقه فقام في مصلاوة فخالفه قال النووي وزعم بعض المالكية أنه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر أنه نسخ تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الصلاة ثلث لاوردانه كان قبل بدر عند قدوم رابعه عبد الله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل شهب وغيره أن جعلها كان لضرورة دعت إليه اذ لم يكن من يتعهدا حتى يفرغ غرت كها بلا متعهد أشق وأشغل عليه من جعلها مصلو وزعم بعضهم أن خاص به قال النووي وهذه كلها دعاوى مردودة لا يثبت عليها ولا ضرر رواها والحمد لله حديث قاض بجواز ذلك صريح يحل ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معقو عنه ليكون في معدته وثياب الاطفال وأجسادهم على طهارتها وأدلة الشرع شاهدة بان هذه الأفعال لا تبطلها هذا وإنما فعل ذلك بشرعنا بياناً للجواز وقد أفاد أن لمس المحارم لا ينقص وضوء العمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وأبو امامة أبو العاص أسير يوم بدر فنف عليه بالقداء كما رماه الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم أسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورضي الله تعالى عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد وأبنا النكاح

الاول ثم عدموتة تروجه على بولاية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على ترجمها المغيرة بن نوفل بن عبدالمطلب بن هاشم وليس لزيد ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله تعالى عنهم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله تعالى عنها وزيد اب كبير بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما ساني روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهديت له هدي فيها اقلام ثم جزع فقيل لادفعها الى أحب أهلي فقال الذاء ذهبت بها ابنة ابن أبي جحافة فدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامه بنت

٨٩

زيد بن فاعلقها في عنقها

(وعن أبي قتادة) الكرواه

البيهي في وهو انصاري

فارس رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم

يعرف بذلك (قال وفرد)

بفتح الغاء أي قدم (وفرد)

النجاشي) أي جماعة من

عنده رسلا اليه صلى الله

تعالى عليه وسلم وقد

سبق ضبطه النجاشي

وترجمته (فقام النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم

يخدمهم) بضم الدال

وتكسر وانما خدمهم

بنفسه تواضعا لغيره وارشادا

لامته (فقال له أصحابه

يكفيل) أي خدمتهم

(فقال انهم كانوا لا يحبنا

مكرمين) أي حين

هاجروا اليهم ونزلوا عليهم

(واني أحب ان اكرمهم)

بكسر فاء بعده هاهمة

مفتوحة أي أجازهم

بمثل ما فعلوا به من

الاحسان جزا وفاقا (ولما)

أي وحين (حي باخته

من الرضا) بفتح الراء

وتكسر وفي نسخة من

الرضا (الشيماء) بفتح

السين الماعجمة وتكون

جلست على عاتقه فلا يدفعها فبقي محمول حتى ركع فيرسلها اذا سجدت ففعلت كذلك وتقدم ما فيه
(وعن أبي قتادة) الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل الحارث بن زبجي بكسر الراء من عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له اجدوا أصحاب السنن (قال وفرد) فللنجاشي (وفرد) معني قدم يخص بدوم الرسول وفد بتكون الفاء اسم جمع معني الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه أصخممة وقيل صخممة بفتح الصاد وتكون الحاء الموحدة وقيل صخممة بفتح السين وقيل خافوه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صه وقيل سليم وقيل حازم وهو واسم لكل من ملك الحديدة وكان رضي الله تعالى عنه ممن أعان المسلمين لما هاجروا اليه وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهدى له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله تعالى عنها وكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا بدعوه فيه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بن أبي طالب سنة ست وكان يثمنه بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحبة عظيمة فوله التوفي في رجب سنة تسع فعاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى على جنازته وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصة مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي آخر دعاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاسلام فاني ومات كافرا (فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بنفسه) تواضعا لغيره وارشادا لغيره (فقال له) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أصحابه تكفيل) أي نحن نخدمهم ونكفيلهم من تعاطى خدمتهم فاني صلى الله تعالى عليه وسلم على اكرامهم لا أصحابا بابا كرامهم ولا اكرام أعظم من تعاطى صلى الله تعالى عليه وسلم أموره بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائله مستندا (ولما سجد) مبنى للفعول أي جاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم (باخته من الرضا) بفتح الراء وكسرها معني الرضا (الشيماء) بفتح السين الماعجمة وتكون المنة المتعينة والميم وهمة زعمود و يقال لها الشيماء بتشديد الميم من غير ياء كقوله الحب الطبري ويحتمل ان تكون الشيماء أصلها شيماء فإبدال التاء الميمين كما قيل في أماليه تكون صفة بمعنى ذات شيم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليلة السعدية التي أرضعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليلة هو الحارث بن عبد العزى وحليلة أسلمت وعدت من الصحابة على ما يأتي واسمها جدامة بجيم مضمومة وذال مهملة وقيل خذاف بجيم مهملة وذال معجمة وقيل خذافة بجمعيتين واختلف في زوجها أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضا فليذكر احد من أهل السير اسلامه ولا يكن ذكره بونس بن بكر في روايته فقال حدثنا ابن اسحق عن أبيه عن بعض بني سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزى أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضا قدم عليه مكة بعد دعوته فقالت له قريش يا حارث ما يقول ابنك خذاف قال ما يقول قلوبنا عن ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيه من عصاه ويكرم من أطاعه وقد شئت أن نوافر فركبنا عتقا فإنا قد فعلنا يا بني مالك ولقومك يشكونك ويترعون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى

(١٢ شفا في) التهمة ومدود في أصل الدحي بلاناه وهي رواية ذكرها الحب الطبري وهي مجرورة بيانا لاخته ويجوز رفعها ونصها كما هو معلوم في أماليه عند اربابها قال الحلي الشيماء فاقولان هل هي بنت حليلة أو أختها قال المحجazi أنوها الحارث أدرك الاسلام وأسلم بمكة وأسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمهمة فالف خيم وقيل خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بيم

(قوسياهاوزان) شاعلي يحيى أى فى أسارى قبيلة هوازن بن نبي سعد بن بكر (وتعرفت) أى علمت باسمه هاهو كما هو أظاهه على شأنها ما وقع معها فى زمانها هو وعطف على حى وجعله الديكى جملة خالصة من مسا وجوانها هو وقواد (بسط لها رداءه) اجلا لها واما كرا لاجلها وبكافة انعمها انزهى الى كانت تربيه مع امها حليلة (وقال لها) أى على وجه التخيير (ان) أحببت أقت عندى مكرمة) بضم ميم مفتوح رأى أى معطمة (محببة) بضم ميم مفتوح فتشديد أى محبوبة فى أصل التلمس فى محبة قال وروى محبة هاهو معنى الال والال أكثر وأعلى ٩٠ قابل أغنى عنه محبوبه فى الثلاثى (أو متعك) أى ان كنت تريد من المراجعة

جدة أو نارق قال نعم ولو كان ذلك اليوم بأبت أخذت بيدك حتى أعرفت حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لقد أخذت ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله حتى يدخلني الجنة اتى (فى سبياهاوزان) السبيا يجمع سبية بمعنى مسبية أى مأسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم وهوازن بن نصر بن عكرمة بن حفصه بن قيس بن غيلان بن نصر والمزاد يكرها فسميها كانت مسبية معهم أيضا (وتعرفت له) يقال تعرف له اذا علمه باسمه وشانه فوى أعلمته صلى الله تعالى عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لى صلى الله تعالى عليه وسلم ماعلامه ذلك فقال عضة كنت عضيبتها فى ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصدها جواب لها (بسط لها رداءه) أى فرسه لها لتجلس عليه اكرام لها (وقال لها) بعد ما جالست عنده (ان) أحببت أقت عندى) مفعول أحببت مقدر تقديره أحببت الإقامة عندى وهذا يدل على انها أسلمت كما تقدم (مكرمة محبة) بالنصب على الحالية فيها ومكرمة بضم أوله وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول من أكرمه اذا فعل به ما يحب من احسان قولوا فعلا وكذا محبة فانه اسم مفعول من أحبه ويقال حبه وأحبه بمعنى والاكثر الافصح فى اسم المفعول ان يكون من الثلاثى فيكثر فيه محبة وبوقيل محب لكنه هنا أحسن لاقتربه بكرمه وعليه الاستعمال كقراءة عنزة

واذا نزلت فلا تظني غيره * معنى منزلة الحب المكرم

وقوله جارية خديعة مكرمة محبة وجبر واذك فصاعدا اسم الفاعل من المز يدفقا والواحب ولم يقولوا حب (أو متعك) ورجعت الى قومك فاخات قومها فاعها) ورجعت لقومها وتفضله ما قاله أصحاب السير انها سلمت اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسها فعرفها ووسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها فاخاتارت الرجوع لقومها وأرضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبد ارجار به وقال ابن عبد البر رحمه الله انها أسلمت فاعطاها ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى لرجله ان رضاع له حكم النسب والقرابة وأما ابن الاثير (وقال أبو الطيفل) بضم الطاء الملهمة وفتح الفاء من قول من مضغر الطفل جعل علما لمارين وأتاه بالثاء المثلثة الكنى فى الصحافى وهو آخر من مات من الصحابة ووقع فى بعض النسخ ابن أى الطفيل وليس بصحيح كقوله البرهان الحلي (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا غلام) الغلام كفى كفاية المتحفظ عن بعض أهل اللغة الصبي اذا طفئ الى سبع سنين ثم يصير بافعالى عشر حجج وقد يطاق الغلام على الشاب التام الرجولية والمراد هنا الاول (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أى قربت من مكانه الجالس فيه (ر) وفى بعض النسخ تأخير قوله وأنا غلام عن قوله اذا قبلت الى آخره

أعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تتمه من به وتنفق من منه ونزودتك (ورجعت الى قومك) أى رجوعا مستحسنا (فاخاتارت قومها) أيها النضر ورة ألتأها اليه (فتمها) أى فسر ودها وأعطاها أشياء تتمع بها قيل اعطاها غلاما له اسمه متحول وجارية فزوجت أحدهما من الآخر فلم يزل فيهم من نساها بقية قيل وقد قالت حى وأبوها وأخوها سعادة الاسلام وزاد الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال أبو الطيفل) صغير طفيل وفى نسخة ابن الطفيل وهو وتخفيف وهو عامين وأتاه بالمثلثة الكنى فى آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان - ولده عام أحد

ونوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى أربعة أحاديث وكان تفضيلا وقد روى أبو داود بسند صحيح عنه (رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وكان جالسا بمواحب الجعرة انة بقسم لها (وأنا غلام) أى حال كوفى غير بالغ وقيل الصبي اذا طفئ منى غلاما الى سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) أى قربت ووصات اليه (فبسط لها رداءه) تكريم لها (فجلس عليه) أى باره (فقلت ان عنده من هذ قد قالوا له التى أرضعته) فقيل هى حليمة وقيل نوبية قال الحافظ الديماطى لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسم لام وقال المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشيماء (ر) وزاد فى نسخ المتن هنا قوله فبسط لها رداءه فجلس عليه فقلت من هذ قد قالوا له التى أرضعته قاله مصححيه

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن عطاء بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لهاو بسط لها رداءه وفي سيرة مغايطي وصحيح ابن حبان وغيرهما يدل على اسلامها (وعن عمرو بن السائب) كذا في النسخ المحجمة المعتبرة عمرو بن الوائل المحجازي وهو ابن راشد المصري ومولى بني زهرة

٩١

تابع ذكره المحافظ عبد الغني في كتابه فيمن اسمه عمرو ووهه المحافظ المزني وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلي وهو غلط صريح صوابه عمر بن السائب بضم العين وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لمية وغيرهما ذكره ابن حبان في الثقة والحديث رواه أبو داود مسلا عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل أبو من الرضاعة) هو الحارث بن عبد العزى واختلف في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقد علم عليه ثم أقبلت أمه) أي حليمة (فوضع لها شق ثوبه) بكسر الشين أي طرفه (من جانبها) الآخر خلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة) وهو عبد الله ابن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت له مرضع خمس وتيسل

وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني جعفر بن عارة قال أخبرنا عمار بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم لهما المجرعانة وأنا مؤد غلام أحمل لحم الجزور وأقبلت امرأة وساقه وقوله لا يثبت ان تكون ظرفا لرأيت أي رأيت وقت إقبال المرأة ويحتمل ان تكون للفاجة بتقدير رأيت أي رأيت به يقسم لهما وبينها وكذلك إذا قبلت امرأة إلى آخره وهي بمعنى قدوة الوجه هو الأول وفي هذا دليل على قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في مصطلح الحديث قالوا وهذه المرأة هي حليمة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وبجيشهاله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال المحافظ الدمي طي رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسما وما قاله ابن عبد البر من انها أمته صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وروت عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر لم يصرح وابن جعفر لم يذكرها وإنما التي جاءت هي بنتها الشيماء وأما حليمة فأتها جاءت صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله تعالى عنها فاعطاها أربعين شاة وجلائم أنصرفت لاهلها وما هنا يقتضي محبتها صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبوة بالجرعانة بعد انقضاء حرب هوازن وبجى وغدهم وليس كذلك انما هي ابنتها وجوزا الذي رحمه الله تعالى ان تكون المرأة التي جاءت ثوبية مولاة أبي لباب لا في ذكره أبو داود انها ماتت تسعة سبع قبل هوازن وما فتح مكة سأل عنها ابنها مسرورا فأنخبره بموتها وصح بعضهم خلافة ذكره ابن الجوزي في الوفاء وصفه المحافظ مغايطي جزأ في اسلامها سماء النعمة الجسمية في أثبات اسلام حليمة وأبوه وارتضاء علماء عصره وعن أنكره أبو حيان (وعن عمرو بن السائب) عمر ويقع العين وبوالواو وهو ابن واش المصري وقيل انه عمر بالضم وحذفها قال الحلي والقح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة بن زيد وروى عنه جماعة وآخر حج له أبو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من أجله الثابتين وهذا الحديث رواه أبو داود وبلاغا كما قاله السيوطي في تحريجه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما) قيل ظاهره ان عمر وشاهد هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن أبي داود وقال عن أحمد بن سعيد التميمي قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السائب حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا إلى آخره فلو ذكره المصنف كما قاله أبو داود كان أولى (فاقبل أبو من الرضاعة) وهو الحارث بن عبد العزى وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمى أبوا ثبت بارضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة أمه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم النسب من كل وجه واليه ذهب الفقهاء كانه تغير الظاهر بقول الكلام عليه مفصل في كتب الفروع (فوضع له) أي حليمة أمه صلى الله تعالى عليه وسلم (بعض ثوبه) وفرشه في الارض ليجلس عليه (فقد علم عليه ثم أقبلت أمه) وهي حليمة كما (فوضع لها شق ثوبه) من جانبها الآخر خلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه) يعني انه اجلس اياه عن يمينه وفرش له جانباً من ثوبه و اجلس أمه حليمة عن يساره وفرش تحتها جانباً من ثوبه اكراماً لها فلما قدم أخوه وهو عبد الله بن الحارث بن عبد العزى لم يبق جانب من ثوبه يفرشه فقام له صلى الله

ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه بين يديه) أي تكرر بحاله وتعظيماً له والديه

(وكان يبعث) أى يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية) يضم مثله موفيق وا فسكون تحيته فهو حدة (مولاة أى لخب) بفتح الهاء
وتسكن عمه عليه الصلاة والسلام ٩٢ يقال انها أسلمت (مرضعته) بالجر ديان أو بدل ثوبية (بصلة) أى بشفقة

(وكسوة) قال التلمسانى

بضم الصاد وكسر هاء
وكسوة بضم و بكسر
وقرى بهم ما فى السبع
انتهى ولا يعرف أحدا
من القراء انه قرأ بضم
الكاف وكذا ضم الصاد
غير معروف فى اللغة
(فاما أنت سألمن بتي
من قرابة فى ل لأحد)
أى ما بقى منهم أحد
والحديث رواه ابن سعد
عن الواقدي عن غير
واحد من أهل العلم وفى
الروض الانصف كان
يصالحهم من المدينة فلما
فتح مكة سأل عنها وعن
ابنهما سرور فقبل
مانا (وفى حديث
خديجة رضى الله تعالى
عنها) كإرواء الشيخان
(انها قالت له صلى الله
تعالى عليه وسلم أبشر)
بفتح الهاء وكسر
الشين المعجمة أى
استبشر وافرح ولا تحزن
(فوالله لا يخزيك الله)
بضم الباء وسكون الحاء
المعجمة وكسر الزاى
أى لا يهينك ولا يذللك
وسلم أيضا لا يخزيك من
من المحزن وهو بفتح
الياء وض الزاى وبانون
أو يضم أوله وكسر ثالثة كفى بعض الروايات وبعض النسخ وقد
قري بهماني السبعة (أبدا) أى دائما سرور مدا

عليه وسلم لا يقصر فى توقيره عن أبويه وفيه دليل على انه يحوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم
خلاف ما قال انه مكروه وما لنا ولا نبي صلى الله تعالى عليه وسلم عدمه ضعات منها حليلة هذه ثوبية
مولاة أى هب الانية وخولة بنت المذنبر بن زيد بن لبيد وأم أيمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل
واحدة منهن عاتكة وهو أحد القوانين فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن ابن العواتك وقيل انهن جدات
له ومغنى عاتكة متضمنة بانطرب (وكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يبعث الى ثوبية) علم منقول من
تصغير الثوب وهى (مولاة أى لخب مرضعته) أى جارية معتقة له وأبو لخب كنية واسمه عبد العزيز
وكنى بذلك لتوقدونه وذكر بهذه الكنية فى القرآن للإشارة الى انه جهنمى كما مر (بصلة) أى عظيمة
يحسن بها لها (وكسوة) بضم الكاف وكسر هاء أى ثياب تلبسها (فلما ماتت) بمكة بعد هجرة عليه
الصلاة والسلام (سأل من بقى من قرابتها) أى عن بقى فهو منصوب بنزع الخافض أو تقديره وقال من
بقى فهمى امامه وصوله أو استقامته وبقية القرابة مصدر بمعنى قرب بالنسب وسمي اسم جمع بمعنى الاقرباء
كأذكره ابن مالك وغيره خلافا للجرى اذ انكره وقال لا يقال للاقرباء قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال
الشاعر
يبكى عليه غريب ليس يعرفه * وذو قرابة فى الحى مسرور

(فتيل لأحد) أى لأحد من قرابتها باق وأحد فروع بفعل مقدرا لم يبق أحد أو فروع اسم لا العامة
عمل ليس أو مفتوح اسمها والخبره مقدرا علمها وقوله وكان الى هنا ساقط من بعض النسخ وما ذكره من
حسن الوفاء وصلة الرحم وفيه من مكارم أخلاقه وحسن عهده صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يخفى وهذا
الحديث رواه الواقدي وغيره وأما رضاء ثوبية لى الله تعالى عليه وسلم فثبتا فى الصحيحين وهى
أول من أرضعتهم مع ابنها سرور وح المتقدم ذكره أما ما قبل حليلة وأرضعت قبله عمة حرة وأسلمة
واختلف فى اسلامها فانتهى بعضهم وعدها فى الصحابة وانكره أبو نعيم وكان أبو لخب أعقها لمبشرته
بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورئى فى المنام وهو يقول خفف عني العذاب باثاقى ثوبية لما
بشرتنى به وفى السير أنه أعقها قبل ولادته بهرطويل وهو المروى فى غير السير وفى المواب ما يخالفه
والذى رآه فى المنام بشر حية بفتح الحاء المهملة وكسر هاء وباءه ثناء تحيته وباءه وحدة وقيل انه نجاه
معجزة وقيل بيمين وهو تصحيف أى بسوء حال فهو من الحوبة وهى المسكنة والحاجة قالوا وانقلب
بالانكسار ما لبها أو على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالى فى اعمال
الكفرة فجعله هباء منثورا لانه بعد الحشر أولاته لما لم ينجه من النار فكانه لم يقدحهم أصلا
وتفصيله فى حواشينا على القاضى (وفى حديث خديجة رضى الله تعالى عنها) الذى رواه الشيخان عن
عائشة رضى الله تعالى عنها بسند صحيح (انها قالت له) صلى الله تعالى عليه وسلم فى ابتداء أمره ما رآى
جبريل عليه الصلاة والسلام ففضل له به رعب شديد (أبشر) أمر بفتح الهاء وهى همزة طلع يقال
أبشرو وبشر بمعنى ويحوز وصلها وفتح الشين من بشر بكسر كالم يعلم وهو أمر المقصود منه تعجيل المسرة
بالبشرى التى بعدهم وهى انشاء أو يديها الخبر أى فى مشرة لك والبشرى الخبر السار الذى يظهر أثره فى
البشرى (فوالله لا يخزيك الله) وهذا الحديث قد تم شرحه فى فصل الجود والكرم ومرأى فى بخزيتك
رواية شين ضم الياء اعجام الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وهو روى المصنف هنا كما ذكره
البرهان الحامى واهمال الحاء من خزن واخرن وهى دون الاولى فاذا نكره المصنف رحمه الله تعالى وروى

وَحَسَنَ الشَّامِلِ وَفِي
هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ خِصَالَ
الْخَيْرِ سَبَبُ السَّلَامَةِ مِنْ
مَصَارِعِ السُّوءِ
* (فَصْلٌ وَأَمَّا تَوَاضَعُهُ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ) *

وان اسمه عماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي
نصب المنصب أو هي جالدي * وعن أبي من مداراة السؤل

مولد لم يجمع من العرب ولذا عطف عليه قوله (ورفعه رتبته) فهو كالنفس بمراله والرتبة كالمرتبة ورفعته
 القدر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس تواضعا) منصوب على التمييز (وأفلهم كبرا) وفي
 نسخته وأعدمهم كبرا وفي نسخة الجحيم بينهما وهو أشنع تفصيل من العدم وهذا أنسب بمقامه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لأن الأفاق به عدم الكبر لا ذاته وجه هذه البرهان الحلي بأن القسمة بمعنى النفي وقال أبو
 حيان في قواه تعالى فقليل لما يؤمنون أن القليل يريد بمعنى النفي المحض كقوله لم أنزل رجل يقول ذلك
 وقول رجل يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال المحافظ السخاوي في كتابه
 جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر ابن حجر رجه الله تعالى سئل عن هذه العبارة وإن بعضهم
 شنع على المصنف فيها ونحاهما من النسخ فاجاب بان الاعتراض باطل لاسم نكاهوا على الحديث الذي
 رواه السائي عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكرو ويقل اللغو
 فقالوا يقل اللغو بمعنى لا بلغوا أصلا قال ابن الأثير في النهاية لا قل يستعمل في النفي كقوله الآية السابقة
 فغنى هذه النسخة أنه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم كبرا أصلا كقوله الحديث الصحيح وليس أفعل
 فيه للفضل فإنه قد يخرج عنه كقوله تعالى أسحباب الجنة يومئذ خير مستقرا ومثله أظف وأعظا فإنه
 بمعنى فظ غايط أي كرام وقال المصنف في شرحه مسلم يصح جملة على المغاضاة والقدر الذي فيه منه اغلاظه
 على الكفرة والمنافقين كقوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين وأغاظ عليهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يغاظ عليهم ويغضب عند انهماء حرمان الله انتهى فقوله أفلهم كبرا بمعنى انتفاء الكبر عنه
 لئلا أو يجعل على شدته على الكفار والمنافقين كقوله الذي قبله لأن تواضعه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ورأفته كانت بال مؤمنين لقوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وقوله في التوراة
 ليس بظ ولا غليظ أي بالمؤمنين ونظيره أشدها على الكفار رجاء بينهم بمعنى أنه على

ولعله أراد بانه كان يتكبر أحيانا الظهور كبريا الله سبحانه وتعالى فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين من الماوردين ان التكبر على المتكبر صدقة وفي أصل الدجى وأعدمهم كبروا ذكر الحجازي انه رواية المعنى أن قد هم وهو رجع الى المعنى الاول لانه ما يشار الى الغنائه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعنى الساي ما لمبالا لشار فيه أحد ثم قال وفي نسخة وأولهم كبروا والاولى أجود لا تقار الثانية الى جملة اى نفيم من أصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقل لا يا مؤمنون انه وصف مصدر محذوف أى انا ناقل لا يقل ولا قليلا ولا كثيرا قال فليما يفعل أى لا يفعل أصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن ابن ابي أوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكسر الذكرو يقول الله

(وحسبك) مبتدأ خبره الجملة بعده أى وكافيك (أنه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه أحمد والبيهقى (خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أى سلطانا ٩٤ (أو نبيا عبدا) أى أن يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخل في الرمايا

والضعفاء وسلك المساكين والفقراء (فاختار أن يكون نبيا عبدا) أى تباعدا عما هو من شأن المملوك من التكبر والتعجب والتكابر للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا إلى ما هو من صفات العبيد من الثقل في الدنيا والتكثر في خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار النعت الجليل (فان الله قد أعطاك بما تواضعت له) أى في هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة) وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله كما رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعا وحالوا المساكين يمشون من كبراء الله وتخرجوا من الكبر رواه أيضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله تواضعا لمن تتعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا حياجرة العلماء رواه الخطيب في الجامع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله تواضع لا يزيد العبد الا رفعة تواضعا ويرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا ثم قيل يوم القيامة لا أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملائكة مطلقا (وأول من تبتشئ الارض عنه) للبعث (وأول شافع) أى يوم القيامة للعامة أو في الجنة لترفع درجات الخاصة المحبة بسم الله أنا أول شفيع في الجنة

على المؤمنين عاطفة من عليهم أمانة على الكافر من متكبرين عليهم يعادونهم فلام عن لحو الشخ والتألفا انتهى واستدرك عليه عز الدين الحميلي بأن تأويله الشدة والغلظ بكونها على الكفار والمنافقين فيه ان شدته وغلظه على نحو هؤلاء كانت أشد من عمر رضي الله تعالى عنه بلا شك انتهى * أقول الجواب الحق هو الثاني لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متخفيا باخلاق الله تعالى عز وجل ومنها المتكبر اتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه الصفة مدح في محله ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة فالتكبر على الكفرة والمؤمنين أحيانا في محله مدح وهو في صفاته تعالى ذاتي دائما لا ينافيها أحد دراهه الا قصه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قوله تعالى فقل لا يؤمنون وأما ما قيل التفضل بالنفي وخلع المضاضة منه فجاز على مجاز وضعت على ابالة وأما اعتراض ابن الحميلي فلا وجه له وبعض الشراح والحسين هنا كلام ركيك تركه خبر منه (وحسبك) أى بكفك في إثبات ما ذكر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا مسلما) بكسر اللام أى سلطانا وخير مبنى لجهول أى خبره الله على لسان ملائكته في الحديث المشهور (أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا) فخير الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شؤنه كالملك في التحذير والحيول والخدم والقصور فاختر ما راع الرسالة العامة مقام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة أهله تواضعا منه صلى الله عليه وسلم وهذا في الدنيا ولذا وصفه الله تعالى بالعبودية في غلام مقاماته كقوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا هو ذا من حديث صحيح رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والبيهقى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (فقال له اسرافيل عند ذلك) أى حين اختار العبودية على الملك (فان الله قد أعطاك هذه الغاية فصحة عاطفة على مقدرا أى صحت وجز الله خبرا عن ركنه (بما تواضعت له) الباء مبدية وما مصدرية أى بسبب تواضعك له (انك سيد ولد آدم) بفتح هـزة انك وهى وما بعدها مفعول أعطى والسيد من رفوق غيره في الشرف وهو يطبق على الله تعالى وعلى غيره في أصح الاقوال المشهورة وخصه بقوله (يوم القيامة) لانه لا أعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله تعالى عليه وسلم فيه على الرسل وسائر البشر وفيه نكتة لتبين اضلال كل ملك لقنائه حيث يقول الله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار سائر مخلوقاته فتدبر (وأول من تبتشئ عنه الارض) معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الارض لتخرج الموتي من قبورهم للبعث فلا يقدّمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أحد حينئذ أو ما حدث فان الناس يصعقون أى يغشاهم غشمة كالوقت يوم القيامة فاصق معهم فما كون أول من يقف فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا يرى أى كان ممن صق أو كان عن استثنى الله تعالى بقوله الامن شاء الله فلا ينافيه لان هذه الصفة كافاة التوربتى صفة تفرع بعد البعث ويؤيده قوله يوم القيامة (وأول شافع) يوم القيامة أو في الجنة لترفع درجات الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله أول إشارة الى ان غيره من الملائكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك * واعلم ان غير الوحي بين الله وبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم جبر بل عليه الصلاة والسلام وعن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في أول بعثته ويتراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكمة والشيء ثم وكل به جبر بل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فمقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين فكان

هر رضى الله تعالى عنه وقوله تواضع لا يزيد العبد الا رفعة تواضعا ويرفعكم الله تعالى رواه ابن أبي الدنيا ثم قيل يوم القيامة لا أحد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملائكة مطلقا (وأول من تبتشئ الارض عنه) للبعث (وأول شافع) أى يوم القيامة للعامة أو في الجنة لترفع درجات الخاصة المحبة بسم الله أنا أول شفيع في الجنة

(حدثنا القعقبة أبو الرائد بن العواد) بشديد الزاوي (رحمه الله) جملة دعائية (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة) يضم قاف وطاء بلدا مغرب
(سنة سبع وخمسة مائة) والمتصو دعاء ذكره كله كمال استحضار لروايته عنه ٩٥ (قال حدثنا أبو علي المحافض) أي الغساني

وقد تقدم (حدثنا أبو
عمر) يضم العين وهو
يوسف بن عبد الله بن
عبد البر بن عاصم النهري
القرطبي وانتهى إليه مع
أماة عملوا أسناد الدال
على جلالته وترجمته
مستورة وصحة فتاؤه
مشهورة (حدثنا ابن
عبد المؤمن) وهو أبو محمد
عبد الله بن محمد بن عبد
المؤمن (حدثنا بن داسة)
بتحقيق السنين المهمة
(حدثنا أبو داود) أي
صاحب السنن (حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة)
صاحب التصانيف
الحجة عن شريك وابن
البارك وعنه الشيخان
وغرها قال الغلاس
مارأينا أحفظ منه وكان
الذهبي في الميزان أبو بكر
عن قفر القنطرة وإليه
المنتهى في الثقة (حدثنا
عبد الله بن عمر)
وقفع مع عن هشام بن
عروة والاعمش وعنه
أحمد وابن معين حجة
وأخرج له الأئمة الستة
(عن مسعر) بكسر ميم
ويفتح وفتح عين
وهو ابن كدام ابن أوسامة
الهمالي الكوفي أحد الثم

بعامة الكافة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على أسنانه فامضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه
الصلوة والسلام فنزل بالقرآن عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل يدل أسرافيل
ونقل انه رمان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتدأه الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر
الواقدي كون غير جبريل وكل به وقال السدي وطى رحمه الله تعالى في كتاب المحافل لم أقف على ان
جبريل أفضل أو أسوأ مني ثم نقل أحد حديث متعارضة في ذلك وفيه أيضا ان أسرافيل نزل عليه صلى الله
تعالى عليه وسليمان يذكروا (حدثنا القعقبة أبو الرائد بن العواد الفقيه) بفتح العين المهمة وتشديد
الواو أو ألف وال المهملة وهو هشام بن أحمد القرطبي وقد تقدم ترجمته (بقراءتي عليه في منزله بقرطبة
سنة سبع وخمسة مائة) وفي هذه السنة توفي رحمه الله تعالى (قال حدثنا أبو علي المحافض) الغساني وقد تقدم
والحافظ اذ أطلق برأيه حافظ الحديث بالرواية قال (حدثنا أبو عمر) يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر النهري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال (حدثنا ابن عبد
المؤمن) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال (حدثنا بن داسة) أبو بكر بن محمد بن بكر
وقد تقدم وان داسة بن دال وسين مهملة من مقتوحين بينهما ألف قال (حدثنا أبو داود) صاحب السنن
المقدم قال (حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العباسي أحفظ أهل عصره له
ترجمة في الميزان ومفصلة وأخرج له الأئمة الستة قال النووي أبو بكر بن أبي شيبة منسوب إلى جده هو
عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي بخامسة معجمة مضمومة ثم وأو مخففة ثم ألف ثم سين
مهملة ساكنة ثم ثمانية ثمانية من فوق مكسورة وأو شبيهة هو ابراهيم وغلب على أولاد ابنه النصب إليه وهم
ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان وفقيه فاما عبد الله وعثمان فاما ابن حافظان من أحفظ
أهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسندنا القاسم فابن كهمابل ترك التجدد في حديث عنه أبو زرعة
وأبو حاتم الرازي ابن المحافظان وأبوهم محمد ثقة جدهم ابراهيم ضعيف قال (حدثنا عبد الله بن غير)
بالنون تصغير النمر الحمداني أبو هشام بن هشام بن عروة لاعمش المحافض أخرج له أصحاب الكتب
الستة وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة (عن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وقفع العين المهمة ورأه
مهملة ومعناه وقد اناروا يقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام أبو سلامة الهلال السكوفي
المسمى بالماء حفى لا تغناه وحفظه ومن أخرجه الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة قوله ألف حديث
(عن أبي العباس) بفتح العين المهمة وسكون النون وقفع الباء الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن
عبيد بن كعب العدوي السكوفي لم يخرج له غير أبي داود وذكره في الميزان ولم يذكره في شيئا (عن أبي
العباس) بفتح العين والدال المهمة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبع بن
سليمان الأسدي ويقال الأشعري السكوفي وتبعه يضم المثناة فوقية ثم باء موحدة وعين مهملة ثنية
المصغر كافي الميزان وتهذيب الذهبي والكمال الا ان أبانخل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه
وانما هو متبع بالميم بدل المثناة كقوله البرهان الحلبي (عن أبي مرزوق) التميمي واسمه كنيته ولد ترجمة
في الميزان قال في بيان ابن حبان قال انه لا يحتاج بما انفرد به (عن أبي غالب) الراسي واسمه خرو ووقيل
سعيد بن خرو ووقيل نافع وروى عنه أصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه (عن أبي
امامة رضي الله تعالى عنه) الباهلي أو السهمي وهو صدق بن عجلان بن وهب توفي سنة إحدى وأست

عن عطاء وغيره وعنه القنطاري وثقه ورواه ألف حديث وهو من العباد الثمانيين أخرجه الأئمة الستة (عن أبي العباس) بفتح عين
فكونون فو حدة مفتوحة فسين مهملة (عن أبي العباس) بفتح العين والدال المهمة وتشديد الباء الموحدة فسين مهملة (عن أبي
مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز (الاحتجاج بما انفرد به) عن أبي غالب اختلف في وثيقته (عن أبي العباس) أي الباهلي

(قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) أى متجملًا ومعتمدًا (على عصا) أى لعارض من ضعف أومض (فتمناه) أى تعظيمًا وتكرعًا (فقال) أى تواضعًا (لا ترموا) أى لى أو مطلقًا (كأن تقوم الاعاجم) أى بطريق الالتزام أو على سبيل الوقف على الأقدام (بعض روضها) أى بعض ثبات الجماعة (روضًا) على ما هو دأب الملوك الفخام والاكابر العظام ولا نارضه حديث قوموا السيد كخطاب الازصار حين أقبل ٩٦ سعدرا كبا على الحجار وهو شاكى يحتاج الى استعانة جمع في نزول الى محل

وثمانين وأخرجه السمة وهو من بقايا الهياكل بحمص وهذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه من حديث (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) بكاف مشددة مكسورة وهذه أى معتمدًا متجملًا وهو منصوب على الحال (على عصا) وقال ابن عباس التوكؤ على العصي من شدة الانبعاث عليهم الصلاة والسلام وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصي منها فاضرب وخصرة قصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفاء وقال فيها الصرصي رحمه الله تعالى كلام

وعصاه لها مسها بيمينه * فضلت عصا صارت الى نيمان (فتمناه) تعظيمًا واجلالًا (فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم بعضًا) هذه الجملة تبدل عما قبلها أو مستأنفة استئنافًا بانباو الاعاجم جمع أعجمى أو جمع على خلاف القياس أو جمع أعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد يخص بفارس وقد اختلف العلماء في القيام لا تعظم المعتاد هل هو مكروه أم لا فقيل مكره واستدل بالهذه الحديث وبحديث من أحب أن يمتثل له الناس قيامًا وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمة والا حسن مقال القاضى ذكرى فى شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح والحكام العدول بل قد يجب اذا خشى من تركه ضررًا كجباة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذى الارحام تكرعًا وبرهم ويدل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا أنصار لما قدم عليهم سعد رضى الله تعالى عنه قوموا السيد كروا المنهى عنه انما هو ما كان على سبيل الرماو التكبر ورجل حديث سعد رضى الله تعالى عنه كان مريضًا وقدم مكة را كبا فارهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيام ليعينه في النزول عن ذابته خلاف الظاهر كما وقد فعله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضى الله تعالى عنها اذا حاته وانما هاهم ثلاثون سنة وقد فعله عادة (وقال) صلى الله عليه وسلم (انما أنا عبد) المحصر فيه اضافى أى لست بسلطان ثم انه ان أريد بالعبدة معناه العرفى وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة تشبهه نفسه تواضعًا لله بالرقى لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن فى كفى كان يخفف نعله ويرقع ثوبه ويكس يتيه بابس الغليظ فقوله (أكل كل ياكل العبد وأجلس كيجلس العبد) بيان لوجه التشبه وان أراد عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك وغيرهم سواء فى ذلك فالمراد انه متمتع لهذه العبودية لا يشوبها بنى من أمور الدنيا ولا يتخلف بشئ من أخلاق أهلها فى لباسهم وما كلهم وشربهم وفراشهم فانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ما كل على خوان ولا يلقى عليه ما ولا يتخذ حجابا (وكان صلى الله عليه وسلم بركب الحمار) وكثير من الأغنياء يانف من ركوبه وكان له حمار يسمى عفير وأخرى يسمى بغير وهو مأخوذ من العفيرة وهى التراب أشبه لونه له وليس اسمين حمار واحد كلتوهم فان عفيرا أهده له المقوقس ويعفور أهده له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرف من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه فى بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمار لم يركبه الا بنى وانه كان صلى الله

القرار أو بعد من استدله على استحباب القيام المتعارف بين الانام والا قرب أن يحتمل النهى على التنزيه أو خاص لطائفة العرب لان يستمر و على أعادتهم من غير تكلف في مقام الادب قال التماسا فى والقيام أربعة أقسام فخطوره القيام لمن يجب أن يقام له ومكرهه القيام لمن لا يجب أن يقام له ومجازه القيام للعام المتواضع وحسنه القيام للقاد من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فعلهم أن يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) أى تواضعًا لله وترجى على خلق الله (انما أنا عبد) أى مشابه للعبدة فى مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (أكل كل ياكل العبد) أى من غير سفر وعخوان وجمعه اخوة واخوان

(وأجلس كيجلس العبد) على التراب بن غير سرير وفرش حريرو فى رواية لا آكل متكئًا انما أنا عبد أكل كل عليه ما كل العبد وأجلس كيجلس العبد ورجا شى على ركبته ورجا نصب اليمنى وجلس على ظهر قدم اليسرى وهن عبد الله بن جعفر قال رأيت فى عين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قنطرة فى شماله رطبا كل من ذاكرة من ذاكرة (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة (بركب الحمار) أى وحده تارة ومع غيره أخرى كما ورد عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فى طريق قبا

عليه وسلم يرسله للرجل فيأتي بابه وبقرة رأسه فيعلم انه يطابه (ويزدرف خلقه) غيره ويزدرف بضم
 المشددة التحتية بمعنى يجعله رديفاله أي رأى كخالقه على دابة التي ركبها أو يقال زدرف وأدرف وأصله
 الركوب على الردف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل غيره قدماه أيضا ولم يذكر كماله من أردفه
 إشارة لعمومه فيشمل الذكر والأنثى والصغار والكبار وقد ذكروا أن من أردفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بلغ أربعين سنة فمعه وحضره وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم أسامة بن زيد رضي الله عنه
 مرجعه من عرفة * والصدوق رضي الله عنه في الهجرة * عثمان رضي الله عنه راجعاً من بدر * وعلى كرم
 الله وجهه في حجة الوداع * وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسببطه مع غلام من بني
 هاشم وأولاد عباس الثلاثة رضي الله تعالى عنهم في نزولهم من المزدلفة * والحسن والحسين رضي الله
 تعالى عنهما * ومعاوية رضي الله تعالى عنه * ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه على عفير * وأبوذر
 رضي الله تعالى عنه على حار * وزيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه * وثابت بن الضحاح رضي الله تعالى
 عنه * والشريد بن سويد رضي الله تعالى عنه * وسلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه * وزيد بن
 سهل رضي الله تعالى عنه * وأبو طلحة الأنصاري رضي الله تعالى عنه * وسهيل بن بيضاء رضي الله عنه *
 وعلى ابن ابنة زب رضي الله تعالى عنهما * وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما * وغلان مطلي *
 واسامة بن جبر رضي الله تعالى عنه * وصفية بنت حيي رضي الله تعالى عنها قد ماتت من خيبر *
 وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنه * وأمنة بنت أبي الصلت * وأبي إياس * وأبو هريرة * وقيس بن سعد *
 وخوات بن جبير رضي الله تعالى عنهم * وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسراء * وأم
 حبيبة الأنصارية رضي الله عنها * وزيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه * وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 وزاد ابن منددة رحمه الله غيره هؤلاء وظهرهم أبوذر بن موق في الدين فقال

وأردافه جم غفير منهم * على وثمان شريد وجبريل
 وأولاد عباس ذوو الرشد والتقى * أسامة والدوسى وهونيد
 معاوية قيس بن سعد صفية * وسبطاه ماذا عنهم سأقول
 معاذ أبو الدرداء سويد وعقبة * وأمنة إن قام ثم دليل
 كذلك حوات ظريف وسبطه * على ووجه القفل فيه جميل
 أسامة والصدوق ثم ابن جعفر * وزيد وعبد الله ثم سهيل
 كذلك قيس خولة وابن أكوع * وقد رهم في المأين جميل
 كذلك زيد جابر ثم ثابت * فعن جهم والله استأحول
 ثلاثة غلمان وزد معهم أبا * أناس وحسبى الله وهو وكيل

(و) كان (يعود المساكين ويحيا المساكين) الفرق بين المساكين والفقير مشهور في مجتاز الكافة
 الآن كلامهم يطلق على الآخرين غير فرق في العرف والعبادة مسنة للفني والفقير وإنما خصها
 هنالكا لعدم منه غير بالطريق الأولى والمسكين بكسر الميم وفتحها مأخوذ من السكون ويكون بمعنى
 المتذل الخاضع ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأنتي مسكينا) وقد قدم انه
 لا يجوز أن يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه فقير أو مسكين وإن أطلقه على نفسه الشريفة
 (ويجيب دعوة العبد) اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه (ويجلس مع أصحابه
 مختلطاً بهم) فلا يختار مكاناً رفيعاً ولا يتقدم عليهم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه حتى كان
 الغريب اذا أتى ناديه لا يعرفه حتى يسأل عنه ثم إن الصحابة رضي الله تعالى عنهم سألوا صلى الله

يوم بني قريظة (أى زمن

غزوهم وهى عقب غزوة الخندق (راكبا على جمار مخطوم) أى فى رأسه خطام وهو جبل كازمام (يحمل من ليف) أى ورق النخل (عليه الكاف) جملة طالمة من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمة أو ضمها البردة أو ما يشد فوقها (قال) أنى أنس رضى الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبيز الشعير والاهالة) وهى بكسر الهمة كل ما يؤتى به من الادهان وقيل مأذيب من الشحم والالية (النسخة) بفتح السين المهملة وبكسر النون أى التقية الرائحة (فيجيب) أى من دعاه الى ذلك (قال) أى أنس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رجل) أى كور أو قتب وهو البعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد التثنية أى خلق بال (وعليه) أى وعلى كنفه أو على رحله (قطعة) أى كسائه خل (ماساوى أربعة دراهم فقال) أى مع هذا كله (اللهم اجعله حجا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بها فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا (لاريا فيه ولا سمعة) بل اجعله خالصا لوجهك الكريم

يوم واحد الايام اليوم هنالجبى الوقعة والغزوة شائع بحيث اذا أطلقوه انما يفهم منه هذا وبنو قريظة بصيغة التصغير والقاف والراء المهملة والطاء المشددة ثم هاء قوم من اليهود يقرب المدينة غزاهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل غزوة الخندق كإفصل فى السير راكبا (على جمار) وهو صاحب الراساة والرسالة العظمى تواضعناهم صلى الله عليه وسلم ومن هو من أدل عبيده بكرب الخيل فى مثله ويحجب الجنايب اظهار الشوكة وعظمته بذاته لا لفرض الدنيا الذى لا يستقروا فى بعض الشروح هنا قولا عن بعض الحواشي فى ضبط يوم من انه يفتح الياء التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لوجهه (مخطوم يحمل من ليف) اسم مفعول من الخطام المضمومة المرسومة واوا والميم وطاء مهملة وهو ما يقاده الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفاء أى يتخذ من النخل ويقتل جبالا (وعليه) أى على الجمار (الكاف) بكسر الهمة وكاف وألف وفاء بزنة كتاب ويضم كقرا بويقال وكاف بازا وهو رجل يوضع على ظهر الجمار لركوب عليه أو بعض أدواته وهو البردة وهذا من حديث رواه أبو داود والبيهقى كثر (قال) أى أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى الى خبيز الشعير والاهالة السبخة) الاهالة بكسر الهمة وتخفيف الفاء ولا وهو كل ما يؤتى من بهن من الدهن أو ما يذاب من الالية أو اللصم الحامد وسبخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الحاء المعجمة وهاء بمعنى متعبة الرائحة يقال سبخ الدهن وزنخ اذا تغير (فيجيب) دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذى فى شمائله وابن ماجه فى مسنده (قال) أنس أيضا رضى الله تعالى عنه (وحج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد الهجرة فى حجة الوداع كفى البخارى وبذل عليه قوله الاتى وقد فتحت عليه الارض (على رحل رث) الرحل للجمال كالسرج للفرس فىختص به ورث بفتح الراء المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بال خلق (وعليه قطعة) أى كسائه من صوف له حمل (ماساوى أربعة دراهم) أى لى قومت لم يكن قيمتها أربعة دراهم ويقال هذا يساوى ويسوى كذا القيمة وهما الحج من أعظم شعائره الواضحة واطهار الافتقار الى الله تعالى ومنع النفس من التلذذ والمالبس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد فى الموقف لذكر الموقف الحقيقى والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد لا خلاص ولذا قال عنه (فقال اللهم اجعله) أى اجعل حجي هذا (حج مبرور) الاراء فيه ولا سمعة بل خالص لوجهك الكريم والرياء مشتمق من الرؤية وهو ما يفعله من عبادة وتجوها لاجل أن يراه الناس فيمدحوا واجبهه والسمعة بضم السين فكون ما يفعل للشيء وبسمعه الناس به وهما معنى بحسب المصادق وان اختلفت مفهوما وهما وهما من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل عملا ليراه سيده وحده ياء لا سمعة ومن أشاع أمر لم يسمعه لاراء فيه وقال القرافى فى قواعد الرباء موجب لللاثم والبلاتن عند كثير لظاهر قوله تعالى (وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين) وهو أن يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا رياء الشرك أو أن يعمل للناس فقط وبسمى رياء الاخلاص وهو لا غرض شئ والنشر بك كمن جاهد طاعة الله مع قصد الغنيمة وهذا يضرب بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من فعل ليقال انه شجاع أو ليجزى عند الامام أو يكثر عطاؤه وهو محرم ليس كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يثم ولا يقدر ذلك فى صحة حجه ولو كان جل قصده أو كله التجارة كن صام ليصعب بدنه ويحتفى بهذا لا يقدر فى فعله لان الشارع أمر به فى حديث (يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ومن لم يستطع بالصوم فانه له وجاء) أى فاطم للشهوة فامر بالصوم لغرض آخر غير العبادة ولو كان قادرا لم يأمر به كن ترضأ للبريد والتمظيف فان فيه اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضرا انتهى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من الرياء

(هذا) ممدوح محذوف الخبر من اسمي فعل أمر وإشارة بوردك ما بعد لا فتقال من اسلوب مقال إلى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويدكر بعد خبره كما في قوله تعالى هذا الذي كراى تأمل هذا الصنيع الجميل والقصد الجميل يورثك تعجباً من حجة على تلك المينة من التواضع والاسكان كذا حقه الدجى والظاهر ان يقال انه مر كب من كاهن التذبه والاشارة أى تذبه لهذا (وقد) أى والحال انه قد فحجت عليه الارض) أى وألقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واهدى) كما روى مسلم عنه (في حجة ذلك) أى عام الوداع (مائة يندى) أى ناقة تفر بالى ربه وارشاد لمن يقتدى به وايعا الى ان ترك تكلفه في ثوبه ومركوبه لم يكن عن اقتقاره وقد نقل صلى الله تعالى عليه وسلم نجر بيد الكربة ثلاثاً وستين بقدر سنى عمره وأمر علياً كرم الله وجهه بنجر البقية في يومه (ولما فحجت عليه مكة) على ماروا ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أو أباها كرم الله وجهه وأبو يعلى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه ١٠٠ صلى الله تعالى عليه وسلم لما فحجت عليه مكة (ودخلها يحيى وش المسلمين) أى

باصناف منهم (طأطأ) والسمعة وانما دعا بذلك تعليم الامته وتواضعاً كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما أبرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الرياء باظهار الرهد (هذا) أى فعله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز (وقد فحجت الارض عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح بتعدى يعلى لما جاء كثير اسبه ولمن الله كانه افاضه عليه وفتح الارض ان أربده بعضها كالبحار فظاهراً وان أريد جمعها فعدت كنه صلى الله تعالى عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه مرفوف الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أتيت بقة الميدا على فرس أبلى عليه قطعة قد سئسندس وفي رواية عفا تخرج خزان الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده ما فتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولوان الله تعالى أراد صرفها بالفعل فيها وقد جيع أهلها (وأهدى) في حجة ذلك مائة بدنة) أهدى بمعنى بعث الهدى وزن الرمي مخفف الباء وقد تشددت كسر داله وهو ما رسل للامت الحرام لينحرف فيه ويتصدق به من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الحمل والناقة والبقرة وأكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل المقاهدى وسميت بدنة اكبر بدنها في البخارى لما حاج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة فخرها وقسم بينها وحلدها وجاهلها ونحمر بدنه منها حلة ثم أمر علياً كرم الله وجهه بنجر باقيا واختلاف فيما نحره صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشريفة أهو ثلاثون أم ستون (ولما فحجت عليه مكة ودخلها يحيى وش المسلمين) وذلك في شهر رمضان ثالث عشر أو سادس عشر أو ثامن عشر وصحح النووي رجحه انه ثامن عشر وافتخار في الجيوش أيضاً قيل اثنا عشر وقيل عشرة آلاف وقيل ثمانية (طأطأ على رحله) أى حتى كاد يس قادمته (الرحل) مقدمه مؤخر تقع عن محل الركب وفيها الغات قادم وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وفتحها مشددة وكذا آخره الرحل (تواضع الله تعالى) ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركب الحمل دون الفرس وعلى رأسه مغر فوكة عمامة سوداء وأردف خلفه أسامة رضى الله تعالى عنه (كأمر) من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفصلوني على يونس ابن متى) قال شيخنا شيخنا

باصناف منهم (طأطأ) بهمز تن أولاهما سائلة وقد تبدلوا نابتها مفتوحة أى خفض واطرق واخشي (على رحله) أى حال كونه را كما فوق (رأسه) مفعل طأطأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يس) بفتح الميم كقوله تعالى ولا يمس قال التمساني بضم لا غير واظهاره وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمس (قادمته) أى مقدمة رحله خفي غايه لطأطأة رأسه وقوله (تواضع الله) مفعل لاجل ونية يمس الى سائر اليه قوله تعالى واذا قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال

وادخلوا الباب سجداً أى متواضعين لامت كبيرن كالحجار بن (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لا تفصلوني على يونس) مثلث النون وبالمعزة فتغات (ابن متى) يقع مع وتشديد ثمانية فوق وهى أبو يونس عليه السلام ولم يشتر بنى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير في السكامل اما يونس فالغلبة واما عيسى فلانه لا أب له ومنه قول القائل ألاب مولود ليس له أب * وذى ولد له أبوان مشيراً الى آدم عليه الصلاة والسلام ولم يلد بفتح الباء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل له من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى أبوه ليس بصحيح قال قيل ما الجمع بين قوله في صحيح البخارى لا تفصلوني على يونس ابن فلان ونسبه الى أبيه وظاهره ان متى أبوه وأجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس عاشته به ولما كان ذلك وهما ان الصحابي سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت ثمان من نسبه الى أمه كذا ذكره الحجازى وبمعنى الدجى وغيره ولكن لا يخفى

ان مثل هذا التصرف لا يجوز لراوى مع ما فيه من قلة أدب في نسبه الى أمه لولائه منقول من أصله هذا ثم المحدث بهذا اللفظ غير معروف ولا غنى البخارى لا يقوان أحدكم اني خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه بنبيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت أولما وقع صلى الله تعالى عليه وسلم في المعراج العلوى ويونس عليه السلام من المعراج السفلى إيماء الى ان الامكنة الاضافية الى قرب الله تعالى على حد سواء تسوى فيه الارض والسماء وقد أجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة فمنها انه قال نادى باوتواضعوا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه أفضلهم فلما علم قال اناسه ولد آدم بل وفي البخارى اناسه الاولين والاخرين ولا خفر ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى الخصومة كما ثبت بسببه في الصحيح بورود لا تفضلوني على موسى كما سيأتي ومنها انه نهى عن تفضيل يودى الى نقص بعضهم لاعتن كل تفضيل ١٠١

الرسول فضلنا بعضهم على بعض فمنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لاف ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم وغزيرة حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه الشيخان (ولا تفضلوا بين الانبياء) واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيروني على موسى) فبسيه مارواه الشيخان وأبو داود والنسائي من انه استب مسلم ويهودى قال والذي اصغى موسى على العالمين ناطم المسلم وجهه هو ذلك للتي صلى الله تعالى عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره

الحلال السوطى لم أقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخارى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لا يقوان أحدكم اني خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما يبنى لئى ان يقول أنا أفضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بن لئى وفي رواية لا أقول ان أحدنا أفضل الى آخره انه سبحانه الله في الظلمات وفي البخارى ونسبه ليه فيه اشارة الى ان متى ففتح الميم وتشديد التاء مع مرور اسم أبيه وقبل معناه انه يدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وان لم ينسب لاهل الايونس وعيسى عليهم الصلاة والسلام ذكر اسم أبيه واختلف في المرامنة فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعاً منه وان كان هو أفضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف رحمه الله تعالى يدل لهذا فان الافضل قد لا يطاب تفضيل أحداه وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص صلى الله تعالى عليه وسلم ويونس عليه الصلاة والسلام مثلاً يوههم أحد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مغفلة في التفسير (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تفضلوا بين الانبياء) لا ينافى هذه الآية لان المنهى عنه تفضيل يودى الى التنقيص أو الخصومة والنزاع أو التفضيل من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضل ما ليس في الفاضل أو التفضيل في نفس النبوة لاف الخصائص وعموم الرسالة والاف يجب علينا اعتقاد فضليته صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله اناسه ولد آدم وقوله ان الله تعالى اختارنى على جميع العالمين من الانبياء والمرسلين (ولا تخيروني على موسى) صلى الله عليه وسلم أى لا تؤولوا الى خير منه وأفضل وخصه للالفاظ ان أحد تنقصه اقله تعالى فو كره موسى فقصى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسيأتي بيان ذلك في أقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلاً يودى للنزاع والخاصة فان هذا من بعض حديث في الصحيحين ان رجلاً من المسلمين استب مع يهودى فقال اليهودى والذي فضل موسى على العالمين فلما نه فاشتكى لئى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ذلك وسيأتى الكلام على هذا (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى وحله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة من الطغوية ومن قال بعصمة الانبياء مطلقاً قال انه زنى للشك لا اثبات له واتفاقاً صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع أى نحن أحق بالشك منه ولوشك ولكن لم يشك فكانه قال أنا أشك فكيف بابراهيم وقيل اتفاقاً له جواباً لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا

فقال لا تخيروني على موسى أى تخيير مفاضلة يودى الى الخصامة واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه الشيخان (ونحن أحق بالشك من ابراهيم) أى اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى انما صدر عنه تواضعاً له به وهضم النفس لا اعتراضاً به على حق ابراهيم وفي حقه فكانه قال اذا كنت لم أشك في احياء الله الموقى فابراهيم بعدم الشك أولى فائدة لمعلمه بانفى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقدس لابه أى انه لم يشك ولوشك لكتب أنا أحق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف نجى الموقى شاهد صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رتبة تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة وشوقه الى معرفتها مشاهد كاشفة الى رؤية الجنة معانته والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى أولم تؤمن قال بلى ولاكن ايطمن فلي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولا تنافى بين القولين وبشير اليه المصنف رحمه الله تعالى فى القسم الثالث وقبل لا يصح أن يكون المراد أنه أحق بالشك منه لقوله أو لم تؤمن قال بلى إلى آخره وتسميته شكبا للنظر للظاهر لا لقضاء عدم الاطمئنان وهو ينافى عدم التردد والشك ولذا احتيج لتأويله بأن الخائف عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احياء الموتى بديل قطعى لكنه اشتاق لشاهدة كقضية هذا الامر العجيب الذى جزم بشوته بنفسه لا نظم حتى يشاهده قال ابن أبى شير يف رحمه الله تعالى وهذا التأويل يشير إلى أن المطلوب بقوله ولكن ليطمن قلبى سكون قلبه عن المنازعة إلى رؤية الكيفية المطلوبة التى تمناها ليجصل له العلم البدهى بهذا العلم النظرى ولما كان هذا الشك ظاهرا باحراز على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماقاله كناية عن انه جائز منه الا أنه أورد هذه الصورة تاديبا مع الله تعالى وان لم يكن أحق بذلك الشك منه وكيف يتصور جواز ذلك عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا الا أن فى هذا الاشكال أو رد ما بن العباد لا قضاء مساوى علمه البدهى والنظرى فيمتجاوز المآل الحائلى وقد أجاب عنه فى كتابه كشف الاسرار فقال قال العز بن عبد السلام المراد ما زدت يقينا بالايمان وان كان اذا رآها أبصر من التفاصيل والهيئات الملمح به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما رأى كيفية الاحياء لم يزد يقينا بالايمان بقدرته تعالى على الاحياء وان وقف بمشاهدة كيفية الاحياء على ما لم يقف عليه من الايمان كمن رأى بناء عجميا وعرف صناعته علم قدرته وضعفه وتحققه وان لم يعرف كيفية بناءه وضعفه عمله فاذا طلب مشاهدة عمله ولم يره علمه بقدرته وضعفه وهيئته بذلك ولكن اطمأن قلبه لمحصل ما طلبه من كيفية صنعه وقال السبكي رحمه الله تعالى سئل الغزالي رحمه الله تعالى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه المجود كما قال تعالى وحدها بها واسئلتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها المجود وهو جواب حسن فى الفرق بين اليقين والمجود انتهى وفيه نظر وقول ابن عباس رضى الله تعالى عنهم هذه الآية أرحى آية فى القرآن معناه ان سؤاله الاحياء فى الدنيا يدل على اننا نحى وننعم فى الآخرة أو ان الايمان بالغيب اجبالا كاف لنا (ولو) لبثت ما لبث يوسف فى السجن لا لجبت الداعى) لبثت فى السجن بضع سنين أى لبثت خمسا ثم سبعة ابد رؤيا الغنيين الذين دخلامعه السجن وقيل غير ذلك وورد فى الحديث رحم الله أخى يوسف لم يقل أذكر فى عنبر بل ما لبثت فى السجن سبعة ابد خمس أى لو لم يستعن بغير الله تعالى ما طالت المدة والمراد باجابة الداعى اجابة رسول الملك الذى دعاه للخروج منه قال الكرمانى وصفه بالصبر حيث لم يبادر إلى الخروج وقال ذلك توأصلا لانه كان فيه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبير ابل ين يقدرة اجلالا وذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم إشارة إلى مقام اتقوا بض وتلقى كل ما ياتى من الله بالقبول ورفض الوسائط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعى مستعينا بالله تعالى مقوضا أمره إلى وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رؤيا الغنيين ثم روى الملك فطلبه فلما جاءه الرسول لا يخرج من السجن لم يبادر للخروج وطالب الكشف عن أمره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندى فى ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ لنفسه وجهها آخر من الرأى وهو ان يفعل أمر القنطري به فيه وهو ان يخرج سر يعانم يبرى ساحة بالبرقة من غير الحاح وهو المحرم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا آخر وهو الصبر وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلق نفسه بالثقت له من براءة الساحة اكتفاء بعلم الله واعتقاده لانه يبرى ساحة من غير طلب منه لهذا المقام ولكنه قال ما قال توأصلا وفى يوسف ست لغات بثلاث السين مع الهزعة وعدمه (وقال الذى قال يا خيرا البرية ذاك ابراهيم) وهذا

فخرنا وتقدرا (ما لبث يوسف) بثلاث السين مهموزا وغرست لغات أى مدة لبثه فى السجن (لا لجبت الداعى) وهو رسول الملك والمعنى لا ضرعت إلى اجابة دعوته مبادرة إلى الخلاص من السجن ومختمه قال ذلك هضم النفس وورقة لمقام يوسف ورتبته واثارا للاخبار بتكال تبنته وحسن نظره فى بيان نزاهته واظهار براءته وتوحيده بصره وترك هجسته وتقديرها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله يمكن لا يرام فهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم فى مقام المرام وقام النظام (وقال أى النبى عليه الصلاة والسلام على ما روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لا سدى قاله) أى خاطبه بقوله (يا خيرا البرية) بالثقة شديد والمهمز على ما قرئ بهما فى السبع أى الخليفة (ذاك ابراهيم) تعظيما

(وسياقي الكلام على هذه الأحاديث) أي على حل ما فيها من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبه عنه (بعد هذا) أي محل البق منه (ان شاء الله تعالى) أي بيانه فيه (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها والحسن) أي البصري (وأبي سعيد) أي الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الان براديه الحسن بن علي كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا أطلق فهو البصري (وغيرهم) أي وغير المذكورين أيضا كإرواء البخاري وغيره (في صفته) أي نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) أي وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان في بيته في مهنة أهله) بفتح الميم وكسره وأنكره الاصمعي ورجحه المزني بقوله وهو أوفق لنته ومعناه أي خدمته ١٠٣ أهله وفي الحديث ما على أحدكم

لواشترى ثوبين لمجته سوى ثوبين مهنته في أهله مما يعين عليهم رفقاهم ومساعدتهم وتواضعاهم وببانه قوله (يقلى ثوبه) بكسر اللام أي نزل قوله كراهة لوجوده وتضييقا لوسعه لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن التعلل يؤذيه تكرى ماله وتضييقا فيه وروي ان أم خرام كانت تقلى رأسه (ويحلب شانه) بضم اللام وتكسر و يرفع ثوبه بفتح القاف وفي نسخة من التوقيع (ويخصف نعله) بكسر الصاد أي يخزرها ويطبق طافاه على طاق من الخصف وهو الخرج والضم ومنه سمسجانه وتعالى وطفة الخصفان عليهما من ورق الخنة أي يطبقان ورقته على ورقته على يدنهما بالحمر

من تواضعه أنصا صلى الله تعالى عليه وسلم والافه وخير البرية من غير شك وليس فيه اخبار بغير الواقع اذا المعنى لا أقول ذلك اطراء للنفس والبر به الخلق من برأعي خلقي لكن همزة متروكة كما في الذرية والبنى والخاتمة وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان الله أمره باتباع ملته في قوله تعالى ان اتبع مله ابراهيم (وسياقي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى) من غير تطويل واعتساف (وعن عائشة رضي الله عنها والحسن) أي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض (قدم عائشة رضي الله تعالى عنها لانها أدرى بحاله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته ولذا اعتبها بالحسن بن علي رضي الله تعالى عنها لانه من أهل البيت أيضا أبو سعيد الخدرى رضي الله تعالى عنه كان يخدمه صلى الله تعالى عليه وسلم فلذا خص هؤلاء ورثتهم الاقرب فالاقرب (كان في بيته في مهنة أهله) خبر بعد خبر أو يدل بمقابله بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ما خذ من الامتنان واختلاف في أيهما الا فصحا والاكثر على انه القنع والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وأنكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وأنه ثابت بالوجهين (يقلى ثوبه) بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا ما ينبغي ان يفعله أهله ويقلى المثناة التحتية وسكون الفاء يقال فلا يفليه كرماء رمية اذا فئتس مافيه من قل وغيره هذا أصله وهو يقتضي أن يكون في ثوبه صلى الله تعالى عليه وسلم قل وقد قالوا انه لا يكون تكسر بماله صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان فيه قل تنقيص لا ينبغي ان يقال لان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب يعلق عليه وان القمل لا يؤذي بدنه تعظيم ماله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكريرا كما سياتي بيانه قبل فصل قد أتيناك أكرمك الله فقيل المراد بنى أذنته فقيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يؤذيه والاول منافي لحديث المتن وما روي ان أم خرام كانت تقلى رأسه والالفاظ شاهد لخلافه نعم في أذاه مستلزم لذنته لان أذنته بتعذبه من البدن فاذا امتنع غذاؤه لم يعس حينئذ لم يكن في وجوده الاقدار ته والاحتياج لقله ولذا قيل المراد بقله تفتيشه لحرق فيه أو تعلق شيء منه شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع وإظهار التواضع واحتمال أن يكون القمل جاءه من غيره لكثرة مجالسته الفقراء كما سياتي لا يابا فلي أم حرام لم أسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده (ويحلب شانه ويرقع ثوبه) بفتح الشاء وسكون الراء المهملة وفتح القاف الخففة ويجوز الضم والنشدان لان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ووقع الثوبان يضع فيما الخرق منه رقعة من غيره فيسدهما (ويخصف نعله) أي يخزرها وفي العمدة انه

أوالرط والألصق ومن أحسن ما قيل في مثال نعله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر ع في المثال بياض شبي * لماعقد النبي قبلا * وساحب المائل بشوق قلبي * ولكن حب من لبس النعلا وقال بعضهم بالاحمال نعل نيمه * قبل مثال النعل لا تكبرا * والتمله فاطما الماعكفت به قدّم النبي روحا ميمكرا * وألا ترى ان الحب مقبل * ظللا وان لم يلف فيه مخبرا أقول أنا في هذا الحمل أقبل خيال المثال تعظيما لنبي ذي الجلال (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه ولغيره بقوله

(ويقوم البيت) يضم القاف وكسر ها وتشديد الميم أي يكسره (وبعقل البعير) بكسر القاف أي يربط كنبته بالعقل وهو ما يعقل به من الجبال ومثل العقل لأنه يمنع صاحبه عما يضره ويمنعه على ما ينفعه (ويعلف) بكسر اللام قبل ويضم أوله (ناضجه) أي بعيره الذي يستقي عليه الماء (وباكل مع الخادم) أي علوا كالأوغر وهو يشمل المذكور والمؤنث (ويعجن معها) أي مع الخادمة من الجار بقو غيرها وخص العجن بها لأن الغالب أنه من عملها ١٠٤ (ويحمل بضاعته) أي مشتراه من ما كوله وغيره (من السوق) أي إلى محله في بعض أوقاته

أذ ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون به من المرام (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) على مارواه البخاري في الأدب تعليقا (ووصله ابن ماجه (أن) هي المحففة من المنة والمعنى إن الشان) كانت الامنة من أماء أهل المدينة) أي من جنسها (لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (يبد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به) أي تذهب به (حيث شئت) أي من طرق المدينة وبيوتها (حتى تقضي حاجتها) أي منه عليه الصلاة والسلام بشفاعته ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غيره عرف (فأصابته من هيئته) أي مخافته وعظمتته (عدة) بكسر الراء أي اضطراب أو برودة (فقال له هون عليك) أي يسر أمر لولا تخف (فأنت لست بملك)

تطبيق بعض جلود النمل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا وأصل معنى الخصف الضم والجمع (ويقوم البيت) أي يكسره ويربب قائمته من قم بضم القاف إذا كسر (وبعقل البعير) أي يربطه من رجله بالعقل وبقل بوزن ضرب (وبعلف ناضجه) بنون وضاد معجمة وحام مة وهو البعير الذي يستقي عليه من النضج (ويحجم نفسه) أي يفعل ذلك كثير الأداة مع كثرة عبيده وخدمه وتشوق الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه يحجب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتسميعا (وبأكل مع الخادم) الخادم معطى الخدمة ذكر كان أو أنثى حرا أو عبدا أو كل الإنسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض أن السنة أن يجلس خادمه لالا كل معه ويأكل منه من لابسها فإن أتى فليأكله ما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي أنه واجب للاربع في الحديث وفيه نظر (ويعجن معها) الضمير للخادم لأنه يطأ على الأنثى كالم والعجين من عمل النساء (ويحمل بضاعته) بكسر الموحدة وهي ما يشتريه (من السوق) وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق فلو أدرجوه عادات الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما أرسلناك إلا منهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولا ينبغي أن أحب التبعاع إلى الله تعالى المساجد أو بعضها إليه الأسواق لأن المراد فرض ما فيها أو النهي عن المجلس فيها من غير حاجة (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه (إن كانت الامنة من أماء أهل المدينة) بكسر همزة ان المحففة من الثقيلة كقوله تعالى وإن كانت لك كبيرة وهي مهملة أو واسمها ضميرشان عقدر (لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنتطق به حيث شئت) أي تمسك يده الشمر بفتح وتذهب به إلى أي تحمل تريده لاجل حاجتها (حتى يقضي حاجتها) وليس فيه إفراط في التواضع المذموم لأن قضاء حاجة المساكين أمر محمود (ودخل عليه رجل فأصابته من هيئته رعدة) بكسر فسكون نحو فقه من مهاينة ذلك أن لم يره قبلها وأعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والعدة أن رجف وبضطرب (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك) أمر من التهو بن أي عدا ما رأيت أمرا هيئا غير صعب تخشى منه أي لا تخف ولا تفرع (فأنت لست بملك) من الملوك الجبابرة الذي يخشى بواذرهم (انما أنا ابن امرأة من قريش) ما كل القديدي هو اللحم الذي يقطع ويجمع في الشمس حتى يبيس وكان عادة العرب أكله وهو كذا عادة فقراهم فكيف كان بعد عدم تكبره وتبحره وترفعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وعن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه قال السوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف (قال دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستري سراويل في حواشي الشمنى ذكر المصنف رحمه الله تعالى اشتراه صلى الله تعالى عليه وسلم للسراويل لأنهم قالوا إنه لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لابسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدى أنه لبسها فاعلموا أنه سبق فلم قال السوطي في فتواه قدر أيت الذي ذكره

المصنف

أي سلطان جائر والحديث سبق الإثابة

أعاده هنسالفية من زيادة قوله (انما أنا ابن امرأة من قريش) ما كل القديدي وهو اللحم المحفف ففعل بمعنى المفعول تنبيه على أنه ما كوله المساكين (وعن أبي هريرة) كالأرواح الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عنه أنه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شبهة من كلام العرب مالا ينصرف معرفتة نكرة

المصنف رحمه الله تعالى في معجم الطبراني الاوسط ومسندي أبي يعلى وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 المساهولة فنه عن أبي هريرة قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس الى
 البرازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزن فقال له زن وارجح وأخذ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم السراويل فذهب لاجل عنه فقال صاحب الشيء أحق بنيه أن يحمله الا
 أن يكون ضعيفا فخرج عنه فعينه أخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال أجل في
 السفر والحضر وبالليل والنهار فاني أمرت بالسراويل أجديا أستر منه أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي
 وأخرجه أحمد وفي سننه ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى * أقول أن يجبر ضعة مبتا بقتة ومنه
 يعلم أن خبطة ابن القيم لا وجه لها كون الثمن أربعة دراهم هو المروى لاساني الاحياء من أنه بثلاثة
 وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيدا وقد لبسها عثمان رضي الله تعالى عنه
 وهو محاصر أيضا والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيه الا الصمعي الا التائب وجميعه سراويلات وهي
 مصروفة في النكرة عند سيمويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد النسمة لاهلها مؤنة
 على أكثر من ثلاثة أعرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من
 لا يصرفه في النكرة أيضا لانه عنده جمع سراويل وأوشد * عليه من اللوم سراولة * وبه قول ابن مقبل
 في فارسي في سراويل راحم * والعمل على الاول والثاني قوى انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع
 من الصريف بالانفاق وقول المحدثين انه لم يصح انه جمع في الاصل كضاح للصنيع فيعترف به الجمعية
 الاصلية قال ولذا اضطر بوافيه فقيل انه أعجمي معرب سراويل حمل على موزنه في العربية كصايب
 وقيل عرب في جمع سراويل والتقدير رواهي لغة في سراويل ويقوى عجمية انه لا نظير له في العربية وعلى هذا
 اقتصر الجواب في معرباته الا أنه قيل انه معرب شاولي بالعجمية والاشبه انه معرب سراويل أى مدلى
 الرأس لان سرعناه الرأس واو من معناه مدلى (وقال) على الله تعالى عليه وسلم (الوزان) أى الذي وزن
 الدراهم وينقدها هو الصيرفي (زن وأرجح) أى زن صاحب السراويل ثمنها وزد عليه حتى يترجح
 الميزان بزائدة الكفة التى فيها الدراهم وبهذا استدلال الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظرا لانه
 من حسن القضاء وكلام أبى حنيفة رحمه الله تعالى في الهبة لمحضة والر حجان نزول كفة الميزان لزيادة ما
 فيها (وذكر القصة) كما سمعها أنفا (قال) أى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه راوى هذا الحديث فقال
 الوزان هذه كلمة معناه من أحد فقال له أبو هريرة كفى بك من الوهن والجفافي دينك انك لا تعرف
 نيك وطرح الميزان (ووثب) أى قام بسرعة (الى يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقبلاها) أى قام
 ليقبل يده الشريفة لما رأى منه ولمعرفة انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يذهب) أى نزع صلى
 الله تعالى عليه وسلم (يده) من يده (وقال هذا) أى تقبيل اليد أمر (تفعله الاعاجم مملوكه ولست بمالك انما
 أنا رجل منكم) معاشر العرب أو الناس وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم أولانه علم انه أعاقيل
 يده لاردنوى والافتقار ليد الرجل لعلمه أوصلاحه أو شرفه سنة منتهجة وقد كان الصحابة
 رضي الله تعالى عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله تعالى عنهم وقيل لبعض المشايخ
 أقبيل يده المشايخ فقال انهم رباحين الله فشمه وهابا لتقبيل (ثم أخذ) رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم بيده الشريفة (السراويل) ليحملها بنفسه (فذهب لاجله) أى شرعت في حملها عنه
 يقال ذهب بفعل كذا قام بفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت من افعال المقاربة فليس المراد
 بالذهب عنه المشهور وضمير لاجله السراويل لانه يجوز تركه وتناثنه كما علم (فقال) أى النبي
 (فذهب) قصدت لاجله فقال

صاحب الشيء أحق بشيئته) أي بما عاته المختص به (أن يحمله) لأنه أبقي على تواضعه وأنفي له كبره وقد قيل لم يثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وأما في الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق التلم لكن السيوطي صحح لبس صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم هذا وقد ذكر التلمساني أنه أخرج أبو داود الحديث عن سمائل بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلست أنا ومخرمة العبدى بن زامن هجر فأتيتناه بمكة بخاتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عتي فسادونا بسر ابراهيم فبعناه ونم وجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وأرجع وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وأبو عروفي الاستيعاب ثم نقل عن شيخه أن في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لأن التطفيف حرام والتحري فيه عاقل أو شغب تمام والرجحان يقطعه والفضل يظهره وفيه ود على أي حقيقة المانع هبة الجهول قلت انما نشأ هذا من جهل عمر بن الخطاب وادعاءهم عن عمر بن الخطاب الحاضر والجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة المرام ١٠٦ فصل (وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حكمه على وفق الحق ومنهناج

الصدق (وأمانته) أي صلى الله تعالى عليه وسلم لا في هريرة (صاحب الشيء أحق بشيئته أن يحمله) بدل من شيئته أي أحق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وأقربى به الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكان الخلفاء منهم يحملون أمتعته في السوق كما فصله الغزالي في الاحياء (فصل وأما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) العدل مصدر معناه العدل عن الظلم والجور ويكون بمعنى العادل فيستوي فيه الواحد المذكور وغيره ويجمع على عدول (وأمانته) أي كل شيء يحفظه فلا كان أو فعلاً أو غير ذلك مما يجعل عنده كونه موثوقاً به في أموال الناس وأحوالهم (وعفته) أي نفقه بترك كل قبيل وتترك السؤال والنزاهة عن كل شيء (وصدق لهجه) اللهجة اللسان والكلام يقال لهج بكذا إذا لوع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكره ولذا جعلها في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) أي من يمدأهم بزمع أي أكثرهم وأشدهم أمانة (وأعدل الناس وأعف الناس) وأصدرهم لهجة مذكان أي من ابتدأ عذاقته إلى نهايتها وكان تاممة بمعنى وجد (اعترف له بذلك محادوه) جمع محاد بشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف له الذي في خد وجانب عنه ويكون بمعنى الخار ب قال تعالى ومن يحاد الله ورسوله (وعدها) بكسر العين جمع عدواً وأسم جمع وهو في الصفات وقد نضم عنه (وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق) محمد بن اسحق بن يسار صاحب السير كما تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله وجهه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) في ابتدأ أمره قبل نبوته (يسمى الامين) لأمانته وصدق قوله في جميع أحواله (بما سمع الله من الاخلاق الصالحة) أي بسبب ما جمعه الله من الاخلاق الصالحة الذي انتمنه الله باها أو بالاعتق مع أي مع ما جمعه الله من الصالحات التي عرف بها عندهم (وقال تعالى مطاع ثم أمين) أكثر المفسرين على أنه أي المطاع الامين في هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل

الصدق (وأمانته) أي في أداء روايته وقضاء ديانتة (وعفته) أي عما لا يليق بحضرة (وصدق لهجته) أي منطقته وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس) بهمة عمدة أعظمهم أمانة وأماناً من أن يقع منه خيانة (وأعدل الناس) لأنه أعلمهم وأحكمهم وأرجحهم وكان الاظهر أن يقدم أعدل على آمن ليعكون الأثر مرتباً (وأعف الناس) أي أكثرهم عفة وأصبرهم على ما يوجب نزاهته وأصدقهم (لهجة) أكثرهم صدقاً من جهة

الناطقة (منذ كان) أي من ابتدأ ما وجدنا جليل عليه من الاخلاق الحسنة ولولا وجه لقول الدجى عليه من حين اعترف لان قواه (اعترف) استشفاف بيان وفي نسخة ثم اعترف (له بذلك) بما ذكر من السمائل الرضية (محادوه) بشديد الدال المضمومة أي مخالفيه ومنه قوله تعالى من يحاد الله لكون كل واحد منهم في حد كآفيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاق الله (وعدها) بكسر عينه مع صور اسم جمع أي أعداءه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) أي ظهورها ودعوتها (الامين) لغاية أمانته ونهاية ديانتة (قال ابن اسحق) كان يسمى الامين بما جمعه الله فيه من الاخلاق الصالحة (أي لان تسمة عمل في طريق الحق وسبيل الحق) (وقال تعالى) (أي في حقه) (مطاع) أي مكرم (ثم) أي عند الملائكة والاعلى والحضرة العاليا (امين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة وروحي الرسالة (أكثر المفسرين على أنه) أي المراد بالمطاع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير منهم على أنه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيد به وسباق الكلام يؤيد كده وعلى كل فاصفا به بالوصفين لا أحد ينكر

(ولما اختلفت قریش على ما رواه اجدوا الحماكم وصححه الطبرانی حين اختلف ابا بكر قریش ورساؤهم وتجاوزت) الراى ائى
وصارت اخباءوا طوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء هو وتصحيف (عند بناء الكعبة) حين اجرت امره فطارت شرارة فاحترقت
الكعبة فهدمها وارادوا التجديد بنائها فوقع خلافهم (فيمن يضع الحجر) أى ١٠٧ الاسود والركن الاسود فى موضعه

الاصلى قبل هدمه وكل
بقولنا وأتباعى نضمه
اقتضارا بوضعه لانه
الركن الاعظم فى ذلك
القيام الانضمام وكاد أن
يقع بينهم القتال لكثرة
منازعة الرجال (حكموا)
جواب لما أى حكموا
فيما بينهم لم يدفع النزاع
عنهم (أن يكونوا واضع
أول داخل عليهم) أى
ولا يكون واحدا منهم
(فاذا انبى صلى الله تعالى
عليه وسلم داخل) أى
فجاءهم دخوله وباغتهم
وصوله (وذلك) أى
ما ذكر (قبل نبوته) أى
دعوى نبوته وظهور
رسالته (فقالوا) أى
مقرين له بوصف
أمانته (هذا الحمد هذا
الامين قد رضى عنه)
فقرش صلى الله تعالى
عليه وسلم رداه المبارك
ووضع الحجر عليه وأمر
كل رئيس ان يأخذ
بطرف منه وهو أخذ من
من تحته الذى فوض
فيه الام اليه ووضعه
فى موضعه (وعن الربيع
ابن خثيم) بضم معجمة
وقفع مثله روى عن

عليه الصلاة والسلام كايده به سباق النظم وإن ارتضاء الحقون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر (ولما
اختلفت قریش وتجاوزت) بالحاء الهمزة والراء المعجمة والباء الموحدة أى صارت اخباءوا طوائف
لاختلاف آرائهم ولوقيل تجاوزت بالراء المهملة لسانى السيرانهم فتألفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدأ لهم
فتشاوروا وصرح الا انه بعد ذلك مضبوطه خطأ بخلافه (عند بناء الكعبة) قال السهيلي كان بناؤها
خمس مرات الاولى حين بناها شيث بن آدم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام على
القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قریش قبل الاسلام بخمسة أعوام والارابعة حين احترقت فى عهد ابن
الزبير بنار طارت من اقبس أو بشر طار من حجر امرأة أن تخدم رها فتعلق بالستر اراها وأحرقها
فتشاور من حضرها فى هدمها فبأنه يوقوا لوالصالح ما هدم منها فقال رضى الله تعالى عنه لراحت ربيت
أحدكم لم يرض له الا باكل صلح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتى أفضى الى قواعد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فأمرهم أن يزيدوا فى الحفر فخر كوا حجار منها فخر أو اخته نارا أفرغتهم
فأمرهم أن يقرروا القواعد وان يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك الى ان قام عبد الملك
ابن مروان فهدمها وبنها فهدمها المرة الخامسة وقالوا ما فائدة بينه وبين ما فى التواريخ من ان الخامسة بناء
الحجاج لانه كان بارع عبد المالك لانه أميره وكان أو سله لحار بن الزبير رضى الله عنه ما وقيل غير ذلك
والكلام فيه معقل فى تاريخ مكة (فيمن يضع الحجر) الاسود فى موضعه ورفعه بيده لما فى مباشرة
ذلك من الشرف والمجوارى والمجور ومعلق باختلاف (حكموا) بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما أى
ارتضوا بان يكون (الحماكم) فى ذلك (أول داخل عليهم فاذا انبى صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اذا
لخاتمة أى فجاءهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم (وذلك قبل نبوته) صلى الله تعالى
عليه وسلم وها بن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك فى أن هذا كان
قبل النبوة والاول أصح (فقالوا هذا الحمد هذا الامين قد رضى عنه) حكموا فى هذه القضية فلم انتهى اليهم
ذكروا له ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لهم اتوا بشوب وضعوا فيه الحجر وارفعوه جملة كم من كل
بيت وحل فلما فعلوا وضعه صلى الله تعالى عليه وسلم بيده الشر بفتح شيم بنى عليه فكان شرف الوضع له
وكان مع العباس رضى الله تعالى عنه ثقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك على رقبته ليقبل ألم
الحجارة فلما فعل بدامنه ما لا بد من ستره فغمره غمضا عليه وطمعت عيناه الى السماء فقال ازارى فشد
عليه ازاره لانه نودى بالحمى مدغط عورتك فله عورة بعد ولا قبله وروى انه وقع له مثله وهو ياعب
صغرا (وعن الربيع بن خثيم) رضى الله تعالى عنه بضم الحاء المعجمة وفتح المثناة وسكون الباء المثناة
التحتية والميم وهو الربيع بن خثيم بن عابد بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثوري ينسب الى ثور بن
عبد مناة بن ادين طابحة بن الياس بن مضر وينسب اليه سيفيان وغيره والربيع بروى عن ابن مسعود
وأى أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عالما وآخرجه لأصحاب الكتب الستة وتوفى سنة سبع وستين
(كان يتعاضدكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية) وفسر الجاهلية بقوله (قبل الاسلام)
لانها تطلق بهذا المعنى الاكثر وفى هذا شاهد لعزله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قبل بدء تطلق
الجاهلية كقضى النهاية على صفاتهم وان كانت فى الاسلام كقوله فى الحديث ان قيل جاهلية وحقية قتها

ابن مسعود وغيره وعنه الشعمى ونحوه وكان ورعا قاتنا تختبا حتى قال ابن مسعود له لوراك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا حجت
فطسوى لى ثم طوى له قال التمسانى وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حامية أبى نعيم (كان يتعاضدكم) بصيغة المجهرول (الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام) أى قبل زمن البعثة وظهور النبوة

(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (والله أنى لأمين في السماء) أي عند الله وملائكته المقربين (أمين في الأرض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين. كمال إمانته وظهور ديانته وعدم خلفه في بعد، وتحقق صدقه في قوله (حدثنا أبو علي الصديقي) بفتح حين (الحافظ) أي المعروف بحفظ الحديث (بقراءة أي حدثنا) أو الفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راء بصرفه ومنعه والاول أظهر (ثنا أبو يعلى ابن الزوج الحرة) تقدم (ثنا أبو علي السنجي) بكسر ميمه لانه يكون نون فخم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) أي راوى جامع الترمذي عنه (ثنا أبو عيسى) أي الترمذي (الحافظ) أي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشرائع (ثنا أبو كريب) ١٠٨ بالتصغير الحمداني السكوني روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب

الاول وهذا معنى مجازي اللهم الآن براديه المعنى اللغوي وهو الذنبه الى الجهل مطابقة كون حقيقة والى هذا نظا وابن حجر في شرح البخاري ومجاكم بضم المنة مجهول أي يتحالم اليه قرش أو العرب وقول الربيع هذا رواه ابن مسعود وله حكم الرفع ومحاكمهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يدل على عدله وانصافه (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم والله أنى لأمين في السماء) أي آمن في الأرض) يعني انه مشهور بذلك بين الملائكة والى وبين أهل الأرض لانه لم يتم قط بكذب وجور في أحكامه وهذا الحديث رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه وهو كذا بالقسم وأعاد أميناً لاختلاف الاماتين (حدثنا ابن سكرة) (أبو علي الصديقي) بفتح في الحفظ بقراءة عليه) وقد تقدم ترجمته وحكمه قال (حدثنا أبو الفضل بن خيرون) تقدم انه أحد بن الحسن بن أحمد بن خيرون الحافظ وخيرون ممنوع من الصرف قال (حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو علي السنجي) تقدم ضبطه ترجمته قال (حدثنا أبو محمد المروزي) محمد بن أحمد بن محبوب راوى جامع الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو عيسى الحافظ) هو الامام الترمذي كما تقدم قال (حدثنا أبو كريب) بضم الكف وفتح الراء المهملة وباء تصغيرها وهو حدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلاء الحمداني أخرج اه السنة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان وأربعين ومائتين قال (حدثنا ما يقين هشام) القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذلك توفي سنة خمس وعشرين ومائة (عن سفيان) الثوري فيما يظهر الان المزني والذهبي لم يقيده (عن أبي اسحق) عرو بن عبد الله الحمداني السبيعي أحد الاعلام (عن ناجية) بنون وجيم (بن كعب) العنزي أو الأسدي الثقة وتوفي ابن حبان في توثيقه وله ترجمته في السيران وقال الذهبي في الغني ما درى ما سادز توفيقه فيه ابن حبان انتهى (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانقر دناجره من طريقين أحدهما ذكره المصنف والثانية عن اسحق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن أبي اسحق عن ناجية قال وهذا أصح وكذا رواه عبد العزيز بن أبي عثمان (أن أبا جهل) بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة (قال للبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وروى أبو بصير انه صلى الله عليه وسلم لم يرأى جهل وأصحابه فقالوا والله ما محمد ما تكذبك وانك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففة ومشددا فقيل معناها واحدا لانه يقال كذبتك وكذبته وكجزيته وأجزيته وأختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

السته زوى أنه أظهره بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث (ثنا معاوية بن هشام) أي القصار الكوفي روى عن حمزة والمروزي وعنه أحمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) أي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وأن أطلق على غيره (عن أبي اسحق) أي الحمداني الكوفي أحد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون قال في ختم مكورة فتجتمعت مخففة نابغة وليس بصحابي (عن علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه (أن أبا جهل قال للبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تكذبك ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله) فيما قاله وهو سب نزول هذه الآية (فانهم لا يكذبونك الآية) ولكن الظالمين بآيات الله يحدون وروى أبو بصير انه صلى الله عليه وسلم لم يرأى جهل وأصحابه فقالوا والله ما محمد ما تكذبك وانك عندنا صادق ولكننا نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية وقرئ يكذبونك مخففة ومشددا فقيل معناها واحدا لانه يقال كذبتك وكذبته وكجزيته وأجزيته وأختار أبو عبيدة قراءة التخفيف

الى الكذب ثبوت صدقك (ولكن تكذب) بالثديد لا غير (بما جئت به) أي من القرآن والايان بالتحديد والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر أكثرهم كان عنادا (فانزل الله تعالى) أي في شأنه وعظيم برهانه (فانهم لا يكذبونك) بالثديد وقرأنا فعوال الكسائي بالتخفيف (الآية) وهي قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله أكبر المتلوة أو المنصوعة يحدون أي ينكرونه فكذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم وفيه وعيد اكيد وهديد شديد لهم وتسلية صلى الله تعالى عليه وسلم

وهي

(وروى غيره) أى غير الترمذى زيادة علمية (لأنه كذب وما أنت فيه بالكذب) تا كيد لنفى الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المقنوعة وفي نسخة كذب (وقيل) أى روى كما أخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) يفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فهملة (ابن شريك) يفتح معجمة وكسر راء له صخرة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافر وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله ١٠٩ في الحية الدنيا (لحق أباجه) يوم

(بدر) وكان يوم الجمعة صدقة سبع عشرة من رمضان ستة اثنين من الهجرة (فقال له) أى بحكم العادة أو لطف العبارة (يا أبا الحكم) بفتحين كنية في الجاهلية فغيرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكناه أباجه (ليس هنا غيري وغيرك) أى أحد (يسمع كلاما) أى فيما بيننا (تخبرني) خبر معناه أمر أى أخبرني (عن محمد) أى عن وصفه (صادق) وفي نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هرقى معتقداً (أم كاذب) عندك والمراد من استقهام حمله على الآثار ما يعرفه من صدقه عليه الصلاة والسلام (فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق) أى لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان أباجه - ل قال

وهي مروية عن علي كرم الله تعالى وجهه وقيل معنى كذبونك بالتشديد يسبونك الى الكذب وردون ما قلتموهم عنابا بالتخفيف يسجدونك كاذبا كما تخجله اذا عجزته بخيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التناقض في الآية فانه قال اولانهم لا يكذبونه ثم أخبرناهم يجحدون ما جاء به من الآيات وجاهد كلامه كذبا له ويجحدون ضمن معنى يكذبون ولذا عاده بالباء وهو متعد بنفسه ويدل على انه لم يكذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسول من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه المقالما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان حجيتك الكذب لانك وصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا اولئك الذي حجت به من عند الله وهو الآيات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الآية أو يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا وانهم يظهر من التكذيب حسدا وغبيا وانهم لا يكذبونك اذا دعوا للظهور وتبدروا ولكنهم يحسموا عن نور الهداية انتهى وفي الآية كلام فصلناه في حواشي التاضى البيضاوى (وروى غيره) أى روى غير الترمذى أو الصادق في هذا الحديث زيادة الثقة مقبولة (لأنه كذب وما أنت فيه بالكذب) أى معروف بالكذب في غيره هذا (وقيل ان الاخنس بن شريك) بن ثعلبة الثقفي الحلبي واسمه أبى وهو همزة وواو معجمة وثوبون وسين بزنة أفعال التفضيل وشريك يفتح الشين المعجمة وكسر الراء الملهمة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافر يعنى به شريك لا الاخنس وهذا الحديث رواه أبو اسحق والبيهقي عن الزهري وأخرجه ابن جرير عن السدي (لحق أباجه) يوم بدر) وكان يوم الجمعة ستة اثنين من الهجرة في تاسع عشره رمضان (فقال له يا أبا الحكم) بفتحين وهذه كنية القديمة ثم غلب عليه كنية بابي جهل (ليس هنا غيري وغيرك) يسمع كلامنا تخبرني عن محمد (جمله خبرية والمراد أخبرني عنه) (صادق أم كاذب) يعنى أصادق فخذت الهمزة تحقيقا والاستقهام تحقيق أو تدبرى (فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط) هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه (وسأل هرقى عنه) هرقى بفتح الهاء وفتح القاف وسكون القاف وبقال بالكان الرايين كسرتين كسما تى وهو علم غير منصرف قال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي قيل وهو ماول (أبا سفيان) صحابي من حزب بن أمية القرشي الأموي أسلم يوم الفتح فكان من الموافقة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش وأكثرهم مالا وتوفي سنة أربع وثلثين وسنة ثمان وثمانون في المدينة وقصة أبي سفيان مع هرقى مشهورة وبقى المصححين مفصلة في أول باب في البخارى وكان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقبه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحمص فلما قرأ الكتاب أمر مناديا ينادى الآن قصير قد أسلم واتبع محمد وترك النصرانية فهاج جنده وتساحوا فامر مناديا ثانيا الآن قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال رسول الله

بعد قوله وما كذب محمد دل كن اذا ذهب بنو قصي بالواو والسقاية والحجاية والنسوة والنسوة فاذ يكون لسائر قريش فهو دليل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاه الحق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقى) بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بصمتين بينهما ساكن ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) أى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبا سفيان) بن حرب علي مارواه الشيخان

نقال) أى هرقل مخاطب الانبياء شقيان ومن معه (هل كنتم تهملونه) بشديد التاء الثانية (بالكذب) أى هل كنتم تفسدونه الى الكذب ولو بالترجمة بناء على المظنة (قبل ان يقول مقال) أى من دعوى الرسالة (قالا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصفته الانبياء لكن لم ينفعه علمه ١١٠ حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافر بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه ببلاد وتوغل

صلى الله عليه وسلم الى مغلوب على ملكي وكتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنائره فقال كذب عدو الله لانه علم ان ليس قوله من صميم قلبه ولو سلم فخذوا به ناره راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بناء على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موتيه واعد لهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئوا فخذت منه -ه- البلاد وهلك -ه- ستة عشر من بالقسطنطينية على نصرانيته وقوله (فقال) أى هرقل لاني شقيان (هل كنتم تهملونه بالكذب) أى هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشيء أهمله وهما وتوهمته وقع في خلدي وشئ موهم ومتهوهم انتهى وانما السالمهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وثقة ثم لانه لم يعلم ان انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى (قبل ان يقول مقال قال لا) فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس وينكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب المثلثا ياتر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب أو يقول ما لا يقبل منه ثم قال أنوسقيان ألا أخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ماهو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ابا نعيم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق يليا فقال صدق واني كنت لأنام حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت أبوابه غير باب منها غلظني فاستعنت بمن حضرني فلم يكهم تحريركم وقالوا انه سقط عليه البناء فلما أصبح بدت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاوية منه مقبوض فيه أثر ربطا بدية فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قصير بامعشر الروم ألم تعلموا ان به -ه- دعسى عليه الصلاة والسلام نيا بشركه وكنار جوان يكون فينا فجعله الله تعالى في غير ناله وهو رحمة من الله بضعها حيث شاء ولم يعدوا بصدقه هذا حتى يكون يومنا لم يسهل بمخالفته قولا وفعلا قلت وهذا علم أن مر بط العراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال أناسقيان عنه صلى الله عليه وسلم أسأله أخرى مذكورة في أول البخاري (وقال النضر) بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة وراهمة له (بن الحارث اقرش) في حديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كادة بفتح الكاف ابن عمه ناف القرشي وكان شديدا لاذية للسلمين فظفر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيدرفقته كافرا طبركا كما ياتي فرثته أخوته قتيلا بآيات مشهورة أولها

يا راكبا ان الانبياء مطية * من صبيح خامسة وأنت موقف

الخ وقيل انها مضروعة وقيل بالتمائة القوية مصغرة اختلف في اسلامه هاو كونها صحابية (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتح حين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحديث لقرب عهد دمه الوجود والغلام الذي لم يبلح (أرضاكم فيكم) أى أكثر كم رضا وصبرا وأفعالا مضية (وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو وخبايا بالغيره (حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب) الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من أعلى العذرا وجانب الرأس كثير اياميدوا الشيب فيه قبل غيره فكني بذلك من انه تمت جوليته وكل عقله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجاوز تسن الشيب وهذا أشد في الانكار

في بلاد الكفر هر بامن الاسلام لا تغتر من شذ فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال الحجابي في الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول أى بانه أظهر الايمان وتغنى الامان لكن غتره سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) أى العبدري وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وكان شديد العداوة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ أسيرا بيد زفار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة وإما النضر بالتصغير فهو أخوه وكان من المؤلفة وأعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان يتصغف عليك كما توهم الحجابي ثم حدثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (انه قال لقيريش) أى لا كبيرهم (قد كان محمد فيكم غلاما حدثا) بفتح حين أى من حال صغره قبل

أو ان كبروا الانسب أن براده ههنا ما قبل من ان انعم هو الصغرى الى حد الانتحاء (أرضاكم فيكم) انظر فان حالان لازمان (وأصدقكم حديثا) أى قولوا وعدا (وأعظمكم أمانة) أى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من أهل العداوة حجة لمسايل الفضل ماشهت به الاعداء (حتى اذا رأيتم في صدغيه) بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين (الشيب) أى بياض الشعر

(وجاءكم بما جاءكم) أي

بما أظهر لكم من الحق

وكلام الصدق (فلم)

أي في حقه (الساخر)

في غيبته وحضوره

(لا والله ما هو بساخر)

الجملة التفسيرية مؤكدة

لما يفهم من الجملة

المقدرة المقتضية بلانافية

(وفي الحديث) وفي

نسخة عنه أي عنه صلى

الله تعالى عليه وسلم على

مارواه الشيخان عن

عائشة رضي الله تعالى

عنها (ما لمست) بفتح

الميم (يده يدامه) قط

لا يملك رقها) بفتح

راء وتشديد فاء أي لا يملكها

نكاحاً أو ملكاً فقد قال

لإسماء التزويج يرق المرأة

فلتنظر أن تضع رقها

وأما في البخاري أتت

أمرأة بتابع فقبح يدها

فحجول على الحرم أو من

فوق الثوب (وفي حديث

علي) أي ابن أبي طالب

كرم الله وجهه (في وصفه

صلى الله تعالى عليه وسلم

أصدق الناس شجعة) أي

لساناً وبيانا وقد تقدم

(وقال) أي النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم (في

الصحيح) أي في الحديث

الذي صرح عنه وقد تقدم

ذكره (ويحسب من

يعدل) بالرفع (إن لم يعدل

عليه م (وجاءكم بما جاءكم) أي قلتم أنه ساخر فهو خير مبتدأ مقدر أي هو ساخر بدليل قوله (لا والله ما هو بساخر) وهذا منه غاية الإضافة ولو كن غلب عليه الشقاق فقل صبراً بالصغراء كما قرأ في منصرفه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدرك ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والذي قال أنه ساخر الوليد بن المغيرة وسب قول النضر المذكور أن أباهما لم أر أن يرشح رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحجر فمثله جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته فخل ففر هارباً وبست يده على الحجر كما سيأتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أنتم فيه بحيلة بعدد كان فيكم محمد في قوله ما هو بساخر وقد رأينا السحرة ينفقهم وعقدهم وقلتم أنه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وسمعوننا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعراء وسمعوننا صنافه هزجه ورحه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فسامو بخنعة ولا تخليط ولا وسوسة فأنظر وافي شأنكم فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رسمت واسمها غديار وكان يجلس يحديث بها يقول ما جاء به محمد ليس باحسن مما جئت به أن هو الأساطير الأولين فتزل فيه وإذا تامل عليه أبا تنا قال الأساطير الأولين في آيات أخر (وفي الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما لمست يده يدامه) قط لا يملك رقها) وهذا من عفته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وأوصت عن زواجه لأن جواز مسه من معلوم وإنما يحرم مس الأجنبية التي لمست محرماً فيعلم ذلك من الرقي بالاولى وقيل أنه داخل في ملك الرقي لملكه البعض وقد سمي بذلك في قول أسما رضي الله تعالى عنها التزويج يرق المرأة فلتنظر أن يضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من أن الامه من أماء المدينة كانت تأخذ بيده صلى الله تعالى عليه وسلم فلتنع يده من يدها حتى يقضى حاجتها لأنه كان يحائل من كنهه أو كنهها وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها هذا أورد في ما يابته صلى الله تعالى عليه وسلم للنساء فإن بعضهم توهبوا كناية عن الرجال باليد من غير حائل فقالت رضي الله تعالى عنها إنما كان يقول لمن هاجم من المؤمنين ما أمره الله تعالى به في قوله يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعهن إلى قوله غفروا رخصاً فبائعهن على ذلك فمن أقر به قال قد بئاً بعتك كلاماً من غيرهم لا يدين وما ورد في المباينة فمن أسألك أيدين فإن كان مداماً غير مصالحة فبها والافهو يحائل لانه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بثوب وضعه على يده وقال لأصافع النساء وروى أنهن كن يأخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن أنس بن صالح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في المباينة يغمس يده في ماء في تأموا تغمس من يابته يدها فيه وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يابح النساء بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكلام عائشة رضي الله تعالى عنها يقتضي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبايعهن إلا بالكلام فلعله تعدد (وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق الناس شجعة) رواه الترمذي في شواهده وتقدم بيان له مصدقته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكذب ولو سهو المتفاته للابلاغ وجوب تصديقه في كل ما يقول كما سيأتي (وقال في الصحيح) أي في الحديث الصحيح أوفي صحيح البخاري لأنه حيث أطلق الصحيح انصرف إليه وهذا أولى (ويحسب من يعدل إن لم يعدل خبت وخسرت إن لم يعدل) وتقدم ضبطه على الخطاب والتكلام والكلام عليه إلا أن الذي في البخاري في باب الأدب وملكه يدل ويحسب وقد فرق بينهما قال ويل كلمة جرو وتوبخ ووج كلمة ترجم ووس ترجم دون ترجمها وهو معنى قول الأصمعي أنها تصغيرها وقيل أصل ويل وي زبت فيها اللام وقد تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنه قال إنه ليست

وفات عائشة رضي الله تعالى عنها) أي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها (ما أخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أمرين) وزيد في نسخة فقط (الاختار أبو بكره ما لم يكن أشفاقا كان أشفاقا أبعد الناس منه) سبق حل مبناه وبيان معناه (قال أبو العباس) أي البصري (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما في النحو واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين أولى من تشديد هـ أو ن. ١١٢ اقتصر الانطاكى على الثاني (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء مقصورا اسم

لكل من ملك الفرس
الخاص واسمه بروبز
(أماه) أي زمان دولته
وأوان ملكته (وقال) أي
كسرى في قصة وقته
(بصالح يوم الریح
للنوم) المبنى على السكن
لكون الوقت غير قابل
للحركة من القيام
للخدمة ولا للوقوف
الصعبة (ويوم الغيم
للصيد) لعدم التآذي
بشد الحرارة التي
تتصحبها اثره حركة
المعالمجة (ويوم المطر
للشرب واللهو) لعدم
امكان الخروج (ويوم
الشمس لقضاء الحوائج)
جميع حاجة على خلاف
القياس أي الحوائج
الخلق والنظر إلى
مهماتهم بالعدل وفق
الصدق (وقال ابن
خالويه) يقع اللام والواو
وسكون التحتية وكسر
هـاء ويقال بضم لام
وسكون واو وفتح تحتية
فهاء تغلب هاء وفتح نحو
اغوى أصله من همدان
بفتح الميم والدال المعجمة
دخل بغداد وأدرك أجلة العلماء مثل ابن الانباري وابن مجاهد المقرئ وتوفي بحلب

سنة سبعين وثلاثة وله تصانيف كثيرة (ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم) كذا في النسخ شيوت ماقيل كان والظاهر زيادتها ويمكن
جعلها موصولة أو موصوفة أو كان زائدة وما تعجبه وحاصله انه انما كان أعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بأخترهم
عن مراتب عبادته مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى

وقول

(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم على الآخرة هم غافلون) وحاصله أنه ليس في تقسيمه كبير منفعة بخلاف مجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله (ولا يكن) بالنسخة الأولى (نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذي وغيره عنه (جزأ) بشديد الزاي فهمز أي قسم (نهاره) أي ساعات يومه (ثلاثة أجزاء) أي أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد ضم زايه (الله) تقديم لرضاه وقيامه بالاشتغال بذلك عساواة (وجزأ) بالوجهين (لا هله) أي انبأه المهر على حقه (وجزأ لنفسه) الحديث أن لنفسه عليا حقا لم يعمل هذا الجزء الأول من الصبح إلى الظهر والثاني إلى العصر والثالث المغرب والمعنى حصته لنفسه لا تدخل فيه الغيرة من الأهل خاصة دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل أنه جعل ذلك الوقت أيضا وقتا للخلق أنفعه بنفسه عموم الخلق فإن كان أحد منهم احتاج إليه وحضر لديه ١١٣ أقبل عليه وأفادها بأفعول لد البنية

والدينية والعوائد الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الأخروية والافاشة بعمل عراة نفسه خاصة لفرغاه من الواجبات المقرضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الأهل بحسب تقديم الأهم فالأهم والله تعالى أعلم (فكان) أي من عادته في جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) أي من أرباب صحبته وأصحاب خدمته (على) العامة أي قضاء حاجتهم والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعباده كإرواء الطمراني عن ابن مسعود والمخني بامر الخاصة ببلوغ العامة

وقول ابن كمال في رسالة الأعراف أنه ما عرّب خطأ كما تقدم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم على الآخرة هم غافلون) يعني أنهم عرفوا أمر شر بهم وأكلهم وحرقتهم وتقيّدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا ما أدبه فيما اقتدسه كما قال الشاعر
 ومن البلية أن ترى لك صاحباً * في صورة الرجل السجّع المبصر
 فطن لكل صديقه في ماله * وإذا نصاب بدبته لم يشعر
 وقرب ما قاله المفسرون نقله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنهم يعلمون أمر معاشرهم ودينهم متى يزعمون ومتى يصدون وكيف يعرثون وينفون (ولا يكن نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء) يعني أنهم قسموا أيامهم بما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قسم أوقاته وهو أكثر مما العدم ضايعه ووقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لا يكن بدون أو (جزأ الله) أي عبادة الله وتلقى وحيه (وجزأ الأهل) أي اصالح أهله وبنته (وجزأ لنفسه) مخصوصا بكله وشر به ونحو ذلك من أموره الدنيوية وجزأ في المواضع الثلاثة بحوزة نصبه ورفعوه كذا روى (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أي جعله قسمين قسمًا خاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه أمور الناس وحوائجهم (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يستعين بالخاصة) من أصحابه وهم خلفاءه ووزرائه ورضي الله تعالى عنهم ومن يقرب منهم (على العامة) من المسلمين (ويقول) للخاصة (البلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أي أخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر أن يبلغني حاجته إما العدم الجراءة على كلامه لها بته صلى الله تعالى عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول إلى الشيء في ذلك بقوله (فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أنه الله يوم الفرع الأكبر) وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فرع أي خوف من العذاب وقيل هو يوم النسخة أو يوم الانصراف إلى النار وهذا حديث هذين أني هالة وآمنة بالمذمعي جعله في أمن من أهوال القيامة (وعن الحسن) بن علي رضي الله عنهما كإرواء أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدًا يعترف أحد) الأخذ مجاز عن العقوبة بمن أخذ السلطان إذا حبسه وحازاه على مصادره وألقى بفتح القاف وسكون الراء المهملة والقاء التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل أي عبته وأتهمته فهو مقرووف وفي نسخة بقذف بذال

(١٥ شفا في) أليس كل إنسان يتوصل إلى ذلك (ويقول ابلاغوا) أي وكان يقول لهم أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أي ابلاغ حاجته إلى (فانه) أي الشان (من أبلغ حاجة من لا يستطيع) أي ابلاغها كفي نسخة صحيحة (أمنه الله) بهمزة ممدودة أي جعله في أمن من الضرر (يوم الفرع الأكبر) وهو وقت النسخة الثانية أو حالة الانصراف إلى العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن أبي الدرداء عن لفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكذا اللفظ الترمذي في الشمائل برواية الحسن عن أخيه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أي البصري على ما رواه أبو داود في مراسيله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ أحدًا) أي لا يأخذ ولا يجازيه (بقرأ أحد) بفتح القاف وسكون راء أي بذنبه وكتبه ومنه قوله تعالى ومن يعترف أو بظن أحدورديه وفي نسخة بقذف أحد بسكون الدال المعجمة من قذفه بالأكرواء أي نسبه إليه

(ولا يصدق أحد على أحد) أي ولا يقبل كلام أحد في حق أحد سوى ما ثبتت عليه المؤاخذة أم لا فهو نعم بعد تفضيصة (وذكر أبو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبري) بفتح تين نسبة إلى طبرية كذا رواه ابن راهويه في مسنده والبيهقي في دلائله نعم على كرم الله وجهه عنه عليه الصلاة والسلام ما هممت بشئ) أي ما قصدت عملا (مما كان أهل الجاهلية يعملون به) وإنما أعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لإفادة زيادة قوله (غير مرتين كل ذلك) ضبط ما لرفع والنصب وهو أنظر رأي في جميع ما ذكر من الكبرتين (يحول الله) أي يصير يحوله حالاً ولا موقفاً (بين وبين) ١١٤ ما أريد من ذلك) أي عمل أهل الجاهلية وهذا معني قوله تعالى وإعلموا أن

الله يحول بين المرء وقبيله أي يمجز ويمنع وقال أبو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) أي بعد ما هممت بها (ما هممت بسوءه) أي أبدأ بتوفيقه وعصمته (حتى أكرهني الله رسالته) وهن المعلوم أن بعد تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الخاتمتين المذكورتين بقوله (فليت ليالة للعلام) أي لفتى أو لعلوك (كان برعي معي) أي غنمي أو غنم غيري وهو الظاهر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي الا وقد راعها يعني الغنم قيل ولا أنت ما رسول الله قال نعم كنت أراعها على قرار بطائل مكة ولعل الحكمة ان يتمحب على سياسة الرعية على شبل الشفقة والرجة ولا يبعد ان تكون الغنم له أو لغيره لكن كانت في عهده

معجمة قبل الرأى كتب عليها ص (ولا يصدق أحد على أحد) أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من أحد في حق أحد غيره باسناده اليه أمر يعقضى عقوبة أو حقان المحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن هذا الس على عمومته فانه بما كان المخبر عن يعلم صدقه ويعتمد على خبره وينكشف بنو النبوة جليلة الحال (وذكر أبو جعفر الطبري) هو والامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار في قوله برسالة الا (عن علي) كرم الله وجهه (عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشئ) وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما أعاده المصنف لغرض آخر وهو بيان عفته صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله وان الله عصمه عن ذلك من أول أمره وقيل انما أعاده لزيادة قيسه لم تذكر أولاً وهي قوله غير مرتين الى آخره (عما كان أهل الجاهلية يعملون به) كما تقدم بيانه (غير مرتين كل ذلك) يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك) استعار الخائل الجاهز بين شئ وشئ لسانه كافي قوله تعالى يحول بين المرء وقبيله قال أبو عبيد أي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك الثاني إشارة لما كان عليه أهل الجاهلية والمعنى أنه عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عه (ثم ما هممت بسوءه) أي صرف الله قلبي عن أن يهمل بسوءه أي بفتح شرعاً كالقوله (حتى أكرمني الله رسالته) أي حتى من الله على بالعبعة وجعلني نبياً رسولاً ثم بين ما همم به في المرتين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (فليت للعلام كان برعي معي) يعني أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان برعي غنما لبعض قريش في صغره وهكذا كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم أيضاً والعلام كان أجراً أيضاً برعي معهم يرافقه في البادية وفي هذا التحصيل كسب حلال وتدريب رعاية الخلق كما ورد كما ذكرنا وكما مسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلو وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل ولا أنت ما رسول الله قال نعم كنت أراعها على قرار بطائل مكة وقيل حكيمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك لئلا ينس بسياسة الخلق والقرار بطائع وهو سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وأنكروه لانه لم يسمع به ثم وفي الحديث سبعة علمكم مصر فاستوصوا بابائهم اخبروا الحديث والقرطاط فيه قيل انه هذا المعنى وقيل انه نساب بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه معني مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها وما غيرها فلا اختصاص بها وفي هذا معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم لاجراءه بالغيب وقوله (لو أذمرت لي غنمي) أي لو حسرتها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك (حتى أدخل مكة فاسمر بها) سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء القمر من السمره وهي السواد القليل فسمي به بدخولهم ليل الجحوسهم له فيه قال (كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا) أنيس ولم يسمر بمكة سمر (كيسمر الشباب) والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شاباً واسم جعله كالعة وذو الشاب حديث

يقوله (لو أبصرت الى غنمي) أي غنيت والتمست مثلاً ان راعيت حفظاً ما يعاقبني (حتى أدخل مكة فاسمر بها) بفتح المزة ضم الميم أي أحدث ليلاً مطلقاً أو ليلاً مقمر أو السمر في أصله ضوء القمر وجعل الحديث في سمره او منه قوله تعالى مستكبرين به سمارهم جرون كانوا يجتمعون حول البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياد سمر افلاذهم الله بقوله ثم جرون (كيسمر الشاب) أريد به الجحس ووقع في أصل الدجى بالفتن الشاب والمعنى فاسمر سمر امشابه السمرهم في مشاهدة قمرهم حال سمرهم وراقدهم في سمرهم أغلبه سكرهم وكثرة تكرهم وقلة تكرهم ا

السن

(نخرجت لذلك) أى لقد صد السمر (حتى جئت أول دار من مكة) أى عافيا آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاي ففاء أى لعبا بالماء ازف وهى الملاهى أو صوتا حسنا وغناء فى الطباع ١١٥ مستحسنا محتاجا (بالدفوف والمزامير)

السن كالفتى (نخرجت) من البادية التى فيها الغنم (لذلك حتى جئت أول دار من مكة) غابة للحيث من المرمى (سمعت فيها عزفا) بعين مهملة وزاى معجمة وفاء بزنة ضرب وهو ما يلهى به الإنسان وفى مختصر العين العزف بالعا زف وهى الملاهى وواحد عازف على خلاف القياس أو معزف والمعزف الظنير أو الدف وقيل كل لعب عزف (بالدفوف) جمع دف بضم أوله وفتح هاء وشديد الفاء وهو الذى يضرب به النساء وهو معروف يسمى عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الحلال قال

كأن فى الدف الذى يفصله * زمار دف يتقنى لجليله

واختلف فيه نحو زه بعض الشافعية وكرهه مالك (والمزامير عرس بعضهم فحلت أنظر) ما يلعبون به والذين يلعبون (فضر على أذنى فتمت) بكسر النون وإذن بضمين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله على أذنه أن يغشا النوم وأصله مع السمع لأن من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الحجمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان أذانهم تحت غطاء محجوب عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحقهم التحاف الحجمة لمن ضربت عليه ومنه أستعير فضر بناعلى أذانهم فى الكهف وفيه لطف هنا لأنه ذهب لسمع ضرب الدف فضر على أذنه ضمانته من الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فأما يقضى الامس الشمس) أى مس حر دافكا أنها مستحقة حتى حرقت وجبسته حتى نهته ففقه استعارة ولطف كما فى قول ابن المعتز

والريح تحب أطراف الغصون كما * أقضى الشقيق إلى تنبيه وسنان

وكما قيل نمت تحت أذبال نسيم حتى * ألفت على الشمس رداءها

(فرجعت) من المكان الذى ضرب فيه الدفوف (ولم أقض شيئا) من قضي وطره إذا كان ما ريد به يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم الله وفضله النوم حتى لم يسمع شيئا من ذلك لعظمة الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبجر دهمه بذلك وأرادته لا حرج فيه والفاء شاهد بدم سماعه على أنه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما فى شرع من قبلنا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منشع به غير مسلم * وأعلم أن العازف حرام فى مثلنا لأننى عنفى الأحاديث المشهورة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكون فى أمى أقوام يستحلون النحر والمعارف واختلأ فى بعضها فأنهم من جواز الدف فى العرس ومنهم من جواز ضرب العود لسهولة الأخران كالماوردي وكان الاستاذ الشيخ محمد البكرى رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطر واجلس بالعود الماوردي كنهه قول ضعيف وفى منظومة الدميرى رحمه الله تعالى

ونعمات العود فى الاحيان * قالوا ترسل أثر الاخران

فاحزم على التحريم أى حزم * والحزم أن لا تنبغ ابن حزم

فقد أبيضت عنده الاوتار * والعود والظنير والمزامير

(ثم عرانى) أى طرأ على وعرض لى وغشيتنى (مرة أخرى) فى وقت آخر (مثل ذلك) من المم بالسماع والذهاب له (ثم لهم) قال الشافعى هو بضم الهاء وعليه أقصر الجوهري رحمه الله تعالى (بعد ذلك بسوء) أى بما فيه أثم فسامه سوء لأنه بكرهه وبؤله

(فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم) أى سكوت وطمانينة وورزاته يقال وقر يقزقر أو وقار وقسره هسابا لحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى ويحى الوقار بمعنى العظمة كما فى قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله

(ثم لهم) بضم هاء ونون ديدم مقتوحة ويحى ورضه ما أو كسرها أى لم أقصد (بعد ذلك) أى ما ذكر من المرتين (سوء) أى بهم سوء فظ وهو بضم السين وبقع (فصل) (وأما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو أى زانته وزصانته وحلمه وتحملاه

فأنه في قوله وعمله
وتبنته ومهماته بلاغة
(ومروته) بضمتين
فيكون واؤه همز وبديل
وتدغم فشد (وحسن
هده) أى سيرته وطريقته
المستحالة على حقائق
شريعته وحقائق حقيقته
(فخذنا) كذا بالفاء
ههنا على ما في النسخ
المصححة (أبو على الجياني)
بفتح جيم وتشديد تحتية
ثم نون وهه والغساني
(الحفاظ احازة) أى نوعا
من أنواع الاحازة وههنا
المناولة ولو بالمكاتبه
(وعارضت) أى قابلت
(أصله) بكتابه) أى المروى
عن مشايخه (قال ثنا)
أى حدثنا (أبو العباس
الدلائى) بكسر دال المهملة
فلام مشددة وقد تخفف
بعدها ألف مدودة (انا)
أى أخبرنا وفي نسخة ثنا
(أبوذر الهاروى) تقدم
ذكره (انا) أى أخبرنا
(أبو عبد الله الوراق)
بشديد الراء (ثنا)
أى حدثنا (الأولوى)
بهمزتين وقد تبدل
الأولى (ثنا أبو داود) أى
صاحب السنن (ثنا
عبد الرحمن) أى ابن محمد
(ابن سلام) بشديد
اللام قيل وهو يكتب

وقار أو أصله من الوقور وهو الثقل (وصمته) أى سكوته وهوم من الوقار (وتؤدته) بضم ففتح همز وبديل أى
وفتح المهملة والذال المهملة وهى الباقى يقال أتأدى في فعله أذاتانى ولم يعجل وتأؤى منقلب عن واو
(وحسن هديه) بوزن ضرب بمعنى سيرته وطريقته وسكوته وسلو كه (فخذنا) أبو على الجياني) بالجيم
وتقدم ضبطه وترجمته (الحفاظ احازة) قال ابن فارس في معجمه وهى من جواز المساء الذى تسقاه المشاشية
يقال منه استجرت فلانا فاجازنى إذا سقاك المساء لارضئ وما شئت قال القضاوى وقالوا فلان قيم المساء
فاستجرت عبادة أن المسجرت على قترأى على ناحية وخيرت الموضوع سرت فيه وأجزته خلقته وقطعته
وأجزته بعده قال امرئ القيس

ولما أجزنا ساحة الحمى وانتهى * بنابطن خبت ذى قنار عتقل

وقوله حتى يقال أعجزوا آل صوفان فإيدهم بأنهم محجرون الحاج انتهى قال ابن الصلاح قلت فإله محجور
على هذا أن يقول أجز فلاناه موعا فى أو مروا فى فاعديه بغير حرف جر من غير حاجة إلى ذكر الرواية أو
نحو ذلك ويحتاج إلى ذلك من يجعل الاجازة بمعنى التسوية والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول
أجزت فلان رواية موعا فى مثلاً ومن يقول منهم أجزته موعا فى فعلى بدل الحذف الذى
لا يخفى نظيره انتهى * أقول اعلم أن الأصل الاجازة فى كلام العرب قد يما كذا كره أهل اللغة الاذن فى
الانصراف ولما كان من يأخذ عن شيخه ينصرف عنه أخذت منه كناية تضييه الاستعمال وكلام أهل
اللغة قاطبة لأنهم من مجاز المكان إذا جازوه وهم عليه ثم عدى بالمهملة لافعال الثانى وقد يتصر على أحد
مفعوليه لأنه من باب كسا ومعنى أجزاه أذن له فى الجواز والمروى ثم استعمل فى مطلق الاذن وشاع حتى
صار حقيقة فيه فعنى أجزاه الشيخ أذنه فى الرواية عنه وهذه لفظة قديمة كناية معتمده وكذا الجائز بمعنى
العطية ليست محدثة كقوله الحفاظ ابن حجر رحمه الله الا لا يحتجتم انهم من هذا لان المعطى كانه
بأذن لمن أعطاه فى الانصراف عنه ولا يختص بالماء كما هو همه كلام الجمل المتقدم وهو الذى عز ابن
الصلاح بقوله ما خوذ من جواز المساء وجعله بل من أجزاه أنا جعله طائفة نقل لمعنى أذن له وكذا
قوله وقد تبين أنه يتجوز به عن معنى لفظ آخر وبينهما مخالفة فى التدبير فنجوز جملة على حقيقة وعلى
مجاز فلك حجة نذ أن تعديه لمفعولين ولأن تعديه لواحد بحرف وبدونه فيعمل عمل اذن وأجاز من
غير تكلف (وعارضت بكتابه) أى قابلت نسخته بنسخته حال القراءة لأنه يقال عارضه إذا قابله
والكلام على هذا مبين فى مصالح الحديث فالعنى أنه حدثه بقراءته وهو مقابل له وفى يده كتابه
(قال حدثنا أبو العباس الدلائى) بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف اللام المفتوحة ثم ألف مدودة
وباء مشددة نسبة الى دلاجع دلوق قال البرهان الحملى ان لاهه مشددة ووجهى بعض النسخ
مضموم المهمز والظاهر انها مكسورة بعد هايا نسيته انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع
الدلو وهو أبو العباس أحمد بن أنس العذرى المعروف بابن الدلاء من مدينة بالنسبة يقال (أخبرنا أبوذر
الهاروى) تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن أحمد بن محمد الهاروى قال (أخبرنا أبو عبد الله الوراق)
أبو الحسن عبد الله بن أحمد بن محمد بن على الانطاكى المعروف بابن الغرور الوراق قال (حدثنا الأولوى) أبو على
محمد بن أحمد بن عمرو المشهور برواية السنن عن أنى داود قال (حدثنا أبو داود) سليمان بن
أسعث صاحب السنن الامام الحفاظ المشهور قال (حدثنا عبد الرحمن بن سلام) بفتح السين
المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن بنسب اليه وأبو محمد بن سلام البغدادى الثعالبى عنه أبو داود

(قال حدثنا الحجاج) وفي نسخة صحيحة حجاج (ابن محمد) وهو الاعمى والمصمى المحافظ عن ابن جريج وشعبة وغيره قال ابن ماجه باغني أن ابن معين كتب عنه نحو ما من خسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن أبيه وشريك بن سعد وعنه هنادي بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) بالتصغير وفي نسخة عن وهب وهو تصغير قال الحلي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى يزيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبي الزناد وآخرجه له أبو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان لا يعرف ١١٧ من ذا (سمعت خارجة بن زيد)

أي ابن ثابت الانصاري وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المأثور فيهم ألاكل من لا يمتد بآئته فسميته ضيرى عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروقه قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة وكتبه أبو زيد (يقول) أي خارجة وهو نابي فيكون حديثه هذا مرسلًا وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس) أي أكثرهم حملاً وأعظمهم تحملاً في جميع أوقات أنسبه لاسيما (في مجلسه) أي المجلس صاحب جنسه محافظة على رعايته أديبه تعلموا لاصحابه وأديابه وطلبة حديثه وجاهة كتابه (لا يكاد يخرج) أي من شيا من أطرافه (أي من براقه أو خط أنفه أو

والنساء) وقال لباس به قال (حدثنا حجاج بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد) وهو الاعمى والمصمى المحافظ الثقة أخرجه أصحاب السنن الاربعة قال ابن خزم توفي سنة أربع وستين ومائة (عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب) ويقال أعيب بالمعزة وهو بدل قياسي وهو انصاري مولى زيد بن ثابت وهو بروى عن خارجة وآخرجه له أبو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف هذا كما في الميزان (سمعت خارجة بن زيد) هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري الملقب بالتابعي أحد فقهاء المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابعة أقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقيل أبو سلمة بن عبد الرحمن وقيل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ثم إن الفقهاء بالمدينة وإن كانوا أكثرًا فلما خص هؤلاء لاجتماع الناس على رأيهم وانتهاهم افتواهم لم يفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يقضى في أمر حتى يرفع اليهم وكان الناس يمتدحونهم حتى قيل إن أسماءهم إذا علقت على مجرم بريء وإذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نعلمهم القائل في قوله ألاكل من لا يقتدى بآئته * فسميته ضيرى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروقه قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجة وهذا الحديث من مراسيل أبي داود (يقول كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقر الناس في مجلسه) أي أعظمهم وقادرا اذ ابرز للناس وجلس معهم بخلاف ما إذا خلا مع أهله أو مع خاصته فإنه ينسبط معهم ولا طغفهم يعني أن هذا كان عادته ودأبه صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وإن كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكن ما قد استعمل للاستمرار نحو وكان الله غفو راحيما ولتكرار نحو كان حاتم يقرى الضيف لقرينة وهو استعمال شائع وكثيرة عند بعض الاصوليين معنى لسماول بحقيقة أحد كائن جن في كتاب الخصائص فإن أردته فأنظره (لا يكاد يخرج شيء من أطرافه) أي أطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة أي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو أخصر ويخرج بفتح أوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشئ فاعله أو بضمه مضارع أخرج وشيأ مفعول إلا أن جل اللغ على الاول (وروى أبو سعيد الخدري) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدم (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتج بيديه) كذلك كان أكثر جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم محتديا وفي رواية بثوبه بدل يديه والاحتباء بالعمامة الماهية أن يجمع ظهره وساقيه بيديه أو عمامته ونحوه والحبوة بضم الحاء وكسر هاء ويقال حبوة وجببة أيضا ويقال الاحتباء حيطان العرب لانهم أهل برارى لا حيطان لهم يستندون

قطع ظهره أو أوقاف وسجده ووقع في أصل الدجى شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج أي لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شئ من أطرافه فضلا عن أن يظهر منها شئ انتهى فقدر واختار ما وجدنا كدر (وروى أبو سعيد الخدري) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذي في شامائله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس في المجلس) أي في جنس مجلسه أو مجلسه الخاص فيما بين أصحابه (احتج بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه ما يديه أو بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسر هاء والعامية تقول حبوة) (وكان أكثر جلوسه) أي هيأت جلوسه وحالات قعوده (محتديا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا اقل أكثر الأوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب وأحيانا بقعد على هيئة التاجية

(وعن جابر بن سمرة) كما روى مسلم وأبو داود (أنه تربع) أي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان إذا جلس في المجلس تربع أحيانا لقوله (وربما) بالشدة ويدو التعفيف (جاس القرفصاء) بضم القاف والقاف وزى بكسرهما ومد وقصر فيه ما وعن القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت ومعا من أي عبيدان يجلس على البتية لمصقابطه بفخذيه محتبيا يديه (وهو) أي جلوسه القرفصاء على مارواه الترمذي (في حديث قيلة) بفتح قاف فسكون تحته بنت مخزومة العنبرية وقيل العدو بفتح دال وقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الماكوت وتذكره مظالعة الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) أي من قضية ضرورية دينية أو دنيوية أو مسئلة علمية أو عملية لقوله تعالى ١١٨ والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرأة تركها لا يعنيه

البناء فلا احتباء قائم مقامها وليس هذا معارض لما ورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاحتباء في ثوب واحد إذا نهى فيه لم يرد عن الاحتباء وإنما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيقول الثوب وتنكشف عورته وأما قوله

وإذا احتبى فربوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصرف الزائر

فاستعاره ونهى عن الاحتباء يوم الجمعة والخطيب بخطب لانه يؤدي الى النوم وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي في شمائله (وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه) رواه مسلم وأبو داود (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (تربع) أي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ومدد كتيبه اليمنى الى الجانب يمينه وقدمه اليمنى الى الجانب يساره ومدد كتيبه اليسرى الى الجانب يساره وقدمه اليسرى الى الجانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقهاء وأما خارجها فلا يذكره وقيل ان حسنة وقول بعض فقهاء انها جلسة الجارية مع فعله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه نظير (وربما جلس القرفصاء) بضم القاف والغاف ويجوز كسرهما ومد وقصر وهو جلوس على البتية كجلوس المحتبي يسده من غير احتباء كليل عليه ما بعده وقال القراء إذا ضمنت مددت وإذا كسرت قصرت (وهو) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم القرفصاء ورد (في حديث قيلة) بفتح القاف وسكون تحته الحتية ولا موهى بنت مخزومة العنبرية كما في المفتي وقال الشمني العدو بفتح دال وقيل العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها انهارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء وفي رواية فلما رأته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتخشع في الجلوسة أهدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه إشارة الى انه زاد عليه أو المتخشع ان كان صدقة فالرواية بصريه وان كان مغفولا ثانيا فهي عامية وردتاهما مها بتسه صلى الله تعالى عليه وسلم لامن تخشعه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة) تدعوه للكالام ولم يكن يسرد الحديث بعجالة ليفهم عنه وهوذا مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها (يعرض عن تكلم بغير جيل) لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا من وقاره أيضا وليس المراد به أن يكون حراما كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقر على مثله (وكان ضحكك تبسما) بدون قهقهة لشدة وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط وأما ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذهم فهو على المبالغة لانه

(يعرض عن تكلم بغير جيل) أي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح أمره إذا صدر عن تكلم بناء على جهله لقوله تعالى وأعرض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالاعراض هو الصنف وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على مقتضى القواعد الشرعية وأما المكروهات القطعية وكذا فلا بد للشارع من أن يامر ويرحى ما يحث النبوة والرسالة وأما قول الدجى في تفسير غير جميل حاما أو مكروها لا يتقرر على باطل واعراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضاه فهو ليس من الجمل المجمع لان الانكار القلي لا يكون كافيا لالاعجاز عن انكاره يبدو ولسانه وهذا

فيه

غير متحقق في زمانه لاسيما بالنسبة الى عظمه شأنه وان كان زماننا هذا يكتفي فيه بالسكوت ولازمة

البيتوت والقناعة بالقوت الى أن يموت على محبة المحى الذي لا يموت (وكان ضحكك) بكسر فسكون زروى بفتح فسكون (تبسما) أي من جهة الابتدائية كقوله تعالى فتبسم ضاحكاً من قولها أو من طريقة الاغلبية لما في الشرائع للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما القهقهة فنفسية ويمكن جلعه على ظاهره من عوامة لما في الشرائع أيضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشرائع جلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في أمر الدنيا الا تبسما لما في أمر الآخرة فكان قد تضحك حتى تبدونوا جذاذ على ما في الترمذي أيضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن

(وكلامة فصلا) أي وكان كلامه فراق بين الحق والباطل أو فاصلا بين الحلال والحرام أو بينا يقينه كل من سمعه ولا يشك فيه على من
 يفهمه وما ذاك إلا لجمعه تعالى له من اللانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم - ومختصرا ما خصا القول
 (لافضول) بالفتح أي لاز يادة في كلامه (ولا تقصير) أي ولا نقصان عن قدر الحاجة ولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل
 باب بالجمع بين المباني السيرة والمعاني الكثيرة (وكان ضحاكاً تحببه عنده) أي في حضرته (التبس) أي لا غير (توقير له) أي تعظيما
 لمحرمته (واقترانه) أي في كيفية ضحكته وهيبته (بجسده مجلس حكم) يضم فسكون أي مجلس علم بالاحكام أو علم بالعدل في حق
 الانام ولو ثبت كسرنا وفتح كاف لكان له وجه وجه في المرام بان يكون مجلسه لا يحكمه لان من أنواع الحكمه و يؤيد ان رواية
 الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في أصل الدجى وهو ملكتة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حكمة
 الغضب وداعية العقوبة (وحياه) أي ومجلس حياه مشتمل على صفاء وضياء ١١٩ وهي ملكتة تمنع عملا يليق فعلة
 في الحضرة والغيبة

(وخير) أي مجلس كل
 خير من خ- يرى الدنيا
 والاخرة فهو تعميم بعد
 تخصيص (وأمانة) أي
 مجلس أمانة دون خيانة
 تخصيص للاهتمام
 بارها لتعلقها بغير
 صاحبها ولذا ولا ايمان
 لان لأمانة له على مارواه
 أجدوا بن حبان في
 صحيحهما عن أنس
 رضى الله تعالى عنه
 (لا ترفع) بصيغة المحمول
 مذكرا أو مؤنثا (فيه)
 في مجلسه (الاصوات)
 تأد بالسيد الكائنات
 ولقوله سبحانه وتعالى
 لا ترفعوا أصواتكم فوق
 صوت النى الآيات (ولا
 تؤن) يضم فسكون
 همز وتبدل وفتح موحدة

فيه على ما عهد منه أو هو ناد لا يعتد به (وكلامة فصلا) بقاء وصادمه لآى فاصل بين الحق والباطل
 أو مفصل لتمامه فيه قال تعالى انه ليقول فصل وما هو بالجزل (لا فضول) مصدر أى لاز يادة فيه وقيل انه
 في الاصل جمع فصل بمعنى الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولى وينسب للجمع (ولا
 تقصير) فيه حتى يحل بفهم السامع (وكان ضحاكاً تحببه عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (التبس)
 توقير له واقترانه (لتخلقه بهم باخلاقه وتادبهم بأدابه) (بجسده مجلس حكم) بكسر الحاء وسكون اللام وفي
 نسخة حكم بضم هاء مع الكاف (وحياه) منه ومن أخصابه (وخير) لاحسانه واطفئه وتعليمه (وأمانة)
 يأمن المتكاثرون فيه على اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحجبون افشاءه كما ورد في الحديث المجلس بالامانة
 (لا ترفع فيه) أى في مجلسه (الاصوات) لا دبرهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرم ما علمهم بقوله تعالى يا أيها
 الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النى وأما كونه وقوم مثله محضرة في قصة الافك فتأدر
 لا يعتد به (ولا تؤن) فيه المحرم) يضم المنة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واو وتؤن من ابنه يأمنه اذا
 عابهم وماه بقبيل يح أصله الابنة وجمعها بن وهى العدة في القى نفسها وعابهاها وقع في بعض
 المحاشي تؤن بر ابدال النون وفسره بما ذكر على انه مأخوذ من المأبراتى واحداها ميرة أو من أبرة
 العقر ب اذا لدغته بارتها وهى آخر عدد نذها وهو وتخفيف كانه وجده في بعض النسخ فاتبعه والمذكور
 في كتب اللغة كالتأية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المحمل بان الحديث مروى
 هكذا والمحرم جمع حرمة وهى كل ما يحرم منه كأم الاستعمال بمعنى المرأة تعاملا وان كان لها وجهه
 وقيل انها محجمة اذ به هنا النساء لانه ورد في الحديث نهيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن شعرتؤن
 فيه النساء وفي حديث الافك أشير وا على في أناس ابنوا أهلى انتهى يعنى انه محفوظ من الرث وانفو
 القول فهمون وقاره أيضا القول (اذا تكلم أطرق جلساؤه) أى طأطأ رؤسهم توقير له صلى الله تعالى
 عليه وسلم منصتين لكلامه (كأنما على رؤسهم الطير) وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان
 الطير لا تكاد تقع الاعلى شيئا كن ولان ان تقول انه شبههم بفصوص مغروسة في رياض مجلسه
 كما قال في البردة

مخففة وقد تشدد أى لارمى بصريح ولا نذكر بقبيل (فيه المحرم) يضم وفتح جمع المحرمة وهى ما لا يحل انتها كهرورى
 بضمين بمعنى النساء من الاهل وما يحجمه ال رجل والمعنى لا تفتد ولا تعاب من ابنته أى رمية بس- وهو منه حديث النهى عن
 شعرتؤن فيه النساء وكذا حديث الافك أشير وا على في أناس ابنوا أهلى وحاصله ان مجلسه كان يمان من رث القول وخش
 الفعل وقد يخفف على اليمنى حيث قال ماخوذ من المأثر واحداها مأثرة ويحتمل لا تؤن برأى لانادغ من ابرته العقر بلدغته انتهى
 (اذا تكلم) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (أطرق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم وسكنوا انفسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على
 رؤسهم الطير) يجوز في مثله ثلاثة أوجه بحسب القراءة وهى بكسر الميم وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه على
 المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الاعلى شيئا كن من الحركة

(وفي صفته) أي وجاء في نعت مشيه على مافي الشمال وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أي يمشي (تكملة) بضم فاء مشددة
فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحية أي تماليا إلى قرام قال النووي وزعم كسرون أن أكثر ما يروى بلا همز وليس كما
قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غيرهم وزوال الأصل الممزوج بعضهم يرويه هموز إلا أن صدره تفعل من الصحيح تفعل
كقوله قدم تقدموا وتكفأت تكفأت أو الهززة حرف صحيح وأما إذا اعتدل انكسر عينه نحو تسمى تسميها وتختفي تخفيها فإذا دخلت الهمزة
التحق بالعلف فصار تكفيا بالكسر ١٢٠ (ويعشى هونا) أي مشيا هونا بقوله تعالى وعاد الرحمن الذين يمشون على الأرض

هونا أي سكونا لا سريعا
ولا بطئا ولا خيرا بل
افتقار الحق وتواضعا
للخلق وفي رواية الهوني
تصغير هو في تانيث
أهون فالتعدي مشية
هوني (كأنما يخطو)
بشدائد الطاء أي ينزل
(من صلب) بفتح
ووحدين أي من حجر
ويلزمت المائل إلى
القدام لا السرعة المأفية
للقام المرام كما زعم من
ليس له في هذا الفن
المأمور وفي رواية للرمذي
في صلب وهو الظاهر
فتدبر (وفي الحديث
الآخر إذا مشى) أي في
جميع أوقاته (مشى
مجمعا) أي مشيا معتدلا
مستويا بمجمعا بين توالي
حركته لا متفرقا في حركته
وسكناته وقال الهروي
أي ما كان يمشي مسترخيا
(يعرف في مشيته) بكسر
الهمزة أي هيئة مشيه وضبط
في نسخة بفتحها وهو
سهيول من كتابها (أنه

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم
وقلت في المقصورة كأنما الطير عرلى رؤسهم * من كل غصن في ربا المجدنا

والطير جمع أو اسم جمع لظواهر وهو معروف (وفي صفته صلى الله تعالى عليه وسلم) في مشيه وهو خير
مقدم وقوله (يخطو تكفؤا) مبتدأ لأنه أريد به إخافته فهو كقوله لا حول ولا قوة إلا بالله كثر من كنوز الجنة
أي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطأ المعتدل إذا مزج له وشاوا الخطوبة بالضم ما بين القدمين
وبالفتح المرة وتكفأ بفتح المثناة والكاف وفامضومة مشددة بعدها همزة موصلة كقوله تقدم
بمعنى مال إلى قدام والأصل فيه الهمزة وبه روى فإن اعتدل كسرت الفاء وكان بالياء كنسمة تسمى اسمها وقال
شمر معناه مال يمينا وشمالا كشي الختال والصواب تفسيره بال إلى جهة عشاها كبدل عليه قوله كأنما
يخطو من صلب أي من علو الخيل فإنه غير مناسب وقدر في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم ذر بع المشية إذا مشى مشى تعلقا أي يرتفع عن الأرض بحمته وروى قلعا بفتح القاف وكسر
اللام وهو أدل على التثنية والشجاعة وهكذا كان أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام (ويعشى هونا)
بفتح الهاء وسكون الواو أي برقي وابن من غير تميل مع الترفق والتثنية قال الله تعالى يمشون على
الأرض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار (كأنما يخطو من صلب) بفتح خين أي ينزل من صلب وهو
الموضع المنحدر وفي رواية كأنما هو من صلب وبالضم والفتح وهو ما يصب من ماء ونحوه أي لم يكن
صلى الله تعالى عليه وسلم يستعجل وأما قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كأنما هو نفسا وهو غير مكثرت فأنها لو سبعة خطوبه صلى الله
عليه وسلم حتى لا يلحق مع ثمنه وتمهله (وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى بمجمعا) أي ينقل أعضائه
كهاذفة واحدة من غير تكرار بل أنه الشريفة وبذنه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه قوى غير
مسترخ (يعرف في مشيته) بكسر الميم وفتحها (أنه غير غرض) بفتح العين المعجمة وكسر الراء المهملة
والضاد المعجمة أي غير قلق ولا ضجر ولا ملل (ولا وكل) بفتح تين وهو البلد والجبان والعاجز الذي
يكل أمره بالغير وحكي شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والجبجي وهو أنسب هنا لما رواه
قبله وفسره بكسلان وقوله (أي غير ضجر ولا كسلان) يعينه فإن ظاهره أنه نفسير لمسا قبله على ألف
والشمر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو التلقا والكسلان من الكسل وهو القصور وعدم
الشاط من الغم ويكون معنى سوء الخلق ويكون غرض بمعنى سباق كقوله

أني ضجرت إلى تناصف وجهها * غرض الحب إلى الحبيب الغائب

وليس بما راد هنا (وقال عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه رواه البخاري وأصحاب السنن

غير غرض) بفتح معجمة وهو بكسر الراء وتو من معجمة مأخوذ من الغرض بفتح تين وهو الضجر والمال
وفيه قول الحسن ع لم ألقه بالمدغرض ففرخص لعباده من شادن ينفر في نفر الأول ومن شادن ينفر في نفر الآخر وروى بلد
غرض بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتح تين على مافي النسخ المحجمة في القاموس رجل وكل حجر كما عجز وقال الدجبي بكسر هاء
وقال التلمساني الغرض بفتح الراء وروى بكسر هاء والواو بفتح الكاف وحكي كسر هاء والله تعالى أعلم (أي غير ضجر) نفسير
من المصنف لغرض على وزانه أي غير قلق وملل (ولا كسلان) نفسير لول كل يعني ولا عاجز بكسل في فعله أي الهداية والدلالة في كل
أمره إلى غيره معتمدا على تحصيله (وقال عبد الله بن مسعود) في ما رواه البخاري عنه موقفا

(أن أحسن الهدى) بفتح هاء كقول أي السيرة والطريقة المشتملة على حجة الشريعة وحقائق الحقائق وفي نسخة بضم ففتح مقصورا أي الهداية والدلالة (هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الأمر هدى ربه إلفاته في بقائه فصاح أسفاده إليه تارة وإلى ربه أخرى كقَالَ تعالى قل إن الهدى الله وهدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) صحابيان أنصاران رضي الله تعالى عنهما (كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب) أي تبين محروف البناء وتتميل في كيفية الأداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل إليهم (وترسيل) عطف نفسه وهو موافق لما في المصاحب وفي نسخة صحيحة بأعلى أنشأ من الراوي (وقال ابن أبي هالة) اسمه هذؤا مخرجه رضى ١٢١ الله تعالى عنهم أئور به صلى الله تعالى

(ان أحسن الهدى هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) والهدى بدل مهمة يوزن الرمي السمات
والسرعة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا على ابن مسعود وثله حكم
الرفوع وكذا سائر الأحاديث المتعلقة بالشماثل فان مثلها بالبقال من قبيل الرأى وقدرى مرفوعا
أيضا وكان ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أشبه الناس هدى بهدى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وكذا عمر وابنه رضى الله تعالى عنهما غلذا كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يشبهون به فى هديهم
وبقية الحديث وشرا الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروى بضم الهاء وقع الدال
ضد الضلال (وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما) أخرجه أبو داود والامام أحمد فى الزهد (كان
فى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب أو ترسيل) كذا فى المنسخ واشارته الى انه روى بكل
منها على حدة وفى المصابيح الواوالتقارب معناه فاعطف تفسيرى فلامنافاة بينهما كما قيل أى يبين
الكلام من غير عجلة وغوص حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة
والترتيل من قولهم نغرم نل وهو المفاج كاللاخوان (قال ابن ابي هالة) المتقدم ترجمته (كان سكوتيه)
صلى الله تعالى عليه وسلم (على أربع) أى يقع على أربع خصال فيه (على الحلم) أى بسكت تارة
لحلمه على من تكلم عنده بما يقتضى المؤاخذه (والحذر) أى الاحتراس من كلام ربما أدى لأمري يخشى
منه (والقدر) أى بقدر صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسكوتيه ما يلقى به وبغيره (والتفكير) فى
مضنوعات الله ونحو ذلك (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الشيخان عنها (كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لولده العاد أعضاء) أى لو أراد عده عده به بهولة أو لولده
حصره بحيث لا يقونه منه شئ لقلبه وتنبه وعدم سرعته فيه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب
الطيب والرائحة الحسنة) الطيب كل ما يطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرائحة
الحسنة تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يرد هديتها (وبسماعها كثيرا) فى أكثر أوقاته للاقائه الملك فاتها تقوى المحاسن والملائكة
عليهم الصلوة والسلام تحبوا وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين (ويحض عليها) (ها)
بضم هاء التنبيه للطيب والرائحة وفى نسخة عليها فاضمير فى لانها المقصود من الطيب لانها
أعم كقيل لتغارهم أى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب الناس ويحرضهم على استعمال
ذلك لهم فيه من الفوائد وحضور الملائكة المحفوظة والكتب عندهم والملائكة لم بما يحبه
ومن مرواة الانسان نظافته وطيب رائحته (ويقول حبب الى من دنياكم النساء والطيب

(١٦ شفا في) للفكر والظاهران الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى (وكان يحب الطيب والمرأحة الطيبة) أى المحاصلة من غير جنس الطيب كـ بعض الأزهار والأشجار (ويستعملهما كثيرا) استعملهما الأمانس بالكل منهما مع انه بذاته بل وبغضلاته طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما للزيادة المبالغة بنية علاقه بالملائكة ولا نهاموا برؤاى النشاط والقوة (ويخص عليهما) أى يبحث ويحرض على استعمالهما (ويقول جيب الى من دنياكم النساء) وفى رواية تأخيرها (والطبيب كارواه النسائي والحاكم فى مستدر كمن حديث أنس باسناد جيد وضعفه العقبلى وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض النسخ كالاحياء وغيره فواقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث بعددنيا كخطأ فأحس وعما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتغييره بقوله

(وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي إلى أن قررة العين ليست من الدنيا لا سيما من الدنيا المضافة إلى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعنا لما تكلف بعضهم من أن الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا بحيث أضافته إليها في الجملة على اختلاف في أن المراد بالصلاة هل هي العبادة المعروفة أو الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الأحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من أحوال القلب فالقريب الذي في منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمترامي المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم إلى مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما نصب الإنسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد ناس ١٢٢ بالعالم حتى يضير ألد الأسياء عنده فيمجر النعم والمطعم والمشر في لذته لأنه أشهى

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا وليكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم تمت عنه له عظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأيمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من جملته العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطابق عليه من حيث الاستعاق من الدنيا وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاء الدنيا أول أن كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجربك المحجور بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

عنده من جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا وليكن لا بعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد ناس بعبادته ويستلذ بها بحيث لم تمت عنه له عظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما أخاف الموت الأيمن حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من جملته العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا يطابق عليه من حيث الاستعاق من الدنيا وعلى هذا ينزل جعله عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاء الدنيا أول أن كل ما يدخل في المحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتجربك المحجور بالركوع والسجود إنما يكون في الدنيا فلذلك أضافها عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا

الأنها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فإن الدنيا المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الآخرة كالتمتع بالذنا الطامعة والمباهاة بالنظائر المنطرة من الذهب والفضة والمخل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مرويه) أي أخلاقه المرضية وشماله البهية (نبيه) كما رواه أحمد (عن النخ في الطعام والشراب) أي جميعا ولا يداودا بن ماجه والترمذي وصححه نبيه عن النخ في الأناول للترمذي في الشراب لأنه في الطعام يؤخذ بالعجلة وتشر النعمة وقلة التؤدة وفي الأناول يورث رائحة كريهة ولأنه قد ينقل بالنخ فيه مامن الغم ما يكون موجبا للنفرة الطبية وقيل نفس الأدمى سم

الاكل بصيغة الفاعل
 الحديث الشيخين قل
 بسم الله وكل بيمينك
 مما يليك على الخلاف
 في ان الامر للوجوب
 أو الندب وعليه
 الاكثر (والامر بالسواك)
 أي وكذا أمره بمن جملة
 مروته كفي حديث
 لامية في صحته ومن
 فوائد السواك ازالة
 تعمر القم وتنظيف
 الاسنان وتطبيب
 النفس وغيرها
 بلغ أربعين آخرها انه
 يذكر الشهاده عند
 الخاتمة على ضدا كل
 الاقيون نسال الله
 العافية (واقاء البراجم)
 بالجر عطف على بالسواك
 وفي نسخة بالرفع على
 ان التقدير ومن
 مروته تنظيف البراجم
 (والواجب) وهما
 جمع برجة بالضم
 وراجبة والمراد بهما
 مفاصل الاصابع من
 ظهر الكف وباطنها
 (واستعمال خصال
 الفطرة) بالاحتمالين
 وهي فيما رواه الشيخان
 خمس الختان والاستجداد
 وقص الشارب وتقليم
 الاظفار ونشف الاط زاد
 مسلم المضمضة واعقاه

ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه كما ورد بأمره بالطعام فان الحار لا يركه فيه وفي لفظ غيره يركه
 وليس المراد بانه نفخه حتى يبرد بل أكله باردا بان يصبر عليه حتى يبرد فلا منافاة بينهما كما هو مروي وقلة
 بركته لانه لا يلتزم بضعفه وبلغه أنه أشد حرارة ينضم سريرا فلا يشبع شبع غيره (و) من مروته
 صلى الله عليه وسلم (الامر بالاكل مما يلي) كل أحد من الطعام لحديث عمار بن أبي سلمة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لان أمه أم سلمة
 رضي الله تعالى عنها زوجه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلم الله وكل بيمينك وكل مما يليك أي لمن الوسط ولا مما يلي
 غيرك فهذا أمر منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ورد مثله في أحاديث أخر وقال أيضا تنزل البركة في
 وسط الطعام فكلوا من حافته أو من حاشيته وهذا أمر نذير وذهب بعض الشافعية إلى انه للوجوب
 وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تمكاد تعرف لان الشافعي
 رضي الله تعالى عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة النهي على ان كل انسان مما يليه
 واجب ولو لم يفعله اثم ان كان عالما بالنهي انتهى وعلله اذ علم عدم رضا صاحبه وجلسه بذلك قيل
 وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه جعل ما في حديث الدبانة صلى الله تعالى
 عليه وسلم جعل يتبعها وهو ايضا في غير الفا كمة فان له الاكل والاخذ من ان أي جانب قال بعض
 المدققين واليه الاشارة بقوله تعالى وفا كمة حماية يخبرون وفيه لعطف خني (والامر بالسواك) أمر نذير
 وشذ بعض الشافعية فلو جبه للصلاة والسواك اسم للعود لذي يستاك به وللعل وهو الاستيائك والمراد
 الثاني أو الاول بتدوير مضاف أي استعمال السواك وعده من المروءة لافيه من النظافة وطيب رائحة
 القم (واقاء) بكسر الهمزة وسكون النون وقاف بعده مودة من أنقاه اذا نظفه كقاه (البراجم) بياء
 موحدة وراهم مة وألف وجم وجمع برجم أو برجة بضم الباء والجمع وهي مفاصل الاصابع التي
 بينها والامليات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم
 الباطنة وقيل هي مفاصل الكف كلها والاشاج جمع أشجع وهي أصول الاصابع المتصلة بالكف
 (والواجب) برام مة وواو وألف وجم وواو وحده جمع راجبة على القياس وقيل جمع رجة
 بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل هي مفاصل أصول الاصابع وقيل
 قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل
 مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح الميم مقصورة وتقصصه في كتاب خلق
 الانسان وجزم البرهان المحلي بان البراجم العدد المتشعبة في ظهور الاصابع وهي مفاصلها وقيل
 عن أبي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهي الالاف بكلام المصنف فيزيل
 عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي رؤس
 السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشرت وارتفعت والراجبة في الاصابع واحدة
 الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لثلاث تكون
 الفاصل التي تكون الكف خارجة اذ هي على مافي غيرهما وعند أبي عبيد داخله فيهما مع ان الظاهر
 انها تنفي كما تنفي التي بين الانامل والتي بينهما كما قيل (واستعمال خصال الفطرة) الخمس فيما رواه
 الشيخان الختان والاستجداد أي حلق العانة بالمحدي وقص الشارب وتقليم الاظفار ونشف الاط زاد

الاشية والاستنجا وأبو داود ومن حديث عمار الاتصاح ومن حديث ابن عباس رضي الله تعالى

عنه ما فرق الرأس هذا والاستنشاق في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني عن اعادةها

مسلم رحمه الله تعالى المضمضة واعقار اللحية والاستنجاء وأبو داود والانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فارق الرأس كما تقدم تفصيله المغني عن عادته والقطر بكسر الغاء معناه الخلقة كقَالَ تعالى فطر الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة التي أمر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كإمره * (فصل وإما زهد صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا) * الزهد عنه ترك الدنيا ولذا تهاير غيبة فيما عند الله وهو ثلاثة أقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين وإما من لم يرض وصف أولياء الله فهو فضلاء عن أنبياءهم عليهم الصلاة والسلام لأن الدنيا لا تساوي عند المتخلقين بأخلاق الله جناح بعوضة وما ينال أعظم ملوكها بعض منها بل أقل قليل من ما يقبض عنده معنى الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه من لا يرغب في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرفه بترك الدنيا مطلقا أو بترك ما من شأنه أن يرغب فيه وإلى هذا أشار الغزالي في الأحياء فن وصفه بأعلى طبقات الزهد نظر إلى الأول وجنح إلى انه من مقامات الكاملين فله منه الحظ الأوفر ومن نفعه ولا يرضى وصفه به نظر إلى الثاني وأما طلبة صلى الله تعالى عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فلا يسر لغيره فيها بل يدفع ضعف بذه المانع عن أداء حق العبودية فلا يثاق في الزهد أيضا وإليه يشير صاحب البردة بقوله

وأكدت زهده في ما ضروريته * أن الضرورة لا تعدو على العزم

ومن شرط الزهد أيضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد الزاهد عن عبد العزيز رضي الله عنه إذا جاءته الدنيا راغمة فتركها * (فائدة) * قال أبو يزيد الدمشقي قدس سره بفتح الباء دمر عليها ناشاب من بلغ حافظا قال ما علامة الزهد عندكم كقولته إذا فقدنا صبرنا وإذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا يبلغ قلت فالزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا وإذا وجدنا أثرا * (فقد تقدم من الأخبار) التي في صفاته في أول الباب (في أثناء) أي في خلالة وما يندرج تحتها تصور كقوله ابن هشام اللخمي في شرح المقصود زهدنا عما أتى ودخل بعضه في بعض (هذا السيرة) أي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطر يقته صلى الله عليه وسلم أو المراد سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصفاته (ما يكرهني) طالس سيرته وبغني عن عادته هذا (وحديثك من تعلقه) أي بكفيلك في معرفة تعلقه أي نفعه بالقليل (منها) أي من الدنيا الزهد صلى الله تعالى عليه وسلم فيها واكتفائه في ضرورياته بالامر الزهد بالقليل وهذا لا ينافي زهده (واعراضه عن زهرتها) أصل معنى الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهرة بفتح حين وهو نور النبات ويسكن أي ثاقب أي تركه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما قلنته في الرباعيات

من حرصك بالغناء كم تشغل * والعزم مضى فما يفيده الأمل

ما زهرة هذه الحياة الدنيا * للفرق بالمثل المناسخ

(وقد سقيت إليه) أي ساق الله تعالى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مستعارة من سوق البهيمة للذخيرة ولم يكن منها (بخذافيرها) أي بجملة ما وكلتها من جميع نواحيها يقال ملك كذا خذا فغيره أي جمعه بحيث لم يبق منه شيء جرح حذفه وأخذفاره وهو الناحية وفي النهاية الخذا فير الجوانب وقيل الأعلى فكيف يكتفي به إذ كرهوا إشارة لما تقدم من أن زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا ليس العجزه عن تخصيصها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذاهو الزهد الممدوح كما تقدم (وترادفت عليه فتوحها) أي تابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله

* (فصل) *

(وإما زهد في الدنيا) أي عدم ميله إليها وقلة الميل إلى وجودها وافتقارها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الأخبار) أي الأحاديث الواردة عن الثقة الأخيار (إنشاء هذه السيرة) أي سيرة سيد الأبرار (ما يكرهني) أي بغني عن الاعادة والتكرار (وحديثك من تعلقه منها) أي كفايتك من منعته (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاي زينتها وبهجتها (وقد سقيت إليه) أي والحال أنها جابت لديه وعرضت عليه (بخذافيرها) جمع خذا فرو قيل خذا فورو أي بأسرها من أولها وآخرها (وترادفت) أي تابعت (عليه فتوحها) والجمتان معترضان بين المبتدأ وأخبره وهو قوله

(ان توفي) بصيغة المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كانيك ماذ كرحال حصول ماذ كرفاته (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة
الى ان توفي على انها متعقبة بـ **تقوله** اي على اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما يتوهم بعضهم من انه صلى
الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره اختار الغنى وعما يلي هذا المعنى قوله (ودرعه) أى ١٢٥ والحال انها (مرهونة عندهم ودى

في نفقة عياله) كما سبق

تقصيل احواله (وهو

يدعو) أى والحال انه

مع ذلك يطلب من ربه

كفاية امره وأمر من يتعلق

به من أهله وآله (ويقول)

كارواه الشيخان (اللهم

اجعل رزق آل محمد

قوتا) أى ببلغة تسد

رقعتهم ليقوموا بعبادة من

خلفتهم وفي رواية لم

والترمذي وابن ماجه

اللهم اجعل رزق آل محمد

في الدنيا قوتا وفيه الغوث

بما يكسر رفق الانسان

لـ **تلايموت** والظاهر ان

المراد به ما قدر الكفاية

لما في رواية كفاقا

(حدثنا سفيان بن القاضى

والحسين بن محمد الحافظ)

هو ابن سكرت وليس

بالغنى كما حذر به الحلبي

(والقاضى أبو عبد الله

التميمي قالوا) أى كلهم

(ثنا) أى حدثنا (أحمد

ابن عمر قال حدثنا أبو

العباس الرازى قال حدثنا

أبو أحمد الجلودى) بضم

الجيم (حدثنا أبو سفيان)

وفي نسخة **تخبر** ابن

سفيان (ثنا أبو الحسين

له من الغنائم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها أنفق وانهطف زهرتها
فلم يرضها واكتفى بما قليل منها والجمادى طاب ثمان أو معتز ثمان بين المتمدن وخبره أفادنا كما زهده
صلى الله تعالى عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده أبلغ زهدا ثم عفا أى كانيك ماذ كرحال
حال حصول ماذ كرحال (الى ان توفي) بالبناء للمجهول أى حضرت وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم (ودرعه
مرهونة عندهم ودى) أى والحال هذه والدرع مرهونة تذ كر وتوث ولا كثرنا يشهوا اليهودى كان
يسمى أبا الشحم من ظفر من موالى الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عائشة رضى الله
تعالى عنها وانما علمه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يطلب من الخبايا بترضى الله تعالى عنهم لانه لم يحضره
اذا كان منهم من يتعزض منه ولا نلو لم يطلب صلى الله تعالى عليه وسلم منهم وأعلمهم بضرورته وهمومه
ذلك ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفى حاله مع عافيه من بيان جواز معاملته الكفرة وأهل الذمة (في نفقة
عياله) فى تلك الحال كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأتك ذات السارقى هرة عذبتها والعيال أهل
البيت ومن تلزمه نفقة والذى اقترضه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون صاعا وروى عنه من صاعا
من الشعير (و) كان فى حال اقتراضه (هو يدعو ويقول) كارواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل
محمد قوتا) القوت كل ما يقوت به الانسان من الطعام أى اجعله بمقدار ما يسد الرق من غير زيادة
وقد استثنى كل هذا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم مات وله حصون وأراضى وعنده ما أفاء الله عليه أرض
خير وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلى الله تعالى عليه وسلم فاقه تحو جه الى رهن درعه
على أصغر شعور وأجابه ابن الصلاح فى قائلوا بانها كانت معدة انوائه موقوفه ولذا التو رث عنه
وقال أنالانو رث م تركناه صدقة فلا يتقدح فيه ما كان فى ملكه وقد أعد له مصلح المسلمين ونحاجه
ما يحصل منه فى ذلك والفقراء يمدحون الجنة قبل الاغنياء بخمسة مائة عام فاختر صلى الله تعالى عليه
وسلم الفقير ولم يتصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز أن يقال فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
انه فقير كما ر * وأقول هذا قد يفتوه من ان رياضة النفس بالمجموع تصفى الذهن وتقوى الروح وتجعل
النفس قدسية تملكى وقد كان أهل المال يتعبدون بذلك والسالم تكفى فى لدن المحمدى لما فى بامن
المخرج فعل ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وأبرز زهده بصورة الفقراء الثلاثة تقديسه
أتمه فيه وحبته لذلك طلبه من الله تعالى ولا هله فافهمه فانه دقيق جدا (حدثنا سفيان بن العاصى)
هذا الحديث رواه لم والمخارى وسفيان هذا هو ابن سكرت لان المصنف سمع منه صحيحا ولم يسمع
هو الغنى لانه لم يسمع منه وانما روى عنه بالاجازة (والحسين بن محمد الحافظ) بن عيسى قاضى سبعة
شيخ المصنف أحد الاعلام وقد أكثر المصنف رجه الله تعالى الرواية عن توفى فى جمادى الآخرة سنة
خمس وخمسة مائة (والقاضى أبو عبد الله التميمى) قال حدثنا أحمد بن عمر (قد قدمتم ترجمته) قال
حدثنا أبو العباس الرازى قال حدثنا أبو أحمد الجلودى) بفتح الجيم نسبة لقريته فاقر بـ **قيمة** وقيل بالشام
وقيل انه بضم الجيم وقد قدم قال (حدثنا ابن سفيان) حدثنا أبو الحسين بن الحجاج) مسلم صاحب
الصحیح وقد تقدم هو ومن قبله قال (حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو معاوية)
محمد بن حازم بمعجمتين الضرير الحافظ أحد الأئمة لاعلام الآنة كان مرجحيا روى له الستة وتوفى

مسلم بن الحجاج) أى صاحب الصحیح (ثنا أبو بكر بن أبى شيبة) تقدم ذكرهم (حدثنا أبو معاوية) وهو محمد بن حازم بالحاء
المعجمة والرازى أحد الاعلام وحفاظ الاسلام روى الأعمش وهشام وعنه أحمد بن داود بن معين وكان مرجحيا أخرج
له الأئمة الستة

(عن الاعمش) نابي جليل روى عن ابن أبي أوفى وزين وأبي وائل وعنه مسبعة وكيع وخلق له ألف وثلاثمائة حديث (عن ابراهيم) هو النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضي الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود وعائشة وجاعة وكان عجا في الورع رأسافي العلم (عن الاسود) أي ابن زيد النخعي عن عمرو على ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمره وكان يصوم حتى يحترق ويختم في ليبتين (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما شبع) بكسر الهمزة وفتح الميم أي كل حتى شبع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام) أي بلبه اليها (تابعاً) ١٢٦ بكسر الهمزة وفتح الميم مصدر تتابع أي متتابعة وهو الامة (من خبن) أي مطلقا وقوع

في أصل الدجى من خبزبر
 ستة خمس أو أربع وتسعين ومائة وتوجهه مفضلة في الميزان (عن الاعمش) أبو محمد سليمان بن مهران
 الكاهلي أحد الاعلام روى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما وروى عنه مسبعة وكيع وكثيرون
 نحو ألف وثلاثمائة حديث وعاش ثمانيناً وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان وأربعين ومائة
 وأخرج له الستة وتوجه في الميزان (عن ابراهيم) بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي
 الكوفي الفقيه الزاهد رأس عصره رأى عائشة رضي الله عنها وأخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين
 (عن الاسود) بن زيد النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى أخضر جلده وكان يختم القرآن في كل
 لياليتين وتوفي سنة أربع وأربعين وتسعين وهو ثقة أخرج له الستة (عن عائشة رضي الله عنها قالت
 ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام تابعاً) أي متتابعة متواليه (من خبن) برا كان أو
 شعبر اوفى نسخة من خبزبر (حتى مضى لسبيله) أي حتى توفي لأن الموت طريق يسلكه كل أحد وأول
 نزل منه التبر (وفي رواية أخرى) رواها البخاري (من خبن شعبر يومين متواليين ولوشاء) الدنيا وترفعها
 ونعمها (لأعطاه الله عز وجل ما لا يحيط به) بال البال القلب والعقل والفكر وخطر يحيط بضم الطاء
 وكسر هاء خطرها إذا ذكر وتصو رأى يعطيه منها كل أمر نفيس لم يتصوره أحد من الناس لمجالاته
 وعظمته وكونه لم يعده مثله حتى يعرف (وفي رواية) في الصحاح (ما شبع) آل رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل (وفي البخاري ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر
 ثلاث ليال حتى قبض وهو المراد بلقاء الله وفيه روايات كثيرة، تقاربه المعنى وأنه ما جمع بين غدا وعشاء
 وفي رواية من خبز وزيت وفي رواية ما كل أكلتين في يوم قبل وهذا مشكل عائشة رضي الله تعالى
 عليه وسلم كان يدخل لاهله قوت سنة وأنه ساق مائة بنته وذهب قطعاً من غنم وألف بعير ونحوه كما روي
 أنجابه كأي بكر وعثمان وطاحه كان لهم أموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبدلون له صلى الله تعالى
 عليه وسلم أموالهم وأنفسهم وأجيب بأن ذلك كان في حالة دون حاله وإن ذلك الارشاد ذكر اهة الشيع
 لا الضيق اليد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها من حديثهم أن كانوا شبع من التمر فقد كذبكم فقامت تحت
 قريضة أصداً ما شبعوا من التمر والودك وروى لما تحت خيرة لما الآن شبع من التمر والحق أن كثيراً
 منهم كانوا في ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمناخ فقامت تحت بنو النضير وما بعدهم ردا
 ذلك عليهم أقول هذا بنا فيه ما من أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه موهنة فكيف تكون العسرة
 زالت بعد الهجرة فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله تعالى كما مر في ما قاله هذا الشارح
 لا يسمون ولا يغني من جوع (وفي رواية أخرى) رواها مسلم (ما ترك) أي ما خلف تركه (رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً (وفي رواية ولا شاة ولا ديناراً ولا درهم) أي أوفى ما أوصى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند موته لأنه لا مال عدي بوصي به وإنما أوصى بكتاب الله وأدعاء

وليس من البر (حتى
 مضى سبيله) أي إلى
 ان توفاه الله تعالى بحسب
 ما قدره وقضاه والحديث
 في أو اخر مسلم وقد أخرجه
 البخاري وغيره أيضاً
 (وفي رواية أخرى) أي
 له أخيره أولاً شيعين
 كما قاله الدجى (من خبن
 شعبر يومين متواليين
 ولوشاء) أي الله كافي
 نسخة صحيحة يدل
 عليه قوله (لأعطاه)
 اذلو كان التقدير لوشاء
 رسول الله لكان المناسب
 أن يقول له أعطاه الله
 أولاً أعطى أي ممتناه
 (ما لا يحيط به) بكسر طاء
 وضم أي ما لم يحيط به (بال)
 أي لا يحصى في خلال
 خيال (وفي رواية أخرى)
 أي لهما (ما شبع آل
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم من خبزبر)
 لقلة وجوده أولاً كثيرة
 زهده (حتى لقي الله) وفي
 نسخة زيادة عز أي تعالى

شأنه وجل أي أعظم برهانه (وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه مسلم (ما ترك رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بعد وفاته (ديناراً) أي من الذهب (ولا درهما) أي من الفضة وهو بكسر الدال وفتح الهاء وبكسر
 ولله القائل النار آخر ديناراً نطقته * والهم آخر هذا الدرهم المجاري والمراد به من لم يكن ورعاً
 * معذب القلب بين المس والموت (ولا شاة ولا بعيراً) أي وإنما ترك ما في التمسك بنجاة الثقلين والقور بسعادة
 الكونين وهو الكتاب والسنة فمن أخذهم ما طغر بكنوز الجنة

(وفي حديث عمرو بن الحارث) أخو جويبرية من أمهات المؤمنين ولا يمه حجة كإرواه البخاري عنه (ماترك) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافي نسخة (الاسلاحه) بكسر أوله والمراد سيقوه وراحه وقسيه وودروه ١٢٧ ومغافره وغير ذلك معاملة الحلي

على البخاري (وبغاته) أي

البياض وهي دليل (وارضا جعلها صدقة) الأقرب أن الضمير إلى الأرض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلقة عنه بطريق تسامحها عليها لكونه ناظر لها والانسب عوده إلى الجميع والمعنى جعلها بعد مونة صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ أي ما ترك شيئا يعتد به إلا ما ذكر ونحوه أن ثبت أنه ترك غيره (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) كإرواه الشيخان (ولقد مات وما في بيتي) الإلام ابتدائية أو قسمية والواو حالية أي لمؤدوا والله لقد مات والحال أنه ليس في بيتي (شيئا ياكله ذوكه) بفتح فكسر ويجوز زكونه مع كسر وفتح أي ذو حياة وخص الكبد لأنه منبع الدم (الاشطر شعير) لعنه نصف صاع وقال الترمذي أي شيء من شعير ثم المختار رفعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في) (رفي) بفتح راء وتشديد

الشيعية أنه أوصى وإن عليا كرم الله وجهه وصي لأصله ولم يثبت (وفي حديث عمرو بن الحارث) الذي رواه البخاري (ماترك) أي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركه لاهله (الاسلاحه) وبغته وأرضا جعلها صدقة) هذا بعض حديث أوله ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند موته دينار أو درهم أو لاجد أو لامة ولا شيء إلا بقله البياض وسلاحه وأرضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فاتهم قالوا كان له صلى الله تعالى عليه وسلم تسعة أسيا في لكل منها اسم ودر وعه سبع وقسيه ست وثلاثة أتراس ونخلة ومراح وقال مغلطاي أربعة ومغفران ورواية سوداء يقال لها العقاب مربعة ورواية بياض أو صفراء وكان مكتوب على رايته صلى الله تعالى عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الميزان أنهم لم تكن الا بياض ولم يبين ما وجد منها عند موته وأما بغته صلى الله تعالى عليه وسلم فهي الدليل التي أهداه الله المقوقس وعاشت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهبت أسنانهما فكان يحس ما يشعر ثم مات بالبيع وقيل أنها بقيت لخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وإن عليا كرم الله وجهه قاتل عليها وأما بغته فصدقة وهي التي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه والأرض المذكورة فدك والنضير وأرض مخبريق وهي مفصلة ومعنى كونها صدقة أنه وقفها للمصالح المسلمين والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ منها نفقة ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بها فيما عاين كل ما عنده صلى الله تعالى عليه وسلم كان مرصدا لامله كإدخاله في الثور عنه كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما قوله تعالى برئي وبرث من آل يعقوب فالمراد منه أنه يرث علمه وحكمته وشرفه كإرثه ورواه وضمير جعلها للأرض والمجمل صدقة أو مستأنفة استئنافا بيانيا أو الضمير لذكر كورة (قالت عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث رواه الشيخان (ولقد مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذوكه) هو كتابة على كل حيوان إنسانا أو غيره والكبد معروف وهو أحد الأعضاء الثلاثة وخصه لأن منه يصل الغذاء إلى الجسد فله وهذا مناف لقوله مات ترك درهمه ولا دينار ولا شيئا ووفق بينهما بأن المنفي هنا ما كان محتجها به من بقية نفقتها والمراد بالشيء وإن كان عاملا ما كان من جنس المال والمنازع أو هو لعدم الاعتداد بما ذكر لقلته (الاشطر شعير) الشطر النصف كالشطر أو البعض مطلقا وفي النهاية أراد به نصف مذكور أو نصف وسق والمذكور المدوقيل الصاع (في رفي) بفتح راء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائط وطلق على خشبة عريضة ترفع عن الأرض تعدل موضع ما راح حفظه وهو الرافرف أيضا والاول أقرب لأن الخشب لا تحتمل وضع هذا القدر اعليها وتمة الحديث فاكلت منه طويلا ثم كتته ففني وفيه إشارة إلى أن الكيل كالعذيق البركة وقد وردت وله نظائر كافي مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسططعمة فاطعمه فطرو وسق شعير فازال هو وأرأته ووصيفه ما كل منه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأخبره فقال لولم تسكه لم يثقل بساقه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة وأما ما ورد في حديث المقدم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فاجيب عنه بأنه عند التبايع لحق المشتري فامل (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لي) أي لعائشة وفي شرح ابن أثير وسق وقال إلى بدل الإلام أي ادن وافر إلى في طلب صلى الله تعالى عليه وسلم دنوهما منه ليسارها وقال حكاية لحال ماضية (في عرض علي) بالبناء للجهول وفي رواية تعرض على ربي

فاء خشب يرفع عن الأرض في جدار البيت يرقى عليه ما يراى وحفظه وهو الرافرف أيضا وفي الصحاح الرافرف الطاق وقام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلته ففني وهو متفق عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسليه لعمري (في عرض علي) بني للفقول وحذف فاعله لإجلاله

(ان يجعل لي) بالاء كبر أو التانيث أي يصير وبقاب لاجلي (بطعامه كمة) أي حصاها أو ميسلها (ذهباً فقات لا) أي لا أخماره (يارب) فاختلني (أجوع يوماً) أو معناه لا أريد بل أريد أن أجوع يوماً مرة (فاصر) وقد مدله لانه مذكر لا لا فقار اليه وياض لا تكمل عليه ومبالغة في احتقار عرض عره ض الدنيا ليد (وأشبع يوماً) أي وقتاً آخر (فاشكر) لا كون مؤمناً كاملاً فان الايمان نصفان نصفه عبر ونصفه شكر كما في حديث واليه يشرب قواه تعالى ان في ذلك لآيات لعل صباراً وشكرواً وهذا مقام الانبياء والاويلاء من أرباب الكمال وهو الترتيب يعني ١٢٨ الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم

الذي أجوع فيه فاضرع الميك) أي أنذل وألتجى (وأدعوك) بما أقوم لديك (وأما اليوم الذي أشبع فيه فاجرك) أي فاشكرك (وأنتي عليك) وصنعنا في تفسير الجهد بالشكر أو لي من قول الدججي ان العطف تقبيري فان التأسيس أولى من التأكيلا سيما ومقام التهمة يقتضي الشكر الموجب لازيد ومما يؤيده أيضاً ما رواه الترمذي باللفظ فاذا جعلت تضمرت اليك وذكرتك واذا شيعت شكرتك وخدتك (وفي حديث آخر) قال الدججي لأدري من رواه هذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر من رواه هذا المعنى ليكون مؤكداً في المبني والمحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرك) أي سلم عليك ويحيييك تحتية اكرام قال في الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء من المزي بذاقيل بقرء عليك السلام يعني بفتح الميم لا غير وقبل هم الغتان وهو مهموز زلام مقل ويجوز ابدال هز زنه واو او ياء ومعنى اقرأته عليه السلام أي بقرأته عليه السلام أي ببلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق التبليغ مأخوذ من القرأته ومعنى قرأته عليه ذكره (ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون معك حيث ما كنت) أي تسير معك وتوجه اني توجهت

(السلام) أي سلم عليك وفي التاموس قرأ عليه السلام بألفه كافر أو لا يقال اقرأه (فاطرق) اذا كان السلام كمة وبألف الاكمال اقرأته السلام وهو يقرئك السلام بضم الياء بعبارة فاذا قلت بقرأ عليك السلام بفتح الباء وقيل هم الغتان وبهذا ينفذ ما تكلف الدججي بقوله يقال اقرأنا السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) أي التي سبحانه وتعالى (لك) أي اعتباراً أو اختياراً (أتحب أن أجعل هذه الجبال) من الصفا أو في قبس وغيرهما مما حو إلى مكة وأطرافها وأحسن هذه الجبال بانواعها أو أصنافها (ذهباً وتكون) أي جبال الذهب (معك حيثما كنت) أي من جهة الشرق والغرب وما بينهما ومازiede لكيد

(فاطرق ساعة) أي خضع رأسه نادبا وتفكر اه مع سكونه انتظارا لما يلهمه وبه من الخير كما ورد في دعائه اللهم خذني واخترني ولا تكن لي اختيارا (ثم قال يا جبريل ان الدين ادار من لاداره ومال من لاملاله) أي في المال (قد لتقليل - يحجمها) أي يريد جمعها (من لا عقل له) أي لقلة معرفته بحقيقة الدين من سرعة فوائدها وكثرة عنايتها وقلة غنائها وخساسة شركاؤها ولما فاتها للآخره باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) الحجة لدعائه وأخبر به والمراحم بها بالقول الثابت هو الحق المطلق الحق وان ورد في التنزيل في جواب المؤمن للمكئين في القبر حيث قال تعالى ثبت ١٢٩ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدججي في هذا المقام أي أدامك على قول لاله الله لا يناسب المرام كالاختياري على الكرم ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه أجد الدنيا دار من لاداره قد يحجمها من لا عقل له والبرهني ولفظه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل يوما ما أمسي لأجل محمد كقصة سبقي لاسعة دقيقتي فأناء اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثنى اليك بمقاتيح الارض وأمرني أن أعرض عليك أن أحببت ان أسير معك وجمال تهامة ذمر دوايا قسوتا وذهبا وفضة ففعلت وفي رواية لاجد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال

(فاطرق ساعة) أي طأ رأسه بتفكير فيما يحجمه به صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لاداره ومال من لاملاله) الدنيا تعادل الآخرة لانها فعل من الدنو وهو القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى الارض التي هي مقر العالمين وهذا الاعتبار يسمى دارا وقوله دار من لاداره أي لانها فانية لا يقيم فيها أحد ولذا شبهت بالخان الذي ينزل المسافرون وبالقنطرة بل بالسفينة كما قال

وانالي الدنيا كرسفة نظن وقوفنا الزمان بنيا سري

وقوله مال الى آخره أي انما يملكه المرء فيها سلب منه فهو عارية أو دبيعة فصاحبه لاملاله حقيقة فكل غنى فيها فقير وليس هذا من قبل فرط من لا فطر له وذخر من لا ذخر له (قد يحجمها من لا عقل له) قد للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي لتقليل جمعه وحيازته لها فانه يحجمها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقد هالي مالا نهاية أو لم يعلق الفعل فان ماع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلى هذا جعل قوله قد يعلم ما يتم عليهم وانما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته أقل قليل أو هي مستعاره - كما لكثير كقوله * قد أنزل القرن مصغرا أناله * وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له لتزويل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالآخره ويهديه الى الاكتفاء من الدنيا نازدا المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك ولذا قال الفقهاء لو أوصى لأعقل الناس صرف الزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الغتنا

نظر واقفا فلما علموا * انها ليست لمحى وطنا

جمعوها حجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سقنا

(فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله بمحمد بالقول الثابت) المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول أو المراد به حق مخصوص بمقاتله وهو امداعاله أو اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله واطمئنه فانه الذي ثبته على هذا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) في حديث صحيح رواه الشيخان انها (قالت ان كنتا آل محمد) المراد بالآله أهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان آخر مشهورة وان مخففة من التلبية (لنمكث شهرا مانسوة قدنارا) أي ما نوقد نارنا فالسين للتاكيد أو المراد ما نطلب من أحدنا روقدها وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يبطخ (ان هو الا التمر والماء) وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول أي ماعنا - ما يأكل ويتغذى به الا التمر والماء وروى وانما هو الاسود ان التمر والماء قيل هذا كان في بعض الاحوال (وعن عبد الرحمن بن عوف) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبراء وسند جيد

(١٧ شفا في) الذهب والفضة ولابن سعد وكذا ابن عسار كوشئت اسارت معي جبال الذهب والاطرافى لو سألت الله ان يجعل لي تهامة كلها ذهب الفعل (وعن عائشة) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال الانطاكى ان كلمة تاكيد بمعنى قدواللام للتاكيد بضاو قيس ان في واللام استنادا لاظهر الاظهر ان مخففة من المقتلة وقد روى اننا (كنتا آل محمد) يجوز رفعه على البدل من المضمر ونصبه على الاختصاص والثاني أظهر (لنمكث شهرا) أي قدره (مانسوة قدنارا ان هو) أي ما قوتنا (الا التمر والماء) وفي رواية الاسود ان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذي والبراء وسند جيد

(هالك) واعترض بان الصواب نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك عما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال مؤمن آل فرعون وانجدك اكم ١٣٠

(هـ) هـاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى توفى والهالك بمعنى الموت مطلقا مستعمل فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وأما اختصاصه بميتة السوء كالقتل فعرف طاروا ولذا كثر استعماله فى الاعداء فيقال هلك عدو الله وقدر فى الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه **يقول** فلا يجوز لنا الا ان اطلاقه على نكره الله والصباقة وتقتصر فيه على ما وردت من غير نكير كوردي فى حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قائم الخ وكذا ورد فى حق غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يخص بمن استحق العذاب الابقرية (ولم يشبع هو ولا اهل بيته من خبر الشيعر) وأول الحديث عن نوفل بن اباس الهذلى قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه جالسالى وكان نعم المحاس وانقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغسل شحرج وأتابنا بضة فقهقها خبر فحجم فقلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف **فقلت** يا أبا محمد ما يبكم قال هلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع هو ولا اهل بيته من خبر الشيعر فلا رانا آخرنا ما هو خير لنا وقد تقدم أنه ورد فى معناه أحاديث كثيرة معقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه الى تقوى بهذا أشار بقوله (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وأفى امامة وان عباس رضى الله تعالى عنهم نحوه) أما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى الصبيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبر شيعر يومين حتى قبض وحديث أبى امامة رضى الله تعالى عنه فى الترمذى بهذا اللفظ أيضا وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهم عنه وهو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره كما قاله السيوطى رحمه الله تعالى وسياق كلامه ياء، ويؤكد ان مراده هذا انتهى بذكره الاحسن انه ما فى الصبيحين أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان عمر رضى الله تعالى عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو مضطجع على حصير قد أثر بجنبه فقلت عيني فى خزانته فاذا هى اليس فسيها لى غير قبضتين من شيعر وقبضتين من عرفا بته تدرت عيناى فقال ما يبكم يا ابن الخطاب فقال ما لى لأبكي وأنت صفة والله من خلقه وهذه الاعاجم فى الثمار وفى الانهار وأنت هكذا قال يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الاخرة فلم الديناف قلت يا رسول الله قال فاجد الله عز وجل (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طوايا) حال من ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل طواين لأن المقصود حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وحال أهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه فى كل حال وطاوعا يا معني جامع الان الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالى منصوب على الظرفية وقوله (لا يجدون عشاء) يقع العين والمد الطعام الذى يقابل الغداء وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث أخرجه الترمذى وابن ماجه (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه البخارى (قال ما أكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسى معرب ويقال اخوان ترنة اكرام أيضا وهو والمائدة والميدة بمعنى وان فرق بينهما فى الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاكل عليه عادة المأكبرين حتى لا يحتاجوا للائحة اذا أكلوا وقيل انه عذرى من التخون وهو النقص ويجمع على أخوته وخون وأما السقرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديام أيضا (ولافى سكر حجة) قال المحو والقي هى بضم السين المهملة

هَلَاكُ أَيِّ مَاتَ (رسول)
 اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَلَمْ يَشَبْعْ هُوَ وَأَهْلُ
 بَيْتِهِ مِنْ خَيْرِ الْأَشْعَبِ
 أَيُّ فَضْلًا عَنْ خَيْرِ الْبُرْقُلَا
 عِبْرَتِيَا: تَوْهَمِنْ قِيْدَه
 بِأَعْتَابِ رَقْعِهِ وَمِنْ
 حُصُولِ شَعْبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ
 (وَعَنْ عَاشِقَةٍ وَأَيُّ أَمَامَةِ
 وَابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ) أَيُّ
 عَمَامَةٍ مَعَ اخْتِلَافِ مَبْنَاهُ
 (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ) كَلَامُ رُؤْيَى
 ابْنِ مَاجَهٍ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَصَحَّحَهُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيْلِي
 الْمَتَابِعَةَ أَيُّ فِيهَا
 بَيَّابُهُمَا (طَاوِيَا) حَالُ
 مَنَّهُ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَالْأَعْلَى
 أَوْ مِنْ أَهْلِهِ فَهُوَ بِالْأُولَى
 (لَا يَجْعَلُونَ) أَيُّ أَهْلُهُ أَوْ
 هُوَ وَأَهْلُهُ (عِشَاءً) وَهُوَ
 مَا كَبُرَ دَلَامُ قَبْلَهُ وَلَعَلَّ
 الْاِقْتِصَارَ عَلَى الْعِشَاءِ
 (لَا يَأْكُلُ) بَابُهُ الْأَهْمُ مِنْ
 الْغَدَاءِ (وَعَنْ أَنَسٍ)
 مَرْوِيَةٌ بِالْبَخَارِيِّ (قَالَ
 مَا أَكَلَ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى
 خَوَانٍ بِكَبَرِ أَوَّلِهِ وَبِضْمِ
 يٍّ مَائِدَةٍ أَوْ هُوَ مَا يُؤْكَلُ
 عَلَيْهِ مِنْ لَحْوٍ كَرَسَى عَلَى
 عَادَةِ الْمُتَرَفِّهِينَ لَأَنَّ
 فَقْرَهُ وَآلِي الْأَخْنَاءِ حَالُ

أكلهم وسئل قتادة على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة قال على السفر (ولافي سكرجة) بضم الثلاثة
وتشد الراء وجوز فيها الفتحة انا صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارى معرباً وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعتاده المترفهون
من احضار الخبثات ونحوها من المعضات والمرغبات في أطراف المأكولات

(ولا يخبره) بضيغة المجهول الماضي (مرق) بضيغة المفعول أى ارعقة واسعة رقيقة وتسمى الرقاق كغلويل وطول وقيل اللين الأبيض المسمى بالحوارى (ولا رأى شاة سمى ميطاوط) فاعيل بمعنى مفعول أى سمى وطى بمعنى مشو وبجلده فان الغالب سمى بها بان يترع صوفها بالماء الحار بعد تنظفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاخرام فى أصح الروايات وكذا حكم الرؤس واللباجات والسمط لا يحسن الا فى صغار الغنم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) ١٣١ برواية الصحيحين (انما كان

فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الخاص كابتته بقولها (الذى ينام عليه آدم) بفتحين أى جلدا دبو غا وقيل الاجر منه وقال الدجى جلدا أسود (حشوه ليف) بكسر اللام أصول سفع النخل (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) أى ابنة عمر أم المؤمنين كما فى الشماثل للترمذى (كان فراش الذى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته) أى مكافى المنسوب الى ووقع فى أصل الدجى بلفظ فى بيته وتصح الاضافة بادنى الاناسة وانما السكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر الميم بلاسا من شعر أبيض وقيل من أسود (ثنيه) بكسر النون الخفيفة أى نطوبه (ثنتين) بكسر المثناة أى عطفيتين أو طيتين وفى نسخة ثنتين بالتذكير على المصدر وفى أخرى ثنتين أى مرتين (فينا) عليه) وهذا من دأبه

وضم الكاف وفتح الراء المهملة المشددة وجيم وهاء وهى أعجمية معربة وقيل الصواب أسكرجة بهجمة ضمة وقد حافى الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه مقرب الخلل ولذا قيل معناها قصة صغيرة يوضع فيها الكواخيل والجوارشات فى الجواب المائدة فيها ما يعين على المضم وقيل قصة مدهونة وقيل انها مائدة صغرى وعلى كل فهى مما يصنع العجم والمقلدون لهم من المتكبرين والجميع والماء علامة التصغير عندهم وقيل فيها أيضا سكرجة (ولا خبره مرق) بالبناء للجهول ومرق بوزن معظم رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنسبط الرقيق وقيل هو الحواري والسميد بدل المهملة أو معجمة وفى رواية رقبان الصفة بزاوية مفعول ثانى لخبره مرق معنى المجل والمرا دان خبره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل (ولا رأى شاة سمى ميطاوط) سمى ميطاوط فاعيل بمعنى المفعول أى لم يطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم شاة بما بها بدسها أى غبار فى الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم يشوى وظاهر كلامهم انهم لم يتسلخوا من ما ذكر فى الجبلان الصغرى (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الشيخان (انما كان فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى ينام عليه آدم) بفتح الهمزة والذال المهملة والميم اسم جمع لا ديم وهو الجمل المدبوغ اللين انه مخصوص بالأسود (حشوه ليف) والليف ما يكون من النخل وهو معروف (وعن حفصة رضى الله تعالى عنها) بذت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أم المؤمنين وحديث حفصة رواه الترمذى فى الشماثل منقطعاً وحديثها لا ينافى حديث عائشة المتقدم لجواز كون ان كلامه ما ذكر فى فراشه صلى الله تعالى عليه وسلم الذى كان عندها (قالت كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيته مسحا) بكسر الميم وسكون السين المهملة وبعدها ماء مهملة وهو ثوب مسعود للفراش شبه السكاء ويقال له خنبل وقيل هو ثوب أسود من شعر الملساء الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر الصوفى يلبس ويجلس عليه وجعه مسوح وعلى كل حال فهو شىء غليظ ينزع عن مثله أصحاب الترفه (ثنيه ثنتين فينا ما عليه) الثنى بكسر فسكون والمثنى ماثنى بعضه على بعض وعطف أى يجمع بعضهم على بعض مرتين حتى يكون ثخن وأوطأ للثوم عليه وثنيه ثنمان وجعه اثناعوى ثنتين ثمانية وقية مكان الماء المنة الدخمية والمعنى واحد المسحاة الاولى أصبح وأشهر (فثنيه ما له ليلة باربع) طاقات ليكون اللين مهاداً من الثنتين (فلما أصبح صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما فرستم الى الليلة فذكر ناذل لاله) وهو انهم جعلوا فراشه أربع طاقات (فقال ردوه بحاله) الاول وهو الثنيتان (فان وطأه) بفتح الواو والطاء المهملة والمدة وتاء ثنيت مضاف لضفير الفراس فوزنه فعالة أو فاعلة بفتح فسكون وهمزة غير مدونة على وزن فعلة أى لينته تحت جنبى لكثرة طاقاته وتضعفها (منعتنى الليلة صلاتى) أى ان لينته لاله عليه السلام النوم فنام أكثر من معتاده لان فراشه ممدد لم يرد حتى ينهه فانتقطع عن بعض القيام لتجدد اليلان بآدة نومه (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينام أحياناً على سرير مرمول) ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول براءه مهملة وميمين بمعنى مذبذب (بشريط) أى غيره والشرط بشين معجمة وراء وطاء

وعادته فى كل وقته (فثنيه ما له ليلة باربع) أى أربع طاقات والباء من باب الزادات وبات عليه من غير شعوره ابتداء به لاستغراقه فى شؤونه ووجوده حضوره (فلما أصبح قال ما فرستم الى الليلة) استفهام انكارى أو اسع تعلام (فذكرنا ذلك لاله) أى ثنيه اربعا لوجوب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) أى على وفق عادتي (فان وطأته منعتنى الليلة صلاتى) أى لينته منعتنى كل حضورى فى طاعتى أو شغلتنى عن القيام الصلاتى وقراءتى (وكان) كما رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه (ينام أحياناً) أى فى بعض الاوقات (على سرير مرمول بشريط) أى مذبذب بحبل مقتول من سفع

(حتى يؤثر) أي يظهر أثر خشونة الشريط (في جنبه) لكونه برقة عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتداء الصفة المضارعة حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لحي التعليلة والاول أظهر قد مر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يتأتى به مزهوا الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ١٣٢ ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم عايناه المعتل فتأمل أي ما امتلا جوف

الذي صلى الله تعالى عليه وسلم شيعا) بكسر ففتح وقد سكن وقيل الاول تقيض الجوع والثاني ما شبع من الشئ فالعول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتأمل (قط) أي أبدوا لعل مرادها غالب أحواله أو شيعا مفرطاً غير مناسب لكلالة (ولم يثبت) بضم موحدة وتشديد مثله أو بضم أوله وكسر ثانيه أي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) أي شكايته ولا طريق حكايته في جميع حاله (الى أحد) من أصحابه وزوجاته لقوله تعالى في ضمن آياته حكايته عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما أشكركم بنى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) أي الحاجة اللازمة من الفقر المتقاضى للصبر (أحب اليه من الغنى) المتقاضى للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر على الشكر كما ذهب اليه أجداء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعاملون مالمكم

مهمتين بينهما ما منة احتجية جبل مفتول من خوص النخل أو سفعه مع حبال وواحدة شريطة (حتى يؤثر) حبال شريطه (في جنبه) لكونه بغير فراش يحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه تحت رأسه وساد من ادم حشوه هاليف وفي معناه أحاديث أخر (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يتأتى جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيعا قط) قال التلمساني فيه أربع لغات فتح الشين المعجمة وكسر هاء مع سكون الموحدة وفتح خاء وقال البرهان هو بفتح الموحدة تقيض الجوع وسكونها ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية فسلم وما يجب الدربة فاظهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والامثلة لا منه مجازي كاملاً غصبا وقيل عليه ان الخازن بلغ من الحقيقة فهو أولى رواية ودراية البرهان مع البرهان وفيه نظر وهذا يقتضي انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان شيعا ولا كنه لا يمتلي جوفه بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقترار على ما يقوم به الاود ثم ملائمتي بظنه فان ثلث بظنه فان ثلثا للزاد وثلثا للثاني للنفس فان زاد فنقصها وما زاد على ذلك حرص وبنطه غير مدحوق وقد يحرم ان وصلة الضرر والاختنة قصدا كما ان أول مراتبه واجب (ولم يثبت شكوى الى أحد) بفتح الياء التحتية وضم الباء الموحدة وتشديد المنة بمعنى يذكرو يظهر يقال بئس الخبر وأبوء انتموه يقال أيضا انه بانون وبها مروي قول قيس

اذا جاوز الاثنين سر فانه * يثبت وتكثير الحديث قين

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم ما هم لاسيما والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان يسر بكل ما يأتيه من الله ولا يعبه مؤاميل بل يذوقه فكيف يتصور شركاؤه والى هذا أشار بقوله (وكانت الفاقة) وهي الحاجة والفقر (أحب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الغناء) قيل هذا يقتضي ان الفقر أفضل من الغناء وقد اختلف فيه على قولين ولكل منهما أدلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فأغنى حيث امتن عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضول قد يكون في مقام له منه تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان لي طغى أن رآه متغنى فانه لم يذم الغناء لما قد يرتب عليه وكذا كون حساب الفقير أخف والاحتفال فيه هل الغنى الشاكر خير أم الفقير الصابر فذهب الى كل منهما ما قوم من العلماء المحجدين ذهب أهل الدثور بالاجور وحدث ان الفقير اريد خلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم من أيام القيامة وهو خسرانة عالمي غير ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله تعالى فذا انكشف ان الفقر هو الافضل لسكافة الخلق الا في موضعين غنى يستوى فيه الوجود والعدم وسقطاد دعاء المساكين وقضاء حوائجهم كغنى بعض اصحابه رضي الله تعالى عنهم وفقر يكون مع الضرورة حتى يكاد يكون كقرا الاول خير محض وهذا الاخير فيهم وجه من الوجوه الممدوح غنى النفس لا غنى المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقترار على مقدار الحاجة ولذا طاب له صلى الله تعالى عليه وسلم له ولا له (وان كان ليظل جائعا) ان مخففة من المكسورة الهمزة المثقلة النون والمجمله حاله وقيل بفتح المشنة التحتية والظاهر المسألة من اخوات كان وأصل معنى ظل فعله نهارا لانه زمان يبدو وفيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل

ليلا

عند الله لا جبن ان تردوا فاقة وحاجة على مارواه الترمذي

عن فضالة بن عبيد (وان) مخففة من المثلة لى أو وانه (كان ليظل) بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام أي يكون في طول النهار (جائعا) بضم الجاء مفعلة مسورة

(ياتوى) أى حال كونه يتقلب ويضطرب (طول ليلته من الجوع) أى من استمرار جوعته أو من أجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم
 انى أعوذ بك من الجوع فإنه ينش الضجيع كما رواه الحاكم فى مستدر كه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا كله لكان زهدا فى الدنيا وإقبال
 قلبه على الأخرى بناء على رضى المولى (ولا ينفعه) أى جوعه (صيام يومه) أى الذى فيه ولو كان نفلا أو صيام يوم عادية فى مسـ تقبله
 وهذا بيان بعض شدة حاله (ولو شاء) أى الغنى وما يترب عليه من التمتع وحصول ١٣٣ المنى ووصول الهدى (سأل ربه

جميع كنوز الارض)
 أى استدعاء لاسيما وقد
 عرضها له ولا (ومغارها)
 يجوز نصبها وهو الأشهر
 فى المبني وجرها وهو
 الاظهر فى المعنى أى
 جميع غمار أشجارها أو
 جميع فوائدها وعوائد
 فرائدها (ورغد) والרגد
 بفتحين ويسكن على ما
 فى القاموس (عيشها)
 أى سعة عيشها وطيب
 منفعتها (ولقد كنت
 أبكى له رجسة مما أرى
 به وأمسح بيدي على بطنه
 مما به من الجوع) أى
 من أن رجوعه المختص به
 وهذا يدل على أنه كان
 يطعم أهله ويؤثرهم على
 نفسه (وأقول) أى
 والحال انى أقول حينئذ
 (نفسى لك الغداء) بالمد
 تقادياه من ألم الجوع
 وشدة وحرارة حرارته
 (لو بلغت من الدنيا بما
 يقولك) بضم قاف أى
 لو توسعت من البلدة
 وتوصلت الى المتعة
 بقدر ما يقوى على قيام
 الطاعة ويعينك على زيادة

ليلاؤها وهو المراد (يلتوى طول ليلته من الجوع) بتدعيم اللام على التاء الفوقية وواو مخففة
 مكسورة وفى نسخة يتلوى بياء منناة مفتوحة وفوقية مفتوحة ولام كذلك وواو شدة مفتوحة يليها
 ألف ومعه بتقلب على فراشه من ألم الجوع من لواه ليا اذا صرعه عن جانب لا تحرقا تعالى لو وارؤسهم
 وهذا زهد على الله تعالى عليه وسلم فى الدنيا وصبره على مشاقها اليقنع شهوته ونفسه وهو يقهرها
 ويرشد أمته لذلك كما ينه بعد قوله (فلا ينفعه) ذلك أو جوعه (صيام يومه) بالنصب يمتنع أو ينبغ
 الخافض أى عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشيء فامتنع وقوله (ولو شاء) صلى الله تعالى عليه
 وسلم الغنى أو الشراء كبر ما يحذف مفعولها بعد دلالة جوابها عليه (سأل ربه جميع كنوز
 الارض وغمارها ورغد عيشها) ما بعد الكنوز يجوز عطفها عليه ونصبه عطفان جميع الكنوز
 جميع كنوزها ومعر وف والثمار جمع ثمره وهى ما يتحصل من الأشجار ونحوها وقد راد به كل ما يسـ بتقدير
 من غيره كما يقال ثمر العلم العمل ويجوز زارادة غدا غدا ورغد بفتحين وقد يسكن ثانية قال فيه ورغد
 وأرغد والعيش معنى المعيشة والمراد ما يتعش به وأصل معنى الرغد الواسع يقال أرغد فلان اذا أصاب
 رغدا أى سعة وخصا وغيره (ولقد كنت أبكى له رجسة مما أرى به) وفى نسخة لما أرى به أى مما أشاهده
 به أو مما أعلمه به (وأمسح بيدي على بطنه) كأنه مسح يسترخ بذلك كما كان يضع الحجر عليه ليبرده
 ويشد صلبه وهذا الشفقة (عما به من الجوع) أى من ألمه ثم تبين أن ذلك شفقة بقولها (وأقول نفسى
 لك الغداء) تقدم أن الغداء بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يغذى به الاسير ونحوه فيجعل عوضا
 عنه ويقال افديه بنفسى وبى وبانى ومالى وقد يقال بنفسى من غير ذكر للغداء وتسمى الباء بالالتذية
 وهذا جائز بل مستحب لصدوره منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيقال لمن له شرف كالحكام والعلماء
 والصالحاء وأعزة الاخوان قصد التوقير واستعفافه ولو كان محظورا كاتيل ماقاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ونهى عنه من قاله وقد قال له أبو بكر رضى الله تعالى عنه قد بناك باثنا وأما هنا وقال صلى الله
 تعالى عليه وسلم لسعد ارم فذاك أبى وأمى ومنعه قوم محدث مالك بن فضالة أن الزبير رضى الله تعالى
 عنه دخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سالك فقال كيف نجدك جعلنى الله فذاك فقال له صلى
 الله تعالى عليه وسلم مازلت على اعرابيتك بعد قيل ولا حاجة فيه لما ادعوا ولان الحديث الواحد لا يقاوم
 الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه فلو لاحتمال انه أنساها عنه لوروده فى غير محله لانه لا ينبغي
 ان يقال ذلك لمر بصل يتوجه له ويقال لا بأس عليك وعافاك الله وشغاك وفكركه وكل مقام قال
 لالان القائل له كان أبواه مشركين والالان من خصوصيات لان من قائله من ليس كذلك والاصل عدم
 الخصوصية (لو بلغت من الدنيا بما يقولك) التبع مفعول من البلاغ وهو مودة دار الكفاية يقال تزود
 من دنياك بالبلاغ مأخوذة من الزاد الذى يبلغ به المسافر منزله وضمه هنا معى اكتفيت أى لو اكتفيت
 منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة ونحوه ولولا التمنى (فيقول) صلى الله تعالى عليه وسلم
 لعائشة رضى الله تعالى عنها (مالى ولادنيا) قيل ما نافية أى ليس لى الفة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب

العبادة لكان أولى من هذه الحالة بخواب لو مقدر وما قدرنا أحسن من التقدير المشهور وهو لكان أحسن ويجوز ان يكون لولائتى
 ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اخترناه هو الصواب (فيقول ما عائشة مالى
 وللدنيا) استفهامية انكارية أى لا حاجة لى اليها ولا إقبال لى عليها قال التمسانى قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره أى الفة
 ومحبة لى معها حتى أرغب فيها وقيل يجوز ان يكون مانافية أى ليس لى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله

(أخواني من أولى العزم من الرسل) أى كلهم وأجلهم (صبروا على ما هو) أى على أمر عظيم هو (أشد من هذا) أى عما أنا صابر عليه لما روي أن بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة أذى القمل وبعضهم من كثرة المرحات وشدة الأمراض والعاهات وقد خصني الله تعالى فيهما حتى على الاقتداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه إيماء إلى أن العبرة في الكتاب والسنة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (فخضوا على حالمهم) أى إلى كانوا عليهم بما يقتضيه الصبر ولم يتألبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا إلى كمال حسن ما كلفهم (فقدموا على ربهم) راضين بقضائه صابرين على بلائه مشاركين على نعمائه (فاكرمهم) أى مرجعهم ١٣٤ إليه (وأجزل) أى أعظم (ثوابهم) لديه (فاجدني استحي) يهاتين وفي

فيها أو أواسته هامة أى أى الفقه ومحبة ورغبة إلى في الدنيا وهذا من إشاره صلى الله تعالى عليه وسلم الزهد واطهاره لغنى القاب ومحبة تركه لها ثم بين أنه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة والسلام بخبري على طريقتهم فقال (أخواني من أولى العزم من الرسل) تقدم انهم نوح وإبراهيم وموسى وغيسى عليهم الصلاة والسلام على خلاف فيهم وفى وجه تسميتهم بذلك (صبروا على ما هو أشد من هذا) كالحبس والعرض على القتل أو غير ذلك مما علم من التفاسير (فخضوا على حالمهم) أى استمر وأعليه راضين بقضائه الله لهم إلى أن ماتوا (فقدموا على ربهم) أى لا قوموه شهودا وما انكشف لهم من أحوال الآخرة في البرزخ (فاكرمهم) أى أكرمهم الله في مرجعهم إليه يقال أب يؤب إذا رجع فهو واسم مكان أو مصدر ميمى (وأجزل ثوابهم) أى كثرت لهم العطاء والحزاف في دار المقام (فاجدني استحي) من الله عند لقاءه (ان ترهفت في معيشتى) أى ان تتمعنت وتوسعت في العيش والترفيه تفعل من الرفاهة والرعاية وهى كالرغد السعة وقد كان الله خير صلي الله تعالى عليه سلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا ولقائه فاختر لقائه كما قاله ابن العربي وان شريطة ويحوي فتح جاء على المصدرة بتقدير لا يم قبلها أى لترفعى ووقع في نسخة في معيشتهم أى في جنس معيشتهم والاصح الاولى (ان يقصر في غدا) يقصر ميمى للجهول مع الشدائد أى ان تقع التصبر أو القصر بالكسر طاء وعمله (دونهم) أى فيكون مقاي دون مقامهم لتزول مرتبتى عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجعه مع عايش بالهمزة وقد تهمز قليلا كما بينه النجاشي ما يعش به وغدا بالجمعة اليوم الذى بعده يومه والمراد به الآخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والآخرة لكونها بعده بمنزلة غدا استعارة (وما من شيء هو أحب إلى من الحقوق باخواني واخلأى) بالمضمض ليداء المنة كجمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالآخوان والأخلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم (والرفيق الأعلى) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم إن قال لم يقص نبى حتى يرى مقعده من الجنة يخبر بذلك فلما حضرته صلى الله تعالى عليه وسلم الوفاة خص بصره وهو يقول اللهم اغفر لى وارحنى الحقنى بالرفيق الأعلى كما فى البخارى وفى النهاية الرفيق فى الأعلى جماعة الدين الذين يكونون أعلى عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرفء وهو من أسماء الله كالأعلى والحقوق بهم بمعنى كونهم معهم (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (فما أقام بعد) بالبناء على الضم أى بعد مماته هذه (الاشهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره

نسخة بياض واحدة أى فارى نفس مستحبة (ان ترهفت) أى لو تنعمت (في معيشتى) ان يقصر ميمى (يشدد ان الصاد المفتوحة غدا دونهم) أى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهم متى أن كون فوق جملتهم (وما من شيء هو أحب إلى من الحقوق باخواني) أى فى الجملة (واخلأى) أى أحبائى فى الملة (قالت) فما أقام أى فى الدنيا (بعد) بالضم أى بعد قوله ذلك (الاشهرا حتى توفي صلى الله تعالى عليه وسلم) غايه لأقامته أى إلى أن مات وانتقل إلى رجة ربه وهذا يدل على اختصاره الفقر فى جميع أمره إلى آخر عمره قال الدجى رحمه الله تعالى لم أدره من روى هذا الحديث لكن روى ابن أئى حاتم فى تفسيره عنها

قالت خال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا ثم طواه ثم ظل صاعا قال عائشة ان الدنيا لا تتبعى لحمد ولا لآل محمدا عائشة ان الله تعالى لم يرض من أولى العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ولم يرض منى إلا ان يكفى ما كلفهم فقال اصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وانى والله لا صبرن كما صبروا جهدى ولا قوة إلا بالله قال التماسنى هنامسألة وهى من قال ما لى صدقة على أعقل الناس فأتى الفقهاء على أنه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا أو أشدوا طلق الدنيا لانا * واطابن زوحا سواها انها زوجة سوء * لانبالى من أناها أنت تعطيها ماها * وهى تعطيك تقها فاذا نالت ماها * منك ولتلى وراها

(فصل)

(فصل وأما خوفه ربه) عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحده نفسه عن الشهوات وذلك
 انما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب بمفعول المصدر واعلم
 انهم اختلغوا في خوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عقاب الله فقال الاسام أبو الحسن الاشعري
 في كتاب اليجاز كان صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف الله بلاخلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال أهل الحق
 كان خوفه قبل ان آمنه الله من عقابه وبعده كان من عقابه ولو معه في الدنيا كما قيل له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لما عرض عن ابن أم مكتوم عيس وتولى الآية فاما بعد ان آمنه الله تعالى من عقابه فلا يجوز ان
 يخاف عقابه مع علمه بانه آمنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا أنه هو
 وسائر المكلفين ماداموا المكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سواء منهم أم لا دليلنا ان الخوف من شيء
 لا يجوز الا مع تحويز نزوله به وأما مع القطع بانه لا يحصل أذا فعل حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تأمين الله له من ذلك لا أدى الى كونه شاكفي غير وانه
 صدق أو كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما نزل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه
 لا يعاقب أملا انتهى وسئل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
 والعشرة المبشرة ما تحته هل كانوا يخافون عقاب الله تعالى بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان
 نفى الخوف وأثبت الامن لمن ذكر مطلقا باطل بل مصادم للنصوص من وجوه * أحدها ان حقيقة
 الخوف كافي الاحياء ألم القلب لتوقع مكرهه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القوة عن الوفاء
 بحقوق الله على ما ينبغي والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم
 الامن من مكر الله ولا يامنه أحد الا ان كان المأمون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايام في العشرة
 على انه قبل بوقوعه لبعضهم والرجاء والخوف متلازمان واشترط الرجاء والخوف معا هو مشكوك فيه
 لا تايد فيه لانهم لا يخافون لانهم على بينة وبقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليهم لما مر من معنى الخوف
 فالكل على يقين من أصل الكمال وقد تعثر بهم استئثار قدرة الله واستغنائهم عن خلقه وانه لا يستل
 عما يفعل ولا يجب عليه شيء وقد يشترط ما أخبرهم به بما انطوى عن علمهم في وجب الخوف حتى من
 سلب أصل الكمال * الثاني ان الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بان الملائكة داخلون في قوله
 لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون الساخر ابن أبي شاتم من الله تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ
 منكم وقد أنزلتكم منزلة لم ينزلها سغيركم فة الوار بنالآ يامن مكر الله الا القوم الخاسرون * الثالث ما في
 الاحياء ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روى ان النبي وجبريل عليهما الصلاة
 والسلام يكياخوفان ان يكون تامنهما متجانسا ومكر اوهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شهية
 في ذلك لقوله تعالى * ما أدري ما يفعل بي ولا بكم * فان قلت يرد ما روى عن الحسن انه لما أنزلت
 هذه الآية خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ما قلنا من اننا نتجالتا الخ جده صلى الله تعالى عليه وسلم
 في العبادة وقال أفلا كون عبدا شكورا وروى انه قال في الآية ان ذلك في الدنيا أم في الآخرة فعاد الله
 لانه أخبر بانه في الجنة فالعسى ما أدري ما يفعل بي في الدنيا فاخبره بنصره واطهار دينه * قلت المراد
 خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمور الدنيا أو استئصال أمته فانه الله منه وأما الخوف من الله فلا
 يامنه أحد * الرابع انه ورد في أدعيته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني أعوذ
 برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك وقوله اللهم اني أعوذ من عذاب النار
 وفتنة الحيا والممات وليس هذا نشر بعالمته ان يقولوه لانه لم يقل قولوا لا فرينة على نفسه ربه انتهى
 وقد اختلف الفقهاء في الامن من مكر الله والياس من رحمة فقال الشافعية انها من الكبائر وقالت

(فصل)

أى ثالث (وأما خوفه
 ربه) مع مفعول المصدر
 المضاف الى فاعله وفي
 نسخة من ربه

الحقيقة انما كفر لقوله تعالى * لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون * ولا يامن مكر
الله الا القوم الخاسرون * وتسلت الشافعية الجدهما من الكبائر بما ورد في حديث ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه وقال ابن ابي شريف ان اربديا يباس انكار سنة الرحمة الذنوب وبالا من انه
لامكر فهو كفر وقافا لانه رد للقرآن وان اربديا سنة غلام الذنوب واسنة عباد الله فواسنة عباد الله
في حد الياس وغلبة الرجا المدخل له في حد الا من فهو ككبيرة لا كفر فان ورد طلاقه عليه فلا يتعاطى
اوارادة كقران النعمة انتهى وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما مر عن الاشعري يخص
الامن بغير من مروى على غيره هو بان على عموه هذا جملته ما قاله الفقهاء والاصوليون في هذه
المسئلة وههنا بحث فيهما قالوه هو ان الاشعري امام اهل السنة وقد خرم بانهم عموم ما ذهبوا الى
أمنهم من العقاب كان دون العقاب وقوله أفلا كون عبد اشكورا يؤيده وما ذكر من الخوف والادعية
قالها للذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ان يقتدر عليهم امر يقتضيه
اذا صدر منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل أحد لكن عدله وحكمته يقتضي ان لا يقع ذلك منه بل
يجوز جواز اعتدالهم من علم هذا ونظر لعل طمأنينة واستغنائه عن جميع مخلوقاته خاف منه وخشي منه وهذا
مقام السكينة ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا الخوف لا بد منه لكل أحد واما
خوفه العقاب بدون هذا مادام على حال العصمة والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزمه عدم الوثوق بخبره
تعالى وعلى هذا يحمل كلام الاشعري وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى اذا عرفت هذا فقوله
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله تعالى معناه الاسترسال في المعاصي انك لا على العفو وليس
بسد يد وليس محلا للخلاف * ثم أقول الحق ما قاله الاشعري والذي ندين الله به اننا نعتد ان العقاب
لا يقع وأن الانبياء خصوصاً ينبغي عليهم الصلاة والسلام بعد عصمتهم ومغفرة ما تقدم وما تأخر لا يخشى
أحد عليه العقاب ولا يجوز تجوز به عليه أهما هو فلعظمة الله وهما به عند عونه وعلمه باله غنى عن خلقه
أن يفعل بهم ما أراد فخيافه خوفاً شديداً ويستعين من عقابه وان لم تجوز نحن وفي قوله تعالى لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون ايضاً لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام الغزالي لاجلته فيه
والآية التي ذكرها خصوصاً بالانبياء أو مذخوخة كافي الكشف * ولك ان تقول انه لشدة خوفه
صلى الله تعالى عليه وسلم من الله قد يذهل عن تأمين الله له لاسيما مع ما مر ونظيره ما قاله السيوطي
رحمه الله تعالى في أجوبة الاسئلة المتكررة في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفي مسامحاً وهو
يعلم ان كل بني لا يموت الا مسامحاً انه دعى بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى أذهلته عن علمه حالة
الدعاء أو ذلك أظهر للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليلها باللام انتهى ثم
دأبت ما قلناه صرح به ابن عربي في سراج المريدين فالحمد لله على الوفاق وانما أطننا الكلام في هذا
المقام لانه من زال الاقدام فليكن باعادة النظر * فان مورد له يصنف من الكدر * ولنا عودة الى
الكلام فيه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى (وطاعته له وشدة عبادته) قرنهما مع الخوف لثلاثة هاهما معه
(فعلى قدر علمه به) قال القسري رحمه الله تعالى العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة
الحق باسمائهم وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنتج من ردى اخلاقه وآفته ومن أمارات المعرفة
حصول المحبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك أشار المصنف فان من قدر الله حق قدره أشد خوفه
منه واطاعه وعبدته على قدر طاقته وانما يعصى الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان بحبة الله ومن
أحبه اطاعه وتحت الرغبة اللين الصريح (ولذلك قال فيما حدثناه) وفي نسخة حثي (أبو محمد بن عتاب
قراة مني عليه) تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو القاسم الطبرلسي) حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي

(وطاعته له) أى كمال
اتقياده في جميع حالاته
(وشدة عبادته) أى
كمية وكيفية (فعلى قدر
علمه به) أى بقدار
معرفة وعظمته (لذلك)
أى لكون ما ذكر على قدر
علمه (قال) أى النسبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
(فيما حدثناه) أى
في جملة ما رواه لنا (أبو محمد
ابن عتاب) بشدة يد التاء
الغوية (قراءة مني) أى
من بين أقراني (عليه)
ففيه دلالة على تسوية
اطلاق الحديث على
القراءة والسماع (قال
ثنا) أى حدثنا (أبو
القاسم الطبرلسي)
بضم الموحدة واللام

(حدثنا أبو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة (ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله الغري) بكسر مفتوح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) أي البخاري صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير) بالتصغير روى عن مالك والليث قال أبو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان أنه وثقة غير واحد قال الحلي كيف لا وقد احتج به البخاري وروى عنه (عن الليث) أي ابن سعد عالم أهل عصره روى عن عطاء بن أبي مكيه وثنا قال أبو نعيم في الحلية أدرك ثنيقا وخمسين رجلا من التابعين وعنه ثقبه وخلفه وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث أفقه من مالك وله كن أضعاه أصحابه وقيل كان دخاه في السنة ثمانين ألف دينار فإنا وجبت عليه زكاة وقد حج وأهدى إليه مالك طباقا فيه مرطب فرد إليه على الطبق ألف دينار وأخرج أبو نعيم عن أولي خادمو الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه زينة بنت جعفر كلام فقال لها هرون أنت طالق إن لم تكن من أهل الجنة ثم ندب فجمع القهاء فاختاروا ثم كتب إلى البلدان فاستحضر علماءها إليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في آخر المجلس فسأله فقال إذا خلا أمير المؤمنين في مجلسه كلمة فصر ففهم فقال لا ينبغي أمير المؤمنين فنادوا فقال أنت تكلم على الأمان قال نعم فأمر بأحضره مصحف فأحضر فقال تصحى بها أمير المؤمنين حتى تصل إلى سورة ١٣٧ الرحمن فأقرؤها ففعل فلما انتهى إلى قوله تعالى ولن نخاف

مقام ربه جنتان قال أمسك يا أمير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هرون فقال يا أمير المؤمنين الشرط أم لك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل إنني أخاف مقام ربّي فقال ذلك فقال يا أمير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصديق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد أحسنت والله وأمر له بالحب والازدواج وأمر له بأطاع وإن لا يتصرف وأحد عصر الأمامه

المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان فالنسبة إليه طرابلسي وأما طرابلسي بزيادة همزة في أوله وهي مدنية بالشام والمغرب والمشهور فيها طرابلس بالياء الفوقية وهو صحيح أيضا لأنه أجمعى عرب بابدال التاء فاء فلذلك حكاه أبو الصلة والنطق بعمره قال (حدثنا أبو الحسن القاسمي) علي بن محمد بن خالد المغافري الإمام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال (حدثنا أبو زيد المروزي) تقدم أيضا قال (حدثنا أبو عبد الله الغري) تقدم ضبطه وترجمته قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) الإمام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال (حدثنا يحيى بن بكير) الخزرجي الحافظ أبو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة وإن ضبطه بضمهم توفي سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة (عن الليث) بن سعد بن عبد الرحمن بن حمزة عالم مصر وأصله من أصفهان وكان نظير الأعمام مالك وكان أسخى الناس فقيل أنه كان دخله في كل يوم ألف دينار ولم يحب عليه زكاة توفي يوم الجمعة من صفر سنة ثمان وخمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وأدركنا سائسا من التابعين (عن عقيل) مصغره وهو عقيل بن خالد الحافظ أخرج له الأئمة الستة قوله ترجمته في الميزان توفي سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) تقدم أنه أبو بكر بن محمد الإمام المشهور بالزهري (عن سعيد بن المسيب) تقدم ضبطه والكلام عليه (أن أباهم يرضى الله تعالى عنه) تقدم أيضا (كان يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم من عظمة الله وجلاله وكبرائه هذا هو المناسب للترجمة أو ما أعلم من أحوال الآخرة وأهوالها وما يبلغها الإنسان (لضجتم قليلا ولبيكم كثيرا) يأتي بيانه وفي الحديث طباقان أو ثلاثة بين قليل والبكاء والعلم وبين الكثرة والضج والضحك وعدم العلم فقد برهنا هذا الحديث رواه المصنف رحمه الله عن صحيح البخاري وله فيه رواية أخرى عن الترمذي أشار إليها بقوله (زاد في روايتنا عن أبي عيسى الترمذي رفعه) بصيغة

(١٨ شفا في)

وصرفه مكرما وقد ذكرنا في ترجمته أنه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا عدد أيام السنة (عن عقيل) بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن خالد الأيلي أخرج له الأئمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التيمية المشددة وتكسر وهو من أجلة التابعين وساداتهم (أن أباهم يرضى الله تعالى عنه) يدل على تكميله رحمه الله لهذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضجتم قليلا ولبيكم كثيرا) أخرج به البخاري في الدقائق وروى أحدو البخاري أيضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس وزاد الحاكم عن أبي ذر ولماساغ لكم الطعام ولا الشرب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء بزيادة لمخرجهم إلى الصدقات وتجارون إلى الله تعالى لا تدرون تنجون أولا تنجون (زاد) أي شيخنا السابق أو بعض مشايخنا وقد أخطأ الدججي بقوله أي زاد أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه يصير التقدير أن أحدنا زادني روايتنا عن أبي عيسى رفعه إلى أبي ذر وخلفه لا ينبغي على من له ذرة من العقل الذي يدرك ثواب الثقل (في روايتنا) أي من غير قراءة (عن أبي عيسى الترمذي) أي صاحب السنن (رفعه) أي الترمذي أسناده أو حديثه

(إلى أبي ذر) أي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب وروى عن أبي ذر موقوفا وأخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه أيضا (اني لأرى مالا ترون) أي أبصر مالا تبصرون من عجايب الملائكة (وأسمع مالا تسمعون) أي من غرائب أخبار عالم الجبروت (أطت السماء) بشديد الطاء أي صوتت (وحق لها) بصيغة المجهول أي وبذني لها (ان نط) لكثرة ما فعلها من الملائكة فكأنهم ١٣٨ أنقلوها كثرة وقوة حتى أطت كالغيب وهو تمثيل للتلوين بكثرة ما وان لم يكن ثم

الماضي أي زاد هذا الكلام أو مصدر فهو مفعول زاد (إلى أبي ذر) رضي الله تعالى عنه) يعني أن رواية البخاري السابقة رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وهذه رواية أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد خالف المصنف في عبارة ما صطلح عليه المحدثون فإن المرفوع عندهم ما اتصل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يذكر بحاييه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذا فيقال رفعه إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى الصحابي - قيل الجار والمجرور متعلق بمحال مقدرة تقديره عاز بالي أبي ذر فلا يخالفه فيه لاصلاحهم وسيأتي تنميته (إني أرى مالا ترون) وأسمع مالا تسمعون (المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وأهوى في الملائكة الأعلى أطلع الله عليها وغيره لا يراها كرقبة الملائكة والخمسة والنار و عذاب القبر والاطلاع على الموتى وأحوال البرزخ وسماعه لاصوات المعذبين في القبور ولا يطيط السماء المشار اليه بقوله (أطت السماء) أصل معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت وانقب اذا ضغطت ثقل ما عليه ونحو ذلك أي ان السماء لكثرة ما فعلها من الملائكة اذا تحركت كوا يسمع فاصوت سمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحق لها) بالإناء المجهول أو هو مصدر مرفوع خبر مقدم لقوله (ان نط) أي تصوت يسمع لها صرير ثقل ما عليها وعلى الاول هو نائب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه ألحان متناسبة مطربة بها أخذ الحان المومنين ولذا تطرب الارواح لسماعه لتذكرها معا دحشا وقيل انه أنين من خشية الله وقال التلمساني هذا ايدان بكثرة ما في السماء من الملائكة وان لم يكن غنة أطيظ والمراد تفرير عظمة الله ثم استأنف صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين سبب أطيظها فقال (ما فيها موضع أربع أصابع الا موضع أربع أصابع الا مواضع) أي ليس فيها مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة أكثر المخلوقات (والله لو تعلمون ما أعلم) من أحوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله تعالى وقدرته (لضجكم قليلا وليبكيتم كثيرا) أي لضجكم ضجكا قليلا اذا سمرتم بمرجاء عقولها ونظرتهم ما أنعم الله عليهم وبكيتهم للخوف منه حتى يشغلهم ذلك عن التمتع والتفكير بلذا أئذ الدنيا (وما تاذتكم بالنساء على الفرس) بضمتين جمع فراس وكني بذلك عن مضاجعة النساء ومجامعتهم (ولخرجتم إلى الصعدات) بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملة جمع مؤنث سالم الصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى أي لخرجتم من دوركم للطريق وعمر الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فناء الدار (تجأرون إلى الله) أي تضجون وتصيحون من الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة وألفوا رداءهم له وهو الصياح ورفع الصوت أي تستغيثون الله وتتركون أهلكم ومساكنكم (لو ددت أني شجرة تعضد) أي تقطع من أصلها يقال عضدت الحشب والنبات اذا قطعتة واللام في جواب قسم مقدروا وددت بزنة عامت بمعنى تميت والعرب تقول وددت ويودي اذا غيب قال البحترى وبودي لو استطعت لمحت * بصرن سیدی حین ملا وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشيء وتني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الودان التمني يشتهى حصه ولما يوده انتهى والمراد

أطيظ لها تقرير العظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليخط أطيظ الرجل الجدير بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان أطيظ الرجل وهو الكوبرا كبه انما يكون اقوة ما فوقه من ثقله (ما فيها موضع أربع أصابع) ظرف مستقر لا اعتماد على حرف الذني (الا وملاك) حال من فاعل الظرف وهو موضع أي الا وفيه ملك واضح) بالتعريف (جبهته) أي جبينه (ساجدا لله) حال من الضمير قبله (والله لو تعلمون ما أعلم) أي من شدة الاحوال وعظائم الاحوال (لضجكم قليلا وليبكيتم كثيرا) جواب القسم السادس جواب لوفيه مقابلة الضحك والقليل للبكاء والكثرة ووقع هنا للخي خط وغد رم بط وتقديم وتأخير ليليق بضبط الكتاب ولا يخفى حديث

الباب لا بد من اصلاحه على نهج الصواب (وما تاذتكم بالنساء على الفرس) بضممتين جمع فراس فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم إلى الصعدات) بضممتين جمع صعيد أي الطرقات (تجأرون) أي حال كونكم ترفعون أصواتكم وتسغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (إلى الله لو ددت أني) بكسر الدال الاولى أي لأحببت وغنيت ووقع في أصل الدجى بزيادة الواو قبل وفي رواية ليقى (شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع

(روى) استأنف بصيغة المجهول أى نقل (هذا الكلام) أى بخصوصه مسبق من المرام وهو قوله وددت أنى شجرة تعضد (من) قول أنى ذر نفسه (أى موقوفاً عليه من غير رفعه (وهو) أى استأنفه الموقوف (أصح) أى من استأنفه المرفوع قال الحلي ولما وقفت على قوله وددت إلى آخره من زمن طويل قطعت بأن هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ المتأخرين من مشايخ مشايخي فى أر بعين أه قال المذبح ثم رأيت كلام القاضي أنه من قول أنى ذر وهو أصح وهذه العبارة قاعلى مخصصة والذى ذكره بعض مشايخ مشايخي من أنه مدرج هو الصواب فيما ينظر لى انتهى وقد تخفف قول وهو أصح على الدخلى عما وقع فى أصله وهو واضح بزيادة واو ونقطة صادى يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله أى من حيث أنه أشبه بكلامه وألقى بحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بكانته عندبره وأتر من أن يتمنى عليه فدون ما أعطاه انتهى ولا يخفى أن الكلام فى صحة الرواية والأفلايخى وجه ظهور الدراية لأن مثل هذا الكلام إنما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدته لله بصف عظمته ومطالعته نعت سخطة المتقاضى لعقوبته المجازة من حيث العقل أنه المطابق للنقل أنه سبحانه وتعالى لو عذب أهل سوائه وأرضه بكون عادلا فى قضاءه وحكمه إذا سئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر إلى نفوت الجمال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال ١٢٩ وقع فى قبض الحال وصيق البال

والكلام وهذا يحتمل بين قول بعضهم من عرف الله طال أسانه وقول آخرين من عرف الله كل أسانه هذا وقد ذكر الحفاظ أبو نعيم فى الحليقة أن عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المناققين حانس والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر إلى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أن الله تعالى فى السموات السبع ملائكة يصلون

عنه أن يكون غير ذى روح فلا يعث ولا يبعث ولا يبدل (من قول أنى ذر نفسه) (أصح) وفى نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح أصح أى من كونه من الحديث مرفوعاً له صلى الله عليه وسلم وهو ألقى بحاله وأنسب بكلامه بخلاف سابقه فإنه من الحديث بالاختلاف إلى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله سابقاً زاد فى روايتنا عن أنى عيسى الترمذى رفعه إلى أنى ذر وإذا كان من كلام أنى ذر فهو مدرج فى الحديث أذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلي عليه بأنه كان ينبغى له أن يقول أنه مدرج لا وجه له نعم فى عبارته السابقة كدر لا يخفى قبله وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى ما ذكره مشكل لأنه مقطوع به أنه رانى آمن من كل سوءه وقرن بالدرجات العلى وخوفه أناسه وخوف إجلال وهيمه كخوفنا من غضب الله وسوء الخاتمة وقول بعض الصحابة المذبح بن الجنة لى بنى طائر ولبنى لم أخلق بشر أو لى بنى كذا شىء ويؤكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعيد بل لم يكن إلا خوفان من مخالفة أمره فاتهم بخلوئه وبخافون من مخالفتهم وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم فى أول الفصل ما فيه كفاية (وفى حديث المغيرة رضى الله عنه) المتفق عليه فى رواية الشيخين والمغيرة بضم أوله وبكسر اتباعاً إلى ابن شعبة من الصحابة وهو أحد دهاة العرب (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى صلاة التطوع والتجذلان الزيادة المذكورة فى بعض الروايات إنما تانى فيها (حتى) انتفخت قدماه) أى ورمت من طول القيام (وفى رواية أنه كان يصلى حتى ترم) بفتح المنة الفوقية وكسر الراء الخفيفة المهملة وميم مخففة مضارع وورم إذا انتفخ لئلا يصيب الماء لقدميه من طول وقوفه صلى الله تعالى عليه وسلم ووقع فى بعض النسخ ترم بشد يدي الميم

له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم باني الله قال فلم يرد عليه شيئاً فاجبر بل عليه السلام فقال باني الله السالك عمر عن غنى صلاة فلان فقال أقر على عمر السلام وأخبره بأن أهل سماء الدنيا سجدوا لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والمكوت وأهل السماء الثانية كرم لى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والمحبروت وأهل السماء الثالثة لى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت انتهى وفى آخر الحديث ما فهم موضع أربع أصابع الأومك واضع جهته ساجداً لله (وفى حديث المغيرة) أى ابن شعبة كآرواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا رابدين أنى سفيان وعمر بن العاص معاوية بن أنى سفيان قال ابن واضح أحسن المغيرة فى الاسلام ألف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من كثرة صلاة الليل (حتى) انتفخت قدماه) أى تورمت قال ابن مرقوق إنما ذلك من طول القيام فتصب المواد إلى سافل فتستقر فى القدم فيمر لذلك وينفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خففه عليه وعلى من تبعه وهو قوله إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ذلك قوله طمأننا عاكلي القرآن لثقى (وفى رواية) أى له ما عنه (كان يصلى) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى) ترم

قدماء) على زينة تعدم مضارع وم كورث بمعنى تورمت كافي رواية وأما شديد المم على ما في بعض النسخ خطأ فاحش والعدل عن الماضي
 لمحاكاة الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومثله قوله سبحانه تعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة
 نافع (ف قيل له أتكلف هذا) تحذف احدى التائين وتشد اللام أى أنتحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلف اللام ومنه
 حديث انى أركأ كلفت تعلم القرآن وحديث أ كلف من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كلف
 أولع وهو مناسب للحديث الأول ثم قال وأكلفه غيره وهو الملائم للحديث الثانى أى كلفوا أنفسهم أو غيركم ما تطيقون من أعمالكم ثم
 قال صاحب القاموس وتكلفه ١٤٠ تجشمه والمكلف المتعرض للمأثم عليه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب

أى تصير ميمها وهى غير صحيحة رواية ودراية (قدماء) وفي رواية ساقاة وروى تورمت وتراعت بزاى
 معجمة وعين مهملة أى تشقت (ف قيل له أتكلف هذا) بهزمة استقهام وفتح التاء الفوقية وأصله
 أتكلف غذفت احدى التائين تخفيفا أى تتحمل مشقة وكلفته وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
 وما تاتر (جمله طالية معترضة بين الاستقهام وجوابه وسياق ما في إضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه
 وسلم لانه معصوم عن الصغائر والكبائر على الاصح بان المراد لوصدرك أو ما بعد من الذنوب بالنسبة
 لغيرك لتزهدك وعلوه قائل وستسمع تفصيله في محله (قال أفلا) كون عيدا شاكورا) لما أذن الله على
 من جلائل النعم التى لا تحصى ومن أجلها عصمت على ومغفرت له ذنى قبل وقوعه والاستقهام أنكرى
 والغامضية أى أتترك الصلاة لغفرت وهى سبب وجوب العباداة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة
 تستوجب مزيد شكره وقوله عيدا تلوح بغاية كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم بتقرينه ونسبته
 لسيده وكله يقتضى أجل الشكر وهو العباداة (ونحوه عن أنى سلمة) رحمه الله تعالى واسمه عدا الله أو
 اسمه على أو اسمه كنيته ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى التابعى أحد الفقهاء السبعة المشهورة بروايته
 عن أنى هريرة وغيره وفى الصحابة أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد الخزيمى مات فى حياة النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولا يعرف له الحديث واحد آخران غير مشهورين ولا الرواية عنهم مشهورة (وأنى
 هريرة رضى الله تعالى عنه) قال البرهان هكذا فى النسخ قال الحشى وأنا خشى أن يكون هذا غلطا
 والصواب فيه أن يكون عن أنى سلمة عن أنى هريرة رضى الله عنه فانه وقع هكذا فى الشامل فى باب
 عبادته رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر حديث المفيرة الذى ذكره المصنف هنا فقال بعده
 حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أنى سلمة عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه كان يصلى الخ
 الآن يكون المصنف وقف على حديث آخر لاني سلمة الصحابى ثم رآه وقت ويحتمل أن يكون مراده
 عن أنى سلمة عن أنى هريرة روى عنه عطف أحدهما على الآخر وهو بعيد أيضا (وقالت عائشة رضى
 الله عنها) كما روى الشيخان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دية) بكسر الدال وسكون
 الباء المنة لدية عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدائم وأصل معناه المطر الدائم فى سكون
 وهـ ووفى الحديث أحب الاعمال الى الله تعالى ما دووم عليه وان قيل لان ترك الشئ بعد
 فعله كالاعراض عنه بدو الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسبه (وأىكم
 يطيق ما كان يطيق) أى أىكم يقتدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما وكيفا (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم

فى المعنى الوارد هنا بالمجمله
 الحالية بقوله (وقد غفر
 لك ما تقدم من ذنبك وما
 تاتر) كما أجبر الله سبحانه
 وتعالى فى سورة الفتح
 بقوله لا يغفر لك الله ما
 تقدم من ذنبك وما تاتر
 وفى عطف ما تاتر اعتناء
 عظيم قد برز وحاصله أنك
 معصوم من ارتكاب
 الذنب المتعارف ولو
 فرض ان يقع منك ما لا
 يابق بمقامك فان حسنات
 البرار سيئات الاحرار
 فانه مغفور عنك ما لم
 كان الغالب ان كثرة
 العبادات تنشأ عن غلبة
 خوف العقوبة (قال أفلا
 أكون عيدا شاكورا) على
 ما أذن على من المغفرة
 وجاء الحديث طبق الآية
 فى مدح نوح عليه الصلاة
 والسلام انه كان عبدا
 شكورا وفى ذكر العبد
 إعاء الى أنه لا بد له من
 القيام بوظائف العبودية

ومباغتة فى أداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) أى مثله فى المعنى مع اختلاف بسير فى المبنى (عن أنى
 سلمة وأنى هريرة) كذا فى النسخ العطف والظاهر تكرار عن أنى السلمة لانه فى الشئ ائلل للترديد باسناد به لفظ عن أنى سلمة عن أنى هريرة
 وأبو سلمة هذا تابعى جليل أحد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد البشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث
 لاني سلمة الصحابى موقوفا ومرفوعا والله أعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) أى فيما رواه الشيخان (كان عمل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم دية) بكسر الدال أى دائما بعبادة الغلبة فلا تتركه على سبيل النذرة وما ألطف عبارتها بقوله دية فلانها
 فى الاصل المطر الدائم فلا يعبدان يجعل من الشدة البليغ مع قصدها المبالغة فى عموم الفائدة (وأىكم يطيق ما كان يطيق) أى أى
 كان له من قوة النبوة الموجبة للدوام (وقالت) أى فيه رواية عنها أيضا (كان يصوم

حتى نقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نلظن (لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة) وهي آخر أمهات المؤمنين توفيت في أماره يزيد (وأنس وقال) ١٤١ أى كل منهم رضى الله تعالى

حتى نقول لا يقطروا قطرة حتى نقول لا يصوم) روى نقول بالنون والتاء الفوقية ويرفع يقول ونصبه كافرئ به في قوله تعالى: زلزلا حتى يقول الرسول يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في بعض الأزمنة تولى الصوم حتى يتوهم انه صائم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا يصوم فخالفة وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصوم من أول الشهر وسطه وآخره حتى يتوهم من صادق أمام صومه انه دائم الصوم ومن صادق افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمعا لانه بالنية لما كان راتبا كصوم ثلاثة أيام من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره ولأنه ان تقول الاول في صلاته وقيامه وهو هذا في صيامه يؤيده لفظ العمل لكن بأباه قوله (ونحوه عن ابن عباس وأم سلمة وأنس رضى الله عنهم) اسم أم سلمة ههنا على الصحيح وقيل رملته والاحاديث التي رواها هؤلاء لم يجمع ما تقدم مع اختلاف في بعض ألفاظها وكما صححه مروية في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لالزامها هنا كفى الشرح الجديد (وقالت عائشة رضى الله عنها) (كتب لانشاء ان تراه) صلى الله عليه وسلم (من الليل مصليا الأربعة مصليا ولا تأثما الا رأيتنا) وقال عوف بن مالك) هو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي المجلد القدر رضى الله عنه سكن الشام وتوفي في أيام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائي (كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستأثمت فقام فصلى فقمت معه) أى أتته جدوا فتدبى به وفيه دليل على صحاقه لانتداء في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي رحمه الله ورضي الحققة (وبدا) الصلاة وفي نسخة فابتدأ بالنائى أى شرع في الصلاة (فاستفتح البقرة) أى شرع في قراءتها وفيه دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في أحاديث لا تخص وأسماء السور توقيفية على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها التين وهكذا الماروى الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعف بل قال ابن المجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي أرجح وعليه العمل أو تقول ان هذا كان في أول الاسلام ثم نسخ لان المشركين كانوا يستهزئون بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوه فلما كفاه الله المستهزئين وكف السيف أيديهم وألستهم قيل ذلك من غير حرج (فلا يمر) صلى الله تعالى عليه وسلم (بآية رحمة الا وقف فسأل) الله الرحمة (ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ) بالله من العذاب وهذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي ويؤخذ منه انه ينبغي لمن قرأ القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعاء بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الإيمان بالله يستحب ان يقول آمنت بالله ونحوه ونحوه هذا ما ورد ان من قرأ سورة تبارك فبلغ من يأتمم بآياته معين فليقل الله رب العالمين واذا قرأ سورة التين فليقل أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأناعلى ذلك من الشاهدين واذا قرأ آية قديم يوم القيامة وبلغ قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى واذا قرأ والمرسلات وبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله واذا قرأ آية سمع اسم ربك فليقل سبحان ربى الاعلى واذا قرأ سورة الرحمن فليقل عند كل فبأى الاعراب بكما كذبنا ولا شئ من ذمنا لربنا ناكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل أمور زائدة

الوقوف فتعوذ) أى التجامن العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء ووصفى الفناء والبقاء ولا حظا لنعى الجلال والجمال كما هو حال أهل الجبال

(ثم ركع فبكث) بضم الكاف وفتحها أي لبث فيه (بقدري قيامه يقول سبحانه ذي الجبروت) فعلت لما لعنتم الجبر بمعنى القهر والعلة فانه هو الظاهر فوق عباده (والمسكوت) مباغلة الملك أو باطنه كما أن الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أي العظمة المناسب ذكراه في الركوع ولذا المنازل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوهوا في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحانه ربي العظيم (ثم سجد) أي سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أي نظيره أو بعينه اسمعول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ١٤٣ ذكروه في السجود لانه المنازل قوله سبحانه اسم ربك الاعلى قال اجعلوهوا في

سجودكم أي قولوا فيه سبحانه ربي الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أي في تلك الركعة أيضا أو في أخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) أي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) أي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاع على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو من قيامه وجلس أي قريبا من طوله (وقال) أي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي في ركعة الظاهر في أربع ركعات بتسليم أو تسليمين (وعن عائشة) أي برواية الترمذي (قالت) قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن وهي أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وإيماء إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وآثار الحكمة (ليلة) أي في ليلة من الليالي وهو محتمل كلها أو بعضها والظاهر أكثرها وظاهر انقيا من تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف وإما ما رواه أحمد والنسائي بسند صحيح عن أنس في ذلك ما مضى حتى أصبح يأتيان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يدل على إحياء الليل كله لانه لم يكن من ذابيه فيجتمه لانه قام من الليل لأوقام لصلاة التهجذ حتى أصبح

تعالى (ثم ركع فبكث) بضم الكاف وفتحها أي لبث فيه (بقدري قيامه يقول سبحانه ذي الجبروت) فعلت لما لعنتم الجبر بمعنى القهر والعلة فانه هو الظاهر فوق عباده (والمسكوت) مباغلة الملك أو باطنه كما أن الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء) أي العظمة المناسب ذكراه في الركوع ولذا المنازل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوهوا في ركوعكم يعني قولوا فيه سبحانه ربي العظيم (ثم سجد) أي سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) أي نظيره أو بعينه اسمعول معنى الكبرياء وصف العلاء الملائم ١٤٣ ذكروه في السجود لانه المنازل قوله سبحانه اسم ربك الاعلى قال اجعلوهوا في سجودكم أي قولوا فيه سبحانه ربي الاعلى (ثم قرأ آل عمران) أي في تلك الركعة أيضا أو في أخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) أي ثم قرأ في كل ركعة سورة (يفعل مثل ذلك) أي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة مثله) أي مثل حديث عوف كما في مسلم (وقال) أي زيادة على تلك الرواية مع احتمال اطلاع على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو من قيامه وجلس أي قريبا من طوله (وقال) أي حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) أي في ركعة الظاهر في أربع ركعات بتسليم أو تسليمين (وعن عائشة) أي برواية الترمذي (قالت) قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأية من القرآن وهي أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه الصلاة والسلام في الكلام وإيماء إلى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع أمة الاجابة مع التسليم تحت الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من آثار القدرة واسرار العزة وآثار الحكمة (ليلة) أي في ليلة من الليالي وهو محتمل كلها أو بعضها والظاهر أكثرها وظاهر انقيا من تكرارها كان في الصلاة حال الوقوف وإما ما رواه أحمد والنسائي بسند صحيح عن أنس في ذلك ما مضى حتى أصبح يأتيان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فلا يدل على إحياء الليل كله لانه لم يكن من ذابيه فيجتمه لانه قام من الليل لأوقام لصلاة التهجذ حتى أصبح

(وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء مشددة معجمة من صحابي نزل البصرة وأدرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كإروى أبو داود والترمذي والنسائي عنه (أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي) جملة ١٤٣ حالية (والمخوفه) أى صدره (ازين)

بكسر الزاي الاولى أى
حنين من البكاء ويراد به
هنا الحنين بالخاء المعجمة
وهو البكاء مع غنة
وانشاق والصوت من
الاف (كازين المر جل)
أى كغليانه وهو بكسر
ميم وفتح جيم قدر من
فحاس على مافى الصحاح
وسمى به لانه اذا نصب
كانه أقيم على رجليه (وقال
ابن أبى هالة) وهو
عند ربه عليه الصلاة
والسلام من خديجة كان
متواصلاً (الازن) أى
متابعها لعلمه بشئ اند
الاحوال وموارد الاحوال
حالا وما لا يكونه فى
سجنه سبحانه المقضى
أخزانه وما أحسن قول
ابن عطاء مادمت فى هذه
الدار لا تستعرب وقوع
الاكدار واماماً وورث
قوله أعوذ بكن من الحزن
فجمل على حزن يتعلق
بالدنيا كما قال سبحانه
وتعالى لا يكلا تخزنوا
على ما فاتكم ولا ما أصابكم
(دائم الفكر) أى فى
عاقبة الامر (ليست له
من تحمل اعباء الرسالة
من وظائف العبادة وقد
بسطت تحقيق هذه
الاحاديث كلها باعتبار

تعالى عنه فى كل قراءة يتجلى له الله فى مرآة كلامه ومثل هذا لا تنى به العبادة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتى
تطوع فيها نور الحقائق (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر السين والحاء المعجمة من المشددة من ومثناة
تحتية سا كنه وراهمه ملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري الخضر الذى أدرك
الجاهلية والاسلام وروى له أصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي
(أثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلي والمخوفه أزر كازين المر جل) جوف كل شئ
باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازين هم زمرة مقفوخة وزائن معجمتين بينهما ياء مثناة تحتية
سا كنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته
من الله لسمع حكة قلبه اذ ارق صدره وقيل صوت الحنين مع البكاء والمرجل بكسر الميم وسكون الزاء
المهملة وفتح الجيم واللام القديمة طلاقة وقيل من نحاس (قال ابن أبى هالة) الصحابي المتقدم رضى الله
تعالى عنه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلاً (الازن) أى خربنا خربنا تبذل بعضه ببعض
بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسر وهذا يقتضى الدوام ولذا قسمه بقوله (دائم الفكر) أى تفكر دائماً
فى أمره وأمر أمته ومن كان هكذا (ليست له راحة) لاستغراق أوقانه فى الذى كلفه من اعباء الرسالة
وتبليغ الاحكام وتبديد الحروب والوقائع ومن ينطبه أمور جميع الخلائق كيف يقضى من المهم فان
الامور بقدر اهمهم والظاهر ان هذا حاله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن متكاملاً مع الناس فى مصاحبتهم
لهم وحكمهم بينهم ولا فاة من يقدم عليهم من الوفود وعرض الناس عليه أمورهم وفى عشر أهله وانما
ذلك حال سكنه وهو بين الناس وفى خلوة بنفسه وشبهه وتعبده اما فى غير ذلك فكان طلاق الحيا
متبسمها متليقاً بالبشر ودوام كل شئ بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به * فان للزند حلياً ليس للعنق

فسقط ما قبل انه وصف فى غير هذا الحديث بانه صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر وهو دأماً ناقض له
وقد أورد عليه أيضاً ان الحزن فضلاء عن دوامه غير محمود قد نهى الله تعالى عنه فقال ولا تنهوا ولا تخزنوا
وقال لا تخزن ان الله معنا وقال انما السجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا واستعاذ صلى الله تعالى
عليه وسلم منه فقال اللهم انى أعوذ بك من المهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان المهم لما يقع فى
المستقبل والحزن لما مضى وكلاهما مقترن لمزج وضعف القلب غير مدود من مقامات العارفين ولذا
قال أهل الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يصيب المؤمن من
هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطايا يهدى على انه مصيبة يؤجر المرء بعلمها وسببها الكلام عليه
والحديث الذى ذكره المصنف رواه الطبرانى والقضاعى وقال ابن القيم كما سيأتى انه لم يثبت وفى سنده
من لا يعرف ولا أعلم صحته وفى التوراة اذا أحب الله عبد اجعل فى قلبه نائحة واذا أنغضه جعل فى قلبه
مر مارا فقال ابن القيم أجمع أهل السلوك على ان الحزن ليس من مقامات السائرين الى الله الا أبو عثمان
الحيرى فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمؤمن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب تخصيصاً واجب
تخصيصاً فهو بلا عوجة كالمرض لا مقام كماله الجميل وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أودعه الله فيه
من الرحمة ورفقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا رأى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك
وخاف من ان ينسب اليه تصور وفى دعوتهم وما قدر ربه ظاهره انه ليس فيما ذكره كاشكال بوجه
من الوجود ولا حاجة لنفسه بدوام الفكر كبرياتها فى ذات الله وصفاته حتى يرده عليه انه منى عنه
فيجيب بان المنهى غير الكمال كما قيل (وقال عليه الصلاة والسلام انى لاستغفر الله فى اليوم

مئتيها ومئتيها فى جوع الوسائل لشرح الشمايل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه مسلم وغيره

(انى لاستغفر الله) أى أطلب مغفرتة وأستل رحمة (فى اليوم) أى الواحد يلى ورد عنه فى المجلس الواحد

مئة مرة) أى: لفظ استغفر الله أو يزيد العظم الذى لاله الأهل والحب القوم وأنوب اليه أو بالظرب اغفرلى وتب على انك أنث
التواب الرحيم (وروى) كفى البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما ما يحتمل التجديد والتكثير وكانه صلى الله تعالى عليه وسلم
عدا شتاده بدعوة الأمة ومحاربة الكفرة ١٤٤ وتاليف المؤلفات ومعاشرة الأهل والعشيرة ومباصرة الأكل والشرب وسائر ضرورات

العيشة مما يحجز عن

كمال المحض ووظفه وروى

السمور الحاصل من

مراقبته وهما هدته ولهذا

المعنى لما سئل الشبل عن

سبب سد باب أفادته فقال

لأن أفادته كونه طرفة عين

مع رب العالمين خير عندي

من علوم الأولين

والآخرين وقد قال الغزالي

ضاعت قطعة من

العمر العزى فى تصنيف

النسب والوسيط والوجيز

مع أن الأخير هو خلاصة

مذهب الإمام الشافعى

من طريق النووى

والرافعى وهذا بالنسبة

الى قياس ما ظهر للامان

أحوالنا والأفلاخر كإروى

عن الأصمعى فى حديث

أنه ليغان على قاي وأنى

لاستغفر ردى من أنه لو دمر

هذا على باب غيره على

الله تعالى عليه وسلم

لفسره والله ذره حيث

عظم قلب حبيب ربه

الذى هو مفضل وخيمه

(ومن على رضى الله تعالى

عنه قال سالت رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم

عن سنة) أى طريقتة

البنية على شريعته

بمئة مرة) وروى سبعين مرة) هذا حديث تخنيص وسياق الكلام عليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

استغفر الله بمعنى أطلب منه المغفرة أو أذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عددهم ولم يرد

التكثير وعلى هذا تكون الروايات بمعنى وطلب المغفرة وأن اقضى الذنب وهو صلى الله تعالى عليه

وسلم معصوم من الكبائر والصغائر مطاعا على الأصح المراد به أن مع كماله صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد فى

نفسه وقصواته منزلة الذنب فاستغفر له أو عدا شتاه بعبارة يسخر له كلالا واشتغاله بأمور الناس ذنبا

لعوقه عن الشهود وأدوه تشرى بالامته أو كان استغفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لذنبهم وأنه لم يزل مترقباً فى

المقامات فكما ترقى لمرتبة رأى مادونها انقصا فاستغفر منه وسأق نعمته (وعن على كرم اللوجوه

سالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) أى طريقتة التى هو عليها وهذا الحديث ذكره فى

الاحياء وقال المحافظ العراقي أنه لأصل له وقال السيوطى رحمه الله تعالى أنه موضوع وأما الوضع

لأخذه عليه وهو يشبه كلام الصوفية (فقال المعرفة رأس مالى) رأس المال هو المال المعدل لتجارة وما

يكسبه به والفاائدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الأمور على ما يكن

يعلمه وهى تختص بالعلم المسبوق بالعدم أو بالجزئيات فلذا قيل إن علم الله لا يسمى معرفة ولا يقال الله

عارف لأننا جاءت بمعنى العلم أيضا والمراد هنا الأول لمقابلتها بالعلم وهذا أشبهه ببلخ كقيل

إذا كان رأس المال عركاً فاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب

وقد تقدم (والعقل أصل دينى) مر والعقل قوة غريزية فى الإنسان يستعملها الإدراك للعلوم أى دينه

وشرع أى ما تعبد به وتدين قبل البعثة أو قبلها وما بهامى على ما أودعه تعالى فى نفسه من كمال عقله

الذى هدها الى النظر فى مضمونات الله تعالى وحدايته وعظمته وأنه هو الحق فى الحديث أن

عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله بم تقاضى الناس قال بالعقل فى الدنيا والآخرة فقلت

أليس يحجزون بأعمالهم فقال بأعمالهم هل يعمل الامن له عقل فيقدر عقوبتهم بعملهم وبقدر علمهم

يحجزون وقد اتفقوا على أن ما أعطى الناس من بدء الدنيا الى آخرها من العقل بالنسبة لعله صلى الله

تعالى عليه وسلم كذبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا كلها (والحب أساسى) أى محبة الله بهدم عقوبته

لأن من لم يعرف لا يحب أى أساس بنى عليه أمورى فى اتباع أوامر الله ونواهيه كما أنه من جب لا تباع

الناس لى كمال تعالى قل أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ولا يكمل ايمان أحد حتى يكون الله

أحب اليه من نفسه وأهله وصاله كسابقى بيانه وجمع هذه الامور فى نسق واحد لأن رأس المال

والاساس والأصل من واحد وتغاير العبارة لتغاير القولون الخطاب (والشوق مركبى) أى شوقى

الى المطالب العالية والى لقاء الله تعالى وهى التى حركنى حتى وصلت لمرادى كقيل

وقالوا إذا أتيت لهم سرىعا * فمجد فى سبيلى للتلاق

ركبت على البراق فقلت كلا * ولكنى ركبت على اشتياق

والشوق أعلى من المحبة لانه يشأ عنها فانه اتخذاب النفس شدة مالهالى لقائه بشتاقه (وذكر الله

أنيسى) وفى نسخة أنسى يعنى أنه يانس فى خلوة وجأه بذكر الله لانه إذا أكثر من ذكره صار نصب

عينه حتى كأنه مغموم كان الله عما انس به واستوحش معاداه ومن كان له ورد فى الصباح والمساء

وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لأنها المقصودة من أصل الخلقه قال الله تعالى وساختلجت الجن والانس

الايعبدون قال ابن عبا - أى ليعرفون (والعقل أصل دينى) أى بناء مداره ومحل اعتباره (والحب أساسى) أى أساس فلى فى

حضورى مع رضى (والشوق مركبى) لأن صاحب الشوق وطالب الذوق فى سلوك الظاهر وفى فاعله هامس به ضعيف فى منازل السائرين

(وذكر الله أنيسى) أى مودى وسبب لأن يكون جليسى الحديث أنا أنيس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفى نسخة أنسى بضم فسكون

(والثقة) أي بالله كما في رواية يعنى أن الاعتماد على ربي (كثير) لما ورد القناعة كثيرا يعنى وما يشير اليه قوله سبحانه ونعالي
 ساعدكم ينقدوم عند الله باق (والحزن رفيق) حيث انه لا ينقل عن قلبي لما سبق من انه كان

١٤٥

كان من الذاكرين الله وأنظر لقوله اذ كروني اذكر كم وقال سمعون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه
 ويستغرق الاوقات فيه لان انساك أكثر ذكر كثر * ولكن بذالك يحري لسان
 (والثقة) بكسر الميم مضمر كالسبعة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلب منه (كثير) الكثير المال
 المذكور زأى المدفون وفيه بلاغ ونكتة تدبعا لان من له مال مدفون لا يراه ولا يلمسه فانه لا ينفق عليه
 ما ترجمه من الله قبل حصوله فأنفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

وانى لارجل الله حتى كأتى * أرى بحميل الظن ما لله صانع
 وعلامة الثقة بالله بدل الموجد ورتل طلب المفقود (والحزن رفيق) أي لا يفارقني وذكره مع الانس
 لان الرفيق أنيس وهذا يعنى ما ندم من قوله متواصل الاخران وقد علمت ما فيه (والعلم سلاحي) أي
 علمي بالله وما علمني من لدنه وأوحاه الى أدفع به من يجادلني ويخاصمني وأدفع الشيطان ووسواسه
 كما يدفع العدو بالسلاح والأت الحرب (والصبر) في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور
 (ردائي) الرداء ما يكون فوق اللباس وبه يتجمل ظاهر المرء وما كان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم
 ووقار يشاهده الناس شبه بالرداء لتجمله به ودفعه من الرديف اقبل من انه لو شوبه بالمدح والالحاف
 صرح كما قيل تدرعت صبري والتجفت صروفي * وقلت ان نفسي الصبر اولى فاعلم اني

ليس بشئ (والرضا) بالقصر مصدر وبالمداس كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد (غني) جعله
 غنيمة لانه يقهر به عدو نفسه اللوامه وبأسرها اذ الرضى ما قسم الله لا تمنى ما لم يكن فيحصل له غنى
 القلب والراحة كما قيل هل هي الامدوة تنقضى * ما يعلب الايام الامن رضى
 ولا شك ان الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد واختلاف العلماء في الرضا هل هو
 واجب أو مستحب فقيل هو مستحب لا يلزم برد الامر به وانما ورد الثناء على المتصفي به والى هذا
 ذهب محققو العلماء لما لا ينبغي ذكره (والفقر نخري) وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر
 أي اظهر انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى وخذ
 الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاض منه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله اللهم اني
 أعوذ بك من العجز والكسل يعني آخره وهو التماثل عن العبادة والتواني كما قيل

اذا ما التواني أنكح العجز بنته * فساق اليها حين أضدقها مهرها
 فراشا وطاء ثم قال لها اتسكي * اقصارهما لاشك ان تلد الفقرا
 وقال ابن تيمية الفقر نخري ليس بمحدث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل الظاهر ان المراد بالعجز
 فتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمسك في الثروة والشوكه وأزايده لازمه وهو الفقر ولا
 وجه له فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه وأعرض عنه باختياره كما مر
 والاوجه ان المراد به ما مر كافي حديث لا يدخل على الاعجزة الناس أي ضعفاءهم وفي آخر أهل الجنة
 كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفاء الناس اتباع الرسل وفي حديث الاسراء أمك أضعف
 الامم وهم أكثر أهل الجنة قيل فقوله الفقر نخري قد يقال انه رواه باعني فليس يكذب فيه فانه نظر
 ولذا قال المحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن
 في الدنيا الفقر وقدرى بسند لا بأس به وانبات الفقر له وقد نفاه في قوله لا تخرف لانه ليس من شأنه لان
 المراد به الخصلة المحسنة التي من شأنها الافتخار بها والمراد بنخري لو كنت ذا خرف كما قيل في قراءة انما
 يخشى الله من عباده العلماء رفع الجلالة أي انما يخشاهم لو كان يخشى غيرهم وان كان المشهور ان

(١٩ شفا في) باعتبار ما وصل من سنده لان حيث منه الما طبق معناه وما ورد في كتاب الله ولا يبعد
 ان يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه وموقوف بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض أحوال متفرقة مرفوعة

متواصل الاخران
 والحديث ان الله يحب
 قلب كل خزين (والعلم
 سلاحي) لاني أطارب به
 عدوى من نفسي
 وشيطاني وأدفع عني به
 كيد خواني (والصبر
 ردائي) أي موضع تحملي
 ومحمل تجملي وشد
 رغبتي وكبريائي
 (والرضا) بالقصر مصدر
 وفي نسخة بالمد على انه
 اسم (غني) لانه مغنم
 في جميع ما يجري من
 القضاء ولذا قيل الرضى
 بالقضاء باب الله الاعظم
 وقد قال تعالى ورضوان
 من الله أكبر وفيه ايماء
 بان رضى الله والعبد
 متلازمان لا يتصور انهما
 ينفكان (والعجز نخري)
 أي افتخر بظاهر العجز
 والافتقار في مرتبة
 العبودية الى الاحتياج
 للقدرة والقوة الربوبية
 كما يشير اليه قوله تعالى
 والله الغني وأنتم الفقراء
 ولعل هذا هو وجه
 ما وقع في نسخة من لفظ
 الفقر بدل العجز وان قال
 ابن تيمية ان حديث
 الفقر نخري كذب وقال
 العسقلاني انه باطل فان
 الحكم بوضعه انما هو

(والزهد حرفي) يعني أرباب الدنيا لاجل تمتعها واتقاعها كل أحد يتعلق بخرفة من حرفه اشمعيل طرف من طرفها وانما القلة من يلبها وعدم اقبالها جعلت زهدى عنها كسي فيها اعتمادا على بارها (واليقين) بجميع راتبته من علم اليقين وعن اليقين وحق اليقين (قوتي) أى قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو أى قوت وسبح بزيادة قوتي (والصدق شقيقي) لما قيل من ان الصدق أنجي ولفظه ١٤٦ تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسبي) أى كفايتي في مرضاة

المراد بالخشية لازمة لها وهو التوقير والتعظيم والفقر مع الصبر وصف محموفان الغنى هو الله كما قال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد (والزهد حرفي) الحرفة بكسر الحاء وسكون الراء المهملة والفاء هي الصناعة التي يرتزق منها الإنسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلوا الأيدي من الاملاك والقلوب من التبع وليس الزهد عدم المال كان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وفيه شاهد لا وضع وما ذلته في مشايخ زماننا
فقام في سـ وق الرياه تاجرا * وباع السـ وقه ارشاده

حرقته الزهد ودكانه * يبيع فيه الكذب سجاده
(واليقين قوتي) اليقين الاعتقاد المجازم وهو قوت القلب من قام به لا مطمئنه وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل لحق اليقين وعن اليقين والفرق بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام (والصدق شقيقي) الصدق بمعنى مطابقة الخبر والمراد به ما صلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية والوفاء لله عز وجل بكل ما عهد اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد بكونه شقيقه انه سبب مصالحه عند الله او المراد تعاليم أمته (والطاعة حسبي) بقنطين هو ما يعده المرء من مفاخر آياته أى طاعة الله في السر والعلانية هي التي اقتضيه وأعدته ثرة لا يفتخر الناس به أو هو بسكون السين أى الطاعة تكفي (والجهاد) في سبيل الله أو مجاهدة النفس بمخالفتها (خاني) أى طبعته على محبته (وقرة) بضم القاف وتشديد الراء المهملة (عيني) الباصرة أى مسرحتها وفرحها في الصلاة لما أشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرعة مأخوذة من القرو وهو العرلان دفعة السرور باردة أو من القران بلوغ الامانة برؤية ما سر تسكن به العين فلا تشرف لغيره وقد تقدم ما فيه (وفي حديث آخر) لمزيد كره الخرجون لاحاديث هذا الكتاب (وقرة قوادى في ذكره) القوادى وهو محل العقل على الاشهر فجعله كشجرة شجرة جعل ذكر الله المقصود منه (وغنى لاجل أمي) لرأى عليهم في الدنيا والآخر (وشوقى الى لقاء ربي) ومناجاته والتوجه اليه

(فصل اعلم وفقنا الله واباك) تقدم الكلام عليه (ان صفات الانبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام) هو من عطف الخاص على العام اعتناء لشأنهم وبيان انهم وسياق تفصيله (من كمال الخلق وحسن الصورة) الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه وأعضائه والصورة هيئة بدنه وتناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته (وشرف النسب) أى شرف آياته وأمهاته واجداداه وجداته الى ان ينتهي الى آدم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم خسيس ولا وضيع (وحسن الخلق) بضمين أوضم فسكون وقد تقدم بيانه (وجميع المحاسن في هذه الصفة) كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه التمرح هي بالضرب بدل في الحارة قال القسطلاني هذه الصفة خبران ووقع بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة على الموصوف كان زيداه والطلاق أى لا غيره وأتى بها على لفظ الافراد لانه بين المبتدأ والخبر

رني (والجهاد خلق) بضم وضعتين أى داني وعادتي وهو يشمل الجهاد الاكبر والصغير (وقرة عيني في الصلاة) أى من جملة عباداتي أو من جملة عنائاتي بناء على ان المراد بالصلاة العباداة المشهورة أو الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) أى برواية أخرى (وقرة قوادى) أى نتيجة معارف قلبي (في ذكره) أى ذكر ربي (وغنى) أى همى الذي يعنى في كل حال لاجل أمي وشوقى الى ربي أى في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت ثقة حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن بيته وان لم تكن عندنا بيته وأما قول الدبجي قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراد بناء على اختلاف اسناده كما بيناه والله أعلم

(فصل) أى رابع (اعلم وفقنا الله واباك) ان صفات جميع الانبياء أى نعوتهم عامة (والرسل) فان أى خاصة (صلوات الله عليهم) أى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) أى ما يقضى جمال الحسب (وحسن الخلق) بالضم أى السيرة والسير برة والعشرة مع العشيرة (وجميع المحاسن) أى من الشئائل البهية والفضائل العلية (هي هذه الصفات) أى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للعهد لا كآتهم الدبجي انها للاستعراق المبين بمن

(لأنهم من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطوف تغدير كما قال الدججي الآن بينهما فائدة قيا وهو ان التمام ملائم الشيء الابه حتى لو فقد يسمى ناقصا والكمال ليس كذلك لانه أمر زائد على مئة - دار التمام فتأمل في مقام المرام (البشرى) أى المنسوب الى جذس البشر جميعهم (والفضل) أى الاخر الزائد على الكمال العرفي (الجميع) مبدء أخذ سيره (لهم) والجملة خير لما قبلها من المبدء آت أى من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركون كان تحتلف حالهم في مئة المراتبة - قبل هو المناسب لمحال الملك العلوى ولذا لم يقل - والكمال والتمام البشرى ان (اذرتهم أشرف الرب) أى رب الموجدات الآن فى الملائكة خلافا لبعض الأئمة أو رب البشر فهو باجتماع الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم أرفع الدرجات) أى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) أى فى الدنيا والآخرة (قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الإشارة الى من يعلمه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاللام للعهد والم نقل بالاستعراق لقوله تعالى ولقد أرسلنا رسلا ١٤٧ من قبلنا منهم من قضى صنعنا عيسى

ومهم من لم نقص
عليك على انه لا يعدل
سبحانه وتعالى أعلم
بجميعهم وان لم يعلمه
بقصصهم ثم المراد
بالفضل - لانه هذا هو الامر
الزائد على أصل معنى
الرسالة واستواءهم باعتبار
تلك الحالة بدل عليه
بقية الآية منهم من كلف
الله أى تفضيله كوسى
للسلطة المحيرة فى الطور
وكحمد لسلطة المعراج
والمثل تخصيص موسى
بقواه وكلم الله موسى
تكليما التكررت عليه
له أو اختصاصه به
بالنسبة الى من تقدم
بشرايه قواه تعالى
ورفع هضهم أى على
جميعهم لاعلى باقىهم

فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف واللام ليسعربان المراد استعراق ما ذكر من كل الصفات المذكورة
انتهى وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان فهو منصوب
فالمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة شرف الذنب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهى
صفة الرسل عليهم السلام وهى على الوجه الاتم الاكمل لا تختص في غيرهم ومن يمانية مبنية لصفات
جميع الانبياء والرسل والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى مائيه من الغلالة والحقاؤون قوله
هذه الصفات هذه الصفة كى جداوله - ان قوله من كمال الخلق ان خبر ان زمن ابدائية وجميع
مرفوع مبدء وفى هذه الصفة خبره والمعنى جميع صفات الانبياء عليهم السلام ناشئة من كمال الخلق الى
آخره وجميع المحاسن مجموعة فيها كان أظهر وأحسن (لأنها صفات الكمال) أى صفات بها يكمل
البشر (والكمال والتمام البشرى) تقدم الفرق بين الكمال والتمام (والفضل الجميع) مبدء أو كان
الاحسن أن يقول والفضل - لجميعهم (لهم) خبره أى ثابت للانبياء عليهم الصلاة والسلام (اذرتهم
أشرف الرب ودرجاتهم أرفع الدرجات) فيه إشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما بآتى (ولكن
فضل الله بعضهم على بعض) استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم بترتبة ثم أشار على طريق اللف
والنشر المشوش الى الدليل على عدم تساويهم بقواه (قال الله تعالى تلك الرسل) المذكورين فى
سورة البقرة قال تعريف عهدى أوجيهم الرسل الذى يعلمهم فهو استعراقى - فضلنا بعضهم على
بعض) بمواهب شتى بمجربا عليه غير أصل النبوة والرسالة منهم من كلف الله ورفع بعضهم درجات
وهو محمد وابراهيم عليه الصلاة والسلام وأشار الى فضلهم على من عداهم بقوله (وقال تعالى
ولقد آخذنا رضاهم على علم) منها باحوالهم (على العالمين) وهذا من المصنف رحمه الله تعالى مبنى
على ان الضمير للانبياء من انما والمراد بالعلمين جميع العالم الاعلى ما اختاره من انبىا اسرائيل
والعلمين عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم - (وقال عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه
الشيخان عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (ان أول زمة أى طائفة وجاعة (يدخلون الجنة
كقوله الدججى در حات هو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيله على غيره من سابق متكاثرة وموافرة كالدعوة العامة
والفضيلة امة الجامعة بين الرتبة والمكافؤ بين الحقبة والجملة كالآيات الكاملة والمعجزات الظاهرة الشاملة فهو المقدر العلم
الاكمل عن البيان فى هذا المثل أو هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث خص بالجنة التى هى من أعلى مراتب المقام أو اودر بس عليه
الصلاة والسلام رفعه الله مكانا عليا وقيل ببقية أولى العزم من الرسل (وقال وقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) أى بهم (على
العالمين) أى عالمي زمانهم لكثرة الانبياء فيهم - والمعنى اننا صطفيناهم عالمين بانهم أحق بقاء بصفاتهم باهم واذا كان بنوا اسرائيل
مصطفين لوجود الانبياء فيهم فى الاولى ثبوت الاصطفاة لهم فتأولنا هذا الكلام المصنف أولى من قول الدججى هذا على توهم جعل
الضمير للانبياء والمحق جعله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة والسلام) أى كرامه الشيخان (ان أول زمة) أى طائفة
(يدخلون الجنة) بصيغة المعلوم أو المجهول كما قرئ بهم جافى السبعة

(على صورة القمر) أى فى هيئة من كل انارته (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة سمى بدرا لما بدرت غروب الشمس فى الطلوع أو لتماه فيها (ثم قال) أى الذى عليه الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) أى فى آخره بعد عديج زمره وانه اختصره المصنف اطوله (على خلق رجل واحد) أى كلهم ١٤٨ على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والظاهر رواية الضم

بشهادة رواية أخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية أخرى لاختلاف بينهم ولا يتباغض فى قلوبهم على قلب رجل واحد وأغرب الدلجى حيث جعل الرواية الثانية شاهدا لرواية الخلق بالفتح ثم قد يرجع الفتح كقول المحلى لظاهر قوله (على صورة آدم) أى صورة خلقه ولا يبعد أن يكون أيضا على سيرة خلقه لادلجى حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا فى السماء) أى فى جهتها احترام من طول عرضه من جهة الأرض فقد قيل عرضه سبعة أذرع وقيل التقدير وهو فى السماء (وفى حديث أخرى هريرة) كما رواه أيضا (رايت موسى) أى فى ليلة المعراج أو فى المنام أو فى بعض الكشوفات (فأذا رجل ضرب) بفتح فكون أى خفيف اللحم مستقيم الجسم على ما ذكره الدلجى تبع للخبيل أو ما بين الجسمين كما قاله

على صورة القمر) أى وجوههم مشرقة ضيئة وليس المراد انها مثله فى الاستدارة وغير ذلك ولذا قال (ليلة البدر) وهى ليلة أربع عشرة وهو أضوأ ما يكون فيها وسمى بدرا لامتلائها بالنور وأول ما بدرت مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمى هلالا فى أول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تمام ان الهلال اذا رأيت غوه * ينمى أن سيعود بدرا كاملا والقمر يطابق عليه دائما كبنية أهل اللغة تمام الحديث ثم الذين يلوهم كاشد كوكب درى فى السماء ضياءه (ثم قال آخر الحديث) قلوبهم على قلب رجل واحد لاختلاف بينهم ولا يتباغض لكل امرئ منهم زو وجنان من المحور العين يرى مخ سقن من راء العظم واللحم يسمى بحون الله بكرة وعش - ياليسقون ولا يملون ولا يتعوطون ولا يتقلون ولا يمتخطون أنتهم الذهب والفضة وأما طهم الذهب ووقود محارهم الآلة ورشعهم المسك وفى أثر ان له من المحور العين اثنين وسبعين حورية سوى أزواجه من الدنيا وإن الواحدة منهن اتاخذهن بعد هادنهم بل من الأرض (على خلق رجل واحد على صورة آدم) أى على صورة آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا فى السماء والمراد بهم الذرية الانبياء عليهم الصلاة والسلام والذين يلوهم الاولياء والعلماء الراشدين وقبل المراد بهم الانبياء والاولياء والذين يلوهم بقية المؤمنين الاتقياء قوله أنتهم الذهب والفضة ما على ألف والمشرقة فانية الفرقة الاولى من الذهب والثانية من الفضة وهما المماثلة بنية جعل لمشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل أن يكون اكتفاء أى من الذهب والفضة ورجع بعضهم أن يكون هؤلاء كلهم من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حديث الصريحين يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بياض الوجه ونقى وجوههم ضياءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء الطريق الاولى أو هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان أجل الناس وأتمهم خلقا والتون ذراعا اما بذراعه فنه أو بذراع معهود عند الخططين الاول أظهر لكن روى ابن أبى الدنيا عن أنس يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلان عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جرد دم كل حين وجرادان عرضه سبعة أذرع والحديث يدل على تبدل ألوانهم فمن كان أسود أو أشقر صار أبيض بياضا معذلا وروى الامام أحمد عن أنس هريرة يرفعه يدخل أهل الجنة الجنة بجراد بياضا معذلا بياضا معذلا وروى الامام على خلق آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع وقوا فى السماء يحتمل ارادة الحقيقة معنه أى كابتداء خلقه وصورته اذا كان فى السماء أو المراد جهة الماوى طوله ذلك اذا كان منتصبه مائتة مائة (فائدة) استنبط بعضهم من أثر ان معدل المحور رافق الجنة ميل كل آدمى يدخل الجنة يكون طوله اشعا عشر ألف ذراع بذراع الشرع الذى هو شوبران لأن معدل المحور اعميل فيكون طولها ثلاثة أميال ومعدل او احدها ثلث قامته تقريبا والغالب أن الذر كالاتنى فى الخلقة فيكون طول الرجل اشعا عشر ألف ذراع كتمامه يقسم على الستين الواردة فى الحديث فيكون كل ذراع من الستين ما بأت ذراع شرعى تقريبا (وفى حديث أخرى هريرة) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الشيخان أيضا (رايت موسى) عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء انالاما لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء لا تبلى أجسادهم (فأذا رجل ضرب) اذا اجتأته أى فاذا هو رجل

الحلجى وهو لاولى لانه الوصف الاعلى كاذ كره فى شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قزوين وقول وقع عند الاصطلى بكسر الراء وسكونه لمعا ولوجه لكسر كقائه القاضى وفى حديث آخره مضطرب وهو الطويل غير الشديد وفى صفاته فى كتاب مسلم عن ابن عمر جسم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جسمه فى صفعة الدجال

(رجل) بكسر الحيم وروى فتحها أي شعره بين المجمودة والسبودة (أفتى) أي طو بل الأنف مع ارتفاع وسطه ودفقة أرنبته (كانه من رجل شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواء وهجرة وقد تبدل قدغهم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهم وشنوءة * بنقار يشخيم النبوة (ورأيت عيسى فإذا رجل ربعة) بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح أي بين الطول والقصر وهو لانياف كونه إلى الطول أقرب كما هو أنسب على ما في شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم (كثير خيلان الوجه) بإضافة الكثير أي شامته جمع خال وهو نقطة سوداء تكون في الجسد ويستحسن قلبه في الوجه (أجر) أي أبيض مائل إلى الحمرة على ما حقق في نعتة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة ١٤٩ عيسى عليه السلام فروى أبي هريرة

ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم عناء المشهور وهو الذكر من بني آدم ومعنى ضرب بالفتح والسكون أن جسمه بين الخزل والسمن وقال الخليل لرجله الله تعالى أنه القليل اللحم ووقع في رواية الأصل بسكون الراء كسر هاوا الأصح الأول وروى مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما له جسم بسيط ورجل هذا على ما وافق رواية مضطرب لأعلى كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الأضداد (رجل) بفتح المهملة وكسر الحيم وجاءت في لغة قليلة أي شعره متكسر قليلا ليس ببسط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا (أفتى) بفتح نون من الفتى بالفتح والقصر وهو طول الألف ودفقة أرنبته يقال رجل أفتى وأمرأتان فتوا وقيل النساء أحد دباب في الأنف فغنا محدود وبليس يعيب في الناس وفي النهاية القناعة في الأنف طوله ودفقة أرنبته مع جذب في وسطه وأما قول كعب رضي الله تعالى عنه فتواء في حرمها البصير بها * عتيق مبين وفي خديته تسهيل فغنى آخر لا حاجة لنا به هنا (كانه من رجل شنوءة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة وهجرة وقد تبدل الهزرة أو أوالندغهم وهاء على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها زدنشوءة أو أسد شنوءة وهي باليمن مشهورة وهي من الشنوءة وهو التباعده عما يدنس يقال رجل شنوء إذا كان طاهر النسب ذا مروءة سميت بذلك لعلون نسبهم وحسن سيرتهم وأفعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزنط وهم نوع من السودان أو الهنود طوال الأجسام مع خفاقة وهذا وجه الشبه أي أنه طويل غير جسيم (ورأيت عيسى) عليه الصلاة والسلام يقظة في الأسراء كما سيأتي (فإذا هور رجل ربعة) بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتحها أي بين الطول والقصر مع مثل القامة (كثير خيلان الوجه) بكسر الخاء المعجمة وسكون المنة التختية جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من أن كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية في لونه فروى أنه آدم أي أسمر وروى (أجر) كما تخرج من ديماس) بكسر الدال المقطع وفتح وواو يد الدال وفتح وواو يد الأول قولهم أعلى بقلب ميمه الأولى بياء لكسر ما قبلها فقييل معناه الكن أو الأستر أي كانه مخدرا لم ير مشامسا وهو بظاهره لا يلائم كونه أجمرفا لصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه

الجسم وفي الحديث رأيته يطوف بالبيت ثم رأيت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة وأجيب بأن التحريم مقيد بوقت فمتى أخرمت على جسمه هذا باعتبار روحه وفيه إيماء إلى أن مرجع الكل إلى باب المولى وإن لا بدرا حدان يخرج عن حكمه تعالى (وفي حديث) لم أعرف من رواه كما قاله الدججي (مبطن) بتشديد الطاء المهملة المفتوحة أي ضامر البطن وإن كان قد يطلق على عليه (مثل السيف) أي لاسمواهما واعتداهما كما ذكره الدججي وغيره فهو تايكيد ولا يظهر أنه نعت مستعمل ومعناه أنه مذهب ضام وصفا وفي الشرائع للترمذي فإذا أقرب من رأيت بشبه شعره ابن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند ناذية بالصلاة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون أى أولاده من الأنبياء (وقال في حديث آخر) على ما رواه البخاري (في صفة موسى عليه السلام كاحسن) وقع في أصل التماسي كاشبه (ما أنت راء) بكسر همز من غيرياء اسم فاعل من أب رأى وماء وصلوة أو موصوفة (من آدم الرجال) أى من سمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع آدم فاعل شديدا السمره قال ابن الأثير الأدمة في الأبل البياض مع سواد المقلتين وهى في الناس السمره الشديدة وهى من أدمه الأرض وهو لونها وبه سمى آدم عليه الصلاة والسلام وقال النضر بن ١٥٠ شميل أنما قيل لا دم آدم لبياضه وقد استدل بعضهم على أن موسى أسمر

(وأنا أشبه ولد إبراهيم به) خذته صلى الله تعالى عليه وسلم ولونه كونه فهو أكثر شبهه من سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث آخر في صفة موسى) عليه الصلاة والسلام كراء البخاري في صحيحه (كاحسن ما أنت راء من آدم الرجال) ماموصولة والعدح وخدوف أى الذى أنت رائيته وأدم من الأدمه وهى سمره اللون قيل وهى في الأبل المعنى البياض وفي الغناب سمره الظهر وبياض البطن ومؤثته آدماء وآدم ههنا بضم المهملة وسكون الدال المهملة وبالياء جمع آدم كاسمر وسمر وهى السمره مظلمة أو الشديدة وقيل إنها البياض والاول أصح واستدل عليه بقوله تعالى يخرج بياضا من غير سوء أى عيب كالبرص وأنما يكون هذا إذا كان أسمر وخالف لونه لونه ويحتمل أنها تخالفه لثمة بياضها كقيل أنها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) رواه أبو هريرة بن جابر عن طريقه من طرق وأخرجه سبعين منصوص عنه رضى الله تعالى عنه ماموقفا (مابعث الله تعالى من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا) وهو لوط بن هاران وهو ابن أخى إبراهيم وخص ما ذكر بمابعده لانه من الشام فعنه الله تعالى إلى أهل قريه يقال لها سدوم ليست من بلادهم وليست موطن القومه ومن بعده من الانبياء نبيا (الافى ذروة من قومهم يروى فى ثرة أى كثرة أو الذروة بكسر الهمزة المعجمة ويروى مثله أى فى رفعة أو فى عزه كما فى حديث سعيد ابن منصور وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ماموقفا والمعنى فى عنهم ماموقفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثرة) بفتح المثله أى كثرة) توجب غلبة (ومعنة) بفتح نون ويسكن النون أى قوة تنفع المذلة وقيل المنعة بالتحريل جمع مانع أى جماعة يعونه ويحرمونه من أعدائه

يقوله سبحانه وتعالى يخرج بياضا من غير سوء فدل ذلك على أنها خالصة اللون وهذا أحد والله تعالى أعلم (وفي حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) مابعث الله نبيا من بعده لوط (الافى ذروة من قومهم) بكسر الهمزة المعجمة ويروى مثله أى فى رفعة أو فى عزه كما فى حديث سعيد ابن منصور وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ماموقفا والمعنى فى عنهم ماموقفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى فى ثرة) بفتح المثله أى كثرة) توجب غلبة (ومعنة) بفتح نون ويسكن النون أى قوة تنفع المذلة وقيل المنعة بالتحريل جمع مانع أى جماعة يعونه ويحرمونه من أعدائه

هذا التقيد بعد لوط بغيره لم يكن فى منعة كاشبه اليه قوله لوان لى بكوة أى بنية أو أروى الى ركن شديدا أى قبيلة توبه واسمها كالدجى قواء تعالى ليهو فدل أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد وإنما نرى انتهى ويمكن دفعه بأن منعتهم يد بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة فى غير محلهم أو المراد بالمنعة ما تعلق به من أمر النبوة ومخالفه الأمة مع أنه قد تكون المغلوبية لرباب المنعة (وحكى الترمذى) بل روى الشماثل (عن قتادة) أى سلا (ورواه الدارقطني) وهو الحافظ المشهور أمام المحدثين فى زمانه ثقة على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحاك وغيره مذسوبا لدارقطنى محلة ببغداد (من حديث قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه) أى موقفا الترمذى

(ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف كقيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أحدى الدلائل وقد روى الدارقطني في الافراد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قولا ابتغوا الخير عند حسن الوجه وهو رواه الصبراني بالفظا المـ وواقـ ١٥١ الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كقيل

يدل على قبـح الطوية

ما يرى

بصاحبها من قبـح بعض

ملاحظه

والظاهر ان الامر ين

غالبا لتصور رخصا لهما

في بعض افراد الانسان

وفي الحديث اللهـم كما

حدثت خلقي فحسن خلقي

فالجـمـع بينهما كمال الجـالـ

(حسن الصوت) قال

تعالى يزدني الخلق ما

يشاء قري بالحاء المهملة

وان كانت المعجمة لهما

شاملة (وكان نبيكم أحسنهم

وجها وأحسنهم صوتا)

أى من الكل في شـمـل

حسن صورة يوسف

وصوت داود باعتبار

الصباحة والملاحـة وزيادة

البلاغة والفصاحة هذا

وقد قيل يوسف أعطى

شطر حسن آدم وقيل

شطر حسن جدته سارة

لأنهم تفارق الحور

الافيماء يعترى الادمية

من الحيض وغيرها وقد

أعطى محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم كمال الجلال

والجمال من تمام الصباحة

فأراه أحد الالهة ومن

تمام الملاحـة فأراه أحد

الترمذي وقد أدة وان الدارقطني قد وبالدارقطن وهي محبة ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام

الجليل المشـهور امام عصره في الحديث والفقـه والقرآن وغيرهما من العلوم الشرعية والحديث

المذكور في الشواثل وغيرهما رسلا (ما بعث الله نبيا الا) وقد خلقه (حسن الوجه حسن الصوت وكان

نبيكم) من ابتداء وجوده وخلقه (أحسنهم) أى الانبياء عليهم الصلوات والسلام (وجها وأحسنهم

صوتا) لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذا الظاهر عنوان الباطن كقيل

يدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه أهـل الدلائل

وقال الآخر

يدل على قبـح الطوية ما ترى * بصاحبها من قبـح بعض ملاحظه

وحسن الصوت يكون بهو ريا يسـمع مع يـد مع لطفه فيه يدرك بالذوق ولا يلزمه كونه على رسم

الموسيقى وهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أجـل من يوسف وأحسن صوتا من داود

عليهما الصلاة والسلام وكانت قرأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيته لئلا تسمع عند الكعبة وفيما

يعدن منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انابر حل أحسن ما خلق الله قد فضل

الناس بالحسن المرامنه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على من عداه لاسيما ان قلنا ان المتكلم

لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه ما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم

أعطى الحسن كله وأعطى يوسف عليه الصلاة والسلام شطره أى نصفه أى ان الحسن كله جمـهـل صلى

الله تعالى عليه وسلم من تناسب اعضاء وصفاء لون وغيره مما يدل لا بوصف يوسف أعطى من حسن

الحسن الكامل فيه نصفه وجميع الخلق وزرع بينهم ما يعدل نصفه الآخر فدل ذلك على انه أحسن

الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وما قاله السجاولي في كتاب الامتتان من ان الجلال

الدين المحلى رحمه الله سئل عن حديث أعطى نينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون

الشيء الواحد جميعه في شيء ونصفه في آخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت قوله في

البردة البوصيرية منزعه شر بل في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينهم وبين غيره بخلاف حسن

سائر الناس فانه منقسم بينهم وبين يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة وزهرة

لا تحتـمل الفرق ومنشأ عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع قد بر (وفي

حديث هرقل) ضرب يده واذا لافنى ملاسـتـه لـذـكـرـه في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل

اضافته رواية الهكلى أو تابعي أو من خرجـه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن

عباس رضي الله عنهـمـا وابن عباس نقله عن أبي سفيان حين أوـسـل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة

في ركب من قريش في مدة اتحاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليكفار قريش فأتوا بيا فداهم

وحوله عظماء الروم فسألهم عن أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان أول ما سألوه عنه ان قال كيف

نسيمه فيكم فقال هو فمناذون نسب الى آخره فقال له كما أشار اليه بقوله (وسالتك عن نسبـه فذكرتـه

فيكم ذونـسب) أى نسب عظيم فالتذكير بالاعظيم لشرف أصوله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه ليس

الا أحبه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذ لم يرد بها المنة أو البراءة (وفي حديث هرقل) على ما في الصحيحين من انه

قال لابي سفيان (وسالتك عن نسبـه فزعمت انه فيكم ذونـسب) والزعـم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهـم من

معنى التهمة أو لان أمر النسب مبنى على غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كيعرفون أبناءهم

وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في أحاديث مضمونها في ولدت من أب إلى أب آدم كلهم من نوح كاح لس فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع في أصل الدجى واما على ما صرح عندنا من النسخ المعتمد فذكر انه فيكم فلا اشكال (وقال تعالى في أيوب) أى في نعمته (انا جندناه) أى علمناه أو صيرناه (صارا) بتجلى قنأوا وبثوبقنا (نعم العبد) أى أيوب مبتدأ أخره ما قبله وخص بالمدح الصبر على البلاء وورضاه بقضاء ولا يضره شكواه ما منه من ضرر إلى مولاه (انه أواب) أى كثير الرجوع إلى الله وقال الانطاكي أى تواب الحق هو الفرق بين أواب وتواب ان التوبة عن المعصية والأوبة عن الغفلة قيل كان يبلد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسى وفي قبره عين جارية تروى بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال يا يحيى خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) أى بجده وجهد ومبالغة في وظيفته (إلى قوله) و يوم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه وتعالى وآتيناه الحكم أى الحكمة أو النبوة أو المرفة بالشرع صيدا ١٥٢ وحنانا من لدنا إلى رحمة وشفقة منا عليه أو رحمة وتطفاف قلبه على أوبوه وزكاته أى طهارته وأتمناه ورفعته وكان

في أمهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كمرور قلبه في الاصلاط الطاهرة من الانبياء وقبيلة أمه أشرف القبائل وبيته أشرف بيوتهم (وكذلك الرسل) عليهم الصلاة والسلام (تبعث في أنساب قومها) أى كل نبي له نسب عال في قومه - لان من اختاره الله لنبوته بمختار له عنصر أمانس ما لم يتخذ ولما من الذل فشمه انصالة باتصال الظرف بمطر وفه (وقال تعالى في أيوب) صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يبلد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وعليه مسجد قرية موقوفة على مصالحه وهو عنده عين جارية فيها أنثى قدم في حجر يقال انه أنثى نذمه عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها بالبرك ويقولون انها المذكورة في القرآن (انا جندناه صارنا نعم العبد انه أواب) كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامثال أو أبلغه ونواهيها واستشهد بهذه الآية على حسن خلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الصبر أمر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا أنشئ الله عليه بقوله نعم العبد إلى آخره ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كصبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقضية أيوب عليه الصلاة والسلام ونسبه المذكور في التعبير واختلف في زمن نبوته فقيل كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وأنه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث عشرة سنة أو ثلثا لسنين وأمر أنه اسمها الباقيل رحمة بنت يوسف (وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة إلى قوله) و يوم يبعث حيا وقال الله يبعث إلى الصالحين) واستشهد المصنف بوجه الله تعالى بما ذكره على محاسن الانبياء وأخلاقهم اذ أنشأ يحيى عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة أو غير ما بقوة فهم وعزيمة على العمل بما فيها وقد تاه الله الحكيم صديا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقه وكان حنانا في طبعه الرحمة وأنه كان نبيا رابوا لله مظهر امن النقاء وأنه سلمه الله يوم ولد إلى حماه (وقال الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الايتين) استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الصفات الجميلة ومكرام الاخلاق وأنه تعالى جعلهم صفوة خلقه فقال آل ابراهيم اسحق واسماعيل وأولادهما وآل عمران عيسى ومريم بنت

تقياً أي عن المعاصي تقيا وبرابو الله أي بما اتفاني برهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام أى من الله عليه يوم ولد أى من ان يسميه الشيطان كثيره من بني آدم كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يؤم يموت أى من ظلمة القبر ونحوها أى حين يدفن في حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيما من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون للانسان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم يوم يبعث

فيرى نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد الا لم يذنب أو كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يبدشرك) من التبشير والبشارة أشبهوهم في السبعة (يحيى إلى الصالحين) يعني قوله مصدقا بكلمة من الله أى مؤمنا بعيسى وسيدا أى رئيسا في قومه وحضورا غير مائل إلى الشهوة ونبيما من الصالحين أى القائم بحقوق الله وحقه وعبادته أجمعين (وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا) أى اختارهما (وآل ابراهيم) أى اسماعيل واسحق وأولادهما ومنهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسد عييل ويدخل ابراهيم في من اصطفى دخولا أوليا كما لا يخفى (وآل عمران) أى موسى وهرون ابني عمران بن بصهرا وعيسى وأمه بنت عمران بن مائان وكان بين العمرانين ألف وثمان مائة سنة أي ما ذكره الدجى (الايتين) يعني قوله على العالمين أى على عالمي زمانهم أو على الخلقين جميعهم ذرية أى حال كونهم ذرية واحدة بعضهما من بعض في الديانة والله سمع عليهم بأقوالهم وأحوالهم فاصطفاهم لعلهم

(وقال في نوح أنه كان عبداً شهيداً كورا) حامداً لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعته قيل كان نوح عليه الصلوة والسلام إذا أكل طعاماً أو شرب شراباً أو لبس ثوباً قال الحمد لله فسمي عبداً شهيداً كورا أي كثير الشكر (وقال أي بعد قوله تعالى أخفأت للملائكة ما ريم (إن الله يبشركم) بالوجهين) بكلمته (أي وجوده من تخليق ما ركن من عنده سبحانه بغروا وسطه وجوداً ب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر أي مسح بالبركة والميمية أو مسح الأرض السباحة (إلى الصالحين) وهو قواه عيسى بن مريم وجهها حال مقدرة أي ذوا حاجة في الدنيا بالنبوّة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملائكة فتعولوا لدرجة في الجنة ويحكم الناس أي ومكلمهم في المهنة وكله لا أي طفلاً وكله لا كلام الأنبياء من غير قصور في الخلق من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه إشارة إلى أن مرتبة الصلاح غاية الغزو والفلاح (وقال تعالى) أي حكمته عن عيسى (إني عبد الله) أنطقه الله في أول المحالات ليكون عبداً للمعالمات وليكون داعياً من زعم أولهية من أهل الضلالت (آتاني الكتاب) أي الإنجيل (إلى عافيت حيا) أي قوله تعالى وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أي نفعاً للعالمين ما كنت وأوصاني

١٥٣

عمران ذرية بعضهم ان بعض على سنن واحد (وقال في نوح) عليه الصلاة والسلام (انه كان عبدا
شكورا) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفعل شي الا قال بسم الله والمجد لله (وقال ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمع المسيح الابنة) استشهد بهذه الابنة على ما لعيسى صلى الله تعالى عليه وسلم من
لنعوت السيدة والمحسن الجميلة التي وصفه الله تعالى بها من انه وجيه أي شريف قدره في لدارن وانه
تسلكهم في هذه وقد تقدم ذكر من تسلكهم في المهدي غيره والكل الشاب وقيل من وخطه الشيب أو من
جاوز الثلاثين إلى خمس وخمسين وكونه زعم ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاض في تفسيره غير متفق
عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة أو الأثره انه بلغ المائة أو زاد عليها وقد علم معنى كونه كلمة الله
(وقال اني عبد الله أتاني الكتاب و جعلني نبيا لي ما دمت حيا) قيل انه نبي وهو وصي وأهل حفظ
التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية رد الما اعتد فيه النصارى وكان نقطة بما ذكر تبرئة لاه
(وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما كان عند الله وجها)
وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلامة تستر حياءه من الله بان في ربه مرصا أو به أذرة فبرأه الله من
ذلك وبين انه كامل الحق والخلق ولذلك ساق المصنف الابنة وقال (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان موسى رجلا حيا) بحاجه ماله ويائنه فانتهت حاجته مدة بزنة صهي أي كثير الحياء (ستيرا) بكسر
السين المهملة وكسر التاء المنة المشددة بزنة تسكين أي شديد الستير لئنه وقد أشار لتفسيره بقوله (ما
يرى من جسده شيء استحياء) وهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خاني حيد وقال
البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية المحففة فعيل بمعنى فاعل والذي أحفنه لانه بكسر
و بشدida التاء الفوقية كسيت وسكن وكذا انصب في نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحي من
كشف عورته وبنده فهو أشد حياء من كشف غير (الحديث) بالنصب أي أقرأ الحديث الذي رواه

(٢٠ شفا في) وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كادوا الشيطان (كان موسى رجلا حيا) بكسر الحاء الثانية الاولى وتشديد اللام في فعل بمعنى شديد الحياء في جميع الاحوال (سترا) بكسر السين وتشديد اللام نية أي كثير التستر في حال الاعتزال وفي نسخة صححة بنفع بكسر الحاء مخففة قال ابن الأثير ستر في فعل بمعنى فاعل أقول واختار ابن المعلقة أن يقرأ أنس بقوله (ما يرى من جسده شيء استحياء) وفي نسخة استحياء أي لاجل كمال حياته من رفقاؤه (المحدث) قوله ما قوله عليه الصلاة والسلام فإذاء من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما استتر هذا التستر الا عن عيب مجلده اما رص أو ديرة بهي بالضمة نزع الحسية وان الله أراد ان يبرئنا فلوما وحده أي منفردا يغتسل فوضع ثوبه أي جميعه وهو المناسب لدفع الادرة أو الزئدع ان اراد ان كان البرص على زعمهم ففقر الحجر أي بعد فقر الغم من غسله ويحتمل كونه من قبله فخرج جميعه في مقوحة خباءه مله أي أسر ع في أثره يقول أي قالوا لا نؤي أي نؤي أي ألقه أو رده اخرج حتى انتهت أي مشيه ووصل الى ملائكة بني اسرائيل فرأوه عيانا أحسن خلق الله حالان من ضمير رأو أو ألقه أو الرقية بصريه ليس هنا المفعول واحد فلو اواله ما موسى من باس فاخذ ثوبه أي من فوق الحجر ودفن به حيث فروا له سبجانه وتعالى به أمر فوالله ان الحجر ليدامع الغون والبال المملوءة والحسد أي تأثر اعن أثر غربه ثلاثا فاعلم ان مبنية لعدده وفي رواية أو

أرءا أو خسا والظاهر ان الجملة القسمة من تمام الحديث وجوز الدخلى ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشعر به ولا ملاحظة وفى الحديث جو ازال الغسل عريانيا فى الخلق وتوان كان الافضل ستر العورة وبه قال الاثثة الاربعة وفيه عيباء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصهرهم عليه ٥٤ فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص ختموا خلقا وقال

تعالى عنه) أى حكاية
 بعد قوله ففرت منهم
 لما خفتمكم (فوهب لى
 رضى حكما) أى نبوة
 عليه (الأنبياء) تمامها
 وجعاني من المرسلين
 (وقال في وصف جماعة
 منهم) موسى مدخلهم
 (اى) اى رسول أمين
 وقال) أى حكاية لقول
 بنت شعيب فى حق
 موسى (يا أبت استاجر
 ان خبير من استاجر
 القوى الامين) روى ان
 شعيبا قال لها وما علمك
 بقوة وأمانته فذكرت
 انقلاب الحجر الثقيل
 الذى لا يحمله إلا أربعون
 أو عشرين ونغضه البصر
 حين بلغته الرسالة وأمره
 ماها بان تمتنى وراءه
 وتنبأ بالحجارة ان أخطأ
 تلقاه (وقال فاصبر كما
 صبر أولوا العزم من
 الرسل) تقدم انه منهم ومن
 أفضلهم أو هذا الوصف
 يعمهم (وقال ووهبنا له
 أى إبراهيم) (اسحق)
 أى ابنه (ويعقوب) بن
 اسحق سبطه (كل)
 أى منهم (اهدنا لى)

قوله) أى فى كلام بطول منتهى الى قوله اجمالاً (فهذا هم اقتده) بهاء السكت وفى

فقرآنه ابن عام بكسر هاء في رواية لابن ذكوان باشاءهاعلى انه ضمير راجع الى المصمد وقرأ آخره واليكسائي بحذف الهاء وصلوا
والشكل سكونه وفعلاً المعنى اقتصد بطريقتهم وسيرتهم وبرتهم أو بما جئوا فافقوا عليه من أمر التوحيد والنبوة والبعثة وأما الهالديون
الفرع المختلف فيها الذليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعهاهم لتباين أحكامهم

(فوصفهم) أى الله سبحانه وتعالى (بإوصاف) أى نعتت معنوية لا كما توهم الدجى من زيادته حسيمة (حجة) أى كثيرة (من الإصلاح) من بيانه وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) أى من صدى الأرواح (والاجتماع) من قوله واجتمعناهم (والحكمة) أى الحكمة النبوية من قوله تعالى أو أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة وكان يفتخرون أن يذكروا زعموا الأحسان قبل الإصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي الحسنين (وقال فبشرناه) أى إبراهيم (بغلام عليم) أى كثير العلم (وحليم) أى وفى آية أخرى بسلام حليم أى ذى حلم وحاصله انه جامع بين العلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم والعمل هذا وجه تقدم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء في الصفات حليم بالحكمة وفى الذاريات عليم بالعلم على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام حليم وبشره بغلام عليم فان ما فعله أو نصار بخلافه لاسيما ما اقتضاه على قوله فبشرناه فلا يصح الامع قوله بغلام حليم بالحكمة والافيزم منه التركيب المنوع على علم القراءة كالانغيق المنهى فى العمالة ثم المذنبه اسمعيل وهو أوضح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى أعلم (ولقد رفتنا) أى امتحننا (قهاهم) ١٥٥ أى قبل كفار مكة (قوم فرعون)

أى معهما بارسال موسى اليهم وابقاع الفتنة بالاهل فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (م وجاءهم رسول كريم) أى على الله والمؤمنين أوفى نفسه لشرف نبوه وفضل حسيمة (الى أمين) وهو قوله ان أدوا الى أى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله أى عباد الله أو ساموهم الى وأرسلوهم معى الى حيث ما أمر الله الى لذكر رسول أمين غير متمم فى أمر الدين (وقال) أى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده إبراهيم عليه السلام عند قصده بذبحه بأمر به لما رأى فى نومه (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) أى على حكم

بما تشبه بها اسماء الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هى ضمير المصدر كقوله هذا سر الله للقرآن يدرسه (فوصفهم بإوصاف حجة) أى كثيرة (من الإصلاح) ليس المراد بالاصلاح المعنى المشهور رضى قولهم رجل صالح حتى يقال انه ليس بـ مدح للانباء عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق كاشمى روح الكشف بل الإصلاح صفة جامعة لكل خير فهى أبغ من غيرها كما فصله السبكى فى فتاويه (والهدى والاجتماع) وهو الاصطفاة والاختيار للرسالة (والحكمة والنبوة) أى الحكمة أو فصل الامر على مقتضى الحق (وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم) وهو اسحق فوصفه بالعلم والحلم وهذا أمران عظيمان قال الانطاكى كذا فى المنسخ والذى فى القرآن فبشرناه بغلام عليم وبغلام حليم ولو قدم حليم وعطف عليه علم بان الامر (وقال ولقد فتناهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى) قوله (أمين) والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان قال قتاد فى الفضا اذا دخلتها النار فشببه أحرهم بآبائهم بعمالة الخشب أو المراد اياه ابتلاهم كما بتلى العرب بنبيها نصل الله تعالى عليه وسلم فوصفهم الله فى هذه الآية بصفات جيدة من الكرم والامانة وغيرهما (وقال) حكاية عن الذبيح (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبيح مسامحة الله ولذا سامه الله وفداه (وقال فى اسمعيل) عليه الصلاة والسلام (انه كان صادق الوعد الاتيين) صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله فى حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحق وقيل انه اسمعيل بن خزيم وهو نبي بعثه الله اومه فسلخوا رأسه فغيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار لعفو الرضى بشوابه المجهور على انه اسمعيل الذبيح بن إبراهيم وهو رسول نبي وصديق وعدده لانه وعد أباه بالصبر على الذبيح فوفى بوعده وقدم الرسالة هناعلى النبوة لانها أشرف على قول (وقال فى موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا) فى طاعته لا يتصد بها الاوجه والله والتفرب اليه (و قال فى شأن سليمان نعم العبد انه أواب) أى مسبح أو رجاع اليه بالتوبة وقيل الأواب المطيع وقيل الرحيم أو كثير الصلاة (وقال واذا كرعبنا إبراهيم اسحق ويعقوب) وهو اسرائيل أبو انبياء بني اسرائيل (أولى الأبدى والبصير)

الله وقضاه أوفى ابتلاهم من أمره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخص به لانه وعده بالصبر على الذبح ووفى بوعده (الاتيين) أى معهما وهو قوله وكان رسولا لى الى قبيلة جرهم نبي الله أخرجهم لافاصلة أو دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ أرسلنا اليهم اثنين أى من أصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر أهله أى أهل بيته أو جميع أئمة باصلاة والزكاة وكان عند ربه رضى أى فى مقامه وفعله وحاله (وفى موسى) أى وقال فى حقه (انه كان مخلصا) أى لربه فى عبادته عن الرياء وعن متاعه هو بل طالب الرضا ناسلج وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وفى قراءة لابن جبريل سمعته من الله واخاره الله واخاره لنفسه واجتباها وهذا كل مقام فى منازل السائرين وأفضل حال فى مراحل العائرين وقام لاسم الله لا يقول كان رسولا نبييا (وفى سليمان نعم العبد) أى قال فى حقه هذا القول (انه أواب) أى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) أى فى حق جماعة منهم واذا كرعبنا إبراهيم اسحق ويعقوب وقرأ ابن كثير عبدنا فالمراد به إبراهيم لخصوصية أو الاضافة حسيمة فتوافى الجمعية وهو أولى كالاتي (أولى الأبدى والبصير) أى أصحاب القوت فى مباشرة الطاعات العملية وأرباب البصيرة فى الامور العلمية وقويه تعريض بالطلبة والمجتهل الواقفين فى

فحصل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاخيار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلاصناهم بخاتمة أى جعلناهم خالصين
لناخلة خاصة لهم هى ذكرى الدار أى دار القربان فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العمارى شعر
وما حب الدنيا شرعفت قاني * ولكن حب من سكن الدار
الرؤية وهى منزلة القربة وقرانناهم وهى اضافة المحالصة اضافة بيانها وانهم عندنا من المصطفين أى المحبوبين من بين أممهم الى اخيار
أى المختارين بافعالهم (وفى داود انه أبواب) أى حيث كان يقطروا وما يؤمرون وما ينهون بعض الليل ويقوم بعضه (ثم قال وشددنا له) أى
أى قوته بالهبة وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصر والعلية (وآتيناه الحكمة) أى اتقنا العلم والعمل أو الحكمة والنبوة
(وفصل الخطاب) أى الخصام بتميز الحق عن الباطل فى الاحكام أو الكلام المخلص الذى يبينه الخطاب فى كل باب أو قوله اما بعد
فى كل خطبة أو فى أول كل كتاب (وقال عن يوسف) أى أخبار اعماء خاطب به الملك بقوله (اجعلنى على خزان الأرض فى حفيظ علمي)
فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شأنه وقدره عن مجاهدان الملك أسلم على يده أى لما رأى من وفور
علمه وحفظه وشغفه بمومجته على خلق الله من خاصة وعامة حتى ما كان يشيع فى حالته مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيزارادته
مما شهدت أموره المخارقة عن العادة ١٥٦ بصفة نبوته ورسالته (وفى موسى) حيث قال للخضر (ستجدنى ان شاء الله

الى الاخيار) الايدى جمع يد يعنى القوة والادصار جمع يد يعنى بصيرة فانه يطلق على الحاسة الظاهرة
وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجراحة بصيرة كفى عند الحفاظ ومعنى اخلاصناهم
بخاتمة ذكر الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الآخرة وأطلق الدار اشارة الى ان
الدنيا ليست بدار مقر بل عمر ومغير وعند الله القرب لاخيار جمع خير واخير المشد بد بعد التخفيف
(و) قال (فى داود انه أبواب) تقدم تفسيره (ثم قال) فى حقه (وشددنا له) كونه آتينا الحكمة وفصل
الخطاب) أى قوته لان بنى اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون ألف مسلح
أو قوته بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب أى الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما
بعد وهو أول من قال له وقيل هو البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وقيل غير ذلك (وقال عن
يوسف) عليه الصلاة والسلام (اجعلنى على خزان الأرض فى حفيظ علمي) قيل الأرض هنا
أرض مصر وفى الآية دليل على جواز طلب الحكمة وثق بنفسه وتوكل به من الكافرون وقيل ان
فروع يوسف أسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام أشهر من ان تذكر (و) قال (فى
موسى) ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا) وهى قصة مع الخضر عليه السلام
الصلاة والسلام المشهورة (وقال عن شعيب) عليه الصلاة والسلام (ستجدنى ان شاء الله
من الصالحين وقال) عنه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أئتمكم عنه ان أريد الا الاصلاح
ما استطعت) شعيب من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام أرسل الى مدين واليكة وهما

صابرا) أى معك غير
منكرك لا وتعلق الوعد
بالشيئة للإشارة الى ان
أفعال العباد حاركة على
وفق الارادة الالهية (وقال
تعالى عن شعيب) اهل
المصنف آخر تزئين
التلويح والتفنن فى مقام
التجسين فتارة عبرنى
وأخرى عن (ستجدنى)
أى مخاطب المولى (ان
شاء الله من الصالحين)
أى فى حسن المعاملة
والوفاء وبالمعاملة
والمعاشرة الجميلة
والتعلق بالانكسار
على توفيقه سبحانه

وتعالى ومعرفته لا للاستئذان فى ما أهتد به بكونه
ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا اليسر من شأن الكمال (وقال) أى فى حقه أيضا (وما أريد ان أخافكم الى ما أئتمكم عنه)
من قوله ما خافت فلانا لى كذا اذا قصده مع اعراضه عنه والمعنى ما أريد ان آتى منتهى كونه لاسئد به لعلمي به خطا فى
ارتكابه خطر فلو كان صوابا لثرت ولم أتركه فضلا عن ان انتهى غيرى عنه (ان أريد الا الاصلاح ما استطعت) أى ما أريد بكم
لما روف ونهيكم عن المنكر الاصول الاصلاح ووصول الفلاح مادمت أعطيعه أو القدر الذى أطيقه قال الثعلبي نقلنا عن عطاء
وغیره انه من نسل مدين ابن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء الحسن براجمته قومه وعى فى آخر عمره قلة ادة بعثه الله
رسولا الى أمتين مدين وأصحاب الائمة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان شعيب كان كثير الصلاة فلما طال محامدى قومه على
كفرهم بعاد المعجزة وكثرة المراجعة وآيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وأنت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة وأهلكهم بالحق وهلك أصحاب الائمة بعذاب الائمة قال السمعاني فى
الانساب قهر شعيب فى خطين وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا امة وقبورهم عن يمينها

أمتان

بين دار الندوة وبين ابني سهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهى وما صح يقربني من الانبياء عليهم الصلاة والسلام من غير قبر نبيفا صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى ان غيرهم من الانبياء كالبدور السائرة المستورقة عن عين الشهود عند مظهر نورهم شمس دائرة الوجود (وقال ولوطا آتيناها حكما وعلمنا) أي حكمه قونية وحكومة في الخصومة قال الشعبي قتلان وهب بن منبه خرج لوط من أرض بابل في العراق مع جد ابراهيم تابعه على دينه مهاجرة معه الى الشام ومعهم اسارة امرأت ابراهيم عليه السلام وخرج معهم ازار أبو ابراهيم خاندان ابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فأتى ازار فضي ابراهيم وسار ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فرسله الله الى أهل سدوم وما يليها وكانوا ألفا يأتون الفواحش قال أبو بكر بن عياش عن أبي جعفر استغثت رجال قوم لوط بوطي رجائهم واستغثت نسائهم بنسائهم (وقال انهم) ١٥٧ أي الانبياء المذكورين في سورتهم

أمتان وقيل أمة واحدة توصفها الله بالصالح والاصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وقال ولوطا آتيناها حكما وعلمنا) فلولط ابن أخي ابراهيم كقصد الموحدة والحكمة والحق بمعنى هنا (وقال) في حقهم عليهم السلام عموما (انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية) أي شأنهم المبادرة الى فعل أنواع الخير وسؤال الله تعالى في الرغبة والرهبة (وقال سفيان) ان شوري أو ابن عبيدة في تفسير هذه الآية (هو الحزن الدائم) قيل ضمنه مير هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا الناشخين وفي الشرح المجديدي ان ما ذكر في الآية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشأ عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الى مقامه ولا يتخلى بعده والظاهر هو الاول (في أي) جمع آية كثيرة ذكر فيها من خصالهم وفي محاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وهذا ابتداء كلام لا يتعلق به بكلام سفيان رحمه الله تعالى أي ما ذكر من الآيات مندرج في آيات كثيرة الدالة على كمالهم وليس ما ذكر محمدا بما فيه بل هو بعض منه (وجاء من ذلك) أي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القرآن (في الاحاديث) العجيبة (كثير كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن ابي نبي بن ابي نبي) هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله بن ابي نبي الى آخره الكريم ليس بمعنى السخاء فانه استعمال طاروا انما هو معنى جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما يخص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكرنا جامع الله مع علو الذنب جعله رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الى غير ذلك مما لم يجتمع لغیره من الانبياء وفيه التكرار الممدود من المحسنات البديعة كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أبت لم تعبد الآيات كرايا بآب مغالطة في استعفاف أبيه والاطراد كقوله تعالى وابتعت ملة آبائي ابراهيم واسمعهيل واسحق ويعقوب والسجع وهو من الابهتات احياها لانا لمانا نكره لمان خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقوله عليمان ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان الكريم معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشئ لان الكريم مفهومه متجددان اختلف ما صدق عليه والسجع ما تحدثت فاقية

أي قد ورد ما ذكر من الآيات الشاهدة على شرف حالهم وكمال جمالهم مما هي نبذة بسيطة مندرجة في آيات كثيرة لا يمكن احصاؤها واتباعها بها (ذاكر فيها من خصالهم) أي بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم (ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك) أي من قيل ما ذكر في الآيات (في الاحاديث كثيرة) أي ما ينبغي أن يروى منها أكثر يسير (قوله) أي على ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم (انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم) وفي اتيان انما ايماء محصر كرم النسب وشرف الحساب فيه اذ لم يتفق لاحد له (نبي ابن نبي بن ابي نبي) غير مع ايدان تعرف الملة والخبيرة أيضا لئلا يكسده فلا ينافيه ما رواه احمد والبخاري عن ابن عمرو اجد اضعاف أي هريرة بلغنا ان الكريم الخ مع انه اوفق لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي ابن نبي الخ مندرج من كلام الراوي أو تفسير للقاضي

(وفي حديث أنس) أي كادواه البخاري بعـد قواه تنام عيني ولا ينام قلبي (وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أي فلا يتطرق اليهم شيء مما يحجزهم عن اشراق الانوار الاحدية أو يحجزهم عن الاسرار الصـمدية (وروى) أي من طريق الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ١٥٨ (انـسـايمـان كان معما) وروى فيما (أعطى من الملك) مما يقتضي تكبرا وتجبزا

(وفي حديث أنس) رضي الله تعالى عنه الذي رواه البخاري (وكذلك الانبياء تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم) فهمون خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومرارن الخصائص تنقسم الى أقسام فنها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون أمته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغیره في الشرائع السابقة قومها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغیره من الانبياء كما نحن فيه ولذا كان وضوئه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينقص بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اخص به صلى الله تعالى عليه وسلم دون الامم السابقة أنبياءهم كالتيهم * فان قلت كيف هذا وقد نام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت عليه الشمس ولا يصح أن يكون هذا بشرى بعلا مته لانه لا يفعل ما يمنع شره للنشر ويعاونه ذلك من غير قصد له * قلت أجيب عنه بما جوبه * أحدها وهو الاصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان حال الانيام فيها ألمه وهى الغالب عليه وحال نادره فيها ينام قلبه * الثاني انه نيم عنه في نومه ما يحس بالصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والام نحوهما ورجع بعضهم هذا * الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى يتعطل احاسه ووقيد يستغرق لاشتغاله بوحى كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقظا ن وعلم بخروج الوقت ولكن فعله نشر بعالمه وفي هذا الإشارة الى يقظة قلبه وان لا يفعل وهذا من جملة السكامل فناسب الترجمة مناسبة تامة (وروى) راء الطبراني عن أنى هريرة رضي الله تعالى عنه ان ساجان عليه الصلاة والسلام كان مع ما أعطى من الملك لا يرفع بصره الى السماء تحشا او تواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله وملائكته استغفار النفسه لان الله في جهة وحيه كما توهم وكذا كان أبوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحياء حياء من الله تعالى أى حياء من ملائكة الله تعالى لقصور عمله عن أعمالهم أى لا يفترون عنها طرفة عين ولا ينافى هذا قوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام آخر (وكان ينظم الناس لذا اذا اطعموه بأكل خبز شعير) جمع للذبيذ وهو ما يشترى ويميل له الطبع من الماء كولات (وأوحى الله اليه يارأس العابدین) أى أعمالهم ورئيسهم (وابن محجة الزاهدین) أصل الحجة الطريق المسلك فاستعير لجمعهم ومقصدهم أو مقصداهم الذين يأنسون بسنة عومسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينافى ملكه وقد ربه بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك (وكانت العجوز) خصها بحقارتها (تعترضه) أى تحيى له صلى الله تعالى عليه وسلم وتقف مقابلته (وهو) راكب (على الريح في جنوده) وعز مسلطانه (فيأمر الريح فتقف فينظر في حاجته) ويضئ لمقصده (وقيل ليسوف عليه الصلاة والسلام تجوع وأت على خزائن الارض فقال انى أخاف أن أشبع فأنسى الجماع) المراد بخزائن الارض الخبز من الاموال والاد زاق (وروى أبوه هريرة رضي الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البخاري عنه (خفف على داود القرآن) هو مصدر بمعنى القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور والمقر وقيل ان اطلاقه هنا

لما (في غفر في حاجتها) أي يتأمل فيها ويقضي بها (ويمضي) أي يتوجه إلى مقصده
(وقيل لبوسف المالك) نحو (وأنت على خزان الأرض) جملة حالية (قال أخاف أن أشبع فأنسى الجماع) أي جنس المجامع (وأغفل
عن نقد المجامع) وفي نسخة (الجماع بكسر الجيم جمع الجميع) (وروى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام) (كفى البخاري خفف
على داود القرآن) أي قراءة الزبور

(فكان يامر بدوايه) أى لأجله وأصحابه وروى بدائته فيجتملى اضافة الجذمة الى ان ارادة الواحدة أن يبلغ في مقام خرق العادة (فقد سرج له فقهر القرآن قبل ان تسرج) أى فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان أو أعطى اللسان وقد وقع نظير هذا البعض أكبر هذه الامثلة (ولا ياكل الا من عمل) ايده وقال الله تعالى وألنا له الحديد) أى كاشع به تصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحياء (ان اعمل) بان المصدرية بتقدير البناء السببية أى وأوحينا اليه أو أمرنا ان اعمل فان ان مصدره بقرينة أو مفسرة وأما قول التلمذ انى ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الخذف ففي غير محله نشأ ١٥٩ من قوله تام له (ساعات) أى درجعات

واسعات (وقدر فی السرد)

أَيُّ أَجْعَلْهُ عَلَى قَدَرٍ

والسر في اللغة ابيع

والمعنى لا تصغروا حلقه

توسعه‌ها فی‌نال لابسه‌ها من

الخضافة وثقل في الجملة

فَتَا الْهَيْمَنِيَّةِ

فمئة لسل أي فمئة لسل

(وكان سأل ربه ان

بيت المال) ای و عامه

سئل الناس عن نفسه

في سورة آدمي قسأله

يطعم عياله من بيت

صام أي صام النافاة

نام - (اسم) لیشٹ

مع انه علم ما أنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يطلق على المعنى القائم بذاته تعالى اشتركا
أو مجازا على طريقتي الاستعارة أو المجاز المرسل والمراد بمخففة سرعة قراءته في زمن يسير (في مكان يأمر
بدوايه ففسر) وروى بداهته المراد الخمس المختص به (فيقرأ القرآن قبل ان تسرج) قالوا هذان
نبط الزمان لا صلى الله تعالى عليه وسلم أمون البركة في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير قال
الزحوي وبلغنا من الناس من قرأ أربع ختمات بالليل وأربع ختمات بالنهار (ولاي كل الامن على
يده) مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان آدم عليه الصلاة والسلام حرا
ونوح صلى الله تعالى عليه وسلم محاروا وادريس عليه الصلاة والسلام غاطا وموسى صلى الله تعالى عليه
وسلم اعميا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال ولا ينافي في توكل الخواص ثم بين عمله بقوله (قال الله
تعالى وألنا له الحديد) فكان اذا مسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب (ان اعمل سابغات)
أي درو عا طوبى له تامه من السبع وهو السعة (وقدر في السرد) مرده نسيجه أي عمله وأصل معناه المتتابع
ومنه سر الكلام ومعنى تقديره جعل ثقب طرقي الحقيق على قدر المسامير وكون المسامير غير رقيقة
فتخلق ولا غليظة فتكسر الحقيق وقيل ان دروعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لالتئامها اليها
وان في قوله ان اعمل تفسيره أوم صديقه بتقدير الجار قيل كان سبب نكسبه انه اختفى ودار يسأل
الناس عن سيرته فيهم فلقى ملكا في صورة زعرور جل فساله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان كل من
بيت المال وأصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها للتجارة وقيل الزراعة أقرب
الى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد او الكسب الاشتغال عن البطالة
(وكان) داود عليه الصلاة والسلام (سأله) بان يرزقه عالا بيه يغنيه عن بيت مال الله) وسببه ما
ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يكسبه لئلا يكل من بيت المال فلم يكن له صنعة
لا ياكل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالويل لكل الويل لسلطين زماننا
الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد فيه حتى غيرهم (وقال عليه الصلاة والسلام) في حديث
يخبر عن رواء الشيخان الى قوله يغفر يوما لا تنى وما بعده مسياتى من نقله (أحب الصلاة الى الله صلاة
داود وأحب الصيام الى الله صيام داود) وبين ذلك بقوله (كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه) وقيامه في وقت يتجلى الله فيه ويقول هل من سائل فأعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه
ينام الى طلوع الشمس بل الى قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته هو كما بدى لي للجد
لم يتعرض أحد لضلالة الامم السابقة ولا صلته صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء وبيان كيفية اتان
السلطوي رحمه الله تعالى نقل في الخصائص الكبرى انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها

الف درهم فما كان، وتصديق محمد بن ثلثه، ثبت المال (وقال عامة الصلابة والسلام) كل رواه الشافعي

الى الله صيام داود وكان ينام) كذا في النسخ والاطهر كان بلا عاطفة لئلا يكون بيا نال القضية سالفة أى كان

عبادة اولو نهارة

(و يصوم يوما ويفطر يوما) اما رعاية محالة الاعتدال الثلاث يصوم بالاصوم على وجه الانصال أو بالاصوم له مدارومة الاعمال في
 المحرمين أحب الاعمال الى الله آدمها وان قل والاصوم بالصوم عادة فلا يتخصص عبادة أولان هذه الكيفية أشق على النفس
 والاجر على قدر المشقة ثم في الجملة من بين خيارين بسان علمية الاحب في المتقدمين ولفظ الجامع الصغير أحب الصيام الى الله تعالى
 صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى
 (وكان يلبس الصوف وبقترش الشعر) أي نفسه أو ما يصنع منه تواضعا له ولذا اختاره الصوفية (و ياكل خبز الشعير بالماء
 والرماد) وأعله أراديه ما خلتا بالخبز واستهلك فيهوا لافاكل الرما حرام لمسلمين من مضر العباد (ويزج شرابه بالماء) كما رواه ابن
 أبي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرض احكا بعد الحظيئة) أي المعهودة المسماة بالخطيئة وان لم تكن خطيئة في الحقيقة
 الا ان حسنات الانبراسيات الاحرار اذ لم ١٦٠ يشدت عنده سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها أو يافرو جهأ أهلها من داود

الذين آمنوا اركعوا واسجدوا (و) كان (يصوم يوما ويفطر يوما) وفي هذا الاشارة الى ان صوم الدهر
 دون هذا وقد ورد النبي عنه من هذا أشق منه لان من اعتاده هذا صار طبيعته لا تضره وهو هذا آخر
 الحديث وقوله (وكان) أي داود عليه الصلاة والسلام (يلبس الصوف وبقترش الشعر) أي مانسج
 من لانه خشن يمنعه هذه النوم والاسهت عرقا فيه المانع له عن ورده وهو هذا شعارا لانبياء عليهم الصلاة
 والسلام والصالحاء (وياكل خبز الشعير بالماء والرماد) الملح اذ لم يخالف الرماد في كونه كان يأكل منه على
 خلاف المعتاد أو يضعه في ادا منه اثلا يأنذه (ويزج شرابه بالماء) الكثرة بكائه وعدم خلو منه (ولم
 يرض احكا بعد الحظيئة) وهي تزوجها برأه أو يربا بعد ما سأل ان ينزله عنها ففعل وتزوجها فحاه
 ما كان في صورة جليل يدعيان نعا على ما قصه الله تعالى وليست هذه خطيئة ولو كان علوه مقامه
 وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا ينبغي عليه
 (ولا شاخصا) رافعا وقافحا (دعه نحو السماء) أي جهة العلو (حياء من ربه) سبحانه وتعالى كعادة
 من أذنب فانه يما لي بصره (ولم ينزل با كياحياته) منصوب على الظرفية أي مدة حياته صلى الله تعالى
 عليه وسلم (كلها) تا كيدا لقبله (وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه) لكثرة ما هوذا راد ابن أبي
 حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد مرفوعا (وحتى اتخذت الدموع في خذه
 أخذودا) هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعبر التأثير الدموع في مجراها انرا يعلم وبن الخد
 والاخذود تخميس اشتقاق (وقيل كان يخرج من منزله مبتكرا) أي مستخفيا من معرفة الناس
 (ليعرف سيرته) جملة متأنفة لبيان سبب تذكره (فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا لله)
 لما سمعه من السيرة المحسنة والذكر الحسن لا كان يزداد مدح الناس له غرورا (وقيل لعيسى
 عليه الصلاة والسلام) كآخر جهه أحد من جنس ابن أبي شيبة عن ثابت (واخذت جارارا)
 لتر كبه المستريح من المشي (قال أنا كرم على الله من ان يشغلني بحمار) ههذان زهده وسر
 حاله أيضا اذ لم يقل أنا تواضع بالمشي وشغله يشغله كسأله وأشغله لغة رديئة (وكان يلبس
 الشعر) أي مانسج منه زيادة في نقه ونفا كره ما لك لبس الصوف لمن يتخذ شعرا له

دعوة فيه أو سأل ان ينزل
 له عشا ففرو جهوا وكان
 ذلك في زمانه عادة ثم
 قال رسول الله اليه ما كبر
 تزيهه الا ان ذلك خلاف
 الاولى فيما هنا لك
 لاستغاثه بتسع وتسعين
 امرأة فاما تزيه في هذا
 الباب استعقر ربه وخر
 را كها وأب وقديناغ
 في نضره وبكائه لماله
 من عظيم المرتبة وكرم
 المترلة في مقام حياته ولا
 شاخصا بصره أي ولا
 روى رافعا له مع تحديد
 نظره (الى السماء) أي
 الى جهتها وفي نسخة نحو
 السماء (حياء من ربه)
 أي الكمال قربه والحديث
 رواه أحمد في الزهد عن
 عطاب بن السائب عن أبي
 عبد الله الجدي بلفظ

ما رفع داود رأسه الى السماء بعد ما أصاب الخطيئة حتى مات وهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية انذوق قول
 المحلي لوقال القاضى غيره هذه العبارة كان أحسن (ولم ينزل با كياحياته كلها) أي في جميع مدة عمره الى حاله تعالى بعد تلك الواقعة
 (وقيل بكى) بل روى ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره ان بكى (حتى نبت العشب) يضم فسكون
 هو الحشيش (من دموعه) أي من كثرة وقوع دموعه على الارض (حتى اتخذت الدموع في خذه أخذودا) أي شقاه سطيل أخذودا
 والمعنى أنرت في خذه أنرا كالشق والخفر الطوي في الارض ومنه قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود وهو مقرر درجة أخا ديد (وقيل
 كافي الكشاف وغيره) (كان يخرج مبتكرا ليتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه) أي في غيبته (فيزداد تواضعا) أي لم يشكر المزيه نعمته
 (وقيل لعيسى عليه السلام) كما روى أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في مصنفه (واخذت لك جارارا) أي لواخترته لتر كبه أحيانا عند
 الحاجة اليه (قال أنا كرم على الله من ان يشغلني بحمار) أي بان يتعلق قاي به وبكافته وخدمته ويشغلني بفتح العين فان الاشغال
 لغة رديئة (وكان) كما روى أحمد في الزهد عن عبيد بن عير ومجاهد والشعبي وابن عسا كفي تاريخه انه كان (يلبس الشعر) أي نوبه

(وياكل الشجر) أي ورقه (ولم يكن له بيت) أي مسكن يأوي إليه (أيئما أدر كه النوم) أي أدر كه النوم (وكان أحب الاسامي) جمع الاسماء (اليه) ان يقال له يا مسكين (وقد رواه أجد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلغني انه ما من كلمة كانت تقول لعيسى بن مريم أحب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كإرواه أجد أيضا في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس ١٦١ رضي الله تعالى عنه موقوفا

(ان موسى عليه السلام لما ورداه مدين) سعى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضره البقل) أي الذي كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء تعريض السمن على ما في القاموس في بطل قول التلمساني هو الضعف قبل وصوله لوقال من الطويل أو الجوع انتهى ولا يخفى بعده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتعليقه كاترى وقال عليه الصلاة والسلام) كإرواه الحما كوصحه عن أبي سعيد مرفوعا (لقد كان الانبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر) أي بشدة الحاجة في مطعمه (والقمل) أي بكثرته في ثوبه وبدنه (أو كان ذلك أحب اليهم من العطاء اليكم) رضي بقضاء المولى وعامامان ما أعده الله لهم خيرا وبقي وقد أورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القيم الثالث

اظهار الزهد فان اخفاه أفضل لمساقيه من الرياء (وياكل الشجر) أي أوراقه أو المراد به مطلق النبات تجوزا (ولم يكن له بيت) عليه كونه أو يحتمل به (أيئما أدر كه النوم) أي وقته (نام) أي ينام في أي مكان يحسن عليه الليل فيه (وكان أحب الاسماء اليه) وفي نسخة الاسامي أي الالفاظ التي ينادي بها (ان يقال له يا مسكين) رغب في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم الله تعالى قال أحد لني من الانبياء يا مسكين كان تحقيره الله وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لني من الانبياء ان مرضى به وقد أثرنا به تعظيم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وان لا نناديه باسمه بل لانجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عند توقيره له وحرمة صلى الله تعالى عليه وسلم مما كثرته حيا كسما في بيانه وهذا ما اشترك فيه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمه عيسى عليه الصلاة والسلام ان يوقره ويحجب على عيسى ان لا يرضى بعدم توقيره فان قيل انه فرار من العجب وقيل مثله لا يطرأ على عجب ولا يحشاه وأجيب بحمل هذا على انه صدر من لم يؤمن به فكأنوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كواقع مثله من المشر كين في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم أحبه وأما المؤمنون به فيجب عليهم تعظيمه وذلك من آمن به اذا سألهم سائل عنه أهو ذو مال أم فقير فمقهولون هو مسكين كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أحيني مسكيناً وأمتي مسكيناً واحشري في زرة المساكين وكأقال أبو العاتية

اذ أردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك في زى مسكين والكلام على الفقير والمسكين أشهر من ان يدكر * أقول لوجه لسؤال ولا للجواب أما الاول فلان عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية واطهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مؤمنينهم وخواص حوارهم وان لم يميز مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه وأما الثاني فلان جعله من كفارهم أو مؤمنينهم في غيبته لا يصح لان اظهار محبته واجب وقوله يقال وحرف النداء مناد على خلافه وصرح في عكسه ان له أدنى فهم وقد روى ما من كلمة كانت تقول لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب اليه الى آخره (وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ورداه مدين) هذا الحديث رواه أجد في الزهد وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم موقوفا (وقد دم ان وروده صلى الله تعالى عليه وسلم لما مدين كان لما قر من قط مصر فلقي ابنتي شعيب على ذلك الماء وبينه وبين مصر ثمانى مراحل أو أكثر في قصته السالفة المذكورة في القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا من غير زاد به جوع شديد حتى كانت ترى اياه وهو (كانت ترى خضره البقل) الذي كان يأكله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يجد غيره والقمل ما ليس بشجر من النباتات التي لا تنبت أرومته وأصوله بعد أخذه وهو معروف (في بطنه من الهزال) بضم الهاء زاي معجمة وهو ضعف مذهب الاحم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواه الحما كعن أبي سعيد الخدرى وصححه (ولقد كان الانبياء قبلي يبتلى) بالبناء للمفعول واتباعه (أحدهم بالفقر والقمل والبلاء) أحب اليهم من العطاء اليكم (أتيتهم بما أعد الله لهم في مقابلته وهو ان فم الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المذنف

(٢١ شفا في) بطريق آخر وهو قوله وفي حديث أبي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما عشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى باله حتى يقتله وان كان للنبي ليبتلى بالفقر وانهم كانوا يفرحون بالبلاء كما تفرحون بالراء

(وقال عدي عليه الصلاة والسلام مخزبر اذهب بسلام) أي منا ومنك (ف قيل له في ذلك) استعظاما لمرتبته مع المخزبر في حقارته (فقال أكره أن أعود لساني النطق بالسوء) أي النطق به لقوا سبحانه وتعالى اذ ذهابي هي أحسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم المحابلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كما

١٦٢

رواه ابن أبي حاتم وأحمد في الزهد عنه (كل طعام يحيي العشب) أي زهدها

وقناعة ورفضا للتمعة (وكان) أي مع ذلك يبي من خشية الله عز وجل أي مخالفة مع انه قط ما هم بعصية (حتى اتخذ الدم مجرى في خده) أي موضع جرى كانه في وجهه من أثر دمعه لشدة عرفته بربه لقوله سبحانه وتعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء (وكان يا كل مع الوحش أثلا يخاف الناس) لأن الاستئناس بالناس من علامة الأفلاس (وحكي الطبري) وهو الامام محمد بن جرير (عن وهب) أي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش) هو بيت من عيdan تنصب ويظل عليها قال التلمساني هو بسقوط لافي أصل القاضى وبشبهة في رواية العسراى أى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبتها لما بعده من قوله (وبالكل من نقرة) يضم نون وسكون قاف أى حفرة ومنه نقرة النقاء (من

رحمه الله وهو ما قال أوس - عبيد الحذرى رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال الانبياء قلت ثم من قال العلماء قلت ثم من قال الصالحون كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا العباء يلبسها ولا أحدهم أشد فرحا بالدمعة من أحدنا بالطعام وهو يصحح على شرط مسلم والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا قيل وهو يدل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يتسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان ابن الملقن رحمه الله تعالى نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم تكريماله ونقل ابن عبد البر رحمه الله تعالى في التمهيد ان نعم بن جاذد كرع بن المبارك بن فضالة عن الحسن رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه لم كان يقبل القمل في الصلاة والظاهر ان جسد الشرب لا يتولد منه القمل لا اعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثياب من الفقراء الجاهلين له كذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولوقيل ان ضمير يبتلى في حديث الحماك للصالحين كان أقرب انتهى وهذا ينافية ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل على صبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلوهم بهم في النظر للاخرة (وقال عدي عليه السلام مخزبر لقيه) المراد به المخزبر المعروف وتجويز ان يراد به الكافر أو العدو أو الماحل وان كان صحيحا غير مناسب هنا (اذ ذهب بسلام) أي اذهب مصحوبا بالسلامة (ف قيل له في) شان (ذلك) القول الذي له فانه لا ينبغي (فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء) عملا بقوله تعالى اذ ذهابي هي أحسن وترغب في العمل به (وقال مجاهد) كراهه أو أجدها بن أبي حاتم (كان طعام يحيي عليه الصلاة والسلام العشب) وهو النبات الذي يخرج بغير زرع وعينه مضومة (وكان يبي من خشية الله عز وجل) والخشية خوف مع تعظيم (حتى اتخذ الدم مجرى في خده) أي صار يحل جريانه منه خفضا متميزا عن غيره لما تأثير بدوام جريانه فيه (وكان يا كل مع الوحش) أي كان يحيي صلى الله تعالى عليه وسلم يا كل العشب في الغفار الحالية التي يسكنها الوحش أو بالفتح فيها يكون معهم (مثلا يخاطب الناس) أي يعاشرهم ويخاطبهم فيشغلونهم عن العبادة وذكر الله وما ذكره في الزهد عن الخولاني (وحكي الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش) هو كل ما يستظل به خيمة كان أو خشيا أو نباتا مثلا (وبالكل في نقرة من حجر) يوزن حفرة فلا ياكل في آنية ويضع طعامه في الارض (ويكرع فيها) أي يضع ما يشرب في نقرة يكع عليها ويشرب منها فيه (اذا أراد ان يشرب) وأصل معنى الكرع شرب الدابة بضم هاء من ماء في الارض وضمة مير فيها راجع للنقرة المذكورة أو لغيرها من جنسها كما تقول أعطيناه درهمه ما ونصفه فيه فسر قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره (كما تكرر الدابة) أي تشرب بقمها بلا آنية وقيل معنى كرع دخول النهر وصوب رأسه لشرب (تواضع الله بما كرمه من كلامه) اذ كاهه بلا واسطة كما قاله كلام الله موسى تكابها (واخبارهم) أي الانبياء عليهم الصلاة والسلام (في هذا كله) من التبعات التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها (مسطورة) في كتب الحديث والتفسير المأول عليها (وصفاتهم في السكال وحسن الاخلاق) كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع

حجر) أي بدلا من ظرف خشب أو خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) أي ياخذ الماء بفيه من غير كف ولا آنية فيشربه منها (وحسن) اذا أراد ان يشرب كما تكرر الدابة أي حين لم يبق وعاء الماء (تواضع الله) أي لا كراهه (عما كرمه الله من كلامه) وفيه إيماء الى ان زهده هذا كان مستعرا الى كماله وآخر حاله (واخبارهم) أي آثار الانبياء (في هذا كله) أي في هذا المعنى (جميعه مسطورة) أي مكتوبة ومضبوطة ومحفوظة (وصفاتهم في السكال) أي في كمال ذواتهم (وحسن الاخلاق

وحسن الصورة) ووقع في أصل التماس في الصور جمع الصورة وهو الانسجام مع ما نبه من الأخلاق وما بعده من قوله (والشماثل معروفة مشهورة) أي مذكورة في حملها وقد سئل محمد بن سالم ما إذا يعرف الأولياء في الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن أخلاقهم وبشاعة وجوههم وسخاء أنفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم من اعتذر اليهم ونعم

١٦٣

نظـول بها) أي يذكر جمـها (ولا تلتفت) أيها الخاطب (إلى ما تجده في كتب بعض المؤرخين) بالهـز والواو أي المدعين على توارخ الانبياء وغيرهم (والمفسر بن) أي التابعين لهم فما نقلوه من أخبارهم مما يخالف هذا) أي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف

وخيارهم

(فصل) (قد تنال)

بالمد أعظمناك وأعظمناك

وفي نسخة تصحجة أتمناك

القصر أي جئناك والأول

أولى لقوله بعد الجملة

المعتزة الدعائية وهي

قوله (أكرمك الله من

ذكر الأخلاق الحميدة)

اللهم الآن يدعي أن من

معنى الباء ثم الأخلاق

الحميدة هي الشماثل

السعيدة (والفضائل

الحيدة) أي الكريمة

العظيمة (وخصال الكمال

العديدة) جمع خصلة

معنى الخلة بفتح أي

المعدودة المعدلة الدالة

على كمال ذاته وجمال

(وحسن الصورة والشماثل) جمع شـمال وهى الخلق والسـجية ويـنبغي أن يراد بالأخلاق القوى الطبيعية والشماثل ما يشأ عنهم من الآثار (معروفة مشهورة) وعبر في الأولى بأنها مسطورة وفي هذه بأنها مشهورة فنقنا العبارة ولأن الأولى أخبار يحتاج لقلها من الكتب المعينة وهـ هذه كالات لا ثقة بهم تدرك بالعقل ولـ كونها مدونة مشهورة غير محتاجة للعادة وليكن ذكرها ما ذكره ليعلم قدرهم وفضلهم (فلانظول بها) مع انها معارضة لما كان في بعض الكتب أموراً متعلقة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام غير لا ثقة بهم حذر منها فقال (ولا تلتفت) أي لا تعتبر ولا تعتقد وأصل الالتفات إلى العنق أو انعطاف الجانب لمتنظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكره ومنه الالتفات البدعي (إلى ما تجده) وتقف عليه (في كتب بعض جهلة المؤرخين) جمع مؤرخ بالهـز وقد تبدل الواو وهو المصنف في التارخ وهو فن معرف وهو لفظ عربي أصله من الأرخ مستعار للحادث من ولد البقرة أو هو معرب ماهر وزو هو بعيد جد أو أول ما حدث في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (و) في كتب بعض (المفسر بن) مما يخالف ذلك أمثال (هذا) المذكور

(فصل قد تنال كرمك الله) جملة اعتراضية والخاطب لمن سألته تصنيف هذا الكتاب كما مر وأكمل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد للخاطب من نفسه كقيل ومفعول آتينا مقدراً أي معارفته وسمعة أو ما يغنيها من بقر بنه ما سأتى (من ذكر الأخلاق الحميدة) أي الحمودة المدودة وهو بيان المقدور والالائية بناء على جواز تقدمه (والفضائل الحميدة) أي الكريمة الشريفة (وخصال الكمال العديدة) أي الكثيرة المدودة وقد تقدم أنه قد يفيد الكثير لأن القليل لا يحتاج للعدد وقد مر أدبه القلة والمراد الأول (وأر ينالك) أي أعلمناك وأوضحنا لك (سبحناه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كونها صححة في حقها لا ثقة به (وجلبنا) بجمع ولا مفعولتين وشأنه تحتها كنهه أي أوضحنا وبنافق في نسخة جلبنا بياضه وحده أي روينافقنا وفي بعض النسخ حكينا بالكاف بدل اللام والمعنى واحد (من الآثار) جمع آثار وهو ما بقي من علامات الشيء الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يختص بالوقوف وكلام المحاضرة رضى الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الأكار وهو المراد هنا (مافيه مقنع) بفتح الميم والنون وبينهما قاف ساكنة مصدر ميم بمعنى القناعة أو هو صفة مشبهة بمعنى ماله القناعة والرضى وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعنا أي مرضى ويكتفي بشهادته وقد قال ابن الحاجب إن مفعلاً يكون صفة تخوم كبمعنى مروب إلا أنه نادر وعلى هذا فإذا ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للباغة وهو تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي الباء وما قيل من أن المراد به الدليل وهذه الآيات والأخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للـنى تكلف مذهب لوق الكلام (والأمر أوسع) جملة طليعة أي شأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه أعظم مما ذكرناه أكثر فإن محاسنه لا تنطق عبارات حصرها

وعلى تقين واصفها بحسنة * يعني الزمان وفيه ما لم يوصف

(فجبال هذا الباب) بفتح الميم والجمع من جال يجوز أن اطاف ودار أي محل تجول فيه الأفكار حول نعوته

صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (وأر ينالك) أي أظهرنا لك (سبحناه) أي صحته روايتها ونسبته ثبوتها المناسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وجلبنا) بجمع فلام وحده أي أوردنا روايتاً وتصحت على الوجهي بقوله وحكينا (من الآثار مافيه مقنع) بفتح ميم ونون أي ما يقع به ويكتفي بذكره (والامر) أي الشأن (في مناقبه أوسع) أي أكثر من أن يذكرها جميعاً مراتبه (فجبال هذا الباب) بالجمع وزيادة الميم أي سمعته وكثرته

في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي طوبى لايكاد يفتى الى حدمه عند ينقطع دون نقاده) يفتح
 ثوب ثم دال مهملة أي قبل تصوره فرغاء، أو من غير تحقق فثائه وجوز اعجام الدال بمعنى مضيه (الادلاء) جمع أدلة جمع دليل أي
 دال على مساحه البر (وبحرم علم خصائصه) أي الذي لسميته وكثرت (زاخر) أي غملي كثير عمد وعرضوا طوبى لاقال التلمساني ووصف
 ابن عباس عيار رضي الله تعالى ١٦٤ عنهم فقال هو قر باهر في وضوئه وبهاؤه وأسدا خاد في شجاعته ومضائه وغرات زان في

وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصاله ومحاسنه صلى الله تعالى عليه وسلم (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ما قال في أمره وشأنه الذي يحق له (عمد) أي واسع فكني عن كثرتها واطماعتها بسعة محلها
 كإيغال المجلس والمقام العالي عبارة عن هو فيه ثم بين سبب قوله (ينقطع دون نقاده الادلاء) جمع
 دليل وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق وانقطاع سالك الطريق أن تعجزوا يقف دون بلوغ
 غايتهم فيه استعاره شيئا يشبه صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بطريق عمد طوبى لوشبه العلماء الذين
 يريدون معرفته كرسد كواطر بقاوشبهه من يستفيدون منه بها ويهديهم في الطريق وعجزه عن
 الوقوف على كنهها من انقطاعه وقف فيها لا يهتدى لسبيله والادلاء جمع دليل كما علمت لا بمعنى المحجة
 بل بمعنى هادي السابله كانداء جمع نبي وأصله أدلاء وقيل انه جمع أدلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع
 وليس المعنى ان محاسنه وتجلاته صلى الله تعالى عليه وسلم لم لوأر بدعايتها بالأدلة كالات والأحاديث
 وأقوال الحكما لم يكن إلا أن مراد من المقصود منه ونقاده بالفاء والدال المهملة بمعنى الذهاب والفناء قال
 تعالى ان هذا رزقنا ما له من نقاد ولا وجه لتعذيبه فرغاء (وبحرم علم خصائصه) من إضافة المشبه به
 بالمشبه كالجن المساء وقد عكس لكنه قليل (لا تذكره الادلاء) جمع دلوه وهو ما يؤخذ به المسامح
 الأديم وعدم تذكره عبارة عن عدم بلوغ آخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيبكد وماؤه وهو ترشيع
 للنشبه فان الترشيح لا يتخمس بالاستعارة من الكثرة خلاف الصقوف وفيه اشارة الى كثرته (الكننا
 أننا فيه بالمعروف) الشهور الذي يعرفه الناس (بما كثره في الصحيح) أي الكتب الصحيحة
 كالكتب الستة وأشار بقوله أ كثره الآن فيه أحاديث غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذلك كأن
 بعض المصنفين لها أو رد هالمافيه من الفضائل كما أشار اليه بقوله (والمشهور من المصنفات) التي
 لم يلزم فيها الصحيح (واقصرنا في ذلك) الذي أتينا به وأرنا به أي كتفينا (بقل من كل) وفي نسخة
 من أ كثر والأصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى التقليل أو بمعنى القلة كالأقل بمعنى
 الذلة أي ذكرنا أمرا قليلا منه لا كثيرا أو دون الجحيم لانه لا يمكن الاطاعة (وعرض من فيض) الغرض
 بفتح الغين المعجمة وسكون المشاة التحتية والصاد المعجمة من غرض المساء فانقص والمراد انه
 قليل والفيض بضم فساده وشاة التحتية وضاد معجمة من فاض المساء اذا تدفق وانسكب والمراد انه
 كثير وفيه طباق واقشاش (ورأينا) هو من الرأي لا من الرواية أي خطره لخطر (أن نختم هذه
 الفصول) أي نجعل خاتمة هذه الفصول التي سبقت ذكرها في هذا الباب (بذكر حديث الحسن)
 رضي الله تعالى عنه ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شواهده وأخرجه ابن
 سعد والبيهقي والطبراني ورواه المصنف رحمه الله تعالى عن مشايخه (عن أبي هالة) وهو هذبن
 أبي هالة الصخاني رضي الله تعالى عنه ربيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ابن
 خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته
 (بجمعه) الضمير للحديث وهو علة لذكره وجعله مسلك الختام (من شواهده وأوصافه) عطف نفسه

جوده وسخائه وريعه
 باكر في خصمه وحياته
 وروى عن علي رضي الله
 تعالى عنه انه وصف به
 رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لا تذكره الادلاء)
 جمع دليل لا يؤثر فيه
 حين أخذ بعرضه بنقص
 بورت صفوه كدرة في
 ساحته وفيه إيماء الى انه
 لم يصل أحد من العلماء
 الى غايته من بر بروحه
 وانها يمين ساحل كرمه
 وعلمه ولذا قال (الكننا
 أننا فيه بالمعروف) أي
 اختصرنا في وصفه على
 ما هو معروف من
 الروايات (وما أكرم في
 الصحيح والمشهور)
 أي في رتبة الحسن (من
 المصنفات واقصرنا في
 ذلك) أي المعروف
 مما هالك (بقل من كل)
 بضم كل من القاف
 والكاف وتشديد اللام
 وهما الغتان في القلة
 والكثرة أي على نقل
 قليل من كثير وفي
 الحديث الراوان كثر
 فانه الى قل أي الى قلة
 وانقاص لعله تعالى

بحق الله البا و بر في الصدقات (وغرض من فيض) بالصاد المعجمة وفيه ما الغرض النقص والفيض يقال (كثيرا)
 أعطى غيضاً من فيض أي قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللثام والمعنى وأتينا هنا بنعت يسير من وصف غزبروه
 أولى من جعله نفسه بالمقابل ونأ كيدا واعتباره تفننا كاذ كره الدجى (ورأينا أن نختم هذه الفصول) أي الواردة في هذا الباب من
 جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) أي ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن أبي هالة) وهو
 بنال هند (بجمعه) علة لقوله رأينا ونختم أي لاستجماع حديثه وأستحصاره بنفسه (من شواهده) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأوصافه)

كثيراً) أي شيا كثير أعماله يجمعه غيره الاندرايس (وادماجه) أي ولا دخل هذو الحسن في حديثه (جمله كاتبة) أي جلا وافية
 (من سيره) أي من شمائله الخلقية (وفضائله) أي الوهبية (ووصله) عطف على نختم أي ورأينا أن نأخذ حديثه بعد تمامه (بثدييه
 لطيف) في تبين مجمله (على غريبه) من جهة المبنى (ومشكله) من طريق المعنى (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحفاظ)
 أي ابن سكرته وقد تقدم (رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة حدثنا) أي حدثنا (الامام أبو أناناس ع) (مد الله بن طاهر) بطاء
 مهملة (التميمي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه (أخبركم) أي قال أخبركم في ضمن أخباري لكم (الفقيه الأديب) أي
 الجامع بين علمي المبادئ الشرعية والقواعد العربية (أبو بكر محمد بن عبد الله بن ١٦٥ الحسن النساوري) بفتح نون

فتحتة سائمة فسين
 مهملة معرب المعجمة
 بلد بخراسان (والشيخ
 الفقيه أبو عبد الله محمد
 ابن أحمد بن الحسن
 الحمدي) أي المنسوب
 أي مسعود بن محمد
 بصيغة المفعول
 والقاضي أبو علي الحسين
 ابن علي بن جعفر
 الوخشي) بفتح واو
 وسكون خاء فسين
 معجمتين وقيل بالحاء
 المهملة قريبة من أعمال
 بلخ سمع أنا بأكبر الحيري
 بخراسان وأبا نعم الحفاظ
 بأصهار وأبا عمر الهاشمي
 بالبصرة وأبا عمر بن
 مهدي بن إداد عماد
 الرازي بدمشق وأبا محمد
 ابن النحاس بمصر روى
 عنه طائفة وحدث عنه
 الخطيب وهو من أقرانه
 وسمع عنه الحسن بن
 البلخي سنن أبي داود
 (قالوا) أي كلهم (حدثنا

(كثيراً) مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله (وادماجه) أي اشتداله من أدمج الشيء إذا لغمه وستره وقيل
 المراد لا حكامه وأتقانه وأولى (جمله كاتبة من سيره وفضائله) مفعول الأدماج لما فيه من معنى
 الإدخال قال الجوهري دمج دمج ما إذا دخل واستحكم (ووصله بثنديه لطيف على غريبه ومشكله) أي
 نمين في التبنيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشك من تركيبه (حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن
 محمد الحفاظ بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة) هو الامام الحفاظ أبو علي بن سكرته الذي تقدمت
 ترجمته (قال حدثنا الامام أبو القاسم) التكنية بهذه الكنية جازر وما ردي حديث تسمو باسمي
 ولا تذكره واكتفى بحول على حياته صلى الله تعالى عليه وسلم على الجمع بينهما على ما أتى في سابق ذلك
 من الخلاف (عبد الله بن طاهر) بطاء مهملة تقدمت ترجمته (التميمي) منسوب بلخي تميم قبيلية
 مشهورة (قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النساوري) الأديب
 هو العارف بعلوم الأدب الاثنى عشر المشهوره (والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن
 الحمدي) منسوب بالحمدية قرية من قرى تونس وتسمى بهذا الاسم قرى آخر بنواحي مصر ونجداد
 والجامعة (القاضي أبو علي الحسين بن علي بن جعفر الوخشي) أبو ومفتوحة وخاء وشين معجمتين نسبة
 لوخس قرية من أعمال بلخ وقيل بجاه مهملة والصحيح الأول وعليه اقتصر البرهان وهو الحفاظ
 الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من أقرانه
 وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن أبي داود وهو ثقة ترجمته معروفة إلا أنه اتهم بالقدرة في خامس
 ربيع الأول سنة أخذى وسبعين وأربع مائة بلخ وعمره ست وثمانون سنة (قال حدثنا أبو القاسم على
 ابن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال (أبناؤنا أبو سعيد
 الهذلي من كلب الشاشي) نسبة للشاش بلدة معروفة بما وراء النهر وهو الحفاظ الثقة أبو سعيد الفهمي من
 كلب بن شريح من قبل صاحب المند محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس
 وثلاثين وثلاثمائة قال (أبناؤنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحفاظ) الامام الترمذي صاحب السنن
 وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وأمه مهملة كما تقدم (قال حدثنا سفيان بن وكيع) بن الجراح
 أبو محمد روى عنه أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع وأربعين ومائتين (قال حدثنا جميع)
 بن زبدة صغر جمع ضة المفرد (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) الكوفي وعجل اسم قبيلة بن كسر
 العين المهملة وسكون الجيم (أصلاً من كتابه) الذي يبيده أو يبدعه وهو أحد طرق الرواية
 المقبولة من الثقة المصالح كتابه (ما روى من هذه الرواية من كتابه الصحيح) خلافه كما فصلوا

أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزازي) بضم الخاء المعجمة منسوب لقبيلة خزاعة (أبناؤنا) أي أخبرنا (أبو سعيد الفهمي من
 كلب) بالفتح غير (الشاشي) بمعجمتين منسوب إلى بلده مشهورة من بلاد ما وراء النهر صاحب المند محدث ما وراء النهر (أبناؤنا أبو
 عيسى محمد بن سورة) بفتح المهملة والراء (الحفاظ) هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) أي ابن
 الجراح صغر جمع ضة (حدثنا جميع) بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي) بكسر مهملة فسكون
 جيم منسوب إلى قبيلة عجل (أصلاً من كتابه) أي رواية من كتابه المقر وعلى شيخه وهو أقوى من الأملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن
 حبان وضعفه غيره

(قال حدثني رجل من بني تميم قال الانطاكي هو أبو عبد الله التميمي (من ولد أبي هالة) بفتح الواو واللام بضم فسكون أي احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من أي هالة (أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها) أي تمل ووصلها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بكني أبا عبد الله) بفتح الكاف وتشديد النون المنة وحتة و يكون الكاف وتخفيف النون أي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية (عن ابن لاني هالة) أي بلا واسطة وهو غير معروف كما شرح به الذهبي في ميزانه وأصل هالة علم لدارة القمر فهو أقوى في منع الصرف من هريزة أي هريزة هريرة اسم جنس ثم هذا الاسم ناظرا لظاهر الاتصال ولكنه منقطع لأن الرجل لم يسم بل باسم فيه رحلان ومثل هذا يسمى منقضا ولو كان اسمه في الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجهه ومنقطع من وجهه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع أبدا كذا ذكره بعض الأئمة وقال بعض علمائنا انه لا ينظر الاسناد مثل هذه الجملة فهو في حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله تعالى أعلم (عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ما قال) أي الحسن (سالت خالي هذنب بن أبي هالة قال القاضي) كان حقه ان يكتب رخصا إشارة الى التحويل من سنة ندي إلى آخر أو ما تى بالعاطفة فيقول وقال القاضي (أبو علي رحمه الله) وهو ابن سكرة (وقرأت على الشيخ أبي ١٦٦ طاهر أحمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بن الصغير (ابن أحمد بن خذاذا) بضم

(قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بكني أبا عبد الله) هذا الرجل هو عبد الله بن أبي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما هو هذا الرجل أخرج عنه الترمذي في شمائله (عن ابن لاني هالة) قال الذهبي وبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه فهذا الحديث منقطع لأن فيه راو لا يجوه ولا هالة علم منقول من هالة القمر وهي دارته (عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال سالت خالي هذنب بن أبي هالة) لانه أخو فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها لها (قال القاضي أبو علي) بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديث من طريقين (وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن أحمد بن خذاذا الكرجي الباقلائي) وخذاذا بضم الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وألف ودال مهملة وألف ثم ذال معجمة وألف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب خذا دادبالات مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله الكرجي بفتح الكاف والراء المهملة تميم منسوب للكرج اسم بلدة لاني دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وبضم فسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بثبته ديد اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شدت لها مقصرت وان خفت مددت (قال أبو علي) وأجاز لنا الشيخ الاجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون) هو المحافظ المتقن ثم ترجمته (قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بشين معجمة وألف وذال معجمة وألف ونون معرب ومعناه بالفارسية السرور (ابن حرب) كذا السلم (ابن مهران) بكسر الميم (الفارسي) منسوب لفارس ديار العجم (قراءة عليه فاقربه) هو شرط لقبول الرواية عن قرى عليه فيقال له أخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلذا أقيد له بالمنفرد به الله تعالى بهذا (قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أبي طاهر العلوي) هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه

خاء فذال معجمتين
فالف فذال مهملة بعدها
ألف فذال مهملة أو
معجمة لغة فارسية
ومعناه بالعرية عطاه
الله (الكرجي) بفتح
كان وسكون راء فخيم
(الباقلائي) بثبته ديد
اللام وبعد ألف نون فياء
نسبة لباقلان على غير
قياس (وأجاز لنا الشيخ
الاجل) أي الجليل
القدر أو أجل زمانه
وأكل اقارنه (أبو الفضل
أحمد بن الحسن بن
خيرون) بفتح معجمة
فسكون تحتية فضراء
يصرف وينفع (قالا) أي
كلاهما (حدثنا) أي
حدثنا (أبو علي الحسن

ابن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الراء وسكن (قراءة عليه فاقربه) أي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قبل له أخبركم بهذا فلان عن فلان عن فلان فيقول نعم أخبرني به فلا يكون دليلا ولا حاجة لابن الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) أي أبو علي المذكور (أبنا) أي أخبرنا (أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أبي طاهر العلوي) بفتح الخاء المعجمة والراء المعجمة هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هاتما قال روى بقلة حياته عن الدرر عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير الدشر وعن الدرر عن عبد الرزاق عن معمر بن محمد بن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر فروعا قال علي وذرية من معجمهم عن الاوصياء الى يوم القيامة فهذان الان علي كذبه وعلي رفضه عقاب الله عنه ولولا انه متهم لاردحهم عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما لا يدان علي كذبه

ووضعه على رقعة ضئيلة أيضا وأما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا نغايه ان الحديث ضعيف أو موضوع عن طريقه لكنه لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي في شواهده وإنما أراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده و يسلط بنفسه في سلك استاذة والا فكان ببقية ان يند الحديث الترمذي المعروف بثبوت سندة أميا يكون صحيحا أو حسنا أو ضعيفا لانه وغيره ماتزون ان لا يذ كروا حديثا فاهرا وادكر بوضعه (ثنا) حدثنا (اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) (التميمي) (ابن علي بن أبي طالب حدثني) وفي نسخة قال حدثنا (علي بن جعفر) (أي الصادق) (ابن علي بن الحسين) قال الحلي علي هذا بروي عن أبيه وأخيه موسى والثوري وعنه أحمد البرقي وجماعة أخرجه الترمذي فقط قال الذهبي ما رأيت أحدا يئنه ولا يثق به ولكن حديثه منكر جدا مما يحجه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن أخيه موسى عن أبيه عن أجداده من أجبني انتهى والحديث هو من أجبني وأحب هذين وأباهما وأمه ما كان معي في درجي يوم القيامة أخرجه الترمذي في المناقب وانقره بالاخراج له كذا ذكره الحلي (عن أخيه موسى بن جعفر) (أي ابن محمد العلوي السكاظم عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه علي الرضي وأخوه علي ومحمد بنوه إبراهيم واسماعيل وحسن قال أوصال خاتمة نقمة امام مات في حدس

الرشيد أخرجه الترمذي وابن

١٦٧

كلهنا وروى حديث على وفرضه مجتمعون الاوصياء الى يوم القيامة وهذا الحديث يدل على كذبه
ورفضه وهو متهم بالكذب ولولا هذا لاذحم الناس عليه لانه معمر توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال
حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق روى عن أبيه
وأخيه موسى روى عنه الترمذي دون أصحاب السنن الا أنهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية عنه الترمذي
(عن أخيه موسى بن جعفر) هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو امام ثقة (عن جعفر بن محمد) هو
الصادق وقد تقدم (عن أبيه محمد) هو محمد (بن علي) أبو جعفر الباقر (عن علي بن الحسين) هو زين
العابدين الامام المشهور (قال قال الحسن بن علي) رضى الله تعالى عنهم (واللفظ هذا السند) يعنى اللفظ
المذكور بخصوص الطريق الثاني والسند الثانيون بمعنى الاستناد وليس السند بعبارة تحتية لانه لم يذكر انه
رواه عن علي بن الحسين زيد العابدين وكذا لم يذكر انه رواه اذ مع الحسن هو ابن علي كافي المتقني وهذا
استدشريف لان روايته كلهم من أهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة حتى نقل التلمساني رحمه الله
تعالى انه اذا قرئ على مصاب أفاق ورجال سنده كلهم معروفون) سالت خالي هند بن أبي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان أى عبارة من وجهه الشريف
وبدنه وهى بكسر الحاء المهملة وسكون اللام (وكان وصافا) أى كان قصه حاله خبره بوصف
الناس لمحمد فقه أكلان معروفان ذكروا صفات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وأنا أرى) جملة حالية
أى راجيا (ان تصفى لي منها) أى من حلية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (شيئا) أى مقدارا
منها لان جميعها لا تحصى أو بعضها لا تنفى العبارة به (أفعلق به) أى أحفظه وأعتك به تبركا

معناه ثانيا وباللغة التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخف) أي مهيبا عظيما في العيون (مغمخا) ١٦٨ بشديد الحياء المعجزة المفتوحة أي معظاما كرمافي القلوب كما يشير الى هذا المعنى ما

وردانه من رآه آفة هابه ومن خاضه عشرة أحمه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لماسا في خلافه في نعمته ولا يعد أن يقال معنهما معظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ) وجهه أي يضي نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هذا القصر الذي تحت الرابعة لأن الأفض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المثلث المقطوع على أربع مديات فاستعمل ما ذكر انتهى * أقول لاحقا لما ذكره من ظاهره لأن المراد به يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج عنه كونه ربعة فهذا أمر تحققي وربعة أمر تقريري فلانما في بينهما ما لئلا قال (وأقصر من المشذب) يضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطوع في الطول كالسنان وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها أو الشدب قطع كالتهليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقترطة في الكبر بل كبيرة كبراسي بالان صغرها وأقراط كبرها غير مدحج لدلائله على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه وهامة عن آخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر المراد أن فيه مجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قط وهو الشدب الممدوحة والبسط المسترسل (ان انفرقت عقيقته فرق) انفرق أي صار شرعا راسه فرقين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين تولد من عني اذا قطع لانه يخلقي في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيدين المطلق وليس استعاره تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقائه منفردا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصاد الهامزة بدل عقيقته (والا فلا يجوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثنية وهما معني كما قال نظرت بعني اذناظر بعينه وهو كذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن مالان منها حميم يعلقي القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لم يمت في حيلة حرام أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الامة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار له أي ما لم يمتسكبه والمقدون الجمجمة والوفرة دون المقوفة أجمعا أكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها الجمجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سبعة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والأوان لم يفرق فعمل منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمؤجمة (اذا هو وفرة) وفي بعض النسخ وفرة بدون ضمه والمعرف رواة الاول كما قال المزني وفراؤه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرفته وهذا أولى من حل اختلاف الروايات على التقریب

وردانه من رآه آفة هابه ومن خاضه عشرة أحمه وليس المراد بهما بيان ضخامته في جسمه وخلقه لماسا في خلافه في نعمته ولا يعد أن يقال معنهما معظيم عند الحق ومعظم عند الخلق (يتلأ) وجهه أي يضي نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه ونفسه (أطول من المربع) وهو الذي بين الطول والقصر كالرابعة وقال التلمساني المراد به هذا القصر الذي تحت الرابعة لأن الأفض ما ورد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه ربعة وأصل المربع المثلث المقطوع على أربع مديات فاستعمل ما ذكر انتهى * أقول لاحقا لما ذكره من ظاهره لأن المراد به يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا يخرج عنه كونه ربعة فهذا أمر تحققي وربعة أمر تقريري فلانما في بينهما ما لئلا قال (وأقصر من المشذب) يضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة وهو المقطوع في الطول كالسنان وهو مستعار من النخلة المشدبة وهي التي قطع بعض جريدها أو الشدب قطع كالتهليم (عظيم الهامة) بالهاء وتخفيف الميم وهي الرأس وليس المراد أنها مقترطة في الكبر بل كبيرة كبراسي بالان صغرها وأقراط كبرها غير مدحج لدلائله على قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل مخه وهامة عن آخر غير مناسبة هنا (رجل الشعر) بكسر الجيم على وزن حذو الشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر المراد أن فيه مجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قط وهو الشدب الممدوحة والبسط المسترسل (ان انفرقت عقيقته فرق) انفرق أي صار شرعا راسه فرقين والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين تولد من عني اذا قطع لانه يخلقي في اليوم السابع فسمي به شعر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق الحجاز المرسل لاستعمال المقيدين المطلق وليس استعاره تحقيقية كما قيل ومعنى فرق ابقائه منفردا على حاله اذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع بين شعر الرأس وفي رواية عقيقته بالصاد الهامزة بدل عقيقته (والا فلا يجوز شعره شحمة أذنه) وفي رواية أذنيه بالثنية وهما معني كما قال نظرت بعني اذناظر بعينه وهو كذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحم الاذن مالان منها حميم يعلقي القرط وتقدم في هذا الحديث ما رأيت من ذي لم يمت في حيلة حرام أحسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان الامة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار له أي ما لم يمتسكبه والمقدون الجمجمة والوفرة دون المقوفة أجمعا أكثر من الوفرة وهي ماسقطت على المنكبين فالوفرة أبلغ منها الجمجمة أبلغ منها ما وفيه كلام تقدم والفرق سبعة بخلاف السدل من قدام أو خلف ومعنى قوله والأوان لم يفرق فعمل منه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب وأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمؤجمة (اذا هو وفرة) وفي بعض النسخ وفرة بدون ضمه والمعرف رواة الاول كما قال المزني وفراؤه مخففة ومشددة أي كثرة وقد نقل بعد الحلق وغيره كما عرفته وهذا أولى من حل اختلاف الروايات على التقریب

شعره) أي شعر رأسه (شحمة أذنه) أي أحيانا وروى شحمة أذنه بالافراد والشحمة معلقة (أزهر) القرط وهو مالان أسفلها (اذا هو وفر) بشديد القاء وقيل بتخفيفها وفي نسخة صحيحة وفرة زيادة الضمير أي تركه كواقر أو جعله وفرة إلا يسمى وفرة الا اذا وصل الى الشحمة

(أزهر اللون) أي أبيض نيرا وقد جاء من حديث على رضي الله تعالى عنه أنه كان أبيض مشرب بحمرة على ما أخرجه أبو حاتم عنه وكذا أخرجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبيض اللون وفي المسند من رواية عبد الله بن طريقين أن رجلا سال عليا عن نعمة عليه الصلاة والسلام فقال فيه أنه أبيض شديد الوضع ولعل الأول باعتبار الوجه والاعضاء التي تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضع كمال صفاء بياضه

من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم وأما في المسند لاجد من حديث أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان أسمر فالمراد به أسمر إلى البياض كما ذكره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (واسع المجين) أي من جمال خلقه ويمكن أن يكون كناية عن كمال خلقه وأصل المجين ما بين الصدغين (أزج الحواجب) بتشديد الحاء الأولى أي دقيقتها مع غزارة شعرها وتقوس أصلها (سوابغ) أي كوامع طولها وشوامق أصلها (الصدغين) أي من أعلى من بفتحتين وقد يسكن أي من دون اجتماع واتصال بين الحواجبين ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن ولعل من هذا الخلاف من جهة قرب الرائي وبعدته والمزاد

(أزهر اللون) سيأتي معنى الأزهر وان معناه أبيض مشرب بحمرة وقد ورد أنه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم وهذا لما روي أنه كان أسمر ولعله رأى أعقب سفر ونحوه ولم يحققه لأنه لما بسمه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يحقد النظر في وجهه وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضع والمراد بالوضع البياض وقد يطلق على البرص ولذا سمي خزيمة البرص الواضح ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عنقه كورقضة وبأني كان ساقه جارية وكشف ظهره فكانت سديكة فضة وقيل إن أسمر به حرته ولذا قيل في الجمع بين الرأيا أنه كان يميل إلى السمره أو البياض لونه وهذا عرض له بعد ذلك للكمرة أسفاره (واسع المجين) في القاموس الجبينان حرفا الجمجمة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجمجمة وسطه وأهو جميع ما بين الصدغين فتدخل فيه الجمجمة إلى قصاص الشعر (أزج الحواجب) أزج فعل كاجر والزجج تقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتداد دقيقتها في طرفيه وأراد بالحواجب الحاجبين وجميع لأن أقل الجمع إنسان أولا طلاقه على أجزاءه وهما العظامان فوق العينين بالجمجمة ماوشعرهما ويطاق على الشعر وسعى به لأنه يحجب الشمس وغيرها عن العينين (سوابغ) بالسين والصاد جمع سابع لأنه لما لا يعمل وقيل جمع سابعة وفيه أي طوال كاملة (من غير قرن) بفتحتين أي من غير اقتران واتصال لأنه غير معدوح عند العرب وما وقع في حديث أم معبد من وصف حاجبه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن فحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جدا أو أسافروا ولا غبار السقر ظن قرنا وما قيل أنه نظر يق إلى رأى أو أنه لا اختلاف الرؤية قربا وبعدا أو أنه حدث له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك بعيدا بدل لا رجسه له (بينهما) أي بين الحاجبين وهذا يدل على أن الجمع في الحواجب بمعنى الشئ هنا (عرق يدر الغضب) يضم الياء مضارع الادراز من أدر اضرع والسحاب إذا كثر دروهو ولينه وماؤه غلب والمراد أنه يظهر لغلظان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لأنه يحدث بعد أن لم يكن وهذا لا يشافي ما ورد من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلغض لانه لا يغضب لانه باعتبار أكثر أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وإنه لا يغضب لنفسه ولا لأجل أمر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت حرمة وفي ضرب به للأعداء كما قال الصرمي رحمه الله

بجبنه عرق يدر إذا سطا * غضبا على الاقربان يوم طعان والغضب تهيبسج الحرارة العريضة فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه وتتفتح العروق (أقنى العينين) القنأ في الأنف طوله ودقة أرندته أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعريتين بكسر العين الأنف أو ما صاب منه أو ما تحت عجم الحاجبين وهو أول حيث يكون الشمم والجمع عرائن ويكنى به عن الاشراق لشموخ أنفهم وارتفاعه على أقرانه قال ان العرائن تلقاها محسدة * ولن ترى للثام الناس حسادا (له نور يعلوه) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم وجوزوا ان يعود للعريتين لانه وإن كان وجهه كله

(٢٢ شفا في) بالانبات قرب القرن وبالنفي هذه لان المطلوب اعتداله الحمود من كل وجهه وأما ما جوزه الحلي من أنه كان غير قرن ثم حدث له القرن فيبعد صورته (بينهما) أي بين حاجبيه (عرق) بكسر أوله (يدره) من الادراز أي يكثر درمه ويحركه ويهيج (الغضب) أي عندما مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (أقنى العينين) بالكسر أي طويل الأنف مع دقة أرندته وحديث في وسطه على ما في النهاية ابن الأثير يكنى به عن العزيز الذي معه منعة وذلك لشموخ أنفه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهري وعريين كل شئ أوله وعريين الأنف تحت مجتمع الحاجبين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم (له) أي لنفسه بمخصوصه (نور يعلوه) أي يظهر عليه أو يرفعه من كثرة ضيائه وشدتها وقوته نائمه

(يحسبه) بكسر السين وقمحه أي يظن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنفه الوضي (من لم يأت له) أي وجهه (اشم) مفعول ثان
 ليجسه والاشم الطويل قصة الانف قال الجوهري وهو من ارتفع وسط قصته أنفه مع استواء أعلاه وارتفاع رنته قليلا من منتهاه
 فان كان فيها حد يدان فهو أقي (كث اللحية) بشديد المثلثة أي غزير شعرها وكثير أصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي أخرى
 عظيم اللحية ذكره ميرك شاء ١٧٠ رحمه الله تعالى فإني شرح الشماثل لابن حجر المكي من قوله غير دقيقة وأطوي لها

أدنو رلكته أول ما يتعلق به وذلك باسمي أنفيا أيضا (يحسبه من لم يأت له أشم) الشم في الانف ارتفاع وسط
 قدمته مع استواء أعلاه وارتفاع رنته قليلا يعني أن وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله ولكنه
 لتلافؤ قديظن أن فيه ارتفاعا أو أن فيه ارتفاعا قليلا لاجد لا يعد شهما أو الشمم قديع به عن غرة
 النفس وعدم التزلزله وهو ما يدح به كقال كعب رضي الله عنه
 شم العرائن ابضال لبوسهم * من نسج داود في الميجاسر ايبيل
 والتأمل إعادة النظر وذكره ليدت فيه ويقف على كنهه وهو في الأصل تفعل من الأمل والراء له لان
 الانسان لا يعيد النظر غالباً إلا في شيء أمل فاطلق على لزمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشم
 طول الانف مع سبلان وقته والاول أصبح وأشهر (كث اللحية) بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث
 كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما شتهر من قوله من سعادة المرءة حقيقة لم تحب لم يثبت
 أنه حديث عنه قيل إنما هو خفة لحية هي لحى وإن معناه ثمره تحرر يكها مذكر الله أو المراد عدم
 طولها (أدعج) أي سواد عينه شديد مع بياضها ويقال رجل أدعج أي اسود وليس برادوس ما في
 فيه كلام (سهل الحدين) أي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محموم وقيل المراد انه طلق
 منبسط (ضليح الفم) بضاد مفتوحة معجزة أي طويل انشقاق الفم واسعه وهو عما يمدح به
 ويغاب ضده لئلا تلهي على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وترصها كقائه التماساني وشعره
 المولدين يدحون صغر الفم وهو خطامهم أو أغنى آخر لا يلتفت اليه كمر (أشنب) بنون بين شين
 معجزة وباء، واحدة أي ذو شنب وهو كافي النهاية بياض وبريق وصفاء وتجدد في الاسنان وقيل هو
 رونقها وماؤها وقيل برودعوب فيها وقيل نقط بيض وتحزرفها وسئل رثبه عن قول ذي الرمة
 لماني شفتها حوت عس * وفي الثالث وفي أنيابها شنب
 فاحذبه رمان وقال هذا هو الشنب أي انصفاء وما فيها كذا ومن أمثال المولدين فآلت الشنب
 لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله تعالى
 يا بارقا بالي الرقبتين بدا * لقد حكيت ولكن فآلت الشنب
 (مفلج الاسنان) تقدم أن الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو أن في اللقم وأطبع وفي حديث علي كرم الله
 تعالى وجهه أفلاج الشنا وهو المراد بالاسنان أو أفلج الشنا وبالبيعان لان تباعد الاسنان كلها عيب
 وقد تقدم كلام فيهما فليح مضموم الميم مشدود اللام ويشبهه تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله
 مالي به مع قرب داري ملقي * فقول رأيت نغرة المفلجا
 (دقيق المسربة) بجميع مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء مفتوحة عليها هاء
 وهو شعر كالخط سائل من الصدر إلى السرة وصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكافئ طويلا (كان)
 عنقه جيد ممية الجيد العنق الان السهل إلى قال النعتي يستعمل في غير المدح والمجدي يستعمل في
 مقام بخلافه وان قوله تعالى في جيدها جبل من مسد تكمي الجبل عقد لها وما هنا على أصل اللغة

ينساق الر وابقه والدرابة
 لأن الطويل مسكوت
 عنه مع أن عظم اللحية
 بلاطول من غير حسن
 عرفا كما كان الطول الزائد
 على القصة غير محمود
 شرعا ثم هذا لينساق
 ما ورد عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما
 مرفوعا من سعادة المرءة
 خفة لحية كماره الاربعة
 فان الكثيف والخفيف
 من الأمور الإضافية
 فيجهد على الاعتدال
 الذي هو السكال في جميع
 الأحوال ولا يعبدان
 يحمل الكثيف على
 أصله والخفيف على عدم
 ما وله وعرضه وأما قول
 الفقهائي تعريف اللحية
 الحقيقية هي ما تظهر
 البشرة من تحتها فإث
 اصطلاحا وبني
 الأحاديث هذه على المعنى
 اللغوي تصحيحا
 واصطلاحا (أدعج) أي
 في العين وهو شدة سواد
 الحدقة مع شدة بياضها
 (سهل الحدين) أي

سائلها غير مرتفع الوجنتين (ضليح الفم) أي عظيمه أو واسعه والعرب تمدح عظيمه وتدم صغيره
 ولعله للإيحاء إلى سعة الفصاحة وظهور أثر الملاحمة (أشنب) بمعجمة فنون فو حدة أي أبيض الاسنان أو أشنب رونقها وماؤها
 وبهاؤها (مفلج الاسنان) بشديد اللام المفتوحة أي مفرج الشنا بالمحدث على أفلاج الشنا ولا تباعد الاسنان كلها عيب
 المسربة) يضم الراء من شعر الصدر كالخط سائلا إلى السرة (كان) بشديد النون (عنقه) أي رقبته وجيده (جيد ممية) يضم
 المهملة صورة تعمل من عاج أو رخام أو غيرهما يتأق في تحسينها ويالغ في ترتيبها حال كون عنقه في صفاء الفضة

(معتدل الخلق) بفتح الحاء أى متناسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم وأخلفه العظيم بلس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مترخى اللحم كقال (متماسكا) أى ليس بمترخى اللحم وروى متماسك بالرفع أى هو متماسك يمسك بعضه بعضا الشدة ولا ينافيه ما ورد من أنه عليه السلام كان ضرب اللحم ١٧١ أى خفيقه بمعنى بالإضافة الى السمين

الطين (سواء البطن والصدر) بالإضافة أى مستويان لا يرتفع أحدهما على الآخر فهما معدلان (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر معجمة فتحتية فهو حماله أى ياديه وظاهره لا نظام ولا انخفاض به كانه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو السباحة أى عريضه وهو حمال الى سعة صدره فى أمره وانشرح قلبه بحركته (بعيد ما بين المنكبين) أى وسيع ما بين الكتف والغنق قال ههنا بعد وفيه ما سبق عظيم قطعته اما بعده فهو حواسا وهذا كثير اللحم وهذا بعيد فهو موصوفان ومأموصولة (ضخم الكراديس) أى عظيم رؤس العظام وجسمهما جمع كردوس وهو رأس العظم أو كل عظمين التماس فى مفصل كالمنكبين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو باجر دفعه ثوبه من جسده (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الواو المتحدة أى

لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه وهو اللبية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المنة المتعنية وهى الصورة من رخام أو عاج والمراد شدة بياض وطوله ويؤيده ما روى من أن عنته صلى الله تعالى عليه وسلم كابر ببق فضته وبشيره هناقوله (فى صفاء الفضة) أى بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بأسمر وانما شبه بالدمية لان صانعيها يبالغ فى تحسينها ولهذا ضرب به المثل (معتدل الخلق) بفتح خ فسكون أى متوسط الخلقه بين الطول والقصر والسمين والمزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضاء مستقيم فى أحسن تقويم (بادنا) أى ضخم البدن غير دقيق الاعضاء صغيرها وارفقه بقوله (متماسكا) أى كان أعضاؤه متمسكة بعضها بعضا الشدة ارتباطه به ومناسبه له وهو منصوب صدقة بادنا وروى بالرفع خبر مبتدأ (سواء البطن والصدر) أى متساويهما المير يرتفع أحدهما على الآخر (مشيح الصدر) بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعنى عريض مشمع مع مساوئه لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وهو روى بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بعينه (بعيد ما بين المنكبين) تنحية من كسب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما ما هو موحد وهو ما بين الكتف والغنق والمراد به عظامه متما هو أقوى للبدن والبطن وعبر عنه ثارة بالبدن وثار بالاعظام والكلى واحد ومأموصولة (ضخم الكراديس) جمع كردوس وهو رأس العظم أو ملتقى كل عظمين كالرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس (أنور المتجرد) اسم مفعول بمعنى ما خفى من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وأنور بمعنى نير مشرق أو أفعال تفضل لان ماتحت اثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من اطراف المكشوفة وورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم أنه أحر وهو ضد الأشعر فان الشعر كان على أما كن مخصوصة من بدنه كالسرة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطى فى شرح البردة قال بعض الصحابة رأيت ساق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غرز الركاب كأنه جارة يعنى فى باض اللون والظراوة فان قلت انوار فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أزهى اللون أى مشرب بحمرة وبياض الجوار خالص قلت يمكن الجمع بان ماتحت اثياب ما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى (موصول ما بين اللبة) بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهى النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة ومأموصولة لازائدة (والسرة) وهى موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر (بشعر) متعلق بموصول (يجرى كالخط وهو المسرى به السالفه وجرناه امتداده كما جازوا الخط الطريق المستقيمة فى الاصطلاح موصول بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهى النقرة التى فوق الصدر نقطة والسرة نقطة أخرى والشعر الرقيق بينهما خطا (عارى الثديين) تنحية ثدى بفتح المثناة وكسرها ثذو وثوث وروى الثندوتين بثاء مثناة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمرأة وافقه الصاغاني وفى درة الغواص الثدي خاص بالمرأة الذى للرجل ثذوة وهو غير مهموزة كثر قوة فى فعله الموت وهو مغرز الثدي أو رأسه فان ضمت همزته وهو فعلة ففقيه تفصيل ينهائى فى شرح البردة وعلى ما قاله المحرر يرى تبع البعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غير خطأ لعدم ثبوته فى اللغة وما قيل من أنه صحح على الاستعارة غير صحيح ومضى

موضع القلادة وهو الصدر والنحر ومأموصولة (والسرة بشعر) متعلق بموصول يجرى كالخط بتشديد الطاء المهملة أى يمتد مشابها للخط المستطيل وهو ما سبق من معنى السرة شبهه بجريان الماء وهو ما دأب فى سيلانه (عارى السدين) بفتح السين أى ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيده الاول قوله

(ماسوى ذلك) أى ماسوى الخط والمعنى الاماسيق من شعر المسربة وزوى بماسوى ذلك (أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر) جمع أعلى أى ساقوه فإن جمعها كثير الشعر لما تقدم ان مبعده قليل الشعر واما ما ورد عن على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجردوا لاجردوه الشعر الذى لا شعر عليه فجهل على انه أر بدلا لاجرد ضد الشعر والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا اجدد الماعطى (طويل الزندين) يفتح فسكون أى عظمى الذراعين من البدن (رحب الراحة) بفتح فسكون وقد يضم أوله أى وسيع الكف وهو قد يكون ١٧٢ كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شثن الكفين والقدمين) بسكون المثناة

وقيل بالقوية وهما
اغتنان على ما فى القاموس
أى إعلان الى غنى وقصر
أولى غلظ فقط ويحمد
ذلك فى الرجال لانه أشد
لقبضهم وبطشهم وأقوى
لمشيمهم وثباتهم ذكره ابن
الانثير فى المثناة (سائل
الاطراف) أى بالسكين
المهملة واللام مهملة فاعل
(أوقال) شئت من الراوى
(سائل الاطراف) بالنون
وهما بمعنى أى عتدها
وقد تبدل اللام نوناً ذكره
الديلمى وزيد فى نسخة
صحيحة وسائر الاطراف
بالراء وبديل عليه ذكره فى
كلام المصنف عند حل
مشكله وقد قال ابن
الانبارى روى سائل
الاطراف أوقال سائل
بالنون وهما بمعنى واحد
تبدل اللام من النون ان
صححت الرواية بها واما على
الرواية الأخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى
ضخامة جوارحه كما وقعت
مقصلة فى الحديث قال

الانطاكى هو بوالعطف أى وسائر اطرافه ضخمة (سبط العصب) بفتح سين مهملة وسكون موحد
وفى نسخة بكسرها وروى بتقديم الموحد والعصب بفتح المهملة بين على ما فى الاصول المصححة والنسخ المعتمدة واما قول الديلمى هو
تصحيح والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب يتحريف والمعنى ممتدة اطناب مفاصله وتمتلة من غير تعقد وتثور وروى التضب
بالقاف قال المروى وهو كل عظم عريض كالروح وكل اجوف فيه يخ الساعد واه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام
بما عده وساقبه باعتبار طولها

والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصادمه ملة بن كاضبطه ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن
الاثيرو الحاروي انه القصب القاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعده وساقاه وفي الغرسين كل عظم
عريض لوح وكل أجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كقَالَ
خُذْتُ بِهِ سَبْطَ الْعَظَامِ كَأَنَّمَا * عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاهُ

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يعتد في البدن لربط الاعضاء وتحريكها كما بين
في علم التشريح وهو اطناب المفصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما
من المحاورة فتجد الروايتان وهو بعيد جدا (تخصان الاختصين) تخصان بضم الحاء المعجمة وفتحها
وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها مضط لفظ الشفاء ومعناه
الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجاف عن الارض أي المرتفع والاختصين مثنى أخص بوزن آخر وهو
ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمى به لضهوره
ودخوله ولمساكن أخص القدم فيطلق على ما يلي الارض منها مطبقا أي بقوله تخصان مضافا اليه ليمين
انه على ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشد
التجافي لهذا فجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خبيص الاختص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو
أسفله فهو أحد من أوارتفع جدا فهو مذموم فعني تخصان الاختصين انهم تقع باعتماد وقال
البرهان وسيتا ما يتا في هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عري الايمان
تخصان الاختصين متجاف أخص القدم وهو الموضوع الذي لاتنا له الارض من وسط القدم وقوله
(مسيح القدمين ينبوعهما الماء) قال المصنف رحمه الله تعالى فيما يأتي أي امساكهما ولذا قال ينبوع
عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة خلافة فقيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أخص وهذا
بوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا لعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم مسيح الانام لم يكن
له أخص وقيل معنى مسيح القدمين اللحم عليهما وهو مخالف لقوله شثن القدمين انتهى وأقره
صاحب المقتضى وفي الشرح الجحد في النهاية معنى مسيح القدمين انهما مساوان لينان ليس فيهما
التواء انشقاق فاذا صاحهما الماء سال ورسر يعان جانب الكعب القيلي وقال ابن الحنبلي قصيدة
الصر صرى النونية ليس المسح باطن القدمين الذي هو محل التخصان بل هو ظاهرهما الملاسة فلا
تعارض بين العبارتين * أقول هذا كله خلاط منهما وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي
نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا أن يقال ان التخصنة فيه قليلة جدا ومعنى
ينبوع يرتفع والمراد به مقارفة الماء وانصبا به مجازا وأشدوا هنا البعضهم

يارب بالقدم التي أوطنها * من قاب قوسين محل الاعظام
وبحكمة القدم التي جعلتها * كنف المؤيد بالرسالة سلمها
ثبت على متن الصراط تكريما * قدنى وكنى مقدما ومسلما
واجعلهما ذخري فن كانا له * ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم والثانية قدم على رضى الله عنه لما قال صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح اصعد اكبر اصنام الكعبة فصعد على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب
الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهمة ثم يامنة تحية ساكنة وجاهة ملة وفي بعض النسخ
مسيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسرها وكما تحريف من النسخ أو معناه خفيف المشي (اذا زال
زال تعلقا) وروى اذا مشى تعلق أي رفع رجله رفعا فوالا يثبت في مشيه فكانت يعلق رجله من الارض

(تخصان الاختصين)
بضم الحاء المعجمة الاولى
مبالغة من أخص أي
شديد تجافي الاختص
القدم عن الارض وهو
الموضع الذي لا يلقى
بها منها عند الموضع
(مسيح القدمين) أي
مساويين لينين لا تنوء
بهما وهو بفتح الميم
وكسر المهملة قال الحجازي
ويروى بضم الميم وشين
معجمة (ينبوع عنهما
الماء) على زنة يدعوى
بأنه عن قبولهما أو وقوفه
فيهما الملاسة (اذا
زال) أي عن مكانه (زال
تعلقا) بضم اللام المشددة
ويروى قلعا بكسر اللام
وسكونها ويروى اذا
مشى تعلق أي رفع رجله
من الارض رفعا بقوة
كانت يثبت في المشية
بحيث لا يظهر منه
العجلة وشدة المبادرة عملا
بقوله تعالى واقصده
في مشى أي لا مشى
الخيلاء ولا سيرهما وت
كالنساء وروى اذا مشى
مثنى تعلقا وزيد في نسخة
صحيحة

(ويخطو: كما) بضم فاء مشددة تهمة زوروا ووسبق بيان مبناه وتبيناه معناه (ويمشي هونا) أي يرفق وسكون ووقار وسكنية من غير دفع ومزاجه لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ولا ينثني قوله (ذريع المشية) بالذال المعجمة وكسر الميم أي سريعا بسبعة الخطوة كما يشير إليه قوله (أدامشي كأنما ينحط) أي ينزل (من صلب) أو في صلب كافي رواية أي من جدر من الأرض لقوة شبيه وتمتد خطوه في وضعه وخطوه قال الأزهرى المنحطاط من صلبه والتكفي إلى قدام والتقلع من الأرض قريب بعضها من بعض في المشي وإن اختلف أنفاطها في المبنى وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا سارع في مشيه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه عليه السلام لسبعة خطوه من غير قصده كيف قد روى أنه عليه السلام قال سرعة المشي الشار أو على أن السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسبعة خطوه من غير قصده كيف قد روى أنه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (وإذا التفت) أي عتة أو يسرة أو إلى أحد من جانبه (التفت جميعا) أي مجتمعها إليه ومقبلا بكنيته عليه فلا يسارق النظر ١٧٤ ولا يكون كالطير المحفيف الظيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف) أي

بصره حياء من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره إلى الأرض أطول) أي أكثر مدته (من نظره إلى السماء) لانه أجمع للفكرة وأوسع للعبرة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد اللام أي معظمه (الملاحظة) مقابلة من الاحتواء وهو رعاة النظر بشق العين عايلي الصدغ وكأنه أرادها هنا حال كثرة تذكيره في أمره المانع من توجهه بجمع نظره إلى جانب من طرفه أو إلى أحد من أهله (يسوق أصحابه) أي يقدهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعا ليه وتعلما لاصحابه وهذا

فيعار بخطاهم غير أخمال واسراع كما روى من قوله الآية كأنما ينحط من صلبه وروى إذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام وكسر هاء وروى بالضم أيضا (ويخطو تكفأ) أي أدام خطاهم يميل إلى قدامه كن يكتفي وتكفي وإن همز ضمت فاقو كالصادر الصحيحة مثل تقدم تقدم لان الهمزة حرف صحيح فإن أبدلت باء كسر ما قبلها فقبل تكفيا ككسبي تسميا ونحوه من المصادر المعتلة الآخر (ويمشي هونا) بفتح الهاء أي إذا مشى مشى يرفق ولين ووقار كياتي لانه مدح وح قال تعالى ويمشون على الأرض هونا (ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع الخطو أي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع أو يفوقه (كأنما ينحط من صلب) أي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة وانما قال كأنما لانه ليس من جدر إلى الحقيقة وانما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة (وإذا التفت التفت جميعا) أي إذا أراد أن ينظر لما خلفه أو في جانبه لا يلجى عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر جميعا من غير مسارقة نظرفاته خفة وطيش (خافض الطرف) مصدر بمعنى تحضر يثخن الجفن ثم صار بمعنى الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا بقوله (نظره في الأرض أطول من نظره في السماء) يعني أن نظره لجانب السفلى أكثر من نظره في جانب العلو لشغوه وحيائه ووقاره وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيها ولا ينافي هذا قوله قدرتي ترقب وجهك في السماء لان هذا باعتبار الأغلب كما يشعر به لفظ قدر جل نظره الملاحظة جل بضم الجيم بمعنى معظمه ولا أكثر والملاحظة النظر باللاحظ وهو طرف العين عايلي الصدغ وعايلي الأنف موق وماق أي ينظر بظرف عينه نادا وحياء (يسوق أصحابه) أي يمشي خلفهم وفي ساقاتهم ولا يدع أحدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خلفهم ظهري للأتكة وفي قوائمه يسوق إشارة إلى أنه هو المحرك لهم فاقبل من أنه لا يتقدم الصغار الكبار إلا إذا سار واليلا وخافوا سيما ليس على وفق السنة (ويدأمن لقيه بالسلام) لانه من السنة أن يسلم

في الحضر وأما في السفر فلز ياد رعاة أضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع أحدا يمشي خلفه ويقول الأكبر دعو أخاخي للأتكة قال الذوقى وانما تقدمهم في سور صناعه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم إليه في أوابعاله كصاحب الطعام إذا دعى طائفة مشى أمامهم انتهى ولا يعد أن يقال انما تقدمهم بمبادرة إلى ما أراد من تكثير الطعام بوضع يده الشرى بقلبه عليه الصلاة والسلام (ويدأ) وفي رواية بغير بضم الدال أي يتبادر (من لقيه بالسلام) لانه لا اكمل وثوابه الا فضل لما يقيه من التواضع أولا والتسبب لغرض الجواب نائيا وإذا عتد هذه المصلحة من السنن التي هي أفضل من الفريضة وفيه إشارة إلى أنه يستحب للأكبر أن يندب إليه على الأصغر كما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء ما وصل إلى مقام الانتهاء وقال التحيت لله والصلوات والطيبات والبالغ في الثناء قال الله تعالى السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته فاحياه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام والاسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والحديث الذي هنا انفتى عليه الترمذى والطبرانى والبيهقي في روايتهم عن ابن أبي هالة وقد اقتصر

عليه السيوطي في جامعهم الدخيرة وما باسناد المصنف على وفق ما في الشمايل للترمذي فقد قال الحسن بن علي المحلة هذه لما وصل إلى هذا الحبل وقد حصل له الحظ الكامل من دحض فعله الاجل (قلت صف لي منطقة) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخبار صده (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلا للاحزان) أي وهو مما يوجب ١٧٥ تشكيل اللسان وتعليل

البيان (دائم الفكر) أي في أمر الآخرة (له راحة) لأنه في دار الجنة وهذا كما يمتنع في قوله (ولا يتكلم في غير حاجة) وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بجنزه لما يغويه مطالب عاجل ولا بتوقع مكروه أجل فان ذلك منهي عنه لقوله سمعناه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم وما ورد من ذلك عليه الصلاة والسلام اللهم في أعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الأمور العظام كما أشار إليه قوله تعالى حكاية عن أهل الجنة حال وصولهم إلى غاية المنن الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وما ماقاله الحلي عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن أبي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام أنه كان متواصلا للاحزان لا يثبت وفي استاده من لا يعرف وكيف يكون

الاكبر على الاصغر والسلام دعاء ونجدة وهو نجدة أهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة واسم من اسمائه تعالى وجوزارادته بها يعني ان الله معك ومعطاك عليك وابتداء سنة لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورد في فرض كفاية لا على كل احد بعينه لان السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجب توهم النشر فيجب دفعه كما قاله الحليمي وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم تواضع واطفئ مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث (قلت) للحالي هند ابن أبي هالة رضي الله تعالى عنه (صف لي منطقة) مصدر ميم أي نطقه وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمناه نطق الطير وقول الشاعر * لقد نطق اليوم الحمام لنظرا * فلترتله منزلة لفهم سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله منه معنى ولادعاء الشعر اشعر وطوره كما قاله الهروي (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصلا للاحزان) هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه قال كان كلامه موقفا وقيل معناه ان كلامه لم يكن يفرح وبطرب بل يحزن واسف وقال ابن قيم الجوزية قول ابن أبي هالة متواصلا الى آخره لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلا خوف عليه - وهذا لآخر في الدنيا والاخرة فنأين يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه كان دائم البشر ضحك السن وقد استأذن من الهم والحزن وراى الهم ليسا في الحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصلا للاحزان ليس المراد بالحزن الالم على قوت المطلوب أو حضور مكره فانه لم يكن من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الأمور وهو مشترك بين العين والقلب انتهى قيل وهو لم يثبت عن ذلك لانه ليس باختياره وانما ينهي عن تعاطي أسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا انتهى وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السائئين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تنهوا ولا تحزنوا وقد استأذن من الهم والحزن صلى الله عليه وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يغتر العزم ولذا قال أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الاتية وهو من المصائب واما خبر الله بحسب كل نازح بن فلم يثبت * أقول هذا تطويل بغير طائل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فح كونه غير مسلم كما في الضم والمراودة صلى الله تعالى عليه وسلم كان على هيئة الحزن حال سكوتة لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم كبدل عليه قوله (دائم الفكر) ليس له راحة (وكيف لا وقد قاسى صلى الله تعالى عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال آخر وهو مخاطبة للناس والنظر في أمورهم ولا يتكلم في غير حاجة) له صلى الله تعالى عليه وسلم أولامته كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (طويل السكوت) عملا لا يجدي نفعه لكثرة أفكاره صلى الله تعالى عليه وسلم ودوام ذكره

وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا وأسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فنأين يأتيه الحزن قد وقع عما نقله الحلي أيضا عن شيخ الاسلام أبي العباس بن تيمية في حديث هند بن أبي هالة عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصلا للاحزان مائة لغة والصمت والفكر لسان والفكر لسان والهم ليسا في الحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكرة متواصلا للاحزان ليس المراد بالحزن الالم على قوت المطلوب أو حضور مكره فانه لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتجاج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هذا

يذل على كماله حدث ذكر هذه المذمة توطئة في مقام مقاله اجمالاً ثم ينفصل بقوله (يفتح الكلام ويختتمه) أي يطلب ابتداءه وانتهاءه (بإشداقه) أي جوانب فعله حسب شدة والعرب تمتدح به (ويتم تكاميلهم) أي بالكمال الجوامع لمباني يسيرة وعافى كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء أي الجاهة لعلها تصدح الحقوق واثبت صحة (فصلاً) أي بتكامل حال كون كلامه كلاماً مبنياً يعرف كل أحد به واثبت قوله سبحانه وتعالى أنه ليقول فصل أي بين الحق والباطل أو قاطع جامع مانع (لا فضول فيه) أي عرياً من الفائدة فيكون عملاً (ولا تقصير) أي فيه من أصل معناه وسأيتعلق بمنه من منافعه الزائدة فيكون متحلاً (دمناً) بفتح مهملة وكسر ميم فائدة ١٧٦ أي كان لين الخلق سهلاً (ليس بالحق) أي غليظ الطبع أو الذي يجفوا أصحابه

(ولا المهن) بفتح الميم وضمة هاء قال ابن الأثير فالضم من الأمانة أي لا يهين أحد من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المانة أي المحارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) من نعمه سبحانه وتعالى أو أدامن خلقه انزاهته عن البذاءة والاذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذواقاً) بفتح أوله وتخفيف واو هـ أي مأكولاً ومشروباً وما أحدث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات يعني بهما سربيع السمك وسربيع الطلاق (ولا يمدحه)

(يفتح الكلام ويختتمه بإشداقه) جمع شدة بفتح أوله وكسر وسكون داله المهملة وهو جوانب القوم وذلك لاسعة فله الدالة على فصاحته صلى الله تعالى عليه وسلم كما وهو مما تمتدح به العرب كإياني وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يغضبك إلى الله المشدقون فغنائه من تكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قبل أنه من صفة القوم ولا مدخل له في الجوانب (ويتم تكاميلهم) أي بتكامل الجوامع (الكلم) وهي السمكات الموحدة المشتعلة على الحكم النافعة السائرة مسير الأمثال جمع جامعة وتطابق على القرآن (فصلاً) بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة أي كلاماً مفصلاً للخصوصة وفارقاً بين الحق والباطل (لا فضول فيه) أي لا زيادة فيه على أداء المراد وهو اسم مقدر دوله لجمع فضل خص بما ذكره ونقل المعنى آخر ولذا نسب إليه فقيل فضولي كافي المغرب (ولا تقصير) فيما مر به بتلخيصه بالجمع (دمناً) بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالشاء المثناة من الدائمة وهي سهوة أو الخلق مستعار من الأرض الدهشة وهي ذات الرمل المتلبد أي لين الخلق لطيف المعاملة (ليس بالحق) أي ليس غليظ الطبع وهو أصل معنى الجفاء ولم يكن يجفوا أصحابه (ولا المهن) روى بضم الميم وفتح هاء فالاول من الأمانة والميم زائدة أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يهين أحد من الناس والثاني من المانة وهي المحارة والميم أصلية أي لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم حقيراً مثلاً لأحد من الناس لشرف نفسه وعزها وهذا وصف لذاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يكون وصفاً لمنطقه (يعظم النعمة وان دقت) أي بعد كل ما أنعم الله به عليه عظيم ما وإن لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت (لا يذم شيئاً) أي شيئاً يستحق الذم (لم يكن يذم ذواقاً) بفتح الدال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فقال مصدر صار بمعنى ما مذاق من مأكول ومشروب فما ذم له صلى الله تعالى عليه وسلم من طعامه ونحوه أن أعجبه أكل منه ولا كفى به ولا يقول فيه شيئاً فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقيم لغضبه (من قام أذنت أي لا يثبت له أحد أو من قام يعني دام أي لا يدوم أحد على تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبنى للجهول وفيه دلالة على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغضب لله أحياناً وقد ورد ما يدل على ذلك (إذا تعرض للحق بشئ) بضم الشاء القوية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والصاد المعجمة أي إذا اعترض أحد للحق بما يبطئه أو يقتضى خلافه بشئ ما بالباء المجارة واللام وعامله ما يقام أو تعرض (حتى ينتصر له) أي للحق فيؤيده ويبطئ خلافه (ولا يغضب لنفسه ولا ينتقم لها) أي إذا أذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعراب الذي أمسه صلى الله تعالى عليه وسلم برأيه وبليته والذي قال أن هذه قسمة غير عادلة

(ولا المهن) بفتح الميم وضمة هاء قال ابن الأثير فالضم من الأمانة أي لا يهين أحد من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المانة أي المحارة فتكون الميم أصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين أي حقير (يعظم النعمة) أي نعمة الله (وان دقت) أي قلت وصغرت (لا يذم شيئاً) من نعمه سبحانه وتعالى أو أدامن خلقه انزاهته عن البذاءة والاذى مع قوله (لم يكن يذم) أي يعيب (ذواقاً) بفتح أوله وتخفيف واو هـ أي مأكولاً ومشروباً وما أحدث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات يعني بهما سربيع السمك وسربيع الطلاق (ولا يمدحه)

أي انزاهة ساحة قلبه عن الرغبة إلى غير به فيميل إلى التمتع بمتاع الحياة الدنيا والتوجه إلى حفظ نفسه منها بالترتيب عليه مدحها وذمها قبل لبعضهم ما بال عظة السلف متنع وعظة الخلف لا تنجح فقال علماء السلف بإقطاء الناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى أو كالانعام (ولا يقيم لغضبه إذا تعرض للحق) ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر به (بشئ) أي بسبب مأمر أو منهي وروى لشيئاً باللام أي لأجل امر وحاصله أنه إذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء (حتى ينتصر له) أي يقوم بنصره الحق الواجب في حقه وهذا غاية عدم التعرض لغضبه (ولا يغضب لنفسه) أي لم يظهرها بسببها (ولا ينتقم لها) أي لم يردحها

الى السماء لا يعمد الى انه فعل الرب وانه يتقلب

١٧٧

(اذا اشار) أى وقت خُصَّه فيما بين أصحابه (أشار بكفه) كما هاتصد الافهام ودفعه للايهام واسمئى منه حال ذكر التوحيد والشهادة حيث كان يشير بالمسحة الى تحقيق المراد (واذا تعجب) أى من شئ عظيم وقع عنده (قلها) بنشيد اللام وتخفيفها أى قلب كفه

عن قرب حال ما به العجب (واذا تحدث)

أى تكلم (اتصل) أى

كلامه (بها) أى مقرونا

بكفه واشارته اليها

تا كيدا بديها وتخف

الدمجى حيث وضع

القاء موضع التاء ثم قال

أى قصد من قولهم فصل

علينا أى خرج من طريق

أظهر من حجاب قاصدا

بها (فضرب باهامه اليمنى

راحمته اليسرى) ويروى

براحته اليمنى باطن

ايهامه ولعل اختلاف

الرواية بناء على تعدد

الحال في الرؤية هذا بيان

كيفية اتصال كلامها

وهذا عادة من تحدث بأمر

مهم وفعل لم تا كيدا

بالجمع بين تحريك اللسان

وبعض الأركان على ان

له وقعاً في الخطب والشان

وتوجهاً من جانب

الجنان فكانه بكليته

متوجه الى حصول

قضيته (واذا غضب)

أى ظهر أثر غضبه على

أحد (أعرض) أى

عنه ليعده منه ويسهل

أمره (واشاح) بشين

معجزة وحاءه - حاله في

آخره أى مال وانقبض

ذكره الانطاكى تبعا

وتحذ ذلك ككلام بعض المنافقين كالنبي سلول رأس المنافقين وما كان يصدر منه (اذا أشار أشار بكفه
كلها) أى أشار بشئ خارج الصلاة أو رفع يده وأما في الصلاة اذا أشار للتوحيد أشار بأصبعه السجادة
والمسحة ليقرب بين الاشارتين وله صلى الله تعالى عليه وسلم اشارات أخر تبين عليها بقوله (واذا تعجب
قلها) أى قلب كفه وجعل باطنها نحو السماء وظاهرها الارض وتأنيث الكف لهما مؤنث سماعى
وهو اشارة لانقلاب الحال عما بعد من غير اظهار للتعجب واستغراب لأمروهم هذا مما يدل على سكونه
صلى الله تعالى عليه وسلم وعم خفته وهو أمر ممدوح (واذا تحدثت فصلها) فى شرح الدمجى بهزمة
وقافوا صادمه لعل لأم والضمير للكف أى وجه كفه من فصل علينا اذا خرج من طريق أو ظهر من
حجاب قاصدا بياها أى بكفه ولم يبينه غيره ووقع فى بعض النسخ اتصل بها أى بشئ أو فوقه قبل القاء وفى
حاشية القاموس فى الحديث يتصل بها أى لازل يحركها وذلك أثبت لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل
على ان اتصالها رواية فى العبارة ثلاثة جوه فصل واتصل و يتصل والمعنى انه صلى الله تعالى عليه
وسلم فعل حديثه بشارته بيده لمجته من خطبه كعادته من يهتم بكلامه فى أمر مهم * أقول هذا كلام
مع غرض غير محرم ما فيه املاد كره الدمجى من انه فصل بهزمة وقافه فحرفه لانه لم يسمع فى
هذه المائدة خبر بهزته كرم فالصواب فصل أو اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم فصل كلامه بشارته
أو وصل إحدى يديه بالآخرى ثم رأيت فى كتاب النعمة فى الصلاة والسلام على شفيع الامم كره هذا
المحدث وانه اتصل أفعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات
مختلفة تشير بالمسحة للتوحيد ويصح كفه لغيره فراقبته ما وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة
بيده تو كيد له والظاهر ان القاء الآية فى قوله (فضرب) تفصيلية كقوله تعالى ونادى نوح ربه
فقال رب الى آخره ولم يبينه واما الظاهر ان المعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشير بجميع كفه
اذا كان مع أصحابه على وجهه معارف كالاشارة للذهاب والمجوس ونحوه فاذا تحدث وضع ايهاه على
راحمته وقت حديثه لتثبت حديثه أو انتهائهما فاعرفه وقوله (باهامه اليمنى راحته اليسرى) كذا فى
أكثر الروايات وفى بعضها فاضرب راحته اليمنى باطن ايهاه اليسرى والايهام معروف فيذكر ويؤنث
وجعه بأهيم وأيهامه لو اوهذا عادتهم اذا تحدثوا (واذا غضب أعرض) عن غضب عليه من غير لوم
له لشدة حله صلى الله تعالى عليه وسلم (واشاح) بشين معجزة وحاءه لعلها الف قيل معناه
صرف وجهه فهو تأ كيدا لقلبه وقيل معناه بعض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب وهو ذا من حله
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال كيف أدرج هذا فى صفات المدح فاجاب بان الغرض بيان صفاته
صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل لان المقام بآه وسأنى من المصنف تفسير بما يقارب هذا وقيل ان فى
النهاية ان المشيع الحذر أو الجاد فى الأمر أو القبل عليه المانع لما ورأه فى حديثه يستطاع أقبل
على جل مشيع أى بما مريع فيجوز ان يريد احده المعانى أى حذر من موجب غضبه أو حذر من
الامر ليشعر بأمره عن موجب غضبه أو أقبل عليه ليعتصم من وراءه من ضرر الغضب عليه ولا يخفى
انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا (واذا فرح) لرؤية ما يسره أو سماعه (غض طرفه)

(٢٣ شفا - فى)

للمصنف والظاهر ان يقال فى اعراضه برفع عنقه عنه ممثلا لقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واصفح (واذا فرح) أى
حصل له سرور (غض طرفه) بفتح فسكون أى غص عينه أو خفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدان حصول
شره واشره

(جل ضحكك التسم) أى مقام أنواع ضحكك التسم وهو لا صوت فيه مطلقا وقد روى أن يحيى إذا قال عيسى عليه السلام يلقاه عيسى متبسما يلقاه خيرا يشانهما كما قال يحيى لعيسى أراك تتسم كأنك آمن وقال عيسى يحيى أراك تحزن وتبكي كأنك أبس فاوحى الله إليهما أحب كمالى أكثر كثر كذب ما ولع يحيى كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه البسط والرحالة مظهر الجمال والشكل وهو كون الجلال عز وجل غلبه الجلال لقوله الانسى في الحديث القدسى سمعت رضى غضى وفي رواية غلبت (و يقر) بشديد راء أى يمدى أسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) أى البرد النازل من السحاب حال البرد (قال الحسن) أى ابن على ١٧٨ (فيكتمتها) أى أخفيت هذه الحلية أو هذه الرواية (عن الحسين بن

على زمانا) أى اختبأ وأمتعنا (ثم حدثه) أى أى خبرته بهذا الحديث أى ليثنين اطلاعه عليه (فوجدته قد سبقني إليه) أى مع زيادة فضيلة وجدت لديه كبريته بقوله (فقال أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه) بفتح العين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام أى عن كيفية دخوله وخروجه وجلسه أو عن أحوال مجلسه وهو ممكن جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا أو مكانا وقال المحلى هو بفتح اللام أى هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لأن الجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكاه) بفتح أوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته وسيرته

أى أرخاه وأطرق تباعدان من الأشر والمرح (جل ضحكك التسم) أى أكثره وقد تقدم بيانه وقد ضحك صلى الله تعالى عليه وسلم حينما أتته من الأجر حتى تبدوا أجزءه والتسم وما دى الضحك (و يقر) بفتح الباء وسكون الفاء وفتح التاء القوية وتشديد الزا المهملة من قولهم أفتر ضاحكا إذا أبدى أسنانه قال يقر عن أنوار طرب وعن برد * وعن أفاح وعن طلع وعن حجب وهو من فررت الدابة إذا كشفت فها لتعرف سنها من سنها وذلك هو الفرار بالضم (عن مثل حب الغمام) متعلق بيقتر والغمام السحاب واحدة غمامة كسجاية وجهه وهو البرد المهر وف لظطر المطر كما توههم فانه مع عدم مناسبة لآبى حى جلال الحب الجاهلون السائل وتشبيهه أسنانه صلى الله تعالى عليه وسلم به أيضا أنه لمعانه ووطوبى له دون جرحه حتى يقال إنه لمع منه وهو وشهو رنى كلامهم كما (قال الحسن) بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما (فيكتمها) أى أخفيت صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التى سمعتهما ابن أبى هالة (الحسين) مفعول ثان لكتم وفي نسخة عن الحسين بن على (زمانا) مذهب من الزمان (ثم حدثه) ما سمعته من صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فوجدته قد سبقني إليه) أى الى الحديث المعلوم من قواه حديثه أى حفظه قبل أن يرواه عن أبيه على رضى الله تعالى عنهما (فأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومخرجه ومجلسه) وفي نسخة نحو مجلسه بدل مجلسه فإن كانت الثلاثة مصادريه فظاهرا إلا بان كان اسم زمان أو مكان فالمراد سألته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ودخوله بدنه وجلوسه عندهم كما سيأتى وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وإن ما ذكر استقراء لجميع أحواله يعنى الحسن أنه سمع هذه الصفات من ابن أبى هالة خاله ولم يخبر أحدا بما سمعه منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها وجدته علمها منها من طريق وهى رواية لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة وإنما كتم ذلك عنه مع النسب عن كتمان العلم عن أهله لأنه لم يسأله ولم ينحصر علمه فيها ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما ألحقه الله بالجام من نار وأنه كتم عنه كلام أبى هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك فإن التثنية والحديث لهم (وشكاه) بفتح أوله أى هيئة في ذلك الحال وبكسره يعنى الهدى والسمت قاله التلمسانى (فلم يدع من ذلك شيئا) أى لم يترك شيئا من أحواله إلا بينته (قال الحسن) سألت أبى رضى الله تعالى عنه عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقال كان دخوله لنفسه (أى دخوله منزله) لاجتماع أهله لمصالحه وقضاء ربه وقيل لآله (ما ذواله في ذلك) من الله إذا

لكن الثاني هو المراد هنا قد قدم متعلق بالاول ولقوله فيما سياتى فسأله عن سيرته (فلم يدع منه شيئا) أى فلم يترك عاما الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الاوقد سألته وحقيقته وهذا من كمال انصاف الحسن وحال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال وأما بطريق التفصيل فكما بينه (قال الحسن) سألت أبى أى عليا كرم الله وجهه (عن دخول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قبيل رواية الأكا بر عن الأصغر أو من رواية الأقران فإن ما بينهما تارة قايلا من الزمان (وقال) أى على (كان دخوله) أى فى بيته (لنفسه) أى لحقه خاصة ولاهلا بيته عامة حال كونه (ما ذواله) أى من عنده (في ذلك) أى فيه الأجر الجزيل والثناء الجميل لمساها للثاقيل كان ما ذواله أن يدخل حيث شاء من بيوت لانه سبحانه وتعالى لم يوجب قسما عليه في زوجه وقيل معناه أنه لا يدخل بغير استئذان

(فكان اذا أوى) بالقصر هو الاولى ومنه المأوى أى وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاي فهمز أى قسم (دخوله) أى زمرته (ثلاثة أجزاء) أى أقسام (جزأه تعالى) بالنصب بعدد في النوافل كالاشراق والضحي ونحوهما من الامور الكواملة (وجزأ لاهله) أى يدير أمرهم وحلهم ويصلح شأنهم وما ألهم فيه المم (وجزأ لنفسه) أى لاستراحته كالقيلولة ونحوها ولور ودونود وضرورة قضية الحيات بعض الناس الى الدخول عليه والمشورة بين يديه وعرض أحوال المحمدا واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى من خواص أصحابه وزمرة أحابيه (فيرد) أى في بعض زمن نفسه ذلك أى نفسه لما هنالك (على العامة) أى الذين لم يقدر واعليه في تلك الحالة (بالخاصة) أى بواسطتهم وحصول ١٧٩ رابطتهم وتداول ابن الاثير اراد ان العامة كانت لاتصل اليه

عاما بحيث يدخل أى بيت من بيوتهم في أى وقت من غير استئذان من زوجه رضى الله تعالى عنهن لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت أصحابه رضى الله تعالى عنهم وهو بعد لقوله (فكان اذا أوى) الاصح قصره ويجوز زمرته (الى منزله جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله لبيته (ثلاثة أجزاء) أى عبادته والتفكير في ملكوته (وجزأ لاهله) يدير فيه أمورههم ويصلحها ويلطف بهم (وجزأ لنفسه) من أى كل ومشرب وراحه وغير بما يليق به لقوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) أى قسم الزمن الذي جعله لنفسه فعمل قسماته من خصوصاته واهواله في نفسه (وجزأ آخر للناس وسائر الامم) وهو في منزله ولا يلاقيه فيها الا أهله أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لايصل اليه ثممة فلذا قال (فيرد ذلك على العامة بالخاصة) برتبة يوصل ويغلى كانه لما كان لهم حق في المحلة أخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستعين لانه وردانه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو بيان لمحصل المعنى وذلك إشارة لما فهم من السابق وهو جزءه الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تختبر العامة بما سمعته صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباقي بالخاصة للبيدية وكونه بالبدل كقوله

* فكيف لي بهم قوما اذار كبروا * بعيد لانه ليس المراد ان يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدل امته وعلى على ظاهرها وقيل معنى الى ورد ويبدل برديس بذل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحية وفتحها فهما (ولا يذخر عنهم شيأ) أى عن المذكورين من العامة والخاصة وقيل عن الداخلين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمال واحد ويذخر بذل مهملة مشددة وأصله يذخر بذل معجمة وتاء افتعال من الذخر قلت تأوؤذاله والواقع ليه ما علم من كتب الصرف وكذا أمثاله من ادكرو ويجوز يذخر بذل معجمة مشددة وخاء (فكان من سيرته في جزء الامه) وهو الجزء الذي جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه أى كان دأبه صلى الله عليه وسلم وعادته في هذا الجزء (ايثار أهل الفضل باذنه) الايثار تقديم ما يؤثره على غيره والمراد باذنه انه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما روي ما قيل من ان المراد بأهل الفضل أغنياء الصحابة رضى الله تعالى عنهم والفضل زبادة ما لهم على حاجتهم والمعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يأذن لهم أن يؤثروا وصدقاتهم أقر باهم كما وقع لاني طلبة رضى الله تعالى عنه في بشرائه تكلف أو قعه فيه قوله (وقسمته على قدر فضلهم في الدين) فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطاء وليس كذلك وانما معناه قسمته جزئته في حديث معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لأن أكرمهم عند الله أتقاهم فتعاقبهم عنده بذلك بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه لبدون تأمير بين سبب

(باذنه) أى يأمره كراماتهم ونفعنا من تبعهم أو بأمر أهل الفضل ومنه حديث الشراب في الغلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مع الاشياخ أنى بكر وعرفا ستان فاذنوا له (وقسمه) بفتح القاف أى قسمته كل في نسخة صحيحته وهو مصدر ضاف الى الفاعل أو المفعول أى قسمته بالجزء أو قسمته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياه (على قدر فضلهم) أى الافضل فالافضل (في الدين) أى بالعلم والعمل المتعاقب به السعي بالتقوى لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم لا عجز بالذنب ومقتضى الحسب أو كثرة الذهب ثم هم مع تقاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله

(منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) أي ثلاثا فكل واحد من غير قياس وقيل جمع حائجة (فتشغل بهم) أي على حسب مذاقهم (ويشغلهم) يقتح الباه والغنى لا يضم أوله وكسر ثالثة فانه لغز دسقة (فيما أصحاحهم) أي ذلك الوقت وفي نسخة يصاحهم ولعله من قبيل حكاية الحال الماضية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالقدير ويصالح عامة الامة (من مسئلة) وروى من مسئلة (عنهم) أي من أجل سؤاله عن أحوالهم وتفقد لاعمالهم وجعل الدجى من بينا لما هو غير صحيح في المعنى لانه لو أريد هذا المعنى لقال من مسئلة عن كذا لا يخفى (واخبارهم) أي من أجل اخباره اناهم (بالذي ينبغي لهم) أي يصلح لهم خاصة أوله لعمدة كافة (ويقول) أي ١٨٥ في جميع المراتب (ليبلغ بالتشديد والتخفيف (الشاهد) أي لوصول

الحاضر (منكم الغائب)

تفاوتهم بقوله (منهم ذو الحاجة) الواحدة (ومنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجة) الثلاثة أكثر (فتشغل بهم) أي بقضاء حوائجهم وإرشادهم ليصلح معاشهم ومعادهم (ويشغلهم) يقتح الباه (المثناة التحتية مضارع شغل) وأما شغل فلغة ردته كمرأى يحملهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما أمرهم به (فيما أصحاحهم) وفي نسخة يصاحهم أي يدايه في صلاحهم (والامة) بالنصب أي أوصلح الامة لتبليغتهم ما يليق بهم بعد معرفته عليه السلام بحالهم (من مسئلة عنهم) وهو بيان لما سأل عن أحوالهم وروى مسائلهم أي الخاصة فتدوى الفضل (واخبارهم) أي اخبار تدوى الفضل (بالذي ينبغي لهم) أي يليق ويناسب حال المسؤل عنهم من الامة وهو معطوف على معنى طاب قال الراغب إذا قيل ينبغي أن يكون كذا فهو على وجهين * أحدهما ما يكون من غير اللغز فلو النار ينبغي أن تحرق * الثاني الاستيهال نحو قولان ينبغي أن يعطى بكرمه قال تعالى وماعلمناه الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله تعالى عليه وسلم إن حضر عنه (ليبلغ الشاهد) أمر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الاتباع بعده ويجوز تشديدها الاول أصح هنا والشاهد الحاضر عنده لما ياتيه بقوله (الغائب) وهو من لم يكن حاضرًا أو موجودًا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم أوهم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل أن يراد العالم والجاهل وأهل الحضرة والبادية والسامعون لم يسمعوا الإسلام والكفر وهذه احتمالات عقلية أو هي تأويلات وتعميم لفهمه وقامه (وبالغ في حاجته من الاستطاعة) أي حاجته وروى (ابلاغ حاجته) وهو نوع من بعد تخصيصه للترغيب والمحث وبيان اسباب الامر (فانه) أي الامر والشان (من) أبلغ سلطانا حاجته من لا يستطيع (ابلاغها) قيل يريد أن من أبلغ سلطانا حاجته جوزى بها الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والافواه أجل من أن يكون ملكا أو سلطانا وقد قال لا تقدم استملاك قلت فيه نضر وقد قال المار بالسلطان هنا الامام الأعظم خليفة الله وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه كتابناه في حكمه بالسلطنة والفتاوى والقضاء المذكور في القواعد للسبب كما ياتي في هذا الحديث مستقل رواه أصحابنا في وفي بعض ألقاظه اختلاف (ثبت الله قدمه يوم القيامة) على الصراط يوم تزل الأقدام كقوله مصر حابه في رواية لا ين إلى الدنيا وذلك لانه مشى بقدمه وسعى لحاجة أخيه فهو حرام من جنس العمل وهو كتابة عن نجاة من أحوال الموقف (ولا يذكر عنده) أي لا يذكر في مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الاذل) الإشارة مجمعة مائة قدم من ذكر مصاحبتهم وسؤاله عن الامة والامر بالتبليغ والمحث عليه والترغيب فيه (ولا يقبل من أحد) بالبناء للفاعل والمفعول (غيره) أي لا يرضى كلاما غير ما يكون من هذا القبيل

أي الموجود أو من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافًا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وأبي خزيمة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الضحائي الأكبر والغائب الأصغر أو الشاهد الضحائي والغائب الدابي أو الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر

أخو العالِمِ خالِدٌ بَدَدَ مَوْتِهِ

وأوصاله تحت السراب

وهو ذو الجاهل ميت وهو

ماش على الثرى

يعدمن الأحياء وهو عديم

أو الشاهد المحضرى

والغالب البدوى أو الشاهد

السامع والغائب من لم

يسمع أو الشاهد الذكور

والغائب الاناث أو الشاهد المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد

(وقال)

الغائب بدون منكم (وأبلغوني) أي أوصلوا إلى (حاجة من لا يستطيع ابلاغه) أي حاجته وروى (ابلاغ حاجته) (فانه) أي الشان (من) أبلغ سلطانا (أي) ديا أو خليفة أو قاضيا أو حاكما أو أميرا أو وزيرا أو لولطانا حائرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) أي بنفسه لا بكافة ومشفة (ثبت الله قدمه) أي على الصراط أو في الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة الجھول (الاذل) أي الذي يشاعره نفعهم ويترب عليه رفعهم (ولا يقبل) أي هو (من أحد غيره) أي غير ما فيه منة هنالك ولا يعبدان يقر أوله وقيل بصيغة المفعول فتأمل

(وقال) أي على (في حديث سفيان بن وكيع) أي برواية خاصة (يدخلون روادا) بضم فثسديد أي حال كونهم طالين منه العلم وملة مسين منه الحكم وروى بكسر أوله مخففة على أنه مصدر أي يتجهنون وقت الوصول إليه وروى لؤذا باللام والذال الموحدة أي ملجئين إليه ومتحصنين بمنعنه به أو متقربين لمساعدته (ولا يتقرون) أي لا يفترون بعد دخولهم (الأعن ذواق) بفتح ذواه أي عن علم وحكم وحلم يكسبونها منه أو عن مذاق من ما كوله أو مشروب يحضره عنده واقصر أهل الذوق على الأول فقامل وإن كان الجمع أن تصورا أو تيسره والاكمل بالنسبة إلى الكمل (ويخرجون أدلة) جمع دليل أي هداة ١٨١ (يعني فقهاء) أي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني

هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ وروى بهذا المعجمة أي متواضعين أو متفادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لآبيه رضي الله تعالى عنه ما (فاخبرني عن مخرجه) كيف كان يصنع فيه لا تتبع في جميع أفعاله من دخوله وخروجه وسائر أحواله (قال) أي على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخزن لسانه) بضم زاي أي يجعله مخزنا ويختمه ويغتموه (أفيما يعنيهم) بكسر النون أي بهمهم وينفعهم وفي نسخة عن الاعانة أي يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر

إذا المرء لم يخزن لسانه

فليس على شيء سواه يخزان

(وقال) أي على رضي الله تعالى عنه في رواية (في حديث سفيان بن وكيع) بن الجراح أو نحو هذا الكوفي وهو امام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله تعالى (يدخلون) أي أحصاهم رضي الله تعالى عنهم (روادا) بضم الراء المهملة وتشديد الواو وألف ودال معمله جمع راد أو أصله من يتقدم القوم المسافر بن ليجتارهم من نزاهة الماء والكلأ فاستعمله هنا للطلاب الذين يحتاجون لحاجتهم وما يرشدهم وقيل يتجهنون وقت الوصول إليه وقال التلمساني أن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رود يرودون وروى لؤذا باللام وذاك المعجمة أي ملجئين لآذنه (ولا يتقرون) من مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم (الأعن ذواق) بفتح ذواه أي المعجمة والواو المخففة وألف وقاف فعالم من الذوق بمعنى المذاق وهو المأكل كوله فاستعمله للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل أن يريد حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عاتده أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا جرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كماله الراغب وجود العظم بالقوم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز الجمال الس أي لا يتقرون الأعن علم وأدب هو غداء لارواحهم وسدب لبقائهم (ويخرجون) من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (أدلة يعني فقهاء) عاملين بامور الدين أي هداة ترشد للناس ويهتدى بهم غيرهم فآدلة جمع دليل بمعنى هادى أو معناه المشهور كقوله فلان حجة الاسلام والصالحية رضي الله تعالى عنهم كما هم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كافي تحرير ابن الممام (قلت) قاله الحسين لآبيه رضي الله تعالى عنهم (فاخبرني عن مخرجه) أي عن حاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خروجه من منزله (كيف كان يصنع فيه) بعد دخوله من منزله (قال) كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره (يخزن لسانه) بالحاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يجب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه يخزان

والساقية من الماع عداه من فعل (الايما يعنيهم) وفي نسخة الا فيما أو يعني بفتح المثناة التحتية أي بهمهم وينفعهم من جواهر كلامه وزواجر حكمه (ويؤلفهم ولا يفرقهم) أي يجعلهم مؤلفين متعاونين به غير متفرقين عنه لمدايرهم ولطفهم بهم كما قال الله تعالى ولو كنت تظاغيظ القلب لانقضوا من حولك أو يجعل الله بينهم الفقه كتحهم على التجار والمواخاة بينهم (يكرم كل قوم) كما قال اكرموا عز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس (ويؤليه عليهم) أي يجعله كما عليهم فلا يولي أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليه ولا يولي صغارهم عليه - م رعاة لاهلية ذوى الولايات وتجنبا لالاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام (ويحذر الناس ويحترس منهم) لأن من الحزم وسوء الظن وعدم الوثوق بكل

(ويؤلفهم) بتشديد اللام أي يوقع الالفة بينهم من سعائب كرمه وسواكب نعمة فيجمعهم (ولا يفرقهم) بتشديد الراء أي لا يتكلم بما يفرقهم لانه برحمته من الله لأن لهم (يكرم) من الاكرام أو يعظم (كريم كل قوم) أي رئيسهم وشيخهم ويقول أيضا إذا أتاك كريم قوم فاكرمه كما رواه ابن ماجه وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام أي يجعله والياء (عليهم) أي تأفاه به - ويحذر الناس أي لقوله تعالى واحذرهم ان يقتلوك عن بعض ما أنزل الله اليك ثم عطف بالترسيمة قوله (ويحترس منهم) أي يتحفظ عنهم في الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احتسروا من الناس بسوء الظن والمخني لا تتقوا بكل أحد متكفانه أعلم لكم فلا ينافي قوله تعالى ان بعض الظن اثم أو في حديث من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جذبهم كالاعرابي لا يجمعهم في هذا الباب

(من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشره وجهه وطلاقة (وخلقه) أى حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منه في خدمته اذا وجدوا (و يتفق على تحجابه) أى يعرف أحوالهم اذا غابوا فعدوا (ويسأل الناس عما في الناس) أى عما يحب التفتق والتفحص للاستئناس (ويحزن الحسن) بشدديد البسبب ويتخفف أى يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا (هـ يصوبه) بشدديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتكريرا لصلاته وروى ويقر به (هـ يتبع القبيح ١٨٢ و يوهنه) بشدديد الياء والهاء شدة أو تخفة بعد هاتون أو ياء

أحد وقال عمر رضي الله تعالى عنه اجتز واسوء الظن وهو من بدريع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراز والاحتراس والحذر متعارفان بقول الاحتراستحفظ والاحتراز التعوذ والحذر الخوف (من غير ان يطوى) أى يخفى ويمنع استعارته على الثياب (عن أحد بشره) أى طلاقه وجهه وانما طاعته تانسأله ونالها قلبه واذهاب الخوف مهابته (وخلقه) أى حسن خلقه ولم يذكر الحسن إشارة إلى انه محبوب بل على الحسن فيه (و يتفق على تحجابه) أى يسأل عن لم يحضر عنده وفقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله تعالى عليه وسلم لزيارة اذا طالت غيبته وتطلبه (ويسأل الناس عما في الناس) من أحوالهم وأمرهم ليعلم أمرهم فيمدرك ما ينبغي تداركه وينص من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهى عنه بل من سؤال الطبيب يشفي المريض فاذا أخبره بحال حسن حمد الله على ذلك (يحين الحسن ويصوبه) أى يبين حسنه وكونه صوابا ويدفع فاعله ترغيبا فيه (ويقبض القبيح ويوهنه) يضم أولهما وتشديد ثانيهما والنون أو الياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف أى يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتذكيرا ونصحا ناعما والمراد الحسن والقبيح عادة أو شرعا وفي صنعة الطباقي (معدل الامر) أى أمره صلى الله تعالى عليه وسلم كلما معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره (غير مختلف) أى على سنن واحد في جميع أوقانه (لا يغفل) عن شئ من أحوال الناس (تخافان يقولوا) عما يصلحهم وهو يضم ألفاء فيهما (أو يعلموا) أى يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم اذا لم يذكروهم عليه ولو ارجع هذا القول لمعتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (لكل حال) من أحوال الناس (عنده عتاد) بعين مهملة مقفوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والمحاضر المعد لصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلى بقوله رقيب عتيد وقيل أصل العتاد عدلان من العدة فبالت داله تاء هرامن التكرار (ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره) فاذا رآه عمله واذار أى منكره أزاله من غير تأخير (الذين يلون من الناس) أى يقربون منه في مجلسه ونحوه (خيرهم) أى أفضلهم وأشرفهم (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أعظم نصح أى أكثر نصيحة أو أكثر منصوحا بان ينصح في كل أمر كل أحد بما رشده لما هو خير له ولذا قال عليه السلام الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين ونصيحة الله اخلاصه في اعتقاده بما لم يأت به من توحيد وعبادته خالص الوجهه وكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واليمان به واجتباب نواهيها وإقبال أمره ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم المخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لمصلحتهم والنصح ارادة التحريض لمن ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحتك ونصحتك (وأعظمهم عنده منزلة) أى رتبة وشرفا (أحسنهم مواساة) لكل أحد لان حذف الملقى يقيده العموم والمواساة اعطاء من يريد ما يريد وبذلك يقال

يظهر سرقه وضعفه
تغيرا عنه وتحذرا منه
(معدل الامر) أى كان أمره
وشانه كله في غاية من
الاعتدال ونهاية من
كمال الجمال مما للقلب
فيه راحة وللعين قرة
(غير مختلف) حال مؤكدة
أى غير مفرط ولا مفرط
أو غير متناقض ولا
متعارض (لا يغفل)
يضم الفاء أى لا يظهر
الغفلة بالمرّة لارباب
الصحبة (تخافان
يقولوا أو يعلموا) يفتح ميم
وتشديد لام أى يساموا
واو للتشويش (لكل
حال) أى من أحوال
الدنيا والعقبى (عنده
عتاد) بفتح مهملة
ومثناة فوقية أى عتاده
ومعدمعد لا يقصر عن
الحق (أى لا يفرط في
إقامته ولا يجاوزه إلى
غيره) أى ولا يتعدى
عن غاية مرتبته
(الذين يلون) أى يقربونه
(من الناس خيارهم)

أساه
مبتدأ وخبر (وأفضلهم عنده أعظم نصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس أنفعهم للناس والنصيحة المخلص لغيره وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جلاء ارادة التحريض للنصح بها الخاصة (وأعظمهم عنده منزلة) أى مشاركتهم في الرزق والمعيشة قبلت همز تهاووا بديل حذفها احد عندى أعظم يادمان أبى بكر أسانى بنفسه وماله وأسأبا للمعز على من أساه وقيل لا تكون المواساة إلا من كفاف

(وموازنة) أي معاونة من الوزر بمعنى المجاز وبمعنى الحمل وروى المهزوم مكانه من الأزر بمعنى الظاهر لأن منه قوة البدن فوازرة بمعنى قواه ووقع في أصل الدخلى تقديم موازنة وهو مخالف للأصول المعتبرة (ثم قال) أي الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما (فسالته) أي أبا (عن مجلسه) أي جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم أو مكانه وكيفية حاله ومرااتب ثابته ولذا أبدل منه بقواه (ما كان يصنع فيه) أي في جلوسه أو مجلسه وقد أغرب اللمحي حيث قال هنا أيضا ما سبق له من أنه يفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر أنه يجوز بكسر اللام وقد تقدم أن فتحها خاضا مني ومعنى (فقال) أي علي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أي بعد قيامه من نوم وغيره (ولا يقوم) أي بعد جلوسه (الاعلى ذكر) أي من إفادة علمه وذكر أو بيان حمد وشكر علاقته تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الأماكن) من الإطال أو التوطن أي لا يحجل نفسه مجلسا معينيا يعرف به حيث لا يجلس في غيره (وينهى) أي غيره أيضا (عن إبطائها) أي اتخاذها معينة وقيل صلى إصلاته المبينة لأصلاته المبينة فروى الحجاكم وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى أن يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية ١٨٣ نهى عن أن يوطن الرجل في المكان

بالمسجد كما يوطن البعير والمغنى انتهى أن بالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا يواى من العطن إلا إلى مبرك قد وطئه واتخذ مناهله وأعله أو يديه بخصوص من لم بالف من المسجد مكانا بقي به أو يدرس فيه فإنه أن يقيم من سقاه إليه لئلا يفرق أحبابه عليه ولكن الأولى أن لا يلزم جلوسه المكان مع من يجتهد لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا إلى عموم النهي وخص اللام بوقوفه في موضع معين من محراب المساجد للضرورة

أساهه وأساهوا أو مبدله من المهزوم إذا جعله أسوه له (وموازنة) أي اعانة لمن التجأ إليه يقال آزره ووازره إذا أعانه وقواه وساعده من الأزر وهو الظاهر لأن قوة البدن به أو من الوزر وهو المجاز ومنه الوزر يروى الحديث ما أحدث منى أعظم يدا من أبي بكر وواسا بن نفسه وماله وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال الحسين رضي الله تعالى عنه (فسالته) يعني عليا والدة رضي الله عنهما (عن مجلسه) أي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملتهم فيه ولذا أرفده بقوله (ما كان يصنع فيه فقال) كان لا يقوم (من مجلسه) (الاعلى ذكر) لله يجلي صلى الله تعالى عليه وسلم ختام مجلسه فكان إذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت فيجعل ذلك علامة لا نصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة إذا أطلق أو يديه ذكر الله تعالى وإن كان عاما وقال التلمساني رحمه الله تعالى وقد تهمل ذاله قايلا لافقيل انما لثة وقيل لثة ولذليل لقائله في نحو هل من مدر كانه مغالطة (ولا يوطن) يضم المثناة التحمية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما في رخص الشروح وفي بعضها أنه بالكسر من أوطنه ووطنه إذا اتخذ وطننا (الأماكن) جمع أمكن أو أمكنة جمع مكان فهو جمع الجمع في ميمه خلاف هل هي أصلية أو زائدة (وينهى عن إبطائها) أي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل بخصوصه في غير بيته مما ليس بمالك كالمسجد وغيره من الأماكن المباحة لأن لكل أحد حقه والنهي الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنما هو في حق المسجد بأن يتخذ من صلى معيناته ولذا ناص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام بخصوص عال يتضمن مصلحة كس ألف مكانا لا لافتا والتدريس في إبطائه وإقامته فيه منه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله إبطائها أي يوطن مخففة ولا يعينه كما قيل لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر أو اسم فاعل أو مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبدل إليه تبتلا وقوله

وله نهى غيره مخافة دخول الربا والسمعة في الطاعة ثم رأيت النووي شرح به حيث قال وانما ورد النهي عن إبطان موضع من المسجد لا خوف من الربا ونحوه والأفلاس بلازمة الصلوة في موضع من البيت الحديث عقبان بن مالك فلم يجلس يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال ابن نجيب أن أصلي من بيتك فاشترت إلى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود والحلق وكان لا يصحبه مواضع فيه معروفة الأماكن وقال بعض الشيوخ فيه عن ذلك لوجوه أحدها خوف الربا والسمعة والتظاهر بالمالزمة والثاني أن يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث أن يرى أنه استحقه دون غيره قلت والراي أسع أنه يعتق عدم جوازها في غيره كما قيل في كراهة تعين سورة في صلواته وينبغي أن يستثنى ملازمة المواضع الماثورة كما أنه استثنى ما ورد في قرأته لا تار المسطورة ولا يبعد أن النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة فيه كتحجب المزبأ والمقام والمهراب والله أعلم بالصواب

(واذا انتهى الى القوم) أي جالسين أو الى مجلسهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يميز عهدهم بل كان يجلس حيث انفق معهم فإن شرف المكان بالمكين دون العكس المدين (وبالر) بذلك) تأكيد الامر بالقول بانضمامه الى القوم يقول ان الله يكرمه عده أن يراه متميزا عن أصحابه (ويعطى كل جلسائه نصيبه) أي مباشرة ومجاورة (حتى لا يحسب جلسته) أي لا يظن مجالسه (أن أحدًا أكرم عليه منه) ١٨٤ أي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه أو قومه)

وداعدعي من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب ويجوز في نحو أجزأه مجراهم الميم وقتها وقد تكون المغايرة ببلوغ أو كثره عنى وهذا لما ينبغي التنبيه له (واذا انتهى) مثله قاصداً (الى القوم) الذين يريد المجلس معهم (جلس حيث ينتهي به المجلس) أي في أي مكان خال منه من غير تصدري على أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالس فيه (وبالر) أصحابه (بذلك) نشر بعبارة تدبّر تعلم أن تحرى الصدر مكر ومشرعا لمساقي من الكبر والرفع على أصحابه لاسيما إذا لم تطب أنفسهم بذلك فيتأذون به فانه قد يحرم كل فعله علما بالدعوة في زماننا (ويعطى كل) أحد من (جلسائه نصيبه) أي ما يستحقه من ملاطفة وهو مجاورة سؤاله وبشره صلى الله تعالى عليه وسلم له (حتى لا يحسب) أي يظن (جلسته أن أحدًا أكرم عليه منه) أي يظن أنه أكرم الناس وأجلهم عنده ما يرى من لطفه به فهو كقوله لم يسن في البلد أعلم منه كما هو حقيقة فهو غاية لذلك الاعطاء (من جالسه أو قومه في حاجة) أي من حادثة أو قوام مع قيامه لغرض حاجته أو غير ذلك فهي مغايرة عن المجلس والقيام (صاحبه) أي صاحبه أو صهره مقدار صهره فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو وكل ذلك لاشتمالهم وتطبيب قلوبهم فلا يلب حتى يملوا (حتى يكون هو المنصرف عنه) والمحصر بتعريف الطرفين في محضه هذا (من سأل حاجته لم رده الإيهام) أي رده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقضى الحاجة غير خائب (أو يمسو ومن القول) أي أوردته بقول ابن سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم بيانه (قد وسع الناس) بالنصب مفعول وسع (بسطه وخلقه) بإضافته أضمره ورفعته على القاعلية أي عنهم بسطه أي بسط يده صلى الله تعالى عليه وسلم وسماحته أي بشره وملاطفة وجهه ولباسه ورده وحسن خلقه فشيبه بمكان متسع رحب وأثبت له السعة والبسط بهذا المعنى مسوع وليس أفعلة ولادة كناية عنهم كذا ذكره المصنف رحمه الله في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة عني بسطني ما بسطها (فصار لهم) أي بمنزلة الأب في البر والصلة وقصد التحير فيه دلائل على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين كما يقال لزوج حاته رضي الله عنهن أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم لأن في الحقيقة لا ينافي المحاز ككلماتي (وصاروا عند في الحق متقاربين) أي يقرب بعضهم من بعض إذا كانوا على الحق أو في أداء حقوقهم أي في أصل الحق فلا ينافيه قوله (متفاضلين فيما اتقوا) أي يحسب مراتبهم في تقوى الله لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم (أنزلوا الناس منازلهم) وسياق في الرواية الأخرى وصاروا في الحق - وأغفلنا فينا فيه هذه الرواية ولا ينافيها فيهم تفاوتاً تاماً وفي الحديث لا تزال الناس مجتمعة متفاضلون أتوا واهلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلاً أو تفاخراً أو في الفضائل فانكروا فضل بعضهم على بعض

وماعبر الانسان عن فضل نفسه * كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل (وفي الرواية الأخرى صاروا عند في الحق سواء) كإيهامه (بجلسه مجلس علم وحياء) أي يظهر فيه

أبيكم إبراهيم في رواية شاذة عن قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده في الحق) أي في حق الرحمة والألفة (متقاربين) أي كالوالد عند الوالد من متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيما اتقوا) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عند في الحق سواء) أي في حكم الحق لا لخصومة أو في أصل حق المودة مستويين (بجلسه مجلس علم) أي وقار وسكينة (وحياء

أي واقفة في جلوسه أو قيامه يعني جلس معه أو قام معه (لحاجة) أي عارضة لأصحابه (صاحبه) أي بالغ في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المنصرف عنه) أي بعد انقضاء حاجته منه (من سأل حاجته لم رده) بفتح الدال وضمها (الإيهام) أي الانقضاء أو وعد ادائها كما يبينه بقوله (أو يمسو) أي يمسو له (من القول) وهو يشمل دعائه بحصولها فالتمس به وفيه إيهام الى قوله تعالى وإما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا (قد وسع الناس) بالنصب أي عنهم (بسطه وخلقه) أي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أباً) أي من كمال الشفقة وحسن تأديب التربية لأن نسي كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى ماله

أبيكم إبراهيم في رواية شاذة عن قوله سبحانه وتعالى وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده في الحق) أي في حق الرحمة والألفة (متقاربين) أي كالوالد عند الوالد من متساوين في أصل المحبة (متفاضلين فيما اتقوا) أي عن المعصية (والتقوى) أي على الطاعة لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أي عنه أو عن غيره (وصاروا عند في الحق سواء) أي في حكم الحق لا لخصومة أو في أصل حق المودة مستويين (بجلسه مجلس علم) أي وقار وسكينة (وحياء

وصبر وأمانة) أى لا مقام وقاحة وخفة وخيانة (لا ترفع فيه الاصوات) لقوله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الأئمة وهذا بيان لمحاسنهم وحياتهم (ولا تؤن فيه الحرم) ضبطهما تقدم أى لا يذكرن فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تنهى) يضم أواد فسكون ونون وفتح مثلثة أى لا تشاع ولا تذاع ولا تذكرن المناء وهو أعم من ذكر الحسن والقبح وخبر الخير والشروع بل مختص بالشروع وفى هذا المقام أظهر قديرونى نسخة مثناة فثلاثة فنون أى لا تعاد (فلتانه) بفتح حين وقد تسكن اللام أى لا تلات مجلسه وعشرات من حضرة مقام أنسه والمعنى لم يكن لمجلسه فثلاثة فتشغل بالنفى من منصب على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يستأثرون الناس الحافا أى أصلا (وهذه الحكمة) أى الجملة الأخيرة وهى ولا تنهى فلتانه ثابتة ١٨٥ (في غير الروايتين) أى المذكورتين فى سند هذا الحديث

(بمعاطفون) أى فيه كما فى نسخة صحيحة أى فى مجلسه خصوصاً بتجاربون وبتراجون (بالتقوى) أى بسبب الحديث أى داود والترمذى لا تنزع المرحلة إلا من شئى أو بحسب تفاوت مراتبها حال كونهم (متواضعين) أى بعضهم لبعض كما قال تعالى أنزلت على المؤمنين أعزجة على الكافرين وكأفأ أشداء على الكفار رحما بينهم (يوقرون فيه) أى فى مجلسه خصوصاً (الكبير) أى فى السن أو الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرجون الصغرى) أى بمقتضى الشفقة (ويرفدون) يضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفى نسخة من الارفاد أى يعينون و يغشون (ذا الحاجة)

حلمه عليهم ولا يرفعون رؤسهم وأصواتهم ولا يرتكبون ملامية قولاً وفعلًا: قيل ولو قدم هذا وادرجه فى جواب السؤال عن مجلسه كان أحسن به قلت ما بالعهذه من قدم (وصبر وأمانة لا ترفع فيه الاصوات) احتراماً لصلى الله تعالى عليه وسلم ولو قاربه وادبهم (ولا تؤن فيه الحرم) كالأكبر جمع حرمة وهى ما لا يحل والمراد النساء المحرمات النظر لهن ونحوه أى لا تذكرن بسوء من ابنته فابنته اذ كرت به ما بكره مأخوذة من الابنة والابن وهى عقدة القسي تعاب بها أى لا تذكرن فيه الذناء لانه رفث من القول وألا يذكرن فيه ما يحرم كالغيبة وسبائى تقسيره (ولا تنهى فلتانه) ما مثناة فوقية ضمومة ونون ومثلثة مقصورة من المناء وهو ذكر القبيح ضد المناء بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لماسأى وروى ولا ينهى بتقديم المثلثة على النون أى لا تعاد والفلتات بفتح جيم فثلاثة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فاء فلتاة كما قاله التلمسانى وهى الزلة أى القبيح الذى يقع بغتة والمراد انه لا فلتاة فيه حتى يذكر فى مجلس آخر فعاذ ذكره فافنى الشئ بذكره لا زلته لا لو وقعت ذكرت كقوله: ولا ترى الضب بها ينجر * (وهذه الحكمة) أى قوله لا تنهى فلتانه (من غير الروايتين) رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن أبيه وهو يجوز ان يراد ظاهره أى ان الفلتاة اذا وقعت لا تذكر بل تسبى (بمعاطفون بالتقوى) أى يعطف بعضهم على بعض ويشفق عليه ويرجوه بسبب تقوى الله لا رياء ولا سمعة ولا خوف أو اتقاء شرفاً بالاسبابية كقوله تعالى رجاء بينهم (متواضعين) أى يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر أحد على أحد فيخدمه ويخفض جناحه له (يوقرون فيه) أى فى المجلس (الكبير) سناً (ويرجون الصغرى) شفقة عليه ورأفة وهو مفتوح الصاد ويكسر فى لغة رديئة (ويرفدون) بفتح المنة التحية وضمة أى يعينون ويواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده بمعنى (ذا الحاجة) أى كل من كانت له حاجة ومساءلة ثم أوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلنوه بقضائه أو ابلاغها أو الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج (ويرجون الغريب) أى يشفقون عليه ويعطفون نائسالة وازالة الوحشة غربة قال الحسين (فسالته عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى مجلسائمه فقال كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر أى طلاقة الوجه وبشاشته وأظهار السرور فى مجالسته العامة وهذا لا ينساقى ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر فتذكره (سهل الخلق) أى خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة فى أقواله وأفعاله وقد جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمالحة السهلة (لبن الجانب) بتشديد الميم وسكونها أى لا غلظة فيه ولا جفاء مثلاً لمتواضعاً (ليس بفظ) أى سبى الخلق (ولا غلظاً) أى شديد متوعداً لا حدمسك عنه لظفه ورفده

(٢٤ شفا فى) ويعطون صاحب الغافة وقيل رفاً أعطى وأرفده أعانته والرفد بالسر هو العطاء (ويرجون الغريب) أى ليعده عن بلاده وأصحابه ومفارقة أولاده وأحبابه (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (سالته) أى أبى (عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم فى مجلسائمه) أى عن طر بفته فى حقهم حال حضورهم فى خدمته (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم البشر) أى غير مقيد بطلاقة وجهه وبشاشته بشرية بوقت دون وقت فى حالته (سهل الخلق) أى لى الطبع مع عموم الخلق (لبن الجانب) بتشديد الميم وسكونها أى لا غلظة فيه ولا جفاء (ليس بفظ) أى سبى الخلق (ولا غلظاً) أى سبى القلب

(ولا سخاب) أى صياح وفي رواية ولا سغوب والصاد لغة فيه ما وكلاهما اللبالة إلا أن النفي لاصل المعنى لا للزيادة ولا لظهور النكاح بوضعها النسيئة كما روي منه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المناقبين خشب بالليل سغب بالنهار أى إذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فإذا أصبحوا استأخروا على الدنيا تهاكك عليها وقالوا أليسوا في رواية في الأسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالخاصة والمشاخرة على ما هو المعروف في العادة فلا نفي ما ورد من أنه كان إذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له إلى آخره مع غيره ما ثبت من الادعية في أثره (ولا خفاش) أى ذى خفس من كلام غيلظ (ولا عياب) أى على أحد قلوبه ولا فعلا رصيا أو في غيبة أحد أو لما كقول ومشرى ب كسب (ولامداح) أى بالغ في مدح أحد أو يروي بالزاي أى كثير المرح لمما ثبت في وصفه من مدحه ورحه أحيانا أو ما وقع عند شارح بالراء ١٨٦ في تخفيف لخاصة الاصول وإن قال أنه من المرح وهو الفخر والتعجب (يتعافى) يتعافى

عملا لا ينتهى أى عملا لا يجب على أحد فيه أن ينتهى (ولا يؤيس منه) بالبناء للفاعل أو المفعول من اليأس ضد الرضاء على ما مر له من بيان المعنى (فترك نفسه) أى ليحجل لها حظا (من ثلاث) أى ثلاث خصال بينها بإفادة ابدال مع إعادة من بقوله (من الرياء) وكذلك من السمعة فانه من السمك الاصغر وهذا لما يتقرب به من لا يعرف الله ممن يلتفت إلى ما سواه ووقع في أصل التلمس إلى الرياء بدون من يجوز جره على بدل المفصل من المجهل كما هو قوله تعالى حكاية لعبد الله بن أبي طالب إبراهيم واسحق ورفعه على أنه خير لمخدوف قلت لو

(ولا صخاب) بالصاد والسين أى لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها (ولا خفاش) أى لا يشككهم بقبيل كاشتم (ولا عياب) أى ذكر العيوب بالناس ونقائصهم (ولامداح) أى لا يكثر المدح لغيره ويظهر به جملة قوة ما فيه وان كان يذكر المحسن والقبيل مع ما فيه كما روي في هذه بصيغة اللبالة إشارة إلى أنه قد يصدر قريبا أحيانا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغرض الحال ومثله لا عياب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومداهنة وأما مدح من يستحق المدح بما فيه اذ لم يلزمه مدح وذوقا من حسن الأثرى إلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان العالم لرجح وقوله لعمر رضى الله عنه لولم أبعث لبعث أنت يا عمر فأى مدح يزيد على هذا لكنه صدق ناس عن بصيرة ولا يورثهم ذلك الخبايا ولا يفوروا عما من شئ الا هو وممدوح من وجه مذهبهم من آخر (يتعافى عملا لا ينتهى) أى يتعافى عن ما ليس عندك من شره كما نكبه غير مستحسن عادة أو مطبعا اذ لو كان منكرا شره عانى عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كقَالَ أبو فراس

ليس الغنى بيسدى قومه * لكن سيد قومه المتعافى

(ولا يؤيس منه) قال في المقتنى يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهزيمة مكسورة وهى ترسم بأعو يجوز فتحها على أنه مبنى للفاعل أو المفعول وهو من اليأس ضد الرضاء يعنى إذا فشل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عملا لا يلقى تعافى عنه ولم يرد السائل حتى يياس أو يبين له أنه سال ما لا بدق فيجمل سائله (وقد ترك نفسه من ثلاث) أى نزهها عنه ومنعها أو قيل فيه قلب أى ترك ثلاثا من نفسه (الرياء والاكثر والما ليعنيه) بفتحها من الشبهة أى يهيم وهى بدل من ثلاث مبنية فلو الرياء اظهر ما فيه من الصفات الحميدة والأفعال الحميدة للناس حتى يحمد بها ويشيع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم نزه عنه بلا شبهة * فإن قلت كونه غير ثابت له أضر ظاهر الانتفاء عنه فما الحاجة لذكره * قلت كانه ذكرا هذه الجملة لبيان وجه تعافى عملا لا يجبه من غير أن ينقط راجيه يعنى أنه لم يقل أنا لا أحب هذا فاذا لم أجعل عنه حتى يتوهم أنه سيفعله لمافية من الرياء ولذا قال (وترك الناس من ثلاث) أى أبعدهم عنها أو ترك ذكر الناس ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله (كان لا يذم أحدا) من الناس يستحق الذم كالمناقبين لعنهم الله (ولا يعبره) يعين مهملة يقال عبره كذا أو كذا أى ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق بينهما بين ما قبله أنه أخص منه وليس عينه حتى

لا

صحت هذه الرواية لحازن نصه بتقدير اعنى كالأخفى عن أرباب الدراية (والاكتفاء) أى ومن

اكتفاء القول الممل للحضار أو من متاع الدنيا لكمال توجهها إلى المولى والدراية الأخرى التى هى بلا سكتة أولى وأحرى (وما ليعنيه) أى وما لا يهيم ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام المراء كمالا يعنيه وقد قال سبحانه وتعالى والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل (وترك الناس) أى أبعدهم عن ساحة ما ينقصهم (من ثلاث) بينها لا يبايد لها كقَالَ الدجى بقوله (كان لا يذم أحدا) أى بما يضع قدره (ولا يعبره) بشديد التحية أى لا يعينه بعيب سبق أمره اذ روي في حديث الترمذى عن معاذ مر فوعا من غير أخاه بذهب لم يمت حتى يعمل قال التلمس أنى هما واحد والا كان العدد أربعا قلت الصواب انهم اعدوا لانهم متغايران وإن الثالث قوله

(ولا يطلب عورته) أى لا يسجد عظمته به فيستجس عن أمره ولا يفتحص عن خلاله لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولحديث أبى داود على المنبر يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قباله لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تبعوا عورتهم فان من تبع عورة أخيه المسلم بنفع الله عورته بمعنى كشف الله حاله وفضحه فهو من باب المشاكلة لوروده بالمقابل وقد تمت الثلاث فعضف على ما قبلها (ولا يسلك الايمان جرو نوابه) أى فى فعله أو يخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك لئلا كفاء أو لكمال ظهوره (اذا تكلم أطررق جلاؤه كائنا على رؤسهم الطير) أى اكرامه واحترامه لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكنت تكلموا) أى نادى بهموز زيادة استفادة منه (لا يئنازعون عنده الحديث) أى لا يستجادونه بينهم كما يشبهه بقوله (من تكلم عنده انصتوا له) أى استكواله أو أسكت بعضهم بعضا لجله (حتى يفرغ) أى من كلامه وتحصيل مراده

لا تكون أمور الناس المتروكة أربعة كاذرة التماس فى رحمة الله تعالى (ولا يطلب عورته) أى لا تجسس عن معائب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل مع المؤاكلة قلوبهم وأصل العورة المحال وما يجب ستره كفى حديث أبى داود يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قباله لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تبعوا عورتهم فان من تبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل فى المثل كل من غير ابنتي وهذا اذ لم يلزم اظهاره شرعا كالمجاهر بفسقه ونفاقه وقوله (ولا يتكلم الايمان جرو نوابه) صفة أخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كصفة الامه وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ (اذا تكلم أطررق جلساؤه) أى خفضوا رؤسهم تأدبا وانصاتا (كائنا على رؤسهم الطير) أى بسكون وقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الاعلى ساكن وهذا مثل مشهور (واذا سكنت تكلموا) فلا يقطعون حديثه بمجرد نادى بهم صلى الله تعالى عليه وسلم فهو جها لفهم مقالهم حرصهم على حفظهم اعاد اعطى قدره (لا يئنازعون عنده الحديث) أى اذا كانوا فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدبرون الحديث بينهم فيتحدث بعضهم بعضا كهم جار بين الناس اذا اجتمعوا فى نادى وهذا بيان لقوله تكلموا أو ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لانهم يريدون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث فى كلامهم ومن فسر بالتخاصم لا غتراه بظاهر التنازع لم يصب احد من مسندته للقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخصموا الحديث الا بشأى بل أى تخصموا فى الحديث وهو ركيك قال امرئ القيس

فلما تنازعنا الحديث وأسهمت * هصرت بغصن ذى شمار يخيال

قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب تنازعنا الحديث أى نادى انا فخذتني مرة فحدثتها أخرى وههنا بحث وههنا سبى ويه قال فى كتابه لا تقول تغالطات الاوانت تريد فعل اثنين فغادوا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول بنفسه وفى تغالطنا تغالط بالعين الذى فى فاعله كضار بنا وتغالطنا وقد يحكى تغالط على غير هذا اكتفاء بمتته انتهى فلم يحز تعدى تغالط لمفعول الا اذا كان لواحد لان تغالط قد تضمن الفاعل والمفعول الذى كان فى فاعل الاثر ان تقول ضاربني زيد فتأتى بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعا كذلك لان تنازع يتعدى لمفعولين تقول تنازعتنا الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بمن ذكر المفعول الثانى لان تنازع لم يتضمه كذا قاله ابن السيد فى المقتضب شرح أدب الكاتب * أقول فى كلام سيبويه حينئذ فقصو لانه كان عليه ان يقول ان باب تغالط بمعناه الاصلى ينقص عن فاعل ومفعولان كان متعديا لواحد كان لازما وان كان متعديا لاثنتين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا فى محل آخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان متعد ضيعته ولا يقال متعدها قال ابن درسيه يهنا أنكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند أصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا لمفعول مثل تغالطوا وتغالطوا وهو غلط لان تغالط قد يكون لواحد ويكون متعديا لقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واعوال معشر * على حراس لو يسرون مقتلى

وجاء تغالط متعديا لاثنتين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشئ واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع ههنا كالتجادب مجاز يذبح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قرأ خلفه ما الى انازع القرآن (من تكلم عنده) أى فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة أو غيرهم (انصتوا له حتى يفرغ) من حديثه وفى بعض النسخ (من كلامه) وأنصت يكون لازما بمعنى سكنت ومتعديا يقال أنصت اذا أسكته

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر متضمن لثبوت بليغ أي حديث آخرهم كحديث أولهم في الرغبة إليه والنشاط لديه وعدم اللامبالاة عليه وفي رواية حتى يفرغ حديث أولهم ووروى حتى يفرغ عن كلامهم حديثهم حديث أولهم (يصلح كما يضحكون منه) أي يحكم المؤاخذة وحق الجالس (ويعجب بما يعجبون منه) تطييب الخواطر لهم وتحسين السرائر لهم وظواهرهم (ويصبر للفرغ يب على الجفوة) بفتح جيم فكون فاء أي الغائقة والسقطعة والغائقة (في المنطق) أي في العبارة وهو - كما ذكرنا - كان دأبه في العادة (و يقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يظلمها) جملة حاوية أو اسئلة متعاقبة أي أنه (فأراده) بهم مرة قطع أو وصل - أي أعطوه ولو بعض كفايته أو أعينوه على قضاء ١٨٨ حاجته (ولا يظلم الشئ) أي ولا يقبله كافي رواية (الامن مكافئ)

(حديثهم حديث أولهم) مبتدأ وخبر أو حديثهم فاعل يتفرغ فجمع الضمير وهو من رعايته لأعني وحديث أولهم بدل منه أي لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر ولا يخاصم فهذا في معنى لا يبتازعون وهو مرتبط بما قبله فإن كان مبتدأ بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه أي حديث كل واحد منهم - ثم أتاهو حديث من قبله يعني أنه لا حديث له معه يقطعه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم زكاة الجفون زكاة أمه وقد خفي هذا على بعض النحاة فهاهنا (ويضحك) صلى الله تعالى عليه وسلم عما يضحكون منه (أي الضحكة رضي الله عنهم) (ويعجب بما يعجبون) لأنه من حسن الصحة أن يسر لمسايرهم و يرضيهم سائر ضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون و يعجبون من غير مقتضى فلا يقال أنه يلزم من ضحك أحد وتعبه فعل غيره مثله لأنه أطرطبيجي وهو ذاتي أحياناً فلا بد أن ينفق قوله السابق كما تعالى رؤسهم الظير (ويصبر للفرغ يب على الجفوة) أي الغائقة وتكلمه بما يؤلم (في المنطق) أي في تكلمه مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتحليف الأعرابي له صلى الله تعالى عليه وسلم - لم وقوله له الله أرسلنا بهذا أو أتمأكد بالفرغ يب لأنه معذور لا يعرف أحواله وهذا من مكارمه ومعاملته كل أحد بما يليق به حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم (و يقول) صلى الله تعالى عليه وسلم لأصحابه (إذا رأيتم صاحب الحاجة يظلمها فأراده) ووصل الحمد وتوطينهم رفته ورأفته إذا أعانه أو أعطاه لأن الرقة العطية والأفراد الأعانة وكل منهما قابل هنا (ولا يظلم الشئ) بمعنى يقبله كورده في رواية تهو مجاز مرسل أو استعارته والشئ المذكور المحسن الجميل والممدح (الامن مكافئ) الهمزة اختلافاً في نفسه أي من أنثى جزاء على نعمه وأحسنه تقدم له منه وقد مر ح في بعض الروايات وقوله عن يدو لا يردي عليه - إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة عامة فإن أحد الأوه غدهم في الضوابط بنفسه - لم أي غير متجاوز في الممدح مطر لأن القرينة فائدة على أن المارد نعمة حادثة خاصة (ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه) أي يخففه يقال تجوز في الصلاة إذا أسرع وخفف (فيه طعمها بانهاء) أي انما لم حديثه بانهاء (أو قيام) من الخمس لأنه انقطع كلامه فبقي لشأبه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) السابق ذكره (وزاد الآخر) أي صاحب الرواية الأخرى (قلت) القائل أحد السبعة الذين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (كيف كان سكوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال كان سكوتهم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير) لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوماً وقد تقدم لم يفسره وقال (فاما تقديره) أي سم ينظر مقداره إذا صدر منه أو من غيره ممن يقتدى به (في تسوية النظر) في الأمور وما يرتب عليها من المنافع الدنيوية والآخرية (والاستمتاع) أي الاستمتاع بالناس به صلى الله تعالى عليه وسلم أباً ومورهم فيما

بكسر فاء فهو أي معتقد انشائه أو مقتصد في ثباته غير متجاوز إلى اطرافه إلا أنه يقول ولا تروني كما طمرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فإذا قيل هو نبي الله فقد وصف بما لا يوصف به أحد من أمته فهو ممدح مكافئ له وما أحسن قول البردة في هذه الزبدة: دع ما دعت به النصارى في نبينهم واحدكم بما شئتم - مدحا فيه واحتمكم (ولا يقطع على أحد حديثه) أي كلامه في انشائه بل ينصت له (حتى يتجوزه) أي يتعداه ويتخلص (فيه طعمه بانهاء) أي تحديده ولابد من قعوده (أو قيام) أي له على طريقي وداعه) هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) أي شيخ الترمذي (وزاد الآخر)

أي بسند المصنف من طريق أبي علي الحافظ ابن مسكويه - ثم أتاهما إلى الحسن بن علي رواه عن أخيه الحسين رضي الله تعالى عنهما (قلت) أي لاني (كيف كان سكوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم - لم قال) أي على (كان) سكوتهم على أربع أي حالات أو صفات (على الحلم) أي الوفاء السكينة دون الجفوة والعجلة (والحذر) أي مما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) أي تقدير الشئ بمعنى التصور (والتفكير) أي فيما يحتاج إليه من التقدير (فاما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما قبل به (في تسوية النظر) أي التامل في الأمر أو مساواة النظر بالبر (والاستماع)

بين الناس) كافر في آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء في الاستواء وروى الاستمتاع بمعنى الانتفاع (واما مكره فقيما يبقى) أي من أعمال العقبي (وبقي) أي من أحوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا أو فقيما سبق عند المولى وبقي عند السوى كقوله تعالى بما عداكم زينة الدنيا وما عدا الله باقى (وجمع له الحلم صلى الله تعالى عليه وسلم في الصبر) أي في حال صبره (فكان لا يغضبه) بضم أوله وكسر ضاده أي لا يحمله على الغضب (شئ يستغفره) بشديد الزأى أي يستخفه ويغفره (وجمع له في الحذر) أي التيقظ في الحضر والسفر والتحرر عنه الضر (أربع) أي من الخصال الحميدة والأحوال السعيدة أحداها (أخذ به بالحسن) أي قولاً أو فعلاً (ليقتدي به) ١٨٩ أي علما وعملا سواء كان واجباً أو مندوباً أو مأخوفاً أو مرفوعاً على أنه مبتدأ خبره مقدم ومقدم أو على أنه خبر متدأ بمحذوف هو هو أو على أنه بدل من من أربع بدل الكل بتأخير الربط أو بدل البعض بتقديمه على وجه شبهه وله ويجوز نصبه بتقدير أعني أيضاً لا كما هوهم الدجى في اقتضاره على ضبط نصبه على أنه مفعول من أجله (وتركه القبيح) أي حراماً أو مكروهاً أو ماهواً خلاف الأولى (ليتهنى عنه) بصيغة المفعول أي ليهتدى به غيره تبعاله والمعنى أنه كان يتركها بعد قبيحها في حق غيره وأن كان وجوده صحيحاً في حقه دليلاً على انتهائه صريحاً أو ليعلم أنه عامل بعامة ومعتضد بوعظها كما قال الله تعالى حكايته عن شيعب عليه السلام وما

بينهم ومعنى الاستمتاع الانتفاع وقوله (بين الناس) متعلق بالثبوتية وهي جعلهم متساوون وليس المراد تساويهم حقيقة بل إن يكون لكل أحد مدار يابق به (واما مكره فقيما يبقى وبقي) أي في أمور الدنيا القابضة والآخرة الباقية للحياة * فإن قلت كيف يعلم هذا وهو أمر مضمهر في نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يطاع عليه إلا الله * قلت هذا طريق الاستدلال العقلي والقراءة الصادقة الشاهد لما يظهر من آثاره ويتعلق به ذاته كما تكلم في الظاهر عنوان الباطل (وجمع) بأبناء خلفه وعول أي جمع الله (له) وكذا ما ساقى بعده الحلم باللام أي جمع له سائر خيرات الحلم المختص بكل حلم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكسوف وله وجه (في الصبر) أي مع الصبر على أمور الناس والاعتناء كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع حاله صارا لا يصحروا لا يبقوا كما أشار إليه بقوله (فكان لا يغضبه شئ) مما يتعاقب به في نفسه وإن كان قد غضب لله (ولا يستغفره) بكسر الغاء وتشديد الزاى المعجمة أي يستخفه بحيث يبدونه منه خفة وقلقاً لأمور الدنيا والأعداء (وجمع له في الحذر) أي في حال حذره واحتراسه من الناس أو مع ذلك (أربع) نائب الفاعل (أخذ به بالحسن) وفي بعض النسخ ترك قوله أربع وهو مرفوع نائب الفاعل أو منصوب مفعول لأجله أي تركه بكل أمر مستحسن مشروعه (ليقتدي به) ويتبعه الناس (وتركه القبيح) شرحه وخلاف الأولى (ليتهنى عنه) عليه للترك أي ليهتدى به الناس عنه (واجتهاد الرأى) أي اجتهداه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رآيا (عما أصلاح أمته) أي فيما يصلحهم أو يبديه (والقيام لهم) أي الامة (بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة) في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعمد والالتزام والاجتهاد بذل ما في وسعه وطاقته من إصلاحهم أو هو عنه المصطلح بناء على جواز اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الأصول قال الأبي في شرح مسلم نقل عن المصنف لا خلاف أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا ويرجع إلى رأى غيره في ذلك كما فعل في تليق النخل واختالف في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هل له أن يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهداه أم لا والصواب أنه له ذلك وأنه معصوم ونقصه في أصول الفقه فلا حاجة للتأويل به

(فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومثله) المراد بالغريب ما لم يكن استعماله مشهوراً بين العرب بحيث يخفى على غير العرب والعرباء إلا أن لا يكون جارياً على قوانين اللغة كما قيل والمثل كل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتأويل (المشذب) بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين

أردنا أن أفهمكم إلى ما هنا كمنه (واجتهاد الرأى) أي بذل الجهد في ظهور الأثر (عما أصلاح أمته) أي بسبب صلاح أمرهم وموجب فلاح أحوالهم (والقيام لهم) أي لمصالحهم ونظام أحوالهم (عما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة) ينصب الأمر على في الأصول المعتمدة على أنه مفعول جموع وقع في أصل الدجى من أمر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل أن تكون بعبضية أو ببيانته وهو الأولى كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انهى الوصف) أي وصف نبي الله (بمحمد الله) أي مقرر ونابجته حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي أن يحمد إلا الله

(فصل) * (في تفسير غريب هذا الحديث) أي باعتبار مباءة (ومثله) أي من جهة معناه وانما سمي غريباً لغرابية استعماله بحيث غيره في الدلالة أكثر نصيباً ويكون إلى الفهم قريباً (قوله المشذب) بفتح الذال المعجمة المشددة

(أى البائن الطويل) بالإضافة أى المقروط فيه المباسن عن قد الطول أو المقارن عن رتبة قامة الزبعة (فى تخافة) أى حال كونه واقعا فى صفة الخفاة التى هى ضد الضخامة (هو) أى الشذب (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى للترمدى والبقي (ليس بالطويل المعط) بشديد الميم الثانية فجمعة فهملة أى المتناهية طولا والمقدمة وأصله من معطاسم فاعل من باب الانفعال والنون لطاوعة فقلت ميماء أو دغمت يقال معطت الحبل إذا مددته وانغطت النهار إذا امتدوت فى نسخة بكسر العين المهملة ويرى بصيغة المنعول من باب التفعيل بالعين المعجمة والكل يعنى (والشعر) يفتح العين وتسكن (الرجل) يفتح راء فكسر جيم بمنذ أو صوف خـ به (الذى كانه مشط) يضم ميم فى تخفيف شين معجمة مكسورة (فتكسر قليلا) أى فبقيت جعوكه لسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو نسر يح الشعر ونظيفة وتحسينه ١٩٠

(ليس) أى شعره الرجل (يسبط) يسكون الواحدة هى قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا (وهو مثل قوله فى الحديث الآخر) ليس بالطويل المعط (يضم الميم الأولى وقع الثانية وتسدها وكسر الغين المعجمة وطاء مهملة وأصله من معط فابدت النون ميماء أو دغمت بمعنى الطويل من انغطت النهار إذا امتدوت يقال بالعين المهملة بمعناه كافى النهاية وقال التلمسانى بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة أو مخففة وهو الطويل فى تخافة أو الطول الذى ليس بفائق فليس يذم (والشعر الرجل) يفتح راء المهملة وكسر الجيم من الترجيل وهو نسر يح الشعر ومنشطه والمرجل الذى سرح مشط والذى بحاله خلقة كافى الكمال واليه أشار بقوله (الذى كانه مشط) بالتخفيف والثشديد (فتكسر قليلا) التكسر الثنى كانه كسر (ليس يسبط) يفتح الباء وكسر هاء وهو المرسل الذى فيه تن كآفاله ابن عبد البر (ولاجعد) يفتح فسكون أى كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازرى شعر رجل ورجل ورجل يفتح وكسر وسكون وبكسر الراء ثلاث لغات بين السبوطه والمحودة وقيل الذى كانه مشط (والعقبة) وهى كاتقدم فى الأصل الشعر الذى يولد به الطفل لانه يعنى أى يقطع سر يعاوم منه العقبة للطعام الذى يصنع عذبا والنساء التى تذيبه (شعر الرأس) وأصله كاتعلت شعر المولود ثم أطلق على غيره (أراد) أى ابن أبى هالة فى وصفه فمرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (ان انفرت) انها انفرت (من ذات نفسها) وذات معجمة تا كيدا لنفسها هان وقع تفرقها من غير صنع (فرقها) بالتخفيف أى تفرقها من غير ملتقة (ولان تركها معقوصة) أى ان لم تفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على الحلس والعصض شعر على الرأس واليه وقيل هو لى الخصلة من الشعر ثم عصصها ثم أرساها وعصص شعره عقده فى فقه (ويروى عقصته) بدله عقبة وهى الشعر المعقوص أى المصفور من العقص وهى التى وادخال اطراف الشعر فى أصوله كفى المقتنى والمشهور عتيقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يعصص شعره وقيل ان هذا كان فى صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به بشئ وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النوى المختار جوازهما والفرق أفضل (وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) من أزهر السراج اذا نوروه ومما قلته كاتقدم

يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقبة كاسمى به (شعر الرأس) لانه نسبت أصوله (أراد) من أى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باخياره بل ذابها (ان انفرت) أى عتيقه (من ذات نفسها) ويرى من ذاتها (فرقها) أى تفرقها من غير صنع (فرقها) أى على حلس أى (معقوصة) أى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام ويرى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها) يعنى حسنها وبهجتها

(وهذا) أى كونه أزهر (كما قال) أى واصفه (في الحديث الآخر) أى عارواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الالهقى) أى الشبهة بالابصر (ولابادم) أى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشربا بالحمرة (والالهقى هو المانع البياض) أى خالصة كلون الحصى (والادم الاسمر اللون) او اما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فحمله على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تعتبره السمرة فلا ينافى كونه اسمر فتدبر (ومثله) أى ومثله كونه بينهما المقادير الاولى (في الحديث الآخر) أى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء وخففة أو مشددة للبالغة أى مشرب بالحمرة كثيرة ولذا قال أى (فيه حمرة) وهذا أحسن الوجوه وأحسن الألوان من أفراد أنواع الانسان كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنه في القرآن بقوله في وصف الحور البياض كأنهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية بمن عليها الى الصفراء والخضراء والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقايعي الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين بغنى الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شد كان للكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل أى أخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) أقول من الزنج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح واو والمشددة أى المشبهة بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه (الطويل) أى طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا ١٩١ فلا ينافى انه لم يكن أشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا

(والاقتى السائل الانف)

أى طوله وعمده مع

دقة أرنبته (المرفع

وسطه) احتراز من حدته

فان كثرة تغيره مستحسن

(والاشم الطويل قصبة

الانف والقرن) بفتح

وتكسر الراء (اتصال

شعر الحاجبين) أى

طرفيهما حتى يتلاقيا

(وضده البليج) بفتح

بعدهما جيم وهو الذى

بينهما فصل بين والحج

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جبال ارباب الكمال

فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث أم معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآه

صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآه من

بعد فظنت انه أقرب طرفيهما لتقاء وصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة هما من قرب فرأهما كادا بلتقيان فوصفه

بالبلج واما قول الدجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم

خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد نفيه عنه عليه

الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد في العين وغيره اوقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها

وهو المراد هنا قوله (الشديد سوادا محدقة) أى حدقة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أو لتحقيق البياض

في غالب العادية وانما تختلف المحدقة باعتبار السواد والزرقه والشهله (وفي الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين) أى سجر

من حرصك بالغناء كم تشتغل * والعمر مضى فما بقيد الامل

ما زهرة هذه الحياء الدنيا * للفرل بأنامل المنا ترحل

(وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الالهقى ولا بالادم ولا بالهقى هو الناصع) أى الخالص

(البياض) والالهقى شدة البياض من غير مخاطة حمرة وقيل ما يقرب بياضه من الزرقه يقال ألهقى

بالتشديد على زنة اسم المفعول المزيد يقال مشرب بالتخفيف والتشديد لاكثر والمبالغة والاشراب

خط لون بلون فكأنه شرب وأكثر ما يقال في الحمرة (أى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل

الوافر الشعر والاقتى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن) بفتح

(اتصال شعر الحاجبين وضده البليج) كما تقدم ما فيه ولا حاجة لقول التماسا في البلج صباحة الوجه

فلا ينافى ما في حديث أم معبد من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقرن الذى أشار اليه بقوله (ووقع

في حديث أم معبد وصفه بالقرن) ورواية مثله عن أنى عبيدة فان المشهور دخله وهو يؤيده ان العرب

تكرهه (والادعج الشديد سوادا محدقة) في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره

(و) هو لا ينافى قوله (في الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين) بسين مهملة وجيم (وهو الذى في

بياضه حمرة) أى اللون الذى في بياض العين وحمرة بدل منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة

بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن فى غاية من الاتصال ولا فى نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جبال ارباب الكمال

فلا تنافى بين ما سبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث أم معبد) بفتح ميم فسكون عين مهملة فوحدة وهى التى رآه

صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) أى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان أم معبد رآه من

بعد فظنت انه أقرب طرفيهما لتقاء وصفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حقيقة هما من قرب فرأهما كادا بلتقيان فوصفه

بالبلج واما قول الدجى من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم

خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد نفيه عنه عليه

الصلاة والسلام عن حدث ما بعد عيافيه (والادعج) من الدعج وهو السواد في العين وغيره اوقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها

وهو المراد هنا قوله (الشديد سوادا محدقة) أى حدقة العين من باب الاقتصار أو من قبيل الاكتفاء والاختصار أو لتحقيق البياض

في غالب العادية وانما تختلف المحدقة باعتبار السواد والزرقه والشهله (وفي الحديث الآخر) أى الذى رواه مسلم (أشكل العين) أى سجر

العين) بضم هاء معني واحد (وهو الذى في بياضه حمرة) أى يسره والشككة بالضم شككة محبوبة معجمة ثم علم ان في القاموس

عن سجره غلطت بياضها حمرة فاضطرب في بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهملة ليس في محلها لمسا في القاموس من ان السجر

بفتح ميم هو البياض يعلم السواد واما ضبط بعضهم الشين المعجمة فلا رحمه له أصلا

(والضديع) أى الثم كاسق أى عظيمه وهو غدوخ فى الرجال كالم وقيل كإفال المصنف (الواسع) فالمراد به الوسع فى الجملة كاعتدال الحلقة لاضيقه بالمرة (والشذب) بفتح الزون (رونق الأسنان وماؤها) أى صفاؤها وبهاؤها وانما يتماذج بكثرة الرق فى المخاورات والمخطب والحرب لانه يدل على نبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فقؤاد رطب بخلاف الجبان اذا تكلم فى هذه الحافل جف ريقه فى فمه وما ألد قول العارف ابن الفارض قدس سره عليك بها صر فإوان شئت فزحها * فعد ذلك عن ظلم الحبيب هو الظلم (وقيل) أى فى معناه (رقتها) بالراء بمعنى رقتها (وتحز زرقها) براءين أى أشرو وتحد فيها (كإو جد فى أسنان الشاب) أى لانهم فى زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لا يحتاج نضارة الأعضاء وبهاؤها وحسن رونقها ويرى منائها (والفلج) بفتح جتين (فرق بين الثنايا) واحدها ثنية ومجوعها أربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة) أى الذى لدقته وقلته وطوله كالخيطة الدقيق الممتد من الصدر الى السرة (بادن ذو لحجم) أى البادن باعتبار أصله هو الضخم من البادن وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بديننا لوالذا عطف عطف نفسه بقوله (ومتما سلك) ثم بينه بعطف بيان حيث قال (معتدل ١٩٢ الحلق) أى متوسط ومع ذلك (يمسك بعضه بعضا) أى ولم يكن له جهة مس-ترخيا فلم يكن (صلى الله تعالى عليه

وسلم) ضخما بل كان نحفا فافرق بينهما فاهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والمخلص ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة جهة وغيره (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالضبط) بتشديد الهاء المقطوعة (ولا بالكلية) بفتح المثناة (أى ليس بمس-ترخى اللحم) بفتح الطاء أى لم يكن فاحش السمين والادجانه معناه لم يكن

أوالذى صفة له قد رجوة خيرا آخر وهو غدوخ لانه فى البياض لافى الحدة وقيل الاشكال طويل شق العين كإفى المصاييح الأنة غلط فيه كإفى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة زرقة فى بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فسدت * فىنا وصانت بياض من الدعج اذا السيف زرقة أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتماله انه من الدعج بضمه على انه تخبر بدوه وجوع ادعج وتشبيهها بالياض وفى فتحتها لافى لونها فانها يقال لها البيض كإفى قال للمراح والزرق انما سقى السهام قال امرئ القيس

أنفتلنى والمشر فى مضاجعى * ومسنونة زرق كإنى اب اغوال (والضديع الواسع) والشذب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحز زرقها كإو جد فى أسنان الشاب والفلج فرق بين الثنايا الى آخره كما تقدم ما فيه وماؤها صافا وكإى قال ماء الجبال والماء يستعار للمعان فصالحا الثعالى فى المضاف والمنسوب وقيل المراد بالبادر بقى القوم والمراد بنحز زها ترائن معجبتين كون اطرافها دابقة كالشرافات لها (ودقيق المسربة) بضم الراء (خيطة الشعر الذى بين الصدر والسررة بادن ذو لحجم متما سلك) أى لاسمين فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن كذلك وهو غدوخ فهو (معتدل الحلق) فى المتقى هو اشارة لدفع احتمال السمين وكذا قوله (يمسك بعضه بعضا) مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالضبط أى فاحش السمين منتفخ الوجه (ولا بالكلية أى ليس بمس-ترخى اللحم والمكلم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أى مستويهما ومشيح الصدر) بضم الميم والشين المعجمة كإفى (ان صحت هذه اللفظة) فى صفته صلى الله تعالى عليه وسلم (فيكون من الاقبال) فى صدره (وهو احد معانى أشاح أى انه كان بادى الصدر) المراد به انه (لم يكن فى صدره قعس) بفتح عين وسين مهملا بين بعد

أوالذى صفة له قد رجوة خيرا آخر وهو غدوخ لانه فى البياض لافى الحدة وقيل الاشكال طويل شق العين كإفى المصاييح الأنة غلط فيه كإفى الفصل الثانى ومنهم من قال الدعج لغة زرقة فى بياض مستدلا بقوله يارب ان العيون السود قد فسدت * فىنا وصانت بياض من الدعج اذا السيف زرقة أى مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان من عجل على قول وقيل لاحجة فيه لاحتماله انه من الدعج بضمه على انه تخبر بدوه وجوع ادعج وتشبيهها بالياض وفى فتحتها لافى لونها فانها يقال لها البيض كإفى قال للمراح والزرق انما سقى السهام قال امرئ القيس

منتنفخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم (والكلية القصير الذقن) بفتح جتين أى الحنك الذى فى البه والشمه ورفس سره غدوخ وجهه سواء كان مع خفة لحمه أو كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بفتح السمين البطن على الصدر وان كان الاظهر ركبته كإوقع فى أصل الدلجى لكنه ليس بمعبر حيث يخالف الاصول (أى مستويهما) يعنى لا يتباين واحداهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخمًا مرتفعًا ولا صدره منخفضًا (ومشيح الصدر) بضم الميم والشين معجمة مكسورة على ما فى النسخ المعبرة (ان صحت هذه اللفظة) أى بالضبط المذكورة (فيكون) أى المشيح (من الاقبال) اسم فاعل من أشاح يعنى أقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) أى الاقبال (احد معانى أشاح) ومنها العريض ذكره الدلجى وفى القاموس الشيع بالكسر الحادى الامور كالشائح والمشيح والمخزوف وشاح وأشاح على حاجته والمشيح المقبل عليه والمسانع مساورا نظهره (أى انه كان بادى الصدر) بالياء أى ظاهره (ولم يكن فى صدره قعس) بفتح عين وهو خر وج الصدر ودخول الظهر ضد الحذب

(وهو نظام فيه) بعد جنتين فسكون همز وقد تبدل أى الخفاض (وبه) أى يكون المعنى باديا صار إلى آخره (يضع قوله قبل) أى
يتمين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالإضافة وقيل بثمن سواء رفع ما بعده (أى ليس بمقاس الصدر) أى
غير منخضة (ولامفاض البطن) مجرور بالعطف على مقاس وزيد لا لآ كذا وهو بضم ميم ففناء عجمة أى ضخمه ورتفعه
(ولعل اللفظ) أى صحف على أن أصله (مسيح بالسین) أى المهملة (وقبح الميم) أى البضمة (بمعنى عريض) أى وسيع الصدر مأخوذ
من المساحة وهو طول المسافة قومه الساحة وهى فناء الذراع المنعقة (كما وقع فى الرواية الأخرى) أى هذا الانظر يحاوي نصره تلويحا
حديث كان مسيح القدمين أى مسح ظاهرهما وهما (مساوان) إذا مسهما الماذا بعنهما واحد حكاه ابن دريد بالتصغير
(والكراديس) جمع الكرادوس (رؤس العظام وهو) أى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله فى الحديث الآخر) أى الذى
رواه الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم أى ضخم رؤس العظام كالكراديس ١٩٣ والمرفقين والكففين على ما فى النهاية
أو رؤس العظام اللينة

قاف (وهو نظام فيه) أى فى الصدر قيل ان هذا مخالف لقول الجوهري التوسع فى وج الصدر
ودخول الظهر ضد الحدب لان التماس الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله تعالى فى نظم الكفاية
والليل من اربعة الانف خنس * وعرض انف مع نظام قعس
وفى الروض الانف الحدب الخفاء فى الظهر وقد يكون مستعملا فى معنى المخالفة إذا قرن بالتعس كقوله
فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * ليمتزعا وما خالف ظهر لثاق حدب
قلت وكذا فى الشرح والظاهر ان مراده عدم الارتقاء بقرينة انه وادناه مستوى البطن والصدر
وقد صرح به المصنف فى قوله (وبه يضح قوله قبل سواء البطن والصدر) أى ليس بمقاس الصدر
ولامفاض البطن (والعجب منه بهذا) كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاد
بضم الميم وقع الفناء آخره ضاده عجمة ضخم البطن وقيل مسترخى اللحم وقيل عظيم البطن أو
عظما مسترخى اللحم (ولعل هذا اللفظ مسيح بالسین وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية
الأخرى وحكاها ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش
والكند) جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم (والمشاش) بضم الميم وشين معجمتين واحده مشاش وهى
رؤس العظام كما رفق بن والكففين والركبتين وفى الصحاح (رؤس المناكب) أى العظام اللينة التى
يمكن مضغها يقال تمتششها (والكند) بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها فى
المصنف بانه (مجتمع الكففين وشين الكففين القدمين) لحيمة ما والزند ان عظام الذراعين وسائل
الاطراف أى طول الاصابع (وسائل) الكلام عليه مفصلا (وذكر ابن الانبارى) محمد بن قاسم بن
بشار اللغوى نسبة للانبار بفتح الحزرة فترية بفتح القاف ولهم أنبارى آخرهم سارا والحديث وهو
محمد بن سليمان والانبار معربة عنها مخزن القمع (انه روى سائل الاطراف أقوال سائر بالنون وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان تحت الرواية بها واما على الرواية الأخرى وسائر
الاطراف فاشارة الى غفامة جوارحه) عليه الصلوة والسلام (كما وقعت مقصلة فى الحديث

التي يمكن مضغها على ما فى
الصحاح وهو أقرب الى مادة
المشاشة يقال تمتشش
العظام تمتششا
(والكند) بفتح الجيم
على المشاش وهو بفتح
التاء أفصح من كسر ها
وهذا اللفظ الحديث ثم قال
المصنف (والمشاش رؤس
المناكب) جمع منكب
وهو وما بين الكتف
والعنق والكند مجمع
الكففين بفتح الميم الثانية
وهو الكاهل وقيل ما
بين الكاهل الى الظهر
وشين الكففين والقدمين
لحيمة هما) وهو خلاف ما
فى تعريفهما (والزند)
بثنية الزند (عظما
الذراعين) أى رأسهما

على طبق ماسق أو قصتها معا على خلاف ما فتحق قال الأصمعى أخبرنى
أنى انه لم أر أحدا اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرضة شبرا (وسائل الاطراف أى طول الاصابع) أى من اطراف يديه
ورجليه (وذكر ابن الانبارى) بفتح الحزرة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة الفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار
وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) أى هذا اللفظ
(روى سائل الاطراف) أى بالشد فى روايته لقوله (أو قال) أى الراوى (سائر بالنون قال) أى الانبارى (وهما بمعنى) أى واحد
كجبريل وجبرئيل (تبدل اللام من النون) يعنى فالاصل هو النون والاطهران الاصل هو اللام وان النون تبدل منها التقار بهما فى
مخرجيهما أولتهما جازهما فى حيزهما وهذا كله (ان تحت الرواية بها) أى بالنون فان الرواية باللام ثابتة بالامرية (واما على الرواية
الأخرى) أى بالراء كما بينه بقوله (وسائر الاطراف فاشارة الى غفامة جوارحه كما وقعت مقصلة فى الحديث) أى كما مر فى فصل قبله

(ورحب الراحة) يفتح الراوضهما (أى واسعهما) وهى الكف لحقيقة وهو ظاهر (وقيل كنى) أى واصفه (بها) أى بالراحة وفى نسخة صحيحة أى بقوله رحب الراحة (عن سعة العطاء والجود) ولا يمنع من الجمع بين العبارة والاشارة (وتخصان الانخصين) بضم أوله (أى متجافى انخص القدم وهو الموضع الذى لاتناه الارض من وسط القدم وفى النهاية ان خصان للبالغة قال وسئل ابن الاعراب عنه فقال اذا كان خص الانخص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستواغل القدم جدا فهو أحسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو ودم فالغنى ان انخصه معتدل النخص (ومسيح القدمين أى أمسهما ولهذا) أى لكونهما ملساوين (قال الراوى فى الحديث السابق ينبوعنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث أنى هريرة) أى كرازاء البيهقى (خلاف هذا) أى خلاف كون قدميه أنخصين لانه (قال اذا وطئ بقدمه) يكبر الطاء أى داس بهما أو وقع عليه (وطئ) بكها ليس له أنخص (ويمكن الجمع بينهما بان مراد أى هريرة أنه وطئ بكها لا يعصها كما يفعله بعض أرباب الخيل) وان قوله ليس له أنخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم وأنه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع أولى عما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) أى معنى قوله ليس له أنخص (بوافق معنى قوله مسيح القدمين) وفيه أنه لامنافاة بين كونه أنخص وبين كونه مشيحاً لما سبق من أن قدمه كانت ملساء كأنها مدهوكة وما قول الانطاكى من أن باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه ١٩٤ كان لرجله أنخص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بأنه كان له بعض النخص

لانه لم يتلغه حديث أنى هريرة أو لم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) أى بمسح القدمين (قلوا) أى بعضهم (سمى) المسيح ابن مريم أى لم يكن له أنخص) أى بطريق المبالغة لا بالكتابة مع ان الانسان يقال لكون قدمه ملساء مدهوكة (وقيل اللحم عليها) وفيه أنه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حيث أن أصل (وهذا) أى قوله اللحم عليها (أى يخالف قوله شمن القدمين) أى عند من فسره بلحمهما كالمصنف وأما عدل من فسره

ورحب الراحة أى واسعهما وقيل كناية عن سعة العطاء والجود) قوله (تخصان الانخصين) تقدم ضبطه وما فيه وفسره بهذا بقوله (أى متجافى أنخص القدم وهو الموضع الذى لاتناه الارض من وسط القدم) هو بفتح السين والكثير سكنوا وضابطه انه ان استعمل في متفرق الاجزاء كالناس والدواب فبالسكون وقد تنفتح أو فى متصلها كالدار والرأس فبالفتح وقد تنسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثانى اسم ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم فى امثال هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثانى ليس اسم مصدر فقطعا ثم قضيت انه ليس ظرفا فلا يقال جلسنا وسط الدار بل فى وسطها أى ما توسط منها (ومسيح القدمين أى أمسهما ولذلك قال ينبوعنهما الماء وفى حديث أنى هريرة) رضى الله تعالى عنه (خلاف هذا) قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكها ليس له أنخص وهذا بوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سعى المسيح عيسى بن مريم أى لم يكن له أنخص وقيل مسيح اللحم عليه - له اوهذا أيضا يخالف قوله شمن القدمين) اذا قسم بلحمهما وأما اذا قسم بلحمها الى غائط وقصر او غائط الاصابع فلا وزعم أبو عبيدة ان شمنها بمعنى غائطها مع قصرهما قال فى المطالع وقد جاء ضد هذا وهو سائل الاطراف يشير الى رذعه قال وليس الشمن بعيب فى الرجال بخلاف النساء ردا لمن زعم انه عيب فقد تقدم انه محمى وقد فى الرجال دون النساء (والتعلق رفع الرجل بقوة والتكفو الميل الى سنن المشى وقصده والمهون الرفق والوقار والذريع الواسع المخطو أى ان مشيه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه بسرعة) أى فى مشيه (خلاف مشيه المعتدل) أى لعصمته من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمس فى الارض مراحا لن تفرق فى الارض وان تبلغ الجبال طولا

والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع

(و يقصد بكسر الصاد سمته) أى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله سبحانه وتعالى وأقصه سد فى مشبك (وكل ذلك) أى ما ذكر من المراجعة فى مشبه انما كان (برفق) أى وفق لطيف (وتثبت) أى طاب ثبات دون عجلة اذ هى أيضا مذمومة كالحيلاء فكان مشبه معتدلا (كما قال) الراوى (فكانما يخط) أى ينزل (من صلب) وفى رواية فى صلب وهو بفتحين أى من جذر وروى كائنا ما هو من صلب بضمهتين (وقوله يفتتح الكلام ويختمه بأشده أى بجوانب فيه جمع شدى بالكسر (أى لاسعة فيه) يعنى انما كان ذلك لاتساع فيه (والعرب تهادح بهذا) أى يوسع القوم وعظمته لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر القوم) الباء اذدة أو سببية أى تذل الانسان لصغر فة ولا يعارض حديث أبغضكم الى امرئ ان رآه من المشدقون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحتراف فى نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلى الشدى ونأى الجانب والتمطى ونحو ذلك من أفعال اللثام (وأشاح) أى بناء على أحدمعانية (مال) أى الى كذا ما نعا الما وراظه (وانقبض) أى عما أزهقه وأغضبه اذ المشيخ هو الحذر والمجادى فى الأمر المايل عليه وفى الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس ثم عرض وأشاح أى حذر منها كما به ينظر اليها أو جدى فى الإيصاف بقائها أو قبل ومال فى خطابه اليه (وحب الغمام) أى السحاب (البرد) بفتحين شبه بحب الارض ولومن بغض الوجوه (وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة) ولما كانت النجاة المصارية لمحاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (أى جعل من جزء نفسه) أو بعض أوقات حظ نفسه (ما يوصل الخاصة اليه) أى زمانا يجمع ولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه (فوصل عنه العامة) أى بالواسطة لعدم امكان الزمان أو لصيق مكانه عن وصول كافة ١٩٥ الخلق الى حصول ادراك الشانه ومال يدرك

ويقصد سميته وكل ذلك برفق وتثبت دون مجله كما قال فكانما يخط من صلب وقوله فى صفة عليه الصلاة والسلام (يفتتح الكلام ويختمه بأشده أى لاسعة فيه والعرب تهادح بهذا) (٢) وتذم بصغر القوم وأشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يدلها فى جزء آخر بالعامة (و قوله (يدخلون روادا أى محتاجين اليه وطالبين لما عنده) قوله (لا ينصرفون الا عن ذواق) مرضه جعله (قيل عن علم يتعلمونه) منه عليه الصلاة والسلام (وشبهه أن يكون على ظاهره أى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ المحاضر المحدث والموازة المعاونة وقوله لا يوطن الا ما كان أى لا يتخذ لاصلا وموضعا معلوما وقد وردت فيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا مفسر فى غير هذا الحديث وصاربه أى حدى نفسه) الشريفة (على ما يرد صاحبها) وقوله (لا تؤن فيه المحرم) مرضه وقصره هنا بقوله (أى لا يذكر بسوء) وقوله (لا تنمى فلانته) تقدم ضبطه وقصره هنا بقوله (أى لا يتحدث بها) أى لم يكن

نازلة عليه (ولا ينصرفون) أى لا ينصرفون كفى نسخة (الاعن ذواق) بفتح أو به معنى مذوق من الذوق المعنوى أو الحسى (قيل عن علم يتعلمونه) أى ثم يصيرون هذه الناس يعلمونهم ومثل هذا روى عن أنى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلاة والسلام كان يحفظ أرواحهم كما يحفظ الطعام والشراب أجسامهم وأشباههم (وشبهه) أى والاشبه (أن يكون) أى ذواتهم (على ظاهره) أى من ما كولى أو مشروب باعتبار الاكثر الاغلب والى هذا المعنى قال الامام الغزالى فى الاحياء والمجل على المعنى الاعم هو الاثم والله تعالى أعلم (والعتاد) بالفتح (العدة) بالضم (والشئ المحاضر المعد) بضم السين المحو ل أى الما يقع من الامور المألوفة والاحوال المهمة (والموازة المعاونة) من الوزر وهو فى الاصل المجل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من أهلى أى معينى لى عن بعض جملى وفى حديث البيهقى نحن الاراء أو أنتم الوزراء جمع وزير وهو من وزراء السلطان فيجمل عنه ما حمله من أنقال الزمان (وقوله لا يوطن الا ما كان) بشديد الطاء وتخفيفها (أى لا يتخذ لاصلا وموضعا معلوما) أى لا يلقى الا فيه (وقد وردت فيه عن هذا) أى ايطان المكان فى المساجد (مفسرا) أى مصرحا ومبيناف فى غير هذا الحديث (أى من حديث الحما كم وغيره كاسبق (وصاربه أى حدى نفسه على ما يرد صاحبها ولا تؤن فيه) أى فى مجلسه (المحرم) بضم ففتح (أى لا يذكر ون فيه بسوء ولا تنمى فلانته أى لا يتحدث بها) أى مطلقا وهو يحتمل احتمالين كنايةه بقوله (أى لم يكن

فيه فلتة) فالتفت الى القيد والمقيد (وان كانت) أي فلتة فرضا وتقدير (من أحد) أي من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سئرت) أي في ذلك المجلس وماذا كرت في غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المحاسن بالامانة (و يرفدون يعينون) أي كل من يريد الاغاثة أو الاغاثة (والسحاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقتصد في ثنائه ومدحه) أي لم يتهوصفه الى اطرافه (وقيل الامن مسلم) أي كامل فان ثناءه لا يكون الا في محله الا لا يثني به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الامن رجلا يعرف حقيقة اسلامه وحقية قمراده ولا يدخل عنده في جملة المنافقون الذين يقولون بالثناءهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان الثناء عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئاً ١٩٦ ما سلم من ذمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الامن مكافئ

على يد) أي نعمة (سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي من احسان صوري والا فلا يحلو أحد من انعام معنوي (ويستفزه) بتشديد الزاي (يستفزه) بتشديد الفاء (وفي حديث آخر) أي كادواه مسلم (في رصده عليه الصلاة والسلام فهووس العقب) هملة زمة معجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسره بما فسره المصنف (أي قليل لمحجها) يعني كانه نهس فان النهس هو أخذ اللعاب بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتي العقبين معروفهما وفسر في الحديث شعبة المهملات قال قتل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي

فيه فلتة وان كانت من أحد سئرت) قوله (و يرفدون) الحاحجة (يعينون) والسحاب الكثير الصباح وقوله لا يقبل الثناء لامن مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الامن مسلم وقيل الامن مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له) أي من احسان صوري والا فلا يحلو أحد من انعام معنوي (ويستفزه) بتشديد الزاي (يستفزه) بتشديد الفاء (وفي حديث آخر) أي كادواه مسلم (في رصده عليه الصلاة والسلام فهووس العقب) هملة زمة معجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعته ثم فسره بما فسره المصنف (أي قليل لمحجها) يعني كانه نهس فان النهس هو أخذ اللعاب بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمعجمة ناتي العقبين معروفهما وفسر في الحديث شعبة المهملات قال قتل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي

المراد ما رواه الشقات بسنده متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم أنه راديه الحديث وقد راديه معناه الاعم الشامل له وغيره وعلى هذا فالصحيح معناه اللغوي وما ثبت صدقه فقلوه (ومشهورها) ليس من عطف الخاص على العام ومن قاله كانه أراد به ما منه وهو ما اشتهر بين محدثين أو أوجع الضمير اصحح الاخبار وأنته رعايته لمعناه أولاً كانه الثاني من المضاف اليه فلا وجه لخطئه فيه (بعظم قدره عند ربه) متعلق بورد الباعلة دية أو الاصلق (ومنزله) عطف نفسه على المقدر والمنزلة والمرتبة والمرتبة بمعنى الشرف (وما خصه في الدارين) الذي لاوا لاخرة غالب اطلاقه عليهم (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما وكرامته وجلالته وعزته وضمير خصه له أو أوالا كذا به والباء داخله على المقصور أو المأمور عليه وكل منهما جائز بل لا يخلف انما اختلفا في أصله وحقيقته (لاخلاف) أي لا حاد من المسلمين

هو الاولى هنا وفي رواية فهووس الكعابين وفي أخرى القدمين (وأهدب الاشفار) أي أشفار العين بل جمع شفر بالضم وهي حروف الاجفان التي يثبت عليها الشعر ذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شيء شفره وشفره (أي طویل شعرها) وعن الشعبي كانوا الايقوتون في الشفر شيأى لا يوجبون فيه شيأ مقدرا وهو مخالف للاجتماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره اللجج وفيه انه انما في الشيء المقدري الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

(الباب الثالث) أي من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها) أي عند الحديثين فهو متوسط بين المتواتر والآحاد والغالب في أن يكون صحيحا ويرى ما يكون حسنا ولا يكون ضعيقا وأعد العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا لاظهار ان الشيخ أراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لاعكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بعظم قدره) متعلق بورد الباء اللعنية أي بمقداره العظيم (عند ربه وميزانه) أي وبمقداره تبه عند ربه الاكرم (وما خصه في الدارين) أي الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف)

بل العقل لا نعتقد الاجماع عليه ولا نعتقد بما رآه بعض أهل الكتاب (أه أكرم البشر) والنوع
الانسانى وقد بره في انه وحذف الجار في قوله مقدس مطرد (وسيد ولد آدم) السيد من ساد غير أى فاقه
في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على الله وعلى غيره أقوال قال
البيهقي في كتاب الاسماء والصفات السيد اسم لله تعالى لم يرد في القرآن وورد في الحديث فغن مطارف
انظلمت في وفديني عامر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت أنت سيدنا فقال السيد هو الله قلنا
وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال لا يا قوم بل هو الله تعالى عليه وسلم قلنا لا يا قوم بل هو الله تعالى
ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس انما هو رأسهم الذي يرجعون اليه وباعه يعملون
وعن رأيه يصعدون ومن قوته يستمدون الى آخره فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على
غيره سواء كان نبيا صلى الله تعالى عليه وسلم كافي هذا الحديث أو غيره كقوله تعالى وأفضلنا سيدها
الباب فهذا دليل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكى عن مالك امتناع اطلاقه
على الله تعالى ويطلق على غيره وهو القول الثانى والثالث انه لا يطلق الاعلى الله الحديث السيد الله
بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كذا ذكره الدمايني في أول شرح التمهيل وهو انه
اذا أطلق على الله فعنه المحتاج اليه في جميع الامور واذا أطلق على غيره فعنه الرئيس الذى تبعه قومه
كما فصلناه في شرح أسماء الله الحسنى وقد ورد في الحديث النبى عن سميته سيدا وهو اما تواضع منه
صلى الله تعالى عليه وسلم أو المأرذية عن سيادة ذنوبه فلا منافاة بينهما وبين هذا وأما في الصلاة
فاختلف في الأفضل فيها هل هو صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا محمد أو على محمد ولابن حجر كلام فيه في الفتاوى
سبأني في محله والولد يطلق على الواحد الذكرو غيره والمراد سيد آدم وولد ولد اذعابه وقوله (وأفضل
الناس منزلة عند الله) واذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الناس علم انه أفضل المؤمنين ولا حاجة
الى أن يقال ان الناس يطلق على ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل أعوذ
برب الناس وقالوا قوله تعالى من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي
في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول أصح لأناس من الانس وعلى
الثانى من نوس فالناس الاول غير الثانى وهو كلام حسن (وأعلاهم درجة) لدرجة واحدة لدرج
وهي مواطئ السالم لا يعلو ولا يخفض ولا يعلو المراتق يقتضى زيادة علو المنازل
(وأقر بهم زلفى) أى قربنى وهو كجد جده وقيل هو اسم أقيم مقام المصداق كدفعه وفي معنى أقر بهم
تقرىيا وليس بتميزا كما نزلت ودرجة (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا
يناسب ان يكون جمع احادته ولا انها تختص بالضحكات والشرو ورواياتها متعملة في التحشير أيضا كقوله
من المحفرات البيض ودجلها * اذا ما انقضت احادته أو تبعيدها

وقول القاضى في سورة المؤمنين في قوله تعالى وجعلناهم احاديثا ن احاديث اسم جمع للحديث وقد
شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع أو يغلب فيه وصيغة منتهى الجموع لا توجد في المفردات
يندفع بها في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعنى آخر وهو ما كان على خلاف القياس كقوله في ليل
انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما يضاف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقواله وافعاله
وتقر برأيه وصفاته وسائر احواله في مقامه وبقضاه (الواردة في ذلك) أى في عظيم قدره صلى الله تعالى
عليه وسلم (كثيرة جدا) بكسر الجيم وتشديد الدال المهمة وهو مفعول مطلق محذوف عامله وجوبا
لجره بحرى الامثال وهو موكدا لما قبله أى متناه في الكثرة وأصله من المجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه

(وقد أقصرنا من على صحيحها ومنشورها) أي مشتهرها الشامل لمجاهدين ضيعها لعدم اقتضاء الاقتصار (وخصرنا ما في ماورد منها في اثني عشر فصلا) أي تقالولاً باني عشر نقيبا

الفصل الاول (فيما ورد من ذكر مكانته) أي قرب منزلته (عند ربه والاصطفاؤه) أي اجبته ثم في رفعة مرتبته (ورفعته لاذكر) أي بين خليفته (والفضل) أي ويبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) أي وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وما خصه) أي الله (به في الدنيا من زيار الرتب) أي من الرتب ١٩٨ الدالة على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) أي الدال على طيب مسماه من ذاته

وصفاؤه (حدثنا) وفي نسخة أخبرنا (الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التميمي مات عام إحدى وخمسمائة (اذنا بلفظه) أي بعبارة تدل على اشارته (حدثنا أبو الحسن الفرغاني) بفتح أوله نسو بالي فرغانة ناحية بالمشرق قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقرئ (حدثنا أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب بن أبيها أحد نحاتهم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرامي اللؤلؤي (عن يحيى هو ابن اسمعيل عن يحيى الجعاني) بكسر الجاء المهملة وتشديد الميم والالفونون وباء نسبة وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون أنوزكر بالكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال أنه كذاب وله ترجمة في الميزان قال (حدثنا قيس بن الربيع أبو محمد الكوفي) أخوه وفيه أيضا فقيل ثقة وقيل ضعيف وأخرج له أصحاب السنن توفي سنة خمس أو سبع أو ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان (عن الأعشى) سليمان بن مهران تقدمت ترجمته (عن عبيدة بن الربيع) بفتح العين وآخره ياء وبالعباءة المهملة ثم لم ينقل من اسم الكساء والربيعي بكسر الراء المهملة وسكون الواوحدة وعن المهملة وباء نسبة فهو من غلاة الشيعة قوله ترجمة في الميزان (عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين) قيل هذه قسمة

أبو حاتم وابن أبي الدنيا والبخاري وطائفة وثقة يحيى بن معين وغيره وأما جد فقد كان يكذب جهارا وقال النسائي تضعيف كذا ذكره الحلي وغاية من الحديث بهذا الاستناد ضعيف لكن يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجني فلا يضر قول الحلي هذا الحديث ليس في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلي اظواهره أبو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه أنوزكر وغيره اختلف في وثوقه (عن الأعشى) هو امام جليل (عن عبيدة) بفتح المهملة فهو حذافه قال بعد هاتحينه وقيل بهمزة قهوا وأصلها لباس فيه خطو سود (ابن ربي) بكسر الواو وسكون مو حذافه فمهمة بعد هاء ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة عن علي أن أقام الناس (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله قسم الخلق (أي من الثقلين) قسمين) بكسر أوله أي شقيقا وسعيدا لافاضلا وأفضل كما ذكره الدجني مقدم على ما اخترنا

(جعلني من خيرهم قسما) أي من قسم السادة التي هي أرباب السعادة كإيدل عليه قوله (فذلك) أي جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى وأصحاب اليمين) أي السعادة في أنوع من النعم المقيم (وأصحاب الشمال) أي الشقاوة في أصناف من عذاب الجحيم فقبل سموا بهما لآخذهم كتبهم بإيمانهم وشما لأنهم أصحاب اليمين واشأمة على أنفسهم (فانامن أصحاب اليمين وأناخير أصحاب اليمين) وقد أغرب الدجى حيث قال بعد قوله جعلني من خيرهم قسما وهم العرب ١٩٩ شهادة فذلك قوله تعالى وأصحاب

اليمين (ثم جعل) أي الله سبحانه وتعالى (القسمين) أي المذكورين في انشاء السورة المراد بهما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال (انثلاثا) أي ثلاثة أصناف في آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم أرباب السعادة صنفين كسباي لا انثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كذا كره الدجى اذ لم يذكر تفاوت أرباب الشقاوة في هذه الصورة أصلا وان كانوا متفاوتين في الدرجات كإن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات (جعلني من خيرها ثلثا) وهم المقر بون (وذلك) أي جعلهم انثلاثا يؤذن به قوله تعالى فأصحاب السعدية (وأصحاب المشئمة) أي المنزلة الشقية (والسابقون) أي في مرتبة القرية العلية (فانامن السابقين وأناخير

تقديره في علم الله تعالى وقيل حقيقة كإيدل عليه قوله (جعلني من خيرهم قسما) منصوب على التمييز أي من القسم الذي هو خير يعني أصحاب اليمين المشار اليهم في قوله (فذلك) التقسيم ما تضمنه قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال لا العرب كما توهم لقوله (فانامن أصحاب اليمين) من تبعضية أو ابتدائية (وأناخير أصحاب اليمين) أي أكرمهم وأفضلاهم (ثم جعل القسمين انثلاثا) أي جعل مجموع القسمين ثلاثة أقسام لكل قسم منهما كما ينباد إلى الذهن (جعلني في خيرها ثلثا) وقيل أصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار أو هم الذين كانوا عمن آدم والذين كانوا عن شماله في عالم الذر والذين أخذوا من شقه الأيمن واليسر أو من أعطى كتابه يمينه وشماله أو الذين رأهم في الاسماء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وشماله (وذلك) أي التقسيم الثلاثي ما بينه (قوله فأصحاب المجنة) أي اليمين أو اليمين إلى الله مصدر ميمي وهم بعض السعداء غير السابقين لئلا يتداخل الأقسام (وأصحاب المشئمة) هي كالمسيرة بمعنى الشمال لأن العرب تقول للعبد الشمال شوي ومنه الشام لأنها عن شمال الكعبة في قول أو الشامة (والسابقون) وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بال تكرير كذا في الآية ولا بد من تعاريفهما المقيدين المحل فهو اما قوله * أنا أبو النجم وشعري شعري * أي الذين عرفوا بكمال السبق أو الاول بمعنى السابقين للآيمان والطاعة الثاني بمعنى السابقين إلى الجنة ونعيمها وهو أحد التفسير وقيل هم الذين اذا أعطوا الحق قبلوه واذا استلوه بدلوه ويحكمون بغيرهم بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلاة أو التوبة وقيل هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (فانامن السابقين وأناخير السابقين) فهو من أعلى الأقسام لا قسم مستقل حتى تكون القسم بعبية كما توهم ومن هذا القسم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهو أفضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم (ثم جعل الثلاث قبائل) أي جعل كل ثلث أو مجموعها وهذا أظهر والقبائل جمع قبيلة وهم بنو أب واحد أو القبيل بدون هاء الجماعة مطعنا لثلاثة فصاعدا (جعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله سبحانه وتعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل) الآية والشعوب جمع شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس فقبل الشعب أكثر من القبيلة وبعدها الفضيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الأسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة ووطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر العين المهمة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفضيلة بالصاد المهمة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الاغذا والفخذ يجمع الغصائل فخر شعب وكنانة قبيلة وقرش وهو النضرين كناية عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة على مادونها نحو زاول الم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفصيلة في نفسها فان اشرف انما هو بالفصيلة لا بالقبيلة ولكن شرف الاصل

السابقين ثم جعل الانثلاث قبائل (أي من العرب وغيرهم) (جعلني من خيرها قبيلة) وهم العرب وبعدها الانطاكى حيث قال هم قرش (وذلك) أي جعلها قبائل يشير اليه (قوله) أي بعد قوله تعالى يا أيها الناس اننا خلقناكم من ذكروا أنثى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين وأما بالفتح فتشعب منه القبيلة (وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها ان أكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل

(فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخفى) أي ولا أقواه افتخاراً به ولا تحمداً بنعمة الله لأم الله تعالى ولا أخفى بذلك لأنه ليس من قبلي ولا يوقى وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من أجل أني أو لا أخفى به هذا المقام بل اقتضاه بقرب ربي الذي هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) أي قبائل العرب (بيوتا) أي بيوتاً ناراً أخذوا فضائل متقاوتة في الشرف والفضائل من قرينس وغيرهم (فخلعتني من خيرها بيتاً) وهو بيت بني هاشم ٢٠٠ من بطن قرينس (فذلك قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي وسخ

يستلمه غالباً قال (فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا أخفى) جملة حالية أي لا أقول هذا تفاخراً ومباهاة وتعظماً وإنما هو تحدث بعم الله وبيان اللامعة لمحبب عليهم اعتقادته وقوا احترامه وإمانته بذكرهم ربي وفضله وكل مؤمن أتقى كرم الله وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق لله ويقال هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز المعنى يعني بعلني جلاله على نظيره (ثم جعل القبائل بيوتا فخلعتني من خيرها بيتاً) بيوت بضم الباء الواحدة وكسرهما جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر أن المراد بالبيوت هنا الفخذ أو الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازاً على المجد والشرف كما في قوله

ان الذي سملك السماء بني لنا * بيتادعائه أعز وأطول
وعلى الأصول والأقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علم وفي اضافته لكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح كما قرئ في كتب المعاني (وذلك) أي كونه صلى الله تعالى عليه وسلم من خير بيت وأشرفه ما دل عليه (قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وهذا يدل على ما سرنا به البيت والرجس النجس المستفاد من استعماله للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير لها لأنها تلوث الأعراس وأهل البيت والآل الأقباء وقول الشيعة أنهم على وفاء طاعة والباطن وهم أهل الكسوف رضي الله تعالى عنهم وادعاهم عصمتهم وإن اجتمعهم حجة استدلالهم بالآية بما فيه السياق وفي الآية ما لفت في شرفهم بلغة تذكّر تطهير أعضائهم من دنس المعاصي وهو أحسن النعم تعرف الرجس بالام الاستغراق الدال عليه إطلاقه في مقام المدح والتعظيم بالانهاض والازالة بالكنية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل البيت على المدح والثناء وتعريف البيت العهدي والتعظيم بالتطهير الدال على التكثير وإن كيد به بالمصدر وسأني تنمة لهذا (وعن أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما تقدم وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه وقال أنه حسن غير مب (قال قالوا) أي بعض الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك ألا يجب على الله شيء (قال وأدم بين الروح والجسد) أي في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة بخلاف ما في عبد الله الحاتم النبئين وأن آدم لم ينجس في طينته ومنها متى استنبأت قال وأدم بين الروح والجسد وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبياً وأدم بين الماء والطين وكنت نبياً وأدم ولأما ولاطين لأصل لهما يعني بهذا اللفظ قلت ليس معناه أنه موضوع كما توهم فإنه رواية بالمعنى وهي جائزة لأنه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجس دل ساقط على الجدالة وهي الأرض وليس المعنى أنه كان نبياً في علم الله كما قيل لأنه لا يختص به بل إن الله خلق روحه قبل سائر الأرواح وخلق علمه باخاءه للنشر يف بالنبوة أعلاماً

الشرك ونس المعصية (أهل) البيت نصبه على المدح والثناء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرئ في محله (و يظهركم) أي من الأخلاق الدنية (تطهيراً) أي ما بالغ بحيث يسرع في تبدلها بنور الأمور الدينية المشتملة على الاحوال الدينية والآخروية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لأنه آخر الآية وما بعدها ليس له تعلقي بمآلها فحمله اللائق به بعد قوله أهل البيت كفي نسخة صحيحة وأما تخصيص الشيعة أهل البيت بقاطعة وعلى وابنيهما بحديث ادخلهم في كتابهم قراءتهم هذه الآية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجاعهم نسخة ضعيف لمناقاة التحريض ما قبل الآية وما بعدها ثم الحديث قاض بأنهم أهل البيت

للأ

وخوادمهم لآبانه ليس غيرهم منهم (وعن أبي سلمة) أي ابن عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء

السبعة عند الأكثر (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي في أي زمان ثبتت لك النبوة (قال وأدم بين الروح والجسد) جملة حالية وردت جواباً للوجه متى وجبت أي وجبت لي في الحالة التي كان آدم فيها بين تصور جسمه وبين إبعاده روحه في بدنه وفي الحديث أسماء على أن الغايات والكلمات سابقة شهوداً للحقيقة وجودها وفي حديث آخر أني عبد الله مكتوب خاتم النبئين وأن آدم لم ينجس في طينته

(وعن وائله) بالمثلثة

(ابن الاسقع) وكان من أصحاب الصفة أسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله سائة سنة وقدرى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدجني زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال انما اعاده هنالك بادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) ومن حديث أنس رضي الله تعالى عنه (أى الذى رواه الترمذى وصدره أنا أول الناس خرجوا اذا بعثوا وأنا قائدهم اذا وفدوا وأنا خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا حذبوا وأنا مشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفتاح بيدى ولواء الحمد يومئذ يدى (وأنأ أكرم ولد آدم

لألا الاعلى به واذا كانت النبوة صفة له وحده علم انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته نبى رسول ولا يضر انقطاع الاحكام والرحى وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا وهذا هو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق نوره قبل ان يخلق آدم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل للملائكة كغيرهم فهذا صريح فى ان نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ظهرت فى الوجود الداعى قبل نبوة آدم وغيره وان الملائكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلى الله تعالى عليه وسلم النبى المطاق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرايع شرعته ظهرت على لسان كل نبى بقدر ان تعد اهل زمانه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أول الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجرى على شريعته فلم يفتح ولا يكتب على نسخه رسالة حواشى زيادة كما قيل

ابدأ حديثى ليس بالمشوخ الا فى الفاتحة وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحا لما مر وجسد الان مائة جسده صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزى فى الوفاء عن كعب الاحبار انه تعالى لما اراد ان يخلق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضاء فهبط فى ملائكة الفردوس وتقبض قبضة من موضع قبره بضاء نيرة فمخنت ماء التذقيم من معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لما شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسى والسماوات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلاة والسلام أى عرفت روحه وعنصره والبنية فى هذا الحديث الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد أى لا روح ولا جسد كما صرح به فى الرواية السابقة لا آدم ولا ما ولا طين لانك اذا قلت مسكنى بن البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فاقربه لازم عنه بطريق السكنى وليس المراد انه قرب بهما كما يقال لون بين البياض والحمر ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفا ولا طين صرفا لنبو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررنا وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه والله الحمد (وعن وائله بن الاسقع) بمثلثة ولا موالا الاستع بسين مائة وقاف وعين مائة الصالحى الحليل القدر من أهل الصفة أسلم رضى الله تعالى عنه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوجه تبوك فخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهده شاهد الشام وتوفى بدمشق سنة خمس أو ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفصائله لا تحصى نفعا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) أى اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبياء اشرفه واصطفى من ولده أى من أولاده اسمعيل عليه الصلاة والسلام فهو أفضل من اسحق (واصطفى) أى اختار (من ولد اسمعيل بنى كنانة) وهم أربعة النضر وعبد مناف ومالك وكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعبتا قال الشاعر

صاح فى العاشقين بالكنانة * رشا فى الجفون منه كنانة (واصطفى من بنى كنانة قريشا) وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا (واصطفى من قريش بنى هاشم) ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش (واصطفاني من بنى هاشم) بن عبدالمطلب (ومن حديث أنس رضى الله تعالى عنه) ابن مالك بن النضر خادم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاه واحاديثه وروايته عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفى سنة ثلاث وتسعين وقد حاز عمره المائة وهذا الحديث والذى بعده أخرجهما الترمذى (أنا أكرم ولد آدم) أى أعزهم وأشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على الواحد المذكر وغيره

على ربي ولا فخر) زاد الدارمي بطوف على ألف خادم كانوا يرضونهم بغير ما يكونون أو لا يؤمنون (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي الذي رواه الترمذي والدارمي وصدره جالس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخرا ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك الا وانما يجب الله ولا فخر وانما حمل لواء الحمد يوم القيامة تحتة آدم فمن دونه ولا فخر وانما اول شافع اول مشفع يوم القيامة ٢٠٢ ولا فخر وانما اول من يحرك حاقا الجنة فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين

(على ربي ولا فخر) تقدم معناه (وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما اكرم الاولين والاخرين ولا فخر) قيل قال فيه ما في حديث أنس ومن حديث أنس وهنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر (وعن عائشة رضي الله عنها) كما رواه الطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) انه قال (أنا في جبريل لم يذكروا ما أتاه لاجل لان قوله (فقال قلت) بنسب اللام معني فقلت وايس المراد به قلبي ما ظهر البطن لم يذكروا فيه انه أوحى اليه به) (ذا مشارق الارض ومغاربها) جمع مشرق وهو الوجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجهه لان للشمس في كل زمان مشرق أو تشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا أفردا باعتبار الوجهة واذا انبأ باعتبار المشرق المحنو في والشمالي ولذا ورد في القرآن بالوجه الثلاثة كما بيناه في حواشي البياض واختار الجمع هنا لانه أنسب للعموم والمراد به يخص عن جميع أهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كالاولئك (فلم أر رجلا أفضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان رأى علمية وفي الافضل تدل على نفي المساواة أيضا كما بيناه سابقا (ولم أرني أب أفضل من بني هاشم) الذين هم عشيرته وبنته فهو خيار من خيار (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) مبنى للمجهول أي أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام ليركب به للسلام أو قد مران البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار دون البغل سمى به ليعانه ويريقه أو سرعته كالبرق الخاطف (للسيلة أسرى به) ظرف أتى وهي له سبع عشرة رمضان أو سبع وعشر رجب قبل الهجرة وبعد بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم بنحو خمس سنين أو بخمسة عشر شهرا كما يأتي فيه (فاستصعب عليه) أي لم ينقله واستمع منه لعدده هذه بر كواب الانبياء عليهم الصلاة والسلام اطول زمن الفترة أو لسبب آخر لقول جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم لعائش مسست الصفراء أي الذهب أو صم أصفر فقال انما مررت عليه فقلت تبألمن يعبدك لمن دون الله (فقال له) أي البراق (جبريل عليه الصلاة والسلام) أعجمه تفعل (هذا) الاستصعاب وقدم متعلق الفعل أي أتفعله به دون غيره والاستفهام انكار لي بنسب قوله (فما ركبت أحد أكرم على الله منه فافرض عرقا) أي سال عرقه كما مر بيانه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما) كما رواه ابن الجوزي في الوفاء وأبو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خلق الله آدم أعجبني في صلبه الى الارض) يعني ان الله خلق نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصره

ولا فخر) وأنا أكرم الاولين والاخرين أي على الله كما في رواية (ولا فخر وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) عليه الصلاة والسلام كما رواه البيهقي وأبو نعيم والطبراني (أنا في جبريل فقال قلت) بتخفيف اللام وتشديد هاء أو باغ أي فقلت وتفحصت وقيل نظر ورأيت (مشارق الارض ومغاربها) أي بجميع أطرافها وجوانبها (فلم أر رجلا أفضل من محمد) عدل الى الغيبة مصرحاً بانه المقيد للغة الدالة على كثرة صفاته الحميدة وسمائه السعيدة (ولم أرني أب) أي أهل بيت (أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كافي

الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق) أي جرى به وسبق بيان مبناه ومعناه (للسيلة أسرى به) بصيغة المجهول (فاستصعب) أي البراق (عليه) أي عند اراة ركوبه (فقال له جبريل) أعجمه تفعل (هذا) فيه ايماء الى ان هذا كان دابة لغرة كاشير اليه لتقديم المتعلق على فعله والهمزة لانه استصعبه كما عاله بقوله (فما ركبت أحد أكرم على الله منه فافرض عرقا) بنسب ليد الضاد المعجمة أي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الحمية والحياء (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن عمر العدني (لما خلق الله آدم اهبطني) أي من الجنة حال كوني (في صلبه) بضم أوله وقدم التلمس في فتحة (الى الارض) يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر بعد

الذي

(وجعلني في صلب نوح) في السفينة (وقذفني) أي القاني (في النار في صلب ابراهيم) أي حين ألقا، ثم ردفها وقذف في أصل الدجى حتى مكأ الواو العاطفة في وجعني وقذف وهو مخالف للأصل المعتمد في النسخ المحقة (ثم لم يزل ينقلني) أي يحولني (في الاصلاب الكريمة) كذا في النسخ (بلغني في ولعله بمعنى من الملائم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هناء مقر الولد من المرأة كان الصلب مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة تحججه حتى (أخرجني) أي ٢٠٣ أظهرني (ابن أبوي) أي فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (الميلتقيا) أي لم يجتمعا في جماع (على سفاح) بكسر السين أي على حال غير نكاح (قط) أي لاجين شهوى ولا قبل وجودي (والى هذا) أي هذا المعنى وهو نفي السفاح في المبسئ (أشار العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه) وفي أصل التماسنى عمه من العمومة وهو بدل من العباس (بقوله) أي فيه كافي نسخة أي في حقه وفي أخرى فيه بقوله (من قبلها) أي قبل الدنيا أو الولادة من غير ذكر لها كافي قوله تعالى حتى توارث بالحباب أي الشمس وكل من عليها فان أي الارض وأنا أنزلناه أي القرآن وأما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لوضع الرسالة ووضعها لوضع في الجنة موقعا

الذى عجن بالنسجين وهو أعطف شئ فأودعه في صلب آدم واهبطه فيه كما ثبت من قوله منه بسائط (وجعاني في صلب نوح في السفينة) فكان ذلك كبير كصلته الله تعالى عليه وسلم وباسم الله بحجره ووسمها (وقذفني في النار في صلب ابراهيم) فكانت بردا وسلاما كبير كته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي المكر رة هنا أنالان الاول بدل منه أو لأنه مطلق ومقيد كافر في قوله كما رزقوا منها من ثمرة فميزل ذلك منزلة التعابر فلا يرده عليه أنه لا يتعدى عامل بحجر في جوعه عنى (ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة) الشربة (الى الارحام الطاهرة) من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم (حتى أخرجني) الى الدنيا اذ حقني (ببن أبوي) يعني أباه عبد الله الذبيح، أمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موته ما قيل ماتت أبوه أمه حامله ته وقيل في المهدي وقيل وهو ابن شهر بن قيس بن سنان ومات عند أخواله بنى النجار وماتت أمه وقد بلغ سنه خمسا وستا وأربعين سنة على اختلاف فيه (الميلتقيا على سفاح قط) جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد أو عداوة جاهلي وهذا عامه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يالوحي أو لعاهه باخبار الجاهلية بالألغام كآبوه (والى هذا) المذكور في الحديث بحجامة (أشار) عمه (العباس رضى الله عنه ابن عبد المطلب بقوله) فيه رده صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة أن العباس أتى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أريد أن أمدحك فأشده هذه الأبيات فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقض الله فأكأ ولا يقضى الله فأكأ وكان ذلك المساجد صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة تبوك (من قبلها طبت في الظلال وفي) مستودع حيث يخصف الورق

أي من قبل هذه النشأة أو الدنيا وقيل قبل النبوة وقيل الولادة وقيل كل ذلك فأعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجوار متعلق بطبت وقدم لفادة أن طيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط وطبت أي تطهرت من الأنداس البشرية لطيبه عنصره صلى الله تعالى عليه وسلم والظلال جمع ظل بمعنى في ظلال الجنة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام قبل أن يهبط وليس المراد به المعارف الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا تشرق وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجع أي لا حريقه ولا برد بل المراد البكن والمقار وهو كافي قولهم أنا في ظل فلان أي في حمايته ومستودع الميم وقع الدال المهملة يعني به مكان آدم وحوام الجنة كقَالَ ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة كما هو دأبه فيه وفيه إيماء الى اخراجه منه للارض أو اراحته الرحم وكان أبو عبدة يقول في قوله تعالى مستقروا ومستودع المستقر الصلب والمستودع الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاص ويروى حيث يسترا الورق يعني به الجنة والورق الجنة الذي كان يستتر به آدم عليه الصلاة والسلام قبل أن يعلم الحيا كما فلما أهبط الى الجنة تفتت الورق الذي عليه قبل ومنه حصل العود والغبر وغيره من الطيبات فأوحى الله اليه صنعة النسخ والتخذي لثياب البسرة (ثم هبطت البلاد لا بشر

وقيل من قبل نزول الارض (طبت في الظلال) أي في ظلال الجنة قال التماسني ثبت بخط القاضي الغلال وروى العرفي طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كافي قوله تعالى في غفرة ومستودع أي طبت في مستودع من صلب آدم بقوله (حيث يخصف الورق) بصيغة المجهول وهو مستقدم قوله تعالى وطققا خيخ سقان عليهم امن ورق الجنة والمعنى في ضم بعضه الى بعض وبالصق ورقة فوق أخرى (ثم هبطت البلاد) أي من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر

ثابت ولا مضغة ولا علق) أى والحال انك لم تكن حينئذ واحد منها والمضغة قطعة لحم قد مر ما مضى في الفهم والعلق اسم جنس مفردة عامة وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في الترتيل للترقى وهما للتدلى ولذا قال (بل ذلقة تركب السفين وقد) أى بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما أتى بلفظ الجمع لكبره وأوهامه جنس وان مرص صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المساحة أو لعدم الفرق بينهما عند بعض أهل اللغة وقيل جمع مع التعليل أو اضرورة الوزن واما ما روى حجة بديل ذلقة فلا يلزم تمام المرام ثمرة ولا تحقيق في قوله (الجم نسر أو أهله الغرق) بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولساوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوهما في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آفة آباءكم فاعدوهم ان الطوفان ٢٠٤ دفهما فانجرجهما اللعين للعرب فكان وداسكاب بدومة الجندل وسوا غنديل

بساحل البحر ويعوث
لغطين من مرادو يعوق
لمدان ونسر لذى الكلاع
من جبر ثم اخذوا
للصنام اسماء آخر
(تنقل من صائب الى
رحم) بصيغة المفعول
وصائب بكسر اللام
وتقعها لغة في الصاب
بالضم الا انه قيل
الاستعمال كما قاله ابن
الاثير (دامى عالم بدا
طبق) العالم بفتح اللام
والمعى اذا ذهب قرن
ظهر قرن وقيل للقرن
طبق لانه طبق الارض
بكسر الطاء أى ماؤها ثم
ينقرضون ويأتى طبق
آخر منه طبقات المشايخ
وغيرهم وقد قيل الطبق

أنت ولا مضغة ولا علق) أى هبطت في صلب آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الدنيا وهى المراد بالبلاد والمبوط كما قال الراغب الانحدار قهر او هو متعدي وقال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لمتاويله بالدخول كقوله والبلاد وان اختلفت بالبيان فهو باعتبار الاول وهذا لما كان المراد من هبوطه صلى الله تعالى عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهى جملة حاوية أى في حال كونك جبر جسد كاجساد البشر والمضغة نطفة لحم بقدر الرقعة متضغ غير مخلقة والعلق بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولساوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوهما في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آفة آباءكم فاعدوهم ان الطوفان ٢٠٤ دفهما فانجرجهما اللعين للعرب فكان وداسكاب بدومة الجندل وسوا غنديل

النفطة الماء الصافي والمنى في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهى المركب أى في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما غرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الى القوم وعلا محلا يوضع فيه بحام القرس والنسر طائر معروف سعى به من كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا وأهله قوم نوح والمراد بالغرق الماء المغرق أو هو على ظهروهم والجم بمعنى أدرك لأن الانسان اذا غرق الماء فيه منعه من السكلام السفن المراد به سفينة نوح عليه الصلاة والسلام قال كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع أريد به واحد نحو زانقا لشكائ فيه كما هو ظاهر (تنقل من صائب الى رحم) دامى عالم بدا طبق الصائب والصلب والصلب بقية من أى منهم من السكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفي قوله نسرا إشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن دواولساوعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روى انه كان لا آدم عليه السلام بنون خمسة يسعون بهذا الاسماء وكانوا عبادا فأتوا لحزن أهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس اللعين مثلهم من صقر ونحاس ليمتدوا سواهم فكرهوه في القبلة فخلعوهما في مؤخر المسجد فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هذه آفة آباءكم فاعدوهم ان الطوفان ٢٠٤ دفهما فانجرجهما اللعين للعرب فكان وداسكاب بدومة الجندل وسوا غنديل

وردت نار الخنايل مكتنفا * يتجول فيها واست تحتقر
ومعنى مكتنفا محفوظا في كف أو تحيط بل نارها واست تحتقر وروى مكتنفا أى متعبرا
(حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف عليها تحتها النطق)

الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فامل وزيد في بعض النسخ أبيات آخر
وبدل على صحة وجودها كلام بعض المحققين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) أى اجمع وانضم وفي أصل الدجى
حتى احتوى فهى غاية تامل عليه البيت قبله أى منتقلة من صلب الى رحم قرننا فترقى الى ان احتوى (بيتك المهيمن) أى الشاهد
(خندف) بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المعجمة وقد تفتح بعها فهو فى الأصل مشبه كالمرولة والمراد به امرأة
الباس بن مضر سميت بها القديلة واسمها بلى وهى القضاة أم عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله (عليها) بفتح السين
ممدودة منصوبة أى منزلة عليها مفعول احتوى (تحتها) وفي نسخة دونها (النطق) بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير
وهى اعراض من جبال بعض هافوق بعض أى واح وأواسط فيها شبهت بالنطق التى يشدها واسط الناس ضربه مثلا له في
ارتفاعه وتوسطه في عشرته وجهه لم تحتة منزلة واسط الجبال وأراد بدية شرفه في عشرته أو نفسه في حد ذاته والمهيمن نعت أى
يجبى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندف فان أصل النطق هو الجبل الا الشئ اذا السجى لا يبلغ اعلاه

(انه) أى النبي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت نجسا) أى نجس خصال (وفي بعض هاستا) رواه مسلم عن أبي هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى ٢٠٦ عليه وسلم أعطى أولنا نجسا حدث به سائر زيدا السادسة فحدث بهام انه لا ينرم

استيقاؤه وحديث ما بينهما
يل قد يكتفى بالحالة
اللائمة ببعضها لاسيما
والعدد لا مفهوم له حتى
عند القائل به (لم يعطهن
نبي قبلي) وفي رواية جابر
لم يعطهن أحد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب مسيرة
شهر وان خافه من هو بعده من قتل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العدواة له
أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فاذكر بيان ما وقع له صلى الله عليه
وسلم حال تكلمه فاليان في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع
هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنيمة قبله من الامم وعليه يحمل
رواية لم يعطهن أحد من الانبياء نقول ان ذلك لا ينسب لغيرة أو فعل اتباعه كفعاله (وجعلت في الارض مسجدا
وطهورا فاما) وفي رواية وأعمابا واوبدل الغاء (رجل من أمتي أدر كته الصلاة فليصل) قال العلامة
الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كاهن الا يصلون
الا في موضع تبة وتواطها تربة ونحن خصصنا نجسا واز الصلاة في جميع الارض الامامية فنجاسته وقال
القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أيتحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع الكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرنا منع من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يبيع
في الارض ويصلي حيث أدر كته الصلاة فكانه قال جعلت في الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى * أقول حاصله انه لو كان كل منهم مخصصا به وبامته لزمه اشكال
وهو ان انتمياء الساقية وأعمهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسيرون فلو لم يكن لهم الصلاة الا في
مساجدهم لزمهم ما ترك الصلاة أو عدم سجتها وهو مخالف لما ناهى فاطوا عنه بالوجوه المذكورة وهو
ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهم أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن
نجاستها ولم تجعل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في
بعض التفاسير فقله فاما جرحه الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته وذلك ان تقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تكسر الصلاة ويؤيده جعله
قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقة كإيضا لفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب ضرورة قلن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبت بها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مردل دخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصه بالاذكر لانهم الاصل ويعلم
النساء بالطريق الاولى ومعنى أدر كته الصلاة أدر كته وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في
بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لامة ومحاولها ولا ماري به
مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فاما الى آخره لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

استيقاؤه وحديث ما بينهما
يل قد يكتفى بالحالة
اللائمة ببعضها لاسيما
والعدد لا مفهوم له حتى
عند القائل به (لم يعطهن
نبي قبلي) وفي رواية جابر
لم يعطهن أحد من الانبياء
قبلي (نصرت بالرعب مسيرة
شهر وان خافه من هو بعده من قتل لانه لم يكن بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين من أظهر العدواة له
أكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك آخر غزواته وبعدها فاذكر بيان ما وقع له صلى الله عليه
وسلم حال تكلمه فاليان في الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر أربع اعداء وقد وقع
هذا البعض خلفائه ومن اتقى الله من امراء الاسلام فهذه الخاصة بالنيمة قبله من الامم وعليه يحمل
رواية لم يعطهن أحد من الانبياء نقول ان ذلك لا ينسب لغيرة أو فعل اتباعه كفعاله (وجعلت في الارض مسجدا
وطهورا فاما) وفي رواية وأعمابا واوبدل الغاء (رجل من أمتي أدر كته الصلاة فليصل) قال العلامة
الزركشي في أحكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه الامة لان قبلنا كاهن الا يصلون
الا في موضع تبة وتواطها تربة ونحن خصصنا نجسا واز الصلاة في جميع الارض الامامية فنجاسته وقال
القرطبي هذا مما خص الله به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت الانبياء قبله انما أيتحت لهم الصلاة
في مواضع مخصوصة كالبيع الكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض
طهورا واما كونها مسجدا فلم يأت في أثرنا منع من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يبيع
في الارض ويصلي حيث أدر كته الصلاة فكانه قال جعلت في الارض مسجدا وطهورا وجعلت اغبري
مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى * أقول حاصله انه لو كان كل منهم مخصصا به وبامته لزمه اشكال
وهو ان انتمياء الساقية وأعمهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسيرون فلو لم يكن لهم الصلاة الا في
مساجدهم لزمهم ما ترك الصلاة أو عدم سجتها وهو مخالف لما ناهى فاطوا عنه بالوجوه المذكورة وهو
ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهم أو جعل جميع الارض مسجدا حتى يتقن
نجاستها ولم تجعل لهم الصلاة الا فيما يتقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في
بعض التفاسير فقله فاما جرحه الى آخره معناه على ظاهره أو ما لم يتقن نجاسته وذلك ان تقول انه
مخصوص بغير حال السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات تكسر الصلاة ويؤيده جعله
قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا أقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقة كإيضا لفقهاء
وفي قوله الارض دون التراب ضرورة قلن جوز التيمم بجميع اجزاء الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب
للقام وان خصه الشافعي رحمه الله تعالى بالتراب لرواية وثبت بها طهورا والمطابق يحتمل على المقيد
وتخصيص الرجل غير مردل دخول النساء في هذا الحكم أيضا وانما خصه بالاذكر لانهم الاصل ويعلم
النساء بالطريق الاولى ومعنى أدر كته الصلاة أدر كته وقتها اذا دخل ولا ينافيه أيضا النهي عن الصلاة في
بعض الاماكن اثبوت المنع فيه بدليل آخر والمراد بالارض جميعها لامة ومحاولها ولا ماري به
مسجدا أو محلا للصلاة وقوله فاما الى آخره لدفع توهم انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه

(وأحلت في الغنائم ولم يحل) بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم (لني قبلي) أي فضلا عن أمته له بل كانوا يحجمونها في موضع
قد نزل نار من السماء فحرقها (وبعثت إلى الناس) أي الأنس والجن وأعلم اقتصادا ما جاء إلى الاكتفاء ثم المراد بالناس مؤمنهم
وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية كافة عامة وفي رواية طبر قبله وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وفي رواية قس لم يبعث إلى
الحلفي كافة فلا يردان نوحا عليه الصلاة والسلام بعد نزوحه من الفلك كان مبعوثا إلى جميع أهل الأرض لأن هذا العموم في رسالته لم
يكن في أصل البعثة وإنما وقع لأجل حدود المحادثة وهي انحصار الحلفي في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم في عموم رسالته في أصل بعثته وشمول دعوته (وأعطيت ٢٠٧ الشفاعة) وفي رواية عده ذارنا بها

واللام فيها للهدا

المراد بها الشفاعة

العضي في المقام المحمود

وله صلى الله تعالى عليه

وسلم شفاعة أخر يحتمل

اختصاص بعضها به

منها في جماعة يدخلون

الجنة بغير حساب ومنها

في أناس استحقوا دخول

النار فلا يدخلونها ومنها

في أناس دخلوا النار

فيخرجون منها ومنها في

رفع درجات أناس في

الجنة ومنها شفاعة لمن

مات بالمدينة ومنها

شفاعة لمن صبر على

لا وإثما ومنها شفاعة

لفتح باب الجنة كما رواه

مسلم ومنها شفاعة لمن

زاره عليه الصلاة

والسلام كما روى ابن

خزيمة في صحيحه عن ابن

عمر مرفوعا من زار قبري

وجبت له شفاعة ومنها

شفاعة لمن أجاب المؤذن

وصلى عليه صلى الله

وسلم وحده (وأحلت في الغنائم ولم يحل لني قبلي) تحل بفتح التاء المثناة الفوقية كسر الحاء المهملة
وروى بضم التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل من قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يؤذن له في
المجاهد فلم تكن له غنما ومنهم من أخذ له فيه ولم يؤذن له في الاكل منها فكانت الغنائم تجمع في محل
فتأتى النار من السماء فحرق ما قبل منه على ما رواه وبيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلى الله تعالى
عليه وسلم فقط ثم أمر بعد ذلك بتخمسها كما بينه الفقهاء والغنائم جمع غنمية ما يؤخذ من الكفار قتال
وتخومه التي عما حصل منهم بدون ذلك (وبعثت) بالبناء للمجهول بمعنى أرسلت وطوى ذكر الفاعل للعلم
به أي أرسلني الله (إلى الناس كافة) المراد بالناس جميعهم أو ما يشمل الأنس والجن كما روى في
الحلفي كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي إرساله صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة كلام سيأتي وعموم
البعثة مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم بالأحاديث الصحيحة ومراعاة لأمر عليه ان نوحا عليه الصلاة
والسلام كان مبعوثا لأهل الأرض بعد الطوفان لأنه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسله إليهم
لأن هذا العموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق لمحدث اقتضى انحصار الحلفي الموجودين على أن
إرساله عليه الصلاة والسلام إنما كان لقومه ولم يأت مبدل على عموم رسالته وأما دعاءه على جميع أهل
الأرض وأهلا لهم فلا يدل على ذلك الجواز أن يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن
حجر هذا جواب حسن لأنه لم ينقل أنه نفي في زمنه غيره ويحتمل أن خصوصيته بقاء بعثته إلى يوم
القيامة بحيث لا يبدلها غيرها ويحتمل أنه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة
للتوحيد يجوز أن نعم وأن كانت فروع بعثته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد وأشار إليه ابن عطية في
سورة هود وأنها لم يكن في عهده غير قومه وأولاده كما قدم عليه الصلاة والسلام فلا يرتفع على هذه
المخصوصة ما ذكر (وأعطيت الشفاعة) اللام أمال العهد المراد الشفاعة العظمى في فصل القضاء لأهل
الموقف أجمعين بعد مراجعة سائر الأنبياء وأما إرهم العجز فيأتيونه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يشفع
وتقبل شفاعة وهو المقام الأعلى أوهى للاستغراق كانت الرجل أي الشفاعة الكاملة وله صلى
الله تعالى عليه وسلم شفاعات كثيرة تشاركه في بعضها بعض الأنبياء كشفاعة في قوم يدخلون الجنة بغير
حساب وهذه مخصوصة به وشفاعة في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض أهل النار
فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض أهل النار كما في طالب وشفاعة لمن مات بالمدينة ومن صبر على
لا وإثما وشفاعة لمن صلى عليه بعد الأذن وغير ذلك مما روى في الأحاديث الصحيحة (وفي رواية بدل
هذه الكلمة) أراد بالكمة قوله وأعطيت الشفاعة وشماها كلمة لأنها كلمة لغوية وهي تطلق على

تعالى عليه وسلم لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعة ومنها تخفيف العذاب عن استحقاق الخلود فيها كما
في حق أي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعة ولقوله ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار قال القرطبي في ذكره في الجواب عن
الأنبياء ما نصه قال قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قول لا تنفعني في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين
يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلي أنها شفاعة بالمحال لا بما قاله في بيده صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن أي طالب أي
لأنه يطلبها وهو لا يخلو عن الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف سبق من جواب السؤال والله تعالى أعلم بالأحوال (وفي رواية
أخرى) أي عن أبي ذر (بدل هذه الكلمة) وهي قوله أعطيت الشفاعة

(وقيل لى سل تعطه) بـ نسخة المعرفاء السكت وفي نسخة النعيم (وفي رواية أخرى) أى الباروا البهقي رحمه الله تعالى
(وعرض على أمي فلم يخف) أى ليكنم ٢٠٨ (على التابع من المتبوع) أى في الخبر والشرو قيل المراد بالتابع الوضع الذي

يقعدي بغيره وبالمتبوع
الشريف الذي يقتدى
به ويرجع إلى قوله (وفي
رواية) أى عن أبي ذر
رضي الله تعالى عنه
(وبعث إلى الأجر
والأسود) وظاهره
عموم الخلق كذهب
إليه بعضهم وقال بعثت
حتى إلى الحجر والمدر
والشجر وجميع الكائنات
كأية في بعض المقامات
(قيل السود) وهو جمع
الأسود (والعرب بالان
الغالب على ألوانهم
الادمية) بضم الهمزة أى
السمرية الشديدة (فهم
من السودان) في الجملة
(والحجر) بضم فسكون
جمع الأجر (العجم)
أى لأن الغالب على
ألوانهم السمرية مع
البياض وكأنه أراد
بالعجم الفرس ومن
يشار إليهم في هذا المعنى
من الترك بناء على
الاطلاق العربي وأما
المقابل للعرب بحسب
الوضع الغوري فلا يلزم
المقام لدخول الهندود
والسنود والمجربوش
والسودان وغيرهم
معهم (وقيل البيض
والسودين الام) أى

الجمل وفي نسخة الكلمات (وقيل لى سل تعطه) أى قال الله أو حذف الفاعل لعله وقيل له ذلك لما
انحصرت أشعة عقوبته ولم ياترهما أحد من الرسل فقال أنا فاهو تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع
رأسك يا محمد وقيل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسأل حتى اذن له في السؤال وأمر به
وهذا في القيامة ويحتمل انه إشارة إلى ما في الاسراء كما سيأتي في حديث ابن وهب وأصل سل اسئل
لتخفيف بنقل حر كمالهمزة واسقاط همزة الوصل وفي حذف المعقول عموم كرم أى سل كل ما
تريد تعطاً كثر مما سأل وتعط مجزوم في جواب الامر والمساءل سكت أو ضمير عائدة على مقدر (وفي رواية
أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع) أى الشريف والوضيع ويحتمل ان الله
عرض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي تفصيل أحوالهم وذواتهم وصفقاتهم وسائر تصرفاتهم في
زمنهم وأوانه أبرزهم له حقيقة فوجافو جامعين بينه وبينهم على حقيقة متوذكراً العراقي
في شرح المذهب انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن آدم إلى قيام الساعة
فعرضهم كلهم كمالهم الاسماء كلها وى الطيراني انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال ان الله تعالى قد
رفع إلى الدنيا فانا انظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنما انظر إلى كفى هذه وحديث حذيفة
الطويل المذكور فيه الفتى وما يكون فيها ما طول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيئا الاسماء باسمه
باسم أبيه وقبيلته إلى يوم القيامة فومنه أخذ الحفر والحجارة التي رواه جعفر الصادق عن علي رضي
الله تعالى عنه وان توقف بعضهم في صحته كاذكراه بن خازن في أول تاريخه (وفي رواية بعثت إلى الأجر
والأسود) أى إلى جميع الناس أو جميع الجن كما ينك عن مثله بالعرب والعجم أى إلى كل فرد فرد
والمقصود عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من أهل الكتاب ان بعثته
صلى الله تعالى عليه وسلم مخصوصا بالعرب كالعسو لانه بعدو بالنقض عليهم اذ قال لهم اذ اعترفتم
ببنوته صلى الله تعالى عليه وسلم فوجب تصديقه فيما قاله وقد صرح عنه انه قال بعموم رسالته وأشار
المصنف رحمه الله تعالى إلى معناه بقوله (قيل السود) جمع أسود وفي نسخة الاسود (العرب) وهذا مذكور
في الحديث معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السودودين علته فقال
(لان الغالب على ألوانهم) أى العرب (الادمية) بضم الهمزة وسكون الدال المهمة وهي في الادبيين
السمرية وفي الطغام بياض يشوبه سمرية (فهم من السود) أى فهم المقصودون من قوله الاسود الذي
بمعنى السود كعرفته (والحجر) جمع أجر وعبر عن الأجر بالحجر المامر (العجم) أى المراد بهم في الحديث
العجم والمراد بهم من عداء العرب وقيل يخص باهل فارس ولم يعللهم لعلهم أى لعلهم لكون الحجر عليهم فاعتبر
الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة أخذت الهدم ولذا لم يعبر بها عنها (وقيل البيض) جمع أبيض بمعنى
قيل المراد بالبحر الأبيض أى بالأجر الأبيض لان العرب تقول امرأة جرداء بمعنى بياض وقال تعال العرب
لا تقول أبيض من بياض اللون فاذا أرادوه قالوا أحر والأبيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن
الانبار وفيه نظائر فاتهم قداسة معمولوا الأبيض في ألوان الناس وغيرهم وهو ما عارضوا و
وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محمل اللبس كما فسافاه لوقال بعثت إلى الأبيض أنه أرى يديه
السالم من العيوب لا يبيد نفعه وكيف يراد الجاهل من غير قرينة (وقيل البيض السود
من الامم وقيل الحجر الانس والسود الجن) وهذا مبني على ما في نسخة منهم من انهم سود (وفي
الحديث الآخر عن أبي هريرة) الذي رواه البخاري ومسلم واورده لم يفسد من الزيادة على قوله

(نصرت)

على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم أتم (وقيل الحجر الانس) أى لنورهم وظهورهم (والسود
الجن) لاجتماعهم وتسعيرهم (وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كراهوا الشيخان

(نصرت بالرغب وأوتيت جوامع الكلام) أي القرآن العظيم والفرقان الحكيم أو الأحاديث الجامعة والكلمات اللامعة التي بانيتها
يسيرة ومعانيها كثيرة وفيه ما رواه أبو يعلى في مسنده عن عمرو بن حفص أنه أعطيت جوامع الكلام وأختصر لي الكلام اختصاراً (و بينا)
أي بين أوقات (أنانائهم) أي في بعضها (اذبح بمفاتيح خزائن الأرض) جمع مفاتيح ٢٠٩ وأما ما فتح بدون اليا فتح

مفتاح يعني بخزن
(فوضعت في يدي)
بفتح الدال وتشديد
التحكية كذا ضبطه
المحافظ ولعل في اختيار
التسمية أشعار بكثرة
المفاتيح والمراد بها ما
فتح الله على أمته من

الكنوز الحسية
والعقول الحسية
وأوتيت مفاتيح الكلام
وفي رواية مفاتيح الكلام
وفي سيرة الكلاعي أن رسم
أمير جيش رزج در في
منامه وقد جاءهم سبعة
ابن أبي وقاص من قبل
عمر أفتح بلادهم أن
ملكوا نزل من السماء
فاخذهم جميع أسلحتهم
التي صلي الله تعالى عليه
وسلم فأعطاهم العلم فكان
الفتح والغلبة والنصر
الذي يكاد يفوق الحصر في
عصر عمر (وفي رواية) أي
رواهما سلم (عنه) أي
عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه (وختم في
النيون) هذا وقد روي
أحمد في مسنده عن علي
كرم الله وجهه مرفوعاً
أعطيت ما لم يعط أحد
من الأنبياء قبلي نصرت

(نصرت بالرغب) قوله (وأوتيت جوامع الكلام) جمع جامعة تجمعها الحكم والمنافع في القسط قليل والكلام
اسم جنس جمع للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الأصح وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف وفُسر
بالقرآن لما في جمعه من المعاني في ألفاظه الموزونة وقيل المراد به كلمة الموزونة المتضمنة للحكم والمنافع
وفي نسخة (وخواتمه) فقيل هي معاني الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها
لعدم الحاجة له (وبينا أنانائهم) أصله بين فاشبعت فتجتمعت حتى صارت ألفاً وهو ظرف زمان كبينما
المتصلة بالمزمنة ويحجب بعدها ذلك قوله (اذبح) بالباء للجهول أي جاءني ذلك أرسله الله والذبح لئلا نجاة
وهو جواب لما أو يغلب بعدها قوله

استقدر الله خير أو أرضيه * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد تخلو عنها كقولك بينا أنا جالس دخل علي عمرو هو مضاف لجملة أنانائهم وقيل مضاف لمخدوف تقديره
بين أوقات النوم موجود كفضله أهل العرب (بمفاتيح خزائن الأرض) فوضعت في يدي) بتشديد
الياء شئ مضاف أو بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو آلة يفتح بها الأقفال معروفة
والخزائن جمع خزينة أو خزائن وهي ما تدخر في المال والأموال النفيسة لت حفظها والمراد ما في الأرض من
الكنوز والأموال فالما أن يكون رأي في رؤيائه ما هو ملك الأرض يوضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه
مفاتيح خزائن الأرض أرسلها الله إليك وزوياً الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحي يقع بعينها تارة
وتعبر بما يحكيها أخرى وظاهر تعبيره أن أمته تلك الأرض ويحيي لهم أموالها وفي المواهب الدنية أنها
خزائن من أجناس العالم قد مر ما يطلبون فإن الاسم لله لا يعطيه الامجد أصلي الله تعالى عليه وسلم
الذي يسده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فالمراد أن الله خصه بمكين أمته من الأرض ويحتل
أن الملك أخبره وقال له ذلك فيكون استعاراً قامر القول بأن المراد العناصر وما يتولد منها وأنه لم يقبل
ذلك تعسف وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبله بأباده خاصة بل قبله فإن عطاء الكريم
لا يابق رده ولكنه ادخره لأمته (وفي رواية) سلم (عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وختم
في النبيون) أي جعلني خاتمهم وأخبرهم حتى لا يبعث نبي بعده غيره ولا رديسي عليه الصلاة
والسلام وبجيشه آخر الزمان لأنه يحيي على أنه من أمته أيضاً وأما المخضر فعلى تقدير نبوته معناه فلم
ينبأ بعده وفي هذا الختم تكريمه حيث لا ينسخ شرعته ولا يطول مكث أمته في الثرى وإشارة إلى
أن دينه كامل جامع لجميع السمات لا يحتاج إلى مله أخرى (تممة) وما روي من قوله لا نبوة بعدى
الاماشاء الله الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيئة على فرض صحته والمنقبة النبوة لا التي فيجتمعت أن الذي
تحت المشيئة قالوا بالصالحين لأنهم من أخراء النبوة (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) وهو أبو
أسد أو أبو جاد أو أبو عمر الجهني البخاري الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخسين وهذا
المحدث رواه الشيخان وأبو داود والنسائي (أنه قال) عقبه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنافرتكم على الخوض) الخوض بفتح الخاء والقارط الذي يتقدم القوم إليه يمشي لهم في منازل أسفارهم
الماء والكلاب ونحوه مما يحتاجون له ويقال رجل فرط وقوم فرط أيضاً وفي الدعاء للطفل الميت اللهم
اجعله فرطاً أي أجزأته قد مات حتى نرد عليه والخوض هو حوضه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي سبق

(٢٧ شفا في) بالرغب وأعطيت مفاتيح الأرض وسهيت أجدو جعل لي التراب طهوراً وجعلت أمي خير الامم ثم أعلم
أن له خصوصيات أخر كاعطاء الآيات من خواتم سورة البقرة والمفصل من القرآن وجعل صفوة أمته كصفوف الملائكة وغفر
ذلك لما يحتاج إلى تاليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك (وعن عقبه بن عامر رضي الله تعالى عنه) بخاني جهني مضري (أنه قال عليه
الصلوة والسلام) كإرواه الشيخان (أن فرط لكم) وأما ما وقع في أصل الدجني من قوله أنافرتكم فليس في الأصول المعتمدة

والنسخ المعبرة والمعنى ثمة تقدمه كقوله فصدق لكم وأصل القسط الذي يثبته قدم أطالب الما بما يحمل والرشاء وأسباب ضرب الخباء (وأنا شهيد عليكم) أي بالنساء الجليل والوفاء الجزيل (وإني والله لا أنظر إلى حوضي) أي وإلى من يشرب منه ومن يذب عنه في الموقف والحشر (الآن) أي في هذا الحاضر من الزمان (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) بمعنى عرضت على غلب أهلها العدم الالتفات إلى الدنيا والتوجه السكلى إلى الآخرة والاقبال القلبي إلى المولى والعلم بأن الآخرة خير من الأولى وبأن الجمع بينهم ما على وجه الكمال من جهة المحال كما يذهب حديث من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأثروا ما يبقى على ما يبقى كإرواء أحدوالمحاك عن أي موسى ويؤيد ما قرأناه من المراد ٢١ مفاتيح الأرض هنا بخلاف ما سبق من أن المراد بها ما يسره الله عليه وعلى أمته من فتح البلاد

منه عطاش أمته يوم القيامة وعلى متعلقة بقسط أحوال من الضمير فيه لأنه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر أو غيره اختلف فيه وعلى أن كان جرم وفي الحديث بلاغة بدعاء المراد أن موته صلى الله عليه وسلم لم قبلهم فيه مصيبة عظيمة هي سب دخولهم الجنة وأجر عظيم تشبههم بقوم مسافرين وشبهه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والقسط من سبق للماء كما في القسط من الحوض فيه مناسبة عظيمة وأن متاع الدنيا قليل فهم على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم واردن جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نأظم بعدها (وأنا شهيد عليكم) شهيد عن شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيد أي يوم القيامة فإن الله تعالى يسأل الرسل هل بلغت فيقولون نعم فيقول لا هم هم هل بلغواكم فيقولون ما أنا من نذير فيقول للرسول من يشهدكم فيقولون أمة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكنوا شهداء على الناس ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم ويزكهم على ما ربه وبما هو هذه شهادة لهم لكنه عداها على جماع الطاعة لأنه رقيب عليهم وموهيهم (وإني والله لا أنظر إلى حوضي الآن) أي أشاهده الآن لأن الجنة والنار موجودتان الآن وتأكدهما بالانقسام يقتضى انهارا وبصيرة حقيقة لا تنكشف الغطاء عن بصره الحامل عن رؤيته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال أنه فرط على الحوض حتى ذلك بأنه مشاهد له لا شبهة فيه والآن مبنى على الفتح ولا يعمل بالآلاف واللام (وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض) تقدم قريباته (وإني والله ما أخاف عليكم) الإحصاء أو معاشر الأمة (ان نشر كواعدى) أي من ان تكفروا بعده وفي من مقدرة لأنها تحذف هنا قياسا ما طردا لأن من ذاق حلاوة الإيمان لا يرجع عنها (ولكني أخاف عليكم ان تنافسوا فيها) أي في الدنيا أي أخاف عليكم من رغبةكم في نفائس الدنيا وانهما كفي في تحصيلا حتى يؤدبكم ذلك إلى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله تعالى وهذا تنبيه لهم على أنهم لا تلهيهم الخزانة عن العباد (وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) كما رواه عنه الامام أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) هو الذي لا يقرؤا لا يكتب نسب لانه كان على حاله يوم ولدته أمه أو إلى أم القرى لان الكتابة كانت عزيزة في أهلها أو إلى أمة العرب وهذه الصفة في حقته صلى الله تعالى عليه وسلم من أجل النعم عليه وأعظمها إذ أعطاه علم الاولين والآخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لم يعادله كتاب وهو لا يقرؤا ولا يكتب ولم يدرس ولم يلاق أحد له شغل بذلك (نبيه) * كونه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة وأشار إليه الانبؤ صري رحمه الله تعالى في قوله كفاك العالم في الامي معجزة وهذا كان في أول أمره الآن بعضهم ذهب إلى انه بعد ذلك قرؤا وكتب من غير تعلم وهو معجزة أخرى الان الجهم وعلى خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الرازي وقال

واتساع العباد ما نه لا يعد أيضا عن المراد قسوله (وإني والله ما أخاف عليكم ان نشر كواعدى) أي جمعكم (ولكني أخاف) أي عليكم كما في نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح أوله على انه حذف إحدى النئين منه أي ترغبوا (فيها) أي في الدنيا الدينية الخمسة كما يرغب في الأشياء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس إلى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فاستنافس المتنافسون ومنه اقتباس اماءنا الشاطبي رحمه الله تعالى بقوله (عليكم بما عشت فيها منافسا) * وبع نفسك الدنيا بانفاسها (الاعلا) وأغفر بالحجاب كغيره في رجح ضمير فيها إلى خزائن الأرض نعم ذكر

المفاتيح سابقة ما يدل على كون الضمير للدنيا لا حقا نقوله ولو يؤخذ الله الناس بظاههم ما ترك عليها ابن من دابة لدلالة الناس أو الدابة على الأرض من أن قرية المقام كافية في تعيين المرام (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو وفي نسخة بترها وقد رواه أحمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا محمد النبي الامي) أي المتبوء إلى أم القرى وهي مكة أو إلى أمة العرب لا يكون غالبيهم أميين لا يقرؤن ولا يكتبون أو المضاف إلى الامم يعني اني على أصل ولادتي وجبليتي من غير قرائتي وكتابتي وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو والى ما بالمعنى كما أفاد صاحب البردة هذا الزبدة بقوله * كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كتبت تلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذ لا رتاب المبطون

(لائي زهدى) أى وان وجد أحد يكون تابعا لى (وأثبت جوامع الكلام) أى مع كوفى أميا (وخواتمه) قيل هو جوامع معنى أى ختم على بان أجمع المعنى الكثير فى البنى اليسير والمراد بخواتمه أنه لا يكون بعد وجود ختمه ٢١١ احتياج إلى غيره وهو المناسب

لكونه خاتم النبیین (وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة ويحوز تحفة فيها مع فتح أوله كقائل تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) أى الملائكة الموكنين عليهم وكبيرهم يسمى مالك المستقيم من المالك وهو القوة (وجهة العرش) أى من الملائكة فهم اليوم أربعة ويكنون يومئذ غانية كما أخبر الله عنهم لكن على خلاف فى تمييز العدد من الصفوف أو الألف أو الصنف (وعن ابن عمر) كإروى أحمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) أى قدامها وقريبا من وقوعها كإرواه أحمد والشيخان والترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه بعثت أنا والساعة كهاتين (ومنه رواية ابن وهب) (هو عبد الله بن وهب المصرى) أحمد الإجماع عن ابن جريج وعنه أحمد وغيره قال يونس بن عبد الأعلى طلب للقضاء فخن نفسه وانقطع فخرج له الأئمة الستة (أنه صلى الله

ابن عربى فى سراج المريدین رحل أبو الوليد الباجى وأبعد رحلته فلما عاد قرأ البخارى وقال فى درسه أنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث يحنى الكتاب وكتب بيده الأثرى أنه قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتاب فكتب هذا ما فاض إلى آخره فابته دررجل مغربى وصاح فى المجلس أنه زنديق إلا أن الامير كان متعنا فادعاه الفقههاء وسألهم فثبتوا عليه وقالوا أنه كفر فأسقطوا الباجى بالحجة عليهم وقال أن هؤلاء جهلة فكتب إلى علماء الأفاق فكتب إلى علماء افر بيقية وصقلية فغابت الاجوبة بتصديق الباجى إلى آخر ما فصله ورأيت فى بعض الكتب أنه مما يدل على ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكانت بطول السنين وقوله تعالى ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا غافره وقوله (لائي زهدى) تقدم بيانه (أثبت جوامع الكلام وخواتمه) تقدم معناه ولفظه وأما ذكره هناليتين أنه مع كونه أميا أوتي ما لم يؤته أحد ممن أفنى عمره فى القراءة والكتابة (وعلمت) بضم العين المحلة وسكون اللام المشددة أو بفتحها وتخفيف اللام (خزنة النار) جمع خازن ككتبه وكتاب وهم الملائكة الموكلون بها (وجهة العرش) جمع حامل وهم الملائكة يعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره مما هذته لهم ألا ترى ما ورد فى الأحاديث من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بمو بيان هيأتهم عما كان له رأى عين وجهة العرش اليوم أربعون يوما يوم القيامة ثمانية كاطق به القرآن العزيز (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم) كإرواه أحمد بسند حسن (بعثت بين يدي الساعة) أى القيامة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبهها لساعات الساعة التى هى جزء من أجزاء الزمان وقال الراغب السمرى الحساب فيها كقائل تعالى وهو أسرع المحاسبين أول ما نبه عليه بقوله تعالى كاتهم يوم يرون ما وعدون لم يلثموا لا الساعة من نهار وقيل الساعات التى هى القيامة ثلاث ساعات الكبرى وهى بعث الناس للحساب والوسطى وهى موت أهل القرن الواحد والصغرى وهى موت كل إنسان وقد وردت الساعة بهذه المعانى فى الحديث والمراد هنا الأولى والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يديها أنه أقرب منها فقهه استعاره مكنية وفى الحديث أنا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة فوهيه إشارة إلى بقاء دينه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وعدم نسخه ولا حل هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ومن رواية ابن وهب) (من تبعية أى بها إشارة إلى أنه بعض من حديث الاسراء الطويل الذى رواه البيهقى فى الدلائل وغيره عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه وابن وهب هو عبد الله أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى أحد الأعلام فى الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى عنه خلق كثير وكان أفقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتجنز وناقطع إلى أن مات سنة سبع وتسعين ومائة والجارح والجرور خير مقدم لقواه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال الله تعالى) له صلى الله تعالى عليه وسلم حين كلمه بغير واسطة فى الاسراء كابدل عليه سياق الحديث (سل ما محمد) حذف أحدهم فعوله للتميم أى كل ما تريد والآخر لعلهم بأنه لا مسئول سواء ولد لالة قوله (فقلت ما سأل يا رب) عليه ورب بكسر الباء وضمها ولم يقل أسألك تأدبا يعنى أن جميع الحكامات استودعها الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله فلم يبق ما يختص به حتى يسأله ثم فصل بعض ما جله فقال (اتخذت ابراهيم خليلا) أى اصطفيه وخصه بالخلة وكرامتها وسماى بتحقيقها

تعالى عليه وسلم قال) أى على ما رواه البيهقى من حديث أسما فى الاسراء حيث أتى سورة المنتهى (قال الله تعالى سل ما محمد) أى ما شئت (فقلت ما سأل يا رب) أى من المقامات العالية حيث أعطيت جميعها للانبياء الماضين كبدنه بقوله (اتخذت ابراهيم خليلا) أى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا

(وكلت موسى تكليما) كذا قلت وكلام الله موسى تكليما (واصطفيت نوحا) كذا قالت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سايه مانا ملك لا ينبغي) أي لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقوله فكسرناه الرج تجري باره رخا حيث أصاب الانية (فقال الله تعالى ما أعطيتك) أي الذي أعطيتك (خير من ذلك) أي كله (أعطيتك الكورث) فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو خير في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن وأعل هذا هو المراد في هذا المقام بشر اليه قوله سبحانه تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك علمه وفيه ٢١٢ اشارة الى منزلة العلم المعرفة على كل مقام وحال ومرة بقا قال ابن عرفة انظر في قوله

(وكلت موسى تكليما) أي أعطيتك وفضله بان كلمته بنفسك بكلامك القديم قبل فلا تردانه كاهه أيضا (واصطفيت نوحا) أي فضله على غيره بان جعلته أول رسول أهل كل من عصاه كذا قال الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا فهو أبو البشر وأول الرسل (واعطيت سايه مانا ملكا لا ينبغي لاحد من بعده) أي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك للخير الجن والانس والرج وملك الدنيا كلها بعهضة ألبسة اباهام من عظمة منك (فقال الله تعالى له) صلى الله عليه وسلم (ما أعطيتك خير من ذلك) كاه وهو مبتدأ وخبر بينه بقوله (أعطيتك الكورث) فوعل من الكثرة ووذ كبر البضاوي في مبععة أقوال أشهر هاته نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل في وسط الجنة حصاؤه الدر والياقوت وقيل هو القرآن وقيل النبوة وقيل غير ذلك عامة قدم (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا باسمي في المشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك ولذا قال (ينادي في جوف السماء) أي تنادي الملائكة عليهم الصلاة والسلام باسمي وتصلى عليه لامر الله لهم بذلك وأمر الله أن من مزلة صلى الله عليه وسلم وفر به من ربه وكتبته اسمه على ساق العرش وتفسير السماء هنا ملائكة العلية كمنارة الاذان كقيل لاجله (وجعلت الارض طهورا لك ولا تمك) لان الله تعالى شرفها بك فكانت طاهرة مطهرة وهذه من خواص هذه الامة تسهيلها وما أحسن قول ابن رشيح القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقال غـ برنا طهرا لاني * حوبت لكل انسان حينيا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم أو المراد بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم ومؤخر نشر بغاوتهم من ان الله صلى الله عليه وسلم قد قال الذين عبدوا السلام ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يقله الله لغيره من الانبياء ولذا قال في الموقف نفسى نفسى والى هذا أشار بقوله (فانت تثنى في الناس مغفورا لك ولم أصنع ذلك لاحد قبلك) فليس المراد احدا غير الانبياء كقيل (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي مننت عليك بان جعلت في أمتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السابقة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرهما من الكتب الالهية أفراده معدودون في كل عصر وحفظة القرآن والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعاً للمصحف المكتوب وجمعه مصاحف ثم خص بالمصحف المكتوب فيها القرآن وقد قيل انه لفظ حدث في الاسلام وكونه معر با من اللغة المحشية لأصل له وهذا تشبيه بليغ أي جعل قلوبهم كالمصاحف التي تحفظ القرآن وقيل انه استعاره تسمية له وجهه في رواية قصور بدل قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ

تعالى انما أعطيتك الكورث أهوا انشاء أم خبر فان قيل الانشاء هنا مستعمل لان كلام الله تعالى قدس أنزل في الجواب انه باعتبار ظهوره ومعلقه فان قلت في تعلقه خلاف هل هو قديم أو حادث قلنا التعلق التخيـل يزي حدث وأما التعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التماماني (وجعلت اسمك مع اسمي) أي مقرونا به في كلمة الشهادة ينادي به بصيغة المفعول (في جوف السماء) أي وقت الاذان والمحظبة أو فيما بين أهل السماء (وجعلت الارض طهورا) أي حكميا (للك ولا تمك) أي خاصة (وعفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح أن يعاتب عليك (فانت تثنى في الناس) وفي نسخة بالناس وفي أخرى بين الناس (مغفورا)

لك) حال من ضمير تثنى (ولم أصنع ذلك) أي غفر ان ما تقدم وما تأخر ذكره الدحي والظاهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى أعلم وحديثه لا شك في قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما خذره ودفعه بقوله ولعله من غير الانبياء الأفهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم ينهم بشر وبغفران ما تقدم وما تأخره يؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة العاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون أأتنا شفع لنا فيقول نفسى استلها الحديث (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) فيه معنفة عظيمة تحفظ القرآن من الامة كما يشهر اليه قوله اننا نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون وتبنيه نبيه على ان الامم السابقة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيان من صحفهم والادراك

(وخبأت للشفاعة) أي ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم أخبرها النبي غيرك) بل أوفيت بأجابة دعواتهم في الدنيا ٢١٣ فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة في العقبي

(وفي حديث آخر رواه حذيفة) كأنني ناري بخان عساكر مرفوعا (بشرني يعني ربي) نفسي ميم المصنف أو عن قبيلة (أول من يدخل الجنة معي) أي بقرب زمان في لا آني (من أمي) أي من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون ألفا) أي أصالة (مع كل ألف سبعون ألفا) تبعاً في العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون تجوعهم عذاب ولا حجاب وروى سبع مائة ألف مع كل واحد سبع مائة ألف ذكره الترمذي (وأعطاني أن لا تجوع أمي) أي جوعاً شديداً يحجب ديب وتخط يحجب يملك جميعهم (ولا تغلب بصيغة المجهول أي ولن تغلب بعد ويستأصلهم أي يأخذهم من أصلهم لحديث أني سألت ربي لأمي أن لا يهلكها بسنة عامة وأن لا يسلب عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيسبغ بوضعتهم الحديث (وأعطاني نصرة) أي الإعانة على الإعداء (والعزة) أي القوة والعلم والمعة (والعرب)

والادراك التلويع إضافة للصدور لانهما له والحكماء يقولون ان محمل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ وأهل الشرع والمتكلمون من أهل الاسلام لم يشقوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكماء مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرحه في كل النور وليس هذا محمل تفصيلها (وخبأت) تخبأ مع جمعة مقنونة وموحدة وهمزة أي أخفيت وأخترتها أي يوم القيامة (شفاعة) المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم (ولم أخبرها النبي غيرك) وفي نسخة قبلاً وان كان لهم شفاعة غير هذه (وفي حديث آخر رواه حذيفة) بن اليهم ان العيسى الصالح رضي الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ستة وستين وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (بشرني بعني ربه) ولم يذكر القائل في أصل رواية هذا الحديث لعلهم به كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب (أول من يدخل الجنة) مبتدأ مؤمن موصولة وجلة يدخل صانه (ومعي) ظرف متعلق بهو (من أمي) حال من عاود من المستتر تحت يدخل (سبعون ألفا) خبره (مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب) صفة سبعون أحوال منه أي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بانخالهم الجنة تركهم وقوله مع كل ألف سبعون ألفا جعلهم معهم لاسم اتباعهم وذرايرهم وقوله وليس الى آخره صفة للآلاف الثانية قيل من عدم محاسبة الأولى بالآخرين الأولى وفي البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال ذلك دخل بينه فخاص الصحابة في هؤلاء فقيل لهم الذين يحبونهم وقيل لعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج عليه السلام وسألهم عما خاضوا فيه فاجابهم فقال هم الذين لا يرفون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يحبهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل ذلك فقال عليه السلام سمعتك بها عكاشة وفي الحديث أيضاً وعني ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث خبيات من خبيات ربي رواه ابن أبي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ أربع مائة ألف ألف وسبع مائة ألف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح (وأعطاني ان لا تجوع أمي) أي ان لا يتبلى بالجذب والقح حتى يهلكوا وان آخرهم ويستأصلوا جميعهم فلا ينافيه فاعرف في بعض الاوقات بعض الامور بخصوصها الذم لم يستمر (ولا تغلب) بضم المثناة الفوقية أي الامة جميعها أو تستمر مغلوبتها أو هذما مشروطاً بطاعته فإذا بدلوا وغلبوا خرجوا عن إضافة التثنية بقوله وقد شاهدنا في بعض السنين واليه الإشارة بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم (وأعطاني النصر) أي على من يعاديني ولومع قلبه العدو في بدالهم (والعز) أي العلبة والقوة عليهم (والعرب يسى بين يدي أمي شهر) قيل شهر امعول مطلق لا ظرف أي العدو الذي ينفو بينهم مسافة شهر يخافهم خوفاً شديداً وهذا من خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانهم أبعد مسافة أعدائهم الماوجود في زمانه كما مر وهذا من قوله في المواهب في حديث نصرت بالعرب وكون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم لامة فيه اجمال غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يسمى تشبهاً للعرب بمقابله تشبهه وفيه ما لا يقع كما في قصة

ولم يهزم عداه جوش جندة * وجيش العرب قد هزم القلوبا
ولو نبثوا لغز الهام منهم * وارواح وما عرفوا المروبا

أي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يسى بين يدي أمي) أي بقدم العرب لاعداً في زمانهم (شهر) يعني وكذا من خافهم شهر الما تقدم وفيه تشبهه به ان العرب غير مخصوص بحضرته بل يوحى في عموم أمته

وطيب) بفتح النجبة المشددة أي وأحل (لى ولا متى الغنائم) جمع غنيمة ووقع في أصل الدجى المغائم جمع مغم وهم اقربان في الدراية وأما الكلام في صحة الرواية (وأحل لنا) أي بخصوصنا على وجه معنا (كثيرا عما شد) أي الله تعالى (على من قبلنا) أي يخرجهم عنهم أو يستكفيهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمس صلوة في اليوم واليلة وصرف ربع المال في الصدقة (ولم يجعل علينا الدين من حرج) أي تضيق وهو نعيم بعد تخفيفه ونبه على ماباح لنا من الرخص عند الاعتذار كالتيمم والقصر والافطار كما ينه بقوله ٢١٤ تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك أن الله رأى ضعفنا

وعجزنا (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي برواية الشيخين (عنه) عليه الصلاة والسلام (ما من نبي من الأنبياء من الأولى فزيد ولنا كبد مفيدة والثانية تبعضية مشيرة الى المبالغة) (الا وقد بانوا) (أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البش) (ما هو موصولة أو موصوفة وفي بعض الروايات الصحيحة أو من عليه البش وكتبه بعضهم أي بمن وروى القاضي أمن من الامان ولا يظهر له وجه في هذا الشأن والمعنى ان الله تعالى أيد كل نبي بعثه من المعجزات بما يصدق دعواه وقوم به الحاجة على من عاداه (وأما ما كان الذي أوتيته) أي من الآيات المتلوة المشتملة على أنواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبني والبناء الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيامة النافعة في أمور الدنيا واهوال الآخرة مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى وسماى والاسماء الحسنى (وحيا) أي وحيا بلى ومعجزته تدوم وتبقى (أوحى الله الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التقرية مع افادة التعقيب هي الاولى والمعنى أتوقع (ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) أي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزات سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وأما أراد بقوله الذي أوتيته معجزات ما أعطى من المعجزات المشتملة على أنواع من الانباء والافعال أعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء

وطيب) بالتشديد والبناء للجهول أي أحل لقوله حلالا لاطمينا (لى ولا متى الغنائم) هي شاملة للتي هنا وقدر من ترجمه (وأحل لنا كثيرا عما شد) فيه (على من قبلنا) من الامم السابقة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة وجوب القصاص في العمد والمخاطا في غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع التعادل ولوراءه قال سهل علينا ما شد مع انه لو عجز به توهم انه رخصة وليس كذلك على انه قد يقال أحل فيه طباق أو ابهامه للحل الذي هو ضد الشد (ولم يجعل علينا في الدين من حرج) أي شدة وضيق وقال علينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذروا وكل الية للخصر وقصر الصلاة والتيمم (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) في حديث صحيح رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من نبي من الانبياء) زاد من وبينه بقوله من الانبياء للتعميم (الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البش) أي كل نبي جعل الله معه معجزة أظهرها على يديه أطاعهم الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام واحياه الموتى لعيسى في غير ذلك مما هو مشهور ما نور مناسب لزمانه الان تلك الآيات انقطعت بانقطاع عصره ووضعت بخصه بخلاف أعظم معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانها باقية غير منقطة غضة طرية في كل عصر وتلى وتشاهد بركاها وتستخرج من جواهر معانيها ما يبقى وهي القرآن كما أشار اليه بقوله (وأما كان الذي أوتيته وحيا أوحى الله الى) وما نافية ومن صلواتنا كيد البش وهو مبتدأ وسوخ الابتداء به وقوعه بعد التقي ومن الثانية تبعضية أو بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد أعطى خبره بالواو زيد فيه لنا كيد الاتصال والوصوق والضمير المستتر في أعطى مفعوله الاول وما الموصولة أو الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدأ ايضا والمجمل به بعده خبره وآمن مضمن معنى غلب ولذا عدا به لى أوحى بمعنى الباء والضمير المجرور بعلى عائدة على ما فالجار والمجرور متعلق بآمن أو حال منه أي مغلوبا عليه والمراد بالآيات المعجزات ومفعول أوتيت محذوف أي أوتيته والمحصوف في انما الدعاى أو باع تبار الأعظم أو الأعظم ووحيا بمعنى كلام موحى به أو قصر افرادى أي أوتيته انالاعبرى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذا المعنى انه ما من معجزة أعطيت لنبى الا اعطىها وادعياها هو بخلاف صحائف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله (فارجو أن اكون أكثرهم) أي الانبياء عليهم السلام (تابعا يوم القيامة) وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها كل من وقف عليهم الناس لزمن أكثرية من آمن به عليه السلام واتبعته على من آمن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة به عصره فاذ مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خيرا كغيره من الاخبار اذ ماتت أحد مدمنهم بمعجزته بذكر بعده اعجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجزات نعمة اولاد أو وقع فيها التحريف والتبديل وترجت بلغات مختلفة في المعنى الباقية على

(ومعنى هذا) أى الحديث بجملة (عند المحققين بقائه معجزته) أى الخاصة به وهى الآية ٢١٥ الكبرى والنعمة العظمى (ما بقيت

الدنيا) أى مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) أى بقيتها (ذهبت للحين) أى حسن وقوعها فى حياة نبيها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) أى حال معانيها وقت مشاهدتها (ومعجزة القرآن) أى مبنى بمعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن) أى جماعة بعد جماعة (عابانا) (لا خبر) اذ ليس الخبر كالمعينة كإدريس الخبير (الى يوم القيامة) وقد وقع فى أصل اللجى يقف عليها عابانا (لا خبر اقرن بعد قرن وهو مخالفا لاصول المتحجة (وفيه) أى فى هذا الحديث أو فى هذا المعنى (كلام يطول) أى من جهة المعنى (هذا الختية) أى خلاصته (وقد بسطنا القول فيه) أى اطننا فى هذا الحديث (وفيما ذكرنا) أى فى هذا المعنى (سوى هذا) أى الكلام الذى قدمناه (أخبار المعجزات) أى فى آخره لانه محل الايق به (وعن على رضى الله تعالى عنه) كإرواء ابن ماجه والترمذى وحسنه (كل نبى أعطى سبعة) قال الحجازى

وسبأنى الكلام على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاءه، وإلى هذا أشار بقوله (ومعنى هذا الحديث عند المحققين بقائه معجزته) المذكورة (ما بقيت الدنيا) أى مدة بقائها وكون القرآن رفيع فى آخر الزمان كإروى حديث حذيفة بن اليمان الذى رواه ابن ماجه ان الاسلام يندرس ويرفع كتاب الله فى ليلة حتى لا يبقى منه فى الارض آية ولا يبقى ناس يقولون أدر كنا آباءنا على هذه الحكمة كلمة لا اله الا الله فقال له صله ما يفهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ونسك كافعا لتنجيهم من النار لا ينافيه امانه باعبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاؤه فى نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاؤه كالأقدم (وسائر معجزات الانبياء) أى جميعها (ذهبت للحين) المراد بالحقى عقب وقوعها أو انقراض عصره أو المراد ذهبت بذهابها ولم يتبق بعده وبينه بقوله (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) بخلاف من أتى بعدهم (ومعجزة القرآن) أى القرآن المعجز أو المعجزة التى هى القرآن فلاضافة ببيانها (يقف عليها) أى لم ينلها ولا يحيط بها بما جاز لان من وقف على شئ اطالع عليه كفى الاساس (قرن) فاعل يقف (بعد قرن) أى يطالع عليها جميع القرون والناس الذى حدثوا بعده عصر النبوة بخلاف غيرها (عابانا) بكسر العين كإروى مشاهدة (لا خبر) أى لا باخبار غيرهم لهم (الى يوم القيامة) أى الى آخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن التأييد والبقاء فى الدنيا (وفيه) أى فى هذا الحديث ومعناه للعامة (كلام يطول هذا ختية) بضم النون وسكون الحاء المعجمة والياء الموحدة أى مختاره وزيدته قال فى الاساس نخب الشئ وانتخبه اذا نزعته ومنه الانتخاب الاختيار كإروى نك ترعه من بين الاشياء وهؤلاء منتخبه قومهم فجميعهم انتهى (وقد بسطنا) أى فصلنا من بسط رده اذ امدها (القول فيه هذا وفيما ذكر فيه سوى هذا) أخبار المعجزات وعن على رضى الله تعالى عنه (فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه وهو موقوف عن على كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالارى وسائر رواية أبى نعيم له مرفوعا (كل نبى) من الانبياء (أعطى سبعة نجباء) جمع نجيب وهو الكريم المحبوب ويكون بمعنى الرفيق المعين فى المهمات والشداد وهو المراد هنا (ونبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم أعطى أربعة عشر نجيبا) أى رفيقا كاملا شريفوا جمعاهم ضعف ما لكل نبى مرتين تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم وإشارة لكثرة أمته حتى يحتاج زيادة فى وزرائه والمراد به هؤلاء كإرواه أبو نعيم عن على أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يكن نبى الا وقد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزرأوا فى قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلى وحسن وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفى رواية بلال انتهى وقد وقع فى تعيينهم اختلاف عاقل وبعد عصره صلى الله تعالى عليه وسلم خلقته القطب ووزرائه النجباء والنفباء والبدلاء ومن فسر الاربعه عشر هنا بهؤلاء لم يصبر رواية وقد روى القصة فى احاديث جمعها السيوطى فى رساله المستقلة ومن العجيب ان هذا مع اتفاق عليه بين أهل الشرع والحكام قال صاحب حكمة الاشراف فى كتابه لا بد لله من خليفة فى أرضه وانه قد يكون متصرفا ظاهرا فقط كالسلطان وباطنا كالأقارب وقد يجمع بين الخلفتين كالخلفاء الراشدين كإروى بكر وعمر بن عبد العزيز قد أنكره بعض المجتهدين فى زماننا قال ذوالنون النقيب نلثا عشرة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والنجباء سبعة والعدة أربعة والغوث واحد وحكى أبو بكر المطوع عن عمن لقي الحضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شكت الارض الى ربها وقالت الهى وسيدى بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة

ويروى أربعة والظاهر انه يصحف أو وهم (نجباء) أى نقباء فضلاء وزيد فى رواية وزرأه رفقاء (وأعطى نبيكم عليه السلام) أربعة عشر نجيبا

ثم أم أبو بكر وعمر وأبو مسعود وعارض الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذي قلنا من هم قال أنا وإسحاق وجعفر وجزء وأبو بكر وعمر
وهو عبد بن عمير وبلال وسلمان وعمار وأبو مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبوا زادته لعله لم حذيقه وأبو المقداد وقال التلمساني
ذكر أبو نعيم عن علي مرفوعا لفظه لم يكن نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي سبعة نعيمات خيرا، وزارعوا في قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة
وجعفر وعلي وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعارض وسلمان وبلال انتهى وقال خواتون
المصري رحمه الله تعالى النعيمات ثمانية والنعماء سبعة والهدية أربعة والثلاثون واحدا وحكي أبو
بكر المظاهري عن رأي الحضرة وتكلم معه وقال له أعلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبض بكت الأرض فقالت الهى
وسيدى ببيت لا يمتد على نبي إلى ٢١٦ يوم القيامة فاحي الله تعالى إليها جعل على ظهر كمن هذه الأمة من قلوبهم على

[illegible]

جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرناهم يوم الدين (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كفى الحكيمين (ان الله والعرباض قد حاس عن مكة الغيل) أي لما جاءه ابرهة الحبشي في جيشه اتخذه ب الكعبة فاهلكهم الله بغير أيابيل ثم زعم بمحاربة من سجل (وسلط عليهم ارسوله والمؤمنين) أي اخرجهم بالعبلة عليها وأن لهم بقتال أهلها فقتلوه هاسنة ثمان من الهجرة (وانما التحل) وفي نسخة لا لتحل وفي أخرى ان تحل والفعل يحتمل معروفاً ويجوز لا (الاحد بعدى) أي من بعدى كواقفة في أصل الدجى وفيه الثقات من الغيبة (وانما) املت الى ساعة من نهار) يعني فان ترخص أحد بقتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كفى الحديث كذا ذكره أكثرهم اجاباً وقال أبو بكر بن العري في العارضة أراد بذلك دخوله بغسارح ام لاجل القتال لأنه أحاط له لاجل القتال ساعة من نهار لان القتال فيها احوال ابدال واجب حتى لو تاب فيها انكاروا بغاة وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى أعلم (وعن العرباض) بذكره أوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة وأصحاب الائمة ساسي سكن الشام ومات بها

والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة وآخرة ضامعة جمعة منها القوى نقل
 للعلمية وهو من كبار الصحابة أهل الصفة رضى الله تعالى عنهم سكن بمصر من أرض الشام ومات بها
 سنة خمس وسبعين (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) جملة طالية أو مفعول ثان على
 الخلاف في سمع اذ اتعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرف من تبحر في العربية وقد يربى (الى عبد
 الله) وفي رواية انى عبد الله مكتوب (خاتم النبين) قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالعبودية اشار الى أنها أشرف عند عساو وانما غلبا لمحض كرم الله وفضله واحتراسا من يطره
 ان يتجاوز فيه المحدث كواقع للضارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال انى عبد الله تانى الكتاب
 الاية وخاتم بكسر التاء ومفعلة آخرهم ومن به كالم (وان آدم لمجدل في طينته) أى مختلط في تربته
 أو ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لا ظر فالمنجدل ثم أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بول آدم انه
 (وعده أنى ابراهيم) بكسر العين وتخفيف الدال المهملة من مصدر بمعنى الوعد كالزينة في نسخة دعوة أنى
 ابراهيم وهى أشهر وأظهر لانه اشار الى قوله تعالى ربنا وبعث فيهم رسولا منهم وثيقة بالله انه لا يخيه
 جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة بأقامة الدب مقام المسبب لانه دعان يجعل
 من ذريته وذرية اسمه على رسول ولا يمكن من ذريته ما غيرهم من سلافان الانبياء من ذريته كداود
 وسليمان لسوا من ذرية اسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وبشارة عيسى ابن مريم)
 فيما حكاه الله تعالى عنه بقوله تعالى ومبشر ابراهيم يأتى من بعدى اسمه أحمد وجعله نفس البشارة
 مبالغة وهى بكسر الباء مصدر كالبرى وبضمها ما يعطى البشر واسم مصدر بمعنى المبشور ويكون في
 الخبر والشر اذا أطلقت ثم خصت بالخبر وصارت حقيقة ونحو فبشرهم بعذاب أليم ثم علم على هذا وعلى
 الاول هى حقيقة مطلقة واذا قيدت وسميت بشارة لتبشيرها في بشرة أو جماعته اسمى ورد السور وفي
 شرح الجامع الصغير الفرعى ان البشارة تختص بالصدق وجه الخطاب والخبر لان ذلك يغير بشرة
 الوجه الفرح وهى فى اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلق الا أنه صار فيما ذكر حقيقة وقال الاصل فيه ما فى
 الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال من أراد ان يقرأ القرآن غضا طرا بما كان انزل ليقرأ به قراءة
 ابن آدم فبدأ بتدراؤ بكر وعمر ليخبراه بهذا لفسق أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكان يقول بشرنى أبو
 بكر وأخبرنى عمر قال العلامة ابن كمال * فان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة أيضا وليس من شرط
 الحث بقاء المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طاق فدخلت ثم خرجت حث * قلت فى
 الكاذب لم يتم البشارة فوزان ما لو حلف على ليس خفيه فليس أحدهما وليذكر الصدق فى
 الهداية وفيه قصور ومن ثم قالوا لوالعبيد أليم بشرنى بقدم زيد فهو حقيق الاول لانه الذى ظهر
 السرور بخبره دون الثانى وبشرهم بعذاب أليم ثم علم من هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل الخبر
 البشارة لا تتغير بما علمه قال وفى هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم
 يخبروا بآياتان نبيانا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بخصوصه فقوله فى الكشف فى تفسير قوله تعالى ومن
 يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه ان ابن سلام رضى الله تعالى عنه دعانى أخيه سلمة ومهاجر الى
 الاسلام وقال قد علمت انه تعالى قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فخن آمن به
 اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملومون فيه انصرمى في بشارة موسى بمحمد عليهم الصلاة والسلام
 باسمه الخاص وهو مخالف لنص القرآن الحديث الصحيح لا يقال اليهود حرقوا التوراة قال تلك
 البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لاننا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله تعالى مصداقا لما بين يدي من

العاطفة ووقع فى أصل
 الدجى بغير واو فضبطه
 بالنون بمعنى لديه وهو
 الموافق لرواية المصاييح
 وقال وفى رواية انى
 عبد الله مكتوب خاتم
 النبين ثم الخاتم بكسر
 تاءه ويفتح كما قرئ بها
 فى السبعة (وان آدم
 لمجدل) أى والحاصل انه
 لساقط (في طينته) أو
 مطروح على الجدالة
 وهى الأرض الصلبة
 والمراد بطينته مخلقه
 المركبة من الماء والتراب
 ومنجدل خبر ثان والحار
 خبر ثان (وعده أنى
 ابراهيم) بكسر العين
 وتخفيف الدال أى
 وعدته بمقتضى دعائه
 بقوله ربنا وبعث فيهم
 رسولا منهم الآية
 وبو يدعانى نسخة
 دعوة أنى ابراهيم وصدر
 الحديث وسأخبركم
 بما دأى امرى أو بادئ
 نبوتى ويعنى هو وعدة
 ابراهيم ولجاء كم وغيره
 وسأخبركم بما تولى ذلك
 هو دعوة أنى ابراهيم
 ربنا وبعث فيهم رسولا
 منهم الآية (وبشارة
 عيسى ابن مريم) يعنى
 قوله تعالى حكايته عنه
 ومبشر ابراهيم يأتى من

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) أي من الملائكة المقربين (وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فما فضله على أهل السماء) قال ان الله تعالى قال لأهل السماوة من قبلهم اني اله من دونه الآية) أي فذلك نجزي به جهنم كذلك نجزي الظالمين (وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم انافخنا لك فتعاهمنا الآية) وهي لا يغفر لك الله

٢١٨

التوراة فنبهة البشارة بعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله والالال بشاره أخى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور والانجيل انتهى أقول هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الأول ان كونه مبشرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها أو جملها لما لا شبهة فيه قد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن تظفر ولولا خوف الاطالة لأوردت ما به هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناشئ من عدم تدبر معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على ما ورد خير بلا عكس والبشارة خير سار ما فيه ينفع المخبر في زمن ما بعد اذ أقر ربنا بالبشارة بالحجة ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين بني ناسرسل وأعلم لم يكن ذلك بشارا لعالمهم بان المخبر لا يدرك بخلاف عيسى فان أمته ومؤمنوهم أدر كانوا يتنصلي الله تعالى عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره بشارته لمن اتبعه منهم وخالفهم على اتباعه كما أشار إليه قوله من عدى فأبى خالف النص الابن أخت خاتمه فاعرفه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في حديث رواية البيهقي والدارمي وابن أبي حاتم (قال ان الله فضل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السماء) يعني ملائكة السماء وهم أفضل من ملائكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع الملائكة حتى الخواص منهم ورسولهم خلافا لغيره من الملائكة والحي من الشافعية القائلين بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يحتفلوا في تفضيلهم على ملائكة الارض كما سأتى (وعلى الانبياء كلهم) فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول كما تقدم فتذكره (قالوا) أي المحاضرون عند ابن عباس السامعون لذكر الله (فأفضله على أهل السماء) أي ما سببه ودليله (قال ان الله قال ومن يقل منهم) أي من أهل السماء (انني اله من دونه) أي من شئت منهم الهية غيره (فذلك) القائل (نجزي به جهنم) تهديدا لمن أشرك منهم ونفي عن الامم الشرك وتعظيما للتوحيد تعالى (وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحة الآيات) بخلافه مغفور له غير مؤاخذا بما صدر وما يصدور وأورد عليه انه لا دلالة في جاذ كرمي المدعى لانه على سبيل الفرض مع القطع بعضهم وقد خاطبه بمثله في قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ولان تقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على الخطاط وتبتهم عنده عن رتبته فتأمل (قالوا) فافضله على الانبياء قال ان الله قال وما أرسلنا من رسول الا بالسان قومه وقال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة للناس أي ان هذه الآية تدل على عموم وسلطة صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول وقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر أى رسالة كافة أى عامة وللناس متعلق به والمحاصل ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهم من هذه الآية العموم والتخصيص فاستدل بها فلا يقال ان لا يلزم من انه لا ينطق باللسان قومه انه لم يرسل الاناس لانه على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الانبياء والرسول والرسول قاتم على خلافه كما

ما تقدم من ذنبك وما تأخرو فيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه وسلم أيضا لئن أشركت ليحبطن عملك ولئن كونا من الخاسرين ومع ان القضية فرضية تقديرية والافصحة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هـ ذاعلى سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه وتعالى بان لا يكون كما قال تعالى ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا وانزاره للملائكة قطعي بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه وتعالى اعلم (قالوا) فافضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما

(وعن

فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما

أرسلنا من رسول الا بالسان قومه الآية) أي لبيان لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (قال الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك الا كافة) أي رسالة عامة (للناس) وقد يقال المراد بالناس عموم الشامل للاولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخيرين كما يستفاد من قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتهم من كتاب وحكمة ثم جاءهم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه كما أشار إليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشرعته ويكون مفتخرا بكونه من أمته

(وعن خالد بن معدان) يفتح منهم وسكون عين فدا لهما مملتين كل اى شامى روى عن ابن عمرو ثوبان ومعاوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم والليلة اربعين ألف تسبيحة آخر ج لاه الائمة الستة وقد اخرج عنه ابن اسحق ورواه احمد والدارمي (ان نقرمان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) اى مبدأ أترك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والاولا لجال اى مذهب له معنى لا معنى (عن ابي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) (بشدد) يدال الالاولى (ابن اوس) يفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصارى ابن أنحى ٢١٩ حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات

بالشام) (وأسن بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (نعم) اى أخبركم بأبل قصتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره (أنادعوة) اى ابراهيم (يعنى قوله) اى حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المفعول (دناوا بعث فيهم) اى في الائمة المسلمة المذكورة في الآية الماضية (رسولا فيهم) ولم يبعث فيهم من ذرية من نسل اسمعيل غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الجواب به دعوتهم (و بشرى) عيسى اى بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه أحمد وفى نسخة وبشرى عيسى بالوحدة وباء الاضافة والظاهر انه تخفيف لمخافة ما قبله

(وعن خالد بن معدان رضى الله تعالى) هذا الحديث روى من طرق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحق ومرسلا والدارمي واحمد ومصلان خالد بن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله ومعدان جصى تابعي من كبار التابعين وزهادهم أدرك سبعين من الصحابة وتوفى سنة أربعمائة (ان نقرمان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك) اى عن طائفة وشانك من ابتداء أترك (وقد روى نحوه) اى نحوه ماروا: خالد (عن ابي ذر) الغفارى الصحابي رضى الله عنه أخرجه الدارمي (وشداد بن اوس) بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن أنحى حسان بن ثابت بن حرام بالهملاين المتزوجتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفى بالشام سنة ثمان وخمسين رضى الله عنه والرواية عنه أخرجه أبو نعيم في الدلائل (وأسن بن مالك) أخرجه أبو نعيم أيضا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن ساله عن نفسه (نعم) جواب لسؤالهم اى أخبركم بذلك (أنادعوة) اى ابراهيم (بدل من اى أو عطف بيان اى أثر دعوتة أو عنيها ما لعملة وزعمته بانه أب لا طلاقه على الحد واميان انه من ذرية الذين دعاهم (يعنى قوله) ربنا وبعث فيهم رسولا منهم) فهو المراد به بالسول في دعوتة الحجابة (و بشرى عيسى) عليه الصلاة والسلام تقدم بيانه (ورأت اى) أراد رؤى يأمة فغير الاسلوب لانه نوع لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة كيتقدم (حين جئتني) وفى رواية حين وضعني فأرأيت وبعثت مرتين وهذا المحتمل انه رؤى تام ورؤى بيقظة والمرئ مخدوف دل عليه قوله (انه اخرج منها نور أضاء له قصور بصرى) بضم الباء والقصر بلدة من أعمال دمشق وها هو اى أيضا اسم بلدة أخرى من قرى بغداد بقرب كبريا كلفى معجم ياقوت وهى مدينة حوران وقيل انها قنصارية أو خوارزم وغير صحيح لان قوله (من أرض الشام) ياباه فهو غفلة من قائله والجميع انهم امة ذرية بين المدينة ودمشق وهى أول بلاد الشام فتوحا ففتحت سنة ثلثة عشرة والشام الاقليم المعروف بهجرة ومجوزا لدالحا لفا كراس وفيه لغة أخرى شثام بالمد قال ابن قرقول أباهما أكثرهم وحده طولان العرب يش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضامن جبل أخاب (٢) وسلمى الى بحر الروم مسامتة ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم أربع مرات مرتفع عنه اى طالب الماراة يخبر او مرة في تجارته لمخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين أسرى به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عسار رؤية أمنة النور حقيقة حين وضعته وأما رؤىته له حين جئت فكانت في المنام كما قاله الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذا وضعت لها كما ورد في الحديث أنبت وقبل لها انك جئت بسيد هذه الامة وآية ذلك ان يخرج منه نور ملا قصور بصرى فحقق الله لها ما رآته أولا وهو كلام حسن وتخصيصه لانه أول فتع في الاراضى المقدسة (واسترضعت) بالبناء جهول اى طلبت اى أن أكون رضى عيالا (فبنى سعد بن بكر) أرضه منهم حليمة السعدية بنت ابي ذؤيب زوجة الحارث بن رفاعة بعدما أرضعتوه نوبة مولاه اى لحبولة أخوته من الرضاعة مذكورون

وان كان بلا ثم قوله (ورأت اى) وفى بعض الروايات ورؤى اى ولعل العبدول لثلاثين ورواه ابن ابي عمير (حين جئتني) بالباء للتعبير وفى رواية حين وضعتني ويكن جمعهم بالمأجل على مرتين وأما نحوه من الدلجى كون الرؤى بامانة فيعبد جدان حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤىتهما فان رؤىا غير الانبياء ليست بمعتد اعلاها حتى لا يعامل بمقتضاها (انه خرج منها نور أضاء له) اى استنار لذلك النور (قصور بصرى) بضم موحدة فسكون مهملة مقصورا مديقة بحوران (من أرض الشام) وهى أول مدينة فتحت صلاحا وذلك في شهر الربيع الاول لخمس بقين من سنة ثلاث عشرة وقد ورد هاهنا صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضعت) اى كنت رضى عيالا (فبنى سعد بن بكر) بيلة عروفة (٢) قوله أخاب بضم المهملة وتشديد الحاء المعجمة وبالقصير اسم موضع بالبصرة إم

(فبينما أنا) أي بين أوقات كنت أنا (مع أخ لي) أي رضاعا (خلف بيوتنا نرى بهما لنا) بفتح موحد وسكون هاء جمع مهمة ولد الضان
 ذكرنا كان أو أنشئ وقيل ولد الضان والمعز مجتمعة وأصله باعتباره الغلبة والأفول المعز حال انقرا ده يسمى سخله (اذخاني رجلا ن)
 أي على صورة رجلين فقبل هاجبر بل واسرا قبل (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفي حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثائهم
 ميكيل أي جأوا (بسطت) بفتح طاء وجوز ٢٢٠ كسر دوضه فبين مهملة وكذا جمعة على مافي القاموس فلا عبرة

بن قال له لغة العامة
 وانه خطأ وهو انا
 معذوف يكون من
 نحاس أو صفر وأصله
 الطس أي بدل من إحدى
 السنين تاء (من ذهب)
 فيه آية إلى ذهاب حظ
 الشيطان عنه بجمعة
 ز به وذها ب عن الامة
 بسببه قال التلمساني
 وفيه دال على جواز
 تعشية آلات الطاعة
 بالذهب والفضة
 كالخف وآلات الغزو
 انتهى والظاهر ان
 استعمال آنية الذهب
 والفضة حرام أو لم فيه
 خلافان عامة الانام
 لكن الملائكة لا
 يعصون الله ما أمرهم
 ويقعون ما يؤمرون فلا
 يقاس الانسان بالملك
 كما يقاس الحداد بالملك
 هذا وقد ذكر البغوي
 عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهم في قوله
 تعالى فيه سكنة من ربكم
 هي طست ذهب من
 الجنة يغسل فيه قلوب

مع قصة ارضاعه في كتب السير (فبينما أنا مع أخ لي) من الرضاع لأن النسيب اذ ليس له صلى الله تعالى
 عليه وسلم أخ ولا أخت من النسيب وبيننا طرف وألفه الاشباع أو كافة كمينها والكلام عليها فصل في
 كتب العربية (خلف بيوتنا) أضاف البيوت له باعتبار السكنى أو التغلب لأن المراد بيوت بني سعد
 (نرى بهما) الرعى أكل الحيوانات النبات والذهب بها نرى وهو المراد هنا والمراد أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان مع الرعاة لأرعايا الصغر سعة والبهيم بفتح الباء والموحد وسكون الميم وهي جمع مهمة
 اسم لا ولد الضان وأولاد الميزخالو يطلق على ما بينهما قال
 صغير بن نرى الهمم باليت اننا * الى اليوم لم نذكر ولم تذكر الهمم
 (لنا) أضافها له معهم لأختلاطها بحاجبها الذي ملاسة (اذخاني رجلا ن) أي ما كان في صورة رجلين
 فهو مجاز (عليهما ثياب بيض) وفي حديث آخر ثلاث رجال وهم جبر بل واسرا قبل وميكيل عليهم
 الصلاة والسلام كما أشار إليه بقوله (وفي رواية أخرى ثلاثة رجال) وجعل بينهم ما به جاءه انسان أول الشق
 صدره والثالث أتى بعد لما شر به (بسطت من ذهب ملوئة ثلجا) وفي رواية كوكبان كأنهم انقضوا عليه
 كوكبان ثم تملأ بصورة رجلين والطست بفتح طاء وسكون السين المهمة ومثناة قوية وفيه لغة
 أخرى طس بشديد السين وطسه بها وفي طاء الفتح والكسر ففتح من لغات وهو انا معروف
 واستعمال الذهب لم يكن حرام اذ لا سيما وهو من الجنة لأن جنس ذهبا نافلا حاجة للجواب بأنه
 يجوز للصغار وأنه يجوز تحلية آلات الطاعة كالخف والطست والسيف مع ثابته وفي رواية أنه من ذرذ أخضر
 وأنه صب عليه من ابرق فضة وأما كون الطست بشن جمعة فقيل انه غلط وقيل انه لغة قبيحة وملوئة
 بالتانين لأن الطست يد كرويت أو هو انا أو يلبا آنية وهي مجرورة صفة أو منصوبة حال والمراد
 أنه نقي بائناج أو عائنه ولا حاجة للبحث فيه بل هو مظهر أم لأن هذه أمور لا يطع عليها وروى عن غسل
 بماء الجنة وماء حرم وهذا كان في حال الطفولة ووقع في رواية أنه كان بعد هذه البعثة لمأسرى في فهم
 من قال الروايتان متعارضان ورد هذه وقال السهلي لا تعارض بينهما وأنه وقع من الأولى اتفقته
 من المخطوطات الفسائية والأخرى ليقدر في قوله على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من
 النور لا ينافيه كما هو روى بان الطست ملوئة بحكمة وإيماناً وان الثلج ابرد اليقين فهو انا أو يلبا أو
 بتجسيم الاعراض وليس ذلك على الله بعزيز والثلج يسكون اللام وقال التلمساني بفتحها
 معني اليقين فيجوز قرأته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية ملوئة بحكمة وإيماناً (فاخذاني)
 أي أمسكاه صلى الله تعالى عليه وسلم وأضجعه (فشباطني قال في غير هذا الحديث من
 نخرى الى مرق بطني) النخر أعلى الصدر وراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو مارق ولان من البطن
 ولا واحده من لفظه والميم زائدة (ثم استخر جامته) عائد على الجوف المعلوم من السياق أو للطن
 لتأويله (قلي) مفعول استخرجا (فشقه) أي القلب وهذا من المعجزات لان الأطباء اجعوا

الانبياء عليهم السلام (ملوئة) يجوز همزة وابداله دغما وعل التاء للمبالغة أو باعتبار كونه آنية (ثلجا) يكون على
 اللام وهو ماء حامد لانه يبرد القلب وينفضه وقدره حكمة وفسرت بالنبوة والأولى تفسيرها بآتيان العلم واحسان العمل (فاخذاني)
 أو فاحذوني (فشباطني) أو شقود (قال) ووقع في أصل الدجى وقال (في غير هذا الحديث من نخرى الى مرق بطني) بفتح الميم وتخفيف
 الرائ وتشديد القاف لا واحده من لفظه وهيمة زائدة أي من أعلى صدرى الى مارق ولان من بطني (ثم استخرجا) أي أخرجا أو
 أخرجوا (منه قاي فشقه) أي قاي

(فاستخر جامعته علة) أى قطعة دم منعقدة (سوداء) يكون فيها المحمد والمحمد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق الرديئة (فطر حاما) أى رمية بقوة وفى رواية مسلم ولا هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك العلة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابله لما يقبها الشيطان فيها فازى بات من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم ٢٢١ فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى

الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق الله القابل فى هذه الذات الثرية فكان يمكن ان لا يخلقها فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانساني ونزعه أخر ان طار بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائرة فى بدن الانسان من القاعة وتطويل الظفر والشارب واهل ذلك لله الحكمة البالغة وعلى العبد احتمال المكلفة (ثم غسلا قلى ويطى بذلك الثلج حتى اتيه) أى نظفاه عن تلوث تعلق العلة قال التلمسانى شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرقق صغره عند طروء ذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ورة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ورة عند

على ان القلب لا يحتل جراحة أصلا - كيف يعش صاحبه اذا شق (واستخر جامعته علة سوداء فطر حاما) أى رمية الانها حظ الشيطان ومغمز موفىها المحمد والمحمد وسوسة الشيطان والمحرص والشهوة المذمومة والعلة قدم منجمد كالعلقة المعروفة فى دود الماء قال السبكي رحمه الله تعالى فى طبقاته سئل الوالد رحمه الله عن هذه العلة التى أخرجت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم حين شق فؤاده وقول المالك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلة خلقت فى قلوب البشر قابله لما يلقى الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذى نقاه المالك منه أمر فى الجملة البشرية فجازى القابل الذى لا يلزم من حصوله حصول الاتقاء فى القلب وانما خلقت على هذا لانهم اجزاء البدن المكملة لخلقها فلا بد منه ثم نزع بامر بانى طرا ودهو قرىب منه قول الاستاذ محمد بن كبرى فى رسالته الثانية نزع العلة من باطنه المقدس المظهر وقول المالك انها حظ الشيطان أى لتعلق الشيطان بعجل منه كان هذا الخلق ابتداء تكملة لاصل الخلق وتوسيع الاشياء الانسانية مع زيادة اظهار باس الشيطان باخراجها منه وهذا من تقديس السر وتزيينها اعلا وشرفه وقدر لا يدان به أخد فيه * أقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكمل لافاقص الحكمة الربانية ان يكون جسمه أحسن الاجسام وقابله أقوى القلوب كان روحه صلى الله تعالى عليه وسلم أعظم الارواح وأنورها ولما كان القلب رئيس الاعضاء بقوة تقوى صفاته من الشجاعة والفتنة وغيرها وهذه العلة جزء سوداوى به يكون القلب قوى البنية زاهى الثمرة وقابله يبنى ليكون كحب العنب والغوا كنه فيعند نضج ثمرته ينزع عجمه ويرى مولى يكونه سوداوى باردى الاخلاط كان محلا لافداء الواهم والخيال الذى هو لبحان الفكر كالحشيش النبات يمتنه بقلعه قوى فاندفع منه لم يخلق الله بدونها حتى يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يأم بشق وقلع ومظهر ان معنى كونه حظ الشيطان انها محل حظها لو كان لكنه لم يكن وانما أطلت هنالاه سر من أسرار الله تعالى والله درمى قرناص الجوى فى قوله

أما والله لوشقت قلوب * ليعلم ما بها من فرط حب لارضاك الذى لك فى فؤادى * وأرضانى رضاك بشق قلى

(ثم غسلا قلى ويطى بذلك الثلج حتى اتيه) ولما كان أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخرج با غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنه يقال نقاه للتشديد ونقاه اذا جعله نقياً نظيفاً والمشهور الاول وفى هذا دليل على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة من جميع الانعام والنقاى وكيف يتصور بعده ان يصدر منه زلة أو أمر لارضى الاسهوا وعله لا يؤاخذ به (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث آخر ثم تناول أحداهما) أى أخذ من ملك غيره وأخرجه من يده وأصل المأولة الاخذ من غيره (شيئا فاذ انجتمت يده من نور) أى بلاء لا يرضى واصناء تزدت حتى كانت بحجمه من النور فرفعه مبالغة فى اشراقه كقوله تعالى خلق الانسان من عجل وفى رواية انه غط بغط وكان يرى فى صدره الشرىف أثر النجاسة (يحار الناظر دونه) أى فيما ادونه أو أقل منه (جاء) أى نوراً ونفاة والناظر ما يعنى الشخص الذى ينظره ويحتمل ان يرديه العين وانما انما لا يطلق عليه بافعلى الاول

نزول القرآن فى جبل سراء على ما ذكره أبو نعيم والطيا السى وغيره على ما فى المواهب الدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل تلوب الانبياء ورة لدية المعراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة ثلث مرة عند نزول الوحي ليصير مثل تلوب الرسل والله تعالى أعلم (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول أحداهما شيئا فاذ انجتمت يده من نور يحار) بفتح أوله أى يتحجر (الناظر دونه) أى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه

(نختم به قلبي) أي التلاصل اليه مالا يلق بجناب ربي (فأتملاً أيماناً وحكمة) أي أيقاناً وأعمالاً وفهماً (ثم أعاده) أي رده (مكانته ثم أمر) بشديد الراء أي أذهب (الآخر) أي منها ٢٢٢ (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وبكسر الراء اذ كره

الشحنى والحلمى وقال
البحمى بكسر الميم مع
فتح الراء وبفتحها مع
كسر هاء التنى ولا يخفى
ان كسر الميم الموضوع
للافتحير مناسب هنا
فانه وسط الرأس حيث
يقرب فيه الشعر في أصل
اللاغة الا انه استعير هنا
لموضع الشق (فالتأم)
بهمزة مفتوحة بعد التاء
أى فاجتمع والتجم
وانتظم (وفي رواية) أى
للدارى وأنى نعم في
الدلائل (قال قلب) أى
هذا قلب (وكيع أى
شديد) تفسير من أحد
الرواة وعندهما تسين في
العلم ويحكم في الفهم كما
يشير اليه قوله (فيه)
وفي أصل التلاصق له
(عينان تبصران) أى
تذكران للأمور العقلية
(واذنان سميعتان) وفي
نسخة تسمعان أى تعيان
العالم الثقيلة وضهير
فيه راجع الى القلب وهو
أقرب أولى القلب
وهو أنسب (ثم قال) أى
أحدهما (أصاحبه) أى
من المالكين (زنه)
بكسر الزاى أمر من
الوزن (بعشرة من أمته)
أى في الفهم والعقل أو في

الأمنى انه يتجر من نوره وحسنه في معرفته وعلى الشافى النسبة اليه بمجازية والمراد صاحبه أو معناه
يهت ولا بطرق احقانه وفيه وفي قوله دلالة انه لا يخفى فيه ادونه فكيف به (نختم به قلبي) كما يختم
الكيس والخزنة التي فيها الحماهر وكل نفيس وختمه التلاصل اليه مالا يلق به من الوسوسة والتلا
يضع مافيه وفيه اشارات الى انه حاتم الانديا وليس هذا ولا أثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتى
يقال انه اخذ في حقه هل ولده أو كان حدونه حين نبى ولا في هذا الحديث بيان لانه كان حين شق صدره
كما توهموا والختم حفظا له عن ان يخرج مما أحزنى فغير علمه فلا مرد ما قاله السهلي انه بنى في انه صلى الله
تعالى عليه وسلم يعلم الناس الحكمة وتنجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت أنواره على العالم (فأتملاً)
أيماناً وحكمة (في تفسيره) أوالوالى صفاتها انها العلم المشتمل على معرفة الله مع البصيرة
وتحقيق الحق والعمل به وفي التقرير هنا خفاء لان مقتضى الظاهر ان يقدم على الحق ولا يرتبه عليه
فيقول ملاه فأتتملاً ثم ختمه لانه بعد الختم لا بد له شيء الا ان يؤل بانه تبين في انه أتملاً اللهم الان
يقال انه دخل فيه نور من الخاتم ثم ملاه بما ذكره من العلم والحكمة معنى أتملاً حينه فاما ان يقال
انه تجسم أو جعل بمنزلة (ثم أعاده مكانه) أى أعاد الخاتم في مكانه الذي كان من يده ويغيره وليس
الضمير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر بانه كان من أصل خلقته (وأمر) بشديد الراء المهملة آخره أى
مسح وألصق يده مارة (الآخر) أى الملك الآخر (يده على مفرق صدرى) بفتح الميم والراء وكسرها
بينهما فافسدا كذا أى محل الشق والافتراق الذي كان منه فهو بمعناه اللغوى وان اختص عرفاً بوسط
الرأس أو هو مصدر ميمعى (فالتأم) بهمزة ومد المنة القوية أى انضم واجتمع حتى لم يبق فرجة من
الشق (وفي رواية أخرى ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال) بعدما أمر (قلب وكيع أى شديد) وفي
كتب اللغة تفسيره بصلاب وغليظ والمراد هنا ما ذكره المصنف ومنه نقل العلم (فيه) أى في قلبه صلى
الله تعالى عليه وسلم (عينان تبصران واذنان سميعتان) لا يخفى ان جملة على ظاهره كما قبله بعد فلما راد
انه شديد الادراك ما يبصر ويسمع وكون القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات
لاوجه له فانه يدركها بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالاضمار وعن الثاني بالاسم الدال على
الثبوت تقنين وإيماناً الى ان الاول لا يكون الا به فعل يحدث منه كما لمقالة بفتح القاف وخلاف الثاني
واسنادهما ليس بمجازى وهذا كالتعليل لما قبله (ثم قال أحدهما) أى المالكين (أصاحبه زنه بعشرة
من أمته فوزنتي بهم) فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم ثم قال زنه بالف من
أمته فوزنتي بهم فوزنتهم (الوزن معروف ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراسخ ويعلم
مقابلته والمراد بامته من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به وهم أمة الاجابة أو من وجد في عهده وهم
أمة الدعوة فمن قبله بالاول يعلم الثاني منه بال طريق الاولى وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز زيادة الثاني
وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله تعالى عليه وسلم وكمالهم بحسب النظر
العلمي ومنهم من ذهب الى انه على ظاهره حقيقة وان لم يعرف كيفية الا انه يحتاج لتأويله لان
الامة لم يكونوا موجودين قبل المراد منهم أرواحهم وان الله أعلمهم على ذلك وانما ذكره ليطلع على
ذلك وتعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في روايه أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان الوزن قبل
الشق وانه ابتدأ بالواحد ثم العشرة واختار المصنف هذه الرواية لان الرجحان بما أودعه
الله تعالى فيه بعد اماطة مالا وزن له عنده الله وفيه أيضاً موضع فيه خاتم النبوة بين كفته

الاجر والفضل (فوزنتي بهم) أى حساً (أو معنى فوزنتهم) بتخفيف الحيم أى قبلتهم في الرجحان (ثم قال) أى أحدهما وقال
أصاحبه (زنه بمائة من أمته فوزنتي بهم) أى بمائة منهم (فوزنتهم) أى رجحتهم في الوزن (ثم قال زنه بالف من أمته فوزنتي بهم فوزنتهم

ثم قال دعه عنك (أي أترك وزنه) (فلو وزنته بامته) (أي جيعهم (لوزنها) أي لما منع من المنع السنية ومن المنع العلية (وقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في الحديث الآخر) أي في الرواية الأخرى وهي حديث ثلاثه جال بشهادة قوله (ثم ضموه إلى صدورهم وقلوبهم) أي أشعارهم يرايتي وإني رئيس أمي (وما بين عيني) بصيغة التثنية ٢٢٣ لا غير إيماء إلى انه قرأ العينين في الكونين (ثم قالوا)

يا حبيب (أي المحبوب) لاطلاق الخلق والحق وروى فقالوا انك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فسكون من الروع أي لا تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية ان تراعى بتاكيد نفى الاستقبال (انك) لتودى ما يراى بك من الخير) أي الذي لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عيناك) بفتح القاف وتشديد الراء أي لطابت نفسك وسكن قلبك وألست رت وقرحت وأصله برد الله تعالى دمة عيذك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله تعالى أمركك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره (وفي بقية هذا الحديث) أي حديث ثم ضموه (من قولهم) بيان للبقية (ما أكرمك على الله ان الله معك) معية مكانة وقربة وحضور وجعية لامة مكانية

وقال شيخ والدى الشهاب بن حجر الميمني انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحكم روى بسند حسن عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الامة بين كنفه علامة فيها شعرات وفيه دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جاء بسند أصح من هذا ان المسلمين لما شق قاصد صدره الشرى فاختصم بخاتم النبوة ويمكن الجمع بينهم رأيت من جمع بينهم ما به انه كان في موضعين على الكنف وبين كنفه وروى بسند ضعيف انه رفع يده مودته صلى الله تعالى عليه وسلم واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله تعالى عليه وسلم بل كان لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام لما روى انه كان في ثابوت السكينة الطست الذي غسأت فيه فلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ثم قال دعه عنك) (فلو وزنته بامته لوزنها) أي لغلهم في الوزن ولا عاد لهم وباب المبالغة معلوم من كتب الصرف وفي هذا الحديث دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الناس واقواهم شجاعة وقدره على الجمع وعلمه وفطنته كماله وأودع في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مائة غيره (قال في الحديث الآخر ثم ضموه إلى صدورهم) أي أعانوه في اظهار المحبة وتكريمهم لي (وقيلوا رأيي وما بين عيني) بشد الباء للتثنية وفيه استحباب تقبل الرأس وما بين العينين لمن يذبح بحبته واكرامه اظهار ذلك (ثم قالوا يا حبيب) بالبناء على الضم وأصله يا حبيب الله (لم ترع) بضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة أي لم تخف وتفرغ وهو مبنى للجھول أي حصل الثمن من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شيء والمراد ان طمأن قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استأنف بحمله مؤيدة لما قبله افعال (انك) لتودى ما يراى بك من الخير) أي ما يريده الله لك من الكمال والخير والانيوى والاخرى (لقرت عيناك) أي لست رت ورا عاضا لما قد مر ان قرأ العين الفرح وهو ضد سخط فهو من القرب بمعنى البر دلان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ومن قربة بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شيء يطمعه عينه وينظره (وفي بقية هذا الحديث من قولهم) أي من قول هؤلاء الملائكة وهذا ما وافق لكونهم ثلاثة كآمر (ما أكرمك على الله) تعجب من رفعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته عند ربه (ان الله معك وملائكته) بغنائه وفضله وليس في قوله من قولهم ما يعترض انه مشتمل على قولهم ومقول غيرهم كما قيل (قال في حديث أبي ذر) المشهور المذكور وأولاه هذا الحديث رواء الدارمي (فما هو) أي فعلها بعد ذلك وما نافية وقيل الضمير للشان وهو على حد قولك لا يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة (الآن وليا) أي رجعا وانصر فاعني بعد فعلها ومرة قالت ما السابقة (فكنا) أي رأى الامر معانية) المراد بالامر هنا ما أكرمه الله به وما سكره به من مقدمات النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه واتحققه لذلك جعل كالحسوس المرئي يبصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة المسلمين وما فعله كما توههم وقد أنفي بخبط وخط في تفسيره لاطائل تختصه (وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما) تقدم ترجمتهما والاكلام عليهما (ان آدم عليه الصلاة والسلام عند

واجتماعية واتصالية واتحادية على ما نقوله الطائفة الاتحادية (وملائكته) أي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في حديث أبي ذر) كما رواه الدارمي (فما هو) أي الامر والشان (الآن وليا) أي أدبر الملاك ورجعا (عني) فكنا رأى الامر) أي أمر النبوة والرسل (معانية) وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند

مغصية (أي الصورة وهي التي خرج بسببها من الجنة) قال كرواه البيهقي والطبراني (من) حديث ابن عمر (بسم الله الرحمن الرحيم) (اللهم بحق محمد) (أي المغفور من ذريتي) (اغفر لي خطيئتي) (ويروي قبل توبتي ولا منع من الجمع) (فقال له الله تعالى من أين عرفت محمد) (دا) أن ولا رايته أبدا (قال رأيت في كل موضع من الجنة) (أي من شرف قصورها وصورها وأطراف أنهارها وأخفاف أشجارها) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروي) (أي بدلا من هذه الجملة أو زاد) (عن هذه الكلمة) (محمد عبدي ورسولي) (أي المختص من بين عبدي ورسلي) (الشامل للأمة) (فعلت) ٢٢٤ (أنه أكرم خلقك عليا) (أي حيث خصصته بمشريف الاضافة اليك ولم تذكر

غيره من الخلق ليدل على معصيته) (أي أكله من الشجرة وسبأ في الكلام عليه في عصمه) (والانبياء عليهم الصلاة والسلام) (وهذا الضرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أي بما استحقه عندك من الزلف والكرامات وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر بن عبد الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبياء ونحوه دخلا في المان أوتي من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق قد وقع مثله في أحد حديث كثير ومعناه ما مر (اغفر لي خطيئتي ويروي وتقبل توبتي) (فقال له الله من أين عرفت محمد) (أفقال رأيت في كل موضع من الجنة) (رأى هنا صريحا) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) (نائب فاعل اسم المغفور) (ويروي محمد عبدي ورسولي) (بدل رسول الله) (فعلت) (بما رايته من كتابته واقترا اسمه باسمك) (أنه أكرم خلقك) (أي مخلوقك) (عليك) (فتاب الله عليه وغفر له) (ذنبه لتوسله الى الله بحبيبته وصفية وبما علمه من ذلك) (وهذا) (أي الحديث المذكور) (عن) (دقائه) (أي عندهم من رواه وأما قوله هو هو كي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره فكيف (ناويل قوله تعالى) (أي تفصيله لان التناويل يدل برسم معنى مطلق التفصيل ويرى بمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ما نورو ويكون أيا ضاع ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو أصل معناه) (فتلقى آدم من ربه كلمات) (فتاب عليه) (وهذا فيه خفاء لان معنى تلقاهما من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة في الجنة) (فكلمه) (جعل الماسم الله الله الدعاء بمنزلة تلقيها عنه) (وقيل انه على قراءة ابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استغناؤها بما أخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عندنا قوله الى ان فيه) (أو لا آخره) (فقبل الكلمات المتكافئة) (هي ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نقدر لنكونا من الخاسرين) (وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فبقب على انك أنت الثواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذا الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات الانحياز ولا قرينة تدل عليه قبل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان بعلم الكتابة وسؤال الله بكلامه من أين الى آخره ليس استغناؤها على حقيقة تعلمه به وانما هو تشریف به لخطابه ولبيان له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه) (وفي رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقته رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ وآخر صفة شيء مقدر ولا اله الا الله الى آخره يدل منه أو هو مبتدأ مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية لا تجزى بالموضوع الحميم وتشديد الراء المهملة ويا نسبة للاحترام المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشربعة شيخ أبي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة تسعين وثلاثمائة) (فعلت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

غيره من الخلق ليدل على معصيته) (أي أكله من الشجرة وسبأ في الكلام عليه في عصمه) (والانبياء عليهم الصلاة والسلام) (وهذا الضرف متعلق بقوله (قال) ومقوله (اللهم بحق محمد) أي بما استحقه عندك من الزلف والكرامات وهذا الحديث رواه البيهقي والطبراني عن عمر بن عبد الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على انه يجوز ان يقال في الدعاء بحق الانبياء ونحوه دخلا في المان أوتي من علماء العصر انه لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق قد وقع مثله في أحد حديث كثير ومعناه ما مر (اغفر لي خطيئتي ويروي وتقبل توبتي) (فقال له الله من أين عرفت محمد) (أفقال رأيت في كل موضع من الجنة) (رأى هنا صريحا) (مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله) (نائب فاعل اسم المغفور) (ويروي محمد عبدي ورسولي) (بدل رسول الله) (فعلت) (بما رايته من كتابته واقترا اسمه باسمك) (أنه أكرم خلقك) (أي مخلوقك) (عليك) (فتاب الله عليه وغفر له) (ذنبه لتوسله الى الله بحبيبته وصفية وبما علمه من ذلك) (وهذا) (أي الحديث المذكور) (عن) (دقائه) (أي عندهم من رواه وأما قوله هو هو كي رحمه الله تعالى ومن سبق ذكره وليست الاشارة لقول آدم عليه السلام اللهم الى آخره فكيف (ناويل قوله تعالى) (أي تفصيله لان التناويل يدل برسم معنى مطلق التفصيل ويرى بمعنى التفسير بمقتضى العربية من غير نقل ما نورو ويكون أيا ضاع ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو أصل معناه) (فتلقى آدم من ربه كلمات) (فتاب عليه) (وهذا فيه خفاء لان معنى تلقاهما من الله أخذها منه بغير واسطة والمذكور انه رآها مكتوبة في الجنة) (فكلمه) (جعل الماسم الله الله الدعاء بمنزلة تلقيها عنه) (وقيل انه على قراءة ابن كثير ينصب آدم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استغناؤها بما أخذها والعمل بها حين علمها وأشار بقوله عندنا قوله الى ان فيه) (أو لا آخره) (فقبل الكلمات المتكافئة) (هي ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم نقدر لنكونا من الخاسرين) (وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فبقب على انك أنت الثواب الرحيم فسقط ما قيل انه ليس فيه على هذا الرواية انه تلقى من الله والكتابة لا تسمى كلمات الانحياز ولا قرينة تدل عليه قبل وفيه دلالة على ان آدم عليه الصلاة والسلام كان بعلم الكتابة وسؤال الله بكلامه من أين الى آخره ليس استغناؤها على حقيقة تعلمه به وانما هو تشریف به لخطابه ولبيان له فضيلة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عقبه) (وفي رواية أخرى فقال آدم عليه الصلاة والسلام لما خلقته رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (فيه خبر مقدم ومكتوب مبتدأ وآخر صفة شيء مقدر ولا اله الا الله الى آخره يدل منه أو هو مبتدأ مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية لا تجزى بالموضوع الحميم وتشديد الراء المهملة ويا نسبة للاحترام المعروف وهو الامام القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشربعة شيخ أبي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة تسعين وثلاثمائة) (فعلت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك)

ملازما وخاق وكان عالما بالاسكن وخاق ومات بها سنة تسعين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية أخرى بضم هـ مزة وسكون طاء معجمة (فقال آدم) (أي في جواب ما تقدمه) (لما خلقته) (أي حين خلقته في أول وهلي) (رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه) (أي في قواعده) (كأني رواية) (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) (يعني وليس فيه ذكر رسول سواء) (فعلت انه) (أي الشأن) (ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) (أي مقرونا به في عرشك الذي هو أعظم خلقك)

(فاوحى الله اليه وعزى و جلالى) أى وعظمى (انه لا خير الدين من ذريتك) ايماء الى انه بمنزلة الثمرة لهذه البجرة وانه فى مرتبة العلية الغائبة فى الحلقة الانسانية وشارة الى انه الغاية القصوى والمعد الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كابدل عليه قوله (ولولاه ما خلقتك) ويقرب منه ما روى لولا ما خلقت الافلاك (قال) أى الاجرى (وكان آدم يكنى) بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابى) محمد كإرواء البيهقى عن على مرفوعا وجه تخصيصه لكونه أفضل أولاده أوله لشرافه باستناد: (وقيل بابى البشر) أى وعموماً وفيه تنبيه انه لا يمكن يكنى بغيره من أولاده وذريته اشعاراً بخصيصة وصيته ولم تكتب العموم ٢٢٥ . من اندراج فضيسته ولا يعذر تقدير

مضاف بان يقال كان

يكنى بابى خسر البشر

فاتصغر قدس (وروى

عن سريج بن يونس)

أى ابن ابراهيم الحارث

البغدادى العابد

القدوة أحد ثقات الحديث

روى عنه مسلم والبعوى

وأبو حاتم وهو بضم مهملة

وفتح راء وسكون تحمية

فخم وأما ضبطه بالشين

المعجمة فى نسخة

فتصحف وكذا بالحاء

المهملة (انه قال ان الله

تعالى ملائكة سياحين)

بشديد التحية أى

سمازين على وجه

الارض للعبادة (عبادتها)

بالتحية أى زيادة ذلك

الجماعة من الملائكة

الساجدة وتوقعدها من

عائدها وذاذا روى رويح

للزيارة وفى نسخة

بالموحدة ولا يخفى فرية

العبادة على العادة

بالتعمية المخفية (على

كل دار) وفى نسخة على

دار أى واقعة للحفاظة

ملازم المقارنة فيه قيل هذا فى الرواية الاولى ظاهر اذ فيها فى كل موضع وأما هنا فهو فى موضع واحد وأجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زائدة على هذه وتركيها الثلاثة كبريولاً يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة فى هذا المثل العظيم تكفى فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابه أسماء الله ونحوها فى سقوف المساجد وغيرهما كروحه كآتوهم (فاوحى الله اليه وعزى و جلالى) انه لا خير الدين من ذريتك ولولاه ما خلقتك) فروحه صلى الله تعالى على به وسلم مخلوقة قبل الارواح والانباء كلهم خلقوا الاجل وجوده شديداً لوجودهم فهو أب عنوى لهم وكلهم أنبأه فى الوجود وقيل قوله فاوحى الله اليه يقتضى ان هذا الخطاب وحى لا مشافهة وقوله لما خلقتى قبله يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه أولاً ووحى اليه بعد ذلك مع ان الداعى مخاطب به وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول على ان كلام الله مبدون وحى (قال) وكان آدم عليه الصلاة والسلام يكنى بابى محمد وقيل بابى البشر) كإرواء البيهقى عن على كرم الله وجهه مرفوعاً وثانى أشهره (تنبيه) قوله ولولاه ما خلقتك خلاف للغة فانها فى الاكثر يليها ضمير رفع منقصل يحذف خبره وجواباً اذا كان عاماً وقد يكون مخصوصاً فيذكر على قول ويلها ضمير مجرور ضرورة كنهانها لافعال لولاي ولولاه ومنعه المبرر درجة الله تعالى وأجازة غيره فقبل انها حرف جر وقيل ان نائب عن المرفوع واتصل بغير عامل ومنعه سيمبو بمنع النيباق فى غير الضمائر المنفصلة وغيره يميزه مع الحروف والافعال كما تقرر فى محله وعليه التخصى (وروى عن سريج بن يونس) بضم السين وفتح الراء المهملة ومن باء مثناة تحتية وجم ونحوه بعضهم بنين ومجوعة وحاء مهملة وهو غلط وهو أبو الحارث البغدادى امام الحديث توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخارى (انه قال) ان كان الضمير للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الملائكة من السجدة اذ هو ظاهر وان كان لسريه فهو فى حكم المرفوع لان من له لا يقال بالراى (ان الله تعالى ملائكة سياحين) من السجدة من ساح الماء اذ جرى ثم شاعت فى السبح الطويل والمشي فى الارض والسفر من غير عتقة مع من ينظر فى المصنوعات ونحو ذلك (عبادتها) أى الملائكة أو شبهه نظر الظاهر أو تأموا بلبه بظائقه وعبادتها بياء موحدة فقيهه مضاف مقدراً أى حفظ (كل دار فيها) من اسمه (أجد أو محمد) أو دخول كل دار ونحوه وضبط أيضاً مثناة تحت تحت والمراد بالعبادة الزيارة وقد ورد أجد لانه مسمى به قبل محمد ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم معروف به عند الملائكة أو لانه ترقى (اكرامهم لمحمد صلى الله عليه وسلم) أى زيارتهم لاجل الاكرام وقال منهم ثلاثتهم وهم انهم أو باكرام من غيرهم وانهم رسل فى ذلك والا فهو حشو ويأتى ان أهل مكة ونقل اصحاب أهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربته منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وفيه نظر (وروى ابن قانع القاضى) يقافونون بعد ألف وعين هجلة

(٢٩ شفا فى)

على كل دار (فيما أجد أو محمد) أى مسمى بأحدهما وفى نسخة عبادتها كل دار واقتصر عليها الشئ حيث قال عبادتها بالباء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف أى حفظ أهل كل دار أو اعانة أهل كل دار اكرامهم لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث غلظوا اكرامها باسمه (وروى ابن قانع القاضى) بالقاف وكسر النون فهجلة هو ابن مروزق واسمه عبد الباقي صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من أول سنة الهجرة فروى فى معجم الصحابة له وكذا رواه الطبرانى

(عن أبي الجراء) بفتح جاء مهملة فسكون ديم فراء مدودة قال الحجازي هو ولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال اليمنى هو اسم الصحابي أن أحدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخرج هذا الحديث ابن ماجه عنه والآخر مولى أبي عفره ولا يعلم له رواية وقال الحامي كان ينبغي للقاضي أن يذكر بقية هذا الباب منذ ابن قانع الى أبي الجراء حتى نعرفهم ونعرف من أبو الجراء فان أبا الجراء في الصحابة اثنان أحدهما مولى رسول الله تعالى عليه وسلم واسمه هلال بن الحارث بن ظفر أخرج حديثه ابن ماجه في التجارات أعني غير هذا الحديث المذکور في الاصل وأما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى أعلم روى عنه أبو داود والاعمش وغيره قال ابن ٢٣٦ معين كان يحمص وقال البخاري يقال للسنان صحة ولا يصح حديثه انتهى وأما

الثاني فيقال مولی
 الحارث بن رفاع شهد
 بدر وأحد وألا أعلمه
 ورواه أن كان أبو الحارث
 من التابعين أو من
 بعدهم فلا أعلم فيهم
 أحد أعلمه أبو الحارث
 وقد وقعت على الحديث
 المذکور لکن روى رواية
 أنس وقد قال الذهبی
 فیہ شیء تراه (قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى
 علیه وسلم لم أسأ سري
 الى السماء اذا على
 العرش مکتوب لا اله
 الا الله محمد رسول الله
 أیدیه) أى قوته (على)
 أى لغاية قوته وعلمه
 قال الذهبی وقد رداه
 جمل باب حصن خير
 وتترس به ورواه ابن
 عدى عن عيسى بن
 محمد عن الحسين بن
 ابراهيم البياضى عن حميد
 الطويل عن أنس بالفظ
 لما عرج بي رأيت على
 سابق العرش مکتوباً

وهو عبد الباقي بن قاز بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تعبر في آخر عمره وتوفي سنة احدى وخمسين وثمانمائة قال البرهان كان على المصنف أن يذكر تقدم السند من ابن قزح الى قوله (عن أبي الجراء) حتى يعرفه يعرفه بأب الجراء وعذر برهانه بالترجم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر وانما اظهره انما تخفى عنه برهانه عن ابن قزح لانه ذكره مسند ابيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفاء وهو الثقة صاحب الامام مالك وهو وهوم وتحريفوا أبو الجراء راء بجاء مهلهة وميم وراء مهلهة ممدود والبرهان ولا يعرف من المراد به فان أبا الجراء الصحابي مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث وأبنا ظفر أخرجه ابن ماجه حدثنا غير هذا وكان يحمص وقال يقال له حبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة أبو الجراء عمولى آل عقراء البدرى ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه أبو الجراء ولا فيهم بعدهم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أسرى الى السماء اذا) هي خاتمة أى صادفت خاتمة (على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) العرش في اللغة سرب الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وعمل هو الكرسي أو غيره فيه خلاف ليس هذا محلّه وكون اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب مع اسم الله على العرش وفي الجنة ورد في أحداث كثيرة و الظاهر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عرف تلك الكتابة بالمقام من الله أو بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لها أو غيره من الملائكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم أى لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك (أيديته بعلى) كرم الله وجهه في حياته لماله من الحجة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتأييد والتقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله على غيره من الخلفاء كما في بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم ولا ان تأييده له اعظم ولعل لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا الانفس القدسية (وفي التفسير) أى في كتبه ولم يعين المقول عنه لوجوده في كثير منها (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) رواه الخطيب عن مالك وورد مر فوعا عن أنى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرجه البزار وموقوفان على وعمر رضي الله تعالى عنهما والبيهقي في الشعب (في) تفسير (قوله) على (وكان تحته) أى الجدار الذي أقامه الخضر عليه الصلاة والسلام (كأنهما) للبينين (قال) أى ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون (لوح من ذهب فيه مكتوب عجا) منصوب فعل محذوف وجوباً أى أعجب عجا والوح يقع للاعلام وقد تضمن صحيفة مبطوطة (ان أيقن بالقدرة) أى يتقن قضاء الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لا بد ان يكون فلتضمنه معنى أمن عدا

لا اله الا الله محمد رسول الله ابدته بعلي اوزصرته بعلي

قال في الميزان وهذا الحق لاقيم من الحسين بن ابراهيم (وفي القسيع من ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كإرواه الخطيب في مآرواه مالك عنه (في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما) وقد رواه البراء بن رزاع عن حماد بن أبي ذر وموقوفاً على عرو على (قال) أي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) أي الكتاليد كور جامع في المبني والمعني فإنه لوح (من ذهب فيه مكتوب بعجل المن أيقن بالقدرة) أي يتقدمه الذي لا يتصور تغييره

(كيف ينصب) يفتح الصاد أى كيف يتبع وما قدر له بأن تعب وإن لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تعالى ان يعبأ فكيف لا يتعب قال البغوى القدر من أمره سبحانه وتعالى لم يطع عليه ما كان مقررا ولا ينأى مسلا ولا يجزى زالحرض فيه ولا البحث عنه بل الله تعالى خلق خلقه ففهم شئ ومنهم من يعيد وقال رجل على خبرنى ٢٢٧ عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه

فأعاد السؤال فقال بحر

عميق لا تراه فاعاد فقال سر

الله قد خفى عليك (عجبا

لمن أيقن بالشار) أى

بوجودها (كيف يصحك)

أى قبل ورودها (عجبا

لمن يرى) وفي نسخة لمن

رأى (الذي لا يتقلب بأهلها)

أى في انقلاب أحوالها

لأسماء وأهلها وزوالها

(كيف يطمن إليها)

أى يغتر بها ولا يعترى بمن

مضى فيها (أى أنا لله

لأله الأنا محمد عدى

ورسولى) أى إلى الخلق

كافة كإله الماهم

عامة (وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما)

قال للبحى لأعلم من

رواه عنه (على باب

الجنة مكتوب أنا لله

لأله الأنا محمد رسول الله

لأعذب من قالها) أى

من صمم قلبه وتوفيق

ربه على إيائه إلى عذابه

(وذكر أنه وجد) بصيغة

المفعول فيها واضمير

أنه للسان (على الحجارة

القديمة) أى العتيقة

(مكتوب يا محمد تنبى) أى

من الشرك و (تنبى من

الشك (مصلح) أى لما

بالباء واليقين الاعتقاد الجازم (كيف ينصب) يفتح واو والنون النصب بصاد مهملة وهو التعب أو الاستفهام للتعجب الانكارى أى كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذررة ملحظة وللغاضى ناصع الدين الارجاني

بالنسخة من مل هموم وشجون * بادرفرص الزمان من قبل يخون

لأناس فإن حلالهم من جنون * ما فسد أن يكون لا يدركون

(عجبا لمن أيقن بالشار كيف يصحك) أى من يقن وجود النار وعلو الهمة لا يتخلف لمومن زلة ناقب عليها

فكيف لا يخاف منها و يكون ضاحك مسمرا وراو هو لا يعلم أشقى هو أم سعيد الموت أقرب له من جبل

الوربد (عجبا لمن يرى الذي لا يتقلب بأهلها) أى تغير أحوالها في كل حين قال الراغب القلب التصرف

قال الله تعالى أو يأخذهم في تقلبهم فاليابا بمعنى في أومع أى تصرفها في أهلها أو تغيرها وتغير أهلها

(كيف يطمن ركن (اليها) بعد ما رأى منها وشاهد) أنا لله لأله الأنا لله الحكيم والاروبى يده

كل شئ في قصة تصرفه (محمد عدى ورسولى) أرسلناه للانس كائنه وهذا التفسير يشعر به حديث

قدسى أو أحياه الله لبعض أنبيائه وقد ذكره القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما أنه كان لو حامن ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالله قدر كيف يحزن

عجب لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجب لمن آمن بالموت كيف يفرح عجب لمن آمن بالحساب

كيف يغفل عجب من عرف الدنيا وتقلب أهلها كيف يطمن إليها لأله الأنا لله محمد رسول الله انتهى

وعجب في هذه الرواية مرفوع بالابتداء كسلام عليكم وهذه رواية عطاء عن ابن عباس رضى الله تعالى

عنهما أو قيل الكثر من قال غير ذلك (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على باب الجنة مكتوب أنى

أنا لله لأله الأنا محمد رسول الله من قالها) أى من طلق بكلمة الشهادة، ومما نخلصنا (لأعذبه) وإن

ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثيرا

في الأحاديث الصحيحة (وذكر أنه وجد) بالياء المعجول فيه ما لم يذكر فاعلمه العدم وقوفه عليهم

ولا ينطبق هذا أنه ذكر هنا ماصح أو اشتهر لأنه باعتبار الأغلب وكونهم أميين للفاعل والضمير المستتر

لأبن عباس كما قيل يحتاج لقل (على الحجارة القديمة) أى الموجودة قبل عصر النبوة لأن الكتابة

لو كانت جديدا لم تكن دالة على ما نحن فيه (مكتوب محمد تنبى) أى عتشل لا و امر الله مجتنب

لنواهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم (مصلح) جميع الناس بهذا يتم لكل خبر وسعادة ولد الدنيا وبطله

(وسيد أمين) على الوحى وغيره كما تقدم (وذكر السمطارى) بسين مهملة وميم مكسورة وتين نون ساكنة

وطاء مهملة بعدها ألف و راء مهملة و ياء ناسبة ثم ددة قال صاحب القاموس فى تاريخ المدينة أنه نسبة

اسم طار قرية من جزائر العرب وقيل هو الذهبى بلسان أهل المغرب وهو أبو بكر بن عتيق بن على أحد

عباد الحزير طرود هادها وله كتاب ارفاق فى اتى عشر مجلدا كبير الرسبى المله ومنه نقل المصنف هذا

الحديث انتهى وقال التلمذ أنى أنه من الاجلة وله تأليف فى فنون العلم قال لآله ترجمه ونحن فى غنىة

عما نقل عنه من الغرب فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع (أنه شاهد) فى بعض بلادخراسان) هو أقام

معروف قيل وقد تسكن راؤه وتحذف ألفه وفى الزاهر لأبن الانبارى معناه مطلاع الشمس لأن خور

أفسد الخلق من الحق تغير أو تبدل ولا (سيد) أى للخلق (أمين) أى عند الخلق والحق (وذكر السمطارى) بذكر مهملة وميم وسكون نون فهو مهملة من جملة المحدثين والأئمة المصنفين له تأليف كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التلمذ أنى (أنه شاهد فى بعض بلادخراسان

مولود اولد على أحد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله أقول اذا نلت ما سبق من كونه مكتوب على العرش وغيره وروايات معتبره فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحتمل أن تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون بالتحاء المعجمة ان بلاد الهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض) أي منقوش به يجعل الاجر على أطرافه أو بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوب على الورد الاجر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزي أخبرني من سافر الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لاله الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن أحمد ابن الحسن الوراق الخواص المصنوع ٢٢٨ مسنداعنه الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد

الهند الى بعض قراءها بالفارسية عنه الشمس (مولود اولد) أي حين ولادته ووجهه من بطن أمه فلا يتوهمن ان وصف المولود بانه ولد من اللغو (وعلى أحد جنبيه) أي شق بدنه وصفته (مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون) المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتماده اخبار الامم السالفة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام مخصوص بهذه العائقة نسب للجمع مع مشابهته العلم كانصاروا نصارى ولولا هذا رد في النسبة لفرد كسائر المجموع المنسوب اليها (ان بلاد الهند ورد أجرة مكتوب عليه بالابيض لاله الا الله محمد رسول الله) أي مكتوب فيه بلون أبيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا قول ابو بصير في مطالع قصيدة له كتب المشيب بياض في اسود * بغض العين الحاسد الخرد وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد بلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين رأوا مثله في السمك واعلم ان ما شتهر من ان الورد الاجر خاق من عرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساکرو كما في القردوس من ان الورد الابيض خلق من عرق نبي ليله اعراج والورد الاجر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن أنس رضي الله تعالى عنه رفعه قال لما عرج بي الى السماء كتبت الارض من بعدى فثبت الاصف وهو الكبر من مائها فاما ان رجعت قطرم من عرقى على الارض فثبت ورد أجرة لأمن اراد ان يشمر رائحتى فليس الورد الاجر والورد كما قاله أبو حنيفة الدينوري نزل كل شجرة ووزهر كل نبت ثم خص بهذا الورد المعروف فقيل لاجر الخوجم ولا يرضه الوبر في شرح سقط الزند لورد ما يضرب الى الحجر يقال اسود ودون عسبر وردودى أجرة والورد المشه وم ليس بعرق في الاصل الا ان العرب تسمى الزهور ودون انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد في الموقف ألا يقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة الكرامتى وباقى شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عدلى لم تستمع منى اذا عصمتى واسمك محمد فدونأنا استجيتي أن أعذبك واسمك اسم حبيبي انهبوبه الى الجنة والى هذا أشار في البردة بقوله

فان في ذمتي مني سميتي * محمدا وهو أوفى الخاق بالذم
(وروى عن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومجده ومحمد الباقر وقد

الهند الى بعض قراءها
فرايت وردة كبيرة طيبة
الرائحة سوداء عليها
مكتوب بخط أبيض لاله
الا الله محمد رسول الله أبو
بكر الصديق عمر الفاروق
فشكت في ذلك وقت
انه معمول فعمدت الى
وردة لم تتفتح ففتحتها
فكان فيها مثل ذلك وفي
البلد من شئ كثير واهل
بلد القرية يعبدون
الحجارة لا يعرفون الله
تعالى انتهى وقال الشيخ
عبد الله بن أسعد الياقني
في كتابه المسمى بروض
الرباحين قال بعض
الشيوخ دخلت في بلاد
الهند فدخلت مدينة
فيها شجر يحتمل ثمرها
يشبه مالوزة ثمران فاذا
كسر خرج منه ورقة
خضراء طيبة مكتوب
عليها بالاجر لاله الا الله
محمد رسول الله كتابة جملة

وهم يتبركون بها ويستقون بها اذا منعوا من الغيبة فثبت بهذا ما يابعدون بالصيد فقال لي ما ستعظم هذا كنت أصطاد على نهر الالية فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الاين لاله الا الله وعلى جنبها الاسم محمد رسول الله فمارأيتها قد فتها في الماء احتراما لماء عليا كذا ذكره الشنقي والذي يخطر بالبال القاتر والله أعلم بالظواهر والسر ان هذه كلها كشوفات لاهلها لا يراها من لم يستأهلها ورى بما يقال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرسوم على كل شئ من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعه لذكرك أي جعلنا ذكرا نامع في كل شئ من مالا وفلكا وبناء وسماء وفروش وعرش وحجر وورد وشجر وغيره ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يصرون تصويرهم ونظمه قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولو لم يكن لاتفقهون تسبيحهم (وروى عن جعفر) أي الصادق (ابن محمد

تقدم

أشار صاحب البردة بقوله

فان لى ذمة منه بشميتى

٢٢٩

عن أبيه) أى محمد الباقر وهو من أكابر أهل البيت واجلاء التابعين أدرك جابر وغيره (إذا كان يوم القيامة نادى مناد) أى فى الموقف
كأى رواية (ألا ألقم من اسمه محمد فدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم لى أى لظاهر كرامته وأشعار شفاعته وإليه
أشار صاحب البردة بقوله

(وروى ابن القاسم) أى

العقلى واسمه عبد الرحمن

جمع بين الزهد

والعلم صاحب المالكا

عشرين سنة ومات بصر

أخرج له البخارى وأبو

داود والنسائى (فى

سماعه) أى عن مالك

ورفعته أنه قال خرجت

الى مالك اثنتى عشرة مرة

أنفقت فى كل مرة ألف

دينار أخرج له البخارى

وغيره (وابن وهب)

وقد سبق ترجمته قريبا

وهو عن ثقة على مالك

وابن دينار والليث بن

سعد وصنف الموطأ الكبير

الموطأ الصغير وكان

مالك يكتب اليه الى أبى

محمد الملقب (فى جامع

مالك قال سمعت أهل

مكة) أى بعض علمائهم

(يقولون ما من بيت فيه

اسم محمد الأنسا) من

النموى زادوز كيعنى

كثير بر كته وفى نسخة

نمى بناء على ان المادة

واوية وياثية وفى أخرى

الاقدوقوا بضم واو وقاف

تقدم أيضا (عن أبيه) أبوه محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (إذا كان) هى تامة بمعنى (فى
(يوم القيامة نادى مناد) من الملائكة أمره الله بالبداء بقوله (ألا ألقم من اسمه محمد) لألحرف استفتاح
وتبنيه والمراد بالقيام الاتصال عن معه ليه تازعن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كان من قام عند قوم
جالسين يتمر عنهم فهو واستعارة أو مجاز مرسل أو يرد به لازمه أو كتابة وليس هذا أمر تستخير للاموات
قبل أحيائهم أى ليقوموا من قبورهم أولئك قد دوا فى أرض المحشر لما عرض له من الأهوال وطول
القيام فانه بعيد من السباق ويأباه قوله (فليدخل الجنة) لانه مؤمن شرف الله به هذا الاسم اذ لم يعد
لثمة أحد من الكفار به بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لكرامة اسمه عليه الصلاة
والسلام) وهذا من تمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما علم من الرواية
المتقدمة ولم يقل باسمى الثقات أو تجريد أو هو ما يدرج فيه من كلام جعفر رضى الله تعالى عنه وعلى
الأول هو من كلام المنادى وليس هذا مما يقال بالرأى فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدى
الى الاتسكال وعدم العمل بما لا يلتقى به وقد تقدم تمة قريبا (وروى ابن القاسم) فقيه مصر
عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن حمادة صاحب مالك ورواى الموطأ عنه وهو من الثقات توفى سنة
أحدى وتسعين ومائة (فى سماعه) أعنى كتابا له فى مسوعاته عن شيوخه (وابن وهب) أبوه محمد عبد الله
ابن وهب ثقة بمالك وروى عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطأ الكبير والموطأ
الصغير وكان أسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين (فى جامع) وهو اسم كتاب له
ألقه على الأبواب بخلاف ما ألقه على الصحابة فانه من المسانيد (عن مالك) بحى السنة وامام دار الهجرة
الامام المشهور رحمه الله تعالى (قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد) أى سعى
باسمه أو المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه (الأنسى) أى زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد
والاهل فيه وزادت البركة فيه (ورزوا) أى زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفى نسخة الاوقدوقوا
الوقاية أى حفظهم الله من كل سوء وعاصم محمد يحتمل ان يكون اضافته بناية أى اسم هو محمد فيختص
بهذا الاسم أولا مائة أى اسم من أسماء هذه الذات فيشمل جميع أسمائه وفى نسخة (ورزق جيرانهم)
جمع جاروه ولغة الملاصق وشرعا الى أربعين دارا ويحتمل اربعة هذا أيضا لان بر كته نعم جميع
الدينار (وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم) فى حديث مرفوع مسند كفال السيوطى وذكر سنده ماض
أحدكم منافاة واحدا كمفعول ضر (وان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعاله فى محل رفع
ولا يصح كونها موصولة ونفى الضر والمراد به وجود الدفع ولكن هذا يستعمل للحث يعنى لولم يكن فيه
ضرر كفى سببا فكيف وفيه نفع عظيم وأى نفع ويجوز أن يكون استفهامية وان يكون مجرورا بحرف
مقدر أى أى شئ حصل له من الضر لكونه فى بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لأن أن يكون فاعله قتي
الجملة التى هى خبر عنها بلا عائد فيها وعندى انه أحسن لقول الناس ماضرك لوصولك لمن ترك الصلاة
وهذا فيه حث عظيم حتى لا يتركه المانع وضرر الاستعمال عليه وكون الضر باعتبار الالتباس فى

أى حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم) أى ببركة أسمائهم وإيمانهم وإيمانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال) أى
على ماروا ابن سعد من حديث عثمان العمرى مرفوعا (ما ضر أحدكم أن يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة) أى أو أكثر ويميز
بينهم مثالا بالصغر والاسط والا كبر هذا وفى مسند الحارث بن أبى أسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد لم يسلم
أحدهم محمد فقد جهل

تعدد المسمى باسمه واشتقاق مما لا ينافى اليه وفي بعض النسخ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة) بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها أي في أمر مشأرون فيه (معهم رجل اسمه محمد لا يدخلوه في مشورتهم الا بيارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب) لان من تسمى به بيارك الله فيه ويلقن الرأى السيد بدير كتمه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أعرض عنه كان ضد ذلك (وعن عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه في حديث رواه أحمد والبرار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفه حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الرأى كما اتفق عليه في مصطلح الحديث أكثر الحديثين (ان الله نظر الى قلوب العباد) وما فيها من العقل وقيل المراد أرواحهم لان الغلوب تطلق عليها (فاختار منها قلب محمد) أي اصطفاه وارضاها (فاصطفاه لنفسه) أي جعله صفيلا مقرر بانه مختص به لا تعاقله بقدر الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسهرة ومبلة لاوامر ونواهي وهذا كله على طريق التمثيل فهو واسطة تارة أي عاملة معاملة غلماة الملوك الذين يتخون من الناس من يكون وزيراً يحزن الاسرارهم والمراد ان ربحه وقلبه أشرف معاداة فلذا كان مقرر باندوه وخليفته وفي اطلاق النفس على الله من غير مشاكاة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكاة تقدير به تكلف فقول أهل المعاني انه لا يطلق عليه الامساكة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك غير صحيح - جمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا اصح اطلاقا من غير مشاكاة والحسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الامساكة (وحكي النقاش) أبو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تمت ترجمته (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسانزات) آية (وما كان لكم) أي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز (ان تؤذوا رسول الله) أي آذنه كانت (ولا أن تنكحوا) أزواجه من بعده، أي بعد موته (أبدا الآية) لان حرمتين مؤبدتين وهى أمهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله تعالى عنه - من استحل ذلك كان كافرا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل يصره منهن ومنعه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الآية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عائشة وما قد بل ان القائل ذلك طلحة أحد العشرة المبشرة وانهم فخرج ماشيا وأعتق رقبة وجعل على عشرة أفراس في سبيل الله كفارة لما قاله لا يصح لان مثله لا يصدر عنه - بل ذلك بل لا يصدر عن دونه بطبقات (قام خطيبا) على عادته صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به (فقال) في خطبته (يا معشر أهل الايمان) المعشر الجماعة (ان الله فضلي عليكم تفضيلا) عظيما تفضل به على الامة (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا الحديث) لانهم أفضل من جميع نساء عصره وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله وأشار به الى عدم كفاءة أحدهن وان كان الله خصه ما لا يجوز لاحد من نكاح زوجاته لما سر (فضل في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تفضيحه كرامة الاسراء) أي ما شتمت عليه قصة الاسراء ووقع في ضمنها ما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد ما كرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجز فقلنا من أعظم معجزاته وقد أعلم به وبما فيه من فضله ولذا ان تقول المراد به ظاهره لانه أمر لا يطاع عليه غيره وما هو كذلك لا يتجدد به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة والبالا للتعدي أو السجدة والاسماء مصدر أسرى ويقال سرى وأسرى اذا سار ليلا واختلف فيه ما قيل له ما معنى وقيل بينهما فرق فقيل أسرى سار من أول الليل وسرى سار من آخره وقيل العرب تقول سرى ليل اذا سار بعضه وأسرى ليل ليل اذا سار جميعه ما لا يقال أسرى

(وعن ابن مسعود) كما رواه أحمد والبرار والطبراني (ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد) أي جميعهم من أولهم الى آخرهم (فاختار منها قلب محمد عليه الصلاة والسلام فاصطفاه لنفسه) أي اختاره لذاته أن يكون مظهر صفاته (فبعثه برسالته) أي الى جميع كتاباته (وحكي النقاش) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسانزات وما كان ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية) معناه ان ذلك كان عند الله عظيما (قام خطيبا فقال يا معشر أهل الايمان ان الله فضلي عليكم تفضيلا) أي زائدا على ما سبق بقدره وهو على وفق محله (وفضل نسائي على نساءكم تفضيلا) أي احترامه وتكرمه ورفعا لشأنه وتعظيما (فصل) (في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء

ليلا اذا وقع سيرة في اثنائه فاذا وقع في اوله قل ادخل فغنى اسرى بعبد له لانه في وسطه وأسرى متعد
ومفعوله محذوف هنا أى أسرى البراق وقيل انه لازم اسرى وانهم ما تغاير ان معنى كامر ولغظ الان
سرى من السرى وأسرى من السراة وهى الظهر فغنى أسرى به ذهب به في سراة الارض وهى ظهرها
كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهما على التعمير بالاسراء هناك دون السرى واتفاقهما على
القرائة به فصار مغنا سيرة الى بيت المقدس فالاسراء غير المعراج كسائر أى ثم بين ما تضمنه بقوله (من
المناجاة) وهى الكلام سر الان السرى يقال له نجوى ويختص المناجاة في العرف بكلام العبد مدح ربه
كمناجاة موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (والرؤية) أى رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم ربه بعين
بصره أو رؤية ما في الملا الأعلى من العجائب ورأى اذا كانت بعينه مصدره رؤية واذا كانت علمية
مصدره رؤى واذا كانت اعتقادية مصدره رأى * وقال السهيلي الرؤى ان تكون بمعنى الرؤية أيضا
وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتننى * ورؤياك أحلى في العيون من الغمض *

من المناجاة) أى المكالمات
(والرؤية) أى البصرية
أو القلبية (وامامة
الانبياء) أى امامتهم
في بيت المقدس (والعروج
به الى سدرة المنتهى) فانها
ينتهى اليها ما نزل من
فوقها وما يصعد من تحتها
(ومارأى من آيات ربه
الكبرى) هـ ذبايان
قضية اجمالا وامامة فصل
قضية في الجملة كالا
قوله (ومن خصائصه
عليه الصلاة والسلام)
أى من جملة ما خص
به في الاعطاء ولم يعط مثله
لسائر الانبياء (قصة
الاسراء) أى اسرته الى
السماء (وما انطوت)
أى اشتملت (عليه من
درجات الرفعة) أى
بحسب ما ثبت في اثنائه
الانبياء

فلا بد عليه شئ كما توهم وما يقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزلة ساير ربه (وامامة الانبياء) أى صلاته
صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء اماماتهم فانه يدل على تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدل على
تقديم أى بكر رضى الله تعالى عنه في الفضل بتقديم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له في الصلاة في
مرض موته وقالوا لارضض الدنيا اماما رضى الله تعالى عليه وسلم ليدننا (والعروج به الى
سدرة المنتهى) العروج بمعنى الصعود وفي جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل ويأتى في الحديث
عرج بني بفتح حين وقال المصنف رحمه الله تعالى انه يضم العين وكسر الراء ومنه المعراج والمعراج بكسر
الميم وهو السلم ذو الدرج وجمع معارج ومعارج وللسماء معراج تصعد فيه أرواح الموتى وهو الذى
يشخص اليه بصر المحتضر لما يروى من نوره وحسنه فاذا رآه لم يملك الروح حسان تخرج ربه تصعد
الملائكة بالاعمال وبه فسر قوله ذى المعارج فالاسراء سيرة صلى الله تعالى عليه وسلم لبيت المقدس
والمعراج صعوده للسماء وهو مصدر مجي أو اسم السلم أطلق عليه أو فيه مقدر وقد يطلق الاسراء على
جميع الاسراء والمعراج يطلق المعراج على كل ذلك مجازا فليل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة
معزوفة وهى شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدرة المنتهى وهذه الشجرة في السماء السابعة وقيل في
السادسة واقصر عليه المصنف رحمه الله فيما ياتى وجمع بينهما بان أصلهما في السادسة واعلاها في
السابعة ويأتى ان نبقها كقلال هجر وان أرواقها كاذان القيلة وانه يغشاها نور من الله وفراس من
ذهب وانه يسير الزاكب في ظلهامائة عام ويخرج من أصلها انها أربعة منها النبل والفراش وانه انما
سميت سدرة المنتهى لانه ينتهى اليها ما يبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل انه ينتهى اليها علم
الخلائق فلا يعلم روافد أو منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل لان من وصل اليها انتهى لا قصى
الكرامة الى غير ذلك من الاقوال (ومارأى من آيات ربه الكبرى) مالم وصوله عند ما قد رأى رآه
أو مصدرية والكبرى مفعول رأى ومن آياته بيان مقدم عليه أو هو صفة لآياته ومن تعميضية أو
زائدة وآيات الله كل ما رآه مما يدل على عظمته أو جبريل على صورته الاصلية أو ما يغشى السدرة من
الانوار التى لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف أخضر سد السماء والرفرف ما يسمى
بالفارسية سايبان وقيل انه بساط (ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ما خصه الله به من
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ماله من المعجزات التى تساوى معجزات سائر الانبياء كما فصل في
محله (قصة الاسراء وما انطوت عليه) أى احتوت عليه وتضمنته (من درجات الرفعة) أى العلو في

(عنه عليه السلام العزير) أي من بعض الاسرار (وشرحه فصاح الاخبار) أي وبينه الاحاديث والآثار في نسخة صحاح الاخبار قال الحلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما صحيح قال الله تعالى سبحانه الذي أسرى عبده (أي سيره) (أيلا) منصوب على الظرفية وتشكيكه للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع مافيته من الصنعة التجريدية فإن السري والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير زيادة الميزة للغة في مقام التعدية المقرونة بالاصح والعلية المشيرة الى الخلقة من مقام التفرقة الى التجامعة والتجامة في مرتبة التجميع (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) أي الذي باركنا حوله ليريه من آياته انه هو السميع البصير ثم سبحانه علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل ابرادهنا للتنبيه على انه مفرغ من الممكن وان اسراءه عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعه على عجائب الملائك والملائكة في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كيدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونصبه على المصدرية وقول غريب الشمني في اعرابه حيث قال وهو غير منصرف لوجود الزيادة والعمامة وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رآني من آيات ربه الكبرى وقد ألفت ٢٣٢ رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بمفسر صدر

سورة الاسراء وختمتها
 بفتح صدر سورة
 النجم وذكرت فيما بينهما
 بعض ما يتعلق بهذه
 الكرامات العظمى
 وسميتها الماراج العلوى
 في المعراج النبوى وهما
 اتبع كلام الشيخ في
 تعيين مبناه وتعيين
 معناه واتبع كلام
 شراحه وحواشه واختار
 ما ألفاه من مقتضاه ثم
 اظهر من الآية المذكورة
 ان ابتداء الاسراء كان
 من نفس المسجد
 الحديث بيننا في الحجر
 عند البيت بين النائم
 واليقظان اثنى جبريل
 بالبراق وليطابق المبتدأ
 المنتهى لانه ليس حرم
 المسجد الاقصى أو من الحرم كما قال صاحب البردة

* سريت من حرم ليلا الى حرم *
 وسماه مسجد الاحاطة به والحديث انه كان في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء
 فاسرى به ورجع من ليلته وقص عليه ما من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت أم هانئ فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد
 وأتى الحجر عند البيت كما ثبت اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عذرت له ورجع اليها وقص عليها القصص وكان ذلك قبل الهجرة سنة
 ثم وجهه تسبيته الاقصى لبعدها مسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعبود
 الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم الصلاة والسلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والآثار والاشجار وفي الحديث بارك
 الله في ما بين العرش والفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الحلي ومن جملة آراء الايات ذهابه في لحظة مسيرة أربعين ليلة
 وروى في بيت المقدس لانياء وامامته لهم مع علو احاطتهم ووقوفه على مقاماتهم

للتي

(وقال) أي الله سبحانه وتعالى (والنجم) أي الثرى فأوتحوم السماء والرجوم من النجوم أو الكواكب إذا انثرت وألحوم القرآن (إذا هو) أي غرب أو طلع أو انقض أو انشتر أو نزل أو انشتر (إلى قوله) لعد رأي من آيات به الكبرى (ولاحلاف) كذابا ولو بلا خلاف في النسخ المحصنة وفي أصل الدجى فلا ينافى ما قول أن الغاء نصيحة أي إذا كان الأمر كذلك فلا ريب (بين المسلمين) أي من أهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم (في حجة الاسراء عليه الصلاة والسلام) ٢٣٣ أي بطريق إجمال المرام (أذهو

نص القرآن) أي وعليه
اجتماع أئمة الاسلام لا
ان المعتزلة ومن تبعهم
من المبتدعة قصر وا
الاسراء إلى بيت المقدس
لا إلى السماء فخن أنكر
مطابق الاسراء فهو كافر
بـ الامتراء (وجاءت
بنقصه) وشرح
عجائبه) أي بسط
غرائب (وخواص محمد
فيه) أي وظهور
خصوصياته في اسرائه
وتتلافة في مراتب سائنه
(أحاديث كثيرة
منشورة) أي مشتهرة
كأدب أن تكون متواترة
(أينان تقدم أكلها)
أي أكل الأحاديث
الواردة في الاسراء تسريحا
وتوضيحا (ونشبه إلى
زيادة من غيره) أي غير
أكلها تلويحا وتريشا
(يجب ذكرها) أي يتعين
بيانها لتحقيقها وتخييها
(حدثنا القاضي الشهيد
أبو علي) أي ابن سكرة
(والفقيه أبو بجر) بفتح
موحدة وسكون مهملة

الذي صلى الله عليه وسلم أي هو السميع الكلام به المشاهد لا بانه (وقال عز وجل والنجم اذا هوى)
إلى قوله لقد رأي من آيات به الكبرى (أو الواو للشمس والنجم عام لكل نجم أو المراء به التي بالغلبة عليه
أو المراء به فحوم القرآن المنزلة عليه وهو بمعنى غرب أو انقض أو طلع أو نزل عليه هو وخيه وأقسم به
لوتوع ذلك لا يلا وله تعالى ان يقيم عسا شاء أو التقدير برب النجم والكلام عليه مبسوط في التفاسير
إذا علمت ما ذكر من النص (فلا خلاف بين المسلمين في حجة الاسراء عليه الصلاة والسلام) بحسب
النقل الشاهد للعلل والمسامون يجمعون عليه وإنما اختلفوا في كونه بقضة أو مائة كما سيأتي (أذ
هو نص القرآن) تعليلا لعدم وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يحجده مسلم (لم (وجاءت
بتقصيده) بعد ما أجله النص (وشرح عجائبه) الواقعة فيه (وخواص نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم فيه) أي ما خصه الله به في الاسراء (أحاديث كثيرة منشورة) وفي نسخة أخبار كثيرة ومعنى منشورة
انها متفرقة في كتب الاحاديث بأسانيد مختلفة (أينان) من الرأي وهو النظر والتدبر في الاورالمهمة
بعد مارأنا جمعها بطول وبسر (ان تقدم أكلها) أي الحديث الذي هو أكلها أي أجمعها لم هذه
القصص وأصحها والمادار بتقديم اختياره كافي قوله

فقلت له هايتك نعى أئمتها * ولا نبئس ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم فلذا جعله أصح من غيره بناء على رأي المغاربة من انه أصح من البخاري (ونشير إلى زيادة
من غيره) أي من غير هذا الحديث وقعت روايتها الغير مسلم وهي مهمة (يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد أبو علي) هو الحافظ ابن سكرة قد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو بجر) بالباء الموحدة المفتوحة
والحاء المهملة الساكنة ابن القاضي الامام المشهور (يسمى عليه) أي يسمى أي ممن يقرؤ عليه ما فان
حدثنا يختص بالسمع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره فذكر المصنف هذا الدفع وهم
غيره (والقاضي أبو عبد الله التميمي) وهو محمد أبو عبد الله بن عيسى التميمي استاذ المصنف الذي تفتقه
عليه واليه أشار بقوله (وغير واحد من شيوخنا) والشيخ في الاصل معناه الكبير سننهم صار في العرف اسما
لمن يقرؤ عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في العصر
الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما اشيوخ الاسلام كما ذكره البخاري (قالوا حدثنا أبو العباس
العذري) بضم العين المهملة وسكون الذا ل المعجمة والراء المهملة نية تليق عذرة قوم من العرب
مشهورون وفي بعض النسخ نوا بدل الراء وهو تحريف من النسخ قال (حدثنا أبو العباس الرازي)
قد تقدمت ترجمته قال (حدثنا أبو أحمد الجلودي) قد تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم وفتحها قال
(حدثنا ابن سفيان) قد تقدمت ترجمته قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح الامام المشهور قال
(حدثنا شيبان) بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء الموحدة (بن فروخ) بفتح
الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة ونا معجمة وقال ابن حجر في التبصرة انه بدون واو

(٣٠ شفا في) وهو ابن العاص (يسمى عليه) أي منها أو واقع على كلامهما (والقاضي أبو عبد الله التميمي
وغير واحد) أي وكثير (من شيوخنا) أي المحدثين (قالوا) أي كلهم (حدثنا أبو العباس العذري) بضم مهملة وسكون ذال معجمة
نسبة إلى عذرة قبيلة (حدثنا أبو العباس الرازي) حدثنا أبو أحمد الجلودي (بضم الجيم) (حدثنا ابن سفيان) حدثنا مسلم بن الحجاج (أي
صاحب الصحيح) (حدثنا شيبان بن فروخ) بفتح فاء وضم راء مشددة وواو ساكنة فجمعة غير منصرف للعجمة والعلمية وعرف
في نسخة قال التلمساني وصرفه أكثر قيل عنده نحوون ألف حديث وهو من التابعين

(حدثنا جاد بن سلمة) أحد الاعلام ٢٣٤ روى عنه شعبة ومالك وأبو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتب عن جاد بن سلمة بضعة

عشر ألفاً (حدثنا ثابت البناني) بضم الواو - وتخفيف النون بعدها ألف فنون فيا منسية إلى قبيلة بنانة كان رؤسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته أعبد منه أخرج له الأئمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه (عن أنس بن مالك) رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت ببيعة الجحول المتكلم (بالبراق) بضم الموحدة - لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق (وهو دابة) أي مركوب (أبيض) وفيه أجناء إلى ما قيل أنه ليس بذكر ولا أنثى (طويل) أي مائل إلى الطول (فوق الجمار ودون البغل) بضم حافره هند منتهى طرفه) بفتح فسكون أي نظره وبصره (قال فر كته حتى أتيت بيت المقدس) أي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر أو على زنة محمد أيضا لأن فيه بقعة دس من الذنوب وأولاه منزله من العيوب قال

والذي نعرفه في لغة العجم أنه بالواو فإن صح ما قاله فلهذا تغير بعد التعريب ومعناه السعد الطالع وهو علم غير منصرف للعلامة والعجوة وقول البرهان أنه بضط في بعض النسخ بالتونين خطا لا ينبغي ذكره وكذا قول التماساني أنه يصرف ولا يصرف وصرفه أكثر وقال صاحب العين أنه اسم لبراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وهو أبو العجم كفي المظالم ونقله النورى في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو أبو محمد الحطبي الأيلي روى له أصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا جاد بن سلمة) بن دينار أحد اعلام الحديث وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفي سنة سبع وستين ومئة وترجمته في الميزان قال (حدثنا ثابت البناني) بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونونه مخففة وهو ابن أسلم رأس العلماء العابدين في عصره توفي سنة سبع وعشرين ومائة وعمره ستة وعشرون وهو ثقة ثابت كاسمه أخرجه له أصحاب الكتب الستة وله ترجمته في الميزان (عن أنس ابن مالك) صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق) بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمى به لشدة بريقه ولمعانه وأولسر عنته كالبراق الخاطف كافر (وهو دابة) أي على صورتها وهي في عرف اللغة ذوات الأربع وأصل معناها وضعا كل ما يدب أي يتحرك ويمشي من ذوات الأرواح وهو يذ كرو يؤث (أبيض طويل فوق الجمار ودون البغل) أي في الجنة وأبيض خبره بخبر لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لأنه أعون في مدخطوه وليس المراد طول قوائمه وقيل أنه يادى الشجرة خده كخدا الإنسان وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل وأظلافه صمدرة كالبرق وصدره ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المفتح إنما أوتى له صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق تائيسا له بجره على العادة والله تعالى قادر أن يرفعه بغمر شئ واطهارا الكرامته فإن عادة المولود إذا دعوا من محبونه بعنوا له بمركب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيه على حاله - لم لاحب واطهارا لا تقي امرأته العجيب وليس شكله مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله تعالى عليه وسلم البغلة في حنين اظهار الثبات وشجاعته وتساوى الحرب والسلم عنده وبغلته بوضاء أيضا كالبراق قال ابن المنير أي شهباء والأشهب المسائل إلى البياض والشاة البرقاء هي البضياء ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة (بضع حافره عند منتهى طرفه) الحافر مجاز كالشفر فان الحافر لا يطعن لغير الخيل ونحوها وهذا لطلب كمال البقر لكنه لقر به من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كمر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه أن يصل إلى السماء بخطوة كما توهم (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فر كته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم أنه يجوز ضمها وفتح الدال المشددة وأنه من التقديس وهو التطهر واختلاف هل ركب جبريل عليه الصلوة والسلام معه أم لا فليل ركب معه لأنه ورد في بعض طرق هذا الحديث فإزالت على ظاهره أن جبريل وسياطى التصریح به عن حذيفة وحيد في حديثه أنه كان خلفه يؤكده ما تقدم في عدة من أروافهم ويحتمل أنه كان قد أم قال ابن المنير والأظهر اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بأن صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر أن هبوطه كان عليه فقال الدميرى أن الله أنزل به بونه اظهارا القدرته وقيل أنه هبط به أيضا ولكنه لم يتعبرض له اكتفاء بذكر العروج (فر بطته) أي البراق (بالحلقه) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي معروفة واختلاف في فتح لامها يجوز به بعض أهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال الشيخ البحر يجمع حائق ككاتب وكتابة

(التي بربط بها الانبياء) أي دواهم عند باب المسجد كما عرج به صاحب التحريروس ياتي فيه ما ينافيه
أول البراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيد ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويقويه قول جبريل له
فما ركبك أخذ أكرم على الله تعالى منه كما سأتى وفي حديث الترمذي من طريق يزيد انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى
الى بيت المقدس أشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان المحرق فيها مسدودا فظاهر
خرقها ثم فربطه دليل على ان الايمان بالقدر لا يمنع المحارم من توفيق الممالك ٢٣٥ والحديث في السقر والمحرور ومنه قوله

عليه الصلاة والسلام
أعقل وتوكل وقد قال
وهب ابن منبه كذا
وجده في سبعين كتابا
من كتب الله القديمة ثم
اعلم ان نسخ الشفاء كلها
اتفقت على لفظها
بضمير المؤنث وهو
ظاهر وقال النووي في
شرح مسالموه وفي
الاصول يعني أصل
مسلم به بضمير المذكر اعاده
على معنى الحلقة وهو
الشيء الذي لا ينفك
الاولى رجع الضمير الى
خرقه كما حذف مضاف أو
ارتكب مجازا فخرقه
(ثم دخلت المسجد) أي
الاقصى (فصلت فيه
ركعتين) أي تحية
المسجد (ثم خرجت) أي
منه (فخاف جبريل باناء
من خمر واناء من لبن) أي
امتحانا من الله تعالى
قال الثماني هكذا في
مسلم وفي البخاري واناء
من ماء وروى ثلاثة لبن
وخر وعسل وروى

(التي بربط بها الانبياء) وروى به في مسالم وفي الشفاء لتاويل الحلقة بشئ ونحوه وقالوا أمر التذكير
والثاني سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية ولم يبين أين كانت الحلقة فقتيل كانت يباب
المسجد الأقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس
أشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وهذا هو المعروف ولا أعرف
ما قبله عن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح
فان ركبهم جميعهم فهو ظاهر. والافراد بالانبياء الخمس وأثبت للجميع فعلى البعض وهو جائز
واحتمال ان المعنى تربط دواهم بعميد كون البراق قوي يمكنه قلع الحلقة بحذبه فلا فائدة في الربط
لا يضر لانه مسخر لا يخاف فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة الى مباشرة الاسباب وانها
لا تمنع التوكل وكفالة شاهد أعقلوا وتوكلوا (ثم دخلت المسجد) الأقصى وعطف بضم للتراتبى الربى
وجعل بعد مرتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد غزلة البعد المحقة في (فصلت فيه ركعتين)
تحية المسجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلاة الاسراء وفرض عليه صلاة
اختلف فيها فقيل صلاة الليل وقيل صلاة الغداة وصلاة العشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت
الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين أوقاتها فكانوا يصلونها متى أرادوا واجمعة ومفرقة ثم عذبت
أوقاتها ليوحي من الله (ثم خرجت) من المسجد (فخاف جبريل باناء من خمر واناء من لبن) وخبرني
في شرب ما أمرت (فاخترت اللبن) باخذه وشربه (فقال جبريل اخترت الفطرة) وروى أخذت الفطرة
وقد تقدم ان الفطرة الجبلية والطبيعة التي فطر الناس عليها وتكون بمعنى الاسلام والاستقامة أي
ما اخترته هو الموافق للحلقة الانسانية التي خاف الله الناس عليها اول طوائف المستقيمة فان اللبن شراب
لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سر به النماء ولذا كان غذاء الاطفال دون غيره وفي حديث آخر
هديت وهديت أمتك ولو اخترت الخمر اغويت أمتك وفي طريق آخر هدى الله بك أو أصاب بك وروى
ان الآية كانت ثلاثا واناء فيه ماء وفي رواية أخرى بهي واناء فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن
المنبر التخيير ما يكون بين واجبين كخصال الكفاة أو ما بين كجالس الحسن أو ابن سيرين أو ما
بين واجب ومنع أو ما بين منع فلا تخيير بين الخمر واللبن سواء أريد باناء ما أو لا ينفك فيها
جميعا أو أريد الاذن في أحدهما لا ينفك فيهما مع مشكل فخاصني تخييره حتى اختار أحدهما وقول جبريل له
أصبت الفطرة باختيار اللبن أي ثبتت الحلقة عليه وبه ثبت الاجم ونشر العظم أو اخترته لانه الحلال
الذي في دين الاسلام وأما الخمر فخار فمما يستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد
تقوية الارقي التحريم والتعليل الى اجتاده الذي وافق فيه الصواب بناء على جواز الاجتهاد
فيما لم يوح اليه شيء وان صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اجتاده بخلاف غيره انتهى وأجاب غيره

أربعة ابن وخر وعسل وما زل هذا هو الظاهر حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختباره اللبن لانه مغني
عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل لانه إشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذا هو حلالها والماء للقرق ولذا قيل لو اخترته لغرقت وغرقت أمتك
ولعل المراد بغرقهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال وقصصان المال وأما الخمر فإشارة الى جميع الشرهات
(فاخترت اللبن) أي وارضت عن الخمر وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت الفطرة) أي علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا
ظاهرا سهلا في الحلق سليم العاقبة سائعا شربه وطيبا مذاقه والخمر أم الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث

(ثم عرج بنا) أي صعد بنا (إلى السماء) بنون المتكلم مائة عظيمه أوله ولن مغفلة الصمير إلى الله تعالى أو جبريل أو البراق وفي نسخة
 صحيفة بصيغة المجهول وجره ٢٣٦ الانعكاس وكذا في ما بعده وهو في غاية من القبول مع الإشارة إلى ان سيره من

المسجد الأقصى إلى
 السموات العلى لم يكن
 بالبراق بل بالمعراج الذي
 درجته من ذهب
 وأخرى من فضة وبه
 سميت القصة (فاستفتح
 جبريل) أي باب السماء
 الدنيا استنذانا للملائكة
 ولا يبعد ان يكون
 الاستفتاح كناية عن
 مجرد الاستنذان فلا
 يكون هذا الفتح وإغلاق
 وهو الاظهر في مقام أدب
 الاجلال والاستحقاق
 (فقبل من أنت قال)
 أي جبريل (جبريل)
 أي أنا جبريل (قبل
 ومن معك) أي ما
 كوشف لهم ان أحدا معه
 واستدلوا باستنذانه على
 خلاف دأبه ومقتضى
 شأنه (قال محمد) أي هو
 أو معي محمد (قبل أو قد
 بعث اليه) أي أطلب
 وقد بعث اليه للإسراء
 وصعود السماء وليس
 استنذانه عن بعثة
 الدعوة بل هو غمان
 الظهور في الماكوت إلى
 ما لا يخفى على الخزنة
 ولكونه أوفق مقام
 الاستفتاح والاستنذان
 في الجملة وقيل كان سؤالهم

بان الخمر لم تحرم اذ لكأ انه كان في السماء وليست دارت كليف أو هي من جملة خمر الجنة وليست
 محرمة ويحوز ان يترتب عليها نهي أمته كما تترتب القبايح على بعض المباحات قال ابن المنير والابن
 في الرؤيا يعبر بالعلم ففيه إشارة إلى انه لما ملئ قلبه بإيمان وحكمة أورد في ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك
 اللبن سببا لتأديف العلوم عليه وشحن قلبه بالانوار والاسرار ان كان نظرة الا انه ربما وقع
 في اليقظة أشارت على حكم الفال تعبر كما يعبر بالنام ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحب الفال
 الحسن وجاء في الحديث انه قد لمه الا أنا أن قبل العروج وجاء في حديث آخر انه بعده ويحجم بينهما
 بان تقديمه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع بين وكرك جبريل تصويب فعله كما كيد الله جذرا مساويا
 (ثم عرج بنا إلى السماء) بفتح العين والراء أي عرج جبريل وصعد وضمير بناله صلى الله تعالى عليه
 وسلم والبراق أو هو أو جبريل وفي نسخة في وفاعل عرج البراق والباء للتعربة أو المصاحبة وتقدم انه
 يجوز ضم العين وكسر الواو السماء هي السماء الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره (فاستفتح جبريل) وهو ما
 يقرع لها أو بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته أي طلب فتحهما من الملائكة الموكلين بها
 (فقال) الموكل بها (من أنت) أي المستفتح (فقال) المستفتح أنا (جبريل) فهو جبريل مبتدأ مقدر هو
 أنا أو المستفتح وفيه إشارة إلى ان من دق الباب ينبغي له أن يسمى نفسه ولا يقتصر على قوله أنا وان
 السماء لها أبواب فتفتح خلافا للحكمة المانع للخرق والالتئام عليها (فقبل ومن معك قال محمد)
 عطف على مقدر أي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان
 وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما أو لئلا يسأله وقال ابن المنبر استفتاحه لان أبوابها مغلقة
 ولم تفتح الا لجله صلى الله تعالى عليه وسلم تنوينا بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك (قيل وقد بعث
 اليه) أراد الاستفهام لخذف الميزة للعلم بها أو أصله أو قد بعث اليه والنحو بوزن بعثوا يحمل
 كلاهما على انه اذا لم يكن قربة على الخذف والافحاح حدث حجة عليهم كما قاله ابن المنبر في المقتى ولم يرد
 بالبعث بعث النبوة والزسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه
 يجوز ان يكون استنذانهما عن أصل بعثه بالنبوة والبواب لم يطلع عليه الا شئ تعالى بشانه لا وجه له لان
 المراد به قوله ببيان سببه وجب لفتح السماء له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية لانه لا يحمل
 كونه تعجما نعم الله واسم باربع وجهه هذا مع ما فيه أحسن مما قاله ابن حجر وفيه ما ذكره دلالة
 على ان من أذن له في شئ يقتضى رفع الموانع عما أذن له فيه من أذن له بالبيع أذن له في قبض الثمن
 والوكيل اذا أذن له في شئ أذن له في لوازمه فلما أطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل (قد
 بعث اليه فتعلمنا) بالنا للفاعل والمفعول وفي بعض الطبعات ان الخازن قال له مرحبا به وانعم المجدى
 جاء قال ابن المنبر وفيه دليل على ان حاشية الملائكة اذ افزعوا منه اكرام واقدان يشهرون وان لم يؤمن لهم فيه
 وليس هذا من افشاء السرائر لا تفرس الرضا به لان استدعاء انما هو اكرامه ففعل به بالنبوة ثم أقاد
 فائدة هنا جليلة منقسمة إلى متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان أدى معناه كالأحرام بلفظ
 التكبير والتمسية والشهادة إلى ما لا حصر في لفظه فيقوم مقامه كل ما أدى مؤداه كدعاء الجنادة
 والفتوت ونسب بفتح الراء والسرور ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة اذا
 علمت هذا فالجواب بالسلام هل هو تعبدى من القبيل الاول أو من الثاني فيقوم مقامه

استعجابا بما أنعم الله عليه من القربة واستبشارا بمرجه لم حصول الرؤيا ثم هذا
 مؤذن بان للسموات أبوابا حقيقة وعليها ملائكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة أرسل اليه وهو قابل للتأويل المذكور مع انه لا يبعد ان
 يكون بعثة الرسالة تخفيفا على بعض الملائكة كما يكمل استعظامهم بالعبادية ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه فتعلمنا

ما يؤدى معناه كالأهل وسهلوا رجبا ولذا كان بعض المنووعين لا يرد سلام لم يلفظ به ويقول ليس
 هذا سلام يستحق الرد أو كثر السلف والخلف على التمسح فيه وهذا الحديث دليل لهم فإن الملك
 حياة بمرحبا ونعم الحى وكذا من لقيه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فاذا أنابا آدم) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعائى بخير) أى قال لى مرحبا بك أى جعل الله تعالى
 مكانك رجبا واسعا وهو كتابة عن أكرام نزلته ونزهه وإذا هى الفجائية وبدأ آدم عليه الصلاة والسلام
 لأنه أسبغهم وجودا قال ابن المنير فى المقتضى اختلاف طرق المتن كما بين على حديث الاسراء فى ذكر الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم فى السموات فمنهم من لم يركب التكلم فى سره أصلوا ومنهم من تكلم فيه
 من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل أفردناه برسالة لا يسع المقام نقصه إليه ثم اختلف هؤلاء فمنهم
 من قال إنما اختلف من اختص من الأنبياء بلقاءه صلى الله تعالى عليه وسلم على عرف الناس إذا تقوا
 الغائب مبتدرون للقائه فالغالب أن يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه
 طريقة أقرب إلى شرح البخارى وذهب بعض شيوخ الاندلس إلى أن ذلك تنبيه على الحالات الخاصة
 بهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتمثيل لما يستحقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتفق لهم ما قصد
 الله تعالى فى كتابه قالوا وهذا يرجع إلى فن التعبير فن رأى فى منامه نبيا كان ذلك دليلا على حاله فآدم
 عليه الصلاة والسلام تنبيه على الهجرة وتخبر وجه من الجنة بعد آوة باليس وحيلته كخبر وجه صلى الله
 تعالى عليه وسلم من مكة بأذية قومه وللأسلمين وعيسى ويحيى عليهم الصلاة والسلام دليل على ما
 سيلقه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من أذى اليهود ولأنهم قتلوا يحيى وراموا عيسى فرفعه الله
 اليه وكذلك فعلت اليهود رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ داروا حول قتله وسعوه فى ذراع شاة
 كانت سببا للشهادة فى قصته المشهورة يوسف دليل على ما فعل به قومه عما كان سببا لرفعة وظففره
 عليهم ثم أحسنه اليهم وعقره عنهم كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل إذ ذبحا وقال يوم فتح مكة إذ
 عفا عن قريش وأطلق الظلقة أقول كما قال أنحى يوسف لا تثر بى عليهم كم اليوم إلى آخره ففعل كما فعل
 يوسف عليه السلام وهارون دليل على عداوة قومه وإن تنقلب بعضهم مودة كما كان هارون عليه
 السلام محبة عند بني إسرائيل حتى أثاره على موسى عليه السلام وأمر يس دليل على كتمه صلى الله
 عليه وسلم إلى الألفاق لأنه أول من خط بالقلم مع رفعة وعروجه وموسى دليل لفته عليه السلام مكة
 وقهر المستهزئين به كما فعل موسى بالجبارة وإبراهيم عليه السلام فى اسناد ظهره للبيت المعمور كحالته فى
 حجة فى آخر عمره ولذا القيه فى آخر السموات انتهى وفيه إشارة إلى حكمة الترتيب فى منازلهم ولقيامهم
 وهذا لما بينى فى ما قبله فانه لما تفرد به ولشايخ فى ذلك كلام كما مر وأشار إليه الشيخ فى فقه حاته وقد تقدم
 أن البقعة فيها أحوال كلنا من القائل ونحوه تعبر كما يعبر الرؤيا ولعمري رضى الله تعالى عنه فى ذلك أمور
 كثيرة كقوله أنزال رجلا عن اسمه فقال شهاب قال ابن من قال ابن جرة قال عن قال من الحرة اسم
 قبيلة فقال ابن مسكنك قال بالحرة فقال ابن أنت منها قال من ذات لظنى فقال أدرك قومه فقد احترقوا
 فذهب فاذا النار مشتعلة فى بيوتهم وفى هذا الحديث أنه رأى رجلا فى سماء الدنيا ناعن يمينه
 اسودة وعن شماله اسودة إذا نظرت إليه منه ضحك وإذا نظرت لسانه بكى يعنى آدم وفرشته وقد
 استشكل بأنه يعارض قوله تعالى أن الذين كذبوا بائنا واستكبروا عنه لا تقم لهم أبواب السماء
 والحديث الصحيح أن أرواح الكفرة فى سجين وأسفل سافلين وأجيب بان المراد بذلك أرواح
 العصاة وما فى الآخرة والحديث المراد به أرواح الكفار الجاهدين وهؤلاء لا يرجعون وقد نهى
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفارة لأبيه ولأولاده التى وعدته جعل فى صورته ضيق يذبح
 حين القائه فى النار حين يحزن عليه وأجيب أيضا بأنه يجوز أن أرواح الأشقياء والسعداء إبراهيم

فاذا أنابا آدم صلى الله تعالى
 عليه وسلم فرحبى (ي)
 بشديد المحامد أى قال لى
 مرحبا ككورد مرحبا
 بالابن الصالح والنبي
 الصالح أى لقيت رجبا
 وسعة (ودعائى بخير)
 أى فى الدارين

(ثم عرج بنألى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنابهم وزن فرحبى ودعألى بخير ثم عرج بنألى السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنابهم
عرج بنألى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنابهم مسنداً) بصيغة الفاعل منصوب على الحال كما
في مسلم وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح م فوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى وهو مسند (ظهوره الى البيت المعمور) قال المصنف
يستدل به على الاستناد الى القبة وتحويل الظهور الى الكعبة وفي استدلاله ٣٣٩ نظر لاحتمال كون ابراهيم حينئذ

متوجهاً الى الكعبة أو
الى العرش على خلاف
أيهما أفضل في باب
الاستقبال أو باعتبار
نظر رضى الجلال مع
احتمال أن يكون التقدير
مسنداً لظهوره الى شئ من
أجزاء السماء أو الى طرف
بابها متوجهاً الى البيت
المعمور (واذا هو يدخل
فيه كل يوم سبعون ألف
ملك لا يعودون اليه)
أى لكثير منهم وقد روى
عن على كرم الله وجهه
أنه قال البيت المعمور
في السماء الرابعة يقال
له الضراح وهو معجزة
مضمومة ومهملة بينهما
راء فالف من الضراحة
بمعنى المقابلة اذ هو مقابل
للكعبة كما قاله ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما
ومن رواه بصادمهمل
فقد تحذف بصرach
الفاطوري روى أنه
في السماء الدنيا وقيل
في الرابعة وقيل في
السابعة ولعل كل بيت
في كل سماء يسمى

شعائر الاسلام وهو طور رابع رأى ادريس في الرابعة الشهرة علمه وكتابه وفيه عز الاسلام وكال
رفعه وفي تلاوة الآية إما هذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث جد أبى نوح وهو
المثلث بالحكمة لانه أول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم في الرواية
المشهوره مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح في أخرى شذذه لابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل
كونه أخاهم أنه جده على حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه غير ادريس هذا وهو الباس وروى هذا
عن ابن مسعود رضى الله عنه وعلى هذا الاشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلاف في رفع
ادريس الى السماء هل هو بعد موته كما رفع سائر الانبياء أو في حياته كعيسى في قصص الانبياء ان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة عبادته فسأل ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتى يموت
عليه فاذا قتم حتى تمسأه ان يورده النار ليزداد رمية فاو ردهم خرج منها فسأله ان يدخله الجنة ليزداد
رغبة فها قد ادخله اقله اقبل له أخرجه قال يارب اني ذقت الموت ووردت النار وذهات الجنة وقد وعدت
من دخلها ان لا يخرج منها ابداً فاحس الله لحازن هادهم فباذني فعل ما فعل فبق في الجنة في السماء
الرابعة نقله ابن المنبر ونبه على وجه كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة (ثم
عرج بنألى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنابهم وزن) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعألى بخير)
جعل في الخامسة لانه كالوزن لموسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره (ثم عرج بنألى
السماء السادسة فذكر مثله فاذا أنابهم موسى) عليه الصلاة والسلام (فرحبى ودعألى بخير) لما كان
أجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه أعظم الكتب قبل القرآن وجاهد في سبيل الله
وظفر بحال يظفر به غيره رفعت مرتبته على غيره وتوفى في حطائر القدس تحت منزلة التحليل فكان في
السابعة (ثم عرج بنألى السماء السابعة فذكر مثله فاذا أنابهم ابراهيم) عليه الصلاة والسلام لما كان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام أفضل الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان
أرفعهم منزلة وماذ كونه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر للظاهر نظر المناسبة الحال بيننا صلى
الله تعالى عليه وسلم وما استدلل به عليه ولعل هناك مناسبة أخرى بين أهل كل سماء ومن فهمان الرسل
وهذا لما ذكرناه (مسنداً لظهوره الى البيت المعمور) وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو
مخاد للكعبة ويسمى الضراح بضم الضاد المعجزة وراء وطامهملتين وسمى معموراً بالكثرة الملائكة
فيه قال التلمساني قيل فيه دلالة على ان الأفضل في غير الصلاة اسناد الظهور للقبة وقيل الأفضل
استقبالها فعلى هذا لعله استند ظهروه ليووجه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويخاطبه بجمار وانما أسند
ظهوره للبيت لانه الذي أول من بنى الكعبة من الناس أولاً (واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
لا يعودون اليه) لان حججه كغرض الحج علينا أولاً اشتغال غيرهم وكونه في السابعة حذاء العرش هو
الاصح وقيل انه في الرابعة (ثم ذهب الى السدة المنتهى) لم يقل عرج لانها في السماء السابعة وتقدم

بيت المعمور بالمعنى المذكور وأنه في السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه أنه نزل من محل الكعبة الى السماء كما بين في
محله المسطور (ثم ذهب الى) أى جبريل وضبطه الانطاكى بصيغة المفعول (الى السدة المنتهى) أى ينتهى علم الخلائق عنده واخصت
السدة لان ظاهما يدبوطهما بالذبور احتياطية فشابهت الايمان الذي يجمع قولاً ونية وعملاً فظاهما الايمان بمنزلة العمل
لشجائره وامتداداً بوطعها بمنزلة النية لكونه ورأيتها بمنزلة القول لظهوره

(واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر فاء وفتح حجمة جمع فيل قبل والا^{٢٤٠} ذان بالجمع الاذن (واذا غمرها) كذا في النسخ المحصنة ووقع في أصل الديلمي واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة كقالب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مراد من المساميت قلة لانها تقل أي ترتفع وتحمّل وليست بهجر الذي هو من تواسع البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فس كسر أي علاها وغشاها (من أمر الله تعالى) أي من أجل أمره وارادته أو من آثار عظمته

٢٤٠

معنى سدرة المنتهى (واذا ورقها كاذان الفيلة) بكسر الفاء وفتح حجمة جمع فيل وانما شبهها بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش وهم كثير اما بانهم للتجارة واما بانها كانت الهجرة الاولى فهم يعرفونها والافالتشبيه بما لا يعرف عادة غير مقبولة (وغمرها كالقلال) جمع قلة وهي الجرة وشبهها بالمزطلة والظف ورقها وطيب غمرها وحسن رائحتها وان كان شجر الجنة انما يحكي أمور الدنيا صورة الفرق بعيد (قال فلما غشيها) أي طرأ عليها وغطاها (من أمر الله) الظاهر ان المراد بامر الله وحيه أو تجليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما بذلك أشرف عليه انوار الهي فزته به وحسنت حسنا لا ينبغي وتور لا يمكن ان تقابلها البصار اقله بعده (ماغشي) أي أمر عظيم غشى فان الابهام بمنزلة يفيد كقوله تعالى الحاقة للحاقة وامثاله (تغيرت) أي من حالها التي كانت عليه (فما أحد من خلق الله يستطيع) ويقدر (ان ينعثها من) أجل (حسنها) الذي طرأ عليها لكونها من أشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عاينها ولو كانت من أشجار الارض احترقت كإصا الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله (فاوحى الله الى ما أوحى) وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتى كأنه لما لا يمكن ان يدرك فيمتع وفي هذا الموصول وتعرفه أشكال أجساده في حواشي التسهيل لان ماموصولة تعرف بالبعد الذي في الصلاة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجنة له عهد ومعرفة وقيل المراد بها الملازمة التي تغشاها فانه شاهد على كل ورقة منها لكوا قيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها أو جراد من ذلك وقال مجاهد عرف أخضر وقيل طيور خضر وانما انتهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما أوحى بقوله (ففرض على) وعلى أمي (تخسين صلاة) تكون (في كل يوم وليلة) وقيل ما أوحى اليه منهم لا يعلمه أحد وقيل سورة ألم نشرح وقيل ان الجنة حرام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى يدخلها هو صلى الله عليه وسلم وعلى الامم حتى تدخلها أمته وقال السيوطي في الخضايف فرضت الصلاة تخسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعين سبعا والوضوء لكل صلاة (فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام) انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحى في السابعة وتخطى ابراهيم ونزل لساورة لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات وما وس من ذلك أكثر من ابراهيم لانه لم يفرض على أمته ما فرض على أمته موسى عليه الصلاة والسلام (فقل ما فرض ربك على أمتك) قال أولا فرض على وقال هناعلى أمتك لان ما فرض على النبي فرض على أمته ففهمه احتياكا وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف من كل منهما ما ذكر في الآخر خذف من الاول وعلى أمي ومن الثاني على ووقع فرض الصلاة في السماء لانها أعظم العبادات وفرضت في أجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملائكتها وبشأنها ولذا قيل يكفرتا كها وذهب الشافعي الى انه يقتل كإساقى (فانت) فرض (تخسين صلاة) منصوب لانه تمهيد (فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف) منها يرفع بعضها وانما أشار عليه بذلك لمحبته له وجعله له ما يليق بنفسه وقيل ذلك

وانوار قدرته (ماغشي) أي ما غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ غشى السدرة ما غشي (تغيرت) أي السدرة (ماغشيها) من اسرار القدرة (فأحد من خلق الله تعالى يستطيع) أي يقدر (ان ينعثها) أي يصف كريمة غشيتها أو ما هي ما غشيها (من حسنها) أي من غاية ضيائها ونهاية بها اتفاقه فيل هو فراش من ذهب فقل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي تتبع منها وتتساقط على مواقعها بالفرار و جعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيتها نور رب العزة فاستنارت (فاوحى الله الى ما أوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى وفي ايهامه تخفيف لما أوحى كما لا يخفى (ففرض) أي الله تعالى كافي نسخة

لانه

(على تخسين صلاة في كل يوم)

وليله) بيان لما أوحى كاه أو بعضه (فنزلت الى موسى) أي منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك فقلت تخسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف) أي تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز زفي فاسئله بالتخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السبعة

(فان أمثلك) أي جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا ونحونا فزاد الله تعالى أفضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله (فاني قد بلوت بني اسرائيل) أي جربهم وبلاهوا ابتلاء بمعنى في الحديث اللهم لا تبطلنا الاباتي هي أحسن (خبرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى أو اشارة الى انه جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنهم وعالجهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (فرجعت الى ربي) قال النووي معناه رجعت الى الموضوع الذي ناجيته أو لافناجيته فيه ثانيا (فقلبت ربي خف عن أمي) أي الضعفا وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واولادهم واوليهم كعق في اليوم والليله وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبني وبهذا يظهر ضعف قول الدجى لم يقل خفف عن حياء من ربه لسؤاله التخفيف عنه (خط عني) أي وضع عني في ضمن الخط عن أمي (خسأ) ولم يقل عن أمي لئلا يتوهم بقاء فرضية التحسين عليه وفيه اشارة الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلبت خط عني ٢٤١) نسأله ان أمثلك لا يطيقون ذلك أي لا يقدرون على

لانه سأل الله تعالى ان يكون من أمته لما رأى في التوراة عمالا مصلين لله تعالى عليه وسلم من الكمال فقال بار ب من هؤلاء قال أمة أحد فقال بارب اجعلني منهم فخشى ان يفرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم في قصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسى تكرار رؤيته محمد عقب رؤيته الله بعينه كما قيل * لعلى أراهم أو أراى من براهم * وموسى عليه الصلاة والسلام وان كان يرى الله في الآخرة لكن رؤيته روحانية وهى ليست جسمية عينية ولا تنسرف في كل حين قال ابن حجر رحمه الله يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدده حتى في كل مرة يعنى رؤيته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم له وقال مصلح الدين اللارى ما قاله البلقيني لا يتوقف على تجدده الرؤى بويكفى حصول أصلها (فان أمثلك لا يطيقون ذلك) خص الامه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله تعالى من قوته على عبادته ولذا كان بواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقونه ان يشق عليهم فيصرون فيه لانه محال حتى يقال انه معنى على تكليف المحال وهو جائز وفائده الاخفى مقدماته حتى يعلم امثاله ويطيقون بضم أوله مضارع اطاقه (فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم) عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان يقال خبرت خبرته كقتله بقتله وفيه مقدار أى خبرتهم قوة أجسادهم وطول أعمارهم فلم أجدهم جبر على ذلك فكيف حال أمثلك وفي نسخة قمتك (قال فرجعت الى ربي فقلبت بارب خفف عن أمي) مفعوله محذوف للعلم به أي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعنى لما رآه أوجبا منه بسؤاله لنفسه (خط عني خسأ) منها وأصل الخط معناه تنزيل العجل فشبها بالجمال تشبيها مكنيا كما قال الله تعالى لا تجعلنا مالا طاعة لنا به (فرجعت الى موسى فقلبت له) (خط عني خسأ) منها (فقال ان أمثلك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف) وفي نسخة فاسأله (قال فلم أزل أراجع بين ربي تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاة له تعالى وملاقاة لموسى عليه الصلاة والسلام (حتى قال) الله تعالى لانا انتهى التخفيف الى خمس (يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة) استدل به الشافعية على عدم وجوب الترتوب وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية (لكل صلاة عشر فلكل خمسون) في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر أمثالها كما سياتى تحقيقه (ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) واحدة لئنه عملها

هذا القدر أيضا (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أراجع بين ربي) وفي نسخة بين يدي ربي (تعالى وبين موسى) أي بين موضع مناجاة له تعالى وملاقاة لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال واحضار البال والله تعالى أعلم بالحال (حتى قال) أي الرب سبحانه وتعالى (يا محمد انهن خمس صلوات) قوله (خمس صلوات) ذكره الدجى والظاهر اى يقال التقدير ان الصلوات المفروضة أو الخمسين خمس صلوات محتمة (كل يوم وليلة)

(٣١ شفا في) بالنصب على الظرفية وفي نسخة وفي كل يوم وليلة (لكل صلاة) أي من الخمس (عشر) أي ثواب عشر صلوات (قلبك خمسون صلاة) أي بحسب المضاعفة وأهل هذه المراجعة منهم المأثم اليها حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما أو أوجبا أو لا ثم رجحنا فيه بما ينافي وجوب الشيء قبل وقوعه كمنع وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده تبياناً لفضل وكرمه ثم لما كان نية تدينها وهمة صفيتها اصاله ولا تباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمس صلوات جوزى بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيدهم في الكيفية ذكر قضية كريمة وقاعدة طردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله (ومن هم بحسنة) أي من صلواتنا لا تغرب هابا ان قصدوا عزز على فعلها (فلم يعملها) أي اعاقه عن عملها (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بالاولى لعملها كتابة واحدة لانهم سبوا سبب الحسنة حسنة فوضع حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر لكن لا يلزم ما بعده لم تكتب

(فإن علمها كتبت له عشرًا) وهذا أقل المضاعفة كقَالَ الله تعالى: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن هم بسنة فلم يعملها) أي فلم يقدر على عملها (لم تكتب) أي تلك السبعة التي هم بها (شيأ) أي ولا سنة واحدة إذا ندِم وتر كها لله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتب الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد مسلم في رواية أنما تركها من جرائي بفتح الجيم وتشديد الزاء أي من أجل أوشبثامن الزيادة إذا كان همها باقيا فان ٢٤٣ هم السبعة المصممة سنة وشيأ عشر امنصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان

وله غلط من الناسخ
(فإن علمها كتبت له
سنة واحدة) أي
بأندرج المهم في العمل
حيث لا مضاعفة في
السنة كما يستفاد
المحصن من قوله تعالى
ومن جاء بالسنة فلا
يجزى إلا مثاها (قال)
فترت حتى انتهيت إلى
موسى فأخبرته فقال
ارجع إلى ربك فاسأله
التخفيف فقال رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم) وفي نسخة صحيحة
فقلت (فدردجعت إلى
ربي حتى استجيت
منه) يبين وفي نسخة
بما وعدت ولعل وجه
الحياة هو أن المبالغ في
تخفيف العبادة نوع من
الجماع والقيام بما تعين وتحتج
من باب الوفاء في تحمل
البلاء لحصول اللوا هذا
ولعل الحكمة في وجوب
الصلاة ليس إلا الإسراء
للإيمان لأنها معراج
المؤمن إلى أعلى كلالته
ومقاماته ومحل مناجاته

(فإن علمها كتبت له عشرًا ومن هم بسنة فلم يعملها لم تكتب شيئًا) فإن علمها كتبت له سنة واحدة (الهم القصم من غير تصحيح فإن صمم فهو عزم ومذهب الباقي أنه باثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول على الأول وإنكار بعضهم المؤاخذه بالعزم مردود بالنصوص الصحيحة كقوله تعالى إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم والكاتب الملائكة فتكتب حتى مافي القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات إلى سبع مائة إلى أضعاف كثيرة وهو صريح في أن المضاعفة تريند على العشر ولا تقف على سبعة وقول القرطبي أنها لا يجاوزها مردود بهذا الحديث المجمع على صحته وتحقيقه كقبي الأحياء أن أول ما رد على القلب الحاطر كما لو خطر له صورة امرأة أو رداء ظهره بحيث لو التفت لرآها أو الثاني هيجان الرغبة إلى النظر وحركة الشهوة ومسل الطبع المتولد من الأول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي أن يفعل بأن ينظر إليها وهو يتبع الحاطر والميل والرابع تصحيح القلب على الالتفات وحزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قديكون لمبدأ أضعف فإذا أصغى إلى الحاطر حتى طالت محاولته للنفس حتى تنخرم النية فإذا انخرمت فقد ندِم ويترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عائق عنه فهي أربعة أحوال وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتناء ثم الهم فالحاطر لا يؤاخذه لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والليل المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن أمي ما حدثت به نفسها حديث النفس خاطر بهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتناء وحكم القلب وهو ما اضطرا إلى لا يؤاخذه أو اختيارى يؤاخذه والرابع وهو الهم بالفعل فإن لم يعمل به وتر كخوف من الله تعالى وندم على همه كتبت له حسنة لأن همه سنة فواء تناه عنه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقبه عائق غير خوف الله تعالى كتبت سنة لأن همه فعل اختياري له (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترت حتى انتهيت إلى موسى) أي انتهى سبى فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقاله هنا إشارة إلى أنه تمام المرجعة ولا مرجعة بعده (فأخبرته) بما قال الله تعالى له (فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف) من الخس (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيمأ قصه من حديث الاسراء (فقلت) لموسى عليه الصلاة والسلام (فدردجعت إلى ربي) مراراً ورجعته في سؤال التخفيف (حتى استجيت منه) أن أراجعته في السؤال بعد ذلك واعلم أنهم اختلقوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب أهل السنة إلى جوازه وهو مبنى على جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوأبانه وقع كفيما نحن فيه وبقصة الذي يبع إذا مره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالقاء ومعه المعترلة فقه من قال لم يامر لانه منام ورد بان رؤاهم وحى يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال إنما أمر بمقت ماله من الشد والتسل ونحوه ورد بان قوله أنى أنجحت برده الفداء بابه وقيل أنه فعل ولكن انقلب السكين أو قلب عنقه حديثاً وقيل ذبح والتعجم وهو مكابرة وقالوا أن النسخ قبل البلاغ مناقض والجواب

من بين عباداته وكما ترقى منازل سعادته وأما حكمه تظهرو
الأنبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير إلى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبينه السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بكة اتفاقاً وكذا الزكاة مطلقاً وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج أيضاً فإذ ذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة الزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بكة خطاً فأحش

بانه
الأنبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص كل بسماء المشير إلى مراتب علوهم فلم يتكلم به أحد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبينه السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بكة اتفاقاً وكذا الزكاة مطلقاً وأما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج أيضاً فإذ ذكره التلمساني من أنه فرضت الصلاة الزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بكة خطاً فأحش

(قال القاضي رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الأولى أن يقال رحمه الله تعالى لأن الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزوة والحجالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو أي حسن (ثابت) أي ابن البناني (رحمه الله تعالى) وفي نسخة رضي الله تعالى عنه (هذا الحديث) أي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي ما شاء الله تعالى من تحويده وتحسينه وتحريره (ولم تأت أحد) أي من الرواة (عنه) أي عن أنس رضي الله تعالى عنه (أصوب من هذا) أي أقرب إلى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب ٢٤٣ (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) أي في هذا

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لاه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته لأن الفرض عليه فرض عليه -م ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضا النسخ قبل البيان لأنه لم يدين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم أنهم يريدون بالنسخوخ خبر التكليف لأنفس الامر لانه قد سبق وقوع بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى ما قال أنا أعلم بالناس منك وكيف بقوله للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رواه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله حسون أولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والتي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشافعي المذکور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء بعادة المعرفة مرفوعة برفع عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداء والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوي (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتمها اتقانها كما لان مان كرمه موصوفة أي تحويدا شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجوید، أي أتى بها مجودة تجویدا كثيرا (وقد خلط فيه غيره) خلط بتشديد اللام وضع غيره فيه لا حديث والخطا ادخال شيء في شيء والمراد أنهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشقي الصدر كما سيئنه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها رضي رحمه الله تعالى بخصوصا وقال الدمامي رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه شيء من مصوب وما بعده يجوز رفعه ونسبه به وجزه وقد عدّها الحاجة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل يدل بده في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون ومع مكسورة وايمسا راء همالة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة قوله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوله) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (بحجى والمائله) اللام لا تقوية لان جاءه تعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغلبه بماء زفرم) وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكور ورواه كروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سند فان قتاده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

بأنه المأمور وقد بلغه ضعف لاه عام له صلى الله تعالى عليه وسلم ولامته لأن الفرض عليه فرض عليه -م ولذا قال له موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه أيضا النسخ قبل البيان لأنه لم يدين وقته وعدد ركعاته وهو جائز واعلم أنهم يريدون بالنسخوخ خبر التكليف لأنفس الامر لانه قد سبق وقوع بعض طرق هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال له اسئله التخفيف فاني أعلم بالناس منك فكيف يقول هذا وقد قاسى مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما قاسى ما قال أنا أعلم بالناس منك وكيف بقوله للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرؤية لما رواه ومثله لا يضر وما قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله حسون أولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا نسخ فيه والتي صلى الله تعالى عليه وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد (قال القاضي) هو شيخه القاضي الشافعي المذکور في أول السند السابق ولذا لم يسمه استغناء بعادة المعرفة مرفوعة برفع عهدي (جود) بفتح الجيم وتشديد الواو أي حسن من الجوده ضد الرداء والحسن ضد القبيح (ثابت) البناني الراوي (هذا الحديث عن أنس رضي الله تعالى عنه ما شاء) أي أحسن في روايته وأتمها اتقانها كما لان مان كرمه موصوفة أي تحويدا شاء أي بذل جهده وفعل كل ما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجوید، أي أتى بها مجودة تجویدا كثيرا (وقد خلط فيه غيره) خلط بتشديد اللام وضع غيره فيه لا حديث والخطا ادخال شيء في شيء والمراد أنهم ادخلوا في حديث الاسراء ما ليس منه كشقي الصدر كما سيئنه (لا سيما) أي لا مثل روايته وفسرها رضي رحمه الله تعالى بخصوصا وقال الدمامي رحمه الله تعالى انه لا سند له فيه شيء من مصوب وما بعده يجوز رفعه ونسبه به وجزه وقد عدّها الحاجة من كلمات الاستثناء وفيه كلام طويل يدل بده في غيره هذا الكتاب ونحن في غنية عنه (من رواية شريك بن أبي نمر) بفتح النون ومع مكسورة وايمسا راء همالة التابعي الصدوق الثقة القاضي المني وقد ضعفه ابن خزم رحمه الله تعالى لما وقع له في حديث الاسراء من الاوهام الاربعة التي أشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي سنة أربعين ومائة قوله ترجمة في الميزان (فقد ذكر في أوله) أي ذكر شريك رحمه الله تعالى في أول حديث أنس رضي الله تعالى عنه (بحجى والمائله) اللام لا تقوية لان جاءه تعدد بنفسه (وشق صدره) عليه الصلاة والسلام (وغلبه بماء زفرم) وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بماء الكور ورواه كروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشر منها ما في سند فان قتاده رحمه الله تعالى رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه عن مالك بن صعصعة والزهرى رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله تعالى عنه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه

مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقد م فيه شيئا واخر زاد ونقص انتهى وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين والاعطاء المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن أنس فلم يأت أحدهم بما في به شريك وقد زاد فيه من زيادة مجهولة وآتى فيها بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث انتهى والاما كن في حديث الاسراء معدودة عند أهل العلم فيقال أربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي (فقد ذكر) أي شريك (في أوله) أي بعد أحديته (بحجى والمائله) أي لاجله (وشق صدره وغلبه بماء زفرم

وهذا) أي ما ذكر كله (أما كان وهو يهني وقبل الوحي) فيه أنه يمكن تعدده فلا وهم إلا بسبب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) أي هذا بعينه (وذلك قبل أن يوحى إليه وذکر قصة الاسراء) أي معه (ولا خلاف أنها) أي في أن قصة الاسراء (كانت بعد الوحي) فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ أبو محمد الحسين البغوي هذا الاعمراض الذي اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي لأن ذلك كان رؤيا في النوم أراه الله تعالى عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو بالمسجد المحرام ثم عرج به في ٢٤٤

مكة في المنام عام الحديبية وشريك جعله عن أنس رضي الله تعالى عنه من غير واسطة وخالف سياقه سابقهم بالزيادة المشكورة والتقديم والتأخير وقد نهى على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لقدرح ابن حزم فيه إلا أن الحافظ أبا الفضل بن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء منسقل ألفه فيه قال تعالى - حدث به بتقريبه وهو دعوى ابن حزم أن الأتق من شريك - أذ لم يسبق اليه لا يقبل فان أئمة المخرج والتعديل وثقه وروى عنه وقالوا لا بأس به وحدث عنه مالك رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه إذا رواه عنه ثقة لا ضعيف لا بأس به وقد روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتقديره بقوله - ألا ترى ذلك قبل أن يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى وولول بهذا الزمرد كثير من السلف ولعله أراد أن يقول بعد أن أوحى اليه فقال قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطأ رحمه الله تعالى وقال النسائي رحمه الله أنه قول ليس باقوى وكان بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله وأبو داود رحمه الله تعالى أنه ثقة والحاصل أنه اختلف فيه فبعد ما انفرد به شاذ منكر أو قد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها إمكانية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدره المنتهى فوق السابعة والمشهور أنها فيها أوفى السادسة وفي نهري الليل والفرات وكون أصلهم في سماء الدنيا والمشهور أنهم من تحت السادسة وكون شق الصدر عند الاسراء وكون الكواكب في السماء الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنيا والتدلي الى الله تعالى وهو محجل عليه الصلاة والسلام وكون من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الحامسة وفي قوله فعلا به الى الجمار وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع يخالفه في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله تعالى أنه خلط فيها وقد أجيب عن بعضها (وهذا) أي المذکور من الشق والغسل (أما كان وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (صني) عند مرصعة جليلة رضي الله تعالى عنها (وقبل الوحي) وأقرب ما نأخذ القول شريك رحمه الله تعالى أن كان ليلة الاسراء وأجيب عنه بان الشق وقع مرارة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لا زال يحفظ الشيطان معه كما مر وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشر سنين لا زالة الطفولية عنه وقرع عند البعثة ليتمت قلبه بالوحي وليس له الاسراء ليقوى عليه وزيد خامسة ضعفتها ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلي رحمه الله الاربعة الاول (وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى اليه) أي شق صدره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة (وذکر قصة الاسراء) فقال سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسراء اجاءه ثلاثة قبل أن يوحى اليه وهو نائم في المسجد ثم لم يرهم صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتوه ليلة أخرى الخ وقد أجيب عنه بان قبل متعلق بجاءه فيحتمل أن يجيئهم بعد ذلك بسنين لا يلبالي فلا خطا فيه (ولا خلاف أنها) أي ليلة الاسراء (كانت بعد الوحي) وقد قال غير واحد أنها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا

مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحققة سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع ينزل الاشكال عن قوله تعالى وما جئنا الرؤيا التي أرى نراك الاقنعة للناس فيكون التقدير تصديق الرؤيا وتحققها اذ لا تترتب الاقنعة على نفس الرؤيا كما لا يخفى (وقد قال غير واحد) أي كثير من علماء الحديث (أنها كانت) أي قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر النووي أن معظم السلف وجهور الحديث والعقهاء على أن الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على أنه كان بمكة والذي اختاره ما قاله شيخنا أبو محمد الدمي بأنه قبل الهجرة بسنة وهو في ربيع الاول انتهى وروى السديد جلال الدين الحديث

في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه في الحرمين الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصديقة وقيل بعد بعثة العقبه وقيل أسرى به في الحجة لأنه كان ابن احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة اثني عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجهم كيداه ومدراجهم باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه وتعالى أعلم (وقيل قبل هذا) أي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا أي غير هذا القول لأنهم اتفقوا على أنها كانت بعد الوحي

هذا الإشارة إلى الخلاف في سنة الاسراء وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقيل شرى بك رحمه الله تعالى أنه قبل أن يوحى إليه غلط منه الآن قال هذا الاسراء كان مناما غير هذا كالذي روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه كان بالمدن بفقاهه منام أيضا قال ابن المنبر رحمه الله تعالى في المقتفى رجح القاضي عياض رحمه الله تعالى أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا رد عليه أن خديجة رضي الله عنها كانت تصلى معه وقد اختلفت في مدتها قبل الهجرة على أقوال أقوالها اثنا ثلاث سنين والصلاة لم تفرض إلا في الاسراء لأن هذه الصلاة غير المفروضة كانت صلها في بيت المقدس وصحح ابن المنبر رحمه الله تعالى الأول لأن قول غيره تقدم وقوله لم يجدوه هو قول الحر في رحمه الله تعالى لأنه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط بتفصيل القصة كان أولى لأنه يدل على أن رواه أحفظ وأوحي قلبا كله والفقهاء ان الشهادة المؤرخة تقدم وكانت تلك الليلة ليلة الاثنين كما قاله ابن المنبر رحمه الله تعالى وكان مقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الشربقة يوم الاثنين من ربيع الأول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استواء الشمس وإذا كان الثاني عشر الاثنين كان أوله الخميس وأول شهر الاسراء السبت أو الأحد الاثنين لأن بين كل يومين متقابلين من سنتين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة وإذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الحامس فالجمعة يعقبها الثلاثاء الاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب تمام الشهور ونقصها فبئنا على أقل الاحتمالات أول ربيع الأول من سنة الاسراء الاثنين وأول الآخر منه الأربعاء بقدر ربيع الأول تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم كيوم الجمعة لا دم عليه الصلاة والسلام فانه فيه خلق ونزل إلى الأرض فيه وناب الله عليه فيه ومات فيه وقيل أنه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين موافق لليلة القدر فاهاليه سبع وعشرين من رمضان على الأصح والمحصل أنه قيل ان الاسراء قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل أنه شهر ربيع الأول وقيل الآخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقص الحقيقة وقيل بعد ليلة سبع وعشرين أو سبع عشر أو اثني عشر ليلة الاثنين أو الجمعة وفي المسمى النبوي ان ابن تيمية رحمه الله مثل ليلة الاسراء أفضل أم ليلة القدر فأجاب بان القائل ان ليلة الاسراء أفضل ان أراد أنها ونظائرهما من كل عام أفضل فلا وجه له وان أراد أنها مخصوصها أفضل لأنه حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ما لم يحصل له في غيرها وما لم يحصل لغيره فهو صحيح أن سلم ان ما أنعم الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من انزال القرآن وهو يحتاج إلى علم بحقائق تلك الأمور انتهى (وقد روى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه من رواية جاد بن سلمة أيضا) أي كإروى عنه قصة الاسراء (بحج جبريل) بالنصب مفعول روى (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره) بكسر الظاء المشالة وسكون الهمزة والراء المهملة والهاء وهي المرسعة التي ليست بام وهي حايمة السعدية (وشقه) مصدر منصوب معطوف على محي (قلبه) مفعول الشق (تلك القصة) بدل من محي بدل اشتمال وفي نسخة بتلك أي معها (منفردة من حديث الاسراء) وفي نسخة مفردة وهو منصوب على الحال (كإرواه الناس) غير شرى بك وهم أكثر الحفاظ الحديث (بخود) مضطبه أي هذا الراوي المميز بين القصتين كما أشار إليه بقوله (في القصتين) أي قصة الاسراء وقصة

(وقد روى ثابت) أي البثاني (عن أنس من رواية جاد بن سلمة أيضا) محي جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان (جمع غلام يعني الصبيان) عند ظئره) بكسر أوله أي مرضعة حليلة أو زوجها الذي لبيناهم فانه يطلق عليه ما (وشقه) أي وكذا روى ثابت شق جبريل (قلبه تلك القصة) بدل لشمال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث الاسراء) أي غير رواه غيره من الرواة الثقات (بخود) أي ثابت (في القصتين) أي قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يحاط بينهما

(وفي ان الاسراء) أى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس والى سدره المنتهى) كان قصة واحدة وأنه وصل الى بيت المقدس (أى) أولاً (ثم عرج من هناك) أى من بيت ٢٤٦ المقدس الى سدره المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من أهل السنة والجماعة

شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخطأ احداها بل الأخرى (وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدره المنتهى) كان قصة واحدة (لاصتان كما فى رواية شربل وغيره من جعل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماء مع راحا آخر (وأنه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك) أى صعد به الى السماء من البيت المقدس لأنه أرفع مكان فى الأرض (فازاح) بزأى معجزة وألف وحاء مهملة أى ازال واذهب (كل أشكال) أى مشكل (أو همه) أى أوقعه فى ذهن الناس ووجههم (غيره) أى غير ثابت كشر بل الذى وقع فى روايته وهو التخلط السابق بيانه (وقد روى يونس) بن يزيد الالى بن يزيد وفى يونس كىوسف لغات تقدمت مع ترجمته وهو يروى عن الزهرى ونافع وتوفى بمصر سنة تسع وخمسين ومائة (عن ابن شهاب) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة الزهرى التابعى رحمه الله تعالى لى عشرة من الصحابة توفى ليلة الثلاثاء السابع عشر ليلة خات من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقبرة تعرف بالشعب وأوصى بدفنه على قاعة الطريق لتدعوله المسارة وكان أحفظ أهل زمانه وأحسنهم تسمية القائلون الاحاديث فقيمها فاضلا كاملا (عن أنس) بن مالك خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته (قال كان أبوذر الصحاحى الغفارى) يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى) بضم الفاء وكسر الراء أى شق أو رفع جانب منه حتى صار مكشوفاً بنزل منه المائى المرسل الى مولايه من الباب وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها قال ابن المنبر تنبيه على المبالغة فى المفاجأة وان استدعاها للكرامة كان بدأ من غير ما عودى لانه لم يبق من كونهم ملائكة أو هودجاً هيداش صدره صلى الله تعالى عليه وسلم والثنا من غير تالم السبق الشق كما تقدم فيسئل وكان خلفاء بنى العباس اذا نصبوا خليفة تقبوا جداره وأخرجوه منه تنويهاً بما هو فيه لئلا يكن يطلب منه والبيت لاهناى وأضافه اليه لادنى ملائكة وروى انه كان بالحليم وروى يبطخاه مكة فان كان مرافقاً ظاهراً ولا يحتاج الجمع (فقرن جبريل) عليه الصلاة والسلام (ففرج صدرى) بفتح الصاد والراء وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه (ثم غسله) أى صدره (من ماء زمزم ثم جاء بوسط من ذهب) تقدم بيانه وما فيه (تمثلت حكمته وإيمانه) تقدم نفسه وأنه بناء على التجوز أى ما لى نوراً ينشأ عنه ماذر أو أنه تعالى قادر على تحميم المعانى والاعراض كما قيل فى وزن الاعمال وذكر الطست وان كانت مؤنثة لتوايلها بالاناء فان كان قوله (فافرغها) ضميره لاطست رعاية للافظه فيقدره افرغ مافيهما يقال افرغت الاناء وفرغته نفرغاً اذا صدمت مافيه ويجوز كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها أولاً لانه عطف تفسير (ثم أطبقه) أى الصدور أى اعاده محله اشارة الى ان شقه والثنا به بغير آلة وقيل شق بمقتار المائى وخيط بمخطط المسود كنى ترى أن الخط فى صدره (فائدة) * قال ابن الجوزى فى كتاب الرفاء بعد ماذر حديث ولدت محتوناً ولم يرأى أحسنواى * فان قيل فلم يولد له مظهر القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره وأخرج قلبه * قلت قال ابن عقيل لان الله سبحانه أثنى أدون التطهيرى التى جرت العادة ان تغسل القلب والطيب وأظهر أشرفهم وأهو القلب وأظهر آثار التجلى والعناية بالعصمة فى طرائق الوحي (ثم أخذ يدي فخرج) بنا الى السماء فذكر القصة بتمامها وأخذ يده بمثل انعه لى حقيقة وان يكون كتابة عن جعله شارعاً فى العروج (وروى قتادة) بن دعامة أبو الخطاب السدوسى الضرير أعلم الناس بالفقه والقرآن والحديث توفى سنة سبع عشر ومائة وعمره ست وخمسون بواسطة وزبيل للتدليس وليس كذلك (الحديث) مفعول روى (بمثله) أى بمثل الرواية المذكورة (عن أنس

خلفا للعترة (فازاح) أى ازال ثابت (كل اشكال أو همه غيره) أى من شر بل ونحوه فى روايته م (وقد روى يونس) أى ابن يزيد الالى وهو الحافظ أبو بكر الشيبانى سمع ابن اسحق وابن شهاب والاحمض قال ابن معين صدوق وقال أبو داود ليس بحجة يواصل كلام ابن اسحق بالاحاديث (عن ابن شهاب) أى الزهرى (عن أنس) قال كان أبوذر يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج سقف بيتى فافرحوا بشيعة الجاهل مشدداً ومخففاً لى كشف وفتح (سقف بيتى فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى) أى شق كما فى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت أى انشقت كما فى آية أخرى (ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بوسط من ذهب تمثل حكمته وإيمانه فافرغها) أى الحكمة ومافى معناها أو من مقتضاها (فى صدرى) ثم أطبقه أى غطاه وأصلحه (ثم أخذ يدي فخرج بنا الى السماء

(عن مالك بن صعصعة) أي الخزرجي المازني له حديث الاسراء أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلي قال النووي في تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على أحدها وهو حديث الامر اءوامر اءوامر وهو أحسن أحاديث الاسراء انتهى وكذا ذكره ابن الجوزي في تنقيحها إن له خمسة أحاديث (وفيه) أي وفي رواية قتادة عن أنس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) أي في بعض مواضعها (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) أي بالنسبة إلى بعضهم وبعضها ٢٤٧ (وحديث ثابت) أي البناي (عن أنس

أتقن وأجود) أي من حديث قتادة عن أنس عن مالك وكذا غيره مما قدمه على ما تقدمه والله تعالى أعلم (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) أي من القوائد على اختلاف روايات (تذكر منها) أي من جللتها (نكتا) بضم ففتح جمع نكتة وجعلها أيضا نكات وهي بمعنى النقط وتطابق على معاني لطيفة ومفيدة في غرضنا) أي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها حديث ابن شهاب) أي الزهري (وفيه) أي وفي حديثه الذي رواه (قول كل نسي له) أي مختصه صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم) أي بدله والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وأما ما بقية واه أهل

عن مالك بن صعصعة) الخزرجي المازني روى له البخاري وأصحاب السنن حديث الاسراء قال روى خمسة أحاديث (وفيه) أي في رواية قتادة المفهومة من قوله روى (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) عن غيرهما من الروايات (وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات) وحديث ثابت عن أنس أتقن وأجود) أي أكرما أتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف رحمه الله تعالى خلافا للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت (وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات) من الروايات في بعض طرقه (تذكر منها) نكتا مفيدة في غرضنا من تأليف هذا الكتاب وباراد حديث الاسراء النكت بضم النون وفتح الكاف والتاء المشبهة بجمع نكتة وهي ما نكت من الارض وما يكون في الكون مما يحالفه كالنكتة فالتعريف لكل معنى دقيق يحصل بالفكر الماخلة لفته لغيره أو لكون الفكر يخط في الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات أيضا (منها) أي من النكت المفيدة (في حديث ابن شهاب) الزهري الذي تقدم آقاؤه منها خبر مقدم وفي حديث إلى آخره صفة مبتدأ مقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير مفرد لانه بعض اسم مجرور بمن قبله لان المعنى من النكت نكت إلى آخره وهو مثله جاز في اسم المراد (وفيه) أي في حديث ابن شهاب ولوحذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان أحسن والضمير في فيه راجع لحديث الاسراء (قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم) فقالوا والاين الصالح) فانه ليس كل نبي من اجداده وفي عود نسبه لكنه جرى منهم على سبيل الشفقة والرحمة كما حرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره ما ولدني وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه بشكل قول ادر يس له الاخ مع انه جد له صلى الله تعالى عليه وسلم وفي وصفه بالصالح دون غيره تكرر وهو كان الظاهر ان يقال الابن الكريم والنبي العظيم مثلا لانه وصف بالصالح لانه أمدح الصفات لانه بمعنى الجدير لكل خير كما قاله السبكي فوصف الابن به بمعنى انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسوله ووصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان الصلاحية بشي لا يقتضي الا تصاف به بالفعل ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله أطلق على كثير من الانبياء انه كان نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يؤهم التسوية بينهم وبين احاد الامم كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه ملك وسلطان لا يهاهم التعظيم والتعجيز وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ومسلم يفهمه ذلك بعض المفسرين قال ابن المارديني مدح الصفة للموصوف كافي شرح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدح في مقام ومن قائل وذم في غيره كصالح ومبارك (وفيه من طريق) البخاري المسندة (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (ثم عرج بي حتى ظهرت) أي علوت وصعدت كافي قوله والشمس في حجر تهالم تظهر أي لم تعل أو بعدت كقوله * وتلك شكاة تظاهر عنك علوها * وفي نسخة ثم انطلق بي حتى ظهرت (عسوى) بضم الميم

النسب والتاريخ ان ادر يس أب من اباء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جد نوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه أباه فان قوله الاخ الصالح يحتمل ان قاله تابوا وتطافا وهو أخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين اخوة (وفيه) أي وفي حديث الزهري أو في حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) أي كما ذكره البخاري (ثم عرج بي) بصيغة المفعول أو الفاعل (حتى ظهرت عسوى) بصيغة المجهول في أوله بابه أو لام أي صعدت يمكن عال أو في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن قضاء فيه استواء

(أسمع فيه صريف الأقدام) أى صوت حركتها أو جريها على الخطوط فيه مما كتبه الملائكة من أنصبة الله سبحانه وتعالى ووحده
 وينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شأن وفي نسخة صبر برائين وهو أشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم
 جمع الأقدام بمحمل أن يكون للتعظيم أو لكبره في التمجيد (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) أى مرفوعا (ثم انطلق بي) بصيغة الجھول
 أو المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى فغشيها ألوان) أى أصناف من الأنوار وأنواع من الأسرار (لا أدري ما هي) أى ماهيتها وحقيقةها
 (قال ثم أدخلت الجنة) وفي حديث ٢٤٨ مالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنه) أى كبرواه الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته

يعني موسى عليه السلام)
 تغلب من بعض الرواة
 (بكي) أى تأسف فاعلى
 قومه أذلم يتبعوه فنبهت قوما
 به انتفاع هذه الأمة
 بنعيمهم إلا حسد في ذلك
 العالم لأحد المؤمنين
 فضلا عن الانبياء
 والمرسلين كذا قرره
 الدجى وغيره ويؤيده
 قوله يدخل من أمته
 الجنة أكثر من أمي ولا
 يبعد أن يراد به الغبطة
 على تلك المنزلة وكثرة
 الأسماء والظاهر أنها لما
 جاوزته من مقامه وموتته
 كإبشیر اليه قوله فلما
 جاوزته ولما سياتي
 صريحان قول موسى
 عليه السلام لم أظن أن
 يرفع علي أحد وبعضه
 قوله عليه الصلاة
 والسلام لقيت موسى
 في السماء السادسة فلما
 جاوزته بكى وقال يزعم
 بنو إسرائيل أني أكرم
 ولد آدم وقد جاوزني هذا
 وكانه سلم التقديم

وفتح اللو أو الباعث في أعلى وهو اسم مكان عال أو وسط أو واسع منبسط (أسمع فيه) أى المستوى
 (صريف الأقدام) الصريف بصاد وراءه مهملتين وفاء كالصبر وهو صوت حركته الأجرام والمراد
 صوت القلم على الورق أى انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محل سمع فيه صرير أقدام الملائكة الكتب
 وهي تكتب ما تنقله من اللوح أو ما تؤثر بكتابتها من الوحي وغيره فالأقدام على ظاهرها قيل وبمحتمل
 أن الجمع للتعظيم وهو صريح في أن اللوح والقلم والكتابة على ظاهرها خلافا لما ناوله ونحن نؤمن بأنه
 على ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاد هذه أعبارة عن غاية القرب منه لا مثله لا يسمع من بعيد
 وروى المنتهى بدل بسوى قال التوربشتي بمعنى أنه بلغ من الرفعة لمقام أطلع فيه على التكوين وما براد
 ويؤمر به من تديبر الله عز وجل وهذا انتهى لإرام ولا نصل إليه الأفهام ولا ينطق فيه غير صرير الأقدام
 (وعن أنس) فيما رواه عنه الشيخان (ثم انطلق بي) بالبناء للفاعل والضمير فيه مجرب على ما عليه الصلاة
 والسلام أو بالبناء للجھول (حتى أتيت سدره المنتهى) تقدم معناه (فغشيها ألوان لا أدري ما هي) لكونها
 ليست مما تشبه ألوان غير هافي الحسن أو لأن شدته تورها يمنع تحديقها (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ثم أدخلت الجنة) وهذا يدل على أنها موجودا الآن وانها في السماء وهو الذي يعتقد به بلا شبهة (وفي
 حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته) أى فارقتهم وقد تملى ماتم وفسر ضمير المفعول بقوله (يعني
 موسى عليه الصلاة والسلام بكاء) لحزنه أذلم يزل هو وأمته ما ناله صلى الله تعالى عليه وسلم لا منافسة
 وحسد التفرغ عنهم مثله (فندى) أى ناداه الله أو الملك وقاله (ما يبكيك قال رب) هذا يدل على
 الأول بحسب الظاهر (هذا غلام) إطلاقه هذا عليه وهو أذاك كهل أو شيخ لأنه في نحو الخمسين أما
 لأنه أسن منه ولأنه في الزمن الأول بعده مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوى وهو غمر قوى (بعثته
 بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمي) لما علم عموم دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقايد رسالته علم كثر أمته وقدر دانه براهم في عرض الحشر أضعاف الألف وقد جاوز كون بكاء غبطة
 وهي غير مذمومة كالحسد بل هي مدحوخة لأنها من علو الهمة وقيل أنه علم من أكثر به أمته في الجنة
 فضيلته على غيره لأنه لازم بين وأما كونه على قلة أمته فليس بشئ (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه) في الأسراء الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء ضمير التام والروية هنا بصريته بناء
 على الصحيح من أن الأسراء عطفة الأنهم قالوا لا يتعدى عامل الضمير والفاعل ضمير مثله إلا أفعال
 القلوب وما جعل عليها كإبرأ عجيب بأنها المشابهة لأمي العلمية لفظا ومعنى لانها جهة ادراكها جاوزها
 ذلك وقد سمع كقول عائشة رضي الله تعالى عنها لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما
 لنا طعام إلا الأسودان الماء والتمر وقول الحماسي

ولقد أرا في للبراح دربة * من عن شمالي تارة وإمامي

(في)
 لا إبراهيم لكونه جد الحق له التعظيم مع سبعة عليه بسبع مائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه الصلاة
 والسلام بالغلام فتأمل في هذا المقام أعلاه يتبين لك المرام ثم الاظهر أن وجه العطفة في القرية أمور كثيرة من أنواع علو الرتبة (فندى)
 ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته) وفي نسخة بعث (بعدى يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمي) ولعله سماه قلاما مع
 كونه حينئذ كهل أو شجاعا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام إنما يطلق فيه من بلغ سنه عا أو ثمانيا وقد يطلق على الطفل
 نقلا ولا قد يقال له مادام شابا فكانه نظر إلى قصر عمره وتأخر عصره مع جوم مناقبه وعموم رتبته (وفي حديث أبي هريرة) أى ومنها
 في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره (وقدر أيتني) بضم التاء حكاية عن نفسه وفي أصل الدجى ولقد رأيتني

(في جماعة من الانبياء) أي بأجسامهم وأبواب واحدهم مثله بصورهم التي كانوا عليها (فخانت الصلاة) أي دنت الصلاة الجامعة لعظمة تلك الواقعة وقوة دفع الدجى في قوله ولعلها صلاة الصبح اذا لاسمها لا يكون الا آخر الليل وهي مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهولم يكن الا زمانا قليلا من الليل على ما يفيدته تذكير الالف لا لانه صور جملة على صلاة الصبح أصلا (فأتمتهم) بتخفيف الميم الثانية أي صليت بهم تلك الصلاة اما وقال النووي في بعض فتاواه لا يحتمل ان تكون صلاته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلاة فقيل انها الصلاة الغيوبية وهي الدعاء الذي كروا الشياطين قبل هي الصلاة المعهودة المعروفه وهذا أصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشريعة قبل اللغو بالانذار فذكره على الشريعة ولم يتعد رهنافو وجب المحل على الحقيقة الشريعة وكان قيام الليل واحياؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء وجبت فيها الصلوات الخمس (وقال قائل منهم يا محمد هذا ملاك خازن النار) فيه اشعار بان الصلاة كانت في

المسجد الاقصى ولا منع من التجمع ولا انزول ملاك وان كان مقره في السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام قال قائم وهو كالقاع وذو القائم يسلم على القاعد وذوان كان مقصودا (التفت) أي نظرت اليه (فبدأ في السلام) لانه كان غزاة أول اذ دعا بالافضل بل خصوصا مع التاديب بالنبي الاكمل واما ما قيل انسابه به ليزيل ما يستعره من الخوف منه فلاس في محله (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سار حتى أتى

(في جماعة من الانبياء) أي بينهم أموم معهم (فخانت الصلاة) الخاء المهملة أي دخل وقتها وجاء حينها لاجمعي دنت وقررت كقائل لا يجاز فانت القرينة على خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشاء لان الاسراء يكون في أول الليل كلهم والظاهر لانها كانت مفروضة على بعض الانبياء كما رواه المحدثون واخياره النووي قالوا وهذا كان بارواهم عذبة أوجب اداهم لانهم أحياء ثم ان هذا ان كان بعد الاسراء فهي الصلاة المفروضة لان المراج تعدد كما يأتي تفصيله والافقي تنقل وليس المراد بالصلاة الدعاء كقيل لان قوله (فأتمتهم) أي صليت معهم جماعة وأنا امامهم بآباء ظاهرا (فقال قائل) قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام (هذا ملاك خازن النار) أي الموكل بها واهلها (فسلم) ملاك (عليه) أي على القائل أو سلم جبريل على ملاك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل أمر عليه الصلاة والسلام على ملاك (فالتفت) أي ملاك (فبدأ في السلام) على والاتقات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنفه وانما بدأ بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بانهم منه لتأمين الله لان السلام أمان وسلامة وملاك رئيس خزنة النار ولائكة العذاب ولهم صورهم وله جدار في الروض الانفانه صلى الله عليه وسلم يلقاه أحد من الملائكة الاضاحك مستدبر غير ملاك فانه لم يضحك لاحد قط وذينا نفيه ما وردانه صلى الله عليه وسلم يتسم في صلاة فيسئل عن ذلك فقال رأيت ملاكا رجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك الى نفسه وتواحيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت بعد التحجير الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية وبقبرها وفي فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله عليه وسلم الى السماء ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول (وفي حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ثم سار) أي جبريل عليه الصلاة والسلام (حتى أتى الى بيت المقدس فربط فرسه الى صخرة) المراد بالفرس هنا البراق لقر بصورته منها لان

(٣٢ شفا في) بيت المقدس فنزل فربط فرسه) أي براقه (الى صخرة) أي قريبة من صخرة بيت المقدس أو الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب الموطان قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في أرضه ومن غرائبها فانها صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي أمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه وفي اعلاها من جهة الخوف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء فماتت تلك الجهة من هيئته ومن الجهة الاخرى أنزأ اصابع الملائكة التي امسكتها اذا ماتت هذه التلمذ في اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة كذا رواه الطبراني في وجاه في النفس في سورة الملائك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نقله في قوله تعالى خالق الموت والحياة الموت والحياة جسمان يغفل الموت في هيئة كبش لا يمر بشي ولا يجرد رجليه شي الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنشئ لبقا وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها والبصر فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشي يجرد رجليه الا حي ولا تقاشا شي الا حي وهي التي أخذها سامري من

أثرها وألقاه في العجل - حكاه العلي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أو ما ورد في مقاتل انتهى فلا يحتاج إلى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسماء والله تعالى أعلم (فصل في الملائكة) أي الحاضرين من الزائر من (فما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قوله يا جبريل من هذا معل فقل) وفي نسخة قل (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم قالوا حياؤه الله جلالة دعائيه آمن من الحياة يعني ٢٥٠ البقاء أي بقاء الله وبقائه يعني عمره أو من التحية أي سلمه الله أو سلم

عليه (من أخ) إذا المؤمنون أخوة عموما والانبيا خصوصاً الحديث الانبياء أخوة بنوعلات أبوهم واحد أي الإيمان وإماماتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) أي للذي في الأرض حيث يحكم بحكمه من أمره ونهيه (فنعلم الآخر ونعلم الخليفة) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) أي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة أولان الاثنين أقل الجمع أو جمع للتعظيم والمعنى ثم أتى (أرواح الانبياء) أي مثله أو منضمه إلى أشباحهم ولعل الاقتصاد على الأرواح لكل صفتائهم وضيائهم ثم هذه الملاقاة أما بيئت المقدس بعد انقضاء الصلاة أو بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأنشأوا على ربهم) أي شكر الملائكة عليهم (وذكر) أي أبوهم مرة (كلام كل واحد منهم) أي عما أنشأوا على ربهم (وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشأ على ربه روى ابن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كلفني ما أعتقني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كلفني تسليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهاً فرعون وحياتاً

فقال

وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما أنشأ على ربه روى ابن إبراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطاني ما كلفني ما أعتقني من النار وجعلها برداً وسلاماً وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كلفني تسليماً واصطفاني وأنزل علي التوراة وجعل لي إلهاً فرعون وحياتاً

بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي مملكة عظيمة
وعلمني الزبور وان لي الحمد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطيروا ثاني الحكمه وتفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله
الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لي مشيئة من محارب وتماثيل وعلمني منطق الطير وانا في ملكا لا ينفي لاحد
من بعدي وجعل ملكي مملكة عظيمة ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كمنته وجهه اني مثل آدم خلقه من
تراب ثم قال انه كن فيه كون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلاق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله تعالى وجعلني ابرئ الاكهم والابرص واحيي الموتى باذن الله تعالى ورفغني ٢٥١ وطهرني وعاذني وامني من الشيطان

الرجيم فلم يكن للشيطان
علينا سبيل (فقال)
أي أبوهريرة رضي الله
تعالى عنه (وان محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم
أتني على ربه فقال
كلتم اتني على ربه وأنا
أتني على ربي الحمد لله
الذي أرسلني رحمة
للامنين) أي لعامة
الخلق (وكافة للناس)
أي أجمعين كل في نسخة
(نـ) (نـ) أي بالثواب
(ونذرا) أي بالعقاب
(وانزل على الفرقان)
أي المبالغ في الفرق بين
الحق والباطل والحلال
والحرام (فيه تدبان لكل
شيء) أي من مهمات أمور
الدنيا والدين اما بالنص
أو بالاحالة على السنة بقوله
تعالى وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا أو بالبحث على
الاجماع لقوله تعالى ومن

فقال وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم أتني على ربه فقال كلتم اتني على ربه وأنا أتني على ربي فاقول
الحمد لله الذي أرسلني رحمة للامنين) فيه مخالفة لما ذكر في أول الحديث من الانبياء وهو من باب الابدال
لا الزيادة لأن يكون اقصر هنا على الزيادة وقواه الحمد لله دلائل على انه حديث بنعم الله لمدح والعلمين
شامل للسامين ورجتهم مظاهر السعاداتهم في الدارين في معاشهم ومماتهم وللكافرين بامتنهم من
الخوف والسخة والاستئصال (وكافة للناس) بيان لعموم رسالته فهو كل امر اما صفة مـ ذرأى ارساله
كافة أي عامة كقهرهم عن الخـ روج خـ فاهم ومفعول مطابق لارسالي أو اسم فاعـ ل حال من الياء أي حال
كوني كاف للناس فالتاء للبالغة وكونه حالا من الناس مقدا على صاحبها المحر و ر ق و ل ضعيف (نـ) (نـ) (نـ)
ونذرا) أي مشير بالخير لمن آمن واتى بخيرا من كفر ودعى وهو حال مترادفة أو ممتدة داخله جدولا
على ما أنعم به عليه ثم ثني بماله من المنافع والفرائد (وانزل على الفرقان فيه تدبان كل شيء) سمى الفرقان
لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف الغلبة وهو مصدر صار بمعنى الفارق
أو المفرق آتاه وانزله والتدبان بكسر التاء كلفاء شاذية باسمه الفتح وهو حائز في غر القرآن وكونه
مبيناً لكل شيء كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه من الامور المهمة السرعة تفصيلا
في بعض واجبات في بعض وحالة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ امر باتباعه وعلى الاجماع
بقوله تعالى ويشرح غير سبيل المؤمنين واتباع آفة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كل في الكشف
وغيره من التفاسير (وجعل امتي خيرة أمة) كما قال تعالى كنتم خيرة أمة أخرجت للناس وفسره بقوله تعالى
تأمر ومن بالمعروف والايية (وجعل امتي أمة وسطا) أي عدولا خيرا احامع من بين العلم والعمل وسائر
الصفات التي بين التقريط والافراط استعبر من الممكن المستوي الجوانب المذكور (وجعل امتي هم
الاولون وهم الآخرون) هم ضمير مبتدأ وفيه المحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين
ومعنى اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضاء وقاخرهم باعتبار
الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة
يبدانهم أو تروا الكتاب قبله وليس تفسيره بسبق السعادة في الاول كما قيل بواضح (وشرحني صدرى)
أي وسعها بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا أخرجني على أمر من أمور الدنيا أو شقة وملاء ما نوره
كامر (ووضع عني وزري) أي ظهر قاي من حظ الشيطان وعصمني فلا تركب مالا برضى الله ولذا قال
الله تعالى لا يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر سوى بين ما تقدم وما تأخر لهدم وقوعهما أو خفف

بشأن الرسول من وعد ما تبين له الهدى ويمنع غير سبيل المؤمنين أو بآقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار (وجعل امتي
خيرة أمة) أي أخرجت للناس الاية (وجعل امتي أمة وسطا) أي خيارا عدولا أو معتدلين في أعمارهم وأخلاقهم وأزرافهم مقتصدين
في أعمالهم (وجعل امتي هم الاولون) أي في دخول الجنة (وهم الآخرون) أي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تدبان انهم
هم المختصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذهم في هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه
مفعول ثان لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق نحن
أول من يدخل الجنة (وشرحني صدرى) أي ليسع مناجاة الحق ودعوة الحق (ووضع عني وزري) أي نقل حمل اعباء النبوة
وما يترتب عليه من لاؤاء المشقة

(ورفع لي ذكرى) أي باقتران اسمه لاسمه واشترأك طاعته لرسوله (وجعلني فاتحا) أي لآبواب التجديق وأسباب التوفيق (وكان في خلقه أو بادئ في ظهور أمره ووجود نوره بنسبته قوله) (وخلصني) أي وجعلني خاتم النبيين والظاهر أن يقال معناهما أو لا وآخرهما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث (فقال إبراهيم هذا) أي بمجموع ما ذكر فيما حمله وشكره (فضلكم محمد) أيها الأنبياء وهو بخفيف الضاد أي بهذا صار أفضلكم (ثم ذكر) أي أو هريرة رضي الله تعالى عنه (أنه) أي جبريل (عرج به) وفي نسخة بصيغة المجهول ضمير إنه للسان (إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء) نحو وما تقدم فيبه إما إلى أن ملاقاته الأنبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى أعلم (وفي حديث) ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) أي عارواه أبو ذؤيب في دلائله وابن عرفة في خزمته (وانتهى بي) يعني جبريل عليه السلام قاله الديلمي لكنه بصيغة المجهول في النسخ

٢٥٢

المصححة (إلى السدرة المنتهى) وهي في السماء السادسة) كذا في مسلم قال النووي في جميع أصوله وعن المصنف هو الأصح وقول الأكثرين وقتضى تسميتها بالمنتهى إنها في السماء السابعة ولذا صحح في بعض النسخ المتعمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة انتهى (وفي روايات الأخر من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أنها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج النهرين الظاهر من النيل والفرات من أصلها مؤذن بأنه في الأرض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسام ظاهرها مدعى يمكن الجمع بأن مبدأها في الأرض

وضم الاله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أنه هد (وجعاني فاتحا وخلصني) النبوة إذ خاني روعي قبل الأرواح ونبأها قبل كل نبي (فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام هذا) أي بمجموع ما ذكره بكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل (فضلكم محمد) أي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر وقال هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعاء بالأنبياء السامع مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو جبريل بقوله (عرج به) مبني للفاعل أو المفعول (من السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء) نحو وما تقدم في حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) الذي رواه ابن عرفة في جزئه وأبو ذؤيب في الدلائل (وانتهى بي) أي جبريل عليه الصلاة والسلام أي وصل نهاية عروجه في أو هو مبنى للفعل (إلى السدرة المنتهى) وهي في السماء السادسة) وتقدم أن الأكثر على أنها في السابعة أو تجمع بينهما بأن أصلها في السادسة وفروعها في السابعة لأنه قيل أن خروج النيل والفرات من أصلها يعني أنها في الأرض ووردي في حديث آخر أن الانهار أربعة هذان وسبحان وجهان وورد أنها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله تعالى فإن قلت كيف انصبها للأرض قلت يمكن أن يكون كاطرافه فترقى ثم يجمع مع يساق كل سبعة فرس ومجرا ويحتمل أن انصبها في نواح من الأرض غائبة عنا شأيب غزير ثم تصل بمبادئ هذه الانهار فإن منها ما لم تقف على مبادئه إلى الآن قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السماء والجنة والأرض وقوله (إليها ينتهي ما يرجع به من الأرض) بالناء للفعل أي ما ترجع به الملائكة عليهم السلام من أمور الأرض للعرض على الله من أمور عبده (فيقبض منها) بالناء للمجهول والقبض المعجمة قبلها بباء وحيدة مفتوحة كذا صححه أي يقبضه المكتبة وتكتبه من اللابتداء الضمير للسدرة والمراد أنه عندها يرفع إليهم (وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها) من العرش بواسطة الملائكة المقربين (فيقبض منها) أي يوحى إليهم علامه ولو قيل ضمير منها للملائكة لعل بهم من السياق كان أنظر (قال تعالى إذ يغشي السدرة ما يغشي) أي أمر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق أن المراد به ذكر أمر الله وحيه فكان عليه

ووعظها في السماء السادسة وانتهى بها وحمل آثارها وغشيان أنوارها في السماء السابعة ان يؤيده قوله (وإليها) أي إلى السدرة (ينتهي ما يرجع به من الأرض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) أي يقبضه الملائكة الموكلون فيها بأخذ ما صعد به من الأعمال والأرواح إليها (وإليها ينتهي ما يهبط) أي ينزل (فيقبض من فوقها) أي يقبضه من أذن له بقبضه وإيصاله إلى من قضى له به في الحاشية قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد الأرواح التي هي عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أي الله سبحانه وتعالى (إذ يغشي السدرة ما يغشي) أي يعطيها ما يعطى مما يصعد إليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم أر من غيرها وهذا الجمع بين روايات مختلفة أذ روي أنه يغشاها جم غفير من الملائكة وفي رواية فرفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن أنه نور رب العزة

(قال) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش بفتح الفاء الطائر الذى يلقى نفسه فى ضوء السراج، وقد يطلق على الحجاب الذى يعلو النبد ويحوره وقد ذهب توبجيه (وفى رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أى ومنها فى روايته - (من طريق الربيع بن أنس رضى الله تعالى عنه) والربيع هذا بضمى نزل خرسان روى عن جماعة من الصحابة وزوى عنه الثوري وابن المبارك وطائفة (فقبل فى هذه) أى المشار إليها (سدره المنتهى) وفى نسخة صحيحة السدرة الآلاف واللام قال الأناطى هذا ما وقع فى النسخ فى هذه الرواية السدرة بالآلاف واللام فى باقى الروايات سدره المنتهى بدو منهما وكذا وقع فى صحيح مسلم السدرة بالآلاف واللام فى قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب فى إلى السدرة المنتهى قال النووي فى شرحه وفى غيره من الروايات سدرة المنتهى يعنى بدون الآلاف واللام ولم يذكر ذلك (لأنه) ينتهى إليها كل أحد) أى روحه أو عمله أو بكنيته عنه - لدخول جنه (من أمثل خل على سبيلك) أى مضى على ما يقتل ومنه قوله تعالى وإن من أمة إلا خلتها نذير أى مضى ٢٥٣ نبي مئذروا أما مضى طى حاشية بضم الحاء

وتشديد اللام على أنه مبنى للمفعول فصحيح وتحرىف (وهذه سدرة المنتهى) يخرج من أصلها أنها من ماء غير آسن) - مرة - ممدودة أو مقصورة كقائريهما فى السعة غير غير طعما ولونا وريحاً (وأنها من لبن لم يتغير طعمه) يدل الاقتصاد على الطمأن مدار التمتع عليه أو للزوم تغييره بتغير لونه وريحه (وأنها من خير لذة) تأنث لذى لذة أو ذات لذة (للشارب) وقد يقال وصفها بلذة لبانة كأنها نفسها وعينها (وأها من عسل مصفى) أى مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها

أن يبينه (قال) أى ابن مسعود رضى الله تعالى عنه (فراش من ذهب) أى ذهب على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدراً أى غشيها فراش والفراش معلوم (وفى رواية أبى هريرة من طريق الربيع بن أنس) البكرى البصرى نزيل خرسان التابعى الثقة بروى عن أنس رضى الله عنه والرواية عنه مشهورة وفى سنة تسع وثلاثين ومائة (فقبل فى هذه سدره المنتهى) التى سمعت بها الظاهران القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع فى بعض النسخ السدره المنتهى بتعريفهما دون إضافة كلاً فى أى السدره التى هى المنتهى للمنتهى مدلل منها (ينتهى) ويصل (إليها) كل أحد من أمثل خل (بفتح المعجمة واللام المحففة) أى مضى قوله تعالى تأت أمة فدخلت وفى نسخة بضم الحاء وتشديد اللام المكسورة (على سبيلك) أى على طريقك وسبيلك أى من مات من أمثلك مؤمناً بك عرج بروحه مع الملائكة إليها يقال هذا عبد فلان ابن فلان فيؤتى له بصلى الآمن وبهذا فسر قوله تعالى إن كتاب الأبرار فى عليين الآية (وهى السدره المنتهى) يخرج من أصلها (أى عروقه) والدخلة فى الأرض (أنها من ماء غير آسن) أى لا يتغير طعمه ولونه ورائحته أصلاً وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد فى التغيير فى الحال لأن كثيراً من أنهار الدنيا كذلك وهما ذراع عذو يتدفقان المياه العذبة فى القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيطة بالدنيا مالحاً لم يقرر أرباب الطبائع فى علم الحكمة (وأنها من لبن لم يتغير طعمه) أى لم يحمض كغيره أدامك (وأنها من خير لذة للشاربين) أى لذة سائغة ليس كغير الدنيا المرة المستكره شر بها حتى على من ابتلى بشر بها حتى قالوا أنقى من القدح الأول (وأها من عسل مصفى) من القذا والشمع وإن لم يفسد ناراً لأنه ليس بجمع النحل وفى الذباب (وهى شجرة) يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً (وان ورقه) ماضلة الخافى (وضم الميم وكسر الظاء المشالة) وتشديد اللام المكسورة اسم فاعل من أغل مضاف للخافى والمراد الجمع الكثير لساائر الخافى إذ لا يصح هنا هو - ذاعبارة عن سعة ظلمها * فان قلت قد تقدم أنها كاذبان الفيلة * قلت أحجب بانه فى الشكل ومن قال التشديد فى الكبر فيه ما يقيه (فغشها نور) من الأنوار الالهية (وغشها الملائكة) وهم نور مصور وقابل للصورة (قال فهو) قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أى فى نفسه - هذه الآية على قول كثير

فانه مخلوق لا من صنع نحل (وهى) أى سدره المنتهى (شجرة) أى عظيمة (يسير الراكب فى ظلها) سبعين عاماً (وفى رواية الترمذى مائة سنة) (وان ورقه) منها أى من أوراق تلك الشجرة تسبب كبرها وكثرة علوها وعرضها (مضلة الخافى) وضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاطلال وفى نسخة بفتحها أى محل ظلها والمعنى ان ظلها شامل لهم حائل عنهم - والثبوت به السابق لورقه هان - ذات الفيلة من حيث الهيئة لا ينافى كبرها باعتبار العظمة (فغشها نور) أى نور عظيم من الأنوار الالهية لقوله (وغشها الملائكة) أى بانوارهم المملكية فبقى نور على نور قيل غشها الملائكة كغشها الطير يعنى على الشجر وهذه التقرير أولى من قول الديلمى فى قوله غشها نور ولعل نور الملائكة حين أقبلت اذ دخلت من نور دهر أبى حاشية أنه قال فى التفسير فغشها نور رب العزة وقدس قانه قول الحسن فهو أحسن (قال) أى الراوى (فهو) قوله تعالى اذ يغشى السدره ما يغشى) أى فيما سبق هو معنى قوله تعالى ما يغشى وإيضاح له بمدحها به تقييدها وتعظيمها وتكثير ما يغشها

(فقال تبارك) أى تكابر خير، وتزاد بره (وتعالى) أى تنزه شأنه وتبين برهانه (له) أى لأنى صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أى تعظ
(قال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أى والخلة اعظم خلة اذعى كرامة جليلة وقامة جليلة تشبهه كرامة الخليل عند خليفه ماخوذة من
الخلال فلما اوديت الخلة النفس ويحاطها ٢٥٤ وقد روى ان ابراهيم عليه السلام دعى الى خليله بمصر بما زنته

(فقال الله تبارك وتعالى) ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تعال من البركة وكثرة الخير
الفائض منه ولذا لا تندهد الصيغة لغيره تعالى العظمة والرفعة في عظمة الربوبية المحسوس فانه
منزه عنه (له) أى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (سل) أصله اسئل تخفف وحذف المفعول العموم
أى سل كل ما تريد (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) أى اصطفيته وخصصته بالخلة وسياق تحميها
والفرق بينهما وبين المحبة (وأعطيته ملكا عظيما) قال ابن المنير الملك العظيم الذى أوتيته ابراهيم بمحملة
انه ما أوتيته ذريته كدوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرائيل من ذر بته كما قال الله تعالى فقد
آتيناه آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب هنا
والمراد قهره صلى الله تعالى عليه وسلم اعطاه الملوكة في عصره كمنه واذ القاهر اعظم من المهور
وجاء في التفسير ان الملك النبوة * فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
للاعرابي خفف عليك فليس بملك وقال أبو سفيان العباس رضى الله تعالى عنه ما ذا أوقفه على كتاب
الفتح فلم يرضها حتى مرق الكتيبة الحضراء التى فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا اسمونها
الحضراء لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب أخضر ولذلك قال ابن هانئ

وجنتهم ثم الرواق ما زما * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

وربما ساءوا السيف بذلك بلغة فقال لقد أصبح ملكا ابن أخيك عن عليا فقال لا تقل ملكا إنما هو النبوة
فلم يرض تسمية صلى الله تعالى عليه وسلم ما كلفه المنفى الملك العرفى المذكور فى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون عاما ثم تعود ما كانوا الملك المحمدي الذى فليس بمنى ومعهم هذا
لا يجوز ان يطلق على نبيها و ابراهيم عليهم الصلاة والسلام انهما ما كان لان مقام النبوة أشرف
وعدهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى آياته من دلائل النبوة ولذا سأل هرقل هل كان فى آياته ملك
فخرجت الخلافة عن أهل بيته ثلاثين سنة وهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يدفع ما ردد على الفقهاء
فى تقسيم أحكامهم الى فتيا وقضا وساطنة (وكلمت موسى تكليما) أى خصصته بكلامه من غير
واسطة حقيقة كإبشيره اليه التا كيد خلافا لمن أنكره من المعتزلة كإبشيره فى الأصول (وأعطيت داود ملكا
عظيما) أى ملكا كثر عيالا ورفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت له الطير والحيال (وأنت له
الحديد) بحيث كان فى يده كالعجين يتخذ منه الدروع (وسخرت له الجبال) فكانت تسبح معه هذا
سبح (وأعطيت سليمان ملكا عظيما) اذ ملكه الدنيا بأسرها (وسخرت له الجن والانس) فكانت
الجن تحمده عليه الصلاة والسلام فى بنائه وغيره فبذلت له بيت المقدس بالرخام المزخرف وبناء
عاليه حتى كان يضئ فى الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خرب تحت زمر ونقل ما فيه من ملكته
بالعراق وكان جميع جنوده وعباده لا يعصونه فى شئ (والشياطين) وهم مردة الجن فهو
من عطف الخاص على العام فكأنوا يغصون البحر واليابس فتخرجون الدرل والجواهر
ويعملون له ما يريد (والرياح) فكانت تحملى ما به كإبشائه تحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر
غدا ووسيرة شهر وواحا (وأعطيته ملكا لا ينبت حتى لاحد من بعده) كان ساءه من الله وهو

لازمة أى شدة منته
أصاب الناس فقال
لأن ابراهيم
لنفسه فعلت ولكن يريد
لاضافه وقد علم ابراهيم
ما أصاب الناس فاجتاز
علمانه بيطعاه لينة
فلا وامنأ أوعيتهم فوجد
أهل بيته دقا حواري
فخبر وامنأ قسم ابراهيم
راخحة الخبر فقال من أن
الملك انقل من خليفك
المصرى فقال بل من
خليفى الى الله تسماه الله
تعالى خليلا (وأعطيته
ملكاً عظيماً) أى ملكا
جسيما كما قال الله تعالى
فقد آتينا آل ابراهيم
الكتاب والحكمة وآتيناهم
ملكاً عظيماً أى آل
ابراهيم معهم ومنهم داود
وسليمان (وكلمت موسى
تكليما) أى وعظّمته
بذلك تعظيما وتكرما
(وأعطيت داود ملكا
عظيما) قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه كان
أشد ملوك الارض سلطا نا
كان يحرس بحرايه كل
ليلة ستة وثلاثون ألف
رجل ذكره البغوي

فى تفسيره (وأنت له الحديد) أى كالشع لا يحتاج الى اجماع وطرق (وسخرت له الجبال) أى معه كفى
أصل الدحي وقد قال الله تعالى اناسخرا الجبال معه يسبح بالعشى والاشراق والطير محشورة كل آباء ابواب (وأعطيت سليمان ملكا
عظيما) أجله ثم فصله بالاعطاف فى التفسير فى قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) أى كل شئ غواص وآخر من مقرنين
فى الاصفاة (وأعطيته ملكا لا ينبت) أى لا يوجد (لاحد من بعده) وهذا نعم بعد تحصيل واعاده المائز باذنه وتلويح الى ما حكا
الله عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبت لى لاحد من بعدى وانما قاله لى يكون له معجزة خارقة للعادة لانه قد صدبه الحمد فى الرئاسة المنافة

أو ثلثا يقع أحد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التي لا تخلو من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من الخطاة من نقصان كمال المرتبة
(وعلمت عيسى التوراة) أي تبعية (والانجيل) أولية روى وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (و جعلته يبرئ الأكمه)
أي من ولد آدمي وهو المسحوح العين (والابصر) أي من يبدنه بياض أمهق ٢٥٥ كالبحر روى انه ربا المجتمع الاولف

عليه ومن لم يطق اتيانه
ذهب اليه ومادواي
الابالده عا عليه وادنى
ان هذا في حال الكبر
(واعذته وأمهم من
الشيطان الرجيم) أي في
حال الصغر (فأبكر له)
أي الشيطان (عليهما
سبيل) لقوله سبحانه ان
عزاي ليس لك عليهم
سلطان ولا ستعاذة جذبه
حنة امرأة عمران (فقال
له ربه تعالى) أي تسلية
لنبينا عن مرتبة الغبطة
بالعطية من أعلى الرتبة
(قد اتخذتك حبيباً)
والحبة أخص من الحلة
فانه من حبة القلب
ولان الفصيل يحتمل
معنى الفاعلية
والفعولية فله الجمع بين
مرتبة المحبة والمحبوبة
ويؤيد ان في نسخة
صحيحة خلية لا حبيباً
وهي في ارادة هذا المعنى
صريحة وأما قوله (فهو
مكتوب في التوراة تعبد
حبيب الرحمن) فلا
يتأنيح ما قدمناه من
البان اذا ذكر ما خص به
من مقام الاعيان هذا
وقد قال الدجى هذا
مدرج من كلام الراوى
اقامة بينة لاحتزادة

ملك الانس والجن والرياح فذلك ما فوق الارض وما تحتها او قد عرض هذا على نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله (وعلمت عيسى) وهو صغير (التوراة والانجيل) الذي أنزل عليه
وحفظ التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه أحكام وإنما هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام
قليلة بالنسبة للتوراة وفي نسخة وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل (و جعلته يبرئ الأكمه)
الذي ولد آدمي بدعائه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمك وقال التمساني هو الذي لا ينصر بالليل
و يقصر بالنهار قال البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة المعروف ما تقدم والذهب البصر بعد
الابصار أعمى والا كنه الذي سلب عنه بغير الالبصيرة منزلة البصر أو الذي اعترته ظلمة فغيت
بصره انتهى وكلامه قد مضى فان المعنى الأخير هو عن ما ذكره فان كان مثقولا عن اللغة صح ما قاله
قتادة وهو ثقة ليس متهم بالبخازفة في تفسير القرآن لاسيما وقد تابعه البخاري ومتابعه تعمد في
حديثه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اللثة (والابصر) وهو علة زمنية لا يتسر
علاجها بالحكماء بها بيض لون البدن وبصر قبيحاً وهو أقع الامراض بعد الحزام ولذا جاوز الشافعي
رضي الله تعالى عنه فسخر الكاحل (واعذته) أي حفظته وأحرته (وأمه) مريم (من الشيطان الرجيم)
الرجيم كناية عن اللعن والطرده من رحمة الله ولذا قال اني أعيد هابك وذر يتهم الشيطان الرجيم
وسياق في حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيسهل صارخا من نخسه الابن مريم وأمه
وكذا نبينا عليه أفضل الصلوة والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه لانه علم بالحديث انه صلى
الله تعالى عليه وسلم ولد مشيراً الى السماء فانظر الى الرب ولم يسلط عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم
وابنهما حاجباً وهذا غير القرن الذي مع كل أحد حتى الان بداء عليهم الصلوة والسلام وفي هذا كلام في
الكشاف وشرحه سياق بيانه مع الكلام على الحديث (فلم يكن له عليهم ماسبيل) اذ جاءها
وعصمها منه (فقال له ربه) أي لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ماسمع مقالة الهوان المقامات العلية
سبق لها السابقون من الرسل عليهم الصلوة والسلام (قد اتخذتك حبيباً) هذا في مقابلة الحلة والحبة
أعظم من الحلة كما أتى ولما قد مر ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملائكة وقد بدأ دعوته صلى
الله تعالى عليه وسلم لمساها وأعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والانجيل
وابراة الا كنه ونحوه وقد وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم مثله كدعين قتادة وبراء كثير من الامراض
بمس يده الشربة كسايق وتقدم الكلام على اعادته من الشيطان (فهو مكتوب في التوراة تعبد
حبيب الرحمن) وهذا من كلام الراوى كالمشهد للحبة الزيادة المذكورة وفي السبعيات لله ما في قال ثبت
في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي فسمعت النداء من قبل
الله تعالى يا محمد لا تخلع نعليك لتشرif السماء بهما قلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك انك
بالوادي المقدس فقال يا أبا القاسم اذن مني استعذى كوسى فان موسى كليمي وأنت حبيبي انتهى وقد
سئل الامام القزويني عن وطئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العرش بنعاله وقول الرب بجل جلاله
لقد شرف العرش بنعاليك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فاجاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلاً وإنما
الذي صح في الاخبار انها روى الى سدرة المنتهى فحسب وأما ما رواه في صحيحه وأما ما رواه في اخبار
ضعيفة أو منكرة لا يقول عليها انتهى وتابعه على ذلك وقوله (وأرسلتكم الى الناس كافة) قد تقدم

رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وألعل وجه تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند رحم الرحمن (وأرسلتكم
الى الناس كافة) أي رسالة عامة فارسله الى الناس جميعاً بقيد تعظيمها بالنسبة الى من أوفى ملة كاعظيمها ثم زاد عليه ما ضم اليه من

قوله (وجعلت أمته هم الأولون) أي في دخول الجنة شهودا (وهم الآخرون) أي في الدنيا وجودا (وجعلت أمته) أي أمة الإجابة (لا يجوز له) خطبة حتى يشهدوا (أنك عبدى ورسولى) أي ولولوا خارج الخطبة فلا رد على أى حجة في تجوز الخطبة على نحو تسبيحة وتحميدة أو المراءاة بأمة الإجابة والمراد ٢٥٦ بنفى الجواز أنه لا ينبغي ترك الشهادة لاسيما حال القدرة والمغنى على نفي

الكمال كحديث كل شرحه وكذا قواه (وجعلت أمته هم الأولون وهم الآخرون) لاسيما أنهم في دخول الجنة وتأخرهم وجودا والمئة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة تكتمهم في القبور وعدم نسخ شرعهم (وجعلت أمته) لا يجوز لهم خطبة (هـ) كلام يقال على رؤس الشهاد لا لإعلام بهم (وكان عادة العرب إذا اجتمع وعافى نادى قائم منهم واحد فخطب إذا تفاخروا أو تصاحفوا أو أرادوا وعظا والقس في سوق عكاظ خطيب مشهور بقاء الشرع على نهجهم فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا وقع أم قام بينهم خطيبا فخطبة مشقة من الخطب وهو الأمر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعديد والنسكاح والاستسقاء ولوعظ الناس ونحوه (حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى) أى لا بعد بخطبتهم إلا إذا أتوا فيها بكلمتى الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كالمئة الحمداء أى هى نافضة لبركة قبرها وهذا يقتضى أن التشهد فيها ركن أو شرط قيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأنتهم * فإن قيل المراد أنه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة أى لا تصح الخطبة المسلم المصدق بل والأمة الدعوة فهو بعيد وأجيب بأن الشافعى وغيره اشترط في الخطبة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تتضمن الشهادة بذلك ولا تخفى أن هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر أنه كان واجبا فنسخ وجوب الانصرار على مقدمتها بلية وتسبيحة وقال أبو يوسف ومحمد درجهم الله تعالى لا بد من ذكر طوبى بسمى خطبة وأقله قدر التشهد إلى قوله عبده ورسوله ففى بها على الله وصى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعو للسامين لأن الخطبة واحدة وما دون ذلك لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزبلى والحديث شاهد له (وجعلت أول النبيين خلفا) لأنه خلق روحه قبل الأرواح ثم خلق الأرواح وبناهم فهو أولهم خلقا ونبوة (وأخبرهم بعثنا) وأرسلا كما تقدم بيانه (وأعطيتك سبعاً من الميثاق) أى الفاتحة لأنها سبع آيات وهى تثنى وتكرر فى كل ركعة أو السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة وحدها أو مع الأناجيل بناء على أنها سورة واحدة لعدم التسليم بينهما لتكرار المواعظ والعرفها (ولم أعطها نبيا قبلك) كما تقدم بيانه (وأعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشى) الكنز المال المدفون فشيء به ما فى اللوح المحفوظ مما لم يعط عليه خلقه كجمل خواتم سورة البقرة وموافيق الثواب المعد لمن قرأها بمال عظيم أخرج من ذلك الكنز الذى هو اللوح وفى الحديث من قرأها كفتها أى عن قيام الليل أو من الشيطان ويؤيده ما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالي عام من قرأها بعد العشاء مرتين كفتها من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطانا قال التور بشتى المعنى أنه استعجب به مضمون قوله عفا ربك إلى آخره ونصره ولما قرأه من صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له قد فعلت وأوتى الأمانة لاسيما الكنز (لم أعطها نبيا قبلك) أى لم يعط من قبلها أحد قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (وجعلت فتحا وفتحا) أى فتاحا لكل خير وشر زعة فهو أعز من قوله جعلت أول النبيين خلقا وأخبرهم بعثنا ففى قوله فقد قصر (وفى الرواية الأخرى) التى رواها مسلم (قال فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) من الفضائل المخصوصة به صلى

الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كالمئة الحمداء أى نافضة مقطوعة القائدة كحديث كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله أو بالحمد لله فهو أحد من أو أستر أو أقطع روايات (وجعلت أول النبيين خلفا) أى لأنه سبجانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قد قفى صلبه لم يرزل فى صلب كريم إلى رحم طاهر من السفاح حتى خرج من بين أبيه فكان أولهم خلقا وجودا (وأخبرهم بعثنا) وشهودا مع زيادة أنه أعظمهم خلقا (وأعطيتك) أى خاصة (سبعاً من الميثاق) وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبجانه وتعالى ولقد آتيناك سبعاً من الميثاق والقرآن العظيم الآية (ولم أعطها نبيا قبلك) أى كيد لما قبله ونابيد (وأعطيتك) خواتم سورة البقرة (الظاهر أنها من قوله أن

الرسول إلى آخر السورة (من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك) أى بالثلاث مضمونها على أحد منهم ادخار الك وقال التور بشتى المعنى أنه استعجب به ولمن - البقرة مضمون قوله تعالى عفا ربك بنا الخ قال الدجى ويؤيده أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم مداعبه من قبله قد فعلت وأوتى الأمانة مناسبة للتعبير بكنز تحت العرش انتهى ولا يخفى أنه لا منافاة بين الجمع فأجل عليه أولى (وجعلت فتحا وفتحا) أى مبدءا للخيرات ومنتهى للبريات أو أولا وأخرا باعتبار الأرواح والأشباح من بين الأنبياء (وفى الرواية الأخرى) أى التى رواها مسلم (قال) أى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) أى عالم

يعطها غيره (أعطى الصلوات الخمس) أي فريضة في كل يوم وليلة (وأعطى خواتيم سورة البقرة) أي قراءة واجبة (وعفّر لمن لا يشرك بالله شيئا) أي من الشرك (من أمته المتحجّات) أي السيئات المهلكات أهلها أولون غير توبة وفيه إشارة إلى أنه من خصوصيات هذه الأمة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومختصة بمن تعلقت به الإرادة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما أورده اللجج من وجه الاشكال بقوله يغيّر - مظاهره العدم فيلزم أنه لا يعذب أحد من الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين أي من هذه الأمة والافلاش كمال وأبعد من قال أراد بغفرانها أن لا يخاد أحد منهم في النار لأن لا يعذب أحد ولا ذفيه أنه لا خصوصية حينئذ قطعاً عنهم المتحجّات بضم ميم وكسر طاء مهمل متحققة وقيل مثله الذنوب العظام التي من شأنها أن تقحم صاحبها في النار وتدخله الشدة في دار البوار وهو مرفوع على أنه نائب الفاعل

٢٥٧

لقلوه غفر والمعنى أنه أعطى الشفاعة

لاهل الكباثر من الأمة (وقال) أي ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) أي في هذه الآية وفي ما بعدها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى (رأى جبريل في صورته أي التي خلق عليها في أصل) جلته (له) ستمائة جناح) أي مختص بزينة الإجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه وتعالى حائل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وأشار إليه سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذورة فاستوي لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم

الله تعالى عليه وسلم (أعطى الصلوات الخمس) أي لم تجتمع لغيره ولغير أمته ولا نبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة وافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان عليه الصلاة والسلام يصلي قبل الاسراء ولكن لم يشهريه ان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في آخر الخواص انه لم يكن فيها ركوع ولذا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقدم ذلك (وأعطى خواتيم سورة البقرة) كما تقدم (وغفر لمن لم يشرك بالله شيئاً من أمته المتحجّات) بضم الميم وقاف وحاء مهمل مكسورة زنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالتقاء والمراد الكبار التي تلقى صاحبها في النار أو الهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي يتوب ويبدونها اخلاقاً للعترة والكلام فيه مشهور (وقال) أي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في الحديث الذي رواه (ما كذب الفؤاد ما رأى الايتين) هذا لفظ القرآن والمنقول عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله (رأى جبريل في صورته) الاصلية التي خلق عليها (له ستمائة جناح) لا في صورة قتل بها فان الله أعطى الملائكة قوة الشكل بأي صورة أرادوا ونقل الشنخي عن السهيلي في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ارضي الله تعالى عنه يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء ليس هذا كالمات - بقى الى الوهم جناح برئش كاطير لان الصورة الالدية أشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية أعطيا جعفر رضي الله تعالى عنه كالأعطي الملائكة فان أجنتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة لان قوله تعالى فيهم أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يطرأ ثمر من جناحين فكيف بستمائة كافي صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا أشبه بكلام الفلاسفة والمحشوية فاي مانع من إبقائه على ظاهره وكون طيور الجنة ليس لها غير جناحين غير ضار والاحاديث صريحة في انها أجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطاووس ولا ينكره هذا الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله تعالى عنه حقيقيين يؤيده كون اواح الشهاد في جوف طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي (وفي حديث شريك) المتقدم مع ما فيه (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم

(٣٣ شفا في)

الجنة ومنه حديث أبي داود وغفران الملائكة لتضع أجنحتها الطالب العلم اما حقيقة صيانة الامر وحفظ الشانه أو تواضعها تعظيما لمحقه وأما ذكره السهيلي من انه قد قال أهل العلم في أجنحة الملائكة انها ليست كطيورهم - من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة وفيه خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التي لا ينافيها عقل ولا نقل وقد أبعده بقوله واحتجوا بالايتية فانه لم يطرأ له ثلاثة أجنحة أو أربعة حيث غفلوا عن انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الآية قول آخر لبعض الأئمة هو انه رأى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكا له قلبه (وفي حديث شريك) أي ومنه في رواية (أنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(رأى موسى في السابعة) أى السماء السابعة كفى أصل الدجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى جملة على تعدد الاسماء أو تكافئه بان احداهما موضع استقراؤه والاخرى غير موضع استبطانه أو باعتبار طوعه ورجوعه وهذا أولى مما قاله الانطاكي ولعله رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روى في صحيح مسلم أنه عليه الصلاة والسلام موجودا برأيه في السادسة وبين ما روى انه موجود في السماء السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يغلب الانسان (قال) أى شريك أو الذي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) أى له كفى أصل الدجى والمعنى ان جعله في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى انى اصطفتك على الناس ٢٥٨ برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين أى ولا تطلب المعراج

ولأروية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السماء السادسة والسابعة (عما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار ما يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكافئه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والياء للاستعلاء كفى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقطار أى عليه أو بمعنى الى كفى وقد أحسن بي أى على على مكان أو الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال) موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى (نصبة المجهول أى ومنها انه قد روى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع بينهما أنانهم جميع بينهم ما بان صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره المستنقذ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان بنيت المقدس (فعمت) معه من محل قعودى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائى) مثنى وكر وهو الطير كالبيت للانسان والمجر للحشرات والكناس للظي كيبته أهل اللغة أى يتبين شبهيين بالعش وضعا وهيئة لا مقدار لانه لا يسع الا دعى ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

وأروية في ذلك المدرج (ثم على به) بصيغة المفعول وفي أصل الدجى ثم على أى جبريل (فوق ذلك) أى فوق ما ذكر من السماء السادسة والسابعة (عما لا يعلمه الا الله) أى بمقدار ما يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكافئه الدجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والياء للاستعلاء كفى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من ان تامنه بقطار أى عليه أو بمعنى الى كفى وقد أحسن بي أى على على مكان أو الى مكان لا يعلمه الا الله (فقال) موسى لم أظن ان يرفع على أحد وقد روى (نصبة المجهول أى ومنها انه قد روى عن أنس رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع بينهما أنانهم جميع بينهم ما بان صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز ان ينام وهو قاعد ولذا ذكره المستنقذ وهذا من جملة الزيادة في بعض الشروح انه كان بنيت المقدس (فعمت) معه من محل قعودى (الى شجرة فيها مثل وكرى العائى) مثنى وكر وهو الطير كالبيت للانسان والمجر للحشرات والكناس للظي كيبته أهل اللغة أى يتبين شبهيين بالعش وضعا وهيئة لا مقدار لانه لا يسع الا دعى ولو كان كفوا في الطير كالنسر والعقاب (فقد) أى جبريل عليه الصلاة والسلام (في واحدة

وقعدت وسلم صلى بالانبياء بنيت المقدس) أى اماما هو لا ينافى ما روى أنه صلى بهم في السماء أو صلى مع الملائكة في المسجد الأقصى (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) أى ومنها ما رواه البزار والبيهقي عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينما أنا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكر) بالواو والزاي أى دفع باطراف أصابعه أو ضرب بكفه مجموعة (بين كنى) تشديد التحية وهذا ضرب باطراف ومجبة أو سبب قيام وحققه وشير اليه قوله (فعمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) أى مكانين عائلين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر أو في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش أو في حجر فهو وكر (فقد) أى جبريل (في واحدة) ولعل نائيت الوكر باعتبار البتة أو القطعة من الشجرة

(وقعدت في الاخرى) وما ذكرناه أولى وأحرى عفا له المحلى ان تانيته هنا جل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الانثى البليس والجلوس عليه وغير ذلك فاكسب التانيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه وما قول الدجى انهما باعتبار ان كلاهما بمعنى العش وأهل مكة يذكرونه ويؤثونه والغالب الان على ألسنتهم التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العن بن ابي عمير موضع الطائر يحجمه من دقاق الحطب في اثنان الشجر ويقتع (فتمت) بفتح النون والميم من النمو أى زادت وفي نسخة صحيجه قسمت بالسین المهملة والميم المخففة من السمو أى ارتفعت والضمير الى الاخرى (حتى سدت الخافقين) بتشديد الدال المهملة أى طرفي السماء والارض وأوفق المشرق والمغرب (ولو شئت) أى من كمال رفعتي (أسست السماء) ٢٥٩ بكسر السين الاولى وتنفتح وقد تحذف كما

في نسخة (وانا قلب طرفي) بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية أى والحال اني أردت بصري تبع البصرة قلبي في آيات ربى في الآفاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) أى رأيت كما في نسخة أى وابصرته نازلا عنى وبعدد امنى (كانه حلس) بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما أى كساعة رقيق يلى ظهر البعير تحت قبة شبهه (لونه له) (لا طأ) بكسر مهملة فهجرة رأى لاصقا على اثنى به من هيبة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره الدجى بناء على نصب لاطئا في أصله لكنه خالف لالاصول المصححة لانه مرفوع

وقعدت في الاخرى) قيل أنه لانه كالعش يذكرونه ويؤثونه والغالب على السنة أهل مكة تانيته أو هو اتوا به بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل لانه ماوى أنثى الطير وزغا بالاول وجه (فتمت) بالنون والضمير للشجرة أى زادت وارتفعت وروى سمعت بالسین من السمو كالعلو لقفا ومعنى (حتى سدت الخافقين) هما المشرق والمغرب لمخفوق الشمس والنجم فيهما أى غيابهما أو حر كتهما وأصل معنى المخفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله

أما والله لولا خوف شخصك * لمان على ما ألقى برهطك
لمكت الخافقين فزدت عجبا * وليس همادى قلبي وقرطك

(ولو شئت) لعلها وترى منها (أسست السماء) بكسر السين وفتحها وروى سبت بسين واحدة من اللس أو هو مخففة ونقل حركته (وانا قلب طرفي) بتقليب طرفه بمعنى نظره في جوانبها الثمانية صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وعدم دهشته وتامله في آيات الله في الآفاق (ونظرت جبريل) اذ قلبت طرفي في وقوع عليه بجذائى (كانه حلس) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كساعة رقيق يوضع تحت القتب والبرد دعوى يسقط في البيت (لا طئا) أى لاصقا بالارض والارداء منه ما قرب من السماء غشيت به مهابته حتى خضع والتصق بالارض من الغشى الذى هو فيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مبتدئ لم يسهر وعه كغشى جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيمينه لمن لا يخرج منه قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك بدخاطة أو منية قاضية ولا طئا بالام وطأ مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطئا بفتح حين ونصب لاطئا وصحح رواية ولم يفسر وجهه كما أنه حال جبريل (فعرفت فضل علمه بالله على) أى عرفت بما عقرى جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية انه أعرف بالله منى لانه بقدر العلم يكون الخوف والخشية قبل هذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام لانه أفضل منه وروايه قد يكون في المفضل ما ليس في القاضى والملافة المقر بون قد يعرفون من احوال الملوك ما لا يعرفه غيرهم وان كان أفضل والقول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا (وقفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم) قيل هو نور العرش والله تعالى لانه يسمى نوراً كما قال الله نور السموات والارض والحكاء والمتكاملون جوزوه من غير تاويل قال الاشعري نور الانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره

على انه نعت لقوله حلس ومنه حديث أى بكر رضى الله تعالى عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك بدخاطة أو منية قاضية أمره يلزم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة أسرى بي وجبريل بالمال الأعلى ساقطاً كالجلس البالى من خشية الله تعالى (فعرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولان من يكون أعلم يكون أخشى واتى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعلم لامتة واتباعه وتبنيه عليه على أن أفضل الملائكة اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العظمة فقيره أولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السدة وتحقق الغلبة (وقفتح لي باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة ونظرت (النور الاعظم) أى نور الحضرة الالهية ذكره الدجى والله تعالى أعلم

(واط) بضم لام وتشديد طاء مهملة أى أرخى وفى نسخة وإذا أدنى باذا المفاجأة أى قرب ودنا (الحجاب) أى ستر باب الحجاب لأن زب
الار باب نزع عن ان يدخل تحت الحجاب أو يخرج من تحت النقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء أى موكوز
فى شقة (الدرو والياقوت) و يروى فوقه الدرو والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط فى حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء
جمع فرجة وهو الاظفر فتدبر (ثم أوحى الله الى ساشان يوحى) أى الى كافى فى نسخة صحيحة (ود كر ابن رعن على بن أبى طالب
رضى الله تعالى عنه) وفى نسخة بخط مغلاطى البراءة بفتح موحدة وخفة الراء والواو باب هو الاول وهو موحدة فزأى مشددة فالف
فراء نسبة الى علي بن ابي الحسن زينا ٢٦٠ بلغة بغداديين وهو الحافظ العلامة أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

البصرى صاحب المسند
الكبير الماعلى سمع عبد
الاعلى بن جاد والحسن
ابن علي بن راشد وطائفة
وعنه أبو الشيخ والطبراني
وجاعة فانه ارتحل
فى آخر عمره الى اصبهان
والى الشام والى النواحي
ينشر علمه ذكره الدار
قطنى وأثنى عليه وقال
ثقة محتفى و يتكل على
حقه مات بالملة سنة
اثنين وتسعين ومائتين
(قال لما أراد الله تعالى
ان يعلم) بشديد اللام أى
يعلمه واهمة (الاذنان)
أى ما يختار للاعلام
مدخول أوقات الصلوات
(حاجه جبريل بدابة يقال
لما ابراق فذهب بركبها)
أى شرع وأراد أن يركبها
(فالتصعبت عليه فقال
لها جبريل عليه السلام
أسكني فوالله ما ركبت
عبدك أكرم على الله من
محمد صلى الله تعالى عليه

فان فهمت فهو نوعلى نورو بعد هذا كلام لا يصح به (ولطدو فى الحجاب) وفى نسخة وإذا أدنى فى الحجاب
واط بضم اللام وتشديد الطاء المهملة معنى للجهر ول يقال لططت الباب اذا أغلقتها وكذا اذا سترته يعنى
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد ما شاهد النور أى بينه وبينه حجاب ستره عنه وسياق الحجاب
وتأويله عن قريب (وفرجه) بضم الفاء وفتح الراء المهملة والمهملة مضافا لضمير الحجاب جمع فرجة
بوزن غرقة وهى ما بين الشئين من خلاء أو بين اجزاء شئ مفقوحة أى فرج الحجاب المرمى وطاقاته
الذى يخرج منه نوره (الدرو والياقوت) وهما نوعان من الجواهر معاً (ثم أوحى الله الى ساشان
يوحى) بالباء الملقال أو المفعول وحديث أنس هذا سقط من بعض النسخ (وذكر البراء) بفتح الموحدة
وتشديد الراء المعجمة وألف وراءه مهملة نسبة لعمل البرزوهو بزر الكتان الذى يستخرج منه السليط
وبالذال المعجمة كل بذر يذر للزراعة وهذا هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب المسند
الكبير الماعلى توفى بالملة سنة اثنين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وثقة حافظ واعلم ان البراء
كذا هو فى أكثر النسخ قال البرهان الحامى وفى نسخة بخط الحافظه طائى البراء بزرأى معجمة آخره
وفى نسخة ناظر والمرفوف انه براءه مهملة آخره (عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما أراد الله تعالى
ان يعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى يعرف (الاذنان) الذى شرعه له للاعلام بدخول وقت
الصلوة (حاجه جبريل بدابة يقال لها ابراق) أى الكلام عليه وظاهر سياقه ان هذا المعراج الذى
كان بمكة قبل الهجرة كأم وهذا بعده فان الاذان كان المدينة وسياقه يقتضى ان هذا المعراج كان
المقصود منه تعظيم الاذان وسياق ما قبله (فذهب بركبها) أى شرع فى الركوب وذهب وردت به ذا
المعنى كثيراً وليس من الذهب بمعنى المضى تقول ذهب يقول كذا أى شرع فى مقالته وقوله (فالتصعبت)
تلك الدابة (عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبت عبدك أكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فركبها حتى أتى بها الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينها وكذا فى آخر جملات من الحجاب فقال
الذى صلى الله تعالى عليه وسلم باجبريل من هذا) الملك (قال والذى بعثك بالحقى اقرب الخلق مكانا
وان هذا الملك ما رأيتهم منذ خلقت قبل ساعتى هذه) تقدم شرحه فلانكر روى تائيد ابراق بلغة أو ماول
بدابة وهذا الحديث رواه بسند متصل يعلى رضى الله تعالى عنه وفى سنده ما يدين المندوحة قيل فيه انه
كذاب والمحدث ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياق ما قبله (فقال الملك) الذى خرج
من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلوة والسلام (الله أكبر الله أكبر) الى آخر الاذان واجابة
المؤذن بما يلى قرب العزة فلذا شرع لنا ذلك بما يناسب طائنا على ما عرف فى كتب الفقه والسنة

وسلم فركبها حتى أتى بها) أى انتهى بها (الى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى) أى عرشه
سبحانه وتعالى (فبينها) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) أى بالوصف الذى هنالك (اخرج ملك) أى فاجأه من وجه
(من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) أى من الملائكة (قال) أى جبريل (والذى بعثك بالحقى اقرب
لاقرب الخلق مكانا) أى فى السماء أو من الحجاب لأم من باب الارباب لانه منزه عن المسكان والزمان وسائر سمات المحدثان (وان هذا
الملك ما رأيتهم منذ خلقت قبل ساعتى هذه) يعنى فهو داخل تحت قوله سبحانه وعما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
(فقال الملك الله أكبر الله أكبر)

(ف قيل

الأنه لم يذكر) فقل: من وراء الحجاب

جده علي بن أبي طالب قال لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان فذكره في سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد أخرجه الترمذي وقد مال السهيلي في روضه إلى صحته لما بعده و يشا كله من أحاديث الاسر او والله تعالى اعلم وقد تصحف في أصل دل المحي في فروع رواية بالمصـ در بدل روايه (أكل الله تعالى) أي أكل وأتم (لحمه صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) أي السيادة الاعظم (على أهل السموات والارض)

قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق أي مقصور من جميع الأبواب إذا الحجاب لغة الطمع والستر وحيته لله للأحرام المحذورة لأنه قد ٢٦٢ يطعن مجازاً وبقصد التمثيل لما يفهم من مجرد ما من من رؤيته

الرؤيا بضعه عشر جللا وأنكره النوصى وابن الصلاح وقال لم يثبت الاثر ما يزید وعرى الله تعالى عنهم ما فهم يدل على ان الاذان انما رؤى بالمدينة وما ذكره هنادي انه بمكة في الاسراء وهما متعارضان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله تعالى قول القرطبي انه لا يلزم من رؤيته في الاسراء عشر وعيمته في حقه فيه انه بآباه قوله في الحديث لما أراد ان نعلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في الاسراء على معناه اللغوي بآباه ذكره بالفاظه بعينها وما قبل من انه صلى الله عليه وسلم رأى في الاسراء ولم يؤمر بمكة للعجز عن اظهاره بين المشرقين وآخره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم لما رؤا ذلك أظهره ليكون مدحه على لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يؤخره حين قدم المدينة أقول هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا كدرفيه ان المذكور في رواية ابن اسر ام غير المعروف وانه بروجه أو في رؤياه لان الاسراء تعدد فيكون رأى في منامه ذلك ورؤى بالانبياء وحى وعقب ذلك قص عليه الصحابة رضى الله تعالى عنهم رؤياهم فآظهم موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والدمج من غيره وليس روى وافقتهم رأيهم وكون ذلك أمورا عنهم والافق فرض كفاية منبر وعومباح لا يثبت برؤى باغرة فيجتاح الى انه اجتهد بما يلقى الرؤيا وهو خلاف وهذا ان شاء الله ممن بركاته ولغات مشككة ثم ان المصنف رحمه الله تعالى استشعر اعتراضه اضافيه امرن الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالى محال لاستلزامه المحبة والتجيز فارد دفعه بقوله (قال القاضي) أن الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب رضى الله عنه (ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق الخلق) الرائي (لا في حق الخالق) زاد القاضي خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط وهو جافز وكذا ما ورد في الحديث حجاب النور اذا الحجاب بمعنى المنع والحجاب المانع ومنه حجاب العين وحجاب الامير والحجاب يحيط بالحجوب فيقتضى تناهيه وتخيذه تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطاء الله رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي أظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء (فهم) أى الخالق (الحجوبون والبارى جل اسمه منزعه عما يحجبه) لما ياتي ولذا اعلا على كرم الله وجهه بالدرجة من قال لا والذي احجب ببيعة أطباق وقال ويحك يا بلع ان الله لا يحجب ثم علم ان استعماله ذلك في حقه فقال (اذا الحجب) يضم متين جمع حجاب أو يقع فكون مصدرا (انما تحيط بقدر محسوس) أى بذي مقدر له دار له طول وعرض وعق في جهة تحس بتوجه الناظر فيقتضى المحبة وهو منزعه عن ذلك (واكن حجيجه عن أبصار خلقه وبصائرهم) جمع بصيرة وهى القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به أبصارهم أى لا تدرك ادراك الحاطة بذاته لا تقتضاه التجديد والتناهى ونحوه مما هو منزعه عنه كما فسره به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره ايضا وادعى ان ذكر الرؤية واستدل بهذه الآية وبأنى الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم والمراد بالادراك العلم أى لا تعلم كنهه حقيقة وعقولهم ادراكا تاما يقينا (و) حجيجه عن (اذرا) كأنهم أى أنواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته فلا رؤى به ولا تصور ولا كنهاته في غير اناء (بما شاءوا كيف شاءوا متى شاء) متعلق بحجب أى منهم عن رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقة ليس يحجب كحجاب البشر بل بسبب ارادته وكيفية لا يدرك كها في أى زمان اراده وفيه ايماء الى ان رؤى الله في الدنيا ممكنة وفي الآخرة وأقوة وان معرفة حقيقة ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة لانبياء عليهم الصلوة والسلام ومن أسكت ذيل حقيقةتهم (كقوله) أى كقول الله في الكفار

تعالى بالمشاهدة
ليتصور السامع حتى
يكون متحضرا كأنه
ينظر إليه متيقنا له
متبصرا وأما المعنى
الحقيقي فهو منحصر في
حق الخلق (لا في حق
الخالق) لأنه منزوع عن
ذلك (فهو المحجوبون)
أى حسا ومعنى
(والبارئ) أى الخالق
البرئ عن مشابهة
المخلوقين (جل اسمه)
أى وعز مسماه (منزعا
بجبهه) أى يسـتره عن
خلقه ويحجبه بحجوبه
حقه (إذا حجب)
بضمين جمع حجاب
(انما تحيط بقدر) أى
محدود (محسوس) أى
داخل تحت نطاق حاسة
البصر (ولكن حجيـه)
بضمين جمع حجاب
و يفتح فسكون مصدر
أى قد يكون حجابـه
(على أبصار خلقه) يفتح
الهمزة أى أعينهم
الظاهرة (و بصائرهم)
أى أعينهم الباطنة
(و ادراكهم) عطف
تفسير (عماشاء) أى ون
أنواع الحجاب وفى
الحديث حجابـه النور
أى لـكـماله فى الظهور

(وکیف شاء) ائی فی هذا
تعلق الحجاب (کقولہ) ائی

(كلا انهم) أى الكفار (عن زهير يومئذ لهجوبون) أى لمنوعون عن رؤيته اوشهدوا بتخلاف المؤمنين فاتهم فى عين عنايتنا وزين عنايتنا وجاينا نعان غيب الاغيار و زين الاوزار (فقوله فى هذا الحديث المحجب) يجوز زجره على الحكاية ورفعه على الاعراب فى قوله عليه الصلاة والسلام اخرج ملك من المحجب (يجب ان يقال انه حجاب حجب به عن راه) أى بحجب ظاهره (من ملائكتهم عن الاطلاع) بشديد الطاء (على مادونه) أى بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته ونجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق ان الملك العظيم والمجبروت كمال العظمة بناء على ان بناء القهولق للملأعة وما حسن قول ابن عطاء فى كشف هذا الغطاء * مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى ان حجبك عنه بليس بموجود معه ٢٦٣ * وقد انشدوا فى هذا المعنى

واظن بواقي هذا المبني
من أبصر الخلق كالسراب
فقد ترقى عن المحجب
الى وجود براه رتقا
بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه
هناك يهذى الى الصواب
فلا خطاب به اليه
ولا مشرب الى الخطاب
(وبدل عليه) ما ذكرناه
(من الحديث) أى من
بعض ما فى نفس الحديث
(قول جبريل) عن الملك
الذى خرج من ورائه ان
هذا الملك ما رأيت من
خلقت قبل ساعتى ههنا
فدل على (ان ههنا
الحجاب) أى تعلقه (لم
يختص بالذات) بل اختص
بالخلفوات نعم الذات
مخجبة بالصفت
والصفات مخجبة
بالموجودات لا بمعنى ان
ذلك الخناب مخجب
بالحجاب بل بمعنى ان

(كلا انهم عن زهير) أى ان الكفار (يومئذ) أى يوم القيامة وفى الآخرة اذ تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه (لهجوبون) وقال كقوله بالكاف لان المدعى لهم وهذا خاص بالكفار ولكن فيه اثبات للمعاهد اجعلهم همهم المحجوبون لا الله * فان قلت المحجب أمر نسي لا بد من تعلقه بالظرفين فيلزم ما فررت منه * قلت نعم هو نسي ولكن بين طاجب ومخجوب والحجاب سبجات الانوار وسائر العظمة والمخجوب مخلوقات لا له ولا نه لا مخجوب عنه لا مخجوب فيجوز ان يوصف بانه مخجوب عنه ومخجوب ومخجوب خلافا لمن أنكره ومثاله حفرة عميقة فيها ثقل على رأسها انسان حديد البصر فانه لم مخجوب عن رؤيته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهد ويشاهد حركته والمحجب لمشهود لا لا لا لا فعلى هذا يطابق المحجب ونحوه عليه لورود هذا المعنى مطلة أو مقيد اذا بهم ما سمع من الشارع ونحوه لا يلتفت اليه كالبدل والبصر وغيره فاعرف انه أمر مهم كثير فى القرآن والحديث (فقوله فى هذا الحديث المحجب) بالجر على حكاية المحجب أو الرفع (وقوله) (اخرج ملك من المحجب) أراد ملك الاذان الذى سئل عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (يجب ان يقال) فى تفسير معناه (انه حجاب حجب به) الله تعالى (من ورائه من ملائكتهم عن الاطلاع) بكسر الطاء المشددة أى رؤيتهم متعلق بحجب (على مادونه) أى ما خلفه ووراءه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر (من سلطانه) الظاهر انه أراد به ما يقبضه قدرته عند تصرفه مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا باذنه نادرا (وعظمته وعجائب ملكوته) وما لا يدرك من ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب أى ما غيب عن الملائكة (وجبروته) وهو يطلق على القهر وعلى عظمته الملكوت وغرابة ما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همة قال الحامى وهو مهموز فى بعض النسخ وهو محتمل (وبدل عليه) أى يدل على ان المحجب لغيره لا ذاته (من الحديث قول جبريل) له صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيت من خلقت قبل ساعتى هذه) فانه صريح فى ان المحجب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجب به الله تعالى عما فى سر ادق جلاله وخلف حيطه عظيমে (فدل على ان هذا المحجب) الذى كور فى الحديث (لم يختص بالذات) أى لم يختص محجوب بيشه بذاته تعالى اذ حجب بعض الملائكة أيضا كملك الاذان وبما فسره به بعلمت انه لا يتوهم ان المصنف رحمه الله حقنه ان يقول يختص بغير الذات لان فى الاختصاص يقتضى المشاركة كالاختفى (وبدل عليه) أى على عدم اختصاص المحجب بالذات كالم (قوله كعب) الاحبار

أكثر الكائنات احتجوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وشهودها عن الموجودات المعلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالسهوات والتبوية والدرجات الاخرية أو المقات العلية ومنه قولهم العلم حجاب فى هذا الباب وكل ذلك من اغيار العدمية والوجودات الوهمية ولور وقع الحجاب عنهم لفنوعا عن أنفسهم وارا داتهم ويقولون بهم فان الفناء على ثلاثة أوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله تعالى وفناء فى الصفات ومنه لا حى ولا عالم ولا قادر ولا ريد لا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء فى الذات أى لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا فى هذا المعنى لتصحيح المعنى

ففتى ثم فتى ثم يفتى * فكان فناؤه عن البقاء
(وبدل عليه) أى على ما ذكرنا من تعلق المحجب بالكنات دون الذات (قول كعب) أى كعب الاحبار

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو بنى علم الملائكة) يعنى وسبقه اللهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أى لا تغيرونها (لا ينجازوها علمهم) أى فهم محجوبون عما وراءها (وأما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرحمن أو أراما) كذا التصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا أو مفعولا عليه أراد أن أى يعنى بنى أو أعنى أمر من الأمور الثلاثة غير أن هذا المقام ذهب الدجى إلى أن التقدير لى أراما من عظيم آياته ومبادئ حقائق معارفه) أى المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو أعلم به) أى من أسرار مكنوناته (كما قال تعالى) أى في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية أى أهلها) يعنى أنه من قبيل مجاز الحذف وهو أشهر مما قيل أنه من باب ذكر المحل وإرادة المحال والله تعالى أعلم بالحال (وقوله فقيل من وراءه الحجاب صدق عبدى أنا) أى كبر) كما تقدم (ظاهرة سمع) بصيغة المجهول وقال الدجى أى سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) ٢٦٤ قلت فيا أول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة يوهم

الحجاب ولهذا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) فان المراد بالوحى على طريق المكشوفة لان الوحى اعلام في خفاء اما بالانعام وهو القذف في القلب كما وحى الى أم موسى عليه السلام أو في المنام كما وحى الى ابراهيم عليه السلام فذبح ولده ويقول من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما يكون موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع لو بدل

(في تفسير سدره المنتهى) أى في بيان سبب تسميته بها (قال الياهو بنى علم الملائكة) يعنى وسبقه اللهم عندها (يحدون أمر الله تعالى) أى لا تغيرونها (لا ينجازوها علمهم) فهذا وجه تسميتها ومنه تعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة لغيره لانه وان المحجوب عنهم ذاته وأمره وملائكته المقربون وقوله يحى دون معناه يقفون ويعلمونه (وأما قوله) في الحديث (الذى يلى الرحمن) لما كان ظاهره أنه حائل بينهم وبين غيره أشار الى تأويله بقوله (فيحمل) أى يقرب به (على حذف المضاف أى الذى يلى عرش الرحمن) فالمضاف المقدر لفظ عرش أو لفظ أمر (أو أراما) زيادة ماله - موم أو لتعظيم أى لى أمر الرحمن (من عظيم آياته) من بيانه لا يوضح ما بهم أولا وهو أوقع في النفوس لمحوه بعد انشوق اليه (أو من مبادئ حقائق معارفه) أى أمر يكون مبدأ لما يتحقق به معرفة الله (عما هو) أى الله تعالى (أعلم به) من رساله وملائكته عليهم الصلاة والسلام (كما قال تعالى واسأل القرية التى كنفها أى أهلها) إشارة الى ان تقدير المضاف لقرية عقليته كثير يبلغ لان القرية لا تسئل وأنما تسئل أهلها (وقوله) تعالى في حديث الاذان أحابه ثلاث لما قال الله أكبر من كل كبير (فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى) أى الملك القائل (أنا) كبر فظاها ربه (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سمع في هذا الموطن) أى المكان الذى كان قاربه كما يقرب لانسان في وطنه (كلام الله) من غير واسطة كما سمعه موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولكن من وراء حجاب) حجب عن رؤيته الله تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محجوب باعن رؤيته معاينة فهو لا يراه ثم استدلل على ذلك بقوله (كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أى وهو) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يراه) أى لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره) أى بصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عن رؤيته) أى رؤيته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يؤهم امتناع الرؤية مطاها قال (فان صرح) الحديث (والقول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) عيانا حين أسرى به (فيجتمل أنه في غير هذا الموطن) الذى سمع فيه الاذان (بعد هذا) الموطن والمقام (أو قبله) رفع الحجاب عن بصره حتى رأى عيانا في مقام آخر (والله أعلم)

(نقص)

على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء

الحجاب حيث لم ير المصطفى في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب ولذا قال المصنف (أى وهو) أى الدشر (لا يراه) أى الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) أى منعه (عن رؤيته) أى لا ذاته عن بصره (فان صرح القول بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه) أى بعين البصر (فيجتمل أنه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رآه (في غير هذا الموطن بعد هذا) أى هذا الوقت (أو قبله) أى من الزمان يعنى أنه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي أصل الدجى فرآه (والله تعالى أعلم) أقول ولا مانع من أنه رآه في ذلك الحين بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا رادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولا بن عطاء حكم فوجب في الجملة كشف غطاء فاجبت ان أذكرها هو بقوله * كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو الذى أظهر كل شئ * أم كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو أظهر من كل شئ * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ * فالحق ليس محجوب وانما المحجوب أنت عن النظر اليه * اذ لوحجه شئ استبره ما يحجب ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر * وكل حاصر

لشيء فله قاهر وهو القاهر فوق عباده * انتهى وإذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرموا من لعدم حتى يغلب القدم نزع ان الله سبحانه وتعالى سبعين ألف حجاب من النور في عالم الظهور ولو كشفها لاحت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي باطل ومضمحل وفان في نظر ارباب العرفان في كل آن وزمان ولذا قال بعض أرباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين أبدية أول وفي عين أزلية آخر وغيره كالمباح في الهواء والسر في نظر مشفق الشارب والاخلاق للرب ورب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب

(فصل) * أي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) أي الصحابة والتابعون (والعلماء) أي الخلف المجتهدون (هل كان) أي وقع (الاسراء بروحه) أي فقط (أو جسده) أي مع روحه في جميع اسرافه ٢٦٥ أوفي بعضه كما سيأتي في كلامه

يندرج فيه أيضا قول آخر لبعضهم انه أسرى به مرتين مرة مناما ومرة بقطعة جمعا بين الرويتين وكذا قول التوقف بأن يقال أسرى به ولا يقال بقطعة ولا مناما وهو قول غريب وأوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة أمره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المصنف لم يلبث في هذه المقالة فينظم قوله (على ثلاث مقالات) أي لطوائف ثلاث كما فصلها بقوله (فذهبت طائفة الى انه اسرا بالروح وانه رؤيا منام) بدل مما قبله

(فصل) * في تحقيق الاسراء اعلم انهم اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أو ليلتين وهل كانا جميعا بقطعة أو مناما أو بعضه بقطعة وبعضه مناما ف قيل ان الاسراء كان مرتين مرة بقطعة ومرة بروحه وبدينه بقطعة ومنهم من قال تعدد الاسراء في اليقظة أيضا بل قيل انه أربع مرات وبعضها كان بالبدنة وافي أبوشامة رحمه الله تعالى بن الر وابات بالعدد وانه وقع من مكة ليلت المقدس لئلا يسقط على البراق ومرة من مكة الى السموات الى آخر ما فصله وقال انه ليلت المقدس ثابت بنص القرآن والمحدث وقد تقدم الفرق بين الاسراء والمعراج وان الاول سيره لليلت المقدس والثاني صعوده منه للسموات الاعلى وان كلاهما ما يطلق على الجميع واما جل البدن على انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فخرج للحدث عن ظاهره ما يعني لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لمنهك عليه لئلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والمحدث كماله (ثم اختلف السلف والعلماء) من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم والعلماء من بعدهم (هل كان اسراء بروحه أو جسده) اسراء بالصبغ خبر كان أي هل كان الاسراء الى آخره (على ثلاث مقالات) أي اختلاف واقع على ثلاثة أقوال للسلف والخلف ثم قدره وفضله بقوله (فذهب طائفة) أي جماعة من سيصر حبه (الى انه) أي الاسراء (اسرا بالروح وانه رؤيا منام) عطف تفسير لا بدل كما توهمه المحكي وفي تفسير القاضى اختلاف في انه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده وقوله بروحه أو بجسده لفظ ونشر أي بروحه في المنام أو بجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما سيأتي قال البرهان وبقي قولان أحدهما انه تعدد في جسده ومرة أو مرات بروحه والثاني انما يقول بالاسراء ولا يعين كونه بقطعة أو مناما كما في الهدى النبوي وهو غريب (مع اتفاقهم) سلفا وخلفا على (ان رؤيا الانبياء حق ووحى) لانهم عليهم الصلاة والسلام تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحى على أنواع منها المنام الا أنه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى دمج اسمعيل عليهم الصلاة والسلام ومنهما ما يعبروا بول (والى هذا ذهب معاوية) ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحق وهو رضى الله تعالى عنه صحابي ابن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون أو ست وثمانون وكان عنده ازار رسول

(٣٤ شفا في) أوعطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) أي ثابت غير كذب (ووحى) أي يعمل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يابني اني أرى في المنام اني أنجيحك وحديث تمام أعينهم ولا تمام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضى الله تعالى عنه) أي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن أبي سفيان كلاهما من مسلمة الفتوح وهو أحد كتبة الوحي وقيل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضى الله تعالى عنه ولم ير لها حاكما الى ان مات وذلك أربعون سنة روى عنه ابن عباس وأبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ما رواه ازار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواهه وقمصه وشي من شعره وأظفاره فقتل كفوف في قميصه وأدرجوني في ردائه وفي رواية وازروني بازاءه وحاشوا منخري وشدوا مواضع السجود مني بشعره وأظفاره وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين

(وحكى) أى مثل ذلك (عن الحسن) أى البصرى (والشهور عنه خلافه) وهو أنه كان فى اليقظة (واليه) أى وإلى هذا القول (أشار محمد بن اسحق) أى ابن سارامام المغازى (وحجتهم) أى لقولهم أنه رؤى ما نام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أرى نبالاً) أى ظاهرة اذنى آخر الآية لانه تعالى انه كان باليقظة حيث قال (الافقنة للناس) أى ابتلاوا وامتحناني فى تصديق القضية اذ انكرته فبرس وارتد كثير من أهل التقليد وصدقه الصديق وأهل التوفيق والتأييد اذ من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان فى حال اليقظة فالرؤى ما يعنى الرؤية ولعل تسميتها بالانها من غير اتها فى معنى الرؤى او قد سبق جواز تقدير مضاف أى يتحقق الرؤى او تصدق بها وهو يجمع بين الروايات فانه رأى ألوأر ويا واثيار رؤية تفقدال ٢٦٦ السهيلي وذهب طائفة منهم شيخنا أبو بكر الى ان الاسراء كان مرتين

احداهما فى نومه وتوطئة له وتسيرا عليه كما كان يدنو به الرؤيا الصادقة لسهول عليه أمر النبوة فانه أمر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هواله عظيم ورأيت المهلب فى شرح البخارى قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة فى نومه ومرة فى يقظته يدينه صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يعبدان يقال اسراءه الروحى كان مرات باعتبار المكاشفات فى القناعات والمناجات اسراءه الجسدى مرة واحدة تحقيقا لتلك المقامات والمخالات مع الزيادة المحادثة بالكلال والرؤى بقوسائر الدرجات هذا مع آية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها اقام محادثة انه رأى ألوأر ويا واثيار رؤية تفقدال

الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردا فوشى من شعره وظفره فكفن بردائه وازاره وحشى شعره وظفره بغيره ومنخره بوصية منه رضى الله تعالى عنه (وحكى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى وحكى مبنى لاجهول (والمشهور عنه) أى عن الحسن (خلافه) أى له قولان أشهرهما انه كان يقظة (واليه) أى الى مذكر عن الحسن أولا (أشار محمد بن اسحق) بن بشار صاحب المغازى وهو ثقة وان طعن فيه ببعضهم (وحجتهم) أى دليل القائلين بانه رؤى ما نام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أرى نبالاً) لافقنة للناس لان تكرار كثير منهم له وارتد بعض من أطمح حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم ويمانهم ولا حجة فى ذلك لان لها تفسير آخر وفى بعض النسخ هنا (وقيل رآها عام الحديبية) اسم بئر مشهورة وبؤاها مخففة ورويت مشددة أيضا كسباني بانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى انه هو وأصحابه دخلوا مكة كما قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخره فلما صدقوا عن الدخول فتن بعضهم فقبل لم يقل فى هذا العام وقيل الآية فى قصة بدر لقوله تعالى اذير يكهم الله فى منامك قليلا وقيل المراد بهار رؤى باني أمة تنزع على منبره صلى الله تعالى عليه وسلم (و) مما احتجوا به (ما حكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة ما فقدت البناء للمعول وفى رواية لم تفقد معجول أيضا قال التلمسافى وهى الاشبه بالواب فهو اخبارها من غير هالانها لم تكن حينئذ روجه بل لم تو جد انتهى وساقى الاشارة اليه فى كلام المصنف مع ان له صلى الله تعالى عليه وسلم زوجات آخر فلا يلزم من عدم فقد هال ذلك فقد غيرها له وقيل ولا حجة فيه أيضا لاحتمال انه تعالى اراد أن يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم على اثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية (بيننا أنا ثم) قال ابن المنير فى المقتنى جنع هؤلاء الى قضائظنها تخيل الاسراء بقظة من حيث العقل وذلك غايبا بين وانما هو استعداد عادى فظنوم محال اعتبارها فاحتجوا بما ورد فى بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان نائما فاقطعه الملك وقوله بين النساء واليقظان لم يصرح بان النوم استمر بل كان محبى الملك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو واسن وباقل من ذلك يستيقظ النساء المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا على انه استمر بان المنام صرح به وبما ورد فى بعض الطرق أى الآية فاستغلت وأنا بالمسجد المحرام ورد عليه بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة للمكية أى كسباني بانه وبالجمل فان صح الثقل فى الطرق وتعارضت وتعدا تناو يل جمل على التعدد وتزبله على

ندبل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدقوا فيه عنه فقتلوا فقبل اسرا لم يقل فى هذا العام فدخلها بعد اماراتها فى وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذير يكهم الله فى منامك قليلا او وقع فى أصل الدجى وقيل رآها عام الحديبية وهو يومهم انه من أصل الكتاب وهو ليس فى الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) أى وحجتهم أيضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) او يطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انسا كان بمكة بعد البشة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعد الهجرة خمس سنين كما نقله النووى عن المصنف وروى عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضعة المفعول وهو اظهر فى الاحتجاج المنقول (وقوله) أى وحجتهم أيضا قوله عليه السلام (بيننا أنا ثم) أى فى الحطيم وبمعا لافى الحجر

(وقول أنس رضي الله تعالى عنه) أي وحجتهم أيضا قوله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) أي قصة الأسراء وفيه ان كونه نائما في أول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في البقعة آخر الدفعة (ثم قال) أي أنس رضي الله تعالى عنه (في آخرها) أي القصة (فاستغلت وأنابا المسجد الحرام) وفيه ان المراد بالاسيقاط هو الاستحضار والاستعداد عما كان له من الاستغراق في مقام الإبرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقظا وقت وقوعه (وذهب معظم السلف والمسلمين) أي من الخلفي (الى انه امر ابا الجسد) أي مع الروح لا الروح دون الجسد (وفي البقعة) بفتح القاف ولا يجوز تسكينها وهي ضد المنام (وهذا هو الحق) أي الثابت عند أهل (وهو قول ابن عباس وجابر) أي ابن عبد الله (وأنس رضي الله تعالى عنه) أي

٢٦٧

ابن مالك (وحذيفة) أي ابن اليماني (وعمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الحنابل وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاصحاب (وأبي هريرة ومالك بن صعصعة رضي الله تعالى عنهم) مدني سكن البصرة وروى عنه أنس وغيره (وأبي حبة) بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة يسيل بالذون وقيل بالتحفة (البدري) قيل هو الانصاري: قيل هو غيره (وابن مسعود) رضي الله عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والضحاك) أي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر نابي جليل يروي عن أبي هريرة وأنس وابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى

أسرا أت بعضهما بقعة وبعضهما بالاقبال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة فلما فرضت في البقعة وجاعف المنام بعد ذلك كالذي وتجدد العهد أو قدم المنام كالقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت بقعة وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فحله قبله ويقع له انه الفاعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعنى انتهى (وقول أنس رضي الله تعالى عنه) وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة (الواردة في حديث الاسراء الذي رواه البخاري وهو يدل على انه كان مناما) (ثم قال في آخرها فاستغلت وأنابا المسجد الحرام) أي انهم من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فاتتني كونه حجة لذلك وقد علمت ما فيه (وذهب معظم السلف والمسلمين) عطف للعامة على الخاص وفيه اشارة الى ان خلافة لا ينبغي لمسلم اعتقاده (الى انه اسرا ابا الجسد) مع الروح (وفي البقعة) المقابلة للنوم وهي بفتح الباء والقاف وتسكينها لحن الاضرورة شعرية كقول النباهي

فالعيش نير والمنية بقعة * والمرء بينهما خيال ساري

وبالتسكين علم كالمقفلان (وهذا هو الحق) الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة لاصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم يكره أحد من العقلاء (وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة) رضي الله تعالى عنهم وهو عبد الرحمن بن صخر على الاصح من الاقوال في اسمه مشهور كما تقدم (ومالك بن صعصعة) الصحابي المدني كما تقدم (وأبي حبة البدري) بفتح الحاء المهملة بالاختلاف ثم يامو وحدة شديدة على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر وقيل مالك وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاسني عاب واختلاف في أبي حبة الانصاري وأبي حبة البدري هل هما واحد أو اثنان على اختلافهم في ضبطهم المتقدم وقوله البدري أي شيء يهذبنا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقيل اسمه كذبت (وابن مسعود والضحاك) وهو مزاحم البلخي المفسر المكنى بابي القاسم أو أبي محمد يروي عن ابن عباس وأبي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست وأخرج له أصحاب السنن الاربعة دون الشيخين (وسعيد بن جبير) المشهور وهو الوالي أبو محمد أخرج له أصحاب الكتب الستة (وقادة) المتقدم ترجمته (وسعيد بن المسيب) بفتح الباء وكسرها كما تقدم في ترجمته (وابن شهاب) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم (وابن زيد) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وترجمته في الميزان (والحسن) بن أبي الحسن البصري كما تقدم (وابراهيم) النخعي المتقدم ذكره (ومسروق) بن أجدع أبو عائشة الحمداني أحد الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب المناقب الحجة وكان أعلم بالفتيا

عنهم وثقة أجدوا بن معين وذكره الشيرازي في فقهاءخراسان من أصحاب عطاء الخراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه وغيره قتل في شعبان شيعة أخرج له الاثمة الستة (وقادة) أي ابن دعامة (وابن المسيب) بفتح الميم تحتية المشددة وتسكير (وابن شهاب) أي الزهري (وابن زيد) أي ابن أسلم وهو متكلم فيه (والحسن) أي البصري (وابراهيم) أي النخعي (ومسروق) أي ابن اجدع الحمداني يروي عن أبي بكر ومعاذ رضي الله تعالى عنهم ا وكان أعلم بالفتيان ثم يخرج له الاثمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمى مسروقا وقد كانت عائشة بنته فسمى ابن عائشة وتكنى بها يروي عنه الشعبي والنخعي وغيرهما

(وبجهاهـ) أى ابن جبير (وعكرمة) أى المفسر مولى ابن عباس لكنه أباحى وسيأتى فى كلام المصنف بيانه (وابن جرير) بالجميعين مصغرا فهؤلاء كلهم من أجلاء التابعين رحمهم الله تعالى (وهو دليل قول عائشة) أى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ما سبق مما نسب إليها وحكى عنها وهذا الاستعمال شاذ ٢٦٨ فيما بين العلماء والفقهاء حديث يقال هذا قول أبى حنيفة ومالك رحمهما

من شريح سنة ثلاث وألثنتين وستين وأخرج له أصحاب الكتب الستة ولقب بمسروق لأنه سرق وهو صغير ثم وجد (وبجهاهـ) بن جبير المتقدم ترجمته (وعكرمة) بن عبد الله الأمام المفسر ومولى ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما أحسنه وأوعية العلم الثقة وهو أباحى وسيأتى بيان الإيضاح آخر الكتاب روى الشيخان وتوفى سنة خمس أو ست أو سبع ومائة وترجمته مفصلة فى الميزان (وابن جرير) عبد الملك بن عبدالعزيز وقد تقدمت ترجمته (وهو دليل قول عائشة رضى الله تعالى عنها) قيل كيف يكون الاسراء بقضة دليل قول عائشة ما فقدت جسده النمر بف الدال على أنه منام لا قطفة وهو ذا عجب اذ ذكره فى المذهبين وجعل ما يبطله دليلا عليه كما سيأتى فهو مذهباه ومنه بالإريية * أقول لاشك أنه وارد أن كلامه لا يخلو من اشكال إلا أن يقال إنه سقط منه شئ وأصله دليل على عدم صحة قول عائشة لأنه لم يثبت نقله عنها وقد يقال مراده أنه دليل على قول عائشة قولها ما وافقها عليه أكثر الصحابة وأنها قاطبة بأنه بقضة كما جهور كما سيأتى فى كلامه فالمراد بالمال ما نقلوه عنها وهذا وإن كان مخالفا للظاهر لكنه أسهل من تغليب المصنف وهو الأنسب بقوله (وهو قول) محمد بن جرير (الطبري) المتقدم ترجمته (وأحمد بن حنبل وجماعة عظيمة) أى كثيرة والعظيمة تطلق بمعنى الكثيرة كثيرا وإن كان المعروف خلافه أو المراد أنهم أئمة مقدارهم جليل (من المسلمين) وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقله وشهرة الأخبار الصحيحة به لا يناسب مخالفة أئمة المؤمنين رضى الله تعالى عنهم (وقالت طائفة) هذا هو القول الثالث (كان الاسراء بالجدة بقية من المسجد الحرام إلى بيت المقدس) فقط (و) منه (إلى السماء بالروح) يعنى منامه ولا يخفى بعده فلم ينقل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام ثم هذه الحالة لا تناسب النوم ثم (واحتجوا بقوله) الذى أسرى بعبد لهيلام المسجد الحرام إلى بيت المقدس) وفى نسخة إلى المسجد الأقصى وهى الموافقة للنظم النمر يف وهى أصح عندى وأعلم أنهم فسروا العروج الروحاني بالنام وليس يتعين لهنا قد تفارق البدن يكونه وهذا ما اتفق عليه الحكماء وأهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه وقوله (يخجل إلى المسجد الأقصى غاية الاسراء) تفسير وتفصيل للاحتجاج لأنه لما جعل غاية اقتضى أنه لم يتجاوز إلى السماء ببدنه الشريف ولا حاجة فيه لأن كونه غاية لم يسره فى الأرض لا ينافى صعوده لما يحتاجه فى جهة العلو وما قيل من أنه لما سار إذا كان الاسراء مرة واحدة وعلى تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج منه إلى السماء والحكمة فى عدم ذكرها بيانه له السنة دون الكتاب وهو ما بلغ فى المدح انتهى ليس بشئ ولو قيل أنه هو الذى أنكروا وإنه كتبى بأقل ما تبدت به معجزته واقتصار على ما فهمه عقولهم القاصرة كان أظهر ونحوه قول ابن المنير فى العتقى ورد الاحتجاج بأن الحكمة فى تخصيص المسجد الأقصى أن يسأل قريش على سبيل الامتحان عن الاعلام التى عرفوها والصفقات التى شاهدوها فى بيت المقدس وقد علموا أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسافر إليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك وقع ولذا لم يسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم عما رأى فى السماء اذ لا علم لهم بذلك انتهى وأقصى بمعنى أنه عدلانه بعد ما وجد فى الأرض وآخر محل عبد الله فيه بحق وقواه (الذى وقع التعجب فيه) ضمه فيه للاسراء أى

الله ويحكى عنه مخالفا ذلك وهو هذا بطل اعتراض الدجى على المصنف بقوله كيف يكون الاسراء بقضة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به أنفاله كان منامه وقد سمعت إبطاله وتعبه من حكاية المصنف له فى المذهبين مع امتناع كونه حجة لأول وكون الثانى دليلا فإنه هو لأرباب من ذى فهم ناقد انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها أنها نفت الرؤية البصرية وقالت بالروح البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية فى البينة بخلاف الحالة المتسامية (وهو قول الطبري) أى محمد بن جرير (وابن حنبل) أى الامام أحمد صاحب المذهب (وجماعة عظيمة) أى رتبة وكثرة (من المسلمين) وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين (وقالت طائفة) أى من الجماهير بين

الروايات المتألفة (كان الاسراء بالجدة بقية إلى بيت المقدس) يروى بقية فى المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (والى السماء بالروح) أى منامه وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله) الذى أسرى بعبد لهيلام المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ما بينه المصنف بقوله (يخجل المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه)

بعظيم القدرة) أى المؤثرة وفق الإرادة حيث كان ساعة في سيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وإن صدر من أعدائه على طريق الاستحالة (والتمدح) أى وقوع التمدح (بشرى بن النضر) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء نفسه (واظهار الكرامة) أى وقوع إظهار الكرامة صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أى إلى المسجد الأقصى بخصوصه (قال هؤلاء) أى الذين ذهبوا إلى المذهب الثالث في الأسراء (ولو كان الأسراء بحسبه زائدا على المسجد الأقصى لذكره) أى الله سبحانه في كتابه (فيكون) أى ذكره فيه (أبلغ في المدح) أى في مقام مدحه من عدم ذكره وإعلال الحكمة ٢٦٩ في ذلك أن يكون الإيمان في هذه

وقوع التعجب في شأنه لقطع مسافة طويلة في بعض ليلة والتعجب بيقينه قوله سبحانه لأنه مصدّر منصوب على المصدرية ومعناه تنزيهه الله عملا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشف وشرحه والتعجب من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجب لما تعجب منه وقد ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجب ربنا من كذا وهو من الدش لاستحالة ما تعجبوا منه أو استبعدوا عنه وأشار إلى المراد من تعجب الله تعالى (تعظيم القدرة) منصوب لأنه معقول له أى تعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق الإرادة وفي نسخة بتعظيم بالياء الحارة (والتمدح بشرى بن النضر) صلى الله تعالى عليه وسلم (به) أى بالأسراء والحجارة متعلق بشرى بن يحو زرفهم ما يوقع أى وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح وكذا قوله (واظهار الكرامة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالأسراء إليه) أى إلى المسجد الأقصى وهو من وضع الظاهر موضع الضمير اعتباره لأنه من أجل كراماته وأعظم معجزاته (قال هؤلاء) الذين ذهبوا إلى أن الأسراء بحسبه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المسجد الأقصى وهم أرباب المذهب الثالث (ولو كان الأسراء بحسبه إلى مكان أرفع (زائدا على المسجد الأقصى لذكره) الله تعالى في القرآن حين قص قصة الأسراء (فيكون) ذكره فيه (أبلغ في المدح) من عدم ذكره (ثم اختلفت هذه الفرقتان) الثانية والثالثة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (أبلغ (هل صلى بنديت المقدس) حين أسرى به (ألم لا) فقيل صلى به وأمره ما دلت كل وهو من نوادر العربية سمع ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على الله عنة به هل تزوجت بكرة أم ثيبا وإن أنكره بعض النجاة (في حديث أنس وغيره ما تقدم من صلته) صلى الله تعالى عليه وسلم بالأنبياء (فيه) أى في بيت المقدس وساقى رواية أخرى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم في السلام وفي رواية أنه لم يصل بهم فيه كما أشار إليها بقوله (وأنكر ذلك) أى صلته بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيه (خليفة بن الجان وقال) كما رواه جندب بن حنبل رحمه الله تعالى (والله ما زالا) أى جبريل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وزال هاتما أى لم ينقصا ولا ينزلا (عن ظهر البراق حتى رجعا) إلى الأرض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلى الله تعالى عليه وسلم وروى أنه كان ماشيا (قال القاضي) أبو الفضل عباس المؤان رضي الله تعالى عنه (والحق من هذا أو الصحيح) رواية (أن شاء الله) قبله بالمشقة مع أنه أرواقه وانقطع تبركا وتاديبا للإشارة إلى استحالة التعدد فكل رواية لا تنافي الأخرى فلا ينافي قوله أن شاء الله كونه حقا صحيحا كما قد توههم وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما إن شاء الله بكذا حقون (أنه أسرا إلى الجسد والروح) البارز فقط منأما أو رقتة (في القصة كلها) أى في قصة الأسراء إلى المسجد الأقصى والسموات (وعليه تدل) أى ما يدل عليه من أن النص القرآن وهو (الآية) الدالة على شطرها صريحا (وصحيع الأخبار) المشهورة المستفيض الدالة على عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم

فيه ثم من الواعدا المقررة أن الميثاق مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) أى ما ذكر (والصحيح أن شاء الله تعالى) استثناء لا تبرك بمنزلة والله تعالى أعلم (أنه أسرا إلى الجسد والروح) في القصة كلها (وعليه) أى وعلى هذا (تدل الآية) وصحيع الأخبار) أى محمدا وعلى جميع ما غايبه أن دلالة الآية على الأسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى نص قاطع يكون حجة كافر أو منافقة ودلالة الأحاديث على أسرائه إلى السماء وسدرة المنتهى ومقام قابل قوسين أو أدنى ظنية منكروه يكون مستغافا سقا

(والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما اقتصر عليه المحلبي ولا يبعد أن يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايسة
يعني اذا ثبت اسرها من الحرم الى الحرم معجز بقدر لالة الانية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقررة نقبا لاحداث النابتة اذ
لا فرق بين ما في تعاقب الارادة ٢٧٠ والقدر (ولا يعدل عن الظاهر) بصيغة المجعول أي لا يصرف عن ظاهر دلالة

الانية والاخبار الواردة
(والحقيقة) أي ولا عن
ارادة الحقيقة اللغوية
المنضمة مع الارادة
العرفية (الى التاويل)
أي فيهما أو في أحدهما
(الاعتدال استحال) أي
العقلية والشرعية
(وليس في الاسراء بجسده)
أي الشامل لبدنه وروحه
(وعال يقطعه استحال)
أي لا شرع ولا عقلا حتى
يحتاج الى تاويل في ما لا
يل يتعين أن يكون بكل
جمله وبقطعه حاله (اذلو
كان مناما للقلاب روح
عبد له ولم يقل بعبد) أي
لانه بحسب اطلاقه مجول
على كمال افراده من عباده
(وقوله) أي و يدل على
كونه بقطعة لناما قوله
(ما زاغ البصر وما طغى)
اذ ليس للروح بصيريل
بصيرة وأيضا لا يمدح عدم
زيغ بصير النائم اذ لا
حقيقة لحاله فلا يبعد عدم
الطغيان من كماله ومعنى
الانية عما لم يصير يميننا
ولاشمالنا في مقام أدبه مع
ربه وما حوذا من امره (ولو
كان) أي الاسراء (مناما)

الى السماء والاحاديث الاتخاذ الدالة على دخوله الجنة ووصوله الى العرش أو طرف العالم كما سيأتي
وكل ذلك بجسده نقطة (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله كما يحسنه البرهان والمراد به التبع
لاقوال السلف أو دقيق الفكر والتأمل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل على ذلك العقل
والنقل (ولا يعدل) بالبناء للمجهول من العدول أي لا يتخالف أحد و يرجع ويميل (عن الظاهر) الذي
يقضيه العقل والنقل (والحقيقة) المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفًا لتفسير ما قبل
(الى التاويل) متعلق ببعده ل أي لا يصرف عن ظاهره و يؤول النصوص الواردة فيه (الاعتدال
الاستحالة) أي اذا كان ظاهره مستحلا لعلا وشرعاً يتعذر حمله على حقيقة وليس ما نحن فيه
كذلك (وليس في الاسراء بجسده) حال يقطعه استحال) تقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل
من ان مذكوره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل قيام الما مرض للظاهر من الروايات التي أوردها
المخالف للذهاب الى انه منام لا يفتقر مردود بان هذه الرواية عنده أصح وأقوى للعديد من رواها وذهب
اليها من كبار الصحابة وكثيرهم جدا كما قيل به فان قيل بالتعدد كما تقدم لم تكن معارضة أيضا فتدبر
(تنبيه) الاستحالة المذكورة أي عدال الاسراء محال الصدم من كتمان قرش ومن بعض ضعفاء المسلمين
اذ هو ما وان قطع مثل هذه المسافة ذهابا ويا باني بعض ليلة محالا لاها بعيدة بحيث تقطع في أيام كثيرة
ومن بعض أرباب علم الهيئة الذين قالوا ان الاقلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتزام وكلاهما خطأ
عقلا و لا ترى نقل عن عرش بلقيس في مسافة أبعد من هذه في طرفة العين وغير ذلك مما هو ما نور
مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها أبواب تفتح وتغلق وتغلق فلا عبرتها وهاهم الفلاسفة وقال
البيضاوي ببعال الامام الرازي الاستحالة مدفوعة بمأثرت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيقفاوسين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى في
أقل من ثمانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل المهكات فيقدر على أن
يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو نعيمه جملته والتعجب من لوازم
المعجزات انتهى وقد أورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابها في حواشيه اعاليه واعلم ان كلامه مبني على
ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم الحجاز الغالب عليه اسم ان التعجب والعجب اذا أسند الى
الله فهو ماول وكذا صيغة التعجب وفي حديث عجب بكم من شاب ليس له صبرة قال ابن فو ر في
كتاب الكشف قد ورد له في أحاديث كثيرة والعجب والتعجب أصله ان يفاجأ أمر لم يعلمه من فاجاء
فستعظمه وهذا اليلق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه
أو المراد الرضاء والقبول لان من أعجبه شئ رضي به وقبله فلا يتعجب مما كرهه قالوا اذا أراد تعظيم شئ
أعجب عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ما فصله وسبجان كثيرا استعماله في ذلك وقوله (اذلو كان مناما للقال
بروح عبد ولم يقل بعبد) تعليل الحق كونه بقطعة لعدم الاستحالة (وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان
مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعد الكفار ولا كذبه فيه ولا رتبته ضعفاء من أسلم واقتنوا
به) ووقعوا في فتنة أي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وكذبهم له وانكارهم لما أخبر به صلى الله
عليه وسلم بما هو خارق للعادة وهو قد أخبر به لانه معجزة تتحداهم بها (اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر)

لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأي من آيات ربه

تعليل

الكبرى (ولا معجزة) أي أمر خارق للعادة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولما استبعد الكفار ولا كذبه فيه) أي في
أخباره (ولا رتبته ضعفاء من أسلم واقتنوا به) أي ولو وقعوا به في الفتنة في انباء اسرته (اذ مثل هذا) أي الحال (من المنامات لا ينكر)
أي لا يبعد من الحال لان أحد الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق ثم يروى في الغرب آخرى وهو لم يتحول عن مكانه ولم تبدل حاله الا في

(بل لم يكن ذلك) أي الاستكثار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) أي عن اسرائه (انه) كان عن جسمه أي مع روحه (وحال يقظته) أي أخذ من خبره منضما (الى ما ذكر) أي النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلي انه بصيغة المجحول (في الحديث) أي الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) أي قبل اسرائه الى السماء (وفي رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) أي غير أنس كما تقدم ٢٧١ ولا مذفاة بينهما ذلا يخفى وجه جمعهما

(وذكر محيى وجبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المجزور ومن البيان أي ومن ذكر محيى وجبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المعراج) أي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء والمراذيل بالمرجع الى العروج كالسلم للصعود (واسـتفتح السماء فيقال ومن معك) أي دعـمـا يقال من أنت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) أي وأمثال هـذا من الدلالات في الروايات (ولقائه) أي ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) أي في السماء باصـدقـافها (وخبرهم معه) أي خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم (وترحيبهم) أي وتحتيهم له كافي نسخة وأصل الترحيب قول مرحبا (وشانه) أي

تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب * فان قلت هذا يقتضي ان رؤية الله في المنام جائزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلاف فيها * قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به ولان المارئي مثله وافرقي بين المثال والمثل وقد افرد به رسالة فان أردت تحقيقه فراجعها (بل لم يكن منهم ذلك) المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان (الاو قد علموا ان خبره انما ساكن عن) اسرائه (بجسمه وحال يقظته) أخذ ما قاله لهم أو كمن رؤيا الانبياء وحى وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق خبره فسايل من انه ممنوع لان رؤياهم حق ولذا قال الله تعالى لابراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا واذا كانت رؤياهم كذلك استقام كونها معجزته ويتعلق الانكار بان رؤياهم حق كلام في غاية السقوط (الى ما ذكر في الحديث) المتقدم وذكر معنى للعجول ويصح بناؤه للفاعل أيضا والى بمعنى مع كقوله ولانما كلوا أموالهم الى أهـم والكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله (من) ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) بيان لما روي في الحديث بقرينة المقام ومعنى الانبياء بالسريانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله (في رواية أنس أوفى السماء على ما روى غيره) كما تقدم بيانه (وذكر محيى وجبريل له) صلى الله عليه وسلم (بالبراق وخبر المعراج) بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه (واسـتفتح السماء) أي طلب فتحها صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل (فيقال من أنت) أي تقول ملائكة السماء لجبريل من أنت فيقول جبريل فيقال له (ومن معك فيقول محمد دولة لقائه) الضمير محمده صلى الله تعالى عليه وسلم (الانبياء فيها) أي السماء (وخبرهم معه) فيما وقع له معهم من المكالمة (وترحيبهم به) أي قولهم له صلى الله تعالى عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح أو الابن الصالح كالمروءة فتعيل من الرحب بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة أي صادفت مكانا رحبا واسعة وكناية عن وجوده فيهم ما يسره وبكرمه (وشانه في فرض الصلاة) تحسين عليه وعلى أمته ثم تخفيفها وهو محجور ومضطرب على محيى وانشان الامر العظيم الذي جرى له في ذلك (ومراجعته موسى) أي رجوعه في المشاورة (في ذلك) كالمروءة وفي بعض هذه الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ بيدي جبريل بيدي) أي أمسك بيده ليصعد معه (فخرجني الى السماء) أي صعدوا أنا معه (الى قوله ثم عرجني) بالنباء للفاعل أو المفعول وعرج كقعد عرجا وهو عرجا رتقي قال في التمام اذا كان خليفة فخرج كفرح أو يثلث في غير الخلق وهو أعرج بين العرج انتهى ولبعض الادباء في أعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجـله * وقلت أعواد الاغضان من أجـله فـعـرج الى الارض لا الى السماء * وغرس العود بكفه لكن ما أوقف ولا نـمـا وجـل العـصـاهـو العـذاب الالـم * ولا أفـلـح من لازمها دعـمـوسى الكـليم انتهى (حتى ظهرت) أي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان عال ان يظهر ويشاهد

وقصته (في فرض الصلاة) أي تحسين أولاه (ومراجعته) أي ومكالمة (مع موسى في ذلك) أي في تخفيفها أو مراجعتها الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك (وفي بعض هذه الاخبار) أي أدلة صريحة على هذا المدعى روايات صحيحة المبني من طريق الشيخين عن أنس رضي الله تعالى عنه (فاخذ بيدي جبريل بيدي) نفسه من بعض الروايات (فخرجني الى السماء) أي فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لمخازنها أفتح فلما أفتح علونا السماء الدنيا اذارجل قاعد على يمينه اسورة وعلى يساره اسورة والحديث بطوله (الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت

بسم الله الرحمن الرحيم في معرفة من يعرف الاقلام) أي صر بها كما في رواية وقد فرض الله هناك عليه خمس من صلاته جمع في موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له هي خمس وهن خمسون (انه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة) أي جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) أي من جنات الباذل أو انه ان ترابها المسك قال للجعي وطاهر هذا كما شاهد صدق بانهم ما تزل لآعن البراق وان أنكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصار في صحيحه ما هو الا لذلك (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أي كما رواه البخاري (هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في حال اليقظة (لا رؤيا منام) أي وان كان رؤيا لا لانباء حقاقي ثبوت المرام وقد قيل بتعدد ٢٧٢ المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) أي

البصري (فيه) أي في حديث معراج كرواء ابن اسحق وابن جرير عنه مسلا (بيننا وبينهم في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووي انه رأى بعض المصنفين على المذهب انه يقال أيضا بفتح الحاء كحجر الانسان فقبل كله من البيت وقيل ستة أذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين النائم واليقظان ولا يبعد أن يراد بالنائم الضطجع فانه على هيئة النائم وقد يعبر به عنه على انه لا ينافي بين كونه نائما في أول القضية ومستمط في آخر القضية مع انه روى بيننا اننا جالس في الحجر (جاءني جبريل فهمزني) أي غزني (بعقبه فقامت فخلست فلم أر شيئا فعدت لمصحبي ذكر) أي الحسن أو النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم (ذلك ثلاثا قال في الثالثة فاخذ بعضدي) بصيغة الافراد وفيه أربع لغات فتح العين مع ضم ذلك الضادو كسر هاءو سكونها وضام العين مع السكون أي أمسك ما فوق مرفقي (خزني الى باب المسجد) قال للجعي الله أعلم بصحة هذا الحديث لآزاهه جبريل عن ان يفعل بذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبني فينهني أن يجعل على محل لطيف في المعنى وهو مناسبة لجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبهه صلى الله تعالى عليه وسلم بعض أصحابه من المناسم بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة وأما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية وأما قوله خزني فكنا عن كمال المحبة الملكية المناسبة فن المحبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائيلية الى المراتب الاصطفائية وقد ربي بخذني وهو مقلوب جذبي

(فأذا بدأة وذبح خبر البراق وعن أم هانئ) بكسر الهمزة وهى بنت أبى طالب أخذت على رضى الله تعالى عنهما أسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى أم أمة صبيدة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كثار روى ابن اسحق والطبرانى وابن جرير عنها انها قالت (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى تلك الليلة) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحرم كله مسجد ٢٧٣ أى لاحتاطة بالمسجد والتباسه به فلا

ينافى قوله تعالى من المسجد الحرام (صلى العشاء الاخرة) أى بان خرج منه ودخل الحجر فصلى فيه (ونام بيننا) أى فيما بيننا بان رجوعه وانام مع أهل بيت أم هانئ وهو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم فى مكة فبيننا عني عندنا وقد تصحف على الدجى بقوله شيأى نام شيامن الليلة أو بعضها من النوم (فاما كان قبيل الفجر أهبنا) بتشديد الموحدة أى أيقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان فى الثالث الاخير من الليل وهو وقت السحر و زمان التجدد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظهم حينئذ ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان فى المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم

ذلك الجرو فيه نظرا (فأذا بدأة وذبح خبر البراق) المتقدم فى شكله وهيبته وسرعة وهزار وادان ابن اسحق وابن جرير والطبرانى (وعن أم هانئ) بهمزة فى آخره وتبدل باء واختلف فى اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل حمامة وقيل فاطمة وقيل رملة وهى بنت أبى طالب صحابة عظمة المقدار آخر جهل أصحاب الكتب السنية وكانت أسلمت يوم الفتح وهرب زوجهما هبيرة المخزومى فأتى بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتذرت بانها مصيدة أى ذات أولاد (ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو فى بيتى) وهو مخالف لما رآه كان بالحجر أو غيره فان قيل تعدد الاسراء فلا شك (تلك الليلة) التى أسرى به فيها من بيتها (صلى العشاء الاخرة) والعشاء الاولى المغرب (ونام بيننا) أى بين أهل بيتها وأولادها وفى رواية ونام شيأى من معجزة أى نام قليلا من الليل (فاما كان قبيل الفجر) بتصغير قبل تصغير ثمر قرب وتقليل (أهبنا) بالمزة أوله وتشديد الموحدة أى أيقظنا يقال هب اذا استيقظ وأهبه يقظ من منامه ونهيه منه (فاما صلى الصبح) أى صلاة الصبح (وصلينا) معه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كرايت) بكسر التاء أى كشاهدت صلاتى لهما (هذا الوادى) أى بمكة وهى وادى لاحتاطة الجبال بها واختفاؤها فيها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما أسلمت عام الفتح كما ركف يركون صلت معه العشاء وأيضا ان الصلاة تخافرت فى الاسراء وأول صلاة صلاها بعد الفريضة الظهر فمضى صلى العشاء أو أصبح ولذا أشار المصنف لتضعيف هذا فى الفصل الذى يليه وأيضا المغرب لا تسمى عشاء لغة وشرا عاوقوهم العشاء أن للغرب والعشاء تغليب وما قيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى قبل الاسراء قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقوله صلينا هبنا انه لما احتاج اليه فى صلاته كلام لا يحدى لانه فى غاية الخفاء وهو مدرج من كلام غير هانئ كون المغرب لا تسمى عشاء أولى غير متجه له ولور فى الحديث تسميتها عشاء أولى والمراد بالعشاء أول الليل وكون ما ورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة * أقول الذى يظهر لى فى التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بكرر الاسراء مرارا اذ عليه الامر ظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان بيت أم هانئ ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم استيقظ وعرج به وأما قول أم هانئ رضى الله تعالى عنها وصلينا فقد فزع شكاه المذكور بانها بنت أبى طالب وأبو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله تعالى عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهر واذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا أسلم على كرم الله وجهه فى صباه وكان رضى الله تعالى عنه معه صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ذلك أبو طالب فى شعره المشهور فى السير فلما خرج صلى الله تعالى عليه وسلم من بيتها تلك الليلة وصل الى الحرم ومعه على فلا شك انه كان يصلى قبل الاسراء بالعادة والغشى صلاة غير المحس المفروضة فقولنا صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرفى بجماعة اذا وقع من أحدهم ينسب للجمع وهو مجاز بليغ مشهور أى صلى معه بعض آلنا وهو على رضى الله تعالى عنه أى يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضى الله تعالى عنه فاندفاع الابرار الذى غنوه غير مندفع ظاهر

(٢٥ شفا فى)

وأيقظهم (فاما صلى الصبح) أى نغلا أو كانت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والظاهر انه صلى الصبح المقروض فى ليلة الاسراء من جملة المحس (وصلينا) أى معه أو بدونه (قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة أو معنى (كرايت هذا الوادى) أى وادى مكة لاحتاطة الجبال بها

(عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا أى كشف وأزيل (سقف بيتي) أضيف إليه نارة لانه كان ساكنافيه، والى آخرى من حيث انه كان ملكها (وأنا بكه) جملة حالية (فنزّل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) أى فعل فى ما وجب شرح صدرى ويخفف على الدجى بقوله ففرج بافاء والجيم

٢٧٥

لانه أفضل من مياه العالم وقد أريد الدجى حيث علاه بقوله لانه قد ألقاه صغرا وكبرا (الى آخر النص) أى كما سبق (ثم أخذ بيدي فخرجنى وعن أنس رضى الله تعالى عنه أنبت بصيغة المفعول أى أنأتى أت وهو جبريل كآ عليه السلام صرح به فى رواية (فاطلق) بصيغة المجهول أى فذهب (نى) وفى نسخة فانطلقوا نى (الى زمرم فشرح عن صدرى) المحار نائب الفاعل (وعن أنى حريرة رضى الله تعالى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) كآ رواه علم (لقد رأيتنى) بضم تاء المتكلم (فى الحجرة وقرئش تسلمنى عن مسراى) بفتح ميم وسكون سين أى عن علامات سبرى أو مكانه (فأتأتى عن أشياء) أى من بيت المقدس وطريقه (لم أئنتها) من باب الافعال أى لم أحفظها ولم أضبطها وعدم إثباته تلك الاشياء اكمال ثباته فى مقام الامراء باشتغاله

الصحابى الغفارى رضى الله تعالى عنه فى حديث رواه الشيخان (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) انه قال (فرج) معنى لا جهول مخفف الراء ونائب فاعله (سقف بيتي) وفى نسخة عن سقف بيتي المعنى كشف من السقف جانب حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حائل بينه وبين السماء (وأنا) مقيم (بكه) قبل الهجرة وهذه ذام قوله سابقا بينا أنا بالحجر أو الحطيم وقول أم هانئ السابق ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو بيتي بينهما من المعارضة المعانيخى فان قيل بالعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفى هنا كون اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولا مائة هانئ الكوه ملكه أو قد تقدم قول ابن المنير ان فرج السقف وعدم اثبات بيته من باب انه مما العفة المفجأة وتنبه على ان دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامته كانت على غير معاد وكان هذا إعادة الخلفاء العباسيين قلت وليلد على ان هذا أمر الهى وكرامة تسرى ولا تضر ولو أتى من الباب لتوهم انه أحد من أعدائه الذى هو بن أظهرهم (فنزّل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح صدرى) وفى رواية ففرج صدرى أى شقه وهى أنسب بفرج البيت (ثم غلبه ما زمرم الى آخر القصة) لانه أفضل المياه حتى السكونى قول ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم ألقاه صغرا وكبرا يشرح الصدر لا ينافى شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الى القول بأنه تجوز عن القلب بالصدر لعللاقة المجاورة وقد تقدم الشق قلبه وصدرة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صغير عند ظنره حليلة قرضى الله تعالى عنها فى هذه مرة ثانية فالاولى ليطهره من الكدورات البشرية ورشه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج ومشاهدة عجائب الملكوت فهو وقع مكررا فى مرة قبل مما زمرم وفى أخرى ما نال ليبلغ صدره يصبره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولم يبق مع هذا الكلام عليه الصلاة والسلام لم يطق فى الدنيا الرضا ولا يذكر ههنا كان معه ملك كان بطست وماء كالم وأنه وضع عليه خاتم النبوة وسيد كره (ثم أخذ بيدي فخرجنى) بالبناء للفاعل أو للمفعول كما هو شرح صدره كان بعد نزول جبريل عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بافاء عرفت نسي فلان يافى قوله (وعن أنس أنبت) بالبناء للمجهول لا للفاعل كما توهم (فاطلق نى) بمجهول أيضا وفى نسخة فانطلقوا نى بصيغة الجمع لان مع جبريل ملك كان آخران معه ما عشت الذهب كما هو لا منافاة بين الروايات كما يتوهمه من لا بصيرة له (الى زمرم فشرح عن صدرى) أى شق صدره قلبه ووضع فيه نور النور والى قوى على العروج ومشاهدة الملكوت وعجائبه (وروى مسلم عن أنى حريرة) رضى الله تعالى عنه عبد الرحمن بن صخر (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (لقد رأيتنى) جواب قسم مقدرا لنا كيد بالثناء الفوقية المضمومة فور أى أحية أو صرية (فى الحجر) نقة لم ضبطه وما يتعاقبه (وقرئش تسالنى عن مسراى) جملة حالية والمسرى به صدرى أى اسم مكان أى ساله كفارق قرئش عن علاماته بعد ما كذبه بتحققة المازعوه (فسالنتى) قرئش وتائبه باعتبار القبيلة (عن أشياء) من بيت المقدس واما ما لم (لم أئنتها) أى لم أكن أثبت صورته فى ذهنى وفكرى لاشتغاله بمشاهورهم منها من معانيه ما وقع له من صلواته مع الانبياء وتنبه للعروج فمقط ما قيل من ان هذا يدل على انه كان منامالا النائم أقل ضبط المسار به فى منامه من المشاهدة ورؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم حق وان نامت عيناه

بالملاشكة والانباء وعجائب الملكوت الارض والسماو أبعد من توهم ان قوله لم أئنتها قرئش على القضية كانت منامافان النائم أقل ضبطا من المذيق حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه منامو بقطة اذا الانبياء لتسام قلوبهم ورؤياهم وحى واما الاطالة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطافى حصول العلم به ان ينفقه اخباره ببعض العلامات مما وجب كونه من الآيات وخوارق العادات

(فكر بت كرابا) بفتح فسكون أى عسا ياخذ النفس والفعل معنى للجھول كقوله (ما كر بت مثله قط فرفعه الله تعالى لى أنظر اليه) فسا لوفى عن شئ إلا أنبأتهم (ونحوه عن جابر) أى روى عن جابر نحوه ما روى عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف فى المبنى دون المعنى (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى حديث الاسراء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) أى بسرة (وماتحولات ٢٧٦ عن جانبها) أى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه

لا ينال قلبه (فكر بت كر با ما كر بت مثله قط) بضم الكافين من الماسخى المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلب والاضطراب قال الراغب أصله من كرب الارض وهو ثقلها بالجحر والحرق والغم مثير النفس كآثاره ذلك وفى المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قوله هم السكالب على البقر فى شئ (فرفعه الله لى أنظر اليه) أى رفع الله له صلى الله تعالى عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه ويثبت ما فيه ويخبرهم به على حقيقة مثله أنظر اليه حاله أو مستأففة (ونحوه عن جابر رضى الله تعالى عنه وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت) من سراى (الى خديجة) أم المؤمنين رضى الله عنها (وماتحولات) أى والحال ان خديجة رضى الله عنها ماتحولات وتحركت (عن جانبها) التى كانت عليه حين فارقها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضى انه كان فى بيت خديجة وقد تقدم انه كان فى بيت أم هانئ رضى الله تعالى عنها وفى رواية انه كان فى الحجر وفى أخرى فى الحطيم وهو الحجر الذى يلى الميزاب الذى هو قبلة أهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام الى الباب وروى عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عنه ذكره قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الى الباب

*(فصل فى ابطال حج من قال انها سر) لا يقطعون الاسراء لم يكر مرارا أربعة كما ارتضاه أنوشاة رحمه الله تعالى وقائدت ضمير انهم لان الرؤيا ما يؤثرت ما عاى لبا عتار انها رؤيا ما من كفى قيل (أحتم جوابه قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة قسمها رؤيا) وهذا مبنى على ان رأى مشترك فى كون معنى أبصر يقطع ومصدره رؤىة ومنه ما ومصدره رؤىة أى رأى بمعنى علم وحكم ومصدر الآخر الرؤى وهذا هو المشهور وقد رده السهلى فى الروض الانف وقال الرؤيا ما ستر كة انضابين البصرية والحلمية وأورد له شواهد من كلام العرب وقد مرجع ذلك وقيل الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا (قلنا) جوابا عما احتجوا به (قوله تعالى سبع حان الذى أسرى بعبدته لانه لا يزال فى النوم أسرى) ان الاسراء كما هو السير لى لا هو هذا انما يكون نقطة لاسيما وقد ذكر فى الحديث ما يستلزمه لزوم ما بين من صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام واستمعاب البراق عليه وأغبر ذلك ما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه رأى فى منامه انه أسرى به بعيد جدوا لذا جعله انما لاسفأله لانه فى قوة الخطأ فاقبل ان الاول انى ان يقول بخدشه ما ذكر ليس بشئ يقول عليه (وقوله فتنة للناس) أى بلية ومحنة حرأه على تكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ورده بعضهم (يؤيد انها رؤيا عين) باعرة فتنة (واسراء بشخص) أى سير بحجده حقيقة نقطة لا تختلأنا كما قيل (اذ ليس فى الحلم) بضمه من أوصف فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قله الراغب

كان الى السموات العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين أو أدنى وأعله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى أم هانئ فى بيتها

(فصل)

(فى ابطال حج من قال انها سر) ويروى انها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حا وفتح جيم جمع حجة وهو معنى دليل وبينه وأنت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار القول بانه كان رؤيا ما من احتجوا بنسبديد الحليم أى استدلوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة) بالفتح والتون يعنى والرؤيا مختصة بالنوم كما كان الرؤيا بقية لفتنة (قلنا) قوله سبع حان الذى أسرى بعبدته (قوله تعالى سبع حان الذى أسرى بعبدته) أى يدفع الاحتجاج به لانه لا يتصل فى النوم أسرى لان الاسراء

هو السير فى الليل ولا يكون حقيقة

الافتى لفظ واعتبار الحقيقة أى من الحزمال يصرف عنها صار فى الرؤيا أيضا فى النوم حقيقة وفى اللفظة مجازا لكن انما أجوبة صارفة لمعان المعنى الحق الى القصد المجازى كما بدنه المصنف بقوله (وقوله فتنة للناس يؤيد ان رؤيا عين واسراء شخص) أى يحجده (اذ ليس فى الحلم) بضمه من أوصف فسكون وهو ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم فى نوميه يحلم حلماء وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قله الراغب

(فتنة)

(فتنة) أى امتحان وخبرة (ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) أى حدوث شئ لم يكن والاف واللام بدل من المضاف اليه أى من كونه (فى ساعة واحدة فى أقطار متباينة) أى فى أطراف مختلفة وجوانب متفرقة ونواحى متباعدة (على أن المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) أى فى تفسيرها وفى المراد بمراد الرأيا وتعبيرها (فذهب بعضهم إلى أنها نزلت فى قضية المدينة) وهى بتخفيف التحية قبل هاء التانيث مصغر اذ ذكره الشافعى ٢٧٧ وأهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها

وهى قرية صغيرة سميت بيشر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قرية من جدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البئر بئر شمس والأصح أن الشجرة التى وقع تحتها بيرة الرضوان غدير معروفة الآن وهى كانت عند آخر الجبل وأول الحرم على ما قيل وقال مالك المدينة من الحرم وقال ابن القصار بعضهما الحرم كذا قال الوافدى وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الأنطاكى ومما يؤيد أن مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى معسكره وموضع خيامه عام المدينة كانت فى الحبل ومصلحة فى الحرم والله تعالى أعلم وفى نسخة فى قصة المدينة بكسر

(فتنة) ولا يكذب به أحد لان كل أحد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون فى ساعة واحدة فى أقطار متباينة) أقطار جمع قطر وهو الجانب والتباين البعد ومن بيان لذلك أوله لى أى يرى فى مدة قليلة لانه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه أحد من العقلاء ثم أشار إلى رد دلالمهم وجه آخر فقال (على أن المفسرين قد اختلفوا فى هذه الآية) التى استدلوا بها على معنى مناهى العلاء وضم أمر لا تخ كقوله * على أن قرب الدار خير من البعد * والمراد بالآية ومما جعلنا الرأيا الآية (فذهب بعضهم إلى أنها نزلت فى قضية المدينة) القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الأصح لمسايقى وروى قصة بالصاد المعجمة والمدينة مصغرة بخلاف ودال مهملين وباء تحتيمة ساكنة وباء موحدة مكسورة وباء مخففة وهاء تانيث وتشديد واء أيضا وعلى أكثر المحدثين وبعض أهل اللغة فهى صحبة ورواية ودراية فلا وجه مانعه وسميت بها الشجرة حدباء وقع تحتها بيرة الرضوان ثم صار اسماء لبئر بها وقرية على مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة وهى من الحبل أو من الحرم أو بعضهما من الحبل وبعضهما من الحرم أقوال ذهب إلى كل منها بعض العلماء وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقام بالمدينة منصرفه عن غزوة بنى المصطلق فى شوال وخرج فى ذى القعدة معتمر أو معه من الأنصار والمهاجرين نحو ألف وخمسة مائة وساق الهدى معه وهو محرم ليعلم أنه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له صلى الله تعالى عليه وسلم عن دخول مكة وأنه ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضى الله عنه إلى كراع النعميم فلما وصل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المدينة بركت ناقته فقال حدثها حادس الغيل والله لا تدعنى فى قريش اليوم إلى خبطة تهب أصالة رحم الأعداء عليهم إياها ولم يكن شئ مما فغرزهم له فى بئر فغارموا حتى كفى الجيش ثم جاءت السراة بغير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكفار وتنازعوا حتى جاهد سهل بن عمرو والعامرى وقاضاه على أن ينصرف ويأتى فى العام القابل وإن يكون بينهم صلح عشرة أعوام يأمن بعضهم بعضا على أن أتاه مسلما منهم رده إليهم ومن أتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المؤمنين ووقع ما وقع ولذا سمي عام القضية قال ابن عبد السلام فى قواعد هوفان قبل لم التزم صلى الله تعالى عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضم على المسامحة والذينة فى الدين * ولنا وقع ذلك ذعنا لمقام عظيمة وهى قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا إخوانا بمنك لا يعرفهم أهل المدينة وفى قتلهم معزة عظيمة على المؤمنين فافقت المصاحبة قناع الصلح على ما أرادوه وهما هون من قتل أولئك مع انه لم أن فى أخير القتال مصاحبة عظيمة وهى اسلام جماعة من الكفار ولذا قال تعالى ليدخل الله فى رحمته من يشاء أى فى مله الاسلام وقال لوزن الجوازى إلى هذه اشارة بقوله (وما وقع فى نفوس الناس من ذلك) أى من صلح المدينة حتى راجعه عليه السلام فى ذلك عمر رضى الله عنه مرارا وقال واشمازت خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكوكا روية ولكن من فرط الغيرة وقوة المحبة على الحق والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من علمه بها عاقبة المحبة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك

قاف وتشديد صاد مهملة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصده المشركون فى ذلك العام (وما وقع) أى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) أى جاءتهم (من ذلك) أى من جهة صدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقبل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الآية مكية وأجيب بأنه رآها بكة وأجيب بها بنو منشد

(وقيل غير هذا) أى غير ما تقدم قيل رآه أبوهم بدر لقوله تعالى أذير بهم الله في منامك قليلا لئلا تثبت الاحتجاب وتشجع الملم على عدوهم ولقوله حين ودماء بدر كائن فى انحرار إلى مصر أعرج فلان وهذا مصر عرق فلان فبلغ ذلك قرشاً فخره وأما قوله انه قد سماه فى الحديث) أى المتقدم (منه) أى قوله فى حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتح حين (وقوله أيضاً) أى فى الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) أى كفى حديث آخر (فلا حجة فيه) أى فى كل واحد منهما لعدم نصريحه فى الدلالة لهما (اذن يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم) أى كيدل عليه حديث الحسن البصرى بيننا أنائما فى الحجر جاءنى جبريل عليه

عادوا لارضاء الوفاق (وقيل فى تغيير الآية وسب نزولها غير هذا) الذى تقدم من ان هذه الرؤيا لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدروهى التى فى قوله تعالى أذير بهم الله فى منامك قليلا الآية (وأما قوله انه قد سماه فى الحديث مناماً وقوله فى حديث آخر بين النائم واليقظان) كأنه سامان حالاً (وقوله أيضاً وهو نائم وقوله ثم استيقظت) وأنابا لجد الحرام (فلا حجة فيه) لا لقول بانهم ارؤا ما نام كالم (اذن يحتمل أن أول وصول الملك إليه وهو نائم) بدليل قوله فى الحديث فهو منى بعبقه السارق مع ما يضايفه (وأول جيله) على البراق (والاسراء به وهو نائم) ولا يخفى بعد مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم يتم عناه ولا ينام قلبه وقيل أيضاً انه خاف لظواهره ومشتكر الأزام (وليس فى الحديث انه كان نائماً فى القصة كلها) لا ما يدل عليه قواد ثم استيقظت وأنابا إلى المسجد الحرام) فانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله إليه وعوده وكون استيقظت بمعنى أصحبت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لاحاجة اليه وتايدته لم يستغرق الليل بل امر انه فيكون لمرعة مسيره وعشقه نام بعده لا لاستراحة بعده فلما اعتبر عنه بقوله (فأعلم قوله استيقظت بمعنى أصحبت) أى دخلت فى وقت الصباح لان صبيحة الغالب ترجى تقتضى ضعفه على عادة المصنفين فى التعبير بها (أو استيقظت من نوم آخر) غير ما كان قبله فى الحجر أو فى بيت أم هانئ أو غيره (بعد وصوله إليه) أى البيت الذى كان فيه فالأضغطة فى ملاسمة فلا ينافى ما قلناه (وبدل عليه ان مسره لم يكن طول ليلة وانما كان فى بعضه) بدليل قوله تعالى ليلنا فى الآية كذا ذكره المفسرون (وقد يكون قوله استيقظت وأنابا إلى المسجد الحرام) وعبر بقوله إشارة لضعفه أيضاً (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم احترازاً من الماصدريه (كان غره) أى لاجل الذى عرض له مما يدهته ويستغرق قلبه وفكره (من عذاب ما طالع) أى شاهد ورأى (من ملكوت السموات والارض) الذى لم يطع عليه غيره من البشر فاستدار تلك المشاهدة المعجزة وهو ما يغمر من المساء بقطر منه فقبه استعارة نصير بحجة أو مكتبة وتخييلية أو هو تشبيهه بلبخ كقوله تعالى الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر على ان من تحريده بانيته ولما كانت المطالبة بمعنى المشاهدة بالحواس الظاهرة قد مهأ وأتبعها بقوله (وخارطاً منه) بالخاء المعجمة والفاء وميم وراه حمله بمعنى مازجه وخارطاً ليعنى ستره ومنه الخراج راسر بانها فى بدن شارها وان قيل انما سميت بها استرها لعل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية (من مشاهدة الملا الاعلى) وتعبيره بالمشاهدة تقتضى ما فسرناه بالخامر وان اشبهت بمعنى الستركما فى قول سلمان الفارسي لاني الدرداء رضى الله تعالى عنه ما حين دعاء الى الارض المقدسة ما أنى ان رعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قرب وبوطير السوء على أرفه جسر الارض بقعه على أى خصب يستروجه الارض يعنى ان وطنه أرفه وأرقق به فلا يقارقه والملا الاعلى

السلام فهو منى بعبقه
لخاست الحديث (وأول
جمله) أى ويحتمل ان
أول أخذه (والاسراء به
وهو نائم) أى فى حال نومه
الحديث وهو نائم بالمسجد
الحرام ولا يلزم منه
استمرار المنام (وليس
فى الحديث) أى فى
حديث مالا يصح
ولا ضعف (انه كان نائماً
فى النضية كلها) أى فى
قضية الاسراء جميعها من
أوفى إلى آخرها (الاما
يدل عليه) أى فى الجملة
قوله (ثم استيقظت وأنا
فى المسجد الحرام) لكن
يحتمل احتمالاً تمنع
حجة الاستدلال بها على
تصحح المنام وتصرح
المرام (فأعلم قوله ثم
استيقظت بمعنى أصحبت)
اذلا استيقاظاً بل يكون
حالة الاصباح فغير به عنه
مجازاً وهذا لا يخفى بعده
(واستيقظت) وفى نسخة
صحيفة أو استيقظ (من
نوم آخر) أى حدث حال

نزوله (بعد وصوله إليه وبدل عليه) أى على كونه نوماً آخر (ان مسره لم يكن طول ليلة) أى فى جميعه (وانما كان فى بعضه) أى اما ذهاباً أو ابابا كيشير اليه تشكييراً لئلا (وقد يكون قوله استيقظت وأنابا إلى المسجد الحرام لما كان غره) بالغين المعجزة ثم الرأى لاجل ما غشيه وعلا قلبه وعظامه (من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال الحقون ان الملك الظاهر المأمور بالملكوت باطنه وقيل الملك العظيم (وخارطاً بالخاء المعجمة أى خالط وما زج) باطنه من مشاهدة الملا الاعلى أى من ملائكة السماء وأصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه عالياً ليعيون كثرة وعرة أو ادب الملا الاعلى الملايكة المقرين وصفوا بذلك لعلهم كانوا هم أى لعلهم تزلتهم وشأنهم عند ربهم

(ومأرأى من آيات به الكبرى) أى وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة وجود الوحدة في الكثرة وتوّر الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحور الشهود ووجدة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود (فلم يستق) أى لم ينبه (ورجع) أى ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال الذميرة) أى من اقتضاء صفات العنصرية (الا وهو بالسجد المحرام) هذا وقول المدعى خام أى استرلس في محله وما ذكر فيه من الشاهد اضعافهم لاثم وهو قوله كتب أبو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا أخى ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السماء على أرفه نجر الارض يقع أى على أحص سائر فيها أراد ان وطنه ارفه له وأرفق به فلا يغرقه (ووجه ثالث) أى في الجمع ٢٧٩ بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم

ان الاسراء انما كان بروحه فقط (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) أى المفاد منه بطرفي حديث أنس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وأنا نائم في المسجد المحرام وقوله فاستيقظت وأنا في المسجد المحرام (ولكنه أسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق) أى ولو في المنام (تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم) أى كانت في الحديث ولعل الحكمة في جعل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويقاض عليهم من بركانه ويصبر مرة للجلجلى الالهى في تنزلاته وانعكاس ظهره وركاب صفاته (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) وفي

السموات وما فيها أو الملائكة لان الملا الجماعة الاشراف (ومأرأى من آيات به الكبرى) العظيمة التي تدهش عظمته من رآها وما قيل من انه خلاف الظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أثبت الرسل قلبا فلا تعرفه لذلك دهشة ليس بشئ لانه لم يرد به ادهشة بمرتبة الذهول وان كان قواه (فلم يستق) يقال أفق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه (ورجع الى حال البشر) الا وهو بالسجد المحرام) بوجه اذ المراد به طاعة اعتبرته وأنسته عالم الدنيا وكسته حيلة ملكية على انه لو سلم كان مؤيدا للمصنف غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم النوم في رجوعه كآلهم فانه ينافي قوله (ووجه ثالث) وهو (أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى الظاهر) (لفظه) وضامه مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله ثم استيقظت وأنا بالسجد المحرام (ولكنه أسرى بجسده) وعينه انما نائم (وقلبه حاضر) وان غرض بصره كالتائم منافعهم ومساو ولا يفتان (ورؤيا الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (حق) تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم) وقد قيل عليه ان كون عينه صلى الله تعالى عليه وسلم نائمة مع الامر ان يجسده مع انه خلاف المعتاد لا فائدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الا تنبه من انه ثلاثا تغله المحسوسات من الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم حينئذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بذونه وقوله تعالى لثمة من آياتنا بآياه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الا ترى لا يصح أن يكون هذا في وقت صلاته الى آخره والجواب بأنه ليس شاهد الملائكة ويقض عليهم بركانه لا يحمى نفعاً (وقد مال بعض أصحاب الاشارات) (يعني هم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما يخذونه من المحققين من النصوص القرآنية وغيره) هو هلا يقصدون بتفسيرهم انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له (الى نحو من هذا) أى الى قريب مما قاله صاحب هذا الوجه حيث (قال تعميم عينه لثلاثا تغله شئ من المحسوسات عن الله) قال الزخشي في شرح الفصيح قوله جسم حساس لمن كما نحو في قوله من محسوسات لان فعال لا يبنى من أفعال والحق نبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدماخى في شرح السهيل والنووى في شرح مسلم فعلى هذا لا يخفى في هذه العبارة (ولا يصح أن يكون هذا) المذكور من ان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم لم هو نائم لوقوف بين الروايتين ان نفل بالتعدد (في وقت صلاته بالانبياء) عليهم الصلاة والسلام لان التائم لا يصلى ولا تصح صلاته وظاهره انه فيما عدا من أمور الاسراء صحيح بل تردد وانما ما باللفظ الحديث ولا يخفى ان مناجاة ربهم يوم راجعة موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فكان ينبغى أن يقول والامور الواقعة

نسخة أهل الاشارات (الى نحو من هذا) أى مما ذكرناه من كونه نائم العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال) أى بعض أصحاب الاشارات (تعميم عينه) أى سدها موقفاً وقصداً (لثلاثا تغله) بفتح أوله وثالثه وجوز ضم أوله وكسر ثالثة (شئ من المحسوسات عن الله عز وجل) وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه مرتبة التفارقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه أيضاً ان المقام مقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى انزبه من آياتنا الذالمة ادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهي خمس السمع والبصر والشم والذوق والمس وهي هيئة حالة في جميع الجسد (ولا يصح هذا) أى تعميم العين (أن يكون في وقت صلاته بالانبياء) لانه في حال الصلاة مكرره عند دعاء الفقهاء

(والله كان له في هذا الاسم أحداث) أي مراتب ومقامات فكان في أوله نائماً ووقت صلاته بهم قائماً وفي شهود الآيات ما العاوفي حال التجلي مستغراً وفي حال الرجوع متجبراً والحاصل أنه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء (ووجهه رابع) أي شاهده بأنه كان قنطرة وؤول ما يكون فيه مخالفة (هوان) بهـ باليوم هـ نائماً عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجى هنا زيادات وكذا في ما قبله من مكبرات ليست في الأصول المعتمدة والنسخ المعتمدة (وبقوة) أي وبؤيده التعبير بالنوم عن الاضطجاع (قوله) أي في الحديث (في رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير وهو حافظ كبير شهر واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن همام) بفتح الهاء وتشديد ٢٨٠ الميم اسام حافظ يروي عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدي وغيره قال أجد

في حديث الاسراء لا يصح في بعضها أن يكون مناماً فان قيل يجوز أن يكون رأى ذلك في المنام به قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم أيضاً لان يفرق بينهما (والله كان له) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الاسراء أحداث) فكان في بعضه هنا نائماً غاضاً بالصره نادياً وأولاً لا يرى سوى ربه وفي بعضه هـ مستيقظاً وفي بعضه هـ بين النائم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا ما لفق من أحاديث وهذا الوجه قيل أنه حدىس وتضمن ولو تركه المنصف كان أحسن لمسام (ووجهه رابع) لتأيد كونه قنطرة وتاويل مخالفة (وهوان) بهـ بالنوم ههنا (في هذه الرواية) عن هيئة النائم من الاضطجاع (بيان له هيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممثلاً بالارض غير حاس ولا قائم فهو اسـ معار: لا يجوز إرسال لازم ومغالباً للنوم فكان على هذه الهيئة عند وصول المالك اليه وفي بعض النسخ اذ كثرت ما يبر بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لمسا بين هـ امن الملاية وفي بعض الشروح هنا تكرار لاجابة اليه ولذا قال انه يعين كونه مجازاً مرسل ولا وليس بالازم (وبقوة) أي بقوى هذا التاويل (قوله) في رواية عبد بن حميد) الأمام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هـ وهو أبو نصر عبد الرحمن الكشي ويقال الكجي بشـين أوجهم (عن همام) بفتح الهاء وتندد الميم الاولى ابن يحيى العوضى بفتح العين المهملة وتكون الواو ذال معجمة وباء ذمية منسوب للعوذ بن من الازد امام ثقة أخرج له السنة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة (بيناً أنانائم ورما قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مضطجع) فتعبر به بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لانهم جميعاً (وفي رواية هـ) بضم الهاء وسكون الدال المهملة والواو وحده وتاء تانيث ابن خلد القيسي البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هـ بهـ معاوية (عنه) أي عن همام (بيناً أنانائم في الحطيم) وما قال في الحجر مضطجع) تقدم الكلام فيه والتوفيق (وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان) يؤيد كون المراد النائم المضطجع (فيكون سمي هيئته) أي هيئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو هيئة النوم (بالنوم لما كانت تلك الهيئة) (هيئة النائم) حقيقة (غالباً) أي في الغالب وما ذكرنا بقا من ان هذا في أول وصول المالك اليه سقط ما قيل من ان هذا ينبوعه السمع لان ركو به صلى الله تعالى عليه وسلم البراق وبطه بالحقيقة وصلاته بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيانه وأما قوله فاستيقظت وأنا بالجد الحرام فأول أيضاً عام فلا ينافي هذا اقتضاه (وذهب بعضهم إلى ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة في) رواية (هذا الحديث) أي حديث الاسراء

ثبت عند كل المشايخ أخرج له أصحاب الكتب الستة (بيناً أنانائم ورما قل مضطجع وفي رواية هـ) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدهما وحدة وهو ابن خالد القيسي الجهمي أبو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هـ عن همام بن يحيى وجماد ابن سلامة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم أبو داود والمعوى وأبو يعلى قال ابن عدى لا أعرف له حديثاً منكرًا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هـ وهو غير صحيح (عنه) أي عن همام (بيناً أنانائم في الحطيم) قال الدجى أي بين الركن والباب وفيه ان هذا أحد الملتزم نعم قد يطابق ويراد به ما بين الركن الاعظم

والمقام وزعمه لكن الاظهر انه يراد به الحجر قوله (ورما قال في الحجر مضطجع) وسمى حطيماً بالحطيم من جداره (الما فلم يسو ببناء البيت على ما ذكره البغوي وسمى حجر الانه حجر عن البيت أي من ادخاله فيه فؤداهما واحد وهو السـ تدر بالبيت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جرير ما بين الركن والمقام والله تعالى أعلم بالمرام (وقوله) أي وكذا يقويه قوله (في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون) أي النبي عليه الصلاة والسلام (سعى هيئته) أي الاضطجاع بالنوم لما كانت أي تلك الهيئة (هيئة النائم غالباً) وقيد به اذ قد نام وهو قاعداً ومستلقاً ونحو ذلك (وذهب بعضهم إلى ان هذه الزيادات من النوم) أي ذكره (وذكر شق البطن ودنوا الرب) أي قربه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات أو بدل منها أي التي وقعت (في هذا الحديث) أي من أحاديث الاسراء

(انما هي من رواية شريك) وهو ابن عبد الله بن أبي غر (عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) أي فهذا الزيادة المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) أي شاذة مخالفة لروايات سائر الثقة (اذنق البطن في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام) أي مرة عند نزول صدر سورة أقرأ أولا بعد ان يشق صدره عند الاسراء أيضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة في صغره ومرة في كبره عند رقيه الى العالم العلوي وكان لاول لازالة حظ الشيطان والاخر لما لي الحكمة والايمان لكن شريك مفرد بذلك في هذا الحديث وان واقعة السهيلي فيما هنا لا هذا وقد روى الطيالسي والمحارث في مسندهما من حديث عائشة رضي الله تعالى عنهما ان الشق وقع مرة أخرى عند مجي عبير بل عليه السلام بالوحى في غار حراء ومناجاة ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر أو نحوها في قصة مع عبد المطلب أخرجه أبو نعيم في الدلائل قال العسقلاني وروى في الخامسة ولا ثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن أمية بنت عبد المطلب في ذلك قصة شق الصدر في المنام فتكون سادسة (ولانه) أي شريك قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع كان بعد المبعث (ويروى البعث) (فهذا) أي هذا ذكر كله (يوهن) من الايمان أو التوهم أي يضعف (ما وقع في رواية أنس رضي الله تعالى عنه) أي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في

٢٨١

(انما هي من رواية شريك عن أنس رضي الله تعالى عنه فهي) منكرة من روايته (لامطاعة والانكار) المراد به معناه اللغوي أو صطلح الحديث وهو روايته المتعبر بسو حقه والخالف للثقة وشريك طعن فيه ابن حبان وغيره وقالوا ليس ثبت (اذنق البطن) أي بطنه وصدره صلى الله تعالى عليه وسلم (في الاحاديث الصحيحة) انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام (وهو عند رضه حليمة كأمه) (وقبل النبوة) أي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة تنبئة للنبوة ومرة أخرى بعد مجي عبير في المعراج ومشاهدة عجائب الماكوت فلا يرد ما ذكر على هذا الرواية تعقضي انها منكرة وقيل انه وقع أربع مرات عند حليمة وبجرا ووليلة الاسراء ومرة أخرى في النوم لان ابن حجر قال ان هذا لم يثبت كما تقدم (ولانه) أي شريك (قال في) هذا (الحديث) الذي رواه عن أنس رضي الله تعالى عنه (قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع) من الحديثين (كان بعد المبعث) مصدره يبعث بمعنى البعث وقد تقدم الكلام فيه (فهذا كله يوهن) بنشد يد الها أي يضعف أو تخفف فيها لانه قال ووهنه وأوهنه فهو من أي ضعف (ما في رواية أنس) هذه التي رواها شريك عنه (مع ان أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق متعددة لا من طريق واحدة (انه انما رواه عن غيره) من الصحابة كالأئمة بن مسعود وأبي ذر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فهو مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روى من طريقه مبلول فهذا لا يضعفه

(٣٦ شفا في) الطولية فتناسل على اكل الاحوال من العصاة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليلبلغ ما أوحى اليه بقلب قوى في اكل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة العروج الى السماء ليتأهب للنجاة ويحتمل أن تكون الحكمة في هذا الفصل المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال أيضا في كتاب التوحيد قد تقدم الردي من أنكر شق الصدر عند الاسراء يثبت انه ثبت في غير روايته شريك في الصحيحين من حديث أبي ذر وان شق الصدر أيضا وقع عند البعثة كما أخرجه أبو داود والطيالسي في مسندهما أبو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العسقلاني قد أنكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن خزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يثبت لانكاره لانه رواية ثقة شاهرة ووقع شق الصدر الكريم أيضا في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ذكره العسقلاني وقال صاحب الايات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياع في المختارة وصححه (مع ان أنس قد بين من غير طريق) أي من طرق كثيرة (انه) أي أنس (انما رواه) أي الحديث (عن غيره) كالأئمة بن مسعود وأبي ذر فروعا

(وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من غير واسطة (فقال) أي أنس (مرة) أي في روايته (عن مالك بن صعصعة) وهذا لا يضر لأن مراسيل الصحابة بالاتفاق مرفوعة وتحتجوج بها (وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك) أي من الراوي عن أنس (وقال مرة) كان أبو ذر يحدث) ولم يمنع من الجمع بأن أنس سمع الحديث منها ما جاز فإثارة أضاف إلى واحد وأخرى إلى آخر فتدبر ثم رأيت الحلي ذكر أنه قال الحاكم في الأكليل حديث المعراج صحيحه بخلاف بين الأئمة نقله العدل عن العدل ومدارر وإمامته على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من أبي ذر وبعضه عن مالك يعني ابن صعصعة وقال بعضهم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (وأما قول عائشة) أي كبروا وابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصيغة المجهول وفي أصل الدجني وهو رواية ما فقدت بصيغة المذكر (فعائشة لم تحدث به عن مشاهدتها لهم لم تكن حينئذ) أي حين وقوع الأسراء (زوجه) ٢٨٢ بالاضافة وفي نسخة زوجه أي له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط)

(وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لانه سمعه من غيره (فقال مرة عن مالك بن صعصعة) وفي كتاب مسلم لم يسمعه عن مالك بن صعصعة على الشك (من مسلم فاعلم مستعادة من الترخي بجماع عدم الوقوع فيها وقال الحاكم مدار حديث المعراج على أنس رضي الله تعالى عنه وقد سمع بعضهم من مالك بن صعصعة وبعضه من أبي ذر وبعضه من أبي هريرة (وقال) أنس (مرة) كان أبو ذر يحدث) أي ينقل حديث الأسراء السابق عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما قول عائشة) رضي الله تعالى عنها (ما فقد جسده) صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحق وجرير وتقدم ان فيه رواية ما فقدت الاسناد اضطرهوا الاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية معنى المجهول (فعمت) لم تحدث به عن مشاهدتها) له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تروجهما أو قبل ولادتها كما أشار إليه بقوله (لأنها لم تكن حينئذ) أي في وقت الأسراء وزمانه (زوجه) له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافي سن من يضبط) بالتحية والغوية أي لم يكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتعان لعدم تغييرها الصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم التميز قالوا يبق عليها البست مسامة أو هي حدثت به عن غيره فاعلى رواية ما فقدت الام ظاهر وعلى رواية ما فقدت فسه تقدير برأى قال فلان أو فلانة ما فقدت إلى آخره وهو في غاية البعد كما قيل (واعلمها لم تكن ولدت) بالبناء للمجهول (بعد) مبنى على الضم أي بعد هذه القصة وقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في التقديم والتأخر المصل والمنفصل والمراد هنا الاول والمراد زمان وقوعه لاجل اذمة التضاد وهو استعمال شائع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول اذ لم يثبت كسباقي وكونها حدثت به عن غيرها بما نسبته (على قول) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن كان فان الأسراء كان في أول الاسلام بمكة قبل الهجرة (على الخلاف في) زمن (الأسراء) متى وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في وقت (الهجرة) بنت ثمانية أعوام (فعلی هذا لم تكن ولدت في زمن الأسراء) (وقد قيل كان الأسراء خمس قبل الهجرة) هذه الام توقيفية أي وقت هوسنة خمس كقوله النجاة في باب العدد وفضل التاريخ (وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه) أي القول الأصح الاول والاحسن (انه خمس) لان مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له

بضم الموحدة وكبرها أي بل ولا كانت حينئذ في سن من يحفظ الامور (ولعلمها لم تكن ولدت بعد) بضم الدال أي ثلاث الساعة (على الخلاف في) الأسراء) أي نبأه على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الأسراء (متى كان فان الأسراء كان في أول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى البعث بدل المبعث (بعام ونصف) وهو مخالف لما نقله النووي فيجماع عنه من انه بعده بخمسة أعوام (وكانت عائشة في الهجرة) أي زمنها (بنت ثمانية أعوام) فكان الأسراء على هذا قبل ولادتها بخمسة وثلاثة أعوام

(والحجة

ونصف اذ قدمت بمكة بعد البعثة لثلاثة عشر عاما

(وقد قيل كان الأسراء الخمس) أي من السفين (قبل الهجرة) وقيل قبلها بعام والاشبه) أي الاظهر (انه خمس) أي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فويل في الربيع الاول وخزم به النووي في القتاوى وقيل في الربيع الاخر وخزم أيضا في شرح مسلم تبعه القاضى المصنف وقيل في رجب وخزم به النووي أيضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان وقال المسوردي في شوال والله تعالى أعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والعقهاء ان الأسراء كان بعد البعثة لستة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحررى قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي يختمه ما قاله شيخنا أبو محمد الدمي على انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة المجدونية انه في رجب فاحياء المصر بين ليلة السابع والعشرين منه ببعثة

(والحجة لذلك) أي الإبطال كونه من أمد كره الدجى والظاهر أن يكون مراده ما ذكره من الأدلة والأقوال المتنافسة في تاريخ وقت المعراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضرر بنافعة من إبطالها الثلاث يقع أحد في حدملائها (فأذا لم تشاهد ذلك عائشة) أي سواء ولدت قبله أو بعده (دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها) أي بقاء المتكلم ٢٨٣ حكاية لقول من أخبرها بأقبا على

صورته الأولى كقولك لمن قال هذه قرأتك دعني من قرأتك قال ذوالرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا يرفع الناس أي سمعت هذا القول فكانها قالت سمعت من فلان أو فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يرجع خبرها على خير غيرها) أي لروايتها عن مجهول بل لعدم نبوته (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي حديث أم هانئ وغيره) أي وفي غيره حديث أم هانئ كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة (وأيضا) مصدرا ض عن عاديور جع والمعنى وقت عائشة (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أي ما فقدت جسده (بالثابت) أي عند أئمة الحديث لقادح في سنده عن أذيقه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) بضم ففتح جمع آخر أي الواردة في الأسراء (أثبت) أي أكثر ثبوتا

(والحجة لذلك) تطول وليست من غرضنا) أي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الأدلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من أوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد أن مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كالمقتضى لابن المنير قال الأقوال فيه كثيرة أعني قول إبراهيم المحر في أنه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمسة سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فشا الإسلام وفي مسلم عن شريك أنه قيل إن يوحى إليه ولا يصح هذا وجه الأعلى القول بأنه منام كلو وقع لعائشة أنه كان بالمدينة ورجع القاضي عياض القول بأنه قبل الهجرة بخمسة سنين وقول ابن اسحق أنه قبل الهجرة بسنة ووضعه هذا بان خديجة رضي الله عنها وصلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة أقول ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لا تفرض إلا في الأسراء وهو غير وارد لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي قبل الأسراء صلاة غير الخس على خلاف فيها والحجة لنا في ترجيحنا كل قول سواء خرج مخرج التقدير لا التحديد لأنه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول المحر في عين فيه ليلة بعينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وإذا تعارض خبران أحدهما أحاط راو به بتفصيل في القصة زادها الفصل أحضر ذهننا وأوعى قلبنا عن أجل وعليه الفقهاء في كتاب الشهادة إذا رُخِدت إحدى البيعتين واليوم الذي أسفرت عنه ليلة الأسراء يوم الاثنين نافي عشر شهر ربيع الأول وإذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان أوله الخميس قطعنا ما قبل ربيع أما السبت أو الأحد أو الاثنين لأن بين كل يومين متقايين من سنين متواليين إما ثلاثة أيام أو أربعة أو خمسة ولذا تكون الوقفة في كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها أو أربعة أو سادسة وأعدل الاحتمالات الخامس والجمعة يعقبها الثلاثاء والأثنين تعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك بحسب التمام والنقص إلى آخر ما ذكره وقد قدمناه (فأذا لم تشاهد ذلك) المذكور من زمن الأسراء (عائشة) رضي الله تعالى عنها (دل) عدم مشاهدتها (على أنها حدثت بذلك عن غيرها) من الصحابة فخذ بها من مراسلات الصحابة فهو صحيح أيضا كما عليه أخذون إلا أنه لم يوفق بينه وبين غيره (فلم يرجع خبرها على خير غيرها) الظاهر أن يقول فيرجع خبرها على خيرها روايتها عن مجهول بل لعدم نبوته عنها كما ساقى (وغيرها يقول خلافة مما وقع نصافي) أي صريحان النص له معان منها هذا (في حديث أم هانئ) وفي نسخة من حديث أم هانئ بيان لما (وغيره) كحديث أبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وقد قيل عليه أن حديث أم هانئ المذكور في الفصل الذي قبله هذا غير صحيح فمما ذكر ويدعي بأنه ظاهر فيه والعدل عن الظاهر لا وجه له (وأيضا) منصوب على المصدر به مصدر أرض بمعنى رجم (فليس حديث عائشة) أي قولها ما فقدت جسده (بالثابت) عنها عند المحررين لما في متنها من العلل القادحة وفي سنده محمد بن اسحق وقد ضعه مالك وغيره (والأحاديث الأخر) الواردة في الأسراء عن غيرها (أثبت) أكثر. وتأواص من حديثها (لسنا نفي) أي لا أريدنا أو غيري من الحديثين بقولنا أنها أثبت (حديث أم هانئ) وقولها ما أسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما) أي وحديث عن غيرها كحديث عمر رضي الله تعالى عنه الذي (ذكرت فيه خديجة) رضي الله تعالى عنها

وأصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صحيحة ولسنا (نعني) أي لا نريدنا أو غيري من الحديثين بقولنا (أثبت) (حديث أم هانئ) أي ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول أي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح

(وأيضاً قد روى في حديث عائشة ما فقدت) أي جسده (ولم يدخل به إلا بالمدينة) جملة حاله موقوفة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها
 إذا لم يصره كان بمكة اجساماً (وكل هذا) أي وكل ذلك سابقاً ولاحقاً (يوهنه) أي الوجهين أي بضعه حديث ما فقدت وروى
 يوهنه بفتح الواو وكسر الهمزة مشددة وبالواو ضمير الجماعه ذكره المحجازي وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها إنه) بفتح
 الهمزة وكسر هاءى ان اسراءه كان ٢٨٤ (بحسده لانكارها ان يكون رؤيا له) أي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت

عندها من المالم تذكره) أي
 لم تذكر كون رؤيته لم يه
 مناساً فان قيل فقد قال
 الله تعالى ما كذب الفؤاد
 ما رأى فقد جعل ما رآه
 للقلب) أي لا للبصر
 (وهذا) أي المجهل
 (يدل على انه رؤيا نوم
 ووحى) بالرفع عطف على
 رؤيا وقد أبعد اللمحى في
 قوله ووحى بالجر عطف
 على نوم أي رؤيا ووحى
 فيه (لا مشاهدة عين
 وحس) أي لا على انه
 مشاهدة عين وحس
 بصرى فهو عطف
 تفسيرى وقال الانطاكى
 مشاهدة نصب أى لا رؤيا
 مشاهدة عين خذف
 المضاف وأعرب المضاف
 اليه باعتبار انه انتهى بعده
 لا يخفى (قلنا) أي في
 الجواب عنه (يقال به) أي
 يعارضه (قوله تعالى
 ما زاغ البصر وما طغى)
 أي ما مال عما رآه وما
 تجاوز (وقد أضاف
 الأمر في الرؤية إلى البصر
 وقد قال أهل التفسير

في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفي نسخة عكس
 ذلك (غير الحقيقة) أي غير حقيقة ما رآه (بل صدق رؤيتها) أي بصدق رؤيتها وقيل ما ذكر قلبه ما رآه عينه) أي فيكون
 ضمير رأى راجعاً إليه صلى الله تعالى عليه ولم لا إلى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما رأى لم أعرفك ولو
 قاله لكذب ان قد عرفه كما عرفه بصره إذا لم يوهم القلب بالرفع (ولم يوهم القلب بالرفع) أي لم يوهم القلب بالرفع (ولم يوهم القلب بالرفع)
 بينهما ودفع التنافي (ما ذكر قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما رآه عينه) وهذا

قرب

(فصل) (وأما روى به صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أى عظم شأنه (عز) أى وغلب سلطانه (فاختلف السلف فيها) أى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فإن كرتها عائشة رضى الله تعالى عنها) أى كونها روى وقولها أو قول مسروق لما لم رأى محمد ربه وفى أصل الدلمجى فأنكرتها عائشة أى الرؤى بالذكورة أحدنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ) أى للحديث (بقرأتى عليه قال حدثنى أبى) أى عبد الملك وهم الحملى فى قوله أبوه هو القاضى سراج وكأله وقع فى أصله أبو الحسين بن سراج وهو مختلف للنسخ المعتمدة (وأبو عبد الله بن عتاب) بفتح فثنيدي (قالا) أى كلاهما (حدثنا القاضى بنوس بن مغيث) بضم ميم فغين معجمة مكسورة فتحتية فثنية قال ابن ما كولا فى كتابه وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث الاندلسى يعرف بابن الصفا مرشهور بالعلم الادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا وابنه بنوس بن عبد الله بن ٣٨٥ محمد بن مغيث أبو الوليد قاضى الجماعة

بقرطبة سمع أبا بكر محمد ابن معاوية القرشى المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمر والصقلى وروى عنه أبو عمر بن عبد البر النمرى وأبو محمد بن خزم قاله الحميدى ثنا أبو الفضل الصقلى بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى الصقلية خيرة من جزائر بحر الغرب ذكره الحملى وغيره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتح جتين وتبعه المحجازى وزاد تشديد اللام وقال التلمسانى بفتح الصاد والقاف وكسره او اللام مخففة فيها (ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) أى قاسم وثابت

قرب عاقبه ولتعارضه ما ظاهر الميديرجه فى حجج ابطال كونه منما و يعطفه عليه هو وأوردته والوجواب ولما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤى بتبين سقط ما قبل انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا يفرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرأ عليه وسوسة نفس ونزعة شيطان تشكيكه فيما رآه وتوهمه خلاف ما شاهدت عيناه

(فصل وأما روى به صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل) بعينه بقظة فى اسرته بحسده والرؤية تختص بالبره فلذا نكر بها هنا وان أطلقت على غير هاته تكون على خلاف المشهور وعكس الرؤى كما تقدم (فاختلف السلف فيها فأنكرتها عائشة رضى الله عنها) ذكر ضمير الرؤى بلان ثابت المصدر غير معتبرا باعتبار التوقع كقيل وفى بعض النسخ فأنكرتها وهى ظاهرة وانكارها لما وقع فى سلم وغيره كما أشار اليه المص بقوله (حدثنا أبو الحسين سراج) بكسر السين وفتح الراء المهملة المخففة وأخرجهم (ابن عبد الملك) المراد بالملك الله فى الاعلام لكرهاته التسمية بعد فلان حتى بعد الدلتى وهو امام حافظ شيخ المصنف رحمه الله تعالى وجده وزير لغوى جليل القدر (الحافظ بقرأتى عليه) تقدم الكلام فيه (قال حدثنى أبى وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه) تقدمت ترجمته (قالا) أحدنا القاضى بنوس بن مغيث (بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثناة بنوس مثل التون كالم وهو بنوس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصارى المعروف بابن الصفا رولد فى رجب سنة سبع وأربعين واربع مائة وروى فى بقرطبة سبعة اثنين وثلاثين وخمسة مائة لثمان من جمادى الاولى (قال حدثنا أبو الفضل الصقلى) بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلاد الاندلس (قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده) ثابت بن خزم العوفى السرقسطى وأبوه أبو محمد قاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل فى غريب الحديث بروى عن أبيه وجده وعمر جده حتى قرأ عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان فى التأليف والشيوخ والرحلة وولد أبوه سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بسرقسطة سنة ثمان وثلاثمائة (قالا) حدثنا عبد الله بن على قال حدثنا محمد بن آدم هو المروزي توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (قال حدثنا) أو كيع (بن الجراح بن مليح بن عدى الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى سنة ثمان وأربع وسبع ومائة (عن ابن أبى خالد) هو اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفى توفى سنة خمس وأوسم وأربعين ومائة وآخر حله أصحاب الكتب الستة (عن عامر

(قالا) أى كلاهما (ثنا عبد الله بن على ثنا محمد بن آدم) هو مروزي بروى عن ابن عينة وأبى بكر عياش وجاعة وعنه البخارى وأبو بكر بن أبى داود وطائفة توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين (ثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن أبى خالد) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفى عن ابن أبى أوفى وأبى جهمفة وقيس وخلى وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحاناً تابعى ثقة أحد الاعلام أخرجه الائمة الستة (عن عامر) وهو الصواب لما وقع فى بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشئى وزاد الحملى فانه ليس بشئ من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل أبو عمر والشعبي الهمدانى قاضى الكوفة أحد الاعلام ولد فى خلافة عمر ورأى به عن على فى البخارى وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه والمنيرة وخلق قال أدركت خمسمائة من الصحابة وقال ما كتبت سوادا فى رياض ولا حدث يحدث الاحتفاظه مات سنة ثلاث ومائة أخرجه الائمة الستة وقال الدلمجى قد روى الصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهد

لأنكارها ذلك بقطة وهو بفتح الشين وسكون العين واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت أفعقه من الشعبي في زمانه (عن مسروق انه قال لعائشة يأثم المؤمن من هل رأى محمد ربه) يعني ليلة الاسراء في حال اليقظة (فقال لقد قف شعري) بفتح القاف وتشديد اللام من القفقة وهي الرعدة أي اقشعر وقال شعر جسدي من الفزع (عافات) أي طابا من تصديق بشيوت رؤيته لم يولد أولاد وبوتهاؤا لكوني سمعت ما ينبغي ان يقال (ثلاث من حديثك) كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي في تحذفها وكلاهما صحيح والمعنى من أعلامك أو روي وأخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك أي افترى فريته بالمرية فيهن وبیانها قولها (من حديثك ان محمد أراى به فقد كذب ثم قرأت) أي للاستنباط على دعوى المراد (لأن ذكره الابصار الآية) أي وهو يدرك ٢٨٦

بحقيقة حاسة بصرا اذا
تجلى بنور كماله وصفة
كبرياه جلالة الحديث
مسلم نوراني أراد أي
بجانه نور فكيف أراه
اذ كمال النور يمتنع
الادراك من غاية الظهور
وأما اذا تجلى بما يشع
نطاق القدرة البشرية
من صفات جماله
الصمدية فلا استعداد
لرؤيته بدون احاطة
ففي الآية قرؤ يتبعه على
سبيل الاحاطة لاوجب
تفريقه بدونها لا
محالة (وذكر) مسروق
(الحديث) أي الخ قال
التماساني الاولى هذه
واثمانية قولها رضى الله
تعالى عنها من زعم انه
صلى الله تعالى عليه

عن مسروق انه قال لعائشة) رضى الله تعالى عنها (يأثم المؤمن من رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) عز وجل ليلة الاسراء بقرينة السؤال لانها لا تنكر رؤيته الا تخوة ولا رتبة المنام (فقال) بحججه (لقد قف شعري) القفيف في الشعر معناه قيامه واتصاه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف القوي (عافات) أي خفت من كلامه ان يهلك الله من قاله واسمعه لانه أمر منكر لارضاء الله ولم يثبت عندها وقال التماساني قف يعني اقشعر وأصله ان الجملدة يقبض عند البرد والجزع يقوم الشعر لذلك والمراد انكار ما قاله واسمعه من مافي قولها مما قلت مصدر به أو موصولة (ثلاث من حديثك) هن فقد كذب من حديثك ان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم رأى به فقد كذب ثم قرأت) مستدلة بما قاله (لا تدركه الابصار الآية) بناء على ان الادراك شامل للرؤيته وانما حكم كل من قال فان قلنا الادراك بمعنى الاحاطة أي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ووقع الاحتجاب الكلبي سلب في لم يكن في الآية دليل ما ذكره وبقي بيانه عن قريب وقد استدلل بهذه الآية المعتزلة على نفي الرؤية بطهارته واهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروى في بعض النسخ من حديثه لا كاف عن العزفي والثلاث الاولى هي هذه

والثانية قوله من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الى آخره والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف رحمه الله تعالى فهو بدل أو موافقة كما فصله البرهان (وذكر) مسروق (الحديث) بتمامه كما سمعته نغان من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكئا خلفت وقالت يأثم المؤمن انظر بني ولا تعجل اليه قل الله تعالى ولقد رآه بالافق المبين ولقد رآه نزلة أخرى فقالت أنأول هذه الامه سال عن ذلك رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال انما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم (وقال جماعة) من محدثين والعامة لا المتكلمين لان خلافهم ليس في رؤيته الاسراء (بقول عائشة) رضى الله تعالى

وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك
من ربك الآية والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخبر بما يكون في غد فقد أعظم القرية ثم قرأت ان الله عنده علم
الساعة الآية انتهى وزاد الانطاكى وكنهه رأى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والحيص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأى الله تعالى ليلة المعراج لكن التنووي صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي وهو بدل ولورواه القاضي من طريق البخاري كان يعله أعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من أحده هذه الكتب مع انه بين القاضي وبين شيخه الشيخ البخاري وكيع سبعة وهو هذا الذي ساقه بينهما وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح أعلى لذووع وليظهر كثرة الشيوخ والمسجوعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالنيات (وقال جماعة) أي من المحدثين والامة المتكلمين (بقول عائشة)

وهو المشهور أي كإرواه الشيخان (عن ابن مسعود) أنه رأى جبريل (ومثله) أي في كونه مشهوراً وإما رواه البخاري (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أنه قال (إن سأرتني جبريل عليه السلام واختلفت عنك) أي عن أبي هريرة أو قد روي عنه ما نهى قال رأيته كابن مسعود وأبي ذر والחסن وابن خبطل (وقال بأنكار هذا وإتمامه أرويته في الدنيا جماعة من المحدثين والعقهاء والمكلمين) جوز أن يكون المشار إليه مالم يشتهر من قول أبي هريرة أنه رأيته وإن يكون مأثوراً كبرية عائشة أي إنكارها ما ذكرته وفاقاله وإلا فأكده بالجملة الثانية دفعاً لتوهم كون إنكارهم إنكاراً لا إنكاراً كما ذكرنا حقيقة الحديث ونزل الحلي أنه حكى أبو عبد الله ابن أمامة الجوزية عن عثمان بن سعيد الدارمي الحفاظ لما ذكر مسألة الرؤية ما نقلناه وهي مسئلة خلاف بين السلف والخلف وإن كان جمهور الصحابة يمل كلهم مع عائشة كما حكاها عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للأحذية (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما نهى رأيته بعينه) وبه قال أنس وعكرمة والربيع (وروي عطائنه) أي عن ابن عباس (بقوله) أي أنه رأيته ٢٨٧

(راج بقع الزاوي المودعة)
أوضح محمد دالمكي الفقيه
أحد الاعلام المبرورين عن
عائشة وأبي هريرة رضي
الله تعالى عنهما وخلق
وعنه أبو حنيفة واللائ
والاوزاعي وابن جرير
وأما أخرج له الأئمة
السنة وقد أخرج هذا
الحديث مسلم عن عطاء
عن ابن عباس في صحيحه
في باب الايمان عن أبي
بكر ابن أبي شيبة عن
حفص بن غياث عن عبد
الملك ابن أبي سايما عن
عطاء عنه (وعن أبي
العالية عنه) أي عن ابن
عباس (رأى بقع زوايه
مرتين) وأبو العالية هذا
هو ربيع بن مهران
الهامي بكسر الزاوي المثناة

تحت وهذه الرواية أخرجهما سلم في الإيمان (وذكر ابن اسحق) أي محمد بن اسحق بن يسار الامام في اللغة زي عن عبد الله بن أبي سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد ربه) أي بعين بصره اذ لا خلاف في رؤيته بصبـيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) أي عن ابن عباس (انه رأى ربه بعينه وروى ذلك) أي القول الاشهر (عنه من طرق) أي باسناد متعددة اقتضت الشهرة (وقال) أي في بعض طرقه وهو ما رواه الحارث بن ابي اسحاق والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه رأى ربه بعينه (ان الله اخضع موسى بالكلام) أي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضاله الكلام على وفق المرام وكذا قوله (وابراهيم بالحلة) بضم الحاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع له بين كونه خليلاً وحبيباً (ومحمد اباً للرؤية) أي البصيرة وهذا لا منافاة بين قول ابن عباس رآه بعينه وبين قوله رآه بفؤاده لا مكان الجمع بينهما مشبوت الرؤية للبصر والبصيرة كما ثبت به عليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي ما كذب فؤاده من شيء بل صدقه وطاعه ووافقه

(وحجته) أى دليل ابن عباس أى على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب القوادما رأى) أى بعينه اذ يقال
 ما كذب القوادما رأى بقلبه والمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدته تعالى بقوادم يجعل بصره فيه أو ببصره
 يجعل قوادم فيه لأن مذهب أهل السنة أن الرؤية بالادراك لا بقدرة هذا والراجح كقول النووي عند أكثر العلماء أنه رأى بعينه رأسه
 ليله الاسراء وأثبت هذا ليس إلا بالسمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مما لا شك فيه وإنكار عائشة وقوعه لما يمكن لمحدث
 رواه ولو كان لمحدث ذكره بل احتجبت ٢٨٨ بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا ادراك الادراك الاحاطة اذاته

عليه ان الخلة والكلام نبأ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً فقربق هذه الخصائص غير ظاهر
 واجيب عنه بان مراده ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كلمه الله في
 الاسراء في مقام أعلى والخلة تثبت له مع زيادة الحقبة فحمد صلى الله تعالى عليه وسلم خليل كما
 اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال إنما كنت خليلاً من وراءه وراء
 وهذا الجواب لا يجزى نعم فالاولى ان المراد بالكلام مناجاة تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة
 معاملة تخصه وصفه مع الله تعالى في هذه الدار أيضاً وسأيت بيانه (وحجته) أى دليله على الرؤية (قوله)
 تعالى (ما كذب القوادما رأى) أى ما اعتقد قلبه خلاف ما رأى ببصره في مشاهدته ربه فسماه كذا تجوزا
 لا شتر كما هي ان كلامهم خلاف الواقع أى ما رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ببصره ليله الاسراء لا شتر
 ذلك بالا حادith الصحيحة واما انكار عائشة فترضى الله تعالى عنها ذلك وقد تقدم ما فيه واستدل لها
 بقوله تعالى لا تدركه الابصار أجاب عنه بجوده منها ان الادراك بالبصر ليس رؤية مطلقة بل رؤية
 وجه الاحاطة بجوانب المرئى لان حقيقة الادراك للحقوق والوصول في المكان كقول أصحاب موسى
 انما ركون أو الزمان كما يقال أدرك فلان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الصفة كما يقال أدرك الغلام
 اذا بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل الادراك الى المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى
 اللحق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتى بلغه وصل اليه بأبصار ما ليس في جهة
 لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكاً لا يلزم من نفيه وهو رؤية مخصوصة تنفي المطلقة وهذا
 تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام (أقمارونه على ماري) أى أنجادونه في رؤيته لما رآه من مرت
 الضرع اذ سمعته للحبل فاستعير للجاذبة كأن كلام المتجادلين يمتري ما عند صاحبه لطلبه له
 (ولقدرة نزلة أخرى) أى مرة أخرى قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من
 العروج ولكل مرة نزلة لسماء أخرى لما راجع في حط الصلوات وهذا مرادها (قال المسعودي)
 الامام الحليل أبو الحسن على بن محمد الشافعي صاحب التاليف الحليلة كانت تفسير الكبير والحوامى
 وغيرهما تقدمت ترجمته وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته (وقيل ان الله قسم) أى جعل (كلامه
 ورؤيته) مقسومين (بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم فراه محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (مرتين) حيث كان قاب قوسين أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى) عليه الصلاة والسلام
 (مرتين) مرة وقت إرساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا
 عديدة في مناجاته ولذا خص عليه الصلاة والسلام بالكلام لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا
 يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اتسكيه ما يراه مع قرب منه في حظائر قدسه لكن

تعالى لا تخاطوا ولا يلزم
 من نفيها نفي الرؤية بدونها
 وبقوله وما كان لشران
 يكلمه الله الا وحيا قلنا
 لا يلزم بين الرؤية
 والكلام لجواز وجودها
 بدونه كذا قدره الدجى
 فيما نقله عن النووي
 وفيه انه لا يعرف حديث
 مسموع مرفوع بل كل
 من عائشة وابن عباس
 مسند يأتي من الكتاب
 والله تعالى أعلم بالصواب
 (أقمارونه على ماري) أى
 أفشكون أو أفقتجادلونه
 بالاستفهام الانكارى
 وإنما وقع الجدل والشك
 في رؤيته البصر اذ لا يشك
 أحد في رؤية البصيرة
 وأهل الاستدلال بهذه
 الآية بناء على ان العبرة
 بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب والافاضل اهان
 الشك وانما وقع من الكفار
 في نفس الاسراء وما رأى
 في عالم السماء (ولقد
 وآه نزله أخرى) وهى فعلة

من القول اقيمت مقام المروضة نصها قال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهما كانت له في تلك الليلة مرات لحط عدد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجى وفي الاحتجاج بهذه
 الآية فنظر ظاهر ادجيه والمفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال
 (قال المسعودي) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين) أى حيث كان قاب قوسين
 أو أدنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) أى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان
 قائل هذا مجهول فاستدل به غير معقول

(وحكى أبو الفتح الرازي) الله أعلم به كذا ذكره الديلمي وقال التماسي هو سليمان بن أيوب ما شغره يقاسنه سبع وأربعمائة (وأبو الليث السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) أي التي ذكرها السوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من أهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حقة في هذه المسئلة (وروى عبد الله بن الحارث) هو زوج أخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من أصحابه وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الشامي في تيسر الجاهلي وفي كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر في المنقول ولا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانصاري هو أبو الوليد عبد الله بن حارث

٢٨٩

البصري روى عن عائشة وأبي هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمهال بن عمرو وعاصم الاحول وظالم الحذاء وجماعة وثقه أبو زرعة والنسائي وأخرج له الأئمة الستة (قال) أي عبد الله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوه شم فنقول ان محمدا قد رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال (وقال) أي كعب أو ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه موسى وراه محمد بقلبه) أي وبمعنائه أيضا قاله الديلمي أقول انظاره ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتقدير القدرة وأما ما قاله أبو الفتح البصري

لكون تكليم موسى عما يعرفه الناس خص بكونه كليما فاندفع مام (وحكى أبو الفتح الرازي) ليس هو الفخر الرازي كما توهم (وأبو الليث السمرقندي) الخفي وقد قدمنا ترجمته والحكي مام عن السوردي كما أشار اليه بقوله (الحكاية) الذي ذكرها السوردي (عن كعب) وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمر يضفها ليقصدها مجرد التعليل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمه انما تكون في أمر واحد يوزع بين اثنين فكثير ولذا قيل ان هذه العبارة عمالا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم تقرر بينهما وتعليمهما اقسام وجعل قسمنا لهما وقسمه لهذا كقوله قسم الاله الامر بين عبادي فاقبضت ذواتي بسبع (وروى عبد الله بن الحارث) كذا ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكننا الوالي هامة بعمان بعد انقضاء فتنة ابن الاشعث الساخر اليها هاربا من الحجاج وولدت في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومن الروايات ايضا عبد الله بن الحارث أبو الوليد البصري حدث عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو زوج أخت محمد بن سيرين وحزم الشامي رحمه الله انه هو المذكور هنا وهو الرابع لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جدوه ذاروا ابن عباس كأم (قال اجتمع ابن عباس رضي الله تعالى عنه او كعب الاحبار) فقال ابن عباس اما نحن بنوه شام فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين (خص بني هاشم لانهم أقرب اليه وأعرف بحاله لاسيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما برفة كذا ذكره الترمذي وبنوه شام مرفوع يدل من نحن كافي النسخ ولو نصب على الاختصاص جاز وليس المراد بنو هاشم مسوي العباس وظاهر انه رأى واجتهاده ثم وهذا الإنساني مام عن ابن عباس رضي الله عنه مالا عنده روايتين فلا وجه لاعتراضه على المصنف (فكبر كعب) الاحبار لسرويه بمقالته الموافقة لسانه (حتى جاوبته الجبال) أي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صدها من الجبال وجعله جوا يتجوزا ويجوز أن يكون تكبيره تعجبا لما قاله واستعظاما له كقوله (وقال) أي كعب الاحبار (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلامه وراه محمد بقلبه) فيكون منكر الرؤيته بعين رأسه أو نقول هو موافق لأن الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما مام من ان المراد كلامه مراد في الارض فلا ينافي كون نبيما صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة أيضا بغير واسطة كأم (وروى شريك) تقدم الكلام عليه وعلى روايته (عن أبي ذر في تفسير الآية) المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الآية وفيه نظر (قال رأى محمد) وفي نسخة بدل النبي (صلى الله عليه وسلم لم يره) هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه بقلبه بشهادة أول الآية وفيه نظر (وحكى السمرقندي) الخفي المتقدم

(٣٧ شغافى) في سيرته في الاسماء الفاظه ورويناه من طريق الترمذي حدثنا ابن عمر حدثنا سفيان عن مغيرة الشعي قال لابي ابن عباس كعبا برفة فقال له عن شريك فذكر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انابنوه شام فنقول ان محمدا رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قد مر رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلام موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحارثي لم أر هذا الحديث في أطراف المزي فان كان في الحاشية فاعلمه سقط من نسخته وان كان من طريقه في غير الحاشية فلم أقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلهذا عنه روايتان (وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية) أي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يره) فيه انه منهم يحتمل احتمالين وأغرب الديلمي هنا حيث قال أي بقلبه بشهادة أول الآية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فذكر (وحكى السمرقندي) أي كرواية ابن أبي حاتم

(عن محمد بن كعب) أي القرطبي كافي نسخة صحيحة وهو تابعي جليل (وربيع بن أنس) هو أيضا تابعي مشهور (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به قواي ولم أربعيني) وهذا الحديث صحيح في طرفي الآيات والنفي ولا يضر كون الحديث مسلا لا حجة عند الجمهور ولا سيما وقد اعترضه كبار وأما ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فروعا وأما قول الدجني لعله في المرة الأولى إذ قد روى ابن عباس أنه رأى من قبل فلا يقاوم الحديث من وجوه يعلمها أهله (وروى مالك بن بخمار) بضم تخمية فخاء معجمة مخففة فالف فيم مكسورة راء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحة والاصح أنه تابعي روى عن جماعة ٢٩٠

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن بخمار (عن معاذ عن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن بخمار عن معاذ بن في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال بالحد فيم يختصم الملا الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طویل ونفعه جزیل فلا بد من اراده ليقع الوقوف على مراده فقدرناه أحمد وغيره عن معاذ قال

(عن محمد بن كعب القرطبي) بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لابي قريظ وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم (وربيع بن أنس) التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت به قواي ولم أربعيني) وهذا يحتمل أن يكون في المرة الأولى فانه روى عن ابن عباس وغيره انه رأى من قبل فلا ينافي ما مر وما قبل من المراد في جرد الرواية ونفي رؤيته كسائر الاشياء المرئية تعسف لا ينبغي ذكره هنا (وروى مالك بن بخمار) بضم تخمية فتحة وخاء معجمة يليها ألف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول عن معاذ عن من الصنف وهو سكركي حصي يقال انه له صحة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين أو ثمانين وسبعين وروى عنه جماعة (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربك) في حديث رواه أحمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح أوله قال معاذ رضي الله تعالى عنه صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغداة ثم أقبل علينا فقال اني ساعدتكم اني أتت من الليل فصليت ما قدر لي ونسبت وفي رواية فوضعت جني فاذا أنار في أحسن صورة فقال بالحد فيم يختصم الملا الأعلى قلت أنت أعلم أي ربي فوضع كفه وفي رواية يديه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض الى آخره ثم قال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي الى الاندلس في الجحاعات والمجوس في المساجد خلف الصلوات وابلأغ الوضوء ما كره في المكاه من يفعل ذلك بعش بخير وعيت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه وروى يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام بذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مقتون وهذا الحديث أخرجه أيضا الترمذي والبيهقي في المصابيح وهو غثلي لتجلى الله له بطيفه وحسن معاملته وسأفأضاه عليه من المعارف الكاشفة لغيره مع تلخ صدره ببر الدقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القانوني وادراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه (وذكر كله) اشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لضمير الله والحديث لادنى ملاسة (فقال) الله (فيم يختصم الملا الأعلى) أي فيم يسأل الملافة بعضهم بعضا عن المراتب المقررة الى الله المكفرة بالخطايا ولذا أخرجه صلى الله تعالى عليه وسلم بالبدعاء بديل كل هذه المراتب (الحديث)

سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى عن مالك بن بخمار (عن معاذ عن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزني حديث مالك ابن بخمار عن معاذ بن في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كلمة) أي جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة أي كلمة عظيمة (فقال بالحد فيم يختصم الملا الأعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طویل ونفعه جزیل فلا بد من اراده ليقع الوقوف على مراده فقدرناه أحمد وغيره عن معاذ قال

صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الغدوة ثم أقبل علينا فقال اني ساعدتكم اني أتت من الليل فصليت ما قدر لي فنسبت وفي رواية فوضعت جني فاذا أنار في أحسن صورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي إذ قد يرى الدائم غير المشكل مشكلا وعكسها لا يعد ذلك خلافا في الروايات في خال الدائم فقال بالحد فيم يختصم الملا الأعلى ورواية المصابيح فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يديه بين كتفي فوجدت بردها بين يدي فوجدت بردنا مله بين يدي فعلمت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وعرفت ما في السجدة الارض ثم تلا هذه الآية وكذلك

بالتصت

نرى إبراهيم ملك الموت والارض وليكون ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى بالمحذقات في الكفارات قال وما هن
قلت المشى على الاقدام الى الطاعات والجلبوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات والبالغ الموضوع اما كنهه على المكاره
وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك بعش مجبر ويمت بخبره يكن من خليفته كروم ولدته أمه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام
وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم اني اسئلك الطيبات وتركت المفكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني
وتتوب علي واذا أردت فتنة في قوم فتوفي غير مغموم قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عليه
الصلاة والسلام في أحسن صورة منهم أجد بن حنبل روى انه هجر ابا روري تاويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على
صورته ومنهم من تكلم فيه فقبل قوله في أحسن صورة يحتمل أن يكون حاله من الرائي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعناه
رأيت به وانافي أحسن صورة وصفته من غاية انعامه ولطفه تعالى على ويحتمل أن يكون حاله من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته
تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخليلي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى
صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا أي صفة هو قال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد انه أتاه في أحسن صفته ثم المراد
بالاختصاص تقاؤه لهم في فضل ثالث الاعمال وأي بفتح المزنة يعني يا وقوله مرتين متعلق بقوله فقال فيم يختصم الخ أي جرى السؤال من
ربي والجواب من مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كناية عن تخصيصه تعالى ٢٩١ اياه بمنزلة الفضل وايصال الفيض

اليه بالا فلا كنف ولا وضع
حقيقة كان من عادة
الملوك اذا أراد أحدهم
أن يقرب بعض خدمه
من نفسه وبذل كرمه
احواله ملكته أن يضع
يده على ظهره و يلقى ساعده
على عنقه تاطفاه
وتعظيم الشانه والبر
الراقة والضمير في بردها
يعود الى الكف وأراد
بقوله بين يدي قلبه وهو
كناية عن وصول ذلك
الفيض الى قلبه انتهى

بالنصب أي أقرأ او اذكر (وحكي عبد الرزاق) هـ - ما من رافع الصنعة في صاحب التصانيف المحلية
أخرج له الأئمة الستة وتوفي سنة إحدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة (ان الحسن) البصري السابق
ذكره وترجمته (كان يخلف بالله لقد رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) - بعين بعينه (وحكا، أبو
عمر الطلمنكي) عمر بن زعفران وهو بطايع المهملية واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة
يلها ياء نسبة كاضبطه الحافظ وهو الامام الحافظ المقرئ أحمد بن عبد الله بن ابي يحيى المغافري
الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة أربعين وثلاثمائة وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة
وروى عنه ابن خزيمة وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام (عن عكرمة) مولى ابن عباس رضي الله تعالى
عنه (وحكي بعض المتكلمين هذا المذهب) وهو فرقته بالله بعينه (عن ابن مسعود) رضي الله تعالى
عنه (وحكي ابن اسحق) محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدم ترجمته
(ان مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين
ولم يصح له سماع ولا رواية وإنما له رواية عن عثمان رضي الله تعالى عنه وميسرة وغيرهما وكانت دولته
تسعة أشهر وأما وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم تولى ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ
(سال أباه) رضي الله تعالى عنه هل رأى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به) بعينه (فقال نعم

وهذا كله يحتاج اليه اذا صح الحديث في اليقظة والله أعلم (وحكي عبد الرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني أحد
الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الازاعي والثوري ومعه وخلائق وعنه أجدوا اسحق وابن معين وجماعة
وقد وثقه غير واحد وأخرج له الأئمة الستة ونحو ما عليه النسخ وهو غير ثابت فيه بل كان يجب على ارضى الله تعالى عنه ويغض من
قاتله وقد قال سلمة بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما نشرح صدرى قطان أفضل عليا على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم
(ان الحسن) أي البصري (كان يخلف بالله لقد رأى محمد به) فيه احتمالان (وحكا) أي نقل مثله (أبو عمر الطلمنكي) بفتح الطاء
المهملية واللام والميم فنون سائكة تكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن خزيمة
وغيرهما وكان أساقف القراآت داعية تامه بالحديث اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربع مائة (عن عكرمة)
تقدم ذكره (وحكي بعض المتكلمين) قال الحلي لأعرفه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكي ابن اسحق) أي صاحب المغازي (ان
مروان سال أباه مرة هل رأى محمد به قال نعم) ومروان هذا ابن عبد الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا رواية روى عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد روى
ابن الحسين دولته تسعة أشهر وأما وتولى ابنه عبد الملك بعده أخرج له مروان السنة غير مسلم إلا أن البخاري روى حديثا جديدة عنه
مقرؤا باليسر بن مخزومة

(وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل انه قال أنا قول بخديث ابن عباس بعينه رآه رآه) أى كرهه (حتى انقطع نفسه) بفتح الغاء (يعنى نفس أحمد) أى ابن حنبل كفى نسخة صحبه وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلا معاذ الله ان أحمد لم يقل انه رآه ليله الاسراء وانما رأى في النوم يعنى الحديث الذى فيه رآه رآه فى أحسن صورة الحديث يعنى رؤى بالانبياء وحى (وقال أبو عمر) الظاهر انه رآه ابن عبد البر انه الفرد الاكمل الأشهر خلافا للحاجي ومن تبعه حيث قال الظاهر انه أبو عمر المتقدم يعنى الظاهر منكى (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجد) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل بفتح أى غاف أحمد وناظر (عن القول بروى بما لا بصار) أى الحسية (في الدنيا) وقال سعيد بن جبيرة لا أقول (أى انه رآه ولا لم يره) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تعارض الأدلة عنده (وقد اختلف في تاويل الآية) أى ٢٩٢ آية ما كذب الفؤاد ما رأى أو قوله تعالى ولقد أنزلناه أخرى (عن ابن عباس)

وحكى النقاش) محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدم ترجمته (عن أحمد بن حنبل انه قال أنا أقول بخديث ابن عباس بعينه رآه رآه) بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره (رآه رآه حتى انقطع نفسه) بفتح الحين أى يجزع عن التكلم أى فترك التكلم (يعنى نفس أحمد بن حنبل وانما سمعه بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس) (وقال أبو عمر) السابق ذكره (قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه ووجد عن القول) بفتح الجيم وضم الباء وحكى الجوهري فتحه وهو وضعف في القلب يقتضى عدم الأقدام بريدانه لم يتجرأ فأدبنا عن ان يقول أى عن القول (برؤيته في الدنيا لا بصار) بكسر الميم مرة وفيه جمع بصر وتعبيره بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق (وقال سعيد بن جبيرة) الصحاح المشهور رضى الله تعالى عنه (لا أقول رآه ولا لم يره) أى توقف في ذلك ولم يعمل لاحد القولين (وقد اختلف في تاويل الآية) يعنى قوله تعالى (ولقد أنزلناه أخرى عنده سدرة المنتهى) في النقل (عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود) أى عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه (رواه مسلم عنه في صحبه في نفسه هذه الآية فالضمير في رآه لله ولرؤيته لقلبية) (وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل فالضمير فيها لم يزل عليه الصلاة والسلام كافي مسلم عن ابن مسعود وأبو هريرة فراه بالافق الاعلى وله ست مائة جناح ينتهر من الدر والياقوت كما قاله المهدوي (وحكى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه) وهو كاهيه امام في السنة والفقه أخذ عنه الاعلام وتوفى سنة تسعين ومائتين في سن أبيه (انه قال رآه) أى بعينه لانه المتبادر وقد روى عنه الترمذي بولنا في ذلك ما مر من انه جاز عن القول بذلك لانه قد يخفى في بعض المحال المقتضى لذلك (وعن ابن عطاء) تفسير (قوله لم يشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤيا وشرح صدره موسى للسلام) أى قوى قلبه وذهب ربه حتى سمرع مشاهدة جلاله وعظمته وسماح كلامه (وقال أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري) ابن أبي بشر بن سالم بن أسحق بن أبي سالم بن اسمعيل بن عبد الله ابن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عليه وسلم الله عليه وسلم والمعروف أن أبا الحسن هذا فاعني المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبه الى أشعر وهو ثابت بن أدد ويشجب بن يعرب بن زبد بن كلان بن سينا وكان جبرا عظيما وهو أمم أهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين مات سنة أربع وعشرين وثلاث مائة وقيل أربع وثلاثين في ذى الحجة (وجاعة من أسحبه انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الله ببصره وعينى رأسه)

وعكرمة والمحسن وابن مسعود رضى الله تعالى عنهم عن أبيه بصيغة المجهر (عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله ابن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روى عن أبيه وخلائقه وعنه النسائي وغيره (عن أبيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه (وعن ابن عطاء في قوله لم يشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤيا وشرح صدره موسى للسلام) أى اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام بام شرح لي صدرى وما بينهما بون بين اذا اول رادو مطلب للحبوب والناسي مريد وطالب للرغوب (وقال

أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال رحمه الله تاييد لانه ليس من الصحابة (وجاعة من أسحبه انه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعينى رأسه) قال الحلي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي بن اسمعيل ابن أبي بشر بن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عليه وسلم الله عليه وسلم (ابن قيس أبو الحسن الأشعري كان أولا معتزليا ثم ترك ذلك برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا أن يحب عليه وآله في الحق وكان حبرا عظيما لا يفاضل ولا يبارى قال القاضي أبو بكر الباقلاني أنفضل أحوالى أن أفهم كلام أبي الحسن ولد سنة اثنتين ومائتين ومات قبل الثلاثين والثلاث مائة على الاصح قال الشيخ أبو محمد الحويني والد امام الحرمين كان شافعيًا بفتح علي الشيخ أنى أسحق المروزي وقال التلمساني وأبو الحسن هذا مالكي المذهب

ونظيرها صورة (نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم
وخمسين من بهم بتفضيل
الرؤية) أي زيادة حصول
الرؤية واللقاء وحصول
الدرجة العليا في ليلة
الاسراء (ووقف) أي
توقف (بعض مشايخنا)

جمع مشيخة وهو
القياس أو شيخ على غير
قياس (في هذا) أي في
ذلك كما في نسخة (وقال
ليس عليه دليل واضح)
أي على ثبوت وقوعه
(ولكنه جائز ان يكون)
أي وجائز ان لا يكون
وهذا محتمل ان يكون
من كلام القاضي وان
يكون من كلام الاشعري
(قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله) أي المصنف
(والحق الذي لا متراء)
افتعال من المربة أي
لاشك فيه ان رؤيته
تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل
ما يجعلها أي شيء من
توهمهم واحتمال يحكم
بإستحالة التجزؤ بمجاوز
وقوعها فيها (والدليل
على جوازها في الدنيا
سؤال موسى لها) أي
حيث قال رب أرنى
الملك مع أعتاده انه
تعالى يجوز ان يرى فيها
فسأله (ومحال) بضم

تأيد. لكون الرؤيا صريحة وإضافة العيين للرأس أحد تراzen عين قلبه وظهره فنه أوردت في الحديث فان لم تكن عيناً حقيقة (وقال) الاشعري رحمه الله تعالى (كل آية) ومعجزة (أوتيهاني) أي أعطاه الله لنبي (من الانبياء) فقد أوتى مثلها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد فصله ابن المنير في المقتضى والكلال فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينبغي هذا تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما تفرق الحقيقة المحمدية صورة الاسم الأعظم الجامع للاسماء فله التصرف في العوالم ومنه تسد فمقدوم تسد ما فيهم ان جهة حقيقة لا من جهة بشرية فهو الحقيقة حقيقة وأي معجزة كانت لنبي فهو له أولاً وبالذات ثم جاءت منه لغيره وإلى هذا أشار في البردة بقوله

وكل أي أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

أقول الحق ان نقول ان الله خالق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الارواح وخلق عليه اخلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وأمر ارواح الانبياء بان يؤمنوا به وأخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كناطق به الكتاب العزيز فلما أشرق عليهم - من نوره الروحاني الرباني وصارت في أرواحهم قوى مستعدة لظهار المعجزات كالأولياء أمتة اذا أظهرها الكرامات لما أشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده ابو بصري رحمه الله تعالى فاعرفه (وخص من بينهم) أي اخص صلى الله تعالى عليه وسلم عن سائر الانبياء (بتفضيل الرؤية) أي بتفضيله برؤية ربانية في الدنيا فلم ير غيره فيها (ووقف بعض مشايخنا في هذا) أي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه - والمشايخ جمع مشيخة أو شيخ - على خلاف القياس وفيه كلام في شرح أدب الكاتب (وقال ليس عليه) أي على ثبوته (دليل واضح) أي صحيح ظاهر (ولكنه جائز بحسب العقل) (ان يكون) أي ان يصح وجوده في الدنيا (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف رضي الله تعالى عنه (والحق الذي لا متراء فيه) أي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المربة هي الشبهة (ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا) لانه موجود حقيقة في كل موجود وكل موجود تجوز رؤيته عياناً (وليس في العقل ما يجعلها) أي ما يقتضي انها مستحيلة ثم ذكر دليلاً عقلياً يؤيد العقل فقال (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها) بقوله رب أرنى الملك ومومي من أولي العزم لا يسأل من الله تعالى ما لا يجوز له وقوعها فحقاً ما سألها والا كان جهلأ منه باحوال الربوبية وهو هو برأيه وكلامه في تحقيق الرؤية لا في وقوعها فحقاً ما قيل من انه ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها لهم أدلة على مقامهم وان كانت مردودة القائلون بالجواز العقلي ذاهبون لانع الشرحي ولذلك قال النسفي رؤيته الله في الدنيا جائزة عقلاً لمتعة شرعاً والمصنف بصدداً ثبات الوقوع له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أمر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادى انتهى ليس بشيء لانه ان لم يثبت الجواز لاشتت الوقوع والوقوع أمر نقلي قد يثبت أو لا ثم حقق ما توقف عليه من الجواز عقلاً وما نقله عن النسفي يخالف لما ارتضاه المصنف وإذا كان هذا نقلياً وثبت نقله كيف لا يكون عقلياً فما ذكره كلام موهوم تركه خير منه وما ذكره المصنف هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته تعالى والمعتزلة يقولون لم يسأله لجوازه عنده بل لتبكيث القائلين له أرنأ الله جهرة) ومحال ان يجعل نبي ما يجوز زعلي الله تعالى وما لا يجوز عليه) بنشون نبي لتبكيث والتعجب أي أي نبي كان فكيف بالكلام عليه الصلاة والسلام وقيل انه لا تعظيم أي نبي عظيم من أولي العزم كبار الرسل والاستحالة عادة مقرر وقولاً لانه بعث لتعظيم أمتة الشريعة والعفة ذاك الحق وهي معرفة ما يجوز زعلي الله ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله

بل لم يسأل الاجائز اغبر محال) أى غير مستحيل كفى نسخة لاستحالة سؤال الانبياء ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) أى لن ينافى الله تعالى عليه وسلم خاصة (من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بنسبته الى الامم أى أطلعهم اياه (فقال له الله تعالى) أى موسى أى غير ناف للجواز (ان ترى) أى دون ان أرى المؤذن بنقبة أى المشعر بنفى جواز بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن ترى (أى ان تطيق) أى ٢٩٤ تحمل تجلياتى (ولن تحتمل رؤيتى) أى فى الدنيا لئلا تدار الغناء

أمره بالاعلام وهو محال لانه اما جهل أو عيب أو معتلة يقولون انما يلزم هذا لو كان سؤال الاحتماليا ام لو كان لا يلزم غيره أو بتكملة من سألهم ان قومه فلا وهذا مردود لان السياق باه وتقصيلى فى علم الكلام (بل لم يسأل) موسى من الله تعالى (الاجائز اغبر مستحيل) لان سؤال المحال من مثله محال وكونه ساله مع علمه باستحالة التبا كد الدليل العقلى بالسمع وليطمئن قلبه كقَالَ ابراهيم رب ارفى كيف تحيى الموتى ثم قال ليطمئن قلبى فان العلم يتفاوت وقوة وضعفهم ودوران تفاوته غير مسلم والتحليل لم يسأل له لذلك وانما كان علم ان الله متخذ خليف لا يحى الموتى بدعائه فسأل ذلك ليعلم أهو هو أم لا ولو سلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وبنا فى الادب عنده هذه الظرفية اذ له ان يقول رب بنى لي علم ذلك جواز أو استحالة (ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب) أى جواز مقرر ثابت ووقوعه دون غيره بمشاهدة ربه أمر مغيب عن كل أحد كسائر المغيبات المجائزة كالجنس وغيرها فالغيب بمعنى المغيب عن البشر (الذى لا يعلمه الا من علمه الله) باخباره به واطلاعه على حاله ووقوعه وعدمه مطلقا وفى بعض الاحوال فلذا أعماه الله (فقال له الله ان ترى) أى الرؤيا حاضرة فلو كنت لا تصل اليها فى الدنيا (أى لن تطيق) أى تتقدر (ولا تحتمل رؤيتى) أى لا تقوى عليها فى هذه الحالة وهذا كاه ما يدل على الجواز ثم ضرب له مثلا (أى أى بمثال من المخلوقات فانه لا يطيق تجلّى الله عيانا لئلا يكشف له أمرها ويعلم حاله من حال غيره (مما هو) وفى بعض النسخ عاملة على بصر رب (أقوى من نبية موسى وأثبت) أى أشد وقوة أكثر ثباتا وبنية تكسر الباء الواحدة وسكون النون الحاقفة والتركيب (وهو الجمل) فى قوله ولكن أنظر الى الجمل فان استقر مكانه فسوف ترائى فلما لم يثبت الاقوى علم عدم ثباته بالطريق الاولى ولما كان استقرار الجمل ممكنا كان ساعلى عليه ممكن ايضا فاعلم منه جواز الرؤية على ذلك أشار بقوله (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى استحالة تفرقها (بل فيه) بما يقتضى (جوازها على الجملة) كاسمعة أنغام ان سؤاله وتعلقه بالممكن يقتضى امكانه وقوله على الجملة بمعنى انه بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف فى كلامهم فى الجملة والمعنى واحد لان المراد جواز اقتضاء على طريق الاجمال (وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها) وان لم تكن مستحيلة فلا دليل على امتناع وقوعها مطلقا وفى الدنيا (اذ كل موجود) فى الخارج جوهر كان أو عرضا فى العلم والذهن كإفيل لتصور الامتناعات وهو تعليل الجواز لان ذاتى التعليل كاحققة النحاة أهل المعانى والتعليلى بالمشق يقتضى علمه بمداه فاعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارى تعالى وسائر الموجودات فكما يجوز رؤيته بتجاوز رؤيته الا انه قيل انه يقتضى حكمة رؤيته وتحقق الاصوات والزواجر والطعوم وكيفية المموس فانها وجود مع انها غير موصولة بالبصر الا ان هذا الدليل منقول عن الاشعرى وهو التزم جواز رؤيتهما الكلام فى الجواز لا الوقوع (فرويته حائزة غير مستحيلة) تقتضى للجواز فانه قد يقابل المحرمة والوجوب (ولاحقة) مسلمة عند الخصم (لمن استدل على منعها) أى الرؤية (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التاويلات فى هذه

والقاء انما يكون فى دار البقاء وحال الاسراء بعد من أمر الاخرة يدل على الكشوفات المذخرة والمقامات المفاخرة المقترضة لمخروق العادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) أى بن (له مثلا) وفى نسخة مثلا (مما هو أقوى من نبية موسى) بكسر موحدة وسكون نون فتحتية أى من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه (وأثبت) تقتضى لا أقوى (وهو الجمل) أى بحسب الهيكل الصورى حيث قال ولكن انظر الى الجمل فان استقر مكانه فسوف ترائى (وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا) أى يقتضى ردها وبروى وقوعها محالا (بل فيه) جوازها على الجملة) أى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجمل فى مكانه بعد تجلّى رؤيته والتعليل بالممكن بقيد

الامكان اذ معنى التعليل هو ان يقع على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير أصلا (وليس فى الشرع) الامة أى فى الكتاب والسنة (لدليل قاطع على استحالتها) أى استحالة جوازها (ولا امتناعها) أى ولا دليل على امتناع وجودها (اذ كل موجود) أى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود وكل موجود حائز الرؤية (فرويته حائزة غير مستحيلة) كقَالَ الاشعرى (ولاحقة لمن استدل على منعها) أى امتناع جوازها (بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف التاويلات فى

(الآية) أي ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادلة الاحاطة ولا يلزم منه في مطلق الرؤية وثيل ليس عاماني
الاوقات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في ٢٩٥ قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص

(الآية) كما حققناه لك فلا فائدة في الاعادة (واذ ليس) معطوف على قوله اذ كل موجود أو على قوله
لاختلاف لان معناه ليس (يقضي قول من قال) بمنعها (في الدنيا الاستحالة) مطلقا بل يخص
الدنيا بقضي وقوعه في الآخرة قد قيل على الجواز في الدنيا وهذا رد على المعتزلة فان هذه الآية أعظم
أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلو به عليهم لهم (وقد استدل
بعضهم بهذه الآية) أي قوله لا تدرى كماله (نفسها على جواز الرؤية) بقوله عدم استحالتها على الجملة) كما
يعلم من ذكره اختلاف التاويل وانما استدل به لان نفي الشيء عند البلغاء يقتضي جوازه والا كان عبثا
فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراكه الابصار في سياق المدح وانما يمدح بامرئ
كألى لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به تضمن أمر أو جودا كنفى السنة أو النوم المتضمن لسبب
القيوم ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى أصلا كسائر
المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا سافهه الضحابة رضى الله
عنهم ولذا فسر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بالاحتياط به الابصار كاذ كره المصنف وكذا ذكره غيره
ففي الاحاطة بنفسه لا يرى لآخرة وتدوينها أو المراد العموم أي لا تراه جميع الابصار فان مناهما محببه فهي سالبة
في قوة موجبة جزئية كمر واليه أشار بقوله (وقد قيل لا تدرى كره) أضاف الكفار وقيل) معنى (لا تدرى كره
الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس) لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعه للابحاج الكلي بان لا يحاط
بالاحاج الكلي أو الاشم برده عليه النفي وحيد لا احتياج لهم علمنا فاننا لم نلوا ان الكفار لا يرونه أو المنفى
ادراكه بتقلب المحقق نحو المرتضى فانه المتبادر من اطلاق ادراكه البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا
كان تعريفا لابيصار استقر اقبوا الاتكون القضية سالبة مهيمنة في قوة السالبة الجزئية كما تقرر
بمعنى لا تدرى كره بعض الابصار وتخصيص النفي ببعض بدل المفهوم على الانبات للبعض فلا آية حجة
لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للالاتوقات لانها سالبة مطلقة وهي أعم من السالبة
الدائمة وما ذكر من ان تدرى كره الابصار موجبة مطلقة فنقصها سالبة دائمة متنوعة لجواز كون الامر
بالعكس بل الظاهر عدله أقول كونه دالا بالمفهوم على الانبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية
المهيمنة والدالة على رفع الاحجاب الكلي ليس صريح بمفهومها السلب الجزئي والتعرض للنفي عن
البعض بل السلب الجزئي لازمه معناه الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزئي مع الاحجاب للبعض
فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حاجة لنا
فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح بمفهوم القضية (وقد قيل) في بعض التاويلات (لا تدرى كره الابصار)
نفسها (وانما يدركه المبصرون) يعني ان الادراك نوع من العلم وهو وصفة الناظر حقيقة لا نفس النظر
فانه واسطة دالة ولا يخفى ركازة هذا التاويل وان كانت عهده على قائله (وكل هذه التاويلات)
السالفة (لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) بل جوازها كما مر فلا حاجة قبيها (وكذلك لا حاجة لهم بقوله
تعالى لن تراني الآية) التي استدل بها بعض المعتزلة وقال ان للنفي المؤيد والمؤد كذا فاذن في عن موسى
عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رتبها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله تعالى
وغيره دال عليه كآية النجاة ما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي
مخصوص فلا دليل لهم فيه (وقوله ثبت اليك) من سأل الرؤية المقتضى لانه محال وطلب ما لا يليق

أي بسببها بقوة المنة فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى فن أبصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه (وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها) أي بل تقتضي جوازها (وكذلك لا حاجة
لهم) أي على منعها (بقوله لن تراني الآية) وقوله ثبت اليك

(لما قدمناه) أى للشاويل الذى قدمناه وهو قوله أى لن تطيق عابثون بخوارها كسـ و^٢ال موسى اياها (ولانها) أى آية لن ترائى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم أى فى نفيها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لمحوزان تراه غير موسى مما يخفى الله فيه استمدادها فى آياتها كليلة الاسراء فان لن نفي المستقبل فقط ولا يتقدم كيد لنفى فى الاستقبال ولا يبيده على ما عليه أهل السنة خلافا للخشبرى وأهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التوكيد والتأيد بدور بقوله تعالى ولن يتموه أبداً بقوله فان أكلهم اليوم أنسيا الذين لم تكرار الادب وعدم فائدة ٢٩٦ التقييد باليوم (ولان من قال معناها لن ترائى فى الدنيا انما هو تاويل) أى

فهو ذنب وسيأتى جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفي الخاص المنع فيها موسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأبضا لمس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى (نص الامتناع) لن ترائى (نص الامتناع) أى من الرؤى بقطعة (وانما جاءت) أى آية لن ترائى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقديم بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) محذوف احدى التائين أى تردد وتبايع وتراحم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقو به قوله وتسلط الاحتمالات عطف بقسبر (فليس للقطع) أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما وليه بقولهم (أى من سؤالى) أى من الافدام على دعائى (مالم تنقدلى) روى بضم التاء وتحتها وفتح القاف فلا يلزم الامتناع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تنقدلى فى الازل وكتبه على فى سابق علمك وأما سكونها فتحناه لم نجعله فى قدرتى وعوسجى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر الهندلى) بضم هاء وفتح ذال معجزة (فى قوله لن ترائى أى ليس لغيره أن يظنظر الى فى الدنيا) أى والاسراء ليس من الدنيا بل من الآخرة (وانه) أى الشأن (من نظر الى) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صغى موسى حين رأى المجل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم لم يرى ربه حتى يموت

فهو ذنب وسيأتى جوابه (لما قدمناه) من أدلة الجواز الصريحة المقضية لتاويل هذه الآية (ولانها) أى هذه الآية (ليست على العموم) بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام فى المستقبل والنفي الخاص المنع فيها موسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى أو حالة أخرى كالبرزخ (وأبضا لمس) وفى نسخة فليس (فيه) أى فى قوله تعالى (نص الامتناع) لن ترائى (نص الامتناع) أى من الرؤى بقطعة (وانما جاءت) أى آية لن ترائى مفصحة بامتناعها (فى حق موسى) أى بخصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقديم بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التاويلات) محذوف احدى التائين أى تردد وتبايع وتراحم ويؤيده انه فى نسخة تطرق ويقو به قوله وتسلط الاحتمالات عطف بقسبر (فليس للقطع) أى لقطع المنع (اليه) أى الى امتناع الرؤى (سبيل) أى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) أى ما وليه بقولهم (أى من سؤالى) أى من الافدام على دعائى (مالم تنقدلى) روى بضم التاء وتحتها وفتح القاف فلا يلزم الامتناع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى مالم تنقدلى فى الازل وكتبه على فى سابق علمك وأما سكونها فتحناه لم نجعله فى قدرتى وعوسجى كذا ذكر التلمسانى (وقال أبو بكر الهندلى) بضم هاء وفتح ذال معجزة (فى قوله لن ترائى أى ليس لغيره أن يظنظر الى فى الدنيا) أى والاسراء ليس من الدنيا بل من الآخرة (وانه) أى الشأن (من نظر الى) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صغى موسى حين رأى المجل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم لم يرى ربه حتى يموت

أأمل ما مولع بالصدقها * فواخرجنا الى المحدثات
وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر الهندلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (فى) تفسير قوله تعالى لن ترائى أى ليس لغيره أن يظنظر الى فى الدنيا (وانه) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صغى موسى حين رأى المجل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم لم يرى ربه حتى يموت

(وقد
أأمل ما مولع بالصدقها * فواخرجنا الى المحدثات
وتقدر بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها (وقد قال أبو بكر الهندلى) الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادباء الظرفاء وله شعر بديع (فى) تفسير قوله تعالى لن ترائى أى ليس لغيره أن يظنظر الى فى الدنيا (وانه) أى فى الدنيا (مات) أى فى الحال بدليل صغى موسى حين رأى المجل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه أعور وان الله سبحانه تعالى ليس بأعور وان أحدكم لم يرى ربه حتى يموت

(وقد رأيت لبعض السلف والمثابر من ماعناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتعة) أي لا من حيث ذاته الثبوت جوازها فيها كإكمال الكلام عليها وإنما امتعت فيها (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي بذمتهم (وقواهم) بضم القاف وتخفيف الواو أي حواسهم (وكونها متغيرة عرضاً) بفتح حـ وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء بالصاد المعجمة أي هدفًا فالإنسان غرض والآفات سببهم وفي نسخة صحيحة وكونها عرضة بنشد الرأيا الممتوحة أي هدفًا (للآفات) من نوائب مقلة قوتونا كبلالا كبادة مقلة تقتضي نقصانها (والغناء) أي ما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) أي في الدنيا (فإذا كان) أي الشان (في الآخرة) وركبوتر كبروتر كبروتر (أي أقوى وأبقى من الأول) وورزقوا أقوى) بضم وتخفيف قاف من وناجم قوة أي ٢٩٧ أعطوا حواس وفي نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفي نسخة

(وقد رأيت لبعض السلف) من المتقدمين (و) (بعض) المتأخرين ماعناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتعة (لضعف تراكيب أهل الدنيا) أي لضعف أبدانهم المركبة كالمقال الله تعالى خالق الإنسان ضعيفا (وقواهم) جمع قوة وهي أمر أو دعه الله تعالى في البدن بها الإدراك والمراد به المعنى اللغوي (وكونها) أي التراكيب والقوى أو هو راجع للقوى فقط (متغيرة) بالازدياد في أول أمرها ثم التزلوال والعص بعده ذلك يدل على ضعفها (غرضًا للآفات) هو حال أو خبر عن خبر لكونه ولم يعطى لكونه سببًا مقبلة وقيل لأكمل الاتصال بينهما وفيهما ذلك مخصوص بالجل كتحقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والصاد المعجمين أصله الهدف الذي ينصب لمرى السهام فبشبه الجسم هدف وآفات الدهر ومصابته كسهام لا تزال ترمى بها حتى يغنى كقَالَ أَبُو العتاهية

ان الفتى لغرض الآلام * يرميه نبل الدهر والامام * يصيبه رام ويختلج رام ويجوز ان يكون بالغين المهمة أي معرضًا لها ولكن الأول أوضح رواية ودراية وقال التلمساني روى معتزلة بدل قوله متغيرة أي ذات اعراض وهي الآفات والامراض أو من العرضة أي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضًا بفتح العين المهمة أي منصوبًا بالآفات مقابلها كالمخلف والآفة والعاهة كل ما يعرض بشئ فيفسده (والغناء) بفتح الغاء المدو هو الزوال والعدم (فلم يكن لهم قوة على الرؤية) لضعف أبدانهم وقواهم في الدنيا (فإذا كان في الآخرة) أي اذا أحياهم الله تعالى وأدخلهم دار البقاء (وركبوتر كبروتر) غير تركيبهم الأول (ورزقوا أقوى) ثانية بمثلية ونون ومثناة تحته أي قوى غير الأولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بجوحدة ومثناة فوقية فقول (باقية) بنفسه يراد به أن يخلد لا نفى لقوة تركيبها وقواها (وأنهم أنوار أبصارهم وقلوبهم) أي جعلها تامّة كاملة مستعدة للبقاء السممدى (وقواها على الرؤية) جواب إذا والضمير راجع لكورات من التركيب والقوى والانوار التي منحها الله تعالى لهم في الآخرة فهذا يدل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا لانه لا ورزقهم ذلك في الدنيا اصح ذلك منهم أيضا ولذا شق صدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأودع فيه ما قوى به على ذلك كما تقدم وهذا ما أوحى لاوب عليه الصلاة والسلام قال عطاء أوحى الله لاوب انك لتنظر الى غذا فقال يارب أفتما تين العينين فقال أجعل لي لك عينين باقيتين فينظر الى البقاء البقاء (وروى) وفي نسخة وقد رأيت (نحو هذا المسالك بن أنس) رحمه الله تعالى (قال لم ير) بضم التحتية ونائب الفاعل عائد على الله (لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان) النظر أو الشاظر (في الآخرة)

(٣٨ - شفا في) وأنتها للاخصة في العقبي فلا بد من الجمع بين الأدلة كما هو دأب الأئمة وهو لا ينافي استواء القدرة الكاملة في حالتها الراهنة والمستقبلية الشاملة فاندفع قول الدجني وهذا منهم دعوى بلاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الآخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولا دليل عليه اذ الرؤية بغير دخله غير مشروطة بشئ (وقد رأيت نحو هذا) أي مثل هذا القول المقتول عن بعض السلف بعينه (المسالك بن أنس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول أي ما يرى الله سبحانه وتعالى (في الدنيا لانه) أي الله تعالى (باق ولا يرى الباقي بالفاني) أي بالحس الفاني أو بالمكان الفاني (فإذا كان) أي أمر الرؤية (في الآخرة)

وزرقوا أصداراً باقية) أي بصائر قوية (رؤى الباقى بالباقي) وضطاً لا تملكى رى بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول (وهذا) أي الذي قاله مالك ومسبق هنالك (كلام حسن مليح) أي ورام مستحسن صريح ولا عبرة بفتح الدجى هذه العلة (وليس هو) أي امتناعه وفي نسخة صحيحة وليس فيه أي في امتناعه في الدنيا (دليل على الاستحالة) أي على كونه محالاً في العقي أو مطلقاً أوفى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) أي قدرة العبد وضعف بنيتة وفنا طاعته وقوته (فأذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) أي على مشاء من مراده (وأقدره) وفي أصل الدجى قدره بنشد الدال أي وجعله قادراً (على حمل أعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون العين فوحدة بعدها ألف معدودة جمع عبي الكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء أي تحمل التحمل التام تحت تحلى جاملاً وحالها (لمتنعم) أي الرؤية (في حقه) أي في أي وقت كان وفي أي شخص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى أبو بعباءه السلام انك ٢٩٨

عينا البقاء فتنظر الى
ورزقوا أصداراً باقية رؤى الباقى بالباقي) ظاهره ان البقاء الا بدى علة لصحة الرؤية والقضاء مانع
ولا مدخل للبقاء في الرؤية وكان الفناء والمحدث لا مدخل له في المنع لان الرؤية بتخليق الله وليس
مشروطة بنشئ عند أهل السنة فكانه أراد ان البقاء يلزمه قوة التركيب والقوى الممدة لصحة النظر
فيكون بمعنى مقابلة ولذا قيل أن مراده أن الرائي والمرئي لا بد أن يكون بينهما مناسبة وأصدار هذه الدار
فانية فاذا عادت وكساها الله صفة دوام البقاء تحملت رؤية المحي القيوم للمناسبة في الجملة وان كان بقاؤه
قديمًا ذاتياً وبقاءها ظاهري وهو كلام اقناعي (وهذا كلام حسن مليح) عنده على مفهيه (وليس
فيه دليل على الاستحالة) والامتناع عقلاً بل هو دال على الجواز اذا مانع منه (الامن حيث ضعف
القدرة) البشرية في الدنيا (فاذا قوى الله من شاء من عباده) بان رزقه قوة تطبق ذلك (وأقدره على حمل
أعباء الرؤية) أي جعل له قدرة وطاقة على رؤيته ومشاهدته والاعباء جمع عباد بكسر العين المهملة
وسكون الواو المتحدة وهم رزقه والحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعيرت لها في (لمتنعم) الرؤية
(في حقه) لتمكنه منها بما جمعه من القوة (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصير موسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام ونفوذ ادراكهما) بهذا المعجزة أي خروجه وبلوغه بقوة الهية منها باضم أوله مبني
للمجهول أي أعطياها (لادراكها ما ذكره رؤيته ما رآه والله أعلم) بحقيقة ذلك (وقد ذكر القاضي أبو
بكر) محمد بن الطيب اسام أهل السنة الباقين بالنون نسبة الى الباقي على خلاف القياس كالصنعاني
توفي سنة ثلاث وأربعمائة وقيل ثلاث وتسعين وثلاثمائة ولوا وليس هو الامام أبو بكر بن محمد بن
العربي شيخ المصنف (في أثناء أجوبة عنه عن الاتيين) أي في خلال كلامه في الجواب عما سئل به
المانعون من الاتيين لا تدركه الابصار وان ترائي (مامعناه) ماموصولة أو موصوفة مفعول ذكر إشارة
الى انه روايته عنه بالمتي دون اللفظ والعبارة (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعباً)
مغشياً عليه مع حجة لانه وقوعه ل هذا الجبر درؤية الجبل دكا بهيدوان حاز أن يكون لتجليه وظهور
أنواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن ترائي وقوله أنظر الى الجبل ولما نقله المصنف أو لمان ان الله قسم
الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (وان الجبل) ايضاً (رأى ربه) أي خلق فيه
أعطياها (لادراكها ما ذكره رؤيته ما رآه والله أعلم) أي في الجملة

ادراكا

ما ذكره رؤيته ما رآه والله أعلم

اذ رؤيته موسى كانت مترتبة على النظر حين تجلى الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكل (والله تعالى أعلم) أي بحقيقة
الحال وحقيقة المآل (وقد ذكر القاضي أبو بكر) يعني الباقين لان القاضي أبا بكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده
سنة ثمان وستين وأربعمائة وعثمان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين وأربعمائة وعثمان سنة أربع
وأربعين وخمسمائة ذكر الشنقي ونسبه اليه بالنون على غير قياس اذ القياس ان يقال للمهمز يده (في أثناء أجوبة عنه عن الاتيين)
الدالتين على نفى الرؤية وهما لا تدركه الابصار وان ترائي (مامعناه) أي الذي مؤداه لالفاظهم ومبناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام
رأى الله تعالى) أي بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خر) بنشد الدال (صعباً) بفتح فسكون ويروي بفتح حين أي سقط مغشياً عليه
والا فالصق بجبر درؤية الجبل كاد بهيدوان في النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه

فصار دكا) أى مدكوكا مدقوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) أى فى الجبل كما نقله الماترىدى عن الاشعرى وقال الانام
الرازى فى المعلم خلق الله تعالى فى الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤى بقدر أى بها (واستنبط) أى القاضى أبو بكر (ذلك) أى
رويتهما ربهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى

حاله وشانه عند تجلى ربه
(فسوف تراه) ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل
أى بلا كيف (جعله دكا
وخموسى صغقا وتجليه
للجبل هو ظهوره له)
أى ظهورا تاما بلا
كيف (حتى رآه) أى
بناء على هذا القول
أى الذى عزاه للقاضى
أبو بكر (وقال جعفر)
أى الصادق (ابن محمد)
أى السابق فى حكمة
الواسطة فى الرؤية
(شغله) أى سبحانه
وتعالى أى موسوى
(بالجبل حتى تجلى)
الظاهر حين تجلى (ولولا
ذلك) أى الشغل بالجبل
(لمات) أى موسوى
(صغقا بلافاقة) أى
بعده مطلقا قال المصنف
(وقوله هذا) أى قول
جعفر (يدل على ان
موسوى رآه) أى روية
بواسطة من وراء حجاب
فلاننا فى قوله تعالى ان
ترانى بلا واسطة وهذا
جمع سديد وقد أبعد
الديجى بقوله هنا وهذا
بعيد وقد وقع لبعض
المفسرين) أى حيث

ادراكا وحياة (فصار دكا) أى انه دحى صار تروا بان هيبه الله وذلك (بادراك خلقه الله له) كما نقله
الماترىدى عن الاشعرى رحمه الله تعالى وهذا لما يدل على جواز الرؤى لان الذى قدر الجهاد على ذلك
كيف لا يقدركم كل البشر (واستنبط) أى استخرج (ذلك) وأصل الاستنبط استخراج الماء
من البئر فاطلاق على مطلق الاستخراج أو استعارته وذلك إشارة لثبوت موسى عليه الصلاة والسلام
ورؤى به الجبل (والله اعلم) فيه إشارة الى أنه لم يصرح به (من قوله تعالى وليكن أنظرا الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراه) ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) أى مدكوكا والدق مقاربان وفسر
دكها به صار ملاما وترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق فرقا قال الواحدى هذا الجبل
يسمى زبير وليس هو الطور (وخموسى صغقا) أى سقط صائحا غشيا عليه من هول عاراه من هذا
الجبل (وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه) أى شاهد المتجلى ونوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلو
لم يخاف له حياة وأدراكا ورؤى لم يخف خوفاه ودفقه (على هذا القول) أى قول أبى بكر السابق فى
السابق بان موسى والجبل رآياه معا وهذا بناء على مذهب أهل السنة فى انه يجوز خلق الغلم والنظر فى
أى حرم أرادوا ليس من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة فإنه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل هذا غير
ظاهر لان التجلى لموسى لا للجبل وكون موسى خرسعا تاما هو لك الجبل وشدة وقوعه لامن تجلى
الله له ورؤيته وبناسبه قوله (وقال جعفر) الصادق (بن محمد) المتقدم ترجمته (شغله) الله تعالى
(بالجبل) وأصوات دكها حين أمر بالنظر اليه (حتى تجلى) أى ظهر ظهورا تاما لموسى عليه الصلاة
والسلام فراه (ولولا ذلك) أى اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلى ابتداء (لمات صغقا) يسكون العين
وكبرها وعلى الاول هو غير وعلى الثانى حال (بلافاقة) من صغقه وعديه (وقوله هذا) أى قول
جعفر (يدل على ان موسى عليه الصلاة والسلام رآه) كالجبل لانه معنى التجلى لانه لا يقال تجلى له الا
اذا شاهد فاقبل من انه فى غاية البعد لان التجلى الواقع فى الايقانما هو للجبل لموسى عليه الصلاة
والسلام غير متجه لان المصنف رحمه الله تعالى انما سبى كلامه على ما قاله هؤلاء فمعه هو الناقل لاهده
عليه فان خالصه ان موسى المسأل الرؤى به فى مناجاته له به أمره بالنظر للجبل ليلمين به اذا تجلى له ابتداء
لم يهلك وتحرقه الانوار ويموت وهذا بناء على انه حين صرعه لم يميت وذهب كثر من المفسرين الى
انه مات ثم أحياه الله وماله هؤلاء يخالفون الكلام المفسرين فانهم ذهبوا الى انه انما أمر موسى عليه
الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكها لم يعلم انه لا طائفة على رؤيته تعالى فان ما لا تطيقه الجبال كيف
تطيعه بنسبة الانسان (وقد وقع لبعض المفسرين) انه قال (فى الجبل انه رآه) بحكمة وأدراك خلقه
الله تعالى فيه فراه وشاهده وقد نقله الماترىدى عن الاشعرى وهو الظاهر من التجلى وان جملوه
على معنى آخر قال فى الكشف فى نفسه فلهما ظهر اقتداره وتصديده أمره وارادته جعله دكا
أى مدكوكا والظاهر انه عند استعارته تكميلية وقيل انه على حذف مضاف وفيه مجاز آخر حيث
أسند التجلى للاقتدار وليس دنى (ورؤى به الجبل له) أى أنه عز وجل (استدل من قال برؤية
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم له) قيل الجبل ليس له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخاف الله فيه
ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤى بموسى لانه لو كان كذلك قال فان رأى واستقر فاما دكها
ليعلم موسى عدم طاقته لمشاهدة نور الانوار وفى الحقيقة جعله دكا ليلافيه ما فيه الا أن يقال معنى قوله

قال (فى الجبل) أى فى حقه (انه رآه) أى رأى تجلى ربه به بادراك وعلم خلقه فى خلقه فاندك اذ ذلك بمجرى التجلى بلا ادراك بعيد كيف
وقد نقل الماترىدى عن الاشعرى ان معنى التجلى ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلمه وأورؤى به فراه وهذا من انما على اثباتها كذا
ذكر الديجى (ورؤى به الجبل له) أى لم به تعالى (استدل من قال برؤية نبينا) أى الله سبحانه وتعالى

(انجعل له) أى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية الجبل له (دليلا على الجواز) أى للرؤية قال الدجى ذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمنا مع ان المصدر يوثق ٣٠٠ ويذكر فتدبر (ولا ريب) بكسر الميم وتضم أى ولا شك (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذ ليس

(انجعل له دليلا على الجواز) انه جعل تعاقب الرؤية بقاءه ممكن فى نفسه دليلا على جوازه فاذا كانت أمرا جائزا للاحاجة لتأويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه (ولا ريب) بكسر الميم وتضمها معناها الشك والتردد (فى الجواز) أى جواز الرؤية (اذ ليس فى الآيات) التى استدل بها على عدمها كآية لا تدرى البصائر وتراى ونحوها (نص فى المنع) للرؤية بصره فيه اذهى مأولة بل مشيرة للجواز كما مر (وأما وجوبه لتبيننا صلى الله عليه وسلم) أى وجوب وقوع رؤيته لم يره فى الاسراء بعين رأسه واعترض عليه بانه لم يقل أحدا بل وجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التى يحب اعتقادها تعسف وليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شئ وكل ذلك محض تفصيل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع فى الخارج لا قلب واجبا بالغير وان كان فى حده ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية بانه انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتحمل الذى لا يساعده العبارة وكون الجائز اذا وقع واجبا بالغير لا معنى له لظاهره ان يقول ان الوجوب هنا بمعنى اصطلاحى لانه لا يوردهم صرحه فى نص قطعى من القرآن أو الحديث المتواتر والمشهور وجب علينا اعتقاده ولا يصح أحدا من أهل الملة أن يخالف فيه وإليه أشار فى آخر الفصل بقوله وجب المصير إليه ألا ترى انه لما صرح صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر بالاسراء وورد فى القرآن انه أسرى به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز ان يكره سواء كان مناماً أو بغيره وهو معناه اللغو وهو الوقوع فأنه أصل معناه وإطلاق الواجب على اللازم عقلا أو شرعا معنى عرى منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا ما صرح به أئمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض له فيجوز قولك الانسان اذا مشى مشى برجلين انتهى وإلى هذا أشار فقهاؤنا فى الفرق بين الغرض والواجب وقوله (والقول بانه رآه بعينه) بشيراه من طرف خفى فلا شك فى كلامه وهذا يقع فى مقابلة الجائز بمعنى الممكن بل وقوع كما عرجه الراغب أيضا فلا يرد على ما قلنا ان وقوعه فى مقابلة الجائز فى كلامه بآيات فان هذا كلامنا عما نحن فيه من أنهم أنه أريد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعاقف برأى وتوكيد للضمير فيه صنعت من البديع وهى حسنة اذا جاءت أحيانا من غير تكاف لا كما يقصده بعض شعراء مصر فانه قبيح وهذا كقوله

رأيت من أهواها لسانى رما * فقلت هـ ذاقا تلى بعينه

(فليس فيه قاطع) أى دليل قطعى (أيضا) أى كان المنع لم يعم له دليل قطعى (ولان) أى دليل صريح فيه من الكتاب والسنة (اذا لم يول فيه) أى المعتمد فى استدلالهم على وقوعه لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم (على أنى) أى على آيتين فى سورة (النجم) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد أنزله أخرى الآية * (والتنازع فيه ما ما ناور) أى النزاع فى اطرافه من ما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير بحجر بل والرؤية بقرينة الاصالة (والاحتمال لهما ممكن) لعدم صراحتهما وقصديتهما فى المدعى (ولأنه) أى حديث (قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه بعين رأسه (وحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما ما الموقوف عليه المتقدم الذى ذكره فانه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى أخبر به عما كان يعتقد بحسب ما أدى إليه عامه الجازم (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم ينقله عنه ويقول

فى الآيات) أى آية لا تدرى البصائر وآية ان تراى وآية ان استقر مكانه فسوف تراى (نص فى المنع) أى للرؤية بل هى مشيرة الى الجواز فى مقام المراد كما سبق عليه الكلام (وأما وجوبها) أى وجوب وقوعها (لتبيننا) صلى الله تعالى عليه وسلم (والقول) أى الجزم (بانه رآه بعينه) فليس فيه قاطع) أى من قواطع الأدلة أى على وقوع الرؤية (ولانص) أى دليل صريح يعول فى ثبوت وقوعه عليه (اذ لم يول فيه) أى المعتمد عليه فى هذا الاستدلال (على آيتي النجم) أى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيها ما ناور أى والاختلاف فى معنى الآيتين بين الأئمة فى كتب التفسير والسير المذكور ومسطور (والاحتمال) أى العقلى والنقلى (لهما ممكن) أى من حيث دلالتهم على

الرؤية وعدمها لعدم صراحتهم بها (ولأنه قاطع متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى بكونه رآه بعينه وفى نسخة صحيحة لذلك أى لما ذكر (وحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) أى الذى تقدم من أنه رآه بعينه (خبر عن اعتقاده) أى الذى نشأ عن استنباطه (ولم يسنده الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى حتى يعتبر

(فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاده ضمنه) بشد لا بد الميم المفتوحة أي مقهور ومضموه من رؤيته بقرينه
(ومثله) حديث أبي ذر في تفسير الآية (أي قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ربه (وحديث معاذ) أي رأيت ربي في أحسن
صورة (محتمل) بكسر الميم (للتأويل) أي على ما تقدم من انه رأى بقرينه أو في معناه (وهو) أي والحال ان حديثه (مضطرب الاسناد
والمتن) أي ومن المعلوم ان اضطراب أحدهما وجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم
اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروي عن عبد الرحمن بن عباس المحض عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله عن معاذ بن
جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبري في كتابه باسناد عن مالك بن نبحار ٣٠١ عن معاذ بن جبل قال احتبس

انه صرح به بذلك حتى يعتبر (فيجب العمل) أي القول به والجزم (باعتقاده ضمنه) بضم الميم الاولى
وقبح الضاد العجمة والميم المفتوحة المشددة أي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله تعالى
عليه وسلم لربه بعينه فسماه علالاه من الاعمال القلبية وان الله تبارك وتعالى لم يكن فيما يكون بالجوارح
الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكفر
منكره لخالفه كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجع عندهم بوثوقه بصره الغزالي
والنوري واليه ذهب المصنف رحمه الله تعالى وان قيل انه مال للخلافه في شرح مسلم (ومثله) أي مثل
قول ابن عباس في اثبات الرؤية (حديث أبي ذر) الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سأله صلى
الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيت نورا الى آخره (في تفسير الآية) يعني آية سورة النجم
(وحديث معاذ) ابن جبل (محتمل للتأويل) بتمام (وهو مضطرب الاسناد) أي الطريق في روايته
(والمتن) هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لانه المراد منه المتن أصوله الظاهر الذي به وقام
البدن فشيبهه بما قصه من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول لشرح واضطرابه اختلاله
واختلافه افعال من الضرب قيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس المحض في مسنده لانه
ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه متم لانه قال فيه رأيت ربي في أحسن صورة فقال
فقيم يختصم الملاء على الحديث الذي تقدم وفيه لم يصل الغداه قال صليت الليلة ما مضى لي ثم
وضعت جنبي فأتاني ربي وفي أخرى عنه قت من الليل فصليت ما قدر لي فغمست في صلاتي حتى
استمعت ثلث فاذا أتاني ربي واختلفه السند واحديثه اضطرابه وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن
حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب قال انه صحيح الاسناد وهو أحسن ما يتم له في الرؤية
وكذا قال المنذري في الترغيب فاذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى من اغترابه ان أراد معناه اللغوي
لاختلاف ألفاظه فهو غير قاذح لان الحديث الواحد قد تختلف ألفاظه ولا يختلف معناه وان أراد معناه
الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه روايان فاكثروا وروى جوده مختلفة لم يترجح أحدهما فليس فيه شيء
منه ولو كان كذلك لأوجب ضعفه وأما الحديث صححه كماله معناه أنفا وفيه نظر (وحديث أبي ذر
الآخر يختلف) ألفاظه المذكورة وقوله قد وجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي (محتمل)
لرؤية العينية وغيرها (مشكل) من حيث المعنى لمجمله ذاته تعالى نور (فروى) بابتداء مجهول (نور)
منون مرفوع يروي منصوبا أيضا (اني) بفتح الهمز وتشديد الذن وألف بعدها مقصور بمعنى كيف
(أراه) أي معنى وحجتي أو ظهر لي نوراً ورأيت نوراً غشيتني فكيف أرى ذات الله وقد حال بيني وبينه

حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع بينه ما ولا ترجيح أحدهما أو محتمل لان يكون آراءه أو ربه أو بقلبه مشكل
من حيث اطلاق النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات (فروى) يروي ويروي وهو حديث أبي ذر قال سألت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال (نور) أي هو نور عظيم (أني أراه) بهمز مفتوحة فتون مشددة مفتوحة بمعنى
كيف أي كيف يتصور اني أرى الله تعالى فان النبي يرى بالنور وهو اذا غشى البصر حجبته عن رؤيته وما رواه من كمال الظهور
فالضمر في آراءه عائلي الله تعالى كما صرح الامام أبو عبد الله المازري أي كمال النور من معني عن الرؤى بقوام الظهور كما جرت العادة
باغشائه الانوار البصار فمعناه ان الابصار قال الجملي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول أي جميع أصول مسلم والروايات
ومعناه حجاب النور فكيف أراه

(وحكى بعض شيوخنا) انه روى نوراني (أى) بفتح النون والراء بعده ألف فنون مكسورة وتحته مشددة منونة وأراه) بضم هـزة على ما ذكره المجازى قال المزى وهذا تصحيف والصواب الاول يدل عليه قوله رأيت نوراً وقوله حجاب النور انتهى وقال الشيخ يحتمل ان يكون معناه راجعاً الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابة الاول دال على نفي رؤيته واستبعاده والثانى على إثباته واستبعاده (وفى حديثه الآخر) أى وفى حديث آخر لآى ذر (سأله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربك (فقال رأيت نوراً) أى رأيت نوراً كيف أراه وفى شرح الدجى قال المصنف ٣٠٢ وهذه الرواية لم تقع لتناولها فى أصل من الاصول أى أصول مسلم ومحال

سبحات النور المانعة من الرؤية فى جارى العادة وروى نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كصغافى وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفى المقتنى البرهان يحتمل هذه الرواية ما سبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فهو من صفات الافعال وقال المصنف رحمه الله تعالى لم أراه هذه الرواية قوم المستحيل ان يكون ذاته نوراً لانه جسم وهو تعالى منزعه عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها أى أهله أو منور قلوبهم أو ذو وجهه ومجال وقال العراقي فى تخريج أحاديث الاحياء ما رأيت لهذا الحديث منكر أو قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شى زاد أجد فى حديث أئى ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤية ولا بعدهما والمتفق على روايته هو الاول وكيف لا ينكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته ويحتمل انه قاله لان عنده من حديث اسلامه من لا يفهم مراده لانه روى رأيت نوراً وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمائه تعالى ١٠ أقول كل هذا كلام مديدح والذى ارتضاه الغزالي كما بان ان النور يطلق على الله تعالى حقيقة فإن معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزحاً كيميا صوفياً فوقع فى كلام الاشعرى ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سبأنى وعلى هذا فالرواية ثابته نوراً والحقى بقرط الظهور فان فهمت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم (وحكى) أى نقل (بعض مشايخنا انه) أى هذا الحديث أو هذا اللفظ (نورانى أراه) قد عرفت معناه وسمعت مقال المصنف أى فى شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تحدث وفى حديثه أى حديث أئى ذر (الآخر) أى المروى من طريق آخر (سأله) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له هل رأيت ربك (فقال رأيت نوراً وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فانه كان الصحيح رأيت نوراً) هذا يحتمل لان يكون أطلق عليه النور حقيقة كإمرأى باعتبار لازمه كسائر أسمائه التى لا تليق بحقيقته أو ان المراد انه لم يره لان حجاب النور والى هذا أشار المصنف بقوله (فهو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قد أخبرنا لم ير الله تعالى وإنما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى) بناء على ما فهمه ولم يرتضه بعض الشراح (والى هذا) المعنى وان لم يره (يرجع قوله نورانى أراه) فانه تعجب أو انكار لرؤيته (أى كيف أراه) هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله فكيف لا ينكار أو التعجب أى كيف يتمكن من رؤيته (مع حجاب النور المغشى للبصر) أى الساتر أو المانع له عن الرؤية كالغشاوة (وهذا مثل ما فى الحديث الآخر حجاب النور) وهذا الحديث رواه مسلم والطيب السبى والبخارى عن أبى موسى الاشعرى وهو ان الله لا ينام ولا يندبى له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجاب النور ولو كشفه أعرقست سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح (وفى الحديث الآخر لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلبي مرتين وتلى) قوله تعالى

ان يكون ذاته تعالى نوراً اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثمه كان تسميته سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نوراً بمعنى ذى النور أى منوره أو منسه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى النبات والاشجار أو المراد بالنور خالقه هذا وفى تخريج أحاديث الاحياء للعرافى فى كتاب الهبة قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شىء أى من حيث ان فى رواية أحمد عن أئى ذر رأيت نوراً فى أراه ورجاله رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أى من حديثى أئى ذر (على صحة الرؤية) أى وقوعها ونفيها لتعارض معنيهما وتناقض اسناديهما (فان كان الصحيح) أى

متناً واستناداً (رأيت نوراً فهو قد أخبرنا لم ير الله تعالى وانما رأى نوراً منعه وحجبه) ثم
عن رؤية الله تعالى (والى هذا) أى الى معنى قوله رأيت نوراً (يرجع قوله نورانى أراه أى كيف أراه مع حجاب النور المغشى) بصيغة الفاعل مخففاً أو مشدداً أى المغطى (للبرهان وهذا أى حديث نورانى أراه) مثل ما فى الحديث الآخر (أى من حيث المعنى) (حجابه النور) كإرواه الطيب السبى عن أبى موسى الاشعرى وأصله فى مسلم وأوله ان الله لا ينام ولا يندبى له ان ينام (وفى الحديث الآخر) أى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره بعينى ولكن رأيت به بقلبي) زيد فيه ههنا (مرتين وتلاً) أى قرأ الراوى شاهد الصحة رؤية ربه بقلبه

(ثم دنا) أي قرب بديننا (فقدلى) أي زادنى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين أو أدنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) أي على أن يجعله فى القلب (أو كيف شاء) أي بأن يخلق ادراك الرؤية فى السمع أو غيرهما ويخلق ادراك السمع فى البصر ونحوه (لألا غيره) أي حتى يمانه ويدفعه من راحته فى عباده (فإن ورد حديث نص بين) بشديد الياء المكسورة أي ظاهر لا يحتمل تأويل (فى الباب) أي فى باب الرؤية فمن ثبوتها أو وقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل (ووجب المصير اليه) إذا استحالته فيه أي فى جوار الرؤية وهو حصولها (ولامانع طعى) أي من جهة شبهة وهذا العقل أو وروى النقل (برده) أي عند المحقق (والله الموفق) أقول والله سبحانه وتعالى أعلم أنه يمكن الجمع بين الأدلة فى ٣٠٣ هذه المسئلة المشككة بأن ما ورد مما

يدل على انبثاق الرؤية
انما هو باعتبار تجلى
الصفات وما جاء مما يشير
الى نفي الرؤية فهو محمول
على تحلى الذات اذ التجلى
لشيء انما يكون بالكشف
عن حقيقة شئ وهو محال
فى حق ذاته باعتبار
احاطته ومحاطته كما يدل
عليه قوله تعالى لا تدركه
الابصار وقوله تعالى ولا
يحيطون به علما ومما
يثبته انه قال تعالى فلما
يخجل ربك به الجبل جعله دكا
فى ذكر الرب والمحمل
تلويح لما قرأنا وكذا فى
قوله تعالى وجوه يومئذ
ناصرة الى ربها ناضرة
تلميح لما قرأنا وكذا
فى قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر
لا تضامون فى رؤيته
تصريح بما قرأنا والمحاصل
ان ما علم يقينان

(ثم دنى فقدلى) أي نزل ليقرّب من عنده وهذا بناء على أن الضمير فيه ماله تعالى لا الجبريل عليه الصلاة والسلام وتدل من المشابهة كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معنى الرؤية القلبية فقال (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) بأن يدرك بقلبه ما يدرك بصره حتى يكون مشاهدا محسوسا له واقفا على ذاته لان فى القلب نور اهو مبدأ الابصار فيقرّب به الله حتى يرى بلا واسطة للعين (أو كيف شاء) أي بكيفية أخرى غير خلق الادراك فى قلبه أرادها لمن أراد أن يتجلى له بأن يجعل له علما ضروريا يدركه به على وجهه ليعاينه اهو (لألا غيره) فإن ورد حديث نص صريح (بين فى الباب) فى ثبوت الرؤية له بحيث لا يحتمل التأويل (اعتقد) بالبناء للمجهول أي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده (ووجب المصير اليه) أي وجب علينا أن نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه (إذا استحالته فيه) أي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوعها وهذا معنى الوجوب الذى قاله أولا كما عندنا (والله ولا مانع طعى برده) فيمنع من اعتقاده ويوجب تأويله أو توقف فيه كسائر المنشأيات (والله الموفق للصواب) أي الخالق للتوفيق المنعم على عباده وفى المحتمل بهذا الطيف لما فيه من الإشارة الى أن تعارض أحاديث الرؤية يحتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة قيمة اقاله وهو لا ينافى ان الاصح الرجح انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعين رأسه حين أسرى به كما ذهب اليه أكثر الصحابة الا انه ما ورد ونقل خلافاً بضاد ذهب اليه انه أمر غير قطعى فالاعتراض عليه بأنه ان أراد بالقطعى كلام الله أو وحدا متواتر اقليم لكنه ليس بلازم فكم من أمر علمناه جزئنا به وهو ليس فى القرآن ولا فى الحديث المتواتر وان أراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعمل به فهو غير مسلم سقط أثره كخير منه والله أعلم (فصل) وأما ما ورد فى هذه القصة (أي قصة الاسراء) من مناجاة الله تعالى أي مخاطبته له ومخاطبته لما ارتفع الى المقام الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المهادنة ومعنى المارة بما يرضاه وأصل معناها أن يتخولع من خاطبه على نحوه أي مكان ثم يقرّب من الارض وقيل هو من النجاة لان من غره فخام أن يطاعه غيره ثم شاع فى مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله (وكلامه معه) ليعين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته أو الله كضمير معه أي كلامه معه الثابت (بقوله فإوحى الى عبده) المقرب به الى سر أوقات عظمته وهو الرسول المكرم صلى الله عليه وسلم لم أو جبريل وقدر من مقام العبودية أثر فى المقامات فلذا قال الى عبده ولم يقل رسوله ولأنبيه (ما أوحى) أي ما وصى أمر اعظم لا يحيط به العبارة وفى الابهام إشارة الى تفخيجه وتعظيمه وانه محرم لاسرار المعارف لا يطاع على ما طاعه الله عليه غيره

معرفة فى الدين يصير عن اليقين بهانى العقى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لانها فى المقامات الالدية والحالات السرمدية قال السالك المنتهى الى السير الى الله تعالى يكون فى الجنة أيضا اثر ان الله قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخر منه كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو أعلم بالظواهر والضمائر وما كشف للعارفين من المحاسن والسرائر

(فصل) فى فوائده متفرقة عما: قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء (أي قصة الاسراء) (من مناجاته لله عز وجل) أي مكالمته سرا (وكلامه معه) جهر أو من مخادته صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه وتعالى وكلام الله معه عز شأنه (بقوله) أي بدليل ما ورد من قوله تعالى (فإوحى الى عبده ما أوحى)

(الى مائضه الاحاديث) أى مع ماوردت به السنة مما يذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسر بن علي ان الماوى هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاشذوا منهم) أى الاطائفة قاله من المفسر بن خارجة عن جهم وروهم منفرد عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق) (صفة جعفر قال أوحى الله اليه بلا واسطة) أى كيقظة تصدق مقام الكرامة وحالة المباشطة (وفخوه عن الواسطى) أى منقول (والى هذا) أى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كاهن به في الاسراء) أى في ليلة أوحاه الله وحكى عن الاشعرى) أى القول بانه كاهن فيها (وذكره عن ابن مسعود ٣٠٤ وابن عباس وأذكره) أى نفي تكلمه بلا واسطة (آخرون) وسير دمايرهم

(وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله فاذنقتي (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فارتقى جبريل) أي في مقام معين له لكل خبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقراءه وما لا اله مقام مع اليوم وقال معتذرا لذنوب أمية لاحترقت فانقطعت الاصوات عنى) أي بعد مفارقة جبريل منى وحصل العرب والوحشة في قباي (فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهديا) بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهو همز ساكن أي ليسكن (روعا) بفتح الراء أي فزعان روى بضم الراء فالعنى ليطعن نفسه فاني معل وأصل الروع بالضم القلب وفنه الحمد بفتح ثفت جبريل في روى ففتح

ففي الإبهام لفظ العبد هنا موقوع لا يليق بغيره (إلى ما تضمنته الأحاديث) الآية والى بمعنى مع أو غابة لا تبدأ مقدر أى ينهى من الكلام إلى ما تضمنته الأحاديث (فاكثر المفسرين) جواب سابقيل الأكثر يقابله الكثير فلا يناسب مقابله ما شاذ أو النادر منهم في العبارة جمهور المفسرين والارضية سهل (على أن الموحى) اسم فاعل أوحى أى الفاعل للإحياء في قوله فوحي في هذه الآية (الله الذى جبريل عليه الصلاة والسلام) وجبريل إلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (الاشذوذ) أى الإجماع من المفسرين قائله شاذة ظاهراً فهو فيه فساد فذوذا ما جمع شاذ كجعور وجع قاعد أو مصدر أعطى على الفاعل مبالغة في انصافهم به حتى كأنهم عينه (فذكر) معنى للفعول (عن جعفر بن محمد - الصادق) صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته أنه (قال أوحى إليه بالواسطة) أى كلم الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة ملك أو غيره والمراد بالوحى هنا الكلام وان كان أعمن منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للذهب الشاذ (ونحوه) أى ومثله قاله جعفر نقل (عن الواسطى) وقد تقدمت ترجمته (والى هذا) القول المنقول عن جعفر والواسطى (ذهب بعض المتكلمين أن محمد صلى الله عليه وسلم كلم ربى في الأسراء) بفتح همزة أن وهو وسابعه بدل من هذا (وحكى) ببناء المجهول (عن الأشعرى وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس) رضى الله تعالى عنهم (وأنكره) أى أنكركم تكلم الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة قوم (آخرين) وليس المنكر النقل فقط كما توهم لأن السياق يباه (وذكر النقاش) السابق ذكره في تفسيره المشهور ونقله (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم) قصة الأسراء عنه عليه الصلاة والسلام في) تفسير (قوله دنى فندلى قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فادنى جبريل) أى تخلف عنه في المعراج لأن له مقاماً بالعبادة (فانقطعت الأصوات عنى) بعد ما فارقتوه بعدت عنه (فسمعت كلام ربى وهو يقول لى) جملة حالية أى قائلاً لى (ليهدأ روعك يا محمد) بلام الامر ويهدأ بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الهمزة. ودال المهملة خفيفة مقنونة وهمزة ساكنة لأنه مضارع مجزوم بلام الامر فاذا أبدل الفاعل جازحذفها كالمعتل - آخره والروع بفتح الراء والخوف والهدأ بمعنى السكون والمعنى ليسكن فزعك أى ليهذهبه فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقرب قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز أن يراد بالمتفوح أيضاً القلب لأنه محسوس فالروايتان بمعنى (ادن اذن) أمر من الدنو وهو القرب أى تقدم ودخل الى حظائر القدس وانما قال له تشر بقاله صلى الله تعالى عليه وسلم (واعلمت راتيه) وتانىسا الاستيعاش لما انقطعت عنه الأصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولاً وكذا أوبى ما نال زيادة قربه من الله تعالى وان كان أقرب إليه فى كل حال لترهبه عن المكان وانما هذا بالنسبة له فاجازة عنه بقوله دنا إشارة الى امتثاله الامر (وفى حديث أنس رضى الله تعالى عنه في الأسراء) السابق ذكره (نحوه) أى ما يفيد مثله بالحاصل في قوله فوحي الآية

انهذكره لانه هو الروع قسمي باسم ماحل فيه اوسمى كلها باسم القلب الذي فيه الروع قسمي باسم بعضه (بما محمد أدن) بضم همز ونون أمر من الدنو (أدن) كررنا لكي نوافدقز بادة القرب والتايد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربه ومكانة لا دنو مكان ومساقة ومساحة أو المراد الدنو الى عرشه المحيط به بالعوالم وفرشه (وفي حديث أنس في الاسراء تخومونه) أي موقر فاعلم انه أوفر فوعا عنه فان صرح وفعدوه كذا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فمع انه يمكن الجمع بان ما أوحى اليه من الوحي الجلي وهو القرآن المبين فلا يكون الابن اسطة جبريل الامين كما قال تعالى انزل به الروح الامين على نبيك لتكون من

المؤمن بن بلسان عري مبين وما أوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة أحد أو بلا تقييد انجبة كما هو قضية الالهام عما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هذه الالاتام (وقد احتجوا) أي الاثرون (في هذا القول) بانه كلمة بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر أن لا آدمي (أن يكلمه الله الا وحيا) كلا ما خفيما يدرك بسرعة لا يتامل وروية وهو ما بطريق المشافهة كما وقع لبني اسرائيل الله تعالى عليه وسلم أو على سيدل المتف كما حصل لموسى عليه السلام ٣٠٥ في وادي الطور بطوى (أو من وراء حجاب أي كما وقع

حساب أي كما وقع سائر الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الخفي (أو يرسل أي الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (في وحي) اليه أي بالواسطة بأن يبلغ الملك الرسول من البشر (بانه ما شاء) أي من الاحكام والانباء وهذا الذي ذكرناه أظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالواهي) أي الالة الدلالة على أنواع الكلام أو مكلمة تعالى للبشر على (ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا) أي أحدها (وارسال الملائكة) الآخر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يخرج من حجبته جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فإنه يسلك من

ان الضمير الاول في أوحى لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذ كر لانه معلوم وضمير أوحى الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تغخيم وتعظيم للوحي أو لله أي أوحى جبريل لعبد الله محمد ما أوحى الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في أوحى الاول لله وعبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أي أوحى الله الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبد جبريل أي أوحى الله تعالى الى جبريل والضمير في أوحى الثاني لله أي أوحى الله الى عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما أوحى الله اليه فاجبوا اليه بواسطة وعلى ان المراد بعبد جبريل وضمير أوحى الثاني لله والمعنى أوحى الله لعبد جبريل ما أوحى الله اليه فغخيم وعلى ان المراد بعبد جبريل وضمير أوحى الثاني له أي أوحى الله لعبد جبريل ما أوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم أولئك رسول الله آمن وحيه وما مصدرية أو موضوعة والذى أوحاه أحكامه وأمر الصلاة أو أوحى اليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبلك وقبل أمته أو هو سر في سر كآفيل

بين المحبين سر ليس يعرفه * قول ولا نلم الخافي يحكيه وسماقي تفسير بقية الآية وتحققة (وقد احتجوا في هذا) أي استدلووا على انه تعالى كلمه بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا في وحيه ما يشاء) وجه الاحتجاج بينه بقوله (فقالواهي) أنقسام الكلام المشتبه في هذه الآية على وجهه فيمنع من ماعداها لان معنى ما كان لا يصح ولا يقع (ثلاثة أقسام) منحصرة فيها الاول منها الكلام (من وراء حجاب) يحجب من خاطبه وكلمه عن رؤيته ذاتة لا يحجب الله فانه يراه ولا يحجبه شيء كما تفرصه فيه فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه والمحجوب سبحانه النور وما لا يعلمه الا الله (كتكليم موسى) أي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه فيما ذكرناه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته تعالى (و القسم الثاني من الوحي يكون (ارسال الملائكة) الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه تعالى ووحيه الذي أوحاه اليهم وهذه الحالة في الوحي (كحال جميع الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (وأشهر حال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وموسى أيضا في غير ما ندر من كلامه ما بغير واسطة في الدنا قبل سوا عر أو الملك أو لم يروه فان الوحي على أقسام كما كان يسمع كصلصة الحجر من غير أن يراه وفيه نظرفان هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة الى انه غير مختص بجبريل لما روى أن اسرافيل عليه الصلاة والسلام وكل به صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين في أول الامر وقد قسموا الوحي الى نحو أربعين قسما ولكنهم لا يخرج عن هذه الاقسام (الثالث) من أقسام الوحي وكلام الله لرسوله عليهم الصلاة والسلام (قوله وحيا) أي القاء في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب في معر داته أصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل أمر

(٣٩ - شغافني) (بين يديه ومن خلفه) رسدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا بالحق الذي أرسل الى الحق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والتي الذي تكون نبوته الهاما أو مائنا مائل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المبردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك (والثالث قوله) أي ما فاد (الوحيا) وهو وما بعده أحوال أي الاموحيا أو مسجعا من حجاب أو مرسلا

وحى ذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة بعض الجوارح وبالكتابة وقال المسابق لانبياءه وحى وهو على ارض بحسب ما دل عليه قوله وما كان لشعر الى آخره فذلك ما مر رسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتمليح جبريل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة تعينية وامر بسماع كلام من غير معارئة كسماع موسى كلام الله وامبا للقاع في الروح كاذكر ان روح القدس نفث في روعي وامبا الهام أو منام انتهى فالآخر هو المراد باوحى هنا وسنشير اليه المصنف (ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا المشافهة) أى الكلام من غير واسطة وهو في الاصل ما خوذ من الشفقة فتجوز به عن هذه المخاطبة والمكالمة (مع المشاهدة) أى معارئة المخاطبان كالمه من غير واسطة ولا حجاب نعم من الرؤية فيخص الله بهما من شاء من عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدلل بهذه الآية على نفي الرؤية لمحصركم تكليم البشر في امثلة انفاذ امره من بكلامه وقت الكلام لم ير غيره واجماعا واذا لم ير غيره أو أصلا فلا يثبت بالفضل والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصص التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة أو تقول يجوز ان تقع الرؤية بحال التكليم وحيث لا يوحى كلاما بغيره كما تقرره ولا ينافي الرؤية فلا دليل على ما ذكر أصلا كما حقه ابن الخطيب في رسالته المشهورة يعنى ان اعلام أحد ابا مراد بغير مشافهة وكلام معروف أو بشفافته بواسطة أو بدونها والثاني امامه مشاهدة أو بدونها فيتحصر في هذه الصور الاربعة والاشياء استوفت الانقسام الا ما كان مع مشاهدة الذى خص الله من أراد وقد علمت ان ما ذكره غير معين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان سنده منعه غير صحيح ولم يرج أحد منهم على تحريم كلامه هنا (وقد قيل) ان القائل هو الراغب وغيره كاسمعة ما نغا (الوحى هنا) في هذه الآية (هو ما يلقيه في قلب النبي) أى في قلب أى نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهام او نحوه (دون واسطة) أى بغير واسطة ملك يبلغه ما أوحاه الله اليه والهام كما قال الزركشي ما حرك القلب به لم يلقيه الله فيه يدعه الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذى عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الاعتدق قد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحى بقوله تعالى فلهم ما خوروا وقها واثقوا ونحوه وقال السمعاني انكار أصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحى وعلى هذا ينبغي تقييمه كما في شرح جرج الجوامع وقال الواحدى في تفسيره نقله عن الواحدى في تفسيره قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تخيلى الآية ان الرسول الذى أرسل الى الخلق باخيار جبريل ميانا وشقاها والنبي تكون نبوته الهام أو منام فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في هذا يشهد بما ظهر ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس كذلك وكلام الغزالي الذى يستشهد به رد عليه انتهى (وقد ذكر أبو بكر البرزنجي محدودة رأى معجمة ألف واربعة تسعة لعمل بزر لكتان واستخراج زيته وهى لغة بغدادية وهو الامام المحافظ الذى تقدمت ترجمته) عن على كرم الله وجهه في حديث الاسراء الذى رواه المصنف رحمه الله تعالى يتجاسم في أول الباب (ما هو أو وضع في سماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلام الله من الآية) يعنى قوله تعالى فاحى الى عبده ما أوحى لان سماعه صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينفصل فيها الاحتمالات وحديث على رضى الله تعالى عنه فيه التصريح بسماعه صلى الله تعالى عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدى فلا ياباه كون ضمير عبده مجرب بل في قول وان خلفه شاذ وكذا كون الوحى في الآية منهم وثمة معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية باختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم (فذكر) أى البرزنجي على رضى الله

الكلام كذا ثبت بخط
القاضي المصنف وبخط
العرفي المكالمة وهو
الصواب بدليل قوله
(الامشاهدة مع
المشاهدة) فاختص بها
بيننا صلى الله تعالى
عليه وسلم والله سبحانه
وتعالى أعلم وحاصل
قوله انه لم يبق من تقسيم
صـور الكلام الخ انه
ينبغي أن يحـمل قوله
وحيا على المشاهدة مع
المشاهدة اذ لم يبق من
التقسيم الا هذا (وقد
قيل الوجه هنا) أى
فى عالم السماء أو فى هذه
الآلية الاسمى (هو
ما يلقى به) أى يقذفه
الهاما (فى قالب النبي)
صلى الله تعالى عليه وسلم
أى قلب نبينا أو النبي
من الانبياء (دون
واسطة) أى من الوحي
الخاص كلسبق اليه
الاشارة (وقد ذكر أبو بكر
الغزالي بشدة الزاى ثم
رأى نسبة الى عمل نزر
الكائن زياتا بلغة
البغداديين (عن عـلى
رضي الله تعالى عنه فى
حديث الاسرار ما هو
أوضح) أى أظهر وأصرح
(فى سماع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لكلام

تعالیٰ

الله تعالى من الآية) أى من الاستدلال بفهمها من الاقسام الثلاثة وقال الدبجى من آية فإوحى الى عبده ما أوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر

فيه) أى على مرفوعاً أو موقوفاً يقتضى أن يكون فى الحكم مرفوعاً (فقال الملك) بفتح اللام (الله أكبر الله أكبر فغلب لى) فيه دلالة على أن الحديث مرفوع وعوفى نسخة لى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه إشارة ٣٠٧ الى ان الحديث موقوف أو نقل باللعنى

(من وروا الحجاب صدق

عبدى أنا أكبر أنا أكبر أنا أكبر

وقال) أى الله تعالى من

وراء الحجاب (فى سائر

كلمات الاذان مثل

ذلك) أى صدق عبدى

مع ما يناسب ما قبله من

النداء وفيه انه انما يدعى

على كلامه بلا واسطة

لامع المناهضة والمشايدة

كما يقتضيه أقسام الآية

(ويجىء السكلام فى

مشكل هذين الحديثين)

أى حديث ابن عباس

وعلى (فى الفصل بعد

هذا) أى الفصل (مع

ما يشبهه) أى ما ورد

فى حديث غيرهما (وقى

أول فصل من الباب

منه) أى سيجىء الكلام

على دفع اشكال المرام

وضمير منه يعود الى

ما فى قوله مع ما يشبهه

(وكلام الله تعالى للمحمد)

عليه الصلاة والسلام

(ومن اختصه من

أنبيائه) كوسى عليه

السلام (جائز غير متنع

عقلاً ولا ورد قاطع فى

الشرع بمنعه) أى يمنع

جواز نقله) (فان صرح فى

ذلك خبر) أى فى كلامه

لغير موسى عليه السلام

تعالى عنه (فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فغلب لى من وراء الحجاب) أى قال الله تعالى ملك الاذان (صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر أنا أكبر) فى سائر كلمات الاذان مثل ذلك (الاقوله حى على الصلاة حى على الفلاح كما لو كنتم معلوماً بذهبه عليه ووجهه ان الم شروع لسامع الاذان أن يقول ما يقوله المؤذنون كلمة بكلمة تصديقاً لبقائه باقراره الاقوله حى على الصلاة الى آخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا الميجبهه) (تنبية) * هذا أمر الاول اختلف العلماء فى صفة الاذان على أربع صفات مشهورة * أحدها تنمية التكبير وتر بيع الشهاداتتين ويا فيه معنى وهو مذهب أهل المدينة ومالك وغيره واختر جماعة من أصحاب مالك التجميع وهو ان ينشئ الشهادتين أولاً ثم ينشئ التكبيرين ثم يترفع الصوت وهو الصفة الثانية أذان المكئين وبه قال الشافعى رحمه الله تعالى وهو وتر بيع التكبير الاول والشهادتين وتنمية باقى الاذان * والصفة الثالثة أذان الكوفيين وهو وتر بيع التكبير الاول وتنمية باقى الاذان وبه قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى * والصفة الرابعة أذان البصريين وهو وتر بيع التكبير الاول وتقليد الشهادتين وحى على الصلاة وحى على الفلاح يبدأ بأشدهن لاله الله حتى يصل حى على الفلاح ثم يعيده كذلك مرة ثانية أعنى الاربع كلمات تسبقاً ثم يعيده نالته وبه قال الحسن البصرى وابن سيرين كذا قال ابن رزددى كفاية المقصد * الثانى أن حديث على رضى الله تعالى عنه يقتضى ان الاذان شرع ليلية المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرة تين لماراة بعض الصحابة فى منامه كما رو لا يخفى ما بين الحديثين من التعارض ولم يتعرض أحد للدالوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف ثبت التثنية مع منام لغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأجيب بانه ثبت بوحى لكنه صادف ذلك المنام فظهر العمل به تطميناً لقلوبهم وجبراً لخواطرهم والظاهر ان يقال انه ثبت بحديث الاسراء انه لم يبين له زمانه ولم يكن اعلامه قبل الهجرة فاخر ذلك حتى يستقر ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما (ويجىء الكلام فى) بيان (مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفى أول فصل من الباب منه) وسنذكر ما فيه من (وكلام الله عز وجل الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه) (جائز غير متنع عقلاً ولا ورد قاطع فى الشرع قاطع بمنعه) أى دليل قطعى بمنعه كما ارد دليل قطعى بوجوبه أيضاً (فان صرح فى ذلك) أى فى الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة والسلام (خبر) اعتمد عليه فى الجزم بوجوبه وروى احتمل وكلامه ما بين الجوهول كقوله البرهان (وكلامه تعالى لموسى) وروى ومكلمة لموسى عليه الصلاة والسلام (كائن حق مقطوع به نص ذلك) بالبناء للجوهول على الحذف والايصال كشرت لى أى نص عليه (فى الكتاب) العزيز القرآن (وأكد الله تعالى (بالمصدر دلالة على الحقيقة) أى دلالة على ان الكلام فيه بمعناه المحقق وان اختلف أهل السنة فى معناه المحقق القديم بل هو الكلام اللغزلى أو النفسى كما ذهب اليه الاشعرى وتحققته فى كتب الأصول وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد على الممتزلة القائلين بان الله لم يكلمهم وانما خلق الكلام فى جسم آخر كالشجرة فسمعهم عليه الصلاة والسلام منها لانهم نقوا الكلام النفسى وقالوا اللغزلى حائلاً لا يقوم بذاته ودعوى قدمه لا تعقل عندهم فغنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائماً بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والقاعل له فباطل لان القاعل

منهم (اعتمد عليه) بصيغة الجوهول وفى نسخة احتمل عليه (وكلامه تعالى لموسى كائن) أى واقع (حق) أى ثابت (مقطوع به نص ذلك فى الكتاب) أى بقوله وكلام الله موسى (وأكد بالمصدر) أى بقوله تكليمه (دلالة) بفتح الدال ويكرس أى علامة (على الحقيقة) أى ودفعاً لتوهم ارادة المجاز فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا كرهه المصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد

زيد ارادته ولا يقال اراد الحمد ارادته لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة (ورفع مكانه) أى المحسوس المشعر بعلو قربه المعنوى (على ما ورد في الحديث) أى جاء التصريح ٣٠٨ في بعض طرق الحديث الصحيح بانه (في السماء السابعة) أى على ما رواه البخاري في

التوحيد ان موسى في السماء السابعة وابراهيم في السادسة ثم قال بفضيلة الكلام الله تعالى وهو موافق لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة قال السابعة لموسى غلط ويؤيدانه قال المحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفع في المقام (بسبب كلامه) أى تكليم الله تعالى اياه عليه السلام (ورفع محمداً فوق هذا كله) كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا بالترتيب فيه عوفا ولا أمّا (وشمع صريف الاقلام) أى صوت جريانها بما كتبه من الاتصاف والاحكام (فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أو بعد) أى يستعرب ويستبدل منه (سماح الكلام) فسمي سمحاً من الاختصاص وفي نسخة من خص (من شاء بمشاة) أى من جازل كرمه وجبل

الحق في اللغة من قام به الفعل لا من أوجده فهذا ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل المحقق في اللغوى والحقق في الحقيقة ونفس الامر كما حقيقة الابهرى في حواشي العصف فليزعم ان الشك في يدون ثبوت ما أخذه فان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالصدق في قوله وكلام الله موسى تكليماً بريد لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره أهل المعاني وهذا من قبيل الاول كما أشار إليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورد ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ودفع الشك في الحديث للاحداث عنه والاسناد اذا التاكيد انما هو للفعل فالكلام موقوفة لكن من صدره والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط وأجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث فلا بد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان ولذا قال البيهقيون في قول هند زوجة روح بن زبماع تهجوه بكي الخزن من روح وأنكر جلدته * وعجت بجحان حذام المطارق انه ترشح للجاز * أقول هذا كلام ساقط جداً فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر برفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم من الله تعالى المحقق والمعترض به وهو قوله انما منع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكداً فعله كما صرح به أهل المعاني لم يقرضوا لهذا البيت واراد عليهم لان العجيج مجاز وقد أكد فلا يمنع مجازاً أصلاً وكونه ترشيعاً عليه لاله وهذا عرف متباين على المصنف (ورفع مكانه) أى ممكن موسى الكليم (على ما ورد في الحديث) الصحيح الذي في مرقمات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لتقيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السموات حين أسرى به انه (في السماء السابعة) هذا بناء على بعض الروايات والذي صححه الحجاك وغيره أنه صلى الله تعالى عليه وسلم في السماء السادسة وجزمه ابن التيسير وغيره وما ذكره المصنف رحمه الله موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لأنه أنسب بمبراده فالقول بانه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قائله وقوله (بسبب كلامه) متعلق برفع أى سبب رفعه عليه الصلاة والسلام على غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا (أورفع محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم) حين أسرى به (فوق هذا كله) أى فوق هذه المقامات كلها في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم به كماله البشري (حتى بلغ مستوى وشمع صريف الاقلام) تقدم شرحه (فكيف يستحيل) ويمنع عقلاً (في حق هذا أو بعد) بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه (سماح الكلام) من كلام الله تعالى بغير واسطة (فسبحان) تنزيه لله وتعظيم له حمد الله على ما أنعم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا (من اختص من شاء) من رسوله وخلص عباده (بما شاء) من جزيلا زعمه وكرمه (وجعل بعضهم) راجع لمن باعتبار مقامه (فوق بعض درجات) كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم إذ فضله على جميع الانبياء وخصه بنعم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأهمهم بنعيم الشاهة وأشار إلى تعميته كما قيل

وأقول بعض الناس عنك كناية * خوف الرشاة وانت كل الناس وان اخاف المفسرون في المراتب في الآية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الآية من حسن المناسبة وبراهة المقطع لما بينهما من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام (فصل) وأما ما ورد في حديث الاسراء (ظاهر الآية من الدنو والقرب) * عطف تفسيرى وهو بيان لما ظاهر بالرفع والمجر (من قوله ثم دنا قدلى) الدنو اقرب ولذا عطف عليه عطفاً تفسيرياً وهو حصى

نعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العاليات * (فصل) * ومعنوى أى في مقامات هذه القضية (وأما ما ورد في حديث الاسراء) أى أحاديث سيره الى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله ثم دنا قدلى) أى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا إلى جبريل كما قيل

(فكان قاب قوسين) أى تدرهما (أو أدنى) أى بل أقرب أو كون أول التوزيع أنسب (فاكثر المقربين ان الدنو والتدلى منقسم ما بين محمد وجبر بل عليهما السلام) اذ قد نال كل منهما من الآخر (أو مختص باحدهما) أى بان محمد أو جبر بل دنأ من الآخر (وفيها أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنا فتدلى التووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المقربين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلى ما بين محمد وجبر بل يقول المعنى دنا جبر بل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتدلى أى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألته ان يرأه على صورته التي جبل عليها فقال ٣٠٩ لن تقوى على قال بلى قال فان نشأ ان

أتخيل لك قال لا يطع قال لا سغنى قال فبمنى قال لا بسغنى قال فبمورفات قال ذلك بالحري بسغنى فواعتد فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للوقت فاذا جبر بل قد استوى له أى قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليه سماءه جناح وهو بالاق الا على أى في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند طامع الشمس فسد الاق من المغرب فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبر بل عليه السلام فنزل عليه حتى اذا دنأ منه قدر قوسين أفاق فراق في صورة لا كمين كافي سائر الاوقات فضعه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان أحد من خلق الله هكذا

ومعنى والتدلى الامتداد من علوا الى أسفل كما يليق بالدلو في البئر هذا أصله ثم استعمل في القرب من علو حسا أو معنى فهو أخص بما قبله فلا تقديم ولا تأخير فيه وأصلا والاصل فتدلى فدنا وليس بمعنى لان العطف بالفاء يأباه والتأسيس خبر من التاكيد وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه فحوزه قيل تدلى من الدلال كتمطى أصله تخطط والضمير فيهما لجبر بل عند المحمديين وراى دنا جبر بل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد استوائه بالاق الا على من الارض فتدلى عليه لانه لما رآه بصورته هاله فرده الله تعالى لصورته التي كان يرأه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله أى دنأ من نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعائه واعطاءه ما عناه بأشراق نور المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب لانه منزوع عن المكان كما سيأتي بيانه (فكان قاب قوسين أو أدنى) القاب ما بين مقبض القوس وهو موضع رباط الوتر من طرفيه ولكل قوس قايان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر الوتر القوس معروف وقيل هى هذا الذراع لانه يقاس به فالمعنى قدر ذراعين وروى عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب أى قوس أى بينهما مسافة مقدار قاب قوسين أى بين النبي وجبر بل لان جبر بل هو الموصوف عاقبه وهذا رواية عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ورجع هذا الوجه على رواية شريك انما الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازى هذا على عادتهم اذا تعاد كبر ان أو تصالحا جعل كل واحد منهما مقوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يوضع كفه بكفه وأول تحقيق قدر المسافة للالشك كقوله فارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وقيل للشك بالنسبة للراوى وقيل بمعنى بل أو الواو وأدنى أفعل تفصيل أقرب من قاب (فاكثر المقربين) جواب اما (ان الدنو والتدلى منقسم بين محمد وجبر بل عليهما الصلاة والسلام) أى كل منهما ثابت لكل منهما ما لا الله أى دنا محمد من جبر بل ودنا جبر بل من محمد وتدلى كل منهما لا آخر أو المراد ان الدنو لمحمد والتدلى لجبر بل فالانقسام بمعنى توزيع الوصفين بينهما وهذا المارآه صورته الاصلية (أو مختص باحدهما من الآخر) أى تختص بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبر بل والمعنى دنى وتدلى محمد من جبر بل أو دنا وتدلى جبر بل من محمد (أو من السدرة المنتهى) أى يختص بالدنو والتدلى من السدرة لامن الآخر (قال الرازى) فخر الدين المشهور (وقال ابن عباس) كما رواه ابن أبى حاتم عنه (هو) أى الذى دنى وتدلى في الآية (محمد دنا فتدلى من ربه) ودنوه منه كناية عن قرب مستزلة ومشاهدته من قدسه ما لم ينسب لقبيره (وقيل معنى دنا قرب وتدلى زادنى القرب) فهو وترقى تقر به من ربه أو بامعنى بالاحسان (وقيل هما) أى دنا وتدلى (بمعنى واحد أى قرب) قر باعنى بانه لهما اسماء ولا يختص ان العطف بالفاء غير وارد في مثله ولذا ضعفه وأخره والقول بانه للثابت كيد واداة انه قرب ببلغ لا تساعده العبارة (وحكى مكى والمناوردى

قال كيف لو رأيت اسرافيل عليه السلام ان العرش اعل كاهله وان رجله قد خر قما تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالصغير قيل ولم ير جبر بل عليه السلام أحد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فدانه رآه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلية المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكى (أو من سدرة المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازى وقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (أى كما رواه ابن أبى حاتم) وهو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب (بضم الراء) (وتدلى زادنى القرب) أظن لا معنى له غيره (وقيل هما بمعنى واحد) أى جمع بينهما للثابت كيد أى قرب غاية القرب والاول أظهر لان التأسيس هو الاكثر ولان زيادة المبنى تقييد الزيادة المعنى وقال ابن الاعرابى تدلى اذا قرب بعد علو (وحكى مكى والمناوردى

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أي كما رواه ابن جرير (هو الرب ندان من محمد) أي تحلى بوصف القرباء وأما قول الدجعي دعو علم
فليس في محله إلا خصوصية له ولقباقمه ثم لما عرفت بين قول ابن عباس أن نسبة القرباء بينهما متلازمة بل إضافته إلى الرب هو
الحقيقة فإنه لا فرق بينهما من تصور قربه كما حقه في قوله سبحانه ونعالي يحجبهم ويحبونه (فتدلى إليه) أي نزل إليه صلى الله تعالى عليه
وسلم (أي أمره وحكمه) يعني على حذف مضاف أو تركب مجازاً والآنسب في معناه قرب الرب منه فقرب بالله والاول يسمى قرب
القراض والثاني قرب النوافل ٣١٠ هكذا قرره بعض أرباب الفضائل (وحكى النقاش عن الحسن) أي

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية ابن جرير عنه (هو) أي من أسند إليه الدنو (الرب ندان من
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس المراد الدنو المكنى لتزده الله عنه ولا العلم لانه لا يخص به حتى يذكر
في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المترتبة على علاقه قامه واطلاعه على عجائب ملكوته (فتدلى إليه) أي نزل
الرب لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو على حد قوله تعالى ينزل ربنا إلى السما والاني في الثالث الاخير
أي تحلى له ونظر إليه بلطفه وكرمته ونشر به بخطابه كسابق بيانه فقوله (أي أمره وحكمه) لم يرد به انه
فاعل تدلى كما قيل وإنما هو ضمير الله أيضاً وهو استعاره أو كناية عما ذكره واليه أشار القاضي رحمه الله
تعالى بقوله المقصود من الآية تمثيل تحقيق اسماءه ما لوحى اليه بنبي البعد عنه (وحكى النقاش) في
تفسيره (عن الحسن) البصري أنه (قال دنا) الله (من عبده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) دنوم تبة
وقرب معنوي (فتدلى) أي (فقرّب منه) بدانيته واختصاصه والاولى فزاد قرب به اليه كالم (فأراه ماشاء
ان يره من) آثار (عظمته وقدرته) فإرى بصيرة تعدت أفعولين أو علمية مفعولها الثالث مقدر أي
أراه عظمته وقدرته مشاهدة عاينة والاول أظهره أقرب (قال) أي النقاش أو الحسن (وقال ابن
عباس هو مقدم ومؤخر) فاصله فتدلى فتدلى أي (فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليله
المعراج) وهو البساط مطلقاً والبساط الأخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب
خضر تتخذ منه المجالس وكسر الجباء وجوانب الدرع وما تدلى منه واحد رفرف فهو من البسط
والفرس وفسر بالزراعي والمرافق وقيل الثوب بالعربى أو حواشيه من رفرف تحرك ومنه رفرفة
الطائر يحناحيه ويطلق على النار وتطرف الخيمة وفي الحديث زرنالني صلى الله تعالى عليه وسلم
فرقع نال الرفرف فرباً نال وجهه ومنه رفرف الالوان في الجنة وهو بساط أذالته وأعليه طار بهم لاي
جهة أرادوها بقدره الله تعالى وورد في المعراج انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء
بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناولوه فطار به إلى العرش يرفعه يخففه وجبريل رافعا
صوته بالتمجيد فهو مكره صلى الله تعالى عليه وسلم كالبراق وقد قسم قوله متكئين على رفرف
خضر ببعض هذه الوجوه بانهم باض الجنة وإلى هذا أشار بقوله (يخلس عليه ثم رفع) أي
رفعه الله بقدرته وهو جبريل للجوهول (ودنا) الرفرف أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (من ربه) بالعمى
السابق (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم لما نالها هو عليه بعد عل الرفرف فارقت جبريل وانقطعت
عنى الاصوات) أي أصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام (وسمعت كلام ربى) عز وجل من غير
واسطة وليس كلاما خلقه الله تعالى في بعض الاجرام كزعزعة المعتزلة كمرؤيته اثبات الكلام اللفظي
لله تعالى كما ذهب إليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مثاله المشهور ومن ينكره يقول الكلام

البصري (قال دنا) أي
الرب الامجد (من
عبده محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى
فقرّب منه) أي قرب
مكانة لا قرب بمسافة
وقرب بانعام لا قرب
اقدام وقرب عناية
لا قرب غاية (فأراه ماشاء
ان يره من قدرته
وعظمته) أي عمالا
اطلاعه لاحد على
تفصيل جلّته وفيه إيماء
إلى نفسه بقوله تعالى
لقد رأى من آيات ربه
الكبرى (قال) أي
الحسن أو النقاش وهو
القرب والانسب (وقال
ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو) أي
مجموع قواه ذنبا تدلى
(مقدم ومؤخر) أي فيه
تقديم وتأخير كما بينه
بقوله (تدلى الرفرف)
وهو بساط أخضر من
نحو الديباج وقيل
ماتدلى من الاسرة من

غالى الثياب والبسط وقيل هي المرافق
وقيل النار والنافس وقيل كل ثوب بعرض وقيل هو البساط مطلقاً (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليله المعراج فخلص
عليه ستم) في نسخة (حتى رفع) أي بصيغة المجهول أي لربه (فدنا من ربه) أي دنوا بالنسبة اليه (تال) أي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كما سبق عنه (فأرقت جبريل) أي في مقام قرب الجليل وقال لدنوت أنفسه لا حترقت (وانقطعت عني
الاصوات) أي أصوات الملائكة وسائر المخلوقات (وسمعت كلام ربى) أي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في
المعنى هو تحلى الذات بجميع الصفات

(وعن أنس في الصحيح) أي على ما رواه بشر بن أبي رازمة (عرج بن جبريل إلى سدرة المنتهى وذا الجبار) أي القاهر لعباده على وفق ماله (رب العزة) أي الغلبة والقوة في القدرة (فتدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد الأبرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غايته أقرب في الكونين (أو أدنى) أي بل أقرب بما يصف بالقرب للرب يدفانه في مقام المزيد أقرب من حمل الورد (فأوحى إليه بما شاء) أي من غير واسطة أحد من الوعدي ثم التقدير في الآية مكان مسافة قريبة مثل قدر قوسين عريبين وفي أنوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما وحي إليه بنفي البعد الملبس (وأوحى إليه تحسين صلاة) أي بان يصلي هو والامة في كل يوم وولاية (ثم خففت حتى قال يا محمد هي خمس وهي تسعون) أي تسعون حقيقة أو حكماً لا يبدل القول الذي في أنها تسعون في الجملة وفي رواية أنها خمس صلوات كل يوم وولاية لكل صلاة عشر فقلل تسعون صلاة هذا الحديث ٣١١ في الصحيح من رواية بشر بن أنس وقد استعرب

النفسي بسمعه الله تعالى بقدرة والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام (وعن أنس في الصحيح) أي مروى في صحيح البخاري (عرج بن جبريل) صاعداً (إلى سدرة المنتهى وذا الجبار رب العزة) عطف بيان أو بدل والجبار هنا بمعنى العلي الأعلى من قومه ثم تخلع جواره أي طوباه ثم ترفع هذه أحواله المناسبة للمقام لأنه أنسب من نفسه به القاهر لعباده على ما أراد من أمره حتى وان فسر به أيضاً والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالسكس صار عزيزاً وهذه من حديث بشر بن أنس السابق وقد استعرب به الذهبي وفيه نظر (فتدلى) تقدم نفسه به (حتى كان) رب العزة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قاب قوسين) أو أدنى فأوحى إليه بما شاء وأوحى إليه تحسين صلاة (كأمر) (وذكر حديث الاسراء) بما هو كذا تقدم (وعن محمد بن كعب) القرظي السابق بيانه (هو) أي الموصوف بانه دني كسابق بيانه (محمد) صلى الله عليه وسلم أي (دنا) محمد صلى الله عليه وسلم (من ربه فكان قاب قوسين) أي مقدار قاب قوسين في القرب منه (أو أدنى قال) أي محمد بن كعب (وقال جعفر بن محمد) وهو الآتي بعده أيضاً (أدناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد) المذكور (والدنون من الله لاحدله) أي الدنون من جانب الله ليس دنوا مكانياً محدوداً بخيز كالاجسام بل دنومعنوي (ومن العباد المحدود) المكانية الحاضرة لغيره لا المحدود المنطقي المميز للمساوية (وقال) جعفر (أيضاً) كقوله السابق (انقطعت الكيفية عن الدنو) من جانب الله أي دنون عباد ليس له كصفة خصوصية وطالة معروفة لانه أمر معنوي غير محسوس والكيفيات أحوال محسوسة وصحبت كقيمة لانه لا يثبت لها كيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة القياس لان كيف لا تنسب إليها ثم وضع ذلك بقوله (الآتري) الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى ولوليتي اذوق فواعلي النار والرؤية نظرية أو ادعائية أو علمية أو لا يفتح الهمزة وتخفيف اللام ومافي بعض النسخ البصو ولة الاسـ ثناء وانه سمع منه بعيد (كيف يجب) بالبناء للفاعل أي منع (جبريل) بالنصب مفعوله ويجوز بناءً للجهول ورفع (عن دنوه) إلى ربه (ودنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ما) موصولة أو موصوفة وفي نسخة ودنوه مصدر منصوب على كيف أي الآتري كيف الخ تزك دنوه (أو دوع قلبه) صلته ما وصفه له وأودع مبنى للجهول وقلبه نائب فاعله وفي بعض النسخ البناء للفاعل ونصب قلبه مفعوله كقوله البرهان (من المعرفة) الالهية والمواهب الربانية

الاصول (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق (أدناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو يحتمل جعل فاعل دنا الرب أو محدود الاول أقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما أحسن هذه العنارة من زيادة الكاف المفيدة بحسب الإشارة إلى انه ليس بمقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبهه باعتبار القرب المحسوس كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتي (وقال جعفر بن محمد) أي الصادق ولم يطلقه إطلاقاً يشبه بجعفر الطيار (والدنون من الله لاحدله) أي لا يدخل تحت حدود العبارة ولا في ضمن وجود الإشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلاً عن حقيقة ذاته (ومن العباد المحدود) أي والدنون العباد لا يتصور بالحدود والغائية المنتهية إلى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (أيضاً) أي حال كونه معاً وادامة نقلاً إلى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه وحقيقته (الآتري) كيف يجب جبريل عليه السلام (يقع الحاد أي الرب الحليل (عن دنوه) أي دنوا الحليل فكيف يطعم غيره إلى معرفة سواء النسخين مع اختلاف القال والقال (ودنا محمد إلى ما أودع قلبه) بصيغة المفعول أو المفاعل (من المعرفة

والايمان) أى من كمال المعرفة وزيادة الايمان المتجلى الى مقام الاحسان وشهود العرفان (قد دلى بسكون قلبه الى ما أدناه) أى قرب به اليه وأشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) أى عن توهم حلول الشك حول ذلك الجنباب في حصول قطع هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الآية على طريق الإشارة القريب الى معنى العبارة (قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) أى ٣١٢ المصنف (اعلم ان ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله) أى لبعده

(أولى الله) أى من عبده (فليس بدنو مكان) أى مسافة بل دنو عناية ومكانة (ولاقرب مدى) بفتح الميم والدال منونا أى لاقرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والاتصال والمحلول والاتحاد وما يقوله أرباب الضلال والاضلال (بل) كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حسد) أى بحس يصر أو يدرك بنظر (وأما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه) عطف بنفسه (إبانة عظيم منزلته) أى اظهار عظمتهم ومرتبتهم (وتشريف رتبته) أى واظهار شرف رتبته قربته الناشئة من نهاية محبته وغاية طاعته (واشراق أنوار معرفته) أى بذاته وصفاته (ومشاهدة أسرار غيبه) أى مغمياته في ملكوت أرضه وسمواته (وقدرته) أى على ما تعاقب به

(والايمان) على الطريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أى الايمان بما يقضيه العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله (قد دلى) أى نزل عما كان عليه قبل هذا (بسكون قلبه الى ما أدناه) الى ربه ما اطمان قلبه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) في انه هل يصل الى حضرة القرب ويثاب نافته بالا كرام والانعام ويرتقى الى أعلى مقام فاتحجج الله تعالى أمثله وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفة فقهانه صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى الناس معرفة واثباتا واثباتهم جاشا واثباتا وأشد هم طماننته وسكونا وهذا ساقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لا ملامة لقلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك وبوسوسة الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اخطفه الرفرف خشى ان يكون ذلك الاخذ مؤدبا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما نزل اليه أمره فلما خاطبه الله وقال له ليدرو عليك علم ان الله انما أراد تقربيه والانعام اتمام عليه فزال شكه وانشرح صدره ونلج قلبه ببر الداليقين وحصول آيات التمكن والافلاحة لا يلبق ببقائه (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف رضى الله عنه (اعلم ان ما وقع بفتح الهمزة وتقدم معنى علم (من إضافة الدنو والقرب هنا) أى من اسناده (الى الله وأمن الله تعالى) ووصفه به فالإضافة للمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا أى في هذه الآية (فليس بدنو مكان) هو خبر ان المقسوحة وزيد فده ألقا لان اسمها موصول أى ليس فيه قربا بحسوسا بل معنوى (ولاقرب مدى) بزنة قى فسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه المكان المسمى كيقال مدى البصر ومدى العبارة بما قيل ان الثانى خطأ فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم (بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حسد) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه إبانة عظيم منزلته (الآيات بكسر الهمزة يفتح في الاظهار وهو مرفوع خبر بدنو المبتدأ وقت عدم معنى المنة والرتبة وانها العلو المعنوى (وتشريف رتبته) بالجر ويجوز رفعه (واشراق أنوار معرفته) أى اظهار آثار ما عرفته الله عليه فقيهه استعاره مكنة أو تشبيهه ان كان من قبل لجن الماء (ومشاهدة أسرار غيبه وقدرته) أى وقوفه على ما في عالم الملكوت ما هو مغيب عن خلقه الامن خصه الله تعالى باطلاعه عليه (ومن الله تعالى له) أى انما دنو الله لنبهه صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتزنيه عن الحيز والقرب بالحس معناه (مجرة) مفعلة بالفتح بمعنى البرولة معان منها القبول والاحسان (وتانيس) أى لطف به يذهب استبحاشه لما انقطع عنه الاصوات وغاب اللفقه وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (وسط) أصل معناه التوسعة قال الله تعالى ولو وسط الله الرزق لعباده منه البساط ويطاق على المسرة أيضا وليس بمعنى مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كمرود ذكره ابن قنول في مطالعه وهو المراد أى تانيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره (واكرام) بتجليله وتعظيمه (ويتناول فيه) أى يتناول الدنو والورد في الحديث (ما يتناول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا) يعنى ان الدنو الواقع في

الآية مشبهة من وجود مخلوقاته (من الله تعالى) أى من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بإبانة وقوعه في أصل الدجى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبرة (له) أى سبحانه وتعالى في حق نبيه وأولئنه في مقام قرب (مجرة) بفتح الميم والباء تشديد الراء بمعنى البرأى خريذخيل فوائده اليه وجعل عوائده عليه (وتانيس) أى وزيادة أنس (وسط) أى غاية انبساط (واكرام) أى وظهور احسان وانعام (ويتناول) بصيغة المجهول (فيه) أى في دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ما نزل في قوله) أى على ما ورد في الكتب الستة ان هريز برز في الله تعالى عنه مرفوعا (ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) أى ياول دنوه تعالى منه

بما يدل به نزوله سبحانه وتعالى (على أحد الوجوه) أي من أن نزوله إنما هو يكون (نزول أفضال وإجمال وقبول وإحسان) والمعنى
أنه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من أفضالة الفضل وإفادة الكرم ٣١٣ ورعاية القبول ونهاية الإحسان (قال)

الواسطي من توهم (أي
المريدين (أنه بنفسه)
أي بحسب قوله وقوته (دنا)
أي قرب من ربه (جعل
ثم) بفتح المثلثة وتشديد
الميم أي في ذلك المقام
(مسافة) أي ولا مسافة
في قربه للاستحالة (بل)
كلما دنا بنفسه من الحق
أي بزمه (تدلى بغدا)
أي في حقيقة أمره
ونتيجة حكمه (يعني)
تفسير من المصنف أو
غيره أي يريد (عن درك)
حقيقته (بكون الرء
فتجها أي بعد عن ادراك
حقيقته وتصور حقيقته
أذهو منزله عن شمول
أحاطته (أذادنوا لحق
ولا بعد) أي دون مسافة
ولا بعد مساحة وأما قوله
تعالى فاني قريب
فتمثيل لكل علمه
واجابته (وقوله قاب
قوسين أو أدنى) يحتمل
احتمالين في المعنى (فن
جعل الضمير) أي في دنا
ويروى فان جعل الضمير
(عائد إلى الله تعالى
لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا) أي
يحتاج إلى تأويل وهو
أنه (كان) أي الدنو
عبارة عن نهاية القرب

الآية كما ورد مثله في بعض الأحاديث أن أولياء الله تعالى قريبون من الله ليس على ظاهره قربا
حسب بل معنويا بالالطف والالزام وقد يأول بلم الله بواطنهم وظواهرهم وقد رتبته على التصرف فيهم
وعليه قوله تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون كما أول النزول المسند إلى الله تعالى في
حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته أنه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا إلى السماء الدنيا
كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير يقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني
فأغفر له بالأنبال عليهم بآنعامه واجابة دعائهم ومغفر ذنوبهم وأفاضة مواهبه عليهم وتناوله ينزل
ملائكته بعيدة ما أولان ذهب إليه بعضهم وتأول فيهما مبنى للجهرول (على أحد الوجوه) في تأويله من
ن نزوله تعالى إنما هو (نزول أفضال) بتفضيله وإنعامه (واجمال) أي فعل جميل بهم على عادته
(وقول) لتوبتهم واستغفارهم (واحسان) بالجود والكرام عليهم وليس المراد أنه بتقدير مضاف من
مجاز النقص أي ينزل إحسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته واحتجاج طلبته ولا زيادة لطفه واعتنائيه
بمن قربه كبير له مقام عال حتى أنه قد ينزل إليه إذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية أو تبعية تصرف
(وقال الواسطي) المتقدم ترجمته (من توهم) أنه تعالى وله المثل الأعلى (بنفسه دنا) دنا حقيقة محسوسا
بذاته لا دون لطف وكرام معنوي مجازي فقد (جعل ثم) بفتح المثلثة وتشديد الميم وقال ثمة بناء أيضا
كما يكون بهار سورة خاتمة لفظا في الوقف ومعناه هناك وأصل وضعها للإشارة إلى المسكن بعيدا
أو قربا على اختلاف فيها وقد يتجوز بها عن المعنى ونحوه تشبيهه بالمسكن على أنه استعارة فيه كنهنا
فانه إشارة إلى بقية الحديث المذكور في نفسه الدنو والنزول وقوله (مسافة) باعتبار مدلوله فان جعلت
الإشارة إليه على تقدير أنه على حقيقة فلا ولا مسافة للمقارعة من السوف وهو شمس التراب والبول ومنه قيل
للمقارعة مسافة لان الدليل يشتمل ترابها كالحققة الراغب ولا مسافة لاستحالتها عليه تعالى (بل كلما دنا)
أحدهم من المخلوقات بزمه (بنفسه من الحق) أي الله تعالى (تدلى) نزل من علو إلى أسفل (بعدا) أي
أبعده عما قصد فهمه ومفعول له أو ضمير من نسبة تدلى (يعني) الواسطي بقوله هناك تدلى بعد أي كلما
حاول القرب نزل أساحه البعد عن درك حقيقته متعلق بمقدر يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته
وذاته قال البرهان الحلي في حاشيته درك بفتح الدال والراء المهملة تن وضبطه بعضهم باسكان الراء
والأشهر هنا الفتح ومعناه الإدراك وأما الإدراك ضد الدرج فبما الفتح لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر
(أذادنوا لحق ولا بعد) بالمعنى المسكن في استجانتهم عليه تعالى وما ورد مما يوهمه ما أول كما عرفت وما
علم حقيقته بكنهه أفقيه خلاف ليس هذا محل ولا وجه للتعرض له هنا (وقوله قاب قوسين أو أدنى)
بالمعنى الذي تربيانه وهذا جواب عن سؤال ودفع لما يتوهم من أنه يقتضي قربا حقيقة أو مسافة كما أشار
إليه بقوله (فن جعل الضمير) المقدر في قوله تعالى ثم ذنا تدلى (عائد إلى الله تعالى لا إلى جبريل عليه
السلام على هذا) التأويل السابق آنفا (كان) الدنو المذكور (عبارة عن نهاية القرب) أي معبراً به
عن غاية القرب المعنوي من عباده (ولطف المحل) اللطف عبارة عن الأمور الحقيقية وما لا يدرك بالبحر
كأن قوله وهو اللطف الخبير أي هو عبارة عن دنو معنوي ومترلة معنوية لا تحبس بالابصار (واتضاع
المعرفة) الإلهية التي وهبها من العلم لها في حقها نظر قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده
الذين جعلهم محرم أسرارهم واتضاع بالمشاة الفوقية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمشاة
التحتمية مصدراً أوضحه أيضاً (والأشرف على الحقيقة) أي الاطلاع عليها وأصله من أشرف إذا

(٤٠ - شقاني) أي المعنوي (ولطف المحل) أي المقام الاتسي (وايضاح المعرفة) من باب الأفعال أو الافتعال أي وضوح المعرفة
في مقام المشاهد تورى المنزلة بدل المعرفة (والأشرف) بالفاء وفي نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المنزهة عن المسافة

(من محمده في الله تعالى عليه وسلم) أي من جهة تروعايته (وبارة) بالتميم عطف على عبارة السابقة (عن أجابة الرغبة) أي مرغوباته (وقضاء المطالب) بإذاعة طوباته (واظهار التحني) بفتح المشاة فوقية والمجاهد المماثلة وتشديد انقاء المكسوة أي المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في اظهار العلم واليقان يقال تحنى فلان بصاحبه أي بالغ في بره وتطافه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان في حقايق الزخشي هو البليخ ٣١٤ في البر (وانافة المنزلة) أي رفعة الرتبة أو زيادتها وروى ابانته من البيان

(والمرتبة) أي القربة وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازم من الوقوف والاطلاع كناية أو مجازا (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي كان الدنو بالمعنى المذكور من نيتا صلى الله تعالى عليه وسلم (و) كان الدنو المعنوي (عبارة عن اجابة الرغبة) أي اجابته لماله الذي هو غاية عطاؤه ومرغوبه (وقضاء المطالب) أي اعطاه من طلبه الذي طلبه منه وعده به وفي القضاء اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين (واظهار التحني) بمجاهدته وفاء ومثانة تحته وهو المبالغة في البر (وانافة المنزلة) بالزود والفاء بمعنى اعلائها ورفعها (والمرتبة) عطف تفسير (من الله) متعاقبا بما قبله اشارة الى انه كلفه فضل وموهبة منه تعالى (ويتناول فيه) بالبناء لاجهول أي يتناول القرب والدنو بتاويل مثل (ما يتناول في قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى (من تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا ومن أتاني بمشي) أي من أطاعني وسعى في امتثال أو امرى والمراد انه عيش مشاغرا بطيئ الملو بمناقباته به قوله (أنتبه هرولة) وهي المشي والجري بسرعة والمراد اني أعجله جزائي وأوصل اليه احسانا سريرا وقسمه بسبقتة بجزائي غير صحيح هنا (أي) والتاويل الذي أول به من تقرب الى آخره وما بعده هو (قرب بالاجابة) لدعائه وهو مرفوع خبر بلمدة أم قدر (والقبول) لتو بتنه (وابتائن بالاحسان وتعجيل بالمأمول) اشارة بمعنى امرولة وهذا موضع حديث قدسي صحيح رواه أبوهريرة رضي الله تعالى عنه أوله قال الله تعالى الكبرياء ردا في العظمة ازارني من نازعي واحد منهم أقدفته في النار ومن اقتربت مني شبرا اقتربت منه ذراعا ومن اقتربت مني ذراعا اقتربت منه باعوا من ذكرني في نفسه ذكرني في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرني في ملا خير منه وأطيب ومن جاءني عشي أنتبه هرولة ومن جاءني بهرول جئت به سبعا قالوا معناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه وأطاعه فالقرب بتمثيل للتجيب الى الله بالطاعة وسعة العبادة وتوفيق بضر أموره وان يضاعف ثوابه ويندمع ما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية الملائكة كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهذا تأييد لما سبق وتوضيحه فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فائدة * (فصل في ذكر) * ما يدل على (تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في القيامة بخصوص الكرامة) أي بمخاصة الله يوم القيامة وتفضله به على سائر الانبياء والرسل عليه وعليهم الصلوة والسلام وذكر ما يدل على ما عقده به حديث أسنده المصنف من طريق الترمذي فقال (حدثنا القاضي أبو يعلى) الشهيد المعروف بابن سكرة وقد تقدم ترجمته قال (حدثنا أبو الفضل) ابن خيرون (الحسين) بالتصغير وفي نسخة أبو الحسن أيضا (وأبو الحسن) بالتصغير وهو المبارك ابن عبد الجبار (قالا) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو بعضهما أبو الحسن وكبروا الصواب الاول كما ذكره البرهان الحافظ فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم في أول الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا السند (فلا حدثنا أبو يعلى) بفتح أوله وهو أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زواج الحجر كما تقدم في ترجمته قال (حدثنا السنجي) أبو يعلى الحسن بن محمد بن احمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال (حدثنا ابن محبوب)

(والمرتبة) أي القربة (من الله تعالى له ويتناول فيه) أي في هذا الدنو (ما يتناول في قوله) أي المروي في صحيح البخاري (من تقرب مني شبرا تقرب منه ذراعا) هذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل لقرب معنى القرب المعنوي في لباس القرب المحس فانه أوقع في النفس الانسي (ومن أتاني عشي) أي في ماعته (أنتبه هرولة) أي سبقتة مسرعا بجزاء عطية أو بتوفيق عبادته فالدنو في الآية والقرب في الحديث (قرب بالاجابة والقول وابتائن بالاحسان وتعجيل بالمأمول) أي واسراع لتحصيل المسؤول لكن بين المقامسين بين وبين القربين تباين متعين فلا تقاس الملوك بالحمدين لتفاوت مراتب المقر بين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين فنعنا الله

بكراتهم أجمعين * (فصل) * (في ذكر تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة) أبو حدثنا القاضي) أي الشهيد (أبو يعلى) الحافظ ابن سكرة (تأناؤ الفضل) أي ابن خيرون (وأبو الحسن) بالتصغير وفي نسخة أبو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلي وهو المبارك ابن عبد الجبار (قالا) أي كلاهما (حدثنا أبو يعلى) وهو المعروف بابن زواج الحجر (تأناؤ السنجي) بكسر السين وسكون النون بضم ونسوبا (تأناؤ محبوب) هذا هو أبو العباس المحبوبي راوى

جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (ثنا عبد السلام بن حرب) أي الهندي يروي عن عطاء بن السائب وغيره عنه ابن معين ونحوه أخرجه الأئمة الستة (عن ليث) أي ابن أبي سالم الكوفي أحد الأعلام يروي عن مجاهد وطبقته ولا تعلم أنه لقي صحابيا وعنه شعبة وخلفاء فيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلة بآل أبيه وعلم كثير وبعضهم أحسنه (عن الربيع بن أنس) تقدم (عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا) أي من القبر (إذا بعثوا) بصيغة المفعول أي أنيروا من قبورهم ونشروا (وأنا خطيبهم) ٣١٥ أي متمككهم عنهم فيما بينهم (إذا وفدوا) أي قدموا على ربهم (وأنا

أبو العباس المحمدي يروي جامع الترمذي عنه قال (حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) المعروف بابن الطحان أخرجه أبو داود والترمذي وقال أبو حاتم انه لين توفي سنة أربع وأربعين ومائة بن وترجمته في الميزان قال (حدثنا عبد السلام بن حرب) الهندي يروي عنه أصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان (عن ليث) بن أبي سالم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة (عن الربيع بن أنس عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا) أي خروجا من قبورهم إلى المحشر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم رأسهم وقتلهم فيبعث قبل موسى وسائر الرسل كما سيأتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غرب (وأنا خطيبهم إذا وفدوا) أي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب وأصل الوفد الجماعة تقدم إلى من لهم فيه رجاء وعنده قضاء أو مهم وعطاياهم وما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكمهم وفصل القضاء كان ثمة كالحبيب في الجمع على عادتهم اذ كان لكل وفد في ذلك ما يوجب له من التكمهم فواصلهم لا لانه لا تكليف ثمة كما هو فيه دليل على افضليته صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لم يدهش له هول المحشر (وأنا مديهم) بالحلاص من المحشر وطول موقفه (إذا أسوا) من النجاة من شدة ذلك اليوم وهو له اذا أفت الأكره وقعوا بلغات اللغات المحنجا والياس بتقديم الميزة القنوط من رحمة الله يروى يسوا بتقديم الياء على الميزة وهم العنان وروايتان (لواء الحمد يدي) يوم القيامة ليعرفه صلى الله تعالى عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللواء معزوف وهو لواء حقيق في شهي لواء الحمد لانه جد الله بجماد لم يحمد به غيره أو يحمدا الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقول

إذا ما رايت رفعت لجد * تلقاه عرابية باليهمين فهو اشارة تقدمه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وأمهات الحمادون وهو أجد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللواء العلم والراية البند متعارفة بمعنى امكن اللواء أكبرها وروى العنبري ان لواء الحمد يحمله على كرم الله وجهه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم والاختلاف باعتبار موطن الحمد فلا يخالفه بينهما (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) أي أشرفهم ذاتا وصفة وأقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخاء وهذا الحديث بنعم الله تعالى وإظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لكرم أو آدم والرواية الصحيحة الأولى والولد صفة مشبهة بمعنى الولد بلطاني على الواحد وغيره كالم (ولافخر) جملة حالته وكدة أي الا لا أذكر له الفخر بل للتحدث بنعم الله أولا فافخر بهذا اذ لي عند الله ما هو أعظم وأشرف من هذا ما علم أنه دعي واجتهاد مني وخبر لا محذور أي فيه أو عندي ونحوه الفخر الافتخار والتبجح بالامران يذكره لظاهر علوه على غيره (وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) ورحم بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء ثم راءهم ملتين وهو

ابن يزيد ابن اسحق وطبقته ما رواه منا كبر ضعفه أجد وقال الناس لا بأس به وقد أخرجه البخاري في الادب المقصد (عن الربيع بن أنس في لفظ هذا الحديث) لعله من طريق أخرى لا يصف غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلي هذه الرواية ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجيه قول الحلي ان هذه رواية أبي نعيم في الدلائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع بن أنس يعني بالعطف وعند العرفي عن الربيع بن أنس يعني كافي الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو أنس بن مالك

(أنا أول الناس خروجا ذابعتوا وأنا قاتلهم إذا وفدوا) أي مقدمهم وفي الحديث قرئش قادة ردة (وأنا خطيئهم إذا انصتوا) أي سكتوا ولم يقدروا أن يشكروا فاعادتهم عما فعلوا (وأنا شفيعهم إذا حدسوا) أي وندوا يوم القيامة فيموجب رضاهم في بعض فيفزعون إلى الانبياء فيقول كل نفس نفسى فيأتونه فيشفعهم الشفاعة العظمى الفصل القضاء (وأنا مبشرهم إذا ألبسوا) بضم همز وسكون هو حدة وكسر لام سين مهملة أي يسووا ويخبروا ومنه قوله تعالى فإذا هم مبلسون وبه سمي ألبس وكان اسمه عزرا بل هكذا ذكره التلمساني وروى يسووا بتقديم الياء على الهمز من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الياء من الألباس وهو قطع الرباط (لواء الكرم) أي الذي ترتب عليه الحمد (بيدى) أي يتصرف وأصل اللواء العلم والراية ويجوز أن يراد به حقيقة ته وهو الأول لأن الرئيس علامة اللواء ويجوز أن يكون ٣١٦ إشارة لرفع مقامه وظهور رماحه ويؤيد الأول ما ورد من أنه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به أنه

عبد الله بن زحر الأفرقي العابد وأصل معنى الزحر الصوت والاذن ومنه الزحير للرض المعروف في الامعاء والعلامة تغلف فيه تقول زحيل باللام وروى عنه أصحاب السنن له وترجمة في الميزان وأخرج له البخاري في الأدب وفي رواية زيادة ومغايرة في اللفظ على الرواية السابقة وهي ظاهرة في الأصل بخطه وفي رواية ابن زحر والربع عن أنس وفي رواية العز في عنه عن الربيع عن أنس وعلى كلا الوجهين المروى عنه أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه كما قاله التلمساني (أنا أول الناس خروجا ذابعتوا) كما تقدم (وأنا قاتلهم إذا وفدوا) القائل في الأصل الذي يقود الدابة بربام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي يتبعه الناس ويرتضونه وفي أمر الجيوش وجمعه قادة وقدم معنى الوفوا من المراد به القادومين للحشر فالمراد به صلى الله تعالى عليه وسلم مقدمه حسا ومعنى (وأنا خطيئهم إذا انصتوا) أي أنا التام كلهم بين يدي ربي في أمرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطبقوا نطقا بحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى (وأنا شفيعهم إذا حدسوا) في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسى نفسى فيشفعهم صلى الله تعالى عليه وسلم الشفاعة العظمى في فصل القضاء (وأنا مبشرهم بالحلاص من هول الموقف والمحس فيه إذا ألبسوا) انطعت حجتهم وتخبروا وسكتوا اليأس منهم من النجاة وقيل الألباس الحيرة والندم ومنه ألبس (لواء الكرم بيدي) قريب مما رلفظا ومعنى (وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) أي ولا أول فخرنا بل أمته بل أمرا (ويطوف على ألف خادم) أي من أفضل خدام أهل الجنة (كما أنهم أولؤا مكنون) أي مصون عن الاعتبار والصفار مثل الدر في الصدف على طراوته أو المصان المدخر لنفسه وفي اللؤلؤ أرباع الغلات

الهمز فيه ما تركه وهو الزاوي مع ترك الثانية وعكسه يسمى كباره المرحان لقوله تعالى كما تن الباقوت والمرجان لأن المراد المجرة والباض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء الضياء كما أنهم أولؤوا مستورتي صدق لم تبه الايدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظمة (من حلال الجنة) ثم أقدم عن عين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام الحمد وصدور الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فروعا أنا أول من نشق عنه الأرض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أي الخدري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه فروعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الخدري

عكسه يسمى كباره المرحان لقوله تعالى كما تن الباقوت والمرجان لأن المراد المجرة والباض والله تعالى أعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والبياض والصفاء الضياء كما أنهم أولؤوا مستورتي صدق لم تبه الايدي من الكن وهو الستر (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى الترمذي وصححه (واكسى) بصيغة المجهول أي وألبس (حلة) أي عظمة (من حلال الجنة) ثم أقدم عن عين العرش) تلوح بقربه من ربه وكرامته في مقام حبه (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) يعني به المقام الحمد وصدور الحديث على ما في الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه فروعا أنا أول من نشق عنه الأرض فاكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضى الله تعالى عنه) أي الخدري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه فروعا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(أناسيد ولد آدم يوم القيامة) فبده اظهرو سيادته ووضوح رياسته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الاصول ولا فخر هنا أيضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) أى الابتسالة هذا (وماني) وفي نسخة ولا نبى وفي نسخة صحبة قوم ماني نبى (يومئذ آدم بالنصب ويجوز رفعه (فن سواه) بكسر السين وضمها أى فن بعده ولو كان أفضل منه كما برأهم ونوح وموسى وعيسى عليه السلام كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو) (الاتحت لواني) ووقع في أصل الدخلى آدم يومئذ فن سواه فتكسر فى نوحه بقوله اعتراض بين النفى والاستثناء أفاد أن آدم بالرغم بدلا أو بيا مان محله (وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر) وفي الاصول هنا زيادة وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر (وعن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه) كبروا مسلم وأوداد (أناسيد ولد آدم يوم القيامة وأول من يذيق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أى أول مقبول فى الشفاعة واما ذكر الشافعي بأعادة أول لانه قد يشفع اثنا عشر فيشفع الثاني منها قبل الاول ذكره النووي فى البخارى بحديث المؤمنين ٣١٧ يوم القيامة تيقولون لواسنفعنا

الى ربنا فبريحننا من مكاننا الى ان قال فينا نونى فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأى نبته وقعت ساجدا فبذنى ماشاء أن يدعى فيقول محى مدارفع وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) كبروا الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) أى ألا بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ماروى عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيامة على واجب بان حديث على هذا ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب بان عليا لما

الحذرى فى حديث رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) ظرف متعلق بيسيد وتقييده به ليس للتحصيل كما سياتى بل لانها سيادة مسلمة له صلى الله تعالى عليه وسلم وهى أشرف من سيادة الدنيا ومرو ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة أقوال مشهورة (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) تقدم معنا (وماني نبى آدم فن سواه) بدل من نبى أى جميع الانبياء (الاتحت لواني) أى تابع لى فى القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة عطف فن بالغا لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبى أو الحقيقى (وانا أول من تنشق عنه الارض) يوم تبعثر القبور وتنشق بقدره الله تعالى وفيه اكرام صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا فخر) تقدم معنا (وعن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه) فى حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم يوم القيامة) أى انا أشرفهم وأقربهم عند الله فى يوم لا سود فيه غمى كبر (وأول من ينشق عنه القبر) أى قبره الشريف (وأول شافع) يشفع للناس فى الموقف (وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة أى أول من يؤذن له فى الشفاعة وتقبل شفاعة وتقبل شفاعة ما فى حديث البخارى بحس المؤمنين يوم القيامة فيقولون له صلى الله تعالى عليه وسلم استشفعنا الى ربنا فبريحننا من مكاننا فاستاذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأى نبته وقعت ساجدا فبذنى ماشاء أن يدعى فيقول ارفع رأسك محمد وقل تسمع واسمع تشفع (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه) فى حديث رواه الترمذى والدارمى (انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر) كبر (وانا أول شافع) فى ازاله قول الموقف (وأول مشفع) تسمع شفاعة وتقبل (ولا فخر) لى فخر تكبر وتبجح فيها خصه الله به (وانا أول من يحرك حلق) باب (الجنة) ليقفح لى ولان يدخلها بعدى وحلق بفتح الحاء المهملة واللام ويجوز كسر الحاء فيكون بزة نذر جمع حلقه بكون اللام وقد نفتح وتكسر وفى القاموس ليس فى الكلام حلقه محركة لاجتماع حلق وهى لغة ضعيفة والمراد باب الجنة بخصيص به صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة ولها أبواب غيره وقيل المراد بجمع أبوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه (فيفتح لى) بابها (فادخلها) وفى رواية وأدخلها بالواو (و) يدخلها (معى فقراء المؤمنين ولا فخر) ويفتح بالتحية والبشارة للجهول والفاتح

كان حاملا لواءه أضاف جملة الى نفسه والاولى أن يقال لواءى خاص ولا يشاءه وكذا لى بكره أتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى أعلم (وانا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) أى بهذا لى عند الله فوق ذلك مما انتخبر به هنالك (وانا أول من يحرك حلق الجنة) أى بابها للذين يدخلونها الحلق بفتح الحاء وقد تكسر حاء جمع حلقه (فيفتح لى) بصيغة الجهور (فادخلها فبذنى ماشاء) أى من أمتى (فقراء المؤمنين) أى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولا فخر) أى فى هذا المقام الا بالفقر وأما حديث الفقر فخرى فوضوح كماله حبه المحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا وانه أعوذ بك من الفقر والمهموم منه أنا هو بفتح النون كبر بدلس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل غنى النفس ما يتكفى عن سد حاجة فان زاد شيئا عا د ذلك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى والله الغنى وأنتم الفقراء والفقير الحقيق هو الذى يرمى دوام ابتغائه فى حال اضطراره واختياره

(وانا كرم الاولين والاخرين ولا فخر) أى الاباגיעية عنهم؛ بالحضور مع ربهم (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كمار وى مسلم (انا أول الناس يشفع) وفي نسخة يشفع ٣١٨ بشديد الغناء المقتوحة (في الجنة) أى لرفع درجات الطمعين ولدخول العصاة

من المؤمنين (وانا أكثر الناس) أي من الانبياء (تبعاً) ولفظه من سلم على ما في الجماع الصغير انا أكثر الانبياء تبعاً يوم القيامة وانا أول من يقرع باب الجنة (وعن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد الناس يوم القيامة وترون ذلك) كأنه قيل الله ورسوله أعلم فقال أو ما علم أنهم لا يدرون ما هنالك قال (يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو إذا كان يوم القيامة ما ج الناس بعضهم في بعض فياتون آدم يشفع لهم فيقول است لهالي ان قال فيأتوني فاقول انالها الحديث أي انا الكائن لها والمتكفل بها من ثم قيل أنت لها أهل من بين البشر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال أطمع ان أكون أكثر الانبياء أكثر يوم القيامة) لانه

أعظمهم في المشقة بمالكف من عموم الدعوة مع
تجرد الكفرة وعتو الفجرة أو الغنى أكثرهم أحرار
الكون أمتهم أكثرهم فقرا (وفي حديث آخر) أى عنه وأوعن غيره (أما ترضون أن
يكون إبراهيم وعيسى فيكم) أي محشورين في جماعتكم

(يوم القيامة) أما تخصيص ابراهيم عليه السلام فاقوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا ووافقته في كمال التوحيد في مقام التقرير يكما يشير اليه قوله تعالى ثم أوحينا اليك ان اتبعك ملأ ابراهيم خفيقا وكونه جده ومنه جده وأما عيسى عليه السلام فلما انه تبعه في مائه بعد نزوله من رفعة فهو يدفن بعد موته في تربته (ثم قال انهم في أمي يوم القيامة أما ابراهيم فبقول أنت دعوتني) أي أن راجعاً دعوتني حيث قلت في ندائي ربنا وأدب فيهم رسولاً منهم يتبعوا عليه - م - يا تارك وبعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وخرى) أي وأنت من ذريتي المذكورة في

٣١٩

من ذريتي بواد الآتية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو المحاب به دعوته (وأما عيسى عليه السلام فالانبياء) أي جميعهم (اخوة) أي أو لأدب واحد حقيقة وكذا حكماً لا فاقهم فيما بعثوا لاجلهم من توحيدوايمان بما يجب تصديقه ودعوت الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم ففساؤهم في أصولهم اعطاء ادا كان لهم كاب واحد وتساؤهم واختلافهم في بعض فروعهم - ع - لا (بنو علات) بفتح عين مهملة وتشديد لام أي أولاد أمهات مختلفات وأبؤهم واحد بنوا الاخياف لمن أهمهم واحدة والآباء مختلفون وبنو الاعيان لمن أهمهم واحدة وكذا أبؤهم واحد كما بينه بقوله

محسوبان من جملتك ومحشوران معك (يوم القيامة) فيعدان من أمي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أشرف الانبياء بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أبو الانبياء وأبواسمعيل عليه - م - الصلاة والسلام الذي كانت العرب ترعهم انهم على ملته ولان عيسى يبعث آخر الزمان على دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبغير أحكام النصرانية وأما أداة استفتاح كالآء أو م ر كبة من هـ مزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (انهم) أي أمي يوم القيامة (أي يعدان منهم) (أما ابراهيم فبقول) له صلى الله تعالى عليه وسلم (أنت دعوتني وذريتي) أما دعوته فقوله ربنا وأدب فيهم رسولاً منهم يتبعوا عليه - م - يا تارك الخ فجعل عين الدعوة مبالغة أي أنت ممن جعله الله منهم بما جابه دعوتي والذرية النسل والوليد يطلق على الواحد وغيره ولا شبهة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو المحاب دعوته (وأما عيسى) أي كونه تابعاً له صلى الله تعالى عليه وسلم في جلة أمته يوم القيامة (فالانبياء كلهم اخوة) أي كالأخوة في اتحادهم مع الله تعالى ومع الحق والاخوة أمال أب وأم ويقال لهم بنوا الاعيان أولاب فقط وهم بنو العلات أولاهم بنو الاخياف فإذا قال (بنوعات) المراد بالعات الزوجات الضرائر وهومن العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمى نهلاً فكان الزوجات موارد للزوج أو كان الاولاد هشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا أقرب والى هذا أشار بقوله أمهاتهم شتى وأمهات جمع أم وأصلها أمهمته ولذا جمع على أمهات وصغر على أمية وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم أمات وأميمة وقيل أكثر ما يقال أمات في البهائم ونحوها وأمهات في الانسان وهو يطلق على الام القربة والبعيدة وشتى من الشتات وهو التفرق جمع شئت كرضي ومرت أي مختلفة في الفوات والنسب فشبها الدين والعقيدة المحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لا اتحاداً عداهم ومعرفة ربهم على طريقة الاستعارة وأثبت لهم الاخوة تخيلاً وكونه بنوعات ترشيع واجب الاستعارة لتحقيقه كما توهمه وشبهه فروع الشرائع والاحكام بالامهات في حفظهم وتعييهم فهو استعارة مستقلة بتحقيقه أو ترشيع بناء على جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلى الله عليهم وسلم بعنوان متفقين في أصول التوحيد مختلفين في فروع الشرائع وقيل أراد انهم في أزمان متباينة والاول أولى (وان عيسى أخى) بكسر هـ مزة وان أقيم الظاهر فيه مقام الضمير والاخوة بمعنى الشابهة في الرسالة والصفات الحميدة (ليس يبنى وبنيه نبي) لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهم ما خدم الانبياء (و) لما بينهم من المناسبة والقرب زماناً ومعنى كان (أولى الناس به) وهو افعال تقضى من الولاء والتوالى وهو عدم الفاصل بين الشدتين ثم صارت عبارة عن القرب

(وأمهاتهم شتى) بفتح شين وتشديد تاء جمع شئت كرضي جمع رضى أي متفرقات في نسبه والولادات التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى أخى) أي بالخصوص من حيث انه بشر في قبلي وقام بديني بعدى وروى وان عيسى ع م (ليس يبنى وبنيه نبي) ففيه كمال اتصال له بى وكانه جارئ في مقامى (وأنا) وروى فاناً (أولى الناس به) أي أحقهم بهن أو أخصهم بانصالي به وقد روى البخارى ومسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والاخرة الانبياء بنوعات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بينهم وبينى نبي وأما ما ذكره في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليه السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فاسنيد لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل

فيقال أولى بمعنى أحق وأقرب من حيث المكان أو الزمان أو النسب أو الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواء البخاري ومسلم وهو أن أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة الأنبياء بنو علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روى من طرق فعلم أن ما ذكره الراغب والزمخشري وابن عربى في فصوصه من أنه كان بينهم نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعد ن فخر جت ناعظيمة من مغارة أهلكت الزرع والضرع فالتجأ قومه إليه فاختد خالد يضرب ثياب النار بعصاه حتى رجعت هار بالى المغارة التى خرجت منها فقال لقومه أنا أدخل خلقها المغارة حتى أطعها وأمرهم أن يدعوه ثلاثة أيام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وإن صبر وأخرج إليهم سالما فلم يصبروا وارتدوا وفي اليوم الثامن فخر جت قال لهم أضعتموني وأضعتم أمرى وأمرهم أن يدفئوه أربعين يوما يصبرون فيها فإذا تمت أناهم قطيع غنم بقدمه جمار مقطوع الذنب فإذا حاذى قبره نبشوه فتقوم ويخبرهم بأحوال البرزخ وما عاينته يقينا أفلا تم الميعاد كما قال لهم مؤمنوا قومه ان ينشوا قبره فأتى أولاده خوفا العار وإن يقال لهم أولاد المنبوش فذعتهم الحجاة الجاهلية على أن ضيعوه فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه ابنته فقال لها من جبابنة نبي أضاعه قومه غير صحيح وما قيل من أن المراد نبي من مشرع مبلغ للاحكام باباه لفظ الحديث فإن النبي أعلم ولو كان كما ذكر إقال أنه رسول وأحسن منه أن يقال أنه كان مستعدا للنبوّة ولم ير ذلك وكذا ما نقل أنه كان بينه وبينه غيره كلقمه ان وسقيان فإن مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما واعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت خاص هذين بالذكر لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أبو الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واسمه كان على شريعتهم والعرب يزعمون أنهم على ملته وعيسى عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيعبر من أنه حقيقة وهذه الألفاظ في قوله تعالى ثم أوحينا إليك أن تبسح ملأ إبراهيم حنيفا كما توهم لأن المأمور به أتباعه في التوحيد والعقاد دون غيرهم ان الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتأمل (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتى الاحاديث السابقة (أناسيد الناس يوم القيامة) جواب عن سؤال مقدور وهو لم يخص شيئا منه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به (وهو سيدهم في الدنيا يوم القيامة) بل سيد جميع المخلوقات والجملة حاوية (ولكن أشار) عليه الصلاة والسلام بقوله هذا كما تقدم (لانفراده) عن غيره (فيه بالسودد والشفاعة) العظمى الدال على عظمه قدره عند الله (دون غيره) من الرسل والملائكة المقر بين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وتبسم والواو اضم ما قبلها وهي لغة طى بمعنى السيادة وسيدوزنه في فعل أو فاعل ودلالة الثانية للالحاق (الأنبا الناس اليه) أى التجاؤا واستندوا للتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) الوقت أو ذلك الأمر وهو تعليل لما قبله (فلم يجدوا سواه) صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم معاهم فيه من الكرب الذى لا يطيق غير دفعه (والسيد) معناه لغة (هو الذى) بأجأ الناس اليه في حوائجهم (أى) يعتمدون عليه اذا قصده قضاء مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعنى أنامن يقضى حوائج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه آخر الا ان هذا تفسير له لازم معناه لان معناه من تبعه جماعة قومه وشواده والحوائج جمع حاجة على خلاف القياس أو مفردة حائجة مقدر أو نادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثير أفضى جافلا وجه لمن أنكره كالحجر يرى تدشع عليه ابن برى وأشدله شواهد كثيرة وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دأبه في الدنيا والآخرة والله در الصرى في قوله

(قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم أى في الحديث السابق (أناسيد الناس) وفي نسخة ولد آدم (يوم القيامة) أى بقيته ليعيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرجن (هو) سيدهم في الدنيا يوم القيامة) أى وما بعده من العقي (ولكن أشار) عليه السلام لانفراده) أى الى اختصاصه (فيه بالسودد) بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى (والشفاعة) أى العظمى (دون غيره) اذ لما الناس اليه في ذلك تحتل اذ أن تكون تعليمية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواه) أى ملجأ ولا ذا يعتمدون عليه (والسيد هو الذى) ياجأ الناس اليه في حوائجهم (أى) في قضائهم

(فكان حينئذ) أى وقت باجاءون اليه وتضرعون اليه (سيدامفرداه بن بين البشر لم يزاجه أحد في ذلك) أى من اسحق السيادة (ولا ادعاه) أى أحد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم (كما قال تعالى) أى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يحجه أحد من هول ذلك المشه فيجب نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) أى والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه الملك (في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة) ليكون زوال اسبابه وارفعه وساطته (انقطعت دعوى المدعين ٣٢١ لذلك) أى للملك أو الملك في الجملة (في الدنيا) أى لغزائهم

عن نعت المولى (ولذلك لما الى محمد جميع الناس في الشفاعة) أى ليرجيهم من هول تلك الساعة (فكان سيدهم في الآخرة دون دعوى) أى من أحد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن أنس رضى الله تعالى عنه) كما في مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أتى بمد الممزة أى أحمى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى فاطلب فتحها لا دخلها (فيقول الخازن) أى رضوان (من أنت) قيل واسم خازن النار مالك ونائب كل اسم ما وكل عليه فبالجنة دار الكرامة والرضى فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التامسافى ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك والمالك في

ألا يارسـول الاله الذى * هـدانا به الله في كل تبهـ
سمعت حديثا من المسندات * نسر فؤاد النبيل النديه
وانك قد قلت فيه ما طلبوا * الخواص عند حسان الوجوه
ولم أرا أحسن من وجهك * الكرم في ذل ما أرتجيه
(فيكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (حينئذ) أى في وقت التجاهم اليه (سيدامفردان) سائر (البشر) أى منفردان جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة (لم يزاجه أحد في ذلك) أى لم يشاركه أحد في كونه لاجل الناس وأصل معنى المزاجعة المدافعة (ولا ادعاه) لا انكشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن أحد أن يدعى ما ليس فيه (كما قال تعالى لمن الملك اليوم) يعنى انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم أو ينادى به مناد على رؤس الاشهاد فلا يحجه أحد فيجب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الملك مخصوص به أو يقول أهل الموقف يعنى ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أناسيد ولد آدم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انه خص الملك بذلك اليوم كاختر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيادته به (والمالك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن) انما خصه بذلك لانه (في الآخرة) انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا (متعلق بالمدعين ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملوك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضله عليهم فظنوا ان لهم ما كاحقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطاء ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الارض شي فانقطعت الدعاوى (وكذلك) أى مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله تعالى عليه وسلم حتى (لما الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة) العظمى المعهودة (فيكون سيدهم في الآخرة) أى الآخرة لانه قاله أخرى وآخرة في نسخة في الآخرة (دون دعوى) من أحد من أهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع (وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) (في حديث صحيح رواه مسلم (أتى بمد الممزة (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى أطلب الفتح بفتحك المحلقة (فيقول الخازن) أى بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رئيس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة (من أنت فاقول) أنا (محمد فيقول بك أمرت) أى بسببك أمرت اذا فتح الباب وتقدم الجار والمجرور بالحصر بالنسبة لا ولا الفتح كما اشار اليه بقوله (ان لا أفتح لاحد قبلك) والجملة مستأنفة لبيان ما أمر به وقيل انه بدل عما قبله أى أمرت بان لا أفتح لاحد قبلك وانما فتحه لقبل كل أحد لم يبق روحه صلى الله تعالى عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على سائر الذرات وفيه اشارة الى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الناس عملا وامتدادا وفضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي أوردتهموها بما كنتم تعملون (وعن عبد الله بن عمرو) ابن العاص حديث رواه الشيخان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر) أى مسافة كل جانب منه

(٤١ شفا في) الدنيا (فاقول محمد فيقول بك) أى بسببك أمرت ان لا أفتح لاحد قبلك (أو أمرت أن أفتح لك حال كوني لا أفتح لاحد قبلك (وعن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص كما في الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي) أى مسافته أو دونه ومساحته (مسيرة شهر) أى قدر سير شهر (وزواياه) بفتح الزاى جميع زواياه أى نواحيه (سواء) بفتح السين ممدودا أى مستوية أى لتر يسع أرضه لا يزيد طوله على عرضه قيل أركانها أربعة وسقاة أربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فمن أبغض واحدا أبغسه الآخرون وأورد التامسافى حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بحقيقة المبحث

(وماؤه أبيض) أفعل تفضيل وهو جلة الكوفي على البصري أي أشد بياضا (من الورق) بكسر الراء وسكون الواو وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفراء وحكى فتحهما الصغانى وادعى انه قرئ بهما في قوله تعالى بورقكم اى الفضة أو الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم واتفاق وقع في نسخة المصباح والجميع بعد الرواية (وريجحه أطيب من المسك) أى من ريجحه وفي تخصيصه انما الى أنه أفضل نوع من جنس الطيب (كيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أى كثرة واضاءة وهى من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا العدد على الحقيقة وقال الصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا ٣٢٢ مما ثبت نقلا لاسيما وقد ورد مؤكدا بالقسم في حديث والذي تفسي

مقدار شهر والحوض بجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به القرطابى في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذى ان لكل نبى حوضا تردده أمته وروى انه صلى الله عليه وسلم له حوضان أحدهما في أرض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكونرو قوله وزواياه سواء يدل على انه مبع (وماؤه أبيض من الورق) ينقع الواو وفتح الراء المهملة وكسر ها وسكونها الفضة مطاوعة ما مضى من بها في نسخة من اللين وأبيض أفعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث ان الان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النجاة انه لا يبنى أفعل من الالوان ومن العيوب وانما يقال أشد بياضا وأبلغ ونحوه (وريجحه أطيب من المسك) الريح كالرائحة كما يشرب ويطلق على الماء وهو الاشهر ويجوز ارادته أيضا لان الهواء اذا تكييف بكيفية طيبة كان طيبا أيضا (كيزانه كنجوم السماء) كثرة واشراقا وكونها أكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث والذي تفسي بيده لا تنهأ أكثر من عدد نجوم السماء لما كذب بالقسم وقيل المراد بالانعة والكبر ان جمع كوز وهو اناء صغير ينقل به الماء للشرب والاصل انه اناء ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه أكوأب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كأس (من شرب منه شربة لم يظما أبدا) أى لم يعطش بعده أبدا وروى ان يظما ولا يظما ولا كلام فيه أو ما هذه الرواية فاستحسن كتماننا لنفى الماضى والمراد هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله أبدا المفيدة لاستعراق المستقبل وأجيب بان المراد نفي الماضى كانه لم يذوق ظما في الماضى أشد اللذة لاني أنسته ما قبلها وأما أبدا فانها تكون للماضى أيضا كما في التسهيل : أقول هذا تعسف فالحق انها لنفى المستقبل بقرينة قوله أبدا وهى ترد كذلك إذ اقرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لى غدا كان كذا وهو كـمـى فى كلامهم ومن هنا شرط طيبة أو فى معناها فهذا هو من قائليه ويطعمهم وزسا كن الهمة ويزجروا بالمال لئلا يقل ان لذة الشرب وانما تكون بالاشتهاء وهو انما يكون لمن عطش وأهل الجنة منعون فى المال كل والمشرىب وأجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه وليس بشئ لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما يشاهد فى نـحـور الدنيا وروى من يشرب بالرفع على ان من موصولة ومحجز وما على انها شرطية كما تقرر (وعن أبى ذر رضى الله تعالى عنه) جند بن جنادة (نحوه) أى روى عنه ما هو بمعناه أو قريب منه وان لم يكن مثله (وقال) زيادة على ما فى رواية (طوله ما بين عمان الى ايلة) أى طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدين

بيده لا أكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظما) أى لم يعطش (أبدا) أى بعده وفيه اشكال سيذكر فى آخر الفصل حله (وعن أبى ذر رضى الله عنه) نحوه) أى على ما رواه مسلم (وقال) أى أبودر في حديثه هذا (طوله ما بين عمان) بضم العين وتحقيق الميم من قرى اليمن وفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبقاء من أقصى حوران والمعروف انه غير معروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طوله مثل المسافة منها (الى ايلة) هــمـزة مفتوحة وتحته سكونة قريبة فى آخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ومشرق

وعمان

وعمان محل بينهما بين مصر قبل هى التى قال الله تعالى

واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول عن التى فى الحوض روى بها بفتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطاطى وحكى أيضا فيه تحقيق الميم وفى الترمذى من عدن الى عمان البقاء والبقاء بالشام قال البكرى ويقال فيه أيضا عمان بالضم والتحقيق وزعموا انه المراد بالحديث لذكر مع ايلة جرباع وأذرع والكل من قرى الشام وأما عمان التى ببلاد اليمن فبالضم والتحقيق لا غير ووقع فى كتاب ابن أبى شيبة ما يدل على انها المراد فى حديث الحوض لقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن وانه فى البخارى وفى مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند الصدق وعند غيره بالضم والتحقيق وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان هو بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض الباقية

فأما بالضم والتخفيف فهو مضع عند البحر بن ولده ذكر في الحديث وقال السهيلي بالضم والتخفيف قرية باليمن من بني عتمان بن
 سنان من ولد إبراهيم فيما ذكر أو بالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعتمان بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما
 ذكر أو قال الحافظ المزني يعين الضم والتخفيف فإن في الحديث الآخر إلهة وصنعاء (شخب) بفتح الحاء وضمها من شخب
 اللبن كنع وضمها من سيلان تشديد أو بالواو قبل نصب وصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء مشناة ومعناه اتباع الصب
 وروى يعن معمله أو بالواو وحده ومعناه الشرب بسره في نفس ٣٢٣ واحذو في رواية ابن ماهان يشعب
 بناء مثله وعين مهجلة

وباء موحدة ومعناه
 يتفجر (فيه) أى في
 ذلك الحوض (ميزابان)
 بكسر الميم وسكون الياء
 وقد يميز إذا صله الميم
 وقد يحد ثنية ميزاب
 وهو مشعب الماء أى
 الحدول الذي يجري منه
 الماء إلى الحوض لكن
 في التعبير عنه بالميزاب
 اشعار بأن أرض الموقف
 في أسفل (من الحنفة)
 أى من أنهارها وعن
 ثوبان مثله وقال أى
 ثوبان في رايته فيما
 رواه مسلم (أحدهما من
 ذهب والاخر من
 ورق) أى فضة وأنما نوع
 للزينة كما في الحلى
 المرصعة والعمارات
 المزخرفة (وفي رواية
 حارثة بن وهب) أى
 فيما رواه الشيخان عنه
 وهو بالحاء المهملة وبعد
 الراء ثمة مثله خزاعي
 له صحبة وهو أخو عبد

وعتمان بضم العين وفتح الميم المخففة بفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في حديث الحوض قرية
 بالشام وحكى فيه التخفيف أيضا وهو المراد أو التي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل إنها المرادة هنا
 لرواية ما بين يدي من صنعاء والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وإليه بفتح الهزة وسكون
 المثناة التحتية ولا موهاء بلدة بالشام بساحل البحر بن طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهى سميت
 بعتمان بن لوط لأنه سكنها وقيل بعتمان بن سنان من ولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام (شخب فيه
 ميزابان من الحنفة) بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الشين وضم الحاء المعجمتين وفتحها موحدة
 ومعناه أنه نصب مع صوت وروى يغت بغين معجمة معصومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالى صبه
 وروى ابن ماهان يشعب مثله وعين مهجلة وموحدة ومعناه يتفجر ماء وأصل الشخب ما يخرج من
 الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمز غنة كقوله تبدل بآسبل الماء (وعن ثوبان مثله) أى
 مثل حديث أى ذكر (وقال) أى ثوبان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) أى أحد
 الميزابين (من ذهب والاخر من ورق) أى فضة (وفي رواية حارثة بن وهب) الخزاعي الصحابي
 المعروف رضى الله عنه وأخرج له أصحاب الكتب الستة (كأبين المدينة وصنعاء وقال أنس إلهة
 وصنعاء) هى بصاد وعين مهملة من مدينتي باليمن والنسبة إليها صنعاء على خلاف القياس وبها
 وبين المدينة قسم شهر المراد عظمتها فالروايات كلها بمعنى وقرى دمشق قرية تسمى صنعاء أيضا
 (وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) في حديث رواه الشيخان (كأبين الكوفة) مدينة الكوفة
 المشهورة (والحجر الأسود) والروايات متحدة كما عرفت فأنها تقرر بيده لا لتحديد يد بفتح طاء
 تعالى عليه وسلم كلا بما عرفت ولا حاجة إلى أن يقال أنه وقع الخطاب به عند الحجر الأسود كما قيل
 وأصل معنى الكوفة مسدرة أو حجارة بيض فسمى بها ثم شرع المصنف رحمه الله في بيان هذا الحديث
 روى من طرق كثيرة على صحته وأنه على ظاهره ولذا ذهب المصنف رحمه الله تعالى إلى أنه متواتر
 فقال (وروى حديث الحوض أيضا) كالروايات المتقدمة (أنس) بن مالك الانصاري الصحابي خادم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال أنه تقدمت روايته
 وأيضاً يقتضى مغايرة ما تقدم (وجابر بن سمرة) بفتح ضم جابر بن حنادة الصحابي السوائي ومما في بعض
 النسخ هنا وفي أول الشفاء جابر وسمره فقال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ
 مكتوب عليه صح فإن تحت الرواية الأخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمره لأن رواية جابر بن
 عبد الله في مسند أجدو أمأروا بضم سمره فلم أقف عليها فالنائب رواية بن سمرة كفى مسلم وغيره (وابن عمر
 وعقبة) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي أحد العبادلة وعقبه وهو ابن عامر الصحابي المشهور

الذين عمر بن الخطاب لاهه (كأبين المدينة وصنعاء) بفتح الصاد وسكون النون بمدودة قاعدة اليمن ومدينته العظمى وهى من
 عجائب الدنيا كما قال الشافعي وأما صنعاء الروم فقريفة ناحية بدمشق والله تعالى أعلم (وقال أنس رضى الله تعالى عنه إلهة وصنعاء
 وقال ابن عمر) أى فيما رواه الشيخان عنه (كأبين الكوفة والحجر الأسود) واختلاف الروايات يدل على أن المراد كثرة طولها وأما
 ورد تقديره فتبليلا كل أحد بحسب بعده وتقرى بالمفهومه (وروى حديث الحوض أيضا أنس) كفى الصحيحين (وجابر بن سمرة)
 فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمره فعلى تقدير صحته فقد روى جابر بن عبد الله حديثا في الحوض وهو في مسند أجدو أمأروا فلم
 يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الأولى (وابن عمر) كما رواه الشيخان وأبو داود وعقبه بن عامر) كما رواه مسلم وغيره

(وخولة) بفتح الحاء المعجمة (بنت قدس) كإرواه أحد وغيره عنها وهي انصار بة بخارية زوج حزة بن عبد المطلب (وغيرهم) رضى الله تعالى عنهم كإبي بكر الصديق وفي صحيح أي عوانة واليهي وعمر اليهي في البعث وأبي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن أسيد بفتح فسكون والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمر بن جندب وأبي الدرداء وأبي معوذ كلهم في الخبراني وأسيد بن خضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وأم سالم في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن أرقم وخولة بنت حكيم رواه أحمد في مسنده عنهم ولقيط ابن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البراء وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواسة بن سماعيل في كتاب ابن أبي الدنيا وعثمان بن مطعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الراواح ذكره الديلمجي وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان نواتره معنوى لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكايدو جد ٣٢٥ شرطها وفي نسخة بعد قوله

وسيد بن جيلة وأبو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الامام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها في ابن بريدة قال الحلي هو تابع في حديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس أخرجهما أحمد في مسنده كذا في الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور بأسانيده وطرقه المتكاثرات

منه مع بن الحارث كذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل لا بدك في يدك من حصن الطائف المانع من الخروج (وخولة بنت قدس) بن فهد بن قدس الانصارية النجارية الحجازية زوجة داود الشهداء حزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند أحمد والطبراني (وغيرهم) من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا فلما تواتر كناههم اقتداهم وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوى لقول ابن الصلاح انه لا يتكادو جد شرطه

(فصل في تفضيله) صلى الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء (د) صفته (الحبة والخولة) كما سيأتي تحتية أي يكونه حبيب الله وخليله (جاء بذلك الآثار الصحيحة) معنى ورواية وقد تقدم الكلام على الآثار والحديث وان الآثار بطلن على الحديث مرفوعا كان أو موقوفا أو غيرهما وما يخص القصاص القهاء الآثار بالموقوف فاصطلاحهم وما رواه الخطيب في جامعهم مرفوعا ما جاء عن الله فهو قريضة وما جاء عنى فهو حديث وما جاء عن الصحابي فهو سنة وما جاء عن أتباعهم فهو أثر وما جاء عن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كائن عليه ابن حجر والسيحواي والمحبة من العبد لله ومن الله عبده كما قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلذبه حواسه الباطنة والظاهر ولا يتوقف هذا على الصورة المحسنة كحبة الصلحاء والعلماء أو غيرهم من أرباب السكال فهي في حقيقة تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاؤه له لا تصافها السكال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمل به وحبه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لا نعامه واحسانه فان القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها والمحبة صفة التحليل وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث يقال دخل وخليل بن الخلة والخلة والخلة وخليل الله معناه من اصطفاؤه وخصه بكرامته لخلقته بأخلاق الله لان التحليل من غير ذلك أي بوقفت في خلالك وبسارك في طرقتك من التحل وهو الطريق في الرمل أو بسد خلته ومعنى كون الله خليل عبده انه محب له قائم بأمره بحيث لا يحوجه لغيره أصلا (واختص

واختلف في ان الحوض هل هو قيل الصراط أو بعده أوله حوضان أحدهما بعده والآخر قبله والله تعالى أعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا ينظم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال وبجته مل ان من شرب من هذه الامة وقد رعى عليه الدخول لا يعذب فيه بالانظما بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين لا يخون كتبهم بأيامهم ثم يعذب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيمنه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله تعالى أعلم

(فصل) (وأما تفضيله بالمحبة والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيها ما لا كلام وسياتي ما يحق به المرام في هذا المقام (جاء بذلك) أي بتفصيل تفضيله (الآثار الصحيحة) أي من الاخبار الصريحة (واختص) بصيغة المفعول أو الفاعل

(صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله) يعنى وألسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الأمة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحاً في بعض الاحاديث بأنه حبيب الله (أنا) أى أخبرنا (أبو القاسم بن ابراهيم الخطيب) وهو الامام المقرئ يعرف بابن النحاس بالحاء المعجمة المشددة (وغیره) أى وغير أبى القاسم أيضاً من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هى الحرة الزاهدة (بنف أحد) أبى ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخارى من الكشميين وسمعت زاهد بن أحمد البصري وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة الى ان ٣٢٦ مات رحمه الله كذا ذكره الامير في كتابه على ما نقله الحلي في بعض

النسخ بنف محمد بن غير صحيح (ثنا) أى حدثنا (أبو الميثم) أى الكشمي (وحدثنا) بالواو والدة على تحويل السند وفي أصل الحلي وأخبرنا (حسين بن محمد الحافظ) سمعنا عليه وهو ابن سكرة (ثنا) القاضي أبو الوليد) أى الباجي (ثنا) عبد بن (أحد) بالوصف لا بالاضافة هو أبو ذر الهروي (ثنا) أبو الميثم) أى الكشمي (ثنا) أبو عبد الله محمد بن يوسف) أى الغبري (ثنا) محمد بن اسماعيل) أى الامام البخارى (ثنا) عبد الله بن محمد) الظاهر انه المسندي وسمعت انه من طلبة أبي عامر والا فقد روى البخارى عن أربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلي وقال الكلابي هو عبد الله ابن محمد بن جعفر السمان أبو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا) أبو عامر) أى عبد الملك بن عمرو بن قيس أى العقدي بفتح العين والقافي بصري أخرجه له السنة (ثنا) فليح) بضم الفاء وفتح اللام فمناة تحتية سناً كمنه فمناة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي أخرجه له الاثنية السنة (ثنا) أبو النضر) بالاضاد المعجمة هو سالم بن أبى أمية المدني الثقة راوى أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهماتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبى سعيد) عن أبي سعيد) أى الخدرى (عن الخدرى السابق ترجمته رضى الله تعالى عنه) (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (ثنا) أبو عامر) أى عبد الملك بن عمرو بن قيس أى العقدي بفتح العين والقافي بصري أخرجه له السنة (ثنا) فليح) بضم الفاء وفتح اللام فمناة تحتية سناً كمنه فمناة ابن سليمان العدوي مولا هم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ليس بالقوي أخرجه له الاثنية السنة (ثنا) أبو النضر) بالاضاد المعجمة هو سالم بن أبى أمية المدني الثقة راوى أنس توفي سنة تسع وعشرين ومائة (عن بسر بن سعيد) بضم الباء الموحدة وسكون السين وراء مهماتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة (عن أبى سعيد) عن أبي سعيد) أى الخدرى (عن الخدرى السابق ترجمته رضى الله تعالى عنه) (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لآخذت أبا بكر (أي خليلاً والمعنى جعلته مخصوصاً بالصدقة والمحبة وهو فاعل من المتخلة بالضم وهي الصدقة التي تتخلل باطن القلب فالتخليل الصديق أو فاعل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث وإنما قال ذلك لتقصير خلقه على حب ربه ورماء ربه بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) كما ساقى مصرحاً في حديث ابن مسعود ورماء يعرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين إبراهيم عليه السلام بهذا ٣٢٧ التعابير في المعنى مع الاشتراك في المبنى

والحديث الأول رواه البخاري في فضل أبي بكر وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي أيضاً (ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه) كما رواه الدارمي والترمذي عنه (قال جلس ناس) أي جمع (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي يخرجونه إلىهم ووصوله لديهم رجاء أنزال فيضه عليهم (فخرج أي من مقامه متوجهاً لهم) حتى إذا دنوا منهم أي قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم أي حال كونه قد سمعهم (يتذاكرون) أي متذاكرين كلاماً فيهما بينهم (فسمع حديثهم) أي حقيقة وفهمه (فقال بعضهم عجبا) أي تعجبا (أن الله) بالكسر وتعجب عجباً أن الله بالفتح (اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي كما أخبره تعالى وقد سقط لفظ إبراهيم

لو كنت متخذاً خليلاً لغيري لآخذت أبا بكر (هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلاً ولو حذف شرط لا ممتنع ما يليه وهو الشرط أن لم يكن للجزء سبب غيره لهم من امتناعه امتناعاً ولا يلزم متاعه خليلاً لغير ربه فيلزم امتناعه اتخاذ أي بكر خليلاً والمعنى لأصل في محبة أحد من الخلق التي مرتبة المحبة فاتها مختصة برى فلو فرض جعلها لأحد كان أبو بكر أليق بهما من جميع الخلق ليدل نفسه وما له ووطئه وأهله في طاعته وهذا صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فإن كان من المحبة بالضم وهي الصدقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب أي ان محبة مقصورة على ربه وان كان من المحبة بالفتح والكسر وهي المحاجة فالمعنى إلى أن أثره في الاعتماد والافتقار إلى غيري وفي هذا الحديث دلالة على ما عده الفصل وهو تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة والمحبة وقد تقدم ما تنفق عليه المسلمون من المحبة وما هنادال على المحبة وما قيل من أنه كان ينبغي للصنفان بذكر حديثا من أصحابي اتخاذ الله خليلاً وتقدم ما ذكره في آخر الفصل غنى عن الرد (وفي حديث آخر أن صاحبكم خليل الله) يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيدان الخلة من الجانبين إذا كانت بمعنى المحبة لأن المحبة بمعنى المحاجة فإن الله غنى عن العالمين (ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه) التي رواها البخاري وغيره (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً) كما اتخذ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يصح أن يراد صاحبكم أبو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على أنه من جانب الله فتم دلالة على أنه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا نافية كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً كما ساقى تحقيقه (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) في رواية الدارمي والترمذي (قال جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) أي ينتظرون خروجه من بيته مجلس أصحابه والمحبة حال من ناس لوصفه بالحار والمجروح (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) (فخرج) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى إذا دنوا منهم سمعهم بهذا كرون) أي يذكر بعضهم لبعض فيحدثون أو يذكر بالثديد كل منهم من عنده ما سمعه (فسمع) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديثهم) وفسر هذا الحديث بقوله (فقال بعضهم عجبا أن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً) أي من دون خلقه أو اختاره لخالقه من بينهم أي تعجب عجباً من هذا والعجب يكون من أمر فيه غرابة ولا غرابة عند من عرف عظمة الله وغناؤه عن مخلوقاته وإن كل شيء من فضله واحسانه استعجب اتخاذ خليلاً من عبده وهو إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم غير أن نبينا كان خليلاً له كان محتسباً بذلك فلا وجه لما قيل أنه راد اختصاص إبراهيم بكونه خليلاً على ما (وقال آخر ماذا) أي ليس اتخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً (باعتجب من كلام موسى) حين ناجاه في الدنيا و (كلمه الله تعالى تكليماً) مع أنه تعالى في الدنيا لم يكلم أنبياءه إلا بواسطة ملك الوحي (وقال آخر فعيى كلمة الله وروحه) هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدراً أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمه وتعجبتم من ذلك فاذكر واعسى عليه السلام وكونه كلمة الله وروحه وسمى عيسى كلمة الله لأن الله خلقه من دون أب بمجرد قوله كن وألا هذه الناس كما هتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في فتحه لكل شيء في عرصة

من أصل الدجى فقال يريد إبراهيم عليه السلام (وقال آخر) أي بعض أو صاحب آخر (ماذا) أي ليس هذا وهو اتخذ الله إبراهيم خليلاً (باعتجب من كلام موسى كلمة الله تكليماً) أي كما أخبره تعالى (وقال آخر فعيى كلمة الله وروحه) الفاء فصيحة أي إذا ذكرتم خليل الله وكلمه في مقام الافتخار فاذكر واعسى فإنه كلمة الله خلقه بامر كن من غير أب وأضافه للشريف أي كلمة مقبولة عنده سبحانه ودعوتيه مستجابة ليديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة أو رجح منه

(وقول آخر آدم اه طعاه الله) أي في أصل خلقته من غير واسطة من أب وأُم في فطرته وجعله أباً للبشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء واصل كلامه انه يتوهم من هذا الاضافه ثم انهم افضل من نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم لم حيث مابلهم ضر يحاجه اخضع بعض المقامات ٣٢٨ العاليات كاشبه اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم

العلم الالهى الازلى مرتبة الحرفية فاذا صبغ الحق بنوره الذاتى وذلك بحركمة معقولة معنوية يفيضها
 شان من الشؤن الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة فالوجودات كلماته تعالى كما قال
 تعالى * اليه يصعد الكلام الطيب * أى الارواح الطاهرة فانتهى ومنى روحه انه روح منه بدون
 واسطة تولد فلاضافة للنسب يف (وقال آخر) من كان عمه (وادم اصطفاؤه الله) أى اختاره وجعله صفيه
 وهذا كماله ما تعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية وانه غنى عن العالمين (فخرج النبي) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عليه وسلم) لماذا كرقوله فخر ج اولنا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه
 تا كيدا فقيل كرره ليمطبع بغير ما يبط به أولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول من مكان والثانى من
 آخر قلت هذا التوهيم ان العطف ينافى التاكيد وليس كذلك فان النجاة ذكرها كما فى التفسير ان
 التاكيد قد يقرن بالعطف فالأكثر انه كقوله كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف تعلمون وقد يكون
 بالفاء وصرح المفسرون بأنه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام ثم ذكر اياه وههنا بحث نفيس وهوان ما قاله
 النجاة ينافى ما اتفق عليه أهل المعانى من ان التاكيد لا يصح عطفه ما بينه ما من شدة الاتصال ولان
 العطف يقتضى المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم يترعوا لما قاله النجاة المسئلة
 من مسائل الكتاب فان لم يبقوا عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه واعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل
 فان كنت لاتدرى فالتاكيد مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد سمعت كلامكم وعجبكم) أى تعجبكم وقولكم عجايبكم فى أول الحديث وقد قيل ان سمعت ضمن معنى أدركت أوفيه مقدره على فى الثانى أى وعرفت عجبكم على حد قوله فلدته سيقا ورحماى وأعطيته ولا حاجة لما ذكرنا أقدمه لك وقوله (ان الله اتخذ ابراهيم خليلا) وقد صحح فى النسخ المخروءه بفتح همزة أن فهو بدل وفى الشرح المجدد يجوز أن يكون جملة مستأنفة كأن سألنا سالا سلاهم وما عجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله اخ وأن يكون مقول قول محذوف وهو مقتضى ان ان مكسور والهمزة (وهو كذلك) أى اتخذ خليلا (وهو سى نحى الله) أى كلمه والمناجاة المكاملة وأصل معناها أن يتخلو بنجوة من الارض ليسا غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل أصلها من النجاة فغناه أن يكامه ما فيه خلاصه (وهو كذلك) أى ونحى الله وكلمه فما ذكره واقع (وعيسى روح الله وهو كذلك) أى هور روح الله كأنتم وتقدم بيانه وان الاضافة للنسب أى هو هو بمعنى رحمة الله (وأدم اصطفاؤه لله وهو كذلك) كما تقدم فان الله اصطفاؤه واختاره للنبوة والخصائص الروحانية وكونه أبا البشر (الا وأنا حبيب الله) ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكده الكلام المستأنف فيحقق ما بعده فتكون ألولاء الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقيق اختصاصه بكونه حبيب الله وإشارة الى ان هذه الصفة أعلى درجة مما قبله أى من عجب ما وصف به الانبياء قبله فانه وصف بما هو أعجب وأعلى وهو كوفى حبيب الله أى محبوبه فانه فعل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعى كقوله تعالى ليخرجن الاغصم الاذل لله واللة العزة ولمسوله فانه لم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذى أرادوا به فاتهم أرادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل

من كلم الله و رفع رخصهم
درجات (فخرج عليهم)
أى وصل إليهم (فسلم)
فتمكراهه أنماط به غير
مائيط به أولاً وخرج
ولامن مكان الى آخر
فسمع قولهم ما اخرج
منه وسلم عليهم (وقال
قد سمعت كلامكم) أى
فى تخصيص بعض الرسل
ببعض الفضائل (وعجده)
أى واطهار تعجبكم
بأختصاصهم ببعض
التمائم كما بينه قوله
(ان الله) الخ وتكاف
الدينى حيث قدرله
عاملا بقوله أى أدرت
عجبكم وجعله من قبيل
قلدته سفاورا ومحاولة
تدنا ماء باردا وتعبه
الانطكاكى ورأيت بخط
قطب الدين عيسى
الصفوى انه لا حاجة الى
هذا التكاف فان المراد
سماع ما يبدل على تعجبهم
هـ ذأوفى نسخة صحيحة
ان الله وهى بكسر الهمز
أو بفتح (اتخذواهم
خيلما وهو كذلك) أى
خيله أو اتخذاه محقق
(وموسى بنى الله) أى كما

قال الله تعالى وقربناه نحيما من المناجاة وهى المسكلمة سرا (وهو كذلك) أى نجيحه وأمره كذلك (وعيسى المؤمنون
روح الله وهو كذلك) أى نور روح منه خلقه بلا واسطة أب (وآدم اصطفاؤه الله) أى احتياؤه (وهو كذلك) أى صفيه بالنبوة والرسله كما
قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا من الناس (الا) أى تنبهوا لخاصتى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال (وأنا حبيب
إليه) بمعنى محبوبه الذى هو أخص من كل مرتبة ومقام عنده

المؤمنين

(ولافخر) أي ولا قوله فخر ابل تحذنا بعمه شكري (وأنا حامل لواء الحمد) كما قال في حديث آخر وأدم ومن ذونه تحت لوائى (يوم القيامة) أي فى المحشر الا كبرى المقام الحمد الذى يحمد له الأولون والآخرون (ولافخر) أي الابقر بن ربي (وأنا أول شافع) أي فى الشفاعة العظمى أى فى كل مرتبة من مراتب الشفاعات المحسنى (وأول شفع) أي مقبول الشفاعة (ولافخر) أي بالنسبة الى مالى من الذخر (وأنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء واللام ويكسر أوله أى حلق بابها (فيفتح الله لى) أى ياره لرضوان الجنة بان يفتح لى كفى رواية (فيدخلونها) أى الله بفضلهم وكرمه كما قال الان يتعمد فى الله بجرته (ومعى فقراء المؤمنين) أى بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدرون على اغنياهم على اختلاف احوالهم وهولان فى ما ورد بالفظ ومعى فقراء المهاجرين لانهم أفضل فقراء المؤمنين ووقع فى أصل الدجى ميخالف الاصول المعتمدة (ولافخر) أى بهذا أيضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلال الانسى أعدت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأنا كرم الأولين والآخرين) أى من الخلائق أجمعين وهذا فذلكم الكلال ومن نتيجة المرام (ولافخر) أى فى هذا المقام أيضا الفناء عن السوى والبقاء فى حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة المحسنى (وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) أى من أحاديث الامراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله أى فى جملة قوله سبحانه وتعالى (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني اتخذتك خليلا) ٣٢٩ أى كما اتخذت ابراهيم خضع له بن كونه

خليلا لا وحيداً له فى المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار الى قوله سبحانه وتعالى قل ان كنت تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله اى يحبب لكم حظاً من المنة المحبوبة بواسطة المتابعة المطبوعة ويؤيد به قوله (فهو مكتوب فى التوراة) كذا فى نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهى ألف بعد هاءين مهملة ثم حرة وفى بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة

المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ضر بين كما تقرر فى علم المعانى غير صحيح لانهم لم قصدوا تفضيلهم على نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القليل باعتبار تنفى لازمه ولذا قال التلمذ انى انه قد رتب من القول بالموجب لانه قرر اولاً ما ذكره من فضائلهم بقوله هو كذلك ثم نبه على انه أفضل منهم كلهم وقوله (ولافخر) وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى) تقدم شرحه فى حديث آخر (ويدخلونها) بضم المثناة التحتية والضمير الثانى للجنة يجوز فيه الفصل والوصل خلافاً ليدويه لازوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم (ومعى فقراء المؤمنين) اكرامهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر كما روى الجملة طالية (ولافخر) وأنا كرم الأولين والآخرين ولا فخر وفى حديث أبى هريرة (الذى رواه البيهقى وصححه) (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله والاصح روايته بلفظ من (لنبي صلى الله عليه وسلم) اني اتخذتك خليلا) كما تقدم (فهو مكتوب فى التوراة) أسب حبيب الرحمن) قال الشئبى انه وقع هكذا فى النسخ المعتمدة من الشفاءهم مزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وباء موحدة وهى هكذا فى نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفتها بعضهم فمكتوب أنت وهى لفظة عبرانية بمعنى أنت وقال الدجى ان بعد السين تاء مشناة فوقية وفسر بان تاء عبر الشئبى بقوله بعد السين حرة أى مدة خطية فلم يعينها الشئبى فيها قيل حاصله انه ثبت لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(٤٢ - شفا فى) ذكر ابن جبير بخطه فى كتابه ان هذه اللفظة وقعت فى الام المبيضة بخط المؤلف كما هى هنامهم فحكيتها كما وقعت ذكره الشئبى ولا يبعد ان يكون بالهاء الغوية فى آخر الكلمة وهى لاربطة فى الجملة الفارسية وفى نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وضم الموحدة وقيل بفتح الهمزة وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة مصرية يائة بقرينة ذكرها فى التوراة أى أنت كفى نسخة (حبيب الرحمن) وفى نسخة أحمد حبيب الرحمن ولعل ولعله مدلولها هذا وقد قال الانطاكى كذا وقع فى النسخ خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث أبى هريرة هذا فى فضل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هنالك قد اتخذت حبيباً قالوا أيضاً لفظ الحبيب هنا أنسب باختر الحديث وهو قوله أنت محمد حبيب الرحمن قال ثم انى وقعت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها أولاً اني اتخذت حبيباً ثم غرت به أيدى التحريف فصرته خليلا وعلا لاهلها تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله يعلم المقصد من المصالح قلت حمل جميع النسخ على التصحيف به يدعون صواب الصواب وميل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة أيضاً ظهرت سقيمة وصححت سليمة هذا من جهة المبني وامان حبيته المعنى فلاشك ان التأسيس أولى من التاكيد مع ما فى مغارة العبارة من الاشارة الى الجمع بين التعتين الجليلين والوصفين الجليدين ثم الظاهر ان هذا رواية أخرى عن أبى هريرة لغاية ألفاظها فى الجليلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الأصول المعتمدة وهو في أصل الدين هي: (اختلف) بصيغة المجهول وفي نسخة اختلوا (في تفسير الخلة) ٣٣٠ بالضم (وأصل اشتقاقها قيل الخليل المنقطع إلى الله) أي المعرض

عساواه بزيادة تعبه بأنه (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبة له اختلال) أي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الوديع الخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى قوله تعالى وتبدل إليه تبديلا وقوله سبحانه وتعالى ففر إلى الله (وقيل الخليل المختص) أي بوصف الخلة سواء يكون مشقاً من الخلة بضم الخاء كالمسبق أو من الخلة بفتح معني الفقر والحاجة من الخل إذ كل خليل محتاج إلى أن يسد خلل خليفه وفي الحديث اللهم ساد الخلة أي الحاجة والفاقة أو من الخلة بمعنى المحصلة فانها ما يتوافقان في الخصال كإيراد المرء على دين خليفه وقيل هو المختص بخدمة مولاهو الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلالة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وإن

وصف المحبة من غير مشاركتها في الخلة التي شاركت فيها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أثنى صلى الله تعالى عليه وسلم لم نفسه في آخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة أيام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عزاسمه أنه قد كان في فيكم أخوة وأصدقاء وإني أرى إلى الله تعالى أن اتخذ أحدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا إن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا أو ثبتت المبارحة مفايح خزان الأرض والسماء وهو تعريف منه صلى الله تعالى عليه وسلم بما على مقامه وأكل حاله وبين خلته وخله إبراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لأن خلته حقيقة أصلية وخله إبراهيم مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال إبراهيم في حديث الشفاعة إنما كنت خليلا من وراء وراء فأخلى خليل غيره وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يختص بالمحبة وبالمحبة الحقيقية بل والافتد قال تعالى يحبه ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله تعالى عليه وسلم مختص بالعلامة ما سوى تحقيقه قريبا (قال القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى) هو عارض المصنف (اختلف) بالبناء للمجهول أي اختلف العلماء (في نفس المجلد) وبين معناها (وأصل اشتقاقها) بيان لعل الخلاف ومنشاه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ بواقفة في خروجه الأصول كضارب من الضرب والاشتقاق الأكبر درنا كيب المادة الواحدة المختلفة إلى معني واحد مشترك بينهما ما قد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج إلى رد إلى ذلك المعنى إلى تاطف في معرفة المناسبة انتهى ونفسه أرقام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصائص وغيرها (فقال الخليل) المذكور هنا (المنقطع إلى الله) أي الذي قطع رجاءه واعتماه عساعدا الله (الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبة له اختلال) أي خلل ونقص يحتاج إلى جبروتكم لملخصه فيه وبقينه الذي لا يختل أصلا وتحقيقه مقالته الإمام الراغب أنه يقال خلل ثوب بالخلال والرمية بالسهم أدخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل والفتح الاختلال العارض للنفس لشهونها أو حاجتها إليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لأنها تخالل النفس أي تتوسطها أو تؤثر فيها تأثير السهم في الرمية أو لفرط الحاجة وإبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لا فتقاره إلى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال أبو القاسم الجني هو من الخلة بالفتح لأن الخلة بالضم ومن قام بها بحبيب فقد أخطأ لأنه تعالى لا يجوز أن يحب عبده فإن محبة الشئ منه ولا يجوز أن يخاله وهذا منه تشبهه فإن الخلة من الخلال الود نفسه ومخاطبته ولذا يقال تمازج روحه ما والهة بلوغ الود حبة القلب يقال حبة إذا أصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله أريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيمتدح وفي أحدهما كما يجوز في الآخر فاما إن أراد بالهة بلوغ حبة القلب والمحبة جبر الخلال فاشاء الله عنه انتهى وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى دلالة على أن الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ماخذ فلا يرد أن أول كلامه في الخلة وما ذكره تفسيره للخليل فسقط ما قيل من أنه انما يستعمل على الخلة بمعنى الخليل يستعمل فيه المؤنث والمذكر لأنه مصدر في الأصل وإن الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالهـ غير مناسب لأنه يبين لمخالص معناه (وقيل الخليل) معناه (المختص) بمن ظاهرا مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص أحب إليه وأصدقائه ونفسه مبانة اختص بخدمة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اقصار

(واختار هذا القول) أي الأخير (غير واحد) أي كثير من الأخبار (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاصطفاء) أي الاختيار من الصفة أو الصفاء أي يختار كل خليل رضي خليله أو يصفو معه في كل حالة كخيله (وسمى إبراهيم خليل الله لأنه تعالى فيه وبعادى فيه) أي يحب في الله ويغض في الله ولا يتعاضد بسواه غرض سواه ففي البخاري المحب في الله والغض في الله من الإيمان أي من كماله (وخلة الله له) أي لأبراهيم (نصره) أي على عدوه (وجعله اماما لمن بعده) ٣٣١ كقَالَ تَعَالَى إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

اماماً فلعل بعث نبى بعده الا كان من ذريته أمورا باتباع ملته قال الدجعي وفي نسخة وجعله إماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا ابداً آمناً والظاهر انه تحييف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل) أصله الفقير المحتاج المنقطع أي عن الاعوان والاخوان أو عساوي الله تعالى في الاكران (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) أي شدتها الملجئة الى الفاقة (فسمى بها) أي بالخلة بمعنى الانصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في أصل الدجعي به الضمير المذكور وهو واضح دراية لؤبت رواية أي فسمى بالخليل (إبراهيم) لانه قصر حاجته أي حصرها (على ربه) أي على طابها من ربه أو على حصول قرب به ليس له مأمول غيره في قلبه ويؤيد قوله (وانقطع اليه بهم) أي بهمته

فيه قصور (واختار هذا القول غير واحد) من الأئمة المحققين؛ رجحه النراح (وقال بعضهم أصل الخلة) بالضم (الاستصفاء) أي كون محبته ومودته صافية أي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفة بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصداقة ثم فرغ على الاقوال قوله (وسمى إبراهيم خليل الله لانه بوالى فيه وبعادى فيه) الموالاة المحبة وفي معنى اللام كقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهالنا في الحرب لا يحب الا لمن احبه الله من المؤمنين أهل الطاعة ولا يغض الا أهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا يتحدقوا بمؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا اذا صافى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام (وخلة الله له) أي لأبراهيم عليه الصلاة والسلام (نصره) على عدوه كمنه وروى هذا جواب سؤال مقدر أي قد علم معنى كون إبراهيم خليل الله فامنى كون الله خليله (وجعله اماما لمن بعده) اقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما أي مقدما متبعا لجميع من بعده لان الانبياء بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينصخر خالفه من بعده ولذا ذكره ما يداوتا كيدا (وقيل الخلة أصله) أي أصل معناه الذي وضع له (الفقير المحتاج) صفة كاشفة مفسرة له (المنقطع) أي المنفرد عن الناس اعدم أعوانه واخوانه (ماخوذ من الخلة) بفتح الخاء (وهي الحاجة) لاحتياج صاحبها لغيره ليعجزه عما يقوم بأموره (فسمى بها) أي لقب بماتق منها وهو الخليل (إبراهيم) فالضمير للحاجة أو للفظه الخلة والظاهر انه بتقدير مضاف أي بشدة ما نخوه (لانه قصر) بفتح القاف والصاد المحذوف والقصر كالحصر بمعنى التخصيص (حاجته على ربه) أي لم يكن له حاجة الا الى ربه فلا يؤمل نفعاً من غيره ولا يقبله (وانقطع اليه بهم) المهم هنا ما يستمر به المرء يعتني به ويعزم عليه يعني كانه قصر حاجته على الله قصر أماله وعزمه على الله وعلى ما رضى به (ولم يجعله قبل غيره) قبل بكرس القاف وفتح الموحدة واللام بمعنى المقابل الذي يدلر ويرى فالمراد انه عند وفي جانبه وان لم يحول أمره ور جاء في غير الله أي لم يطلب شيئا من غيره ولم يؤمله (اذناه) أي جاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام (جبريل) عليه الصلاة والسلام (وهو في المنجنيق ليرى به) أي وقد وضع فيه ليرى به (في النار) التي أوقدت لآقائه وكان لها الشدحتي لم يمكن أحد أن يدنو منها حتى يرى شأفها فاضنوا بالمنجنيق لآقائه من بعيد وهو بفتح الميم وكسر ها آل تلرمي العدو بحجارة كبيرة بان يشد سوارى مرتفعة جذام الخشب يوضع عليها ما يراذرميه ثم تضرب بسارية فتوصله المكان بعيدا وكانت هذه الآية قديمة قبل وضع النصارى للبارود والمدافع وهو فارسى معرب وفي وزنه ومعناه قبل التعريب كلام طويل لهم وأصله من جى نيك أي مأجودنى وهو مؤنث كقَالَ لَقَدْ تَرَكْتَنِي مَنجْنِيْقًا بِنَجْدَل * أَحْيِدَعْنِ الْعَصْفُورَ حِينَ أَحْيِدُ ويميمه زائدة وو زنه منفعل وقال سيديو به فعليل والاستدلال عليه مشهور (فقال له) جبريل عليه الصلاة والسلام (ألك حاجة) عندي من سؤالي ما ينجيك ونخوه قال أما اليك فلا حاجة لي قصر

ونهمته وعزمه ونيتة أو المراد بالهم ما هم به وغمه لقوله (ولم يجعله) أي همه (قبل) بكرس القاف وفتح الموحدة أي عند غيره والمعنى لم يكن هم له إلى أحد غيره اذ ليس للغير أن يروى جود في نظره وكان هذا حال الخليل في المقام الخليل (ان جاءه جبريل وهو في المنجنيق) بفتح الميم والهم وقيل بكرس أوله لانه آل للرمى ويؤيده الاول ما في كتب اللغة انها هي آل ترمى بها الحجارة معم بقواصلها بالفارسية من جهة نيك أي مأجودنى ويقال جنى اذ رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنح في مرة نزنش في أخرى (ليرى به في النار) بصيغة المجهول (فقال) ألك حاجة قال أما اليك فلا) وزيد في رواية فقال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحال

حاجته على ربه كالم وهـ ذارواه أبو نعيم (وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وقبح الراء المهملة وكاف ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان أنه صحيح في المذهبين والصرف لظن أنه علم مرتجل وقيل أنه عر في معناه الفاراد لا يعرف في اللغة وإنما لمذكور فيها أنه بمعنى نوع من الظواهر ومن قال معناه الفاراد له أراد أنه من عجمة أندلس وبحر يف عامتهم قلت رأيت في كتب التواريخ أن ملث الهندي أرسل لاسكندر رسولاً اسمه فورك وسأله عنه فقيل معناه غلام حقيق وهو يقتضي أنه أعجمي غير مصر وف عندى أنه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلامنا من الملاءمات بديته (الحلقة صفاء المودة) وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمساعدة وصلة لها خلو صهايان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

والحلل كالماء يمدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخففها مع الكدر

(التي توجب الاختصاص) أي يلزمها اختصاص الواحد بنوعه بل لازم صحته وسادته (بفتح) (الاسرار) جمع سر وهو ما يخفى عنه عن غيره وتخلها دخولها في باطنه لاطلاعها عليه وأعلمها فلا يخفى عليه شيء من أحواله وأبوابه عسبية وقيل الاسرار بتجاوله في حبات القلوب وهو مجاز وأمه راسوخ المودة في القلب واعلم أنه تقدم أن الفرق بين المحبة والمودة الحلقة أن المحبة ميل القلب لها وهو حسن سواء كان حسن صورته أو كمال كعبته العلماء أو الصلحاء أو انتفاع وانعام لأن القلوب مجبولة على حب من أحسن اليها أو المودة مواصلة من تحبه والتودد إليها فازدات المودة وخلصت كانت حلقة * فان قلت فحينئذ الحلقة أخص من المحبة فتكون أفضل فلم قيل أن المحبة أفضل * قلت المحبة أعم وقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا حلقة فيها إلا أن المحبة قد تصل إلى مرتبة بحيث يكون الحبيل لا يغيب عن ذكره وذكره طرفه عين حتى يصل إلى القيام وذهاب العقل وتبذل لها الأرواح فضلاً عما سواها وهذه تسمى عشقا والعشق لا يجوز في الشرع إضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية وغيره وإن وقع من بعض الحكماء والصوفية وإن كان مع هذه المرتبة حلقة وتقر بفساد كذا المحب محب ولا كجيبه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الاسراء لما رأى الله وشاهده من جلاله وجلاله ووصل من قرب به لم يصل لها رسول ولا ملك مغرب وموت له حلقة مقرر بلم ينلها غيره فلم يحتج غيره ولا سواه وعرض عليه مغايب خرائن السموات والأرض وأعانه الله ونصره نصره عز برزوغه لم يفتقر له سابق ولم ياتنا مع أنه لم يصد عنه زلة وأطلع على أسرارها حقائق قدسه وأى حلقة كهد فلما كان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخصصه الله خليل الله أيضاً وقال الخليل عليه الصلاة والسلام أنا خليل من وراءه وأكبر وكرر وراءه إشارة إلى زامة قرب نبينا في الأرض والسماء فلا منافاة بين اختصاصه وصف إبراهيم أن اشتهر بذلك لأنه أجل صفاته واشتهر بمحبته المحب لانه هذا المعنى أجل من الخليل وهـ ذامن جانب العبد وأمان الله فحبه له بمعنى تقر به وانعامه وتوكله مما لم يعلمه غيره وتوقفه عليه على ما سواه وخلقه له واسعا فله لم يحبل هذه النعم وتوقفه له نصب بصره بصيرته حتى كأنه مع في كل حين فاعرفه (وقال بعضهم أصل الحلقة المحبة) يحتمل أن أصل معناها الوضعي المحبة لانها من تخلفه في قلبه ووروده ويحتمل أن المراد أن المحبة أساس الحلقة ومثبوته لانها تكون بعد تحققها (وهناها) أي معنى الحلقة الوضعي بناء على الثاني وهو الأرجح وقيل ضميرها راجع للمحبة المرادفة للخلقة (الاسهاف) أي الاعانة والنصرة والامداد لكل ما أراد (والالطاف) بفتح الهـ حزة أي الانعام والاحسان قال المختصر في شرح مقسماته اللطاف المديا

(وقال أبو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الحلقة) بالضم (صفاء المودة) أي خلو صهايان المحبة التي لا يتخللها نوع من المخالفة التي توجب الاختصاص أي في حالتها المصرة والمضرة من المحبة وبالحب وعكسه (بفتح) (الاسرار) بفتح الهـ مزة جمع سر أي يدخل في قلوب الأخيار وصدور الأحرار والجملة طالبة ولو قرئت بالباء الحارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجيبه (وقال بعضهم أصل الحلقة المحبة) أي مطلقا في اللغة (ومعناها) أي مؤداها (الاسهاف) بكسر الهـ أي إنجاز الحاجة بالامهـلة (والالطاف) بالكسر أي الاعانة على وجه اللطافة

(والتزفيع) أى رفعه على نفسه في مقام أنه وهو معنى قول بعضهم التزفيع التكريم (والتشفيع) أى قبول شفاعته
 وحصول رعايته (وقديين) أى الله تعالى (ذلك) أى هنا المعنى (في كتابه) أى في مفهوم المبني (بقوله) وقالت اليهود والنصارى نحن
 أبناء الله أى اتباع ابنه عزير المسيح على حذف المقدار ونزلوا أنفسهم منزلة ما في المقام المعتر بتدبره كذا قوله (وأحبوا) أى
 محبوبوه وأحبوه ويلزم كونهم محببيه للأزمة الغالبة في نسبة المحبة ٣٣٣
 أو المحبوبة كإشرايه قوله سبحانه

يحبهم ويحبونه (قل فلم
 يعذبكم بذنوبكم أى إن
 صبح ما زعمتم فلم يعذبكم
 بذنوبكم أذن كان بهذه
 المكلة لا يعذب بهذه
 المنة وقد عذبكم في الدنيا
 بالقتل والأسر والمسخ
 والاصروسه يعذبكم في
 النار الموقدة بأعترافكم
 أياما معدودة (فاوجب)
 أى الله بطريق الإشارة
 المقهـوم من العبارة
 (للمحبوب أن لا يؤخذ)
 بفتح الحاء أى لا يعاقب
 (بذنوبه) وإن كان قد
 رعات بعينه في المحب
 لا يعذب حبيبه بالنار
 والوالد لا يرمي ولده في
 في النار (قال) أى الله
 سبحانه وتعالى (هذا)
 أى هذا الكلام أو قال
 ذلك البعض خذ هذا أو
 الامر هذا أو هذا كما ذكر
 (والحالة أقوى) أى في
 الذميمة (من البنية)
 بتقديم الموحدة على
 الذون وضمها وتشديد
 الواو (لأن البنية قد
 يكون فيها) أى يوجد

واحد لها لطف بفتحين قال كمن له عندنا التكريم والالاف انتهى ويحتمل أنه جمع لطف كقفل وهو
 التوفيق لفعل كل خير وتسهيله وكونه بكسر الميمزة تحريف (والتزفيع) أى لا رتبة بالكمالات
 الظاهرة والباطنة (والتشفيع) بأذنه في الشفاعة وقبولها صلى الله عليه وسلم شفاعات كابر
 فيشفع في فصل القضاء ورفع درجات قوم في الجنة ولما مات بالمدينة كارهوا الترمذى وشأنى وبعض
 المؤمنين في التجاوز عن سيئاتهم وأبعض من كان من أهل النار بعد دم دخولها واخراجهم منها وتخفيف
 عذاب بعض الكفرة كما في طلب المحلة في ضحضاح من نار يغلى منه دماغه كارهوا البخارى وهو لا ينفى
 قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشى القاضى ولقبول شفاعته بعض الانبياء
 والصلحاء وقيل انشفيع معنى التأييد والتتوية من الشفع (وقديين ذلك تعالى) أى كون المحبة
 والمحلة تقتضى الاسعاف وما بعده بطريق المفهوم والازم (في كتابه) قوله وقالت اليهود والنصارى
 نحن أبناء الله وأحبوا قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية) يعذبكم مضارع بمعنى الماخى أى عذبكم في الدنيا
 بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان أى لو كنتم أبناءه وأحبواؤه ما عذبكم لكمه عذبكم فليستم كذلك أو هو
 على أصله أى لم يعذبكم فى الآخرة فعمل من آمن كان محبوا بالله لا يعذبه ولا يسوه لاقضاء المحبة لذلك
 والعجب أن هذا مع ظهوره وقيل عليه أنه لا دليل في الآية على مدعاء وليس فيها على تقدير التسميم
 الاعداء مؤاخاة المحبوب بذنبه على أنه ممنوع في أحباء الله لأن من أحبه الله عصمه من الذنوب وبمجمعة
 بالمناقضة والابتلاء ولادليل فيها على أن أصل المحلة المحبة وهو مما يقتضى منه العجب وقولهم أبناء الله
 أى منا أبناءه وهو المسيح وعزير براون نحن أتباع ابنه وقيل أنهم ادعوا ذلك لأنهم رأوا في القور راء أبناء
 أحبابي فبذلوا هياأ أبناء بكارى (فاوجب للمحبوب) أى بطريق إشارة النص فيهم أن كل محبوب
 وخليل يحب (أن لا يؤخذ بذنوبه) أى لا يعاقبها ويحايز عايبها (قال) ذلك البعض (هذا) اسم
 الإشارة يتعلق به من كلام لا تخفى كون خبر مبتدأ مقدر رأى الامر هذا أومبتدأ أخره مقدر وقد يذكر
 كما في قوله هذا ذكر أو مفعول فعل مقدر رأى خذ هذا وقد يقال هاسم فعل معنى خذ أو مفعوله لكن الرسم
 يخالف (والحالة أقوى من البنية) موحدة نون مصدر معنى كونه ابنا م ولد آمنه ثم بين ذلك بقوله
 (لأن البنية قد يكون فيها العداوة) أى معها أو فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للوصف (كما
 قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عنواكم) أى منهم من يظهر العداوة والعدوق كما هو مشاهد
 فأحذروهم وخافوا وشرهم (ولا يصح أن يكون عداوة مخلة) لأن المحبة معناها أو داخل فيها أو لازمة
 وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف النبوة وقائها وإن كانت الفطرة تقتضى المحبة لكن قد يتخلف
 اعراض يكتفى هذا فلا وجه للاعترض بان الأصل فيها المحبة والعارض لا يعذبه كقولهم ومن العجب
 أنه أيده بقولهم زيد أبوك عطاؤكم كله مثلها تجاوز الله عنه (فاذن) تفريع على ما قبله (تسمية إبراهيم
 ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة) أى بأخذ من الخلة وهو التحليل أو الماردا تسمية الوصف

معها (العداوة) أى المواجهة للمخالفة (قال الله تعالى إن من أزواجكم وأولادكم) أى بعضهم (عدواكم) بالمخالفة الدينية أو الدنيوية
 (فأحذروهم) أى عن الخلة والمخالفة (الآية) أى وإن تعفوا وتصفحوا وتعفروا فإن الله غفور رحيم (ولا يصح أن تكون عداوة
 مع خلة) أى مع صداقة على المحبة فأنها ماضد أن لا يجتمعان على وجه الكمال نعمتو جعداوة من حيثية وصداقة من حيثية
 كجدة ولد عاق وعداوة والد جاف وعلى هذه الحالة مدارع لشارة العداوة بل ومداراة الخاصة (فاذن) بالتأويل أى في هذا تسمية إبراهيم
 ومحمد (وفي نسخة تسمية أى تسمية الله إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة)

أما بانه قطعها إلى الله (أي الكاية) (وقد حوّلها جميعا عليه) (أي حتى في الأمور الجزئية - وقال انقطاع (عساوونه) أي في الأحوال الظاهرة) (والاضطرار) أي الأعراض والنصراف (عن الوسائط والاسباب) أي في الخواطر السرية كما قال أرباب الاشارات التوحيد اسقاط الإضافات (أول زيادة الاختصاص منه تعالى لهما) أي من بين الانبياء والاصفياء (وحتى أضافه) بفتح الهمزة أي ولزيادة أضافه الخفية (عندهما) أي من أخفى الشيء إذا ستره لامن خفيته بمعنى أظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحكمها معالي ما ذكره المحمدي لكنه بمعنى الظهور ٣٢٤ بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظواهر والعافيه لظهر له وجهه وفي نسخة وحفي

بالحمد الملهمة وكسر همزة العافيه أي ولزيادة مبالغته في إكرامه من حتى إذا بالغ في الإكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك خفي عنها ومنه أيضا حديث إن امرأة دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فأنشأ فاحش وقال إنها كانت تأتياني في زمن خديجة وإن كرم العهـد من الإيمان (وما خال) أي خالط وباشر (بواطنها من أسرار الهيئته) أي وأنوار صمدية (ومكنون غيو به) أي ومن أسرار مغيبة (ومعرفة) أي تعريفاته بذاته وصفاته (أو لاستصفائه) أي اختيار الله سبحانه وتعالى (لها) ومنه حديث محمد خيرته لله من خلقه (واستصفاء قلوبها عن سواه) أي تخليصها عن التعاليق بالعوالم من

تجوزا: قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفيه زيادة إضافة بالضمير (أما بانه قطعها إلى الله تعالى) هذا ناظر لأن الخلة الحاجة أي لاعتقادها عليه واما منع الخلو فقط (وقد حوّلها جميعا عليه) أي جعلها موقوفة على انعامه لاكتفائهم بفضله (والانقطاع عن دونه) أي الانقطاع إليه تعالى وترك غيره (والاضراب عن الوسائط والاسباب) الاضرب بمعنى الاعراض والترك يقال اضرب عن كذا إذا أمسك عنه وتركه (أول زيادة اختصاص منه تعالى لهما) معطوف على ما بعد ايمان الله اختصاصها بزيادة اختصاص به فإعساها كما بغني الخليل خليله وهذا ناظر إلى أنه من الخلة بالضم (وحتى أضافه عندهما) خني بالحاء المعجمة لأن أطفه يكون من حيث لا يدري أو بالحاء الملهمة أي زيادة مبالغته في إكرامه لمها يقال أخفى به حتى إذا بالغ في إكرامه وهو مجر ومعتوف على زيادة أو ما أضيف إليه الطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل أنه بكسر الهمزة صدر وفيه ما مر (أو ما خال) أي تخال و دخل (بواطنها من أسرار الهيئته) إشارة إلى أنه من التخل كما تقدم وفي نسخة من أسرار الهيئته ثمانية تحتية فهو حدة (ومكنون غيو به) جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة أو ما سيكون قبل وقوعه وهو من جهة المعجزات ولا يطاع غيبه إلا من أراضى من رسول والمكنون بمعنى المستور (ومعرفة) أي معرفة أفاضها عليه ما من علمه اللدني أو معرفة ذاته وصفاته مما لا يطاع عليه كل أحد (أو لاستصفائه لهما) أي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلها موصوفة له حتى يستحق وصف الخلة لأنهم ما خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله وقوله (واستصفاء قلوبها) مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للعين يجوز أن يراد به جمعه وتثنيته أي جعل مراتبها صافية خالصة له صالحة لآساره ومعرفة (عن سواه) بحيث لا يكون فيها غير معرفته وجهه (حتى لم يخالها) أي يدخل في خلقتها (حب لغیره) هو نتيجة الاستصفاء وماله فارتاضها موصفي قلبه ما من كدرحب السوي الباشي عن الطبع البشري (ولهذا) أي لكون معنى الخلة الانقطاع عساووه والأعراض عن العوارض البشرية (قال بعضهم الخليل من لا يشع قلبه لسواه) أمثلة لبعجته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراتبه كما نيل

فذلك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات زليما

(وهو) أي ما ذكر من معنى الخليل ونزعت (عندهم معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث البخاري أن من آمن الناس على في حبيته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذ خليلي) من الناس غير ربي أرجع إليهم في أمورهم وأعتد عليه فيما يمني (لا تتخذ أبا بكر خليلي) لأنه أعز أصحابي وأقدم أصدقائي فلو تعلق قلبي بأحد لم يكن يتعلق بغيره لما عرفته من إشارته لي على نفسه وأهله (لكن أخوة الاسلام)

الخلايق (حتى لم يخالها محب لغيره) بل إذا احب أحد أحمدا لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاع على يد احميه قلبي وبقوله اللهم اني أسئلك حبك وحب من يحبك (ولذا) أي المادي المستفاد من هذا المعنى (قال بعضهم الخليل من لا يشع قلبه) بشديد التأوه كسر السين ويروي من لا يشع قلبه (لسواه) أي على جهة الشر كفة في المحبة الأصلية (وهو) أي هذا المعنى هو (عندهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام) أي كما رواه البخاري أن من آمن الناس على في حبيته وماله أبا بكر (ولو كنت متخذ خليلي) أي من الناس أرجع في الملمات عليه وألجأ في الملمات إليه (لا تتخذ أبا بكر خليلي) لكن أخوة الاسلام (ورواية المصاييح) لكن بالواو أي ليس بيني وبينه خلة لكن أخوة الاسلام نابعة بيني وبينه في أعلى المرتبة

وقديم

فيقوم مقام اتخاذي له خلية لا قال التامساني كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء أخوة بالالف وفي الاكمال خوة دون ألف ثم قال كذا للعدري ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذاً خليلاً لا تخال في المشارق لو كنت متخذاً خليلاً لا تفر اليه وأتبعني اليه في جميع أموري إسكان أبابكر وابن الذي أتبعني اليه وأتفر اليه هو الله تعالى أو كنت منقطعاً المحب مخلوق إسكان أبابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلية فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب الصافية والالباب الواعنة عن المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية البهية والاخلاق السنية الرضية (أيهما أرفع) أي الخصلة أو الخاتمة أو أعلى أو أغلى في الدرجة العلية والرتبة الحلية (درجة الخلية) أي درجة الخلية أرفع من درجة الحبة (أو درجة الحبة) أي أرفع من درجة الخلية فمرفوعان ببناء في انهما يبدل من أيهما المرفوع ٣٥ ويجوز نصب درجة على انه

يميز ذكره التامساني وهو بعيد جد الاسماع وجود أو الترددية وكونهم ماعرفية بالاصافة نعم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه في أيهما والصحيح ما أشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما أرفع مقدار مع تقدّر الاستعظام في أولهما (فعلهما ما بعضهم سواء) أي في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون الحبب الاخيلا ولا الخليل الاحييا لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالخلية وحجدا صلى الله تعالى عليه وسلم بالخلية أي بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة الى زيادة

وقديم الصفة لذي هو بمنزلة القرابة القريبة النسبية كإليل محبة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب وهو استدراك على مضمون الخلية الشريطة في الخلية وأثبت الاخوة المؤذنة بالساواة تفضلته فالحبة أعظم من البهوة الاخوة وأخوة بهمزة مضمومة وروى في الاكمال انه خوة دون ألف وهي لغة قديمة (واختلف العلماء وأرباب القلوب) أي أصحاب القلوب السكاملة الصافية فعمل غيرهم كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذو النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن أحوال القلوب وقيل المراد بهم أكار الصوفية وسما بذلك نظرهم في العلوم الباطنة دون نواها الالفاظ (أيهما) أي الحبة والخلية (أرفع) أي أيهما أفضل في نفس الامر وعند الله (درجة الخلية أو درجة الحبة) وكنى برفع الدرجة عن رفع ما فيها وأفضلته والتقدير هو أو درجته الخ (فعلها ما بعضهم سواء) أي الدرجتين أو الحبة والخلية متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما (فلا يكون الحبب الاخيلا ولا الخليل الاحييا) لا ينبغي ان هذا المتناقض تلازمهما لا ما واهما مرتبة درجة ثم أشار الى جواب سؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما لم يخص كل منهما بوصف فقال (لكنه) أي الله والامر والاشان (خص) بمعنى للفاعل أو المفعول (ابراهيم بالخلية وحجدا) بالنصب أو الرفع (بالحبة) بان سمي الاول خليلاً والثاني حبيباً وهو أمر اتفاقى لجرد التمييز بينهما ولا يخفى في ضعفه (وبعضهم قال درجة الخلية أرفع) بمنزلة وأفضل وأعلى درجته يشهد له ان الحبة ما أخوة من معنى الخلية وأخص منها لكنه قيل انه برعاية ما تقدم من قوله في مناقبته حيث قال لا الله سل تعطه فقال يارب اتخذت ابراهيم خليلاً وكأمت موسى تسكماً ما فقال تعالى له ألم أعطك خيراً من هذا واتخذت حبيباً أوفى من معناه عما يقتضى ان درجة الحبة أرفع الان قوله لو كنت متخذاً الخلية لما قلنا ان الخلية لا يتخلون الاشكال والجواب ان التاثل انما فضله مجموع ما ذكر في الحديث (واحتج) هذا التاثل لدعاه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لاغير برى فلم يتخذ) أي غير الله (خليلاً وقد أطلق الحبة) أي وصفه بمحبته غير ربه والحبة حالية (لناظمة) الزهراء ابنته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متعلق باطابق (وابنيها) الحسن والحسين (واسامة) ابن زيد بن حارثة فإنه ذكر انه كان يحبوه يسمى حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وغيرهم) كآبي بكر وعمر وعائشة رضي الله تعالى عنهم وقد ورد هذا

درجة الحبة على رتبة الخلية كالا يخفى على أرباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الخلية أرفع) أي من رتبة الحبة وهذا بعيد جد الان يراد بالخلية معنى الخصوص والمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم (واحتج) أي ذلك البعض بما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فيما رواه البخاري (لو كنت متخذاً خليلاً لاغير برى) لا تتخذت أبابكر خليلاً (فلي يتخذ) أي غير ربه خليلاً (وقد أطلق الحبة لفاظاً ما وبنيتها) أي الحسنين رضي الله تعالى عنهم (واسامة) أي وكذا اسامة ابن مولا زيد بن حارثة الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة أسود كالقرباب وأبوه زيد أبيض كاللبن (وغيرهم) أي كآبي بكر وعمر وعائشة فلو كانت الحبة أرفع من الخلية لم يتخذ غير ربه محباً كحبيباً كالم يتخذ غيره خليلاً وفيه انه لم يطاق على أحد منهم بكونه حبيباً وانما أراد بحبيبهم الحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الحزمية أو الحالة الصادرة عن تحقق الشمال الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمي حبيب الله في محبته فإين هذا المعنى من ذلك المبني فليس ادشرك في هذا الوصف على وجه الكمال كالا يخفى وهذا هو المشهور عند

الجهود ولذا قل (وأكثرهم جعل المحبة) أي الخاصة دون المودة العامة (أرفع) أي درجة (من الخلقة) أي مع انهم من مراتب الخاصة (لأن درجة المحيب نيتا صلي الله تعالى عليه وسلم أرفع من درجة التحليل ابراهيم عليه السلام) يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو أكمل بدل على أنه أفضل من سائر أوصاف الكمال والامكان الانعكاس أولى فقامل فانه اندفع به ما ذكره الدلجي بقوله وأنت خير بان أرفع المحبة على الخلقة انما هي من أرفع موصوفة هالامن حيث ذاته ثم من ما يدل على هذا التحقيق الموجب للتوفيق ان التحليل انما هو فعل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عليه السلام واما المحيب فيجتمعل أن يكون بمعنى فاعل أو مفعول ولشأن ان النسبة المفعولية في هذا المقام اتهم من نسبة الفاعلية في المرام كإشـير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى كاملة - ابقاء ذاتية أيدية أزلية ومحبة العبدان قصصة لاحقة عرضية واما ما دلت لو كنت متخذة خليلا غير ربي لاتخذت نارا بكرة وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذوه أن يكون خليلا لاختصاصه لا يتخذ غير خـليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسياقه فهو بمعنى الفاعل على طاله وليس ٣٣٦ كما توهمه الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد

ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول أصح يعني كونه مستقمان الخلقة بالظلم لاها تصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لاسيما من ابراهيم أن يكون مأخوذا من الخلقة التي هي الحاجة (وأصل المحبة) أي المأخوذة من حبة القلوب وأصلها

قد تملك حبة القلب مني * ولذا سمي المحيب جميعا فلا ينافي كونه يجب فلاننا المطلق الميل وهذا سقط الاحتجاج بما ذكره في ما يؤيده (وأكثرهم) أي أكثر العلماء وأرباب القلوب (جعل المحبة ارفع) درجة وأفضل (من الخلقة لان درجة المحيب نيتا) صلي الله تعالى عليه وسلم بدل من المحيب أو عطف بيان (أرفع من درجة التحليل ابراهيم) فيقتضي ان صفته وهي المحبة أفضل من صفته وهي الخلقة وفيه ان لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى آخر غير تلك الصفة لاسيما اذا قلنا ان الخلقة هي المحبة أو غايتها (وأصل المحبة) الوضحي الحقيقية (الميل الى ماوافق الحب) يضم وقع الحماة بمعنى المحبوب يقال حبه وأحبه بمعنى الا انهم أخذوا اسم الفاعل في أكثر استعمالهم من المازد فقالوا المحب واسم المفعول من الثلاثي ففعلوا محبوب ومحبيب وقولوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح كقول عنتره في معارفه * مني بمنزلة الحب المكرم * فراعوا كلامها والمراد بما وافقه ما رضيه ويميل اليه فيجب كل ما يحبوه ويقتضيه ويترك لاجله مراداه والمراد بالميل قلبه ولذا قال (ولكن هذا) المعنى يكون (في حق من يصح الميل) القلبي (منه) أي المحب لا المحبوب والعكس جائز وجزء بعضهم (والانتفاع بالوفاق) بفتح الواو وسكون الفاء قبل القاف أي الموافق فسمى الفاعل بالمصدر أو هو على أصله بمعنى الموافقة بين الشئين وهذا الأخير خير (وهي درجة الخلق) وهو راجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي من يصح منه أو أنت باعتبار الخبر فراجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة (واما الخالق جل جلاله فخره عن الاعراض) يعني معجزة ورأه هـ له وضاد معجزة على ما تقدم فالميل بمعنى ترجع شئ وتقدم على ما صرح به الانشاكي وضبطه الحماي يضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من غيره ارادة طاعته وابتغاء رضائه لكنه يخالف للرواية وغير مناسب للدرية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة عرضي الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت ترعهم حبه * هذا العمر كفي الصنيع يديع لو كان حبك صادقا لاطمعه * ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانشاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المساسي في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ماوافق الانسان (ولكن هذا) أي المتعريف (انما يصح في حق من يصح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوه أو مطلقا (والانتفاع بالوفاق) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نفوت الحدثنان (فخره عن الاعراض) بالغين المعجزة وهي العلل والمخاطبات كذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الاراض والافات

كله مصرح به في أحاديث صحيحة وقد قدمنا ان محبة الله تعالى لبعده بمعنى غير محبة العبد لله وغيره وان محبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها مأخوذة من حبة القلب كما نلت

ما صرح به الانشاكي وضبطه الحماي يضم الميم وفتح الحاء أي المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من غيره ارادة طاعته وابتغاء رضائه لكنه يخالف للرواية وغير مناسب للدرية لانه ليس أصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت رابعة عرضي الله تعالى عنها تعصى الاله وأنت ترعهم حبه * هذا العمر كفي الصنيع يديع لو كان حبك صادقا لاطمعه * ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانشاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطأ المساسي في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ماوافق الانسان (ولكن هذا) أي المتعريف (انما يصح في حق من يصح الميل) أي وجوب ميلان القلب (منه) أي الى محبوه أو مطلقا (والانتفاع بالوفاق) بفتح الواو وسكون الفاء أي وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشئ الذي فيه الموافقة له أو على وفق ميل القلب وهو النفس اليه (وهي) أي المحبة بمعنى الميل (درجة الخلق) أي صفته ورتبته (فاما الخالق) أي الذي قدس عن القلب والميلان وسائر نفوت الحدثنان (فخره عن الاعراض) بالغين المعجزة وهي العلل والمخاطبات كذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الاراض والافات

(فجبهه بعدد تكمينه من سعادته) أى بأفاده على ماعته وعبادته (وعصمته) بالرفع وأبعد الدجى فى تجويز الجرائى ومحافظة عن ارتكاب موصيته (وتوفيقه) أى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتهيئة أسباب القرب) بضم فى - كونه ولا يبعد أن يكون بضم ففتح أى من النوافل كصلاة صوم وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهلل وسائر القرب (وافاضة رحمة عليه) أى يقول مامنه إليه وجعله مقربا إليه (وقصاها) بضم القاف مقصورة أى غاية الخيرة فنهايتها بالنسبة إلى الخلق (كشف الحجب عن قلبه) أى كشف الرب الحجب النفساني والقلب الانساني عن قلب الحجب لمجال الذات الربانية وكل الصفات الصمدانية (حتى يراه بقلبه) أى يرى جلال ربه بعين قلبه (وينظر إليه) أى إلى تحلى ربه فى مقام عظمته ٣٣٧ (يبصيره) أى يعين بصيرته فيفنى عن نفسه ووجبه ويبقى

غيره لغائده غرض وعلة للفعل لا يجوز على الله ولذا ذهب أكثر الأصوليين إلى أن أفعاله تعالى لا تعمل بالأغراض لأنه يقتضى استكمالها تعالى بغيره وهو مفرغ عنه لما معنى الثمرات والفوائد المترتبة على الفعل فلا يضر وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل على خلافه والاستكمال عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه فى غير هذا الكتاب وفى نسخة الأعراض بعين مهملة وليس جمع مرض بمعنى مرض وبزنته كقيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفى نسخة الأعراض ولا مناسبة لها إلا بالتكلف وإذا كانت الحجة بهذا المعنى لاتلقى رب العزة (فجبهته) أى الله (لجبهه) تكمينه من سعادته) أى أفاده على ما يقيد سعادته الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته (وعصمته) عن ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وحج عظمته على تكمين وسعادته العصمة ههنا معناه الحفظ (وتوفيقه) فى أموره يجعله على وفور رضاءه ويجوز رفعه وحج أيضا (وتهيئة أسباب القرب) تهيئة بزنة تكمينه ببناء مشناة تحتية بعد المساهمة وههنا تأنيث مصدر هياته إذا جعلته طاعرا سهلا تناول أى يسره الله كل سبب يقربه إلى ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها (وافاضة رحمة عليه) أى إيصال الخيرات الدنيوية والآخرى بآصال كثير أمتهو اليان شبه الرحمة بالماء وأثبت الإفاضة بمعنى الضب بكثرة على طريقه المكنية والتخييلية (وقصاها) بضم القاف بضم كونه أنشأ المهمة فعلى من أقصاه إذا أبعد المراد غايتها والضمير للجهة المفسرة بتمكينه وسابعد وذكر الغاية لأن صفاته تعالى التى لاتليق به تؤخذ بعلمه بأغايتها وغاية الحق (كشف الحجب) بضم من جمع حجاب أى إزالة الموانع (عن قلبه) كالشواغل الدنيوية (حتى يراه بقلبه) أى يعلمه علما يقينيا كالشاهد المحسوسة (وينظر إليه ببصيرته) وهى قوة القلب كالبرص بترك بهاسا يتوجه إليه (فيكون كما قال) أى الله تعالى أو الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الناقل له (فى الحديث) الذى رواه البخارى (فإذا أحجبته كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به) أى الله تعالى الذى يبصر به (ولسانه الذى ينطق به) وفى رواية زياد ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وهو حديث قدسى طويل ومعناه إذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله أحبه الله ومحبة الله تقدم أنها عنايته وطفه به وإفاضة نعمه على ظاهره وباطنه فتكون حواسه وأدراكها وأعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاءه غير تصنع ومشقة فيقوم على ذلك حتى يكون كأن أفعاله صادرة عن الله وإلى هذا أشار المصنف بقوله (ولا ينبغي أن يفهم) بالبناء للجهول أى لا يفهم أحد (من هذا) الحديث والكلام (سوى التجرد إلى الله) أى تجر يد أفعاله وأحاساسه عما يشغل عن الله (والانقطاع إلى الله) بترك غيره وإخراجه عن فكره ونظره (والأعراض عن غير الله) حتى يصير مراقبا له فى جميع أحواله

عن نفسه ووجبه ويبقى بقاء به فيكون محو بعد ما كان يحوا وسكر بعد ما كان فكرا وشكرا وحاضرا فى المحضرة بعد ما كان غائبا فى الغفلة (فيكون كما قال) أى سبحانه وتعالى (فى الحديث) أى القدسي والكلام الانسى على ما رواه البخارى لا يزال بعدد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه (فإذا أحجبته) أى أظهرت حجب له فإن حجبته سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به) وفى رواية زياد ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها أى كنت حافظا لأعضائه وحامى أجزائه أن يتحرك بغير رضائى وأن يسكن إلى

(٤٣ - شفا فى) غير قضائى والحاصل أنه جعل سلطان محبته لربه أخذاء جامع قلبه فلا يهم الأمر ضاة محبته ولا يسعى بجمع جوارحه إلا فى سبيل مطلوبه وقيل أى كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر ولسانه فى النطق وهذا معنى أدق من هذا وهو أنه يظهر للعبد فى هذا المقام ما يتبعه المرام وهو أنه يشاهد أن قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر أركانه تافى من آثار قدرته وبوقته عز شأنه وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه أهل الضلال كما قال (ولا ينبغي أن يفهم) بصيغة المفعول (من هذا) أى الحديث (سوى التجرد لله) أى تجرد القلب عن غير حب الرب (والانقطاع إلى الله) أى ترك الالتفات إلى ما سواه (والأعراض عن غير الله) أى بالتوجه الكلى إلى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يتعبراه

(وصفاء القلب لله) أي بحيث لا يخاطر بباله سواء كإفقال العارف بالله ابن الفارض ولو خُطرت لي في شؤلك أرادة
 * غلى خاطري سهوا حكت بردتي ٣٢٨ (واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لأن من أحب لله

(وصفاء القلب لله) بحيث لا يكون في فكره غيره فيصقون كدرا والوهم وندس الخلق (واخلاص المحركات لله) بأن لا يحركه عضو من أعضائه إلا بعبادته أو لماعين عليه (كقالت عائشة رضي الله عنها) كما تقدم (كان خلقه القرآن) أي أخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم كلها على وفق ما أمر به في القرآن فجعل القرآن من خلقه ما الغة والى هذا يشير قولها (برضاه برضى) أي برضى ويحب ما ذكر في القرآن أنه فعل مرضي لله من واجب ومندوب ومباح بقصد ما يصير به قرب (ود خطه) بقصدتين وضم وسكون (يسخط) أي يكره ما ذكر فيه أن الله يكرهه من كل حرام ومكره وخلاف الأولى وقدم الجار والمجرور وللحصر فلا يرضى إلا ما يرضاه ولا يكره إلا ما أباه والحاصل علم بما ذكر أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم الطيبة أضعحت وذهبت لما شق قلبه الشر بفلا يقر له إرادة غير ما يريد الله ولا رضا غير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من قوله كنت سمعته وصره فاعرفه (ومن هذا) إشارة إلى ما سبق في أول كلامه من معنى المحلة قبل ذكر الخلاف فيها أو ما شاذة قافها (عبر بعضهم عن المحلة) بقوله

قد تخللت مسالك الروح مني * وبذا سمى التخليل خيلا
 فإذا لما تطقت كنت حديثي * وأداما سكنت كنت الغليلا

وفي رواية كنت الدخيل يعني أن الشاعر عبر عن معنى المحلة ببناء على أنها من التخلل كأنها تخللت باطنه ووجرت بحري الروح المعجمة السارية في البدن سر بعام سرى ما أورد في الورد بناء على أن أحد الأقوال فيها على أنها مجردة خارجة عنه ومتصلة أو ببناء على أنها الطيفة في رانية في أحد طاقتي القلب لها الحماية والاحساس ومسالك منصوب على الظرفية بتخللت المتضمن معنى دخلت أسند التخلل إليه ما للغة والمراد تخلل بحبته ومودته في مسالك روحه أو في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع على أنه ليس في روحه وقلبه غيره أنه إذا تحدث لم يدكر غير محبوبه وخيل له وإذا سكنت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغافل الماء وتغلل بين النبات أذبحر تحت مستتر أو كذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الأجنبي كقوله قول السكاكي الدخيل كالتأشبي هذا ما قصد الشاعر وأشار إليه المصنف وإن كان ظاهر الشعر على تفضيل المحلة على المحبة فالمراد بالتخليل فيه كل متصف بالمحبة لا إبراهيم كإفقال فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش أي كنت لعدم ذكرى لك مضر ما جاوز قلبي عطشا لعدم ذكرك فإن أراحته الغم وأراحه النفس بذلك الأحية وما زائدة في الشعر والدخيل بدل مهملة وناء معجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديان المعنى إذا سكنت كتمت حبك في قلبي كما يكتم المحبة والضعفان فالمراد بالغليل المحبة والضعفان ولا يستقيم الأعلى الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره (فأذن) تفرغ لجواب سؤال الماتفرع على ما سبق (نزهة المحلة) أي فضيلة المحلة وفي شرح العلامة أنه لم ينل به فعل وتقدم أنه برده قوله في الأساس تميزت عليه إذا زدت في الفضل عليه (وخصوصية المحبة) بفتح الحاء وضمها بمعنى اختصاصها وعبر في الأول بالزينة إشارة إلى أن المحلة وإن تشارك فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معنى رائد فيها للاشتغال على المحبة المختصة معنى ولغظا وإن لم يطلق على التخليل حبيب الله كما وان كانت محبة شاملة لعمامة بل لغيرهما كما قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أن هذه غير المحبة المختصة كما مر

وأبغض لله وأعطي لله ومنع لله فقد استكمل إيمانه وقد قال تعالى جحالة حال إبراهيم أن صلاتي وتسبيحي ومحيي ومماتي لله رب العالمين (كقالت عائشة رضي الله تعالى عنها) أي في جميع الشان (يرضى برضاه ويسخط بسخطه) أي لا ينشأ عنه شيء من الهوى ولا ينظر في جميع أحواله غرض السوى بل يدوم على التخلق باخلاق المولى (ومن هذا) أي المقام (عبر بعضهم عن المحلة) أي التي هي بخلصة المرام لسلالة السكرام من الأنام (بقوله قد تخللت مسالك الروح مني) أي تداخلت محي المال فتخالط الروح من بدني وهو كالماء في العود الطرى وكالطراوة في الأثر أو المعنى (وبذا) أي وبذلك التخلل الماخوذ من المحلة (سمى التخليل) أي إبراهيم وغيره (خيلا) فإذا ما رائدة (نطق) أي عنك (كنت حديثي) أي منك لما قيل من أن

الإناء يترشح ما فيه وما لو دمن أحب شيئا أكثر من ذكره (وإذا ما سكنت) أي يك أوعن غيرك أوعن بيان حال معك (كنت الغليلا) بالغين المعجمة وألف الإطلاق أي حرارة العطش وفي نسخة الدخيل الذي يدخل في الأمه ويخالل بمافي الصدور (فإذا) بالتنوين وقد كتب بالنون أي حينئذ (نزهة المحلة) وخصوصية المحبة (تحقيقه

(حاصلة لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمدلت عليه الآيات) وفي نسخة الآيات وهي ملاءة لقوله (الصحيحة المنشرة المتألفاة بالقبول من الأمانة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي لاختُذت بأبكر خيالي وفي رواية ولكن أخى صاحبي وقد اتخذ الله صاحبي خليلًا وكحديث أنا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الأحاديث الصحيحة المغالبة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) أي كفى شأها ودليلاً لقوله سبحانه وتعالى (قل إن كنتم تحبون الله الآية) أي فاقبوني بحبيبتكم الله وفيه الغاية القصوى في المقام الآتي حيث جعل متابعتهم شرطاً لمحبة الله تعالى ورب على متابعتهم سبحانه وتعالى له وأهل الاندفاع عليهم الصلاة والسلام غفوا كونهم في أمته ومطابعتهم لملته لتحصيل هذا المرام وهو مرتبة الخيرية بقاء وإرادته المحذوبة المغلوبية لأهل الكمال من السادة الصوفية ولذا قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يحبني اليهم من يشاء ويهديهم من ينسب فالحكمة الأولى إشارة إلى مقام المراقب في مرتبة المريد والثانية إلى مقام المريد في حال الانابة ووصف ٣٢٩ المستزبد والمحال أن هذه الآية الشريفة

لما كانت دالة على المرتبة المنيمة (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد أن يتخذ حناناً) بفتح الحاء المهملة وتحفيف النونين أي معبوداً ومسيحاً (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعاً من وجهين أحدهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى أصلاً بل لما قيل له أن سجداً لقال لو أمرت أن أسجد لأحد لأحد لا أمرت أن أسجد المرء لأزواجه وأيضاً لما نزل القرآن من أوله إلى آخره على رد أهل الشرك العنيد وأبواب التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له أن

تحقيقه وكان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فإنه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليل الله وخلفاء لمن توهم أن الخليل لا يطلق على الله لحدث المتقدم ولو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيرة بالمزبوا المحسوسة (حاصلة لنديننا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة خاصة أي مختصة وكان الظاهر أن قول حاتم لمثان لكنه أفر دمجاً لهما كائناً في الواحد (بمدلت عليه الآيات الصحيحة) الباء المحذبة متعلقة بمحاسبة ويجوز أن يكون سببية والمراد بالآيات الأحاديث التي قد سدت كقوله لو كنت متخذاً خليلاً لغير ربي إلى آخره وقوله الأول أنا حبيب الله وقوله (المنشرة) أي الشائعة المشهورة (المتألفاة بالقبول من الأمانة) ذكر شهرتها والقبول لها مؤيد الاختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزيد على غيره من الرسل ثم استشهد بذلك بنص القرآن فقال (وكفى بقوله قل إن كنتم تحبون الله فاقبوني بحبيبتكم الله الآية) الباء زائدة في فاعل كفى أو للتعذية وكفى بمعنى كاتفي كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الآية أنه لما جعل من اتبعه محبوباً بالله علم أن محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقرباً لا يدانيه أحديها فعمل من خالته ومحبته ولهذا قال المصنف وكفى إلى آخره ومن لم يفهم مراده قال هذا يدل على مداه لا يعاقب محبته على اتباعه فيما جاء به من الشرائع وتصدقه به وذلك محبوب لله وإنما يدل لوعاقب محبته على محبتهم للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إن كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول (حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار لما يريد محمد أن يتبعوا بحبيبتكم الله) أن نتخذ حناناً) بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون ومعناه الرحمة والشفاق ما خوذ من الحنان وهو يكون مع صوت والمراد أن نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة أي نتبرك وننصرف به وقد تقدم الكلام فيه (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) عليه الصلاة والسلام حناناً ومعبوداً يتقربون بعبادته إلى الله تعالى (فانزل الله تعالى غيظاً لهم) مفعول له أي أنزل الله ليعظمهم ويعلمهم بغضه عليهم فان الغضب الغضب على الفاعل (ورغمنا على مقاتلتهم) بثلاث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزى والأساءة بما يكره أصله كل مؤذنب بالانف ولذا يقال رغمًا رغمًا وعلى رغم أنفه وضمنه معنى التكميت والتقريب فعداء بعلى والمسال إلى أنه أنذمهم وتوبيخهم وردمقاتلتهم هذه وقوله (هذه الآية) مفعول أنزل (قل أطيعوا الله والرسول) ثم بعد ما تبين سبب النزول من إنكارهم جعل

بريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضاً لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس الكفار لم ينزلوا على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانها ما أن التشبيه في كلامهم غير صحيح لأن عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى إلهاً لها معبوداً كما ظنوا لأنه من صغره إلى حال كبره كان يقول في عبادة وأمرى الأكاه والارض وأمرى الموقى بأذن الله ولم يخبر بآله وجود من سواه فضلاً عن إشارته مولاها وأماما كره الديلمي من قوله الحنان الرحمة أو العطف أي يتخذ موضع حنان من الرحمة فترجمه ونعطف عليه وتبرك به كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم حناناً فلا يناسب التشبيه الذي بلائم التثنية ولا سبب لما قال أهل التفسير (فانزل الله غيظاً لهم) أي زيادة عيظ في حالتهم (ورغمنا) بفتح الراء وبضم وحق كسر هاء أي رداً (على مقاتلتهم هذه الآية) أي الآية وهي قوله (قل أطيعوا الله والرسول) لأن اطاعة كل واحد مستلزما لاطاعة الآخر وفيه إجماع على أن الرسول لا يأمر بالمعكر فقد

(فزاذه شرفا بهم بطاعته وقرنهم اذ باعته ثم تودعهم على التولي) أى الاعراض (عنه) أى ابتداء وانتهاء (بتولية فان تولوا) يحتمل
 الماخذ والمضارع أى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) أى لا رضى عنهم ولا يثنى عليهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر تسجيل
 على كفرهم ثلاثا يشمل الفاعل بنوع ٣٤٠

اتباعه سبب عمة الله هم وقرنهم الى الله تعالى ذكر الآية وانها ابلغ من الاولى واشد لان الاولى
 لا تقتضى لزوم اتباعه فانه تعالى يقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلموا بالام وبطاعته بقتضى الوجوب
 واقتربا بها بطاعته يدل على تأكيده مع تفضيله ونشر يغه كما ثبت عليه قوله (فزاذه شرفا بهم بطاعته)
 ويحبها عليهم (وقرنهم باطاعته) أى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لانه زاد في نشر يغه والاتباع وان
 كان عين الطاعة أولا زمه فافلس هو أمره وحباب ومن غفل عنه فكأنهما سواء الا أن هذا فيه التصريح
 بالطاعة (ثم تودعهم على التولي عنه) بالأعراض عن طاعته وهو عدهما (بقواه فان تولوا فان الله
 لا يحب الكافرين) كان الظاهر أن يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلة بالمتق
 الذي هو علة للحكم فكأنه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سواء كان تعري يغه للاستعراق أو للعهد فهذه
 الآية أصح وأدل على وجوب طاعته وعلوم نبه ص على الله تعالى عليه وسلم على غيره من الانبياء
 كعيسى عليه السلام (وقد نزل الامام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة
 والمحبة بطول) هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الى انه لم ينقله بطوله ثم استأنف فقال (جملة أشاراته
 ترجع الى تفضيل مقام المحبة على المحبة ونحن نذكر منه) أى من كلام ابن فورك (طريقا) بفتح حى أى
 (بوصف اقلها) (يهدى) أى يدل (على ما بعده) أى ما فيه فالبعدية غير مرادة لانه مجاز (فن ذلك قولهم) أى
 قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك عنهم (الحليل يصل) الى من خاله (بالواسطة) أى بتوسط آخر
 بينه وبين خاله كما بينه قوله يصل به الا ترى من اين هذا المعنى ماخوذ (من قوله) عز وجل (وكذلك
 نرى ابراهيم مذكور السموات والارض وليكون من الموقنين) فوصل المعرفة لله بواسطة ما رآه من
 آيات ملكوته التي أوصلته لمعرفته (والحبيب يصل لمحبيه) أى هودله على نفسه بنفسه من غير
 واسطة غيره وهذا ماخوذ (من قوله) فكان قاب قوسين أو أدنى) فراه عن اليقين كما تقدم وهذا وان
 كان المصنف رحمه الله تعالى نافلا له والعهد تيمنا ذلله على قائه الا أن هذا غير ظاهر لانه ان أراد بالوصول
 الوصول الى الله برؤيته وتوسماع كلامه من غير واسطة فلا يلام مناسبة لما ذكر وان أراد الوصول الى
 معرفة الله تعالى ومشاهدته فكذلك ثم لا يمتنع الفرق لانه ان أراد بـ مفهوم المحبة والمحبة فاذن لا يدل
 عليه بل ليس بصحيح وان أراد بـ ذاتي من قاما به فلا يقيد بشئ مما نحن فيه ثم انه مبنى على القول بان
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قيل هذا الاستدلال بناء على جواز مشه على الانبياء بطلة أو قيل
 البلوغ مع ان الحقين على أنه ورد على طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب والمحبة
 فهذا كلام غير متق (وقيل الحليل الذي يكون مغفرتة) أى مغفرة الله ما قد يصدر عنه محتاطا لعفوه
 عنه (في حد الطمع) أى واقعة في حال تعلم صاحبها في التجاوز عنها لان الحليل لا يؤخذ خياله بل لانه
 وأصل معنى الحد تجاوز بين الشئ وبين المحبة كحدود الدار فاستعير للحد المميز له والمقتضية لتحقيقه
 (من قوله) والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) أى قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 في قصته مع قومه هضم ما لنفسه وتعليمه ماله لله والافهم معصوم (والحبيب الذي مغفرتة في
 حد اليقين) أى متيقنة وهذا ماخوذ (من قوله) أى قول الله لمحبيب الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ايغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى كل ما صدر عنك وما لم يصدر عما هو بالنسبة

الحققة ونوع حص على
 التوبة الموجبة للمحبة
 والمغفرة والمثوبة (وقد
 نقل الامام أبو بكر بن
 فورك) يضم أوله وهو
 غير منصرف للعامة
 والعجمة وقد يصرف
 عن بعض المتكلمين
 كلاما في الفرق بين
 المحبة والمحبة بطول جملة
 اشاراته) أى وتفضل
 عباراته (ترجع الى
 تفضيل مقام المحبة على
 المحبة ونحن نذكر منه
 طريقا) بفتح حى شيا
 يسيرا من الكلام (يهدى
 الى ما بعده) أى من مقام
 المرام (فن ذلك قولهم
 الحليل يصل) أى الى من
 اتخذ خيالا (بالواسطة)
 أى أخذ الوصول اليه
 بهاد ليل (من قوله تعالى
 وكذلك نرى ابراهيم
 مذكور السموات
 والارض) أى وليكون
 بواسطة اراء الله ذلك
 من الموقنين ما هنالك
 (والحبيب يصل اليه)
 أى لمحبيه كما في نسخة
 (به) أى بذاته دون واسطة
 من اراءه كما أنه أخذ له
 (من قوله تعالى فكان

قاب قوسين) أى قدرهما (أو أدنى) أى بل أدنى من قايهما (وقيل الحليل الذي تكون مغفرتة
 في حد الطمع) أى لانه من المريد وهذا المعنى ماخوذ (من قوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي) أى يوم الدين (والحبيب
 هو الذي مغفرتة في حد اليقين) أى النابذ الذي غير متوقف ولا متأخر الى حين لكونه صاحبه من المرامين (من قوله تعالى ليغفر لك الله
 بما تقدم من ذنبك وما تأخر) أى من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبة في هذا الباب وفي عطف ما تأخر اعتنا عظم

قد مر فإن الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الآية أي ومع زيادة تمام النعمة وكل المنة بالنية الخاصة والنصرة العامة
 المستفادة من تمة الآية التي قواه سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ونصرك الله نصر عزيزا هذا
 وقد ذكر فرقا آخر بينهما قواه (والحليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي لكونه طالبا في الطريق (والحبيب قيل له يوم لا يخزني الله
 النبي) أي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذي يذمه المصنف بقوله (فابتدئ) أي الحبيب (بالشارة) أي
 بنبي الحزبي والفصاحة عنه (قبل السؤال) أي يحصل المال في المال بخلاف التحليل حيث رقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لا
 في الحال ولا في الاستقبال فيكون بن الحوف والرعاة في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والحليل قال في الجنة) أي في ابتلائه
 بنمرود حين ألقاه في النار (حسبي الله) أي كافي في دفع البلاء رقع عنايتي فكانت عليه بردا وسلاما (والحبيب قيل له يا أيها النبي
 حسبك الله) ووجه الفرقان بنوينا بين من يقول هو حسبي وبين من ٣٤١ يقال له أنا حسبك فإن كل أحد يدعي

انه يحب الله ولكن الكمال
 هو أن يقول الله أنا محبوه
 أو محبه ونظير هذا الفرق
 ما وقع بين قول يحيى
 وعيسى عليهما السلام
 حيث قال في الاول وسلام
 عليه يوم ولد ويوم يموت
 ويوم يبعث حيا ووال في
 الثاني والسلام على يوم
 ولد ويوم أموت ويوم
 أبعث حيا ووالا لسان
 السلام الاول في هذا
 المحل أفضل لانه شهادة
 من الله تعالى على سلامته
 في جميع حالاته بخلاف
 الثاني فانه يخبر به عن
 حال نفسه وان كان صادقا
 في مقال ولا يتصور
 تخلف في وقوعه ثم هذا
 لا ينافي كون عيسى
 أفضل من يحيى لانه قد

لما علمت قد بقيت نصا وفي الآية اشارة الى الله تعالى عليه وسلم لم يرد رقعته اذ سوى المتقدم
 بالمتأخر في عدم الوقوع ولذا صرح صلى الله تعالى عليه وسلم بالمتأخر من جمعه من الحديده وقال نزلت
 على آية أحب الى معالي وجه الارض الكلام على الآية منسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه
 أيضا ثم ذكر فرقا آخر في بيان هذا فقال (والحليل قال ولا تخزني يوم يبعثون) أي لا تعضخني ولا تعذبني
 في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ رأى آياه في الخمر يقول
 يا رب وعدتني أن لا تخزني فيمسخ الله أزردي بخبال معجمة ومثناة تحتية وخاء معجمة وهو وضع معيين
 فيقال له أنظر لما تحت قدميك فمرا فيه ذكره ويلي في النار فحول الله صورته حتى لا يعرفه الناس حين
 يلقي في النار فيقضخ بين أمته قيل ومنه يعلم ان أبوي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليسا في النار وفيه
 ما ينافي (والحبيب) أي نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (قيل له يوم لا يخزني الله النبي فابتدئ بالشارة)
 بنبي الحزبي عن ربه وفيما يكره (قبل السؤال) لذلك كما سأله غيره منهم والحزبي ليس هو العذاب كما
 في قواه تعالى ربنا انك قد تدخل النار فقد أخزيتنا وأما هو الفضاحة بكل مؤلم له وأولامته كالعقاب فلا
 يقال ان الله آمنه من غضبه وبعده ذهابا فائدة البشارة بعده ذاتم ذكر فرقا آخر فقال (والحليل قال
 في الجنة) هي والامتحان بمعنى الابتلاء والمراد بذلك قصته مع نمرود حين ألقاه في النار فكانت عليه بردا
 وسلاما وقال (حسبي الله) أي هو كاف في جميع أمور (والحبيب) وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم (قيل له يا أيها النبي حسبك الله) يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذلك لاطمأنينة الكفاية الله
 له وهذا قاله الله فكأن كفايته له محققة مقررة بخلاف الاول كما سمعته قريبا (والحليل قال واجعل
 لي لسان صدق) أي ذكر ارجاء لصدقها فعبه باسم الآلة عابدا منها بحجاز (الآخر بن) أي في الامم
 الاثنتين من بعدى الى يوم القيامة فهو وظل ودعاء وأجاب الله سامن أمة الا وهى تنبى عليه ويحبه
 (والحبيب قيل له ورفعتك ذلك ذكر) أي جعلناك عالما بالشرع بالماضى فمن النساء مقررة باسم الله
 في الصلاة والخطة والاذان وغيرها (أعطى) الحبيب (بالسؤال) منه وهذا بيان لزية الحبيب كما
 نهناك عليه أولا (والحليل قال واجبني وني أن تعبد الا صنما) اجبني كجبني بمعنى رددني بعد احسان

يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد قيل ان عيسى كان في مقام الانبساط والتماء فقال لسانه وكان يحى في تمام
 القبض واللقاء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يهيم بمعية في الانباء ومن
 كان الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله معه وهذا (والحليل قال واجعل لي لسان صدق) أي في الآخر بن كافي نسخة أي ثناء
 جيل او ذكر اجزى لا يفهم من حيث بعده الى يوم الدين فاستجب له فاسم أمة الا وهى محبوه وممنونون عليه ومتمنونون أن ينشئوا
 اليه ولا يبعد أن يقال المراد بالآخر بن هذه الامم من السابقين واللاحقين (والحبيب قيل له ورفعتك ذلك ذكر) أي فوق المناظر
 والمناظر مقررة بذكره بل مكتوب على ساق عرشه وأشجار جنته صورها ونحوها (أعطى) أي الحبيب صلى الله تعالى عليه
 وسلم ذلك المال في الحال (بالسؤال) وأجيب دعوة التحليل عليه السلام في الاستقبال (والحليل قال واجبني وني أن نعبد الا صنما)
 أي بعدني واباهم عن عبادتها وهذه لفظة لغة المحجاز جذني وأراد به لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربى الظهور
 الكفر من بعض احفاده وفيه إيماء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه

ومعنى ما بان لا يصدر منهم ذلك وقد أحاط الله تعالى دعاءه لان المراد بنو صلبه وفيهم أنبياء بعضهم الله تعالى وأتباعا حفظهم (والحبيب قبله) أى قال الله تعالى له (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) هو كل مستقدر حسبا وطعنا أو عقلا أو شرعا أى الله كرمكم بان حفظكم من الذنوب وما يندس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع أنه أخصر إشارة إلى أنه قضى لهم بذلك فى الأزل وفى العالم الأرواح والذر (أهل البيت) منصوب على المدح أو النداء أو المراد أهل بيت النبوة وقسم أولادهم صلى الله تعالى عليهم وسلم وزوجاته وأتباعه وأقاربه ولا يختص ذلك بعلى وفاطمة والحسين كإزعة الشيعة وهذا أبلغ من حق إبراهيم بن جواد لاخصاصه بنفى عبادة الأصنام وهذا عام فى كل ذنب ونقص وذلك خاص بنبوه وهذا شامل لكل من شمله بنبوه كإسماعيل نفاو ما بغته فى ظهوره بقوله و يظهر كم تظهره ولا يختص أن كل ما نقله ابن فورك أنما يدل على شرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولموزادة علو مرتبة على غيره ولا علاقته بنفس المحبة والخلة لاسيما الآيات لم يذكر فيها بنو آل البيت (وفيما ذكرناه) من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما أو الخلاف فى أيهما أرفد درجته (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال) المقصد مسمى معنى المقصد أو هو بمعنى المقصود لان الفعل باتى بمعنى مقول كتركب وان كان نادرا أو هو مجاز من المصدر أو من اسم المكان باستعارته منه استعارة مصرحة أصلية (من تفضيل المقامات والاحوال) بيان للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضما محل الإقامة وجميع الموثق لا طراده فيما لا يعقل كحجرات وسجلات والمراد بالمقام هنا أثر يكون عليه المعارف بالله تعالى من الانبياء والأولياء ويرتفع به من حضيض البشرية فى درجات العبودية حتى يرقى الى المقام الاعلى وما طرق عليه هو المراد بالاحوال وليس معنى واحد هنا كما قيل وقيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قرىب عما قلنا والظاهر المراد بقوله السابق ما ذكرناه من محض من كلام ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل على بيان الخلة والمحبة الذى هو بصدده فاشارة الى انهما متعلق بذات الحبيب والخلافة بالمقصور بان تفاوت وصفهما فى رجع مقاله الى بيانهما فان منهم من سلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الانبياء والتلويع (وكل يعمل على شاكلته) أى لكل أحد طريقه يختارها والمشاكلة فى الآتى اى اقتبس منها المصنف وهى قل كل يعمل على شاكلته معنى سجنته وجبته وهى كإفال الراغب مأخوذة من الشكال وهو قيد به الدابة لانها قد بدته وذلك لان سلطان السجدة قاهر لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شككت الخط كذا يقال قيدته وأشار بقوله (فربكم أعلم من هو أهدي سبيلا) أى الله يعلم من طريقته أقوم وأكثرا نصلا الى الحق وإرشادا للهداية يشير الى ان الخلاف السابق فى تفضيل الخلة والمحبة مبنى على أمور نظر إليها كل من الفرقين فكان لم يجز باحدهم لان الخلاف كالفظى وقديس لان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على إبراهيم عليه الصلوة والسلام فى حد ذاته من غير نظرنا جعلوه علم من تفضل الحقيقة على الصفة والحق تفضيل الخلة كذا ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغنى عنه

بالنصب على المدح أو النداء وأهل المراد بأهل البيت من كان فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم من أولاده وذريته وأزواجه هذا والحليل قال الملائكة لسان زوجته رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت فنحن أشاء فرق آخرين نسبة أهل بيت الحبيب ونسبة أهل بيت التحليل (وفيما ذكرناه) أى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من أهل المعرفة (تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) أى للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو بالضاد المعجمة أو الأصلية كفى الذبح المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) أى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال أو على عادته وجبلته التى طبع عليها فى أوائل الاحوال كإقال الله تعالى فامان أعطى واتقوا الآيتين (فربكم أعلم من هو أهدي سبيلا) أى ومن هو أخطأ مسلكا ودليلا من أرا دجعه مهيبا عزرا ولوشاء صيره مهينا ذليلا (فصل فى تفضيله) أى على غيره (بالشفاعة)

(قال الله تعالى عسى أن
يبعثك ربك) أى يقيمك
(مقاما محمدا) أى يحمد
فيه الاولون والآخرون
(أخبرنا الشيخ أبو علي
الغساني) بفتح الغين
المعجمة وتشديد السين
المهملة (الحجاني) بفتح
الحيم وتشديد التجمة
(فيما كتب) أى به كفى
نسخة (الى) أو مرسل أو
واصل الى (بخطه) أى
أجازة فإن النافض لم يسمع
منه شيئا (ثنا) أى
حدثنا (سراج بن عبد الله
القاضي حدثنا أبو محمد
الأصلي حدثنا أبو زيد)
أى المروزي (وأبو أحمد)
أى الجرجاني (قالا) أى
كلهما (حدثنا محمد بن
يوسف) أى الفربرى
(حدثنا محمد بن محمد بن
اسماعيل) أى البخارى
(حدثنا اسمعيل بن
أبان) بفتح الميم وفيه
الصرف وعدمه والاجود
الصرف هو أبو اسحق
الوراق أزدى كوفى روى
عنه أحمد بن معين
والدارمى وأبو حاتم وخلق
وثقه أحمد بن جماعة وقال
البخارى صدوق وقال
غيره فيه تشيع ذكره
الحلى قلبه ولا ينافى
كونه صدوقا

هو شفاعة صلى الله تعالى عليه ولم لا يخرج بعض أهل النار منها وقيل هو شفاعة رابع أربعة اذ يقوم
له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى أو عيسى عليه السلام الصلاة
والسلام ثم يقوم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيثقف ولا شفع أحد بعده فى أكثر مما شفع وبه فسرت
الاية وقيل هو مقام يكون أقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابته صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع
الانها عند أهل السنة لا يصح الكبار الحديث شفاعة لاهل الكبار من أمته وعند المعتزلة زيادة
الوثاب لاداء العقاب والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول وكونه محمدا على ظاهره أو أسناده مجازى
أى صاحبه هو محمد (قال الله تبارك وتعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) اسنث هذا لا يرفع على
ما قاله وقد علمت سافس به المقام الحمد ودفع ما لم ينصوب على الظرفية بخلاف أى يقيمك مقاما أو
بتضمين يبعث معناه أو هو حال بتقدير أى ما مقام وأما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع الله على العرش والكرسى وقال الواحدى رحمه الله تعالى انه قول فاسد مبنى على التجسيم وبين
فساده وجوه منها ان البعث هو الأتاة والاقامة والجلوس ضده فكيف ينسب به وأيضا هو يقتضى
التجديد والتناهي المستلزم للحدوث وأيضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا أو مثله لا يدل عليه
البعث ورد هذا بانه رواه أحمد بن طرقاتى ومثله من المنشابه كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقد صححه الدارقطنى وقال رداعلى منكره وأحد فى ذلك رحمه الله تعالى رجة واسعة

حديث الشفاعة عن أحمد * الى أحمد المصطفى نسند

وقد ساء الحديث بإفعاده * على العرش أيضا ولا ينجده

أمرنا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه بما يفسده

ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يبعده

بجلوسه صلى الله عليه وسلم لما زعموا أن أمة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو أمثاله
ماوله وهى كثرة عسى للترجي معناه وعملها مشهور فى كتب النجوة فمعناها الترجى فى المحبوب
والاشفاق فى المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله قالوا انه يجب أى جزم بوقوعه
اذ الله تعالى لا يجب عليه شئ كما تقرر فى الكلام (حدثنا) وفى نسخة أخبرنا (الشيخ أبو علي الغساني
الحجاني) شيخ المصنف وغاب اسم ما فى الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجان بالحجيم
المفتوحة وتشديد الباء المنة المتحبة نوزن شدا باده بالاندلس منها ابن مالك وأبو حيان رحمه الله
تعالى (فيما كتب الى بخطه) اشارة الى أن هذا الاخبار ليس بالمشافهة أى اخبارا كائنا فى ضمن أمور
آخر وأحاديث كتبها والكتابة نزع عن التحمل والاحازلة احكم الاتصال عند كثير من الحديثين
وأهل الاصول كالسمعاني وصاحب الحصول ووقع ذلك فى الصحيحين سواء كاتبه طائرا أو غائبا
بشرط ان يعرف خطه قال (حدثنا سراج بن عبد الله القاضي) السابق ذكره وترجمته قال (حدثنا أبو
محمد الاصلي) الذى تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال (حدثنا أبو زيد) المروزي وقد تقدم ترجمته
(وأبو أحمد) محمد بن محمد بن يوسف بن مكى الجرجاني (قالا حدثنا محمد بن يوسف) الفربرى السابق ترجمته
قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو اسام السمنة صاحب الصحيح البخارى وقد تقدم قال (حدثنا
اسمعيل بن أبان) أبو اسحق الوراق الأزدى الكوفى وأبان بفتح الهزة وتخفيف الباء على منة قول تردد
فى صرفه وعدم صرفه بعضهم وأجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال
وزنه فعال فيبتع صرفه وقيل انه منقول من ماخى أبان يمين وجزمه ابن مالك وصاحب التوضيح
وقال القرائى المحدثون والنحاة على منع صرفه ونقله ابن يعيش على الجمهور بناء على ان وزنه افعال بمعنى

(حدثنا أبو الاحوص) بحاجتنا وصاحبنا هاجمنا إذ أربعة آلاف حديث (عن آدم بن علي) أي العجل قال سمعت ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول أي موقوفا ٣٤٤ لكنه لم يكنه لما لا يقال مثله من قبل الرأى يكون في الحكم مرفوعا (ان

الناس يصيرون) أي يكونون (يوم القيامة جثى) بضم الجيم فثاقفة متصو ورامنة وناجع جثوة بضم الجيم فاوقد تكسر وحده في القمع ومنه ما جمع من تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عمار رأيت قبور الشهداء أضاء أي أتربت بمجموعة وأما قول بعضهم جمع جاني وهو الذي يكون معتصما على ركبتيه فبعد بل لا يصح لأن فاعلا لا يجمع على فعل مخفقا وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدود الآخر أي جماعات واحدها جثوة وفي أخرى بتشديد المنة جمع جث وهب ومن يجلس على ركبتيه ومنه حديث علي أنا أول من يجثو للخصوصية بين يدي الله أي يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل أمة قائمة كل أمة قدس إلى كتابها وهو الملائكة لقوله (كل أمة تتبع نبيها يقولون) أي قائلين لأنبيائهم باسمائهم (يا فلان اشفع لنا) أي

أعرف من جد البني عجم * فوريق التل دون بني أبان وقال مهلهل

لهف نفسي على عدي ولم * أعرف عديا ندم كنتي اليدان ظل من ظل في الحروب ولم * أعرف قتيلا بأثمة من أبان

إلى غير ذلك مما لا يحصى فلا وجه للتدريج فيه ولذا قال بعض أئمة اللغة من لم يصرف أبان فهو أبان وهو امام ثمة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال (حدثنا أبو الاحوص) بحاجتنا وصاحبنا هاجمنا واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة مائة وثلاثة وتسعين وأخرج له أصحاب الكتب السبعة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة الصديع الأول (عن آدم بن علي) العجلي الثقة التابعي مروى عن ابن عمر وغيره (قال سمعت ابن عمر) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما (يقول) حال أومع قول كنيته الحاجة وقد تقدم بيانه (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى) هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا يحال للرأى في قوله حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من أهل الكتاب بعيدا لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي آخر لا يضر لأن مرسل الصحابي مقبول * أقول هذا ما قاله أهل الأصول وقبلة الأئمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لأنه يجوز أن يكون الصحابي من قرأ الكتب القديمة أو يكون استنبطه من كتاب أو سنة فينبغي تقييده بما ذكره جثى بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه أيضا جمع جثوة ثلاث الأول وأصله الكوم المحتوم من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة أي مجتمعون جماعات كل أمة جماعة نابعة لتبنيها كذكره وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثاء بضم الجيم والمدونة كذا صحح في نسخ البخاري وصححه المهروري وابن الأثير وروى جثى بضم الجيم وكسر المثناة وتشديد الياء جمع جث وهو البارك على ركبتيه وقيد بعضهم بأن يجلس كذلك للخصوصية وأنشدوا * قوله

أخاصهم مدة فاقما * واجثوا إذا ما حشو للركب ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس إذا شئت الرواية فلا يراد به ان فاعلا لا يجمع على فعل كقيل (كل أمة تتبع نبيها يقولون) حال من فاعل يقول أي تكون معه تابعة له بانضمامها إليه (يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا) أي تنادي كل أمة نبيها باسمه يسألونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما روي في جيمهم بانه لا تدر على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله (حتى تذهبى الشفاعة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حتى تنتهى الامم وسؤالهم لواحد بعدوا واحد يكون غايته ان يلقوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فيقبل شفاعة في الحديث على مجمل علمت من السياق ومن أحاديث أخر صرح فيها بذلك ومعنى تنتهى ببلغ وتوصل كما يقال بلغ الأمر قصتي وهذه هي الشفاعة العظمى وقد تقدم ان أصله الله تعالى عليه وسلم شفاعات أخر (فالذالك) أي ما ذكر من الشفاعة وما معها (يوم يبعثه الله المقام المحمود) أي كائن في ذلك اليوم نصب يوم على

(يا فلان اشفع لنا) أي وهكذا واحد بعدوا واحد هو يقول لتسأل أي العظمى الظرفية (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك) أي الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب أي فذلك الحال في يوم (يبعثه الله المقام المحمود)

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (أي فيما رواه أحمد والبيهقي (سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعني قوله) أي يريد أبو هريرة بضمير عنها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (عني أن يبعثك ربك ما مما سمعته وداغ قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لما سأل (عني الشفاعة) أي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة ولا يبعد أن يكون ٣٤٥ الضمير راجعا الى المقام المحمود

والظاهر أن رفع يجعل القصة المختصة به كأنها عنه مباغلة وتجاوزا حاز (وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الآية المذكورة كأشارته إليه بقوله (يعني قوله عني أن يبعثك ربك ما مما سمعته) وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه أحمد والبيهقي (فقال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا عن السؤال (هي الشفاعة) العظمى الواقعة لفصل القضاء وقيل لآخر المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة أو المقام وانث رعاية للخبر أو لآلية بالتجزؤ على أن المراد المعنى المقصود منها أو قيل المراد أنها هي الشفاعة في اليوم المسمى بالمقام المحمود وهو تكف جردا (وروى كعب بن مالك) لانه سارى الصحابي أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القرآن وهذا الحديث رواه أحمد بن حنبل مسندا (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (يحشر الناس يوم القيامة بعد الخروج من القبور ويرى مجتمعون للحساب) (فاكون أنا وأمتي على تل) بمنزلة فوقية مقنونة ولا ممشدة هوراية من تراب أو رمل ونحوه عالقة مرتفعة وجمعه تلال وتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره يمكن عال كالجبل بيان المقصود أو تسامح وفيه إشارة الى العلامة صلى الله تعالى عليه وسلم مقام أمته والالطاف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشفقته (ويكسوفني ربي حلة خضراء) وفيه استئناس لما يلبسه الاشراف الا أن من العمامة الخضراء وان كان ذلك ما حدث في زمن السامان الاشراف فغير أنهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فعل ذلك كفضلاء في محله والحلة بضم قشديد من برود اليمن ولا تسمى حلة الا اذا كان ثوبين أحدهما فوق الآخر أو ثوب واحد له بطانة وتسمى بذلك لان كلا منهما يحل على الآخر أو لكونهما جديدين كحل طيهما ثم شاع في مظاني الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزن كساي التصرية به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة تيننا صلى الله تعالى عليه وسلم أعلى وأحسن وانما قدم خرا لما فعله به عمر وحين عراه ليلقيه في النار ورعايته بما سار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه جده وزمنه أسبق وسنه أزيد (ثم يؤذن لي) بالبناء للمجهول من الأذن أي باذن الله في التكليم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر أجمعين فيقال له قل واشفع شفعا كما (فاقول ماشاء الله أن أقول) من جده الله بجماد لا تنة والشفاعة العظمى (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي تفسيره بالشفاعة العظمى كما قال الحب الطبري وذلك إشارة الى جميع ما تقدم من أول الحديث الى آخره (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) في حديث سابقه (وذكر حديث الشفاعة) معطوف على مقدرو قوله (قال فيمشي) يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل من قوله ذكر (حتى ياخذ بحلقة الجنة) (باب الجنة) وفي رواية قال فامشي حتى آخذ بالحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وأذكره بعض أهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه (فيومئذ) أي يوم اذ مشى صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بالحلقة واليوم على ظاهره أو بمعنى مطلق الوقت (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) به في القرآن في قوله تعالى عني أن يبعثك ربك ما مما

وتأنيده باعتبار الخبر قد ثبت (وروى كعب بن مالك) أي كما رواه أحمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بحشر الناس يوم القيامة) فاكون أنا وأمتي على تل أي على مكان مرتفع (ويكسوفني ربي حلة خضراء) لعله إشارة الى مقام سعادة السادة (ثم يؤذن لي) أي في أقول بعد أن الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله أن أقول) أي من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهدان المقام المحمود هو أن الله يجلس معه محمد دعا على كرسيه كما رده حديث وتعبه القرطبي بأنه قول غريب وأنه ان صح يتناول على أنه يجلسه مع أنبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلي وفيه أنه تاويل بعيد عن المقام غير شديد في حصول المرام بل المراد

(٤٤ - شفا في) بالعبارة انفراد صلى الله تعالى عليه وسلم عن البرية في مرتبة المزية كقول موسى ان معي ربي يساني ما يؤيد هذا التاويل في مقام التفضيل (وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) أي في رواية (وذكر حديث الشفاعة) أي العظمى (قال فيمشي) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ياخذ بحلقة الجنة) بسكون اللام وفتح (فيومئذ) أي فيومئذ (يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده) بصيغة الفاعل أو المفعول أي وعد الله سبحانه وتعالى ان يقيم يوم القيامة وفي رواية فاستأن على ربي في داره

فيؤذن لي عليه فيأمر به وتعت ساجدا فيدعي ما شاء الله أن يدعي إلى أن تلعنني أن يبعثك ربك ما محمودا قال وهذا المقام
 الحمد الذي وعدنيكم (وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه) كإراء أجدو غير (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) أي المقام
 الحمد الموعود (قيامه عن عمن العرش مقامه لا يقوم غيره بغطه) بفتح اليا وكسر الباء أي يشناه (فيه) (الولون والاخرون) وفي
 أصل الدجى به وجعلها المنظرية أوسيدية (وتخوه عن كعب) أي كعب الاحبار (والحسن) أي البصري (وفي رواية هو المقام
 الذي أشفع فيه لامي) أي اصاله ولغيرهم ٣٤٦ تبعاً وأجعل الكل أمته لانه أخذ الميثاق منهم بأنهم لو أدركوه لا آمنوا

به وانبعده كجور ولو كان
 موتى حيا ما وسعه
 الاتباعي (وعن ابن
 مسعود رضي الله تعالى
 عنه) على ما رواه أحمد
 (قال رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم اني
 لقائم المقام الحمد)
 اللام المفتوحة لثا كيد
 في خبر ان وقومهم الدجى
 حيث قال والله اني
 لقائم ثم قال وهذا مرشد
 الى جواز القسم في الامر
 العظيم انتهى ولا خلاف
 في جوازه مطلقا لان
 بعض العارفين لم يخافوا
 من جهة أمر الدنيا
 محققاتها (قيل وما هو)
 وللدارمي عنه قيل له
 ما المقام الحمد (قال
 ذلك يوم) روى بالنصب
 على أنه ظرف مضاف
 الى الجملة وبالرفع والتوسين
 فيه قد روي (ينزل الله
 تبارك وتعالى على كرسية)
 أي ينجلي عليه كتبه
 سبحانه على الطور وهو
 صلى الله تعالى عليه وسلم

محمودا وهو مقام يشفع فيه لسائر الخلائق الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا
 سمي بذلك وعده معنى للجهول به فقول الاول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم مستورا بالبارز عائد
 على المقام ويجوز بناؤه للفاعل أيضا وقيل المقام الحمد وهذا وقوفه وأخذ بحلقة باب الجنة وهو
 مغلق لا يفتحه فيه خلاها من هو معه والحمدون له على هذا المسلمون وأهل الجنة لأن من عداهم ألقى
 في النار فهذا تفسير آخر فأماله (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام انه)
 أي المقام الحمد الموعود به (قيامه عن عمن العرش مقامه لا يقوم غيره) ظاهره ان المقام هو القيام
 نفسه على أنه صدر وقوله مقامه منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو الالح الذي
 قر به الله فيه قر بالم تيسر لغيره وتيسل المراد اقامته ومكنه في ذلك المقام فلا ينافي ما مر من أنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم يجلس على منبر عن عمن العرش (بغطه فيه الاولون والاخرون) أي جميع الامم
 والناس والغطه بأعين المعجمة والموحدة والطاء المهمل هي غنى المرء ينال مثل ما رآه عند غيره من
 النعم وكل أمر محمود من غير ان يحب زوالها فان أحب زوالها فهو الحمد المذموم وقيل الحمد تسمى
 الامر الحمد ومطلقاتها هو أعم من الغبطة ومنه ما مذموم ويحمده الماشهو والاول ويغبط بركة يضرب وفي
 نسخة به والباء نظرية أوسيدية والغطه لاخر زرفيا وقد يكون حميدة وفي الحديث هل يضرب الغبط قال
 لا الا كضرب العضة ليجب ان ينهي وفي النهاية الاثرية ان الغبط لا يضرب الحمد وانما يلحق الغايط
 منه ضرب سيراو ثم ينقص ثوابه كما يلحق العضة بجنب ورفها والذي يظهر لي انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم إنما أراد أنه لا ضرر فيه على الغايط في أمر محمود فانه من غير تمتي زواله بل ربما يناله منه نفع مجده في
 تحصيل مثله أو لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من فزع الكتاب
 (وتخوه) أي مثله معنى مروى (عن كعب) هو كعب الاحبار (والحسن) البصري (وفي رواية هو)
 أي المقام الحمد (الذي أشفع لامي فيه) فقد كره هذه الشفاعة غير الشفاعة العظمى لسائر الناس
 وهو أحد الأقوال في تفسيره كما روي في الشرح الجديدين عود الضمير لقيامه عن عمن العرش وان
 المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضاء وهي وان لم تكن خاصة بما تسمى فهم المقصودون
 بالذات منها تعسف لاجابة اليه (وعن ابن مسعود) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه أحمد في مسنده
 (ان لقائم المقام الحمد) بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستأنف وقيل انه جواب قسم مقدر
 أي والله اني لقائم وفيه بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا كدبان والاسمية وفيه نظير المقام
 منصوب على الظرفية أو المعذرية (قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسية) وفي
 نسخة على كرسية (الحديث) أي ذكره أو انظر ترجمته وهو كإراء أجدو كرسية الله قيل له ما المقام الحمد

جالس على الكرسي كما سبقته الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم أوله وكسر الزاي أي
 يوم يجلسه الله على كرسية اشعارا بالمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بنية الحديث الذي أشار اليه بقوله (الحديث) أي بطوله مع
 ثبوت قوله فيخط أي يصوت كما يخط الرجل الجديدين من تضاديه أي لعظمته فيجله عليه وهو أي الكرسي يسع السما والارض
 ويحياهكم فحقيقة ان غرا لايضم فسكون أي فلما غرقا محتوين لقوله تعالى كابدأ كرهودون فيكون أول من بكى إبراهيم لانه أول من
 عرف في ذات الله حين ألقى في النار والظاهر ان الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوفني ربني خلة خضر مع

انه لا يدع ان يكون في المفضول بعض ما لا يوجد في الغاضل لاسيما وهو في مقام النبوة وحاله الشبهة في مرتبة النبوة يقول الله تعالى
 اكسو اخليل فيؤتي بر يطين أي ملائكتين رفيعتين يعضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على أثره بقصصتين وبكسر فسكون أي على
 عتبة وهو محتمل ان يكون خلعة أخرى بعد ما سبقته الكسوة الاولى ثم أقوم على عين الله أي عين عرشه أو كرسيه أو جانب يمينه
 حال تجليته مقامه يعطى الاولون والاخرون أي يتمنون ان يعطوا مثل ما أعطى ولا يأنونه أبدا (وعن أبي موسى) أي الأشعري مات
 بمكة وقيل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجه (خيرت) بصيغة المجهول أي جعلت خيرا رواية المصايير في الثاني
 فخيرني (بين ان يدخل نصف أمي الجنة) أي من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) أي في هذا الباب (فاخترت الشفاعة) أي من
 أول الوهلة (لأنها أعم) أي في المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى ٣٤٧ ختمت هذه الامامة بالادخال

جماعة الجنة بغير محاسبة
 أولن استحق دخول
 النار فلا يدخلها أولن
 دخلها فيخرج منها وفي
 الجملة الشفاعة ثابتة
 على ما جمع عليه أهل
 السنة لقوله تعالى برمذ
 لا تنفع الشفاعة الا لمن
 أنزل الرحمن ورضى له
 قولا ولا عبرة يمنع الخوارج
 وبعض المعتزلة مستبدلين
 بقوله تعالى فما تنفعهم
 شفاعة الشافعين فانه
 مخصوص بالكافرين
 وما يخصهم أم ثابت
 الشفاعة بزيادة الدرجات
 في الجنة فباطل لتصریح
 الأدلة باخراج من دخل
 النار من المؤمنين منها
 كإبشير اليه قوله صلى
 الله تعالى عليه وسلم
 (أترونها) بالاسم فقام
 الانكار ينفى النفي
 وبضم التاء وفتح الراء

قال ذلك يوم ينزل الله على كرسية فيط كايط الرجل الجدي من تفساية به وهو بسبعة ما بين السماء
 والارض ويجاءكم حفاة عراغر لا فيكون أول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقول الله
 عز وجل اكسو اخليل فيؤتي بر يطين يعضاوين من رباط الجنة ثم اكسى على أثره ثم أقوم عن يمين
 الله عما يغبطني فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المشابه لانه تعالى منز عن
 صفات الاجسام كالنزول والجمعة قيل ولذا تركه المصنف رحمه الله تعالى وهو تمثيل لتجليته تعالى لعباده
 بعظمته وجلاله وبقربه عليهم افضل القضاء اجرا حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك المجند وعباده لينظر
 في أمورهم وبقرب من شاء منهم والكرسي غير الارش كما رواه الحديث في المصايير والكلالة عليه
 مفضل في شروحه (وعن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث
 رواه ابن ماجه في سننه رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت أي خيرني في الله بين أحد أمرين (بين
 ان يدخل) بابنا للأفعال أو المفعول (نصف أمي الجنة) أي أمة الاجابة لا الدعوة (وبين الشفاعة)
 لبعض المذنبين منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء
 (فاخترت الشفاعة) أي دخول نصف أمي الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله (لأنها) أي الشفاعة (أعم)
 أي أشمل وأكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها وهذه
 الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بل مجموع طرقها التواتر ولا بعدد بن أفنكرها من الخوارج والمعتزلة
 تسلك بقوله تعالى مالا تأمن من حسيم ولا شفع يطاع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم
 عظيم (أترونها) بهزة الاستعظام وضم المنة الفوقية وفتح الراء المهملة والضمير للشفاعة أي أنظنون
 الشفاعة خاصة (للمتقين) جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التتوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان
 والاول هو المحفوظ من مشايخي وردوا على رواد المتقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم
 ياء مشددة تحتية ساكنة جمع متقي اسم مفعول وهو الظيف وكذا في أصلنا السنن ابن ماجه وهو أصل
 صحيح وكتب على هامشه ن ق وعليها تصحيح من انتهى ففيه ثلاث وابات والمتقين من النقي
 قال المزني وحسن هذه الرواية انه روى (ولكنها للمذنبين الخطائين المؤمنين) فخابا بلمة المؤمنين تحسنه
 وهو اسم مفعول من التلوث غنائة في أوله ومثلية في آخره والتلوث التلطيخ الاقذار لان الذنوب
 كالنجاسة والخطائين جمع خطأ وهو الكثير الخطأ وروى الترمذي شفاعة لاهل الكباثر من أمي

أي لا أنظنون الشفاعة التي اخترتها (للمتقين) أي عن المعاصي خاصة (ولكنها) وفي نسخة لا ولكنها أي الشفاعة (للمذنبين الخطائين)
 وفي نسخة للمؤمنين أي السكاكين وفي أخرى للمؤمنين بفتح النون وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تكهيف نعم رواية ابن عرفة
 أترونها للمؤمنين ولكنها للمذنبين المؤمنين فالتلويث يناسب التهمة في مقام المقابلة ثم رأيت الحلبي قال وهو كذا في أصلنا السنن ابن
 ماجه وهو أصل صحيح وقفه الملك الحسن وقد كتب تجاهاه على الهامش ن ق وعليها تصحيح مرتين والله تعالى أعلم ثم الخطائين
 بنسبة لاهل الكباثر من أمي بالخطأ أي بالآفة مدأوا بكثرة أو العظمة ويؤيده قوله عليه السلام فيما رواه أبو داود والترمذي
 شفاعة لاهل الكباثر من أمي وفي نسخة الخطائين وفي أخرى للخطائين بإعادة العاقل تا كيدا

(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) أي قال كافي نسخة وفقد رواه البيهقي عنه وكذا نسخة أبي عبد الله الحاكم وصححه (فلم يارسول الله ما زور) من الورد أي نزل (عليك في الشفاعة) ما استقامه وما ذموصوله بمعنى الذي وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما رد بضم راء وتشديد الدال أي ما إذا أحجب عليك في مقام الشفاعة أو في أهلها وفي أخرى بصيغة الفاعل لله أو المالك (فقال شفاعة) أي ورد على شفاعةي أو أحجب شفاعةي (لمن شهد أن لا إله إلا الله) أي وإن لم يكن من امتي وقيل التقدير وإن رسول الله أكتفيا ما حد الحزوين عن الآخر عالمه لا بد من الإيمان به ٣٤٨ في نسخة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت عامه الكلمة الشهاد: (مخلصا)

وقيل المنقح بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذهبنا نقي بالقبول والمنقح اخص وفيه نظر (وعن أبي هريرة)
 رضي الله تعالى عنه في حديث صحيح رواه الحارث بن اسباط (قلت يا رسول الله ما زاد عليك في
 الشفاعة) يضم الراء المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبنيا على ما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر
 عليه وروى وورد من الورد مبنيا للفاعل كذا كره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما هم استقهام
 وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز ان يكون اسم اشارته والرد الجواب وورد بمعنى جاء أى ما أجابك به
 الله أو الملائكة المسألة الشفاعة أى امتك (فقال شفاعتي) هو فاعل مرفوع تقدير أى حاضرا أو ورد على
 أن أشفع (لم تشهد أن لا اله الا الله) أى أن أقرب بوحدة الله تعالى ولم يقل وفى رسول الله كفاة بأحد
 جزئى كلمة الشهادة للعلم بالعدم الا التيان به ما فى صحة الاسلام (مختصا) حال من الموصول أى غير
 مشوبة بشهادته بشئ أو شرك (بصدق لسانه) بالانصب على المعنوية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز
 عكسه أى مطابق اعتقاد ما نطق به (وعن أم حبيبة رضى الله تعالى عنها) فى حديث رواه الحارث بن
 اسباط والبيهقي وهى أم المؤمنين بنت أسبغ بن جرب أنت معاوية رضى الله تعالى عنهم واسمها رمة على
 الصحيح وقيل هند وهى من السابقات الى الاسلام وترجمتها معاوية وقفت سنة أربع وأربعين
 (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أريت) يضم اله زوايا البناء للمجهول أى أعلمنى الله
 وأخبرنى بواسطة الملائكة (ما تلقى أى من بعدى) أى أريت ما طاعت به على ما نبهوا فإرى علمية
 وقيل انه من باب الكشف عما يكون بتوقيف من الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة وليس من
 الرؤية البصرية (وسئل بعضهم عما بعث بعض) منصوب معطوف على ما تلقى وسئل الدم اراقته وصبه
 وهو صدمه خاف لفاعله قيل أراه ذلك وحيا أو مشافهة أو له ما لما سبق بهن من الحروب والفتن
 التى يقع فيها القتل واراقة الدماء (وسئلهم من الله ما سبق للامم قبلهم) ماض معطوف على تلقى صلة
 الموصول أى أريت وعلمت بما سبق لامتى عما قدره الله تعالى عليهم وأزاده لهم فوقع على وفق ارادته
 فى الازل وعلمه القديم (فسألت الله تعالى ان يؤتني فيه) ثم شفاعته يوم القيامة (فعل) أى
 أعطاه الله تعالى ما سأله فشفعهم فى الذنوب بين من هم (وقال حديثه) بالتصغير وهو ابن اليمان
 الصحابي رضى الله تعالى عنه صاحب سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث
 موقوف عليه رواه البيهقي والمسائي (يجمع الله الناس فى صعيد واحد) أى فى مكان يجتمعون
 فيه غير متفرقين وأصل معنى الصعيد التراب فأريده هنا أرض الحشر أو قيل هو تراب ليس
 فيها رمل ولا شجر يوم تبذل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس
 أو المراد بالانس واقتصر على الاشرف فلا يردان الجن واليهائم تحشر معهم أيضا (حيث
 يجمعهم الداعي) صوته ونداء كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون

أى لا كرها ولا نقافا ولا
ربا (صدق) ، يشديد
الدال أى يوافق ويوافق
(لانه) المصعب على انه
مفعول أو الرفع على انه
فاعل وقوله (فالبه)
عكس ذلك (وعن أم
حبيبة) أى أم المؤمنين
كلواواه اليه - فى الحكم
(أريت) بضم الهمزة
وكسر الراء أى أظهر الله
لى (باتقى) أى - من
النواب والمتابع (أمتى)
وفى أصل الدجى من
أمتى أى بعضهم (من
بعضى) متعلق بأتقى
وفى نسخة - ردى أى
بعد ذهابى الى ربى
(وسفك) بعضهم دعاء
بعض وهو - ر
مضائق الى فاعله
معطوف على مأتقى ولا
يعدان يكون سفك
ماضيا عطا على مأتقى
أى وما سفك و يؤيد
قوله (وسبق) أى وما
سبق (لهم من الله ما سبق
للام قبلهم) أى من

الابتلاء ببعض المم (فما انت الله ان يؤتني) أى يعطيني (شفاعة) وفي نسخة يوليني شفاعة ثم بتشديد اللام ويسمع المكسور رقاى يجعلني متوليا للشفاعة ثم (يوم القيامة فيهم) أى في حقهم (ففعّل) أى أعطاهم مآسل (وقال حذيفة) كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكنه من رفوع حكما (يجمع الله الناس في صمد واحد) أى أرض مستوية لا ترى فيها جوار ولا أمنا (حيث يسمعونهم الداعي) أى صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا على القرض والتقدير وقال الدجى لعبد بعد الشفاعة ان فصل القضاء بها الخ لا في هلم والى الحساب انتهى ويرد عليه ما ساقى في مقبة الحديث في الكتاب

(ويفقههم البصر) يفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء أى يبلغهم ويجاوزهم بصير البصائر بحيث لا يخفى أحد منهم من الأكابر والأصغار لاستواء الصعید الماهر وعن أبي عبيد ينفذهم بصير الرحمن أى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائماً محيط بهم . وقد يدغمان اثباته مقيد الانشائي وادماه ولعل وجه التخصيص هو إلفاظه هو ل المقام وأظنه وذلك الوصف على وجه التكامل والتمام على سائر الأنام كما ذكره وفى قوله سبحانه مالم يؤم الدين وعن أبي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهمله أى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من نفذ الشيء وأنفذه قال الحجازى وفيه ما قاله نزار فى الصحاح نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهمله فنى ولعله من أنفذه يضم أول ٣٤٩ مضارع انتهى . وقال النووى محاصله

ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظ-رف مكان مبني على الضم (وينفذهم البصر) بفتح
الياء المثناة التحتية وروى بضمها و كسر الغاء وعلى الاول هي مضمومة والمراد بصرا الرائي أي براهم
دفعه واحد وقيل المراد بصرا الله كما قاله أبو عبيد وقيل المراد بياضهم أي يتجاوزهم لانهم في أرض
مستوية بلا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدوثون برونه بالذال المعجمة وهو صحيح أيضا
لانه لاطخته بهم وتحجازه كانه يحرقهم فلا وجه للاردمع صحة الرواية (حقا عراة) منصوب بان على الحالية
وحقا جمع حاف وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رقيق جلد قدميه وعرا جمع
عار وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس يستبره ويعارضه ما روى في
الحديث الصحيح أن أبا سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه لما حضر دعا شباب جدد فلبسها ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها فعن معاذ
ابن جبل ايضارضى الله تعالى عنه أحسنوا الكفن موتاكم فمبشر ونبأ فيا وجمع بينهما بان هذا
محمول على الشهداء ونبأهم التي فتوا فيها والمحدث واربذهم وأبو سعيد جعله على العموم وقيل أن
بعضهم مبشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم مبشرون بآفاتهم ثم تنبأ فمرن عليهم في المحدث وقيل
المراد بشبابهم أعمالهم كقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير ولا يخفى ما في هذا من الضعف فليحذر
(كما خلقوا) حال أي كائنين على حال خلقهم الاول من غير نقص شئ من أبرزاتهم كوردهم لا يشبه حال
ايجادهم بحال انخارجهم من العدم كما قال كبلد أي لم يولدون أو ما كانت أوصد ربة (سكوتا) جمع ساكت
حال من الناس أو من ضمير خلقوا (الاسكالم) أصله تكم تكم تخفف (نفس الابانفه) فلا تكم كامون
الامن أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدون في موقف آخر
والثاني مخصوص بذوى الأعداء الباطلة فلا تعارض بينهما وهذا يجب ايضاع قوله تعالى وأقبل
بعضهم على بعض يتلأمون وقوله يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسه (فيمنادي) بالإناء للمجهول
(مجد) بالنون نائب الفاعل أو هو غير ممنون مبني على الضم والنداء بجماعة الظاهر أي يقال له يا محمد
خذف حرف النداء وعلى الاول ينادى بمعنى يدعى ويطلب وكل الوجهين حسن وفي نسخة فيمنادي
يا محمد (فيقول ليبيك وسعدك) منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلمية وهي
أجابه المنادى من ألب بالكان اذا أقام ولا يستعملان الا بصيغة التنبيه والمراد بها مجرد التكرير
ولو راراعديده أي اجبتك اجابه بعد اجابه أو سأعدك بضاعتي لك وأما معيهم على ذلك لأنصرف عنه

خلاف في فتح الياء
وضمه أو في الذال والذال
وفي الضمير في بنفذهم
والاصح فتح الياء والذال
المعجمة وإنه بصر الخلق
انتهى قال أبو عبيد ودون
المحدث على بصر المبرص
أولى من حمله على بصر
الرجل - لأن الله يجمع
الناس يوم القيامة في
أرض يشجع الخلاق
حساب العبد الواحد
على انفراد ويصبرون
ما يصبر اليه هذا وقد روى
أن صفوق أهل الجنة
مائة وعشرون صفوا منها
ثمانون صفالامة محمد
صلى الله تعالى عليه
وسلم وباقي الغيبرهم
إذا كب ما بين كل صفين
كبابين المشرق والمغرب
(عرة) لا ثياب على بدنهم
ولا نعال بارجلهم -
وفي رواية حفاة وزاد

(والخير في يدك) أي بتصرفك وفي حيز ارادتك وقد تركت في الدنيا والعقبي كقَالَ الله تعالى وان للآخرة الاولى (والشر ليس اليك) أي منسوب وان كنت خائفة أبا ولا يتقرب به اليك أصلاً ولا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير ولا وعد ولا أو ليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمك فانك لا تخشع باطلا ولا تخشع عينا ولا في المعلوم عند أهل الحق من أهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها شرها ونفعها ٣٥٠ وضرها وحولها ومها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على وجه اراده (والمهدي) أي

في الحقيقة وفي نسخة والمهدي (من هديت) أي تخلق الهداية وتزقي الطاعة وتحقق الرعاية (وعبدك بن يدك) أي حاضر معتمد عليك (ولك أي الحكم والقضاء) أي مرجع الحق والامر في الابتداء والانتها (لامجا) بالهمز مقصورا (ولا منجا) بالقصر وقد يميز للازدواج وقد بدل هـ من الاول ألفا لمشاكلة أي لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا معاذ (منك) أي من قضائك (الايك) أي بالرجوع الى ساحة فنائك (تباركت أي تكاثرت خيرك وتعاليت أي عظم شأنك) (سبحانك رب البيت) بالنصب على النداء جوز رفعه على الابتداء أي أنت رب البيت والاضافة للشر يف (قال) أي حقيقة (فذلك) أي الجمع المذكور وما قال المستظهر هو (المقام المحمود الذي ذكره الله) أي ذكره في كتابه المشهور بقوله عسى ان

(والخير في يدك والشر ليس اليك) أي مقتضى بالفرض وصار عنك التبع لان بعض ما تضمنه الخير الكثير يستزم شر اقل لا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شر لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشاء ولا يحرق في ملكه الاماشاء والى هذا أشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدر وافي مثله والشر ليس منسوب اليك واستدلوا به على مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس مقتدر به اليك كما يقترب الى البعض ظلمة الملوكة بعض القبيح قاله القراني في قواعده والمغني لا يضاف اليك تابا وقيل المغني لا يصعد اليك فانه انما يصعد اليه الحكم الطيب واليداسم لاجراحه المعروفة وأصله يدي بالكون والقول في جمعه أندوقيل يدي بالفتح لقولهم في تشبيه يديان واستعمل النعمة وللآل والتصرف والقدرة والقوة والنصرة إذا أضيف الى الله تعالى براده المعنى المجازي لانه منزه عن الجارحة وثني هنا وفي قوله تعالى لما خلقت بيدي إشارة الى زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للامتدانة والاحسن أن يقال انه إشارة لساكن وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله قدبر (والمهدي من هديت) أي الموفق للهداية من خلقه مهتديا ووفقته لاطاعة الله وتعمير الطرفين بقيد المحصر أي لا يهتدي الامن هديته (وعبدك بن يدك) اراد به نفسه الشريفة أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام المذلة والفقر وقيل انه تشبيه اقربه من ربه وبذاختصاصه من بين المجهتين المستمتتين ليدي الانسان واستعمل لذلك (ولك واليك) أي أمره كله فانه عبدك وأمره مو كول اليك (لامجا) بالهمز والقصر للازدواج أي لا ينجي ولا يستند لاحد سواك (ولامجا) بالهمزة لانه لا ينجيه ولا يخلصه احد (منك) أي هو عبدك ومصيره اليك (الايك) وليس باتباع ولا ف ونشر كائيل (تباركت وتعاليت) أي كثر خيرك وزاد عن كل شيء وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتزنت عمالا ياتي بك والى الكلام عليه مفصل في التفسير (سبحانك) أي تنزهت (رب البيت) بالرفع خبر مبتدأ مقدر والنصب على النداء أي يارب البيت والمراد به الكعبة أو البيت المعمور في السماء ولما كان البيت قديس شعرا بالحلول قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهر الشرفه وشرف الحج بالنسبة المشابهة جمع الخلائق فيه بالحشر وهم عراة خفاة (قال) أي النبي عليه السلام لانه مألوم من السياق أو خذيفة راويه وهو في حكم المرفوع (فذلك) أي المنام الذي جمع فيه وقوع فيه هذه المناجا (هو المقام المحمود الذي ذكره الله) في القرآن في قوله تعالى عسى أن يبدلك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل أهل النار النار) قدمه ترميما وترغيبا في تجنب سب دخولها لان ذكر النعمة بعد العقوبة أوقع في النفس (وأهل الجنة الجنة) بجزر الاول ونصب الثاني أي ودخل أهل الجنة الجنة والمراد غالب أهل النار وغالب أهل الجنة بذليل قوله (فتبقى آخر زمرة من الجنة) أي من أهل الجنة (وآخر زمرة من النار) أي من أهل النار والزرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة أي قليلة الشرع ورر وجل زمر قليل المروءة أو من الزمر وهو الصوت لانها لا تختص بجمعة (فتقول زمرة النار) أي الزمرة الباقية من أهل النار (لزمرة الجنة) أي للزمرة الباقية من أهل الجنة الذين لم يؤذن لهم في دخولها

يبعثك ربك مقاما محمودا (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع (اذا دخل أهل النار النار) (ما) وأهل الجنة الجنة) أهل تقديم أهل النار لا لشعارتها بل لاجرامها والبراد والفجار ولا نذكر النعمة أو وقع في النفس بعد ذكر النعمة أو ترهيبا في أول الوهلة من أهوالها وترغيبا في الجنة نظر الى حسن ما لها (فتبقى آخر زمرة أي جماعة من الجنة) أي زمرة أهلها باقية في النار (وآخر زمرة من النار) أي باقية فيها (فتقول زمرة النار) أي من الكفار (لزمرة الجنة) أي الواقعة في النار من الفجار

(مانعكم إيمانكم) أي الجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فبعد دعوتهم ويضعون) بفتح الياء وكسر الصاد المعجمة ونشديد الجيم أي ويضعون لما يجزعون من شناعة الأعداء في فضاة الأبداء ولا تأمل النار ولا العار (فسمعههم أهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعد في الشفاعة لهم) ولعل الحكمة (في سؤالهم من غير نبي) ناصلي الله تعالى عليه وسلم (أولا) لظهور اختصاصه بذلك المقام آخر (فكل) أي فكل واحد منهم (يعتذر) أي بما عوتب عليه وما نسب من صورة الذنب إليه (حتى يأتوا محمدًا فيشفع لهم) أي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعتهم لهم (فذلك المقام المحمود) أي في

٣٥١

المحمود أيضا في الموقف (ونحوه) أي مثل قول ابن عباس في مدار واء أجدو الطيب إلى (عن ابن مسعود أيضا ومجاهد) أي موقفا أومة طوعا (وذكره) أي مثله أو نحوه (على بن الحسين) أي ابن علي بن أبي طالب قيل لم ينجب من ولد السراي إلا ثلاثة على بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرسلًا ورواه الحاكم عن أهل العلم عنه موصولا (وقال جابر بن عبد الله) أي كما رواه مسلم (اليزيد الفقير) هو يزيد بن صهيب الفقير لأنه كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول و فقرات

(مانعكم إيمانكم) ما استقهامية أكاره أو نائية خبرية أي لم ينفعكم إيمانكم ولم ينفع عنكم شيء إلا أنهم يجبه لهم بأحوالهم فلما أنهم لا يدخلون الجنة وأنهم معنوا من دخولها (في دعوتهم) الضمير للزم المتخلف من أهل الجنة (ويضعون) أي يضعون وأصواتهم فزعانما تحقهم من تعبير أهل النارهم وأصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للحرق المذكور وهو الضجة ارتفاع الأصوات المحتدة مطا (فيسمعهم أهل الجنة) أي يسمعون صياحهم واستغاثتهم برهم لياذن لهم في دخول الجنة (فيسألون آدم) أن يشفع لهم في دخول الجنة (وغيره بعده) أي يسألون بعد آدم عليه الصلاة والسلام غيره من الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام (في الشفاعة لهم فكل يعتذر) لهم بأنه لا يقدّر على الشفاعة ولم يؤذن له كما مر تفصيله (حتى يأتوا محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم) بعد ما يشعرون شفاعته غيره من الرسل (فيشفع لهم فذلك المقام المحمود) الذي يجمده فيه الناس و يظهر فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع (ونحوه) أي في معناه حديث مروى عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره على بن الحسين بن أبي طالب وهو زين العابدين كما تقدم (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي مرفوعا ومأثله موقوف (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله تعالى عنه ما الحكاي وقد تقدمت ترجمته (اليزيد الفقير) هو ابن صهيب ولقب بالفقر لأنه أصيب في فقار ظهره فيكن يشكوها وفقرًا لظهور خزات العظم التي من عجب الذنب إلى نقرة القفا وهي اثنتان وثلاثون فقره فهو فعيل بمعنى مفعول وقول عائشة رضي الله تعالى عنها في حق عثمان رضي الله تعالى عنه ما تركبوا منه الفقر الأربع استعارة أي انتهكوا له حرمت أربع المحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه أبو حنيفة وأصحاب الكتب الستة (سمعت) بفتح التاء الخطاب وأصله أسمعته فحذف همزة الاستفهام أو هل أي أسمعته أو هل سمعت (بمقام محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي هل رويت فيه شيء يابسه (يعني الذي يبعثه الله فيه) أي جابر أراد السؤال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى عني أن يبعثك ربك مقام محمودا وفي قوله فيه إشارة إلى أنه منصوب على الظرفية وأنه محل القيام حقيقة (قال) يزيد (نعم) أي سمعت ما رويته أجابا (قال) أي جابر بن عبد الله البجلي الحكاي المشهور وكان الظاهر أن يقول فقال (فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار) ضمير به للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو للمقام أي يخرج الله بذهب الشفاعة لواقعة قيمه فالمراد به مقام آخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظيمة لأهل المحشر واليه أشار بقوله (وذكر) أي جابر رضي الله تعالى عنه (حديث الشفاعة في إخراج الجحهميين) المنسوبين بجحهم لأنهم المؤمنون الذين دخلوا النار بمصاهم

الظهور خزانته من عجب الذنب إلى نقرة القفا اثنتان وثلاثون فقره وقد ضربت عائشة مثلا في عثمان فقالت تركبوا منه الفقر الأربع استعارته من فقار الظاهر لما تركبوا منه لأنها موضع الركوب أي انتهكوا فيه أربع حرمات العيبة والصهرة والخلافة والبلدة روى عنه أبو حنيفة ومسلم ورجاءة ثقة أخرجه الشيخان وغيرهما (سمعت) بفتح التاء أي أسمعته (بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه) أي من المقام المحمود (قال) أي يزيد (فانت نعم) أي سمعت اللفظ الذي أفادني (قال) أي جابر (فانه مقام محمد) أي الخاص به (المحمود الذي يخرج الله به) أي بديه (من يخرج) بضم ثم كسر أي من يخرجهم من عصاة عامة المؤمنين أو خاصة هذه الأمة والاول أظهر لما سبق فتدبر (يعني من النار) أي يزيد إخراج من يخرجهم من النار (وذكر) أي جابر (حديث الشفاعة في إخراج الجحهميين)

أى فهو جازع وحام النار على حسم مراتب العقاب (وعن أنس رضى الله تعالى عنه نحوه) أى فى رواية الشيخين (وقال) أى أنس (فهذا) أى الخارج المذكور (المقام المحمود الذى وعده) أى الله سبحانه وتعالى وفى نسخة الدجى بصيغة التجهول (وعن سلمان) أى الفارسي وهو سلمة بن الأكبر بن الاسكراعش ثامناً وفى أصل التماسى عن شيبان يدل عن سلمان قال وهو بن معجعة وباء مشاقمة أسفل وبعدها وحده على شيبان بن عبد الرحمن النجوى انتهى. والظاهر أنه مصحف لخالفته سائر النسخ المعتمة والاصول المعتمة (المقام المحمود وهو الشفاعة فى أمته يوم القيامة) أى بالاصالة وفى غيرهم بالتبعية أولاً لأنه هو البادى فى مقام الشفاعة وينبغى الاندفاع فى تلك الساعة (ومثله على أى هريرة رضى الله تعالى عنه) كفى الصيحين (وقال قتادة) تابعي مشهور (كان أهل العلم) أى من أكابر الصحابة (اجلاء التابعين) (برون) بصيغة الفاعل من رأى أى بصيغة المفعول أى يظنون (المقام المحمود شفاعته يوم القيامة) أى لعامة الخلق فى إراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) أى وكانوا على (ان المقام المحمود) أى هو كفى فى نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) أى العظمى فى الساعة الكبرى (مذهب السلف) أى السالفين (من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين) أى من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ٣٥٢

وهذا بعض حديث رواه مسلم أقصر منه المصنف على محل الشاهد لما هو بصده ولفظه قال يزيد الفقيه رحمه الله تعالى كان قد شغفنى رأى من رأى الخوارج فخرجت فى عصابة ذوى عدد نريدان نخرج فخرجنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضى الله عنهم جالس الى سارية يتحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر المحمدين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى يقولون والله يقول انك من تدخل النار فقد أخرجته به وكلمه أراودان يخرج جوامعها أعيدها فيها هذا الذى تقول فقال أقرأ القرآن قلت نعم فقال هل سمعت عطاء محمد بن عبد الله الذى يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال وأخاف ان لا أكون أحفظ ذلك وقال غير واحد ان قوم يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها كأنهم عيدان السماسم فيدخلون نهاراً أنهاراً الجنة فيعذبون فيه فيخرجون كأنهم القراطيس الى آخر الحديث الذى رواه مسلم انكلام عليه مبسوط فى شرحه فالعنى ان يزيد مال الى رأى الخوارج فى خلود عصاة المسلمين فى النار فلما سمع من جابر ساروا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم بطلان رأيهم ورجع عنه (وعن أنس) فى حديث رواه أحمد فى مسنده (نحوه) أى ما هو فى معنى هذا الحديث (وقال) أنس بعد مذكر مقدم (فهذا المقام المحمود الذى وعده) بالبناء للجهول ونائب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) فى حديث رواه الشيخان (ودخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى وافق رواية كل منهم رواية غيره لفظاً ومعنى (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) فى أرض الخمر للحساب وفصل القضاء

(وبذلك) أى ويضيق ماذكر وعلى وفق ما سطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) أى مدينة (فى صحيح الأخبار) أى ما كادت ان تتواتر عن الاخبار (عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فى تفسيره شاذة) أى منفردة (عن بعض السلف) وهو جاهد مخالفة لما قبل الثقات ضعيقة فى أصول الروايات وحصول الدرر (يجب ان لا يثبت) أى عند الاثبات لعدم الاثبات (اذ لم يعضدها) أى لم

يقوها (يحيى) أى من منقول (ولاسيد نظر) أى من معقول والنظر السديد والسداد ما كان موافقاً للحق ولرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولاً سديداً (ولو بحث) أى على فرض صحة بعض أسانيد هاديت لا يقاوم ما يعارضها (الكان لها تاويل غير مستنكر) أى معروف معتبر عند أرباب النظر جمعاً بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وخاصة انه روى عن مجاهد انه قال يحاسبه الله على العرش وعن عبد الله بن سالم قال يتعدده على الكرسي وأمثال ذلك لما ظاهره منكر من القول فيجب ردوه وانكاره على نافلة أو تارة بله لحسن الظن بقائه وبعضهم أول ذلك بان يحاسب مع أنبيائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تاويل آخر فقدر (لكن مفسره الذى صلى الله تعالى عليه وسلم برده) بنسب الدال أى برضاها وما جازع لافقه ويدفعه فيتم من ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة تردده بفتح التاء وكسر الراء وتحفيف الدال أى تردع عليه وبلائته قوله (فلا يجب ان يلتفت اليه) أى بتاويله وقال وقيل لانه تضيق عرق توضيح أمر (مع انه لم يأت) أى خلافه (فى كتاب ولا سنة) أى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومع الجملة (ولا اتفق) وفى نسخة ولا انتقت (على المقالة به أمة) أى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج الى تاويل يجمعه أرباب البقن (وفى إطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أى وشاعة فى العبارة يأتى دفعها بالاشارة (وفى رواية أنس وأبى هريرة وغيرهما) على ما فى الصيحين ونحوهما (دخل حديث بعضهم فى حديث بعض) أى فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة) أى يوم يقوم الناس لرب العالمين

(فيهمون) بشدة الميم أي فيجزئوز حزن شديد إلا أنه لا يتم أحد الانفسه ولا يلتفت الى غيره، لو كان أقرب أهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخم وذلك لما وجد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعد مثله (أوقال فيلهمون) أي الى طلب الشفاعة بالوسيلة الى أحد من كبراء البرية (فيقولون لواسئفنا الى ربنا) أي لكان حسنا أو رعا يكون فيه نجاة لنا ولو لا تمنى ولا جواب له (من طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتباره اسناده أو رويته (عنه) أي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه أي ما الى قوله تعالى وتركبنا بعضهم يومئذ موج فيه وهم في بعض من فوقه موج (وعن أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (فتدنوا الشمس) أي تقرب من رؤسهم قدر الميل كافي رواية ٣٥٣ على اختلاف في ان المراد منه ميل

الفرسخ أو ميل المكحلة
ثم قيل الشمس في الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فيمقلب أرهاقي العقي (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطيقون) أي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله (ولا يحتملون) أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون) أي بعضهم لبعض (ألا تنظرون) أي ألا تختارون (من يشفع لكم) أي الى ربكم في ازالة شدة الموقف عنكم (فياتون آدم) بدو أو ما يد الله به ليظهر جلالة ما ختم الامر بسببه (فيقولون) أي له جيل

(فيهمون) اقتعال من الهم يعني الحزن أو العزم والتصميم يقال اهتم اذا غتم وخرن واهتم بكذا اذا جعله من هم وليس من الهمهمة وهي الصوت الخفي (أوقال فيلهمون) بالبناء للجهول من اللهايم وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث أي بلامهم الله (فيقولون لواسئفنا الى ربنا) أي لوطاينا من يشفع لنا عند الله في أن يخلصنا من هول هذا الموقف وشدة لولائتمنى هنا وقد ذكره النحاة مفصلا في بابة فتزول الشفاعة نحو فهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن (ومن طريق آخر عنه) عليه الصلاة والسلام أي في رواية أخرى (ماح الناس بعضهم في بعض) أي دخل بعضهم في بعض واختلطوا واضطربوا (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه في حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان (وتدنوا الشمس) أي تقرب من رؤس أهل الموقف (فيبلغ الناس من الغم) أي من الكرب وشدة الحر (ملا يطيقون) أي ما لا يقدر على تحملهم له (ولا يحتملون) عطف تفسير أي لا يقدر ولا يستطيعون (فيقولون) ألا تنظرون من يشفع لكم) أي يقول بعضهم بعض هذا الكلام (فياتون آدم) عليه الصلاة والسلام بدو أو بانه أول الانبياء أو أبوهم المشفق عليهم (م كما قال (زاد بعضهم فيقولون أنت آدم أبو البشر) فيذبح لك أن تشفع لهم وترحمهم (خالق الله بيده) أي أوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة أم وأب ونفخ فيك من روحه) إضافة الروح له تعالى للتعظيم والاختصاص ونفخ الروح إيجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله (وأسكنت جنته) بعد نفخ الروح فيه وإيجاده والمراد الجنة المعروفة على الأصح وقيل المراد بها باستان في الارض والحوالف فيه مشهورة في كتب التفسير والأدلة من الطرفين مفصلة في محله (وأسجلك ملائكته) أي أمرهم بالسجود للوجود تحتية وتعظيمه وإدائه لمحبة لاسجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جافا شرعاً نسخ (وعلمك أسماء كل شيء) كما ذكر الله تعالى في القرآن وهذا كله ما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلمه وتبته عند ربه ومن يدر به المقتضى لقبول شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه بقوله (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا من مكاننا) هذا وهو المحشور ويرحمانا يعني يحصل لنا الراحة (ألا ترى ما نحن فيه) من الكرب والهول الذي لا يطاق (فيقول) لهم آدم (ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي أظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه مرديا يقع العذاب الذي في الآخرة بماذا ظالمه البار وهذا لما يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا

(٤٥ شفا في)

مقصودهم من الشفاعة لمجودهم (زاد بعضهم) أي في بيان ما أجل من القول (أنت آدم أبو البشر) أي فيتعين عليك الشفقة والرحمة على الذر يقع كونك معظما مكرما عند سبجانه وتعالى من جهة الطائفة البشرية (خالق الله بيده) أي بقدرته من غير واسطة في خلقه (ونفخ فيك من روحه) أي الخاص بشربه وكرامته (وأسكنت جنته) أي وأظهر عليك نعمته ورحمته (وأسجلك ملائكته) أي تعظيمه والشان وتفخيمه البرهانك (وعلمك أسماء كل شيء) أي دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يرحمانا من مكاننا) من الراحة بمعنى الاراحة واعطاء الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكمه الرب من دار الثواب أو دار العقاب (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) أي عظيمه السكونه عيما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) أي فلا يمكنني الشفاعة فيه لاسيما

خاف آدم عليه الصلاة والسلام وقال (وهنا في عن الشجرة) أى عن الالكل منها والمراد به العنب الذي في الكرم أو الحنطة وسماه حجرة مجاز لان الشجر ماله ساق (فقصت) أى خالفت أمره تعالى بالاكل منها وفي كون هذا عصية كلام سابق في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (نفسى نفسى) اعتذارا عن تركه الشفاعة لهم نحو قوله صلى الله عليه وسلم وكررها ناكدا وبينا لانه لا يقدر على مصالحة غيره لما شغاله بنفسه وذكر الانبياء تدرج الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر به فضل نبينا صلى الله عليه وسلم (اذهبوا الى غيرى) من الرسل يشفع لكم بين من يذهبون له فقال (اذهبوا الى نوح) فانه الابن الثاني لكم بعدى ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه (فيا نون نوحا فيقولون) أنت أول الرسل الى أهل الارض) كافية لتخصارهم ولتخصار انتبايخ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه الله تعالى لانه لم يكن بعد الطوفان الامن كان مؤمنا معه وقد كان رسلا اليهم والعموم لم يكن في أصل بعثته وإنما اتفق بعده فالحادث الذي وقع وهو الاختصاص بالخلق الموجودين بعد ذلك سائر الناس وأما نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعموم رسالته من أهل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وأما كونه أول رسول كاصح في حديث الشفاعة فالمراد بانه أول رسول أرسل الى جميع أهل الارض في حياته فليس المراد عموم بعثته لمقابل انبات أولية إرساله ولو سلم فهو مخصوص وهدى آيات على ان بعثته نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه أرسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بعدة على جميع من في الارض فاهل الكواكب وغير اهل السفينة ولولاهما أهل الكواكب لكانوا تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه أول الرسل وأوجب مجازا ان يرسل غيره في زمنه وعلمه بانهم لم يؤمنوا اذ دعاهم وهو حسن لو نقل مجيى رسول في زمنه غيره أو خصوصية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ببقاء بشر بعثته الى يوم القيامة أو دعونه لقومه بتوحيد بلع الناس عنه فقاموا وادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة هود بعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعد مع طول مسدته وقال ابن دقيق العيد مجوزا ان تكون الدعوة للوحدانية في بعض الانبياء وان لم تقع فرع عمر بعثته لان منهم من قال في غيره قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غيره قومه ببعثته خاصة وان عمت صورة * أقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخارى ولم يبين كون نوح أول الرسل مع من تقدمه من الانبياء وتحققه ان آدم صلى الله عليه وسلم كان كنيار سولا ولكنه أرسل لبنيه ولم يظهر له الا كفر في حياته وقوة آثاره فكان كالغنيمة الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس تنبأ في زمنه وشيث كان وصيه الى أن بعث الله تعالى نوحا فاطر الناس الكفر وخالفه دعوته حتى احتاج الى اهلاكم فهو أول رسول بعث لدعوة الناس ومجادتهم ومعايبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كالاخفى (وسماك الله عبدا شكورا) في الكتب القديمة لانه كان كلأ أو شرب بشكرا به فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير قوله تعالى ذر بعثنا نوحا فمن جملة ما عتق نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لوسى كما قيل فانه قول غير مرضى (الأتري ما نحن فيه) من شدة الموقف وهو له (الأتري ما بناغنا) لكون الغيب المعجزة ففجأه أى ساقه فنافاه من الكرب أو ما وصل اليه من انباءه وقال الذروي الاصح المعروف في الغيب بدليل انه روى الاثر من ما بلغكم ولو كان بالاسكال قال ما بلغكم ولو جهما تقدم (ألا تنفع لنا الى ربك) في الخلاص مما نحن فيه (فيقول عليه) أى ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به فيقول ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسى نفسى) وقد تقدم

تعالى من كل لون وطعم
ذكره الحامى وفيها أقوال
آخر وهى الخلعة والتمين
والسكافور ذكرها
الحجازى (نفسى نفسى)
أى أهم عندى من
غيرى أو ألتز نفسى أو
أخاص نفسى ولا أجترئ
على غير مقامى (اذهبوا
الى غيرى) من الانبياء
والاصفياء عم وما
(اذهبوا الى نوح) أى
خصوصا لانه أول أولى
العزم من الرسل
(فبقولون) أى فياتون
نوحا فيقولون (أنت
أول الرسل الى أهل
الارض) أى من الكفار
والفجار فلا يأتى ان
آدم أيضا يرسل الى أولاده
الابرار وكذا شيت بن
آدم وادريس جد نوح
ولد شيت على ما عليه
علماء الاخيار (وسمك
الله عبد اشكورا) أى
وصفك به حيث قال
فى كتابه انه كان عبدا
شكورا أى مبالغا فى
الشكر منه تعالى قال
وقيل لمن عبادى
الشكور (ألا ترى ما
فحن فيه) أى من الغم
والحزن (ألا ترى ما
بلغنا) ففتح الغين وجوز
سكانها أى ههنا من

۴۷۳

الشدة) ألا تشفع لنا إلى ربك أي ليكون خلاصنا بسببك (فبقول ان ربي غضب اليوم)

أَيُّ أَظْهَرَ (عضو المبيض قبله مثله ولا يبيض بعده مثله) أَي لا تقطع تكليف من يؤاخذه بترك ما كلفه (نفسه نفساً)

فيه إيماء الى قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية أنس ويذكر) أي
نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خلطيته التي أصاب) أي أصابها وتابها (سؤاله ربه) بيان أو بدل عما قبله (بغير علم)
حال من الضمير في سؤاله ووجه العتاب انه كان الاول ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابني من أهلي حتى لا يقال انه ليس من
أهله عندى (وفي رواية أبي هريرة) أي زيادة في قول نوح (وقد كانت لي دعوة) ٣٥٥ أي مستجابة في حق العامة

(دعوتها على قومي)
اذهبوا الى غيري) أي
من بعدى من أكابر
اخواني (اذهبوا الى
ابراهيم فانه خليل الله
فيأتون ابراهيم فيقولون
أنت نبي الله تعالى) أي
ورسوله (وخيل له من
أهل الارض) أي في
زمانه (اشفع لانا الى ربك
الأتري مانحن فيه) أي
من الكرب (فيقول ان
ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله) أي
مثل آدم أو مثل نوح أو
مثل ما تقدم (ويذكر
ثلاث كلمات) أي في
صورة كذبات وهي اني
سقيم وفعله كبيرهم هذا
وانها أختي لسارة (كذبهن)
أي ولبست كذبات وانما
هي معارض وتواريخ
حيث أراد بقوله فعله
كبيرهم هذا معني
التي كبت بدليل قوله
تعالى ان كانوا ينطقون
وبقوله اني سقيم أي
ساسقم لان من عاش
يسقم أو يهرم ويموت
وبقوله أختي في الاسلام
الان الاولى لمراتب

شرحه (قال في رواية أنس ويذكر خلطيته التي أصاب) صفة خلطية والعائد محذوف أي التي أصابها
أي التي عملها والانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون كلهم ولكنهم أشد تعظيمهم لله تعالى
وخوفهم منه بعدون ماصدر منهم نسيانا وسهو او غلبة ذنبا عظميا والمراد بخلطيته ما فسره بقوله
(سؤاله ربه بغير علم) فهو منصوب بدل أو عطف بيان من قوله خلطيته معقول يذكر وقوله بغير علم صفة
مصدر محذوف أو حال أي سؤال الكائن بغير علم منه بان ماله لا يلبق ان يسأله وهو قوله رب ان ابني من
أهلي وقد وعدتني ووعدك الحق ان تنجي أهلي من العرق وهو منهم فنجته فقبل له انه ليس من أهللك
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وإنه عمل غير صالح فلا تنالي ما ليس لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس
ربيه وابن زوجته كما زعم أهل الكتاب قيل انما عاقبه هذا عن الشفاعة وجر به وجعل جهلا لانه من
سبق عليه القول من أهله وذات الحال على ما نفعه من السؤال ولكن حب الولد شغل حتى اشبهه عليه
أثره وهذا قول قريب من قول من قال ان ظنه مؤمنا بدليل قوله تعالى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
فلا وجه لتخطئة قائله (وفي رواية أبي هريرة) في حق نوح عليه الصلاة والسلام (وكانت لي دعوة
دعوت بها لي قومي) اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد الله تعالى وعد كل نبي بان
يحب له دعوة يدعو بها على جميع أمته فاستجاب أو يدعو بها لهم فلا ينبغي ان يكون دعا الانبياء عليهم
الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا عقبه بقوله
(اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله) وأبو الانبياء ومقتداهم فانه أحق بالشفاعة وأقرب عليهم
فيأتون ابراهيم فيقولون) له (أنت نبي الله و خليله من أهل الارض) أي انفردت من بينهم بالخلقة
كما تقدم وفيه اشارة الى انه أهل للشفاعة (اشفع لانا الى ربك الأتري مانحن فيه يقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله) أي مثل ما تقدم (ويذكر ثلاث كلمات كذبهن) هي قوله اني سقيم لم ادعى الى
أصنام وقوله لزوجتي لم اطلبها الملك منه انها خدي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله
مخالف للواقع ولا اعتقاده الان ابراهيم غلى بنو عايله افضل الصلاة والسلام لم يقصده حقيقة وانما
قاله لضرب من التواويل قصد فليس بكذب فان في المأريض مذودحة منه وانما ساءه كذا فظن انما
يظهر منه للخطاب وخاف أن يؤاخذ به لعلوم تبتدعه وعظيمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان
لا يدارى مخلوقا أو يتخففوا الا فوصل الله تعالى عليه وسلم كسائر الانبياء معصوم من الكذب وغيره
وعدمه في مسلم قوله في الكوكب هذاري والمشهور خلافه لا ذكره على طريق الازام والمجدول يلزمه
زيادة على الثلاثة قد صرح بالتحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حصى
حقيقية لا تعدسها وفيه نظر وسياق تفضيله في محله ان شاء الله تعالى وهذا اعتذار منه عليه الصلاة
والسلام في عدم الشفاعة (نفسى نفسى) أي انما شغل بنفسى وتخليصها (لست لها) أي لست أهلا
للشفاعة لغيري (ولكن عليك موسى) استدراك لدفع ما لزمن من كلامه الاول من خيبة أمهلم وبإسهم من
الشفاعة عليكم اسم فعل والباء ائدة أي الزمونه فانه أقدر مني وأقرب الى الله وهذا أوضح منه صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم بين مرضه عليه بقوله (فانه كلم الله) أي انه كلم الله في الارض شغاه من غير واسطة

الانبياء تركها (نفسى نفسى لست لها) أي للشفاعة العظمى لكوني متلو نابشوع من الخطايا (ولكن عليك موسى) استدراك لدفع
ما رهبهم من خيبة الاول ووصفه بالخبيل وعلكم اسم فعل وانباء ائدة لمزيد الاسعانة أي الزموا موسى واستمعوا به على الشفاعة
عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه ممن طال لسانه لامن كل بيانه

(وفي رواية فانه عبد الله في نسخة عبد الله (آنا الله التوراة) أي وهي من أعظم الكتب الالهية وأولها (وكلهم) أي تكلمها (وقر به) أي تشرهوا تكرر بها (نحيا) أي مناجيا (فقال فياتون موسى فيقول استلها) أي لالحال التي غنمت في منة عدلها (وذكر كخطيئته التي أصاب) أي أصابها ووقع فيها (وقته النفس) أي وقته القبطي وهو عطف تفسير يبدل لرواية روض رواية البخاري بدون عاطفة وقد عده خطية كما عده من عمل الشيطان في الآية وتوسمها عظمه أو استغفر ربه منه جبال على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات حائز صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن عبد بل وقع خطأ في كافر حري ظالم على مسلم سبطي قبل الاذن بقتله وقد بعد الدلجي في حربه للخطية به جعلته الى ربه فانها في نفسها كقصه ومن ثم عتبه عليها هادوما عكلا عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقصة انهم اليها اغفل قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرة عظيمة ونقصه فقيمة من الدلجي حيث أثبت خطية الكليم تعالى هو عظم انزبه وقد لا طغفه سبب جانه وتعالى بقوله وما عكلا عن قومك يا موسى ليرتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى وما تملك ٣٥٦ بيمينك يا موسى قال هي عصا اتواك عليها وأهش بها على غنمي ولي قيم ما ربي

فهو أقوى على الشفاعة مني (وفي رواية أخرى فانه عبد آنا الله التوراة) التي هي أعظم الكتب الالهية قبل القرآن (وكلهم) بيان الكونه كماله أو المراد أوحى الله اليه كلامه (وقر به نحيا) أي جعله قري بيا منه حال كونه بنحيا أي مناجيا ومخاطبة والقرب ليس مكانا بل رتبيا (قال فياتون موسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول استلها) أي استأهل للشفاعة (وذكر) موسى (خطيئته التي أصاب) أي التي وقعت منه وعتابه الله عليها بقوله وما عكلا عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير (وقته النفس) وهو القبطي الذي استغفاه الاسرائيل عليه قومه كرم موسى فاستولى بكن عامدا لقتله وانما هو لدفع الصائل ومنه حائز لكنه عليه الصلاة والسلام لا يخشى المؤاخذة به ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمة عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره (نفسى نفسى وادكن عليكم بعبسى) عليه الصلاة والسلام (فانه روح الله وكمته) تقدم بياهم مفصلا (فياتون عيسى) عليه الصلاة والسلام (فيقول استلها) لكن عليكم بمحمد عبد بل مجرورا لصيغة كائنه لا نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة يانه عبد (غفر الله لما تقدم من ذنبه وما تاتر) أي غفر الله له كل ما صدر منه مما رتاب عليه وان لم يكن معصية اعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه (فاوتي) بالنساء للمفعول أي فياتني أهل الموقف لسؤال الشفاعة منهم (فاقول لهم انالها) الفاء فصيحة أي فاستلوني أن استفتح لهم فاقول لهم أنا أهل للشفاعة مدخر لها (فاستاذن على ربي) أي اطلب منه ان ياذن لي في القرب منه الشفاعة للناس (فيؤذن لي) بالنساء لاجل ولأي ياذن الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا أجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وأما نقل من موقف العرض والحجاب الى موقف آخر لان الموقف الاول محل سياسة وخوف والثاني موقف كرامة واطف ورجة فهو أدل على قبول الشفاعة واطمئنان قلب الشفيع (فاذرا بته وموقف ساجدا) أي اذأرأى صلى الله عليه وسلم ربه

أخرى فكذا في الجواب هنا قال هم أولا على أخرى وعلت اليك بترضى أي ما تقدمتهم الاخطى بيرة بتعالر ضاكت في المارعة الى امتثال أمرك والمبادرة الى الوفاء بوعدك (ولكن عليكم بعبسى) فانه روح الله تعالى أي نور روح خاص من خلقه أجزأه منه نفخ جبريل في جيب درع أمه فادنه في بطنها بالانوسط مادة أو اضافته لا تشر بف كبيت الله وناقصة الله (وكلهم) أي حيث كان بكامة كن أو كان يكام الناس في المهد بطريق خرق العادة

فكذا ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهو الساعية في موقف القيامة (فياتون عيسى فيقول استلها) أي يحازا أو ما ذنونا لها (عليكم بمحمد) فان علمه وعصمه معلوم يكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر على انه صفة لمحمد والرفع على تقدير هو عبد (غفر الله لما تقدم من ذنبه وما تاتر) أي بالنص في كتابه وأما غيره فمن أهمهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بمصدر عنه فطلب هذا المقام منه (فاوتي) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من أتى يأتي وابدال الهمزة الثانية واو للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فياتون كافي رواية وهي بشديد التواتر أي فيجيبونني ويطالبون الشفاعة مني (فاقول أنا لها) أي كائن أو معد أو مختص أو مدخر أو ما ذنونا وأخلق (فانطلق) أي الى جهة العرش أو باب الجنة (فاستاذن على ربي) أي في الطلوع الى الكرسي أو في الدخول الى الجنة أو في مقام الشفاعة لما ورد مصر حاله في مكان لا يقف فيه داع الا أجيب لاس فيه بينه وبين ربه حجاب (فيأذن لي) أي ويتجلى على ظهوره نار الجلال وسر مكاشفة أسرار الكبرياء والجلال (فاذرا بته) أي علمته بهذا الحال من أوصاف الكمال (وقت ساجدا) أي شكر المسائتم على من الافضال هذا ولا يدع أن يكون المرداد بالروية الفات الجماعة لجوامع كل الصفات فانه جائز في الآخرة عند أهل السنة والجماعة عتلا فالجر ومن

من سعادة الزيادة ثم المحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف العرض والحساب المؤذن بحالة السأمة بالامامة الى موقف
الرجة والكرامة لتقع الشفاعة موقوم الاحابة كن تجرى بدعاء موقوم الخدمة فانه أحق بالاستجابة لموضع الحرمة وقد دعا في
مسند أجدان هذه السجدة والاشارة بعد هامة مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وحاق في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار
عشرين سنة فها كان السجدة ثمان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) أي فاجىء (تحت العرش فان ساجدا وفي رواية) أي
بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) أي يدي العرش أو بين يدي ربه يعني في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة القربة
(فاجده بمحامد لا أقدر عليها) أي الآن كما في نسخة يعني لا أعرفها في الدنيا ولا أقدر على ٣٥٧ ان أعبر عنها رواية يلمني

بمحامد أجدها لا أقدر على

الآن (الا انه) أي
لكنه سبحانه وتعالى
(يلمنيها) أي في ذلك
المقام لتكمل المرام
وفي نسخة الآن يلمنيها
وفي أخرى ان يلمنيها
الله وفي نسخة بمحامد
لا أقدر عليه قال النووي
هكذا هو في الاصول
يعني في اصول مسلم قال
وهو صحيح وبعده
الضمير في عليه الى
المجد (وفي رواية فيفتح
الله على محامد) وفي
النسخة من محامده
(وحسن الثناء عليه)
عطف نفسه بى على
ساقاله الدجى والظاهر
هو التأسيس بالمغايرة
فان الثناء أعظم من المجد
كما لا يخفى من ان المجد
قد يرد بمعنى الشكر
(شيأ) أي عظمها (لم
يقعحه على أحد قبل)

عينا ساجدة نعمة الله وشكره على تقرر بيمه وفيه دليل على وقوع رؤية الله في الآخرة (وفي رواية
فأتى تحت العرش) أي أتى أنما كانا تحت العرش قريبا منه (فان ساجدا) أي أقوم وأسقط في ذلك
المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب خرمعني سقط وسقط اسمع معه صوت كصوت خرير الماء
والريح وغير ذلك مما يسقط من علوفه خروا سجدات تزييه على اجتماع أمر السقوط وحصول
الصوت منهم بالتسبيح وقوله تعالى وسبحوا بحمد ربهم تنبيه على ان ذلك الخبز كان تسبيحا
بمجد الله لا بشئ آخر انتهى وقال التلمساني هذا المكان الذي باقى له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى
خفصة العرش وهي دار عظمة وجنة هي أوسع الجنان وأكثرها سائين يحتمل جمع فيها أهل الجنة رؤية
ربهم في كل جمعة تعد الالوية تعالى واكرم من أكرمه الله برضوانه ومشاهدته عظمة ملكه مع
تنزهه عن المحلول والمكان وفي المشارق يدل قوله فأتى فيأتى وفي شرحه لا كازروني انه سمع بشديد
النون وبه ضمه قال البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند أجد وقيل مقدارها
سبع سنين فانظره (وفي رواية فاقوم بين يديه) أي بين يدي الله تعالى وهو تعالى لشدته القرب منه
وتصور له وقيل الضمير للعرش وهو بعيد ركبك (فاجده بمحامد لا أقدر عليها الآن) أي لا أحسنها
ولا أعرف كيفيتها في الدنيا (الآن يلمنيها الله) أي الآن يوقعه الله في قلبه بالمقام منه والمقام
الانبياء عليهم الصلوة والسلام نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينفذ على دليل (وفي
رواية فيفتح الله على من محامده) وهو قريب معنى من قوله يلمني لان الفتح زالة الالغاف المحصى
كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول الشئ ابتداء من غير عشر (وحسن الثناء عليه) هو عطف تقدير
لما قبله (شيأ لم يفتح على أحد قبل) مطاوعا والمراد انه لم يثبث غير من الرسول قبله ولا بعده وفيه
اكتماء (قال في رواية أخرى هريرة يقال لي) وأنا ساجدا (بالمجد فرفع رأسك) من السجود (وسل) ماشئت
من الشفاعة وغيرها (عطه واشفع تشفع) والشفاعة إعلان مجزومان في جواب الامر (فارفع رأسي فاقول
يا رب أمي يا رب أمي) أي ارحم أوانج أمي وفي رواية تاتي أمي أمي بدون قوله يا رب وهو معنى الرواية
الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء أي أمتي واداهم ليأتوه يكونوا مع ليخرجوا معهم فيه
وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة لساائر الامم اعطاءهم وإشارة
الى انهم المقصودون بالثبات بينهم وحذف القاعل لضيق المقام وشدته لاهتمام بتعجيل
خلاصهم ولم يكرر (فيقول) الله بعد فرفع رأسه (ادخل من أمتك) أي أذن له في دخول الجنة

أى ولا بعدى من باب الاكتماء أو بالبرهان الاول أو المعنى قبل وقته هذا قال في رواية أخرى هريرة رضي الله تعالى عنه فيقال بالمجد ارفع
رأسك) أي رفع الله قدرك (سل) أي لنفسك (تعلمه) بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) أي في حق
غيرك (تشفع) بتشديد الفاء المفقوحة أي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فاقول يا رب أمي يا رب أمي) أي أسألك عفوهم أولا وعفو
غيرهم آخرأ أولو حظ في الاممة معني التغليب للاشرية وكان جميع الاممة في تلك الحالة كائنه لوجودهم الى حضرته والتجاؤهم الى
دعوتهم والتكرير للتأكيد أو أممي حقيقة أممي كائنه مجازا وهذا كله اذا ربه المقام المحمدي ومن الشفاعة الكبرى كاهو
الظاهر من السياق والسباق واللاحاق (فيقول) أي الله سبحانه وتعالى أو لثابته وفي نسخة (فيقال ادخل من أمتك) أي من
أهل الاجابة

(من مثقال حبة من خردل) وهذا كله مثل للقاء لأن الإيمان والمعرفة عرض لا يؤزن بالكمية وإنما يختلف باعتبار الكمية (فأفعل) وفي نسخة قال فافعل أى في المرة الثالثة ما أثبت به من الأخراج (وذكر في المرة الرابعة) أى من رواية البخارى (فيقال لى أرفع رأسك) وقيل (تسمع) كفى نسخة أى يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسئل) وفي نسخة واسئل (تعطه فاقول يارب ائذن لى فيمن) أى فى شفاعته من (قال لا اله الا الله) أى فى أخرجه من أكتفى بالتوحيد المقرون بإقرار النبوة من النار وادخاله فى دار البرار وفى هذا اشعار بان ما سبق من تقديره مثقال حبة ونحوه هاهنا الإيمان ثمرته المعبر عنها ٣٥٩ بالايقان أو العمل بالاركان لا مجرد

الإيمان الذى هو التصديق القاسى والاعتراف اللسانى فكأنه أراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواه (قال ليس ذلك) أى الامر بالشفاعة فى حقه راجعا (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما وجب المتابعة بالعبادة على الشفاعة وإنما وقع منه مجرد طاعة لامر الهى بالتوحيد الربانى وقبول ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان النبي موهما أن لا شفاعة لهم أصلا ولا خلاص لهم فضلا وإنما يجب عليهم دعاء كما هوهم المعتزلة فى هذه المسئلة فضلا ستدرك سبحانه وتعالى وأكده بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزنى وكبريائى) أى ارتفاع مقامى (وعظمته وكبريائى) بكسر الجيم والراء ومدودا قيل لى فى كذا التباسا والصحيح انه لغة فى

وهو أفعل تفضيل من الدنيا وأصل معناه القرب فى المكان أو الزمان أو المنزلة كقوله تعالى فتو ان دانية ثم عبره عن الاقل و يقل بالانكسر وعن الاصغر و يقابل بالاكبر وعن الارذل و يقابل بالحسير كما قال تعالى أنسبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير وأفعل ههنا مضافة لما بعده الى الامة أى أقل من الاقل وفى صحيح مسلم من رواية أنس تذكر لفظ أدنى ثلاثا وهو كذلك فى بعض نسخ الشفاء وفى بعضها كررتين ووقع كذلك فى صحيح البخارى من رواية الكشميهنى وقوله (من مثقال حبة من خردل) بيان لادنى الأدنى وقوله (فأفعل) أى أخرجه من قلبه أقل قليل من الإيمان (وذكر فى المرة الرابعة) من رجوعه الى ربه ومراجعتة فى الشفاعة فانه وقع مرار فى رواية البخارى وفيما ذكر دلالة على ان الإيمان يزيد و ينقص فإن قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا أو الفرض فهو ظاهر وإن قلنا انه لمجرد التصديق القاسى فاختلف فيه قيل لا يقبله فانه لا يقبله الا باحتمال التقيص وهو كفر مذهب العبد وغيره من الحقين الى انه يقبله أيضا فان اعتقادنا وصديقه ناليس كصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحققه فى الكتب الكلامية (فيقال لى أرفع رأسك) وقيل (تسمع) أى تحجب وقيل رجاؤك (واشفع تشفع وسئل) تعطه فاقول يارب ائذن لى فى الشفاعة وأخراج (من قال لا اله الا الله) أى من نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا مامنا غير مناقشه له وتفتش عن حاله فاقبل من ان كان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الإيمان فواجهه الترقى من الأدنى المؤكد وان لم يعتبر دخل فيه المناقش وهو مشكل غير متجه قد بمر (قال) أى الله تعالى (ليس ذلك اليك) أى ليس ذلك مغوضا اليك بل (ولكن وعزنى وكبريائى وعظمته) قسم دال على تحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والعهر والكبر باعنى الترفع عن الانقياد والعلامة ظهور ذلك وزادته وهى متقاربة (وجبريائى) بالمادة ضاف ايامه المتكامل وجميعه مكمورة وجوز ففتحها وبأوسا كنه وقيل انه مقصور ومما شاكله الكبرياء ورد بانه سمع كذلك من غير ازدواج وهو الجبريت بفتح الباء وسكونها بمعنى وقاؤه للبالغة كالمكوت (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) من غير شفاعة أحد واستدل بهذا الكرامة على ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كافى فى صحة الإيمان ولا حاجة له فيه وهدى من قال بخلود أصحاب الكبرياء من المعتزلة وما خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانخراجه من أعرى إيمانه يزيد يقين أو عمل ما واما أخرجه ب العزة من تجرد إيمانه عن كل شئ عدوا ويدل له قواه فى حديث الشيخين الذى فيه لم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج فيها قوما لم يعملوا خيرا قط يعنى غير قولهم لا اله الا الله خلاصا من قلبه كما ورد فى رواية أخرى وقوله من قلبه للثابت كنه كنه نظرت بمعنى وسمعت بأذنى (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى أنس لا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم لان الشك فى قوله (فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة) انما هو من

الجبروت أى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لأبألى (لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله) أى ولومه من غير نكرادوا كثار يعنى من شهدانه لا مع وجود قادر على كل شئ سواء به خص عموم حديث البخارى أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خلاصا من قلبه أى وعمل علاحا محال به وبؤيده حديث الشيخين ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط أى غير لا اله الا الله (ومن رواية قتادة عنه) أى عن أنس رضى الله تعالى عنه (قال) أى الذى عليه الصلاة والسلام (فلا أدرى فى الثالثة أو الرابعة) اعتراض بين قال ومقوله أفاد صدور شك أنس أو من قتادة فى أيهما قال

(فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن) أي منعه ترك الإيمان بسائر به القرآن وقوله (أي من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا تفسير قد تقدم في معناه من أخبار القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار (وعن أبي بكر) أي الصديق رضي الله تعالى عنه برواية أحمد وابن حبان (وعقبه بن عمار) أي برواية ابن أبي حاتم وابن مردويه (وأبي سعيد) أي برواية الترمذي (وحذيفة) أي برواية أبي داود في البعث (مثله) أي مثل حديث أنس (قال فياتون بمحمد فاقبضوه) أي بالشفاعة (وناقى الامانة والرحمة ومان) ٣٦٠ بالتأنيث تعذيباً (جنبني الصراط) بفتح النون وتسكن أي جانبه وناحيته

والمراد بالتأنيث والرحمة والامانة التي رابعة مراتم راجعة ربه وانطلاقه لاخراج المشغوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان أوله يدل على ان هؤلاء أهل الموقف والحشر وآخره يدل على انهم دخلوا النار فخرجوا منها بشفاعته وأوجب بانهم صاروا فرقتين فرقة في الحشر شفيع لهم فلم يعذبوا و فرقة دخلوها ثم أخر جوامعها بشفاعته في الكلام اختصار وطول (فأقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود) أي لم يبق بعده هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وان لم يجد لهم نصيراً شافعياً وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر من الاثبات كقوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً (وعن أبي بكر) الصديق (وعقبه بن عمار وأبي سعيد) الخنذري الصحابي المشهور (وحذيفة) بن اليمان (مثله) أي مثل الحديث السابق (قال) أي قال كل واحد منهم وألني صلى الله تعالى عليه وسلم الان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (فياتون بمحمد) بباء ظاهر اذا اظهر ان يقول ياتون أي ياتونه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذرة في عدم الشفاعة ثم والأتون هم أشرف أهل الحشر من أتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف عنهم العلماء العاملون يلهمهم الله تعالى طلب ذلك من الانبياء قاله بن ابياتهم لكل نبي وآخر بعد ألف عام لكن قال المحافظ ابن حجر هذا التعيين الزنن لم أقف على أصل وقد أكثر في كتمانهم من مثله فلا تعثر به انتهى (فيؤذن له) أي باذن الله تعالى لئلا ينأص صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاعة (وناقى الامانة والرحمة) وقوله من جنبني الصراط أي ناحيته يمنة ويسرة واحدة جنة بفتح النون وسكنوها والامانة ضد الحيازة والرحمة القربة وأبوابها لم يقر المحلل بل يعني انهم ايماناً ويحسب ان بقدرته الله تعالى ليس بهد على الحسائر وقاطع الرحمة وخلافه ما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى ناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقراء به في عالم الذرات في فطر الناس عاينها والرحمة هي المذكور في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وهذا العظم أمر الله وشفعته على خلقه وفي هذا ونحوه ما لمج حداث التواتر المعنوي ردعي المعترلة المنكرين للصراط كابين في الكتب الكلامية وراى يحيى بن اليمان رجلاً ناعلاً وهو اسود الرأس واللحية شاب فاسية وهو أبيض شعر الرأس واللحية فأخبره أنه رأى في منامه كأن الناس قد حشر واواذ به من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر فاذا هو كعد السيف يمر به فيناوشمالاً شاب من ذلك (وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة فياتون بمحمد اصلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم) في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة (فيضرب الصراط) أي يوضع كدور في رواية أخرى وعبر به فيه ما ياتي من ضرب الحنيفة اذا انصهر او عبر بالضرب ليدق أو قاده وأطرافه وتوهم به ضربه ان الضرب بمعنى الجلد

وطرفه يمنة ويسرة والمعنى انهم جائعون أو يحسبون فيشهدان للآمين والواصل وعلى الحسائر والقاطع وقال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى المؤذن بها آية انا عرضنا الامانة والرحمة على صلتهم الكبرى المشير اليها قوله تعالى ما أياها الناس اتقوا ربكم إلى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى العظمى لآمر الله والشفقة على خلق الله فكأنهم ما اكنفما جنبني الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده ألف سنة واستواؤه ألف سنة وهبوطه ألف سنة وفي مسلم عن أبي سعيد بلغنا انه أهد من السيف وأدق من الشعر وهذا جاء مسنداً فروعا عنه عليه الصلاة والسلام

فقال

واما قول الحامي فان قيل الصراط مهم هو

فالجواب انه شعرة من جفون عين مالك فغير منة قول المبنى ولا معقول المعنى فلا يجوز بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا أدري لانه نصف العلم والله تعالى أعلم بالصواب (فذكر) وفي نسخة وذكر بالواو (في رواية ابن مالك) كما أخرجه أبو داود في البعث (عن حذيفة فياتون بمحمد فيشفع فيضرب الصراط) بصيغة المجهول أي فيوضع على متن جهنم جسر معدود في حديث الحما على شرط مسلم ورواه غيره أيضاً يوضع الصراط مثل حد الموتى

(فيرون) أي عليه كافي نسخة وحا في رواية فيتهافت أهل النار فيها وينجو أهل الجنة منها كقال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيمهاجئيا (أو لهم كالبقر) أي الخناطف كافي رواية (ثم كالربيع ٣٦١ والطير) أي وكالطير (وشد الرجال)

بالجيم أي عدهم
وجرحهم وقد اخطئ من
من رواه بالهمزة وهو
العرفي وجعله جمع رحل
وهي رواية ابن مهران
والمراد به هنا الناقة فان
الرحل ما يوضع على
البعير ثم يعبر به تارة عن
البعير مجازا لكن الاول
هو الصحيح المعروف
بخط المصنف مضبوط
بالجيم وهو كذا بالكافة
رواه سلم وعند الهروي
الرحال بالحاء قال ابن
قرقوله وهو تحفيف
هذا وقد أعرب بعضهم
في قواه ان المرور للصرط
بهم (ونبيكم) بالرفع يعني
نفسه على طريقة
التجزي يد (على
الصرط) أي مستعليما
(يقول اللهم سلم سلم)
التكرير للتكثير أي بالنسبة
الى كل أحد من دعوة
التعريض يؤيده قوله
(حتى يجتاز الناس)
وحتى تحت حمل الغاية
والعلة (وذكر) أي النبي
عليه الصلوة والسلام
(آخرهم جوازا) بفتح
الجيم أي مرور راعي
الصرط ولو روى
بكسر الحاء يكون

فقال ان ضربه يشعر بمرور الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مرور من عليه فضر به لاستحالة عالم
وتحتو بقهم وهذا لما يقتضي منه العجب وهو جسر ممدود أي منصوب عليها للعبور فالمسلمين عليه الى الجنة
وعن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط سيرة تجس عشرة آلاف سنة خمسة الآلاف صعود وخمسة
الآلاف مستوى لا يجوز زعمه الاضمار هزل من خشيته عز وجل وهذا معضل لا يشتد تأمل نفسك
اذ اجت على الصراط وتوقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار فغيرها وسوادها
وسعيرها وكيف بلك اذا وضعت احدى رجائك عليه فاجلست بحمد ثم اضطربت الى ان ترفع القدم بعد
القدم والآخرين بين يديك ترتلون والزانية تلتقطهم بالحناطيف والكلايب وانت تنظر الى ذلك فيأله
من منظر ما قطعته ومدبصر ما أصعبه وحجاز ما أصعبه نسأل الله السلامة والاعانة والعافية انتهى وهو
على متن جهنم أدق من الشعرة أو حذن السيف أو الموصى وعند ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن سعيد
ابن هلال بلغنا ان الصراط أدق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادى الواسع وهو
مرسل أو معضل انتهى كما روي الحديث وما قيل انه شعرة من عين مالا لا أصل له وانما هو من أكل ذئب
الوعاظ وأصحاب القصص والصرط بالصاد والسين والزاي كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراءات
(فيرون) أي يمر الناس عليهم فنه من يتبع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق (أو لهم كالبقر) في
السرة من غير مهلة ومشقة (ثم كالربيع والطير) في السرة مع الزمان المتدا كثر من الاول (وشد
الرجال) بالجيم جمع رجل ضد المرأة كما جمع في النسخ والشروح وصحح العزفي تلميذا المص رواية عنه كما
نقله التلمساني انه الرحال بالحاء المهملة جمع راحلة وهي رواية ابن مهران والمراد به هنا البعير فذكر
بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فاقبل ان روايته بالحاء المهملة خطأ
خطا وان كان لا يخلو من التذكير وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب منه ولا حاجة لتأنيده أو الشد
سرعة الجري وقول الراغب انه مستعار من قولهم أشد الربيع وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ونبيكم
صلى الله تعالى عليه وسلم) في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجربة بالمرور وفي علم البديع
(على الصراط) يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف عنده لكنه
لقرينه منه كالواقف عليه (يقول اللهم سلم سلم) جملة حالية تدل على اعتناؤه صلى الله عليه وسلم بهم والدعاء
لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم (حتى يجتاز الناس) يجتازا فتعال من الجواز وهو المرور وغاية لقواه
أي لا تزال بقوله حتى يمروا أو علة له أي قوله حتى يسلموا فيه ورواها الناس أعمن أمته (وذكر آخرهم
جوازا الحديث) أي أذكره أي سمى آخر من يمر على الصراط قيل هو هناك وقيل جهنمة وقيل هو واحد
وأحد هما اسم والآخر لقب والذي رأيناه ان جهنمة آخر من يخرج من النار وعند جهنمة الخبر اليقين
كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل آخر من يخرج من النار هناك ولم يقع اسمه في الصحيح
وروى ابن الحسن قال يا ليتني كنت هناك فقلت لاني هذا لانه علم انه قطع له بخاتمة الايمان في الحديث
وقيل لان بدخوله الجنة كملت النعمة على أهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى (وفي رواية أخرى هرة
فاكون أول من يجيز يؤمذ) هذا معارواه الشيخان فهو أول من يجيز أمته من الرسل وهو يقتضي ان
المراد بالناس السابق أمته وانهم أول الامم جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم نصب السابق
في كل أمر فهو أول من نبى في عالم الارواح والذرو أول من يشفع وأول من يفتح باب الجنة وأول من يدخلها

معناه مجاوزة عنه (وفي رواية أخرى هرة يرزى الله تعالى عنه كونه أول
من يجيز) بضم الباء وكسر الجيم وبالزاي أي من مضى عليه وبقطعه وفي نسخة يجوز وهما العتان يقال جازوا بفتح
الزوي وزاد في نسخة صحيحة يؤمذ

(وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه عنهما) أي كبروا الشيطان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضح) يجوز تذكيره وتأنيسه (للأنبياء منابر) أي على قدم مراتبهم (يحاسبون عليها) أي يبقون منبري لا أجلس عليه قائما) أي تارك جلودى حال قاي (بين يدي رى منتصبا) أي على هيئة طالب الحاجة عند ٣٦٢ صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ماتريدان أضعب بأمثك فاقول

وأول من يجزي أمته على الصراط ويجزي مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل (وعن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) أنه قال (توضع للأنبياء) عليهم الصلاة والسلام في أرض المحشر (منابر من نور) جمع منبر أي كرسى مرتفع (يجلسون عليها) والناس وقوف على أقدامهم أكراما لهم ديميز لهم عن داهم برفعة قدامهم ليس المؤمن بهم ويخزي من كفر (ويبقى منبري) خالبا عنى (لا أجلس عليه) حال من المضاف وقوله (قائما) حال من فاعل اجلس فهي متداخلة لآل حال بعد حال (بين يدي رى منتصبا) أي قد بيماه تعالى قد رماه عنو بالترفعه عن الزمان والمكان والجارحة فهو مثل وقيامه صلى الله تعالى عليه وسلم مع جلوس غيرة من الأنبياء فيه زيادة تذكير بجملة لمسا فيه من الإشارة إلى أنه من المقر بين في حقائق القدس الناظر من في أمور غبرهم عنذر بهم ولذا فرغ عليه قوله (فيقول لله ماتريدان أضعب بأمثك) لما فيه من الدلالة على زيادة محبة أكرام أتباعه به في صورة الاستشارة له (فاقول ما ربح حسابهم) أي قد علم النظر في أمورهم على غيرهم حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخا منهم وعلم من عذب منهم عدم خلوده في النار لافانافاة بين هذا وحديث من نوقش الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله تعالى عنها بالحساب أحد يوم القيامة لا تدخل الجنة (فيدي عنهم) أي بأمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مبني للجهول كقوله (فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمة) تعالى من غير شفاعة لعلبة حسنة على سيئاته وطف الله تعالى به (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) له وذلك رحمة أيضا (ولا أزال أشفع) في العصاة (حتى أعطى صكا) غاية أو عليه لاستمرار شفاعة وامتدادها وصكا بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع صك كصكوك وأصل وهو لورقة التي تكتب لمصالح والعرف خصها بحجة القاضي وهو معرب بجل بالجمع المعجمة (برجال قدأمرهم إلى النار) فهي متعلقة بهم فكانت أرسا خلفهم بعد ذهاب ملائكة العذاب بهم وأمرهم إلى للجهول أي أمرهم الله ماخذهم ليدخلوها أو بأمرهم بعد ما دخلوها (حتى ان خازن النار) الملاك المكل بها وهو ملاك أو المارد خزنه ناقبته جل ملاك وأتباعه (ليقول) لما رآه من كثرة انقذاه من أمره الماحمدماترك لغضبر بذلك في أمثك من نقمة) الغضب ارادة الاتهام والنقمة بكسر أوله العذاب أي لم تدع أحدا ممن استحق العذاب لعذب وحى هنا ابتدائية (ومن طريق زياد) بن عبد الله البصري (الزميري) بالنصغر نسبة إلى غير قبيلة سميت باسم أبيها وقد اختلف فيه فقيل أنه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي أبو نعيم في المحامية (عن أنس) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق الأرض) أي تنشق والفلق شق الذي وأبانه بعضهم من بعض قال تعالى فالتق الأرض اصباح (عن جهمته) بضم الجيم الأولى والثانية وهي الرأس أو قحف الرأس وعظمه الذي فيه الدماغ وخصها لأنها أول ما يظهر منه (ولأنخر) أي لا أقول هذا الظاهر إلا للاختصار والتجسس بل بيانا لما أتم الله به على ومحدثنا بنعمته لا ينافيه ما ورد في الحديث ولا يفضولني على موسى فإن الناس بصعقون فأكون أول من يفيق فاذموسى أخذ ذنبا العرش لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل علمه بأنه سابق عليه في البعث وأنه لا يلزم منه أفضلية موسى عليه قتال (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولأنخر) المراد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وأشرفهم في الدنيا والآخرة وخص الثاني بالذ كر لعدم اعتداده بغيره ولأنه يعلم منه بالظن بقى الأولى ولأنه لم لا يشكر كرام

بار بجل حسابهم فيدي عنهم فيحاسبون قنهم من يدخل الجنة برحمة أي بتوفيق طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي) أي لتقصير في متابعتي (ولا أزال أشفع حتى أعطى) بصيغة المفعول للتسكام (صكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب أي كتب (برجال) أي بأشخاص كتب فيها أسماءهم (قدأمرهم إلى النار) أي أولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخر (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها (ليقول) يفتح اللام المشوكة (بالحمد متركت لغضب وبذلك في أمثك من نقمة) بكسر نون وسكون كاف ويقال أنها ككامة أي عقة ويؤتي نسخة بقعة أي من نفس بانية (ومن طريق زياد) أي ابن عبد الله (الزميري) بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه (عن أنس) كبرواه البيهقي وأبو نعيم

(ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول من تنفلق) بالفاء بعد النون أي تنشق وتنفرق (الأرض عن جهمته) بضم الجيمين أي عن رأسه ومنه قوله تعالى فالتق الأرض والمعنى أنه أول من ينشق عنه القبر في البعث (ولأنخر) أي لا أقول هذا خبرا بل أتحدثك كرام أو أمثك لأم (وأنا سيد الناس يوم القيامة ولأنخر

ومع لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من يفتح له الجنة أي باهرا ولا فخر أي فيه وفيه ما قبله أيضا (فأق) الفاء تفصيلا أي فاجر
 (فأخذ بحلقه الجنة) يسكن اللام وقعته والمعنى فاجر كما في رواية (فيقال من هذا فأقول بحرفية فتح في فسمة قبل الجبار تعالى)
 أي بتجلى الصفات العلى (فأخره ساجدا) أي استعظافه على مراده وطلبا منه لمرضاته على عباده (وذكر نحو ما تقدم) أي من رواية
 عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية أنيس) تصغير أنس وفي نسخة من رواية أنس الأول هو الضو اب وهو رجل من الانصار
 روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال ٣٦٣ اسناداه ليس بالقوى (سمعت رسول
 الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يقول لاشفعن يوم
 القيامة لا كثر معافي
 الارض من حجر وشجر)
 وقد رواه أحمد بن سعد حسن
 عن بريدة اني لاشفع الخ
 والمخني لعددها وكثرتها
 في الارض جميعها من
 حجر وشجر والنصد
 الكثرة والمرا د بها فوع
 من الحجر والشجر فتدبر
 وقد أبعد الدجى حيث
 قال ولا يستعدان يستغيث
 به صلى الله تعالى عليه
 وسلم والناميات والجمادات
 مما لا يعقل فرفان حر نار
 جهنم وبرد زمهريرها
 نعم ودب الله منها (فقد
 اجتمع من اختلاف هذه
 الآثار) وفي نسخة بحجوة
 من اختلاف ألفاظ هذه
 الآثار أي الاخبار
 المتقاربة عن الاخبار (ان
 شفاعته صلى الله تعالى
 عليه وسلم) أي اللغاق
 (ومقامه المحمود) أي
 بين يدي الحق (من أول
 الشفاعات) وهو الشفاعة

(ومع لواء الحمد يوم القيامة) أي مع لواءه وضوء عندي أو هو بيده صلى الله تعالى عليه وسلم على
 عادة العرب في أخذ ذرئته الرئيس اللواء والمراد لواء الرابسة العظمى الذي يحمدوه ويغبط به سائر الخمان
 لتقرده صلى الله تعالى عليه وسلم به وهو على حقيقة أو كناية عن تقدمه على غيره (وأنا أول من يفتح
 له الجنة ولا فخر) أي يفتح له باهرا وفي نسخة أبواب الجنة (فأق) فيقال من هذا) الذي دق الباب (فأقول) أنا (محمد
 فيفتح في) لعلمهم بأنه أفن له صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك (فيسمى قبل الجبار تعالى) أي فارى الله
 عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لأنه يوم خاتوا انتقام كثر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا
 لم يغضب قبله ولا بعده (فأخره ساجدا) اسما شاعده صلى الله تعالى عليه وسلم من غلظة الله تعالى وانعامه
 عليه وتجلية برؤيته وورضوانه قال السجسي في هذا التقليل بحوله كن تقدم على ملك عظيم في
 سلطانه وكسرى ملكه ودار كرامته فاستقبله لما قدم عليه نشر يثاله واطهار العظمة مقامه عند الله
 وتطمينه له ولتباعه ايزد اسروره ومع جلوه جبروته واستغناؤه عن خلقه فلا يتوهم ان المنام يناسب
 ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار (وذكر نحو ما تقدم) من حديثه ما لم يكن حجة بما قبل (ومن رواية
 أنيس سمعت رسول الله عليه السلام يقول) بانص - غيره في بعض النسخ أنس مكبر والصحيح الاول
 وهو بحسب أنصارى أشملى ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عن شهر بن حوشب ولم ينسبه وذكر
 حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا اسناداه ليس بقوى وقول بعضهم يؤيد ضعفه تعالى الشفاعة
 مما لا يعقل من الشجر والحجر سهولان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاشفعن يوم القيامة
 لا كثر معافي الارض من حجر وشجر) أنه يشفع لناس أكثر عددا من عدد الشجر والحجر لاسا توهمه
 والعجب عن اعتذاره بأنه لا يستعدان يستغيث به صلى الله تعالى عليه وسلم الجمادات فرفان نار جهنم
 وزمهريرها (فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار) أي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث
 مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف ألفاظها في شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وتفسير المقام المحمود
 الذي وعده الله تعالى به تبين لك من مجموعها (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم ومقامه المحمود)
 بالنصب عطف على اسم ان زخبرها وقوله الآتي من حين الى آخره فلا يتوهم انه لا خير له لما ذكر كور وانه
 مقدر وقوله (من أول الشفاعات الى آخرها) بيان لمقامه المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعته صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد قال القرطبي انها أربعة وفي الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص
 من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته لدخول أهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولان
 أمره الى النار ولان قال لاله الله ولا يخرج من دخل النار منها ولرفع درجات أهل الجنة كلهم جميع ذلك
 (من حين يجتمع الناس للعشر) هذا خبران ومن ابتدائة (وتصديق بهم الخناجر) هذا كناية عن شدة

العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) بفتح النون وفي نسخة بالنون أي من
 وقت فيه يجتمع الناس (للعشر) هذه النار والحجر وخبر ان أوما قبله هو الخبر هذه ظان لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود
 فيه ومن ابتدائية أي فابند أو هما من حين اجتماعهم للعشر بعد شؤالهم الانبياء لشفاعتهم كما يشير اليه قوله (وتصديق بهم الخناجر)
 حتى لا يكاد أحد منهم يخرج نفسا من نفاسهم وتراكم بصوادع القول وصوارع القول فيرفع الى الجنة وهو رأس العاصمة
 حيث ترأه ناسا فيضيق ومنه قوله تعالى وبانت القلب الخناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال

(و يبلغ منهم) أى يؤثر فيهم (العرق) أى عرق الحجة (والشمس) أى حرارتها مع دنوها (والوقوف) أى تعب القيام على أرجلهم (مبلغه) أى نهاية وصوله وغاية حصوله (وذلك) أى وجميع ما ذكر من أنواع التعب الحاصل لعامة الخلق (قبل الحساب) أى الذى يترتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء أى لتخليصهم من تعبهم والى لازلتهم وتبعيدهم من نصبه (ثم يوضع الصراط) أى ٣٦٤ على ظهورهم كما ورد (ويحاسب الناس كما جافى الحديث عن أبى هريرة وحذيفة

رضي الله تعالى عنه ما) أى كاسبق (وهذا الحديث) أى أقن) بالتألف فوقية والقاف أى احكم وبالقول أحق ولوروى بالياء التحسية لحجاز ومعناه أثبت (فيشفع في تعجيل من لاحتساب عليه من أمته إلى الجنة) أى أولا (كما تقدم في الحديث) أى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) أى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب يسكون السبل وفتحها ووضعه على المصـدر أى وفق ومثل (ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة) أى بالذلات الصريحة (ثم فمن قال لا اله الا الله) أى وعمل عملا مقتضاه (وايس هذا) أى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (اسواه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من بين الشفعاء (وفي الحديث المنشر) أى المشتهر (الصحيح) أى الوارد في

القول والكره والمحشر جمع الناس في المحشر والذشر الخروج من القبور بعد الاحياء والخناجر جمع خنجره وهى الخلقوم أو طعنة من معالي الغلصمة أو رأسه أو المراد انها تضيق عن اخراج النفس اكثر منه وشدة لترك الغم والمهم حتى يبلغه كما قال الله تعالى اذا التوبلدى الخناجر كاظمين (و يبلغ منهم العرق) بفتحين وهو معروف (والشمس والوقوف مبلغه) أى نهايته التى يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرف الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يكون عرقه له كعبه ومنهم من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه قالوا وهذا أمر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في المسافر مكان مستويا يكون تغطية المسافر على السوء ومبلغ الشمس قد درمى وهذا أيضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما أنهم عراة ولا يرى أحد منهم عورة غيره (وذلك قبل الحساب) الاشارة الى اجتماعهم للحشر (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) أى حين ان تضيق الخناجر و يبلغ ذلك مبلغه (ثم يوضع الصراط) السابق ذكره و مرانه ليس شعرة من حفن ممالك كاقيل (ويحاسب الناس كما جافى الحديث) الذى تقدم ذكره (عن أبى هريرة وحذيفة وهذا الحديث أثبت) أى أنتم اثنان من غيره (فيشفع في تعجيل من لاحتساب عليه من) أتقياه (أمته) ويشع معلوم أو مجهول لكونه معلوما (إلى الجنة) متعلق بتعجيل (كما تقدم) من دخولهم من الباب الايمن (ثم يشفع في شفاعته ثانية) فيمن وجب عليه العذاب) أى تحقيق فالوجوب ليس على ظاهره (ودخل النار منهم) كما تقدم (حسب) يسكون ثانياه ووجهه وضجه على المصدرة أو الظرفية أى على وفق ومثل (ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة) السابقة (ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله) خالصا لمخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا يناق ما تقدم من قوله فاقول يارب ائذن لي فمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت أجب عنه ما به ليس فيه الا أن اخرجهم من النار مقوض الى الله لا اله الا الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو لا يناق اخرجهم شفاعته وفيه خفاء وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من أكثر توحيده زيادة طمانينة والسابق المنفوس لله تعالى من تجرد توحيده عما سواه (وليس هذا) أى الشفاعته فيمن قال لا اله الا الله (لواء) من الشفعاء (وفي الحديث المنشر) أى الشائع ولا يلزم منه صحته فلذا قال (الصحيح) لذي رواه الشيخان (لكل نبى دعوة يدعو بها) تقدم ان المراد بها دعوته لجميع أمته لا خصوصية أو بعض أمته والا فلا انبياء عليهم السلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض أمهم بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (واختبأت دعوى شفاعته لامت يوم القيامة) وأشار المصنف رحمه الله تعالى الى جواب آخر بقوله (قال أهل العلم معناه) أى معنى هذا الحديث المقصود منه (دعوة أعلم) بضم المزة وكسر اللام بمعنى للمجهول أى أعلمه الله وروى أعلموا بالبناء للمجهول أى الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمهم متروكوه (انها) تستجاب لهم) مفعول ثان لى يشفعون اجابتها (و يبلغ فيها مرغوبهم) بالبناء للمجهول و مرغوبهم أى مطلوبهم الذى يرغبوا في حصوله وأجبه نائب الفاعل (والا) أى وان لم تنل ان معناه ما ذكر

الصحيحين (لكل نبى دعوة) أى عامة (يدعو بها) أى لأمته أو عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبأت) وفى رواية ادخرت (دعوى شفاعته لامتى يوم القيامة) أى لاجل النفع العام فى أهم المقام (قال أهل العلم) أى بعضهم (مناه) أى معنى حديث لكل نبى دعوة لى كل منهم (دعوة أعلم) بصيغة المجهول أى أعلم (انها) أى تلك الدعوة (تستجاب لهم) أى بصير المجمع نظر الى معنى كل أو فرد فى أعلى باعتبار لفظه وفى رواية أعلموا بصيغة الجمع مجهول ولا هو ظاهر (و يبلغ) بصيغة المجهول أى بوصول (فيهم مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) أى وان لم يكن كذلك ولم يحمل على ما هنالك بان

(فكم) أى فكثيرا (الكل) من منهم من دعوة مستجابة (أى) استجبت لهم فى الدنيا (واند) اصل الله تعالى عليه وسلم منها (أى) من أصناف الدعوة (ملا بعد) أى مالا يخص (لكن) حالهم (أى) فى باقى دعواتهم (عند الدعاء بها) أى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافى غلبة رجاء المراءى على خوف فوته فى بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة الجھول تخففا (أى جعلت مضمونة) (اجابة دعوة) أى واحدة (فيما شاؤ) أى أرادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) طائل من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) أى الحجى البصرى بروى عن أنى هريرة عائشة رضی الله تعالى عنہا وغيرہا وعنده مشعرة والجمادان وآخرون ثقة (وأبو صالح) أى السمان الزيات الكوفى وهو من الأئمة الثقات روى ٣٦٥ عن عائشة وأبى هريرة وغيرهما وعنه

بنوه وخلق سمع منه
الاعشى ألف حديث
توفى بالمدينة واسمه
ذكوان بالذال المعجمة
عن أبى هريرة رضى
الله تعالى عنه فى هذا
الحديث لكل نبي دعوة
دعائها (أى) استعجل بها
(فى أمته) أى فى هلاكهم
أو نجاتهم (فاستجيب له
وأنا أريد أن أؤخر
دعوتى) بمزور يدل
وفى نسخة صحيحة أذكر
بالدال المشددة أى
أجعلها ذخيرة لوقت
الشدة (شفاعة لأمى
يوم القيامة) وفى رواية
أبى صالح عن أبى هريرة
كفى الصَّحَّيِّين (لكل
نبي دعوة مستجابة) أى
فى حق عامة أمته
(فتعجل كل نبي دعوته)
أى طلب حصولها فى
الدنيا (وإنى أذكرت
شفاعتى لأمى فى العقبى

بأن يبقى على ظاهره وأنه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع (فكم) لكل نبي من دعوة مستجابة
أى أجاب الله تعالى دعاءها فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) خصصا (منها ما لا يعد) بن
الدعوات المشاهدة (دأب استجابتها) (ولكن حالهم عند الدعاء بها) قبل تحق اجابتها (بين الرجاء) لاجابتها
(والخوف) من عدم قبولها (وضمنت لهم اجابة دعوة فيها شاؤ) يدعون بها على يقين من الاجابة (أى
ضمن الله قبولها) بقينا وهذه هى الدعوة المذكورة فى هذا الحديث والمجاور والمجور رجال أى متقنا
اجابتها ثم أشار الى جواب آخر بقوله (وقد قال محمد بن زياد) الحجى البصرى الثقة الذى أخرج له
أعجاب الكتب الستة (وأبو صالح) ذكوان السمان الثقة (عن أبى هريرة) ناويل (هذا الحديث)
وتفسيره (الكل نبي دعوة دعائها) (حق) (أمته) وشأنهم سواء كانت لهم أم عليهم (فاستجيب له وأنا
أريد أن أؤخر دعوتى شفاعة) بالنصب أى لاجل الشفاعة (لأمى) يوم القيامة وفى رواية أبى صالح
السابق ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه (الكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته) (فيه) اقامة
الظاهر مقام المضمحل لأن المقام بشاره طلب فيه البسط (ونحوه) رواية أبى زرعة (بن عمرو بن جرير بن
عبد الله الجلى) الامام الثقة أخرج له أعجاب الكتب الستة وقد اختلف فى اسمه فقبل جرير وقيل عبد الله
وقيل عبد الرحمن وقيل هريرة وقيل هذا وهم وإنما هو هارم وقيل عمرو (عن أبى هريرة) رضى الله تعالى
عنه (وعن أنس) مثل رواية ابن زياد عن أبى هريرة (أى موافقة لها معنى وأشار بكثرته لقره الى صحته
وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وأنه غير الجواب السابق بقوله (فتكون هذه الدعوة مخصوصة
بالامة مضمونة الاجابة والا) أى وان لم يقسم الحديث بمآذ كزعم الخنف (فقد أخبر صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه سأل لامة أشياء من أمور الدين والدنيا من بعضها أعطى وبعضها) فبين أنها ليست
الدعوة الموعود بها وهذا إشارة لما فى الصحيح من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت الله عز وجل
ثلاث خصال فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة منها سأله أن لا يهلكنا ما أهلك به الامم فاعطاناها وسأله
أن لا يظهر علينا عدو من غيرنا فاعطاناها وسأله أن لا ينسنا شعبا وفى رواية يذوق بعضنا ما لبعض
فمنعها وهو المذكور فى سورة الانعام فى آية قل هو الله قادر على أن يبعث الخ ومن قسم الدعوة الى
اثنين هاهنا فقد أخطأ وغفل عن قوله (وأذكر لهم هذه الدعوة) بالدال المهملة المشددة أى جعلها ذخيرة
مؤخرة (ليوم الفاقة) وهى الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه الى رحمة الله
تعالى وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره (وخاتمة الخن) جمع محنة بكسر الميم وهى البلية المحيرة يعنى هول

أى فإن نفعها أعم وأبقى زاد مسلم فهى نائلة أى واصله وشاملة أن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه) رواية أبى زرعة
عن أبى هريرة (وأبو زرعة هذا هو عارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله الباقى الكوفى بروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من
التابعين وثقة ابن معين وغيره) (وعن أنس) مثل رواية ابن زياد عن أبى هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة
الاجابة (أى) فى حق العامة (والافتدأ خبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه سأل) أى ربه (لامة) أى بعضهم أو لكلهم (أشياء من أمور
الدين والدنيا أعطى بعضها ومنع بعضها) أى من حيث أنها لم تكن مضمونة لاجابة (وأذكر لهم هذه الدعوة) أى لعامة الامة التى هى
مضمونة لاجابة (اليوم القيامة) وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة أى لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الخن) أى وغاية أنواع المحنة ونهاية
أصناف الشدة

(وعظيم السؤال) يسكون لهمز ويبدل هو الامنية (والرغبة) عطف تفسيرى (جزاها له) أى عنا (أحسن ماجزى) أى الله تعالى (ينبع عن أمته) أى درسوا عن دعونه (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) أى سلاما كثيرا. يترتب عليه ما ما كبير اهذوا وقد تبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لأمى ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمى بالغرق فأعطانيها ٣٦٦ وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم بغة فميناها وفى مسلم استأذنت ربي أن أستغفر لها

يعنى أمه فلم يؤذن لى واستأذنت فى أن أزدور قبرها فاذن لى والله سبحانه وتعالى أعلم ثم قال آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتنى كنت هناكا

يعنى لقطعهم بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة ففضل الله تعالى العاقبة (فصل فى تفضيله) * على غيره (فى الجنة بالوسيلة) أصل الوسيلة أمر يكون موصلا لا مرتبة كالمذيق والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشئ برغبة وهى أخص من الفضيلة وتضمنها معنى الرغبة عدلت بالى قال تعالى وابتهوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتكرى مكلام الشريعة وهى كالمقرب بقائه يسمى والمراد بها منزلة عالية فى الجنة كما سبقت فى فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب ومن فسر بها القرب من الله تعالى فقد تسماه فى العمارة قال الزبيدي قال وسئل اذا تقرب لاهل المغرب (والدرجة الرفعة) أى المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة أصلها ما يصغره كدرجات السلم وهذا تفسير لمسا قبله وقال السخاوى فى المقاصد الحسنة فلم

ترد هذه اللفظة فى الدعاء الذى يدعى به عقب الاذان كما فعله من لا خبر به بالسنه فذكره فى الدعاء لا أصل له (والكثرة) تقدم تفسيره وأنه فاعل من الكثرة والمراد به نهر فى الجنة (والفضيلة) فاعلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله فى الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذى واقصر فى الرواية على ما فى أبى داود دون الترمذى ولم يقرب سنده الى الاول دونهما فقال (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) نسبة التميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) تقدم أيضا (بقراءة على عايمها) لا سماعى من لفظه ما وفى نسخة عليه بالافراد

وهذه أعلى من السماع من شيوخه كما علمت (وقال حدثنا أبو يعلى الغسانى) الجبائى السابق ذكره قال (حدثنا النضرى) بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال (حدثنا ابن عبد المؤمن) قال (حدثنا أبو بكر التمار) بفتح التاء الفوقية نسبة الى التمر المعروف وقد مر ان الاول عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن القرطبى وأبو بكر التمار تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا أبو داود) الحافظ صاحب السنن وقد تقدم أيضا قال (حدثنا محمد بن سلامة) بفتح السين واللام وفى بعض النسخ من انه سلمة بن عيسى بن أبيه من النسخ وهو أبو الحارث محمد بن سلمة المرادى المصرى أخرجه أصحاب الكتب الستة

وفى نسخة مائة وثلاثين وثلاثمائة وأربعين قال (حدثنا ابن وهب) هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته (عن ابن أبي عمير) بفتح واو وكسر تاءيه وهو عبد الله الحضرى ثم المصرى الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذى أضعفه مروى عنه مالا وأصحاب السنن وفى نسخة مائة وأربعين وسبعين (وحياة)

فوقه تميم بعثت شخص (حدثنا القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمى) تقدم (والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد) سبق (بقراءة على عايمها) لا ثنا أى حدثنا (أبو يعلى الغسانى) بشديد السين المهملة ثم ذكره (قال ثنا النضرى) بفتح النون وهو الحافظ ابن عبد البر (ثنا ابن عبد المؤمن) أى عبد الله بن محمد بن المؤمن القرطبى (ثنا أبو بكر التمار) بشديد الميم نسبة الى التمر (ثنا أبو داود) وهو محدث العصر صاحب السنن (ثنا محمد بن سلامة) أى المرادى أبو الحارث المصرى وكان أحد الأئمة الابنات (ثنا ابن وهب) سبق ذكره (عن ابن أبي عمير) بفتح واو وكسر تاءيه وهو عبد الله الحضرى ثم المصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحياة) بفتح الحاء الملهة وسكون التهجئة ابن شريح مصرى الحمصى كان حافظا لحجاب الدعوة تروى عنه البخارى وغيره

(وسعيد بن أبي أيوب) أي المصري ثقة (عن كعب بن علقمة) وفي نسخة عن كعب بن علقمة والاول هو الصواب كما مر حبه الحلي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن بن جبير) يضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه معمر ثقة وكان مؤذنا (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلي هذا الحديث أخرجه القاضي كاتري من سنن أبي داود وقد أخرجه أبو داود في الصلاة وأخرجه مسلم أيضا فيها بالسند الذي أخرجه أبو داود وسواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن أيوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به وأخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيحه النسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة وإنما أخرجه المصنف من عند أبي داود ولم يخبره من عند مسلم للتوفيق في الروايات ولان بينه وبين أبي داود في هذا الحديث خمسة أشخاص ٣٦٧ بالسماع وروى الاجازة

عن أبي علي الغساني كان ينفو بينه أربعة وليس كذلك مسلم فلم يقع ادبال بالسماع بينه وبينه سنة وثلاثة موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما أسنده الى أبي داود دون مسلم لترب سنده اليه (اذا سمعتم المؤذن) أي صوته وفي نسخة يؤذن أي حال كونه يؤذن أو حين اذانه (فقولوا مثل ما يقول) أي من كلمات الاذان جميعها الا الجمعين الحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع أو مندوب قال النووي

بفتح الحاء المهملة وسكون المثة التثنية قوا واهاء وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فراق بين العلم وغيره وهو ابن شريح المحصي ثم المصري توفي سنة ثنتين وأربعمائة وعشرين وروى عنه أصحاب السنن (وسعيد بن أبي أيوب) أبو يحيى بن مفضل الخزاعي المصري الثقة أخرجه له أصحاب السنن وتوفي سنة احدى وستين ومائة (عن كعب بن علقمة) بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة أربع وثلاثين وسنة سبعين سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول (عن عبد الرحمن بن جبير) القرشي مولى نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) السابق ذكره (انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) حال غير المضارع للاحكام حتى كانه مشاهد حاضر (اذا سمعتم المؤذن) فقولوا مثل ما يقول (من كلمات الاذان) غير الجمعين فإنه يقال عند سماعهما لاحول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل التنبه على الصحيحه في قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكرري اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي وقول عند قواه قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها وعند قواه الصلاة تخبر من النوم صدقت وبررت قيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه (ثم صلوا على) أي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا مندوب أيضا (فانه من صلى على) أي أتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله (صلى الله عليه بها) أي صلاته وضمير انه للسان (عشر) لتضعاف المحسنات (ثم سلوا الله الوسيلة) أي ادعوا الله لي بان يؤتيه ما يقوله اللهم آت محمد الوسيلة ثم يفسرها بقوله (فانما منزلة في الجنة) أي مقام عال فيها أعلى مما عداها (لا يذبني) أي لا يلحق اعطاؤها (الاعبد) عظيم جليل عند الله فالتسوية والتكبير لكمة العظم (من عباد الله) الاشراف الاقربين فالإضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي أقرب منازل الجنة الى العرش وأعلاها وأشرفها ووقتها قدم الوسيلة من التوسل وهو التقرب بوقن قالت ما وجه تخصيص الدعاء بعد الاذان * قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بارشاده وهذا يتناسب ان يحجز ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة المنزلة فان الجزء من جنس العمل (وأرجو أن أكون أنا هو) ضمير القيمة للعباد وأنا مبتدأ وهو خبر والجملة خبرا كون وكون أنا أنا كيد الاضمير المستتره هو خبر اسم ضمير الرفع للانصوب أو موضع موضع الظاهر والاصل أكون أنا يا و ذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه

فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور رتبته واختلافوا هل يندب عند سماع كل مؤذن أو لاول فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول أكد (ثم صلوا على) قال الحلي صرفه عن الوجوب الاجماع (فانه) أي الشأن (من صلى على مرة) كذا في الاصول وكأنها سقطت من أصل الدججي فقال أي مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) أي بها كما في أصل الدججي وقال المبردة أو بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه وضعف أخره (عشر) أي باعتبار أقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ثم اسئلوا) وفي نسخة ثم سلوا (الله) الوسيلة فانه منزلة أي عظيمة كائنه (في الجنة لا يذبني) وفي نسخة لا يذبني أي لا يتحصل أولا نلق (الاعبد) أي كامل (من عباد الله) أي من أنبياءه وأصفياه (وأرجو أن أكون أنا هو) ثم جوز ان يجعل الامة مبتدأ خبره هو والجملة خبرا كون وان يجعل نا كيد الاسماء خبره هو موضع موضع اياه أو موضع اسم اشارة أي أنا ذلك العبد وأني بلغنا الربا نادبا

وإيما إلى أنه لا يجب على الله شيء (فمن سأل الله الوسيلة) أي هذه الدرجة وفي معنا كل ما يتوسل به إلى زيادة الزلف (حلت) بشئديد
اللام أي نزلت ووتعت (عليه الشفاعة) أي وجبت وجوباً وقعا عليه وقيل غشيتها وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث إذا نزل بجواز
سؤال الدعاء من المفضل ليفوز من الفاضل المذعول مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما بفائدة عظيمة وعادة جسيمة من نحو شفاعة
وسعادة قريبة مع الإيما إلى أن مراتب القرب ٣٦٨ إلى الله تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفي حديث آخر) كما رواه الترمذي

وسلم بالرجعة مع تحقيق اختصاصه بارتفاع المنازل عند ربه نادياً وتشرعاً بالامتثال بدعاء له وفيه دليل على جواز
دعاء المفضل للفاضل ليفوز بالثواب كما أشار إليه بقوله (فمن سأل الله تعالى إلى الوسيلة) حلت عليه
الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب بضرب أو غشيتها ونزلت
عليه من حل يحل كتمديد بقدر وروى وجبت وروى له بدل عليه ولا حاجة لمجعل اللام بمعنى على لأن
وجب بتعدي وليس المراد بالوجوب بمعناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يشك كل بان الشفاعة
للتدبير وقائله ليس بمنزلة عبد الله تعالى لأن الشفاعة أنواع كما ركز الشفاعة في دخول الجنة من غير
حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا من قاله لخصاصه حضر الاخلاق صلى الله
تعالى عليه وسلم بل يكفي فيه تجرد قصد الثواب الإلهي بغير أن لا يكون غافلاً لاهاياً واستجاب هذا الغير
المعلى فرضاً أو غفلاً فإن قاله فيها لا تبطل صلاته لأنه ذكر الأفي قوله ضرورة فانه من كلام الناس فتأمل
(وفي حديث آخر) رواه الترمذي أيضاً (عن أبي هريرة) لوسيلة أعلى درجة في الجنة) مخصوصة به صلى
الله عليه وسلم وهي أقرب إلى العرش من سائر المنازل وليس هذا معلوماً من الحديث السابق إلا أنه
المراذمة (وعن أنس) في حديث رواه البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بينا أنا أسير في
الجنة) تقدم الكلام على ينابالآلاف والظاهر أن سيره هذا كان مناماً ويحتمل أنه بقضة في الأسراء (إذا
عرض لي نهر) أي فاجأني عرضة أي ظهوره وعروى عليه (حاقاه) أي حانها وشطاه وهو بخفيف
القاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره (فيها ألؤلؤ مثل القباب) وفي نسخة حاقاه قباب الألؤلؤ جمع قبة
المعروفة أو هي بيت صغير تضر به العرب لتزل فيه أو الجملة صفة تضر به كون الماء وفضتها والمراد أنها
ألؤلؤ حقيق أو مثله في الحسن والنضارة (قلت لجبريل ما هذا) أنهر لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرفه
(قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله) أي وهبه لك في قوله أنا أعطيتك الكوثر وهو فوعل صفة
مشبهة من الكثرة لكثرة ما فيه وأوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالخير الكثير كما
بأنى بما فيه وهو أصل معناه ثم نقل وجعل علماً لهذا النهر ودخلت عليه اللام للاح الأصل ووصل
الضمير من المنصوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال أعطاك أباه جاز وورد في صفة أنه أبيض من
الابن وأحلى من العسل كما ساقى (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب جبريل عليه
الصلاة والسلام) (بيده إلى طينه) بالتنوين والاضافة إلى ضمير النهر وسماه طيناً لأنه بمنزلة توه على
صورته وضرب يده مجاز عن ادخاله فيه (فاستخرج مسكاً) أي أخرج من فعره وعرضه ما يعرفه بفضل
وان طينه مسكاً فليس كما هار الدنيا (و) روى (عن عائشة وعبد الله بن عمرو) بن العاص (مثله) أي
مثل حديث أنس المذكور (قال) أي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (ومجراه)
بفتح الميم مضمر ومعنى أي جرى هذا النهر أي يجري مائه (على الدر والياقوت) الذي فوق طينه
الذي هو مسك كان الانهار تجري على طين وحصي فهذا طينه مسكاً وحصاه جواهر فلا منافاة بين

(عن أبي هريرة) رضي الله
تعالى عنه الوسيلة أعلى
درجة في الجنة وعن أنس
رضي الله تعالى عنه
كما في البخاري (قال قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) بينا أنا أسير في
الجنة فعرض لي أي
فاجأني وظهر لي (نهر)
بفتح الهاء وتسكن
(حاقاه) بتخفيف القاء
أي حانها وطر فاه (قباب
الألؤلؤ) بكسر القاف جمع
قبة وهي بيت صغير
مستدير ووقع في أصل
الجبجي فيها ألؤلؤ مثل
القباب وهو ليس من
نسخ الكتاب ولا أظن أنه
أنه رواية في هذا الباب
بل هو من تصرف الكتاب
وفي أصل التامساق
الألؤلؤ والدر في كل هما
بمعنى وقيل الألؤلؤ الكبير
(قلت لجبريل ما هذا)
أي الذي أراه (قال هذا
الكوثر الذي أعطاك
الله تعالى) أي خاصة
(قال) أي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (ثم

ضرب) أي جبريل (بيده إلى طينه) بالاضافة وفي نسخة إلى طينه بالتشكيك وقاه التانيث أي
من طينه (فاستخرج مسكاً) أي شيئاً هو مسكاً أو مسكاً وسماه طيناً بحسب العادة في كونه مقر الماء طيناً أو بحسب الصورة
(وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالؤلؤ (مثله) أي مثل حديث أنس قبله (قال) أي في حديثهما (ومجراه) أي جريان مائه (على الدر)
اسم جنس واحد درة وكذا أقوال (والياقوت) أي ومن تحتهم المسك كالأطن تحت حصي المسك فلا منافاة بين حديثهم

(وماؤه أحلى) أى أكثر حلاوة وأشد لذاجة (من العسل وأبيض) وفي رواية وأشد بياضا (من النعاج) وفي رواية أبيض من اللبن قال قال الدجى ولا يلزم من كونه أحلى من العسل الاستغناء عنه أنهار العسل المصفى في الجنة لأنها ليست للشرب بآنتى ولا ينجى أن نقي كونها للشرب يحتاج إلى بيان حجة في تحقيق المدعى والتحقيق أن الأنهار الأربعة عامة لأهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع أنه قد يقال التقدير وماؤه أحلى من العسل الموجود في الجنة باعتبار

٣١٩

كمال اللذة

النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم (فأذا هو) أى ماؤه

(يجرى) أى على وجهه

الأرض من غير نهر (ولم

يشق) بصيغة الفاعل

وفي نسخة بصيغة

المفعول (شقا) أى ليل

الى شق من أحد طرفيه

بل يجري جريا مستويا كما

أراد الله سبحانه وتعالى أو

تمناه صاحبه من أهل

الجنة (عليه) أى على

النهر (حوض) أى

عظيم (ترده عليه) وفي

نسخة صحجة ترده

(أمتى) أى ضياقة في الجنة

أو يوم القيامة والثاني

أظهر لقوله (وذكر)

أى النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم (الحوض)

ومطلقة ينصرف الى

الاشهر مع احتمال

التعدد فتدبر ومعنى

كون الحوض على النهر

اعتماده عليه من حيث

أن ماءه متمدد من مائه

ومتمهى اليه إذا نهري

الجنة والحوض خارجها

لما ورد ليردن على

الحوض أقوام أعرفهم

ويعرفونى ثم يحال بيني

كون مجراءه على الجوهرو كون طينه مسكا كثر (وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج) بفتح
المثناة وسكون اللام قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدرى بكذا أى برذلية قته وأبيض أفعال تفضيل
من البياض وقد سمع من العرب على خلاف القياس فلا ينافى قول النجاة أن أفعال التفضيل لا يصاغ
من الألوان كالماء ويجوز أن يكون صفة كاجرو أسود لأنه خلاف الظاهر وفي الحديث أن الله أعطانى
نهر ايقاله الكوثر لا يكاد أحد من أمتى يسمخ بمره الاسم فقتيل يارسول الله كيف ذلك قال أدخل
أصبعي في أذنبل وسد ما فالذى تسمع غير نهره السهيلي وفي رواية أبيض من اللبن وكونه أحلى
من العسل لا ينافى أن من أنهار الجنة نهر من عسل (وفي رواية عنه فإذا هو) أى الكوثر (يجرى) جريا
معتدلا (ولا يشق شقا) جملة طالبة من ضمير يجري أى لا يشق الأرض بشد تجر به وكذا سائر أنهار الجنة
تجري من غير أن تتخذ أخدودا كقوله التلمذ في و يشق مذبا للفاعل وقيل أنه روى من هذا المجهول
وقيل المراد أنه يجري معترضا للاستطيل لمن قولهم شق البرق إذا لمع مستطلا وهو بعدد الماء ورد في
الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تظنون أن أنهار الجنة أخدودا إلا والله أنه الساتحة على وجه
الأرض وقد ير جمع ما ذكر اليه فيكون المعنى واحدا (عليه) أى على الكوثر (حوض) والظاهر أنه
بجانب قريب منه كناية لمررت على ز بدأ على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد
بكونه عليه أنه يمتد لأن عليه ميزابين يشخان فيه من الكوثر إلا أنه يجانبه إذا هو في الجنة والحوض
خارجها للحديث الآخر لا يردن على أقوام أعرفهم ولا يعرفونى ثم يحال بيني ويعرفونى فاقول أنهم أمتى
فيقال لا تعلم ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى فتأمل (ترده عليه أمتى) أى يأتونه
للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار (وذكر حديث الحوض) الآخر وفي هذا يدل على أنه غير
الكوثر وقد جاء في بعض الأحاديث أن الكوثر هو الحوض والحق أنه غيره على قول من أقوال عدة ولو
قيل بل بعدد الحوض لم يعد (وتحوه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) أى روى عن ابن عباس
ما وافقه (وعن ابن عباس أيضا) أى في رواية أخرى ذكرها البخارى (قال) في نفسه (الكوثر
الخبر الكثير الذى أعطاه الله ماء) نشر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترككم وما هذا بناء على أنه
فوعلى من الأكثره مطلقا ثم خص بالكثير من الخير والنهر الذى في الجنة فإن أراد ابن عباس بهذا بيان
ما وضع لآفة أو بيان معنى عام خص في الحديث والآية فلا كلام فيه وان أراد تفسير ما في الآية
فالأحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الآية ستة عشر وقيل أنه النهر السابق ذكره وقيل النبوة
والكتاب وقيل القرآن وقيل الاسلام وقيل تحقيقات الشريعة وقيل كثرة الأمة وقيل رفعة الذكرو قيل
نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كلمة
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الجنس صلوات التي خصت بها أمة صلى
الله تعالى عليه وسلم وقيل الحوض والاصح أنه نهر في الجنة مخصوص (وقال سعيد بن جبيرة والنهر
الذى في الجنة من الخير الذى أعطاه الله ماء) يعنى أنه على عمومه وهذا داخل فيه وهو المراد منه

(٤٧ - شقا في) وبينهم فاقول أنهم منى فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى (وتحوه)
أى وتحوه ما ذكر عن المذكورين مروى (عن ابن عباس أيضا) كفى البخارى (قال الكوثر الخير الذى أعطاه الله ماء) أى ومنه الحوض
وغيره ولعله لم يسمه بالكثير كفى بعض الروايات الاستفهام من الصيغة للباغية (وقال سعيد بن جبيرة والنهر الذى في الجنة من الخير الذى
أعطاه الله) أى لا منه مقصود على النهر أو الحوض بل الكوثر وأتم وأعم والله تعالى أعلم

(وعن حديثه فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) أي رآه وأعطاه الكونثر من الجنة: نصب من رآه على أنه بدل أو بتقدير أعنى أو على المدح ووقع في أصل الدلجى مخالفاً للدخ نهر بالرفع في الخبر حذف مبتدأ أي هو شهادة رآه أعطيت الكونثر وهو نهر في الجنة (يسيل) أي نصب (في حوضي) أي يوم القيامة أو في الجنة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كما روى ابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح ٣٧٠ (في قوله) أي في تفسير قوله تعالى (واسوف يعطيك ربك فترضى) قال أي ابن عباس (ألف

قصر من أو أو ترابهن
المسك وفيه) أي وفي
كل قصر أو فيما ذكر من
القصور وقد أخطأ
التماسي بقوله صوابه
فيم - (ما يصلحهن)
بضم الياء وكسر اللام
أي ما يصلح القصور
ويزينهن ويحسنهن
من الخدم والأزواج
والاناث وأصناف المحور
وأصناف المحبور (وفي
رواية أخرى) أي مبنية
للاولى (وفيه) أي وفي
كل قصر (ما ينبغي) أي
يلحقه (من الأزواج)
أي نساء الجنة من المحور
وغيرها من نساء الدنيا
وهي أنفسهن وأكدهن
جمالاً ما قدم في الدنيا
أعمالاً (والخدم) أي من
غلمان كانوا من أو
مكون والله تعالى أعلم
وقد ذكر الدارقطني من
طريق مالك بن مغول
عن الشعبي عن مسروق
عن عائشة قالت قال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ألم الله تعالى
أعطاني من رآه

(و) يؤيده ما روى (عن حديثه) بن اليمان (فما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) حيث بينه له في حديث قال فيه (وأعطاني الكونثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي) الذي في الموقف أو بعد الصراط يسبق منه أمته وفيه إشارة إلى تفسيره بالخوض لأن ما أمته منه (وعن ابن عباس) في حديث صحيح رده ابن جرير بسند وابن حبان (في) تفسير (قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى) أي يعطيك إلى أن ترضى عما أعطاك وتقر عينك (قال) من جملة ما أعطاه (ألف قصر من أو أو ترابهن المسك) أي هي من أو أو ترابهن المسك فالضمير للقصور الذي دل عليه أقوله ألف قصر (وفيه) أي في كل قصر فأعاد الضمير عليه مفرداً رعاية للفظه لأن كل مفرد مذكر (ما يصلحهن) الضمير عائده عليه أيضاً رعاية لعماده وقيل ضمير فيه عائده عليه نظر اللفظ قصر أولاً وبله عاذر فاقبل أن صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والآن لا تاتي كالواو في كإشارته إليه بقوله (وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له) أي في كل قصر ما يناسبه ويليق به (من الأزواج والخدم) بفتحهم جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها هنا نحاته وقيل إنه اسم جمع والأزواج جمع زوج أو زوجة وذكرها هنا المناسبة للزوال والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفاً على ابن عباس أنه كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الأوزاعي مرفوعاً على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال حدثنا اسمعيل بن عبد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه رأى ما هو مفتوح على أمته فسر بذلك فأنزل الله عز وجل عليه والضحى والدليل أن اسمعيل بن عباس قال في قوله فترضى فاعطاه الله عز وجل ألف قصر الخ وقيل في الآية أنه أعطاه ما هو شامل لكل خبر أعطاه ولما أدخله مما لا يعرف كنهه إلا الله وقد تقدم أنها المسرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم أفن والله لا أرضي واحد من أمتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

❦ (فصل) ❦ في بيان شبهة ترد على ما تقدم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الرسل وأعظمهم عنده وحده من نفسه سائلاً خاطبته بقوله (فان قلت) وأتى بالفاء الاستثنائية إشارة إلى نشأته مما قبله وترتبه عليه (قد تقر من دلائل القرآن وفي نسخة فاذا تقررت أي تحقق وثبت وإضافة دليل للقرآن ببيان أو تخصيصه لامية (وصحيح الاثر) أي الحديث وهو معطوف على القرآن أو على دليل (واجتماع الامة) الحمدية (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أكرم البشر) أي أشرف بني آدم (وأفضل الانبياء) والرسل خاصة منهم ولم يقل أكرم الخلق لأن قوله أجماع الامة بما فيه من خلاف المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك (فما عني الاحاديث الواردة بنهيهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل) بين الانبياء والنهاية بتفضيله عليهم (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف رحمه الله تعالى من طريق مسلم (فيما حدثناه) متعلق بكقوله أو حال منه (الاسدي) نسبة إلى أسد قبيله قال

الكونثر لا يشاء أحد من أمتي أن يسمع خبر ذلك الكونثر الاسمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال أخذ لي أصبعي فقلت أذنك وسدي فالذي تسمعون فيه ما من خبر الكونثر ونقله السهيلي ذكره التماسي ❦ (فصل) ❦ (فان قلت اذا تقررت أي ثبت وتحرر (من دليل القرآن وصحيح الاثر) وفي نسخة الأثر ووقع في أصل الدلجى الاخبار (واجتماع الامة) أي من اتفاقهم (كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أكرم البشر) يعني والبشر خير من الملائكة ومقرر (وأفضل الانبياء) وهم أعم من الرسل (فما عني الاحاديث الواردة بنهيهم عن التفضيل) أي بين الانبياء (كقوله فيما حدثناه الاسدي قال

حدثنا السمرقندي ثنا أي حدثنا (الفارسي) بكر المراء وهو عبد الغفار (ثنا الجلودي) بضم الجيم واللام (ثنا أبو سفيان) وهو ابراهيم (ثنا سلم) وهو صاحب الصحيح (ثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح هاء وتشديد نون مذنون (ثنا محمد بن جعفر) وهو غندروف قد تقدم (ثنا شعبة) أي ابن الحجاج (عن قتادة سمعت أبا العالية) براديه هارث بن جهمان فانه الذي يروي عنه قتادة واما زباد بن فيروز فيروي عنه أيوب بن العتيابي ومطراوراف وبديل بن مبررة كما حقه الحلي (يقول حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني) أي براديه (ابن عباس) وهو عبد الله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلي وهذا الحديث (في البخاري) ومسلم وأبي داود ما يثبتني أي ما يصح أو ما يصلح (لعبدان) يقول أنا خير ٣٧١ من يونس ابن مثنى بفتح الميم

وتشديد المنة فوق

مقصور أو قد تقدم

انها اسم والمراد عبد

كل مكلف ثم يخالف

الحكماء يرجع أنفان لم

يكن نبياً فقد كفر لما

فيه من الانقاص الذي

بثله كفر ابليس اذ قال

أنا خير منه وان كان نبيا

فبذبحني التواضع لما

أكرم به النبوة كذا

قرره الدعي والظاهر

انه صلى الله تعالى عليه

وسلم براديه لا يجوز

لا حدم أمي ان يعظمي

وان يقول أنا خير من

يونس ابن مثنى تقضيه

لي عليه وهذا من

كمال التواضع لديه قال

التوربشتي وأما شخص

يونس بالذ كردون غيره

من الرسل لما قصه الله

تعالى في كتابه عنه من

تولييه عن قومه وتضجره

منهم وقلة صبره فقال

(حدثنا السمرقندي) تقدمت ترجمته قال (حدثنا الفارسي) عبد الغفار السابق ترجمته قال (حدثنا الجلودي) تقدمت ترجمته وبيان نسخة قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال (حدثنا سلم) الامام صاحب الصحيح المتقدم قال (حدثنا ابن مثنى) محمد أي موسى البصري توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين كما تقدم قال (حدثنا محمد بن جعفر) أبو عبد الله الهذلي البصري الملقب بقتدر بضم القين المعجمة وسكون الازون وضم الدال وفتحها وراءه مهله وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع وتسعين ومائة قال (حدثنا شعبة) بن الحجاج بن بطام كما تقدم (عن قتادة) تقدمت ترجمته قال (سمعت أبا العالية) التابع السابق ترجمته (يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم يعني ابن عباس) رضي الله تعالى عنهم اجمعين عبد المطلب المشهور وهو أجداد العادة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصغر سنه في زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم واختلاف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل أربعة أحاديث وقيل تسعة وقيل عشرة وقيل عشرة من حديثنا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما يثبتني) أي ما يصح ولا يجوز (لعبدان) من عباد الله نبيا كان أو غيره (ان يقول أنا خير من يونس بن مثنى) بفتح الميم وتشديد اللام المنة الفوقية وألف مقصورة وهو اسم أمه وقيل اسم أبيه وصحح كلامه من القولين طائفة والاول أشهر كما روي وهو من ولد نبيا من بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد اسماء عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما أيوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل النبوة من عباد بني اسرائيل فهرب وبشرطى بجله فبعده الله الى أهل نينوى من أرض الموصل وهو ابن أربعين سنة فضا في ذرعا بارسالة فتشكى ذلك الملائكة أعلمه انهم ان لم يستجروا له حل بهم العذاب وأجل لهم أربعين يوما وأعلمهم بالاجل فقالوا ان آية امارات ذلك آمانا بآ وانصرفوا فلما مضى من الميقات خمسة وثلاثون يوما مات السماء بفتح السيماء وسود له دخان فابتغوا بالعداب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النساء والأولاد ونضجوا الى ربهم فرجعهم فقبل تو بهم وساح يونس عليه الصلاة والسلام في الأرض وجر براع سقا به ناقاله اقر أعلى قومي السلام فقال له يا بني الله لا تستطيع فان من كذب منافق قال له ان كذبوك فساتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فأنكروا وقاله فشده الشاة وعصاه فصدقوه وما كذبه عليهم أربعين سنة وقيل كان مكانيته ثلاثة أيام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب ولم يتم بيته قتل في شرعهم فذهب مغاضبا وارب سفينة فركبت وغيرهم من السفن يسير فسألوه عن سبب ذلك فقال ان عبدا أبق من ربه وانها لانسير حتى يلتقوه في البحر فقالوا أما أنت يا بني

ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكلوم وقال وهو مام قال اذ ابى الى الغلالت المشجون فلبا من صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخار بواطن ضعفاء أمته ما يؤدى الى تنقيصه فبين ان ذلك ليس بقادر فيما منه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما وقع عرجه الى السماء ليلته الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين وأدنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات أقرب الى الرب فيكون صاحبه أفضل وأحب فدفعهم بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذهو بذاته تعالى منزلة عن المسكان ولو كان أعلى في ظهوره والشان

(وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة قال يعني) أي يريد أبو هريرة بالثقل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي اعتد المحديث) أي الخ كما تقدم (وفي حديث أبي هريرة) أي كإرواه الشيخان (في اليهودي الذي قال) أي حين استب هو ورجل من الانصار (واللهي اصطفى موسى على البشر) أي في زمانه ولا يمكنه باطلاقة المتبادر كان نعم فيمنال الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فلطمه رجل من الانصار) أي غيره على زينة المختار (وقال تقول ذلك) أي أقول هذا القول (والذي بين أظهرنا) أي بيننا موجود وطا لعنا بطوعه مسعود (فبلغ ذلك) أي الخبر (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فدعا الانصارى فآخيه بذلك (فقال لا تفضوا) بضم أوله وتشديد الصاد المكسورة أي لا توتعوا التفضيل (بين الانبياء) يعني عجزد الاوهاء والا راء وزاد بعضهم ثم قال ولا قول أن أحدا أفضل من يونس ابن متى ثم ان النسخ والاصول ٢٧٢ بالصاد المعجمة وأغرب الدجعي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة أي لا تفرقوا

الله فلا تلمت فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة يقع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قوله فابلقه حوت وغاص به الى قرار الارض فسمع يونس تسميح الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبعرجو بطن الحوت أن لاله الأنت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعراء وهو سقيم كثير معوط لا ريش له فانتهى الله عليه شجرة من بقطين استظل بها وأصاب منها فيسبت فيكي فواحي الله اليه أتبكي على شجرة يست ولا تبكي على مائة ألف أو زيادة هاهنا كوا فنادى أن لاله الأنت سبحانك اني كنت من الظالمين واختلاف في مكثه في بطن الحوت فقيل بعض يوم وقيل عشر وقيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وقيل ثلاثا وثلاثين فمات يونس بالذكري ما يعلم بما يأتي وهو خشية من سمع قصته ان يقع في نفسه شيء لقلته صبره وعدم ثباته في الشدائد وياتي ان المنهى عنه من تفضيل يؤدي الى تنقيض أحدهم منهم ولذا قيل ان من قال تأخير من بعض الانبياء يخني عليه الكفران لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بمسألة لم يكن كذلك وقاله افتخار اولاد اوقع من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم تحدا نبعمه الله (وفي غير هذا الطريق) المذكورة أنفا (عن أبي هريرة قال يعني رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد المحديث) أي أذكره الخ كما ر (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار تنازع مع يهودي بالمدينة فبينه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (في اليهودي) أي في رجل من اليهود ولم يذكر اسمه (الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر) أي اختاره وفضله على سائر بني آدم من الانبياء وغيرهم (فلطمه رجل من الانصار) لم يذكر وا من هو وفي سيرة ابن اسحق ان اسم اليهودي ثنحاص (وقال) أي الرجل الانصاري (تقول ذلك) أي تفضيل موسى على البشر (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين أظهرنا) جلة طالبة أي مع وجود النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو أفضل من موسى وغيره ولفظ أظهر جمع ظهر معقه أي بيننا (فبلغ ذلك) الذي قاله اليهودي والرد عليه (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تفضوا بين الانبياء) بالصاد المعجمة أي لا تدمعوا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض وليس هذا على ظاهره كما سياتي وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة أي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم من بعض (وفي رواية لا تخبروني على موسى) وهذه الرواية في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والنبي عن تفضيل يقع من غيره مودى الى نقص أو على سبيل المعصية والتفاخر فلا ينافي قوله أناس يدول آدم ولا يفرقوا بين تفضيله (فذكر الحديث

بينهم بتفصيل وبالجملة لا توتعوا بينهم ثم أتت وهو صحيح المعنى وإنما الكلام في ثبوت المبني مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسول فضلا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفضيل بالاجمال أو التفصيل وأما قوله تعالى لا تفرق بين أحد منهم فالأمرى تؤن بكلامهم تعريضا لهم ودفعيا حكاية الله تعالى عنه وهو يقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض (وفي رواية) أي للشيخين ولأبي داود والنسائي لا تخبروني بضم التاء وكسر الياء المشددة أي لا تفضلوني (على موسى) قاله تواضعا أو ردعا عن تفضيل يوجب تنقيصه أو فتنه مفضية الى عصبية وحبية جاهلية أو كان هذا قبل

ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى أعلم (فذكر) أي الرواية (الحديث) أي بقية وهي قوله وفيه قال فان الناس يصعدون يوم القيامة فاصحوا كون أول من يفرق فاذ موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيهم صديق فافاق قبلي أو كان فيهم من استثنى الله تعالى وفي رواية فلا أدري أجوزي بالصعقة أم لا وهي لغة ان يغنى على الانسان من صوت شديد سمعه وورع ما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما أفاده وخبر موسى صديق المصنف رحمه الله تعالى وهذا من أشكال الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وإنما يصعق الاحياء فجعل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد الموت حين تنشق السماء ويؤيد قوله فافاق فانه انما يقال أفاق من الغنى وبعث من الموت وبهزم التوربشتي حيث قال وأما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند نفاخة الفزع وأما البعث فلا تقدم لاحد على غيره ناصلي الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه القضية لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق جنة ولو احيى عمه (وفيه) أي وفي هذا الحديث (ولا أقول ان أحدا خبر من يونس ابن متى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كافي رواية البخاري ٣٧٣ (ومن قال أنا خير من يونس ابن متى)

أي من جميع الوجوه
(فقد كذب) أو قد يكون
له خصوصية في نوع من
القضية - إله قال الديلمي
ويجوز جوع أنا كأم
إليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وإلى كل قائل أي
لا يقول ذلك أحد من
بلغ في العلم والعبادة أو
غيره - ما من الفضائل
ما بلغ آدم يبلغ ما بلغه
يونس من درجة النبوة
أتتسبى ولا يخفى ان انافي
الحديث السابق يحتمل
الاحتمالين وأما هنا
فلا احتمال إلى القائل
بعد عن موضع تحقيق
وتأييد لان جزءا حيث
فقد كفر كما سبق فقد
وأبضا ما كان أحد يتوهم
منه انه يدعي كونه أفضل
من يونس حتى ينهي عنه
وأما كان يتوهم بعضهم
ان نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم أفضل منه في
أمر النبوة والرسالة أوفي
عالمه مرتبة وفضيلة الدرجة
فنها هم امام العالم
بنسبة النبوة
والرسالة وأما تواضعه إليه
وهضام نفسه وأما قبل

وفيه ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس ابن متى) وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من عظماء
الرسالة أولى العزم والتفضل عليه أقوى فيما نحن بصدده فلا وجه لما قيل من انه كان يذنب في تدمر
هذا الحديث على الذي قبله والحديث المذكور أوله استنب رجل من المسلمين ورجل من اليهود
فقال المسلم مقسموا الذي أصطنى محمد على العالمين وقال اليهودي والذي أصطنى موسى على العالمين
فاطمه المسلم فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما جرى بينهما فقال لا تخبروني
على موسى فان الناس يصعقون فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري
أحسب بصعقة الطور أو بعث قبلي (ولا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى) وكانت القصة في
عرض سلعة وقال البرهان لا أعرف اسم اليهودي والمسلم الا طم له وقال غيره اليهودي اسمه فنخاص
أي كما تقدم واللاطم أبو بكر رضي الله تعالى عنه الآن قوله في الحديث رجل من الانصار باباء الآن
يقال الانصار هذابا معناه اللغوي وهو خلاف الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ويوم
ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهذه الاسماء المذكورة في
الحديث فالصعق الاحياء والآخر اجنم القبور بحجاز لان حقيقةها الصراخ مع غشي بخبر منته وقيل
المراد بها حقيقة عقوباتها في عرصات القيامة بعد المحشر يوم الفزع الا كبر وقال ابن تيم الجوزية في كتاب
الروح نقلا عن تذكرة القطراني ان هذه الرواية دخل فيها حديث في حديث ولذا أشكل عليهم والذي
ينبغي الاشكال ان الموت ليس بعدم محض بل تحلل وانتقال من حال إلى حال والانبياء والشهداء أحياء
لأنهم غيبتوا عن أقرانهم فاذا نفخ في الصور فن مات حي ومن كان حيا من الانبياء ونحوهم كالغشي
عليه مصعق ثم فاق ولذا ورد في حديث مسلم فاكون أول من يفيق فلذا تردد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في أنه أول من تنشق عنه الارض أفاق أم موسى عليه الصلاة والسلام سبقه لانه حوسب بصعقة
الطور فلم يغش عليه ويصعق وهذه فضيلة لموسى عظيمة فلا ذكرها وهي عن تفضيله عليه وان
لم يلزم كونه أفضل منه من سائر الوجوه فلذا خصه يونس لما هو وسئل امام الحرمين عن
نبي الجهة وديلمها فقال دليلها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنفضوني على يونس بن متى لان مخاطب
الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانه لك كما خاطبه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام
قربه قاب قوسين على الزفر فلم يكن عمه أقرب من يونس (وعن أبي هريرة) في حديث رواه البخاري
(ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب) ذكره وفيه احتمالين أن يكون أبا جارة عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان يكون أنا جارة عن
القائل غيره أي أي أحد من الناس قال أنا خير من يونس لانه فضله بعلمه وعيادته وغير ذلك من
الفضائل لان أحدا لا يبلغ درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفره ذار يؤيدان المراد
الأول وباقي بيان الثاني في كلام المصنف رحمه الله (وعن ابن مسعود ولا يقول أحدكم أنا خير من يونس
ابن متى وفي حديثه الآخر) أي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي (بخاءه صلى الله
تعالى عليه وسلم رجل فقال يا خبير البرية) أي أي أفضل الخلق كلهم والبرية ينشد البيهقي من برأ برأ

علمه بعلوم مقامه (وعن ابن مسعود ولا يقول أحدكم أنا خير من يونس ابن متى وفي حديثه) أي ابن مسعود (الآخر) أي الذي رواه مسلم
وأبو داود والترمذي (بخاءه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خبير البرية) أي الخائف من برأه الله يبرأه أي خلقه
خالقه فهو فعل بمعنى مغفول والتاء للبيان الغنى في الكثرة وأصله مهموز كما قرأه نافع وابن ذكوان ثم أبدلت الهمزة ياء وادغمت وهي
قراءة الباقيين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه بالقراءة

(فقل ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قوله تواضعوا كراما لكونه أبأولانه أمرنا بالتواضع وأقبل العلم بأنه أفضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق أي فإن قلت الخ فاعلم (ان للعلماء في هذه الاحاديث) أي الناهية عن التفضيل بن الانبياء (ناويلات) أي وجوها أربعة وخمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (أحدها) أي الوجه الاول منها (ان نهى عن التفضيل) أي فيما بينهم (كان قبل ان يعلم ان سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل احتياج الى توقيف) أي الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا دلالة فيه لعقول العلماء (وان من فضل) أي أحد منهم على غيرهم (بالعلم) أي يقيني أو ظني يصلح للاستدلال (فقد كذب) أي في ذلك المقال (وكذلك) أي ماول (قوله لا أقول ان أحدا أفضل منه) أي بونس (لا يقتضي تفضيله هو) أي بونس على اطلاعه وقد أعيد الدال المحكي في قوله أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم على بونس ٣٧٤ لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائمة

للدعي بحسب المعنى (وإنما هو) أي قوله هذا (عن الظاهر كرف) بشدائد الغباء أي منعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ التفضيل أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه أولربه في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه بليما لا ملته وارشاد الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التاويل (لا يسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فإن عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يناق منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

للدعي بحسب المعنى (وإنما هو) أي قوله هذا (عن الظاهر كرف) بشدائد الغباء أي منعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون منشأ التفضيل أو التجهيل (الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع) مع اخوانه وأقرانه أولربه في عظمة شأنه (ونفي التكبر والعجب) أي عن باطنه بليما لا ملته وارشاد الى طريقته (وهذا) أي الوجه من التاويل (لا يسلم من الاعتراض) أي في صحة التعليل فإن عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يناق منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد

لوثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه أفضل الانبياء أو بتفضيل التفضيل بين الاصفياء وما قبل العلم فلا يرد اعتراض أصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا و قد وجد فيه ملاو جدي القاض فلنفس أحد منهم أفضل مطلقا على ان من تواضع لله رفعه الله وقد أعيد التلميح الى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حذيقا فلا يتخصيص بونس عليه السلام بالذكر انتهى وبتبعه الانطاكى وبعذلك ملاها لا يخفى لانه كما قال الخطاطي انما يخص بونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكركه في جملة أولى العزم من الرسل فكانه قد قل فاذا لم اكن تفضلوني على بونس فلا تفضلوني على غيره من أولى العزم بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم نقض لا يؤدي الى تنقيص بعضهم) أي طلب تنقيص في المرتبة أو ظهور نقص في المنة لبعضهم

(أو الغض) يعين وضاده شدة معجزة من أى النقص منهم جميعا كذا ذكره الديلمى وفيه ان الذبح كلها (منه) بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغصاء الذى هو كناية عن الاعراض (الاسيما) كلمة استثناء من كناية من سي بعنى مثل ومن ما هو اى اماه وصوله غير نفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كفى جاء القوم لاسيما أخوك أى لامل الذى هو أخوك وأما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كناية أى كرم القوم لاسيما أخيك أى لامل أخيك اكر ما أو قول امرئ القيس ولاسيما يوم بدارة جاجل وردد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذ كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة) نوس عليه السلام اذ أخبر الله عنه بما أخبر (بر) أى فى تنزيهه بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتفمه الحوت وهو مليح وبقوله اذ أبق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه (لئلا يقع فى نفس من لا يعلم) أى مقام قرب به وانه تداركه ٣٧٥ نعمة من ربه (منه) متعلق بيقع أى لئلا يقع فى نفس المجهل بمقامه من جهة منزلة (بذلك) أى بسبب ما أخبر الله عنه (غضاضة) بفتح أوله مرفوعة على انها فاعل يقع أى نقص وحقارة (واختطاط) أى تنزل (من رتبة) بضم الراء أى مرتبة (الرفيعة) أى العالة الى هى أصل النبوة الرسالة (اذن) تعالى يدل من قوله اذ أنجز الله تعالى (عنه) أى حكمة عن طاه ورواية عن ماله حيث قال فى موضع (اذ ذهب مغاضبا) أى فارق قومه وخرج عنهم حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان

وصفهم بما فيه نقص لهم وذم (أو الغض منه) بفتح الغين والضاد المعجمة من المشددة المكسورة كالغضاضة وهى النقص والعيب وأصله من غض الطرف وهو خفضه فاستعير لما ذكر وصير منه لبعض وفى نسخة منهم ويقههم من هذا جواز انه لم يؤد لما ذكر (الاسيما) أى خصوصا (في جهة) نوس عليه الصلاة والسلام) أى فى حقه ووصفه لان الجهة تطابق على الصفة منه ووجهات القضايا ولاسيما عدو النجاة من أدوات الاستثناء وليس هذا محل الكلام عليه (اذ أخبر الله عنه بما أخبر) فى قوله ولا تكن كصاحب الحوت الخ (لئلا يقع فى نفس من لا يعلم منه) أى لا يعلم من نوس ومقص من قصته (بذلك) أى بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله (غضاضة) أى نقص وحقارة وبوجه ما لم لا يعلم عنده وعطف عليه عطف تفسير قوله (واختطاط من رتبة الرفيعة) استعارة بتنزيل شرفه منزلة أمر عال حسنازل من علوا الى سفلا (اذ قال الله تعالى) حاكيا (عنه اذ أبق الى الفلك المشحون) أى خرج الى سفيطة معلومة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هروب العبد من سيده حسن اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى (اذ ذهب مغاضبا) اقومه الى الجحيم وادعوه كما تقدم (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه العقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا أو تشبيها لحواله بحال من ظن اننا لا نقدر عليه فى مرأغة قومه لعدم انتظاره لمرئى ان معاوية قال لابن عباس أيطن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن برى أى من الارادة فظن ان لن نريده عقوبته (فرمى بجنيل) بالبناء لا مجهول وناصب فاعله قوله خطيئته وقوله (لمن لا يعلم عنده) بمعنى القرآن وما قبل فى تأويل هذه الآية متعلق به (خطيئته) أى نقصه (بذلك) ونزل مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظواهر الآية وقد نقل المفسرون فيه أقوالا فتعيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه لامن ربه وهذا خلاف الاولى اذ كان حقه الصبر كل وقع ان يمتنع الله تعالى عليه وسلم فى أحد غيرهما فلا يذهب بغير أمر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت وأما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تأويله وقيل أحسن ما قبل فيه ان معناه لن نصيق عليه وقول البياضى انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت طائلا للغة مما يلىق ان يقال لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن مثله (الوجه الرابع منع التفضيل) بين الانبياء والمرسل الذى أفاده النهى الوارد فى الحديث لقهاو (فى حق النبوة والرسالة) نفسهما

خروجهم وذهابهم لكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله (اذ أبق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) أى المملوء فان أصل الاباق هو المهر بمن السيد فحسن اطلاقه عليه ههنا لمهر بمن قومه بغير اذن ربه (فظن أن لن نقدر عليه) أى لن نصيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة ونصهر قراءته مثقلا وروى الزخشرى ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضر بئى أمواج القرآن البارحة ففرقت فيها لم أجد لنفسى خلاصا الا بلك قال وماهى يا معاوية تقدر أهذه الآية فقال أو يظن نبي الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة قال ابن عرفة أى من الارادة أى فظن ان لن نريده عقوبته (فرمى بجنيل) بالبناء لا مجهول وناصب فاعله قوله خطيئته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورفعة رسالته (بذلك) أى بسبب ما ذكر ومن جهة ما أخبر (الوجه الرابع منع التفضيل) أى نهيه (فى حق النبوة والرسالة) أى باعتبار أصلها وحقيقة ما عتبه مالا فى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفياء

(فإن الانبياء في أعلى حدود) أي سواء غير متعدد (أذهى) أي مادة النبوة والرسالة (شيء واحد) وهذا العنصر المحررة المحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة أو مضمخة إلى تبالغ الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شيء واحد (لا تفاضل) أي بالنسبة إلى أصحابها فلا يقال مثلاً نبوة آدم أفضل من نبوة غيره منهم ونظير حقيقة الإيمان فانها شيء واحد بالنسبة إلى المؤمنة من حال الايمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا تفاضل في أخواني المرسلين فانهم يمشونوا كما يمشيت (وانما التفاضل في زيادة الاحوال) أي الناشئة عنهم من تحسن الاخلاق والاعمال (والخصوص) أي والخصوصيات في مقامات أرباب السكالات (والكرامات) أي المعجزات وخوارق العادات ٣٧٦ (والرتب) أي و مراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) أي وأنواع الملاحظة

وأصناف الخالطة من حسن المعاشرة والمعاملة والمداورة مع الأمة كاختلاف مراتب أهل الإيمان من ظهور وثمرات الايمان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوائح المعارف وخبوارق العادات والاولياء و مراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (وأما النبوة في نفسها) وكذا الإيمان في حد ذاته (فلا تفاضل) أي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها (وانما التفاضل بأمور أخرى) أي كما سبقت الإشارة إليها (زائدة عليها) أي على حقيقةها (وكذلك منهم رسل) أي بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعت النبوة (وهمهم أولو العزم) أي الجهد والاحتياط والحزم (من الرسل) أي بناء على أن

لا انبياء والرسل قال السنوسي في شرح عقائده بعد ما ذكر مقالته المصنف ومما دل على عدم التفاضل بين الانبياء في نفس النبوة وحقيقة مقامهم ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات التي تقتضي ان النبوة مقولة بالاشكك ولاشأن الامتناع من هذه العبارات معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطئ المستوي افراده ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكر ذلك في النبوة دون الرسالة ايما الفرق بينهما في ذلك فأمهله وقرىب منه قوله (فإن الانبياء فيها) أي في النبوة من حيث هي (على حدود واحد) فرتبها وقد هامت فيها هم (أذهى شيء واحد) أي متحد في جميعهم (لا تفاضل) أي لا تزيد بعضهم على بعض (وانما التفاضل) والتفاوت (في زيادة الاحوال) أي العوارض الظاهرة عليها (والخصوص) أي ما خص به بعضهم دون بعض (والكرامات) التي أكرم الله بها بعضهم (والرتب) الدنياوية والاخرية (والاضاف) أي العطايا التي أعطاها الله بعضهم جمع لطف بفتح حين وهو المندبة كإرفاقها واستعارة هنا (وأما النبوة في نفسها) فلا تفاضل وانما التفاضل بأمور أخرى (زائدة عليها) طارئة ليلت من نفس حقيقة ما كينها (ولذلك) أي لما ذكر من ان التفاضل لا مرزائد (كانهم رسل) غير أولي العزم (وهمهم أولو العزم من الرسل) والعزم القوة والشدّة واتصمهم على تنفيذا ما رآه أولى به وغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من البشر يعينه المأمور بالتبليغ فهو أخص من النبي على المشهور من الرسل بالكبر وهو يتابع الدرر ومنه على رسالت أي تمهل وتثبت وقد اختلف في أولى العزم والحزم منهم ف قيل هم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وهم أصحاب الزمائم وقيل أربعة نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل ستة إبراهيم وموسى ودود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسب في الاعراف والشعراء وقيل هم نوح لصبره على أذى قومه وإبراهيم لصبره على النار واسحق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره يوسف لصبره على السجن وأنوب لصبره على الضر وقيل هم المأمورون بالمجاهدة وقيل نبياء الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله أولئك الذين هدى الله الخ وهذا مجنى على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال (وهمهم من رفع) أي رفعه الله (مكنا عاليا) وهو أدر يس سبط شيث وجد نوح واسمه قديم أخنوخ رفع إلى السماء والجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى (وهمهم من أوتي الحكم صبيا) وهو يحيى إذا حكم الله عقله وتنبأه وآناه الحكمة

من تبعه ضية وهو المعتدلا ببيانهم ثم مجموعون في آيتين احداهما قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك أشعارا بوليت وأفضليته صلى الله تعالى على مومسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين بعثهم وان كان بعضهم أفضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (وهمهم) أي وكان من الانبياء (من رفع مكانا عاليا) كادر يس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عاليا أي رفعه إلى السماء وقيل إلى الجنة (وهمهم من أوتي الحكم) أي النبوة والحكمة أو فهم التوراة (صبيا) أي حال صغره كيحيى عليه السلام كما قال تعالى آتينا الحكم صبا قيل قرأ التوراة وهو صغير

(وأوقى) أو أعلى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في أصل التماس في ههنا الزبور بعضهم جمعاً أي صحفاً أو سورة أي مكتوبة كقَالَ تعالى وَأَتَنَادُوا دُوزِجُوراً (وبعضهم البيئات) أي المعجزات الظاهرات أو البيئات للنمو بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كقَالَ الله تعالى وَأَتَنَادُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ أي كآحاد الموقى وإبراهيم عليه السلام والأخبار بالمعجزات (ومهم من كلام الله تعالى) كوسى كآحاده من ليله المحمدي وعلى الصور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلاً على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إذ لا تخصي درجات كآلانه ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشار كته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتراز زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله أهم اعتماداً على ما هم لأنه كالمعين من حيث أنه الفرد لا ككل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الأفضل (قَالَ الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالفضل ثابت مقطوع به في الجنة بين أرباب النبوة وكذا بين أصحاب الرسالة قوله (وقال) أي الله سبحانه وتعالى ٣٧٧ (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) أي بفضائل سنية

وفهم التوراة وأكثر الانبياء نبى بعد ادم بعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى أيضاً (وأوقى بعضهم الزبور) وهو داود وفي نسخة الزبور جمع زبور بمعنى الزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وأدر يس وشيث وداود وقيل أنه يكون مصدراً كأي الحجج لاني على (وأوقى بعضهم البيئات) أي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يأتها أحد قبله من آحاد الموقى وإبراهيم عليه السلام والأخبار عن فضل الله تعالى به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (ومهم من كلام الله) من غير واسطة وهو موسى إذ كلفه بالظهور لما رأى نورا (ورفع بعضهم درجات) عالية فضله بها على غيره وهذا اجبال لفضائل لم يترك أو المراتب بعد صلى الله تعالى عليه وسلم إذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومرتبات متباعدة كدعوتة العامة للعرب والعجم والمحن والانس والملائكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن أجلها القرآن وغيره مما قوت المحصر (قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال) تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) هذا بيان لما قبله أو أنظر تجميعه كما نشرنا ليه وقوله تلك آتية باعتبار الجملة (قال بعض أهل العلم) بالكتاب والسنة (والفضل المراد لهم هنا) عطف على مقدراً أو على ما تقدمه وهنا إشارة لما ذكر قبله (في الدنيا) متعلق بالفضل (وذلك بثلاثة أحوال) وفي نسخة أو جه (أن تكون آياته ومعجزاته أبهر) أي أقوى وأغلب من هر ضو القمر الكواكب إذا غلبها أو أظهر (وأشهر) عطف تقسيره كأن شافى القمر والقرآن وانفلاق البحر وانقلاب العصا (أو تكون) بالنصب (أتمته) أذكى وأكثر (أي أنقى) وأكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقد أرسل للناس كافة (أو يكون) بالنصب (في ذاته) أفضل من يادته علمه وخصاله الحمودة (وأظهر) بالمعجزة أي أشهر وبالمهمة أتقى وأتقى (وفضله في ذاته) ونفسه (راجع الى ما خصه الله به) أي ماله ومعناه (من كرامته) أي أكرام الله له بما ترو من مناقب عظيمة وهبه له (واختصاصه) بالجر معطوف على مدخول الى أوم في قوله (من كلام) بيان لاختصاصه عنى ما خصه به بغير واسطة كوسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وسلم (أو خلة) تقدمت وانها لا برهم أوله ولنبينا صلى الله تعالى

(٤٨ - شفا في) بالتحدى فهي أخص ما قبله (أبهر) أي أظهر (وأشهر) ولا شك أن معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أظهر وأشهر ولولم يكن القرآن لكان دليلاً له بهان (أو تكون أتمته) أي أنقى (أو أكثر) أي أكثر من غيرهم بكيفية وكيفية أما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وأما الكمية فقد ثبت أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وأمتي منهم ثمانون وفي نسخة أظهر بألفاظ المعجزة يدل أكثر والأظهر هو الأول فتدبر وعلى تقدير صحة فعل معناه أغلب (أو يكون) أي النبي المفضل (في ذاته) أفضل وأظهر (بألفاظ المعجزة أي أنور) وقد نتجف بالمعجزة على الدجى وفسره بأشهر ثم مما يدل على أفضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته أنه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائبة في مراتب مخلوقاته وجعله أولاً وآخر مقامات كائناته وجعل نور مشكاة محل فيوض أنوار ذاته وأسرار صفاته ومعدن ظهور تحليته هذا (وفضله) أي وفضل كل نبى (في ذاته) راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته أي من أكرام الله له بمناقب عظيمة وراتب جسيمة (واختصاصه) بالجر أي والى اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى (من كلام) أي كواقع لموسى في الطور ولنبينا في مقام ذنابل أدنى في معرض الظهور (أو خلة) أي كانت للخليل ولنبينا المجلى مع زيادة المحبة

الخاصة والحالة الجامعة بين المحبوبة بل الوسيلة لكل محب ومحبوب في المرتبة المطلوبة والمحبوبة (أورؤية) أي صورية كما اختص به نبي الله تعالى عليه وسلم على ما تقدم أورؤية بصيرة وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل لاكمل من الأفراد الانسانية (أو مشاء الله من الطائفة) أي الخفية وهي بفتح الحمة جمع لطف وهو برذيق (وتحف ولايته) أي العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعنى الهدية (واختصاصه) أي إياهم بالمراتب الجلية (وقد روى) كما في تفسير ابن أبي خاتم ومسنودك الحاكم
 ٣٧٨ عن وهب بن منبه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) أي المقرونة

عليه ما وسلم (أورؤية) عيانا قبل دخول الجنة كما في الممرات (أو مشاء الله) وأراد لهم غير ما ذكر (من أطاف) بفتح الحمة أي عالما كما تقدم وفي نسخة الطائفة بالإضافة (وتحف ولايته) أي تحف أولها لهم (واختصاصه) أي إياهم بمن قرأ عين لا يعلمها الا هو (وقد روى) بابناء لأجل هول وهذا رواه ابن أبي خاتم والحاكم في مسند كعهن وهب بن منبه وهو رجوع الى تنزيه نون صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر من الأوهام (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان النبوة) أي أجمالا نقلة قال تعالى وتحمّل أثقالكم جمع ثقل والنقل كعنب ويسكن مقابل الحقة قال لراغب وأصله في الأجسام ثم يقال في المعاني كما نقله العزم والوزر وهو في الإنسان ذم في كثرة المعارف وقدير يكون مدحا كونه
 تحف الارض اما بنت عنها * وتبقى ما بقيت بها نقلا
 حالت مستقرة الارض منها * فتمنع طائفتها ان نقلا
 والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة (وان نون ينفس منها) الضمير للارتقاء والاحمال
 وتنفخ بالقاف والسين المهملة المشددة والحاء المعجمة تفعل من الذخ أي تقطعت أعضاؤه وتفككت
 لعدم طاقته صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها يقال تنفسخ البعير تحت الحمل الثقيل ونفسخ نياها اذا أزالها
 ومنه نفسخ العقود عند الفقهاء (تنفسخ الربيع) تفعل مصدر من الفسخ والربيع ضم الراء المهملة وفتح
 الماء الموحدة والعين المهملة وهو الفصل أي ذل الناقة الصغرى الذي يولد في الربيع وبعده المهرج الذي
 يولد في الصيف وتنفسخ منسوب بالمصدر بفتح فسح أي تنفسخ كتنفسخه أي لم يطاق مشاقه ولم يصبر
 عليه وفي تنفسخه بالربيع إشارة الى أنه كان في مبدأ أمره وفي قوله انقالا استعاره تصرحية وفي نفسخ استعارة
 تصرحية بعبية ولا ينافي التشبيه يجوز ان تكون استعارته تمثيلية وهو أحسن ثم بين مراده فقال (يخفظ
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بنحو عن التفضيل (موضع الفتنة) أي ما يقع الناس بسببه في فتنة
 وأمر محذور من تقيص الاندفاع عليهم الصلاة والسلام فعله كما أنه موضع لها تفرقه (من أوهام) التي
 يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ أي صانه بما يتوهم أوهو بيان لموضع (من يسبق اليه بسببها)
 أي المواضع أو الأوهام وقيل المراد بسبب انقالها من سأم وضجر وقيل بسبب الفتنة وقيل بسبب
 قصة نون عليه السلام (رح في نبوته) بفتح الحيم أي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة بما يقتضى عدم
 العصمة (أو قدح في اصطفاؤه) أي ذم ونقص لكونه صفوة مختارا عن غيره مفضلا على غيره والقدح
 ذكر المائت والنقائص (وحط من رتبته) أي تنزله لمن عدلوا مقامه (ووهن في عصمته) أي عد
 عصمته فيها ضعف لما توهمه من ظاهرها قصة الساقطة فإذ إياهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن نقصه
 عليه فضلا على تنقيصه لنسأولهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت أحوالهم وصفاتهم كما سمعته
 مفصلا (شفقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم) بالنصب مفعول له أو علىه لحفظ (على أمته)

بالرسالة (انقالا) أي
 فكيف مثله ذات
 مرارة تعرض لها بسبب
 التبليغ بشاره ونذارة
 كما أشار اليه قوله تعالى انا
 سنلقي عليك قولنا نقلا
 (وان نون) أي عدم
 تحمله وغلبة ضجره في
 مقام صبره عند ترك
 انقياد قومه وواصرارهم
 وشدة عنادهم ومما دى
 اضرارهم (تنفسخ منها)
 أي انسلخ منها وتجرد
 عنها (تنفسخ الربيع)
 بالنصب أي كتفسيخه
 تحت الحمل الثقيل وهو
 بضم الراء وفتح الباء
 أي الفصل وهو ولد
 الناقة يولد في الربيع
 والمعنى ان نون عليه
 السلام لم يستطع ان
 يحمل اعباء النبوة كان
 الربيع لا يستطيع أن
 يحمل الاثقال الكبيرة
 (يخفظ رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم)
 أي ينهيه عن التفضيل

ينهم (موضع الفتنة من أوهام) أي التي هي أوهام (من يسبق اليه) أي الى فهمه من وهمه والوهم هو
 الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) أي بسبب انقالها من سامة وضجر ونفس وقلة صبر (رح) بفتح الحيم
 وسكون الراء أي طعن (في نبوته) وفي نسخة بفتح جاء رواه ويحيى أي ضيق والظاهر انه تنحيف (أو قدح) أي عيب (في اصطفاؤه)
 أي بالرسالة أو في احتبائه الثابت في قوله تعالى فاجتبه الله به فعمله من الصالحين (وحط من رتبته) أي وضع من رفعة (وهن في عصمته)
 أي ضعف فيها بتوهمه وذلك (شفقة) علىه لحفظ أي راحته هذا المعنى المقاد من المبني أي تخافة (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على أمته)
 ورحمة على أهل ملته كيلا يقع أحد في هذه غفلة وينزع عن الاندفاع على جرأته

﴿فصل﴾ (في اسمائه عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) أي المشعرة بتفضيله على سائر الكرام اعلم ابن العربي المالكي في الاحوذى شرح الترمذي حكى عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم ثم ذكر منها على التفصيل ثلثا وستين قال الحلبي وقد رأيت مجلد في القاهرة مصنف فيقال له المستوفى في اسماء المصطفى لابن دحية المحافظ جمع فيه للذي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثون الفا وثلاث مائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيد يوطى اختره في كرايس وسماها بالوجه البهية في الاسماء النبوية واقصرت معاني الالف والستين وفق عددا ما لله الحمد في الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هي ألفان وعشرون وفي الجملة ٣٨٠ كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت والوصاف

﴿فصل في اسمائه﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم (وما تضمنته من فضيلته) أي ما هو بعض مدلوله أولا زمل لقتضاه حتى كانه ضمه والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة أو الاسم أو اغنا شهرته عن ذكره وأما البحث عن كونه عين المسمى أو غيره فبحث لا طائل تحته فلا وجه له وهذا وقد أقرناه بالتأليف والاسم له معاني فيطابق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل اللقب والكنية وعلى مقابل الصفة المشتملة ويكون معنى العلم والظاهر ان المراد به هنا ما شاع اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم سواء كان علما أو صفة أو غيرهما سواء اخذت به بوضع أم لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولو ادعا فلا يرد كثرة أسماء النجار أو هو أ كثر وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للذي صلى الله تعالى عليه وسلم ألف اسم كما ان الله تعالى ألف اسم ونقل معطاي انها تبلغ ثلث مائة وقبل انها ثمانية وستون كأسماء الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر وأ كثرها صفات ماذحة كما أنزل اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولا بن دحية تأليف مستعمل في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله تعالى ذكر هنا حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن أبيه بسند متصل الا ان المصنف رواه عنه من سلاسل العوائد فيه بدرجتين فقال (حدثنا أبو عمران موسى بن أبي تليد الققيه) نليد بفتح المثناة الفوقية وآخره دال مهملة بمعنى قديم العهد لولادته معفة أو مبدلة من واه وهو ضد الطارف وقد قدمت ترجمته (قال حدثنا أبو عمر المحافظ) ابن عبد البر وقد قدم أيضا قال (حدثنا سعيد بن نصر) تقدمت ترجمته أيضا قال (حدثنا قاسم بن أصبغ) بهززة معقوفة وصاد مهملة وموحدة تحكى وعين معجمة وهو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطاء الامام المحافظ محدث الاندلس أبو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان صدرا على الاسناد ثقة ولذا أقطع الرواية في آخر عمره خوفا من الغا ط ولد سنة سبع وأربعين ومائتين وتوفي بقرطبة في جسادى الاولى سنة أربعين وثلث مائة (قال حدثنا محمد بن واضح) بن يزيد بن بغي متولى ملك الاندلس أبو عبد الرحمن بن معاوية الاموي المحافظ محدث الاندلس أبو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين ومائة أو سنة مائتين بقرطبة وتوفي في الحرم سنة سبع وعشرين ومائتين قال الذهبي انه صدوق روى عنه كثير من أهل الاندلس قال (حدثنا يحيى بن يحيى) الليثي عالم الاندلس وراوى الموطأ وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرا وقد تقدم الكلام عليه (عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) ومحمد بن وهب أبو عاصم

(حدثنا أبو عمران) بكسر أوله (موسى ابن ألى تليد) بفتح فكسر (الققيه) بالفتح (ثنا) أى حدثنا (أبو عمران) المحافظ (أى ابن عبد البر) (ثنا) سعيد بن نصر ثنا قاسم بن أصبغ بفتح هـ جـ و سكون مهملة وفتح موحدة فعين معجمة غير مصروف الامام المحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن أبى الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والمحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغا ط وانتهى اليه من الاسناد والمحفظ والجلالة وتوفى بقرطبة سنة أربعين وثلث مائة (ثنا محمد بن واضح) بشديد الضاد المعجمة (ثنا يحيى) أى راوى الموطأ (ثنا مالك) أى

الامام (عن ابن شهاب) أى الزهرى (عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه) قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى هكذا وإنما أرسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل وارساله هو الصحيح عن مالك في الموطأ واصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن أبي أوس كيعي ووصله معن بن عيسى وعبد الله بن نافع وأبو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القعنبي عن مالك مرسل وعن ابن عينة مرسل ورواه الاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن أبي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه يعني جبير ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن محبان أسلم بعد المدينة قال الحلبي هذا الحديث أخرجه القاضي من الموطأ كما ترى وهو في البخاري مسلم

وأبي داود والنسائي وأما البخاري فخرج من عند البخاري مثلاً فإنه بين الغاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة أشخاص ولو أخرجه من طريق البخاري كان ينده وبين مالك في بعض الطرق ثمانية أشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث ثلاثون شخصاً من إزار واه من عند البخاري وكذلك يجمع إذا أخرجه من بقية الكتب والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة أسماء) أي عزيمة أو شهيرة (أنا محمد) اسم مفعول من التحميد مبالغة المحمد نقل من الوصفية إلى الاسم تسمى به رجاء أن يحمده الأولون والآخرون بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة أن من اعلام النبوة أنه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لو سمى أحد ذواته سمى به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع ٣٨١ الاشتراك له وربما انشئت دواعي النبوة وقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما

قرب زمنه وبشر بقربه أهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع أحد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله تعالى ولي العصمة (وأنا أحمد) اسم تفضيل بمعنى الفاعل أو المفعول كما ساقى بيانه من المنقول (وأنا الماسح الذي يحو الله في الكفر) أي الكفر العام أو غلبته على دين الاسلام ولم يقل به يعود ضمير الصلة إلى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لان اللبس لديه وقال التماساني روى الكفر ومعناه يذهب أصله والنشر ع به حتى يكون معتقداً ومذهباً وروى الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة

وقد روى عنه الزهري وهو روى عن أبيه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي أسلم بعد الحديبية وروى عنه ابنه محمد ورافع وروى عنه ابن المسيب كان سيداً أو قوراً توفي سنة تسع وخمسين وأخرجه الائمة الستة وأحمد في مسنده وهذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ والترمذي في الشمائل والبخاري وهو حديث صحيح مسنداً (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء) قدم الجارو الجهرور للتقريب والتأكيده وللتخصيص باعتبار انه لم يسم بها أحد قبله أو لاشتهارها في الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لاحتمال وقوع زيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرماض الانبياء في أسماء خيرة الخليفة انه قبل أن يطلع الله تعالى على بقية اسماءه وقال المصنف رحمه الله تعالى في ما ياتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة ورد بيان فيها كثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المهمات تحت حمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو التخصيص لان المراد خمسة أسماء غاضلة أو معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وماله مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم اثنان وعشرون وقيل المراد خمسة سما في بهاري ووافيه أو صاف وأسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بمثل اسماءه الله أو يسمى هو به نفسه أو أبوه جده (أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذي يحو الله في الكفر) أي بزياله حقيقة من جزيرة العرب وحكمه من جميع الارض وقيل كما يأتي في الحديث محبوه سيئات من تبعه كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لي كان الظاهر ان يقول به كذا مرارتي فيما المعنى كقوله * أنا الذي سميتني أمي حيدة * والكلام عليه مفضل في كتب الغر جية (وأنا المحشر الذي يحشر الناس على قدمي) بشدائد اليباء مقفوحة وتخفيفها ساء كنه أي يحشر من على أنرى وروى عنه نونى اذ ليس بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي كما يأتي تفسيره وقد روى ان المحشر الذي يحشر الناس خلأه وعلى ملته دون ملته غيره (وأنا العاقب) الذي في عقب الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلوة والسلام تقدم انه ياتي على شريعته وقال ابن الاعراب العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وساقى تفضيل معنى الحديث (وقد سماه الله في كتابه) وهو القرآن (محمد أو أحمد) في قوله تعالى ما كان محمد اباً أحد من رجالكم وقوله ياتي من بعدى اسمه أحمد وكونه محباً كعبان عيسى عليه الصلوة والسلام لا ينافي كون المسمى له الله ولذا قيل ان بعدى اسمه أحمد انما أطلقه عليه بعلام الله وان الله

أونفس الكفرة قتلا وسبوا و جلاء (وأنا المحشر) أي الجماع (يحشر الناس) بصيغة الجهل (على قدمي) بتخفيف الياء وسكر الميم على الافراد أي على سابقى كذا قيل وبشدد يد هامع فتح الميم على التثنية قال النووي كذا ضبطه الوجهين أي على أنرى وبعد ظهورى وقياهم من قبري بدليل حديث أنا أول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح السنن وبهذا المعنى يغير قوله (وأنا العاقب) أي الاتى عقب الانبياء ليس بعدى نبي في الصحاح العاقب يعني آخر الانبياء وكل من خلف بعد شئ فهو عقبه وبالجمع بينهما أشار الى حديث نحن الأولون والآخرون وقيل معنى على قدمي على أنرى زمان نونى وليس بعدى نبي بشهادة رواية وأنا المحشر الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وأنا العاقب كالنا كيد لما قبله (وقد سماه الله في كتابه محمداً) أي بقوله وما محمد الا رسول ومحمد رسول الله (وأحمد) أي بقوله حكاه عن عيسى ومحمد برشول ياتي من بعدى اسمه أحمد

فالمسمى حقيقة هو الله (فن خصائصه تعالى له) أى النكاثنة ان فلنا يجوز حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له أو هو متعلق به لمسافيه من معنى التكريم وقيل انه معقول له اللام مزيدة للتقوية واظهار انه اسم غير موصوف بالتعدى وضده (ان ضمن أسماءه) فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم (ثناء) معقول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل أولاء معول باعتبار ان الضمير لله والرسول أى ثناء الله عليه (وطوى) أنشأ ذكره (بفتح الحزنة وسكون المنة والمال جمع نى كقول وهو سا عطف من الوادى يقال هو فى أنشأه وما نيه أى داخله ونصبه على الظرفية وطوى من وقولهم طوى الثوب اذا عطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم والاختفاء والمعنى أخفى داخل ذكر النبي أى فى أسمائه التى سماها (عظيم شكره) أى شكره العظيم والضمائر لله والنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتاقه من اضافة الفاعل أو المفعول أى كونه شاكرًا أو مشكورًا واعظم ما لأن أكثرها أوصاف غلبت عليه أو اختصت به اختصاص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية أو اعلام منقولة لملموح أصلها فيفية دالم المدح والاعلام وضعت لتعين الذات لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانها الأصلية ولذا جاز دخول آل عليها وعلم اعلامه كذلك (فاما اسمه أحد) وزنه (افعل مبالغة فى صفة الحمد) مبالغة فروع خبر بعد خبر أو منصوب مفعول له والمجر والمحرور صفة والمبالغة لانه فاعل تفضيل حذف المفضل عليه قصد التعميم نحو الله أكبر أى من كل شئ ثم نقل ومحظ أصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه تفضيل للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم أو طال من غير طائل على عادته وقال الساخاوى فى سفر السعادة أجد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من أفعال التفضيل فهو كاجر وأصغر وهو بأبلغ من محمد وهو كل من تكلمت مناقبه وبلغ النهاية فى الحمد قال الأعشى

اليلك أيت اللعن كان كلأنا * الى المساجد الفرع الجواد الحمد

انتهى وفيه نظر لا يخفى وقدمه المصنف رحمه الله تعالى لانه اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتب القديمة وقد سماه به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كانطق به القرآن وسماه الله به لانه حده فى مقام الحمد فحده فيه سواء بمثل محامده كما تقدم وسأنى بتمته (ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد) فهو فى الأصل اسم مفعول من التفعيل فيمنى عن الكثرة ففيه مبالغة أيضا وهذه الصيغة معان أخر مذكورة فى كتب التصريف وفى شرح الهادى انه من تجل قال ابن معلى وهو غلط وتوجيهه بانه لم يتعمل فى غير العلمية برده بيت الأعشى المذكور وروى عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة انه لما ولد صلى الله تعالى عليه وسلم عرق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمد فاقبله يا أبا الحارث ما جلت على انسميته به محمد ولم يتمه باسم أبائه فقال أردت ان يحمد أهله السماء ويحمده الناس فى الارض وأخرج عنه ابن اسحق بسند ان أمه أمنة بنت وهب حدثت انها أتت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها أنت ولدت بسيد هذه الأمة فاذا وقع الى الارض فقولى أعينه بأواحد من شر كل حاسد وكل برعاهد وكل عبد زائد وروى غير رائد وروى فانه عند الحمد المجد * حتى أراه قد أتى المشاهد فاذا وضع فسميه محمد فانه اسم فى التوراة أحد يحمد أهله السماء والارض واسمه فى الفرقان محمد فسميته بذلك وقال أبو البراء بن ربيع بن الميم فى سيرته روى ان عبد المطلب انما سماه محمد الزوارها كما فى سلسلة من فضة فخرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجر على كل ورقة منها نور أهل المشرق والمغرب ينقلون بها قصصها فعبثت بجلود من صلبه ينبعه أهل المشرق والمغرب وينبعه أهل السماء والارض

(فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من جد) أى أعظمه بفتح فكسر (وأفضل من جد) بضم فكسر أى أكرمه وفيه لف ونشر مرتب لمعنى أجدو محمد وضبط في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لقاونشرا ٣٨٣ مشوشا ولا يعد أن يكون

المعنيان مستفادين من أجدو حده لأن أفعول قد ينشأ للفاعل وقد ينشأ للمفعول وباد بقروله (وأكثر الناس جدًا) كون مصدره بمعنى المفعول وإن احتمل كونه للفاعل أيضا والحاصل أن صفة الحماد بقروله ودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو أجد الحمودين وأجد الحمادين ومعه لوا الحمد يوم القيامة) أى المسمى بيوم الدين (ليتم له) بفتح باء وكسر فاء وروى بصيغة المجهول (كأن الحمد ونشهر) من باب الافتعال وفي نسخة ونشهر من باب التفعّل أى وتظهر هيبته وتنتشر (في تلك العرصات) بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهو في الأصل كل موضع واسع لباغية من فناء الدار وساحتها وجمع للمأقعة كأي عرفات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يتعد أن يكون وجه الجمع هو أن كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) أى

فلذا سماه محمد ادم ما حداثته به أتمته انتهى (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أجل من جد) بفتح الحاء وكسر الميم والبناء للفاعل أى أجل الحمدادين (وأفضل من جد) بالبناء للمجهول قبل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم أجد والثاني للحمدوا التفضيل استقيا من محمد لما فيه من التكثير وكون الله لم يسم به غيره فكان أفضل من جد والحمد مصدر محتمل للحماد بقروله وان تعين في محمد الثاني وجوز ابن القيم في أجد أن يكون بمعنى المفعول أى أكثر محمودية والفرق بينهما وبين محمد له زيادة الكيفية ومحمد له زيادة الكمية وهذا أبلغ في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم ولوأريد للفاعل لقييل جاد بل أجد واعترض عليه بأنه تخصيص من غير تخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كأشغل من ذات التحيين وكون جاد بأبع من أجد كما اقتضاه كلامه لا وجه له * أقول هو لم يعين مآله وانما ادعى جوازه وأنه أولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الأصل وترجيح جاد على أجد ليس بلاغية بل لأنه أكثر أقيس وأما كون التفضيل من المفعول شاذ فلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود أجدو أنته العلامة لنخسرى وأول من قال العود أجدو جدش ابن حابس التميمي وقول المصنف (وأكثر الناس جدًا) أى محمودية بدليل قوله (فهو أجد الحمودين) والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لسلامته أنفا (وأجد الحمادين) هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما وبصريحه لكان منهما من غير لف ونشر قبل اسمه أجد قيل سمع في الذناتين فإنه تعالى لما خلق نور قبل كل مخلوق جده بما دلهمه بالمالحة مد بهار عرفة فكان أجد من دخل تحت كلمة كن في عالم الحقائق والأمر وما ظهر للقلوب جده على السننهم استحق أن يسمى محمد إذا إذا كان يوم القيامة كان أجد الخلق فسمى أجد فلما تمت شفاعته العظمى جده الخلق فسمى محمد وفيه من التكلف ما لا يخفى وباقى فيه كلام للسبيل (ومعه لوا الحمد يوم القيامة) تقدم أن اللوا علم المحبس وهو أكبر من الربة أى تحت أمره أوفى بقضته وهذا محتمل أنه على حقيقة ما علم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم نال هذه المرتبة بقروله على كل مخلوق في كونه حامدا ومجودا ومعنى لوا الحمد أنه لوا يتبعه كل حامد ومجودو يعلم ذلك بالهام الله أو ببناء الملائكة معه أو بأعلان الحمد خلفه ونحوه وأصحاب الحمد حينئذ لهم الشفاعت وكذا الانبياء يحتمل أنه تمثيل لشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم في أهل الموقف وعدم التأويل أسلم (ليتم له كمال الحمد) مبنى للمفعول أو الفاعل واختار البرهان الاول واتمام جده له باشتباره وتسليم كل أحده من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض أهلها كما أشار إليه بقوله (ويشهر) وفي نسخة ويشتهر (في تلك العرصات) بسكون الراء ويجوز فتحها وعرصة الدار احتواها هي البقعة الواسعة التي ليس فيها نبات وجمعها عراض وعراضات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرضون فيها أى يلعبون ويمرحون والمراد هنا أرض الموقف والمحشر (بصفة الحمد) وهو الشناعة على الجمل الاختيارى على جهة التعظيم وقيل حقيقة أظهار الصفات الكمالية باللسان أو غيره وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني (وبعد ههناك) أى في العرصات (مقاما محمدا كما وعده) بقروله عسى أن يغفل بكم مقام محمدا ونصب مقام على المفعولية بتضمن يعث بمعنى يعطى أو على الظرفية لسانته بلهم أو هو حال على ما فصل في الكشف ونشر وجه ثم بين محمودية بقروله (يحمده فيه الاولون والاخرون) أى جميع الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مقام الشفاعت العظمى حين اعترف جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع (بشفاعة صلى الله تعالى عليه

العامه للخلق) (وبعد ههناك مقام محمدا كما وعده) أى في كتابه بقروله عسى أن يبدل بكم مقام محمدا (يحمده فيه الاولون والاخرون) بشفاعته

لهم) أي عامة وخاصة (و راجع) أي الله تعالى (عاجية فيه) أي في ذلك المقام (من المحامد) جمع محمدة بمعنى الحمد (كقوله عليه الصلاة والسلام ما لم يعط غيره) أي أحد من العالمين (وسمى أمته) أي وصفهم (في كتاب أنبياءهم بالمجاهدين) كما في حديث الدارمي عن كعب بن جحش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها المجاهدون لا تأكلوا من أموال ولا يعجز بالبيعة السيئة» ولا تكن بغفور ولا غفورا (وهجرة بطنة وملكه الشام وأمة المجاهدون يحمدون الله تعالى في

والكن بغفور ولا غفورا ٣٨٤

وسلمهم) في فصل القضاء كما تقدم (و يفتح عليه فيه) أي في ذلك المقام (من الحمد) جمع محمدة بمعنى حمد
أي لوجه الله محمد اعظمه بحمده هاتمة وأصل الفتح ضد الغلق فاستعمل للإعطاء والالهام ونسب
الامور كما تستعمل المغلق للصعب ومن بيان لمقدر رأي أو نحوه وأما بعده ان فلا يجوز اه كمر وقوله
(كما قال عليه الصلاة والسلام) إشارة إلى وروده في الحديث كما تقدم (ما لم يعط غيره) من الانبياء ويعطى
مبنى للجهل وغيره بالرفع نائب الفاعل (وسمى) الله تعالى لعلمه من السابق أو هو مجهول وهو الأولى
(أتمته في كتب أنبيائه) كما رواه الأختل كما ورد في الأحاديث (بالحمدان) أي المبالغين في الحمد ويرى
الداري عن كعب انه قال نحمد مكتوب في التوراة محمد رسول الله مولد بمكة وهجرة بطيبة وملكه بالشام
وأتمته الحمدان إلى آخره (فحقق ان يسمى محمد أو أحمد) أي بان يسمى لانه يتعدى بالياء وقد يتعدى
بالي كفي حقيق على ان لا أقول على الله الاتحق لمسا فيه من معنى الوجوب كما في الحجية لاني على
ونقر بعلى ما قبله لانه اذا جعل اسمي محمد وغيره وحده الاولون والآخرين وكثر حمد أمته كان جديرا
بذلك (ثم في هذين الاسمين) محمد أو أحمد أي في تسمية الله بهما قبل وجوده (من عجائب خصائصه)
أي من العجائب التي خصه الله بها وما لم يسبق أحد لثملها (وبدائع آياته) أي غرائب علامته التي
اخرت وتفسير البدائع بالحسن فيه مساححة (فن آخر) أي نوع آخر غير ما تقدم (وهو ان الله جل
اسمه) أي عظم في ذاته وفيه مناسبات وواعاء اعظمه اسم نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرنه باسمه
وخصه به كما خص باسمه المحمدي (حجى) أي منع وصان عن (ان يسمى بها أحد قبل زمانه) مع
ذكرهما في الكتب القديمة والامم السابقة كمر وبشر بنبي اسمه أحمد وانما صان اسمه ليعلم اذا سمى
بهما انه النبي الموعود به وعدم الخصاص لانه بعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع اهماع السلام
منقولة فلا يردان كثيران الاعلام المرتجلة للانبياء غيرهم لم تنسب تسمية غيرهم بها كما قدم وشيث
ذو نوح ويحيى قال تعالى ولم نجعل له من قبل سميا (أما) اسمه (أحمد الذي أتى في الكتب) الالهية
السابقة (و بشرته الانبياء) كعيسى وموسى كما قال تعالى ومبشر برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد
وقال تبع الاول كما نقل في السمر

وَمِلْكُ بَعْدَهُمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ * نِيْلُ الْبَرِّ خَصٌّ فِي الْحَرَامِ

(فزع الله بحكمته) أى بسبب حكمته أو تعاملتسابعلمه وحكمته التى استأن بها أو أظاها رهاب بعض
 خلص عياده (ان يسمى به أحد غيره ولا يدعى) معنى للجهول بوزن برى أى يسمى (به مدعوق - له)
 يسمى قبله قال أكثر العلماء ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه أحد
 قول مردودوه كما قاله ابن دحية وأما أحد بن غبيان بضم الغين المعجمة وسكون الحيم ومشتاة تحمية بنزة
 سفيان وبفتح الجيم وتشديد الاء لأصل له وقيل نسمي في الجاهلية قبل الاسلام برمان طويل أحد
 ابن ثمامة الضائي وأحد بن دومان المبكي وأحد بن زيد بن خراس السككي ومن القبايل بنو أحد

أى لئلا نشاركه أحد في علو شأنه كما يشير إليه قوله تعالى

(حتى لا يدخل لبس) بفتح اللام أى التباس واشتباة صورى (على ضعيف القلب) أى عن ينظر الى مجرد الامم ولم يتفكر في حقيقة مسماه (أو شئت) أى تصور في معدن النبوة ومنه منع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسماها لا يستويان كواقع بعض أرباب العقول الخاليين من المعقول والمقول من النسوية بين اله العالمين ٣٨٥ وبين الاله المنجوت من الحجر والطين ولهذا قال الله

تعالى قل هل يستوى
الاعمى والبصير أم هل
تستوى الظلمات والنور
قال الانطاكي وهذا
الذى ذكره المؤلف هو
الصواب ونقل الحافظ
أبو حفص الانصارى عن

القسيرى قولاً في تسمية
الحضر باحمد ثم قال
وقد وهاه ابن دحية والله
تعالى أعلم (وكذلك)
أى وكاسه أحمد (محمد

أيضا) أى حتى (الرسم)
وفي نسخة لم يسم (به)
أحد من العرب به إلا
غيرهم (إلى ان شاع) أى
باخبار الرهبان وغيرهم

(قبيل وجوده عليه
الصلاة والسلام
وميلاده) أى وقبيل
زمان ولادته (ان نبيا)
أى عظيم الشأن في آخر

الزمان (يبعث) أى
يرسل (اسمه محمد فسمى
قوم) أى جمع قليل من

العرب (أبناءهم بذلك
رجاء ان يكون أحدهم
هو) أى اباه بنى النبي
المبعوث (والله أعلم
حيث يجعل رسالته)
وفي قراءة رسالته (وهم

في همدان بنو أحمد في بكيل وبنو أحمد في طى ولم يكن قريما من عهده من تسمي به صيانة له وأما بعده
فاول من تسمي به أحمد بن عمرو بن عجم القرهودى أو القرأهيدى أبو الخليل النحوى الزاهد و بركة
هذا الاسم كان له من العلم والتهنؤى ما لم يكن غيره ثم يسمي حكم صيانت به قوله (حتى لا يدخل على ضعيف
القلب لبس) أى التباس واشتباة لعدم تمييز وضعيف القلب من لا عقل له تام ورأى صائب ونظر
مفرق بين الحق والباطل فتدبر في صدق مدعى النبوة مجرد شئ سيق له فيجوز كونه أحد الموعود به
في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذى هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتد في
الجر أو عزمها (أو شئت) معطوف على لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد
وعدم الجزم ومن ظان تعيينه هنا أو تأييده بما لا يجدى ليس بشئ (وكذلك محمد) أى مثل أحمد في عدم
التسمية به قبل بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم وجعله مشابها له لأنه لم يسم به أصلا على الأصح (أيضا)
مصدر أرض بمعنى عاديور جمع و يراد به في العرف التشبيه فهو تأكيده لقوله كذلك (لم يسم به أحد من
العرب ولا غيرهم) إلى ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم قبيل في النسخ مضغ كعبيد
لتقريب زمانه وتقريره (وميلاده) عطف تغيير على وجوده أى ولادته أو زمانها وقيل الميلاد وقت
الولادة المولده مكانها وحملت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمه أمته نهار أو ولد له في شعب أى طالب عند
الحجرة لوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة من التاريخ الاسكندري
وقيل كان في الساعة العاشرة لثلاثي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كقيل ربيع فر يبعث في
ربيع وقيل ولد في شعب بنى هاشم بعد القيل بشهر أو أربعين وتسعة وخسين يوما وقيل غير
ذلك وسماى في نفسه له ان شاء الله تعالى (ان نبيا يبعث) أى يرسل من بعث بمعنى أنار وقد فصل زمان
بعثه وسنه اذ بعث في البير (اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك) الاسم (رجاء ان
يكون) أى لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به (أحدهم) أى أحد أبناءهم المسمى بمحمد (هو) أى
النبي الموعود ببعثه فهو اسم يكون واحد منهم مقوم فمقدم أو مفعوع اسمها وهو خبرها استعير فيه
ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اباه الاول أوى (والله أعلم حيث يجعل رسالته) اقتباس لبيان
انه لم يقدم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول واللاتية رادفة لم تبطل قول من زعم من
الحكام ان النبوة والرسالة تمكنسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اختصت بمن جد
في العبادة والتصفية حتى صار أحسن الناس خلقا وخلقا الى غير ذلك مما يستعبد له لتلقى وحده ومشايد
ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر أى يعلم لان الفعل لا ينصب المفعول وان
صح لتعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرف لان عامه تعالى لا يوصف بأنه في مكان أو زمان لقدمه
ونقصه في كتب العرب ونبوة ويجوز ان راد رسالته كقريته هنا أو انما سموا أبناءهم به لما بلغهم من
الاخبار والكهان وروى في المبشرات بشروا بقرين زمانه فكانوا يئونه ظروونه انظار الحب لمحبيه
سيفهم (وهم) أى المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم رجاء كونه المبشر به (محمد بن
أحيحة بن الجلاح الاوسى) وقال السالارى انه محمد بن عقبة بن أحيحة وترد فيه ابن حجر في الاصابة
وأحيحة بضم الهمزة وحامه له مقفوحة بياها مثناة تحمية ساكنة ثم حامه له مقفوحة وهاء الجلاح

(٤٩ - شفاي)
مهلتين بينهما تحمية ساكنة (ابن الجلاح) يحيم مضمومة وتخفيف اللام في آخره مهملة وعنه من الصحابة ابن عبد البر وأبو موسى
(الاوسى) بفتح الهمزة تسمية الى قمامة الانما

(ومحمد بن مسامة) بفتح فسكون ففتح (الانصاري) أحد بني خازنة شهيد بر او غيرهما ومات بالمدية وفي عدمه منهم نفاذ ذكر الشامي وغيره (ومحمد بن بدهاء) بفتح موحدة ٣٨٦ ونسب ديدال مهملة بعدها ألف مدوودة في نسخة صحيحة بدهاء موحدة

فرا عمدة ودقة عدمه من
 الحجابة أبو موسى
 (البكري) بفتح فسكون
 (ومحمد بن سفيان بن
 مجاشع) بضم الميم وكسر
 الشين المعجمة
 واختلف في صحبته على
 ما قاله أبو نعيم وأبو
 موسى قول التلمساني
 والصحيح انه لم يسلم
 (ومحمد بن عمران) بكسر
 العين وسكون الميم وفي
 نسخته جران بضم الحاء
 من الحجرة واقصر عليه
 التلمساني (المجعي)
 بضم الجيم (ومحمد بن
 خزاعي) بضم الخاء وبالزاي
 المعجمة (السامي)
 بضم فسقح (السابيع
 لهم) وزاد بعضهم على
 المصنف أسماء اخلا
 فائدة في ذكرها (ويقال
 أول) وفي نسخة ان أول
 (من سمى) بصيغة
 المجهول وفي نسخة
 تسمى (محمد بن محمد بن
 مسفيان) أي ابن
 مجاشع التميمي (واليمين
 تقول) أي وأهل اليمين
 يقولون (بل) وفي نسخة
 محمد بن سفيان باليمن
 ويقولون بل (محمد بن
 اليجد) أي هو المسمى
 به أولا واليجد بضم
 الياء وسكون الحاء وكسر
 الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيع لم قال التلمساني وروى اليجد مصدر جدد (من الازد) بفتح

المقري
 الياء وض الميم وفي أخرى بالفتح والكسر وفي القاموس محمد كيمع وكيع لم قال التلمساني وروى اليجد مصدر جدد (من الازد) بفتح

به ان يدعى النمرة) أي
بنفسه (أو يدعيها أحده)
أي ويبيعه (أو يظهـ
عليه سب) أي من خرق
الامادات (بشكل) بكسر
الكاف الأولى أي وقع
في الشك (أحدا) أي
من أهل مانه (في امره)
أي شأنه (حتى تحققت
السمتان) بكسر السين
وفتح الميم أي العلامتان
الدالتان على الحمدية
والاجدية (له صلى الله
تعالى عليه وسلم) وفي
بعض النسخ السيمتان
يباء بعد السين والصواب
الاول هذا وتحققت
بصيغة الفاعل على ما هو
المتبادر وضبطه الانطاكي
بضم التاء والمحا على بناء
المجهول وهو خلاف الظاهر
(ولم يناع) بفتح الزاي
لم يعارضه أحد (فيهما)
أي في النعتين المرسومتين
(وأما قوله وأنا الماسي
الذي يحو الله في الفكر)
أي يزيله ربي بسبي
(ففسر) بصيغة المجهول
أي فيمن (في الحديث)
أي نفسه من غير احتياج
الى تفسير غيره غابته ان
محوه مجمل محتمل كما بينه
(ويكون محو الكفر)
أي ذهاب أثره (امامن
مكة وبلاد العرب) أي
أيام حياته (وما زوى)
بضم الزاي وكسر الواو

المنقري ومحمد بن عثمان السدقال وأظنه ما واحد أو محمد الاسدي ومحمد بن عمرو اللبشي ومحمد بن
جرمان العمري ومحمد بن خولة الثعالبي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابراهيم بن مالك فزاد تسمية
أو ثمانية وتوقف المصنف رحمه الله تعالى في واحد منهم وقد قيل في بعض هؤلاء انه ادرك الاسلام
وكلام المصنف لا ينافي هذا الا في قول الانصاري كما تقدم في امره سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من
لم يسلم لقرابته منهم تسميها (ثم حي الله) أي صان ومنع بصره الهمة (كل من تسمى به) أي بمحمد
قبله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يدعى النمرة) بقدره من ادعى ادعائها بنفسه فان يقول
أنا أي (أو يدعيها أحده) بان يقول هو بنى (أو يظهر عليه) بفتح الباء التحقبة وضمه مابني للفاعل
ويجوز بفتح الاول والاول أظهر وضمه عليه لمن (سب بشكل أحد في أمره) أي شئ في ذاته
يكون سبباً ومفعولاً للناس في شك في انه هو النبي الموعود كجوابته وصفاته الباهرة كما وقع له صلى
الله تعالى عليه وسلم من الارهاصات والاختلاف الباهرة أو يجري على يديه ما يشككهم من سحر
وخفة والطيف بأو بعد حي الذي هو في معنى النفي والنهي بقيد العموم كقوله تعالى ولا تطلع
منهم أمماً أو كفوراً ولو عطف بالواو أو هم ان المحمى عنه المجموع وان وقع بعض منها (حتى تحققت)
أي ظهرت وتبينت في الخارج (السمتان) أي الصمتمان اللتان هما الحمدية والاجدية
اللذان هما لئلا يوافقا سماعه لمساء وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد السين وهو خطأ كما قال
التماساني وطغیان من القلم (له صلى الله عليه وسلم) متعلين بالفعل أو بالسمتان وهو تسميته
بما هو دال على انه المشر به في الكتب السابقة والامم الماضية فادعى الرسالة وشهدت له
الكائنات بصدق دعواه (ولم يناع فيهما) بفتح الزاي المعجمة والبناء للمجهول أي لم يناعه أحد في
السمتين (وأما قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (وأنا الماسي الذي يحو الله والكفر)
بيان لغناه المراد منه ولذا أتى بقوله بعد (ففسر في الحديث) بالغناء التفسيرية وقد مر في المجهول أي
فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقرينة قواه في الحديث وهو صفقه وقيل علم منقول منها وأل
للمر الوصفية وما تراءى هندسوا لان أحد هاهنا تقدم فلا حاجة لاعادته كناية لان المحو عنه الازالة
بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان أشار الى دفعه ما يقوله (ويكون محو الكفر
امامن مكة) بعد الفتح اذ أظهر الله تعالى عليهم ولم يبق رسامته عن ولا أثر (وبلا العرب) اظهار انه
وجه آخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شئ واضمحج حتى صار كالعدم
وقد كانت معلومة بالنسبة فاستأصله الله تعالى يدخيره من خلقه (و) كذلك قوله (وما زوى له من
الارض) اشارة لما ورد في الحديث من قواه صلى الله تعالى عليه وسلم زويت الى الارض مشارقها
ومغارها وسيلها ملك أمي ما زوى في منها أو أصل الزوى بالزاي المعجمة الجمع ومنه أنزوى الجملد النار
أي انه تعالى جمع الى جميع الارض بقدرة وطوها في قبضة قدرته حتى نظر هالكها وبشره ان أمته
تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وأقبله ان قلنا ان ما لم يكو منها
أعظمها أو أثر فيها وهو الذي ارتضاه المصنف لقر به (ووعده) أي الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لما ورد في الحديث (انه يبلغه) أي يصل اليه ويجوزه (ملك أمته) بضم الميم ويجوز كسر ها أي ملكها
وسلطانها على الوجه السابق وقد ورد انه زوى له جانبان الارض وأخبره انه يبلغه ملك أمته ومعج
ما فيه من الكفر لا ضمه لاله حتى يصير ما بقي منه كالعدم ومساكن محو الكفر بامه وشره وبركته
نسب المحول صلى الله تعالى عليه وسلم فكانه الماسي حقيقة وقد قيل انه كله جواب
واحد وقوله (أو يكون الحو عاماً) شاملاً لجميع الارض وليس المراد بها أرضاً مخصوصة

أي قبض وجمع (له من الارض) كما ورد ان الله زوى الى الارض قرأت مشارقها ومغارها وان أمي سيلها ملكها ما زوى في منها (ووعده)
بصيغة المجهول (انه يبلغ ملك أمته) أي بعد مائة فعلى هذا يكون الحو خاصاً (أو يكون) حقاً ان يقول وأما أن يكون (الحو عاماً)

ليُغْلِبَهُ وَيُعْلِمَهُ. وَالْمُضْمِر
إِلَى دِينِ الْحَقِّ أَوْ إِلَى
الرَّسُولِ الْمُنْطَلِقِ (عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ) أَيْ عَلَى الْأَدْيَانِ
جَمِيعِهَا مَجْمُوعًا وَأَدَاتِهَا
وَبُرْهَانُهَا وَظُهُورُهَا
وَابْطَالُهَا وَطَرَفُهَا وَقَدْ
وَرَدَتْ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ
أَيْ عَلَى مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ
وَأَبُو نَعِيمٍ (أَنَّهُ الَّذِي حَمَّيْتُ
بِهِ سِنَاتٍ مِنْ أَتْبَعِهِ) قَالَ
الدَّجَنِيُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَذْتَبُوا
يَغْفِرْ لَهُمْ مَقْدَسُفٌ وَفِيهِ
أَنْ هَذَا حَكَمٌ عَامٌّ غَيْرُ مُخْتَصٍّ
بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
قَالَ أُولَى أَنْ تَحْمَلَ السِّنَاتُ
عَلَى الصَّغَائِرِ وَالْأَتْبَاعِ
مَعْظَمُ الْحَسَنَاتِ وَاجْتِمَاعُ
السَّكَايَاتِ بِشَهَادَةِ قَوْلِهِ
تَعَالَى إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يَذْهَبْنَ السِّنَاتِ وَقَوْلِهِ
تَعَالَى فَالْوَيْلُ لِيَّ يَذْهَبُ
اللَّهُ سِنَاتَهُمْ حَسَنَاتٍ
وَلَا يَبْعُدَانِ تَكُونُ هَذِهِ
الْحُصُولَةُ مِنْ خُصَائِصِ
هَذِهِ الْمَلَّةِ (وَقَوْلُهُ وَأَنَا
الْحَاشِرُ الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ
عَلَى قَدَمِي) قَدْ سَبَقَ
تَحْقِيقُ مَعْنَاهُ وَتَدْقِيقُ
مَعْنَاهُ الْآخِرُ زَادَ الْمَوْصُولُ
هُنَا لَمْ يَقُلْ عَلَى قَدَمِهِ
لَأَنَّ قَصْدَهُ الْإِبْرَارُ عَنْ
نَفْسِهِ كَقَوْلِهِ عَلَى
أَنَّهُ الَّذِي سَمَّيْتُ أُمِّي حَبِيرَةَ
وَأَعَادَهُ هُنَا أَيْضًا لِيُفَسِّرَهُ

(بَعْنَى الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ كَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) جَوَابُ نَأْنِ فَبَيَّنْتُ عَلَى عَمَمِهِ وَلَا يَخْصُ
بِمَا فَرَّقَ أَدْبَارُهَا عَلَى الدِّينِ وَغَلْبَتُهُ لِعَبِيدِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ بِتَسْخِيفِهَا وَبَيَانِ مَا غَبَرَ بِدَلِّهَا وَعُلَاوَاتِهَا عَلَى جَمِيعِ
مَنْ عَادَهُمْ بِتَسْلُطِهِمْ عَلَيْهِمْ وَقَهْرِهِمْ وَاقْبَاعِ الرِّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَبِوَضْعِهِ أَنَّ الْحُجُوفَةَ إِذَا ذَهَبَ الْأَثَرُ وَهُوَ
قَدْ يَكُونُ مَعَ بَقَاءِ الْعَيْنِ وَأَنْ مَالًا أَثَرُهُ كَالْعَدَمِ وَلِذَا عَابَ الْمَسَاحِي دُونَ الْمَزِيلِ وَمَا قِيلَ مِنْ أَنَّ هَذَا جَعَلَهُ
الْمُصَنِّفُ وَجْهًا وَاحِدًا وَجَلَّ الْحُجُوفَةُ عَلَى إِزَالَةِ تَدْبِيرِهِمْ عَنْ تِلْكَ الْأَرَاذِلِ وَجَعَلَ بِرِجْزِ أَهْلِ الْأَرْضِ كَالْعَبِيدِ
بِضَرْبِ الْحِزْبِ عَلَيْهِمْ وَجَعَلَهُمْ بِأَزَالَةِ تَصَرُّفِهِمْ كَمَا وَجَعَلَ بِحُجُوفَةِ ثَارِغَرِهِمْ كَحُجُوفَاتِهِمْ وَنَسَخَ
أَدْيَانَهُمْ وَكَيْسَهُمْ الَّتِي هِيَ بِنِزَالَةِ أَرْوَاحِهِمْ وَابْطَالِ شُكْرِهِمْ وَقَهْرِهِمْ كَأَزَالَةِ تَدْبِيرِهِمْ وَنَحْوِ هَؤُلَاءِ مِنْ صَحَائِفِ
الْوُجُودِ فَفِيهِ مَجَازٌ بَاعْتِبَارُ وَجْهِهِ وَخِلَافُهُ (وَقَدْ وَرَدَتْ تَفْسِيرُهُ) أَيْ الْمَسَاحِي بِغَيْرِ مَارٍ (فِي الْحَدِيثِ) وَالتَّعْسِيرِ
الْمَذْكُورِ (أَنَّهُ الَّذِي حَمَّيْتُ بِهِ سِنَاتٍ مِنْ أَتْبَعِهِ) بِمَا أَتَمَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى أُمَّةٍ مِنَ الْمَكْفُرَاتِ وَمَا قِيلَ
مِنْ شَفَاعَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْعُقُوبَاتِ كَالْمَغْفِرَةِ وَمَوَاقِفِ الْحُجُوفَةِ وَمَعْنَى هَذَا رَوَى عَنِ الْمُصَنِّفِ وَقَدْ
سَقَطَ مِنْ بَعْضِ النُّسخِ فَاسْتَدَاهُ إِلَى الَّذِي صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَجَازٍ أَذْهَبَ سَبِيحَهُ وَالْعَافِرِ حَقِيقَتَهُ
هُوَ اللهُ تَعَالَى وَهَذَا مِنْ خُصَائِصِ أُمَّةٍ وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَهُ لَكُمُ اللَّهُ مَا تَقْدُمُونَ ذَنْبَكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ
بِغَفَرِكُمْ لَمْ تَلَمُّوا وَقَدْ رَوَى هَذَا التَّعْسِيرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ لِلْمَسَاحِي الْحَاكِمِ فِي مَسْتَدْرِكِهِ وَأَبُو نَعِيمٍ بِهَيْهَقِ
وَقَالَ ابْنُ دُحْيَةَ أَنَّهُ حَدَّثَ بَرَسُ بْنُ مَرْثُفٍ صَحْبُ السَّيِّدِ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ أَمَامِي قَالَ اللهُ تَعَالَى
بِهِ سِنَاتٍ مِنْ تَبِعِهِ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الشُّمَائِلِ مَعْنَاهُ أَنْ مَنْ آمَنَ بِهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي
ذَنْبَ كُفْرِهِ وَمَا عَمِلَ بِهِ فِيهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَذْتَبُوا يَغْفِرْ لَهُمْ مَقْدَسُفٌ وَفِي الْحَدِيثِ
الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَقَابِلُهُ أَوْ يَهْدِمُ مَقَابِلُهُ وَخَصَّ بِهَذَا نَبِيَّنا صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدًا مِنَ الْكُفَرِ
كَلِمَةً إِذْ جَاءَ عَلَى فِتْرَةٍ وَقَدْ نَعِمَ الْكُفَرُ وَعَبْدُ الْحَجَرِ فَلَمَّا عَمِلَ سَبِيلَ النَّسْرِ بَيْنَ الْمَرَادِ بَكَرَهُ مِنْ خُصَائِصِ أَنَّ اللهُ
تَعَالَى لَطِيفٌ بِأُمَّةٍ بِكُفْرِهِ الْمَكْفُرَاتِ كَثُرَتْ لَمْ تَكُنْ قَبْلَهُ فَمَوْطِقُ مَخْصُوصٍ لَوْ قَوَّعَ خَلْقَهُ فِي الْآيَاتِ
وَالْآثَارِ كَقَوْلِهِ نوح عليه الصلاة والسلام لأمته استغفروا ربكم إنه كان غفارا (وَقَوْلُهُ) فِي هَذَا الْحَدِيثِ
(وَأَنَا الْحَاشِرُ) فُسِّرَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ بَعْدَهُ (الَّذِي يَحْشُرُ النَّاسَ) جَمِيعَهُمْ وَمُؤْمِنَهُمْ وَكَافِرَهُمْ
لِذُوقِهِمْ كُلِّهِمْ فِي شَاعَتِهِ الْعَظُمَى لِتَخْلِيعِهِمْ مِنْ هَوْلِ الْمَوْقِفِ وَالْحَشْرِ وَتَعَجُّلِ الْحِسَابِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَهُ إِلَى الْعَالَمِينَ (عَلَى قَدَمِي) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ كَمَا رَوَى عَنْهُ عَنِّي وَلَمَّا كَانَ
ظَاهِرًا أَنَّهُ يَسُوقُ النَّاسَ لِلْحَشْرِ وَلَيْسَ بِمَرَادِهِ بِقَوْلِهِ (أَيْ عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي) وَهَذَا جَمْعِيٌّ لِأَنَّهُ
يُقَالُ هَذَا كَانَ عَلَى عَهْدِ الْخُلَفَاءِ فِي عَصْرِهُمْ ثُمَّ قِيلَ (أَيْ لَيْسَ بِعَدِي نَبِيٍّ) كَقَالَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ
فَهُوَ أَسْبَقُ تَدْرِيسِ مَضَافٍ أَيْ عَلَى أَنْ تُرْفَعِي مِنْ غَيْرِ فَاصِلٍ أَوْ الْقَدَمِ سَوَاءً كَانَ مَقْدَرًا أَوْ مَوْثِقًا مَا يَتَّبِعُهُ
النَّاسُ فِيهِ وَهُوَ وَالشَّرَّ يَعْقُوبُ قَالَ الْكِرْمَانِيُّ مَعْنَاهُ عَلَى أَنْ تُرَى كَلِمَةُ عَلَى عَنِّي أَوْ عَلَى زَمَانِي وَوَقْتُ
قِيَامِي عَلَى الْقَدَمِ يَظْهَرُ بِظُهُورِ عِلَامَاتِ الْحَشْرِ فِيهِ إِذَا لَبِثَ بَعْدَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَوَّلَ حَشْرِ وَلَئِنْ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ كَمَا تَقْدُمُ وَالْقَدَمُ مَعْرُوفَةٌ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ
لِتَصْغِيرِهَا عَلَى قَدِيمَةٍ وَيَتَجَوَّزُهَا عَنْ مَعْنَى آخَرٍ كَأَنَّ الْأَسَاسَ يُقَالُ جَعَلَهُ يَحْتَمِلُ قَدَمَهُ إِذَا عَاقَبَتْهُ وَلَهُ
قَدَمٌ فِي كَذَا أَيْ قَدَمٌ فَتُسَبِّحُ ذَلِكَ قَدَمُهُ فِيهِ وَكَوْنُهُ السَّبَبُ فِيهِ ثُمَّ أَنْهَمَ بِحُشْرِهِمْ فِي الْحَشْرِ حَتَّى
يُسْفَعُ لَهُمْ فَهُوَ حَاشِرٌ فِي هَذَا الْحَشْرِ النَّالِي إِلَى مَقَرِّهِمْ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ فَيَذْبَعُهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ
الْخَلْقِ فَهُوَ عَلَى هَذَا الْحَاشِرِ حَقِيقَةٌ وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ فِي رَوَايَةٍ مِنْ رَوَى قَدَمِي بِالنَّشْرِ دَيْدِنْشِي وَقَوْلُ
الْكِرْمَانِيِّ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَسْبِقَهُ إِلَيْهِ الْخَطْبَاءُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا أَنَّهُ مِنْ بَنَاتِ أَفْكَارِهِ وَارْتِضَاءِ ابْنِ دُحْيَةَ

بقوله (أَيْ عَلَى زَمَانِي وَعَهْدِي) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينته بقوله (أَيْ لَيْسَ بِعَدِي نَبِيٍّ) أي يكونون وما
على عهده وفيه إيماء إلى أن عيسى بعد نزوله يكون تابعًا له في دينه وحاكمًا على وفق قوله كقَالَ اللهُ تَعَالَى وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ بِكُفْرِهِمْ النَّارُ فَتَجْعَلُهَا

(وسمى عاقبا لانه عقب) بفتح العاقب أى خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المحججة هنا وفي الصحيح أنا العاقب الذى ليس بعدى نبى (وقيل معنى على قديمى أى يحشر الناس بمشاهدتى) أى بمشهدينى ومحضر عندى (كما قال الله تعالى لتكفروا أشهداء على الناس) أى شاهدين لهم أو شاهدين عليهم (ويكون الرسول عليهم كشهيدا) أى شاهدا واطمأنا هو من كبرياؤه وشيئا وهذا الذى قررناه دفع قول الدجى وهذا الخالف لظاهر الآية المفاد ٣٨٩ فيها بالتعدي على ولو كانت كما

زعم لمكانت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى وتكبروا الله على ما هداكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قديمى) أى معناه (على سابقى) أى سبق قديمى وتقدم قياى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) أى مراتب تقدم مرتبة على تفاوت صدق لهم فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قديمى أى قدامى وحولى أى يحتمون الى فى القيامة) يعنى ويلجأون الى فى طلب الشفاعة (وقيل قديمى على سنتى) أى على قدر متابعتى ومقدار طاعتى فى الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة فى العقي وفى نسخة (وقيل قديمى سنتى) ومعنى قوله لى خمسة أسماء أى مع ان له أسماء كثيرة

وما ذكره المص وان سبق اليه فيه خفاء الا ان يرد ان القدم مجاز عن الاثر كناية أو مجاز الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطى ان الله وصف نفسه بالمحشر فى قوله ويوم نحشرهم فبيكون هذامن أسمائه التى سماها بها فان سلم ما قاله كان مقابله كذلك وحشر الناس فى وقت نبوته لبقاء أمته لانها لا تذبح وليس بعدها شىء آخر فلا ردد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين أى آخرهم أو من ختمه وما على قراءة الفتح لينا فيه من قول عيسى عليه السلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله تعالى عليه وسلم عاملا بشريعته وولدا يدين عنده لانه آخر خلفائه (وقيل المراد انه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر من نبى وعيسى نبى قبله وان مات بعده كالحضر والياس على قول) وقيل سمى حاشرا لانه حشر بنى النضير من حصونهم وخرب أرضهم وهو وضعيف واية ودراية (وسمى عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء) عليهم الصلاة والسلام أى خلفهم فى الخير ومنه عقب الرجل ولده وقيل عن لاني بعده فان العاقب الآخر وقد فسر فى حديث مروى عن ابن جبير فهو أصح وأحسن (وفى الصحيح وأنا العاقب الذى ليس بعده نبى) وقيل العاقب عند العرب من يكون خالف سيدا قوم فعناه خليفة الله لانه أحق بخلافته من جميع الرسل ومن الغرب ما قيل انه اسمه عند أهل النار من أمته لان الله تعالى يذهبهم اسمهم محمد اذا ذكر ووارثهم عنهم العذاب وهو وضعيف (وقيل معنى على قديمى انه يحشر الناس بمشاهدتى) أى بقربى ومعنى يمر أى منى اسبقى للناس فى القيام من القبر (كما قال الله تعالى لتكفروا أشهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وهذا بناء على انه من الشهداء بمعنى المهادنة والمعاهدة والمجهر وعلى انه الشهادة الحقيقية كما ورد فى الصحيحين من ان أمته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يشهد لامته بالصدق ومعنى جعلهم أمته وسطا أى عدولا وخيارا كآمر بيبانه وآخر المصنف رحمه الله تعالى هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى انها بمعنى (ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لى خمسة أسماء) جواب عن سؤال مقدرة قدره ان الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسماء كثيرة فجعلنا خمسة أو عشرة ان قلنا عفوهم العدد بخلاف الواقع والافهوز زيادة بغير فائدة (قيل انها موجودة فى الكتب المتقدمة) المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام كالرواية والانجيل (وعند أولى العلم من الامم السالفة) أى السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ورضها سياتى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم له أسماء أخرى فى الكتب القديمة أيضا وكون العدد لا مفهوم له لا يدفع السؤال كقولهم وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقف على هذه الزيادة حتى ذكره بعيد (والله أعلم) بوجه التخصيص فيما ذكر (وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام) فى حديث رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن مردويه فى تفسيره من طريق يحيى التميمى وهو وضعيف عن سيف بن وهيب وهو وضعيف عن أبي الطغيلة (لى عشرة أسماء) وقد تقدم انه لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث (وذكر منها) طه و يس كالحكام (مكى) تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما أعاده لينبئه تفسيره الذى ذكره وقال

(قيل انها موجودة) أى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (فى الكتب المتقدمة) أى باجمعها (وعند أولى العلم) أى ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الامم السالفة) أى الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله أعلم) أى بما أراذله بيه بها (وقد روى) أى كفى الدلائل لاني نعم وفى تفسير ابن مردويه من طريق روى يحيى التميمى وهو وضعيف عن سيف بن وهيب وهو وضعيف عن أبي الطغيلة (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة عليه الصلاة والسلام (لى عشرة أسماء) المجهور على ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة أسماء (وذكر منها) أى من جملة العشرة (طه و يس حكاه مكي) أى كاسبقى واعاده

هنا بيان مبناه وتبيان معناه (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر باهادى وفي يس ياسيد) اعلم ان ذكر الحروف الواقعة في أوائل المسحيات الى تلك الصفات غاية انه

٣٩٠

أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن اختلف الناس في معناه على أربعة أقوال * الاول انه اسم من أسماء الله تعالى قاله الامام مالك وروى عنه أنه ثبت قال سألته هل ينبغي لاحد ان يسمى ببسبن قال ما أراء ينبغي لقوله تعالى * يس والقرآن الحكيم * أى هذا اسمى بسبن * الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما يس بالانسان الحمد وما طه وبارجل وروى عنه انه اسم الله تعالى كما قال مالك * الثالث انه كنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيل له يس أى ياسيد كما تسمى * الرابع انه من فواتح السور وروى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمى الله تعالى في القرآن به عدة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمّل والمدرّ وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروى أنه ثبت عن مالك لا يسمي أحد بسبن لانه اسم الله وهو كلام مبدع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كالمو قادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسماء التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفر به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطأ فاقضى النظر المنع منه فان قيل فقد قال الله تعالى * سلام على آل بسبن * قلنا ذلك مكتوب بهاء ثم فجوز التسمية به وهذا ليس بمتهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه محكما لان تجوز للتسمية يس من وجه ومنعه من آخره عندنا لفظ لا يعرف منه الهجاء وعدمه اللهم الا ان يقال مراد المنع في غير ما روي في القرآن فتدبر (وقد قيل في بعض تفاسير طه انه باطاهر باهادى) على انه اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه السيوطى عن أنى الطفيل وتقدم ما قيل انه من أسماء الله وما ذكره السيوطى رحمه الله مروي عن الواسطى وأراد به ان كل حرف منه مروي بعض من اسم فالطاء من طاهر من كل عيب وذهب والهاء من هاد الى كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كفى الموفى البخارى عن سعيد بن جبيرة معناه يارجل بلغته وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طأ الأرض والهواء ضمير الأرض وقيل يارجل بالسبانية فعرّب وقيل هو بالنبطية وهي لغة أهل سواد العراق وقيل معناه بلغته عكياحيثي وقيل طوبى لمن هدى (و) قيل (في بعض تفاسير) (يس) انه ياسيد حكاية السلمى) بضم السين وفتح اللام وهو أبو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته (عن الواسطى) نسبة الى واسط بلد معروف وقد تقدمت ترجمته (وجعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمائه عن أنى الطفيل ورواه البیهقي في دلائله مستندا وقال السهيلي لو كان من أسماءه لقليل يابسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روى عن السكلي انه قرأه بالضم أيضا وقيل معناه ما انسان بلغته واصله بالانسين فاقصر على بعض منه وقيل بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوى وكذا في ايام أوائل الكتاب وقيل معناه يارجل وقيل ياسيد البشر (وذكر غيره) أى غير الواسطى انه روى (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في عشرة أسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول) الذي سمعته انفا (و) زاد عليها (و) قال وانا رسول الرحمة لقوله تعالى * وما أرسلناك الا رحمة للعالمين * (ورسل الرحمة) لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن تبعه نجى في الدنيا من القتل أو من ذلة الكفر والخزبة وفي الاخرة من العذاب المخلد والحزى المؤبد واراحهم من التعب فيها فلا يسمى بذلك كما قال (ورسل) الراحة لانه صلى الله عليه وسلم راحة للمؤمنين في الدنيا لما رفع عنهم عما كان في الامم السالفين الاصر والشاق بما في شرعته من الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لانهم وازال عنهم ورفع لتكليف عنهم وراحة للكافرين بترك قتلهم وسى ذرارهم اذ قبلوا الجزة فتركوا في حرم الايمان آمنين وأمنت أمتهم وعموم الخسف والمسح وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا عصي أصبح وقد

(السلمى) بضم ففتح وهو أبو عبد الرحمن محمد ابن عبد المجير صاحب تفسير المحقق (عن الواسطى) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر بن محمد) أى وعنه أيضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر أحد اكابر أئمة أهل بيت النبوة (وذكر غيره) أى غير أنى محمد مكي (لى) حشرة أسفد كرك أى ذلك الغير (الحجة) أى الاسماء التي في الحديث الاول) بهى محمد وأحمد والمحيى والمحشو والعاقب (قال) أى ذلك الغير في بيان الخمسة الاخر (وأنارسل الرحمة) الخ واما تفسير الدجى قال كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق المرام هذا وقد جاء أنا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ورسل الرحمة) أى لما سترت على الراحة لرحمة في الدنيا والاخرة والاظهر ان المراد بالراحة نسفي

الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين اعجاز

كتب

(ورسول الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع حمة وهو الحرب الشديد وأصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيمارواه ابن سعد عنه رسلا أن رسول الرحمة أن رسول الملحمة وأضيف اليهما الحرب على المجاهدة الماء ورجعوا حين قال على كذا إذا أجز البأس اتقينا بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن أحد من آل العدو أقرب منه ثم لتعارض بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة أذهو سلم لا ولأئمة حروب لأعدائه كالنيل ماء للجبون وبن ودفنا للجبون وبن وكالقرآن شفاهو رجة لأفومين وداهو نعمة للمكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشير أو نذير أي للطيبين والعاصين ولعل رجة كانت غالبة فتخلأ بما خلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسى سبقت رحتي غضبي كما يشير اليه تقديم

٣٩١

البشير في مقام العموم وهو لا يتناقض

تقديم الانذار حال

خطاب الكفار المقيدين

ذلك الحمل تقديم

التخويف وتأميل قال

التمسني وروى ان

قومامن العرب قالوا

بارسول الله أنفنا الله

تعالى بالسيف فقال

ذاك أني لا تحرم فهذا

معنى الرحمة المبعوث بها

صلى الله تعالى عليه

وسلم والله تعالى أعلم

بصيغة (وأنما المقني) بصيغة

الفاعل من باب الافتعال

وفي نسخة المقني بضم

ففتح فتشديد فاء مكسورة

بصيغة الفاعل كما صرح

بشمر وهو أنسب بقوله

(ققيت) بتشديد الفاء

وفي نسخة تتخفيفها

وفي نسخة فقوت

(الذين) أي جئت

بعدهم واتبعت هديهم

أو أرببته المولى لذهاب

والمعنى أنه آخر النبيين

فإذا ذنبت فلا تبي بعده وأما

كتب على باب داره فلان فعل اللبلة كذا وكذا وتسميته صلى الله عليه وسلم بني الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسنداعن أبي هريرة صححه وورد في بعض طرقه بني الرحمة وما سبق أنسب بالآية (ورسول الملاحم) جمع ملحمة وهي الحرب والانتال سميت بذلك لانتحام الابطال فيها أي ازدهامهم فيها لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل بالسيف وأمر بالجهاد ولم يبق لشي ولا أمته من الجهاد وانقتال ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مته ولا يزالون كذلك حتى يقتلوا الدجال وينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا يتناقض كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة لانه رجة حقيقة إذ في قتاله غنمة للمسلمين وهذا به بعض الكافرين إلى الاسلام وأمن دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والمجواب بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم رجة لولائه حبال أعدائه مع ما فيه لا يناسب العالمين (وأنا المقني ققيت النبيين) كلاهما ينشد بديا القاء كقول تعالى ثم ققينا على آثارهم وهو أجمع في التامع الذي طاع على أثرهم لأن معنى فقا تبع ومنه القافية وفيه من الفضل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على أحوالهم وشراعتهم فاختاره الله من كل شيء أحسنه وكان في قصصهم له ولا مته عبر وفوائد والمراد انه خاتمهم وآخرهم وقع في بعض النسخ المقني بزادة التاء القوية واقتصر عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي ثم قال ان المقني ذكره غير الطيبي ولم يردنه نص صريح وفيه نظر (وأنانيم) بالفاء ومثناة تحتة ترن سيد (و) فسر المصنف بقوله (القيم الجامع الكامل) أي الجامع لأكرام الاخلاق النفيسة الكامل فيها أو الجامع لشمل الناس بتأليفهم بينهم جميع شأته لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بأمر الناس وأمر الدين كما قاله ابن الاثير مشا لوله الذي صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الأمامي

بدلت ديننا بعدن قد ندنم * وكنت في الدين كاذب في ظلم * بأفم الدين أنفنا نسقم كما ورد في الحديث أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقت قيم أي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بأمره والخلق ومدير العالم في جميع أموره وهو مرفد القوم الذي هو من أسمائه تعالى ولا بعدان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشي من أسماء الله تعالى بمعنى يليق كالقيم إذا كان بمعنى القوم كما يسمى بغير ذلك من أسمائه والقيم أيضا من أسماء الله تعالى كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم أنت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القائم كقله السيوطي في الرابض النيقة (كذا وجدته) أي تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث (ولم أروه) بظاريق من الطرق المعبرة عند المحدثين إلا في وجده فيعارواه غيره وهذا عند الحدثن يسمى الواحد وله شروط عندهم وهو عا يستأنس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس وفي النهاية الاثرية أيضا كما مر (وأرى ان صوابه) بحسب الرواية (قيم) بالشاء المندة المتعوجة المخففة

قول الديلمي قال الله تعالى ثم ققينا على آثارهم برسنا فيوههم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك (وأنانيم) بتشديد الياه المكسورة (والقيم الجامع) أي للخبر الكثير (الكامل) أي للفضائل والقواضيل في تحسن السمائل (كذا وجدته) أي بخط بعض العلماء أو في تصنيف بعض العلماء (ولم أروه) أي عن أحد من أئمة المحدثين في طريق الأنباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسند في مسند الفردوس وفي النهاية حدث أنا في ملك فقال أنت قيم وخلقت أي حسن مستقيم (وأرى) بفتح الهزلة والراء أي أذهب أو بضم الهزلة وفتح الراء أي وأظن (ان صوابه ثم) بالشاء أي المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصر وفلانه معدول عن قائم وهو المعطى

(كأن كراه بعد) أى كإسما أى ذكره بعد ذلك (عن الحرى) أى منقول عنه بالقطم بالمائة وهو المأخوذ من القطم بمعنى الجمع كما أشار إليه بقوله (وهو أشبه) أى من حيث اللفظ ٣٩٢ (بالتفسير) أى الذى سبق قريمان قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا

يبعد أن تكون الروايتان ثابتتين وكون أحدهما أشبه بالتفسير لا يبعد صوابها وتصحيح غيرهما مع أنه قد يكون التفسير حاصل المعنى لا أصل المبني على أن قوام الشيء واستقامته لا يكون إلا بسكّاله وجاء عيته في حد ذاته ويؤيد ما قرنا بقوة وحاررنا قوله (وقد وقع أيضا) أى القيم بالتحية الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقبى السنة) أى مقومه بطريق الوفرة (بعد الفترة) أى القصور في الطاعة (فقد يكون القيم بمعناه) أى معنى القيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم أنت قيم السموات بمعنى مقومه ما فوقها ومديها وقد أبعده الحلبي في تقييد قوله بمعناه بالثلاثة (وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) أى مذكور مسطور (سبعة أسماء لمحمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (وأحمد وهو قول

وضم القاف فرأى أنه تصحف عليه م وهو موعـ دول عن قائم موع الصرف كذا ذكره ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحق في حديث غريب هو قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي ملك فقال أنت ثم وخلقك ثم ونفسك ثم عظمتك قال ابن دحية في أشقاؤه معنيان أحدهما من القثم وهو الإعطاء وقال قثم له من العطاء إذا أعطاه فسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لحوه وعطاؤه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثم وقثم وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعاً للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت ما فيه (كأن كراه بعد) بالبناء على الضم أى فيما سـ يأتى (عن الحرى) قال البرهان لم أبو اسحق الحرى واسحق بن الحسين الحرى والثاني ثقة حجة سمع من هود وحبس بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي أنه بهم (وهو أشبه بالتفسير) يعنى أنه أقرب شهاباً تفسيره المأثور بالجامع وفيه نظر لأن قثم بالمائة بمعنى مجتمع أيضاً كما تقدم آتفاً وقد كان عليه السلام أبو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى بأبى محمد وأبى قثم وقالوا أنه الجامع للخير أو شمل أمته ويأتى أن هذا الاسم معروف في جماعة من أهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبد المثلث وسُميت بحلة بسمر قد دفن فيها وبها مدرسة قثم أيضاً وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد المصنف إلى ذكر القيم بالتحية وأشار إلى ما ضحجه فقال (ووقع أيضاً في كتب الانبياء) المنزلة من السماء كصحف إبراهيم وداود (قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم) أى بالله وأحقوا الميم في آخر هذا الاسم أيذا بالجمع أسمائه وصفاته فالسائل إذا قال اللهم فكأنه قال ادعوا بأسمائه وصفاته فأتى بالميم المؤذنة بالجمع في آخره أيذا بأسأله بأسمائه كلها ولذا قال العطار دى اللهم فيها تسعون اسماء من أسمائه وقال النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه ووجهه إبان اللهم بغزاة واو الجمع فانها من نحر جهاف كان الداعي يقول بالله الذى اجتمعت له الاسماء المحسنى والصفات العلى وشهدت لتكون عوضاً عن الواو والنون في نحو مسامون (ابعث لى محمداً قيم السنة) أى الطريقة الشريفة والدين (بعد الفترة) أى انقطاع الوحي والرسول وضميرنا للناس (فقد يكون القيم معناه) أى معنى القيم بالمائة المأخوذ مما ذكره لآلته بمادته عليه فيكون إذا سلم انه اسم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى وقد قالوا انه اسم في الزبور كما يشير إليه كلام المصنف في التوراة كما نقله السيوطى وإن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا مائة يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسول وهى الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المارد وقد يخص بمابين عيسى ونبينا صلى الله تعالى عليه ما وصل وأصل معناها الضعف وتسمية ترك العبادة فترة منه فليس معنى أصلياً كما توهم فإن ضمه لئس له ولقوله في محله أبعث الدعائية المعنى أن يبعث في زمنه وقيل ضمير بمعناه لقيم بالمائة وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن القيم أن اللهم لا تسعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قتل وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوع استعمله في موضع لا يكون بعده دعاء نحو اللهم لك الحمد والملك المشكي فتأمل (وروى النقاش) تقدمت ترجمته (عنه عليه الصلاة والسلام) أنه قال (لى في القرآن سبعة أسماء) تقدم المراتب الاسماء وانها تشمل الصفات غير الاعلام ثم ذكرها فقال (محمد وأجدوس وطه والمذر والمزمل وعبد الله) تقدم الكلام على بعضها وستأتى تتمه ومحله من القرآن معلومة في أوائل السور وغيرها بقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه

عسى عليه السلام بأنى من بعدى اسمه أحمد (وطه ويس) وفي نسخة تقدم وتأخير بينهما وسبق بيانها واقصر (والمذر والمزمل) أى في أوائل سورهما (وعبد الله) كما في قوله سبحانه وتعالى وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليه الشهر تها والا فله فيه أسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزير والرفيع والرحيم وأمثال ذلك مما لا يحصى على صفاته هناك

(وفي حديث) أي ثابت (عن جبير) بالتصغير (ابن مطعم) بضم ميم وسريع (رضي الله تعالى عنه هي) أي أسماهي (ست) الظاهرسة ولعل وجه التذكير تأنيث الضمير (محمد وأحمد وخاتم) بكسر التاء ٣٩٣ وفقعها (وعاقب وحاشر وماح)

واقصر على هذه لشهرتها والافتقار لغيرها كالرسول والنبى والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه والمراد ما يحتضن به كما يشعربه بتقديم الخبر والجواب بأن رؤف ورحيم صفتان لا اسمان لاعتاق الجار بهما كما في قوله تعالى لما يؤمنين رؤف رحيم ثم استفيد كونهما اسمين بمد القرآن غير مسلم لما روى قوله في القرآن يشير الى انه له أسماء أخر ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينما أنا أمشي ان سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا عاقدا على كرسى بين السماء والارض فرعبت منه ورجفت فقلت زملوني زملوني وفي رواية ذكروني فانزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر والمذنبون المزمحل اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر الملتف في الدثار وهو الثياب والمزمل بعناه وأصله المدثر والمزمل فقلب وأدغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الوردي انزل يا أيها المدثر عقيب قوله زملوني لان هذا التزمّل أرى يديه الدثار من برد يعزى المروع كالخموم كما كان يعتبر به صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخطبه به ما يطلب من زمّله أي يا أيها المدثر الملتزمّل المدثر دع الدثار وجدي الانذار تأنيسه من الروع وتنشيطه على فعل ما أمر به كما تقول أرسلته لأمر فخوف وتنشط عنه ما أيها المدثر خوف أمض لأمرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه وردنا النذر العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق وهو منزع عديد وكان نذره صلى الله تعالى عليه وسلم بقطعة في بيت خديجة وذكر عائشة بدل خديجة خطأ لانه كان بمكة وعائشة انما كانت معها بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقرآن وقيل معنى المزمّل الحامل لابعاء الرسالة من المزاملة فهو واستعاره تضر بجمحة وقال السهيلي لبس المزمّل من أسماء صلى الله عليه وسلم وانما هو مشق من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه وقد نام على الارض قم يا أيها تبارك ملاطفة ما كان يذنبه بين فاطمة ورضي الله تعالى عنها من المغاضبة وما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه كان يغير لها من ملامح طاوله أو بعة عشر ذراعا نصفه عليها وهي نائمة لا أصل له فان نزول يا أيها المنزل كان بمكة ودخله صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله تعالى به في آيات والعمودية أشرف صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وأصل معناها الخضوع والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا أم لا وقال المشايخ العمودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير وفي بعض النسخ وفي حديث عن جبير بن مطعم هي) أي أسماء صلى الله عليه وسلم (ست محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح) وقد علمت معانيها (وفي حديث أنى موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسمى لثانفبه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقتني) وفي رواية كما تقدم المقتني (والحاشر ونبى التوبة) هذا الحديث أسنده السيوطي في الرياض الاتية وقد مر تفسير هذه الاسماء غير الاخير ومعناه ان توبه أمته مقبولة من غير حرج عليهم حتى تطلع الشمس من مغربها أو يغفر وكانت الامم السالفة منهم من لا تقبل توبه أصلًا ومنهم من تقبل توبه بشرط أمور شاقة كالم تقبل توبه بنبى اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل أنفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع تكرار الذنوب وبه يفسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود ودرحقوق العباد أو استجلاهم ونحوه كما ضلوه في نحو له فهو لا ينافي قبول توبه بغير هذه الامية في الجملة (ونبى الملحمة) تقدم تفسيره (ونبى الرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله) ولوايه ودراية كما تقدم أيضا (ومعنى المقتني هو معنى العاقب) كما مر مفصلا والاولى تفسير كل منها بمعنى هر بامن التكرار فغنى

(٥٠ - شفا في) وهو كقوله بعثت بالسيف (ونبى الرحمة ويرى الرحمة والراحة) روايات أو بجمع (وكل) أى من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاء الله تعالى) أى كما بينأتى وجوهها مسطورة (ومعنى المقتني معنى العاقب) وقد سبق بيانه

(وقيل المتبع للنبي وأما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) يعني الرحمة مرادفة للرحمة ومضممة للراحة مستبعدة عن التوبة (وكما وصفه) أي سبحانه وتعالى (بانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعونا بالرحمة الموجهة للراحة والباعثة على التوبة بالمقتضية للرحمة (زكيم) أي يظهر أمته عن دنس المعصية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي السنة وكلها أسباب ٣٩٤ الرحمة ويواثف التوبة (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي ويهديهم على دين قوي

المقفي التابع لهدى النبيين وسننهم والعاقب الحاتم لباب النبوة والرسالة واليه أشار بقوله (وقيل) معنى المقفي (المتبع لهدى النبيين وأما نبي الرحمة والتوبة) يأتي جواب ما سبق من معنى نبي التوبة أنه كثير التوبة والاستغفار لنفسه أقواه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الاستغفار لله في اليوم والليلة سبعين مرة (والمرحمة والراحة) لأن من رحمة الله تعالى فقد أراحهم من العتاق وإذا أعلمه بذلك أراحه من العتاق والضجر (فقد قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم أنه لا ينافي أنه نبي الماحضة والسيف أي القتال لما تقدم وفي شرح السنة أن الام السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالأسنن فإمر الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم بالجهاد بغيره ليرتدعوا عن الكفر فالسيف فيه بغيره ويؤيده نزول ميثاق الجبال عليه صلى الله عليه وسلم ليطبعها عليهم وأبواه وذلك رجا أن يكون من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الأصر وأنبأهم الكثير على العمل القليل مع قصر أعمارهم وقد أناب الله تعالى الام السالفة مع كثرة أعمارهم وأعلمهم بأقل من ذلك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي جعله صلى الله تعالى عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين بهم المغةظاهرة (وكما وصفه) أي مثل وصفه الذي وصفه به في هذه الآية وصفه له في غيرها (بانه زكيم) أي يظهرهم من الأخلاق الذميمة والآثام المنسوبة لهم بمقاله وحاله وضمير بزكيم للعالمين وقيل لأمته (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي العلوم النافعة والعقائد الحققة ومعاني القرآن وفسرت أيضا بأصابة الحق قول لا فزعلا وردت بمعنى القرآن أيضا والحكمة من الله معرفة حقائق الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الحيرات وهو الذي وصف به لقمان ويصح إرادته هنا أيضا (ويهديهم إلى صراط مستقيم) أي يهديهم على طريق لا عوج فيه بالوحي والشرعية يوصلهم إلى سعادة الدارين (والمؤمنين رؤف رحيم) قدّم متعلّقا للخصيص أولا للاهتمام والتشريف مع رعاية الفاصلة وموافقة نظم القرآن قصد الالتباس عن مشكاته وتقديم الرؤف كما رانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كرم وما قبل من أنه قدّم للفاصلة وحقه التأخير بناء على أنه أشد الرحمة تقدّم رده (وقد قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو الله في غير القرآن إذ لم يقع فيه هذا اللفظ (في صفته أمته أنها أمة رحومة) في الدنيا والآخرة في الحياة والممات الأمة الدعوة أو الإجابة (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم وشأنهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) معظوف على جملة الصلوة في قوله تعالى الذين آمنوا (أي يرحم بعضهم بعضا) أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن معاصيه وبالرحمة على خلق الله (فبعثه الله) وفي نسخة فبعثه صلى الله عليه وسلم لآمره (رحمة لأمته) متفرع على ما قبله باعتبار العلم والظهور وهو في الحقيقة سيده ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له وأحوال من الله أو من ضمير النبي بمعنى راحلهم (ورحمة للعالمين ورحيمهم) أي جعله عن الرحمة لا رشاده لهم ولطقتهم ورحله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله (ومتراجا ومستغفر لهم) أي داغيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقة

(والمؤمنين رؤف رحيم) أي وعلى العاصين كافة كريمة حام (وقد قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (في صفته أمته أنها أمة مرحومة) أي مغفورها متتابع عليها كما رواه الحاكم في الكشي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما يستند في ضعفه ورواه أبو داود والطبراني والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح أمته أمة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) أي في حقهم أصالة وفي حق غيرهم تبعايث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) أي بموجبيات الرحمة أو بها كافة على البرية (أي يرحم بعضهم بعضا) أي عليه الصلاة والسلام

وبه تعالى) أي على وجه الام (رحمة لأمته) أي خاصة (ورحمة للعالمين)

صلى
أي عامة أذهرو رحمة للكنار من عذاب الاستنصاف في هذه الدار (ورحيمهم) أي بخصوصهم وعمومهم بحسب استحقاقهم (ومتراجا) أي متسكفا لاظهار الرحمة أو بما يغافي استنزال المرحمة (ومستغفر لهم) أي مالب الغفرة لذنوب أمة الإجابة وتوفيق الإيمان لامة الدعوة

(وجعل) أى الله سبحانه وتعالى (أمة أمة حموة) أى لكونه نبي الرحمة (ووصفها بالرحمة) أى بكونها راحة كفأل الله تعالى رجاء بينهم لكونه نبي الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومة كما يشير إليه قوله (وأمرها بالتراحم) أى بان يترحم بعضهم على بعض (وأنتي عليه) أى ومدح التراحم وبأن فيه ليكون نبي الرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي نسخة وأنتي عليها أى على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرجاء) كما رواه الشيخان عن أسامة بن زيد أنه بلغنا عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن العاص (الراجون برحمتهم الرحمن أرجوا من في الأرض برحمتكم) بالجرم والرفع (من في السماء) أى من الملائكة أى من في السماء ملكه وعرشه أى من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحمة شجرة من الزحمن أى طعنة ما خوذ من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطعها الله تعالى وهو حديث ٣٩٥ مسلسل بالاولية لبعض أدباب

الرواية لكن أساسه غير صحيحة عند أصحاب الدراية لا تقاطع التسلسل من عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن مولا ابن عمرو (واما رواية نبي الملحمة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة إلى ما بعث به من القتال والسيوف) أى وضرب السيوف بعد انقطاع القتال وشيوت الحجة ووضح الحجة حال الخذلان بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم وهي) أى هذه الرواية أو الإشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صحيحة قال تعالى بأيتها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغظ عليهم (وروى حذيفة مثل) حديث (أى موسى) كما رواه أحمد والترمذي في الشمائل (وثمة) أى وفي

صلى الله عليه وسلم لم عليهم فقه حسن ترتيب وإيهام للتأكيّد (وجعل أمة أمة حموة ووصفها بالرحمة) لاجابة دعائه وتحقيق رجائه لهم ويجوز ان يكون بينا لما سار لا عتاقه به وتفضيله (وأمرها) أى الامّة (عليه الصلاة والسلام بالتراحم وأنتي عليهم) أى أمر أمة ميان برحم بعضهم بعضاً ثم فسره بقوله (وقال) عليه الصلاة والسلام (ان الله يحب من عباده الرجاء وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (الراجون برحمتهم الرحمن) وهذا خبر لقضاء مال معناه الامر فلذا أوردته بصريحه بقوله (ارجوا من في الأرض برحمتهم في السماء) بالرفع والجرم وحديث ارجوا الخ صحيح مشهور ومسلسل بالاولية قيل ويؤخذ من كونه صلى الله تعالى عليه وسلم رحمة أنه لا ينبغي أن يدعى بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمداً ورده العراقي بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لأعليهم وما ورد في الحديث يشع وقيل انه مخصوص بالشهد لعدم وروده في غيره وسياً في تفصيله في بحث الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واما رواية نبي الملحمة فاشارة إلى ما بعث به من القتال والسيوف وهي صحيحة) متناوئ سنداً كما ذكره المحذون وظاهره معنى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض عليه القتال وأحلت له الغنائم ونصر بالعرب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في أتمته الى يوم القيامة وما أحسن ما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما أحسن المحراب في الحراب

فلاختصاصه بذلك أضعفه (وروى حذيفة) وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه أحمد والترمذي في الشمائل (مثل حديث أبي موسى) الأشعري السابق أى عنائه ولقظه (وفيهِ ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم) بالجمع للكثرة إشارة الى انه اختص بكثرتها (وروى المحرّبي) تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف رحمه الله تعالى ورواه أبو نعيم في الدلائل عن بن نونس بن ميسرة في حديثه عليه الصلاة والسلام انه) بيان لانه مرفوع (قال أناني ملك فقال أنت قثم) بالشاء المثلثة كابر (أى مجتمع) أى مجموع فيك كل كمال وخير فكفى عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله (قال والقنوم الجامع للخير) كله في ذاته وغيره (وهذا اسم) له صلى الله عليه وسلم (هو في أهل بيته معلوم) فسمى به غيره كما تقدم وتفسيره (وقد جاءت من ألقابه) وهي اسماءه المنقولة واللقب ما أشهر بمدح واما قوله تعالى ولا تنازروا بالانقلاب فخصوص بما فيه ذمّه وذكاؤه المفسرون (وسمائه) بمعنى صفاته وهو عطف بنفسه والسمته في

حديث حذيفة (نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى المحرّبي) أى كائني نعم في الدلائل عن بن نونس بن ميسرة (في حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال أناني ملك فقال) أى لي كافي نسخة (أنت قثم) بالمثلثة (أى مجمع) يعني لانواع العطاء فإن القثم هو الاعطاء (قال) أى المحرّبي (والقنوم) بفتح القاف (الجامع للخير) بروي والقنوم يؤيده قوله (وهذا) أى قثم (اسم هو في أهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) أى عند أهله وهو قثم بن العباس وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً هذا وقال التلمساني والجامع امال الخير أو ما افرق في غيره أوجع الله به شمل الامّة كان قد افرق في الملة ثم قال وقثم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وشق في الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة تسمر قنذلة دفن فيها النبي والصحيح ان قثم عمه مات صغيراً وان الحلة التي يسمر قنذلة دفن فيها قثم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي (وقد جاءت من ألقابه عليه الصلاة والسلام) وهي الصفات الغالبة عليه (وسمائه) تكسر أوله جمع سمه وهي العلامة

(في القرآن) أي تعويته المعروفة فيه مما نسب اليه (عدة كثيرة) أي جملة معدودة مبنية لديه (سوى ما ذكرناه) أي ومعنا ما قرناه (كالنور) أي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (سراج المنير) أي في قوله تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) أي في قوله

٣٩٦

تعالى وتنبذوا يوم الحج أوليكم من المنذرين (والمنذر والمنير) أي في قوله تعالى أنا أرسلناك شاهدا ومنذرا ونذيرا (والمنير) قال تعالى فقد جاءكم كبره ونذير (والشاهد) كما سبق لقوله تعالى وشاهدوا مشهودا (والشاهد) قال تعالى وجئتكم على هؤلاء شهيدا (والحق المبين) لقوله تعالى لقد جاء الحق من ربكم وهو كبره وأولى من قول الديلمي المأني حديث البخاري اللهم أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن وفيه وجه مدح حق فيه ان هذا ليس في القرآن والكلالم في أسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصف له كافي بقية الحديث والجنة حق والنار حق الآن حق المصنف كان ان يقول والمبين بالعطف للإشارة الى انه وصفان مستعلان ولا إشعار الى قوله تعالى لتبين للناس منازل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معر وف لافي الكتاب ولا في السنة ولعله ذكره ما يحذف العاطف (وخاتم النبيين) كقول

تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو فقبح التاء عطف على الاسم أي آخرهم وبالكره على الفاعل لانه خاتم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطائي والتحقه في ان المراد بالفتح ما يجتمع به من الطابع فقوله أي آخرهم حاصل المعنى لاجل المبني

الامر

(والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير عاطف كما عا في الآية بال مؤمنين رؤف رحيم والرؤفة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة أول التعميم والتعميم (والأئمين) لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم أئمين على أحد القولين في تفسيره لمحدث أني لا من في الأرض أئمين في السماء وكان قبل البعثة يسمى أئميناً (وقدم الصدق) أي من حيث انه أوصى ٣٩٧ اليه ان يبشر الذين آمنوا ان

لهم قدم صدق عند ربهم فهو أولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به منكر ا على طبق وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشهد لهم عند ربهم (ورجعة للعالمين) لقوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين (ونعمة الله) أي أنعم به على من آمن به في الدارين ذكره الدجعي والاولي ان يقال لقوله تعالى ونعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون (والعروة الوثقى) أي من حيث ان من آمن به قطع مسلك من الدين بعد وثيق لانحلاله شبهة ذكره الدجعي والظاهر لقوله تعالى فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى أي بعهد المصطفى وذهبت حتى قال الانطاكى قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الصراط المستقيم أي من حيث هدايته من آمن به اليه ودلائله عليه كذا ذكره

الامر اذا تمت وبلغت آخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا وحسنه وأكمل له الامور لثمة من زاوية فغفل الناس بطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رجعة وانما يطول مكث أمة لم تحت الأرض ولما نطاع الامم على أحوال أمة ولما تلت نسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه السلام على شريعته كما تقدم (والرؤف الرحيم) تقدم معناها مفصلا (والأئمين) فاعيل بمعنى مفعول مع الغنوة يكون بمعنى فاعل كقوله تعالى هذا البلد الأئمين وتسميته بعشيرة قبل البعثة وقيل في القرآن في قوادى تعالى انه يقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أئمين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما روان كان المشهور خلافه وانما جبريل عليه السلام وقال المصنف انه قول أكثر المفسرين كانهما السيوطي عنه وقيل انما لم نعلمه في القرآن في غير هذه الراجح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هو دونه كقوله تعالى في موسى اني اكرمك رسول أئمين وفيه تكاف وقد سمي به بالمؤمن في الجاهلية قال كعب بن زهير

سأله بها المؤمنون كما ساروبة * فانه لك المؤمن منها وعدا

ومرانه لما شأحت قريش فيمن يضع الحجر الأسود قالوا أول من يدخل من هذا الباب تضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا قد جاء الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فتفككت توضع عنده الودائع والامانات (وقدم الصدق) كما ذكره كثير من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن أسلم في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه مفصلا في أول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما أخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيق وفيه إشارة الى وجه التسمية من انه تشرى بربان يشفع لهم لأن من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا التسمية الله تعالى به كذا روى عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما ان معناه شفيع صدق ومر عنه في كلام المصنف رحمه الله تعالى شفيع صدق عند ربهم ومر فيه عن سهل ان معناه سابق رجعة أو دعاه الله تعالى أي عهد له بها أن لا ينسجعه رجعة لهم ولذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله (ورجعة للعالمين) فهو كال تفسير له والقدم واحد الاقدام ويطاق على التقدم لانه يكون بهما يقال لفلان قدم أي تقدم كما قال ذو الرمة

لكن قدم لا ينكر الناس انها * مع الحبس العادي طمت على الفخر

وكونه رجعة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما أرسلناك الا رجعة للعالمين وقدم الكلام عليه (ونعمة الله) فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فسمي نعمة كما سمي رجعة وذلك حقيقة ان اتبعه ولذا قال (والعروة الوثقى) قال ابن دحية وأبو عبد الرحمن السلمى في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الجبل والوثقى الوثيقة المتينة فيه استعارته شبيهة لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلنا متينا صعد من حضيض المهالك (و) من أسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم (الصراط المستقيم) ذكره ابن دحية وقال

الدجعي واعلم مأخوذ من قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجه من انظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم أي الى النى كرم ودليل قويم قال الانطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الحق وقيل طاريق أهل السنة والمجاهدة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان زيد في نسخة هنا طه ويس وهي غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيهما

أبو العالية في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرجه ابن أبي حاتم
وسمى به لأنه طريق إلى الله تعالى موصل إليه وتقدم أن الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الأطريق
المستوى أو الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله تعالى عليه وسلم لأن التابع له
واصل له عادة الدارين ناج والمخرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله (والنجم الثاقب) إشارة
لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروى عن السلف في قوله تعالى والنجم الثاقب أنه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مره ذوا ما قبله في كلام المصنف رحمه الله عن جعفر الصادق في
تفسيره والنجم إذا هووى وإن الثاقب بمعنى المضى المتوهج قال

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجوزع ناقبه

وهو تشبيهه بطلع أو استعارته من مطلق النجم أو من نجم مخصوص وهو زحل لأنه يهتدى به صلى الله
تعالى عليه وسلم كما يهتدى بالنجم أولاً لأنه استنارت به ظلمة المحل فإن خص برجل فوجه الشبه الأعضاء
مع الرفعة كما قيل (والكريم) المتفضل أو العفو أو الكثير الخير أو العلى كما يأتي وكه نصيحة في حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سمي به في قوله تعالى أنه لقول رسول كريم بناء على أنه المراد به وقيل
المراد جبريل عليه السلام كما روي في الخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لثباته بهذه الآية لا تصافه
صلى الله عليه وسلم به ومعناه في الأحاديث الصحيحة (والنبي الامي) قال الله تعالى الذين يبعثون الرسول
النبي الامي وهو ممن لا يقرؤ ولا يكتب وقيل هو الذي يقرؤ ولا يكتب ووجه السبك والسيوطي
وفيه أقوال أحدها وثانها هذان قيل كان يقرؤ ولا يكتب وقيل كان لا يقرؤ ولا يكتب في أول أمره ثم
لمازالت الشهرة علمه الله ذلك وذهب إلى هذا بعض الأخدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسبأني
تقصيله مع أنه تقدم مراراً الأئمة منسوب إلى الام كآله على الخلفاء التي ولدته أمه عليها أو إلى أم القرى
وهي مكة أو إلى أمة العرب كآله عفاً كرلاً للقراءة والكتابة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوبة
إلى الأمة لأنه أمة بنفسه وأميته معزلة صلى الله تعالى عليه وسلم وإن عدت منقصه لغرضه لأنه مع
ما ظهر منه من العلوم والمعارف الدنية ومعرفته باخبار الامم السابقة وشراعتهم وهو لا يقرؤ ولا يكتب
ولم يدرس ولم يتلق عن قرأ أو كتب أمر غريب عجيب والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانها آلة
وواسطة له غير مقصودة في نفسه ما إذا حصلت له الممرة المطلوبة منهما استغنى عنهما بخلاف غيره مع
ما في ذلك من الرتبة والاستغناء بكتابته عن ملاقاته كما قال الله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب
ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأريد الخط لثلاث يقع
ظل القلم على اسم الله تعالى رواه الترمذي ولم يسنده فحازه الله تعالى على ذلك أن يرفع ظله عن
الارض فلا يوطأ وأن لا ترفع الاصوات على صوته وسبأني أن من وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
بالامية على وجه شاعر بالتقصيص له حكم الساب (وداعى الله) أى داعى الناس إلى توحيد الله
وطاعته كما قال الله تعالى وداعى إلى الله بأذنه وأجيبه وداعى الله ونحوه وفي الحديث الصحيح
أن ربكم فتح داراً وضعن مأدبة فن أطاب الداعي رضى عنه السيد ودخل الداروا كل من المأدبة
فالسيد هو الله والداعي محمداً والدار الاسلام وقال البخارى الجنة وكذا المأدبة قال السيوطي
وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه داع في قوله تعالى والله يدع إلى دار السلام فهم من جملة
أسماء الله تعالى التي سماها وقال على لسان الجن أجيبوا داعي الله فليس عليه دليل على أنه صلى
الله تعالى عليه وسلم مبعوث إليهم وقال مقاتل لم يبعث إلى الجن نبى قبله وفسر قوله بعثت
إلى الاسود والاجر بالناس والجن كما تقدم وهو مشكل بسلامان عليه السلام وقد يوفق

قدمناه وحرزناه (والنجم
الثاقب) أى المضى كآله
يثقب الظلام بضوئه
فتنفذه بظهوره وهو
مأخوذ من قوله تعالى
والسما والطارق وما
أدراك ما الطارق النجم
الثاقب ولعل في إيراد
إيماء إلى أنه مشبه به
(والكريم) قال تعالى
أنه لقول رسول كريم
(والنبي الامي) أى الذى
لا يقرؤ ولا يكتب قال
تعالى فاتموا بالله ورسوله
النبي الامي (وداعى الله)
لقوله تعالى وداعى إلى
الله بأذنه وقوله سبحانه
وتعالى ومن أحسن قولاً
عن دعا إلى الله وكان
الظاهر أن يقال والداعى
إلى الله ثم رأيت قوله
تعالى أجيبوا داعي الله
قال البغوي يعنى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم

بينهما بان الله سبحانه الخ من مع أمرهم بتوحيد الله تعالى لانه لا يرضى الكفر الا انه لم يكفهم بمقروع
شرعته والنبي صلى الله عليه وسلم ما مور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يقرم باستخداهم
وتدبيرهم له كسليمان (في اوصاف كثيرة وسماوات جلية) عظيمة مجله أى ودما ذكر في القرآن
والا نمارع صفات آخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم على سماء فجعل الكثير باسمه على غيره
كالظرف المحتوى على مظهره وسماوات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة
كالمرس لانف وشاع حتى صار كالحقيقة أو بمنزلة ما تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وعبره
للتفنن في العبارة (وجرى منها في كتب الله المتقدمة) أى وقع منها في كتب الله المتقدمة على القرآن
كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته أسرع من المشي وفي المائعات بمعنى سأل كجرى النهر ثم
شاع عرفه بمعنى وقع وحدث فيقال جرى المساء على كذا ولذا تأنطف الشاعر في قوله

ويحدث المساء الزلال مع الصفا * فخرى النسيم عليه سمع مجرى

(وكتب أنبيائه) قيل المراد بها كرامات متفولة قال لهم عليهم الصلاة والسلام أحاديث دونها أحبارهم
في زمانهم قبل نسخ أحكامهم ونقلهم المملعون عنهم ودونوها كالسرايليات وهذا العلم من مقابلته
لما قبله (وأحاديث رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم الواقع فيها وصفه وأسميته لنفسه وأوقها لهما أصحاله
بنقل عنه وبدينه وهذه كلها تسمى أحاديث أيضا (واطلاق الامة) غير الحكاية أو المراد الاعم أى
تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ووصفهم فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة أم لا مشهور
ومعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعنى فلت الواثق ثم نقل عرفا لما ذكر وأسماءه صلى الله عليه وسلم
وان كانت توقيفية عند بعضهم كاسماء الله تعالى فما اشتهر فيها وتلقى بالقبول في حكم المنقول فان الامة
لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من أسماء وصفاته (جمله شافية) فاعل جرى من شفاء
المرض أى شافية من داء الجهل أو من شفاء الغليل وهو حر العطش لانه يروى الظما وينالج الصدر
(كنسمة بالمصطفى والحجتي) هذا مما اطلقت عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وما معني وفي الصحاح
اجتماع بمعنى اصطفاؤه واختاره وأصله كقوله الراغب من جيت المساء في الخوض اذا جمعه مجمع صلى الله
تعالى عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهى من غير سعى كقوله تعالى يجتبي اليه من يشاء
ويهدى اليه من ينيب قال السيوطي المصطفى من أشهر أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله المختار
وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدى المختار الى آخره (وأبى القاسم) وهذا أشهر كنية
له صلى الله عليه وسلم ومنها أبو ابراهيم كما يأتى وأبو المؤمنين وأبو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في
المحدث الصحيح وفي علم من جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال تسموا باسمى ولا تكونوا
بكنتى فاني أبو القاسم أقسم بكنيتكم وبأبى السكلام في أوائل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخائر
والاغلاق في أدب النفوس ومكارم الاخلاق انه كنى به لانه يقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة الذى
جزم به أهل السيرة كنى بابنه القاسم وهو أول ولده صلى الله تعالى عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاته
وظاهر النبى فيه تحريم التكنى بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جائز بعد موته
صلى الله تعالى عليه وسلم والنسب مخصوص بحياة ور جحه النوروى وجهه أن النبى عن ذلك لئلا
يتأذى باجابة دعوة غيره فيجد المنافقون فرجة لاداءه وهو بزل بوفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا لم
ينه عن اسمه مع منع الله تعالى من ندائه به وفي قول يجرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روى عن جابر
مرفوعا (من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنتى) وبأنى بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحجت
حرمانه فاحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكنى وهو قبول المسمى لذلك وأما الاطلاق فامر ثالث

(في اوصاف كثيرة) أى

مع صفات أخر كثيرة

(وسماوات جلية) أى

نعوت علية شهيبة

(وجرى منها) أى من

أسمائه (في كتب الله

المتقدمة) كالتوراة

والزبور والانجيل

(وكتب أنبيائه) أى

الماضية من الصحف

الوافية (وأحاديث

رسوله) أى الثابتة

(واطلاق الامة) أى من

العلماء الثمينة (جمله

شافية) فاعل جرى

جمله من الاسماء

والصفات شافية في

حصول المهمات

(كنسمة بالمصطفى)

وهو وان شار كه سائر

الرسول حيث قال الله

تعالى الله بصطفى من

اللائكة رسلا ومن

الناس الاتية الا انه هو

انقره لا اكمل من هذا

الجدس الفضل وكذا

قوله (والحجتي) من قوله

تعالى الله يجتبي اليه من

يشاء ويهدى اليه من

ينيب (وأبى القاسم)

وهو كنية بولده القاسم

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابن فيكون عذرا واختلاف في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اتخذ الله ابراهيم خديلا وموسى نحيبا والخدي في حبيبا وقال وعز في وجلالي لا تؤثرن حبيبي على خيالي ونحيبي وقد مر الكلام على المحبة والمحبة والفرق بينهما والكلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفصيل المحبة لان لها معنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق معاني الميل إلى الله ابتداء وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ابتداءه على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفرعن ذكره وتمازكه لقلبه بحيث لا يكون في محله لسواها والمحبة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شئ انما بهذا المعنى أفضل وأعلى يقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكل من المحبة فن جهله فان المحبة عامة والمحبة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا انه لم يتخذ خديلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بحجته عائشة وغيرها لم يصادف محزة (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الانه زهرى الرسول المبلغ لانخبار من بعثه من قومه جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تم أمته وشفاعته التي تم أمته وسائر أهل محبته (والمثقي) اسم فاعل من الاتقاء أصله الموت في مواليقته وهو من يق نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي المحجاب (والمصالح) أي المأفد غيره من أمر الدين في التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجا لتغير العرب اياها (والظاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمغيث) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

الآن يكون ذلك الشخص لا يعرف الابن فيكون عذرا واختلاف في عمر ابنه القاسم فقبل سنتان وقيل غير ذلك (والحبيب) وحبيب الله تعالى وهذا ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه اتخذ الله ابراهيم خديلا وموسى نحيبا والخدي في حبيبا وقال وعز في وجلالي لا تؤثرن حبيبي على خيالي ونحيبي وقد مر الكلام على المحبة والمحبة والفرق بينهما والكلام على أيهما أفضل وهذا الحديث صريح في تفصيل المحبة لان لها معنيين أحدهما مطلق وهو في الخلق معاني الميل إلى الله ابتداء وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ابتداءه على نفسه وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يفرعن ذكره وتمازكه لقلبه بحيث لا يكون في محله لسواها والمحبة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شئ انما بهذا المعنى أفضل وأعلى يقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء ما يظنه بعض الغالطين من ان المحبة أكل من المحبة فن جهله فان المحبة عامة والمحبة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا انه لم يتخذ خديلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بحجته عائشة وغيرها لم يصادف محزة (ورسول رب العالمين) لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القرآن لانه وان ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الانه زهرى الرسول المبلغ لانخبار من بعثه من قومه جاءت الابل رسلا أي متتابعة والفرق بينهما وبين النبي مشهور (والشفيع المشفع) أي المقبول شفاعته التي تم أمته وشفاعته التي تم أمته وسائر أهل محبته (والمثقي) اسم فاعل من الاتقاء أصله الموت في مواليقته وهو من يق نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي المحجاب (والمصالح) أي المأفد غيره من أمر الدين في التوراة ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم وسميت عوجا لتغير العرب اياها (والظاهر) أي بحسب الباطن والظاهر (والمغيث) أي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة

حتى احتوى بئس المهيمن من * خذنف علماء تحتها النطق

وميمه الاولى مضجومة والثانية مكسورة وروى فتحها أيضا وهو كأنه اسم له صلى الله عليه وسلم صرح انه من أسماء الله تعالى ومن أسماء القرآن قال الله تعالى وأنزلهنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ووجه معنا عليه وفيه في الآية بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراح تفسيره بالقرآن على انه حال بعد حال من الكتاب ولذا يذكره المصنف في أسماء الله صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة في القرآن وقل ابن قتيبة انه من أسماء الله تعالى معناه الشاهد وقيل المحفوظ وقيل الرقيب وقيل القائم على خلقه وقيل الامين وتبعه المصنف في بعض ذلك كما يأتي بيانه وأصله مؤمن قايت همزة هاء وقيل المهيمن وهو في أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعنى الاول أو الرابع أو الخامس انتهى وهو عنده أي المصنف مصغر مؤمن على ما سياتي وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وضع عليه فيه بان أسماء الله وأسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن بل كل معظوم لا يجوز فيها التصغير كما يأتي ولم ير مثله ولذا ارتضى أبو علي في الحجة انه اسم مكبر وورده هذه الزنة كالمبقر والمسيطر وفتح ميمه يدل على ما قاله واذا وصف به القرآن فعنه رئيس الكتب العالي عليها حفظه من

التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته وازاءه وقبل معناه المصدق ويعدّه تعدّ به على الآن يقال انه لما فيه
من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر لانه اهلهم من الخوف (والصادق والمصدق) وسمى بالصدق
ايضا والمصدق اسم فاعل بالشديد كذا ذكره أبو بكر بن عري في صحيح البخاري حديث رسول الله وهو
الصادق المصدق قال ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة أحاديث رواه السيوطي لانه صدق الانبياء
والسكت التي قبله والمصدق اسم مفعول من صدق المتعدى كما ورد صدق وعده والصادق من أسماء الله
الله ايضا ورد في حديث الاسماء كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (والهادي) عده جماعة من أسمائه أخذوا
من قوله تعالى وانك لاتهدي الى صراط مستقيم وهو من أسمائه الله تعالى ايضا واي ان الهداية تطلق
على خلق الاهتداء ويوصف بها الله تعالى خاصة وهو المنة في قوله انك لاتهدي من أحببت على قول
وعلى البيان والدلالة بالطف وهذه يوصف بها الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يطلق على
الداعي ومنه ولي كل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير وقوله واهدوهم الى صراط الجحيم ثم كرهوا بداهته
صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرة وقد أشبعنا الكلام عليه في حواشي القاضى
(وسيد ولد آدم) وقد ورد اطلاقه عليه في أحاديث كثيرة صحيحة كفي حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد
ولد آدم وفي الصحيحين أناس سجدوا لاسم يوم القيامة وهو من أسمائه الله تعالى ايضا كما أثبتته البيهقي في
كتاب الصفات فجوز اطلاقه على الله تعالى وعلى غيره مطاوعا وهو أحد أقوال اربعة فقبل لي يختص بالله
مطلقا ويقتل يختص به معرفة قيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى
الله عليه وسلم وقد نبى عام أنت سيدنا ولله هو وحديث صحيح كما رويته حقيقة انه على
الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا هو وصفه الله وغيره وأما تخصيصه بغير الله كما روي عن
مالك فلانه لم يثبت عنده اطلاقه على الله تعالى ولان معناه رئيس القوم الذي يفخرو به باتباعه وسيد
القوم منهم وهذا لا يليق بالله تعالى ولذا افسر اذا أطلق على الله بامروا ما اختصه الله بالان معناه
المالك المتصرف في أمور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله وأما التفصيل فلانه معرفا للمعروف بالعلمة
وكونه ملجأ لكل أحد وهو هذا يختص به تعالى وهذا أضعفها * فان قلت اذا صرح الاول فأتصنع بالحصر
في حديث السيد هو الله * قلت اذا ثبت وصف شيء وحده أو مع غيره وأريد به فليعرف بغيره طريق
أظهرها ان يؤتى بصريح المحصر كقولك لاعبود الا الله قلبا وافرادا أو يعرف الطريق ان كان لا لعبود الله
وهو كالذي قبله معنى الا أنه قد يختار ايماء لفظية مخاطبة فهو أبلغ في مقامه أو يجعل من أثبت الزاعم له
الصفة عين من هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله أي لا دهري ولا تصرف لاسوى الله
فانتهى التصرف ونفاه عما دأب بطريق برهاني كقوله تعالى ان كان للرجن ولدي آخره وهذا نوع
أدق من غيره سماه الشيخ التوبيخ وذكره سيبويه في باب الاستثناء فقوله السيد هو الله يختص
اجزأؤه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل فيه على انه من أسمائه الله تعالى فضلا عن
اختصاصه فاعرفه فانه من نفائس الذخائر المكنوزة في دفائن الخواطر وقد قدمه ذلك أول السكتاب في
الباب الاول وانما أعدناه اطول العهد به والمراد بولد آدم النوع الانساني وكذا كل جماعة تسموا باسم
أبيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولا ولاده وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو
القبيلة وهذا مجاز شاع حتى صار حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم وعنده من ألفاظ
العموم فن قال الولد الواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقربنة المقام
أي أناسه بكل ولد آدم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد آدم سيادة على آدم اذ فيه
من هو أفضل من آدم كبراهيم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقد تكلف بالاحاجة اليه لعدم وقوفه

(والصادق) أي تولا
ووعدا وفعل (والمصدق)
أي من يأتيه الصدق
من عنده شهادة في
حق أمره (والهادي) أي
للخلق الى الحق (وسيد ولد
آدم) أي من المبدأ والمختم
عموما

على ما ذكره في الحديث أناس يدعون يوم القيامة وأنه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على
سائر المرسلين من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما (وسيد المرسلين) كما ورد في أحاديث
صحيحة وإذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من سائر المرسلين فهو أفضل من سائر النبيين لان
الرسول أفضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوته (وامام المتقين وقائد الغر المحجلين)
جميعهما المصنف رحمه الله تعالى لورودهما كذلك في حديث رواه البراءة صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل
ليلة أخرى بي انتهيت الى قصر من أولؤة يتلا "أ" نورا وأعطيت ثلاثا فيل الى انك سيد المرسلين وامام
المتقين وقائد الغر المحجلين وقد وردت تسميته صلى الله عليه وسلم امام النبيين وامام المتقين وامام الناس
وامام الخيرة كافي في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في تسميته وعن قتادة في قوله تعالى يوم
ندعو كل أناس بامامهم ان الامام المار به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقادير به ويطلق
على الواحد كقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا للفقين اماما قاله
ابن الانباري وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم امام النبيين لانه أسبقهم في النبوة الروحانية ولانه
أهمهم في الاسراء كما و أخرج أحمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاجد كنت امام الناس ومنها أخذ تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم به
وامام المتقين ان أريد به صلى الله تعالى عليه وسلم لم فضا هو وان أريد الاعم وافقه لرواية امام
الناس فلا قتداء الانبياء به وفي بعض الشروح ان كل متق سواء كان من أمته أو من الامم السالفة مقدّمه
لانهم في السير الباطني اشرفوا على المقام المحمدي وأمنوا به واهتدوا به واما الخبر ورد في حديث
رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اذا سلمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاحسنوا الصلاة
عليه فانكم لا تدرون اهل ذلك يعرض عليه فقالوا له فاعلمنا قال قولوا * اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخيرة وقائد الخيرة
ورسول الرحمة اللهم بعثه المقام المحمود الذي يغبطه الاولون والآخرين * وقائد اسم فاعل من القود
وهو تقدمه على من يتبعه باختياره وهو يدعونهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس القود تقيض السوق
والفرج جمع أغر وأصل الغرة بياض في جهة الفرس فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتعجل
بياض في القوائم وفي الصحاح ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمناه
من طرق كثيرة وفيه من لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير به
بالقود مما هو معروف من صفات الخيل فيه إشارة الى أنهم جياذ سابقون على غيرهم ففيه استعارة
مكنية وتورية كقوله الناس لاوت كخيل الطراد * السابق السابق منها الجواد

(وسيد المرسلين) أي
خصوصا (وامام
المتقين) أي من الاولياء
الصالحين والعلماء
العامين (وقائد الغر)
بضم الغين وتشديد
الراء أي بياض الوجه
من آثار أنوار الوضوء
اطلاقا لاسم المحمدي
الكل اذا الغرة بياض
المحبة قد در الدرهم
(المحجلين) تشديد الجيم
المفتوحة أي المبيضين
أيديا وأرجلا من أنوار
الظهاره وآثار العباداة
(يوم القيامة) وفيه
إشارة الى ما استدل به
الائمة على ان الوضوء من
خصائص هذه الامة
وقيل لا وانما تختص
الغرة والتعجيل
لمحدث هذا وضوئي
ووضوء الانبياء من قبلي
وأجيب بضعفه وعلى
فرض صحته احتمل
أن يكون الانبياء
اختصوا بالوضوء دون
أهمهم (وخايل الرحمن)
محدث مسلم وقد اتخذ
الله صاحبكم خيالا يعني
نفسه (وصاحب
المحوض المورود) أي
يوم القيامة وقد ورد فيه
أحاديث صحيحة وفي
بيان اختصاصه صريحة

(والشفاعة) أى العظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير أو مغاير أن أريد بالشفاعة جنسه الشامل لجميع أواعها (وصاحب الوسيلة)
لتحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فغن سألنى الوسيلة حلت عليه
الشفاعة (والفضيلة) أى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال ٤٠٣ حين يسمع النداء اللهم رب هذه

الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما
مجدود الذى وعدته حلت
له شفاعة يوم القيامة
وقر رواية النسائي وابن
حبان والبيهقى فى المقام
المحمود (والدرجة
الرفيعة) أى العلية
(وصاحب التاج) أى
الخاص فى الجنة بلائس
فيه اليمتاز بعن أهلها
فقد روى أبو داود عن
سهل بن معاذ عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
من القرآن وعلم بآقيه
ألدس والداء تاج يوم
القيامة ضوءاً أحسن من
ضوء الشمس فى بيوت
الدينى لو كانت فىكم فما
ظنكم بالذى عمل بهذا
الحديث فإظنكم الذى
جاءه ونزل عليه وهو
سيد الأولين والآخرين
وما أبعد الدجى وغيره
حيث فسروا التاج
بالعمامة وقالوا كانت
أذناك خاصة بالعرب
فهى تيجانهم ومن ثم
قيل العمائم تيجان العرب
انتهى وتعبيره بقل غير
مضى أورد فى حديث

جساعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والخصيعة ان له حوضين احدهما فى الموقف
قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلهما يابى كثر او اختلف هل هو قبل الميزان أو بعده والخصيعة
انه قبله والمعنى بقضته فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويراد عشيهم فى السجى الى الخسر
غير دونه قبل الميزان والصراط وورد أيضاً تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسماه به
لاختصاصه وفى بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته صلى الله تعالى عليه وسلم لعظم حوضه
وزيادته ومهله يحتاج لقل والمورد اسم مفعول من الرود بال كسر وهو الذهاب للاماء ويزمه الشرب
عادة فاذا عبر به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه
كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به (والشفاعة) أى من اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب
الشفاعة وقد تقدم بيانه (و) صاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر (و) صاحب
(الوسيلة) الفضيلة والدرجة الرفيعة) الوسيلة السبب الموصل لام عظيم سمي به لانه سبب لكل خير
وفسر فى الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد فى حديث مسلم السابق سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة
لا ينبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون هو وأصل الوسيلة كما قال السيوطى اقرب من الله
والمنزلة عنده وكونه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى فى الدنيا
والآخرة ففى عن البيان (وصاحب التاج) قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المصنف رحمه الله
تعالى والعمائم تيجان العرب لكونها مرفوعة عندهم دون غيرها فذكره كنى عن انه من صميم العرب
وأشرفهم حسا ونبوا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غير من الانبياء
وفى مقدار عمامة وكيفيتها تفصيل فى السير ولنا فى رسالة مسند غلة وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم
عمامة تسمى السحاب تحتها فلسفة ودخل مكة فى الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ولا يتألف رواية
أنس رضى الله تعالى عنه انه كان على رأسه مغفر وليس صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة جراء أيضاً
ولم يلبس خضراء أصلاً (و) صاحب (المعراج) وهو السلم فهو واسم آلة وقال السيوطى هو عروجه
وصعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للسماء والاسرار سيره من مكة الى بيت المقدس فهو مصدريه
فيمنها فارق وان أطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذى تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد
عليه فى الدنيا بحسده أحد غيره صلى الله تعالى عليه وسلم فلما دخل اخذ بالسمامة به (و) سجد أيضاً
صاحب (اللاواء) قال السيوطى المراد به لواء الحمد الذى تقدم وقد يحمل على اللاواء الذى كان يعقده
صلى الله تعالى عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو على حمل فى الحرب ليعلم به صاحب
الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقرب منه الراب و فرقه بينهم وفى الترمذى عن ابن عباس
رضى الله عنهما كانت رايته صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء ولواءه أبيض وقيل كان مكتوباً عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله وأول ما حدثت الرابات فى الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك
الا لوائيه (والقضب) أى من اسماءه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب القضب وهو السيف كما قاله
المصنف رحمه الله تعالى وتبعه السيوطى وبأنى انه وقع مفسر به فى الانجيل حيث قال معه قضيب من
حديد يقاتل به وانه يحمل أن يراد به القضب المشوق الذى يمسكه الخلفاء وفى كتاب البيان للجاحظ

رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعاً (والمعراج) أى صاحبها الخاص به (واللاواء) لحديث آدم ومن دونه
يحت لوائى يوم القيامة (والقضب) أى السيف ففعل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل العصا فهو ففعل بمعنى المفعول
لانه مقطوع من الشجر

فانه عرفنا طابق على
الحقيقتى السبع من
الابل ولعله زيد لراعاة
السجع فى مقابلة القضب
(وصاحب الحججة) أى
القاطعة (والسلطان)
أى السلطنة الغالبة والدولة
القاهرة (والخاتم) أى
وصاحب الخاتم بفتح
التاء وهو بخاتم النبوة
أقرب وبكسرها وهو
بمجلس اليد أنسب واما
قول الدجى لان الله تعالى
ختمه أنبيائه بشهادة
وطائم النبيين أى آخرهم
فليس فى محله اذنياء
اضافة صاحب اليه
(والعلامة) أى وصاحب
العلامة الدالة على نبوته
وامامته وكم من علامة
ظاهرة على رسالته وكرامته
(والبرهان) أى صاحب
البرهان الظاهر والتبان
الباهر (وصاحب المراوة)
بكسر الميم أى العصاروه
القضب قاله سبطى
واراد به يدينا صلى الله
تعالى عليه وسلم اذ كان
كثيرا ما تحمل بين يديه
ويعسكه او يعشى بها وتغزله
فى صلى اليها وقد افردت
رسالة لها وقال الهروى
المراوة هى العصا الصخمة
وتبعه الجوهري
(والنعلين) أى

انه كانت له صلى الله تعالى عليه وسلم مخصرة وقضب وعزرة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء
العرب وخطباءهم فماذا اريد الاول فهو كتابه عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثانى فعبارة عن كونه
مضى صميم العرب وخطباءهم وما قيل من ان المراد به القضب الذى أعطاه صلى الله تعالى عليه وسلم
لبعض الصحابة فانه لم يبق سيقا كما هو معروف فى معجزاته تكافى نائى من ضيق العطن (وراك
البراق والناقة والنجم) البراق بركة غراب من الخيل والناقة وروى ان وجهه كوجه الانسان
وجسده كالفرس وقوائمها كالشروذبة كالغزال وليس ذكر ولا أنثى وسمى به لسرعته أو لبياضه
وصفائه أو لما فيه من قليل سواد من قوائم شاة رقاء ركبته صلى الله عليه وسلم لما سرى به واختلاف
فيه هل ركبته غيره من الانبياء أم لا وهل ركب معه جبريل أم لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره
فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبته غيره فوجه ان ركب به هذه السرعة وصعده به الى السماء
مخصوص به على ان وجه التسمية لا يلزم اطراذه والنجم النجم الجبل وقد سمي براكب النجم أى اضافى
الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب النجم اوله قال النجاشى لما جاءه كتابه
صلى الله تعالى عليه وسلم وآمن به أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله براكب
النجم وسمى به مع ركبته صلى الله تعالى عليه وسلم الفرس والبغل والنجم لانه كناية عن تواضعه
أو لمجربته عليه أو كونه من صميم العرب وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم جمال ونوق مذ كورة فى
السير وقيل المراد بالنجم الناقة وقيل النجم اسم فرس له صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه من
اعراقى وهو الذى شهده به خزيمة وهو غريب (وصاحب الحججة) وهى الدليل الذى يحجج به الخضم
وهو المراد أو المراد المعجزة وهى بلغت ألقا وأعظمها القرآن (والسلطان) بضم السين وسكون اللام
وقد تضم وهو يذكر وثبوتها معان منها البرهان والمالك والنبوة والغلبة وصح ارادة كل منها هنا
وسمى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى كتاب شعيان ورض الكتب القديمة (والخاتم) أى صاحب
الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلى الله تعالى عليه وسلم كزر الحجلة
وببصطة الجمجمة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له أو نحو ذلك حيث شئت
فانك منصور وروى ذكره مع السلطان لانه ورد مقره ناهى فى كتاب شعيان وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه
لم يعرف فى العرب ولا فى الانبياء من ختم الكتب سواء فيه نظر (والعلامة) أى علامة النبوة وهى
الخاتم أى الصلوة قد وردت به فى الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على ان
الانبياء ختموا به كلور فى حديث ويجوز ان يراد به طاق العلامات التى كان أهل الكتاب يعرفونها
كما يعرفون أنبياءهم (وصاحب المراوة) بكسر الميم أى العصاروه حمله وألف وواو تاء تأنيث وهى العصا
قال فى النهاية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعسكه بيده القضب ويعشى بالعصا بين يديه وتغزله
لصلى اليها وقال الجوهري هى العصا الصخمة وجعلها هراوى كطابا وقال المصنف رحمه الله
كما بأتى انما العصا لواردة فى حديث الحوض ان يد يد بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف
أو باطل لان المراد وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرفه الناس و يعلم أهل الكتاب انه المشرب
فى كتبهم فلا وجه لتفسيره بما يركون فى الآخرة قاله صاحب ما تقدم ومن سبب الانبياء جعل العصا
تواضعها (والنعلين) أى صاحب النعلين وقد وردت سميت به صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا فى الانجيل
وفى كيفية تعاليمه كلام مفصل أفرد به بعض أهل العصر بالتأليف وكان له صلى الله تعالى عليه
وسلم دلالة نبيه بكسر السين أى لاشعر عليها أو مدوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من
مخالفته لأهل الجاهلية من تعاليمهم فى رجل واحد وقد ورد النهى عنه فى الحديث الاولى

(ومن أسمائه في الكتب)

أى من التوراة وغيرها (الموكل) أى على ربه دون غيره في جميع أموره (والختار) أى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم اوثق مقمى السنة أى مظهر الملة (والمقدس) أى المنزه عن النقصة (وروح القدس) بضم الدال وسكونها وسمى به الحجة بما فيه حياة الأرواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لأحياء الحق فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وفتح القاف وكسر اللام بعدها بمشاة سا كنة فطاء مهملة (في الإنجيل) أى باللغة العبرانية قيل وأكثرت النصارى على أن معناه الخالص (وقال نعلب) هو العلامة لأحدث شيخ اللغة والعربية أبو العباس أحمد بن يحيى البغدادي المتقدم في نقوى الكوفيين مات سنة إحدى وتسعين ومائتين (البارقليط) الذى يفرق بين الحق والباطل) أى فرقا بينا وفصلا معناهما بحيث لا يشبهه أحدهما بالآخر أصلا وقطعا

تركه (ومن أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب) الالهية المثلثة على من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (الموكل) هو اسمه في التوراة ونصه أن ت عبدى ورسولى سميتك الموكل وهو الذى يكل أمره الى الله ويعتصم به والتقى بالله على كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والاخلع من الحول والقوة وهو فرغ التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم أرسخ الانبياء قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الأسباب مع الاعتماع على مسيها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لئن لم يأتكم من ربى الطير تعدوننا وتروح خاصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب الباطنية (والختار) اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء لانه خيار من خياره في التوراة عبدى الختار لافظ ولا غلظ (ومقيم السنة) سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابث لنا محمدا بقم السنة وعد القبر لن يقبضه الله حتى يقم به الملة العو جاء المراد سنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطهر بضمهم بظهور التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففقه استعارة مكنية تجعل ذلك كلمة المرغوب فيها أو معد لها ومسويها (والمقدس) بالثديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقه معناه المنفصل على غيره وقال ابن دحية معناه المظهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التطهير ومن أسمائه تعالى القدوس أى المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل قدس به الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروح القدس) بضمهتين وضمة وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء أى الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن فسر بحبر بل عليه الصلاة والسلام والقدوس الطهارة أو الله إضافة الروح له تشرىفة كروح الله يعسرى (وروح الحق) الحق هو الله وقال الشيخ ابن عربى في النصوص انه اسم الله الأعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره (وهو) أى روح القدس وروح الحق (معنى البارقليط في الإنجيل) فاه فيه سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكر ورواه مفسر اه في شرح الانجيل للشيخ الطيب الانه عرفه وقال المراد بروح الحق أحد الاقاييم الثلاثة عندهم قائلهم الله (وقال نعلب) وهو أحد بنى الشبانى البغدادى امام أهل اللغة والعربية المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ومائتين في تفسيره (البارقليط) الذى يفرق بين الحق والباطل) قال ابن دحية هو اسمه صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتب المثلثة القديمة وروى عن ابن عباس أيضا وروى بالفاء الغضيقه وبالباء غير صافية وفي المتن للعللى الذى أحفظه انه عو حدة في أوله وألف وراه مكسورة وقاف سا كنة ثم لام تليها ياء مشاة تحتها سا كنة طاء مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشى انه روى بفتح الراء وقد تسكن وقاف ففتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقه معناه المحمدا والمجاد الذى عليه أصحاب الإنجيل ان معناه الخالص وعبارة الإنجيل انى اذهب الى أبى وأبيكم ليعث اليكم البارقليط وفي شرحها كل النور للدوائى انه بالفاء ثم ألف وراه مكسورة وقاف سا كنة ولا م كسورة ثم طاء مهملة وألف مقصورة وهو لفظ عبرانى معناه الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة والمراد بآبى أبىكم رضى ربكم والأوائل يسمون المادى بالآباء انتهى فالحاصل انه ياء مشاة وبهاؤه آخره ألف ثم عرب بياء وفاء حذفت الالف من آخره ففقه ثلاثة أوجه وقالوا حقيقة الخالص كما علمت وتفسره بالفارق الى آخره بيان لحاصل المعنى ومن كذب جهلة النصارى ان البارقليط نار تنزل على التلاميذ من السماء يافعون العجايب وفى ترجمة الإنجيل اذا أوحشتمونى فاحفظوا وصيتى وأنا أطلب ليعطىكم البارقليط آخرى يكون معكم الدهر كما قال بعض أهل العلم بالسكيب السالفه هذا صريح فى ان الله بعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون شريعته مؤيدة لمسا الأهرمجد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم يختلفون في معنى البارقليط والذى صح عنه انه الحكيم الذى يعرف السر

(و من أسمائه في الكتب السابقة بالموم والماء أي السابعة (ماذماذ) معجم في ألف ذال معجمة منونة فيه ما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على أن غير مصروف للعامة والعجمة وفي نسخة يسكون الذال ولعله إجراء الفصل بحرفي الوصل قال الحلي ما ذمهم ألف لا همزة ذال معجمة ساكنة ٤٠٦ كذا في النسخة التي وقفت عليها و يذكر أن تضم الذال الاله لا ينصرف

[illegible]

قال أبو عمر وسألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحرم ويمنع من
الحرام ويعطى الحلال انتهى (والحائتم بالحاء المعجمة) (والحائتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطلق بالنسخ المعمدة والمواشي المعثرة
وهو الموافق لترتيب ما سيأتي من معنيهما وعكس الحاي في ضبطهما فقال الحائتم بالحاء المهملة والحائتم هذا بالحاء المعجمة (ح كاه
كعب الاحبار) وقد سبق عنه الا انه بلفظ حياطلا

(وقال الاظهر قال (ثعلب) كما في أصل الحلي والديلمي (فالحاتم) أي بالمعجمة ووقع التاء أو كسر ها) الذي ختم الله به الانبياء
والحاتم) أي بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحاة والملافة والرحمة والراحة (أحسن الانبياء خلقا) بفتح الحاء أي
صورة وبشاشة (وخلقا) بضم الحاء أي سيرة وطائفة (ويسمى) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون
الراء بتشديد الباء الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها آدم والانبياؤه الاسنة ثلاثون سريانية وعبرانية وهولاهل الجنة وفي
الموقف سريانية قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية أقول ولعله مختص بالام الماسية ثلاثا بخلاف طواهر الاحاديث الواردة وأما
العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام أنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارمان التمر ودوقه وكان النمر ودق اللابل
الذين أرسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فخذوه فلما أورد كوه اسد نطقوا بخول الله لسانه عبرانية إذ كره السهيلي
(مشفع) بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو أصل الحاشية الحجازية
ولا يعرف له معنى في العربية وأما قول الديلمي غير منصرف للعامة والعجمة ٤٧ فغير ظاهر لانه مع مخالفة للنسخ

والحاتم القاضى كما في الصحاح وجه الاول انه جبال الانبياء كالحاتم الذي يتربس به فهاذا
ان كان تفسير الحاتم بالمعجمة فهو في قوله (وقال ثعلب فالحاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم أحسن
الانبياؤه خلقا) يكون إشارة الى تفسير على وجه سقطه التكرار وسكت عن الثاني لظهوره
وان كان الاول هنالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن
المصنف ففيه مع التكرار ان تفسير الحاتم بالمهملة كما ذكر ليس معروفا في اللغة وإنما معناه ما تقدم
حتما لان يتكلف انه من الحاتم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحت ولان تقول انه من
الحاتمة وهي بقية الطعام كانه آخر ما بقي من نعم الله تعالى وقرن بالحاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب
من الشراح اذ لم يعرضوا لهذا مظهره (ويسمى بالسريانية) وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام
وأول اللغات ومنها تبعت سائر اللغات ثم صار أصول اللغات ثلاث السريانية والعبرانية والعربية وفي
بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وواسا كنة أو مكسورة ومقابل له من السري
لان الله تعالى علمها لا تسمى ابيد وقال السيوطي رحمه الله تعالى ان سؤال القبر بالسريانية (مشفع)
بضم الميم وفتح الشين المعجمة ففاء مشددة مفتوحة أو مكسورة مشددة فيها وروى بالقاف وحاء مهملة
وسمى به صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب شعبنا وقال البرهان لا أعلم صحة ولا معناه ونقل بعض أهل
العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يسمون قولون شفع لاهأى يحمد الله وتبع فيه التماساني
(والمنجنا) قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم جاء مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة
مشددة وأف سقوة وقال التماساني الميم الثانية مثناة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمدا
وبالرومية البرقائطس ونحوه في تذكر الصغرى وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن
ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمدا وهو محتمل لانه اسم له لا يكون بمعناه (واسمه في
التوراة أحييد) قال الشمي هو بضم الهيمزة وسكون الحاء المهملة وفتح اثنائة التحية وكسر هاو دال

وتشديد الثانية ثم في آخره ألف في أكثر النسخ وفي بعضها ياء امبدلة من ألف كلمة تصفي هذا وقد قال أبو الفتح العيمري في سيرته
والمنجنا بالسريانية هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلي وهذا الكلام يحتمل معنيين أحدهما ان يكون معناه بالسريانية
محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني أظهر
فتدبر وقال ابن اسحق هو بالانجائية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة أحييد) بفتح هيمزة فسكون حاء مهملة
في كسر تحية فدل المهملة مضمومة غير منونة وفي نسخة بضم الهيمزة وكسر الحاء وسكون الباء التحية وفي نسخة وهي موافقة لما ذكر
الحلي بضم فسكون ففتح وفي أخرى بضم ففتح وفي أخرى بكسر التحية وهي التي اقتصر عليها الديلمي وفي أخرى بضم ففتح فسكون
وفي أخرى بفتح فسكون ففتح وهو بخار الحلي ووصوه الانطاكي لحديث أورده أبو حنيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه 'المبتدأ'
وأسنده الى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال اسمي في القرآن محمود في الانجيل أجد وفي التوراة أحييد قال سميت أحييد لاني
أحييد أمتي عن نار جهنم يوم القيامة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كالانجني

(دوى) وفى نسخة وروى (ذلك) أى كون اسمه فى التوراة أحيد (عن ابن سيرين) وهو ثابى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة أورد فى اليوم واليلة هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبنى فى الاسماء (ومعنى صاحب القضب أى السيف) يعنى بدليل أنه (وقع ذلك) أى اللفظ (مفسر فى الانجيل) أى مينا، بقرينة اقترانه ما يدل عليه (قال) أى الله سبحانه وتعالى ٤٠٨ فى الانجيل عند نعمته عليه الصلاة والسلام (معه قضب من حديد) أى معه سيف

حديد مشابه للضب مهمله وقيل أنه بفتح الحاء المهمله وسكون الياء التحمية والحفوظ فتح الهمة وسكون المهمله وفتح التحية وهو غير عرى وفى الكامل رواه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال اسمه فى القرآن محمود فى الانجيل أجد وفى التوراة أجد وفى الاسماء سميت أحيد لاني أحيد آدمى عن نار جهنم وكذا أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق و يؤيده أنه ضبطه بكسر الحاء مع فتح الهمة وضمه وهو عرى من حديد إذا عدل ومال أن لم يكن من توافى اللغات وذكره الماوردى فى تفسيره وضبطه بـ الدال الف وكسر الحاء كفى الرابض الانية وفى الشرح الجديدان الذى فى النسخ بضم الهمة وضحه مكسورة مهمله ومثناة تحته ساكنة والمشهور بفتح الهمة وسكون الحاء وفتح الياء وفى نسخة بفتحها وكسر الحاء وسكون الياء وما قيل أنه من الواحد لا نفراده فى ذاته وصفاً فيه ما لا يخفى (وروى ذلك ابن سيرين) الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشائع صيته فى الافاق أبو بكر محمد بن سيرين الانصارى وروى عنه الائمة الستة وتوفى بعد مائة وعشر وهو من أعلم التابعين رضوان الله عليهم أجمعين ثم إن رجوع الى تفسير بعض الاسماء السابقة فقال (وهو صاحب القضب أى السيف) كما تقدم ومعنى مبتدأ خبره (وقع ذلك مفسر فى الانجيل قال) أى الله فى الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل نحو زاتك وفى القاموس القضب السيف القاطع كلقضب سمي به من القضب لانه أقطع من الحديد (معه قضب من حديد يقال به وأمه كذلك) أى يقال بالسيف الاعداء ثم أشار الى معنى آخر فقال (وقد يحمل على أنه القضب المشوق) أى قد يفسر به وهو مجاز من الحمل على الظاهر فجعل التأويل به كجعله عليه استعارة ضارحة حقيقة شائعة فيه وقد للتحقيق وقد جعل للتقليل أقله تفسير بالنسبة لما قبله وقضب فعيل معنى فاعل من قضيه معنى قطعه فهو فى السيف معنى أنه بالغ فى القطع الى حد يصل اليه سواء فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتحاته وغنائمه فإن كان بمعنى العصفاهو معنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر أنه كان له صلى الله تعالى عليه وسلم عصا على عادة العرب فى اتخاذ عظمتهم وخبطها بهم عصا يشيرونها كما قال الشاعر

فى كف خيزران ربحه عبق في كف أروع فى عرينه شهم

كما فى كتاب العصال الجاحظ وفى القاموس قضب مشوق طويل دقيق من المشوق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب يسمى المشوق ومحجن بسلم به الركن وقال ابن الجوزى كان له صلى الله تعالى عليه وسلم قضب وهو (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الآن عند الخلفاء) يمسكون به كاله فكان لهم واحد بعدوا واحد (وأما المرواة التى وصف بها) وصفها لغويان فى تسميته صاحب المرواة وقد تقدم تفسيرها فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحملها ويؤكأ عليها وهو من سنن الانبياء (فهى فى اللغة العصار أو أرها والله أعلم) بضم الهمة أو فتحها بمعنى أظنها أو اعتقدناها وأن المراد بها نافي التسمية (العصا المذكورة فى حديث الجوزى) الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (أذود الناس عنه بعصا لاهل اليمن) أذود بمعنى أطر دأمنع وهو ذابال معجزة

حديد مشابه للضب طولاً وعرضاً وطراوة وإطافة أوسيف قاطع من حديد حاد يقال به بكسر التاء أى يجاهد به أعداءه (وأمرته كذلك) أى معهم قضبان يقاتلون بها أعداءه ويتابعون أهواءه ويتبعون اقتداه (وقد يحمل) أى القضب فى الحديث (عنى أنه القضب المشوق) أى الطويل الدقيق (الذى كان يمسكه عليه الصلاة والسلام) أى يده حال القيام وعند خطبته للآذان وموعظته لأصحابه الكرام (وهو والآن عند الخلفاء) أى وكانوا يتداولونه واحداً فواحداً على سيرة الخلفاء (وأما المرواة التى وصف بها) أى بكسره ناصحاً وحاملها (فهى فى اللغة العصا) أى مطلقاً أو الضخمة على ما ذكره الجوزى تبعاً للهرورى (وأراها) بضم الهمة

وأظنه أن المراد بها هنا (والله تعالى أعلم العصال المذكورة فى حديث الجوزى) فى أى حيث قال (أذود) بضم الذال المعجمة أى أذود وأمنع وأطر (الناس) أى العصاة (عنه) أى عن حوضى (بعصا) أى التى فى يدي حينئذ (لاهل اليمن) أى أذود الناس لاجلهم حتى يقدموا فى هذا كراهة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه بحاجاتهم بحسن صنيعهم وتقدمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعلها الديلمى أصلاً والحاجبى صوبها

وقال المراد بها الحجة المعروفة عن ميم الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باليمن أتحباب اليمن من أرباب الحجة ويدخل في عمومهم أهل اليمن وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى وهذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد من وصفها تعريفة بصفه فيها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانها المشر به المذكور في الكتب السابقة فلا يصح تفسيرها بعضا تكون في الاخره قاصوبا ما له الاثمة في تفسير كونه صاحبها انه يمسك القصب بيده كثير او قيل لانه كان يمشى والعصا بين يديه وتغزله فيصلي بها وهذا في الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجى وقرره تبعه الجلى حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعف عفيف وباطل في آخر ما ذكره واقول لعل وجه اختياره المصنف هو الاخرى يحمل هذا النعت على الدار الاخره لان أخذ العصا من سنن الانبياء في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص به في العقبي لاسيما وعامة العرب بالمشون بالاعصاب فلا يصلح ان يكون علامة لخاتم

٤٠٩

في اوله ومهملة في آخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن أى لاجلهم فاتهم على بعد شقتهم أجاوب ادعوتة صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تردد وقال فاوردتهم الحوض قبل غيرهم ليربحهم كما أراخوه فالجزء من جنس العمل وفيه روايات فروى لاهل اليمن كذا كروم صحتة معني قالوا انه من طغيان القلم وعن النووي ان هذا التوجيه ضعيف أو باطل لان المراد تعريفة صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عنه المشر به في الكتب السابقة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بمافي الاخره كما لا ينبغي قوله ولكن في ذلك ذكره ما وقع في الكتب الالهية التي لم يقرأها أو يقول من فسر بهذا المسأله أراد تفسيره بام يختص به ويصير له علامة وتقدم انه قيل لاحسن حله على العصا التي أعطاها صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض الصحابة فان قلت سيقتا فانه معجزة له كقائل الصرمى بمدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

وعصاه لما سها به يمينه * فضلت عصا صارت نعمان

يعني انها صارت معجزة أقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه (وأما التاج فالمراد به العمامة) كما تقدم (ولم تكن حينئذ) أى في عهد معن وحياته صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب والعلماء تيجان العرب) أى قائمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع على الرأس من الذهب المرصع بالجواهر والعمائم جمع عمامة وسياى الكلام على عمامته صلى الله تعالى عليه وسلم ولما لم يفتنع في وصف الحبيب المعظم بما قال (وأوصافه) أى الاوصاف التي أطلقت عليه (وألقابه وسماهاته) جمع سمة وهى العلامة كما تقدم (في الكتب كثيرة) أراد بها كتب الحديث والسير أو الكتب الالهية (وفيما ذكرناه منها ما قطع ان شاء الله) أى في المقدار الذى ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره معافي الكتب وفي المصباح ما قطع كجعفر ما يقع به يعنى انه اسم مكان تجوز به عمامة بفتح وقياس انه مصدر ميمى من قطع بمعنى رضى والاول أولى وفي بعض النسخ هنناز يادع من الحاق المصنف وهى (وكانت كنيته المشهورة) والكنية ما صدر باب أو أم ونحوه (أبا القاسم) اشتهر به صلى الله تعالى عليه وسلم لانه

أحيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوتة في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها معلاقة بالدار الاخره وبعضها بالاحوال السابقة (وأما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الارب العباد أو ما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة وأما ورد في الحديث فظاهر انه أراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج وأقامها مقامه في مرتبة الوفا والرواج كقيل عليه أو يشر اليه قوله (ولم تكن) أى العمامة (حينئذ) أى حين

(٥٢ - شفا في) وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الالعرب) أى وكان الناس كلهم أصحاب التيجان امامهم العمامة أو يدونها (والعمائم) أى بدون التيجان (تيجان العرب) أى اكلها بها عن غير هاديه اشار بانهم من أهل القناعة النبوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (وأوصافه) أى نعوتة من أسمائه (وألقابه) أى المشعرة انواع مدحه وتذاته (وسماهاته) بكسر السين أى شهادته وعلاماته فضائله (في الكتب) أى الماضية أو المتقدمة (كثيرة وفيما ذكرناه منها) أى وان كانت قليلة بسيرة مقدم (بفتح الميم والنون أى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى) اذا حصى ها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة بأبا القاسم) لمحدث البخارى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في السوق فقال رجل يا أبا القاسم قال قلت اليه فقال انما دعوت هذا فقال سمو باسمى ولا تكنوا بكنتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد عنه تكريما لا يوز يدعى رواية قاتى انما جعلت قاسما أقسم بينه وفيه اشارة الى أن المراد بابي القاسم هو الموصوف به هذا الوصف وهو لا ينافى كونه بأبا ولد له مسمى بالقاسم

(وروي عن أنس رضي الله تعالى عنه) كما في مسند أجدو البيهقي (انه لما ولد له ابراهيم) أي ابن نبينا عليه الصلاة والسلام من مارية
(جاء جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم) فهي كنيته أيضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمى
ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته وقعت في ضمن تكتيته أثناء غنمته وفي الجملة صار صلى الله
عليه وسلم أبا ابراهيم كما قال أبو ١٠ ابراهيم فكانه صلى الله عليه وسلم أحى اسم جده عليه الصلاة والسلام ثم قيل وكنيته أيضا

أبو الارامل وهو لقب في
المعنى وان كان كنية في
المبني فان معناه مراعى
الارامل ومحافظ
أحواله ومنه تقدم لمن
والله سبحانه وتعالى أعلم
(فصل) *
(في تشریف الله تعالى
له عسماؤه من أسمائه
الحسنى) تأنيث الاحسن
لان الاسماء في معنى
الجماعة (ووصفه به من
صفاته العلى) بضم
العين جمع العلى ووصفه
بفتح الواو والصاد والغاء
عطف على ما سماه
ويحتمل كونه مصدرا
معطوفا على تشریف الله
(قال القاضي أبو الفضل)
يعنى المصنف نفسه
(وقفه الله) أى ما يحبه
ورضاه (ما أخرى هذا
الفصل) بالنصب فان
الصيغة للعجب أى
ما أحق وأخلفه وأجدره
وأليقه (بفصول الباب
الاول) أى من هذا
الكتاب وهو المغنون
بالفصل في بناء الله تعالى
عليه واطهار عظيم قدره

لده كما أشار في ضمن تعاليله وجه الأخرى اليه بقوله (لا تخراطه) أى لانضمامه (في سلاته مضمونها وامتزاجه) باخراجه
أى اختلاطه (بعذب معيها) بفتح معي وكسر عين أى بخلوها وعلوص صفاتها (لكن لم يشرح الله) وفي نسخة لكن الله لم يشرح (الصدر
للهداية الى استنباطه) أى استخرجه أى أما كنهه وهاستدراكه على وجه الاعتذار عما فات من جعل هذا الفصل من تلك الفصول
المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار

(ولا انار الفكر) بالنون أى لأشرفه ولا اضاء له وفي نسخة بالشاء المثلثة أى ولا بدعته ولا هيجه (لا استخراج جوهره والتقاطه) أى من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه ووبرحلمه (الاعند الخوض) أى الشروع والدخول في الفصل الذي قبله) أى فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولى على وفق ما هنالك (فرايانان نضجه اليه) أى بتعقيبه له زيادة عليه (وتجمع به شمله) أى تفرقه عنه حصوله لديه (فاعلم) أى أيها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء) أى الذين هم من جملة الاصفياء (بكرامة جعلها) أى ألقاها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم أى ألبسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والمخالصة لديهم وفي نسخة جعلها أى صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي بآدى اشتقاق وصف له ٤١١ وأخذ من بنائه (كنسمة اسحق

واسم معيل) أى ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من أحد اولاد الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه أكبر واكونه جديا لنينا صلى الله تعالى عليه وسلم وموافقة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (يعلم) في قوله تعالى وبشره بغلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل الالهية والشمائل السنية وقد أغرب الدجى حيث جعل الوصفين شامليا على الابنين اذ لم يقل أحد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان أيهما المراد

بناخرجه في محله وأصل الاستنباط اخراج الماء ففيه مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الخوض الا في بعده لطف يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدتَه نظرا وقوله (ولا انار) أى دل دلالة واضحة (الفكر) بكسر الفاء وسكون الكاف أو فتحة جمع فمكرة (لا استخراج جوهره) التقاطه) أى استخراجهم من بحاره أو أخذ لقطته وهذا ناظر لخرائطه في سلمه فقيه استعاره وتلف ونشر غير تب فيه درة ودرة (الاعند الخوض) في الفصل الذي قبله) أى لم يده الله للوقوف عاياه الاعند الشروع فيما قبله وأصل الخوض الشروع في المرور في المسافات لتعبر لمطابق الشروع الا انه كما قال الراغب أكثر ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه (فرايانان نضجه اليه) أى الى الفصل الذي قبله بان ذكره عقبه لمناسبة له ومراعاة أن يجعله كالنصف الذي أنزل عنده فلذا قال (وتجمع به شمله) أى نضجه اليه والشمل بمعنى المتفرق أى تجمع ما تشب منه ويكون بمعنى الجمع فهو من الاضداد (فاعلم) خطاب لكل من يصح توجيه الخطاب له كالم (ان الله تعالى خص كثير من الانبياء عليهم الصلوة والسلام بكرامة) أى بأمر أكرمهم وشرفهم (خلعها عليهم من اسمائه) أى اعطاها لهم وألبسها بانهم والاصل في الخلعة انها ثوب يليقه الملك على من يكرمه أو يولييه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة تشريفا واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله في أول هذا الفصل في شريف الله بما سماه من اسمائه فقيه لطف لم يشبهه والى وفي نسخة عليه الا افراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح الاول لما عرفت وفيه استعارة لطيفة لجعل الاسم خلعة لما فيها من الشهرة واطهار التكريم (كنسمة اسحق واسم معيل ويعلم وحليم) في قوله تعالى وبشره بغلام عليم بمعنى اسحق وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم بمعنى اسمعيل وهذا بناء على ان المبشر به اسحق وقيل هو اسمعيل قبل ولده وهذا جمع المصنف رحمه الله تعالى هنا بن اسحق واسم معيل (ابراهيم بحليم) في قوله ان ابراهيم لاواه حليم (ونوح بشكور) أى كثير الشكر في قوله تعالى ذرية من جعلنا ميثاقا له ان كان عبدا شكورا في الاسراء بناء على ان الضمير له لا موسى عليهم الصلوة والسلام كما تقدم (ويحيى وعيسى) في قوله وبرأوا اليه وبرأوا الذي هو وصفة مشبهة من البر والبر خلاف البحر لما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتهروا منه أى التوسع في فعل الخير وينسب ذلك قارة الى الله سبحانه هو البر الرحيم والى العبد يقال بالعبودية أى توسع في طاعته تخفى الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الى الآلة ولذا المسائل التي صلى الله تعالى عليه وسلم عن البر تلا هذه الآيات وبرأوا الذين التوسع في الاحسان اليهم ما يستعمل البر في الصدق

به مع الاتفاق على ان المبشر به أحد هما ولذا قال الانطاكي ولعل المؤلف من أجل الاختلاف جمع هذين اسمعيل واسحق وقد أفرد السيوطي رساله في تعيين الذي يبيح وتوقف في ان أيهما الصحيح لكن المعتمد عند القسرين والمحدثين المعبرين انه اسمعيل لحديث أنابن الذي يحين وغيره من أدلة ليس هذا محل بسطها (ابراهيم بحليم) أى في قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بان علمه وبره لا يوصيه أو غلبه حليمه على علمه ولذا استعملوا لده (ونوح بشكور) أى في قوله سبحانه وتعالى ان كان عبدا شكورا (وعيسى ويحيى) بفتح الباء وتشديد الراء المعطاة في قوله تعالى وبرأوا الذي وبرأوا اليه

(وموسى بكريم) أى فى قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان (وقوى) أى فى قوله سبحانه وحكىة عن بنت شريب وتقرير الكلام ان خير من استأجرت القوى الامن وفى نسخة بلما بكم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفظ عالم) أى فى قوله سبحانه وحكىة عن يوسف مقرر اشانه وموتبر ايانه حيث أنطق لسانه بقوله انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) أى فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا أوفيه ان الصابر غير ٤١٢ معروف من اسمائه وأما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور

الكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب (وموسى بكريم وقوى) فى قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استأجرت القوى الامن وفى بعض النسخ بدل كريم كريم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته (ويوسف بحفظ عالم) أى حافظ كثير العلم وهذا فى قوله تعالى اجعلنى على خزان الارض انى حفيظ علم (وأيوب بصابر) فى قوله تعالى أنا وجدناه صابرا نعم العبد (واسماعيل بصادق الوعد) فى قوله تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا للوعد لشهرته بوفاء ما وعده من صبره على الذبح وفائه به ولا يرد علمه ان فيما ذكر ما هو من كلام الملائكة والانباء لانه تعالى حكاه وأقره فكان فى الحقيقة وصفا من الله بما ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا ابن حزقيل عليه السلام فانه قول غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات توصف بها كل من قامت به فكل من قام به علم أو حلم يقال له عليم وحليم مثلاً فلا اختصاص لهذه الاسماء بمن ذكر والجواب الفرق بين ثناء الله تعالى وثناء غيره فالاختصاص من حيث ان الله تعالى وصفهم ما هو فيه غاية الاختصاص وثناء الله على كثير من المؤمنين بالبر والصدق أيضاً لثنا فيه لان الثناء بهذه الصفات على هؤلاء من حيث ان الله تعالى جعلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو الذى وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان فى حال الطفولية والله هو الذى أنطقه على خلق العادة فالوصف هو الله فى الحقيقة كلها تكلف تخن فى غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسماء الله تعالى مسمى به رساله تشرى بقالهم وبياناً لتجملهم باخلاقه ولا شأن ان هذه الصفات اذا أحرى بت على الله تعالى فلها معان لا تليق بغيره ولما كان يسمى ببعض منها بعض رساله دل على انها بمعنى لا يليق بغيرهم أيضاً وقد قال ابن القيم فى كتاب الفوائد ان الاسماء التى تطلق على الله تعالى وعلى غيره تختلف فيها اقليل انها حقيقة فى الله مجازى فى غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتملاً لطلو والبيان (كانطق بذلك الكتاب العزيز) أى كدل عليه القرآن نصاً وتصرىحاً فانطق بمجاز عاذ كر كفى قولهم نطق الحال والعزيز بمعنى الغالب لغيره من الكتب باعزازه واستيعابه لما ليس فى غيره من الكتب (من مواضع ذكرهم) أى مستفاد من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم (وقضى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) فى القرآن على غيره عن ذكر (بان حلاه منها فى كتابه العزيز) الباء سببية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحاء الملهمة وتشديد اللام من الحلية وهى الصفة الظاهرة أو الخلية التى يتزين بها أى بان وصفه أو زينوه كمره بما وصفه وسماه به فى القرآن (وعلى السنة انبيائه) فى الكتب المنزلة عليهم أو فوجنا نقل لنا عنهم (بعدة كثيرة) بكسر العين وتشديد الدال أى بعدة اسماء وصفات كثيرة فغيره بكثرة تالان كثرة الاسماء تبدل على شرف المسمى (اجتمع لنامها جملة) أى انه جمع منها اسماء متعددة (بعد اعمال الكفر) مصدر اعمله أى جعله عاملاً فاعلاما ليريد فكاكته

(واسماعيل بصادق الوعد) أى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخاف الله وعده وحديث صادق الله وعده والافصاد الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كانطق به) وفى نسخة صحيحة بذلك أى بما خص انبياء الكتاب العزيز أى بانما تسمى على وفق اشتقاق اسمائه (فى موضع ذكرهم) الاضافة أى مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفى نسخة صحيحة من مواضع بدل فى واعلمها معناها أو بيان لما لاهاهم منها (وقضى نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق ببناء الاسماء فى الانبياء (بان خلاه) بفتح الحاء الملهمة وتشديد اللام أى زينته

(منها) أى من اسمائه سبحانه فى كتابه العزيز) أى الديق المنيع المشتمل على التعزيز أو القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التميز وقد قال الله تعالى وانه لى كتاب عزيز لا يأتية الناظر من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) أى كما نقله بعض أوليائه (بعدة كثيرة) أى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء السببية والباء الاولى بياينة أى بسبب تعدد دعوت كثيرة واصواف غريزة (اجتمع لنامها جملة بعد اعمال الفكر) بكسر الميم أى استعماله

(واحضار الذ كر) بضم الذال وكسر ها والمعنى بعد فراغ الوسع تفكر او تذكر (اذ لم نجد) أى من العلماء المصنفين (من) جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيه التأليف فصلين) أى لعرف منه بيان فرعين أو أصليين (وحررنا) بحاو رائين مهملات و يروى جردنا بحيم ودال أى أخر جملنا (منها فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) أى مما اشتق من أسماء الله الحسنى والصفات العلى (واعل الله تعالى) أى أخرجون كرمه انه (كما ألهم) أى أرشد (الى ما علم) بتشديد اللام أى عرف (منها حقيقة بنم النعمة) أى يكملها (بإبانة ما لم يظهره لنا الا ن) أى باظهار أسرارها وابداء أنوارها (ويفتح غلقه) ٤١٣ (يفتحين أى اغلاقه واشكاله وأمثلته وأمثاله اذا

استخدم افكاره فى النظر فيما يؤخذ منه ويدل عليها (واحضار الذ كر) أى استحضارها وتذكرها وذا له معجزة مكسورة وجوز ضمها وتفسير الذ كر بالقرآن هنا لوجه له والحاصل انه اجتهد فى جمعها وبذل فيها جهده وطاقته (اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين) قيل هل هو ما رؤى رحيم فى سورة براءة (ولا من تفرغ فيه التأليف فصلين) الفراع خلاف الشغل المحسى والمعنوى يقال تفرغ لعله اذا استعمل به وترك غيره واذ تليق المساقلة (وحررنا هنا فى هذا الفصل نحو ثلاثين اسما) نحو هونا بمعنى قريب أى يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة أو نقص قليل منها كان فوق نيمه سابق بمعنى أزيد والتحرير بمعنى الكتابة أو التهذيب والتحقيق كما مر (ولعل الله تعالى) أى أخرج من الله تعالى عز وجل الذى ألهمنا ان يتم ما ألهمنا والمراد الدعاء (كما ألهم الى ما علم منها) ضمن ألهم معنى أرشد وهدى فعده بالى فانه يتعدى بها باللام وعلم بتشديد اللام أى علمنى من هذه الاسماء (وحقيقه) أى بين حقيقة أو جعله حقيقة متقنا أو طاعه عليه (بنم) هذا (النعمة) وهى التعليم والتحقيق (بإبانة) أى اظهار (ما لم يظهره لنا) حتى نقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه به اهتما ماله أو هى للبادرة كما فى قولهم كما يدخل صلى (الا ن) مبنى على التفتيح والاف واللام لازمة زائدة لم يظهره الى حسن تحرير هذا الفصل (ويفتح غلقه) بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يعلق أى يقل به كفى المقتضى وفى بعض الشروح انه بضم تن وهو الباب المغلق فيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتح ثم بكسرة تزيئة كتم من قولهم كلام غلقى فالاستعارة تنبعث من قوله بفتح (فن أسمائه تعالى الحميد بمعنى المحمود) فهو فاعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد (لانه جند نفسه وجده عباده) ببناء الفعل للفاعل فيها ما ذكر الاول توطئة للثانى وبيننا لانه الحمد والحقيقى وجده غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكانه فى الحالين جند نفسه وهذا افسر قوله الحمد لوليه أى لمولاه ومعطيه فليس أحد مستحق الحمد سواه (ويكون أيضا) أى الحميد فى أسمائه كما يكون بمعنى المفعول يكون بمعنى الفاعل كما قال (بمعنى الحماد لنفسه ولا أعمال الطاعات) والأعمال الصالحة الصادرة عن عباده وقال الغزالى فى شرح الاسماء الحسنى انه يجوز ان يطلق على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحميد لانه من جند جميع أخلاقه وعتائده وأعماله لانه لم يزل يذكره المصنف فاشار الى انه ورد اطلاق ما هو بمعناه عليه فقال (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم محمدا أو أجد) وهما بمعنى جند على الوجهين (فحمد بمعنى محمود) لان كلامنا ماسم مفعول دال على مبالغة فى كونه محمودا (وكذا وقع اسمه) صلى الله تعالى عليه وسلم أى تسمية به محمود (فى زبور داود) وفى نسخة تبر بكرة الزاى وضمها وضم الباء وسكونها وهو مصدر اوجع بجهل كل جزء منه زبور راعنى زبور فلا يرد عليه ان هذا الادب لفيه على تسميته باسم الله تعالى فلا يناسب ما هو بصده ثم أشار الى المعنى الثانى بقوله

مراتب الربوبية فهو الحماد وهو المحمود لانه فى نظر الشهود سوى الله والله مافى الوجود (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نبيا وهو مرفوع أو منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا أو أجد فحمد بمعنى محمود) بل أبلغ منه (وكذا) أى محمدا ومحمود (وقع اسمه فى زبور داود) بضم الزاى والباء أى فى صحفه الزبور بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى أصل التباسنى على ما ضبطه بكرة الزاى وسكون الباء أى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية

(وأجد معنى أكبر) أى أعظم (من جد) بفتح الحاء (وأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعول التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أمر قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أمر مجازية شرف الحمدية والحمدية المشبهة إلى مرتبة الحمية والمجوسية فاجدها الاعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظار مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخدوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الزلية الممتدة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كاعلم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أى معارف ربه وحرره (حسان) أى ابن نابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاشي عاشر هو الثلاثة فوقعه من آياته كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاشر حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شار كه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع هزمة الوصل ٤١٤ ضرورة ولولا قل من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أى ليعظمه بالمشاركة

في الجملة الاسمية من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كإشهر إليه قوله (فذو العرش) محمود وهذا محمد مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقن أى نصفن ونعناه أنه أعظمه بمعنى اسمه جزأ من ميثاقه وقيل شق بمعنى اشتق أخذ منه صفة من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسمي في أسماء الله الحسنى

(وأجد معنى أكبر من جد) بأجل من جد) بضم الحاء وفيه إيماء إلى أن أفعول التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو أمر قد يكون بمعنى المفعول وهو هنا أظهر والجمع بينهما أمر مجازية شرف الحمدية والحمدية المشبهة إلى مرتبة الحمية والمجوسية فاجدها الاعتبار يكون أبلغ من محمدي نظر النظار مع ما فيه من الإشارة إلى الصفة الجامعة بين مرتبة المخدوبة المطلوبة ومنزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الزلية الممتدة إلى الأبدية بخلاف وصف الحمدية المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كاعلم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى (وقد أشار إلى نحو هذا) أى معارف ربه وحرره (حسان) أى ابن نابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاشي عاشر هو الثلاثة فوقعه من آياته كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاشر حسان ستين في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شار كه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره أيضا (وشق) بفتح الشين أى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه) قطع هزمة الوصل ٤١٤ ضرورة ولولا قل من نعتة أو وصفه لمخلص (ليجعله) أى ليعظمه بالمشاركة

ألم تر أن الله أرسل محمدا * ببرهانه والله أعلم - لي وأحمد وشق له من اسمه ليحمله * فذو العرش محمود وهذا محمد نبى أتانا بعد يأس وفرة * من الدين والأوثان في الأرض تعبد فأرسله ضوء منير أو هادي * بلوح كإلحاح الصقيل المهند وشق معنى للفاعل من شق الشيء إذا جعله قطعين أى اشتق له صلى الله تعالى عليه وسلم من اسمه اسما أجله وعظمه وهزمه مائة مقبوضة للضرورة وإنما قال المصنف رحمه الله تعالى نحو لم يقل إلى هذا لأن ما في الشعر أنه مأخوذ من محمود والمصنف رحمه الله تعالى يصدد أخذ من جديز وبدي هذا أغر عليه للنبوة خاتم * من الله نور بلوح وشهد وضم الاله امم النبي إلى اسمه * إذا قال في الذكر المؤمن أشهد وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وهو غزاه لاني طالب وهو منقول عن علي بن زيد فحسان رضى الله تعالى عنه هوارد معه أو ضمنه واستعان به (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب) لأن الرأفة نوع من الرحمة وقد نعتهم تحقيقه (و) قد سماه الله (في كتابه) أى القرآن (بذلك) أى الرؤف الرحيم (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق أمره) أى المتصف بالوجود الأزلي الابدى من ذاته لذاته لأنه واجب الوجود والمتحقق بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وأمره بمعنى شأنه وما يجب بثبوته من صفاته وأفعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرهما ولحق معان أخر (وكذلك المبين) اسم فاعل من أبان اللازم لأنه ورد لازما ومتعديا (أى البين)

في الجملة الاسمية من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق الاصطلاحي لأن مبدأهما متحد بل أراد كون اسمه بمعنى اسمه كإشهر إليه قوله (فذو العرش) محمود وهذا محمد مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد بالله المحمود في كل فعالة والحاصل أن لفظ شق من شق الشيء جعله شقن أى نصفن ونعناه أنه أعظمه بمعنى اسمه جزأ من ميثاقه وقيل شق بمعنى اشتق أخذ منه صفة من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسمي في أسماء الله الحسنى

الحجيد من عباد الله تعالى من جدت عقائده وأخلاقه وأفعاله وأقواله وهو نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم جدي بقدرة ما جدم من أوصافه والجميع يد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن أسمائه تعالى الرؤف الرحيم) أى ذوال أفة والرحمة وقد م الأبلغ منهما الما غير مرة (وهما بمعنى) أى واحد (متقارب) أى في المودى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) أى ندينا صلى الله تعالى عليه وسلم (في كتابه) بذلك أى بما ذكر من الوصفين أو بالجمع بين النعتين (فقال بالمؤمنين رؤف رحيم) أسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود (أى دوامه الثابت قيامه) والمتحقق أمره (لأنه الثابت فطرقا وجوب شأنه وما غير فلا وجود له في حد ذاته لا مكانه وهذا وجه قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وإلى هذا المعنى أشار إليه بقوله * لا كل شيء ما خلا الله باطل * وهذا إيراد شيخ مشايخنا أبو الحسن البكري قدس الله سره السري بقوله استغفر الله عما سوى الله (وكذا المبين أى البين) يعني الظاهر

(أمره) أى وجوده وشأن ربوبيته (والهيئة) أى بوصف أحديته وواحديته ثم قوله (بأن وأبان بمعنى واحد) يعنى أن أبان ههنا بمعنى بأن فهما لا زمان وقد يكون أبان متعديا فيكون المبين معنى المظهر وهذا معنى قوله (و يكون معنى المبين لعباده أو دينهم) أى ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) أى وأمر معادهم فى عقابهم وهذا المعنى فى حقته تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أى عباد كرم من الاسمين (فى كتابه فقال) أى بعد قوله بل تمتع هؤلاء بأبائهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من أن المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لما قال أن المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقيل انى أنا النذير المبين) أى ظاهر الانذار أو مظهر الاخبار (وقال) أى بعد قوله يا أيها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمداً وأل القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) أى المراد بالحق (محمد) أى كذبوا ٤١٥ بالنبي الثابت نبوته المتحقق معجزته

دلائل الانبات السابقة
المشيرة اليه فلا التفات
الى قول الدلجى وهذا
القول على ادليل عليه
(وفى سئل القرآن)
وكلاهما صحيح وفى
المدعى صريح فان
تكذيب كل منهما
يستلزم تكذيب الآخر
سواء تقدم الاول أو تأخر
قدس (ومعناه) أى
ومعنى الحق (هنا) أى فى
كل من التفسيرين (ضد
الباطل والمتحقق صدقه
وأمره) أى شأنه جميعه ثم
المتحقق بكسر اقفاف
الاولى وهو مرفوع عطفاً
على ضد الباطل فهو خير
بعد خبر اشعار بان الحق
معين مشهور بن وأما
قول التلمى بفتح القاف
الاولى المشددة وهو
مبتدأ أو صدقه الخبر وأمره

الظاهر (أمره) الهيئة بأن وأبان معنى) واحد فيكون متعديا لا زما بأن يكون معنى قطع وفصل أيضا
و يبينه على الازم وعلى التمدى (و يكون معنى المبين لعباده أمر دينهم) فى الدنيا (ومعادهم) فى الآخرة
(وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) أى الحق المبين (فى كتابه فقال) تعالى (حتى جاءهم الحق
ورسول مبين) بناء على أن المراد بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين معنى ظاهر اعظم آياته ومعجزاته
فلا وجه لما قيل أن هذا ليس على وجه التسمية وإنما هو وصف للرسالة (وقال) تعالى (وقل انى أنا
النذير المبين) أى التحذير لكم من الله والمبين لكم أمر دينكم (وقال) تعالى (قد جاءكم الحق من ربكم) على
أن المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل المراد به القرآن (وقال) تعالى (فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم) من الله (قيل) هو (محمد) أى المراد به فى هذا الآية وتكذيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
بتكذيب رسالته وما جاء به (وقيل) المراد به (القرآن) بدليل التكذيب (ومعناه) أى الحق (هنا ضد
الباطل) من حق بمعنى نبت (والمتحقق صدقه وأمره) هو نفسه لما قبله أو معنى آخر وفى تفسير
البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسخى انكاره فم لا يعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من
قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه نوب بمحقق محكم النسخ (وهو بالمعنى الاول) ضمير هو راجع الى قوله
المتحقق صدقه وأمره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (والمبين على
هذا التفسير (المبين) الظاهر الذى لا يخفى (أمره ورسالته) وهذا على كونه من بان الازم (أو) هو
(المبين) بشديد المثانة التحية المكسورة (عن الله بمعناه) للخلق كافة وعداء لضعفه معنى المبلغ
أوهو حال بتقدير نال (كقَالَ) تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) من شرائعهم وحكمهم وهذا على أن من
أبان المتعدى (ومن أسماؤه تعالى النور) وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة بمعنى ذات الله تعالى لان معناه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره اليه مذهب الحكماء ويشير اليه قول الاشعرى رحمه الله تعالى انه نور ليس
كالانوار وما قاله السهيلي فى الفرق بينه وبين الضياء انه ذات المنبر والضوء والضياء أشعثه المنشرة عنه
ولذا قال جعل الشمس ضياء والقمر نورا لكثرة أشعثها فلا وجه لما يتوهم من أن الظاهر العكس
ولاحاجة لتأويله اذا أطلق على اللفان أردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور رقيه التأويل كما اشار اليه
المصنف بقوله (ومعناه نور) وخالقه (عطف تغيير وهذا تأويله بله بتقدير مضاف فيه لمعنى

معطوف على الخبر فهو مرفوع أيضا خطأ من جهة البناء الصرى والاعراب النحوى (وهو بالمعنى الاول) أى فيما سبق فتأمل
(والمبين) أى على انه نعت الرسول الامين معناه (المبين أمره ورسالته) أى الظاهر والواضح بناء على أن أبان لازم (أو المبين) بشديد
الباء المكسورة أى المظهر والخبر (عن الله تعالى ما يعشبه) أى من أمر الرسالة لتعليم الامة بناء على أن أبان متعد (كقَالَ الله تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم) أى من مرغوب ومرهوب (ومن أسماؤه تعالى النور ومعناه ذوالنور) يعنى على مضاف مقدر (أى خالقه) أوسمى
نورا ما بلغه كالعدل فعنه النور ومعناه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته أو معنى ذى النور ان حجابيه
النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحرق ما انتهى اليها بصره من خفاءه أو لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وبين الامور ليس
الظهوره أو ما اطلق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدر كها الباعرة أو لا يتم بهاتدر ك سائر
البصرات كالكمية الفاقضة من القمر على الاحرام الحاذية لها فلا تصح حقيقة لانه قديم تجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته
الموصوف بالقدم مبرأ عن ظلمة العدم وان ظهوره غير وجوده فافاض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتدقيق هذا المعنى عند قوله
تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه

(أومنور السموات والارض) أى تكافى به في الآية على ان النور بمعنى الثور برصد مدعى في الفاعل وقوله (بالانوار) أى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) أى الوهية أى بسبب امداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (وسماه) أى التي عليه السلام (نورا) على أى أحد التفسيرين (فقال قد جاء ذكر الله نور وكتبه مبين قيل) أى المراد بالنور (محمود قيل القرآن) وقيل المراد به محمداً لأنه كان هو نور عظيم ومنشأ سائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار (وقال فيه) أى في حق نبية ٤١٦ (وسراجها نيرا) أى شمساً مضيئاً أقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقراً منيراً فقيهه

(أومنور السموات والارض) فعلى الاول هو حقيقة وعلى هذا هو مجاز كدليل بمعنى عادل لأنه المنعم على أهلها (بالانوار) الفائضة عليها بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا معناه المحقق (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) ولذا وردت بغير هاء بالهداية وهذا على استعادة النور للهداية فاقبها من الدلالة ثم استعماله بمعنى المنور الهادي فقيهه مجاز على مجاز لا شهرار الاول حتى صار كالحقيقة (وسماه) أى سمى الله نبية صلى الله تعالى عليه وسلم (نورا) فقال قد جاء ذكر الله نور وكتبه مبين قيل المراد بالنور في هذه الآية (محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم لظهور آياته (وقيل القرآن) لازالة ظلمة الكفر والجهل ولا شك على الاول افراد الضمير بعد قوله يهديه الله من اتباع رضوانه مع تغير هـ جا وعطفهما بابا و دون أو كما قيل لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور ولأنه ما كاشفى الواحد وهذا آية أحدهما عين هـ داية الآخر وقد صرح القراء في تفسيره بجواز مثله جواز امطراداً وبه ورد القرآن في آيات كثيرة كما ينشأ في السوانح وأشد عليه شاهدا

رماني بأمر كنت منه والدى * بر يشا ومن حول الطوى رماني
(وقال فيه) أى في وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وسراجها نيرا) فسماه سراجاً كما سماه نورا على نهج الاستعادة أو التشبيه بالبيع ثم يبينه بقوله (سماه بذلك) أى بالنور والسراج وفي نسخة سمى بذلك (لوضوح أمره) كانوا الذي لا يخفى (وبيان نبوته) أى كونها نبية ظاهرة (وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به) وبما جاء به هذا ناظر لقوله ومنور قلوب المؤمنين بالهداية وفيه تبيين لاطلاقه على القرآن ضمناً (ومن أسمائه تعالى) التي شرفها بانه صلى الله تعالى عليه وسلم (الشهيد) من الشهادة وهي المعانة والايثار بما عاينه أو من الشهود وهو الحضور (ووعنا العالم) لان من شاهد شيئاً علمه علماً تاماً قال تعالى لم يكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أى تعلمون وفي شرح الواو في الشهيد القائم بالغائب والحاضر وبوافقه أطلق المصنف ولا يرصد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطناً فهو العالم وان أضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الشهيد قد مر (وقيل الشاهد على عبادة يوم القيامة) اذ يبين لهم مصادرها من صف حياتهم الدنيا لا يخفى عليه خافية (وسماه) أى سمى الله تعالى نبية صلى الله تعالى عليه وسلم (شهدا) أو شاهد افعالنا أرسلناك شاهداً) مقبولاً لشهادته على امتك وفهمهم وهو حال مقدرة (وقال) تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس (ويكون الرسول عليهم شهيدا) إشارة الى ساروا هـ سلم من أن الله يسأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم فتنكر أنهم فيقولون من يشهدكم فيقولون محمد وآمة فشهد آمة محمد يشهد عليه الصلاة والسلام لآمة بعدهم وهذا معنى الآية وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيد مدعى رقيماً وقد مر الجار لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لم فان

نبية نبية ان الشمس
أعلى الانوار الحسية وان
سائرهما مستفيض منها
فكذلك النبي عليه
الصلاة والسلام أعلى
الانوار المعنوية وبها
باقية مستفيدة بحكم
النسبة الواسطة والمرتبة
القطيعة في الدائرة
الكلمة كالسنة فمقدم
حديث أول ما خلق الله
نوري وأما الحق فهو في
مقام المطلق (سمى
بذلك) أى بما ذكر من
النور والسراج المذير
(لوضوح أمره) أى ببيان
أمر رسالته وبيان نبوته
(وتنوير قلوب المؤمنين)
مجموماً (والعارفين)
خصوصاً (بما جاء به)
وما ظهر لهم من الانوار
والاسرار بسببه قال
الحاجي ولعل ابن سبع
استنبط من هذا ومن
الحديث الذي سأل فيه
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ربه ان يجعل في جميع
أعضائه وجهات نورا

وضم ذلك لقوله واجعلنى نورا ما قاله من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا
وكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالى أعلم (من أسمائه تعالى الشهيد) من الشهود مدعى الحضور
(ووعنا العالم) أى بظواهر ما يمكن مشاهدته كان الخبر هو العالم باطن ما لم يمكن احساسه (وقيل) أى في معناه (الشاهد على عبادة
يوم القيامة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى بالله شهيداً ولعل وجه تسميته المناسبة في اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) أى الله
نبية في كتابه (شهدا وشاهداً) كان الاول تقدم شاهد اليلان ثم ترتيب ما رتبته (فقال اننا أرسلناك شاهداً) أى عالماً ومظلعاً (وقال)
موضع آخر (ويكون الرسول عليكم شهيداً

وهو بمعنى الاول) أى الا
أنه أبلغ وأدل والظاهر
انه سادة الشهادة ثم أمل
فانه المعول (ومن
أسمائه الكريم ومعناه
الكثير الخير) أى القمع
(وقيل المفضل) يضم
الميم وكسر الضاد أى ذو
الافضل بالنال قيل
السؤال (وقيل العفو)
وفيه ان عفوه من جملة
كريمه (وقيل العلى) أى
رفيع الشأن عظيم
البرهان تعالى كريمه عن
القصص (وفى الحديث
المروى) أى عارواه ابن
ماجه (فى أسمائه تعالى
الاكرم) وكذا جاء
فى التتيريل أقرأ وربك
الاكرم (و- ماء كريمة
بقوله انه لقول رسول
كريم قيل) أى المراد به
(محمد وقيل جبريل)
وهو والظاهر وعليه
الاكثر (قال عليه
السلام أنا أكرم ولد
آدم) وسنده قد تقدم وفى
لفظ أنا أكرم الاولين
والآخرين أى افضلهم
(ومعنى الاسم) أى
اسم الكريم والاكرم
على ما تقدم (صحيفة فى
حقه عليه السلام) أى
بالكمال والتمام اذ من
جملة ما صدر عنه من
الكرم والانعام ما يدل
عليه قول صفوان بن
أمية وقد أعطاه غنما

الانبيا يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لأمته اذ لم يفكر واتبلغه وقد تقدم الكلام على
هذه الآية (وهو) أى الشهيد الذى أطلق عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بمعنى الاول) أى الشاهد
أو بمعنى الشهيد الاول الذى أطلق على الله تعالى والاولية على الوجهين لمطلق التقديم وقيل وصف اسمه
الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا للذكر أمته قيل آية اسمه الشهيد (ومن أسمائه تعالى) أى من أسمائه الله
التي سمي بها نبيه (الكريم ومعناه الكثير الخير) وهو أصل معناه لغة وان اختص فى عرف اللغة
والعرف العام بالسخي الكثير العطاء واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وقيل المفضل) بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر بن يعطى عفو بغير وسيلة وسؤال (وقيل العفو) فعمل من العفو وهو التجاوز
عن سيئات من أساءه قيل وهو أبلغ من العفو ومن حيث ان العفو ستر السيئة والعفو محوها وهو فى
الاصل القصد لتناول الشئ فاستعير لقصده ازاله المحو (وقيل العلى) وهو الباطن الى رتبة فوق كل رتبة
فهو العلى فى ذاته وصفاته وفسره النغز الى بانه الذى اذا قدر عفا واذا وعد فوفى واذا أعطى زاد على منتهى
الرجاء ولا يسالى كرم أعطى ولان أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا حقي عاتب وما استقصى
ولا يضيع من لافيه والتجافى غفيمه عن الوسئل والسفعا فمن اجتمع اد جميع ذلك بالالتكليف فهو
الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا يناله غيره الا بالاكساف وتعمل ومع ذلك لا يستوفى جميع أنواعه
ولذا اجاز اطلاقه على غيره تعالى ككنى صلى الله تعالى عليه وسلم (وفى الحديث المروى) الذى رواه ابن
ماجه فى سننه (فى أسمائه تعالى) أى فى أسمائه الله وهو متعلق بالمروى أو بمصدر أى عد فى أسمائه
الاكرم) أى الزائد على غيره فى صفة الكرم وهذا يقتضى مشاركته لغيره فى هذه الصفة فان فسرت بمعنى
يوجد فيه وفى غيره فان فسرت بما تقدم عن الغز الى وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على باب له بمعنى
الكريم أو على أصله على طريق التسامح كما فى قوله أحسن الخلقين قال ابن عبد السلام فى أماليه هذا
ونحو أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين مشكل لان أفعل بضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق
الله سبحانه وهو من غيره بمعنى التكسب وهما امتيازان والرحمة من الله ان جعلت على الارادة ص لان
المعنى أعظم ارادة من سائر المريدين وان جعل من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملته الراحم
صح أيضا لانه مشترك بينهما وبين عباد فان أريد إيجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله وأجاب
الامدي بان معناه أعظم من سمي بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل فى غير ما وصله اللفظ يصح
على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المصنف ان إثباته تسمية الله بالاكرم
بالحديث غفلة عن تسميته بذلك فى القرآن فى قوله تعالى أقرأ وربك الاكرم ولان تقول ان الذى فى
الآية على سبيل التوصيف والذى ذكره انه عد فى الحديث فى سلك الاسماء الحسنى وهو أدل على مراده
(وسماه الله تعالى كريما) أى سمي الله نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله انه لقول رسول كريم قيل)
أى قل بعض المفسرين هو فى هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل جبريل عليه الصلاة
والسلام) وهو قول أكثر المفسرين كثر لانه الظاهر من السياق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
أكرم ولد آدم) أى أشرف من سائر الخلق الانبياء وغيرهم وقد تقدم مراراً وبمعناه ثم أشار بقوله
(ومعنى الاسم) أى الكريم والاكرم (صحيفة فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا تصافه بغاية
الكرم الى أنه لا تصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سواء كان اسماً أو صفة فسقط ما قيل ان
تسميته كرم على سبيل التوصيف لا على طريق الاسماء الاعلام وقوله أكرم ولد آدم المراد به تفضيله
صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل بكنى ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو

(ومن أسمائه تعالى العظيم) من عظم الشيء إذا كبر جسماً وهيئة ثم استعير لما كبر قدره ورتبه (ومعناه الجليل الشأن الذي كل شيء دونه) أي في الظهور والبرهان وهذا وقيل الكبير اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو أجل منهما (وقال تعالى في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ٤١٨ في كلامه القديم (وانك لعلى خلق عظيم) ذله العظمة المعنوية باعتبار

أخلاته الهيمية (ووقع في أول سفر) بكسر أوله أي أول دفتر (من التوراة) أي من أسفاره (عن اسمعيل) أي ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وسئل عظيمًا) بالخطاب وفي نسخة بالغبية بناء على جهتي التعبير من رعاية المبنى والمعنى وسئل لدا عظيمًا يكون نبيا كريما (لامعة عظيمة) أي في السكينة أو الكيفية كما يشير إليه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس كل أمة تابعة لخير بهيئتها (فهو عظيم) أي في ذاته (وعلى خلق عظيم) أي في صفاته وتعبير بهيئتها الموضوع للاستعلاء تمثيل لتمككهم من غابة الأسباط (ومن أسمائه تعالى الجبار) فعال للبالغة من الجبر بضر من القهر على ما هو وفي الأصل ثم قد يستعمل في الإصلاح الجرد كقول علي رضي الله تعالى عنه با جابر كل كبير ومسهل كل عسير ونارة في القهر

غفلة عاقر رناه بل هو ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفي ذلك إشارة إلى تشريفه بكونه كريما وأكرم (ومن أسمائه تعالى العظيم) وهو الذي عظم جسماً وأوقد رتبة المراتب في شأنه عز وجل هو العظيم على الإطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الأفهام ولا تخيلها الأوهام لا تنزهه عن أن تحيط العقول بكنهه ذاته وصفاته فلا يقال (ومعناه الجليل الشأن) بهمزة أو ألف مدالة منها (الذي كل شيء دونه) أي قاصر عن بلوغ رتبته إذا كل لا يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيهم متقاربة إلا أنه قيل إن الكبير هو الكمال في ذاته والجليل هو الكمال في صفاته والعظيم هو الكمال فيهما (وقال تعالى في حق) (النبي عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم) فقد جمع الله له من محاسن الأخلاق ما لا يتصور في أحد سواه وإذا وصف خلقه العظيم فقد وصفه فيك من أسمائه فلا بد عليه أنه وصف خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه لا فيلادس ولأن العظمة محتصة بالله أو تقول أنه توطئة لقوله (ووقع في أول سفر من التوراة) بكسر السين وسكون الفاء وراء مهملة وهو الكتاب (عن اسمعيل) نبى الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر أن يقول في حق اسمعيل فكانه صفة سفر أي سفره فيما يصد عن اسمعيل عليه الصلاة والسلام (وسئل عظيمًا لامعة عظيمة) وفيه مبالغة في وصفه للعظمة إذ جعل أتباعه عظماء غابا لثبته وإذا سخر الله سيدها * لانا س فاتهم سعداء

(ومن أسمائه تعالى الجبار) وهو صفة مبالغة على خلاف القياس إذ لم يجز جبر بل تجبر فهو متجبر وجبار وجبر متعدولا زم قال جبر العظم وجبر جودوا جبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمباط قاله الله تعالى وما أنت عليهم بجبار كما يأتي والقوى العظيم الجسم والمتكبر القتال والنخلة الطويلة وتجبر النبات طال وجبره على كذا كرهه والجبر خلاف القدر والجبرية بفتح الباء وسكونها وقال أبو عبيد الله ولدوه الجبر الذي يجبر العظام المكسورة أي يصلحها يقال أجبرت وجبرت وهو أكثر قول فجبر الدين الاله فجبره يقال جبرتها أيضا وما ذكرناه من معناه الحقيقي لغا خلقه وفي نفسه حيث وقع صفة كمال المصنف رحمه الله (ومعناه المصلح) للعالم ولا مور عباده تفضل به من جبر العظم والفقير فهو من صفات الأنعال (وقيل القاهر) فيرجع إلى صفة القدرة الذاتية فأم من مخلوق الاوهوم معه وفي قصة تصرفه به ما يريد (وقيل العلي العظيم الشأن) من قولهم تخلى جبارة ونبت جبار أي طويل فاستعير من العلو الحسنى للعلو ولذا فسره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتية (وقيل المتكبر) المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة إلى ذاته من قولهم فيه جبر به وجبر أي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بالبناء للجهول أي سماه الله تعالى (في كتاب داود) أي انصح الالهة المنزلة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بجبار فقال) الله تعالى مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم اتعز إليه منزلة الموجد لتحقيقه في علمه المحضوري عنده (تقلد أي الجبار سيقف) يقال تقلد السيف إذا جعل جماله على عاتقه وجماله

كالقلادة

الجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تقوى بص ومن ثم قيل كمال (ومعناه المصلح) أي لا مور عباده على

وفق مراده (وقيل القاهر) أي فوق عباده فلا موجد الاوهوم معه ورتحت قدرته وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلي) أي الرفيع البرهان (العظيم الشأن) وقيل المتكبر أي المستغنى عن كل أحد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه أحد في كل شأن وأوان (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود أي بوزره (بجبار) الاظهر أن يقول بالجبار لقوله (فقال) أي مناديا له في عالم الاوواح ومستهضر العلى في عالم الاشباح (تقلد أي الجبار سيقف) أي للكفار

أمرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد هنا والله تعالى أعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والظاهر أن يقال في المعنى أى اعتبارك واقتدارك وأنوار علمك واسرارك (وشرائع) أى أحكامك وأخبارك (مقرونة بهيمة يمينك) أى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرتك على وفق يقينك (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اعتبار معانيه فى حقه سبحانه والمغاسبة التامة مما يقتضى شأنه (املاصلاحه الاممة بالمهداية والتعليم) أى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون فى البداية والنهاية (أولقهره أعداءه) أى لمحجبه أعداءه (أو لعلوم منزله على البشر) أى جنس بني آدم فى الفاضل النفسية والفضائل الانسية (وعظم خطره) بقتلتهين أى قدره وزنه على غيره (وفى) أى الله تعالى (عنه فى القرآن جبرية الكبر التى لاتليق به) وفى نسخة جبرية التكبر والظاهر جبرية القهر لقوله (فقال وما أنت

كافلاة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالقتال (فان ناموسك) أى الوحي النازل عليك أو عظمته فى قلوب الناس وهذا المعنى شائع بين الناس وأصل معناه كافى القاموس صاحب السر المطاع على باطن أمرك أو صاحب السر المخبر وصاحب السر جاسوس وقرة الصائد وهو شئ يختفى فيه الصائد ليأخذ الصيد وفى البيان للجاحظ قال الزبيدي الناموس دويبة تسلم الانسان مشتق من ناس الكلام أخفاه وسعى جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفى الكلام حتى يلقاه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى (وشرائعك) بمجمل انه عطف تفسير ولذا وحدا الخبر فى قوله (مقرونة بهيمة يمينك) أى بالخوف من سيفك فكفى بما ذكره أن تجوز باليمين عاقبه (ومعناه فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى معنى الجبار الذى هو من أسماء الله اذا أطلق فى وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال كذا ورد فى حق كذا أى أمره وشأنه المتحقق فيه ولو فسر الجبار فى كتاب داود بالمجاهد القتال الذى هو أحد معانيه بقرنهما بعده كان أولى من قوله (املاصلاحه لامته بالمهداية والتعليم) أى ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليمهم أمر دبرهم فعلى هذا معنى صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى الصلح (أولقهره أعداءه) وفى نسخة لقهره أعدائه وهذا اشارة الى انه معنى بالمعنى الثانى الذى مر بيانه (أو لعلوم منزله على البشر) فهو معنى به باعتبار المعنى الثالث وهو العلمى ولوقان على الخلق كان أحسن وقيل انه يفهم من تقضيه على البشر تقضيه على الجن والملائكة بالطريق الاولى وفيه نظر (وعظم خطره) هذا اشارة الى انه امامه متعارف من العلو الحسى فيمنزل الرتبة منزله وتبخل فيه انه ارتفع فى مكان عال أو علو القدر وهو العظمة وهذا على هذا الوجه وعلى الاول هو كقول أبى تمام وقد ذكر علوه مدوحه ويصعد حتى يظن الجھول * بان له حاجة فى السماء وأصل الخراف ما عانى فى الرهان السابقة ثم استعمل للشرف فىقال له خطرو رجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها والله ذوالعزالى رجه الله تعالى فى قوله الجبار من العباد من ارتفع عن اتباع ونال درجة الاستبعا وتفر دبلور بته بحيث يجبر الخلق بهيته ووصولته على الاقتداء به وعلى متابعتة فى سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيدون أثر ولا يتأثرون ويستتبع ولا ينبسح لياشاهده أحد الا وبقوى عن ملاحظة نفسه ونصير مستوفى لهم بغير ملتقى لذاته ولا يطعم أحد فى استدراجه واستتباعه وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى حيا ما وسعه الاتباعى وأنا سيد ولد آدم ولا خفر وفى كلامه لف ونشر وإيجاز إذ أصل معناه فى حقه عليه الصلاة والسلام كمعناه فى حق الله وان لم يكن ساوية أو يقاربه ويدانيه ولما كان الامنى الاخير وهو التكبر لا يصح فى حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل وجه من الوجوه قال (وفى عنه فى القرآن جبرية التكبر) بفتح الباء كجبر وهو جبروت وجبوت كقروجة الكبر كما قاله القرطابى فى شرح الاسماء الحسنى وأضافها الى التكبر اختراعا عن الجبر بمعنى الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطابى الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهرى وحكى عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو أصوب وعن أبى عبيد انه مولد (التى لاتليق به) صلى الله تعالى عليه وسلم لما تقدم من نواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولان الكبرياء والتكبر من صفات الله التى لاتليق به بمره ومعنى تليق تناسب وتضع (فقال وما أنت عليهم بجبار) تفسير لقوله وفى عنه وتقدم انه فسر بسلط والتكبر هو التعاطف على الغير واستحقاره وهو محرم على كل مخلوق وبما ذكرنا علم ما فى قول القرطابى فى شرح الاسماء الحسنى انه يجب على كل مسلم مكاف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه باياه اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالسلط أولى لانه تزل فى حق عليهم بجبار) أى بسلط وقهار تتهرهم على الايمان وتتهرهم على العرفان أو ما أنت عليهم بوصف الجبرية بل بنعت الرافعة والرحمة

(ومن اسمائه تعالى الخبير) مانعة من الخيرة وهي العلم بالامر والخفية (ومعناه المطلاع بكنه الشيء) بضم الكاف أي على غايته ونهايته (العالم) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) أي بما هيته وكيفيته (وقيل معناه الخبير قاله تعالى فاسأل به خبيراً) واختفى في المراد بالسائل والمسؤل ٤٢٠

أهل مكة وانكارهم لبعثته فآمره بان يذرههم ولا يجبرهم على الإيمان وينسط عليهم حتى يسلموا والآية منسوخة بآية السيف لانها من سورة قاف وهي مكية وانما أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى يكون غير منسوخة (ومن اسمائه تعالى الخبير) وتورد في القرآن معروفاً ومذكراً أو قال لا يعلم من خافي وهو الاطلاع الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن الخبوء وحتى يستوى عنده ظاهره باطنه ولذا قيل للحارث خابره يكون بمعنى الخبر والخبير والله تعالى مختبر اعباده قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات الافعال ويكون بمعنى العلم من صفات الذات واذا كان بمعنى الخبر رجوع الى صفة الكلام فتقوله (ومعناه) ذا أطاق على الله (المطلع بكنه الشيء) أي الواف على حقائق الاشياء وكنه الشيء بضم فسكون له معان منها الحقيقة كفا في التهذيب يقال كنهه اذا بلغ كنهه فتقوله في شرح المفتاح انه ولد لوجه له وتعديه بعلى لانه بمعنى (العالم بحقيقته) وهي ذاته لا غايته كما قيل (وقيل معناه المختبر) وأصله الحرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم الصابرين وغيره فيلزمه الحجة أو يعلم سلوكه المحجوة وهو أعلم بهم وفي بعد النسخ الخبر أي الخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم والخبر عباده يوم القيامة تا عملهم فانه لا ينسخ عنه علمه ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به فقال (قال الله تعالى) وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن (فاسأل به خبيراً) أي عنه أو الباء تجر يديه والضمير لخلق السموات والارض والاستواء على العرش المذكور وقوله والخبير بمعنى العالم ثم قال المؤمنان رضي الله تعالى (قال القاضي بكر بن العلاء) بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد ابن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه توفي ليلة السبت لسمع بعين من ربيع الاول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (المأمور بالسؤال) في الآية (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من كل من أتى من السؤل الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مخاطب (والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فقيه دليل على تسميته خبيراً (وقال غيره) أي غير القاضي بكر (بل السائل النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه مخاطب به (والمسؤل الله تعالى) فالتخيير بالوجهين المذكورين أي على اتفق من فالبايع على أو ظرفية أما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولا يلزم لولم يكن خبيراً بقرئته وأما على الثاني فلان اذ نهله في السؤال دال على اعلامه وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعلم بالحقيقة وتفسيره بالخبر (قيل لانه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون عامه وعظيم معرفته) أي سمى خبيراً لما علمه الله من الخفيات والمقبيات التي اطاعه عليها ووجهه وما جله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامتة بما افاد له في اعلامهم به دون عالم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى الخبير والفرق بين هذا وما قبله لانه سمى خبيراً باعتبار ما اجاب به بعد سؤاله والقبل باعتبار انه عالم قبل السؤال فتدبر (ومن اسمائه تعالى الفتاح) قال الراغب أصل معنى الفتحة ازالة الغلاف والاشكال وهو ضربان أحدهما ما يدرك بالابصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الحزم والشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحق فيها ومنه الفتح والفتاح للقاضي وفتح العمالك الظفر بها عنوة وفتح الله برزقه وعظيم معرفته) يعني

ابن زياد القشيري من أولاد عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال هو غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الخبير هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي فاسأل بما ذكرنا وما تقدم من خافي الاشياء ووصف الاستواء عالماً يخبرك بحقيقة الانبياء (وقال وهو سيد الانبياء) (وقال غيره) أي غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الله تعالى) وهو أظهر الاقوال وقيل جبريل أو من وحد الله في كتبه المتقدمة (فالتخيير بالوجهين المذكورين) أي ما قدمه القاضي آتفاً من قوله الخبير امام معناه العالم بحقيقة الشيء والخبر (قيل) أي في توجيه الوجهين لانه عالم على غاية من العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يعني

اذا فيصالح ان يكون سائلاً (خبيراً لامتة بما أذن) أي أي يسأل (له في اعلامهم به) أي بما ينفعهم معاشاً ومعاداً فيصالح ان يكون خبيراً بمعنى خبيراً فيصبر مسؤلاً (ومن اسمائه تعالى الفتاح) أي كمال الله تعالى وهو الفتاح العليم

(ومعناه الحماكم بين عبادته) كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا أى احكم لان الحكم فتح أمر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق وأوضحه ومن الباطل وادحضه بانزال الكتاب المبين واقامة البراهين فى أمر الدين (أو فاتح أبواب الرزق) أى على أنواع الخلق من أسباب النعمة الدينية والآخرة (والرحمة) أى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمنغلق) بالنون الساكنة والغبن المعجمة المغتوحة واللام المكسورة أى المشكل (من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم) أى عين بصيرتهم فتح قوله (وبصائرهم) عطفت نفسهم وفى نسخة وأبصارهم فالمعنى أبصارهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) أى

٤٢١

أى الفتح (أيضا بمعنى الناصر) وكان الظاهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه أى معنى الفتح (مبتدئ الفتح والنصر) يعنى ملاحظة المعنيين من الفتح وهو الاقتتاح والفتح ولا يعبدان تسكون الدال مفتوحة فعنى جاءكم الفتح أى مبتدأه وأوله وهذا كانهاء على الذخ الممتدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى أصل الدجى مبتدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافتعال ولذا قال أى مظهره مما (وسعى الله تعالى نبيه محمد عليه السلام الفاتح فى حديث الاسراء الطويل) أى على ما سبق بطوله (من رواية الربيع

اذا جاءهم من حيث لا يحتسب (ومعناه) فى حق الله (الحماكم بين عبادته) فى فصل القضاء أو بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال (أو فاتح أبواب الرزق والرحمة) لهم ينيسر أمر رزاقهم لهم وتيسر أسبابها وفتح افعالهم وانعاشها والرحمة الانعام أى المنع عليهم الرزاق لهم قال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يغفلوها وهى واستعارة فى الاصل صراحة حقيقة رقيقة (والمنغلق من أمورهم عليهم) بالجر عطفت على أبواب أى فاتح المنغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهل عليهم معطى بفتح ففتح أو بالمنغلق (أو يفتح قلوبهم) وبصائرهم لمعرفة الحق (الذى هو الله أو خلاف الباطل أى ينزل افعال قلوبهم) المسانعة لهم أو غشاوة أبصارهم وبصائرهم حتى يعرفوه ويهدوا بهم دايمة ويفتح مضارع معطوف على فاتح فان الفعل يعطى على الاسم الصفة لانهم بمعنى فى بعض النسخ وفتح باباء الحارة والظاهر الاول وهذا معطوف على مقدر رأى المنغلق ينيسره أو يفتح الى آخره (و يكون) الفتح (أيضا) كما كان بمعنى الحماكم (بمعنى الناصر) المعنى لان من شأن الحماكم نصرة المظلوم ومخالفته استشهاده بقوله (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أى لا يفسر هكذا (ان تستنصروا فقد جاءكم النصر) من عند الله بخلاف أعداء دينه ونصرتة للحق (وقيل معنا مبتدئ الفتح والنصر) لان الفتح جاء بمعنى البدوء منه فاتحة الكتاب لاوله ومبدئه ومعنى مبتدئ النصر امره جوده ومسرته وبالنصر الامن عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة أى جهل واضرابه بمن قتل يبدون تعلقوا باستار الكعبة عند دخوهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعدى الجندين وأهدى الفريقين وأكرم الحزبين فاحلهم الله تعالى متم كما بهم ان قد نصرتم (وسعى الله تعالى نبيه محمد اصاب الله تعالى عليه وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل) الذى تقدم ذكره (من رواية الربيع بن أنس عن أبى العالية وغيره عن أبى هريرة) والفاتح بمعنى الفتح والمبالغة التى فى دلالتها فى مشاركتها فى أصل معناه كما تواترهم وكذا ما قيل من انه ليس بخاص به ولا على وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره (وفيه) أى فى حديث الاسراء (من قول الله تعالى) لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم فيما ناطب به اذ عرج به (وجعلناك فاتحا وخاتما) أى أول الانبياء وآخرهم لما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه والمراد به ما قاله فى شرح قوله (وفيه) أى فى حديث الاسراء (من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه) اذهب عني اهل الجحيم اقبل (وقد تدبر ربه) أى مقاماته بين يدي ربه (ورفعنى ذكركى) يحمله قرينه بالذكركى كقوله (وجعلنى فاتحا وخاتما) فىكون الفاتح هنا الحماكم وانما صرح بذلك لانه لم يكن لاحد قبل شريعته كشرعته (والفاتح لبواب الرحمة على أمة) اذهبهم الى ما أرشدهم الى عوادة الدارين أو الفاتح ابصارهم لمعرفة الحق والايان بالله

ابن أنس عن أبى العالية وغيره عن أبى هريرة (أمرى فرعوا) وفيه من قول الله تعالى (يعنى الحديث القدسى) (وجعلناك فاتحا وخاتما) بكسر التاء فيما (وفيه) من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه) أى قياما بشكره (ورفعنى ذكركى) أى بعد ما شرحت صدرى ووضع عني وزرى (وجعلنى فاتحا وخاتما) أى أولا بالنبوذة فى عالم الارواح وآخر بالرسالة فى عالم الاشباح (فيكون) أى فيحتمل ان يكون (الفاتح هنا معنى الحماكم) أى بين المخصوص وما أعطى له من العلوم (أو الفاتح لبواب الرحمة) أى لكونه رحمة للعالمين وأمة أمم فرحومة (والفاتح) الاظهر أو الفاتح (ابصارهم لمعرفة الحق والايان بالله) أى على جهة الصدق

(أو الناصر لاحق) أي بخذلان أعدائهم وتبليان أحيائه (أو المبدئي به - داية الامة) بكسر الدال بمعنى البادئ الماخوذ من القمع بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة أو المبدأ) يضم الميم فيفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة متصورة إلى أي المبدأ كما في نسخة (المقدم في الانبياء) أي عند خالق أنوارهم وتقسيم أسرارهم (والخاتم لهم) أي بالمنع عن اظهارهم (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء في الخلق) أي في حال الخلقة (آخرهم في البعث) أي في رتبة الدعوة (ومن أسمائه تعالى في الحديث) أي على ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ٤٢٢ عنهما فوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا غفور شكور وهو مبالغه الشاكر (فعناه المنيب)

أي المجازي بالجاء الجزيل (على العمل القليل) فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المنيب على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات (وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبل المقابلة وما قول الدججي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كلوهم بل يرجع الى الاختصاص المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال أيضا في حق هذه الامة ان في ذلك آيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعلموا آل داود شكورا وقيل من عبادي الشكور

الدعوة - م الى معرفته تعالى وتوحيده (أو الناصر لاحق) والدين القويم بجهاده في سبيله تعالى (أو المبدئي به داية الامة) للتقدمه ذلك على كل مهمل (أو المبدأ المتقدم في الانبياء) كما نبأه أولا والمبدأ يضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم نفسه بل فان كانت به رواية قبلها ولا فيجوز جمع الميم وسكون الباء الموحدة أو لا وتختصف الدال بمعنى الاول (والخاتم لهم) كما قال كنت أول الانبياء في الخلق (لخفي نور وجهه قبلهم) أخذ عليهم المشاق في اتباع من أدر كم منهم (آخرهم في البعث) باعتبار الزمان وبما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير الأخير به الان يقال انه وقع على أم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل انه لا بد في أسمائه من اختصاص معانيها بقدر (ومن أسمائه) أي من أسمائه الله التي سمى بها نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث) الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في تعداد الاسماء المحسني (الشكور) وفي القرآن ان ربنا غفور شكور وللشكور معنيان لغوي وعرفي مشهور وان ما في حقه تعالى (فعناه المنيب) أي المعطي الثواب الجزيل (على العمل القليل) فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقة الثناء المقابل للاحسان فاطلق على الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص بالإنسان فهو استعارة أو من اطلاق اللفظ على المسبب كقوله تعالى ان شكرتم لازيدنكم وهذا قريب عما قيل انه الذي يجازي على قليل من عمل الطاعة في أيام قسيلة لا لانها به من النعم المأخر كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أي في الحياة الدنيا لان المؤخرة بمناسبتها خلاف ما لن توههم ذلك (وقيل المنيب على المطيعين) وهذا أنسب بمعنى الشكر الحقيقي وأقرب وقد أنى الله على عباده الصالحين كثيرا في القرآن وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووقفهم لها كما قال ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك منيب باحسانه عليك فهو غنا منيب في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان أسمائه الله التي سمى بها رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم اختصاصها بما قد تشرف بها غيره كما قال (ووصف) أي الله عز وجل (بنبيه فوجاه عليه الصلاة والسلام) ذلك فقال انه كان عبدا شكورا) قيل وبعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باسمائه والحاجة اليه مع قوله (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك فقال) في حديث مشهور تقدم ذكره (أفلا كون عبدا شكورا) فان الاسمة قهوام الان كادى يدل على انه وصفه مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام ميني على ان الضمير راجع له لقرنه بالامسي عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المفسرين (أي معترف بانعم ربى) مقررا لها (عارفا بقدر ذلك)

وقيل الشكور وهو المعترف بالعجز عن اداء الشكر هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي مؤدبا موقعا لانه في معرض تحجر بما فصل الله تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلغ الله تعالى عليه من أسمائه وامان خص بكرامة غير محمدين الانبياء عليه عليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في أول الفصل وذكر نوح عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اعادته ذكره هنامة أخرى (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) أي الوصف (فقال) أي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدما من قيام الليل أنت كفاف هذا وقد عرفت ان الله لا ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا كون عبدا شكورا) يعني وعلى مشقة عبادته صورا (أي معترف بانعم ربى عارفا بقدر ذلك) أي مقدار انعامه عندي

(مثنيا عليه) أي بالساني وجناني (مجهدا نفسي) أي في القيام بأركان في الزيادة) أي في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة وجبة لزيادة راتب المنحة ومقتضية تلازلة مطالب الخنة (ومن أسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والعلام) كان حقه أن يقول علام الغيوب أو علام الغيب اذ لم ير العلم في أسمائه سبحانه وتعالى (وعالم الغيب والشهادة) أي في أية وفي أخرى عالم الغيب املا كقضاء واما على برهان الاول وغيبو به بالنسبة الى غيره والا فني الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ٤٢٣ لانه موجود كل شيء وخالفهم

(ووصف بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم) أي في الجاهة من المشاركة لغيره (وخصه بمزية منه) أي بفضيلة زائدة منه على غيره لا مختصا به بغضل منته عليه (فقال) وعلمك ما لم تكن تعلم أي من المعارف الدينية والعوارف اليقينية (وكان فضل الله عليك عظيما) أي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء وان أعطى كل منهم حضا جسيما (وقال) أي في مرتبة التكامل بعد مزية السكك (وعلمكم الكتاب) أي قراءته مبني (والحكمة) أي السنبلة لبيانه معنى (وعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي بعلومكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي باياد نبوته واطهار رسالته وفي تكرير الفعل إيماء الى انه نوع آخر قد برز لعل

مؤد بالحقه (مثنيا عليه) بالساني وأركان في (مجهدا) بزيته تمنع أي بالذلا جهدي وطاقي ومتمعا (نفسي في الزيادة من ذلك) أي من الاعتراف والثناء عملا بقوله تعالى (لئن شكرتم لازيدنكم) من النعم التي شكرتموها وعدا من لا يخالف الميعاد اذ قال النبي اسر ائيل واذا أذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم (ومن أسمائه تعالى العليم والعلم والعلم والعلم) أي أحاط علمه بكل شيء مغاب وخفي وما حضر وظهر ودفن وجل وعلمه تعالى لا شبهة علم غيره وتحقيقه في علم الكلام (ووصف نفسه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه) بزيادة كعبه بمعنى فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا ينبغي منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الأساس غزبه عليه ومر التنبه على ذلك وفسر المزية بقوله (فقال) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما حصل به من العلم والمعارف الالهية والامور الدنيوية وغيره اشارة الى أن له صلى الله تعالى عليه وسلم مزية في ذلك لم ينالها غيره ولا يتافه قوله (وقال) كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليهم آياتنا ونزككم (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مما لا طريق له سوى الوحي غير المتلو ولذا أعاد القول لتغايرهما والمساكن هو المعلم لهم وما أعلمهم به من معارف الله لا يشار كونه في هذه المزية وانما ذكر هذه الآية وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متمم من غير ربه (ومن أسمائه تعالى الاول والاخر) وقد سدس في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون قائمه واولا وهما متعلومت في العربية ووزنه فاعول ويكون أول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه ونحوه في الكلام في معناه في أسماء الله تعالى فقال ابن العربي في العلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنه ما قيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي لا كل شيء به كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان أول الامر وآخره وقيل الاول بصفاته وقيل بحبته لا وليا له ومقابلها الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فاشيئ به بعد وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل الذي يرجع اليه كل شيء وقال الضحاك هو الذي آخر الاخر أي الذي جعل لكل شيء آخر وقيل الاخر بقضائه وقدره وقال الغزالي رحمه الله تعالى الاول والاخر متناقضان فاشيئ الواحد لا يكون أولا وآخرام من وجه واحد فانت اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات فالتة تعالى بالاضافة اليها أول لانها استقامت منه الوجود وأما هو فوجود بمعنى انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ومنازل السائر ين فيه اليه هو آخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما كالتضاد من بوهام الانتهاء من الطرفين فسرهم بما فيه دقة والى هذا أشار المصنف بقوله (ومعناهما السابق للشاء) أي جميع الموجودات (قبيل وجودها) لانه الذي أوجدها وأبدعها (والباقي بعد فناءها) ثم صرح

المراد به أحوال الحقيقة مقبو بما سبق من الكتاب والسنة أحكام الشريعة والطريقة وروى الشريعة أنو والى الطريقة أنفع تعالى والحقيقة أحوال (ومن أسمائه تعالى الاول) أي وجودا بلا ابتداء (والآخر) أي شهودا بلا انتهاء (ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها) أي أزلا (والباقي بعد فناءها) أي أبدا لم يدب الله لم أنت الاول فليس قبلك أي قبل ابدائك شيء وأنت الآخر فليس بعدك أي بعد فناءك الخلق شيء وأنت الظاهر فليس فوقك أي فوق ظهورك شيء باعتبار مظهره أو بالانصاف فالتك وأنت الباطن فليس دونك أي دون بطونك شيء باعتبار حقيقة فذلك اقض عني ديني واغني عن الفقر يعني فانك الغني الغني

(وتحقيقه) أى تحقيق كونه أولاً وآخر (أنه ليس له أول) - ففى وهو هو جسد الاشياء وهو مدتها (ولاً آخر) (الأنه معنى الاشياء ومعيدها مع هذا المعنى من صفات التزبه له تعالى وان كان باعتبارهم مؤداهما من افادة كونه أزلياً وأبدياً يكون وصفاً شويتياً وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق) أى فى بدء عالم الخلق (وأخراً هم فى البعث) أى فى نهاية عالم الامم (وقسر بهذا) أى بكونه أول الانبياء خلقاً (قوله تعالى واذا أخذنا من الذين من اقبلهم) أى عهدهم بشيخ دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومثل ومن نوح) أى وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم أشهر ارباب الشرائع وهم أولوا العزم من الرسل (فقدم) أى الله سبحانه (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم ٤٢٤ الارواح وقدرى أول ما خلق الله نوره رى وفى لفظ روى وورثته أول من قال

بلى فى الميثاق (وقد اشار بالمقصود من دفع الابهام فقال (وتحقيقه انه ليس له أول ولا آخر) ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقى بعده فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور ان يفك كعنه فهو من صفات التزبه وقال القرطبي انه الاول بولجوده فى الازل وقبل الابداع والاخر بولجوده فى الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا يكون من أسماء الذات ويجوز ان يكون من أسماء الأفعال على معنى أول الاول وآخر الاخر فى الوجود ثم اشار الى اطلاقه عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (وقال عليه الصلاة والسلام كنت أول الانبياء فى الخلق) يعنى اى فى عالم الذر والارواح خلقت روحه ونبى قبلهم ولذا عبر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورانى وجه آدم اذ لا يأتى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأخراً هم فى البعث) فهو خاتمهم ونبوته صلى الله تعالى عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته (وقسر بهذا) أى بتقديم خلقه وتأخر بعثته (قوله تعالى واذا أخذنا من الذين من اقبلهم ومثل ومن نوح) الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحده (فقدم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) فى الذكر لتقديمه فى الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله عز وجل واذا أخذنا لاية فقال كنت أولهم فى الخلق وأخراً هم فى البعث وأما ما روى عن مجاهد من ان هذا فى ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فتفسير آخر لا وجه لذكره هنا (وقد اشار الى نخون هذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه) فى قوله كما تقدم لما بلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ توفى بلى أنت وأنى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين الاية وانما قال أشار ونحوه لانه ليس فيه نصر مح بتقديم خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ تقدم الذكر لى نصر مح بخاصة كونه لشرف رتبته عنده (ومنه) أى من قبيل ذكر كونه أولاً وآخر (قوله نحن الاخرون) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الانبياء بعثته وأتمه آخر الامم (السابقون) أى أول من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلق كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تنشق عنه الارض) فى الخروج من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأتمه كالم (وأول شافع وأول مشفع) أى مأذون له فى الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين وأخرا الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم) لبيان اطلاق الاخر عليه أيضاً فلم منه انه يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الاول

بلى فى الميثاق (وقد اشار الى نخون هذا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) فى قوله كما تقدم لما بلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ توفى بلى أنت وأنى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين الاية وانما قال أشار ونحوه لانه ليس فيه نصر مح بتقديم خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم اذ تقدم الذكر لى نصر مح بخاصة كونه لشرف رتبته عنده (ومنه) أى من قبيل ذكر كونه أولاً وآخر (قوله نحن الاخرون) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الانبياء بعثته وأتمه آخر الامم (السابقون) أى أول من يقضى بينهم ويقضى لهم يوم القيامة قبل الخلق كما صرح به فى حديث مسلم (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم (أنا أول من تنشق عنه الارض) فى الخروج من القبر للحشر (وأول من يدخل الجنة) هو وأتمه كالم (وأول شافع وأول مشفع) أى مأذون له فى الشفاعة المقبولة وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله (وهو خاتم النبيين وأخرا الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم) لبيان اطلاق الاخر عليه أيضاً فلم منه انه يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم الاول

قبل الارض (وأول من يدخل الجنة) أى هو وأتمه من الباب الايمن من أبوابها كالورد والآخر فى بعض طرق الحديث (وأول شافع وأول مشفع) أى مقبول الشفاعة (وهو خاتم النبيين) أى لاني بعده (وأخرا الرسل) تأكيده لما قبله (صلى الله تعالى عليه وسلم) أى وعلمهم أجمعين قال الدمشقى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر انما هو من حيث كونه أولاً فى السابقين حيث معناهما فى حق تعالى فلا انتماء الى ما ذكره هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للترتيب ههنا الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق فى نعمت من النعمت بحسب الوصف المحقق او انما يكون بملاحظة المعنى الجزئى أو العرفى والله سمع بصير عليم حتى يبرر يدهم تكلم وقد أثبت هذه الصفات أيضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهم انون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد أورد المصنف كما سيأتى فصلا فى بيان هذا الفضل لئلا يعدل أحد

عن مقام العدل هذا وقد روى التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل جبريل فسلم علي فقال في
سلامه السلام علي ما أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فأنكرت ذلك عليه وقالت يا جبريل
كيف تكون هذه الصفة لخلق مثلي وإنما هذه صفة الخالق الذي لا يائي الابنه ٤٣٥ فقال يا محمد ادع الله تعالى أمرني

أن أسلم هاء عليك لانه قد
فضلت هاء هذه الصفة
وخصلت هاء على جميع
النبيين والمرسلين فشق
للك اسماء من اسمه
وصفا من وصفه
وسمائك بالاول لانك
أول الانبياء خلقا
وسمائك بالآخر لانك
آخر الانبياء في العصر
وخاتم الانبياء الى آخر
الامم وسماك بالباطن
لانه تعالى كتب اسمك
مع اسمه بالنور للاجرفي
في ساق العرش قبل ان
يخلق أباك آدم بالنار عام الى
ملائكته ولا نهاية قافري
بالصلاة عليك فصلت
عليك يا محمد ألف عام بعد
ألف عام حتى بمثلك الله
بشيرا ونذرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسمائك بالظاهر لانه
أظهرك في عصرك هذا
على الدين كله وعرف
شرعك وفضلك أهل
السموات والارض فما
منهم من أحد الا وقد
صلى عليك صلى الله
عليك فربك محمود
وأنت مجدود ربك الاول

والآخر كما يقال على الله وان كان اطلاهها على الله بمعنى مختص به كمرء اطلافها عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم بمعنى آخر معيد بقبود آخر تدل على تعارضهما فكيف شرف اسميه باسم الله ومشاركته في لفظه
فيسقط ما قبل ليس هذا المسمى بالاول قطعا ولا نسية بينهما فهو غفلة منه وزلة قدم اذ لم يأتني
عليه مثله بهو اعلم انه وقع هنا في بعض المحواشي انه سماه بالاول والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول
والآخر بما روى بالظاهر بانه الذي لا يخفى على عاقل وجوده أو القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في
الدنيا أو الذي لا يحاط به أو الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروى فيه
حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال السلام عليك
يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون
هذه الصفة لخلق مثلي وهي صفة للخالق لا تليق الابنه فقال ان الله تعالى أمرني أن أسلم عليك بها وقد
خصلت بها دون الانبياء والمرسلين وثق لك اسماء من اسمه وصفته من صفته وسماك بالاول لانك أول
الانبياء خلقا وسماك آخر الانبياء خاتم النبيين وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه
بالنور والاجر على ساق العرش قبل ان يخلق أباك آدم بالف عام الى ملائكته ولا نهاية وأمرني بالصلاة
والسلام عليك فصليت عليك ألف عام حتى بمثلك اليه بشيرا ونذرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسماك بالظاهر لانه أظهرك في عصرك وأظهر دينك على الدين كله وفضلك على أهل السموات
والارض فما منهم أحد الا وقد صلى عليك صلى الله تعالى عليه وسلم فربك محمود وأنت مجدود ربك الاول
والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الحمد لله الذي فضاني على جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهى وهذا مما لم نره لغيره (ومن
أسمائه تعالى القوى وذو القوة المتين) بالتشديد الدال على قوته فالتين أحسن من القوى ولذا وصف بها
والقوى وذو القوة ورد اطلافها عليه في القرآن وأصله قو يوفقا بالقلب والقوة خلاف الضعف
وهي ما يجنبه القادر نفسه مستطيعا بالتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد راد بالقوة
كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخليلي
القوى يكون بمعنى القادر ومن قوي على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولى عليه
العجز يحال من الاحوال فيما لا ينهائى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا فلا قوة
لعبده الا اذا قواه الله تعالى ولذا تعبدنا بقول لاجل ولا قوة الا بالله كما قيل

بلك أسطوا ذات طوت ولولا * لك لما استمكت قوى أو صالى

(ومعناه القادر) وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما أشرنا اليه وليكنهما متلازمان ولذا فسر به الخطابي
وأبناء القرطبي في شرح الاسماء الحسنى لانه لا خلاف بينهما وقد صوّفه الله تعالى أى وصف الله
تعالى بنيه صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك فقال) انه لقول رسول كريم (ذى قوة عند ذى العرش
مكين) أى ذى مكانة ورتبة عليه عند الله (قيل) المراد بذى قوة) محمود وقيل جبريل عليهما الصلاة
والسلام وعليه أكثر المفسرين كما روى به استدلال المعتزلة على تفضيل جبريل ولادائيل فيه كما سيأتى

والآخر والظاهر والباطن وأنت الاول والآخر والظاهر

(٤٤ - شفا في)

والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي فضاني على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن أسمائه
تعالى القوى وذو القوة المتين) وهو تفسير لما قبله (ومعناه القادر) أى التام القدرة الكاملة القوة (وصصفه الله) أى بنيه بذلك
فقال (ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل) أى المراد (محمود قيل جبريل

بهذا) وفي نسخة صححه بهذا فيه (في القرآن) في (التوراة) أما التوراة فكما سأتى في كتابنا المصنف (وأمره بالعرف) ولا شك أنه كان ممثلاً لمفهومه في حق وصفه (يقال خذ العفو) أي هذه الحصلة الجديدة وهي المجاوزة عن تركب السدنة إذا كانت بنفسك متعانة وتعماه وأمر أي الناس بالعرف أي المعروف شرعاً وعرفاً أو تلاً وعقلاً وأعرض عن الجاهل بن أي المعاند من المجادلين (وقال) أي عز وجل (فاعف عنهم) أي تجاوز (واصفح) أي تغافل (وقال له جبريل وقد سأله) أي النبي (عن قوله) أي عن معنى قوله تعالى (خذ العفو) أي الآية (قال إن تعفو عن ظلمك) أي وتصل من قطعك ٤٢٧ وتعطي من حرمك (وقال في التوراة)

زيد في نسخة والانجيل
قال الانطاسي قال
شيخنا برهان الدين الحلبي
هذا الحديث ذكره
البخاري في صحيحه من
رواية عبد الله بن عمرو
وليس فيه ذكر الانجيل
(في الحديث المشهور)
أي الذي رواه عبد الله
ابن عمرو بن العاص فيما
سبق (في صفته) أي
نعمته في التوراة (وليس
بمقتضى) أي سبب الخلق
(ولا غلط) أي حاشي القلب
(ولكن يعفو) أي يعفو
في الباطن (وبصفحه)
أي ويعرض في الظاهر
فاشترك له من اسمه العفو
لأن صفة بكثرة العفو
(ومن أسماه تعالى
في صفة الحق (يعني
توفيق الله تعالى لمن أراد
من عباده) أي ينال
الاهتداء فيه فيصير مهتدياً
به فالمراد بالهداية هنا
الدلالة الموصولة إلى
المطلوب ومنه قوله تعالى

بهذا فيه) عليه الصلاة والسلام (في القرآن) إذا أمر به فيه أضاف خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل من فامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالخلق بذلك فكان ممثلاً له متخافه فيمقتضى الاتصاف به على أبلغ وجه وأتمه أذ كان جملة له صلى الله تعالى عليه وسلم لم فلا يردها به أنه لم يطابق عليه في القرآن وإنما أمر به ولو سلم تصافه له لأنه يصح له أمر لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها صفة فعمل ولا حيلة لا يقتضي التكرار على الأصح (والتوراة) وفي نسخة والانجيل (وأمره بالعفو وقال بيان لما في القرآن) (خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح) هذا معنى على أن العفو في هذه الآية الصفح يدل عليه ما روي أنها لما نزلت قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبريل ما هذا فقال لا أدري حتى أسألك ربي فسأله ثم رجع فقال إن ربك أمر أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن إلى من أساء إليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمر يض وعليه اعتماد المصنف بقوله (وقال له جبريل وقد سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن قوله خذ العفو قال إن تعفو عن ظلمك) فاختصره والذي عليه إلا كثرة العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية لا كاف لا شاهد دفعها على ما نحن بصدد (وقال) هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ انصرح بقوله (في التوراة) والانجيل (في الحديث المشهور) الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ليس بمقتضى ولا غلط ولكن يعفو وبصفح) وقد تقدم شرحه وإن قول النساء لعمر رضي الله تعالى عنه في قصة الحجاب أنت أفظ من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ليس التفضل فيه على أصله أو أنه فظ على من يستحق الغناظة كالكفرة (ومن أسماه تعالى الهادي وهو) الضمير لله دابة التي في ضمن الهادي وذكره لأن تأنيث المصدر غير معتبر أولاً لأنه يعني أن يهدي كافي الكشف (يعني توفيق الله لمن أراد من عباده) اللام زائدة للتقوية لتعدى التوفيق بنفسه وأصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بالطف لما يوصل أو الموصلة على الخلاف المشهور وروى على أنواع الأول ما أعلم كل مكلف من العقل والعلم الضرورة بقاء الماشي دعاؤه بالهدى على أسننه رسوله الثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية التي في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا ظالمين لا يقدرون أن يهدي أحد إلا بالهداية ولذا انفتحت تارة وأبنت أخرى انتهى وإلى أحد أنوعها أشار بما ذكره وأشار إلى الآخر بقوله (وبمعنى الدلالة والدعاء) أي الدعوة (قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام) أي الجنة (ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) أي يرشدهم إلى طريق مستقيم يوصلهم إلى الجنة فأخذه فيهم من العقل وأرسل من الرسل ووقفهم لاتباعهم وتقدم أن التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فهدى عن الطريق وكذا ما بناء عليه من أن تفسير الهداية بما ذكره من معنى على مذهب المعتزلة

أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان وبمجرد الدلالة كما في قوله تعالى وأما وقد هدانا بهم وقوله سبحانه وتعالى وهدانا لهذا النجدين وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) أي على طريق الحق وبين سبيل الرشاد (والدعاء) أي وبمعنى الدعاء وهو قربة عما قبله (قال تعالى والله يدعو) أي عامة الخلق بدعوة الحق (إلى دار السلام) أي دار الله التي فيها رؤيته التي هي أعز المرام أو دار يسلم الله تعالى ولا تكتنه على من فيها بوجه الدوام أو دار السلامة من الآفة والمالمة (ويهدي) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (إلى صراط مستقيم) أي دين قويم

(وأصل الجميع) أي جميع أنواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى الدلالة وما هو بمعنى الدعاء (من الميل) أي والاقبال (وقيل من التنديم) يعني مكان من هدى مال إلى ما هدى إليه أو قدم إليه وكلما اقرب من غير معروف في كتب اللغة مع أنه لا يظهر وجه الدلالة على - يدل الاصل أنه لا فرق فيه غير الاطاعة (وقيل في تفسير طهانه) أي معناه إشارة منناه (باطاهر يأهادي يعني) أي يريد به أو بهما (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى اه) أي في حقه عليه الصلوة والسلام (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) أي لتدعو كافر في شبه والمعنى يدل ٤٢٨ الخلق إلى طريق الحق (وقال فيه وداعا إلى الله باذنه) أي بآمره أي بتيسيره

في خالق العباد لا فعلهم وان ما ذكره المصنف لا تساءل الاصول إلى غير ذلك من الخياط الناشئ عن عدم معرفته بقدر المصنف رجه الله (وأصل الجميع) من معاني الهداية وفيه إشارة إلى انها معان مختلفة أصلها لغة (من الميل) فغني هذه إلى كذا صرّفه إليه وأما ما عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله تعالى عليه وسلم يتهدى بين اثنين أي يتمايل (وقيل) انها مأخوذة لغة (من التقديم) ومنه هو أدى الوحش للتقدم منها والمساوية الغنى وهو الذي ارتضاء الرأب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال (وقيل في تفسير طهانه بباطاهر يأهادي) على طريق الرمز لا كقوله بخر فيمن من الاسمين يدلان على الباقي لما في قوله * قلت له اني فقلت قاف * أي وقفت (يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي يريد الله تعالى بهذا من الاسمين منه صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار تدم من كل دنس وهذا بدنه لحافه (وقال اد الله تعالى) خطابا لسواه صلى الله تعالى عليه وسلم (وانك لتهدى إلى صراط مستقيم) أي تدل وتدعو إلى الاسلام والطريق الموصلة إلى سعادة الدارين وهذا على قراءته بمنزلة الفعل وهي المشهورة وعلى الجمع وإنه هو الله (وقال فيه) أي في حقه وشأنه صلى الله تعالى عليه وسلم (وداعا إلى الله باذنه) أي بتيسيره وإرادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وأصل الاذن معروف الاحارة - وفي الأولى بقوله لا يكون بصيغة الخطاب يقال قاله كذا إذا خاطب به مسلم يكن في الثانية قد لما غلب فيه - لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لما عاين ثم أشار إلى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يشارك عليه وعلى غيره فقال (والهداية بالمعنى الأول) وهو التوفيق بخلاف الاهتداء (مختص بالله) فإنه لا يقدر عليه سواه ولذا انفي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى (قال تعالى انك لتهدى من) أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه (وبمعنى الدلالة) بكسر الدال المعجمة وتفتحها وهي اراءة الطريق (تضاق على غيره تعالى) كأنني صلى الله تعالى عليه وسلم (والمؤمنين العظاماء) وقوع الدلالة منهم وقوله تعالى انك لتهدى من) أحببت نزلت في أي طالب عه - لاني العباس عه رضي الله تعالى عنه كقيل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماء قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله وعنده أبو جهل وصعدا يدق ريش فقالوا له أرغب عن ملة المطالب فيكان آخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الآية والثالثة بقرينة ولون انه قالها خفية وشهد بذلك لشفات مساهوا وقد رده الحفاظ وقولوا انه لم يثبت (ومن أسمائه تعالى) التي سماه صلى الله تعالى عليه وسلم بها (المؤمن المهيمن قيل ههـ) في أسمائه الله تعالى (بمعنى واحد) ولفظهما من مادة واحدة لأن الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزة (فمعنى المؤمن) على هذا القول (في حقه تعالى المصدق وعده) أي

زيد في نسخة وسر احاميرا والمحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم - لم موصوف بكونه هاديا لانه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء (فالله تعالى مختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلاف الاهتداء (قال الله تعالى انك لتهدى من) أحببت أي لا تقدر ان تخلف فيه قبول الهداية واتما وظايفك مجرد الدعوى والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه لا لاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة) يطاق على غيره أي قد يطاق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمل الهداية في حق الباري بالمعنى الاعوم وهو ارادة المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم معنى الدلالة أي لا غير

(ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن) بكسر الميم الثانية وقد تفتح قيل ههـ بمعنى واحد) وهذا بمنى على قول فاسد كجسيجي معبر عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان المهمة مبدلة بالهاء فان التصغير الذي وضعه لا تحقير غيره مناسب لو وصف المولى الكبير فالصحيح ان المهيمن مأخوذ من هيمن على كذا صار رقبته اليه وحاطا عليه نغم قد يقال ان معناه واحد من آمن غيره من الخوف على ان أصله مؤمن قبلت المهمة الاولى ههـ والثانية يا وقيل هو بمعنى الاين أو المؤمن (فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده

عباده) أى وعده عباده كما فى نسخة أى المنجز ما وعدهم فى الدنيا من نعم العتي كما عاين فى التنزيل والوال الحمد لله الذى صدقنا وعده
أو ما لعنى العام كما فى الحديث صدق وعده ونصر عبده وأعزجته هزم
٢٢٩

ما وعده (عباده) فى الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة والنصر العزيز فى الدنيا إلى غير ذلك من نعمه
لا يخاف الميعاد (والصدق قوله الحق) أى الذى صدق ما قاله من الحق كما قال فور رب السماء والأرض
أنه الحق (والصدق لعباده المؤمنين ورسله) أى يصدق ما قالوه أو جاءهم صادقين فى قوله - هل نؤمن
للصدق فى أقوالهم وعودهم كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلى الأول اللام - غير
زائدة وعلى الثانى فريدة لتقوى وتحققه أن هذا الاسم سعى الله به نفسه فى القرآن والأحاديث
الصحيحة وأجعت عليه الامة وهو من آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن أى مصدق فانه كذلك فى لغة
العرب واستعمالهم وعلى هذا قيل معناه مصدق مؤمن عباده الذى لا يخاف ظلاماً وقيل معناه الذى
يؤمن أولياءه عذابه قال الشاعر

والمؤمن العائذات الطير تبعها * ركبنا مكة بين القيل والسند

وقال الحارث كرمه الله انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطاى بعد ما فسره بالصدق انه يحتمل وجوها
أحدها انه يصدق عباده وعده وفى عاصمته لهم من رزق الدنيا وثواب الآخرة والصدق
ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله أنا عذظن عبدى (وقيل الواحد نفسه) بقوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو وقوله تعالى اننى أناب الله لا اله الا أنا فصدقنا طقت به الكذبات وحكته البراهين
من توحيدى فى أهليته وهذا كله على انه من الإيمان بمعنى التصديق وقوله (وقيل المؤمن عباده) كلهم
مؤمنهم وكانهم (فى الدنيا من ظلمه) لتزججه عنه ومارك بظلام لدميد (والمؤمنين فى الآخرة من
عذابه) معطوف على قوله عباده معقول مؤمن بوزن منصف بمعنى معطى الأمان فعلى هذا هو من
الأمن ضد الخوف فهو من صفات الأفعال وعلى الأول صفة ذاتية تارة راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى
المؤمن شرع فى بيان معنى المهيمن على انه بمعناه فقال (وقيل المهيمن بمعنى الامن) فوزنه مفعول
وهو من مبدلة تميمه ما وأصله مؤمن وميمه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامن كما ذكر وفى بعض
النسخ بمعنى الامن وهو من طاقين التعليل ان أراد معنى مادته المأخوذ منها وهو من أسماءه الواردة فى
القرآن والحديث وأجعت عليه الامة ورد اطلاقه على غيره تعالى كما سياتى فى بيت العباس وأطال
على أبى بكر يضارضى الله عنه فى قول الشاعر

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التالى على العرف والنكر

ولم يذكره وقال ابن الحصار لا نعلم أحد اسمى به الا انه ليس فى الشرع ما يعمه وقوله (مصغرمه) أى مصغر
من الامن وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان أسماء الله تعالى لا يجوز تصغيرها لا يهاه
التحقير وان جاء التعظيم فى قوله * ذوبية تصغر منها الامان لانه اسماؤه فلا يجوز تصغيره فصرغوه
تلقاها منهم كما قال وقتد * ما قلت حينئذ من التحقير * بل بعذب اسم الشخص بالتصغير
وأما اسماءه تعالى وأسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها أو علما وأسماءهم فاعل
من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كياء ضيعف وحيد وليست للتصغير ودعاء فى كلامهم الفاظ على
هزنة كسطر ومسطر وميطر وهو اليطار وبقال به يطر أيضا والمدير بالوحدة من الدبار ومجهر
اسم جبل وهذا البناء النادر غير متصرف ولم ترد له فعل فلا يقال هيمن مهيمنه وحكى
الخطاى عن بعض أهل اللغة المهيمنة بمعنى القيام على المئى والرعاية له وذكره ابن الانبارى فى الزاهر
واغترابته اختلغوا معنى على أقوال عشرة * الاول انه بمعنى الامن كما ذكره المصنف رحمه الله

أو أراد بالمؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامن) مفعول من الاماة (مصغرمه) أى من الامن زيادة ميمه الاولى يضار
مؤين كذا ذكره الديلمى وهو غير متوجه فى العربية بل الصواب انه مصغر على ما فى الامن المؤمن على أن أصله مؤين

(فقبلت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما تعاقبان قبلما كما قيل اراق وهراق وايها وهيهات وايها وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق (وقد قيل ان قولهم أي قول المؤمنين (في الدعاء) أي في عقبه (أمين) أي بالمد والتصر (اسم) وفي نسخة انه أي أمين اسم (من أسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر هـ وتاء بحماته سادس دخر ابن الاول فتأمل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل أي لانه اسم من أسماء الله تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فعنه ما أمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى بين اقولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبنى ولا غـ يرعرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت لا قرأنا أوسنة متواترة وقد عدم الظهور بان ذكره المحلي ثم قال وقوله أوسنة متواترة كذلك أحاد او قد ذكره عن امام الحرمين انه ثبت اطلاقه عليه بالاحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود ما ثبت أحادا بل كاد ان يثبت متواترا بما عايناهم ٤٣٠ معنى ما ورد افراد الان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحمال والله

(قبلت الهمزة هاء) لانها أخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي انك هتكت وقول المصنف انه مصغر منه أي من مادته ونوعه والافهون الامن مصغر مؤمن ويحوزان يعود ضمير منه الى مؤمن فليس مراده انه تصغير أمين كما هو مع عبارته لانه لا يظهر له لم يوضع عبارته فلا ترد عليه ما قيل انه سهو ومنه لان تصغير أمين مبنى بضم أوله وتشديد باءه وجعله شاذا لا داعي اليه وأسماء الله لا تصغر فإياه زائدة للتكثير ثم ذكر اسم آخر من هذه المسافة فقال (وقد قيل ان قولهم في الدعاء أمين) بالمد وقوله مصغر اسم فعل كصومه وقيل الحسن معناه استجب أو افعل ولا تخيب وأمن اذا قال أمين وفأمله مجاهد (انه اسم من أسماء الله تعالى) يدل من قواه ان قولهم قبل أصله على هذا أمين بالقصر مبنى على الفتح وادخلت عليه همزة النداء وأبدلت الثانية ألفا وورد ابن قرقول بانه ليس في أسماء الله اسم مبنى وقال الراغب عن أبي علي ان القائل بذلك أراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم أصله (ومعناه معنى المؤمن) اذا كان اسم الله ولذا قيل ينبغي تقيمه على هذا والكلام عليه مفصل في التفسير * والقول الثاني في المجهن ما أشار اليه بقوله (وقيل المجهن بمعنى الشاهد) أي المحاكم الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقرب منه الثالث وهو الشهيد (و الرابع (الحافظ) لوجودات عن العدم حتى يرد غيره وألحصى لا قواهم وأفعالهم * والخامس انه بمعنى العلي (التعالى) * والسادس الشريف وهو قريب مما قبله * والسابع المصدق * والثامن والى قوله عكرمة * واثنا عشر القاسم قاله ابن الزبير * والعاشر الرقيب وفيه كلام في شرح الاسماء الحسنى للآرطبي ثم شرح في ذكر تسمية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن) أي يسمى بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معا فيها من كل الوجوه بشهادة حديث اني لامين في الارض وأمين في السماء وكانت قرين تسميه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما رووا وأشار اليه بعد وسيأتي ذكر المايهين (وقد سماه الله تعالى آمينا فقال مطاع ثم أمين) ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم أي مطاع أمرو أمين على وحيه وأسراره (وكان يعرف بالامين وشهره قبل النبوة بعدهما) بين أهل مكة وطوائف العرب

تعالى أعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث أمين خاتم رب العالمين على اسان عباد المؤمنين كما رواه ابن عدي والضرابي في الدعاء عن أبي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد ويقتصر والمد أكثر وورد في حديث قال بلال رسول الله لا تسبقني يا أمين أي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقبولا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في التأمين لبلال لا تسبقني يا أمين هذا وفي القاموس أمين بالمد والتصر وقد يشدد بالمدود ويمال أياضاً عن الواحدى في

السيط اسم من أسماء الله تعالى أو معناه اللهم استجب أو كذلك مثله فليكن أو كذلك فاعمل انتهى فتأمل (ومعناه * والفضل معنى المؤمن) اولعله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كان البديع بمعنى المبدع ويكون المدة تولد من اشباع الحركات (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مغاير لا مؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذي لا يعزب عنه مثقال خرد أو الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير أو شر (والحافظ) أي ويحفظ المحافظ والواو بمعنى أو أي المحافظ لعباده أحوالهم والمحصى عليهم أفعالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) أي آمنون بمعنى معصوم ومصون أو صاحب الامانة وطالب الدبابة (ومهيمن) أي بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب (ومؤمن) أي مصدق أو معطى الامن (وقد سماه) أي الله (أمينا) أي عند بعض المفسرين (فقال مطاع ثم أمين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) أي فيما بين أهل الجاهلية (يعرف الامين وشهره قبل النبوة بعدهما) أي اكمال امانته وهو صريح ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانتة

(وسماء العباس) أى فى شعره كفى نذرة (مهيمنافى قوله) أى من أبيات أنشأها فى مدحه عليه الصلاة والسلام (ثم احتوى بذلك المهيمن من * خندف عليه تختها النطق) وقد مر بيانه مبني ومعنى فالمهيمن مرفوع على انفعال احتوى وهو المناسب للارام فى هذا المقام (وقيل المراد بأبيها المهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفى نسخة بدون التثنية وفى أخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح به التلمسانى باه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعى أن الاقبا هي الامعاء واحداً قتيبة وتصغيرها قتيبة وبها سمى الرجل والنسبة اليها قتيبي كما تقول جهني فى جهينة تحكاه عن الجوهرى وغيره ثم هو عن الدينورى بكسر الدال وفتح

صاحب كتاب المعارف وأدب الكتاب كان فاضلاً ساكن بفسداد وحدث بها عن اسحق ابن راهويه وأبى حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفى سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام أبو القاسم القشيري) هو عبد الكريم ابن ابنه وازن النسابة رى صاحب الرسالة وولى الله توفى سنة خمس وسبعين وأربع مائة (وقال تعالى) أى فى حق نبيه (يؤمن بالله) أى يصدق بوجوده لما شاهدته عنده من كرمه

* والفضل مشهده به الادعاء * وهذا مؤيد لما قبله لان شهرته بذلك بتقدير الله تعالى واطهره فلا رد عليه انه صدق تسمية الله تعالى لى الله تعالى عليه وسلم لان الناس حتى يقال انه لما قرء ورضى به دل على انه باذن الله تعالى وسمى بالأمون أيضاً كما مر فى قول كعب حين كتب لآخيه يحيى فى حال جهالته سقاك بها الأمون كما سادوبة * فانها لك الأمون منها وعلما فلما سمعها صلى الله تعالى عليه وسلم قاله أمون ان شاء الله ان نقل المراد به أبو بكر رضى الله تعالى عنه ثم بين تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بالمهيمن بقوله (وسماء العباس) ابن عبد المطلب عمه عليه الصلاة والسلام (فى شعره مهيمنافى قوله) فى الشعر الذى قدمناه مع شرحه (ثم احتوى بذلك المهيمن من * خندف عليه تختها النطق) وتقدم شرحه فافانزه (وقيل المراد بأبيها المهيمن) لولا هذا لم يكن اسما ورضه المصنف رحمه الله تعالى وتبرأ منه وعزوه لقائله بقوله (قاله القتيبي) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادي الامام المشهور زنة قتيبة جده توفى سنة ست وسبعين ومائتين وتأليفه كثيرة (والامام أبو القاسم القشيري) عبد الكريم بن هوازن منسوب لقشير قبيلة وهانما مرضه لانه تكلف ضعيف لان المعروف بالاننادى وقد مر بها مع تقدير حرف النداء ليرضى به نحوى وأقل من هذا ما قبل ان البيت هنا بمعنى العزوا والشرف كفى قوله

ان الذى سملك السماء بنى لنا * بيتا دعائه أعز وأطول

واذا أعزده وشرفه بالمهيمن كان صفة على أبلغ وجه لانه صفة الصفة ومثل هذه الدقة لا يتجملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل الفرق (وقال تعالى) فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هو مؤمن أى مصدق (يؤمن بالله ويؤمن لأؤمّن أى يصدق) لعلمه بخلوصهم واللام التضمينه معنى يذعن ويسلم أو مزيدة والآية تنزلت فى حقته صلى الله تعالى عليه وسلم لما قالوا فى حقته أمر امنكم أوقالوا بالغة ذلك تخلف ونعذر فانه اذن أى يصدق بكل ما يسمع فمال تعالى قل هو اذن خير نكر يؤمن الخ (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أمنة لا يحصى) هذا طرف من حديث النجوم فى السماء فاذا ذهبت أنى السماء ما وعدو أنا أمنة لا يحصى فاذا ذهبت أنى أصحابى ما وعدون وأصحابى أمنة لا ممتى فاذا ذهب أصحابى أنى أمتى ما وعدون يعنى ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنائها وانشقاقها ولذا كثر سقوطها عند بعثته صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم أمان لأصحابه رضى الله تعالى عنهم من وقوع بأسهم بينهم ووقوع الفتنة فاذا توفاه الله ابتدأ وقوع ذلك كقصّة عثمان وعلى والحسين وأصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم أمان للناس من ظهور الفساد فى البر والبحر

وجوده (ويؤمن لأؤمّن) أى يصدقهم بعلمهم بخلوصهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق ويمان الامان بوجوده تحقيق فقوله (أى يصدق) تفسير لمطابق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو نقض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلّم لهم بما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون (وقال) أى كفى حديث مسلم على ما مر مبنى ومعنى (أنأمنة) بفتح الجيم (لا يحصى) أى ذواته وهو من باب رجل عدل (فهذا معنى المؤمن) أى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذا كانت المحابة فى ظل حرم كنفته آمين وأما قول الدججى جمع آمين كبره جمع بر فهو غير مطابق أصلا لانه ضمير مطابق وزنا جلا

(ومن أسدائه تعالى القدوس) بضم القاف ويقع صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة ولذلك قال (ومعناه المنزه عن النقائص) أي أنزلا (المظهر من سمات الحدوث) بكسر السين جمع سمته وهي العلامة أي من صفات الحدوث أبدا وقد يقال في معناه المبرأ من أن يدركه حس أو يتخيله وهم أو يحيط به عقل أو يتصوره فهم لما قيل ما خطر به الثالث والله وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) أي على ما ورد هو ٤٣٢

فأذا هو أبدا وظهور ذلك وأمانة بفتح الهمزة وضمة هاء مصدر بمعنى الأمان أو نزعة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره قال الأغلب يقال رجل آمنق وأمنة بشق بكل أحد وأمين ويؤمن به انتهى ويحتمل في الأساس وكونه جمع أمين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد وإنما ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله لأنه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأسماء الله ذاتيس من هذا القبيل (ومن أسمائه تعالى) التي أمانت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (القدوس) مبالغة من القدوس وهو الطهارة والنزاهة بقافاق أهل اللغة وهو بضم القاف في الأشهر وأن كان الأقيس فتحها وهو لغة فيه وقري بها وكل اسم على فعل مقروح الأول كتصوره وسمو والاسبوح والقدوس ومنه القدوس بفتح جين لسلط والعلامة بقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح الاسماء الحسنى انه سمي والمشتهر وخلافه (ومعناه المنزه عن النقائص المظهر من سمات الحدوث) أي علاماته وآثاره فلا يتصف بشئ منها (وسمى بيت المقدس به) أي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان أو مصدر ميمي من القدوس وهو الطهر وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال المشددة اسم فاعل ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والأشهر الاضافة قاله الكرماني وقد تقدم (لانه يظهر فيه من الذنوب) بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي بإسناد صحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خللا لنا كما يحياض في حكمه وملكا لا يذ في أحد من بعده وان لا أتى بيت المقدس أحد لا ينهره الا الصلاة عليه فيخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فأعطي جميع ذلك انتهى ولذا أشد إليه المطى كما أشد الى الكعبة ومجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومنه الوادي المقدس) المسمى ماوى وهو وادي باشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله تعالى قدسه وشرفه فنبهوا ركلا عليه وهو من الارض المقدسة أيضا فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمبارك أيضا (و) منه (روح القدس) بضم تين وضم فككون كالم وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قل نزل روح القدس نزل به ما يظهر النفوس من القرآن والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجود آخر (ووقع في) بعض (كتب الانبياء) المنزلة من عند الله تعالى عليهم (في أسمائه عليه الصلاة والسلام المقدس) هذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس مطا (أي المظهر من الذنوب) له صفة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من التدنس بها ومغفرتها وفرض وقوع شئ منها بدعي ذنبا بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقيل المراد ما تقدم من ذنوب أمك وما تأخر منها كما سيأتى بيانه وخوطل لانه سبب المغفرة (أو الذي يظهر به من الذنوب ويتنزه) ببناء المحمول فيه ما واكثر البعد ولذا أخره لاشعار التطهير بالوقوع وقوله (باتباعه عنها) مع على يتنزهوا بالعبادة لان من اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم واتبع

مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك لظهوره وروى ثقل تذكره أي سمي بيت المقدس ببيت المقدس وجزم الاندساكي بان ببيت بالنصب على انه المفعول الثاني لاسمى والمفعول الاول القائم مقام الفاعل مستكن فيه أي وسمي بيت المقدس ببيت المقدس انتهى ولا يخفى ان تقديرنا أولى لان المفعول الثاني بالمحذف أخرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات أنسب لكونه كالمدلة (لانه يظهر) بصيغة المحمول أي ينتفض (فيه من الذنوب) بناء على انه بعيد فيه علام الغيوب (ومنه الوادي المقدس) أي كما جاء في القرآن وهو بمعنى المطهر أو المبارك وهو الاظهر (وروح القدس) أي ومنه روح القدس بضم الدال وسمكونها في قوله تعالى وآتبعه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه

شرعه

بروح القدس بضم الدال وسمكونها أي قويتها بجبريل (ووقع في كتب الانبياء)

أي الكرام والمؤمنين في جميعها أو بعضها في أسمائه عليه الصلاة والسلام) أي في بيان دعوته وصفاته (المقدس) أي وقع المقدس في جملة أسمائه وسماته (أي المظهر من الذنوب) يعني والمبرأ من العيوب (كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) أي على فرض وقوع ذلك فتدبر (أو الذي يظهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها) أي عن العيوب

(كَيْفَالْتَعَالَى وَبِزْ كَيْهَم) أَيْ يَطْهَرُهُمْ مَعَالِيَا بِقِيَمِ صُدُورِهِ عَنْهُمْ (وَقَالَ) وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِّنَ ظُلُمَاتِ أَنْوَاعِ الْكَفْرِ إِلَى نُورِ وَحْدَةِ الْإِيمَانِ وَالشُّكْرِ أَوْ مِّنَ ظُلُمَاتِ الشُّبُهَةِ فِي الدِّينِ بِمَاهِدِهِمُ اللَّهُ هُوَ بَضِي لُهُمُ نُورُ الْيَقِينِ وَلَا يَخْفَى بَعْدَ هَذَا الْمَعْنَى مِّنْ هَذَا الْمَعْنَى فَإِنَّ صِبْغَةَ الْمُفْعُولِ بِمَعْنَى الْآلَةِ لِلدَّلَالَةِ غَيْرُ مَقُولٍ وَلَا مَقُولٌ وَعَلَى تَقْدِيرٍ أَنَّهُ مَقُولٌ فِي لَزْمِ مَنْ هُوَ أَنْ يَكُونَ هَذَا النَّمْتُ لَاتِمَاعِهِ أَوْ كَتَرِيقُولِ (أَوْ يَكُونُ) أَيْ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (مَقْدَسًا بِمَعْنَى مَطْهَرًا مِّنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ) بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ الرَّدِيَّةِ (وَالْأَوْصَافِ الدِّينِيَّةِ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْحَتِّيَّةِ وَأَصْلُهُ هُوَ فِي الدَّلَاءِ بِمَعْنَى الرَّدَاءِ كَفِي نَسْخَةٍ وَهَذَا الْمَعْنَى يَقَارِبُ مَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ الْمَطْهَرُ مِنَ الذُّنُوبِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الظَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ الظَّوَاهِرِ

٤٣٣

شَرَعَهُ الْمَطْهَرُ لَا يَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَإِنِ ارْتَكَبَهَا غُفِرَتْ بِهِ كَيْتَصَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَيْفَالْتَعَالَى) اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ (وَبِزْ كَيْهَم) يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشُّرْكِ وَخَبَائِثِ الْحَاوِيلَةِ وَيُعَلِّمُهُمْ مَا يَكْفِيهِمْ عَنْ الْأَتَامِ (وَقَالَ) وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) أَيْ مِنَ الشُّكْرِ وَالْمَعَاصِي إِلَى الْإِيمَانِ وَتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ بِأَرْشَادِهِمْ وَتَوْفِيقِهِ اللَّهُ لَهُمْ بِرُكْنِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفِيهِ اسْتِعَارَةً تَصَرُّفِيَّةً (أَوْ يَكُونُ مَقْدَسًا) الْمَوْصُوفُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بَعْدَ) فِي مَطْهَرًا مِّنَ الْإِخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ بِالْمَعْجَمَةِ أَيْ الْمَذْمُومَةِ (وَالْأَوْصَافِ الدِّينِيَّةِ) الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تَلْبِيقَ بِخَبَائِثِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّرْحِ الْمَجْدِيدِ هُنَا مَاتَرَ كَيْتَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَمِنْ) أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَزِيزُ بِرُكْنِهِ الْمَمْنَعِ (الَّذِي لَا يَنْبَأُ وَلَا يَدْرِكُ) وَالْعَرَبُ يَقُولُ حَصْنٌ عَزِيزٌ إِذَا كَانَ لَا يُوَصَّلُ إِلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْعَقَابِ حَتَّى أَتَيْتُمُ إِلَى مَرَاثِعِ عَزْرَةٍ * سَوْدَاءُ رَوْنَةُ أَنْفُهَا كَالْخَصْفِ

كَذَا قَالَهُ الْقُرْطُبِيُّ نَقَلًا فِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَهَذِهِ صَفَاتُهَا بِقَوْلِهِ (الْعَزِيزُ) الْقَاهِرُ مِنْ صِفَاتِ الْأَعْمَالِ فَيَكُنْ بِقَوْلِهِ أَنْ يَقُولَ أَوَّالُ الْغَالِبِ لِأَنَّهُ مَعْنَى آخِرُ صُرُوحِهَا فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَالْجَمْعُ بِهِنَّ مَا عَلَى أَنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ نَعْتٍ حَقِيقَةٍ وَنَعْتٍ تَزْيِينِيٍّ كَمَا قِيلَ خَطُّ وَخُبْتُ يَعْرِفُهُمْ نَعْرُ شَرْحِ الْقُرْطُبِيِّ لِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ثُمَّ إِنَّمَا أُطْلِقَ الْغَالِبُ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي فِي عِدَادِ الْأَسْمَاءِ وَهُوَ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرٍ أَيْ الْفِعَالِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ مَا يَرِيدُهُ أَجْبَأَ أَوْ كَرِهَ وَأَوْفَى التَّنْزِيلِ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغَاثٍ نَّارُوسِي وَقَالَ الْخَلَاءُ الْغَالِبُ وَالطَّالِبُ جَرَتْ عَادَتُهُمْ بِاسْتِعْمَالِهَا فِي الْيَمِينِ أَيْ الْمَمْنَعِ أَيْ الْمَهْلِكِ فَانْهَيْلَ وَلَا يَهْلِكُ وَهُوَ عَلَى الْأَمَانِ بِأَنْفِ عَمْرٍاءَ لَمْ يَلْزِمُوا دَوَائِمًا (أَوَّلُ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ) (هَذِهِ) مَعْنَى آخِرُهَا فِي الْحَقَائِقِ الْأَمْرَةِ تَكُونُ بِمَعْنَى نَقَاسَةِ الْقَدْرِ بِقَوْلِهِ مَعْرُوزٌ بِكُسْرِ الْعَيْنِ فَيَنْدَوِلُ مَعْنَى الْعَزِيزِ بِرُكْنِهِ هَذَا لَيْسَ بِإِعْدَالِهِ شَيْءٌ وَانْهَيْلَ لَمْ يَهْلِكْ لَمْ يَنْتَهَى وَبِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ تَقْسِيرِ الْعَزِيزِ بِرُكْنِهِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى التَّخَصُّصِ فِي فِرْدِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ دَاخِلٌ فِيهِ فَيُجْتَاجُ لَزِيْدَةً وَآخِرُهَا لَيْسَ بِشَيْءٍ (أَوَّلُ الْمَعْرُوفِ الْغَيْرِ) فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ وَهُوَ عَزْرِي الْعَرَبِيَّةُ وَقَوْلُهُ آخَرُهُ الْمَصْنُوعُ بِعَنْهُ لَمْ يَلْزَمْ بِالْعَزْرِ الْأَمْنِ أَعَزَّهُ فَالْعَزْلُ وَبَدَلُهُ لَا يَبْدُو لَهُ وَلِذَا صَحَّ اسْتِشْهَادُهُ بِقَوْلِهِ (وَقَالَ) اللَّهُ تَعَالَى وَبِئْسَ الْفِتْنَةُ وَلَوْ رُسُلَهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَالْأَتِيَّةُ تَرْتَلَتْ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِ) أَبِي بِنِ سُلُوكٍ حَيْثُ قَالَ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضُهَا الْأَذَلَّ بِعَنْهُ بِالْعَزْرِ نَفْسُهُ وَبِالْأَذَلِّ الْمُسْلِمِينَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ الْأَوَّلِ مَا لَوْ حَبِثُمْ نَقَاهُ عَنْهُ بِتَقْدِيمِ الْخَبَرِ هُنَا فَالْأَتِيَّةُ وَهُوَ مِمَّنْ الْخَصْصَةُ الْعَزْرَةُ فِي اللَّهِ لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ مَعْرُوفٌ بِلَمْ يَزَلْ مَعْرُوفًا فَتَحَقَّقَ جَوْزُ فِي الْأَسْمَاءِ الشَّرِيفَةِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْرُوفُ الْمَعْظُومُ وَقَدْ قَالَ يَكْفِي فِي كَوْنِهِ مَعْرُوفًا بِالنَّبَاتِ الْعَزْرَةُ لِلرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَانْهَيْلَ لَمْ يَحْلِ اسْتِشْهَادُ (أَيْ الْأَمْتَاعِ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ) مَعْظُوفٌ عَلَى مَا قِيلَ

(هه - شَفَا فِي) هَذَا وَذَكَرَ الْحَلَمِيُّ أَنَّهُ قَالَ الْمَعْنَى أَنَّ رَأْيَهُ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاقِي الْيَمِينِيُّ فِي الْاِكْتِفَاءِ فِي شَرْحِ الشَّفَاهَةِ وَلَقَائِلُ أَنْ يَقُولَ بِجَوْزَانِ يَكُونُ هَذَا لَوْ صُفِّىَ بِضَالِ الْمُؤْمِنِينَ لَشَمُولِ الْعَطْفِ يَا هُمْ فَلَا اخْتِصَاصَ لِلنَّبِيِّ وَالْعَرَضُ اخْتِصَاصُهُ وَبَعِيدٌ مِنَ الْقَاضِي يَدْفَعُ خَفِيَّ عَلَيْهِ هَذَا الشَّانَ أَنْتَهَى وَلَا يَخْفَى أَنْ قَوْلَهُ وَالْعَرَضُ اخْتِصَاصُهُ يَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ فَإِنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي مَعْرِضِ الْبَرَاهَانِ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَوْصَافِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْإِسْمَاءِ وَاقِعَةً بِالْصِفَةِ الْحَقِيقَةِ مَعْمُومَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ أُطْلِقَ عَلَيْهِ سَبْعُ عَالَةٍ وَعَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ تَبَاعُوهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وَصْفِ الشَّيْءِ بِالنَّبِيِّ اخْتِصَاصُهُ لَا يَنْفِيهِ عَنْ غَيْرِهِ نَحْوُ كَانَ الْإِحْسَانُ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى لِقَدْ جَاءَ كَرَسُولٍ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزْرِي عَلَى مَا بَدَّاهُ وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ مَا عَنَّمُ كَلَامُهُ مُنْقَطِعٌ عَمَّا يَبْلُغُهُ وَصْفُهُ آخِرُهُ

(وقد وصف الله تعالى نفسه بالبارأة) يعني بطريق الإشارة لا على سبيل العادة حيث أثبت له هذا الفعل وإن لم يذكره بطريق الوصف (والنذارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من قواه تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا على أن ضمير يكون راجع إلى الموصول على نحو يزعمه إلى الفرقان وإلى عبده المعنى به رسوله (فقال) أي عز وجل (بشركهم) بالشديد والتهخيف (وهم) رجمة منه (للعامة) (ورضوان) (للكافة) وقال تعالى إن الله يبشركم بيحيى (و) في محل آخر يبشركم (بكلمة منه) أي اسمه ٤٣٤ المسيح عيسى (وسماه الله تعالى) أي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

لأنه بمعنى العزة عدم الغلبة وتقديره بزيادة المصنف لما ذكر أن دفع ما تقدم أيضا وقال الغزالي أن عز مرتين العباد من محتاج إليه في المهم وهو الحياة الأخرى به وهو ما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء وورثتهم من العلماء المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسم الرسول ووصفه بها الله لا على طريق التسمية فقال (وقد وصف الله تعالى نفسه بالبارأة والنذارة) الأول بكسر أوله والثاني بفتحة والشارية الخبر السارسي به لأنه يؤثر في بشرة الوجه ولذا قالوا لعبيده من بشر في بعد يوم زيد فهو بشر وهو على ترتيب عتي الأول ولوقال من أخبرني عتي الجميع كإبراهيم والنذارة الإعلام بما فيه وعظ ونحوه يفوقه فبشرهم بعبادتهم كإبراهيم (فقال يبشرهم بهم رجمة منه ورضوان) وقال إن الله يبشركم بيحيى (بكلمة منه) اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز أن يسمى الله مبشرا ومندرا ومثله يكتفي في كونه توقيفيا لا على شيء رجح الله تعالى يقول لا بد من وروده بعينه (وسماه الله تعالى مبشرا ومندرا وبشر أي مبشرا الأهل طاعته) بما يسيرهم في الدنيا والآخرة (ونذرا الأهل معصيته) بما يسوءهم من العقاب ونحوه (ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكره بعضهم أن أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وتقدم الكلام عليه مفعلا فلا حاجة لأعادته (تنبيه) في فتاوى السبكي رحمه الله تعالى في قوله تعالى في سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود على الله تعالى وقدر في أربعة مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون هذا ان الاسماء من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى وصفه بها انه السميع والبصير اللذين يدركن بها الآيات التي ير بها إلهه وهو نذير والانذار بالعقل وأعظم الحواس الموصلة إلى العقل والسمع والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك لأنه لا أحد أكل منه في الانذار والاستدلال انتهى * أقول يعني ان وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بها هنا على هذا وقع بطريق المحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسبق للدخول وهو أمر عام فقصر عما يخصه به وبصره مدحوا لاحاطة لما ذكره بعد فانه قد بين توحيده أظهر منه وهو السميع الكلام الله تعالى من غير واسطة والنظر إلى نور جلاله وجلاله بعين بصره وهذا مما خص به صلى الله تعالى عليه وسلم

* الفصل قال القاضي أبو الفضل * عياض المؤلف (رضي الله تعالى عنه وهما نكتة) وفي نسخة وهما ناذر نكتة وهما حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الإشارة خبرا عن المبدأ لوقوعه بعد ما نحوها أن اذ أقول وقد لا يؤتى به كإبراهيم فغن ظنه لما زعموا اعتراض على المصنف رحمه الله تعالى لم يصب والنكتة بضم أولها وفتح المشاة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج إلى فكر وتأمل سميت بالان صاحبها كثيرا ما

(مبشرا ومندرا) أي في قوله تعالى أنا أنذركم شاهد أو مبشرا ونذرا وفي نسخة وبشير أي وسما وبشير في قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فاعيل بمعنى مفعول كالنذير (أي مبشرا لاهل طاعته) يعني بدار الثواب (ونذرا) أي ومندرا وخوفا لاهل معصيته) يعني بدار العقاب (ومن أسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس) ولعل إيماء في الظاهر إلى طاهر وفي الهادي الهادي وفي الباء إلى يدا الله مسبوق وفي السين إلى انه سيدا وسميع (وقد ذكر بعضهم أيضا) أي من المفسرين (انهم ما من أسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وشرف وكرم فهو ظاهر وهذا كما تقدم وقد

سبق ان يس معناه سيد كما يدل عليه قوله سبحانه آ ل يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء يعتبر ان طه أيتا مانا دم يحذف حرف النداء وان المعنى باسمها بالقرء ليله البدر فان الظاهر الهاء أربعة عشر على حساب الجمل فتأمل وأعرب الدجى في قوله ان هذا قيل بلاينة ولا دليل يعتمد والله تعالى أعلم برأيه بها انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقاطعات وسائر المشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات أو المبنية على الاشارات (فصل قال القاضي أبو الفضل) أي المعنى (وفقه الله تعالى) لما يحبه بوجهه (وهما) أي في هذا المقام (أذكر نكتة) أي

جمله مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بشديد التحية المكسورة أى اجعل لها ذيل لاتمام المرام في مقام الفضل ووقع في أصل الدلجى وغيره وهما ناعلى ان حارفي تنبيه بعدله مبتدأ أو خبر تنبيه عن حاله في ذكره بعد ذكره وكدذا كره المجازى وقال وروى اذ كر (واختتم بها هذا القسم) أى من بين أقسام بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل (وأزج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاى أى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيما تقدم) أى من منشأ الحديث غيره ٤٣٥ (عن كل ضعيف الوهم) بـكون الهاء

ويحرك (سقيم الفهم) أى حذر امن وقوة فيما يرويه (تخصه) أى تلك التمكنة تنجيها (من مهاوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى المحفرة العميقة المهلكة أى مهالكه فى مباديه وتناهيه ويروى وسوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وترزحه عن شبه التمويه) بضم السين وفتح الواو أى وتبعده عن التشبهات الموهومة الحالية عن التنزيه لان الطسريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعطيل والتشبيه (وهو) قال الدلجى أى ضعيف الوهم وهو الصواب أى ذلك الاشكال (ان يعتقد) أى ضعيف الخيال (ان الله جبل اسمه) أى وصفه ورسمه (في عظمته) أى فى ذاته (وكبرائه) أى فى صفاته

يبحث فى الارض يقصيب ونحوه وهو معنى الشكت لغة (اذيل بها هذا الفصل) أى أختتم بها وأطواه فيكون كذيل الثوب الذى يطول به وفى حديث مصعب بن عمير رضى الله تعالى عنه انه كان فى الجاهلية مترفا يدين بالعز ويزيل بمحنة ليمن أى يظيل ذلها باليمن يرد من يرد اليمن فبها استعارة تصريحية بعبية واليه أشار بقوله (واختتم بهذا القسم) الذى فيه ذكره الاسماء (وأزج الاشكال بها فيما تقدم) أى أزيل ما يشكل على سادعه (عن كل ضعيف الوهم) قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للادغام والاشكال ففواء (سقيم الفهم) كما عسير له وسقمه بمعنى قلته فهو استعارة وتعبيره فى الاول بالضعف وفى هذا بالسقم فنحن حسن الوهم بكون الهاء ووقتها (تخصه من مهاوى التشبيه) بكسر الواو جمع مهواة وهى كالملحوبة المحفرة العميقة التى من يقوم فيها يصعب طلوعه ومن اضاف الى التشبيه كاشبه به كاجين الماء أوهى تخيلية وممكنة المراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته بغيره لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضى ذلك (وترزحه) أى تزيله وتبعده قال تعالى يعز عن النار (عن شبه التمويه) أى التشبه بمرتبة غرر جمع شبهة وهو ما يتدس وأصله ما لا يميز عن غيره لما بينهما من التشابه وانتموه به من الماء والمراد به زخرفة الكلام الذى لاحقيقته وتحيته حتى يروج على من لا علم عند وهو استعارة قال فى الاساس سر جعوم مطلى بالذهب أو الفضة وحديث عوده مخرف وما أحسن موهوه وجهه بها فوهو رونقه انتهى وانما سمى عودا لانه يذاب حتى يصير كالساقى يقال موه عليه الخبر بخلاف مسأله عنه (وهو) عائد على ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويوزج لاهوام والعجب عن أعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم (ان يعتقد ان الله جبل اسمه) أى عظم وتزعه عن الاتحاد فى اسمائه التأيلات الباطلة ولقد أصاب قوله هنا جل اسمه محذور مطبق مفصله (فى عظمتهم وكبريائه) الكبير بالارتفاع عن الاتقاد والعظمة جلالة ذاته فى نفسه واظهاره الاولى ورد فى الحديث الكبير بأمر دافى والعظمة ازارى من نازعنى فى شئ منها فاصمته والفرق بينهما فافيه تفصيل ليس هذا محل الجرح والجرم ومرتعلق بما سياتى من قوادله لانه لا حائل له من ضمير اسمه أى متصفا به ما يمتد بهما وكفى بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور ظرفية واستقرار فبها استعارة تبعية أو هو ظرف ممتد كانه تمكنه وانقراده على مراتبها فبها انتهى وفيه تكلف (وما كونه) أى عظم وعز سلطانه وهى كابر صيغة بالغة من الملك كالجبروت وديق بالملك فيراد به عالم الغيب والملك عالم الشهادة وكل المعنيين صحيح هنا (وحسن اسمائه) أى اسماءه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلائلها على أحسن المعانى وأمدحها فبها صفة كاشفة لا تخصه ومنها ما يخص به كالحقائق وما يطلق عليه وعلى غيره وهما تقاسيم آخر (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليها وهى الشريعة الرفيعة وروى على بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء وهما معنى (لا تشبه شيئا من مخلوقاته) بالباء الفوقية أى المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به وأحوال مما قبله وليس معترضا كما قيل (ولا تشبه به) معنى للجهول بضم الفوقية مشددا للباء الموحدة ويجوز ضبطهما بالتحية أى معنى اسمائه وصفاته لا تشابه

(وما كونه) أى فى أرضه وسماواته (وحسنى اسمائه) أى وأسمائه الحسنى (وعلى صفاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة أى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الباء مجرور او معناه الرفيع أى وصفاته العلية وزعموه السنية (لا تشبه) أى الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه (بصيغة الجاهول أى لا يؤول به شئ من مكنوناته لكمال قارته وحلال صفاته

غير هابو جهمن الوجوه لقدمها او كونها على أعظم رتبة لا يصل اليها غير ها وهو جواب عن سؤال وشبهة
نشأت مما تقدم بقدره ان بعض أسمائه تعالى أطلق على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فيلزم
مشاركة عيده فيها كما قال (وان ما جاء) من أسمائه تعالى (٤) أطلقه الشرع) فى القرآن والاحاديث
والكتب الالهية (على الخالق وعلى المخلوق) كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار إشارة الى
تعارفهما وان المحدث لفظهما (فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى) الذى هو ما أخذ الاشتقاق من الشكر
والحفيظ قال العلامة ابن القيم فى كتابه دائع الفوائد أسمائه تعالى التى تطلق عليه وعلى غيره كسميع
هل هى حقيقة فيه مجازى فى غيره أو مجاز فيه حقيقة فى غيره أو حقيقة فيه مماثلة لاقوال والأسماء المحسنى
منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينال فى العادة بخلاف العباد فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل
فان منها ما هو حقيقة قطعاً كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة ورقة القلب وقد صرحوا
بانه أطلق عليه ما عايناه من غير ان يقال انه حقيقة شرعية فان تعارفها باعتبار الصلوات كالقدم
والحدوث لا يلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالثبوت كقول (اذ صفات القديم بخلاف صفات
المخلوق) لا يتم دليلاً على مدعاه (فكذلك ذاته لانتبه الذات) أى حقيقة ونفسه هو من ذهب الى ان
الذات لم ترد بهذا المعنى بنكر دخول آل عليه إلا أن الظاهر صحته وبشبهه قولهم الذون لؤلؤ اليمن
وقوله تعالى ذواتا فاننا (فكذلك صفاته لانتبه صفات المخلوقين) وكون ذاته لانتبه شيئاً من الذوات
هو الحق الذى ذهب اليه الاشعرى وغيره من المتكلمين بخلاف من ذهب الى انها تشبهه غير هابو
الحقيقة بقولهم انما تارة بالوجوب واللوحية وغيرهما وتفضل به فى الكتب الكلامية وعلم ان فى إطلاق
لفظ الذات على الله تعالى شرعاً ولغةً خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مؤنث وذو دخول آل عليه غير
صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى إطلاقها عليه وجواز تعريفها انها بمعنى النفس والتأنيث غير
مراد فيه ولولن ذات البارئ بمعنى حقيقة ومحتجون بمجاوز فى الحديث الصحيح ثلاث كذبات فى ذات الله
تعالى وقول حبيب رضى الله تعالى عنه

وذلك فى ذات الاله وان شأ * يبارك على أوصال شلو منزع

وقد انت ذلك البخارى وأجد فى مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا فى الالة
والشرع والاستقرار ولم يرد البحر وراى فى الظرفية غير صحيحة فهى صفة مؤنثة مدروعة وانها طاعة
الله وشرعاً كذا فى النابعة * محلتهم ذات الاله ودينهم * ومن فسر به غير ذلك فقد فهم قد بر (اذ
صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض) الاول بعين مهملة والثانى بفتحين معجمة أو المعكس ثم راء
مهملة وضام معجمة فهى ما فى الاول جمع غرض بفتحين وهو ما قابل المحوهرى لا يقوم بذاته أو بمعنى
كالمرض ويكون معناه أيضاً لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الأطباء والافعرض ويطلى
كل منها على الآخر والثانى هو الامر بالاعتى على وجود الفعل واليجاد وهو ذات تعليل لمكون ذات الله
تعالى وماتعلق بها لا يشبه شيئاً من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك أى لا تفارق الاعراض والله
تعالى منزوع عن الاعراض المحسوسة الكيفيات النفسانية لانها تابعة لازاج المستلزم للتركيب المستلزم
للحدوث المنافى لوجوب الوجود الذاتى خلافاً للحكام والكرامة وأفعاله تعالى لا تعال بالاعراض وان
كان لها اثرات وحكم كثيرة جليلة وهى تسمى غرضاً فاضلاً ولكنها ليس بمحل خلاف وذات النفس
وبعض المحققين الى جواز وجود الخلاف فيه لفظى فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج
اليه فهو معنى عنه والا فجزاياته له خلافاً للحكام وليس هذا بمحل بسط الكلام فيه وفى كلامه
يخمس (وهو تعالى منزوع عن ذلك) فلا يحل به عرض ولا يقبل له غرض (بل لم يزل) موجوداً أزلاً

بصفاته وأسمائه) أي موجودا ولا يزال بذاته ونهوضه في نظر أرباب التوحيد وأصحاب التفريد مشهورا وأما صفات الأفعال كالخلاق والرازق والمحيي والمميت فهي قديمة أيضا على ما خذله المحققون من المتأخرين ومتابعيه خلافا لما جرى عليه من أن صفاته لا تتغير بتغير مبادئها أو تعيين معانيها وأما قول الدجعي من أنه سبحانه وتعالى موصوف بسموع وصبر يزيد الانكشاف به ما على الانكشاف بالعلم فهو خطأ لأننا من القياس حيث يوجب التشبيه بوصف الخلق من قبول نعم الزيادة والنقصان باعتبار بعض الخواص مع أنه سبحانه وتعالى يجب التنزيه عنه من ذلك إذ ليس كذلك شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة ولا فعلا أصلا (وكني في هذا) أي حسبك وكون ذاته وصفاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذات مخلوقاته وصفاته مكنوناته في جميع حالاتهم وعلمهم وأحوالهم (وقوله ليس كذلك شيء) قيل الكفاية زائدة في هذا المقام إذا الكلام يتم بدون في حصول المرام وقيل بزيادة ٤٣٧ المثل من الغنى في المثل كافي قولهم

مثلا لا يبعث فانه اذا نفى عن مشابهة ومناسبه كان نفاه عنه أولى في مراتبه وقيل المعنى ليس كذاته وصفته شيء وقال التلمذاني والمحققون على أن لا صلة لأن المراد منه نفى المماثلة من وجه وهذا لأنه لم يقل أحد بأن الله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجهه فيحتاج إلى نفى هذه المماثلة ومن شأنهم أنهم يقولون عند نبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند نبوتها من وجهه هذا كذلك انتهى هنا وجه أدق وهو للبيان أحق وهو أن نفى مثل المثل يوجب نفى المثل (ولله درمن قال) الدر في الأصل الالهي حال كثرته وقصد

وأبدأ بصفاته وأسمائه) الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة وأما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره أولا عنه ولا غيره عند الأشعرى وأما صفات الأفعال كالأحياء والإماتة والخلق فأختار فيها أقبل أنها قديمة والحدوث تعلقها عندنا بالزيادة والمصنف رحمه الله تعالى تبعهم هنا وقيل أنها حادثه أذهى إضافات تعرض له ولا يحسن ذكره في كل حقيقة المتكلمون وصفاته السلبية قديمة أيضا وأسماءه على ما ذكره قديمة أيضا لأنه تعالى سمي نفسه به في كلامه وهذا بناء على قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني (وكني بهذا) أي يكني في إثبات كون ذاته وصفاته وأسمائه لا يشبه شيء فيها (وقوله تعالى ليس كذلك شيء) فانه صريح في أنه سواء قلنا أن مثله كناية عن ذاته كقولهم مثله لا يبعث ولا يكف غير زائدة أو قلنا أنها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكذلك أن الأول يدل على المشابهة من سائر الوجوه وكذلك يدل على المشابهة بوجهها (ولله درمن قال من العلماء العارفين المحققين) الذين يفتح الدال ويشهد بالراء المهمة من أصل معناه الابن الحبيب ويتجاوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في الله للتعجب وكذا استعمله في قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو المتعجب من محاسنه ولم يقلوا لله لأنه أبلغ مراتب التعجب من ابن ارتضاه كما يقال لله أبوه وباه وأصافه لله إشارة إلى أنه لا يقدر عليه سواء أرباب العارفين - شايخ الصوفية - ساسه بكماله كما يقال لله أبوه وباه والعارفين يختص في العرف بأولياء الله تعالى (التوحيد - ذاتيات ذات) وهي ذات الله تعالى (غير مشبهة للذوات) جميعها بوجه من الوجود (ولامعطلة من الصفات) أصل معنى العطلة فخر الزينة والتفعل والمراد به النبي هنا أي غير معنى عنها الصفات كما يقوله الممتزاهر بامن تعدد القدماء والمحدثين وتعدد ذوات القدماء لا ذات وصفاته تشبيه للصفات بالذات (وزاد هذه السكينة) وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ (الواسطي) تقدمت ترجمته (بياناً وهي) أي الزيادة التي زادت أضافه وعاد على ما فهم مما قبله (مقصودنا) لدلائلنا على ما عدله هذا الفصل (فقال ليس كذاته ذات) أي ليس كحقيقته حقيقة فلا يشاركه بوجه من الوجود إذ لو شاركه لمز امر آخر يميز ذاته عن ذات غيره ولا الاتحاد - هذا - يستلزم التركيب والحدوث (ولا كاسمه اسم) أي لا يشبه مدلول اسمه مدلول اسم آخر كما (ولا كفعله فعل) لأنه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا عرضا كما (ولا كصفته صفة) لأنها عظمة قديمة

به هنا علمه أو خبره (من العلماء العارفين) أي المجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الأنوار الظاهرة والأسرار الباطنة (المحققين) أي في تبيان المبني والمصدقين في برهان المعنى (التوحيد إثبات ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة أو بفتحها مثله أي غير مشبهة (للذوات) أي لآثار ذوات الموجودات وفيه مدعى الوجودية والاتحادية والمخلوئية (ولامعطلة من الصفات) أي الصفات الكمال القديمة إذا تعطيل نفيا وإليه مذهب المعتزلة تهر بامن تعدد القدماء مع الغنى في التوحيد قلنا لا يحدو في تعدد الصفات وانما المخطو وتعدد الذوات (وزاد هذه السكينة) أي معناها (الواسطي) بياناً أي وضوحاً برهاناً وظهوراً وتبيناً (وهو مقصودنا) أي لا يعرف عبودنا وشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) أي لا تصافها بالقدم وحدوث غيره بالعدم (ولا كاسمه أي الخاص به) اسم أي كاسم الله الرحمن فأنهم لا يطلقان على غيره (ولا كفعله فعل) أي من خلق ورزق وأحيا وأفنا وأوجد وأمداد (ولا كصفته صفة) أي لا يقدمها وحدوث غيرها ولا كمالها وتقصان ما عداها

(لامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) أي عبارة لغة وصف الخلق لاعت الحق كاعلم الحليم وغيرهما سابق (وجاءت) بشد بد
 اللام أي عظمت (الذات القديمة) أن تكون لها صفة حديثة أي حادثة أو جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال خلوها
 هنا قبل حدوثها مع جواز اتصافها بنقص تفاولا واستحال اتصافها بالاجاءة أيضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث
 كافي علم الكلام غمام المرام (كما استحال ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متنازع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم
 الضرورية والامور البدئية (وهذا) أي الكلام من زبدة الماشايخ الكرام (كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) أي من
 العلماء والأئمة (رضي الله تعالى عنهم) أي أجمعين ٤٣٨ (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري قوله) أي قول الواسطي (هذا)

أي المذكور سابقا
 (ليزيله يانا) أي ويرهانا
 لاحقا (فقال) هذه
 المحكية) أي مازاده
 الواسطي أنفما تقدم
 منه الرواية (تتمثل
 هــ) على جوامع مسائل
 التوحيد) أي معانيها
 مدار أرباب الدراية وهي
 اعتقادان لا شريك له
 في الالهية والصفات الذاتية
 والفعلية واستحقاق
 العبودية بتقتضي النوع
 الربوبي (وكيف)
 استفهام تعجب أو إنكار
 أي ولا (تشبه ذاته) أي
 الغنية بصفاته ذات
 المحدثات) أي المفقرة
 الى موجدها في جميع
 الحالات (وهي) أي
 والحال ان ذاته تعالى
 (وجودها) أي بوجوب
 وجودها وبثبوت شهودها
 واتصافها بكرمها ووجودها
 (مستغنية) أي عن
 جميع الاشياء كقَالَ

غيرها ليس كذلك (الامن جهة موافقة اللفظ اللفظ) في بعضها كسميع وبصير وحى فمثل ذلك في
 حق ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متجدا لمسته ما تم وضعه فقال (وجاءت الذات القديمة) أي
 عظمت وتعالى وتزعمت عن (ان تكون لها صفة حديثة) أي محدثة موصوفة بعد عدم لانها ان
 كانت صفة كان لزم خلو الذات عنها قبل وجودها وهو نقص لا يليق بكماله والاستحال اتصافها
 هذه ما بين على قدم صفات الافعال كما تقدم (كما استحال ان تكون للذات الحديثة صفة قديمة) لا متنازع
 وجود صفة قبل موصوفها (وهذا) كلهم مذهب أهل الحق والسنة والجماعة) المتأثرين بدعوة الجماعة اذا
 أطلقوا المراتب وهؤلاء من غيرهم من الفرق الفاضلة الماضية (وقد فسر الاسام أبو القاسم القشيري)
 تقدمت ترجمته (قوله هذا) أي قول الواسطي السابق (ليزيله يانا) وايضا على انضاح (فقال هذه
 المحكية) أي المحكي المنقول عن الواسطي (تتمثل) وفي نسخة اشتملت (على جوامع) أي أمور
 جامعة مستوفية (مسائل التوحيد) وهو اعتقادان الله تعالى واحد في ذاته موصوفاته لا مثل له ولا ضد
 ولا ند ولا شريك له في ألوهيته واسطة حقائقه للعبادة (وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات) يقع الدال المهيمنة
 أي الامور والمحدثات (وهي بوجوبها مستغنية) مستقلة غير محتاجة ومستقلة غيرها لوجوب وجودها
 بكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة (وكيف يشبه فعله فعل الحق) في حقيقة ولوازمه (وهو)
 أي فعله (لغير جلب) بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الجيم بام وحده وهو التحصيل وأصل معناه
 الوقوف (أنس) أي استئناس ودفع وحشة لاستغنائها عن الانس والجلس (أو دفع نقص حصل) أي
 ليس شيء من أفعاله لدفعه بل كانه نفع عباده فله الفنى المطاى (ولا بخواطير واغراض) والاسباب سببية
 وفي نسخة الخواطير باللام التعليمية واغراض يغني معجزة أي ليس شيء من أفعاله تعالى لخواطير بطرأ
 عليها وباعتدائه فعله كما تقدم وفي نسخة ولا بجواهر واغراض بالهملية والصحيح رواية ومعنى
 الاول وهذا الخبر يف من النسخ ان احتمال رجوع الجواهر لذاته والاعراض لأفعاله على ما فيه
 وقوله (وجدناها) لا لجهول كقوله البرهان وقوع في مقابلة فوله حصل أي ليس لدفع نقص حاصل
 ولا لخاطر وغرض موجود وفي بعض النسخ وح بذكر الجيم وتشديد الدال أي ليس فعله باجتهاد
 وجد منه والذي غره قوله (ولا بمباشرة ومعالجة) الا ان قوا (ظهر) باهافان الافعال الثلاثة فيها
 ضميرا تدل على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له أو لخاطر وغرض وجد في نفسه ولا
 نذكره لظهور وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة في محله فوصف النقص يحصل لانه طار عليه
 ووصف الخاطر بانه وجد بغيره في نفسه كما هو شأنه كان شأن المباشرة كونها محسوسة فهذا ناشئ من
 عدم تأمل كلامه والمباشرة فعل الشيء بنفسه وزاولته بجوارحه والفعل ضربان مباشرة وتولد

والله الغنى وأنتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الحق) يجوز كونه فعلا أو مفعولا في نسخة من
 فعل الحق (وهو) أي والحال ان فعله لا يعمل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدوه عنه (لغير جلب أنس) لاستغنائها عن جليل
 وأنس (أو دفع نقص) أي لا دفع نقص (حصل) أي تدار كالمساية بتكمل (والخواطير) باللام ويرى بالباء فاللام تعليمية والباء
 سببية أي ولا يكون بحصول خاطير باعثة عليه (واغراض) باثنتين المعجمة (وجد) أي شيء منها لا متنازع ان يكون فعله معللا
 بغرض وتخفف على الدجى بقوله وجب بذكر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف
 (ولا بمباشرة ومعالجة) أي لا بغير ادول بالواسطة بل كقَالَ تعالى اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

(وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) أى من الغرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كإذكره الحلي (من مشايخنا) أى مخاطب المريد به (ماتوهم) سموا به وأوهامكم وأدرتكموه بعقولكم) أى لولفأ كمل أحوالكم وأفضل مرامكم (فهو محدث) بفتح الال أى حادث (مذاهبكم) واختصره بعض العارفين فقال ماخطر ٤٣٩ ببالك فالتهمه وقال ذلك (وقال الامام

أبو المعالي) عبد الملك أبى
 ابن أبى محمد (الجويني)
 بالتصغير وهو المشهور
 بأمام الحرمين ولد سنة
 تسع عشرة وأربع مائة
 وخرج وجار معك والمدينة
 أربع سنين ثم عاد إلى
 وطنه نيسابور وهو من
 جملة مشايخ الغزالي
 (من اطمان إلى موجود)
 انتهى إليه فكره) أى
 وتقررفه ذهنته وتصور
 أنه بعينه لا يتصور غيره
 (فهو ومثله) بكسر
 الموحدة والمشددة أى
 فهو من أهل التشبيه لله
 بذلك الموجود مما سواه
 (ومن اطمان) أى
 سكن (إلى النفي المحض)
 أى ذاتا وصفة (فهو
 معطل) أى من أهل
 تعطل الكون من أن
 يكون له مكن كالدهرية
 أو المعتزلة (وان قطع
 بوجود) أى من غير
 توهيم تشبيه وتصور
 تعطل (اعترف بالعجز
 عن ذلك حقيقة) بفتح
 الراء وسكونه أى ادراك
 حقيقة من جهة ذاته
 وصفاته (فهو موحده)
 كإروى عن الصديق
 الأ كبر العجز عن ذلك

كانه يمس بشرته ويظهر بدنه والمعالجة بالمباشرة بتجديد قوة يقال اعتلجوا اذا اعتلجوا أى لدس فعله
 كفعل غير به لاج واعمال وانما هو بإرادته من غير شئ من ذلك انما أمره اذا أراد شئ أن يقول له كن
 فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) المذكورة من جلب نفع ودفع ضرر وإغراض ومباشرة
 ومعالجة (و) قد (قال آخر من مشايخنا) جمع شيخه الشيخ من كبار سنه وفي العرف من تصدق للإفادة
 لأنه انما يحصل بانفاق انعم وله جوع منها مشايخ على الاصح وقال بعض أهل اللغة انه لا أصل له ولم
 يسمع في كلام العرب وروياته سمع كافي شرح الفصيح (ماتوهم سموا به وأوهامكم) أى كل شئ واقف في
 أوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كاتوهم سموه (أو أدرتكموه بعقولكم) أى تصورتموه وعلمتموه
 عقولكم (فهو محدث) مثلكم لان الأوهام بالعقول ما لوفة يادراك ما شاهدته فتعلم ان الله تعالى جليل
 وعظم مثله وتقدس الغائب على الشاهد والله تعالى أجل من أن يحيط به ادراك المدرك للأمور المحدودة
 المتناهية وهو تعالى منزوع عما يليق به مما افقته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته
 وصفاته بوجوه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كد ذاته وصفاته
 ومسمى أسمائه بكنهه ولم يكلف بهذا وانما كلفنا بغير قوة ذاته وصفاته ووحده فانيته وإن لا رب ولا معبود
 سواه (وقال الامام أبو المعالي الجويني) اسام المحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني
 النيسابوري روى أبو المعالي امام الأئمة عرابا وعجافا ريددهه نخبة الفلك ونكتة عارضا صاحب
 القضاء له التأليف الجلية وله في عشر المحرم سنة تسع وعشرة وأربع مائة في خامس وعشرين من
 ربيع الثاني وجوز بن بضم الحيم من نوحى نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفكره (من اطمان) دعاه
 مهملة ساكنة وميم ومهزلة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد ان ترجأ أى تقرر وتيقن عنده بعد
 الشك والشبه (إلى موجود انتهى إليه فكره) أى تيقن أمره وجودا على وجهه عين ارتسم في ذهنه
 أنه الله (فهو ومثله) أى معتقد للتشبيه لله تعالى بغيره مما في خزائنه فكره وهو خطأ لأنه ليس كمثل شئ
 وفكره انما هو مدر كاته المشاهدة فبما فيه التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست
 بتشبيه اعدم ركون النفس لها (ومن اطمان إلى النفي المحض) الخالص بان نفي ذات الباري حقيقة أو
 حكما كالفلاسفة القائلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا الواحد (فهو معطل) نافي للصانع وهم الدهرية
 القائلون بالظالمات أي غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل (وان قطع) أى جزم (بوجود) له واجب الوجود
 (اعترف بالعجز عن ذلك حقيقة) بسكون الراء وقد تفتح أصل معناه الاحق ثم صار بمعنى العلم
 كالادراك لوصل العقل اليه أى عجز عن علم بكنهه (فهو موحده) لانه عرف الله ووحده واعترف بانه
 لا يقدر على معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب وروى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال
 بام غايه معرفته العجز عن معرفته اذ كان غايه معرفته ان يعرف الاشياء فيعلم انه ليس شئ منه
 ولا يمثله بل هو موجود كل ما ذكرته انتهى (وما أحسن قول ذي النون المصري) الزهد العارف بالله
 تعالى أبو الفيض ويقال أبو الفيض واسمه ثوبان بن ابراهيم الانجمي كان أبوه في بيا توفي رحمه الله
 تعالى سنة خمس وأربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدثه قرأ من خط قديم
 تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

الادراك ادراك ويؤيده حديث سبائك لا نخصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك ويقوه قوله تعالى ولا يحيطون به علما
 وهذا أحد محاملا مؤردين عليه كيد بن العجائز (وما أحسن قول ذي النون المصري) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان أبوه نوبيا
 وصار عالما فصاحدا حيا متوفى سنة خمس وأربعين ومائتين قال الدارقاتي روى عن مالك بن أنس أحاديث في اسنادها نظر

(حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ) تَعْلَمُ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ أَيْ فِي إِجْعَادِهَا (بِالْعِلَاجِ) أَيْ بِالْعَامِلَةِ وَخِرَافَةِ وَمِثْلَ: إِسْتِعْمَالِ آلَتِهِ (وَصُنْعِهِ) أَيْ وَتَعْلَمُ أَنَّ صُنْعَهُ (لَهَا بِالْإِخْرَاجِ) أَيْ بِالْإِخْلَاقِ شَيْءٌ بَشَرِيٌّ أَوْ بَشَرِيَّاتٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِبْدَاءِ بِسَبَبِ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ أَمَّا الْإِبْدَاءُ بِدُونِ مَادَّةٍ كَالْمَحْوَاتِ أَوْ تَكْوِينِهَا مِمَّا كَانَتْ لَا نَسْأَنَ مِنْ نَظْمَةٍ بِحَسَبِ مَا تَعْلَقُ الْقُدْرَةُ بِتَعْوِزِهَا عَلَى وَفْقِ الْإِرَادَةِ (وَعَلَةً كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ) أَيْ بِمَجْرَدِ صُنْعِهِ وَظَهَرَ فَرْدِيَّتُهُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ ٤٤٠ (وَالْعَلَةُ لِمَنْعِهِ) لِأَنَّ أَعْمَالَهَا تَعْمَلُ (وَمَا تَصَوَّرُ) بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ أَوْ الْفَاعِلِ

واه ترجمته فی میزان (حقیقه التوحید ان تعلم ن قدره الله فی الاشیاء) أى فی ایجادها وابداعها (بلا
 علاج) أى بلا معالجه و تکلیف و استعمال آله (و) تعلم ان (صنعه لها بلا مزاج) المزاج لغة کالمزج الخ الحماط
 ومارکب علیه البدن من الطباع و عند الاطباء کیفیه له من العناصر المتماسه بحیث یکسر سورۃ کل
 منها سورۃ لا تخروها بالمرکبات العنصریه و المراد ان ایجادها لها محتاج الی ماده و عاونه و ترکیبه منها
 بل قدرته تعالی العلیه اوجدها من العدم بعد ان لم تکن مجرد قوله کن فیکون فلا محتاج الی
 شی من العلل الاربع کما أشار الیه بقوله (وعله کل شی صنعه) بمجرده و مجرد قدرته (ولاعاله اصنعه)
 تعینته فی ایجادها اذ فعله له تالی لا تعلل بالاغراض (وما تصوروه و همک قاله بخلافه) فان ذاته لا تشبه
 الذوات و انفعاله لا تشبه افعال غیره فهو منزوع عن أن تتصوره الاوهام (وهذا کلام عجیب نفیس محتق)
 من النفاسه وهی الشرف و علو القدر (والفصل الاخر) من کلام ذی النون وهی الفقرۃ الثالثه اعنی
 قواه و ما تصوروه و همک قاله بخلافه (تفسیر اوله) عزوجل اى معنی قوله (لیس کشله شی) فان مالا
 مثل له لا یرسم فی الوهم (والثانی) أى الفصل الثانی وهو قوله و عله کل شی صنعه و لا عله اصنعه
 (تفسیر) و بیان (ا) معنی (قواه لا یسئل عما یفعل و هم یسألون) فانه لا علیه لفعله حیث یتال له لم یفعل
 کذا بخلاف غیره من عبیده المکلفین (و اما ثالث) فی العدد و هو الاول اعنی قواه حقیقه التوحید ان تعلم
 أن قدره الله فی الاشیاء بلا علاج و صنعه لها بلا مزاج (تفسیر لقوله انما قولنا لشی اذا اردنا ان نقول له
 کن فیکون و فی کلامه لف و نشر غیر مرتب و هذا تمیل لسرعه الی ایجاد الله و خبر (ثبتنا الله و ایاک علی
 التوحید) أى علی العقیده المحقه فی اعتقاد وحدانیة الله تعالی فی ذاته و انشر ادم بحمید مع شؤنه
 (والاثبات) أى اثبات ما یشیق بذاته له و بصفاته لصفاته و لیس المراد اثبات واجب الوجود و انما فی
 التعطیل فانه مع لوم من التوحید الا ان یرید مجرد التوکید (والتزعم) لذاته و صفاته عیالیا بقیها
 (وجننا) أى بعدنا (طرفی الضلاله و الغوایه من) طرفی (التعطیل و التشبه) من بیانه و اراء الضلاله
 التعطیل و بالغوایه ادعاء التشبه و التجسیم و جعل للاعتقاد الحق طرفین افراط و تفریط و الوسط
 هو الصراط المستقیم و الذین القویم هذاکم هاستدلال علی ان ما أطلق علی الله و علی غیره لیس
 لاشتراکهما فی حقیقه المدلول و المسمى کما یریه مبسوطا و لما كانت هذه التسمیه تشریف و تمیز لهم
 عما عداهم اوردنا تمیزه و هو المعجزات فقال

* (الباب الرابع) *

من القسم الاول (فيما أظهره الله على يديه) صلى الله عليه وسلم لما على اليده و ما وضع فوقهما فكتفي به عا
كان مشاهدا (من المعجزات) وهى الامور المخارقة للعاده التى يظهره الله تعالى على بندگان بنياه عليهم
الصلاة والسلام الزام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهـ ذاهو الفرق بيننا وبين الكرامة
وليس الفرق ان المعجزه للنبي والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه

قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله لما قولنا شيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون) أى ليس هناك المصنف
الاظهار وأثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة (ثبتنا الله تعالى وبآله على التوحيد) أى على العلم بالوحدانية له سبحانه من
جهة الذات والاثبات أى من جهة الصفات (والترزية) أى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته ليست كصفات المحدثات
(وجنبنا) أى بعدنا (طرق الضلالة والغواية من التعطيل والشبهة) أى من جهة ذاته وصفته (ومنه فضله ورحمته) اذ لا يجب عليه
شيء البرية * (الباب الرابع) * أى من القسم الاول (فيمأطهره الله تعالى على يديه من المعجزات) أى الامور الخارقة للعادة
الشاهدة بصدق دعوى رسالته

(وشرفه بمن له انصر) أي المصوبات (والكرامات) حتى اعلم انه موقوفاً؛ ولما قال المصنف في بعض ما يعني فيما قرأه عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمد والحنفى شارح القدروى ومصنف القنقى في رسالته الناصح بانه قيل ظهر على يده نبأ على الله تعالى عليه وسلم ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى واعله أراد غير

٤٤١

في كلام المصنف من البيان (قال القاضي أبو الفضل) أي المؤلف رحمه الله تعالى (حسب المتأمل) يسكون السين أي كناية (ان يحقق ان كتابنا هذا) أي المسمى بالشفاء (لنجمه) كمر نبوة نبينا) أي ورسالته (ولا طاعن في معجزاته) فحتاج هو بالنصب بمقدوران أي حتى نتجنا نحن معه في بحث الدين (الى نصب البراهين) أي الأدلة النقلية والعلمية (عليها) أي على أثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهمة مقوحة فوأسا كذبة ثم زائ مقوحة وأصلها بيضة الملك ودائرتها باجمها من حولها وأطرافها وناحتها أي وحفظ أفرادها مجموعة حصنة (حتى لا يتصل الطاعن اليها) بجمع مطعون وهو الضعن والرد بالاناطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمن اليها الحوزة واللعجزة الأولى وألمح لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم القوية لمشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة بفتح الميم وهو طلب المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حداث الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعنى نعيه منصوص كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لانه كفساده ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي النجمه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقم الحجج على بطلانه كقوله (وأنه كما هي ان يقدم وقبل مباحث اثبات النبوة) أي ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للذبح لعدم فرقهم بينهم وبين البداة وهم اليهود الذين تسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة

المصنف رحمه الله تعالى بقوله (وشرفه بمن له انصر) أي مخصصه لله تعالى به أو كرمه عالم يكن غيره والفرق بينهما وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان السحر قد يدعيها كاذبا بل انها أمر المولى ليس بمزاولة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله أظهره الله وهي الدالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو وارهاس أي تأسيس للنبوة وادعاء لها بعضها في المعجزة قال الزركنى في البحر اختلاف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعة وساد وضعها يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد أبو اسحق انها عقلية قال الامدى في انكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية أما الاول فلان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بدلوله لانه وقد تقع المخوارق عند تصرف الدنيا مع عدم دلالة على تصديق مدعى النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ لا أول والثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو تنوف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازعة من قول الله تعالى صدق عبدى انتهى وفيه بحث (قال القاضي أبو الفضل) عياض المؤلف (رضي الله تعالى عنه حسب المتأمل) يسكون السين أي بكيفية أو كفايته والمتأمل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا (ان كتابنا هذا لنجمه) أي نوافقه (لنسكر نبوة نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم عن كفر به (ولا طاعن في معجزاته) أي معترض ومعارض معاندي ثبوت بعضها وان كان منتهرا للاسلام كبعض الزنادقة وأصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعمل لتعيب الناس وضمهم يقال طعن به يطعنه باضم والفتح وقال ابن برى الاكثر في طعن السلاح بضم عن المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الأئمة فأماله (فيحتاج) بالرفع على الاستئناف أو بالنصب في جواب النفي بناء على رأى من جوزوه مستدلا بقوله

لم ألق بعدهم حيا فآخروهم * الا يزيدهم حياء الى هم

وقد منعه بعض النجاة وهم نخبة العرب (الى نصب البراهين عليها) أي على اثباتها بالأدلة الناطقة الملمزة لمن أنكرها وأوطن فيها أو نصيبا فاقامتها وإيضاحها من قوله نصب رأيا أو أثارا ليهيبان لا يعدل عنه كافي الأساس (وتحصين حوزتها) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاى المعجمة وهي اناحية والجانب وتحصين جعلها حصنة مخفوفة كان عليها حصنا محمدا وفيه استعاره ثم لينة تحميكية بحول المنكر كعادو القاصد لخرب المملوكه يقال حوى حوزة بيضة بلده إذا حفظ جواره وما يلزمه حفظه (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) بجمع مطعون وهو الضعن والرد بالاناطيل الفاسدة التي تصدر عن أهل الاتحاد وضمن اليها الحوزة واللعجزة الأولى وألمح لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها (ويذكر شروط المعجزة والتحدى) بفتح الميم القوية لمشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة بفتح الميم وهو طلب المعارضة وأصله تقابل الحاديين في حداث الابل (وحده) معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعنى نعيه منصوص كقوله (وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع ورده) أي لانه كفساده ورده معطوف على فساد أو ماض معطوف على أبطل أي النجمه لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقم الحجج على بطلانه كقوله (وأنه كما هي ان يقدم وقبل مباحث اثبات النبوة) أي ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للذبح لعدم فرقهم بينهم وبين البداة وهم اليهود الذين تسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة

(٥٦ - شفا في) بالنصب أي ونبين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب أيضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال أي وتعيه يقمها طلب المعارضة (وفساد) أي ونذكر فساد قول من أبطل نسخ الشرائع كاليهود وغيرهم (ورده) أي ونذكر رد قول من بطله والحاصل نال نجمه اشئ من ذلك فلم يحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هانك

(بل الغناء) بشديد الالام أى جمعنا كتابنا هذا (لا دل ملته) أى لا دل احابه دينه وشرب عنه من أمته (المليين) بشدديد الموحدة المكسورة أى الجييين (للعونة المصدقين لنبوته ليكون) أى ما في تأليفنا هذا (تأ كيدا في محبتهم له ومنما) بفتح الميم مفعلة من التهوؤ ومزيدا (العلم) ٤٤٢ أى على وفق ما يعبتهم (وليزدادوا اليانامع ايمانهم) أى بضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونبتا) أى

قصدنا وغرضنا (ان ثبت) بالتحقيق وانفسد أي نفي ذكر في هذا الباب أمهات معجزاته) أى معجزاتها وأصولها (وشاهير آياته) أى من فصولها (لندل) بالياء الفارقة أى تلك المعجزات الواضحات والكبرامات اللينات (على عظيم قدره) وفى نسخة عظم قدره بكسر العين وفتح الضاء أى على عظمة مقداره وقبه (عندربه) أى وفق كمال حبه وفى نسخة لندل بالنون أى بسبب تأمينا ووقع فى أصل الدجوى بصيغة الذكير فقال أى ماؤه من انبساطها (وأنتنا) بفتح الهمز أى وجئنا (منها) أى بعد ان نونا انبساطها (بالحق) بفتح القاف أى بالثابت وتوقعه فى القرآن القديم (والجميع الاسناد) أى الواقع فى الحديث المكبريم كجنين الجذع وتبيح المحصى وتكثير الطعام والشراب (وأ كثره)

عسى عليه الصلاة والسلام لعلهم عن التوراة ما يدل على تأييد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل فى كتب الاصلين (بل الغناء لاهل ملته) أى اغا الغناء لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به (المليين لدعونه) بالياء الموحدة المشددة أى القائلين اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم لا توحدوا الدين الحق لبلت وهو عبارة عن اطاعة وتصدقه ولذا قال (المصدقين لنبوته) لا قرارهم واعترافهم بكل ما طابه ولا ية ل ان جميع التاليف الاسلامية كذلك فله ليس شئ ثم بين الداعي لتأليفه فقال (ليكون تأ كيدا في محبتهم له) صلى الله عليه وسلم دفعنا المعاصي ان يقال ان المؤمنين غير محتاجين لهم مع اعترافهم واقراءهم بذلك فاجاب بانه مؤ كدجبتهم لصلى الله عليه وسلم (منما تلاعالمهم) بالنون من النمو بمعنى الزيادة مصدر او اسم محل أى يزيدهم رغبة فى أعمالهم الصالحة أو يبلغهم الاعمال أو يبلغ أعمالهم الى الله تعالى من غيت الحديث اذا بلغته (وليزدادوا اليانامع ايمانهم) بذلك فانه يزيد أو يشته فى قلوبهم وفى تقديره زيادة الايمان اشارة الى ان زباده معبزة على دخول الاعمال والقول فى قبول الايمان الزيادة قررى محله (ونبتا) بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف أى قصدنا وساعزنا عليه فى هذا الباب (ان ثبت فى هذا الباب) أى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة ورواية من الافعال أو التفعيل (أمهات معجزاته) أى كبارها وعظامها جاع أم (وشاهير آياته) غابر بينهما فتنا فان الآيات بمعنى المعجزات أيضا أو المراد ما شتهر من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم لم من غير تحدى غيره (ليدل) ما أثناه على عظيم قدره (عندربه) لما أجزاه على يده من عظيم الآيات (وأنتنا) أى ذكرنا من تلك المعجزات (بالحق) أى بما شتهر وشاع حتى لم يحق فيه شبهة (والجميع الاسناد) أى ماصح سندوه وتقديره من الاسناد الاثبات بالاسند وهو عبارة عن الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما رقع من سفلى الجبل وقد يكون الاسناد معنى السندوه وصحته باستفتاء مشروطه المذكورة فى كتاب ابن الصلاح وغيره (وأ كثره) أى أكثر ما أنتناه (عما بلغ القطع) أى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقرآن (أو كاد) أى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته فهو وان كان ظاهرا لكنه قوى حتى صار متيقنا لما حققه من القرآن وحذف معمولى كاشاعث فى كلام العرب لاسيما فى الجمع كما هو فى ما نحن فيه (وأضفنا اليها) أى ضمنا الى المعجزات الحقيقة والمقاربة لها (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الأئمة) يعنى أئمة الحديث الذين تلقى الأئمة كتبهم بالقبول كدلائل النبوة للبيهقى والسنن وبقية الكتب (واذا تأمل المتأمل المانصف ما قدمناه) أى من نظر بعين الرضا والانصاف فى صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم التى قدمها المانصف رحمه الله تعالى قبل هذا الباب وهذا تأ كيدا مقابله من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لان من تأمل صفاته علم انه غير محتاج فى اثبات نبوته الى برهان بذ كرمه معجزاته وانما ذكرنا محبتنا وتأ كيد ذلك كإلالم المتنبى صفاته لم ترده معرفة * لكننا لذة ذكرناها

(من جيل أئره) صلى الله تعالى عليه وسلم بفتح تين وهو بقة الشئ وما يبقى بعده من آثار فعله كالصدقة الجارية والولد الصالح ونال النافع مما يرمى فى صحائف الايام وقيل جمع اثره من آثاره وثوره ايثارا اذا

أعطاه أى أغلب ما ذكر فى هذا الباب (عما بلغ القطع) أى العلم القطعى أو الامر اليقيني (أو كاد) أى قارب ان يبلغه للتواتر المعنوى دون اللفظى وحذف خبر كاد مرعاة للجمع ما سبق من الاسناد أولا كتمام العلم بالمراد (وأضفنا اليها) أى الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الأئمة) من نحو صحاح السنة (واذا تأمل المتأمل المانصف) أى الخارج عن وصف التعسف يقال أنصف اذا أعطى الحق من نفسه (ما قدمناه من جيل أئره) أى ما أثرنا بمجملته ومقائمه الجزئية

(وجيد سيره) أي شماله الحمد وفصله السعد (وبراعة علمه) أي وتفوقه على جميع العلماء (ورحمة عقله وحلمه) أي زانتها وزادتها على سائر العقلاء والحكماء (وجهة كماله) أي وجمال كماله العلية (وجميع خصاله) أي أعلاه وأحواله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شماله البلية (وصواب مقاله) أي من حكمه الحلية (الميمتر) جواب إذا أي لم ينك (في محبة) وبه وصدق دعوته (أي في نسبة رسالته) ببليغ دعوة الحق إلى عامة الخلق (وقد كفي هذا) أي ٤٤٣ ما ذكرنا (غير واحد) أي من تأمل في حال

كونه داخل (في إسلامه)

أعطاه وما نثر العرب مكرها ومقاها التي تروى وتذكر (وجيد سيره) جمع سيرة كسيرة وسدر وهي الطريقة والسنة الحمد ودة (وبراعة علمه) أي علمه الفائق به على غيره يقال برع براعة وبر وعاداف في علم أو غيره (ورجاء عقله) أي عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه (وحلمه) الراجع أيضا (وجهة كماله) أي جميع كماله التي لم تجمع لغيره (وجميع خصاله) جميع خصلته وهي الصفات الحميدة وهي بحاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير لما ذكره في الأساس (وشاهد حاله) أي ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد لطف لأن فيه إيهام أنه يشهد لحال نفسه وهو يعني الحاضر (وصواب مقاله) أي ما يحكي من كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكمه وحكمه والاكل بالجر عطف على جهته وقواه (الميمتر) جواب إذا أي لم ينك وبشبهه عليه ويقع أنه تردد (في محبة نبوته) التي ادعاه وأظهرها (وصديق دعوته) أي صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم في مدعاه أو فيه مادعا الخلق اليه من دينه وتوحيد ربه (وقد كفي هذا غير واحد) هذا فاعل كفي وهو إشارة لما ذكر من المحمل وما بعده وغيره مقفولة (في إسلامه والايان به) أي كفاه ما رآه من أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب برهان وآية على نبوته وصدق رسالته والايان به دلالة على ما آمن به وتبعه من غير تأمل كأي ذكر رضى الله تعالى عنه فإنه كان كلما رآه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما خلق الله هذا إلا امر عظيم فلما دعاه للإسلام قال هذا الذي كنت أرجو منك (فرويان عن الترمذي) الامام المشهور صاحب السنن وقدمنا ترجمته (وابن قانع) يقاتل بنون مكسورة وعن مهمل بعد ألف صحفه بعضهم بنافع بنون وفاء وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم (وغيرهما) ما استلهم جمع استأذوا جمع وان كان مصدر النقلة إلى الاسمية (ان عبد الله بن سلام) البخاري المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشدد اللام واختلف في بعضها أيضا (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) في هجرة تهو وأبو بكر رضى الله تعالى عنه (جنته لا نظير اليه) جواب لما يعني أنه سمع بقدره صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة وقولهم أنه رسول الله فآمنوا به وعرف أمره وهم من علماء أهل الكتاب صاحب فرائد وكاء (فلما استبنت وجهه) استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور والسنن للبالغة (عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب) أي لاحد من سبهاه ونور النبوة في بحاء صلى الله تعالى عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله تعالى فيه علما غرورا فصدق صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما كان علمه من صفته في التوراة والكتب السالفة وقال رضى الله تعالى عنه لايه ودينا عشر جود اتقوا الله تعالى واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم تعلمون انه رسول الله الذي تجدونه عندكم مكنون باقي التوراة باسمه وصفته وانى آمن به وأصدق ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد به به فقال (حدثنا) أي بحديث ابن سلام (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى) الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم (قال حدثنا أبو الحسن الصيرفي) بالتصغير ومن قال أبو الحسن مكبر افه ومخطئ (وأبو الفضل ابن خيرون) تقدمت ترجمته (عن أبي يعلى البغدادي) بفتح

أي من جهة انتباهه (والايان به) أي من حيث اعتقاده (فرويان) بصيغة المجهول وقد تشدد واوه وروى بصيغة الفاعل أيضا والمعنى فوصل بين الرواية (عن الترمذي) وهو صاحب الجامع (وابن قانع) وهو الحافظ عبيد الباقي ابن قانع وهو بالوقف والألف والنون والعين المهملة وقد تحذف يان نأسمع ياتون أولا والفاء بعد الألف وقد سبق ترجمتهما (وغيرهما) أي من المخرجين (ما استلهم) ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام (قال لما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) أي الأئمة (الكينة) أي الكينة (جنته) جواب لما أي آية (لا نظير اليه) أي إلى وجه أمره وظهور شأنه وتأمل في تحقيق بيانه وتديق برهانه (فلما استبنت وجهه)

أي رأيت ظاهرو وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه أي أبصرت وجهه ظاهرا (عرفت) أي ظهري من امارات صدقه اللامعة على صفته وجهه لان الظاهر عنوان الباطن (ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركيبه لاضافة ويجوز بالوصفية للبالغة (حدثنا) أي بالحدث الاتي بعد اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه (القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (ثنا أبو الحسن) بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب (الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون) بفتح الحاء المعجمة وسكون الخاء تكون التحية ضم راو وسكون واو ونون منضم في عن (عن أبي يعلى البغدادي) بالالف المهملة أولا والمعجم

ثانياً وهو أفصح من عكسه كذا من أهم العلماء انجماهما وهو معروف ابن زوج الحرمة (عن أبي علي السنجي) بكسر السين المهملة
فنون ساكنة فخيم فياهنبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) صاحب الجامع (سنن محمد بن بشار) بفتح الموحدة
وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) أي الحافظ أحد الأشراف عن أنوب ويونس وجديد وعنه أحمد بن إسحاق وابن عرفة
ونقاه ابن معين وقال الخطاط بآخر أخرجه الأئمة الستة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر وقد سبق (وابن أبي عدي) بصري سلمى يروي
عن جريد وطائفة وعنه جماعة ثقة أخرجه أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القطان البصري أحد الأعلام عن هشام
وجريد والأعمش وعنه أحمد وابن معين وابن المديني قال أحمد ما رأيت عن أبيه مثله وقال بندار امام أهل زمانه يحيى القطان واختلفت
اليه عشر من سنة فإذن أنه عصى الله (عن عوف أبي جيلة) بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) أدخله درب الأعراب
قاله ابن دقيق العدي أخرجه ٤٤٤
الأئمة الستة (عن زرارة) بضم الزاي في أوام (ابن أوفى) في نسخة ابن

أبي أوفى قال الحلبي
الصواب الأول وهو
فاضي البصري يروي عن
عمران بن حصين والمغيرة
ابن شعبة وعنه قتادة
 وغيره عالم بنية كبير القدر
في داره فقراً فإذا تفرق في
الناور فشفق قات قال
الحاجي وقد ذكر خبر موته
كذلك الترمذي في جامعه
في باب ما حاه في وصف
صلاة رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم
بالله بل بسند أخرجه
الأئمة الستة (عن عبد الله
ابن سلام الحديث) أي
على ما تقدم أنه قال
الحاجي وحديثه المذكور
هنا على ما أخرجه القاضي
عياض من جامع الترمذي
أخرجه في الزهد وقال
صحيح وهو في سنن ابن
المتحية وهو المعروف بابن زوج الحرمة (عن أبي علي السنجي) تقدم ضبطه وبيان نسبه (عن
ابن محبوب) المعروف بالمحبوبي (عن الترمذي) كما تقدم قال (حدثنا محمد بن بشار) بفتح
الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال (حدثنا عبد الوهاب الثقفي) ابن عبد الحميد بن الصلت بن عبد الله
ابن الحكم بن أبي العاص الثقفي الحافظ وثقة ابن معين وقيل أنه دخل في آخر عمره توفي سنة أربع
و تسعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة وتروجه في الميزان (ومحمد بن جعفر) هو غندر كما تقدم
(وابن أبي عدي) محمد بن ابراهيم بن أبي عدي البصري ثقة توفي سنة أربع و ثمان مائة يروي له
أصحاب الكتب الستة (ويحيى بن سعيد) بن فروخ أبو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ أحد
الأئمة الأعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وتروجه في الميزان (عن عوف بن أبي جيلة) بفتح الجيم
وكسر الميم (الاعرابي) سمي به لكنه يدرب الأعراب قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع
وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة كما في الميزان (عن زرارة بن أبي أوفى) وفي نسخة ابن
أوفى وهو من خط السامخوز رارة بضم الزاي العجمة ورأى من مهملة بن مكي بالي صاحب قاضي
البصرة ثقة عالم في أم في داره فقراً فإذا تفرق في الناور فشفق قات قاله ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع
وأربعين ومائة وأخرج له أصحاب الكتب الستة (عن عبد الله بن سلام الحديث) كما تقدم (وعن أبي رمثة التيمي) بكسر الراء
المهملة وسكون الميم وثلاثة ثقات قبل هاء علم منقول من رمثة نوع من النبات واختلف في اسمه فقيل
رفاعة وقيل عسارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لثيم وأبوهما قبايلتان
مشهورتان وقيل أنه بلدي أيضاً (أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي ابن) حكاية لحاله
التي طاب بها ولا تدخل له في القضية (فاربه) أي أرائيه وعرف به غيبي بالشارة ونحوها وهو بضم
الهمزة مجهول أراه بره لانه لم يكن رأه قبل ذلك (فلما رأته قالت هذا نبي الله) أي عجزت لتعالي نظره
اعترف بنبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لما شاهد من عظمته ونور نبوته فوقع الله في قلبه علماً
ضروراً بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وروي مسلم وغيره انضماماً) بكسر الضاد المعجمة وميم
من موحدة مخففة وألف ودال مهملة وهو ضامن ثعلبة الأزدي نسبة لأزد شنوءة قبيلة مشهورة وكان

صدقا

ما حاه أيضاً في الصلاة عن محمد بن بشاره أي بسنده

وفي الطائفة عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن أبي عوف ونحوه كإروى أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في أول أمره
كما انظر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلني هذا لأم عظيم فلما دعاه إلى الاسلام قال هذا الذي كنت
أرجو منك سابق الامار (وعن أبي رمثة) بكسر الراء وميم ساكنة مثالثة (التميمي) بضم الميم وفي نسخة التيمي ويقال ان في حقه على
ما ذكره الحاجي (أثبت) وفي نسخة قال أثبت (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جثته (ومع ابن) لا يعرف اسمه (فاربه)
بصيغة المجهول أي فارائه بعض من يعرفه من أصحابه وغيرهم (فلما رأته) وظهري ما عليه من لرامع الصدق ولوائح الحق (قالت
هذا نبي الله) رواه ابن سعيد (وروي مسلم وغيره انضماماً) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من أزد شنوءة وكان صدقاً لله
تعالى عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة

(الموافق عليه) أي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بشئ أرقك (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) نعم ما نسب اليه بايثبات كمال لعقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بذكر الحمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي نسخة واقتصر عليها الشني بفتح الحمزة وكسر النون الخفيفة ورفع الحمد وجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في المحسن المحسن وان تولى عقد الخطبة ان الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واماهنا فلا يصح كون ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا التسمية ٤٤٥ لوجود القول الصريح وهى

لا تكون الامقروبة بما فيه معنى القول كواحي والنداء ومثال ذلك (نحمده) جمع من الجملة الاسمية والفعلية تأكيذا للقضية فقل الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية والاولى نظرا الى افراده ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من أمته وأهل ملته وأما كون النون للعظمة على ما ذكره اللجى فلا يلزم مقام العبودية (ونستعينه) أى فى الحمد وغيره (من حمد الله) وفي نسخة صحيحة من يمد الله (فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له) يحذف المفعول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا يخفى على المحاسب الوصول (وأشبهه) ان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيذا

صدقا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسه بهم يوقلون فيه ما قاله تابعه وأسلم فى أول الاسلام وكان عافلا ينطبق ويرقى ذكره ابن عبد البر فى الصحابة وفى الصحابة شخص آخر يسمى ضمه ادوا له وفاده وثالث لهما (الموافق عليه) أى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فى ابتداء الاسلام وقد تقدم ان الوفود القدوم على العظماء من مكان بعيد قدوا وكان راقا يرقى الناس فى الجمالية فلم اسمعهم يقولون ان محمد مجنون وقد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بشئ أرقك فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم دفعه لما قاله ما سبوه اليه بكايته بقوله (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الحمد لله) جو زوا فى ان كسر الحمزة وتشديد النون وفتح الحمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جلته انشائية أو خبرية مشهور وحسن تأكيده سؤاله له وطلبه ان يرقى له وهو صدقهم فيما قالوه فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله أنعم عليه بدخوته فيه رسلنا وعموه على أبلغ وجه ثم قال (نحمده ونستعينه) فاردف الجملة لاسمية بـ عليه مضارعة لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق بقين بقطع النظر عن المحامدين والجملة محتمة للخبرية والإنشائية ثم اردفها بجملة أخرى لانشاء حمده بنفسه لما أنعم الله به عليه من جلائل النعم التى أجلها نعم النبوة المؤيدة بالمعجزات البهارات ولذا اعطاهم اقبالها وأتى بها مضارعة لتدل على الاستمرار المتجدد وأسند الضمير الى تكام مع الغير اشارة الى انه لا يحدرو وحدته على وفاد حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس للعظيم نفسه بل للعظيم الحمد والمحمد ونسبة منه معنى تطلب المعونة والمساعدة منه على ادا حق حمده أو على جميع أمورنا التى من جملتها الحمد وفيه اقتداء بما أُرشدنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه حمد الله وتعليمه كفى سورة الفاتحة ولذا أُردفه بقوله (من يمد الله) اشارة الى انه طلب منه الهداية الى الطريق المستقيم كائى قوله اهنا الصراط المستقيم من شرطية جوابها قوله (فلا مضل له) أى لا يقدر أحد على اضلاله (ومن يضلل فلا هادى له) ونفيه تعريض بمن تعرض له صلى الله تعالى عليه وسلم باستاءه لا يلبق به وان الله بيده الهداية والاضلال (وأشهد) أعلم وأذعن وأعتقد (أن لا اله الا الله) أى لا معبود بحق سوى واجب الوجود المستحق لجميع الحمد (وحده) لا شريك له) فى ألوهيته وجميع شؤنه وهو مؤكدا ما قبله التضمنه للحصر المقدم عليه (وان محمد عبده ورسوله) أرسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيدهم وفيه دعوة أى اعتراف بانه عبده وجواب لما قوله (قال له) ضما الماذكره راسم ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كل ماتك هؤلاء) المذكرة من قوله الحمد لله الى آخره وانما طلب اعادته لتأملها ويقيم ما أرادوه هؤلاء وأولئك اشارة الى جميع المذكر والمؤث من الاعتلاء وغيرهم كما قال الشاعر

قبله (وان محمد عبده ورسوله) أفرد الفعل فى مقام التوحيد كى يناسبه مرام التعر يدولان الشهادة أمر غيبى لا يطلع عليه كل أحد بخلاف ظهور الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كلاء أولى عما حله اللجى على التفتن فى العبارة والتوسع فى الاشارة (قال) أى ضما (له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أعد على كل ماتك هؤلاء) أى كرره هادى وأظهر هادى فانه كائين أعد ذكر نعمان لئان اذكره * هو المسلك ما كررته بتضوع ثم هؤلاء اشارة الى السكلمات فان هؤلاء قد يستعمل الغير العلة وقد جاء وفى رواية انه عليه السلام أعادها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فسمعت مثل كل ماتك هؤلاء

(فقد بلغن قاموس البحر) بالتاف الميم أى وصلن الى وسطه أو قعره أو لجنته وتزوج حجته وتبين محجته تعجيبان فصاحه مبانيها و. بلاغة معانيها وفي نسخة قاموس بالعين المهملة وفي أخرى قابوس بالموحدة وفي أخرى ناعوس بالتاء الفوقية أو النون مع العين المهملة والمعاني متاربة ولعل بعض الذين تصحفت (هات) بكسر التاء أى اعطى (يدك) أى اليمنى (أبايعك) بسكون العين خزا على جواب الامر أى لا يابيعك على الإيمان ٤٤٦ فبايعه وهو من أسلم في أول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر وما قول

الحاجي هات أمر من هاتى بهاتى فهو - وخلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء أى اعطى لكن ذكره في المعتل اللام أيضا وقال هات بارجل أى اعطوا لها تاء مفاعلة منه وهو بقر يده انه يقال للاراة هاتى (وقول جامع ابن شدداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا الحارثى اسدي كوفى يقال له أبو صخره تروى عن صفوان بن محرز وعدوه عنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفى سنة ثمان عشرة ومائة على مقال ابن سعد ذكره الحلي والمحدث رواه البيهقي عنه انه قال (كان رجل منا) (يقال له طارق) وهو ابن شهاب أبو عبد الله الحارثى ولد صحبة ورواية (فاخبرانه رأى النبي صلى الله تعالى عليه

ذو المنازل بعد منزلة الولوى * والعيش بعد أولئك الامام فالشار اليه هنا الكلمات (فلقد بلغن قاموس البحر) أى اشتهرت مقالتك هذه في جميع أقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه أو لجنته أو قعره كما في كتب اللغة من قسه اذا غسسه و وزنه فاعول وهذه أشهر الروايات وأصحها وفيه روايات أخر فروى ناعوس بثناة فوقية وعين وسين مهملة بينهما واو يسا كنة وروى قاعوس وروى ناعوس بقاء بدل القاف ورواه أبو داود وقاموس أو قابوس على الشك في الميم والباء الموحدة وروى ناعوس بالنون أيضا وقيل ان الكتل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولنا بلغ قاموس البحر أى سمعه كل ذى روح حتى دواب البحر وهو مما للغة في شوعه وروى قاعوس من القعس وهو خروج الصدور برزوه وقيل انه تعجب من لم يسمعه ولم يصدق بهما ان العقل لمع بلوغها هذا المبلغ (هات) بكسر التاء اسم فعل معناها اعط (يدك) (أبايعك) بالجرم في جواب الامر ووجه اشتهاد المصنف بانه مجرد درويش متوسمعا كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم آمن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق مدعا وان كنه لما رأى نور وجهه الشريف وحسن بهجته آمن به (وقال جامع بن شدداد) في حديث رواه عنه البيهقي وهو أبو صخره الاسدي كوفى والمحدث روى عن صفوان وغيره وآخرجه له أبو داود والنسائي وتوفى سنة ثمان أو سبع عشرة أو عشرين ومائة (كان رجل منا يقال له طارق) بن عبد الله الحارثى وهو صحابي كما أشار إليه قوله (فاخبرانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة) كما قال ابن شدداد وغيره وأما قوله وقال ابن حبان انما آتته بكذي الحجاز وهو سوق يثمه وبين عرفه فرسخ وهو مخالف لما قاله المصنف (فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اقيه معه (هل معكم شيء تبيعونه) انما ألهم لانهم اعراب وانما يقربهم لثامم البيع والشراء قلنا هذا البيع قال (كم) تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقمان تمر) بكسر الواو وفتحها وهو - تون صاعا على كمال (فاخذ) بخضامه (تخام) عجمه وطاء مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى أى رسنه الذى يقاديه والباء زنة أى أخذته لجرم ويذهب به (وسار) أى ذهب من عندنا بالبعير (فقلنا) أى قال بعضه البعض (بعنا) بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) حتى نطالبه بالثمن والوسق المبرم في الحديث كان - تون صاعا كما ورد التصريح به في رواية أخرى وقوله من هو مقبول ندرى والمضى لا ندرى جواب هذا السؤال وعدى البيع من وهو متعبد بنفسه

اماناء على مذهب الاخفش من جواز زيادة نون في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فباعتدى بنفسه وميم كما تكحوز وج فانه يقال أنكحه وزوجه وأنكح وزوجه ومنه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عدده من محن الفقهاء وفي مسال لم يبعث من أخيك وفي البخارى تبعه من الصواغين الى غير ذلك مما لا يحصى (تنبيه) قوله وسقمان تموب لانه تميز وكذا ركة من كاف التشبيع واسم الإشارة ثم كنى به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الى ان تميزها لا يكون الا مفردا متصوبا وذهب الكوفيون

وسلم بالمدينة فقال) أى النبي عليه الصلاة والسلام له رفيقا * (هل معكم شيء تبيعونه هذا الى البعير) أى معنا البيع - قال (كم) أى تبيعونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل العطف لبيان عدد دين (وسقمان تمر) بفتح الواو وبكسر أى ستين صاعا على ما في حديث (فاخذ) أى النبي عليه الصلاة والسلام (بخضامه) أى برسنه الذى يقاديه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على صحة المداطاة في المعاملة (قلنا) أى فيها بيننا (بعنا) أى بعيرنا (من رجل لا ندرى من هو) أى باسمه ولا برسمه

(ومعنا طاعينة) أي امرأة مسافرة أو في هودجها أو تحمل إذا طعنت أي ارتحلت على راحتها وتدأ بعد الدلجى في قوله أي امرأة سميت طاعينة لأنها طعنن أي تسير مع زوجها حيث سار (فقال أناضامة) ٤٤٧ أي متضمنة وفي نسخة بالاضافة

وهي مصحقة (الـثـمن البعير) بمع الغنى ضمها بقبول الزمة ليكمال المهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) أي في وقت كماله من القدر (لا يخيس) بفتح الياء أي لا يغدر (كم فاصبحنا) أي على ذلك المنوال (فخار رجل بتمر) أي كسير (فقال أنارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم أمر كان تأكلوا من هذا التمر) أي مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكلموا) أي وان تكلموا (حتى تستوفوا) أي حتى تقبضوا قيمة بعر كم وافية (ففعلنا وفي خبر الجملدى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة وألف مقصورة أو مدودة على اختلاف في الافة وعبارتا القاموس وجلنساء بضم أوله وفتح ثانيه بمدودة وضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووههم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عن عمان انتهى والظاهر انه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحر ين وحاصله انه روى وسيعم في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجملدى ملك عمان

الى انها بحسب ما يكتفي بها عنه كناية عن ثلاثمائة عشرة وكذا كذا عبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبد كناية عن أحد عشر وإخوانه وكذا كذا عبد كناية عن واحد وعشرين الى تسعة وتسعين وكذا عبد كناية عن عشرين وإخوانه وتقصله في شروح التسهيل وقد أفرد به بالتصنيف ابن هشام وغيره (ومعنا طاعينة) جملة طالية والمراد بالطاعينة المرأة التي تظعن وهو الارتفاع والارتفاع هو حقيقة امرأة في هودج على جبل ثم تجوز به ساذكر والله وودج بلا امرأة للجمال نفسه وهو بضاء معجمة وعين مهملة وسميت المرأة طاعينة لضعفها مع زوجها (فقال) أي المرأة المسامحة كلامهم (أناضامة لثمن البعير) أي أعطيه لكم من عندى ان لم يخفى لكم منه وإنما أرادت انها أو ثمة فانه لا بد ان يخفى بها لما وقع في قلبها من أن مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخفى بقراسة منها حين شاهدها (ولذا قالت) (رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر) هذا استئناف بيان لوجه ضمها لمن لم تعرفه بانها رأته في وجهه صلى الله عليه وسلم لم يورأ وحسن سمائه يدل على انه ليس بمن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشر بف القمر عند كماله وزمانه قوله روى على عادتهم في تشبيهه الوجه الحسن به والاخر أين للبدر مثل نوره وحسنه ولقد أجاب بعض الظرافة في قوله

بلا غيبة للبدر وجهك أجل * وما أنافى ما قلته متجمل
لكنما الشيء بالشيء يذكر كما قيل

ظـمـى إذا ما بدا محياه * أقـول ربى وربك الله
وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو أراد الاديب أن يهجو البدر * رماه بالخطبة الشعاء
قال ما بدرت تغرر بالشارى * وتغرى بزورة الحسناء
كانت في شحوب وجهك يمحكي * غشا فوق وجهه ترصاه
يعتربك الخاف في كل شهر * فتمرى كالقلاقة للجماء
وبلىك النقصان في آخر الشهر * فيمحوك من أديم السماء

(لا يخيس لكم) أي حسن صورته صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدل على حسن سيرته فله لا يصدر عنه ما قلناه فهو يقال خاس يخيس ويخوس إذا غدروا وكذبوا فكنت عهداً وأخاف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة (فأصبحنا) أي مضى بعد أخذه صلى الله تعالى عليه وسلم البعير يوم وليته ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده (فخار رجل) من أتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه (بتمر) فقال أنارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اليكم ثم استأنف جواب سؤاله مدراً أو مطوى كأنهم قالوا ما فعل أو ما يقول فقال (بأمركم أن تأكلوا من هذا التمر) الذي جاء به (وتكلموا) أي تكلموا منه بمن البعير (حتى تستوفوا) أي تأخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وأما كماله لا غير ما أكتاموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة لا يخفى في الحديث خياركم أحسنكم قضاء (وورد في) حديث رواه ابن اسحق في (خبر الجملدى) وقصته (هو) أي الجملدى (ملك عمان) وساطنهم في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وفي القاموس جائدا بضم أوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وضم ثانيه فيقصر ووههم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشى

وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبي وقال وفي نسخة عوض عن عمان انتهى والظاهر انه سهو أو تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء وأما ما هو بالضم والتخفيف فصنع عند البحر ين وحاصله انه روى وسيعم في كتاب الردة عن ابن اسحق في خبر الجملدى ملك عمان

(لما بانه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) أى مع سائر الامم وهو يحتمل أن يكون بالكتابة أو بالرسالة (قال الجندى والله لقد دنى على هذا النبي الامى) أى على صدق قضيه وثبوت حقيقته (انه) أى كونه عليه الصلاة والسلام (لا يأمر بخير) أى أحدا (الا كان أول آخذ به) بصفة الفاعل أى عامل له (ولا ينهى عن شئ) أى أحدا (الا كان أول

٤٤٨

تارك له) وفي نسخة عن

شربل عن عن شئ وهو الملائمة لآية قوله بخير (وانه) أى عليه الصلاة والسلام (يغلب) بصفة المعلوم أى على أعدائه (فلا يطر) بفتح الصاد أى لا يضغى أولا يقتخر عند أحبابه (ويغلب) بصفة الجهول (فلا يضجر) بفتح الجيم أى لا يجزع ولا يفرج بناء على قواه تعالى وتلك الأيام ندائها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء

مادت فى هذه الدار لتتقرب وقوع الاكدار وكانيل الحرب سجال ولقول بعضهم فيوما عابا ويوماننا ويوماننا ويوماننا وفيه تنبيه على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع العلم بان فى غايته نصرة الالواباء وفى مغلوبته كثرة الهداء كما قال تعالى قل هل ترون نبأ الاحدى الحسينيين فيكمل أمر المؤمن مقرن بخير فى

وجندنا فى عمان مقعما * ثم قسبنا فى حضرموت المنيف

ولاحجة له فيما ذكره لاحتمال انه ضرورة كماله تلاميذه البرهان الحلي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه القوى المتحمل من الجلالة كما قاله المعري فى رسالة الغفران وعبان يقتع العين الملهمة وتشديد الميم مدينة قديمة بالثام والاضم والتخفيف صقع عند البحرين وفى الشهر وروح تنال عن الذهبى ان شعر ابدل على اسلامه وهذا يدل على جزمه به والذى نقله الوبرى فى تاريخه الجزم به وانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عمر بن العاص فى سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابى الجندى وهما من الازد والملوك من ماجية ثم وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمدا الى عبدو كان أعلمهما وأحسنهما خلقا وقال انى رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليك والى اخيك فقال: نعى مقدم على فى السن وهو الملك وأنا وصلىك اليه فكثب بياه يا مائى دعانى قد خلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففرض ختمه وقرأه ثم دفعه الى أخيه فقرأه فقال دنى يومى هذا راجع الى غدا فلما راجعت اليه قال فى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا أضعف العربان ملكك رجلا ما فى يدي فعلت انى خارج فلما ايقن بغير حى أرسل الى وأطاب الى الاسلام وهو وأخوه وصداقنا باني صلى الله عليه وسلم وخديا بينى وبين الصدقة والحكم بينهم فلم أرزل مقعما بينهم حتى بلغنى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجندى لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمى جندى وأما ما فى بعض الشروح من ان فى بعض النسخ ملك عثمان بن شريد الشين كشدا داسم قبيلة وله فى تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجندى ملكها فاما ليعول عليه لخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذى صححه السهلى والشرح كلهم (لما بلغه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعوه الى الاسلام) كسهمه منه فضلا (قال الجندى والله لقد دنى على هذا النبي الامى) الذى لا يقرأ ولا يكتب وصفه بشهرته صلى الله تعالى عليه وسلم به فى الكتب القديمة ولانه مدح كالمقدم (انه لا يأمر بخير الا كان أول آخذ به) أى أول عامل بما أمر به صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا ينهى عن شئ الا كان أول تارك له) كما قال صلى الله عليه وسلم لا فى ان تقام لله وأحسنكم له وهو

كان لا تمنع عن خاق وتأفى مثله * عار عليك اذا فعلت ذمى وقوله انه الى آخره اسم تأو بلا وهو فاعل دل (وانه يغلب) أعداءه وينتصر عليهم وهو مبنى للفاعل (فلا يطر) أى لا يضغى ويغتر ويظهر القرع وهو خفة مذمومة وبطون باب عم (ويغلب) بالناء للمفعول أى يغلب أحيانا فان الحرب سجال كما حرت به عادة الله فى أماته (فلا يضجر) أى يلقى ويجزع بل يصبر ويتحمل ما أصابه فى سبيل الله احتسابا لاجره ورضا بما يقدره الله تعالى كما هو عادة لانيه عليهم الصلاة والسلام (وفى بالعهد) فاذا عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحد الا ينكث عهده كما قال الله تعالى وأوفوا بالعهد (وينجز الموعد) أى يعجل ما وعده لكرمه فالموعد داسم مفعول ويجوز أن يكون مصدرافاته جاء على مفعول الا انه نادر (وأشهد انه نبى) لما تحققت من أحلاقه وكل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا شاهد لما عقده الفصل من ان من تأمل صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهده معجزته (وقال نفطويه) ابراهيم بن محمد الامام الجليل بن

الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا مؤمنون فانهم مؤمنون كما تأمنون

وترجون من الله المارجون (وفى بالعهد وينجز) بضم الياء وكسر الجيم (الموعد) أى و يصدق الوعد (وأشهد انه نبى) فله درهم وما أتم نظره حيث حملته محاسن جلته على الاقرار بنبوته غير حاجة الى اظهار حجته وبیان معجزته (وقال نفطويه) بكسر النون وسكون الفاء وفتح الصاد المهملة والواو الواو حقة ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره

عرفة

(في قوله تعالى يكاد ينفض) أي يفيض بالأنوار من حيث ذاته (ولولم تسمه نار) تقييد انارته باستنارة صفاته (هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله) أي كأنه تعالى يقول (يكاد منظره) أي يقرب ظاهر رؤيته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآننا) من التلاوة وروى ان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضمير ه صلى الله تعالى عليه وسلم أي وان لم ينضم لرؤيته تلاوة قرآنه الدالة على أنواع معجزته (كقَالَ ابن رَوَاحَةَ) أي في لغة وهو بفتح الراء أنصاري ٤٤٩

صلى الله تعالى عليه وسلم حضر أحدا والحنديق واستشهد بقوة بضم الميم أميرافها سنة ثمان من الهجرة (لولم تكن فيه آيات مدينة) بكسر التمنية وفتحها أي لولم يوجد حق حقه آيات ظاهرة ومعجزات ظاهرة (لكن منظره يبينك بالخبر) أصله يبينك بالهجرة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله بالغة هذا وقد نسب الشيخ فتح الدين ابن تيمية هذا البيت الى حسان مع تغيير شرطه الثاني حيث قال وما أحسن قول حسان لولم تكن فيه آيات مدينة كانت بديتها على نهج قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله لبعضه أي ما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا شك فيه أصلاً وأصله يبينك بنبؤك بالهجرة فإدلت بآء وأسكنت على حد قرأ مقارنكم وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أي نشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أوانه (وبعد) أي بعد ذكر هاتين (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هاء صدره ويستعمل بمعنى الدليل

عرقين سليمان الأزدي الواسطي النجوى المفسر الأديب وقد تقدمت ترجمته ووضبط اسمه بفتح أوله وواو ه وسكون يائه وان المحدثين يضعون ما قبل الواو يسكنونها كما مر (في قوله تعالى) مثل نوره كشكة فيهما مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة في نبوة لا شريعة ولا غريبة (يكاد ينفض) أي لولم تسمه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) هذا بناء على الوقف على قوله تعالى الله نور السموات والارض وان معني قوله تعالى مثل نوره وان الضمير في قوله تعالى مثل نوره لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان المشكاة هو أوصدرة والمصباح علمه وال زجاجة قلبه وال زنبوتة نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يده معجزته وبرهانا عليها وقد قدم ذكر المصنف لهذا الآية وان هذا أحد تغاسيرها وانه بعدد أوغاث أعادها المصنف على هذا من دلالاته على المقصود من ان المتأمل يشهد ويصدق نبوته وان لم يقر برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا تشبيه تمثيلي وهو ظاهر (يقول) الله تعالى (يكاد منظره) أي ما يتعلق به النظر من ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته (يدل على نبوته وان لم يتل قرآننا) أي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وخصص القرآن لانه أعظم معجزاته وتلاوة القرآن معلومة وروى ان لم يقل قرآننا استشهد له بما يدل على معناه فقال (كقَالَ ابن رَوَاحَةَ) رضى الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن نعلبة الانصاري الصحابي أحد شعراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا فتح فانه مات شهيدا بمؤنة سنة ثمان من الهجرة وهو أحد الأمراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وماروى من مدحه صلى الله عليه وسلم قوله

لولم تكن فيه آيات مدينة * لكان منظره يبينك بالخبر ومدينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل و بفتحها اسم مفعول ومنظره مرآة وظاهره وفي رواية كانت بدايته وهذا على نهج قوله نعم العبد صيب لولم يخف الله لبعضه أي ما يترتب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهي على فقد الشرط أولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الآيات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا شك فيه أصلاً وأصله يبينك بنبؤك بالهجرة فإدلت بآء وأسكنت على حد قرأ مقارنكم وفي جعل المنظر مخبراً من البلاغة ما لا يخفى (وقد آن ان نأخذ) أي نشرع في ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال أخذ في القراءة أي شرع فيها وأصل الأخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا وأن بمعنى قرب أوانه (وبعد) أي بعد ذكر هاتين (في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلالة) أي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسر هاء صدره ويستعمل بمعنى الدليل

(فصل اعلم) * أمر بالعلم اهتماماً بما بعده والمخاطب عام السلك من وقف على كتابه وألمن سأل تأليفه كما تقدم (ان الله جل اسمه) أي عظم وعظمت أسمائه وأوجلاه لاله اسم تدل على جلالة بالطريق الاولى (٥٧ - شفا في) نعت الرسالة (والوحي) أي وبيان الوحي الشامل لمحال النبوة والرسالة أي وبيان الرسالة وما تتميز به عن مرتبة النبوة (وبعد) أي وبعد فراغ هذا الشأن نشرع في معجزة القرآن) أي وما يتعلق به من البيان (وما فيه) أي في القرآن (من برهان) أي حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر أي وبينه من آية وعلامة تبين مبانيها وتبين معانيها ثم في هذا الباب ثلاثون فصلاً

(فصل) * (اعلم ان الله تعالى)

قادر على خالق المعرفة) أى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية (في قلوب عباده) أى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكاروى عن مجاهد أوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره (والعلم) أى وعلى خالق العلم السكاني الاجالى المتعاقب (بذاته) أى الاسنى (وأسمائه) أى الحسنى (وصفاته) أى العلى (وجميع تكليفاته) أى التى ألزمها عقلا مخلوقاته (ابشدا) أى بافاضة جذبة من جذباته (ودون واسطة) أى من ارسال ملائكته (لوشاء) أى لوتعلقته به مشيئته وواقضته حكمته (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) ٤٥٠ أى وروى عن بعض الاولياء من آمنه حيث حصل لهم العلم اللدنى من

(قادر على خالق المعرفة في قلوب عباده) وهى العلم بالجزئيات ويكون معنى مطابق العلم ايضا (والعلم بذاته) علمه بقيدى وان لم يكن بالكنه والمحبة (وأسمائه وصفاته) الذاتية وغيرها (وجميع تكليفاته) التى ألزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات (ابتداء) فبدء بقوله (دون واسطة) يتوسط بينه وبينهم فى اعلامهم وتعليمهم ما ذكر (لوشاء كما حكى عن سنته) أى عادته تعالى وطريقته (في بعض الانبياء) عليهم الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان أوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم أو أعلمهم أو أراهم ذلك في مناماتهم الصادقة وهذا ما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم الى نظرى وخرورى المراد به غير علوم الانبياء كما صرحوا به وفى الكشف جرت العادة بان كل علم نظرى كسرى ثم فى قدرة الله تعالى احدث علم واحد القدرة عليه من غير تقدم نظرا قال بعضهم كعلوم الانبياء التى ليست ضرورية ولا نظرية بخلق قيمهم العلم بالقدرة نظر لثلاثا يكون زمان النظر شا كين وذلك لا يصح عليهم فى التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه أجر فجمع بين كونه مقدورا لينا والواجب وعدم تقدم النظر ليمتنق الرب وهذا هو الذى ارتضاه المحققون فانتقل عن بعض مشايخ الصوفية عن علوم الانبياء جميعها ضرورة غير مسلم (وذكره بعض أهل التفسير فى قوله وما كان لمشران بكاه الله الاحياء) بناء على ان الوحي يشتمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط (وجائز ان يوصل) الله معطوف على قوله أولا قادر (اليهم جميع ذلك) المسند كور من العلوم السالفة (بواسطة بيناتهم) صفة واسطة بالثبوتية أو التحثية أى بوصلة بكلام يدل عليه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء أو هم متمثلين بصورة غير صورهم أو على صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولم يروه ثم كان يأتيه صلى الله تعالى عليه وسلم الوحي أحيانا كصلصلة الجرس وليس رؤيته الملك مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل قد رآه غيرهم من خاص عباده كبريم (أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) الذين يبلغونهم عن الله ما أمرهم بنيلهم (ولامان هذا) المذكور بقسميه (من دليل العقل) أى من دليل هو العقل فالاضافة بيانية أو هى حقيقة يعنى غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لانه فنعوا الرسال الرسل كفر وازلا عما نطق به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين فى الكتب الكلامية كما أشار اليه بقوله (واذا جاز هذا ولم يستعمل) أى لم يعد محالا لعقلا (وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم) الظاهرة المحقة (ووجب تصديقهم فى جميع ما أتوا به) عن الله وبلغوه لائهم (لان المعجزة مع التجدى من النبى) أى اظهار النبي معجزته وطلبه عن أنكر نبوته الايمان بما يماثلها لان معنى التجدى هو الطلب المذكور لانه مأخوذ من حدى الابل اذا تفتى لها ليشطها ومن دأبهم فيه ان يثقب ابل شخصان يتناوبان ذلك فهو من النسبى (فأتم مقام قول الله) الذى أقره على ذلك وأمره به

الالهام الالهى فى أمور خارقة للعادة ظاهر تحققة فيها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض أهل التفسير فى قوله تعالى وما كان لمشران بكاه الله الاحياء) أى وحي الهام أو رؤيا غامض كما وقع لاهموسى عليه السلام (وجائز) أى فى قدرته بعد تعلق ارادته وفق حكمته (ان يوصل اليهم جميع ذلك) أى ما ذكر من العلوم السكانية والمعارف الجزئية (بواسطة) أى من ملك أو نبي أو ولي (ببلاغهم كلامه) أى بما يقتضى مرامه (وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء أو من جنسهم كالانبياء مع الامم) وفى معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبتى لهم أتباعهم (ولا مانع لهذا) أى لما ذكر من خاتى الابتداء والواسطة فى الابداء (من دليل

العقل) أى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) أى نقلا وعقلا (ولم يستعمل) (أى ولم يعد ذلك محالا) فضلا (وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم) أى بالبراهة وآياتهم القاهرة (وجب) أى على المرسل اليهم (تصديقهم فى جميع ما أتوا به) أى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التجدى) أى طلب المعارضة (من النبى) أى من يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من أهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (فأتم مقام قول الله تعالى) أى شهادته فى تحقيق دعوته

(صدق عبدی فاطمعه) أى فی الاصول (واتبعوه) أى فی الفرع (وشاهد على صـ ذقه فيما يقوله) أى من اخبار الاولين وانباء
 المتأخرين واحوال الدنيا وهوال العقى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول ونوضيحه انه اذا ادعى نبى الرسالة ثم قال انه صدقى
 فى دعواى ان الله تعالى ارسلنى ان يفعل كذا فافعل الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فاما يدعيه من الرسالة بما فعل من
 نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من المحكم تصديق الكاذب اللهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام
 فى محل عظيم وقال معشر الشهادى رسول المالك اليكم ودعواه هذه عمر أى من المالك ومسمع ثم قال فان كنت أيها الملك صادقا فى دعواى
 فخالف عادتى وانت صاب قائما وضع يدك على رأى ثم أعتقد فاذا فعل المالك ذلك اضطر المحاضر الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه
 بالضرورة فى دعواه (وهذا كاف) أى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) أى الاصلى ههنا (فن أراد تنبيهه) أى مستقصى
 (وجده مستوفى فى كتب أئمتنا) أى مصنفات أئمتنا كفى نسخة (رحمهم ٤٥١ الله تعالى) حيث بالغوا فى تحقيق

(صدق عبدى) ورسولى فيما ادعاه لماسعه من البرهان الذى لا يقدر عليه أحد من جنسه (فاطمعه
 واتبعوه) فى كل ما يأمرك به لانه من عند الله (وشاهد على صدقه) فى كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم
 خبران وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية أو وشعية والفروق بينهما بين البرامة
 والسحر (وهذا) الكلام (كافى) فيما قصدناه (والتطويل فيه خارج عن الغرض) الذى صنف
 الكتاب لاجله (فن أراد تنبيهه) أى الوقوف عليه (وجده مستوفى) خبر من أوجوابه أى يقضى عليه
 بتمامه ونقصه (فى مصنفات أئمتنا) رحمهم الله تعالى (وعلمنا اننا فى نسخة فى كتب أئمتنا) والنبوة فى
 لغتهم همزة (اشاره الى ان فيه لعين الممزوت كماله الآن) همز هو الاصل كما ذهب اليه كثير من
 اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الأكثر ولذا قيل انه لغو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وانه أنكر على ما قاله يابى الله بالهمز وبأى الكلام عليه (مأخوذ من النبأ وهو الخبر) لانباؤه
 واخباره عن الله تعالى وقال الراغب النبأ خبر فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن فلا يقال له نبأ
 حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ويكون صادقا فالحبر أعظم منه (ولا تهمز) بالباء القوية والبناء
 للمجهول أى النبوة ويجوز قرأته بالبناء التحتية باعتبار اللفظ (على هذا التأويل) أى تفسيره بالنبا
 (تسهيلا) أى تبدل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التى قبلها وهى
 الضمة والتسهيل عند القراء بمعنى جعل الهمزة بينهما وبين الحرف الذى منعه عنها وليس يرا هذا
 (والمعنى) أى معنى النبى المفهوم من الكلام على هذا القول (ان الله أطلعـه على غيبه) أى أعلمه
 وأنجبه بمغيباته (وأعلمه انه نبيه) الموحى اليه (فيكون نبيا منبئا) بصيغة المفعول مشددا للباء الموحدة
 ويجوز تخفيفها أى يكون من أطلعهم وأعلمه نبيا بمعنى منبئا (فهو فاعل بمعنى مفعول أو يكون) معناه
 (نجبرا) بكسر الباء اسم فاعل (عما بعث الله به ومنبئا) اسم فاعل بشديد الباء وتخفيفها (عما أطلعـه
 الله عليه) من علمه ومغيباته فهو (فعل بمعنى فاعل) على هذا (و يكون عندهم لم يهمز) أى يقول
 بان أصل الهمز من النبأ مأخوذ (من النبوة) مصدر من تسلمة فى الأصل نقل وشاع بمعنى المرتفع (وهو)
 ذكره باعتبار اللفظ أى نظرا للخبر أى (ما ارتفع من الارض) فهو كالربوة أفعلا ومعنى ثم يمين المراد منه
 بقوله (معناه) له عند الله وفى الواقع (رتبة مشرفة ومكانة نبوية) أى عالية مشهورة والنبية ضد

أمر التوحيد وما يتعلق به
 من أمر النبوة وما يتبعه
 من اثبات المعجزة وغيرها
 مع الأدلة العقلية والنقلية
 وبين المذاهب الباطلة
 كالجمانية والذهرية ثم
 المراد بالائمة علماء هذه
 الامم وأبعد الدجى فى
 قوله يعنى المالكية اذ لا
 دخل لهذه المباحث فى
 الفروع الفقهية الخلافية
 (فالنبوة فى لغتهم همز)
 وهو نافع من بين القراء
 (مأخوذ من النبأ وهو
 الخبر) وتعد بتم بالهمزة
 تارة كقوله تعالى انبئوا
 وبالتضـعيف أخرى
 كقوله سبحانه نبئ
 عبادى (وقد لا تهمز
 على هذا التأويل) أى
 مع بقائه على هذا المبنى
 وارادته من المعنى
 (تسهيلا) أى تخفيفا

أو جبه كثرة الاستعمال المحل الهمزة أو اوداعها فى مثله كالمرورة واما فى نحو الذى فتخفيفه يجعل الهمزة باء وادغامها فى ما
 قبلها واساقى الانبياء فبايدال الهمزة باء لانكسار ما قبلها (والمعنى) أى حينئذ على القراءتين (ان الله تعالى أطلعـه على غيبه) أى
 بعض مغيباته أو على غيبه المختص به من عند ربه (وأعلمه انه نبيه فيكون نبيا) أى فى المبنى (منبئا) أى فى المعنى وهو يضم الميم
 وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة المنونة أو بفتح النون وتشديد الموحدة (فعل بمعنى مفعول) أى ولو كان على زنة مفعول
 (أو يكون) أى النبى (مخبر عن مابعث الله به ومنبئا) بالتخفيف أو التشديد مكسورا أى معلما (عما أطلع الله تعالى عليه ففعل
 بمعنى فاعل أو يكون) أى النبى (عندهم لم يهمز) أو لم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبدله (من النبوة) أى مأخوذ من النبوة بفتح
 النون وسكون الموحدة (وهو) ذكر باعتبار ما أخبر بقوله (ما ارتفع من الارض) أو بمعنى الرفة (ومعناه) أى حينئذ على طبق مبنائه
 (ان له رتبة مشرفة ومكانة نبوية) أى منزلة نبوية

(عند مولا منيفة) بضم الميم وكسر النون أي زائدة أو رفعة وأصلها من أن أف اذا أشرف ثم هو أيضا بهذا المعنى بمثل أن يكون في المبني بمعنى الفاعل أو المفعول أي مرفق الشان (أو رفيع البرهان فالوصفان في حقهما مؤلفان) أي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمتبين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي محمد عان بل متلازمان وأما قول الدجني فالوصفان من كونه منبأ أو منبأ فاقصا عن استيفاء حق الموصوف ٤٥٢ كذا لا يخفى على أهل المعروف (وأما الرسول فهو المرسل) من ربه إلى مكلفي

خلقه لا نفاذ حكمه (ولم يأت فعول بمعنى مفعول الاناداء) أي لا يلاقوه بل ولم يعلم غيره ووروده (وارساله) أي لم يكن له ليس بحقيق بل على وجه حكمي هو (أمر الله) بالابلاغ) وروى بالبلاغ أي بتبليغ أمره (إلى من أرسل إليه) قال تعالى ما أمّا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ثم هذا الأسرار قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون أو بواسطة كإدريس موسى إذا نادى به بأدبى المقدس طوى أذهب إلى فرعون انه طغى (واشتقاقه) أي أخذ من حيث المبنى (من التتابع) أي من حيث المعنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس أرسالا) بفتح أوله جمع رسل بفتح حتمين (إذا تبع بعضهم بعضا) أي في المأني وقد ورد أنهم صلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسلا أي بعضهم ببعض (فمكأنه) أي الرسول (ألزم) بصيغة

الجمول لتنبه سعادته من نومة الخمول والمكانة كالتبته تختص بالنازل المعنوية بفعل علوه معنى ظهوره كعلوه حسا (عند مولا) ورده الذي تولى أموره (منيفة) عالية لا تصعد لها سواها وهو على هذا أيضا ففعل بمعنى مفعول لأنه أي النبي مرفوع على غيره أو بمعنى فاعل لأنه من رفيع لماله من رفيع الدرجات (فالوصفان) أي وصفه بالنبي بمعنى الخبر أو معنى المرتفع (مؤلفان) أي متوافقان بحسب المعنى لأن من بعده الله وأطاعه على ما لم يطاع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يظلم على ذلك أو المراد بالوصفين ففعل بمعنى فاعل أو مفعول والذي ارتضاه سيبويه أنه موهوم كالذروة البرية التزم تحقيقه في الأكثر وكلاهما لغة وهو ما قرئ في السبع كما يأتي وقد أنعم باله في جميع القرآن إلا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي * لتدخلوا بيوت النبي والخلاف إنما هو في أمها أصل ولذا أقدم المصنف رحمه الله تعالى المهموز (وأما الرسول فهو المرسل) اسم مفعول من أرسله إذا بعثه لأم وتبليغ رسالة (ولم يأت فعول) بفتح أوله اسم مفعول من الأفعال (بمعنى مفعول) بضم الميم وفتح العين المهملة (في اللغة) أي لغة العرب وكل ما هو ويحوزان برأيه علم اللغة وكتبها (الاناداء) أي الألفاء قليلة قال السمين في الدر المنصور فعول بمعنى مفعول قليل حاشه مر كوب وحلوب بمعنى المار كوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف رحمه الله تعالى يقتضي ان النادر فعول بمعنى مفعول من المزد يدو كلام العرب له قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبر وشكر والانهان قيل ان الرسول في الأصل مصدر بمعنى الرسالة لا يمكن أن يخفى فيه بل مجاز للبلغة كالذرهم ضرب الامير أي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما كذب عندهم * بسر ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة تفصيل ان فيه شيئا ليس بشئ (وارساله أمر الله بالابلاغ إلى من أرسل إليه) أي تبليغه ثم بعثه ودينه بنفسه أو بواسطة (واشتقاقه من) (التتابع) أي التوالي والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهم ظاهرة (ومنه قولهم جاء الناس أرسالا) بفتح الهمزة جمع رسل بفتح حتمين أي فرقة بعد فرقة متتابعين بفتح بعضهم بعضا كما يفهم بقوله (إذا تبع بعضهم بعضا) كما ورد في الحديث أنهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم أرسلا يشبع بعضهم بعضا ثم بين وجه اشتقاقه بقوله (فمكأنه) صلى الله عليه وسلم (ألزم) تكرير التبليغ مرة بعد أخرى إلى أمته (وألزم الامة اتباعه) بفتح الهمزة وفتحة واو متلوطة وما كان في نسخة كان أحسن رسالته فالتكرار والتتابع ما في نفس تبليغه أو باعتبار اتباعه أو متلوطة وما كان في نسخة كان أحسن فإقيل من ان في كلامه كذا لأنه مأخوذ من جهة المعنى والاشتقاق من الألفاظ وان قولهم جاء الناس أرسالا ليس مصدر أرسلته لاختلاف المعنى كلاما ناشئ عن عدم فهم كلام المصنف رحمه الله تعالى وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له بصيرة (واختلف العلماء) في جواب قولهم (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فهم ما مترادفان (أو بمعنىين) فهم ما مترادفان غير مترادفين وفي نسخة أمه بمعينين ولذا قيل ان أو أحسن هنا وفيه كلام في المعنى وشروحه ليس هذا محلّه (ف قيل هما سواء) أي متساويان أو مترادفان لأن

الجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على انه مفعول ثان وفي نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول أول (أو) وفي نسخة الاول بالواو (ألزم) وفي نسخة التزم (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلى مقتضى أصل اللغة في المعنى (واختلف العلماء) أي بحسب الاصطلاح الشرعي أو العرفي (هل النبي والرسول بمعنى) واحد فيكونان مترادفين في إطلاق كل منهما على الآخر (أو بمعنىين) أي متباينين أو متغايرين بان يكون النبي أعم والرسول أخص (ف قيل هما سواء) أي في المعنى فكل منهما انسان أو حي إليه بشر ع محمد أو غير محمد

(وأصله) أى أصل هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الأنباء) أى الأخبار (وهو الاعلام) يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانبياء معنى الرسالة التى يعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله تعالى لعبده أمرا ان يكون مأمورا بعلامه لغيره (واستدلوا) أى لكونهم ماسوا فى المعنى (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد أدنت) أى الله تعالى (لهما الارسال معا) أى ولم يجعل للعطف حكما مغايرة بينهما (ولا يكون) وفى نسخة تقال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون (التي الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه ان الارسال هنا ٤٥٣ بالمعنى التغوى وهو البعث والظهار

لأبالمعنى الاصطلاحى
والالسنكى ان يقول وما
أرسلنا من قبلك أحدا
وسمى أى زيادة بيان لهذا
المبحث (وقيل هما
مقترقان من وجه) يعنى
ومجتعلان من وجه
اذ العطف يقتضى التقاير
فى الجملة لاسيما مع
وجود المازية للتأكيد
والمباغضة (اذ قد اجتمعوا)
تعليل للقضية المطوية
أى اجتمع مادتها - ما
معنى (فى النبوة) أى
على تقدير انها مضمومة
وهى مأخوذة من الانباء
(التي هى الاطلاع) أى
لها من عنده سبحانه
وتعالى (على الغيب)
أى على بعض الامور
الغيبية - من الامور
الدينية والنبوية
والاخروية (والاعلام)
أى وكذا الاعلام لهما
من عند ربهما (بخواص
النبوة) أى والرسالة
والمعنى باختصاصهما
بامور لا توجد فى غيرهما

الاول التساوى فى المصدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثانى والتساوى فيهما فعبارة شاملة
لها الان ما بعده أقرب الى الاول فغناها ما كل من أوحى اليه بشرع (وأصله من الانباء وهو الاعلام)
والارسال فيها اعلام أيضا لانه انما أرسل لذلك فهما متساويان واختلاف مفهومهما وتركيبانه للعلم
به مما قبله ولا يرده عليه ان الاعلام أعم لانه قد يعلمهم بمالم يرسل به من نبوته وكذا قوله ان الآية لا تبدل
على ما ذكرناه من تلقى الركب (واستدلوا) على تساويهما (بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي) لانه علق فعل الارسال بهما فاذا أرسل النبي لم يكن الرسول نبيا والي رسول ولا اليه
أشار بقوله (فقد أدنت لهما معا الارسال قال) المستدل (ولا يكون النبي الارسولا ولا الرسول الانبيا)
وقيل عليه ان الآية لا تبدل على ان النبي أعم من الرسول فانها ترق من ذكر الاخص الى ذكر الاعم
والحديث الا ترى الناطق بزيادة عدد الانبياء على عدد الرسل بآباء واعادة النبي تقتضى المغايرة فاذا ذكر
ممنوع (وقيل هما مقترقان من وجه) فينبغي ما عموم وخصوص وجهي فكل رسول نبي وليس كل نبي
رسول فإشراكه الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سأتى ببيانها والمشهور رانه على هذا من أوحى اليه بما
أمر ببليغ فم لا والرسول من أوحى اليه بذلك وأمر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة فمناجاة
لغيره ما قبل من أنزل عليه كتاب والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذ قد اجتمعوا) أى
النبوة والرسالة (فى النبوة التي هى الاطلاع) بنسبها الى ما يخص به أو به وبغيره (والاعلام) من الله تعالى (بخواص
النبوة) أى ما يخص بالنبوة الشاملة للرسالة كالعضمة والوحى واسطة الملك أو بغيرها كما وقع لوسى
عليه الصلوة والسلام اذ كلمه الله تعالى قبل ارساله (أو الرفعة) بمعرفة ذلك المذكور من الاطلاع
والاعلام وفى نسخة معرفة فاللام بدل الباء السببية (وحوز رزقها) أى درجة النبوة العلية والمحوز
بمعناه مهلة مقفوحة وواسا كنهوز أى معجزة وهى حيازتها وتخصيلها وقوله الاطلاع والاعلام إشارة
الى انها من النبي المميز وما بعده الى انه من النبوة الواوى وهى الرفعة كما تقدم ولا تكاف فى شئ من
كلامه كما ترى - (وافترقا) أى النبوة والرسالة (فى زيادة الرسالة) أى الامر بالتبليغ المقتر (فى الرسول)
دون النبي (وهو) أى الرسالة وذو كرمه اعادة لغيره (الامر بالانذار والاعلام) مما أمر ببليغه
وهذا التقيد المخصوص هو الذى حصل به الاختراق فى ماصدق عليه النبي ولا مخالفة بينهما وبين
ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم - اعتبروا ذلك فى ماصدق عليه لافى المفهوم وهذا كلام نائى من قلة
التدبر (كفاننا) إشارة الى ما قرره أولا (وحجهم) أى دليل القائلين بان بينهما العموم والمخصوص
من وجه - وليس ما تدرفين مأخوذة (من الآية نفسها) التى استدلل بها من ذهب الى القول
فهمى عليهم - لاهم (والفرق بين الاسمين) يعنى النبي والرسول فان العطف واعادة النبي يدل على

(أو الرفعة) أى أو اجتمعوا فى الرفعة (بمعنى ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحوز رزقهما) أى احاطة رتبة كل منهما (وافترقا) (فى زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالنبي الذى يحذر منه (والاعلام) تنبيه أو خاص
تقابل له لشموله للتشريع وتبيين أحكام الاسلام (كفاننا) أى بديانهم من الكلام (وحجهم) أى دلائل أصحاب هذا القبيل
من الاجتماع من وجه والافتراق من آخر لا كقائل الدلجى أى من قال بافتراقهما فقد بر (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة
(نفسها) أى بعينها (الفرق بين الاسمين) أى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل فى تقاير المتعاطفين

تعارهما (ولو كان شيا واحدا) والمحسن تكررهما فى الكلام البليغ) وليس المقام مقام اطناب ولا تأكيد اذ لو كان كذلك حسن التكرار كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ونحوه (قالوا والمعنى) ان معنى الآية على هذا (وما أرسلنا قبلك) أى أوحيينا وأعلمنا (من رسول الله) أى نبينا (وما نبليهمهم ما أرسل به وفى بعض النسخ من نبى والاولى أو فوق بالنظم وأظهر (أوفى ليس يرسل الى أحد) فافتقر على هذا التفسير افترا قاطعا هو فى كلامه نوع خفاء أراد بعضهم ان يصلحوا فافسده وفى الآية ترقى لانه ترقى فى النفى يذكروا العام بعد الخاص وفى الآية ترقى به على العكس كما تقول ما فى الدار انسان ولا حيوان ولو عكسته كان ذكر الانسان بعده لغوا فان قلت الذى استدلت به أو لا تعلق أرسلنا بها فانه يقتضى ان النبي مرسل أيضا وما ذكره المصنف لا يدفعه * قلت وجه دفعه بما ذكرناه لما اقتضى هذا العطف التعزيز لم تأويل أرسلنا بمعنى بشملها أى ما أرسلنا ملائكتنا وحيينا لا احدا من نبى أو رسول لان ارسل متعد بنفسه أو هو من قبيل * وزججن المحواجب والعريونا *

ومن زائدة بعد النفى أى ما أرسلنا ولا نبأنا نبيا فتأمل (وقد ذهب بعضهم) بخازن الزهاب وهو الخروج من مكان الى آخر قال فى الأساس ذهب فلان الى قول أى خيفة اذا اخذته واتخذته مذهبها (الى ان الرسول من جاب شرع مبتدأ) ولم يكن مقرر الشرع غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدأ بفتح اللام صفة شرع ويجوز كسر هاء الى انه حال من ضمير جاءه الاول أولى (ومن لم يأت به) أى بشرع مبتدأ لم يسبق اليه (نبى غير رسول وان أمر بالبلاغ والاذنار) فبينهما عموم من وجه آخر (والصحيح والذى عليه الجاه الغفير) بمد الجماعى فى نسخة الجمع والمعنى واحداى الجماعة الكثرة ألجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بعين معجمة وفاء فى الصحاح الجاه الغفير جماعة الناس يقال طأ طأ جاء غير اريد ويقرر والجاه الغفير بالذوم الغفير والجم الغفير أى جميعا أو زائدة والغفير صفة لازمة للجماء لا يفرد بينها من الغفر وهو السركا منهم لا كثر منهم ستره وأوجه الارض ومعناه جاؤا جميعا بحملتهم شريعتهم ووضعهم وهو اسم نصب كالصدر كجاؤا جميعا لوقاطبة والجم الكثرة ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائى وعليه تمشى كلام المصنف رحمه الله تعالى لاعلى من أنزه النصب وليس المراد الجميع بل الاكثريين بشملهم وكلها ويحب بان لم تعد بغفرهم وصبرهم كالعدم (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا) وهو صادق القولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص وجهى لانه يشترط فى الرسول دون النبى ان يؤثر بالتبليغ أو يكون له شرع جديد أو أنزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذ اورد فى الحديث ذكر أحد ههما أو قال قال رسوله أو نبياه لا يجوز له ان يبدله من ربه وقيل لا يلائم ولا يكتنه أولى وهذا فى غير الاذكار فانها توقيفية ولذا ورد فى حديث ان بعضهم قال فى بعض الادعية أمنت بكتابك الذى أنزلت ورسولك الذى أرسلت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم قل ونبئك الذى أرسلت كفى شرح علم وفيه بحث وقيل الرسول أعم يشمل رسل الملائكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو فى رسل البشر وقال صاحب القاموس فى كتاب الصلاة ان النبي من أوحى اليه بما يختص به فى نفسه حتى لا يجوز لغبره ان يتبعه فان أمر بنبليخ ما أمر به لامة مخصوصة أو لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم مختص به فهو رسول لاني وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فهو نبى ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه الحق الذى لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف رحمه الله تعالى * واعلم ان النبى ان كان من النبأ فهو مهجوز وان كان من النبوة فغير مهجوز كما تقدم وكل ههما جائز وبهما قرئ فى السبعة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عرابى قاله يابى الله أى بالهجرة استبني الله ولكن نبى الله لان باقى لغة بمعنى خرج من أرضه موطر دفلا يسماه ذلك منعه وهو رذيل بالاتباع باسمى فانما

الفصاحة عن قدرة المعارضة بآفة مسودة (قالوا) أى هؤلاء (والمعنى) أى المراد بالآية (وما أرسلنا من رسول) وفى نسخة من نبى (الى أمة) أى ما مور بالعبادة والدعوة (أو نبى) أى ما مور بالعبادة فقط (وليس يرسل الى أحد) أى من الخلق يدعو الى طريق فالاول كامل والثانى مكمل فهو أخص وذلك أتم وأعم والله تعالى أعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ أى يحدد بان لا يكون مقرر شرع من قبله (ومن لم يأت به) أى بشرع مبتدأ وقد أوحى اليه فهو نبى غير رسول وان أمر (بالبلاغ والاذنار) لانه لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشيعى (والذى عليه الجاه) بفتح الجيم وتشديد الميم بمد وادوى نسخة الجمع (الغفير) بالغين المعجمة والفاء أى الجمع الكثير وهم الجاهل (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا) اذ النبى انسان أوحى اليه سواء أمر بالتبليغ أم لا بخلاف الرسول فانه نبى

(وَأَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيُّ إِلَى بَيْنِهِمْ وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ شَيْءٌ وَأَدْرِيسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَمَّا نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى كُفَّارَتِهِمْ وَهُوَ (وَأَخْرَجَهُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ إِجْصَاعًا بِتِ هَادَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَلِجَدِيدِ النَّبِيِّ بَعْدِي (وَقِي) حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ عَنْهُ (أَيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَرْفُوعًا عَلَى مَا رَوَاهُ أَجْدَوَانُ جَبَانَ (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ وَذَكَرَ) أَيُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ الرِّسْلَ مِنْهُمْ) أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ) (وَقِي رِوَايَةُ خَمْسَةِ عَشَرَ جَمْعُ الْغَيْرِ أَيُّ الْجَمْعِ الْكَثِيرُ فَهُوَ مِنْ بَابِ مَسْجَدِ الْجَمَاعِ) (أَوْ لَهُمْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَيُّ أَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمُ وَهُوَ فِي مَسْتَدْرَكِ الْحَا كَيْ يُضَافِي تَرْجَمَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ بِنْدَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَانْقَضَتْ خَلُونُهُ فَقَالَ لِي يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ لِلَّهِ جَدَّيْنِ كَعَتَانِ فَرَكْتُهُمَا ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنْ مَوْضِعِ شَاةٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ مِنْ شَاءٍ أَكْثَرَ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنَّ قَالَ قُلْتُ كَيْ النَّبِيِّينَ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ قُلْتُ كَيْ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ وَتَعَقُّبُهُ الذَّهَبِيُّ فِي تَلْخِيصِ الْمَسْتَدْرَكِ فَقَالَ قُلْتُ

٤٥٥

أُنَادِي اللَّهُ وَهِيَ عَنِّي لَا تَنْدُبُوا لِأَتَهُمْ زَاوَالِيسَ فِي هَذَا مَا يَقْضِي مِنْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَمَا قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ (وَأَوَّلُ الرِّسْلِ أَدَمُ وَأَخْرَجَهُمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَلَا يَنَاقِي هَذَا مَا فِي الْبُخَارِيِّ فِي حَدِيثِ الشُّعَاةِ عَنْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْتَ أَوَّلُ الرِّسْلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَنَهُمْ يَقُولُوا أَنَّهُ أَوَّلُ الرِّسْلِ مُطْلَقًا بَلْ أَوَّلُ الرِّسْلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فِي عَصَرِهِ وَلِذَا قَالَ فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ لَا تَذَرُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا وَأَدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَى بَيْنِهِمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ بِهِ وَأَدْرِيسَ وَشَيْثُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ تَعْمِ رُسُلُهُمَا وَهَذَا الْيَنَاقِي اخْتِصَاصَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمُومِ الرِّسَالَةِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ فَلَمْ يَخْتَصْ بِعَصَرٍ وَلَا بِقَوْمٍ وَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالْمَلَائِكَةَ كَقَدَمِ (وَقِي) حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الَّذِي رَوَاهُ أَجْدُو ابْنِ جَبَانَ وَالْحَا كَيْ فِي مَسْتَدْرَكِهِ وَسِيَأْتِي بِطَوِيلِهِ (عَنْهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا نَبِيٌّ) وَقَدْ قَالَ الْحَا كَيْ فِي مَسْتَدْرَكِهِ أَنَّهُ طَعَنَ فِي بَعْضِ رِوَايَتِهِ وَقِيلَ أَنَّهُ مُنْكَرٌ وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ أَنَّهُ أَصَحُّ حَدِيثٍ وَرَفَعَ عِدَّةَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرِّسْلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ أَنَّ أَحْبَابَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانُوا إِيَّاهُ الْعِدَّةُ أَيْضًا عِنْدَ وَقَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُمْ أَلْفِي أَلْفٌ وَمِائَتِي أَلْفٌ وَعَنْ مِقَاتِلٍ أَنَّهُمْ أَلْفٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا وَدَعَرَفَتْ أَنَّ الْأَوَّلَ أَصَحُّ مَا فِي الْبَابِ (وَذَكَرَ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْهُمْ) أَيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ) أَوْ لَهُمْ أَدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ كَعْدُ أَحْبَابِ طَالُوتَ وَيُوفِقُهُ أَنَّ أَحْرَفَ اسْمِ نَبِيِّنَا بِجَمَلِ الْكَبِيرِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَفْئِدَةً ثَلَاثَ مِائَاتٍ لِأَنَّ الْحَرْفَ الْمَشْدُودَ يَحْرَفُ فَيَنْفَعُ لِمِثْلِهِ ثَلَاثَةَ أَحْرَفٍ بِجَمَلِ ثَمَانِ مِائَاتٍ وَسَبْعُونَ وَلَقَدْ دَالَتْ بِخَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ وَلَقَدْ حَاجَّ بِسَبْعَةِ فِي اسْمِهِ الْكُرَيْمِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ جَمِيعَ الْكِمَالَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الرِّسْلِ مَوْجُودَةٌ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزِيَادَةٌ وَاحِدَةً عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَالْحَدِيثِ الْأَوَّلِ طَوِيلٌ أَوْ رَدَّهُ الْحَا كَيْ فِي

الصحیحین فی باب الشفاعة قالوا يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثله هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما إلى من معه ما وان كانا رسولين فإن آدم إنما أرسل لنبيه ولم يكونوا كفار بل أمر ببليغهم الإيمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح إلى كفار أهل الأرض قال القاضي وقد رأيت أبا الحسن بن بطال ذهب إلى أن آدم وأدريس رسولان هـ ذاك

بعضهم أن عدد أحبابه عليه الصلاة والسلام كعدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا وذكر أحباب الكبار أو الرواة منهم والله تعالى أعلم ثم قيل والله تعالى أعلم ثم قيل والرسول ثلثمائة وأربعة وعشرون قيل كعدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزوه إلا المؤمنون وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد أهل بدر وقيل أن عدد الرسل مأخوذ من لفظ حرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجملة ثلثمائة وأربعة عشر وإن مد الحاء فخمسة عشر فإليه ثلاثة أحرف ميمو وياء وميم والحاء حرفان حاء وألف والميمان المضعفان ستة أحرف والدال ثلاثة أحرف دال وألف ولا م فاذا عدت حرف اسمه كلها طواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلثمائة وأربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثة مائة على عدد الرسل المجامعين للنبوته وبيتي واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرقة على جميع الأولياء والأقطاب التابعين للأنبياء فاسمه جامع للنبوته والولاية وفيه أنه هو أصلهم وما افرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزيادة ما في البردة وكلهم من رسول الله منس * غفرنا من البحر أو رشقنا من الديم

هذا وقد ذكر التماسا في حديث أبي ذر بلطف طويل جدا ومن جملة ما بيني أنت وأبي يا رسول الله فكم كتاب أنزل الله قال أنزل الله تعالى مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين وعلى إبراهيم عشرين وروى عشرين وعلى موسى من قبل أنزل التوراة عشرين صحيفة وأنزل التوراة والأنجيل والزبور والفرقان الحديث ثم أعلم أن الاحوط أن لا نعني في الانبياء والرسل عدم ادعاءنا ولا ادعاء مينا بل نؤمن أن أولهم آدم وآخرهم نبينا الخاتم وأن ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل أن يكونوا أزيد من ذلك أو تنقص عما هنالك فيؤدي ما إلى أنه كابر بعض الانبياء أو إلى شهادة قد يرانها به نبي ٤٥٦ وهذا طريق الماتريدي (فقد بان) أي ظهر وتبين (لأن معنى النبوة والرسله وليسنا)

مستدر كه كرم ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطوبى له لأنه لا ثمرة له هنا (فقد بان للمعنى النبوة والرسله) على الاقوال الثلاثة من الترافد والعوم والمخصوص من وجه أو مطلقا كما فصلناه (وليسنا) أي النبوة والرسله (ذاتا للنبي عند المحققين) أي ليستا أمرا ذاتيا في الرسول جملة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرائز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتقضية باطن كما ذهب اليه الحكماء وانها هي أمر طارئ عليه بارادة الله تعالى وفضله والله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته (ولا صفة ذات) أي ليست صفة قائمة بذاته هو وجوده فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه (خلافا للكرامية) فيقولون قالوا انهما أمران غير الوحي وأمر الله بنبيليخ شمر بعته فصاحبهما تصف بهما وان لم يوح اليه به أي أقول ان أراد هؤلاء ان الله تعالى خلق له نفسا قدسية وأودع فيها قوى يستمد منها التلقى الوحي والعلم به به وان سمي النبوة هذا وان أطاة وهاعلى ما يترتب عليها وان ركب فيه نور كان شاهدا في آياته وينقل في أصلها بهم وذلك نعم الله ايضا كما يجادنا به - دافعا لافرقه - سهل ولا فهو لغمون القول والكرامية بشديد الرأى وتخفيفه على القولين وفتح الكف وكسرها على التخفيف قال في المغرب أخبرني صديقي الثقة ابن خنوخ أن عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي نسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن حذام وقظام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريمة وهو الحارثي على السنة أهل سجستان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين مجهلهم لم يمتدوا * بمحمد بن كرام غير كرام
الفرقة فقه أي خنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكف ونشد الدراء كما قال السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كراما أو يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صححه ابن مآ كولا والذهبي وأشكره ابن الميضم وهو من أهل مذهب ما دعي انه أدري كرام عن البستي وانما هو مخفف الرأى مع فتح الكف بمعنى كرم أو كرام وهو بكسر هاعلى لفظ الجمع وكان صاحب مذهب العقائد وغيرها وادروا به في الحديث وكان يجوز الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه لا لعله عليه فعله ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين (في تطويل لهم) في بيان مقالاتهم وتأيدها (وتحويل) أي تخويف وتقريع لمن عدل عن مذهبهم في هذا (ليس عليه تعويل) أي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتحويل ترزين الباطل وزخرفته في القاموس التحويل لالوان المختلفة فوزينة النصارى وهذا أقرب

أي النبوة والرسله (ذاتا للنبي) لقضاء الالهيته به (ولا صفة ذات) أي قائمة بها (خلافا للكرامية) بشديد الرأى والياء التحية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الرأى على انه لغة بمعنى الكرم أو الكرامة وفي أخرى بكسر الكف على انه جمع الكرم والمعول هو الاول على انه علم له أو لقب لكونه عاملا في الكرم أو حافظا له والله تعالى أعلم والمحصل انهم ينسبون إلى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته أبو عبد الله السجزي سمع على ابن حجر وغيره مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره المحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وكان قد سجن بنو ابورثانية أعوام لاجل بدعته ثم أخرج فسار إلى بيت المقدس وما يلي الشام (في) لتسمية تطويل لهم) أي في كثرة تعليل (وتحويل) أي تخويف وتخويل (ليس عليه تعويل) أي اعتماده من جهة دليل ان قالوا هما صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي وأمر الله بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما الانصاف بهما رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارسله لا غير فهو إذا أرسل مرسل وكل مرسل رسول بالاعكس أي وليس كل زوسل مرسلا اذ قد أرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلادون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره الدجني وقال التماسا في ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسله وانهم انبياء مذكلة وامن دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال آدم نه - الله - محمد

(وأما الوحي) أي وإن كان يطلق على معاني من الصوت الخفي والألهام والاشارة ومحوها (فانه له الاسراع) تحدث اذا أردت أمر اقتدبر
تأقبته فان كان شرافته وإن كان خيرا فتوجه أي فاسرع اليه وهما له السكت كذا ذكره اللجج والظاهر انه تخفف عليه وانه بالجم
وسكون الهاء الاصل على انه أمر من التوجه يؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا أردت أمر اقتدبر تأقبته
فاذا كان خيرا فافضه وإن كان شرافته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسعود الهاشمي مراسلا في معناه حديث
اذا أردت أمر افعل بك بالتؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في شعب الایمان عن رجل من بني رفاعا
(فلما كان النبي) أي جنبه (يتلقى) أي يأخذو يتلقن (ما يأتيه من ربه بعجل) أي بسرعة من غير تؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا
القبيل كان سرعة أخذته بنصا على الله تعالى عليه وسلم في تناول التنزيل عند قراءه تجبريل حتى نزل تسليفا في التحصيل قوله
تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرأناه فاقرأناه فاتبعه ٤٥٧ قرآن ثم ان عليه بياناه (وسميت

أنواع الالهامات) أي
الواردة لا فسادا للانسان
والحيوانات (وحيا) كقوله
تعالى وأوحينا إلى أم
موسى أن ارضعي وقوله
سبحانه وتعالى وأوحى
ربك إلى النحل الآية
(تشبيها) أي لها (بالوحي إلى
النبي) أي في تلقيه بعجلة
والالهام هو القاء شيء في
الروح يعث على الفعل
أوالترك يختص به الله
من يشاء من عباده
وتخلو قائه (وسمى الخط)
أي الكتابة (وحيا سرعة
حركة يد كاتبه) أو سرعة
ادراك الخط من صاحبه
(ووحى الحاسب) أي
اشارته (واللحظ) أي إيماء
العين (سرعة اشارتهما)
أدرك كتهما (ومنه)

لسمية المصنف (وأما الوحي فاصله) أي معناه الحقيقي الذي وضع له أولا (لا سراع) وفي الحديث اذا
أردت أمر افقد بر عاقبة فان كان شرافته وإن كان خيرا فتوجه أي أسرع فيه والهاء السكت وقال
الاعشى
مثل ربح المسك ذاك ربحها * صبا الساقى اذا قيل توج
ويقال أوحى بمعنى أوما أو تكلم بكلام خفي (فلما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتلقى ما يأتيه
من ربه بعجل سمى) أي ما يأتيه من ربه (وحيا) أي متلقى بسرعة فاطلق عليه المصداق بعجلة ثم صار
حقيقة في كل ما يوحى اليه (وسميت أنواع الالهاميات وحيا) كقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل
(تشبيها بالوحي إلى النبي) في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية والالهام القاء أمر في الروح
باعث على الفعل أو الترك (وسمى الخط وحيا) على الاستعارة التحقيقية أيضا والجاز المرسل (السرعة
حركة يد كاتبه) هو وجه الشبه بينهما (ووحى الحاسب واللحظ) هو في أصل مؤخر العين ثم أطلق على
النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار (السرعة اشارتهما) أي حركتهما بسرعة للاشارة لهما (ومنه)
أي من اطلاق الوحي على الاشارة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سجدوا بكرة وعشيا أي أوما) بجملة في
آخره وقد استعمل متقوصا أيضا بالالف كواحي لفظا ومعنى (هزم) بتخفيف الميم أي أشار بالعين أو
بالشفة (وقيل) معناه هنا (كتب) لان الوحي يكون بمعنى الكتابة كما تقدم (ومنه قولهم) أي قول
العرب (الوواء الوواء) بفتح الواو والدو والقصر ويقال الوواء بكاف الخطاب أيضا كالم في الاساس وهو
منصوب بفعل مقدور للاغراء (أي السرعة) والعجز (وقيل أصل الوحي) لغة (السر والاختفاء) ومنه
أي من كونه بمعنى الاختفاء (سمى الالهام وحيا) لحفاؤه وهو أظهر مما تقدم من ان معناه السرعة
(ومنه) أي من هذا القبيل (قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) أي من يوالوهم
ويصادقونهم من المشركين (أي يوشوسون في صدورهم) أي يلغون في قلوبهم والمرداب الشياطين
مردة الجن والمرداب أوليائهم كقرة قریش أو مردة الناس من مجوس هجر وپارس والوسوسة
كالهام الالتقاء في القلب الان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا أتبعه بقوله (ومنه) قوله تعالى

(٥٨ - شفا في)

أي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة
المطلقة (قوله تعالى فوحى اليهم ان سجدوا بكرة وعشيا أي أوما أو زمر) أي أشار باحد أعضائه (وقيل كتب) أي لهم على الارض ان
سجدوا (ومنه) أي من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة قولهم كل في حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه (الوواء) بفتح الواو (الوواء)
يمدو يقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرمه وقصر وان أفرد مد والسكرير للبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كمال (أي
السرعة السرعة) بضم السين وقيل بفتحها أيضا يعني الزومها ويقال ألوواء الوواء بكسر الواو أي البدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة
(وقيل أصل الوحي السر) أي الاسرار (والاختفاء) ومنه قولها هو الاعلام على وجه الحفاؤه (ومنه) أي ومن كون الوحي هو السر
(سمى الالهام وحيا) أي لحفاؤه على غير أهله (ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) يعني من المشركين (أي
يوشوسون في صدورهم) يعني لاغوائهم (ومنه)

وأوحينا إلى أم موسى أي ألقى في قلبها) بصفة المجهول كما صرحه الحلي وغيره ويجوز أن يكون بصفة المعلوم أي قذف الله تعالى
 الهما أو مناما أن أرضعه أي ما ٤٥٨ أمكبت أحقادها إذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك) أي ما ذكر من الوحي

(وأوحينا إلى أم موسى) أن أرضعه (أي ألقى) ببناء المجهول (في قلبها) مناما واله ما وقيل أنه وحي
 حقيقي كالوحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وقد قيل ذلك) التفسير السابق (في قوله تعالى وما كان
 لغير أن يكلمه الله الأوحيا أي ما يليقه في قلبه دون واسطة) والذي رجحوا في هذا الآية أن المراد بالوحي
 فيها المشافهة بكلام الله تعالى لتبيننا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسى عليه الصلاة والسلام
 وحديث أبي ذر المثار إليه هو هذا قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فجلست
 إليه فقلت باني أنت وأمي أمرتني بالصلاة فأبى الصلاة وقال الصلاة خير موضوع استكبر منه وأقبل قال
 فقلت فأبى الأعمال أفضل قال إيمان الله وجهي في سبيل الله فقلت أي المؤمنين أكل إيمان قال أسكنه
 خلقا فقلت أي الماسمين أسلم قال من لم يؤمن من يده ولسانه فقلت أي الهجرة أفضل فقال هجر
 السمات فقلت أي الصلاة أفضل قال طول العتوت قلت أي الليل أفضل قال جوف الليل الغائر قلت
 أي الصلاة أفضل قال فرض مجزى عند الله وعند الله أعضاء في كثيرة قلت أي الصدقة أفضل قال جهد
 من مقل يصير إلى فقير قلت فأبى الرقاب أفضل قال أغلها غائما وأنفها عند أعلاها قلت فأبى الجهاد
 أفضل قال من هرق دمه وعقر جواده قلت فأبى شيء أعظم مما أنزل الله عليك قال آية الكرسي يا أبا
 ذر ما السموات السبع والأرضون السبع في الكرسي الا كحفلة لمقاة في فلاة من الأرض وفضل
 العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحفلة قلت باني أنت وأمي فكم الأنبياء قال مائة ألف
 وأربعة وعشرون ألفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت فن كان أولهم
 قال آدم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم سواه قال يا أبا ذر أربعة بنيون
 آدم وشيث وأخنوخ وهود وإدريس وهؤلاء من خطاة أول نوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب
 ونوح بك يعني نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وأبراهيم وإسماعيل هاجرهم من بني إسرائيل فأول الأنبياء آدم وآخرهم
 نأوا أول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت فكم كتاب أنزل الله تعالى قال مائة كتاب وأربعة
 كتب أنزل على شيث بن آدم خمسة من حقيقة وأنزل على أخنوخ ثلاثين حقيقة وأنزل على إبراهيم عشر
 صحائف وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والتوراة والتوراة أنزلت فها
 كان في صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها منها أيها المفسرون والمطالعون أني أبعثك لتجمع الدنيا بعضها
 إلى بعض ولكن لتردني دعوة المظلوم فإني لا أدرها وفيها على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن لا
 يكون ظاعنا إلا في ثلاثه دلعا ودورقة هاش ولده في غير محرم

(فصل اعلم أن معنى تسميتها بأجاءت به الانبياء) عليهم الصلاة والسلام (معجزة هوان الخلق
 عجز واعن الاتيان مثلها) العجز عند العرب ان لا يقدري على ما يريد يقال عجز بفتح الجيم بعجز
 بكسر هاو يقال أيضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع كما حكاه الأصمعي وغيره ويقال عجزه
 كذا إذا قاله وقيل المعجز في الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدى في يقدر على مثل قال من
 خرجت عن مقدوره ولا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم ولمهم عليه قدره لا يتصور بعجزهم عنه أيضا
 فان العجز يقارن المعجز عنه فلو عجزوا وجددت المعارضة عنهم ولم توجد بدل المعنى بجازا
 امتناع المعارضة وانتفاء القدرة وحققتها ان الاعجاز اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير
 لاطهار العجز وأسند إليه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسما فالأثناء للتعقل من الوصفية إلى
 الاسمية أو للبالغته كناء علامه وفيه بحث لا يخفى (وهي المعجزة (على ضربين) أي هي اسم شامل
 لنوعين مقدور وغير مقدور (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان

وصدق الله تعالى (وهي) أي المعجزة (على ضربين) أي صنفين من حيث كونها مقدورة
 للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) أي في الجملة أو بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم

بمعنى الإلهام أو المنام (في
 قوله تعالى وما كان لغير
 أن يكلمه الله الأوحيا أي
 ما يليقه في قلبه) يعني الهما
 أو مناما (دون واسطة)
 أي يكلمهم من المقابلة
 بقواد أومن وروا حجاب
 كموسى عليه السلام أو
 مرسل رسولا كجبريل
 أو غيره من الملائكة
 فالواسطة اما معنوية أو
 صور بغير واسطة مختصة
 بالواقعة القلبية والله
 سبحانه وتعالى اعلم
 بحقائق القضية

(فصل)

(اعلم أن معنى تسميتها
 بأجاءت به الانبياء) أي من
 الآيات المحارقة للعادة
 (معجزة هوان الخلق) أي
 المرسل اليهم (عجزوا) بفتح
 الجيم وهي اللغة الفصحى
 ومنه قوله تعالى أعجزت
 وتكسر على لغة
 فالاستعيل على عكسهما
 أي لم يقدر وحيث
 ضعفوا (عن الاتيان
 مثلها) فكأنها أعجزتهم
 عن معارضة اظهار
 نظيرها أو الالمعجز في
 الحقيقة هو الله سبحانه
 وتعالى كانه قادر على
 اقدار العبد بنحوها أو
 على ابدائها على يده فظهرها
 والتألم للغة أو لكونها

(فجزوا عنه) أى بناء على صرف فهم (فجزهم) أى تعجز الله تعالى إياهم (عنه) بصرف توجههم عنه (فعل الله دل على صدق نبه) لانه كصر يح قوله صدق عبدى فى دعواه الرسالة المحمى العادة بخلة تعالى عقبه علما ضرور يا بصدق كن قال يجمع أنا رسول الله الذى تم تنق فوفهم جلالا ثم قال ان كذبتم وفى وقع عليكم وان صدقتم وفى انصرف عنكم فكذلك اهل ما وراء تصديقهم أو بذكره بيه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدق مع قضاء العادة بامتناع ٤٥٩ صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) أى كصرف الله تعالى

بما مثله من نوعه (فجزوا عنه) القاء فصيحة أى فطاب منهم فعجزوا عنه (فجزهم عنه) أى لكفار اليهود (عن نبي الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم اذار الآخرة عند الله خاتمة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين أى قل لهم يا محمد ان كنتم أحباب الله تعالى والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من أحب الله أحب لقاءه ومن كرهه كره الموت فبما دلل على حبه فليؤمل به من قبل الله ليكرمه ولعل الذين كفروا يأتونهم لعلهم يقاتلون ذلك ولذا ورد لولته ولم يبق على وجه الأرض يهودى وسى أى بيان هذا موطأ فى محله وهذا أعظم حجة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدمه ضمن معنى وجودى وهو الموت والخوف ونحوه تسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال (وتعجزهم عن الايمان) فعل القرآن على رأى بعضهم (القاتل) بان اعجازه بالصرقة أى بصرف العرب الفصحاء عن معارضة مع تحذيه لهم وتقريرهم بذلك على رؤس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجالدة السيوف كما هو مشهور ومرعوف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرف فهم بان لم يكن دواعى وبواعث لذلك وقيل سلهم المعارف المركوزة فى طبائعهم من معرفة فنون البلاغة وأساليبها على القولين المشهورين فى الصرقة والذى عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وتوعرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وأنواع الابدع ومطابقة المقامات وبدائع الفواعل والمقاطع وروائع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة الاصل اليها على الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما سافر وهو وقيل اعجازه بما فيه من المعاني وقيل بجميع ذلك والاقوال مع عروقة مقرونة فى الاصول والمادى وغيرهما من كتب السلف (ونحوه) مما توعر به مقدورهم (وضرب) من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) اذ تحذاهم به (فلم يقدروا على الايمان بمثله كاحياء الموتى) الذى وقع لبراهيم وابسى عليه السلام فما قيل ان ما كان بدعا عيسى عليه السلام معجزته انما كان من الله لانه بشهادة وأحيى الموتى اذن الله واخرج الموتى باذن لا وجه له وهذا ايضا ما وقع لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم فيما وقع لابنوه على الصحيح (وقلب العصا) معجزة موسى صلى الله تعالى عليه وعلى نبينا وسلم وسماى انه ما من معجزة انبي من الانبياء ولا لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها زبادة (واخراج ناقة من صخرة) بلا واسطة وأسباب معتادة معجزة صالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جند عن عرو سيرة قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها كاتبة ناقة عشر افضلى ودعابه فتمحضت تمخض التوج وتضمنه للامور الغريبة

الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المعنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) أى وكعجزهم عن نحو الايمان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) أى نوع من المعجزة (هو خارج عن قدرتهم) أى حتى بالقوة (فلم يقدروا على الايمان بمثله) أى بالكلمة (كاحياء الموتى) أى ليس من جنس افعال البشر ولا الملائك واما احياؤهم بدعا عيسى معجزته فانما كان من الله تعالى لانه بديل قوله تعالى وأحيى الموتى باذن الله (وقلب العصا) أى تسبى معجزة موسى (واخراج ناقة من صخرة) أى بلا واسطة وأسباب معهودة معجزة لصالح

(وكلام شجرة) أى لوى من قبل الله تعالى أولئذ دعا عليه الصلاة والسلام بالعلماء ركعة الا سلام (ونبش المساء من الاصابيع) وفي نسخة من بين الاصابيع معجزة لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت في الاخبار العجيبة والاراضى صرحت (وانشق القمر) معجزة لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٦٠ كما صرحه الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقربت الساعة وانشق الغمور

والماضى ان ذلك وأمثاله (علا لا يمكن) وفي نسخة (علا لا يجوز) (ان يفعل) احد الا الله تعالى فيكون (ذلك) أى هذا الضرب الذى لا يفعله الا الله وفى نسخة (فيكون ذلك) على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أى صورة (من فعل الله تعالى) أى حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (وتحديه) أى وطالب معارضة النبي (من يكذبه) ان يأتي بمثلته تعجيز) وفي نسخة تعجيز له أى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) النبوة وبراہین صدقه) أى في دعوى رسالته واعلاء حجة كاشفات القمر ونجى الشجر واسباب الحجر وحسين المجذع واماسق طرشف بناء الاكسرة وخرور الاوان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة فهو من الارهاصات لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجى (من هذين

بولدها فانما صنعت عن ناقة عشر وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العلم فان جسدع في جمع من قومه وتعادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة (وكلام الشجرة) وفي نسخة الشجر وهذا ما وقع لنبيين صلى الله تعالى عليه وسلم ومثله حتم المجذع المشهور (ونبش المساء من الاصابيع) أى من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم ايضا كما يأتى والله در الاوصى في قصيدة عارض بها بان سعاد حذيت قال ونبش المساء عذب من أصابعه * وذلك صنع عني فاجرى النيل (وانشق القمر) معجزة صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صار فلقين بشاهد الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث العجيبة وقورى من طرق متعددة ترجمها السيوطى به فسر قوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر ولعل النبوة تقضى لتقصي له وهذا النوع كله وأمثاله (علا لا يمكن ان يفعله احد الا الله) عز وجل (فيكون اجراء ذلك) الذى لا يفعله الا الله (على يد النبي) أى وقوعه من نبي من أنبيائه بحسب الظاهر فعلة وهو في الحقيقة (من فعل الله تعالى) الذى أظهره على يد بقدرته (وتحديه) بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عودته الى الله لآمره وهو طلب المعارضة ولا يأتى بمثله كما تقدم وهو مبتدأ وقوله (من يكذبه) مفعوله قوله (ان يأتي بمثله) ينقد بر الحار أى لان يأتي بمثله أو يدل من تحديه أو خبر وقوله (تعجيزه) خبر بعد خبر أى يظهر تعجيزه عن ذلك (واعلم ان المعجزات) جمع معجزة وقيل جمع معجز لا لمسلم بعقل (التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) (وصدرت منه) ودلائل نبوته وبراهين صدقه عطف تفسير له كاشفات القمر ونحوه مما تقدم وسيأتى مما يخص (من هذين النوعين معا) خبر ان أي بعينه ما قدوره بعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه (وهو) أى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (أكثر الانبياء معجزة) منصوب على التمييز أى معجزاته أكثر من معجزات سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأبرهم آية) تمييز والآية المعجزة لانها علامة للنبوة وأبرأ نفع تفصيل من بهر بمعنى ظهر أو غلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملاء الارض ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

ثم قالو تحبها فأت بها سرا * عدد الرمل والحصى والتراب

وفيه وجوه ذكرها لاداء ما مضى ان معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر وأظهر وأقوى (وأظهرهم برهانا) هذا أعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع أعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة أيضا (كما ينبغي) في آخر هذا الباب وفي قوله أكثر وأظهر ما يدل على ان سائر الانبياء أتت بدلائل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبراهينه أقوى وأظهر وانما نسبته الى ذلك كما نسبته الى آيات نبيه وأطلق عليها وبرهان لانهم يطلق عليها في القرآن معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وخوارق الالياء تسمى كرامة وقد يطلق عليها وأطلق عليها المعجزة أيضا الامام أحمد بن حنبل وأباه غيره (وهي) أى معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لا يحيط بها حصر وعدد أو حفظ لان الناس يطلقونه على هذا نحو زامن الضبط بمعنى الاخذ باليد والمحافظة بمعنى الصيانة واما إطلاقهم الضابط على القاعة الكافية فلو لم نكلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطة بما فراده في كلامه استعارة مكنية وتخييلية

النوعين معا) أى جميعا باعتبار البعض والبعض

ولم فنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) أى نبينا (أكثر الانبياء معجزة وأبرهم آية) أى أنورهم (وأظهرهم هانا) أى حجة وبيانا (كما ينبغي) في محله ان شاء الله تعالى وحده (وهي) أى معجزاته (في كثرتها لا يحيط بها ضبط) أى لم يجز ثباتها

(فان واحدا منها) أى ما هو أعظمها وهو القرآن أى من حيث آياته وسوره المستحالة على دلالات بناته (لا يحصى) بصيغة المجهول أى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا أكثر كما وردت من فنون البلاغة وصفوف الغصاحم من جملة الفائدة المعاني الكثيرة في المعاني اليسيرة الى غير ذلك من أنواعها العجيبة وأصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء والعلماء العرب والعرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والنبي الانعم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (قد تحدى بسورة منه) أى طلب المعارضة بقصر سورة من سور القرآن (فعجز عنها) بصيغة المجهول أى ففجز جميع أهل المعاني والبيان عن الايمان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان ٤٦١ بعضهم لبعض ظهير أى معاونا

ولم يتعرض له في الاساس ثم بين ذلك بقوله (فان واحدا منها) أى معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو القرآن) فانه بحملته معجزة وكذا آياته وسوره قال الامام محمد الدين في نهج سانية العقول التجدي وقع مرة بالقرآن كقوله تعالى قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا بمثل هذا القرآن ومرة بعشر سور كقوله تعالى بعشر سور ومرة تسورة كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله ومرة بآية كقوله فلما أتوا بحديث مثله: ذلك نهاية التجدي وهو كقول الرجل لمن يعاخره هات قوما كنومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم ثم انتهى الى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (لا يحصى) أى لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل في مطاق العدد ولذا قال الاعشى ولست بالاكثر منهم حصي * وانما العدد للكثرة

(عدد معجزاته) أى معجزات القرآن (بالف ولا الفين) لما في كل آية من الايجاز (ولأكثر) من ذلك لما في ألفاظه من البلاغة وفنونه كما توكيدوا التاميم والنشبه والاستعارة والبيجاز وحسن الفواتح والخواتم والقوافل الى غير ذلك مما لا يحصى (لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تحدى بسورة منه) أى طلب مثله من بلغاء قريش (فعجز عنها) فاعل يحجز من تحديه ما له المعلوم مما قبله أو هو مبني للجهول وهو أولى (قال أهل العلم بالقرآن وبلاغته) وأقصر سورة من القرآن وهو ممنون أو هو جمع مضاف اضميره (انا أعطيتك الكوثر) سميت بحجزها هذا كما هي سورة الكوثر لذكركه فيها لانها ثلاث آيات وسورة قل هو الله أحد كذلك وسورة النصر الان حرف هذه أقل منها (فكل آية) طويلة من القرآن بحدود حرفها ومقدارها (أو آيات منه) أى القرآن (دمددها) أى بمدد الكوثر آيات وحرفا وكلمات (وقدرها معجزة) للبلاغة من معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان أقل مراتب الإعجاز فيه ومنه يعلم كثرته (ثم فيها نفسها) أى في سورة الكوثر (معجزات) كثيرة (على ما سنفصله) نبيه نقصصلا (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن (عليه من المعجزات) التي لا تحصى ولا تحصر (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم على قسمين) أى علم واستقراء مقامها انقسام الكل الى جزئية فشيء استقرارها باعتبارها الى كس على كونه لانها ايمان تعلم علما يقيننا قطعنا أو فلا فاول (قسم منها علم قطعنا ونقل البينات اترافا كقرآن فلامية) بكسر الميم وضمة هاء وسكون الراء الملهمة وهذاتة تحتية وهى الشك والتردد كما تقدم بيانه (ولاخلاف بجى) التي صلى الله تعالى عليه وسلم لمبه (الباء الاولى بمعنى في والثانية صلة الجوى) (و) لاختلاف ولا مربية في (ظهوره من قبله) بكسر القاف وقمع الباء الموحدة ومعناه جهته وجانبه كما سيأتى في قوله من قبل الله على ما فيه

ونصبرا (قال العلماء وأقصر السور) أى سور الفرقان وفي نسخة سورة الباقصير (انا أعطيتك الكوثر) أى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول وأقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث آيات حرفها أقل من حرف آيات سورة هي ثلاث مثلهما كقل هو الله أحد كذا قرره الدجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص أربع آيات نعم سورة العصر نحوهما في عدد الآيات لكنها أطول منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها (فكل آية) أى منه (أو آيات منه) أى من القرآن وسورة (دمددها) أى طويلا بمدد أقصر سورة من جهة الآيات أو الحروف أو الكلمات (وقدرها معجزة) فقله

تعالى فأتوا بسورة أعم من ان تكون حقيقية أو حكمية (ثم فيها) أى في سورة الكوثر (نفسها) أى بعينها معجزات أى بخصوصها (على ما سنفصله) أى بنينه (فيما انطوى) أى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) أى الى لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) أى الثابتة لينا والواصلة الينا (على قسمين) أى باعتبار ما يكون حصواه قطعا أو وصوله ظنيا (قسم منها علم) أى لئامن طريق كونه (قطعا) كذا قرره الدجى فناء على جعله لفظا علم مصدر الاء التصحيح افعه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة مصدره أى علم ذلك القسم علم قطع كيدل عليه عطف قوله (ونقل البينات اترافا) أى نقل تواتر وفي نسخة متواترا (كالقرآن) فانه لكون طريق وصوله البينات اترافا صار علمه ليدنا قطعا (فلامية) بكسر الميم وقد تضم أى ولا شبهة ويروى بلامية (ولاخلاف) أى بين آفة الامية (عجى) النبي به وظهوره من قبله بكسر القاف وقمع الباء أى من جهة وهو علم

تغير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) أي واستشهاد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق محمده وتصديق نبوته
وارسال الله اليه كافي بربه (وان أنكره هذا) أي ما ذكر من محمديه وظهوره من قبله واستدلاله به (معاند) أي حائذ بالحق
مع علمه (جحد) أي منكر له ما جحد في حكمه (فهو) أي أنكره ذلك (كان) أنكره وجود محمد في الدنيا حيث أنكره كلامه ما أنكر
مكابرة وبجاده ما جحد في وجودهما بشبهات مشاهدته وان كان أحدهما حاسدا والآخر مغنوبا والحاصل أن وجوده صلى الله تعالى
عليه وسلم وشهوده لا ينكره أحد من الموجودين (وانما جاء اعتراض المجاهدين) أي المنكرين والمجادين في المحجة به أي في كونه
حجة له قاله الدجني والصحیح في الاحتجاج به أوفى بثبوت المحجة بكتابه كإلزامه في طعن المشرکین اذ قالوا أساطير الاولین ما أنزل الله
على بشر من شيء هذا سحر مبين ٤٦٢ (فهو) أي القرآن (في نفسه) أي في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) أي من سور وآياته

(من معجز) الأولى من
معجزاته (معلوم ضرورة)
أي بدیهة لا تفتنى
رؤية كاشده الاعدا
من أهل الخبرة كالوليد
ابن المغيرة ذقال في حقه
لمأتلى عليه بعضه ان
له حلوة وان عليه
لطافة وان أسفله لمعقد
وان أعلاه لمعمر وما هو
من كلام البشر (ووجه
الحجازه معلوم ضرورة
ونظرا) كان الأولى أن
يقال ووجه الحجازه
مفهوم ضرورة ونظرية
للتأنيع تكرار صريح
في العبارة اما ضرورة
فلان سلامة معناه وجزالة
معناه ونظم آياته وافتة
كلماته وصباحة وجوه
فوائده وخواتمه في بد
آياته ونهائياته في أعلا
مراتب البلاغة وأعلا
مناقب الفصاحة لا يحتاج

العلم به الى الدلالة فيحكم العلامة بأعجازه في البدهة وأما نظر اذ لا تقار بعض وجوهه الى النظر والتفكير
في خصوص ذلك الأمر (كما نشرحه) أي بين ذلك القدر (قال بعض أئمتنا) أي أئمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا
(ويجري هذا المجرى) أي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعا ونقل الناقوا ترا على الجملة أي في الجملة باعتبار
الغنى لا بطريق المبنى (انه) فاعل يجري أي الشأن (قد جرى على يده) وفي نسخة صحيحة على يده (صلى الله تعالى عليه وسلم آيات) أي
علامات أو معجزات (وخوارق عادات) أي شاملة لمعجزات وكرامات (ان لم يبلغ واحد منها) أي لم يصل أمر واحد من تلك الأمور
(معينا) أي شخصا معينا (القطع) بالنصب أي العلم القطعي بالنسبة الى غير الصحابي (فيبلغه) أي العلم اليقيني (جميعها) أي
باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يده) أي بناء على ما صدر له (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الأولى ان يقول ولا كافر بدون لا أو
يقول ولا يختلف مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يده عجائب) أي آيات غرائب مما غابت أبصارهم وحيت صائرهم (وانما) وقع
٢ وقيد بقط هنا في هذا الشرح قوله فلا يه في حريان معانيها

خلاف المعاند) أي مخالفته مع الموحدة (في كونها) أي في وصول العجائب فائضة (من قبل الله تعالى) أي من جهة المبدء الفياض كما
يقوله المؤمن الموحدة وحاصلة من تلقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وأنه شاعر وأساسه ونحوهما كما يقوله للمشرق الماحد وقد قدمنا
كونها) أي كون المعجزة فائضة (من قبل الله تعالى) أي لا واصله من تلقاء نبيه (وإن ذلك) أي المعجزة مع التحدي (بمثابة قوله) أي
الله سبحانه وتعالى (صدقت) أي بأعبدى في ما ادعيت من رسالي (فقد علم وقوع عمل هذا) أي الذي قدمناه (أنضام نبينا)
صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) أي بديهية (لالتفاق معاينها) أي مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلى
صدق صاحبها إعلانات (كما يعلم ضرورة) أي عند الأخبارين: كذا عند بعض العامة (جود حاتم) بكسر التاء أي

٤٦٣

ابن عبد الله بن سعد
الطائي مشهور بين العرب
والعجم مات على كفره
(وشجاعة عنترة) بفتح
العين المهملة وسكون
النون وفتح التاء الغريقية
فرا: بعدهما وهو العيسى
(وحلم أخنف) أي ابن
قيس التميمي (لاتفاق)
الأخبار الواردة عن كل
واحد منهم) أي من
المؤرخين والأخبارين
(على كرم هذا) يعني
حاتما (وشجاعة هذا)
يعني عنترة (وحلم هذا)
يعني أخنف فأشار إلى
كل واحد بما للقريب
تزيلا له في ذهنه، وتزلة
(وإن كان كل خبر) أي
من أخبار هؤلاء الثلاثة
(بنفسه) أي بأمراده
ويروى في نفسه (لا يوجب
العلم) أي القطعي (ولا
يقطع بصحته) لعدم
تواتر كل واحد منهما نردا
في كل عصر وطبقة فم

(خلاف المعاند في كونها) أي تلك العجائب صادرة (من قبل الله) بكسر القاف وفتح الباء أي من
المبدء الفياض المبدع البدائع (وقد قدمنا) أولا (كونها) بيان كون العجائب (من قبل الله) وإن ذلك
بمثابة قوله) أي الله عز وجل (رسوله) (صدقت) في نبوتك وما ادعيت به ومعنى مثابته منزلة وتوفي حكمه
مفعلة من أثنائه كذا إذا عوزه ومنه الثواب بالثاء المثلثة لجزاء الطاعة والحاد العترة بدوزم تارة أنه
سحروا كنهه وإن ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سحره إلى غير ذلك من الخرافات التي
صاروا إليها فاصبحوا بها سخرة إذا عرفت هذا (فقد علم وقوع عمل هذا) الذي وقع للأنبياء عليهم
الصلاة والسلام والام السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر (أيضا) كما وقع لاولئك (من
نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (ضرورة) أي علم علما ضروريا تواتر تواتره معونا (لاتفاق
معاينها) أي لتوافقها كلها في معنى واحد (كما يعلم ضرورة جود حاتم) الطائي وشهرته تفتي عن ذكره
فأخباره في الجود مشهورة أيضا وكان في الجاهلية قريبا من مبعثته صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وأدرك
ابنه عدى الإسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وشجاعة عنترة) بالهاء ويقال له عنترة
أيضاً وهو عنترة بن معاوية بن شداد القيسي وهو علم منقول من عنترة وهو نوع من الذباب أزرق وونونه
اختلف في زاداتها وهو من فرسان العرب وفصحاء المشهورين (وحلم أخنف) بن قيس التميمي
أدرك الإسلام وأسلم لكنه لم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم وهو من كبار التابعين وأخنف بفتح
الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه مال الرجل وله كمامات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم
حكايات عجيبه وكان من العمر بن ثم موضع ذلك على طريق الف والشر المرتب فقال (لاتفاق الأخبار
الواردة) أي الروية (عن كل واحد منهم) ثم أبطل من قوله عن كل واحد قوله (على كرم هذا) يعني حاتما
(وشجاعة هذا) يعني عنترة (وحلم هذا) يعني أخنف وأشار بهذا القرب ذكرهم وحضورهم في الذهن
(وإن كان كل خبر) من أخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) أي وحده (لا يوجب العلم) القطعي (ولا يقطع
بصحته) لعدم تواتر ما يفراده أو ما التواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والعلم والحاصل
أن ما جرى على يديه صلى الله تعالى عليه وسلم لم تواتر تواتره معونا بالالفاظ حقيقة والمعنوية وحصول
العلم القطعي من مجموع أمور خفية وأخبار واردة متسقة كما إذا أخبر واحد بان حاتم أعطاه ديناراً
وآخر بأنه أعطاه بعيرا وآخر بأنه وهبه غنما وآخر بأنه كساه وآخر بأنه ذبح له فرسه فقد انفقوا كلهم على
مطلق الاعطاء والتواتر الحقيقي أن يخبر جماعة عن جماعة إلى آخره يؤمن نواطهم على الكذب في
خبر واحد متقى اللفظ والمعنى وكلاهما يقيده علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة إلى نظر

اعلم أن حاتم هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع في شعبان وكل زعمنا فأسلم أسلمت
أخته بنت حاتم قبل عدى رضي الله تعالى عنهم أو أمانعة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وأمه زينة أمه سوداء
كانت لايه وكان من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأسا وفي القاموس عنترة كجعفر وعنترة في أفة الذباب والعنترة تصوتة والشجاعة
في حرب هذا ولوقال كشجاعة على نحن أظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم أشهر وأما الأخنف فهو بفتح الهمزة ثم حاتم مهلة
ساكنة ثم تون مفتوحة ثم فاروى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وجير بن هلال وشجاعة وكان سيدا نبلا أخرج له الأئمة
السة مخضرم وقد أسلم في عهده عليه الصلاة والسلام ودعاه ولم ينفع في لهرو يتقال صاحب القاموس تاجي كبير

(والقسم الثاني) أي من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (لم يبلغ) أي لم يصل عامه (مبلغ الضم وروا القطع) أي فعلا يصح ضرورا بديهيا ولا يذكر ما قطعه (وهو) أي هذا القسم الذي بمنزلة الجسد (على نوعين نوع مشتهر) أي عند الخاصة (منشئ) أي عند العامة وكلاهما بصفة الفاعل (رواه العدد الكثير) أي من الصحابة والتابعين (وشاع الخبر به عند الحديث) أي من المخبرين والمصنفين (والرواية) أي من المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع نافل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة أي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله ٤٦٤ تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته ومعجزاته (والاخبار) بفتح الحاء أي الاحاديث

واسعة دلالات بشرط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فإنه عندهما يفيد علما انظر ما اتفقوا على مقدمات أخرى ولا يشترط فيه عدد مخصوص والاسلام (والقسم الثاني) من المعجزات (ما لم يبلغ مبلغ الضم وروا القطع) عطف نفسه يرى أي لم يصل الى مرتبته (وهو على نوعين نوع مشتهر منشئ) أي له شهر وقشور بين الناس ويسميه المحدثون مشهورا ومستقصا (رواه العدد الكثير) (وشاع الخبر به عند الحديث) الحفظ الذين روهوه ولا يبلغ مبلغ المتواتر المفيد للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولا بد أن تكون شهرته عن أصل ورواية فان اشتهر لاعتبار أصل وهو المسمى بالمشهور وعلى الاسنمة لم يعتد المحدثون ما لم يعلم أصله فان علم ذلك قوي بشهرته في الجملة (والرواية نقله السير) جمع نافل بفتح حاء ككاتب وكتبه والسير جمع سيرة كتر وهي اخبار المغازي (والاخبار) عطف نفسه يرى (كشمس المساهم بين الاصابع) أي أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) الذي رواه أنس وغيره كشمس الجذع وكلام الضم والذراع الذي رواه الشيخان وغيرهما (نوع منه) لم يشتهر ولم ينتشر بل (اختص به) رواية (الواحد والاثنا عشر) رواه العدد اليسير (أي القليل) ولم يشتهر (أشهر غيره) كالقسم الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا بقرينة كافي جمع الجوامع وقيل لا يفيد مده مطلقة اوقال أحمد انه يفيد العلم مع عد القراء به ولو جوب العمل به ولو لم يفد يجب العمل به وله أدلة مذكرة ومع الجواب عن هذا في الاصول (لكنه اذا جمل مثله) من احاديث المعجزات (اتفاقا في المعنى) من أصل الاعتزاز وبثبوتها كاشار اليه بقوله (على الاثني عشر) أي اثني عشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بالمعجز كما قد من) من جربها على يديه وانضمام بعضها الى بعض القوي له (قال القاضي أبو الفضل) عياض المصنف (رضي الله تعالى عنه) وأنا أقول صدعا بالحق تقديم المسند لإفادة التقوية ويجوز إرادة المحصر لانقراده بعبارة مخصوصة ومجموع ما قاله وقوله صدعا أي صادعا صدعا فهو حال أو مفعول لأجله أو مطلق أو مقدر أو لا قول لانه عنه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه من الأجرام الصلبة لاظهار الحق والجهربه كانه يصعد قلبه أو يصعد شجرة أو يبطها أو من انصداع الفجر لظهوره أو يقال لافجر صدع لهذا (ان كثير من هذه الآيات والمعجزات) (المأثورة عنه) أي المروية عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (معلومة بالقطع) لتواترها حقيقة أو بمعنى (أما انشقاق القمر) أي امامه معجزته صلى الله تعالى عليه وسلم بالانشقاق القمر له بمكة حين سأله كفار قريش آية غير ما جاء به أولا فأراههم ذلك فهي ظاهرة بآية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي صرح به في قوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق أي اقرب وقد

المتعلقة بسيد الأبرار صلى الله تعالى عليه وسلم الواردة عن بقية العلماء الاخبار (كشمس المساهم بين أصابعه) أو من أصابعه كافي بعض طرقه (وتكثير الطعام) أي المأكول والمشروب كافي حديث أنس وغيره وكشمس الجذع وكلام الضم والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه وهو لذى غير مشتهر ولا منتشر) (اختص به) أي بنقله (الواحد) أي تارة (والاثنا عشر) أي أخرى (ورواه لعدد اليسير) أي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه (ولم يشتهر) أي هذا القسم (أشهر غيره) أي الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير (لكنه اذا جمل إلى مثله) أي في المبني (اتفاقا في المعنى) أي الدرر اذ به ثبوت

الاعتزاز في المدعى (واجتمع على الاثني عشر بالمعجز كما قد من) أي من انه لا ريب في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض أفاد القطع لديه (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (وأنا أقول صدعا بالحق) أي جهر ا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر (ان كثير من هذه الآيات) أي الواردات كجبه الشجر اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح المحصى في يديه (المأثورة) أي المروية (عنه عليه الصلاة والسلام) أي ولو كانت آحادا مبني (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (أما انشقاق القمر) أي على يديه بمكة حين سأله كفار قريش آية (فالقمر ان نص بوقوعه) أي في الجملة لانه ظني الدلالة وأما قول الدجعي أما انشقاق القمر فإنه متواتر فهاذا قرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه

حصل

(وأخبر عن وجوده) أى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة واشق القمر وقرئ وقد انشق أى اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشق القمر قبلها (ولا يعدل عن ظاهرها) أى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة وأنه سيجيء بالمأخى لتحقيق وقوعه في مستقبله (الابدايل) موجب لجهل عليه ووصفه

٤٦٥

حصل من آيات اقترابها انشقاقه ولتضمنه معنى صرح عداها بالبلاء والافهم متعددا على فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة وبجملته بقديأتى تأويله بأن معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالمأخى لتحقيق وقوعه فهو استعارة بعبية وقرينتها اقترابها بلفظ الساعة فلا يراد به انه ليس معه قرينة تحكيه كقولهم الا أنه لا يدفع كونه خلاف الظاهر (وأخبر بوجوه) في هذه الآية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعارضوا يرجع الاول انه الاصل والمتبادر منه (ولا يعدل عن ظاهر) بالتأويل أى عن ظاهر القرآن (الابدايل) قوى يقتضى العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس كلهم برده انه آية لدية قد تخفى على بعض الناس (وجاء برفع احتمال صحيح الاخبار) أى احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفع ويدفعه كسبائى (من طرق كثيرة) تؤيد حمل الآية على ظاهرها لاسيما وقد روى في الصحيحين وقد قال خاتمة الحفاظ ابن حجر ان ماروى في الصحيحين يقيده علما نظريا وان لم يتواتر وقد صرح بهذا قبله أبو اسحق الاسفرائنى والجميدى وأبو الفضل بن طاهر فان اختلفت قرأتين وردت من طرق آخر زاد قوة وبإجماع العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم أشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال (فلا يوهن) بالتخفيف والتشديد أى يضعف (عزمننا) أى ما عزمننا عليه هو قصدنا به ما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة بها على ظاهرها من غير تأويل (خلاف آخر) بالاضافة أى مخالفة أحق وأصله الذى لا يحسن العمل بيده كأنه يخرج ما يرد فيه وقال النعماني في فقه اللغة في أنواع الحق أولها أحق ثم ألقاه فان كان معه عدم الرفق فهو آخرق فالجواب ان المخالف في مثله جاحل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم صرف ذلك المخالف بقوله (منحل عرى الدين) فهو بالجور صفة آخرق أى هو مع جهله قليل الدين ضعيفه لعدواه عن ظاهر النصوص وتشبهه باذيال الشبه وعرى بضم العين وفتح الراء المهملة من وألف مقصورة جمع عروية وهى ما يعقد في الحبل ايتمسك به وقال الراغب العرا مقصورا الناحية ومنه العروة وهى ما يتمسك به قال الله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة فهو من اضافة المشبه للمشبه به كالجن المساء وان شبه بالحبل للتوصل به لما عليه كقولك في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض فان الحبل ممدود على كلام العرب كقوله انى بحبلك واصل حبل فهو استعارة ممكنة وتخييلية والمراد انه غير متمسك بالدين (ولا يلتفت الى سخافة مبتدع) الالتفات الانحراف للنظر الى شئ ثم صار كالنظر كناية عن الرابة بالظف واحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة أصلها عدم أحكام التسخيم ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو سخييف العقل لمن عقله وفكره غير قوى والمبتدع من تكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع وقوله (يلقى الشئ على قلوب ضعفاء المؤمنين) اشارة الى ما هو من شأن أهل البدع من القناعات الشبه المشكوكات على ضعفاء العقول من المؤمنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الآراء الواهية وما ضعف العقل فقد يأخذنا قواهم فيشيعهم ويقتن (بل برغم هذا أنفه) أى برده ما قاله و يظهر جهده وسخافة عقله حتى يقتضخ ويذل ويخزي لان أصله ان يلقى أنفه بالرغام وهو التراب فتجوز به عن الاذلال والتسخير وكى به هنا عافسنا به وبهذه اشارة الى ما ذكر من القول الصحيحة التى لا تنصرف عن ظاهرها بغير

احتماله) أى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها (صحيح الاخبار) أى الاخبار الصحيحة والا تار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن الباء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا أو متقلا أى لا يضعف (عزمننا) أى جزمنا (خلاف آخرق) أى مخالفة جاحل أحق افعل من الخرق ضد الرفق (منحل عرى الدين) بضمميم وسكون نون وحامه لمة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروية وهى ما يتمسك به فى أمر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انقطاع لها (ولا يلتفت بصيغة المجهول أى ولا ينظر الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهملة والمحالة المعجمة أى رقة

(٥٩ - شفا في)

عقل ضال عدل عن الحق المبين (يلقى) بضم الياء وكسر القاف أى يوقع (الشئ) أى التردد والشبهة (على قلوب ضعفاء المؤمنين) فر بما قبلته ووقعت في ضلالة المبتدعين (بل نرغم بهذا أنفه) بصيغة الفاعل المتكلم من أرغم أنفه أنصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله

(ونبذ) ففتح النون الاولى وكسر الموحدة أي نزع (بالعراء) أي بالعراء والقضاء وكان الحلال (سخره) بضم السين المهملة وفتح وسكون الحاء المعجمة أي رفقه عقله وكثافته جهله والمعنى نافي جهله بالعراء لا شيء يستمره من البنات وفي بعض النسخ برغم ونبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول أنفوسه وسخره فروعان (وكذلك) أي وكان شقاق القمري في كثرة الرواة طر قاصر محبة وأسند صحيحة (قصة تبسيع الماء) أي من بين أصابعه ٤٦٦ أومن أصابعه (وتكثير الطعام رواها) أي قصة التبع والتكثير (النقا)

أي من الرواة (والعدد الكثير) أي من الأثبات والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجما) وفي نسخة الحم (الغفر) أي عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى تبسيع الماء بالرواية يعرب مسجد بالمدينة السكنية أنس بن أنس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري عن ابن مسعود عن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن السعي عن جابر في قضاء دين والده والشيوخان والترمذي والنسائي عن أنس في قصة أبي طلحة يوم الخندق (ومنها) أي ومن جملة المعجزات أو من جملة رواية الثقة (ما رواه الكافة) أي الجماعة (عن الكافة) أي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) أي نقلا متصلا غير منقطع أصلا (عن حدث بها) أي بالمعجزة أو بتلك الرواية الدالة عليها (من)

دليل (ونبذ بالعراء سخره) التنبذون وموحدة ذال معجمة يقال نبذه ينبذه كضرب يضر به إذا طرحه وألقاه والعراء بالماء كان الخالي الذي لا ستره فيه وبالقصر الناحية ويقال عراء إذا قصدت وسخره قلبه عقله ودينه ونبذ سخره بالعراء أي ألقاه في مكان خال عن الناس وهو عبارة عن إبطاله بالكيفية وهذا أبلغ من عدم الاتفات الذي هو معنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشيء فهذا ترق لان الأول يكون مع استماعه وحضوره عند هذا العباد له لم يمه بالقلول لا تكرار في كلامه وتفسيره بأهماله مهملا لا يلتفت إليه وحاصله ان انشقاق القمري في الآية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة فنجم على ان المراد انه سيمشق اذا قامت القيامة يوم تشقق السماوات بأن بشي وان ارتضاه جمع لانه لو وقع شاع وزاع وملا الاسماع لانه آية عظيمة وقيل بمعناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمري لما وضع كمال النستري في لامية العرب فقد حجب الحاجات والليل مقمر * وشدت لطايا مطايا وارجل وقيل بمعناه انشقاق الظلم عنه بطولعه كما يقال انفاق الصبيح وانشق كقائل النابتة فلما أدبروا ولفهم دوى * دعانا عند شق الصبيح داعي والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لا لاقوال الحكماء الذاهبين الى امتناع الخرق والالتزام في الاجرام الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية (وكذلك قصة تبسيع الماء) من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وتكثير الطعام) القليل بركة وضع يده الشريفة فيه (رواها) أي القصة (الثقة) من حفاظ الحديث (والعدد الكثير عن الجم الغفير) تقدم بمعناه مفصلا وبأن أيضا مع زيادة (عن العدد الكثير من الصحابة) كالشيخين عن أنس رضي الله عنه وبالبخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الحم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العراء بية أنه لازم النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزم نصه يجوز أيضا اذا لم يمنع منه (ومنها) أي رواية قصة تكثير الماء الطعام (مارواه الكافة عن الكافة) أي مارواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجوه وقع في كلام كثير من العلماء والفحاه وقد خطأهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها أل ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرود وبنينا منه درود رواية ودراية فانه سمع في كلام العرب بان أردت معرفة ذلك فانظره (متصلا عن من حدث بها) أي بتلك القصة (من جملة الصحابة وأخبارهم) بفتح الهمة وكسرها مرفوع معطوف على قوله مارواه (ان ذلك) بفتح الهمة أي بان الى آخره ويجوز كسرها (كان في موطن) بمعنى محل فاصله محل التوطن (اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق) بالبناء وهو بفتح الحاء المعجمة وسكون النون وفتح الدال المعجمة وقاف وهو فارسي معرب كند بمعنى الخمر والمراذغة غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحفر خندق حول المدينة أشار عليه سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ولم يكن ذلك

جملة الصحابة (بيان ان وفي نسخة من جملة الصحابة بكسر الحاء وتشديد اللام أي أكارهم أو معظمهم) معروفا ويؤيده قوله (وأخبارهم) على مضطرب في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في أكثر النسخ أخبارهم بكسر الهمة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه وأهله مرفوع عطف على مارواه أي ومنها نقل الصحابة (ان ذلك) أي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) أي من الصحابة وغيرهم (في يوم الخندق) أي حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس

(وفي غزوة بواط) بضم

الباء الموحدة وفتح جيل

من جبال جهينة وكانت

في شهر ربيع الأول على

رأس ثلاثة عشر شهرا

من الهجرة (وعدة

الحديثة) بتخفيف الباء

الثانية وتشده كانت

سنة ست في ذي القعدة

ووهم من قال في رمضان

والمكان القتح فيه

(وغزوة بول) بفتح

الفوقية وضم الموحدة

منعوا وقد يصرف وكانت

في السنة التاسعة وهي

آخر غزواته صلى الله تعالى

عليه وسلم لم يذاته وهو

موضع بطرف الشام بينه

وبين المدينة أربع عشرة

مرحلة (وأما الهان

محافل الماهين) أما كان

اجتماعهم (ومجمع

العساكر) أي مكان جمع

المجاهدين وكان الأولى

أن يؤتى بصيغة الجمع

فيهما وأبقرادهما (ولم

يؤثر) بصيغة المفعول

من الأثر أي ولم ينقل

عن أحد من الصحابة

مخالفه للراوي أي منه

في قصتهما (فيما احكاه)

أي رواه (ولا) أي ولا نقل

عن أحدهم (انكار لما

ذكر عنهم) بصيغة المجهول

أي ذكره بعضهم (فأنهم)

أي بقية الصحابة (رأوه)

أي شاهدوه منه صلى الله

تعالى عليه وسلم

معر وفاء عند العرب وانما هو من مكاند الفرس وكان ذلك في شوال وقيل في ذي القعدة سنة أربع أو
خمس من الهجرة النبوية وقد فصولها في السير (وفي غزوة بواط) بضم الباء وفتحها وهو اسم جبل من
جبال جهينة بينه وبين المدينة أربعة عشر فرسخا وهو جبل أيضا وهي التي ظفر فيها النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بعير قريش سنة اثنين ولم يكن بها حرب أيضا وبواط قيل فيه - الصريف وعده
والظاهر الاول وأشار بالاول الى قصة جابر رضي الله تعالى عنه لما دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لغناق ذبحها مع صاع من شعير خبز فأتاه صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان دعا وحده
فأكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو ألف والثاني الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى
الله تعالى عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال لجابر ادع الناس فلما أتوا وضع يده الشريفة في الماء فنبع
الماء من بين أصابعه حتى نفضوا كلهم كما سيأتي (وعدة الحديثة) بالجر عطف على المحرور وفي قيل له
والحديثة مصغر كدويمة اسم مكان أو بئر فيه قريبة من مكة سميت بشجرة حديداء فيها وهي التي
وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف الباء الثانية على الصحيح وشدها بعضهم واليه ذهب كثير
من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت فيها انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من المدينة
معتبرا فلما وصل إليها صد المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فموضأ مأواها البئر قال
جدا نزع الناس وشكروا العطش الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترجعهما من كنانته
وأعطاهم لنابحية بن عميرة فغرز في البئر فاش ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلوا فلبت به على
نابحية وهو في القلب وقال منشد

يا أيها المناجيد لوى دونك * اني رأيت الناس يحمدونك

يثنون خير ما وجدونك * أرجوك للخير كما رجونك

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي تمامه (وغزوة بول) في السنة التاسعة من هجرته عليه الصلاة
والسلام أو السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت بعين ما بها آخرهم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يسمونه ماء هافس بقرجلان يسمونه جعلاهما فيه الكثير ماؤها
فخرجهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهما اما زلتما تبوكا أنها أي تحفرانها ليخرج ماؤها
وأشار المصنف الى آية قبحا رواها أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهي ان الناس أصابها جمعة فقال عمر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله ادع بفضل الازد فدعا بنطع وبسطه ودعا بفضل أزواده ثم فعل
الرجل يحمي بكف من ذرة والآخر بكف من تمر والآخر بكف من شعير فجمع ذلك وركب عليه ثم قال
خذوا فخذوا في أوعيتهم حتى ما بقي في العسكر رعاة الا ماؤا فكلوا حتى شبعوا وفضلت فضله وعقد
المصنف رحمه الله تعالى لكل آية فصلا كما سيأتي (وأما الهان محافل المسلمين) مجرور ومفعول على
موطن والضمير للغزوات المذكرة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثر واقول
المحفل مجمع الرجال والمآثم مجمع النساء والنأدي مجمع الناس في الشام ودار الندوة والمصطفية مجمع
الغرياء وقيل محل اجتماعهم لأمورهم والجلس مقعر الناس في بيوتهم والمحافل محفل المسافرين
والحانوت محل البيع والشراء وقد يخص محل بيع الخمر (ومجتمع العساكر) أي محل اجتماعهم وهو
المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيول وقيل انه معرب
(ولم يؤثر) بالبناء للمجهول أي لم ينقل من أثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير الحديث
عن أحد من الصحابة مخالفه للراوي) نائب الفاعل (فيما احكاه) الراوي من الامور والاثبات
المذكورة (ولا) نقل عن أحد (انكار لما ذكر عنهم) وذكر مبنيا للمجهول نائب فاعله (فأنهم رأوه

٤٦٨
عنهم (وليس هناك رغبة) أي ميل
وطمع (ولا رهبة) أي خوف، وفرع المعنى انه ما كان هناك موجبة من

كلمة) أى لم ينقل انكاراتهم وأوامن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كإيمانهم الا تحريلا سكتوا حين
سمعه وامن بعض الروايات شاهد بعض آياته صلى الله تعالى عليه وسلم (فسكوت السالك منهم كناطق
الناطق) لانه في محله اقرار (انهم المتزعمون عن السكوت على باطل) بسمعه من غيره ولا يصح له
ما نكراه وكون السكوت كالتنطق ليس على إطلاقه كإذكره الفقهاء أهل الاصل ولذا قالوا السكوت
في محل الحاجة بيان (و) المتزعمون عن (المداهنة في كذب) فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله
عقلا ولم والمداهنة الملائمة والمطوعة الا ان الفرق بينهما بين المداواة ان المداواة في الحق والمداهنة في
غيره ولذا جعلت من الغش قال الله تعالى أثبت هذا الحديث انتم مدهنون وهي استعاره من الدهن للبدن
كلام صاحبها وجازبه وهي مذمومة لانها تنافي (وليس هناك رغبة ولا رهبة فتعنيهم) أى الصلح
رضى الله تعالى عنهم لسوا من بطم وعرب في دنياه غيره ولا يخفون أحدا عدل عن الحق اصل صلاة
دينهم فلا يداهون لان الحامل على المداهنة هذان الامر فلا يس عندهم ما منعهم من الانكار على
من كذب (ولو كان) الاحسن ان يقول فلو بالفاء لترتبه على ما قبله (ماسمعوه منكرا عندهم) أى في
اعتقادهم (وغير معرف لديهم) اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثله (لانكروه)
على قائله تترفع ان اقر اعدى الباطل وما يخالف الظاهر واما حتمه ما لان غيرهم سمع ما لم يسمعه ووجل
قائله على الصلاح فغير مناف هتالان الصحابة رضى الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على
معرفة أحواله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقواله لتوفدوا عليهم على نقلها والعامل بها والمعجزات
المتجدد بها لغرابتها وعظمه اليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم جميع وهذا لان خبرنا اخطأه مقبول
قد بر (كما ذكر بعضهم) أى بعض الصحابة (على بعض) منهم (أشياء رواها من السنن) أى سنن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع سبعة تعني طريقه والمرااد احاديث النبوية (والسير) جمع
سيرة وهي أحوال الغزاة (وحروف القرآن) أى أقرانهم المتعدد يطلق عليه حرف وبه فسر حديث أنزل
القرآن على سبعة أحرف أى لغات ووجوه منقولة على المعنى المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان
عمر رضى الله تعالى عنه أنكر على هشام بن حكيم قراءة قرأها في سورة الفرقان لم يسمعه بها فاعاها الى
الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سمعت هذا أقر غير ما قرأ أنت يا هشام فقال أقر يا هشام فقرأ فقال
هكذا أنزل ثم قال أقر يا عمر فقرأ فقال له هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا
ما تيسر منه وفيه بيان كتمه وكوقع بين عمرو ابن عباس رضى الله عنهم في انكاره عليه ما قاله في
نكاح المتعة أمثاله كثيرة في كتب الحديث (وخطأ بعضهم بعضا وهم في ذلك) يعني ان بعض
الصحابة نسب بعضهم الى الخلل والوهم اذا ذكر أمر الميرك من معروفا عندهم مما يتعلق بسنن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيره وأبوا اقرارا أو غير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال
بالرأى فانهم لم يداهنة عندهم ولا مداواة في الحق الا ترى ان عمر رضى الله تعالى عنه مع
إحالاته لما قيل المحجر الاسود وقال في أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعقل فقبله فسمعه على كرم الله وجهه فقال له

مداراة مع الحاقق ومداهنة
في الحق (تجمعهم) من
الانكار وتجهلهم على
السكوت الذي هو غفلة
الاقرار (ولو كان ماسمعه
منكر اعندهم وغير
معروف لديه) أى
ولو في الجملة (لا ينكروه)
أى ذلك المسموع وأنكروا
على ناقله أيضا (كما ينكر
بعضهم) أى بعض
الصحابة (على بعض) أى
آخرين (أشياء رواها)
أى نقلها بعضهم (من
السنن والسير وحرف
القرآن) بيان لاشياء
والمراد بالسنن الاحاديث
المتعلقة بالاحكام والسير
الروايات المختصة بشماثله
عليه الصلاة والسلام
وبحرف القرآن قرأته
كانكار عمر رضي الله
تعالى عنه على هشام بن
حكيم بن خزام اذ سمعه
يقرأ سورة الفرقان على
غير ما أقره رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
بخائه اليه فقال سمعت
هذا يقرأ سورة الفرقان
على غير ما أقر أنت فما قال

لا
اقرأ ما هشام فقراً فقال هكذا أنزلت ثم قال اقرأ يا عمر
فقراً فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على شعبة أحرف فأقرأ أو أمانيسر منه رواه الأئمة الستة (وخطأ بعضهم: بض) بشديد
الطاء أى نسب: بعضهم: بضالى الخطأ فى إجتهداتهم واستنباطاتهم (ووهمه) بشديد الهاء أى ونسب: بعضهم: بضالى الوهم فى
رواياتهم (فى ذلك) أى فى جميع ما ذكر من السنن والسبر والقرآت

(عما هو معلوم) أي عند أبواب الدرايات كخطبة ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنوفل البكالي في قوله ان موسى الخضر رابلس
موسى بنى اسرائيل (فهذا النوع) أي الذي رواه القعدد البشير لا الجمع الكثير (كله) أي جميع افراده (يلحق) بفتح الياء على
ما قاله المحلي وغيره وكذا بفتح الحاء الاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في أصل الدلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة
أيضا والمعنى بوصل (بالقطعي من معجزاته) ويعطى حكمه من كراماته (ما ينداه) ما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم
بمثلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وأيضا فان امثال الاخبار التي ٤٦٩ لأصل لها) أي كل موضوعات

لا تقل كذا فان الله تعالى لما أخذ العهد على ذوات بني آدم أودع كتاب العهد فيه
وقال من قبله فقدوفي بالعهد فشدله الحجر بذلك يوم القيامة قدعاه عمره قال لاعدمناك بأنا المحسن
والوهم والخطأ هنا معنى وروى وهنه بالزون من الوهن وهو الضعف في الرأي (عما هو معلوم) بيان
لذلك (فهذا النوع كله) من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشهرها يقرب من التواتر
(يلحق) بفتح أوله وضمه (بالقطعي) أي يعد من قبيل المقطوع (من معجزاته كإنباه) من تقل
بعض الصحابة له نقل صحيحه وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي (وأبضا) لناوجه
يؤيد كونها كالتقطعي (فان امثال) هذه (الاخبار) المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لم تكن
صحيفة وكانت من الاخبار (التي لأصل لها) رواية (وأنيت على باطل) بان كانت كذا بحضرة تبطل
وتضعف لاذ (لا بدع مرور الزمان) عليها في نقلها في عصر بعد عصر (وتداول الناس) أي تلقى
الناس لها في ما بينهم عصر ابعده عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه أخذوه بعضهم من
بعض قال الله تعالى * وتلك الايام نداولها بين الناس (وأهل البحث) أي المتفتش عنها المراد
علماء الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما (من انكشاف ضعفها) أي ظهوره
(وجول ذكرها) بان تنسى ولا يشتهر لها ذكرها ولا أصل لها (كإشهاد) بالمشاة التحتية أو
القومية ويجوز زعمه بالنون ان يعرف ويتحقق (في كثير من الاخبار الكاذبة) التي ظهرت في
بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كأن لم تكن شيئا مذكورا كاخرا من سبلمة الكذاب واضرا به
(والاراجيف الطارئة) أي الكاذب التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف
بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية
ولذا سمى البحر رجافا لاضطراب أمواجه وقال بعض الشعراء فيمن اضافته رعدة في يده
ما كان من رجاف كفل منكم كره * فالبحر من أسماؤه الرجاف
وهي هنا معنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم ندعى لظهور كذبها والطارئة بالمهمزة والياء
التي هي من طرأ اذا حدث وتجدد (واعلام نديناصلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة جمع علم بمعنى
علامة أو راية كبيرة والمراد معجزاته المعلوم المشهورة (هذه الواردة) أي المروية (من طريق
الاتحاد) بالمدى التي رويت أحاد ولم تتواتر (لاترد ادع مرور الزمان الا ظهورا) ولو كانت غير
صحيفة ازدادت خفاء وضعفا (ومع تداول الفرق) أي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفاء
وقفع الراء جمع فرقة (وكثرة طعن العدو) من أعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة
(وحرصه على توهينها) أي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه بضراد معجمة أي حبه وتوحيه بضره
(وتضعيف أصلها) بالانكار والعناد وادعاء انها سحر وافتراء (واجتهاد المحدث) أي بذل طاقته وقوته

كل واحد منهم (من طريق الاتحاد) أي المفيدة للظن مبنى لكتفه اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة متوجبة لا تقطع معنى (لاترداد)
أي ياراد تلك الاتحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) أي اجلا لا مؤبدا ظهورا واداءا غاما لم تذكرها عناداد (ومع تداول الفرق) أي
للامور فرقة بفرقة كذا قدره الدلجى بناء على ما وقع في أصله وفي أكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله
تداول الناس (وكثرة طعن العدو) أي الأعداء فانه يطلق على الجمع والمفرع افراد لفظه ولذا قال (وحرصه على توهينها) أي
ابطالها (وتضعيف أصلها) أي باعتبار منتهى اسنادها (واجتهاد المحدث) أي بذل الظالم وسعه عادلان الحق قال الدلجى وفي نسخة
واجتهاد بلان أي نفسه أي ايقاعها في مشقة وجدو كدومبالغة

والمجد العادل عن الحق من الزنادقة والحاد المائل عن الاستقامة والمحدود في دين الله حاد عنه وعدل
وعن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين ياحدون في آياتنا هو تبديل الكلام ووضع في غير موضعه
وفي نسخة باجتهاد بدون تأمّن أجهدى اتعابه نفسه وكدها (على اطلاقها) أى ابطالها فشبّه
المعجزات اسم راجح منبر ونار على علم في الظهور والتحق على طريق الاستمارة المكنية واصاف الاطفاء
الياس على طريق التخييل وعدى الاجتهاد بعلى مشاكلة لما قبله اوله وضمه بمعنى الملازمة والالتصاق
فهم كما قال الله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم وبأى الله الان يتم نوره ومن حكم أهل الهند
ان الرجل ذو المروءة والعقل ليكون حاملاً المثلثة غامضاً امرها فترجح مروءته وعقله حتى يستبين
ويعرف كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأتى الاراء فتفاعلا منه أخذ ابن الرومي قوله
كالذي طأطأ الشهاب ليخفى * وهو أدنى له الى التصريح
ومنه أخذ الارباح في قوله

مالك الشاك يلتظي من غرور * وله آخر ترقى قعره
كلما رام منه للرأس رفعا * زاد خفضاً كأنه نار شمعها
وأحسن من هذا كله قوله في بعض المحساد

رام بالذل ان ينكس قدرى * حاسد زاد في سناوسنا
قلتان الشهاب شعلة تار * كلما نكسوه زاد ضياعها

وقوله (الاقوة وقبولاً) معطوف على قوله الاظهر اركاناً قوله ومع تداول الفرق معطوف على قوله مع
مرور الزمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيقة توفيقه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف
والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم (ولاطاعن) أى المنقص
الذي يعيبها ويسعى في ابطالها والمجاد والمجروح والمشتكى عنه بعدة ما كان صفة وعداؤه على في
قوله (عليها) لانه ضمنه معنى المتعدى عليها لانه يتعدى بنى وقوله (الاحسرة) وهو التأسف والتندم
على مهم فاته وآيس منه (وغلباً) بالعن المذمومة وأصله حرارة وتلف في الجوف من شدة العطش
والمراد به هنا مجازاً المحمودة المضمر والمحمود معطوف عليه وان لم يشار كه في معلقة الا بتأويل في تدبر
(وكذلك) أى كاعلامه بفتح الهزة فيما ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهزة صمدراً أخير (عن
الغيوب) جمع غيب وهو ما خفى عامه عن الناس كالذبال والمهدى ودابة الارض وغير ذلك مما أخبر به
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وانبأوه) يوزن أخباره ومعناه (بما يكون) في المستقبل من
اشراط الساعة وما يقع بين أمته عليه الصلوة والسلام من الفتن وغيرها (واساً) (كان) في الماضي
كأحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السابقة ونحوه مما لا يعلم الا بوحى أو حفظ الكتب
الالهية التي لم يقرأها ولم يرم عن عرفها (معلوم) انه (من آياته) ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر
وأما الثاني فلاته عليه الصلاة والسلام أمى ولا يخجل الطمن علم ذلك

كفك بالعلم في الامى معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم
(على الجملة بالضرورة) أى معلوم بعلم ضروري مجمعه وواجبه وان لم يكن كل فرد كذلك (وهذا حق)
أى أمر محقق متيقن (لا غطاء عليه) ظاهر منه كشف من غير لبس وشبهة فيه (وقد قاله) أى اعتقده
وصرح به يقال قال كذا اذ نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره (من أئمتنا) المقتدى بهم من الاشعية
أو المالكية (القاضي) أبو بكر النبال في الاصولي المالكي لانه المراد به اذا أطلق وبه صرح

للذام العائب (عليها)
الاحسرة وغلباً) بفتح
الغين المعجمة أى حرارة
وعطشاً يهلك من كان
على (وكذلك) أى
وكاعلامه بفتح الهزة
قيماً ذكر من الازدياد
(اخباره) بكسر الهزة
أى اعلامه (عن الغيوب)
كقوله صلى الله تعالى

عليه وسلم مما أخبر به
من الغيبات في حديث
الحاكم بلا يصيب هذه
الامة حتى لا يجرد الرجل
مليحاً ياجأ اليه من الظلم
وتدو جده هذا عند أهل
العلم (وانبأوه) بكسر
الهزة أى واخبره (بما
يكون) أى في الآخرة
(وكان) أى وبما كان
في الاولين أو بما يكون
في الغيوب وبما كان
من العدم (معلوم) أى
كل ذلك معلوم كونه
(من آياته) أى علاماته
الدالة على صدق حاله
وصحة معجزاته (على
الجملة) أى من غير نظر
الى الطرريق المفصلة
(بالضرورة) أى بالبداهة
العقلية فهو في الجملة
قطعي الدلالة من غير
احتياج علمنا بكونه
منها الى كسب من
تفكير واستدلال بالادلة

(وهذا حق) أى أمر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا عريته لديه
(وقد قاله) أى يكون اخباره بما يكون الخ (من أئمتنا) أى الاشعية (القاضي) قال المحلي الظاهر انه أبو بكر النبال في المالكي

(والاستاد) بالذال المهملة وقيل بالمعجمة (أبو بكر) أي ابن فورك بضم الفاء (من الشافعية وغيرهما) أي من الأئمة الخنفية والحنبلية والشافعية المتأيدية من أكابر أهل السنة والجماعة (وعندي أوجب قول القائل) بالنصب وفي أصل الدجى مأو حب أي ما ثبت قوله وفي نسخة وما عندي أوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة) أي في باب المعجزات وخوارق العادات (من خبر الواحد) أي انما هي من خبر الواحد هو لا تنفيذ الاطلافة من الاعلامية وانما هو على ما إلى قوله هذا (الا فله مطالعة) أي ما لا حطة هذا القائل (الاخبار) أي للاحاديث الصريحة (وروايتها) أي

(وش- غلبه بغير ذلك من المعارف) بضم الشين وقبحها وضمهين أي وكثرة اشتغاله بغير ما ذكر من الأدلة الثقلية المفيدة للعلوم البقية من الآلات والادوات العربية والمعارف الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والعارف الوهمية (والا أي وان لم يكن موجب قوله ذلك فله اعتناؤه بما هنا للث (فن اعنى) أي اهتم (بطرق النقل) أي أسانيد المنقول في هذا الباب (وطالع الاحاديث والسير) أي كتب ما على ما رتب في الابواب (لم يرب) من الارتباب أي لم يسل في صحة هذه القصص المشهورة) أي الروايات المأثورة والمحكمات المذكورة وتبين له أنها على الوجه الذي ذكرناه) أي على الطريق الذي قدرناه والمنهج الذي حررناه من

صاحب المقتي هنا قال والمراد بقوله (والاستاذ أبو بكر) ابن فورك كما تقدم من كلامه المصنف وقيل المراد بالاول أبو بكر بن العربي شارح الترمذي بالثاني أبو بكر الباقلاني أو العكس والاول ما بالثاني وعده المصنف من المسالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التماسي ان المراد بالثاني أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي والاستاذ بضم الحمز وقوله هذا معجمة معناه الماهر وهو معرب فارسية بالذال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد سطرنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل (وغيرهما) من الأئمة أي ذهب هؤلاء كلهم الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهمي متواتر بحسب المعنى وان لم تتواتر مفرداتها (وما عندي أوجب قول القائل) وفي نسخة تأخير ما عندي وهي نافعة ومعنى عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق بأوجب (ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد) أي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل وأوجب بمعنى اقتضى واستلزم وألجأ أي لم يبلغه لذلك (الا فله مطالعة للاخبار) النبوية ومطالعة المعارف عليها (وروايتها وشغله) بضم أوله أي اشتغاله (بغير ذلك من المعارف) غير الاحاديث من العربية والامور والعلوم العقلية وفيه تأدب مع العلماء وعدم المجاهرة بالقدح فيهم (والا) أي لو لم نقل بقله اطلاعهم لاشتغلهم بما ذكر (فن اعنى) أي كانت له عناية واشتغال (بطرق النقل) أي الامور النقلية السماعية (وطالع الاحاديث والسير) النبوية بان درسها وقرأها (لم يرب) أي لم يحصل عنده رتبة وشكل في صحة هذه القصص المشهورة) عند الحديثين والمحقق (على الوجه الذي ذكرناه) من جمع طرقها وضم بعضها البعض حتى تقوى وتصير متواترة بحسب المعنى قيل وقوله لم يرب فاض برد اعتراضه على من قال انها آحاد لم يربده مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تنصل رتبة التواتر بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معنى عند غيره فقال (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر) الحقيقة (عند واحد ولا يحصل عند آخر) فبالطريق الاولى التواتر المعنوي وقد قيل يمثل هذا في السلسلة وجمع بين الخلاف وبين الأئمة فان ائمتنا في أوائل السور واسقاطها اقراءتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي على كثير (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر) المتواتر (كون بغدادمو جودة) وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة أهلها من فساد وتغير المزاج أولان نهزها يسمى السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل السائب لان باع معناه سمان وقيل بخ اسم صرم واداه عنه العطية أي عطية الصم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين وانعامها واهمال الاول وانعام الثاني وعكسه وبعد ان بالنون مع الاهمال زاد يعقوب ابدال الباء ميم مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقال البغدادي ايضا (وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة) بذكر أولهما وهما معنى

انها من باب التواتر معني وان كانت من احاديث الاحاد معني (ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد) أي من أهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخر) اذا كان عاريا عن معرفتها أصلا وفرعا (فان أكثر الناس يعلمون بالخبر كون) وفي نسخة ان في أخرى كون ان (بغداد وجوده وانها مدينة عظيمة) أي كبيرة مشهورة (ودار الامامة والخلافة) ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن أبي جعفر المنصور العباسي أخى السفاح سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز في دالها انعام واهمال والمرجع اهمال الاول وانعام الثاني كما صرح في رواية الشافعية

(وأحاديث الناس) أي الذين في أطراف العالم والكافة (لا يعلمون اسمها فضلاء عن وصفها) أي من رسمها ووصفها (وهكذا) أي وكعلم بعض الناس بعد أن جمل غيرهم بما يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) أي مثلاً من حيث تقليدهم لها هناك (بالضرورة) أي بالبدية الضرورية من غير احتياج إلى التفكير والرؤية (وتواتر النقل) وفي نسخة صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أي عن مالك الإمام (أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن) أي سورة الفاتحة من غير التسمية (في الصلاة للفرق بين الإمام) أي دون المأموم وأن لم يسمع قراءة أمه بل يكرهه في الجهرية ٤٧٢

والخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي السانعة بحق وسيت امامه لان الامامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين لازمة لا يقوم بها غيره الا بترقي النيابة عنه كالقضاء والحكومة ولذا احتاجت لتقدير السلطان ونحوه ومعنى دارها مقرها ومحالها وأول من نبى بعد هذه أبو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس (واحاد) بالجمع واحد (لا يعلمون اسمها) لعدم سماعه (فضلاء عن وصفها) من كونها دار الخلافة منزلة عظيمة البناء وقض لا منصوب بالمصدرية بقوله ولو لم يبعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثلاً آخر في الشرعيات فقال (وهكذا) أي مثل أمر بغداد (يعلم الفقهاء من أصحاب مالك) المقالدين لمذهبه فتجوز بالصحة عما ذكر تجوز أمشهوراً (بالضرورة) أي بالعلم الضرورى أي البدئى لا الاضطرابى لتواتره عندهم فقوله (وتواتر النقل عنه) كالمفسر له (أن) مذهبه إيجاب أم القرآن) أي الفاتحة ووجه التسمية مشهور (في الصلاة للفرق بين الإمام) دون المأموم فان قراءة أمه قراءة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة بالجهرية وبغيرها وكذا مذهب أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه كما فصل في كتب الفقه (واجزاء النيابة) أي نية تصوم رمضان كله (في أول ليلة من رمضان عساواه) الضمير راجع لأول فلا يحتاج في بقية الشهر إلى نية أخرى اكفاه بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والائتناء وقيل معناه سقوط القضاء وردة الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينهما بين الصحة ومقتضى في كتب أصول الفقه (وان الشافعى رضى الله عنه يرى) من الرأى بمعنى المذهب (تجديد النية كل ليلة) قبيل الفجر فذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لا مندوب عنه فذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند أصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيقتصر إلى نية جديدة محدثة (انما الاعمال بالنيات) والمراد الاعمال الشرعية أي انما صحتها وبغيرها بقدر انما اكملها كما بين في محله (والانقصار على مسح بعض الرأس) أي وبعلم ضرورة ان الانقصار على مسح بعض الرأس يجزى عند الشافعى لتواتر نقل ذلك عنه خلافاً لمالك فإنه يجب عنده مسح الرأس كله احتياطاً (وان مذهبهما) أي مالك والشافعى (القصاص) أي وجوبه (في القتل بالحد) اسم مقول مشدد الدال وهو حديثه حد جراح كالسيف ونحوه (وغیره) أعلاخله كالعضا والحجر والشجر (واجباب النية في الوضوء) فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قر به وتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية (واشتراط الولى) وهو من تكون له ولا به شرعية على المنكوحة كالأب والبيد (في النكاح) أي في صحته وان عقده كما فصل في كتب الفقه (وان بأحنيقة) النعمان بن ثابت الامام المشهور وشهرته تعنى عذ كر ترجمته (يخالفهما في هذه المسائل) فلا يوجب القصاص في غير الحد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما في الأسر للدبوسى ولا يشترط

تفصيل في كتبهم والشافعى يوجبها على المأموم أيضاً (واجزاء النية) أي وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في أول ليلة من رمضان) أي مجمع أيامه (عساواه) أي من نواتي لاليه (وان الشافعى) أي وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه وربما يعلم غيرهم أيضاً بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن أبي حنيفة انه (يرى) أي وجوباً بالانديا (تجديد النية كل ليلة) أو قبل نصف النهار الشرعى عند أبي حنيفة (والانقصار) أي وان الشافعى يرى الانقصار (في المسح على بعض الرأس) وهو ما نطق عليه اسم المسح أخذاً باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطاً وأبو حنيفة عمل بحديث مسلم في مسحه صلى الله تعالى

عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودلنا بحاجة هاهنا (وان مذهبهما) أي مالك والشافعى (القصاص) أي القود (في القتل بالحد) أي بما يجرح كالسنان (وغیره) عملاً لا يجرح كالأصا (واجباب النية في الوضوء) أي في أوله (واشتراط الولى في النكاح) أي في عقده (وان بأحنيقة) يخالفهما في هذه المسائل أي ما قام عنده من الدلائل كما بيناه في شرحنا المسمى بالمرقاة تأليفه في حل المسائل لكل طالب وسائل وما يتوقف عليه من الوسائل

(وغيرهم) أى من الفقهاء المذکورين ونحوهم كالحنبلين (من لم يشغل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (أقوالهم) أى ولا عرف مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أى ما ذكر من هذه المسائل وأما (من مذاهبهم) أى ولو كان على منهم وجه واحد يانه في مشربهم لكنه ما باشر الا علوماً آخر وضاع عمره فيه الا بمقتضى تدبر (فضلاً عن) وفي نسخة (عما سواه) أى ممن لم يباشر العلوم أصلاً ولم يمازج كتاباً ولا فصلاً ولا قرعاً ولا أصلاً
٤٧٣ (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات) أى

اجتالا كائناً (نريد
الكلام فيها بياناً) أى
شافياً (ان شاء الله تعالى)
* (فصل) *

(في إعجاز القرآن) أى
بيان الإعجاز في آياته
وإعجازه (اعلم وفقنا الله
واباك ان كتاب الله
العزيز) أى الغالب على
سائر الكتب لكونه
معجزاً ولو لكونه ناسخاً
لغيره في بعض أحكامه
(منظور) أى مشتمل
وتحتوى على وجوه من
الإعجاز أى من أنواع
(كثيرة) وأصناف
غريبة (وتحصيلها)
مبتدأ أى وتحصيل
وجوهه الكثيرة
بطريق إجمالها (من
جهة ضبط أنواعها) أى
مع اندماج أصنافها
واندراج أجناسها (في
أربعة أوجه) أى
منحصرة فيها (أو لها
حسن تأليفه) أى
تركيبه بين حروفه
وكلماته وآياته وسوره
وقصصه وحكائمه

في التبحر الولي كما فصلوه يعنى ان مذهبه يخالف مذهب ما في هذه المسائل فانه لم يرهما حتى يخالفهما
والفقهاء يستعملون مثل هذه العبارة كثيراً في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا أو لا نأول نقد
عصره عليه (وغيرهم) أى غير الفقهاء وأصحاب المذاهب (من لم يشغل بمذاهبهم) أى مذاهب الفقهاء
ومن ذكر من الأئمة (ولا روى أقوالهم) ممن قلدتهم واشتغل بكتبهم (لا يعرف هذا) الا بالامر الذي وقع فيه
الخلافاً منهم (من مذاهبهم) وأقوالهم (فضلاً عما سواه) أى سوى مذهبهم من دقائق المذاهب ومسائلها
الغريبة (وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات نريد الكلām فيها بياناً) بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من
القوائد (ان شاء الله تعالى ذلك
* (فصل في إعجاز القرآن) * أى في بيان إعجازه والقرآن بالمعززة قد تسهل وتبدل ووزنه فعلاً لان على
الجميع ونقدّم بيان الإعجاز وهو جعل غيره عاجز عن معارضة والايتان بمنزلة (اعلم وفقنا الله واباك)
أى رزقنا التوفيق والمجتهد عاين في تصديره باعلم تنبيهه على ما بعده أمر مهم يلزم علمه (ان كتاب الله
العزيز) بفتح الهمزة وهو ما بعده سادس مدغم على اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوى الغالب والمعنى
الذي لا نظير له ويجوز فيه النصب على انه صفة لله أو الكتاب ولك ان ترفعه قطعاً والكتاب
المراد به القرآن لعلته فيه وهوله معنيين الكلām النغسي وما بين الدفتين وكلهما قد قدم عند بعض
المحققين كالشهرستاني والكلām فيه مشهور والمراد الثاني لانه هو المتصف بالإعجاز (منظور) أى
مشتمل ومحتوا فتعال من الطي وهو معروف (على وجوه من الإعجاز كثيرة) أى أنواع يعرف بها
إعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر (وتحصيلها) أى محصلها إجمالاً فالمراد بالصدر اسم المفعول مبالغة
كالدرهم ضرب الامير أى مضروبه والضمير للوجوه (من جهة ضبط أنواعها) أى حصرها وجعلها
مضبوطة محفوظة (في أربعة أوجه) خبر تحصيل أو متعلق بقوله ضبط (أو لها حسن تأليفه) أى نظم
كلماته وتوافقه وتوافقه (والثام كلمة) عطف تفسير أى كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضى
مقاماتها والكلām اسم جدي للكتابة كتمه وتمرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح (وفصاحتها)
قدمها على البلاغة لتوقعها عليها بمعناها المشهورة في كتب المعاني (ووجوه إعجازه) أى قلة أفعاله وكثرة
معانيه ووجوهه معروفة في المعاني (وبلاغته الخارقة عادة العرب) عادة بالنصب مفعول خارقة بمعنى
خارجة عن عادتهم كما يخرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال (وذلك) أى ما ذكر من
عادتهم (لانهم) أى العرب كانوا أرباب هذا الشأن الشأن هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم
أربابها أى أصحابها المالكين لها الذين يبيدهم أزمتهم أو هو مبالغة في انصافهم بالفصاحة والبلاغة
(وفرسان الكلām) جمع فارس أى جمع فرس الذي هو جمعه والفارس يكون أيضاً جمع فارس
بمعنى عجمي كافي شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فيه الكلām الذين تمكنوا
من التصرف فيه بحجود علمهم وتساوقه في ميادين البلاغة والرهان وفازوا بعصب السبق فيه

(٦٠ - شفا في)
معانيها المتناسبة بين أعالها وأدائها (وفصاحتها) أى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد ما ينه (وجوده وإعجازه) أى من قصر وحذف
لا كتفاء وإملاء (وبلاغته) أى في عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبلدائع العبارات وروائح الاشارات (الخارقة) أى المتجاوزة
(عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) أى ما ذكر من عادتهم (انهم كانوا أرباب هذا الشأن) أى من جهة الفصاحة (وفرسان
الكلām) أى في ميدان البراعة

(فدخصوا من البلاغة والحكم) أى خصهم الله تعالى من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة باعنائهم وورعائهم من الحكم أى المصافى للحكمة المتقنة وما يحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم (مالم يخص به غيرهم) قيل كان الظاهر ان يقول مالم يوجد في غيرهم لكنه غيره لبشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث (من الامم) أى جميع الامم السالفة واللاحقة (وأوتوا) بالبناء للجهول أى أعظمهم الله (من ذرابة اللسان) المراد بالحركة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة وراعه مة وموحدة أصل معناها حادة لسيف والسان ونحوه وقيل هى ان تسقى السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن اللسنة قال

أرخى واسترح منى فاني * تقيل محلى ذرب لسانى

وهذا أمر محمود وقد يكون معنى كونه سلبا مخصصا بما فيكون ذما كالمحذة قال الله تعالى سلقوا كى السنة حداد (مالم يؤت انسان) أى لم يؤت به غيرهم من الامم السبعة أى بما ذ كر لقصد السجع والمحظية كقوله (ومن فصل الخطاب) أى الخطاب بين الفاصل عند الحاجة الذى لا يس فيه ولا خفاء كيقدم (ما يقيد الاباب) جمع لب وهو العقل ويقيد ما يعنى يحيرها اذا سمعته حتى كانتها قيدة ومنعت عن الحركة الدهشة من حسنه وورعته (جعل الله لهم ذلك) المذكور الذى خصه به (طبعوا خلقه) امر كوزنى طبعائهم لا يتكاف وتعلم وتقالد لغيرهم (وفيهم غربة) أى جبهة وسجبة م كوزة فيهم (وقوة) المراد بالقوة مقابل الفعل وليس معنى الشدة وهذا استعمال مولود وهو قريت من الطبيعة أيضا وتكرار الالفاظ المتعار بلا بأس به هنا لانه مقام خطابة أو المراد بالقوة القدرة أى هذا أمر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرته فيه فلذا عقبه بقوله (ياتون منه على البديهة بالعجب) أصل معنى البديهة الفجأة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال أطاب على البديهة واه بداهة وهذا معلوم في بداهة العقل ولحقة في بداهة حى به والعجب معنى الامر الذى بعد عجب الحسنة وحزاة معناه فكانه لم يعمد فافان انه غير صحيح هنا لوجهه (ويدلون به) بضم المنة التحتمية وسكون الدال المحملة وبلا من أدلى دلوته فى البشر اذا نزل له اخذ الماسم عبر به عن مطلق التوصل كيقال عررضى الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقد دلونا اليك مستفعين أى توصلنا (الى كل سبب) أى طريق ووسيلة الى حصول مهمات أمورهم كالزام الخصوص وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والرؤساء فاذا ذكروا هذه الوسائل عبروا عنها ببارات بغيره رافة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطرو في قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل معنى الجبل فذكره بعد الادلاء فيه لطف وقيل المراد اقبلنا وسقمانا لولوه والسوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالى الشبيه

باسباب السموات أى نواحيها كأنه شبه ذلك الطلب في عزه نياله بنواحي السماء والعرب كانوا يصلون الى هاتيك المطالب بمنا الوهم من القرائع الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد بين ذلك بقوله (فيخطبون) الى آخره انتهى ولا يخفى انه يلائم ما نحن فيه (بديها) أى بنشؤن الخطاب بمقتضى طبعائهم بديهة من غير تكلف (في المقامات) أى محافل الناس ومحامهم على رؤس الاشهاد بديهة من غير تضرع جمع مقام أو مقامه يقال قام بين يدي الامير بمقامه حسنة اذا نكحكم بعظوه ونحوه واه كانوا يخطبون فيما فلذا سميت مقامه اسم أطلق على نفس الكلام المقول فيها كقامات البديع والمحربرى وغيرهما (وشديد الخطب) أى الامر العظيم الشأن الذى من شأنه ان يقع فيه الخطاطبات والمنازعات فكان لكل قوم خطيب يقوم بينهم يحثهم على مهماتهم وقيل ان الخطر الشأن عظيم أو صغر

غيرهم من الامم) أى سابقة ولا حقة (وأوتوا من ذرابة اللسان) بفتح الذال المعجمة أى حدته وبساطته وسلاطته (ما لم يؤت) أى مثله (انسان) أى من عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جسده

لانه أنسب في مقام سجعهم (ومن فصل الخطاب) أى بيان المراد في الفصول والابواب (ما يقيد الاباب) بكسر التخممة الثانية المشددة أى يمنع أرباب العقل الخالصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم (جعل الله لهم ذلك) أى ما خصه به (طبعوا خلقه) أى سليقة وجبلة (وفيهم) جعل ذلك فيهم (غربة) أى سجية (وقوة) أى وقدرة بديهة (ياتون منه) أى من الكلام

الوافى للدرام (على البديهة) من غير الرؤية (بالعجب) أى العجائب (ويدلون) بضم الياء واللام أى يتوسلون (به الى كل سبب) أى من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون)

(ويرتجزون به) أي يوردونه من جزأ في حال الحرب (بين الطعن والضرب) فالطعن بارمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره (و يمدحون) أي بعضهم بعضا نظار المقخرة أو كسب بالمجدة أو جلبا الغائدة (و يمدحون) أي ويطننون ويذمون بعضهم بعضا أيضا لا أحد الاغراض السابقة وهذا المعنى بحسب التقابل هو المناسب للرام وأبعد الدجى في قوله و يمدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في أحسن النظام (ويتوصلون) أي به الى من يقصدون منه نجاح ٤٧٥ ما ربه (ويتوصلون) أي به الى الفوز

بمطالبهم (ويرفعون) أي يمدحهم من أرادوا (و يضعون) أي يذمهم من شاؤا (فيأتون من وجه الاجال وطريق الكال) بالسحر المحلال وهو الماطف بمنه وشرف معناه ويستعار للكال المبلغ وقد وردان من البيان لسحرا أي سواء كان نثرا أو شعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن خبر التبيان والسحر في الشرع حرام الا أنه حلال في مقال وقع في مقام مرام (و يظفون) بكسر الواو المشددة أي يحملون (من أوصافهم) أي صفاتهم الحميدة وسماتهم الجيدة من ظنوه أهلا لتلك الاحوال نعتا (أجل من سمط اللال) بكسر السين هو المحيط مادام فيه الخرز والافهوسا وفي نسخة يضمها على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحاسي

وسب الامر ولا يناسب المقام والتكامل بكلام يبلغ ارتجالا يدل على سجية وغريرة قوية (ويرتجزون به) أي ينشدون رجزا في تلك المنامات بدعية يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الى انه ليس بشعر (بين الطعن والضرب) كما ينشدون في أنديتهم وهذا كقول على رضى الله عنه لما بارز مرجبا جبير أنا لذي سمتي أي حيدرة * كليت غابات كرية النظرة * أ كليمك بالسيف كيل السندرة وأهاله مالا يحصى (و يمدحون) من يستحق المدح في مقاماتهم بدعية بابلغ الاشعار (و يمدحون) أي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عاهه ومن فسر به بقوله أي يمدحون افكارهم فيستخرجون معجزا الكلام في أحسن نظام لم يصح عز الكلام (ويتوصلون) بما ذكر من بليغ الكلام نظاما ونثرا (ويتوصلون) عطف تفسير أي بالمدح كورا الى مطالبهم العالية (ويرفعون) من مدحوه بمدائحهم حتى يرتقى لمرة بل يمكن له بشهرة مدحه فيصير ناله الذكر بعد ان كان غاملا كوقم للجانى لما نزل عنده الاعشى ضيفا فاحضره وسقاء وعنده نبات لم يرغب أحد في تزوجهن فلدحة بصدقة قافية مشهورة علم يمس زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن (و يضعون) مقدار من ذمه و يمدحهم حتى يصير سبة بينهم ففقه لف ونشر (فيأتون من ذلك) المذكور كرام (بالسحر المحلال) السحر في الاصل الفطنة وكل مادق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي تلذبه النفوس وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقة معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للعنى المراد منه وتحرير للشبهة والسحر حق واقع وهو بامور يعرفها أهلها ساء أي الكلام عليه ما عند قوله وقوله من ان هذا الاسحر ثور (و يظفون) بانشد يمدح الطوق وهو ما يتجمل في العنق من ذهب ونحوه (من أوصافهم) البدعية البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية أي من وصفهم لغيرهم بمدحهم (أجل من سمط اللال) أجل بمعنى أزين وأحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جمسه لعمومه بالاضافة فن قال صوابه سموط لم يصب وهو السالك مادام فيه الخرز والافهوسا وقال البرهان السمعاني المحيط مادام فيه الخرز والافهوسا وتبعه الانطاكي ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمعاني للجوهري والسالك للخرز والنظام للابروفيه ونظر فصله عقد المدايح على اللال لانه لا يبقى ولا يقاومه من اعزته وأصل اللال اللال أي بهز في آخره فابديا له اسكونها ووقفاتهم عاملة المعاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالعاص (فيخضعون الاباب) الخداع هو المكرواظهار أمر على خلافه لمن تريد به أمر مكروها والاباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد منهم يستعملون العقول حتى تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وقد تدرى العقول يذهب بروق الكلام (و يذللون الصعاب) أي يسهلون بقصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذلل بالكسر والذال معجزة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة بعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد على كليم ما نهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الذائفة التي لا تنقاد (ويذهبون الاذن) بكسر

الذوثة الدرة وجعلها للذوثة اللال التي انتهى وفيه مسحا اذ اللؤلؤ جنس واللال التي جمع وقد حذف المصنف ما به مراعاة للسجع ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال (فيخضعون الاباب) في ملياتهم (و يذللون الصعاب) أي يسهلون في مهماتهم بحسب ما يرون من اماتهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم (ويذهبون) يضم الياء وكسر الهاء أي يزيلون (الاذن) بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع اذن بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واضمار العداوة

(ويهجون) بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية أي يجر كون ويثيرون (الذمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل مائدة الابل ونحوها بابو الهاء ابعارها أي تلبده في رابضها ثم استعمل في المحادثة أي طائفة ولكونه من دمان طائر وفي نسخة الزمن بفتح الزاي وكسر الميم المقعد والمقو وفي نسخة الذمر بفتح الدال المعجمة وكسر الميم فراوه والشجاع وهو وان كان يخاف ما قبله من مراعاة السجع الا أنه أبعد من التكرار المعنوي وأقرب للقابل اللفظي بقواه (ويجرون الجبان) ٤٧٦ بتشديد الراء المكسورة أي يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان

بفتح الحيم والموحدة الخفة ضد الشجع (وبسطون) بضم السين أي ويقعون يد الجعد البنان أي البخیل اللثيم الشان وحصل الجعد بفتح الحيم وسكون العين وهو الابقاض في الشعر ضد البسط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النون أطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على أن نسوي بنانه (ويصرون بتشديد التحتية الثانية أي يحولون) (الباقص كاملا) بحسن دعائه موعين عنائهم (ويتركون النبهة أي المشهور بالبنابة والتنه عن نوم الجمالة (خاملا) أي متروكا شأنه ومجهولا بانه (منهم البدوي) أي من سكن البادية مع كون غالبهم عنه المعروفة عابرة (ذو اللفظ الجزل) بفتح الحيم وسكون الزاي أي

الهمزة وفتح الحاء المهملة جمع اجمة بكسر فسكون: هي المحقد (ويهجون الذمن) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر المنة التحتية المشددة ويجوز كسر الهاء مع سكون الياء أي يجر كونها ويظهر ونها والذمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والذمن جمع دمنة وهي في الاصل ما في مارك الابل من بعصرها المتلبس عليه من أبو الهاء استعمل الجعد المضمر المحتمع في الباطن وهي استدارة اليد شائعة في كلامهم قال الشاعر أرحي الامانة لا أخون ولا أدري * أبدا آدم عرضة الاخوان وكون المراد به آثار السكان في الديار والمعنى انهم يندبون الاطلال وسكانها فيهجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يغتر بما قيل (ويجرون الجبان) بالتشديد والمهمز من الجر أقوهي الاندام والشجاعة والجبان ضد الشجاع أي يجعلونه شجاعا عدو جنه (وبسطون يد الجعد البنان) باضافة الجعد الى البنان والبنان الاصابع وعقد هاء بسطها مدها وذهب جودتها وهي انقباضها والجعد اذا أضيف الى اليد والبنان كان للذم معني البخیل اللثيم فان أطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجموعه ضد السبوطه وهي الانسباط والمعنى انهم بقصا حتم يصرون البخیل كرم قال أبو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحاو يكون ذمافي المدح معناه شدد الحق مدبر الامر أو ان شعره جعد غير سبط لان السبوطه أكثر في العجم وفي الذم معناه القصير أو البخیل (ويصرون الناقص كاملا) بحثه على اكتساب الكمال حتى يصير التطوع طبععا وان كانت الطباع يعسر تغييرها وتبدلها (ويتركون النبهة) الشريف المشهور (خاملا) أي خامل الذكرة وتروكا بعد شهرته بسبب فهمه وتوقيصه بالهجاء ونحوه ثم قسمهم فقال (منهم) أي من العرب (البدوي) وهم سكان البادية النازلون في الاخيمية والدارات وهو اباء الموحدة والدال المهملة المفتوحة والذمن لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها حضرا غائره محضور بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية أو للبدو بالسكون على خلاف القياس ويقال بدواوى بفتح واؤه وكسره أو هو نسبة للبادية الكفتى بمعنى البادية أيضا (ذو اللفظ الجزل) أي صاحب اللفظ الحكيم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى التكرار أيضا ومنه الثواب الجزيل (والقول الفصل) بالصاد المهملة أي الفاصل بين الحق والباطل قال الله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وأصل معنى الفصل المجزؤه منه فصول الكتب (والكلام الفخم) أي الفخم المعظم لشهامتهم موعدهم دارتهم أو المنة أي المعاني الرائقة يقال وجه فخم اذا كان له جمال ومهابة أو هو من التفتيح ضد الترفيق لا عتادهم باخراج الحروف من حلق مخارجها والمجهر بها لقواه (والطبع الجهوري) أي طبعوا على جهر الصوت موعدهم منه المحسوف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم ونغم الصوت ارتفع وكلام جهر ويجهر وجهو رى عال وفي الحديث نادى

صاحب الالفاظ التي فيهم الحزلة والسلاسة الكلامية في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة (والقول الفصل) بصوت أي البين أمره والمبين حكمه (والكلام الفخم) أي العظم المرام (والطبع الجهوري) منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهره وهذا مدح جليل ووصف جليل كذا ذكره الحلي واقصر عليه ووقع في أصل الدجى بلفظ الجهوري أي الشدید الصوت العالی والواو زائدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جهوري انتهى والظاهر انه تخفيف في المبنى وتحرر في المعنى اللهم الآن يتكاف كما اتصر عليه الشمنى فقال المراد بالطبع الجملة والجهوري الذي قد اشتهر من قوله م جهر بصوته اذا شهره وورفعه اذا طبع لا يقبله والمقام لا يلائم في على من تأمله

(والمترع القوى) يفتح الميم والزاي أي والمترع بالصفى (ومتهم الحضري) يفتح حين أي من سكن الحاضرة عند البادية من مصر
أو القرية (ذو البلاغة البارة) أي الفائضة اللاذقة (والالفاظ الماصعة) ٤٧٧ أي الخاصة من شوائب الركابة بلاغة

مبانها وفصاحة معانيها
(الكلمات الجامعة)
أي لسان كثيرة في ضمن
مبان يسيرة (والطبع
السهل) أي المتداول لاهل

كالماء في سلاسته والنسيم
في لطافته (والتصرف
في القول القليل الكلفة)
أي اليسير المؤنة لسهولة
المعونة (الكثير) أي
وفي القول الكثير
(الروني الرقيق الحاشية)
أي الجزيل الحسن في
المبنى والطياف الطرف
في المعنى (وكلا البابين)
أي باني كلام كل (في كل)
مقام مطابق لما قصد
من المرام (فلهما في)
البلاغة المحجة بالغة)

أي الواصلة الى مقام النهاية
والغاية وإعادة المصنف
الضمير في فلهما الى
معنى كلا وهو مذهب
الكوفي واختار رأي
البصري وهو ان يفرد
الضمير ببناء على
لفظه وجه القدر أن في
قوله سبحانه وتعالى كلما
الجنين آتت أكلها
(والقوة الدامغة) أي
المساحة للأموال الزاهقة
ومنه قوله تعالى بل
نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه وفي حديث علي

بصوت جهودي وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي أو القدم الجري فان كان من
الجوهر المعروف كالماقوت والزرندونجو فهو واستعاره للنفس وفي القاموس الجوهر كل حجر
يستخرج منه شيء ينفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدم انتهى والواو زائدة وقيل
انه معناه المعروف معرب والعرب يمدح بالحجر بالكلام وتعتبره عن الهاء والحسن كقَالَ الاعرابي
جهر الرواء جهر الكلام * جهر العطاس جهر النعم

وهذا أشبهه بطريقه المصنف رحمه الله تعالى في فصاحته (والمترع القوى) مقول من الزرع وهو المذهب
والأخذ ونزع المساهن البشر آخر جوهري نزع القوس جذبه وهو مصدري أي أو اسم مكان والاول أظهر
أي أي تأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بين أنواع الكلام بطبائعهم السليمة بحيث اذا سمعوه
السامع شفي غليله (ومتهم الحضري) نسبة الى الحضرة ففتح حين مقابل البدو وهو الحاضرة أيضا
والحضارة سكنى الحضرة وهي الامصار والقرى (ذو البلاغة البارة) أي الفائضة من برع افرائه اذا
فانهم برقة طبعه وتذهب كلامه (والالفاظ الماصعة) أي الخاصة من الالفاظ الوحشية الغريبة
السائلة من الركابة (والكلمات الجامعة) للمعاني الكثير في لالفاظ القلم له الموجزة (والطبع
السهل) اللين المتداول بسهولة سلامة مذوقه وانسجام كلامه الذي هو أرق من النسيم بكلامه عن ذوبة
الالفاظ تشر به سامع الحفظ فيدخل الالفاظ في كل ما (والتصرف في القول القليل الكلفة) فيخرج
من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجيته واللبيل صفة للتصرف أو للقول فلا يورد في كلامه
ما يعسر فهمه على السامع لقربانته أو تعقيد (الكثير الروني) أي الحسن والالفاظ من رونق السيف
وهو ماؤه وحسنه كقَالَ الدهري

ويذكر كأنه الزهر الضاح * لك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يج * لمعه عوده على المستعيد

(الرقيق الحاشية) أصل الحاشية طرف الزرد أو ثوب رقة حاشيته عبارة عن رقة وحسن نسجه
والكلام يشبهه بالحمل والبر ودواله كلام بالنسج وفي الأساس من الحاز عيش رقيق الخواشي وكلام
رقيق الخواشي وهو عبارة عن سهو وسلاسة بيان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه
ظاهر امكشوف أو قريبا معروفا (وكلا البابين) أي كلا القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه
ومحله وعند أهله (فلهما في البلاغة المحجة بالغة) قبل ان في الكلام قد تدرا أو أصله واما كلا البابين
الى آخره فالقواعد في جواب اما المقدره ولا يخفى انه ركب ولو حذفها كان أولى ولو قيل كلامه متدا
خبره مقدر تقديره وكلاهما ما اختصاه أو عمله شأن عظيم وما ورد معنى عليه كان أحسن لان اما
حذفهما من غير تعديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من جهة ما داخله وألزمه وبالغة بمعنى
الواصله والأفصح افراد ضمير كلاله لفظه ومعناه وان جاز ثبته وقد جمع بينهما ما التماثل في قوله

كلاهما حين جد الجري بينهما * قد اقلعا وكلا انهم جاريا

(والقوة الدامغة) أي الغالبة لغبرها من سائر الفغات وأصل الدمع الضرب على الدماغ فار يده ما ذكر
من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل أي أبطله ودمغت فلانا فهرته (والقدح الفالج) يسكون
القاف وسكون الدال والهاء المهمتين واحد قدح الميسر وهو سهم يعبر ريش وقدح الميسر التي
كانوا يقيمون بها في الجاهلية ولها أسماء مشتهرة وقدومها ماله نصب زائد ومنها ما لا نصب له والفالج
بالفاء واللام والجيم بمعنى الفأخر يقال فاج أمره أي فاز وسعد أي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها

دامغ جيش الابطال (والقدح) بكسر القاف أي السهم والمراد به واحد الا لازم الذي قبل ان يراش كقوله وهم من تقرير الحجابي نعم
هو أصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام أي الفائز الغالب

(والله -ع) بفتح الميم والتحتية أى الطريق الواسع (الباهج) أى السبيل السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزمو الميع (لا يشكون ان الكلام طوع ٤٧٨ مرادهم) أى متعادون لمسير من من ارادهم (والبلاغة ملك قيادهم)

بكسر الميم ثم كسر
القاف وهو جبل تربط
به الدابة ذكره الحملى
فيكون من القيديدى
يقيدون بما أرادوا والظاهر
انه ما يقاده فهو ومن
القدود وهو السوق من
قدام أى يقودونه حيث
شأوا من روائع لطائفه
وبدايع عوارفه (قد
حووا) بفتح الواوى
خازوا وجعوا (قنوها)
أى من مبانيها واستنبطوا
عيونها أى استخرجوا
من معانيها لبابها
(ودخلوا من كل باب
من أبوابها وعلموا صراها)
أى ورفعوا بناء طاهرا
(البلوغ أسبابا فقلوا فى
الخطير والمهين) بفتح
الميم أى فى العظيم
والحقير (وتفتنوا فى
فى الغث) بفتح الغين
المعجزة وتشديد الماشئة
أى المهزول (والسمين)
ومنه قول ابن عباس
لعلى ابنه الحق يا بن عمك
يعنى عميد الملك ابن
مروان فقل له فغثك خير
من سمين غيرك والمعنى
فغابر واتى كلامهم بين
أسلوب واسلوب ويراد
ويراد بطائف مبان
وشرائف معان فى كل

وقيل المراد ما تنتجه الافكار واصالة الاراء وجودة الانظار وهو أمر لا تعلق به بنفس الكلام
والكلام فيه (والله -ع) بفتح الميم وسكون الميم وفتح المثناة تحتية وهى الطريق الواسع
والناهج معنى البين الواضح المسلول وأصله السالك تنجو زيه عن السلوك كما دافق بمعنى مدفوق
وعشرة راضية وأزاد به سعة لغتهم وظهور دلالتها (لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم) قيل كان الاحسن
الظاهر ان يقول لا يشك ببناء المحلول ليكون أبليغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب
لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة عند التحدى فلهذا
ما أدق نظره والمراد انهم يعلمون ما جيلوا عليه من البلاغة والقدرة على ايراد كل كلام يليغ فى مقامه
على ما يقتضيه حاله وسبكه فى قوائمه ونظيره لاساليبه المطاوعة له ومعرفته بذلك (والبلاغة ملك
قيادهم) بكسر القاف وهو جبل تقاده الدابة أى والبلاغة تملكو لهم مقادة وأصله ملكهم وفى
قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه أبليغ فقيهه استعار فى الملك والقياد وهى اضافية على حد قوله مكر
الليل يعنى انهم متصرفون فى أفانيدهم غير تكلف (قد حووا وقنوها) أى جمعوا وحازوا أنواع البلاغة
واقامها والفقون جمع فن (واستنبطوا عيونها) أى استخرجوا خيارها وحاسنها وأصل معنى
لاستنباط استخراجه الماء من الابار والعيون النابضة فعينون هنا فى موقعا وهى اتقوا ربه لاسبابه
لعيون الماء والمراد خياره لان عين كل شئ خياره وليس من اطلاق اسم الجزم على السكل كما توههم
(ودخلوا من كل باب من أبوابها) أى سهل عليهم الوصول الى مقاصدهم بأى عبارة أرادوها كالحمية
والحازر والكنائية وبسط الكلام فى مقامه وبجازه فى مقامه والتصریح بالاخفاء فيه استعارة مكنية
وتخييلية تحمل مقامها قصورا واسعة فأتوا بابا ممدودة ولذا عقبه بقوله (وعلموا صراها) وهو البيت
العالى المزخرف بانهاء البيت المنقردوعوا بانه خفف اللام بمعنى صعدوا وابتعدوا (البلوغ
أسبابها) جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشيء آخر كالحمل والسلم وهو علقة للعلو أى علوا قصر البلاغة
ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمقاماتهم ومطالبتهم النفيسة كمن يدخل قصر اليعاقب الملك
فيقال عندئذ ثمة انعامها وحسنه وفيما لعله قوله تعالى ياهايمان ابن لى صرحا لى أبليغ الاسباب الآتية
فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح أسبابها تركه أحسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا
بها لكل ما أرادوه فعبروا بعباراتهم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخيلية لتشبيهه
مرتبة الاعجاز التى يعجزوا عنها لماء لم يصلوا اليها (فقالوا) أى تكلموا بكلامهم البليغ (فى الخطير)
أى فى الامر العظيم الذى له خطر أى شرف وخزينة على غيره (والمهين) بفتح الميم أى الحقير من المهان وهى
المحقارة (وتفتنوا) أى أتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين (فى الغث) بفتح الغين المعجزة
وتشديد الماشئة وأصله اللحم المهزول الذى يكره تناوله فاستعمله للامر القبيح والفاسد (و) ضده
(السمين) وفى حديث أم زرع زوجى لحم جل غث وفى المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان
فقالوا فى أكثر النسخ ما لقال من القول وفى بعضها فتأخروا بالعين المعجمة وفتح اللام أى زادوا والاول
رواية الانطاكى وفسره التلمسانى بان شاد المدائح والهجاء والمدح والذم أو الحمد والزل وله وجه
(وتقاولوا) تفاعل من القول أى أداروا الكلام بينهم (فى القل والكثر) بضم أولهما وأحازا البرهان
كسرهما أى القليل والكثير مدحا وذا وجرادوا هزل لا قيل وفيه نقل ولقال فى الكثير والتركان أحسن

وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قرأ هل جزء الاحسان الا الاحسان فقال هي سجلة للبر والفاجر أى مرسلة مطبقة في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال أى فارعهم (فارعهم أى ما فزعهم شئ أليم (الارسل كريم) أى جاءهم بخلاف هو اهم لكن معهم هداهم وطربق مفاهيم حين أناهم (بكتاب عزيز) أى يذيع منيع ربيع حيث لا نظير لمثله (لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى لا يتعاقب الاطلان به بوجه من وجوهه (تنزيل من حكيم جيد) يحمد خلقه بمناظر عليهم من نعمه (أحكمت آياته) أى نظمت نظمها تحكما متقنا لا يغشاه خلل لا غفلا ولا معنى (وفصلت كلماته) أى ميزت وينبت ما يحتاج اليه في أبواب الدين من عقائد وأحكام وأخبار ومواعظ ووعود وعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغته العقول) أى غلبتها (وظهرت فصاحته على كل مقول) أى نظمها ونثرا (وتظافر) بالظاء المشالة أى تظاهروا

وأخف وأنسب بقوله (وتساجلوا في النظم والنثر) والتبا جمل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صبته ثم لما كثرت تناوبون في سقي الماء استعاروا المساجلة للعطاء وللغفارة كقَالَ من يساجلني يساجل ما جدا * يملوا الدلو الى عقد الكرب وقيل الحرب سجال أى تارة تغلب وتارة تغلب كقَالَ فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم ناسر فالمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتعارضوا في عدالما تركهم ومعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعوا أحدهما الآخر للقتال فيبر من الصف كما قيل فإنه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الضجاجة رضى الله تعالى عنهم ولما ومنعها بعضهم شرعاً فيهما من المخاطرة والنظم والنثر غنى عن البيان (فارعهم) أى ينههم كذلك فخاءهم أمر دفعت له بكن لهم - لم يه ولم يطرقت معاً معهم مثله وفي الأساس ما راعى الا محيى كل أى ماسعرت الابه وهو من الروع بمعنى الخوف والفرع (الارسل كريم) بعث بين أظهرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (بكتاب عزيز) لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثناء مفرغ من عام مقدر أى لم يفجأهم ويفزعهم شئ سوى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءهم من الله أناهم بخلاف هو اهم وعكس مفاهيم كانوا يتوهمون ان رتبهم في البلاغة لا يفوقها كلام فأناهم بكتاب آخر شقاشقهم وأصم أسماعهم وبالباء المصاحبة أى مؤيد بكلام معجز (لا ياتيه الباطل) أى لا ياتيه باطل وأمر فاسد بحسب العقل والشرع أو ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول (من بين يديه) أى قد امه في مقابله (ولان خلفه) أى وراء ظهره والمراد من جهة من الجهات فلا يحسد لايوصله اليه وما وقع فيه من الطاعن اضمحل وانمح حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى جاء الحق وزهق الباطل (تنزيل من حكيم) يحكم لمصنوعاته وتبديره جميع مخلوقاته (جيد) محمود بحمده جميع الكائنات بلسان القائل والحال (أحكمت آياته) أى نظمت نظمها تحكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله تعالى وحفظها من التبدل والتجريف الذى وقع في غيره من الكتب فهو من أحكم النظير وبالعلمية من حكيم بالضم اذا صار حكيماً وآيات القرآن جملة آياته وهي جملة كلمات من القرآن لها ابتداء ومقطع (وفصلت كلماته) أى فصل وبين ما فيها من الفقرات الجميلة كالعقائد الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والاخبار الصادقة أو جعلت سوراً أو أنزلت نوحاً متجاهاً أو فرق بين الحق والباطل وجعت الوعد والوعيد (وبهرت) أى غلبت وأدهشت (بلاغته العقول) جميع العارفة أسلوها وحسن بدعها الذى أعجز البلغاء (وظهرت فصاحته) أى اتضحت كالشمس وسط النهار أو علت وارتفعت مرتبة أعجازها (على كل مقول) أى كل كلام نظمها ونثرا (وتظافر) بالظاء المشالة أى تظاهروا كثر النسخ وتفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني (المجازة) أى قلة ألفاظها الوافية بأداء المعاني من غير خال (واعجازها) أى كونه في أعلى مراتب البلاغة المعجزة للنثر والمعنى ان اليجاز أخذ من الاعجاز ما يليق به الاعجاز استوفى من اليجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يقرب منه فيقدر وفي بعض النسخ بالاضاد المعجمة أخت الصاد المهملة بمعنى تعاونوا وتقربوا على منع معارضة شتمه والبيان بمثله من ضفر الجمل والشعر اذا جمع بعضه على بعض لينة وى وهو مجاز مستعمل يقال تصافر القوم اذا تحمعو وتعاونوا وقيل انه بالظاء المهملة من الظفرة بمعنى الثوب أى وثب كل منهم بالمراد انهم بلغا الغاية في باهم والالوجه الثلاثة معانها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض (وتظاهرت حقيقة ومجازة) أى عضد كل منهم بالآخر وقواه

وتغالب على غيره (المجازة وما عجزه) أى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان أظهرهم وعلمهم وهو الوافى لمانى النسخ المسحقة وتصحف على الدجى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تعاونوا (وتظاهرت حقيقة ومجازة) أى تعاونت بلوغاً ما أفضى مراتبها

(وتبارت) شذوذ في قوله: هذه أي تعارضت (في الحسن مطالع ومقاطعه) والمعنى تجارت فيه فوابع صورها وأبناؤها ونقصها وخواتمها تسارعوا وتسابقة لا تصور له لاحق فضلا عن ان يوجده سابق ثم التبارى معتل لاهموز في الحديث نهى عن أكل طعام المتبارين أي المتسابقين المتعارضين بفعلهما الغائب أحدهما الآخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المبالاة والربا أو لاشتغالهما على عدم الرضى ٤٨٠

مطالع ومقاطعه في الحسن وتغالبت كأن كل واحد منهما غلبت أخاهما وعارضت شبيهها (وحسوت) أي جمعت (كل البيان بالنصب) أي جميع ما يحتاج إلى البيان من جهة الأدبان (جوامعه) أي بكم قله وحكم خريته (وبدائعه) أي على أوفق إيجازه أو ثبوت إيجازه (واعتمد) أي استقام قاله اللجج والظاهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الإيجاز (حسن نظمه) وفي نسخة حسن لفظه بجزلة بلاغته وغرابة براعته (وانطبق) أي احتوى (على كثرة فوائده) أي من معانيه (بختار لفظه) أي من إيجازياته (وهم أفسح) أي أوسع (ما كان في هذا الباب) أي باب السؤال والجواب (بجلا) أي قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة أفسح بالصاد وهو ظاهر المراد (وأشهر في الخطابة) أي في باب الخطابة والمهاورة (رحالا) ولوقال في الخطاب لكان سجع المصنف في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورحالا كليهما على التمييز لحوال عن الفاعل فيهما أو لجملة أن حاليت أي مجالهما ورحالهما فبجلاهم في باب البلاغة أنظر ورحالهما في باب الفصاحة أشهر (وأكثر) أي من غيرهم (في السجع) أي في الكلام الملقى في النثر (والشعر) زيادة قيد الموزون في النظم (الرجح) أي اتقلا من كلام إلى كلام ومن مرام إلى مرام بقوة تفهم في نوعي الكلام ووقع في أصل اللجج بالجمع فصار أي بدون تروى ومهله أذ كان لهم سجمة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهيشه وفي نسخة سجالا أي تارة وتارة باعتبار المناوأة أو المغالبة

المصادر اذ ظهر اوجه عند المساب ثم ما من العلاقة أو تشابها في الظهور ولوضوح معانيه وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض المحازات من الخفاء والتعقيد (وتبارت في الحسن مطالع ومقاطعه) أي تشابهت وتساووا أو تلاءموا وآخر من قوله فلان يباري فلانا إذا فعل مثله والتبارى يكون بمعنى التسابق في الجري فالعني ان مطالع وهو ومدؤه ومقطعه وهو ومتناه وغنيته كفواتح السور والآيات وخواتمها يجارى كل منهما الآخر وسابقة له يجوز نصب السابق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابههما (وحوت كل البيان) أي ما ينبغي بيانه وظهره (جوامعه) أي جوامع كلمه التي جمعت المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة (وبدائعه) أي ما ابتدع فيه على سبق مثله في كتاب وكلام الله تعالى مما لا يقبل تحريفا ولا يخفى تصحيحا كفي بالدهر ملئا بالذوق مستملا (واعتمد) أي استقام من غير افتراق أو لا تقرب (مع إيجازه) وعدم تطويل لفظه (حسن نظمه) أي تناسب كلامه لفظا ومعنى وقلميا يكون إيجاز كذلك وهذا من أدلة إعجاز وليس هذا مكرامه قوله حوت كل البيان جوامعه وبدائعه كقوله (وانطبق) أي وافق (على كثرة فوائده) أي معانيها التي تفيدها بختار لفظه أي لفظه المذهب الذي كانه انتخب ونقى وهذا من وجوه الإعجاز أيضا لان اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا إلى ترك الألفاظ غير منقحة (وهم) أي فصحاء العرب من كل باد وحاضر (أفصح ما نوافي هذا الباب بجلا) أي أوسع يقال فسحت مجلسه فسح فيه ومنه فسحت ان يفعل كذا أي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا يعني أكونهم فقام صدر به وإضافة الفعل للمصدر على التجوز كما خطب ما يكون الأمير قائما والمجل على الجولان وهو الحركة أو الجملة طلبة من ضمير راعهم ومجالته من عن النسبة محمول عن الفاعل والمراد بالباب جنس البلاغة وجعله بابا وأوصوهم به إلى مقاصدهم أي طابهم صلى الله تعالى عليه وسلم بالكتاب المجيد والمجال في غاية الانساع ونفسير المجال بالانساع وان كان بني عنه فيه تكلف (وأشهر) أي أعظم شهرة وفي نسخة وأشهرهم بالانضافة لضمير الناس (في الخطابة) بفتح الحاء أي إنشاء الكلام في المحافل وقوله (رحالا) تمييز كالذي قبله وأشهر معطوف على خبرهم أي ورحالهم أشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرحال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رحلات قريش لا شرافهم وليس هذا منافي لقوله خصوصا بالبلاغة والحمد على ما يخص به أحد من الامم لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان اختصاصهم بها ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بأن يكون على طريق القرض كما في حديث مارأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل مكن إذا تخطبت لجنس النساء أو تقول انه على حد قوله الخلل أحلى من العسل أي انه في حوصته أقوى من العسل في حالته ولا سم التفضيل استعمالا آخر ذكر وفي الطولات (وأكثر في السجع) وهو الكلام المنشور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع النحاج لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز إطلاقه على القرآن (والشعر) وهو الكلام الموزون الملقى بالصدق (الرجح)

(وأوسع) أي عن عداهم (في الغريب) أي غريب الاستعمال (واللغة) بالغي الأعم ٤٨١ المتناول للغريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) أي قالا

أي تكملاه من غير كروروية وهو في الأصل الانتصاب والقيام على الأرجل فاطلق على التكلم قائما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي كتاب بدائع البداية انه في الأصل الانتصاب بسهولة ومنه شعر جيل وقيل هو من ارتحال البئر وهو أن ينظر جريه من غير حيل كالبدية وهو من بداهة بمعنى بده كقواله وحده مدهه الآن الارتحال أسرع من البدية وبعده التروية انتهى وفي نسخة وأكثر في الشعر والسجع سجلا والمراد بالرجال هذا المحاوره وأصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاسحة (وأوسع في الغريب) المراد به ما يستغرب من الكائنات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام وقيل المراد به ما يحتاج إلى تنوير وتفحّص من كتب اللغة وهو بالنسبة للمناجاة قال قلت هذا مما يخجل بالفتاح وسوق إلى الكلام ملدهم * قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس مخجل بها لمن كانت لغته من الاعراب والقح من العرب العاربة فاطلاق أهل المعاني غير صحيح ولم أر من نبه عليه (واللغة مقالا) اللغة معناه الكلام وبشكل قوم لغته وتكون اسما لعلم مدون بين فيه معناه هو المراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب أكثر من سائر اللغات الفاظا فعلمنا يكون معنى الاول اسما مترادفا حتى انه يو جد في كلامهم ماله مائة اسم فأكثروا في التآليف وهذا كتابة عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا عجزهم القرآن فغيرهم يعلم عجزه بالظريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العالم على الخاص (بلغتهم التي بها يتحاورون) الجار والمجرور صفة كتاب أو حال منه والتحاور ادارة الكلام والمراد به سؤاله وجوابه من المحور وهو التردد والضمير للعرب وقيل لغيرهم لان القرآن نزل بلغتهم كان ما قبله كذلك فلا إشكال في كلامه (ومنزاعهم) بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من التزع وهو كالمزج والاختلاط من مصدر معني التزع واسم مكان ويكون اسما للسم الذي يرمي به يقال رماه بمنزعه أي سهم بعيد المرمى قال فيه وكالمنزع المرمى من الشوخط ألت به حين المغالي * قاله في الأساس قيل وهو المراد هنا المناسبة لقوله (التي عنينا ناضلون) بالضاد المعجمة أي يستمرامون بالسهم يقال ناضلته وخر جوايقنا ناضلون وينضلون ونضلت من الكناية سهما اخترته ومن الجاز ناضل عن قومه اذا دافق وحاج والمناضلة المفارقة شبهه الكلام الدائر بينهم في الخاصصة والمفارقة بالسهم وأثبت له المناضلة تخيلا لا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم ينغالبون في كلامهم نظما ونشرا في حال المنازعة وهي المجادبة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وأبعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رأيه وطر يقته أي انهم الكتاب بما هو ديدنهم الذي لا يستر كونه فا كوا على مدافعتهم (صارناهم في كل حين) حال من الكتاب أو الرسول من الصراخ وهو الصياح والنداء بصوت شديد يسمع من بعيد أي مصر خادعته في كل وقت يتلو القرآن عليهم ويبيكنهم ويدعوه لمعارضته (ومقرعا) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة ويعين مهملة أي معبرا ومو يخاطبهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة (لهم بضعا وعشر بن عاما) سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث إلى التسع من كسور العدد ويقال بضعة أيضا في لغة قليلة وفيه أقوال أخرى في القاموس هذا أصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها إلى تسعين ولا يختص ببعض العتود ومنها هذه المدة مدة دعوة صلى الله عليه وسلم من بعثته إلى وفاته وقد اختلف فيهم انه بعث على رأس الأربعين وحياته بعده قبل عشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الأصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين العام والسنة معني وقد تختص الثانية بالشمسية والاول بالقمرية ولذا اختاره لان بها حسابهم ولا بها قديعرب بها عن الشدة والخط * وأعلم

جمع بين الاقوال الثلاثة كما قرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما أطلق بضعا وعشرين عاما (٦١ شفا في)

(على رؤس الملا) أى من أشرفهم ورؤسائهم (أجمعين) أى بية ولون افتراء) اقتباس أوردده شاهدًا بوثبوت نبوته وأمعنى بل والهمزة للانكار أى بل يقولون اختلقه محمد وجاهده من عنده وكذب على ربه (قل) أى لهم ان كان الام كاز عتم وتوهمتم (فأتوا) على صورة الافتراء (سورة) أى أقصر سورة (مثله) أى تماثله فى بلاغة ميانته وفصاحة معانيه فانكم ترون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما وانثران من قبلى (وادعوا من استعظمتم من دون الله) أى استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غير تعالى (على الاثنيان بسورة مثله) لانه تعالى فانه قادر عليه ما يقراده (ان كنتم صادقين) أى فى انه أنى به من عنده (وان كنتم فى ريب) أى فى شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أى فى كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين فانه سبحانه وتعالى ما نزل على عبد هوأ أوجاه اليه فان لم تفعلوا أى فى الحال ولن تفعلوا أى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة فهذه الآية مناديه عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة ٤٨٢

ان البضع ليس كصر يحج العدد فى انه يذ كرم مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نزل به فى القاموس عن هيرمان يردهما فى الحديث الامان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المصنف ان الصواب ان يقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتأويل (على رؤس الملا) (أجمعين) الرؤس جمع رؤس وهو العضو المعروف الشريف السيد والملا الجماعة وقد يخص بالاشراف ويقال كامه على رؤس الناس وعلى رؤس الشهداء اذا صرح بمباريدته واشاعه لان من يريد ذلك يقوم فى المحافل مستعليًا على رؤسهم أى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته منذ انهم قاموا عليهم بين أظهرهم والمجاد متعلق بقوله مقررعا أو تنازعه مقررعا وصارخا (أم يقولون افتراء) هذا حال أى قائلًا وتاليلهم أم هم يقولون الخ ولم يقطع رعاية للنظم القرآن فيكون اقتباسا من مشكاة أنواره والافتراء كالاختلاف الكذب والاستفهام انكارى تو يبيخ (قل) ان كان الام كاز عتم (فأتوا بسورة مثله) فى النظم والبالغة فانه نزل بلغته كنتم وأنتم ففهموا (وادعوا من استعظمتم) أى كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افتراء كلام يضاهيه (من دون الله) أى غير الله تعالى فانه القادر على كل شئ (ان كنتم صادقين) فى قوله انكم افتراء هوأ تو يبيخ وتقرى بعجزهم عن أنف مراتبه وليس مقابلا للجمعة الاولى كما قيل ثم انه فى آية أخرى فى معناها فقال (وان كنتم فى ريب) فى شك وشبهة (عما نزلنا على عبدنا) أى نزل من جملة بحسب الوقائع (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وقوله من مثله صفة سورة أى سورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعية أول للتبيين وزائدة عند الاختصاص أى بسورة كائنه لآلة القرآن فى البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء أى بسورة كائنه من هو على حاله من كونه بشرا أميالا يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للبعد وهذه الآية أبلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم فى المستقبل بقوله ولن تفعلوا والسلام على الآيات عما كفانا المفسرون مؤنته (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) نظما وبلاغة (لأياتون بمثله الآية) وهو جواب قدسهم قدسهم قدسهم ولم يذكروا الملائكة لان آياتهم مثله لايأتى فى اعجازه مما مل (وقل فأتوا بعشر سور مثله مقريات) أى محض كذب واختلاق منه كوخ الكذب بالذكرة قوله (وذلك) أى الاثنيان بالمقتضى تمكمما

بمثله الى يوم القيامة (وقوله) أى وأوضح من هذا كله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس ومنهم أصناف العرب (الجن) ومنهم أنواع الملائكة (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) فى كمال مبناه وجمال معناه (الآية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى متعاونين على الاثنيان بمثله وقال الدجى ولم يدرج الملائكة فى الفر يقين مع عجزهم أيضا عنه لانهما المتحذمان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم معهم كحاررناهو الاولى فانه أظهر فى المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء

بان نبينا مبعوث الى الملائكة بل الى الخلق كافة كما ترونه فى محله الا انق به (وقيل) أى فى آية أخرى فى نسخة وقيل (فأتوا بعشر سور مثله مقريات) أى تحت إقتفات من عند أنفسكم وحاصله انه ألزمهم التحجبا ثيان قرآن مثله ثم أرخى العنان بتزله الى عشر صور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كائنه من هندهم تسهلا لالمر عليهم وتجيلا لبداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما ساقى فى كلام المصنف على ما حره وفيه الجهم من أول الوهلة طوبوا المعارضة لا بعد تمام القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على السكل يطلق على البعض كما عرف فى علم الأصول بما يؤيد من دليل المنقول والمفعول فالوجه ان المراد بالقرآن قدرا متعلقا بالمعجزة وهو أقصر سورة أو قدرا هان آيات وعروف وكلمات ويقوه قوله تعالى قل فأتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فانه لحدى بعشر سور مثله تمكمهم فى ثبات عجزهم (وذلك)

إن المقتري) بفتح الراء على ما صرح به الحلي وغيره (أسهل) أي أهون تلقيقا (ووضع الباطل والحق) بفتح اللام أي المكذوب (على الاختيار) أي اختيار المعارض (أقرب) أي أنسب تزويقا وأوج تنمية قاوم ذلك فلم يجد واليه طر يقا (واللفظ) أي بعد وضعه في المبني النصيب (إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) أي تريبا واتعب تهذبا وهذا أيضا وجه عجزهم عن المعارضة - فلان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب البيان (ولذلك) وفي نسخة وهذا ٤٨٣ أي ولكون المبني إذا تبع المعنى أصعب في المدعى (قيل)

وتقريعا (إن المقتري) اسم مفعول (أسهل) تلقيقا (ووضع الباطل وأقرب) تناولا وأروج تنميةقا ومع ذلك لم يقدر وإعليه (واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب) لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الأمر ثم يؤتى باللفظ على طبقه وترتبه بحيث لا يخرج عنه (والحق) بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المقتري كما قال تعالى وتخلفون أفكاهو ومن ألتحق بمعنى التقدير لانه أمر مقدرفي النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الحق وهو الثوب البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزاد دلي (على الاختيار أقرب) المراد بالاختيار ضد اللجاج والاضطراب فان الصادق مضطر الى اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فإنه يجد براواشعا كما قال تعالى ألم تر أنهم في كل واديه يعمون وقيل ههنا بحث وهو ان التجدي بقره فأتوا بسورة الى آخره ان كان الايتان بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاثبات بمثله وعلى صورته لفظا لا يخرج عن كونه مقتري وحينئذ يستوى الأمران والذي دار في خلدني ان ذكر مقتررات لمسا كقوله افتراه تم كقوله تقر بهالما قاله المصنف رحمه الله تعالى انتهى وليس بشئ لاننا اختارنا الثاني وبقولهم انهم لعجزهم لا ب- وتريان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن أقرب معنى أهون ولذا دعاه بعلى كقوله تعالى وهو أهون عليه ولولا ذلك دعاه بالي أو اللام (ولذا) أي لتكون المختلفي أسهل وأقرب من الحق الصحيح عبارة (قيل) أي قال الادباء عن لهم درية في صناعة الصياغة لكلام (فلان) أي المذنب على رسائل المسالوك ونحوه عن يقول المحكم والمواظ من الفصحاء يكتب كما يقال له) أي كتب في شأن أمروا وقع لرسالته فتفتي اكلام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوق غيرهم في نادى البراهمة (وفلان) عن بنى المقامات (يكتب كما يريد) من كل ما يطرر على خاطره من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يريد وهذا الإشارة كما حكى عن يدبيع الزمان انه رتب له راتب بين كتبة الذين ان فلم يقدر على كتابة الرسائل فلما أخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب كما يريد لا كما اراد وحكى مثله عن المحرر يرى أيضا (والاول) الذي يكتب كما يقال له (على الثاني) وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطاق الكلام وان لم يكتب (فضل) أي زيادة شرف ورتبة (وبينهم ماشاؤ) أي مساقفة ومدى (بعيد) والشاؤ ويقع الشين المعجمة وسكون المهملة فتبدل ألفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد ف يجوز به عن المساقفة كنى به عن التفاوت الزائد (فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم) أي يعيرهم ويعيهم ويشع عليهم بالمخادهم بالقرآن (أشد التقريع) لا نذارهم بالهلاك والعذاب الاليم (ويوبخهم غاية التوبيخ) هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اخطاب وخطاب يحسن فيه مثله (ويسفه أحلامهم) أي يصفهم بالسفه وهو قلة العقل وخفة والسفه الخفة والأحلام جمع خلم بضم تين وضم فسكون وهو العقل (ويحط أحلامهم) بحماة مهلة مضمومة واعلام جمع علم بفتح حين وهى الزاينة الكبيرة والمجمل والسيد والاسم المختص والكل محتتمل هنا أي ينكس راياتهم ويهدج بالهمم ويذل ساداتهم ويذري بالباطلهم والمعنى على كل حال انه يحقرهم ويقرهم بطعنه فيهم

بنشد بد الرا (أشد التقريع) تفسيره قوله (ويوبخهم غاية التوبيخ) أي أسوأه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهدجهم بل هو أولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد على (ويسفه أحلامهم) بنشد بالفاء أي ينسب عقولهم الى السفه ويهدجهم سفهاء كقوله تعالى يشيعول السفهاء وقوله ألا انهم هم السفهاء (ويحط) بضم الحاء ونشد بالفاء أي ينكس (أحلامهم

ويشتت) بشديد النساء الاولى اى يفرق (نظامهم) ويمزق مراتهم (ويذم آلتهم) اى يعينها في حداثتها بقوله اللهم ارجل يشون
بها لهم ايد يمشون بها لهم اذن يسمعون بها (واباءهم) اى ويعينهم على عبادتها بعبادهم ويعبدون
من دون الله ما يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كل العنكبوت اتخذت بيتا واما لهما (ويستبيح
أرضهم وديارهم وأموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (في كل هذا) اى عاذر من الاحوال (ناكسون) اى
راجعون القهقري الى الوراء (وعن ٤٨٤ معارضته محجمون) بجاءسا كنة بغير مكسورة اى متأخرون (وعن

عائلته) اظهر ومباينته
(مخادعون أنفسهم
بالشغب) اى يتبع
الشرب واتارة القننة
والمخاصمة بين القريب
والغريب وفي نسخة
بالتكذيب وجمع بينهما
أصل الدجى وهو
لا يناسب التهذيب
خصوصا مع تكرار الباء
وعدم العاطف المقيد
للجمع أو الترتيب
(والاغراء بالافتراء) اى
بالحث والازمام على وجه
الترام نسمة سعد الانبياء
بالافتراء على خالق الاشياء
وقد تحذف الاعراء على
الدجى بتوهم الاعتراف
على ما في بعض النسخ
فقال من عراه اذامسه
وأصابه الى آخر ما ذكره
(وقولهم) اى ويقول
بعضهم كالويلدين المغيرة
كما حكى الله عنه بقوله ثم
أدبروا سريرة فقال (ان
هذا) اى ساهذا الاسحر
يؤثر) اى يروى عن
أهل بابل وغيرهم وانما

واظهار ضلالهم وسوء حالهم (ويشتت نظامهم) اى يفرق جمعهم ويبطل آراءهم بمخادله
والنظم ما ينه ظمهاه الدرر ونحوها: التشتت التفرق في كل فاستعبر ما ذكر (ويذم آلتهم) اى
اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية (واباءهم) الذين اقتدر بهم في الكفر وقاوا وانجذبا ناعلى أمة
واناعلى آثارهم مقتدون والاباء بالمدح أب (ويستبيح أرضهم وديارهم) اى يجعلها مباحة للسلمين
باسئلتهم عليها واجلائتهم عنها (وأموالهم) ممالكهم من الاثا والمواشي وغيرها (وهم في كل هذا)
المذكور من التوبيخ والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار (ناكسون) يقال نكص على
عقبه اذا أحجم وتأخر فاستعبر للاعراض عن معارضته فيما فعله وما أتى به للقرآن (عن معارضته)
والاثنا عشره والحجة حالية من الضمير قبلها (محججون عن عائله) اى عن الاتيان بشئ من مسائل
أقصر سورة منه لما تحدهم وأحجم كنه عن معنى تأخر وهو كناية عن عدم القدرة يقال حجته
فأحجم وهو من التواضع كمثل كنهه فا ك (مخادعون أنفسهم) اى يبنون أنفسهم اى كاذبة
ويؤمنون أسما فارغوا بمكرهم مكر ايعود عليهم بالويل فكانتهم بذلك خادعوا أنفسهم فهو كونه
تعالى وما يخدعون الا أنفسهم وتحققه في الكشف وشروحه (بالشغب) وهو تهيج الشر والفن
من الشغب بفتح الغين المعجمة وسكونها (والكذب) اى بادعائهم كذب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فاجابته من الحق الذي لا مزية فيه وقيل هو من قولهم كذبه نفسه اذا خيل له امالا تختل
على اتباع الباطل وهو تعسف لوجهه والذي غره قوله (والاغراء بالافتراء) هكذا في النسخ الصحيحة
بغير معجمة ورأى هملة ومدونة في بعضها الاغتراف افعال منه وقال التلمساني صوابه الاغراء بغير راء
وهو المولع بالحث والتحرير قال تعالى فاجر يناديهم العداوة اى ألزمتها اقول قال بعضهم اصله
من الغراء الذي اصق به وعلى هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراف اذا ألصقت
والمصنف أجل من أن يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الى انه لما شكاة الافتراء والافتراء الكذب
كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست في الجهر دكانا زروا في قوله لهما ما كبت وعليها ما
اكتسبت (وقولهم) بالجهر معطوف على التكذيب (ان هذا الاسحر يؤثر) اى ينقل ويروى عن السحرة
كأهل بابل وغيرهم وسب نزله الآية ان الوليد لما سمع منه صلى الله تعالى عليه وسلم حم السجدة
قال سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو لى يعلى فقل قد صاب الوليد فقال ابن
أخيه أبو جهل لعنه الله أنا أكتفيكموه فجلس عنده بنوا كلهم بكلام أجماع فقال لهم ترعون ان محمدا
يخون هل رأيتموه يخون وعظم انه كاهن هل رأيتموه يكهن وانه شاعر هل رأيتموه قال شعر اقلوا
لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده فاهترأى النادى فرحوا بأن ذلك كلبه سوطا
واعلم ان السحر كما نقله الا كفا في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة أكرها غاية المحكم للجزرطى
وهو حقيقى وغير حقيقى يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة بقوله سحر وأعين الناس

وقوله

قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه

الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو لى يعلى فقل قد صاب الوليد
فقال ابن أخيه أنا أكتفيكموه فقعد اليه حزينا واكله بما أجماع فقال لهم ترعون ان محمدا يخون هل رأيتموه يخون وعظم انه كاهن
هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شعر اقلوا لا فقال ما هو الاسحر امارأيتموه يفرق بين المرء وأهله وولده ومواليه
فاهترأى النادى فرحوا وفي نسخة زيد بهن ان هذا الاقول البشري

(وسحر مستمر) أى وقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أى هو وأهذه سحر مطرد دائم صادر عنه وأذهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رجة الله تعالى عليهم أو قوى محكي يغلب كل سحر كما قاله أبو العالية والضحاك (وافل افتراه) أى وقال الذين كفروا ان هذا الافل افتراه أى كذب صرفه عن وجهه ٤٨٥ واختلقة من تلقا نفسه وأعان

عليه تقوم آخرون (وأسطير الاولين) أى وقالوا هذا أو هو أقاويلهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون (استكتبها) أى استكتبها لنفسه فهى على عليه بكرة وأصيلا (والباهية) أى والأغراء بالباهية من بهته أذار ما بها يتخير منه والمعنى ومخادعون أنفسهم باكاذيب وافترأت بحيث بهم ضررها ويحق بهم مكربها ولا يتخطاهم أثرها (والرضى بالدينثة) بالهمز وقد يسهل أى ويرضاهم منه بالخصلة الرديئة (كقولهم جمع قولونا غلف) أى أغلف أى هى مغشاة باغطية لا يصل إليها هداه ولا روبة (وفى اكنة) أى وقولوا قولونا فى اكنة أى فى اغطية (عمادعونا اليه) أى مانعة من وصوله إليها فضلا عن حصوله لديها (وفى آذاننا وقر) أى نثقل وضمم (وممن يبننا وبينك حجاب)

وقوله واسترهبوهم وجاء اسحر عظيم وما خفت أسما به اختلفت طرقه فطريقه الهند تصفة النفس وتقر بهداياتهم وأوهافعال انصدر عن النفس وطريق النطق عمل أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافا لقيتوه وعزيمه ودخنه فى وقت مناسب وتلك الاشياء تائيل وتصاوير وعقد يفتنون فيها وكتابة تدفن أو تعلمنى فى الهواء وتحرق والعزائم تضرع اليكوا كب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك واليكوا كب دون اجرامها فى وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين والعرب الاعتماد على أسماء وعزائم مجهولة كأنهم يخاطبون بها حاضر الاعتقاد انها تصدر عن الجن بشيخير الملائكة فلما أنو اعنه لاثثة الاستخدام والاستئزال والاستحضار وتكون بقعة بتوسط تلبس الروح يبدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأ حال غيبته عن المحس ويختص باسم الاستحضار فان كان مناما اختص باسم الجليان انتهى ما خصا (وسحر مستمر) أى دائم باقى لما رواه من تتابع الوحي غضا طريا أو محكم متقن وأصله من مر الحمل وهو قتل مرائره وهى طاقاته أو ذهاب غير قارن المروء أو مستنسخ من المذاق (وافل افتراه) أى كذب اخترعه واختلعه والافل أسوأ الكذب (وأسطير الاولين) أى شئ أخذته مسطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر أى صنف من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجو حجة وأراجيح على القياس أو له مفرد كاسطورة واسطيرة وقائل هذه افعال النضرين الحارث بن كدوة وفيه نرات الآية وقتل يوم بدر (والباهية) بالجر عطا على التكذيب وهى بمعنى البهتان وهى الكذب الذى يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله (والرضى بالدينثة) بالهمزة وتبدل فتدغم ومعناه الخصلة المحيرة الخسبية المنحطة التى لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بقوله (كقولهم قولونا غلف) لان ظاهره الوصف بالجماعة وعدم الفهم وهو أمر مذموم لا يرضيه العقل وهو جمع أغلف أى فى غلاف يقال سيف أغلف فهى بمعنى فى اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطاء ومعناها مغطاة وغلام أغلف بمعنى أفانف والغلة الفلوة قيل انه جمع غلاف وأصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالسكون أى هى أوعية للعلم مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منه وعلى الاول معنى لانهم ما تقول ولا يصل اليها وهذا هو الملائم للكلام المصنف وقوله (وفى اكنة عمادعونا اليه) وهو القرآن والایمان (وفى آذاننا وقر) أى صمم وأصل معناه الثقل والحمل (ومن يبننا وبينك حجاب) أى مانع عن وصول ما يقوله لنا وفى من اشارة الى انه مبتدأ وانه استوعب المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ وهو تثليل لتبوقلوبهم عن ادراكها ما دعاهم له ووج اسماعهم له وامتناع مواضعهم وموافقتهم له (و) قال الذين كفروا (لا تسمعوا لهذا القرآن) أى لا تصغوا وتصتروا له (والغوا فيه) بفتح الغين المعجمة وضمهما من لحنى يلقى ويلغو والاول أصح وهو المقرع وبالمراءد هنا رفع الاصوات باى كلام كان حتى يشوش على قارئه فيقطع قراءته أو يمنع من استماعه ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهى أصوات الطيور يقال لحنى لغوا ولغا كل وقد يسمى كلام قبيح لغوا قال تعالى لا تسمعون فيها لغوا أى قبيحا كما قاله الراغب وأما فاعلوا هذا لعجزهم عن معارضته (لعلكم تغلبون) قارئة بقطع قراءته فغلبتهم انما هى بالجمل والسفه كما هو شأن

أى حاجز مانع من تقر بنا اليك ومن نفعنا بالديك وزيد من تلويح ايان الحجاب ابتداء منهم وانشأ عنهم وامتد مسدودا للمسافة المتوسطة بينهم بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسمعوا) أى وقال الذين كفروا الاصحابهم وأجابه لا تسمعوا (لهذا القرآن والغوا فيه) أى بخلافات الكلام وساطات الميرام (لعلكم تغلبون) أى قارئة بشوش خالطه الواعث على ترك قراءته

(والادعاء مع العجز) أى وعجزهم مع ظهور عجزهم عن مدعاهم (بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا) ولعمرى أى ما زعموا كان لهم
لوساعتهم الاستطاعة ان يشاءوا ذلك حيث تحداهم. وقرعهم بالعجز مفرط الفهم واستنكافهم ان يغلبوا الاستماع فى ميدان
الفصاحة والبيان والتجأوا الى المعالجة السلاح من السيف والسنان والعاقلة لا يترك الاسهل ويسبق الاثقل (وقد قال لهم الله تعالى
وان تفعلوا فاعملوا ولا تدروا) فاجابهم بصدق وكلامه حق (ومن تعالى ذلك) أى ومن تجرأ على قصد المعارض فى ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفناهم) أى سخفناهم (كسيلة) أى الكذاب به ذنابات مختبرات منها قوله يا ضفدع ألا تتقين اعلالا فى الماء
وأسفلك فى الطين لا الماء تذكرين ولا ٤٨٦ الشراب تتعين ومنها قوله حين سمع أول سورة النازعات والزراعات زعرا

والحاصدات حصدا العاجز المعاند ومثله دنية لا ترضى (والادعاء) مجرور كالذى قبله (مع العجز) بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
هذا) وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو اسندت معاداة منهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشر بن سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامع استنكافهم من ان يغلبوا خصوصا فى
الفصاحة وقائل هذا هو النضر بن الحارث أيضا الكنه أسندته الى الجميع كاستناد فعل الرئيس الى
المؤسسين أو على حد قولهم بنو افلان فتوا قتلوا القاتل واحد منهم (وقد قال لهم الله تعالى) مكذبا لهم
(وان تفعلوا) ينفي قدرتهم فى المستقبل فلو قدروا لجهت بهم فعدوا لو لم يقل فإن تأتوا بسورة فمن مثله ما
فيه من الكناية والالجاز (فأفعلوا ولا قدروا) نفي الفعل ظاهر والقدر فى الانسان قوة غير محسوسة
نفىها يعلم من أنهم ونحو او غيروا فلم ينطقوا ببنت شفة مع شدته قهرتهم واشتعال نار جحيتهم (ومن تعالى
ذلك) أى فعله. تكلم بما توهمه معارضته وأصل معناه المناولة (من سخفناهم) عن له طيش وقلة
عقل (كسيلة) تصغير مسجلة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والاعامة تفتيح لاه وهو دخلأ منهم
والضمير للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فى كذب من مسيلة وهو ابن حبيب اليمنى من بنى
حنيقة قبيلة وهذا القبة واسمه هارون ويقال له أبو حنيفة وكان وفد على النبی صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وقيل قتله وحشى قاتل حزة رضى
الله تعالى عنه وكان له حيل ونبرجات يؤهم انهم اعجزات وأرسل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوبا
صورته من مسجلة رسول الله سلام عليكم أما بعد فانى قد أشركت معك بان لنا نصف الارض
ولقرىس نصفها ولكن قرىس يا عبثون علينا * فاجابه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكتب اليه
من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الارض لله ربها من
يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه الذى زعم انه وحى نزل عليه والزراعات زعرا
والحاصدات حصدا والطاحنات طحنوا والمحاربات خربوا والشاردات ردت راضفدع بنت ضفدع الى كم
تغين الماء تذكرين ولا الشرايم تغين الى غير ذلك مما تجه الاسماع وتسبقه الطبايع (فكشف
عواره) فى نسخة بدون فاءوا ابتها أحسن أى أظهر ما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته
وهو بضم العين المهملة بزة غراب على الاصح وآخره راء مهملة بفتح العين أيضا وقيل انها الاصح
(جميعهم) أى العرب عن سمعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتوسيد
وجه الصحيف هو العوار مأخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استثنى
بمسحه فابيضت عينه (وسلمهم الله) أى أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (مألفوه) أى

والحاصدات حصدا والذاريات طحنوا والطاحنات طحنوا والمحاربات خربوا والشاردات ردت راضفدع بنت ضفدع الى كم تغين الماء تذكرين ولا الشرايم تغين الى غير ذلك مما تجه الاسماع وتسبقه الطبايع (فكشف عواره) فى نسخة بدون فاءوا ابتها أحسن أى أظهر ما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحقاقته وهو بضم العين المهملة بزة غراب على الاصح وآخره راء مهملة بفتح العين أيضا وقيل انها الاصح (جميعهم) أى العرب عن سمعه وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة للتوسيد وجه الصحيف هو العوار مأخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين من استثنى بمسحه فابيضت عينه (وسلمهم الله) أى أخذ منهم والضمير لمن وجع نظر المعناه (مألفوه) أى

اعتاده

وأعرب من هذا انه لما قتل مسيلة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بنى حنيقة بزيه

لحق عليك أبا عامر * لحنى على ركن اليه مامه

كم آية لك فيهم * كالشمس تطعم من غمامه

حكاه السهيلي وقاب كذب بل كانت آياته منك وشدة قنانه كما يقال تغل فى بشر قوم سألوه ذلك تبرك فخلع ماؤه ومسح رأسه ففرع
قرفا فاحشا ودعا لرجل فى ابنه له بالبركة فخرج الى أمته له فوجد أحدهما قد سقط فى البئر والاخر قد أكله الذئب ومسح على عيني
رجل استثنى بمسحه فابيضت عيناه (وسلمهم الله تعالى مألفوه) أى استعملوه

(من فصيح كلامهم) أي في صحيح مرأهم وهـ ذابون ثم جميع لقول الصرفة كما فهمه الديلمي ومصرح بقوله ولا أول به بل الصارف
عن معارضته كمال بلاغته وأنا أقول وأنا صر فواعن ما لقول المأراد الله بهم من فصاحتهم والاولا عرضا وابطق كلمات محاورتهم
لربما أوهوا الضعفاء منهم قاسوا معارضتهم كما يشرب اليه قوله (والأفلم يخف على أهل الميز) أي أصحاب التميز (منهم انه) أي
كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من غط فصاحتهم) بضم النون والميم ٤٨٧ أي من نوعها (ولا جنس بلاغتهم)

أي في فنها (بل ولوا) أي
أهل الميز من عتلائهم
ولو كانوا من فصاحتهم
وبلاغتهم (عنه مدبرين)
أي اعرضوا عن الآيات
بمثله مولين بأدبارهم
عن نحوه (وأولامدعين)
أي منقادين مقدرين
بكونهم عاجزين غائبة
أنهم صاروا مقترفين
(من بين مهتد) أي
مصدق به ومن أنزل
عليه من جهة رسالته
(وبين مقتون) أي
متحير في بديع بلاغته
ومنبع فصاحتهم متعجب
من عجزهم عن معارضته
(ولهذا) أي وليكونه
ليس من غط فصاحتهم
وجنس بلاغتهم (لما
سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أن الله يأمر بالعدل
والإحسان الآية) يعني
وإيذاء ذي القربى وبني
عن الفحشاء والمنكر
والبني بظنكم لعلمكم
تذكر ون (قال) أي الوليد
(والله أن له لحلاوة) وفي
نسخة حلاوة أي لذة

اعتمادوه بطباعهم (من فصيح كلامهم) بيان لما أي لما أرادوا المعارضة لم يقدروا على كلام مثل
كلامهم قبله وليس هذا أقول بالصرفة كما توهم لأن من فعل هذا السأ صر فوهذه الجمل معطوفة على
جمله مافعلوا وليست الواو للعنفه ولا حاله كقيل (والا) أي وأن لم يسلمهم الله فصاحتهم المألوفة (فلم
يخف على أهل الميز) بفتح الميم وسكون التحيته والراي المعجزة أي التميز والعقل وزاد الفاء في
الجواب لانه ماض لفظاوه عني أو بتقدير المبتدأ أي فهم لم يخف الى آخره ووجه دفع توهم كون
الاستثنائية فاندفع ما قيل ان الضواب اسقاطها للحجة مباشرة للشرط يقال مازينه اذامينه أي لو نظر
تلك الجمل وما ظاهرا أنه ظلام ما راق وما رضى (انه ليس من غط فصاحتهم) بفتح حين ونون وميم وطاء
مهمل أي عن نوع الفصاحة وعلى طريقها التي اعتادها فانه معجز خارج عن طوق الدشر وضمر انه
للقرآن يقال عندى متاع من هذا النمط وهذا أبنا عن ليس فصيحا لانه نف عنه كونه من جنسه (ولا
جنس بلاغتهم) لركا كته وقباحته (بل ولوا عنه مدبرين) اضرب عن مثله ومدبرين أي معرضين
حاله مؤكدة ولو لا بعني رجعوا وأعرضوا (وأولامدعين) بذال معجمة وعين معجمة أي منقادين
مسلمين والاذعان الانقياد وأما اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فلو ليس من كلامهم
(من بين مهتد) أي مصدق بحقيقة معجزاته فذاته الله تعالى له (وبين مقتون) متحير في أمره منسك
لاعجاز وقبه لف ونشر مشوش (ولهذا) أي لكونه ليس من غط كلامهم (لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والإحسان الآية) لما سأل ان يقرأ عليه شيأ من
القرآن لينظر في أمره وقراءته الآية عليه دون غيره لما سألته لانه من أقرأ به وفيها عظمت له وتبنيه
وهو من رؤساء عتلائهم فربا بذلك ان يهديه الله للإسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي
عن عكرمة مرسلا وفي المقتنى في الاحياء في آداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن عتبة جاء الى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال أقرأني فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيذاء ذي القربى
الآية فقال أعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى آخر ما ذكره المصنف هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في
الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن
المغيرة قبل خالد بن عتبة كما قاله المصنف رحمه الله تعالى وكذا ذكر ابن اسحق في سيرته فان صح فهمما
قضية ان الوليد بن خالد بن الوليد بن المغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجزة هو ابن عبد الله المخزومي
وباقى نسبه معروف مات كافرا وتجرته معروفة (قال) لما سمع تلاوة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (والله ان له) أي لما تلا (حلاوة) أي عذوبة فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يسمونه
السمع (وان عليه لطلاوة) بضم الطاء ويحوز فتحها الغنة ومشاكلته وتكسر أيضا فهو ومثلا ومعناها
الحسن والقبول والرواق وجاء بمعنى السحر أيضا وهو استعارة كالذي قبله وأكلها القسم وان
والاسمية وقد ورد الخبر للحصر إشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام (وان أسفله لعذوق) بلام التوكيد
وصم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كافي النسخ كلها من القدي بفتح حين وهو كثيرة

عظيمة يدر كسما له سجة سليمة (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم أي روتقا وحسنا افتقا (وان أسفله لعذوق) بفتح حين معجمة
اسم فاعل من العذوق بفتح حين وهو كثيرة الماء تلويح بانغراة معانيه في قول الب مبانية وفي نسخة لعذوق من غير ميم وضبط بفتح عين
مهملة فسكون ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت أصلها وهي العذوق وهو رواية ابن اسحق و بفتح معجمة فكسر مهملة
من العذوق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهيلي ورواية ابن اسحق أفصح لانها استعارة عامة تشبه آخر الكلام أوله
قال الحارثي في وجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام

(وأن أعلامهم) إشارة إلى غزارة نعمه وزبادة رفعة بكرم فوائده وعم عوائده (ماية قول هذا) أي مثل هذا (بشر) أي مخلوق وفي أصل الدجى ما هذا يقول بشر وفي حاشية الحملي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند آداب ثلاثة للقرآن حدث أن خالدين عقبة حال إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أقرأ على فقر عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال لا أعرف فأد فقال ان له لحلاوة الخ كما هو في الاحياء وذكره أبو عمر ٤٨٨ وابن عبد البر في استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث

ابن عباس بسند جيد
الأنه قال الوليد بن المغيرة
بذل خالدين عقبة كقائل
القاضي وكذا ذكره ابن
اسحق في السيرة فان
صح ما قاله الغزالي تبعنا
لما في الاستيعاب فانهم
قضيتان والله تعالى أعلم
بالصواب (وذكر أبو
عبيد) بالتصغير وفي
نسخة وأبو عبيد بن رادة
قاه وهو الامام المحافظ
القاسم بن سلام بشديد
اللام البغدادي معدود
فيمن أخذ عن الشافعي
الفقه وكان اماما بارعا في
علوم كثيرة منها التفسير
والقرآن والحديث
والفقه واللغة والنحو
والتاريخ قال الخطيب
كان أبو سلام عبدا
زوميا راجل من أهل
هراة سمع أبو عبيد
اسماعيل بن جعفر
وشربكا واسماعيل بن
حيات وابن علي وغيرهم
وروى عنه محمد بن
اسحق الصائغاني وابن
أبي الدنيا والجارث بن
أبي اسامة وآخرون توفي

الماء ورواه ابن اسحق وان أصله لعذق وان فرعه لحناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال
المعجمة والنخلة التي أصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة وكسر المهملة من العذق
بفتح عين قال السهيلي ورواه ابن اسحق أفصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبهه أوله والحناة
بفتح الحاء والنون الثمرة (وأن أعلامهم) أي له عرطب كثير والحناة الثانية بتمامها استعارة تخيلية
والمراد أنه كلام أصله قوي ليس من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة ترشده لسعادة الدارين وحسن
العاقبة وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء
أو استعارتان تمثيليتان وأراد بأصلها ما تضمنه من المعاني كما يقال تحت هذا الكلام معان غريزة وان
أراد بأعلامها ما ينتج من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم معانيه وتبينها في الكلام لفصاحته
وبلاغته بشجرة مثمرة سرورها ما غرر بها فاهترت وربت وأينعت ثمرتها وكثرت وعذبت ويجوز
أن تكون مكنية وتخييلية قلت اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم نبى على هذا قوله (ما هذا
يقول بشر) لانه لا شبهة كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا بشر بصيغة المضارع أي ليس
من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع أسلوبه وبلاغته ومعانيه وجزالة معانيه يعني انه ليس مقترى مختلعا
وخض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والافهم معجز للجن أيضا مع أن في هذا الخبر التصريح بذلك
حيث قال وليس بشعر فافهم كل رجل أعلم بالشعر مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن
والله ما يشبه الذي يقول شأمن هذا وان لم يعلم وما بعلى وانه لم يحط بما تحت كماره البهقي في الدلائل
ثم انه روى القاري أن القاري على الوليد عثمان بن مضعون لا النبي صلى الله عليه وسلم كملوا
المصنف رحمه الله تعالى فان عثمان رضي الله تعالى عنه قال ما سألت من ابتداء الاحياء من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى تزلت ان الله يأمر بالعدل الآية وانا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأته على
الوليد بن المغيرة فقال يا ابن أخي أعد لي آخر الحديث وهذا يؤيد ما سبق من تعدد القضية (وحكي أبو
عبيد) القاسم بن سلام بشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة البغدادي الخبر امام الجليل أخذ
عن الشافعي وغيره وكان عبدا وبيارجل من هراة وأحواله وترجمته معروفة توفي سنة أربع أو ثلاث
وعشرين ومائتين (ان اعرايا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) واعرض عن المشر كين أي اجهر
بما أرت بشيغفه ولا تبالي بما يقوله وما موصولة أو مصدر بقرأ أصل معنى الصدع القفر بن والتعظيم
فاستعير لما ذكر لتقر به عين الحق والباطل وما قبل من انه لا يجوز أن تكون مصدر بلانه بمعنى أمر
وهو مصدر بمعنى للفعول والصحیح عدم جواز ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العائد أي تؤمر به ولا يجوز
الاذا جاز مجاز به الموصول والتخاطب مع الاول متعلق باصدع والثاني يتوهم سهو من قائله وان سبعة
اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لان في الفعل كما في هذه الآية ولاه انما حذف
العائد بعد حذف الجار ونصبه (فسجد) الاعرابي لما أدهشه من بلاغته (وقال سجدت لفصاحته)
اذ ليست آية سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتى ذلوم غرجه في التراب وكان هذا معروفا

سنة أربع وعشرين ومائتين (ان اعرايا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر) ما مصدرية
في
أو موصولة وعائد ما محذوف أي اجهر بأمرك أو بالذي تؤمر به من صدع بالحجة اذ انكم بها جهاراً وأفرق بين الحق والباطل على
ان أصل الصدع بالحجة هو التميز والابانة وتامة الآية وأعرض عن المشر كين أي ولا تبالي بانك لم أنكر وباشرا كه كبر
(فسجد) أي الاعرابي لله وانقاد لما أدهاه (وقال سجدت لفصاحته) أي لوصولها به بقضاحتها وبلوغها غاية بلاغته

(وسمع آخر) أي اعراني آخر أو رجل آخر من المشركين (وجلا) أي من المسلمين (يقول فلما ألبسوا منه) أي حين يشعرون
 يوسف أذ لم يجهموز بأذى السنين والتألم للبالغة (خصوصا ونجيا) أي انقروا واعتزلوا متاجين في تدبير أمرهم ووحده لكونه مصدرا أو
 قعيلا (فقال يشهد أن مخلوقا) أي أهدأ من الانام (لا يقدر على مثل هذا الكلام) أي في غاية النظام ونهاية المرام (وحي أن عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما) أي من الأيام (ناثما في المسجد) ٤٨٩ وله وكان معتكفا في مسجد سيد

الانام (فاذا هو) أي عمر
 (بقائم) أي واقف (على
 رأسه) ووقع في أصل
 الدجى وعلى رأسه قائم
 قال جملة عالية (يشهد
 شهادة الحق) أي يأتي
 بكلمة الشهادة على
 وجه الاخلاص وطريق
 الصدق (فاستخبره) أي
 عمر عن سبب ذلك الخبر
 والمعنى أنه طلب منه
 خبره وما أوجب أثره
 (فاعلمه) أي ذلك القائم
 (أنه) أي باعتبار أصله
 (من بطارقة الروم) بفتح
 الباء الموحدة جمع
 بطريق بكسر ها وهـ
 كالامير أو الوزير في لغتهم
 (من) أي وأنه من جملة
 من (يحسن كلام
 العرب) أي فهمه
 (وغيرها) أي وغير لغته
 العرب أو كلماتهم من
 كلام الترك والعجم
 والهند ونحوها (أنه
 سمع رجلا من أسراء
 المسلمين) أي من أسراهم
 في أيدي أعدائهم (يقول
 آية من كتابكم فقرأها
 فإذا) أي هي كأي نسخة

في مثله حتى قال بعضهم للشعر سجدة وليس المعنى سجدة لله لاجل فصاحته كانوا هم وضهير فصاحته
 لا كلام المقر ولا قارئه كما توهم لأنه لا يناسب المقام (وسمع) اعراني (آخر رجلا يقرئ) قوله تعالى
 (فلما استنسا وامنهم وخلصوا من يوسف عليه السلام وزيت السنين والتاء
 للبالغة في الأسر وخلصوا المعنى اعتزلوا وانقروا ونجيا معني متاجين في تدبير أمرهم وهو يطلق على
 الواحد المذكر غيره (فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام) لا عجز بل غمته وخروجها
 عن طوق البشر فأنفذها وزنت قولك المسلم يطعمهم يوسف عليه السلام ولا والله لا يطعمهم ذهبوا
 وتناو روايتا يقولون بعده هذا كيف يرجعون لا يبهمهم هذا النظم عرفت بالذوق أنه لا مناسبة بينهما
 ولولا خوف السأمة فصلنا وجه البلاغة فيها (وحي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يوما
 ناثما بالمسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة والظاهر أن مراده بقوله ناثما
 مضطجعا ليأتم فأنه يستعمل كثير من هذا المعنى لقوله (وعلى رأسه قائم) أي في جانب رأسه رجل منتصب
 القامة وليس المراد أنه واطئ (رأسه) وهو حقيقة عقبة في مثله والجملة عالية (الضمير لعمر رضي الله
 تعالى عنه وفي نسخ فاذا هو) بقاء على رأسه فاذا الخائبة والباء للابسية (يشهد شهادة الحق) أي يقول
 أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (فاستخبره) أي طلب عمر رضي الله تعالى عنه منه الاخبار عن
 سبب تشهده وعن حاله (فاعلمه) ذلك الرجل المشهد (أنه من بطارقة الروم) بطارقة جمع بطريق بكسر
 الراء معرب بترك ومعناه الرئيس وقائد الجيش وقد تسكمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 العرب البطر يق بلغة الروم وهو القائد للجيش ووجهه بطارقة وقد تسكمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب
 البطارقة أهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال أبو ذؤيب

هم رجعو اباعرجوا القوم شهد * هو اذن تحذوها حاجة بطارق

وهذا يقتض أن بطريق هو المعرب وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتابه ليس البطرك معرب
 بطريق عربيه العرب قديما قال يعقوب الطواغر في الملالة * كبطرك قد شئ في غيط كتمان
 وهذا ما يتعجب منه فخره الروم جيل من الناس معروفون سمو باسم جد هم روم بن عيص بن
 اسحق وكان أصغر فذا قيل لهم بنو الأصغر والواحد رومي وقول الجوهري رأي غلط منه (من يحسن
 كلام العرب وغيرها) من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا لانه لا يعرف القرآن والانجيل
 و يقدر على النظر في معانيها لذل قال (وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين) يضم الهمزة وفتحها جمع
 أسير أو أصله من الأسر وهو الشدايق يديم عمل كل من أسر وصار في يد عدوه (يقول آية من كتابكم
 أيها المسلمون يعني القرآن (فتأملها) أي نظرت بفكر في معناها (فاذا جمع فيها ما أنزل الله على
 عيسى ابن مريم) عليه السلام (والسلام في الانجيل (من أحوال الدنيا والآخرة) بيان لما أتى من
 الاحوال التي تنال العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الآخرة (وهي) أي الآخرة التي
 سمعها (قوله) عز وجل (ومن يطع الله ورسوله) في أمره عافرض ومن يوفيه عن غيره (ويخشى الله
 ويطقه) أي يخافه ويتجنب ما يستوجب عقوبته (فاولئك هم الفائزون) بسعادة الدارين وقوله جمع

(٦٢ - شفا في) (قد جمع) بصيغة المجهول أي اجتمع (فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا) أي من علائق
 المعاش (والآخرة) أي من لواحق المعاد (وهي) أي تلك الآخرة الجامعة (قوله تعالى ومن يطع الله) في فرائضه (ورسوله) أي في
 سنته أو في جميع ما يأمربه وينهى عنه (ويخشى الله) أي يخافه ويطقه وعباده وحسابه (ويطقه) أي قرأت مشهورة في محلها مسطورة
 أي يؤتيه الله فيما يبق من عمره في جميع أمره (الآخرة) تمامها فاولئك هم الفائزون أي الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد

(وحي الاصمعي) وهو عبد الملك بن أضحع المصري صاحب اللغة والقريب والخبار والملاح ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة (أد) جارية) أي بنتا أو مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة وإشارة بدلغة وهي جماسة أو سداسية فهي تقول استغفر الله من ذنوبي فله تسامح تستغفرين ولم يجز عليك فلم تقالت استغفر الله لذني كله * قبلت انسانا لغير حله مثل غزالي ناعم في دله * انتصف الليل ولم أصله ٩٠ (فقال لها قاتلك الله ما أفصحك) أي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبان فصاحة قولها كما يقال

قائلة الله ما أعجب فعله أي بالغ في السكّن غاية ما يصل غيره إليها فاستحق أن يحسب فيه فيدعى عليه (فقال أو) بفتح الواو (بعد هذا) بصيغة المحوّل والمفهوم من الذمّجي أن أصله بصيغة الخطاب الملوّمة حيث قال عطف على مقدّر أي أعجبك وتعدّه فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أي أشرنا إليها الهامأا أو منأما (أن) أرضعها أي أخفيها أمكئذ فيه (الآية) وهي قوله تعالى فإذا خفت عليه أي من محرق الهم فالتقيت في اليم ولا تخافي عليه ضياعه ولا تخزني فراقه انارادوه اليك لتقرى هذا وجاعلوه من المرسلين عنا بمر أي منال (فجمع) الله سبحانه وتعالى في آية (واحدة بين أمرين) هما أرضعه وآتيه (ونهيين) أي لا تخافي ولا تخزني (وخبرين) يعني وأوحينا فإذا خفت عليه (وبشارتين) أي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره (غير مضاف لغيره) أي غير تابع لنوع غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عنده من عرفة (والخصيص من القولين) بالجر معطوف على التحقيق والظاهر أن مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان أعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته أو بأسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون إضافة أحدهما إلى الآخر فان كلاهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان أعجازه ببلاغته التي لا يرتقي أحد إلى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصفة والخبار بالمعجزات ولا شك في أن من يقول بانه أعجازه ببلاغته وأسلوبه يقول أيضا بانه بالنظر لعنايه أيضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال أكثر المحققين على أن الأعجاز من جهة البلاغة لكن تعدد الاطاحة بتفصيلها فان أجاس الكلام مختلفة ورتاب البيان متفاوتة فيها البليغ الرصين المجذول والقصيب القريب السهل والمجاز الطارق الرسيل فهذه أقسامها المحمودة والاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانه نظم له غط جمع الفخامة والعذوبة وهما المتضادان لأن العذوبة نتاج السهولة والمثانة والمجازية يعالجان الزعורה فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

ولا يفتح فيها غير ان جمالها * بصير كل الغائيات نباحا (وأوحينا إلى أم موسى) أي ألهمناها أو أرناها ما نلأ (أن) أرضعها (الآية) أي فإذا خفت عليه فالتقيت في اليم ولا تخافي (وخبرين) وأوحينا وخفت عليه (وبشارتين) وادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر (فهذا) أي المجمع بين ما ذكر في آية واحدة (نوع من اعجازه) أي القرآن (منفرد بذاته) أي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره (غير مضاف لغيره) أي غير تابع لنوع غيره من البلاغة (على التحقيق) لما في الواقع عنده من عرفة (والخصيص من القولين) بالجر معطوف على التحقيق والظاهر أن مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان أعجاز القرآن هل هو بمجموع بلاغته أو بأسلوب نظامه أو هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون إضافة أحدهما إلى الآخر فان كلاهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان أعجازه ببلاغته التي لا يرتقي أحد إلى مرتبتها والقول بانه معجز بغير ذلك كالصفة والخبار بالمعجزات ولا شك في أن من يقول بانه أعجازه ببلاغته وأسلوبه يقول أيضا بانه بالنظر لعنايه أيضا اذ لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال أكثر المحققين على أن الأعجاز من جهة البلاغة لكن تعدد الاطاحة بتفصيلها فان أجاس الكلام مختلفة ورتاب البيان متفاوتة فيها البليغ الرصين المجذول والقصيب القريب السهل والمجاز الطارق الرسيل فهذه أقسامها المحمودة والاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وقد حازت بلاغة القرآن من كل شعبة فانه نظم له غط جمع الفخامة والعذوبة وهما المتضادان لأن العذوبة نتاج السهولة والمثانة والمجازية يعالجان الزعורה فكان اجتماعهما فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة

أي المجمع بين المذكور في الآية ذكره الدجى والظاهر أن هذا الذي ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الآية وغيره ما نسبق ذكرها (نوع من اعجازه) أي أعجاز القرآن (منفرد) وفي نسخة مستقل (بذاته) غير مضائق إلى غيره (أي من أنوعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره عن معيابه وانبائه عن أحكام عباداته ومعاملاته ومأموراته ومنهياته (على التحقيق) أي عند أهل التدقيق (وعلى الخصيص من القولين) أي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه صرف فهم عن معارضة حائق القوى والقدر فتأمل وتدبر

(وكون القرآن) أي نزوله باعتبار طرده ورويه وصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الواو وحده أي من
جانبه وطرف حصوله (وأنه أتى به معلوم ضرورة) أي بذمته لا يفتقر إلى إقامة بيته ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام
متحدياه) أي طالباً لما رضته ولو بأقصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب ٤٩١ عن الاتيان به) أي المتحدين به

الموجودين في زمنه معلوم
ضرورة (وكونه) أي
القرآن (في فصاحته) أي
وبلاغته (خارفاً للعادة
معلوم ضرورة للعالم)
بكسر اللام وفي نسخة
صحيحة للعالم أي للعلماء
(بالفصاحة ووجوه
البلاغة) أي لمقاماتها
المقتضية (وسبيل من
ليس من أهلها) أي من
المعرفة بقنون الفصاحة
ووجوه البلاغة (علم
ذلك) بكسر العين وفي
نسخة بصيغة الماضي
معلوم وقيل مجهولاً
والاول هو المعلوم أي هو
ان لم يكن القرآن في
الفصاحة والبلاغة
معجزة خارقة للعادة (بعجز
المتكبرين) أي لكونه
كلام الله تعالى (من
أهلها من معارضته
واعتراف المتكبرين) أي
بكونه كلامه (واعتراف
المفتكرين) أي القائلين
بافتقارهم (باعتجاز بلاغته)
أي لهم عن مناقضته
(وأنت) أي أيها الخاطب
(إذا تأملت) أي من
جهة الإيجاز الباهر في

وانما اعتذرت على الدثر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وألفاظها فهم لا تدرك
جميع معانيها ووجوه نظمها في خبر وأحسنها حتى أتوا بمثلها وانما يقوم الكلام بلطف حامل معنى
عليه قائم ورباط له ناظم فإذا تأملت القرآن وجدته استوفى ذلك كله وورق في لاهل درجته وهذا لا ينسب
لغير العلم القدير فانما صار معجزاً لانه جاء بحسن الالفاظ وأبدع النظم والتأليف وأصع المعاني من
الدعاء للوحدانية الرب المحيّد والتجليل والتعظيم والعقل والتقويم والارشاد إلى محاسن الاخلاق
والزجر عن مساوئها واضعا كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلاً أو لمحل مودعاً فيه مثلاً أخبار
القرن الماضي عند ثبات المحوادث المستقبلية أزمانها حاملاً للجمع والمجمل له المؤكدة لزوم مادعاه
ولاشك ان استيفاء هذه الامور متسقاً أحسن نسق لا يمكن لغير معز وجل (وكون القرآن من قبل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة واللام أي من عنده قال تعالى
فما الذين كفروا قبلهم مهطعين ويستعار القوة والقدرة على المقابلة أي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا
ومنه قوله يحذو ولا قبل لهم بها المراد كونه بلاغة فقله (وأنه أتى به) عطف تفسيري فليس المراد انه
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم (معلوم ضرورة) التواتر وتوفر الداعي على نقله (و) كذا (عجز العرب
عن الاتيان به) أي مثله (معلوم ضرورة) لمشاهدتهم (و) كذا (كونه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(متحدياه) أي طالباً ليامتهم الاتيان بمثله (معلوم ضرورة) لسماعهم له (و) كذا (كونه في فصاحته) في
مبداً مستعملة عارة اسماء تبتعية بتشبيه السبب بالنظر في المتكبر فينبه خارقاً للعادة أي مخالفاً للعادة
فحكا العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزوه وتعداه (معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة) أي أنواعها ومقاماتها المقتضية لها معجزهم عن معارضته وقد طلب منهم
ذلك اراد التحصى وهم أحقر الناس على ذلك (وسبيل من ليس من أهلها) أي طريق من ليس من
أهل الفصاحة المجملية الموصلة لمعرفة اعجازها كالولد بن والعجم (علم ذلك) أي الاعجاز واسم الإشارة
قائم مقام الظهير (بعجز المتكبرين من أهلها) لاعتجازه وانه ليس من كلام البشر اذا اتحدوا (عن
معارضته) والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز (واعتراف) هو في الأصل افتعال من المعرفة صار بمعنى
القرار بما عرفوه فقله (المقرين) بأنه كلام الله المعجز من إقامة الظاهر مقام الضمير (باعجاز بلاغته)
لهم ولغيرهم عن ان يزفوا بدنت شقة الامن غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدد اظهر من
الشمس وانكاره مكابر وقوله سبيل مبتدأ أو علم نكرة تسلك خبره مصدر علم ويلم والمبتدأ معرفة باضافته
لن الموصولة والخبر باضافته لاسم الإشارة ولا باب الحواشي هنا خبط يتعجب منه فنه من قال علم
مجرور بدل من من الموصولة وذلك لشقعه وبلغ عجزه إلى آخره خبره أي سبيل علم من ليس أهلاً لذلك أي
كونه خارقاً للعادة وهو بعجزه إلى آخره أعجب منه فوهم ان علم يفتح العين وسكون اللام بمعنى علامة
من علمت شقته اذا انشقت فهو أعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماضٍ مبنى للجحول أو لعموم
وهو تخطي لا داعي له ثم ذكر ان استوضع بها مقدمه فقال (وأنت اذا تأملت) أي أعتبت النظر
ودقته كن بنظر لاله فيه أمل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حدوثه تعالى اذا السماء
انشقت ان منعنا دخولها على الجبل الاسمية (قوله تعالى ولا حكم في القصاص حياة) وما أودع فيه من

الاعتجاز الظاهر (قوله تعالى ولا حكم) أي ولغيركم (في القصاص حياة) أي المودع فيه من بدائع التركيب ورائع الترتيب مع ما فيه
من المطابقة بين معينين متقابلين وهما القصاص والحياة ومن الغرابة يحمل القتل الذي هو موقوف للحياة على قتلها ومن البلاغة
حيث أتى بلطف يسير متضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتض منه دعاه إلى ردعه عن قتل صاحبه فكان له أحيى نفسه
وغيره فبرقع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضاً يكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في

الآخرة وهو أولى من كلامه وخرج عندهم وهو ان القتل أنفي للقتل في قلة المبادئ وكثرة المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للفظ وفي
 الاماء الى ان القصص الذي يعنى بالمثاله سدب لاجل عدمه من مطاق القتل بالمقابله اذ ربما يكون سببا لقتله فقتله فقتله وسناد
 جساءة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) أى عند موتهم أو بعثهم أو وقت هلاكهم (فلا فوت) أى لهم من الله رب وسبب
 غرب (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من نحو صحراء ابد الى قلوبها
 (وقوله تعالى ادفع) أى سيئة من أساء اليك من الكائنات (بالتى) أى بالحسنة التى (هى أحسن) الحسان أو بالخصلة التى هى
 أحسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فأذا الذى ينقلب ويندم مداكاة له) أى
 (سليم) أى صديق قريب رفيق ٤٩٢ (وقوله وقيل بأرض ابلى ماعك) أى انشئ (وياسماء ألقى) أى

البدائع والروائع مع لطائف الایجاز وأنوار الاعجاز الساطعة من مشكاة موسى خ عر وقد في الفصاحة
 وحلاوة ثمرات بلاغة في الذوق وما اشتمل عليه من بدیع البديع كالاعراب يجدها في القتل الذى هو
 ضد الحياة طرفا له لان من علم انه اذا قتل اقص منه كف عنه فكان سببا للحياة من يتم بقتله وهو أوجز
 مما عدوه من أفصح كلامهم وهو قولهم القتل أنفي للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه في
 القصص نصريح بالمعنى المراد اذا القتل قد يكون ظاهرا وفيه كلام وفوائد كثيرة في شرح الكشف
 والمفتاح والشمرة تتدل على الشجرة ولا أقول البقرة تتدل على البعير لما فيه من نجاسة سوء الادب (وقوله)
 (ولوترى اذ فرغوا) من حلول الاجل أو من بعثهم من القبور أو في يوم بدر (فلا فوت) وأخذوا من مكان
 قريب (أى من ظهر الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء ابد الى قلوبها في هذه الآيات
 من الایجاز والبلاغة وعذو بالالفاظ ما يعرفهم له بصيرة (وقوله) تعالى (ادفع بالتى هى أحسن)
 أى ادفع سيئة من أساء اليك بالحسنة التى هى أحسن من كل شئ أو باحسن مما يمكن دفعه ولا حاجة
 الى القول بان أحسن بمعنى حسن وعدل عنه للبلاغة فانظر ما في هذه الآية من الایجاز بحذف مفعول
 ادفع وهو اليمين لا لأنه لا بدفع المحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهذا
 كقولهم أحسن الى من أساء كنى المسىء فله وفي طي ذكر السيئة نكتة حسنة وما دعوى المناسبة للقيام
 بما فيها من دفع السائل وتكليف المناسبة بينها وبين قوله (وقوله) تعالى (وقيل بأرض ابلى ماعك
 وياسماء ألقى) فبعيد عن ادخل وتكلف من غير طائل وفي هذه الآية من البلاغة للعجز مع الایجاز انه
 ناداهما كما ينادى العلاء وأمرهما بما يؤمن به بتيسيل لباهر قدرته وعظمته لان قيادتهما لأواد
 كالأموال المطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوة أمره والبلع استعارة للجفاف والافلاحة الامساك وفيها
 لطائف أخر مفصلة في شرح المفتاح (الآية) وتماها وغرض المساء وقضى الامر واستوت على الجودى
 وقيل بعد الاقوام الضالين (وقوله) تعالى (فكلا) بمن ذكر قبله من المكذبين (أخذنا بذنبه) أى
 عاقبناه به (فخهم من أرضنا عليه حاصبا) أى بحاصفة فيها احصاء وهى الحجارة الصخرة أو ملكا
 رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام (الآية) وتماها ومنهم من أخذته
 الصيحة ومنهم من خسفناه الارض ومنهم من أغرقناه الاول قوم نوح ودومدين والثاني
 قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفى الآية من وجوه البلاغة الاجمال والفصيلة وحسن السبك

أعسكى (الآية) يعنى
 بغرض المساء أى نقص
 وقضى الامر أى أمره هلاك
 الاعداء والنجاء الانبياء
 واستوت أى استقرت
 السفينة على الجودى
 جبل بالموصل أو الشام
 روى انه ركبها عشر رجب
 وهبط منها بعد
 استقرارها عليه عشر
 شهر الحرم وصامه فصار
 ستة وقيل بعد الاقوام
 الضالين أى هلاكهم
 حين وضعوا العبادة في
 غير موضعها وفي نداء
 الارض والسماء مع
 انهم يستامن العلاء
 ايماء الى باهر عظمتهم
 وقاهر قدرته حيث
 انتقاد لما يريد منها
 الجاد او اعداء كما حكى
 الله سبحانه وتعالى عنها
 بقوله فقال لها وللارض
 اني انا اوعا أو كرها قال

أفنا طاعين امتا لالامر وانقياد الحكمة
 مهابة من عظمتهم وخافة من سطوته وان أردت تفصيل ما في هذه الآية في الجملة فتعليق بشرح الدجى حيث ذكر بعض ما
 يتقانى من حسن مبادئها وطائفة معانيها وبديع الحكم التى ادعت فيها (وقوله تعالى فكلا) أى عقيب ارسالنا الانبياء الى أعينهم
 وتكذيبهم بهم كلامهم (أخذنا بذنبه) عاقبناه بأمره على كفره وعدم رجوعه الى توبته (فخهم من أرضنا عليه حاصبا) أى
 وبحاصفاته حاصبا وهم قوم لوط (الآية) وتماها ومنهم من أخذته الصيحة وهم قوم نوح وفرعون ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون
 ومنهم من أغرقناه وهم قوم نوح وفرعون ومنهم

(وأشبهها) بالنصب أى أمثال هذه الآية ووقع فى أصل الدلجى وأشبهها به فقال أى أشبه ما ذكر (من الآتى) أى من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) أى وبلى إذا تأملت أكثر القرآن أى مما هو محل من الإيجاز لإبرام وأما جاز لا يسام (حققت) جواب إذا تأملت أى عرفت (ما بينته من إيجاز ألفاظها) أى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) أى ما يكبر رزانة أشارتها (وحسن تأليف حروفها) أى من غير تنافر فيما بينها (وتلازم كلماتها) ٤٩٣

والنظم والاعلام بأحوال من مضى للأعزاء والواجز والانسجام الرائق (وأشبهها) أى ما يضاهى ما ذكر فى البلاغة وجوه الانحياز (من الآتى) اسم جندس جمعى ككلام وكلمة أو اسم جمع وهو منصوب معطوف على مقول تأملت ثم اضرب بياناً لأنه لا ينحصر فى آيات خصوصه مشير إلى وجوه من الاعجاز فيها فقال (بل أكثر القرآن) وجواب إذا قوله (حققت ما بينته) لك أنفاً (من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها) مع لطائف ودقائق (و) لطائف (ديباجة عبارتها) قيل معنى الديباجة نوع من الحرر بل هو بر يقال فلان بابس الديباجة وقيل أنه معرب فاصلة ديباجة بديهة الجيم كيقال فى قولون وهو من الأعراس قولنج ثم استعير فقوالادبع المطر الأرض إذا زيتها بالانبات والياض وفلان يصون ديباجة أى خذاه وفى ضده يذللها ومنه أخذ ديباجة الكتاب والقصة دله لوله والحواميم ديباجة القرآن أى رياضته التى يرتفع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففقه استعارته مكنية وتخييلية شبيهت العبارة بحمى وأثبت له الديباجة بمعنى الرياض والنبات ثم كنى به عجم (وحسن تأليف حروفها) حيث كانت سالمة من التنافر والتقل (و) حسن (تلازم كلماتها) بالهمزة وقد نبى له ما فى مقال تلازم ولا يعمه أى مناسبة وموافقة وأما بالدلهاء وأما هو خطأ من رسم الهمزة بالواو لأن الملازمة معاملة من اللوم فقراءة بعض المحدثين له بالواو نحن معنى ليس فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات (وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة) أى فيها معان كثيرة وقوافى غريبة وجعل ما يدل عليه تحتها تجوزاً (وفصولاً جمة) أى أنواعاً كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جمل الكلام فصلاً وفصولاً الجمل الكثير وغابر بينهما تفننا كقوله (وعلموا ما زواجر) زواجره ما عجزت عن ثم راءه ماله أى علموا ما كثيرة كالبجائر والزواجر من زجر البحر إذا كثر ماؤه وارتفعت أمواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز أن يكون تشبيهاً بالغا واستعارة مصرحة فتوزاخر مجموع من الصرف وما فى بعض النسخ من تشويبه للمتناسب لأوجهه (ملئت الدواوين) أى امتلأت كتب التفسير وغيره من الفنون (من بعض ما سئله منهن) بالبناء للمجهول أى أخذ كل باحث عنه بحسب فهمه وإذا ما هادى به فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كإقال تعالى قلى لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه (وكثرت المقالات) أى كلام الأئمة والمصنفين (فى المسئلةط) عنها (أى فى المعانى والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الاتزامية وهو من قولهم استنبط المسائل البحر إذا استخرجها فاستفدها وادل عليه عرجاً وما استنبط غيره (ثم هو) أى القرآن وعطفه بشم لتراخى رتبته عما قبله (فى سرد القصص الطوال) أى ذكرها فى اثنتائه مائة تسعة عشر من سرد الدرر لنسجه (واخبار القرون السوالف) معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرن السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف معنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها والمراد أهله (التي يضعف فى عادة الفصحاء عندها الكلام) صفة للقصص ولاخبار أى أنها الطويلة إذا أراد ذكرها

وقد سئل بعض الحكماء عن بعض العلماء ما فى كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله فى نصف آية هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدق وبالحق نقطة (ملئت الدواوين) أى الدفاتر (من بعض ما سئله منهن) أى ما يسر احصاؤه (وكثرت المقالات فى المسئلةط عنها) أى ما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مية أى القرآن الكريم (فى سرد القصص الطوال) أى فى إيرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) أى أهلها السوابق متواليقة (التي يضعف) أى عجز (فى عادة الفصحاء عندها الكلام) أى لطولها

(ويذهب ماء البيان) أي عند ارادة تقر برفضها (آية) خبر المبدأ أي علامة ظاهرة (لأنها) أي المبدأ كره ووجهة باهرة لتدبره (من ربط الكلام) أي من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) في ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والشام سرده) أي وتناسب ما قبله ما بعده (وتنصف وجوهه) أي ٤٩٤ توافق ضروبه وتعاين فتونه كان كلامها انصف الاخر في أخذ حظه

بتمامها رجع على القصص حكما بها يضعف نظمه عن ادائها واجمالها لان لا يعلمها لا تنفذه فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز القصص عن مطابقة حكايتها (ويذهب ماء البيان) أي رونقه وحسنه لانه طويله قد لا تناسب كلاماته ويشق نظامه ولا يحجز ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة فقيهه عائد قد كاد في قوله (آية لأنها) أي علامة بينهما تأمل نظمه وسرده القصص والاخبار وآية خبر المبدأ الذي هو هو وأومئذ أم مؤخر والمجار والمجر ور خبر مقدم والمجمله خبره والرباط الالف واللام الفاعلة مقام الضمير الذي هو في سرده قصصه آية لمن تأمله على التأمل وقوله (من ربط الكلام) صفة لاية ومن بيانية أو متعلق بقدر أي يظهر كونه آية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام (بعضه ببعض) بالمجر بدل من الكلام أي من كون اجزائه الى غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختيار (والشام سرده) بالمجزة والياء أي مناسبة كلماته المسرودة أي المتتابعة كخلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تأليفها (وتنصف وجوهه) المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتنصف تفاعل من النصفة والانصاف يقال اعضاؤه متناصفة حسنا أي لا ينقص حسن بعضها عن بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلوة العربية كما أشار اليه المبرد رحمه الله تعالى في الكامل قال الشاعر

لما سرضت الى تناصف وجوها * غرض المحب الى المحيب الاول

وأصل معنى الانصاف المساواة ونحوها كأنك تعطيه نصفها وتأخذ نصفها ومن ظن عدم تعارض هذه المعاني فقد وهم (كقصصه يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها) قصها الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع تهذيب بحيث لم ينصب ماء بيانها ولم ينخل عقد نظامها لم تبطأ المهادي بالاعجاز على أصح وجه وأوضح نهج (ثم اذا ترددت) أي اذا كررت (قصته) المذ كورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

ان كنت لم أكثر زيادة حبيكم * فحبتى لكم بغير تردد

أي ما كرر من قصص القرآن ليس تكررارا مختلا ذوقا (اختلفت العبارات عنها) فذكرت في كل مكان لمعنى ضربت له مثلا غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا (على كثرة ترددها) وتكرارها والمجار والمجر ورحال من ضمير عناءه هذا من عظيم قدرته قائمها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله تعالى انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقد ه فلما صلبوا على جنازته في محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبارة للعزير به لم مع كثرتهم وكونه في حالة حزن والهم حتى تعجب الحاضرون من بلاغته (حتى تكاد كل واحدة) من القصص المذكورة (تنسى في البيان صاحبها) يعني ان سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق له ذكر ذلك لان العبارة غير الاولى والى السياق ومناسبة المقام تفيد فوايد أخرى وتجدر لمن سمعها حظا عظيما العبارة الغابرة لما قلتموها وغير بكاد لانهم تنسى حقيقة (وتنصف في الحسن وجهه مقابلتها) لتقاوتها باعتبار المقامات الحكيمة فيها كقصص آدم وحواء وموسى عليه السلام مع بني اسرائيل (ولانقور وللنفوس من ترديدها) وتكريرها وهذا الاشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان فيه مكررات

من قولهم تناصفوا اذا أنصف بعضهم بعضا من نفسه (كقصصه يوسف على طولها) أي المشتملة على دررها وغير ردها من بيان أبوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) أي تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصصه بخلاف فتحها فانه مصدق قص كما استغاد من قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وليس كآيتهم جمع بانه جمع (اختلفت العبارات) أي ايجازا واطنا وابتغنا في بيانها غيبه فوخطابا (عنها) أي عن تلك القصص (على كثرة ترددها) أي مع كثرة ترددها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) أي من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخفقا أو مثقلا أي تذهب على خاطر المستمع المصنف المتأمل (في البيان) أي في مراتب بيانها ومناقب شأنها من القصص (صاحبها)

أي نظايرها (وتنصف) بضم التاء وكسر الصاد أي ونحا كي (في الحسن) أي في حسن مطالعها حال مقابلتها مرة (وجهه مقابلتها) بكسر الباء (ولانقور وللنفوس من ترديدها) أي ولا تنفر للنفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها

كثيرة

(ولا معاداة) أي من أحد (المعادها) بضم الميم أي لمكرها والضمير للقصص على منوال المأخوذ وقع في أصل الديلمي لمعادها بأفراد
الضمير المذكور فقال أي القرآن والحاصل أنه كمال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده نرداده متجولا
وكمال غيره أعذ ذكر نعمان لأن ذكره * هو المثل كما كررته بتوضوح
ولكن هذا بالنسبة إلى صاحب قلب سليم لا إلى من له طبع سقيم
* (الوجه الثاني من اعجازه) أي من وجوه ضبط أنواع اعجاز ٩٥ القرآن (صورة نظمه العجيب) لما

كثيرة وهو ما ينفر الطبع السليم (ولا معاداة لمعادها) أي لا تعادى الطباع المكررة لمعاد في القرآن
من قصصه كقَالَ الشاعر * طمع النفوس معاداة المعادات * وفيه تلميح لما ذكر وتجنيس لطيف
(فصل الوجه الثاني) * من وجوه اعجاز القرآن (من اعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب
الغريب) أشار بالأسلوب والصورة إلى رشاقة تميزه ونظامه هادى وهذا باعتبار نظمه ومطرقه
الوارد فيها فإنه مع الغسبة لا يشبه الشعر ولا الخُطب ولا غيرهما كما كان عادتهم ومحاواراتهم قري
الاسماع بموائد عوائد وهذا أصح مما قيل أنه بحسب المعنى راجع للاول لأن حسن تأليفه والثناء
كامر راجع بصورة نظمه فإن قيل ان قوله (الخالف لأساليب كلام العرب) منزعه عنه قلت لأن قوله
المخارق للمعادت معناه انتهى والأساليب جمع أسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه إشارة إلى أن الاعجاز
ليس مداره على اللفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ قال عبد القاهر النظم نوعي المعاني على حسب
الأغراض التي صيغ لها الكلام لا تواليها في النطق وضم بعضه البعض كيف ما اتفق (ومناهج
نظمها ونثرها) مجرور ومعطوف على أساليب أي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق أي
لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر والمنثور من الخُطب وغيرها (الذي جاء عليه) صفة نظم أي
النظم الذي جاء عليه من عند الله تعالى وادعى أسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر (ووقفت
مقاطيع آية) جمع آية مضاف لضمير القرآن وفي نسخة آياته والمقاطع جمع مقطع وهو آخر الكلام الذي
يقف عليه القارئ وقفا تاما أو كفايا أو سنادا أو فقا إليها مجازي والواقف إنما هو القارئ وهو بمعنى
انتهت وصلت ولذا أعادها إلى وهو معطوف على الصلة (وانتهت فواصل كلامه إليه) وفي بعض
النسخ ووقفت مطالع آية عليه والواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الأخيرة من الفقرة ونحوها
والضمير لوصول بتقدير مضاف إلى آخره قالوا لا يقال في القرآن أنه سجع وإنما يقال فواصل لقوله
فصلت آياته (ولم يجد) أي لم يسمع كلام بلايع (قبله ولا بعده نظيره) أي أنه في بلاغته وعلمه وتبعه
وغرابة أسلوبه (ولا استطاع) وقدر (أحد مماثلة شيء منه) بأن يأتي بكلام ما شبهه في الجزالة والبلاغة
(بل حارت فيه عقولهم) فوقعوا في الحيرة قالوا العناد ينعمهم من الاعتراف ونظمه وراعاههم فكذبهم في قوله سم
أنه مقترى أو سمحوا أو نحوهم على استقباله الطبع (وتدلت به دونه أحلامهم) بفتح الدال المهملة واللام
المشددة أي ذهبت وتحيّرت في شأنه فهو مما قبله وفي نسخة توهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة
أبناؤا الأحسن أن يقصر التذلل بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقى من حيرة إلى ذهابه ودونه معنى
مالم يبلغ منزلة كافي قوله تعالى لا تتخذ أباطنة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو معنى العقل وله معان
آخر يعني أن عقولهم لم تصل إليه اذ تحيرت فيما هو أقل منه فكيف به (ولم يهتدوا إلى مثله) أي لم

الله العظيم (ووقفت مقاطع آية) أي وأخرو وقوف فواصلهم من التام والكافي والحين باختلاف محامها وزبد في أصل الديلمي هنا
لفظ عليه فقال أي على الأسلوب التريب الذي قصر عن وصف كنه اعجازه العجزة الالاعجاز كالأحسة ذلك ولا يوصف
بالإشارة (وانتهت فواصل كلامه إليه ولم يجد قبله) أي من الكتب المقدمة (ولا بعده) أي ولا يتصور أن يوجد بعده (نظيره) أي
شبيهه ومثله في حسن المباني ورواق المعاني (ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه) أي لم يجز التماثل ونظامه بلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) أي تحيرت (وتدلت) بالدال المهملة وفي نسخة توهت بالواو أي اندهشت (دونه) أي عند (أحلامهم) أي فهو هو سم في
تصوره وتذبيره (ولم يهتدوا إلى مثله) أي إلى إتيان شبهه

(في جنس كلامهم من نشر وأنظام وأسجع) أي في أحدها (أورخز) بفتح الراء والهمزة في آخره أي وهو من بحور الشعر وأثره
وقيل لاسمي شعر أوله اعطف عليه بقوله (أوسعر) وعلى الأول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الزاي
وسكون الجيم في آخره ٤٩٦ والظاهر أنه تصحيف لعدم المناسبة بين السابقة واللاحقة) ولما سمع كلامه صلى الله

تعالى عليه وسلم الوليد
ابن المغيرة) وهو والد
خالد رضي الله تعالى عنه
لم يكن هلك على دينه لانه
يقينه (وقرأ عليه
القرآن رقي) بشديد
القاف أي تأثر به لانه
لما أتى عليه (فخاه أبو
جهل) وهو ابن أخيه
(منكر عليه) أي رفته
لديه (قال) وفي نسخة
فقال أي الوليد (والله
ما منكم أحد أعلم بالشاعر)
أي بانواع الشعر (من)
والله ما منبه الذي يقول
شيأ من هذا) أي من
جنس الشعر (وفي خبره
الآخر) أي عن الوليد
رواه البيهقي عن ابن
عباس (حين جمع قرشا
عند حضور الموسم) أي
قرب ورود أهله وهو يفتح
مع وكسر سن قال الشامي
موسم الحجاج فجمعهم سمى
بذلك لانه لم يعلم يجتمع
اليه وهو يصلح ان يكون
اسما للزمان والمكان
انتهى والظاهر الأول
فأمل (وقال) وفي نسخة
فقال (ان وفود العرب)
جمع وفود وهو القوم
يجتمعون ويردون بالبدلة

يسمعوا به من فصاحتهم ولم يقدرزوا على الاتيان بشئ مما ناله أو يقرع منه (في جنس كلامهم) الذي
يتقرون عليه وتنبه قواهم البشرية (من نشر) كالخطب والرسائل (أونظم) من القصائد والفقر (أو
سجع) وهو الكلام المقتفى غير المنظوم وهو يطلق على مجموع هذه وعلى الكلمات الأخيرة من النشر
ويطلق على الاتيان به ونفس التوافق الواقع فيه (أورخز) وهو نوع من الشعر معروف وأفرده بالذكر
مع دخوله في النظم لانه خلافة في عدم التزامهم وبما واحد فدون عامسة قلام الكلام أفر دباس يخصه
ولم يغده بعضهم من الشعر حتى سمى قائله راجز الأشاعر (أوسعر) لولم يذكره كان أحسن لانه مكر مع
النظم (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن المغيرة) تقدم ضبطه وأنه أبو خالد وكان من
صناديد قريش وعلمائهم وفصاحتهم (الان الله لم يهدنا الى الاسلام كأمروا به ولده خالد رضي الله تعالى
عنه سيف الله) (وقرأ عليه القرآن) أي أسعج الوليد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض القرآن
رحاء اسلامه (رق) قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام وأصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن
الملائمة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي الى تغور * ملائمي من الشهد والرحيق

عنها أخذت الذي تراه * بعد من شعرى الرقيق

(فخاه أبو جهل) لعنه الله تعالى لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليصد عنه
وكان ابن أخيه واسمه عمر و بن هشام (منكر عليه) بعمله واستحسانه لما فرأه صلى الله تعالى عليه
وسلم عليه وهو حال من فاعل جاء (فقال) الوليد رد لا تنكار أي جهل عليه (والله ما منكم) يا معشر
قريش (أحد أعلم بالشاعر مني) أنكارا لقولهم أنه شاعر (والله ما يشبه الذي يقوله) محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم من القرآن (شيأ من هذا) الشعر الذي ينشد وأشار اليه القرب لشهرته وحضوره في قلوب
كالشاهد المحسوس (وفي خبره الآخر) أي في خبر آخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله
عنهما (حين جمع) الوليد (قريشا) يعني أشرا قريش ورؤسائهم (عند حضور الموسم) ففعل من الوشم
وهو العلامة المرام موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانهم عالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره
بحي زمانه وأجى أهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بأثر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فينبعوه فجمعهم وحدهم لينشأوا رواه ابن عباس فيما يصد الناس عنه صلى
الله تعالى عليه وسلم كما أشار الى بيان ذلك بقوله (وقال ان وفود العرب) جمع وفود وهم كأم الجماعة
الذين يقدمون من بلادهم الى مكة من غير أهلها وأصل معنى الوفد الاشراف (ترد) أي يقدمون من
غير البلاد وأصل ورود الذهاب للماء (فأجمعوا فيه) أي في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره أي
دبروا واندركوا (رأيا) أي أمر باعتقادهم لفائدة نتيجة جأجمعوا بقطعهم زمنة الاجماع يقال
أجمعت كذا وكذا أو أجمعت عليه وأكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالكفر بخلافه فاجعوا
أمر كوشركاء كرو يقال أجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت آرائهم عليه ويجوز أن تكون ههنا
همزة وصل أيضا لانه يقال جمع له رأيا أيضا وبه فسر قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم أي جمعوا
آراءهم وتديبرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار المحريري في الدرة لصحة كتابناه في شرحها (لا يكذب

والقرية لما رآب فحوجهم الى النقلة (ترد) أي يجيئون اليكم ينزلون عليكم (فأجمعوا فيه رأيا)
بفتح الهجزة وكسر الميم من أجمع الأجر وأزمعه أذنوا وعزم عليه أي اجتمعوا عليه بالعزم على رأي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه
قوله تعالى فأجمعوا كيد كوفرا أبو عمرو بهجزة الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك أيضا أي أجمعوا رأيا
فيه لانه قد ما ينافيه كما أشار اليه بقوله (لا يكذب

بعضكم بعضاً) وهو يشدد الذال وتخفف كما قرئ فيهما في قوله تعالى فأنهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً إلى الكذب
 (قالوا) وفي نسخة فقالوا (نقول كاهن) وهو من يزعم أن يخبر عن الكائنات في الآزمنة ويدعى معرفة أسرار المغيبات الماضية
 وكان في العرب كهنة كثرة وسطيح وهما اللذان أخبرا بميث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنهم من زعم أن له رثيائن الجن يأتي
 إليه أخبارا يسترقها من السماو يلقطها من أطراف الأرض ومنهم من زعم أنه يعرف الأمور بمكة ذلك أسباب من كلام من
 يسأله أو فعله أو حاله ويخصونه باسم العراف مكن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحوان الكاهن والعراف حرام (قال) أي
 الوليد (والله ما هو بكاهن) اذ لم يعهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يسلك طر بهم في تزوير أقاويل باطلة روجها بسجع في كلمات
 متقابلة اذ كانوا يروجون أخبارهم المزورة وأقوالهم المصورة بالسجاع مخرفة تزويق السامعين يستميلون بها قلوبهم وأوهامهم
 ويستصغنون إليها أسماعهم وفهامهم ولا يتكلمون إلا بالاجتماع المتكلف في تأدية حرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قول من قال في حديث قبل الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ٤٩٧ ولا استهل ومثل ذلك بطل أي يهدر
 وفي رواية بطل أنما هذا

بعضكم بعضاً) أي اتفقوا على أمر قبل قدومهم حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شأنهم (فقالوا
 نقول) هو (كاهن) وهو الذي يخبر عن الغيبات ويدعى معرفة الأسرار وكانوا في العرب كذبة كاشق
 وسطيح وكان ضم كلام مسجع مصنع فأنهم من له خبي يخبره ويلقي إليه الأخبار ومنهم من يدعى معرفة
 ذلك بأسباب وأموار يأخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عرفاً وكثيراً مورظية فخطئ
 وتصيب أحيانا (فقال) الوليد لهم (والله ما هو بكاهن) أي حاله لا يشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه
 كلامهم المسجع الذي كانوا يلقونه وينتم قوته وفيه أ كاذب باطلة فليس هذا رأيا مقبولا يروج عند
 العقلاء (ما هو بزمنته ولا سجع) الضمير للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والباء للأناسة أي ليس معروفا
 بزمنته أول كلامه المفهوم من السياق أي وما كلامه مشبه بزمنته الزمرة صوت خفي لا يكاد يفهم
 وكان للكهان زمرة مرقية يحضرون بها الجن وزمرة الجوس قرأتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا
 كره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول القائل في الجنين كيف ندى من لا أكل ولا شرب ولا استهل
 ومثل ذلك بطل وقال هذان أخوان الكهان وهذا لا يدل على كراهة السجع مطلقا وإنما في
 كلامه نسلى الله تعالى عليه وسلم لمبه أحيانا فلم امرض الوليد بهذا الرأي فيه صلى الله عليه
 تعالى وسلم (قالوا) (نقول هو (مجنون) أي رجل اختلط عقله فاختل كلامه وفعله وذلك
 بأصابة الجن له وهو المعروف عند الأطباء وأصدقه من جنه وأجنه اذا ستره لاستار علة له ومنه
 المجان والمجنين (قال) الوليد رد الرأيهم هذا (ما هو مجنون ولا بخنقه ولا وسوسه) أي لا يشبه
 حال المجانين والمجنين بفتح الحاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والمجننون
 يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شئ يلقي في القلب أو في السمع
 بصوت خفي وقد يحدث المرء به نفسه ولذا سمي حديث النفس (قالوا فتقول شاعر قال) أي الوليد

من أخوان الكهان لما
 نضمتهم سجعهم من
 الباطل وما ليس تحت
 طائل والافتقار للسجع
 في كلامه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كثيرا (ما هو)
 أي ليس كلامه صلى الله
 تعالى عليه وسلم المعنى به
 القرآن أو مطلق ما
 يظهره في عالم البيان
 (بزمنته) أي بزمنته
 الكاهن (ولا سجعهم)
 وهو صوت خفي لا يكاد
 يفهم فكأنه والله تعالى
 اعلم اذا أراد حضور
 قرينه من الجن زمر له
 خضر عنده وأخبره
 والنسبي الثاني بمثلة

(٦٣ - شفا في) الدلائل للنبي الاول فتأمل أو معطوف عليه بخذف الباء كما سمي في قرائنه
 هذا وقبل زمره الكهان صوت يديره في خياشيمهم وأقوالهم من غير سر يح نطق ورعا يفهموا به من الغهم (قالوا المجنون) أي
 مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما مجتبعين على انسان فقال ما هذا قالوا المجنون
 قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب به كتبه ويظفر في عطفه وشمط في مشتمه وما أحسن مقابلة بالمصاب فانه المخطئ في فعله
 من صواب الصواب لكونه أصيب بأفق في عقله الحار جعن دائرة أو إلى الباب (قال) أي الوليد (ما هو مجنون ولا بخنقه) بفتح
 الحاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالفتح مصدر لدخول حرف الجر بعده لا الزيادة قلنا كيد النافقة السابقة والمقصود أنه
 ليس بفعل نفي كما توهم قال الحملي الخنق بكسر النون كذا في غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح
 النون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه
 خنقا ككتف فهو خنق أيضا وخنق وخنق انتهى والمصدر هنا معنى المفعول أي ليس هو من أصابه الجن وخنقه ولا وسوس
 في صدره لعدم ظهور أثر في أمره كما أفاده بقوله (ولا وسوسة قالوا فتقول شاعر قال) أي الوليد

(ماهو بشاعر قد غرقنا الشعر كله) أى أصنافه جميعه ما خوذ من الشعر وقال اليعنى هو مصدر شعره ثبالتى بالفتح كسر به أى
 فطنت له ومنه قولهم ليت شعري أى ليتى عاست وفى الاصطلاح هو الكلام القفى المقصود به الشعر ليخرج الهمزة دعاوافق فى
 الوزن والنقمة كجاء فى القرآن والسنة وغيره يقال فى كلامه جازى وقاله غيره مقصودا بالثبوت والافلا
 يتصور بدون ارادته وقوعنى ٤٦٨ من الكائنات (برجوه رجه) فقهته فيهما (وقر نظره وسوطه

(ماهو بشاعر) أى ليس كلامه بمر ولا وزانه لا معنى اذا لم يرد له وهو جوه وتبب ولد فى ما هو
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم شئ من ذلك (فأعرف الشكره) أى اعوا وزانه ومعانيه ثم فصل
 بضمائه بقوله (برجوه) ونوع من الشعر وهو فى معنى الجوه وقال القاصد بقوله (برجوه) ونوعه
 أراجيسمى رجى الاضطراب فيه وزنه وانما فى أوزانهما شذوذ قوافيه (برجوه) بفتح
 وهج متين وهو اسم البحر من بحر الشعر وهو فقهته من أول كى الذى قالوا ان أسماء الجوز
 منقولات أصلا من حجة نقلها الخليل بن أحمد فى مقوله من المزج نوع مضطرب من الأغاني ولو قبل له
 اسم اضرب من الشعر كانت العرب تتقن كان أقدموا بقرأ (مقرضه) لأنه ليس اسم بحر من
 بحر العروض لا فى النظم معنى الشعر القاصد فى معنى فقهته من معنى مقول لأن الشاعر
 يقطع نوعا من وزن الكلام تعرض لافعاله انما انما يقابل القاصد وهو المقطوعات
 وقرض الشعر بكفه بقدرها على نظمها وفى العرب صرف فحلل الشعر وقصده (ومد وطه) أى
 مطولات قصائد مطالقا المقابلة لما قبل فيناول جميع أنما من الطويل والبيط وغيره من غيره
 الديسط وقال زيادة الميم فى ما شاكله قوله (دوسونه) فقد تكلفه الادل على وكان الراد بقبوضه
 مختصر أوزانه المسمى فى العروض بالحزب والمركب وليس المراد به طالع العروضيين وهو المثلذوف
 نال السبب الخفيف الذى هو طاس كخاميان الذى حذفنا فصار مقاعا لأن هذا اصطلاح
 أحده المواليد لا يعرف العرب قديما وقوله (برجوه) بفتح على ما هو عليه من كماله
 توكيد لا يصح البطله فلا لانه لا يقع مقولا كقوله (قالوا فى قول) هو (أما قال) أى الواحد (ماهو
 بساخر) أنكر لما جاء من أن الساخر هو الذى يستعمل على ما يأتى من خراف العادة فاعلموا أى هو الزم
 بسخر بها الجن أو بطلان ما يستخرجها الفيل بالوعد والناظر جهمه عليه وبنائه على الله عليه
 وسلم ليس كذلك ولذا قال (ولأنه لا يقدح) فخرج العين المهدوكون القاف أوبه ففتح جمع
 عقلة والنقش النقيع مع ريق والعقد عقد ال أو شمره فوره وشبهه كانه عماله مرة ثم أورد
 نارة العادة فى الخارج عنه وكى به من أنه ليس على عاده بل هو مقدر على الله تعالى على علمه ولم
 يس أنظهرهم ولم ير أحدهم ذلك فلذا خطأ ما أورد فى مقوله (أما قال) أى الله تعالى على علمه ولم
 تدبرهم الباطل لا يروج على عاقل كافي

ومقبوضه) بيان لبعض
 أنواعه وأصول أصنافه
 هذا وقوله قرظه فى
 النسخ بالطاء المعجمة
 وفى أصل الديجى بالضاد
 المعجمة فقال فعيل
 بمعنى مقول من القرض
 وهو لغة القطع وسوى
 الشعر قرىضانا قارضه
 أى الشاعر يورده قطعا
 قضا انتهى وهو الموافق
 لما فى القاموس فى حرف
 الضاد من قوله قرضه
 قطعوه حاراه كقارضه
 والشعر قاله وقال اليعنى
 وسوى قرىض الكونه
 يقرض ويقال قرظته
 اذا مدحته ويجوز ان
 تكتب هذه اللفظة
 بالضاد والطاء (ماهو
 بشاعر) تأكيد للاول
 وفى نسخته وماهو بشاعر
 أنفقه الله تعالى بالصدق
 وموافقه للحق فأقر به
 فى الظواهر وما بعده فى
 السرائر فهو من أسنله
 الله على علم قدرته
 القاهرة وارادته الباهرة
 (قالوا فى قول) ساقط
 ما هو بساخر ولا نقفه ولا

بسطوة الله على عقدهم بطوا * وشئى مثل أقوام بالاختطوا
 الله كبر سيف الله قاطعهم * وكما هاد دعاوافق ذهم هبطوا
 (والوا فى قول) بالون أو ما ناه الفوقه أى ضل أو استأوى أو ارتأى (طالما قاتلنا هذا)
 أى مثل هذه الأروا (شما) فى حقه (الأمأ) أى ما بالى أى لم يبالى ولا اعتدلا ولا
 يعرفون وقد علم الضمير لقوية الحكم لانه لم يتوهم الكلام أم لا سمر القفا حقا
 فيما هو حاله شيا يجوز اقترانها بالواو وعده (وار أقرب القول) فى حصول كل الكلام

(انه)
 معطوفان على مدخول الباء أى ولا هو يثبت الساخر أى يفخه ولا يعقد فى نفسه عقده فوالله على وسر الثبات فى
 العقد (قالوا فى قول) أنتم تقاتلون شيا (هذا) أى عارمة وهو فى الباطل (الواو) أى عارف انه باطل (أى) وأس فقهته ما نال
 (وان أقرب القول

انه ساحر) بفتح الحاءزة على انه مع اسمه وخبره خبران الاول في تأمل ولا تتبع طريق الدجى في ضبط الهجزة بالكسر على انه قول لقول
مقدوح حيث قال وأقرب القول فيه ان يقال بالسحر (سحر) أى الوليد (فانه سحر) أى كلامه مشابهة لكونه (يقرب) أى به كفى
نسخة أى بكلامه المائل للسحر (بين المرء والسحر) أى أعز أولاده وأقرب به وفي نسخة ٤٩٩ وأبيه أى والده الذى هو أقرب أسلافه

واجداه (والمرء وأخيه)
أى شقيقه وأقوى قرينه
ورفيه (والمرء وزوجه)
أى امرأته أو الشخص
الشامل لمرأته وزوجها
معه (والمرء وعشيرته)
أى عموم قرابته وبأسطة
المخالفة في دينه ومولته
(فقروا) أى راضين
على هذا القول من ذلك
الجلس (وجلسوا على
السل) أى سبل الوافدين
وطرق الواردين (يحذرون
الناس) أى عن التسي
صلى الله تعالى عليه وسلم
ومتابعه (واقفنا سنده
وطرفه) فأنزل الله تعالى
في توليد (أى ما شير إلى
الوعيد الا كيد تهيديدا
شديدا) ذرى ومن خلقت
وحيدا) حال من اليافى
ذرى أى اتركني معه
وحدى فانما كفيكه أو
من العائد المحذوف أى
ومن خلقته وحيدا الامال
له ولولده بل فريدا أو تهكم
به من قاله عن كونه لقب
مدح له بأنه وحيد وقومه في
الدنيا تعدد ماورياة
ويشار إلى ذه وعبيبهما
يقضى ان يكون وحيدا
في شره (الآيات) أى من
قوله تعالى وجعلته

(انه ساحر) بفتح الحاءزة وكسرها كفى كل ما وقع بعد فصل تفصيل مضاف للقول على ان المصدر
خبران والجملة المحكية لا تحتاج لرباط لانها عاين المبدأ هنا وهذا من مآل ختم الله تعالى على قلبه
وسبغه ونسجت عنكب الضلالة على بصره ثم من وجوه أخرى بحسب النظره التي تحقق بقوله (فانه
سحر) أى كالمسح ووجه المشابهة (يفرق بين المرء والسحر) الماء الموحدة والنون أو المياه المثلثة
الاجتية ومعه ما يظهر (والمرء وأخيه) وفي نسخة (والمرء وأخيه) وأخيه (والمرء وزوجه) أى امرأته
وفيه ما عان هذا من وجوه متباينة (والمرء وعشيرته) أى أقارب الا الذين المعاشرين له وقد كان ذلك
فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لا حلاوة على الله تعالى وسلم كما كان مشاهدي الحكاية
رضي الله تعالى عنهم ومنهم من ترك ملكه كسرى السجاني كفى سيرة ابن هشام والتوفيق بين
هذا وبين ما حكاه الرخشي عن الوليد هذا ان قال (والمرء وأخيه) امرأته ووجه الفرق بين المرء إلى
آخره وما حكاه عنه من قوله ان هذا الساحر يؤثر كما تقدم ان أراد ان يهان ان كالمسح فربما ذكره كونه
ساحر في معرض الجزم وليرجع عندهم وأنه قال مرة ثم راجع عقوله فرجع عنه وهو الاوافق بما في
الآية ومناسبة ما ذكره من بصدده في غاية الظهور وقال القول بان الانساب ان يذكر ما حكى عنه من انه
قال ابن خزم وماله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو قولا ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه
لمشروع ان أسفله لمعقد وان به لعل ولا يعلى كما تقدم ولا وجه (فقروا) من المجلس الذي جمعهم للمشاورة
فيه (وجلسوا على السبل) بضمين جمع سبل وهو الطريق ليقبحوا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعوه
صلى الله تعالى عليه وسلم (يحذرون الناس) منه أى لا يصدقوه فيما يقولون لعل من رؤء محمد
سأله كذا وكذا فاحذروه لا يقتنعن عن دينكم والجملة الاولى سطوة أو طولية بتقدير قد كذا الثانية من
ضمير ففروا وهما طان متدائخان فلهذا ذلك لعل من ضمير السج ففشا أمره صلى الله تعالى عليه
وسلم في قلوب العرب ونشأ أبو طالب من ذلك ومن عبد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تهنهم
وسبها ان تقع عنهم ما يحجب عنهم على ضرره فلهذا في قوله (والمرء وأخيه) أى المشورة مدح صلى الله
عليه وسلم يذكر حسن حاله وما هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها فتم قوله

لعمري لقد كلفت وجدا باجدا
الى آخره لولا توفى الامانة أو زهد الماينة من حيث ان صلى الله تعالى عليه وسلم بيان حقيقة
مقدرة محيية (فأنزل الله في الوليد) وقصته المذكورة التي سبب انزاده من اقامة الظاهر
مقام النبي للتحال عليه بذكر الله تعالى (ذرى) أى ذريته (الآيات) أى دعوى معه فانما كفيه
من كيد أعداءه وان كان وحيدا منقردا على الله تعالى كونه لا أول ولا ثاني له وقسم النظم وجعلت
للسلام قد رواه في نفسه وادومته له عيدا ثم يطعن في ذلك انه لا يأتيه داعي ادراكه فلهذا ما عدا
انه فكيف قد قيل كيف قدرتم قيل كيف قدرتم في قوله (والمرء وأخيه) وقال عبدة بن ربعة
هذا الاسر يؤثر وال كلام على هذه الآيات فصلا في قوله (والمرء وأخيه) وقال عبدة بن ربعة
ابن عبد شمس بن عبد مناف والد هذيل بن أسد بن عبد شمس بن عبد مناف بن عبد شمس بن عبد مناف
في غمرة ذلك (حين سمع القرآن) وهو قوله تعالى (يحيى) أى كذا شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته
ها عداوة عن اصدق علم بالكتب انزلت في القرآن فقرأ القصص السابقة وقال الشعر له

ملا عدودا وبنين شهدوا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا الاسر يؤثر ان هذا الاقول الشعر (وقال عبدة بن ربعة) أى ابن عبد
شمس ابن عبد مناف قتل في بدر كافر او قد قتل في حجة كرو وعلى علمه (حين سمع القرآن) أى كذا شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته
الا وقد علمته وقرأته وقلته

والله لقد سمعت) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا ماسمعت مثله قط ما هو) أي ايس قوله (بالشعر والبال شعر

ولا بالكهانة وقال النضر
ابن الحارث نخج-وه وفي
حديث اسلام أبي ذر
أي الغفاري بكسر الغين
وقد رواه مسلم (ووصف)
أي والحال انه وقد وصف
أنوذر (أخاه أنيسا) بضم
المهملة وقع النون
وسكون التحتية فسین
مهملة وكان أنوذر أرساه
قبل اسلامه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابي معروف
(فقال) أي أنوذر (والله
ماسمعت بالشعر) أي
ياكثر شعر أو أحسن
نظما (من أخى أنيس
لقد ناقض) أي عارض
(انني عشر شاعرا) أي
معه وفا في الجاهلية
أنا أحدهم-م-وانه) أي
أنيسا (انطلق الى مكة
وجاء الى أبي ذر) نق-ل
بالمخ-ني والألفات في
المنبي وفي نسخة و جاءني
(تخبر النبي) أي بأخبار
بعثته واطهار نبوته صلى
الله تعالى عليه وسلم
(قلت يا يقول الناس)
أي في وصفه ونعته (قال
يقولون شاعر كاهن
ساحر) أي هم مختلفون
بين قول شاعر-رو كاهن
وساحر-أوهم قائلون بانه

سعة علم بالبلغة وليس ظاهره بمجرد ادلايكن مثله ما ادعاء (والله لقد سمعت قولاً) يعني به القرآن
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزلوه (والله ماسمعت مثله قط) هو للاستعراق
في الماضي (ما هو بالشعر) الباء زائدة أي ايس بشعر ولا يشبهه كإمر (ولابال شعر ولابالكهانة) أي
ليس يشبهه كلام الجحرة والكهنة المسجعة المتكاف ولم يكن في قائله شيء من أعمال السحرة المعهودة
والكهانة مصدركهن يكن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والقسامة كقائله الشريشي في شرح
المقامات (وقال النضر) بفتح النون المشددة وسكون الضاد المعجمة علم مثقوله من النضارة بمعنى
الحسن (بن الحارث) بن عذاعة بن كاذبة بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالصغراء صبروا وقصة مذكورة في السير (نحوه) أي مثل ما قاله عقبه والوليد في اعترافه بالقرآن
وانه لا يشبهه كلام البشر (وفي حديث اسلام أبي ذر) الغفاري الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو جندب
ابن جنداء كإمر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة غفارا قبيلة من كنانة وهو غفار بن مالك بن ضمرة
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمية وحديثه رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة
واسنده الى عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة اربع ربيعة فلذا كان يقول
كنت رابع الاسلام وقوله (ووصف أخاه أنيسا) بالتصغير ووصف ماض والجملية الحالية بتقدير قد
(فقال) بنفسه ليرفعه المذكور (والله ماسمعت بالشعر من أخى أنيس لقد ناقض) بقافي وضاد معجمة
من المناقضة مفاعلة من النقص وهو هدم البناء وحل طاقات الجبل ثم صارت بمعنى كون الكلام له
معنى لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كمدقائم و يديس بقاء ثم وهذا اصطلاح المنطقيين وعند العرب
نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال أحدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بابائه وشرفهم على قوم غيره أو ذكر
فيه جهاه غيره ومثالبه ونقيض حسبه وآله في عارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك
مناقضة ويقال القصاص نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق قصائد من الطرفين جفت وشرحت
وفي الأساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيض هو تناقض القولان والشاعران ونافض
أحدهما الآخر يقول قصيدة فيمقتض صاحبها عليه وهذه القصيدة بقصيدة فيلان وهما نقائض
ومنه نقائض جرير والفرزدق انتهى وفيه في الشرح الجديدي في النهاية من ان المناقضة مفاعلة
من نقض البناء وهو هدمه أي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد به المراجعة والمرادة انتهى وهو
تفسير لابن المقصود ما عرفت (اشاعر شاعر في الجاهلية) أي عارضهم في قصائدهم فاتي بمثلها
وهذا يدل على فصاحته ومعرفة بالشعر وقدرته على انشاءه وزمان الجاهلية كان فيه الشعراء الفحول
كثير أو ذكر هذا تهديد الماسي أي من انكاره عليهم في قوله ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاعر
(انا أحدهم) ذكره اعترافا بقوته شاعرية (وانه) أي أخاه أنيسا (انطلق الى مكة) أي ذهب اليها بعدما
كان في غم لماترعى فقال لآخيه ان لي صاحباً بمكة فأكفي أمر الغم حتى آتيتك فانطلق حتى آتى مكة
فابطأ على أبي ذر ثم أفاقه قال صاحبك قال رأيت رجلاً لا يزعم ان علي دينك الى آخر القصة التي ذكرها
البيهقي وأشار الى بعض منها المصنف بقوله (وجاء تخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى)
أخيه (أي ذر) وكان أسلم بمكة قبل أخيه وأسلم أخوه بعده فهما صحابيان (قلت) له بعدما تخبرني
(فيا يقول الناس) فيه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) يقولون (شاعر كاهن ساحر)
أي بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم أشار الى بطلان ما قالوه بقوله (لقد سمعت
قول الكهنة) جمع كاهن مثل كاتب وكتبة (فما هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

(يقولهم) أي لعدم المناسبة (ولقد ضعته) أي كلامه (على أقرائه الشعر) بفتح ٩٠١ المهزوزة وسكون القاف فراء ممدودة

أي طريقه وأنواعه وأي أنواع محروجه (فلم ياتهم) أي لم يأتهم على شيء من أوزانه (وما يلبثهم) أي وما يبتقى (على لسان أحد بعدى) أي غيري أيضا (أنه شعر) إذا الشعراء انفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على أقرائه شعرهم هنالك (وانه) أي النبي عليه الصلاة والسلام (أصادق) أي في دعوى الرسالة في قوله تعالى عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لم كانيون) في كونه شاعرا أو كاهنا أو ساحرا (والأخبار في هذا) أي المعنى المذكور والمدعى المسطور (صحيحة) أي أسنادا (كثيرة) فمنها صريحة دلالة (والاعجاز) أي عن الأتيان بمثل هذا القرآن (بكل واحد من النوعين) أي اللذين أحدهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) أي بأنفس رادها فها هو مرفوعان كما في بعض النسخ على أنها خبران مبتدأ بمقدر وفي بعضها بكسرهما على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة بذاتها ما على أنه ما عطف بيان لما قبلهما والحاصل

أول كلامه ملبس (يقولهم) واندو ضعته) بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة الساكنة أي وضعت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (على أقرائه الشعر) يعني أنه قابله وقاسه بالشعر وزانه عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل على النعل أي طابقه ليدخل هل هو مساو له والأقراء بفتح المهزوزة المذمجة قلته أي ريدته الكثيرة هنا قال في القاموس من أقرأ الشعر أنواعه ونحاؤه أي أمثاله فهو جمع قرأ بالضم وقيل أنه جمع قرأ بالفتح وهو طرفه وأنواعه وهو محروجه وقال الزنجشري أنه قوافيه التي يتختم بها كقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم وأحدها قرنه جاز كسر أوصافه ومقاطع آياته وحدودها (فلم يلبثهم) بالهمزة من الملائكة أي لم أروه مناسبا ولا موافقا للفظ ولا معنى وأين الثريامن الأثرى ولذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى لا يكتب فيه البسملة وأجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ونحوه من التوحيد ودون نظومات العلوم اما الهجاء في بيتي أن لا يختلف في عدم كتابته فاقبه كقوله التماسني (وما يلبثهم) أي يلبسهم ويبقى (على لسان أحد بعدى) أنه شعر) بفتح همزة أنه أي لا يتم لاحد غيري أن يقول أنه شعر لأنه ليس أحد باعيا بالشعر وأقدر عليه مني فلو أمكن لاحد أن ينزله على الشعر وبعارضه كنت فعلت في بيت لم يلبسهم لي لا يلبسهم والمراد إبطال كونه سحرا وكناية قلدا عقبه بقوله (وانه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أصادق) في قوله أنه كلام مجز عن عند الله (وانهم) أي الكفرة (لكانيون) في جميع ما قالوه ونسبوه له من الأباطيل وتسميته الخبير أنه قال لا ينس هل أنت كاف حتى انطلق فأنظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة فأنطلقت حتى أتيت مكة فقلت لرجل أن هذا الذي تدعونه الصافي فاشار اليه فقال على أهل الوادي برجوني حتى خرجت مغشيا على ثم أتيت زمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت أستار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة ومالي طعام إلا ما زعمت فشبعت وما وجدت جوعا فقيمتها أنا في ليلة وأمر أتان تطوفان وتدعوان أسافا وثلاثة فلما رأاني ولتا وأنظلتا فاستقبلهما أبو بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هادين من الجبل فقالا مال كانا اتصا صابرين الكعبة واستأجرا فاجرا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر فاستأما المحجر وطافا ثم صليا فاتته وحيدته بهجة الإسلام وكنيت أول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فن أنبت قلت من غفار فرفع رأسه ثم قال مني كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوما قال ما كان طعاما قلت ما كان لي طعام إلا ما زعمت فشبعت حتى تكسرت عكني فقال أنها مباركة أنها طعام طعم وشفاء سقم فقال أبو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامك الليلة فأنظمت معهم ما حتى قنع أبو بكر بابه وجعل يفيض لي من زبيب الطائف فسكان ذلك أول طعام أكلت بمكة ثم أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اني وجهت لارض ذات نخيل ما أحسبها إلا يثرب فهل أنت تبلغ عني قولك لعل الله ينفعهم بك وتوأجرك فأنظمت حتى أتيت أنخي أنيسا فقال لي ما صنعت قلت أسلمت فقال ما لي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت ثم أتيت أبي فقالت مثله ثم أحتملت وأتيت قومي فأسلمت فنفهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وكان يؤمننا حنفا وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أسلم بيه قومي وجاءت أسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي أسلم عليه أخواننا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم أسلم الله لها وهذا خبر إسلامه باختصار (والأخبار في هذا) الذي ذكر من اعتراف البلغاء بالاعجاز وانقياد من هذه الله تعالى منه (للايمان به) (صحيحة كثيرة) مع اختلاف أنواعها ورواياتها (والاعجاز) لجميع الخلق بتعجيزهم عن الأتيان بمثله (بكل واحد من النوعين) الذين ذكرهما والنوع الأول منهما (الايجاز والبلاغة بذاتها) إشارة إلى قوله في أول هذا الفصل أولها

ان الایجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث مبرعنا بمصورة نظيره الهمجيب والنوع الآخر وهو الذي بينه بقوله

(أو الالوب الغريب بذاته) أي مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل أو وجهه لا يظهر فتأمل وتدرج ثم صرح بمقتضاه في ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) أي من النوعين وهو النظام العجيب والاسلوب الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) أي عند أرباب التوفيق واختاب التوفيق ٥٠٢ وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف (لم تقدر

العرب على الاتيان بواحد حسن تأليفه النظام كله وفصاحته وجوه اعجازه بلاغة الخارقة عادة العرب وحاصله ان اعجاز من نفس جوهر كلامه بكونه في أعلى بقاها البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التأليف وتنافر الحروف والكلمات واعجاز رعايته عاز ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر ومنها النوع الثانيه أشار اليه بوله (أو لاسلوب الغريب بذاته) يعني كونه على غلط لاشبه غلط كلامهم المتخاوم والمثبور فانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع أحيانا ونظم حتى ذهب الخطيب في نسخة نسخة إلى ان النظم الواقع فيه مقصود كالآيات واشعارها التي تقع في أثناء الانشاء نادرا لا محذور الكلام شعر الانه لم يقصد البذات وهو قول غريب وقوله بالذات يعني فقط وتغير النوعين فالمراد ان يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخل اذ لا يتصور كونه اسلوبا غير ادب البلاغة الى آخر ما ذكره مما لا طائل تخته (اذ كل واحد منها) بضمير الواحدة المؤنثة الرجاء مع بلاغ في نسخة منهما مفعلي والضمير للنوعين وقول الاولى أولى وكل مبتدأ جبر (نوع اعجاز على التحقيق) غير محتاج الى الاخر ثم بين اعجازه بوله (لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منها) وفي نسخة منهما كما تقدم (خارج عن قدرتها) لانه (مباين) أي مخالف لفصاحتها وكلامها) الماسية من وجوه البلاغة التي لا تحيط بها أذهرهم ولم تألف طباعه مع انسجامه وعذوبة ألفاظه (والى هذا) القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته (ذهب غير واحد) أي جماعة كثيرة (من أئمة المحققين) العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بالبلاغة بلا سبيل الغريب بنظمه العجيب الذي لاشبه كلام الشعر ولا يطبقه القوى والقدرة مع انه بلغتهم وكلماتهم التي يعرفونها كقاييل في معنى الحروف في أوائل السور ونحو الم والمريعي انه كلام مركب من هذه الحروف التي تركب منها كلامهم فلم يأتمن له (وذهب بعض المتقدمين بهم) اسم مفعول بوزن المصافي (الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب) لا بكل واحد منهما وحده (وأقنى على ذلك) القول الذي استأثره وضمن أن معنى استدلال فعداه بلي (بقول تمجده) بضم الميم ووجوه بعضهم فقها أي ترميه ولا تعتدب (الاسماع) بفتح الميم جمع سمع بمعنى الاستماع وبمعنى جراحة السمع يقال مع الماس من فيه اذا طرحه ففياستاره مكنية وتخييلية لتشبيهه الاذن بالقلم والكلام بالماس في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض أهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ * تشر به ماسم المعفاظ

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خبالات في قبيل

(وتفر عنه القلوب) من التفار وهو الذلل بسرعة فحان القلوب تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قولا ضعيفا مردودا لاقال في الأول انه قول الأئمة المحققين وأشار بالمقدي بهم الى ان هذا القول له وجهه أيضا ليس كالقرا الضمقة (والصحيح ما قدمناه) من ان كل واحد منهما وجهه في الاعجاز كاف فيه (والعلم هذا انه) أي العلم باعجازه وبلاغته وأساليبه العجيبة على القولين (ضرورة قطعا) بضمها أد من سمعه قطع بمساعده من العلم الضروري

العرب على الاتيان بواحد منها) أي لا ياتون العجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) أي من النوعين (خارج عن قدرتها) أي عن قدرتها (مباين) أي مغاير لفصاحتهم وكلامها) أي مغاير لفصاحتهم وبلغتهم من الشعراء والخطباء (والى هذا) أي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب غير واحد) أي كثيرون (من أئمة المحققين) بسلامة فظنهم وصحة فطرتهم (وذهب بعض المتقدمين بهم) بفتح الدال أي بعض من يقدر الناس بهم ويؤيدون في الحجج الى تقليدهم (وغير قولهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة) أي المتضمنة للفصاحة (والاسلوب) أي من جهة الغرابة والحاصل ان تحقيق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا (وأقنى على ذلك) أي واستدل على ما ذهب اليه من ان الاعجاز

في مجموعهما (بقول تمجده الاسماع) بضم الميم وتشديد الجيم أي تدفعه الطباع السليمة وتغذفه الفهم في المسقيمة (وتفر منه القلوب) أي من أول الوهلة وبمبدأ المقرمة (والصحيح ما قدمناه) أي من كون الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والعلم هذا كله ضرورة قطعا) عند أصحاب الذوق من ان وجه الاعجاز أمر من جنس البلاغة يدرك كالملاحه ولا يوصف ولا يارقي اليه من جهة الصنيع المألوف علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة قبض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا

(ومن ثقتن) وفي نسخة ومن تكلم (في علوم الصناعة) وفي نسخة في فنون الصناعة أي من علم فنون الصناعة وصنوف الفصاحة
(وأرشفه) خاطره (بالنفس) أي رقق وحدد ذهنه بترجمته (ولسانه) أي بتدبيره (بإيه) أي بهذه الصناعة (فأعل أرشفه) المعنى
أن من أكثر عمارته وأسال خدمته حتى صار له رايه مرقها (لم يخف عليه ما قلناه) ٥٠٣ أي ما قدمناه كما في أصل الدجى

من أن كلامه منافع
أعجاز بذاته منفع داخذ
أهل التحقيق بصفاته
وقد اختلف أئمة أهل
السنه وفي نسخة أئمة
المسلمين (في وجهه
عجزهم عنه) أي عن
البيان بماله (فأكثرهم
يقول) أي قالوا مستمرين
على قوله (أنه) أي وجهه
عجزهم (بما جمع) بصيغة
الجهول وفي نسخة بصيغة
الفاعل أي جمع الله (في
قوة جزائه) أي لطائف
معانيه (ونصاعة ألقاظه)
أي شرائف مبانيه
بخصوصها من شوائب
الركاكة ونوافر الكلمات
والغراب (وحسن نظمه
والبحارة) أي واستحسان
نظام المعاني الكثيرة في
ضمن المباني البسيطة من
غير خلل في مبناه ولا قصور
في معناه (وبديع تأليفه
وأسلوبه) أي على هذيع
منيع (ليس على أسلوب)
الخطباء (لا يصح أن يكون
في مقدور البشر) لاستماله
على لطائف وشرائف في
باب البلاغة والفصاحة
التي أن خرج عن طائفة

في أنه في أعلى طبقات الكلام أو هو وما يندرك الذوق ولا يدرك الوصف كالملاحية والظرف لا يتبع
كلام البلاغة وخلاصة علم البلاغة التي يورثها عن غير راد لا ذاق (ومن ثقتن في علوم الصناعة) أي
عرف فنونها وما رادها حتى حصل له ملكة يعرف بها خواص التركيب ووجوه أدها في طرقها
المتعلقة في الرشح وأنها عمارته البديعة وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعها (وأرشفه) أي
سن وحدود ذوق من قوله أرشفه البديع فهو رصف إذا سهر وذوق حده (خاطره) ولسانه أي فكره
ونظمه بحيث يسهل عليه تصور التعبير عنه وأصل الخطر المعنى الذي يخطر على القلب الذي هو
محمل العقل والفهم هو براد نفس الفهم والعقل بارهاقه عمارته حتى يتمكن من علمه والبيان
المجروح برادته نفس الكلام فتبطله ذلك السابق المعلوم في عهده نفوذ ذوقه وأرشفه فعل ماض
فأعله (أدب هذه الصناعة) أي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وأدب هو وزن طلب يكون بمعنى
الظرف والحسن والعلم يقال أدب فأحسن تأدي أي علم وأصله من الأدب وهو اللطام الذي يدي على
له كما قيل الأدب مادية ما أحدثها أمية يصح ارادته كل واحد منها أو قرأها الآخر وأما إطلاق الأدب
على علمي النظم والنثر قوله وإن قد بين معناها على وأصل الصناعة معرفة ما راد بالبحر والجوارح
كالخيل ما تشاع في معنى العلم (لم يخف عليه ما قلناه) أي جميع ما تقدم وأن كلامه منافع عمتقل (وقد
اختلف أئمة أهل السنة في وجهه عجزهم عنه) أي في وجهه ونشأ الذي وجهه عجز الفصحاء عن
معارضته (فأكثرهم يقول) أي قالوا عجزه عن المحاكمة المحال المباشرة حتى كتمها حاضرة (أنه) وجهه
أعجزه ناشئ (بما جمع في قوة جزائه) الجزالة العظيمة والصلاة والقوة يقال عجز بلط على
الكثرة في لعلها عجز بل فاستعبرنا لا أحكام نظمه وعدم ركاكته وأضاف إليه القوة إشارة إلى أنه
في أعلى مراتب الأحكام حتى لا يتطرق اليه خلل أو ملل لا يختلف نظمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لنفسه بالقوة يقال القوة وقوة يصح اضافتها إليها (ونصاعة ألقاظه)
يقع النور والصادق العن الميملة من أي وضوحها وخلوصها ومنه أيضا ناسع وقيل الجزالة القطع
ومنه القضاء الجزل أي القاطع للشلل ونفاعة بياضه وهو تكلف لا داعي إليه وكونه إشارة إلى
الحسنات البديعة لأوجها (وعين نظمه) أي لسانه وانجمه (وبديع تأليفه) وتركيب
كأنه المؤلفة المتأخرة (وألموه) طريقه أي لم يملكها كلام غيره وقوله ما جمع مقدم من
تأخير متعلق بقوله (لا يصح أن يكون في مقدور البشر) مقدر واسم مفعول أو مصدر على وزن مفعول
بمعنى القدرة أي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه من الانقياد وقدرته (وانه من باب الخوارق) أي من
جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وباتفاق من نفسه (المتعلقة عن أقدار الخلق عليها) أي التي
لا يقدرون عليها كأنها الممتعة منهم بأب مطالعهم وهو من بليغ الكلام (كأحياء الموتى) بفتح
الميم جمع ميت وهذا ما وقع العبد عليه الصلاة والسلام وأمرهم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم
(وقلب العباد) حية كالموتى على الصلاة والسلام وسيفاحديه كالموتى الذين جاء إلى الله تعالى عليه
وسلم وألقاه المصنف رحمه الله تعالى أشمل ما يكون في ذكره جزء تدين إلى الله تعالى عليه وسلم
وهو المناسب لقوله (وتسبح الحصى) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه في معجزاته ثم
ذكرها الخرف قال (وهذه الشرائع أبو الحسن) الأشعري إمام أهل السنة وقد تقدم بعض من

الخلق فتعين أنه من كلام الحق (وانه من باب الخوارق الممتعة عن أقدار الخلق) بفتح الهمزة أي مقدوراتهم (عليها) كاحياء الموتى
وقلب العباد وتسبح الحصى أي على ما يقدر عليه غير تعالى (وهذه الشرائع أبو الحسن) أي على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن
عبد الله ابن أمير العراقيين بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري إمام أهل السنة

(الى انه) أى القرآن (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى في الجملة عن هوم لهر في وجوه البلاغة وياهر في فنون الفصاحة (و يقدرهم الله عليه) بضم اليا و كسر الدال أى وان يعطيهم القدرة والقوة على اتیان مثله لانه من جنس نتائج افعالهم وكرائم أسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون) أى هذا وفي نسخة يد هذا هو الشان أى الشان عدم قدرتهم عليه (فنعهم الله هذا وعجزهم عنه) بشديد الجيم ٥٠٤

ترجمته (الى انه) أى القرآن العجيز (مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر) أى انه فرد من أفراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحت الإنسان والفرس وهو تجوز معروف (و يقدرهم الله عليه) عطف تقسيم لما قبله على مذهب من خالق الافعال (ولكنه لم يكن هذا) فاجامضى (ولا يكون) في الحال والمستقبل (فنعهم الله عن هذا) أى عن معارضةه والأتیان بمثله وهذا هو القول بالصرقة وفيه اختلاف أيضا ف قيل معناه ان فيه قدرة على التكلم بمثله وعجزهم علم بوجوه البلاغة وأساليبها حالة التحدى لكن الله صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر أسبابها من التقرير والتبكي وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من أهل السنة وقيل بل سألهم الله عند التحدى القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا أرادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسوية التحدى صرفة تحجب ظاهر حالهم وماعلم من أقدارهم وهذا مذهب المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الأشعرى الا انه لم يشهر عنه وكلام المصنف محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الأتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا الاقدار فهو الثاني وجهه بعضهم على الثاني وقال يحتمل أن يكون المراد بأبى الحسن رجل آخر غير الأشعرى ولا حاجة لانه من التكلف (وعلى الطرفين) بل الطرق من اعجازه وبلاغته وأسلوبه والصرقة (فعجز العرب عنه) ثابت محقق مع كل بلاغتهم وقرطتها لكهم ونفخ عنادهم لاطلاقه نور ومازاده الاستعلاء والاضافة واقامة المحجة عليهم (بتكليفهم بأقل قليل منه) بما يصح أى يمكن وبغير فانه ورد بهذا المعنى في اللغة (أن يكون في مقدورهم) على مذهب الأشعرى (وتجديهم) مصدر مضاف لمفعوله أى طلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العرب الفصحاء (ان يأتوا مثله) أى مثل القرآن في البلاغة وعجز العرب مبتدأ خبره ثابت واقامة مبتدأ خبره (قاطع) بعجزهم عمالار بفسفه (وهو) أى ما ذكر أو التحدى بما هو مقدورهم (أبلغ في التعجيز) بغيره عمالار لا يقدرون كاحياء الموتى (وأمرى) أفعل تفضيل بحجاءه وامهملتني بمعنى أحمى وأولى (بالتقرير) وهو التوبيخ والتعير من القرع بالحصا وهو الضرب (والاحتجاج بمجىء بشر مثله) من جنسهم وأهل لغتهم (بشيء ليس من قدرة البشر لازم) على القول الاول من اعجازه وعادته وصورته (وهو) أى المذكور من عدم قدرتهم (أبهر آية) أى أظهرها وأغلبها السائر الايات الباهرة لا ترتفع شأنه وعلوه في مرتبة لا يدنو منها كلام بليغ كالم تقصيله (وأقع دلالة) بالنصب على التمييز والجر على الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدر أو بمعنى الدليل وأقع من بقعه اذا قهره وردعه وأذله بعجزهم عن معارضةه (وعلى كل حال) من الاحوال السابقة أى سواء قلنا بانه معجز ببلاغته أو بالصرقته عن معارضةه فقد عجزوا (فأأتوا في ذلك بمقال) أى لم يسعهم منهم كلام عارضوه ولو صدر منهم ذلك لشاع وذاع بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم والاد وهو ترك الوطن والمال والقتل لقرط عنادهم وعدم انقيادهم (وتجرحوا) أى شرابوا عنه بعد رجعة كاسات) جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر (الصغار والذل) بفتح الصاد المهملة وهو الذلة والافتقار تقصيرى وفيه اسعةارة نصيرية أو مكنية أى صبروا على التحقير والهانة وتجرحوا (من جملتهم) وفى نسخة منهم

أى من جملتهم (بشيء ليس من قدرة البشر) أى على القول بانه معجز بنظمه العجيب غصصها وأسلوبه الغريب (وهو) أى كونه ليس من قدرة البشر (أبهر آية) أى أظهره لامة (وأقع) أى أتهر (دلالة) أى في ثبوت المحجة (وعلى كل حال) أى قد برهن قولى الاعجاز بالصرقة أو بالبلاغة (فأأتوا) بفتح الهزئة أى فاجاؤا (في ذلك) أى في معارضةه (بمقال) أى في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) بفتح الجيم أى الخروج من أوطانهم (والقتل) أى وعلى قتل أنفسهم واخوانهم (وتجرحوا كاسات الصغار) بفتح الصاد المحقارة (والذل) أى المسكنة والمهانة

(وكانوا) أى والحال انهم كانوا (من شوخ الانف) بضم الشين المعجمة أى من شيوخهم ورعته كبار وعشوا وهو يفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجهه أنوف وفي نسخة بضمين على أنه جمع أنف وضبطه الحلي همزة مدودة يعنى وضعتون على أنه جمع آخر (واباء الضم) بكسر همزة فو وحدة فالف بعدها همزة أو باء فاء في نسخة تغيرت أو في أخرى الضير براء بدل الميم وكلاهما يفتح الضاد أى كانوا ممنوع الضرر بحمايتهم بقاءه بقاء عدمه بحيث لا يؤثر ذلك أى لا يختارون ماذا كمن الجلاء والقتل والصغار والذل (اختيارا) أى عاوا ولا يرضونه (الاضطارا) أى كرها (والا) أى وان لم يكن الأمر من غيرهم وصبرهم على ذلكهم (فالمعارضة) أى للقرآن وسائر المعجزات (لو كانت من قدرهم) بضم

٥٥

أهون عليهم) والظاهر أن يقال فالشغل بالقائه أول مكان الشغل ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون و بضمين و يفتح و بفتحين أى الاشتغال بالمعارضة أسهل اليهم (وأسرع بالنجح) بضم نون فسكون جيم أى بالظفر على المراد (وقطع العذر) أى المعذرة عند العباد في البلاد (والخام المحض) أى الزامه لديهم) أى عندهم (وهم) أى والحال انهم (عن أنفسهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي أخرى وهم من هم قدرة بفتحين و قدرة في الجميع رفوعة وفي أصل الديجى وهم منهم قدرة بالنصب فقال تميز

غصصها (وكانوا من شوخ الانف) يفتح الهمزة والمد وضم النون جمع أنف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشوخ بضم الشين المعجمة مصدر شخ إذا ارتفع وهو كتابة عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد (واباء الضم) بكسر الهمزة والموحدة والمصدر لدرجى إذا امتنع عما يكرهه والضم الذل والتهجير (بحيث لا يؤثر) بالثلثة أى لا يرضون (ذلك) أى الذل والاضيم (اختيارا) أى باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم (ولا يرضونه الاضطارا) أى تسرا والجاه وهو عطف تفسير لما قبله ونصبه على التمييز أو المفعول المطلق (والا) مركب من ان الشرطية ولا النافية أى وان لم يكن الأمر كذا (فالمعارضة) للقرآن بالاثبات بما مثله (لو كانت من قدرهم) بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة أى لو كان المعارضة مقدورة لهم (والشغل بها أهون عليهم) جملة حالية أى اشتغلهم بمعارضة أسهل عليهم من الصبر على ما ذكر (وأسرع بالنجح) بضم النون وسكون الجيم وطاعهم له وهو الظفر والقوز بطلو بهم وهو وبال الحجة عليهم (وقطع العذر) أى قطع ما عذروا به عن عدم المعارضة من الاعتذار الفاسدة (والخام المحض) أى اسكانه عما فرعه به (لديهم) أى عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من كفايل اتكفاه وهم مبتدأ أول ومن استفهامية وهم الثاني خبره أو بالعكس على المذهبين والجملة خبرهم أى وهم أى أمر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو أبلغ المدح كقولهم زيدا وما زيد كقوله تعالى الحق ما الحق وهو مشهور كقوله كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من أى هم القوم المعروفون بالبلاغة وشهادة النفس واباء الضم الذين لا يعاد لهم فيه أحد فناهيك بما أنفعهم في حضيض الذل ورفقهم بالصبا والدور أى سب (على الكلام) متعلق بقدرة (وقدرة) أى مقتدى بهم وهو منصوب ورواية ودراية معطوف على قدرة (في المعرفة) أى بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرته وصفاته فيحتكم (لجميع الانام) متعلق بقدرة وأى به للواقعية أى هم في كل ذلك أئمة مقتدى بهم لا تبع الغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكرهم أنفعهم وتكبرهم بما قوتهم متوهم أن تركهم لما عارضة لعدم تنزههم وعدم انهم بقدرة بقوله (وما منهم) أحد (الامن جهده) ماض بزنة ضرب فالاستثناء مفرغ من عام مقدّر (جهده) بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشيقة وقيل الجهد بالفتح المشقة والاضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه أى يجتهد فيه ويعب نفسه كقوله تعالى لا يجهدون الا جهدهم والمعنى انهم بذلوا ما عندهم في الطلب فلم يقدر واعلى شئ منه (واستفاد ما عنده) بالدال المهملة أى استفقر ما في طاقته وقوته (في اخفاء ظهوره)

(٦٤ - شفا في)

للتضمير المنفصل قبله والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدرة) عطف على قدرته وهو بضم القاف وكسر ها وحكى فتحها أى اقتداءه وأسوة (في المعرفة) أى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدرة (وما منهم) أى من أحد (الامن جهده) بضم الجيم وفتحها أى بذل جهده وبالغ اجتهاده (واستفاد بالقائه) والدال المهملة أى استفقر (ما عنده) أى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره) أى ظهور نور القرآن وأعلن نبه صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشأن

وأطاعوا نوره) وبأنى الله الآن يتم نوره وعلوه ومعتبس من قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم وبأنى الله الآن يتم نوره (فاجلوا في ذلك) أى فإظهاروا ٥٠٦ في مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية الجاهدة (حبيفة) بفتح

أى القرآن أو الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (وأطاعوا نوره) وبأنى الله الآن يتم نوره ولو كره المشركون (فاجلوا) أى أظهروا دن جلاء العروس على النصبة ينتها الذكر النبات بعده (في ذلك) أى ما اجتهدوا فيه وحاولوه (حبيفة) بفتح الحاء المعجمة وكسر الباء الواحدة معجمة ساكنة فمزمومة مفتوحة أو مبدلة مدغمة أى مخبوءة وخفية (من نبات شفاهم) بفتح الشاف المعجمة بفتح النون أى من كلمات صدرت من أفواههم والشفا بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وسقنا الانسان طبخا (ولا أتوا بنطفة) أى ولا حوا أو بقطرة يسيرة (من معين مياههم) أى من عنب قمراته (مع طول الامد) أى اتساع زمن التعدي (وكثرة العدد) من فضايلهم (وتظاهر) أى تعاون ومساعدة (الوالد وما ولد) أى الكبير والصغير وهذا قد علمه موازنة لآثاره لوقا الزمان (وقل الاخوان كان لهم مخرجا بل ألبسوا) بالبناء للفاعل وفتح الميمزة يقال أبلى إذا أبس قبل ومنه أبليس لابس من رحمة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون معنى الأكرار الحزن والماراد الاول (فانابوا) يشون وباءوا وحسدوا مفتوحة مخففة ووردت شيدها كما في قوله تعالى كذبوا عن ربهم وغرابة فليس ومعناه نظروا قبل هو مختص بالنبي وأورد البيت المذكور وقد يقال الخصوص الذي الخفة بفتح الخ (ومنعوا) بالبناء للمجهول (فانقطعوا) عن المعارضة بعجزهم وقوله يقال هذا إشارة الى القولين قبله (واغتابوا) يشير بعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا أى منعهم الله عما الصرفة في الارشاد امام المؤمنين يقال قيل ان العرب لم تترك المعارضة لعجز بل لعدم الاكتر انه قيل هذا ركيز من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعر في حقهم هاهنا المعارضة فكيف وقدوا بخواشدن ببيخ وحقرت أصنامهم وسفوت أحلامهم وقولوا حتى تكسب اعلامهم وقد مر ما نهى الله تعالى عن إشارة المنصف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد في المعارضة كما يقال ما تكلم زيد لي سكت بخز (فهذا ن) نوع من العجازه) الإشارة الى العجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه بصورة نظمها أو سلبه ولم يلفظ للصرفة أضغاف القول بها عنده كاتقدم فأنهم أقسده بان قوله قل لئن اجتمعت الغر لدليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولولسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لأنهم حينئذ عجزوا لاجتماع المارق وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة العجازه لاقرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافة تعالى الله تعالى الى القرآن حينئذ يلزمه زوال العجازه بزوال زمان التعدي وفيه عرق لاجماع الامة انه معجزة الرسول العظمى بآية ولا معجزة باقية أظهر من التكرار وبزمن الصرفة أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين التقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم انهم همهمهم توجهت الى الحما كات لظهور القدرة عليها فجوزت وعلى القول بالصرفه لم يتوجهوا المعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها واهلا قدرتها

الحاء المعجمة وكسر الباء الواحدة معجمة ساكنة فمزمومة مفتوحة أو مبدلة مدغمة أى مخبوءة وخفية (من نبات شفاهم) بفتح الشاف المعجمة بفتح النون أى من كلمات صدرت من أفواههم والشفا بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وسقنا الانسان طبخا (ولا أتوا بنطفة) أى ولا حوا أو بقطرة يسيرة (من معين مياههم) أى من عنب قمراته (مع طول الامد) أى اتساع زمن التعدي (وكثرة العدد) من فضايلهم (وتظاهر) أى تعاون ومساعدة (الوالد وما ولد) أى الكبير والصغير وهذا قد علمه موازنة لآثاره لوقا الزمان (وقل الاخوان كان لهم مخرجا بل ألبسوا) بالبناء للفاعل وفتح الميمزة يقال أبلى إذا أبس قبل ومنه أبليس لابس من رحمة الله تعالى ولو كان اسمه عزازيل ويكون معنى الأكرار الحزن والماراد الاول (فانابوا) يشون وباءوا وحسدوا مفتوحة مخففة ووردت شيدها كما في قوله تعالى كذبوا عن ربهم وغرابة فليس ومعناه نظروا قبل هو مختص بالنبي وأورد البيت المذكور وقد يقال الخصوص الذي الخفة بفتح الخ (ومنعوا) بالبناء للمجهول (فانقطعوا) عن المعارضة بعجزهم وقوله يقال هذا إشارة الى القولين قبله (واغتابوا) يشير بعجز طاقتهم عن بلاغته ومنعوا أى منعهم الله عما الصرفة في الارشاد امام المؤمنين يقال قيل ان العرب لم تترك المعارضة لعجز بل لعدم الاكتر انه قيل هذا ركيز من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعر في حقهم هاهنا المعارضة فكيف وقدوا بخواشدن ببيخ وحقرت أصنامهم وسفوت أحلامهم وقولوا حتى تكسب اعلامهم وقد مر ما نهى الله تعالى عن إشارة المنصف رحمه الله تعالى لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد في المعارضة كما يقال ما تكلم زيد لي سكت بخز (فهذا ن) نوع من العجازه) الإشارة الى العجازه بنفس كلامه وخواص تراكيبه بصورة نظمها أو سلبه ولم يلفظ للصرفة أضغاف القول بها عنده كاتقدم فأنهم أقسده بان قوله قل لئن اجتمعت الغر لدليل ظاهر على عجزهم مع بقاء قدرتهم ولولسلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم لأنهم حينئذ عجزوا لاجتماع المارق وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة العجازه لاقرآن والقول بالصرفه يلزمه اضافة تعالى الله تعالى الى القرآن حينئذ يلزمه زوال العجازه بزوال زمان التعدي وفيه عرق لاجماع الامة انه معجزة الرسول العظمى بآية ولا معجزة باقية أظهر من التكرار وبزمن الصرفة أيضا انه لا فضيلة للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع بقاء قدرهم فيه الجمع بين التقيضين وهو محال قلت معنى قدرتهم انهم همهمهم توجهت الى الحما كات لظهور القدرة عليها فجوزت وعلى القول بالصرفه لم يتوجهوا المعارضة أصلا لقطعهم من نفوسهم بعجزها واهلا قدرتها

وبضم السين المهملة أى فإظهاروا (ومنعوا) بصيغة المفعول عليه
أى فإعطوا القدرة على المقاومة (فانقطعوا) أى عن المعارضة (فهذان النوعان) وفي نسخة صحيحة نوعان (من عجازه) أى اجتماعا أو انفردا

هـ (فصل) هـ (الوجه الثالث من الاعجاز) أي من وجوهه (مانطوى) أي اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة أي
 الاعلام (بالفقيات) أي الكائنات في الازمنة السابقة (ومالم يكن ولم يقع) أي بعد (فوجد) أي في الامام الاحقصة (كجورد) أي
 مطابقا لموافق رد (على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى) خطابا للنبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان
 شاء الله) لتليق لعدته بالمشيئة تعالى عليه العباد واما إلى عدم وجوب شي على الله تعالى في تحقيق موعده وتوليح بيان بعضهم لا بدخله
 لعلة من موت أو غيبة أو حكاية لمقاله ملك الرضا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه حالة الرواية (آمنين) حال من وأولئك دخلن
 واجمعة الشرطة معترضة (وقوله وهم من بعد غابهم) أي والروم من بعد غلبة الفرس لهم (سيعليون) الفرس
 ٥٧

وكانوا بجوسا والروم
 نصارى فورد خبر غلبة
 الفرس اياهم مكة ففرح
 المشركون وشتموا
 بالاسمين وقالوا انتم
 والنصارى اهل كتاب

ونحن وفارس اميون
 لا كتاب لنا وقد ظهر
 اخواننا على اخوانكم
 وتظهرون عليكم فنزلت
 الآية الى قوله في بضع
 سنين لله الامر من قبل
 ومن بعدهم ومثله يفرح
 المؤمنون بنصر الله ينصر
 من يشاء وهو العزيز الرحيم
 وعده الله بالخلف الله
 وعده ولكن أكثر
 الناس لا يعلمون يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا
 وهم عن الآخرة هم
 غافلون فقال أبو بكر
 رضى الله تعالى عنه
 لا يقرن الله أعينكم فوالله
 لتظهرن الروم على فارس
 في بضع سنين فقال أبي
 ابن خلف كذبت
 اجعل يميننا وبينك اجلا

عليه البتة فان قلت توجه المهم اليها مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل تسمى
 قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شئ في ان أهل البلاغة لا يقطعون سبب القدرة عن
 المحاكات ابتداء بل بعد الاختبار فتأمله تعلم سقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم
 عنه ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كافي جهل وأبى لطلب نظر القدرته ما عليه
 باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغايات

هـ (فصل الوجه الثالث من وجوه الاعجاز) هـ أي اعجاز القرآن الكريم بوجه آخر غير الوجهين
 السالفين أو غير الوجه الثلاثة (مانطوى عليه) أي اشتمل عليه ووقع في ضمنه (من الاخبار) بكسر
 الهمزة مصدق (بالفقيات) يقع الياء المشناة التحتملة المشددة جمع مغيب أو مغيبة اسم مقول وهو
 شامل لما سبق مما لم يذكر كاهل عصره وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني
 لان الاول يمكن الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله (ومالم يكن ولم يقع) فحين فسر بما كان ووقع من
 القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه الآتي من جميع ما مثل به
 وان كان محجبا في نفسه لا لندراجهم فيه (فوجد) بعد ذلك مطابقة الخبر ومصدق له وعبر عنه بالمأخى
 وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله (على الوجه الذي أخبر) به في هذه الآية (كقوله تعالى) في سورة
 القحح (لتدخلن المسجد الحرام) اللام داخله على جواب قسم مقدر للتأكد والتحقق (ان شاء الله)
 علقه بالمشيئة مع تحققة تعليمها للعباد أو تولى بما بعد دخول بعضهم لموته أو غيبته أو حكاية لمقاله ملك
 الرضا أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنين) حال من فاعل لتدخلن والشرط اعراض لانه صلى
 الله تعالى عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع أصحابه وأخبرهم بذلك فظنوه
 انه في ذلك العام فلم اصدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك
 وكان كما أخبر (وقوله تعالى وهم من بعد غابهم سيعليون) فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد
 مدة أقل من عشر سنين وكان كما أخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس
 لا كتاب لهم كالمشر كين فكان المشركون كالمناجرب فارس والروم برجون غلبة فارس ويغزحون
 بذلك ثقافا لا بغلبة تهتم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فاتقيا باذرعان وبصرى فغلبت فارس
 الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية وأخبر أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه المشركين بذلك وقال ستنظرون الروم على فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله تعالى نبينا صلى الله
 عليه وسلم بذلك فقال انه آية من خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك

فراشته على عشر ولائص من كل واحد منهم ما جعله الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع
 مابين الثلاث الى التسع فزايده أي في الابل وما داه في الاجل فغلبها مائة فلوص الى تسع سنين ومات أبي بكر رضى الله تعالى عنه
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسرف كافر او ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فتأذنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه من ورثة نبي فقال
 له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها أو أخذت الحنفية جواز العقود القاسية في دار الحرب وأجاب الشافعية بانه كأن قبل
 يحرم القمار والله تعالى أعلم

وقوله) أى وكقوله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لإظهاره) أى ليغلب دين الحق ويعليه (على الدين كله) أى على
جنس الدين جميعه بتمام أفراده بتسلط المسلمين على أهل به باعزة والغلبة والقهر والقررة فضلا عن الحقبة (وقوله وعده الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ٥٠٨ الآية) أى فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم أى من الأنبياء السالفة

وأعلمهم وأعلمهم كمن علمهم دينهم
الذى ارتضى لهم -
وليدلهم - من بعد
خوفهم - أمنا بعدوني
لا يشركون فى شئنا
(وقوله إذا جاء نصر الله
والفتح) أى فتح مكة
(إلى آخرها) أى إلى آخر
السورة أو إلى آخر ما يتعلق
به من معنى الآية وهو
قوله ورأيت الناس
يدخلون فى دين الله أفواجا
(فكان جميع هذا كإخبار
أى وقع كله كما أخبر عنه
أى فكان جميعه كما قال
معجزة ومن أعلام النبوة
(فقبلت الروم على فارس
فى بضعة سنين) أى يوم
الحديبية قيل عند رأس
سبع سنين وكان حقه
أن يقول أيضا ودخل
أهل الاسلام فى المسجد
الحرام آمنين محققين
رؤسهم ومقصرين غير
خائفين فى عام عمرة
القضاء وكان صلاح
الحديبية مقدمة فتح
مكة وهذا وإن كان باعتبار
الآية الواردة فيه مقدما
ليكن وقوعه عن قضية
غلبة الروم صار مؤثرا

(ودخل الناس فى الاسلام) أى بعد فتح مكة (أفواجا) أى فوجا
بعد فوج من أهل مكة والطائف واليمن وغيرها (فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف) أى الله تعالى كفى نسخة (المؤمنين فى الأرض) أى فى عامة البلاد (ومكن فيهم ساداتهم) أى نبته فيهم ما بين العباد (وملكهم
أياها) أى الأرض ببلادها (من أقصى المشارق

الى أقصى المغرب) أى أبعد مكان من جانب المشرق الى أبعد من جانب الغرب وقدّم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة أو لشر فلا نه محل الرسل وفيه الاراضى المقدسة وقدّم للابداء مفاخرة بينهم فاقبال محيى الدين بن سحنون

فيه مارواه مسلم عن
ثوبان مرفوعاً (زويت
لى الارض) بضم الزاى
وكسر الواو أى جعلت
وطويت لاجلى (فاريت)
بصيغة الجھول وفى أصل
الجبى فرأيت (مشارقها
ومغارها وسينابغ ملك
أمتى مازوى لى منها)
أى بأمرها (وقوله أنا
نحن نزلنا لى كرواناله
لحافظون) أى من
التجديف بالزيادة
والنقصان عما توارثه عند
علماء الاميان من قراء
الزمان (فكان كذلك)
أى بمقتضى حقه (لا يكاد
بعد) بصيغة الجھول
أى يحصر (من سعى فى
تغيره) أى من ممانيه
(وتبديل محكمه) أى فى
معانيه (من الماحدة) أى
المائلة عن الحق الى
الباطل كالتحولات
والانحداد واما الماحدة
(والمعطلة) أى القائلة
بتعطيل الكون من
المكون كالدهرية ونحوها
(لا سيما القرامطة)
بالرفع على ان سعى بمعنى
مثل وما موصولة صدى
صلتها محذوف أى ولا
مثل الذين هم القرامطة
وبالحجر على ان مازائدة
وبالنصب على انها اداة
استثناء وهم طائفة

من أين للغرب فضل * الا لمن يتعالى
والشمس تفقد فيه * والبدر يلقى هلالا
دلائل النقص فيه * فكيف يحوى الكمال
وقال فلا تبغى الشرق حقاً وخذ * من الوصف فيه على ما تنق
مهب الصبا وفيد الضياء * ووجه الزمان ونغر الفلق
وعارضه الوداعى رحمه الله تعالى فقال
الغرب خير وعنده ساكنه * أمانة أوجبت تقديمه
والشرق من نيره عندهم * يودع دياره ودرهمه
ثم أنصف من قال
حوى كل من الأفق فضلاً * يقرب به القى مع النديه
فهذا مطلع الأنوار منه * وهذا منبع الأنوار فيه
وهذه لمحة أدبية ونقطة مسكية اجضابها (كفأل عليه الصلاة والسلام) فى حديث صحيح رواه مسلم
عن ثوبان رضى الله تعالى عنه (زويت لى الارض) براء معجمة وواو ياء مبنى للجھول أى جعلت
وطويت (فاريت) مبنى للجھول من المزيدي أى رأى الله (مشارقها ومغارها) أى جميع أماكنها
وبلدانها (وسينابغ ملك) بضم الميم (أمتى مازوى لى منها) ووجه معرأى عبنى وما زوى منها هو المشارق
والمغرب السالفة وتوهم بعضهم أنه غيره وان أول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما بان المراد بما
زوى المعمور منها وامن شأنه ان يملك فسكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفى وتقدم المصنف رحمه الله تعالى
خبر الله على الحديث رعاية للادب بتقديم الاصل الاشراف (وقوله ان نحن نزلنا لى كرواناله لحافظون)
فاخبر به تعالى تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير فى سائر الزمان بدلالة الاسمية المأو كمة (فكان
كذلك) فى المسئلة قبل كما خبر فلا يبدل لكانه بخلاف سائر الكتب فانه تعالى وكل حفظه اللام
المتزلة عليهم فقال بما استحقظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم ثم فوقع فيها التبديل والتجديف
حتى صارت لا يوثق بمقتضى ما المراد بالذكر القرآن (لا يكاد بعد) بالبناء للجھول أى لا يعدل أكثره
(من سعى) أى اجتهد فى تغييره وتبديل محكمه (ويكاد يعنى يقرب ونفى القرب من العدد بأبلغ من نفي
العدو وقال تبديل محكمه دون تبديله ارشاد السامع من تبديله وقوله (من الماحدة) بيان لمن أى من
الطائفة الماحدة من الاتحاد وهو المائل كمرسوم بذلك العدو لهم عن ظواهر الشريعة وتوأنوا يلها بامور
سخيفة ويسمون طائفة وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضى الله تعالى عنه
نقص منه بعض القرآن كاذ كره القرمطى فى أول تغييره (والمعطلة) الذين نقوا الصانع وتسترأوى
الاسلام خوفاً من القتل وسعوا فى نقض الدين وترين ما روج على بعض العقول القاصرة (لا سيما
القرامطة) هم طائفة من الماحدين أيضاً قال السمعاني فى الانساب القرمطى بكسر القاف وسكون
الراء وكسر الميم والطائفة الممثلة بنسبة لطائفة خبيثة قوهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد
الكوفة يقال له قرمط وقيل جدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان جماعة من أولاد بهرام جورذ كروا
آباءهم وجودوهم وما كانوا فيهم من الزوال الملك وزوال ذلك بدولة الاسلام فى أيام أبيهم لم الحراساني

(فاجعوا كيدهم وحوولهم) أي جهلهم (وقوتهم) أي جدهم (اليوم) أي إلى يومئذ (نيقاً) بفتح النون وسكون اليااء مخففة
وقيل مشددة مكسورة أي زيادة (على) ٥١٠ (تجسما عام) أي بالنسبة إلى تاريخ زمن المصنف وإما الآن فهو نيف وألف

(خافدروا) أي القرامطة
وغيرهم من الملاحدة
ونحوهم (على إطفاء
شيء من نوره ولا تغيير
كلامه من كلامه) وفي
نسخة صحيحة من كلامه
يفتح فكسر ويجوز
بكسر فسكون (ولا
تشكيك المسامحين في
حرف من حروفه) أي
لأن حروفه مبنية ولا
من حروف معانيه ولا
ترديدها في أعراب بل
ولفظة ما بناها في باب
(والحمد لله) أي على
تمام هذه المنة وإتمام
هذه النعمة أي (ومنه)
ومن أعجاز القرآن في
أخبار الغيب من
مستقبل الزمان (قوله
تعالى سيزم الجمع) أي
جمع أهل الكفر (ويولون
الدير) أي الأديار كما
قربى به وأفسر دل تصد
الجنس أو الإرادة كل
واحد وإلحاح الغواص
وعن عمر رضي الله تعالى
عنه لما نزلت لم أعلم
ما هو حتى كان يوم بدر
سمعت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وهو
يلبس درعه ويقول سيزم
الجمع فعامته (وقوله
تعالى) أي ومنه قوله

تعالى (فانلوهم بعذرهم الله يا أيها الذين آمنوا) أي ويخزهم أسرا وينصرهم عليه نصرا
ويشف صدور قوم مؤمنين أي عامات ملاتهم منجرا قيل هم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من بني
وردوا مكة واسلموا فإلقوا من أهلها أذى كثير فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبروا فإن القرية قريب

(وقوله تعالى) أي وكذا منه قوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا من الشكر برقي التعميم (وقوله لن
ينصرون أي نصر السيرة كطعن في الدين ونحوه) يد في التخمين (وان يقاتلوا كما الآية) أي ولو لم كان السارأي من هزمين ثم
لا ينصرون أي لا ينصروا أحدهم ولا يدفع بأس عنهم (فكان كل ذلك) أي فوقع هالك كل ذلك كذا لمن هزم جمعهم وتعذيبهم
وإتخاذهم المؤمنين نصيرهم عليهم. وانحصار الآية في ضميرهم ٥١١ وانتهز أهم كينى قرينة والنصير

[illegible]

مبداً) بالهزيمة أو اليأس أي حال كونه تعالى مظهر (ما قدره الله) بشديد الدال أي مقاضاه (واعتقده) ويرى وما اعتقده (المؤمنون) أي معتقده الواقع (يوم بدر) على وفق رضاه من الظفر بأحدى الطائفتين العير والنقير (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) أي التأفلة (الراجعة من الشام أو الطائفة الثانية من بيت الله الحرام) (إنها لكم) حاصلة من أموال أحداهما وغنيمة أخرهما (وتودون) أي تتمنون وتحيون (الزغير) ٥١٢ ذات الشوكه) وهى السلاح يعنى العير المقابلة مع أبي سفيان (تكون لكم) حيث

لأحدة قهها ولا شدة بخلاف ذات الشوكه من النقير وهو الجمع الكثير من نفر واعم أبي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من أيدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه متعين بكثرة عددهم (ومنه) أي ومن انحازه سبحانه وتعالى (قوله تعالى) أنا كفي نالك المستهزئين أي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن أسد وقيل وكذا عمه أبو لهب وعقبه ابن أبي معيط والحكم بن أبي العاص إله أسلم يوم الفتح والباقرن أهل الكوا بانواع من العقوبة (ولما نزلت) أي هذه الآية فقيمهم على ما رواه الطبراني في

(ميدنا) بالياء أي مظهر (ما قدره الله) وقضى به (واعتقده المؤمنون) من الظفر بأحدى الطائفتين العير أو النقير (يوم بدر) أي في وقتها الآن اليوم يطلق على ذلك في قولهم أيام العرب كما تقدم وهو من الغيبيات التي أخبرهم بها بقوله (واذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم) بدل عما قبله (وتودون أن غير ذات الشوكه تكون لكم) الشوكه مستعاره من الشوك المعروف للقوة والمجد بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكى وشاك السلاح للرجل المستعد للحرب بالآية وهذا اخبار المؤمنين بأمر وقع في أنفسهم ودوره وأجوده وهو غيب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أعلمه به غير بل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد إيمانهم بإعزاز القرآن وذلك أن الكفار بذلك فخرج أبو جهل بمقاتلة مكة وهم النقير وما علم أبو سفيان بخروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك أخذ بالعير إلى جانب ساحل البحر فقيل لأبي جهل ارجع بالناس فأثنى وسار بمن معه إلى بدر فوعده الله تعالى بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأخذ الأمرين الظفر بالعير أو قتل النقير وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لمأفاهم من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقد رآه الله تعالى أنهم يلقون العدو لقطع دابر الكافر بن قتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين (ومنه) أي من أخباره بالغيب في كلامه المعجز (قوله تعالى) أنا كفي نالك المستهزئين) وهم خمسة من الكفار أوسعة كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم أشد الأذى ويخرون به فأخبر الله تعالى به لا كهم سريعا وكفايته أمرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة الغيبيات التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلهم في قرن كما أشار إليه بقوله في سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبراني في الأوسط (ولما نزلت) هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم (بنشر بذلك أصحابه) أي بهلاكهم لما كان عندهم من الألم من شدتهم فأخبرهم (بان الله كفاه إياهم) بأهل الكم (وكان المستهزئون نفر ابكة) من أهلها (ينفرون الناس عنه) صلى الله عليه وسلم بطعنهم واستهزائهم (ويؤذونه فهل كوا) وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطلة وفككة بن عامر الفهري والحارث بن الظالم ذكرهما السارد في أعلام النبوة وروى ابن جرير أنه أخبره صلى الله تعالى عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقدر وابه رجلا رجلا وكيفيه هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم أنهم هلكوا في ليلة واحدة والذي ذكره غيره أنهم هلكوا في أيام متقاربة بعد ما دعا عليهم بفناء البيت فأجاب الله تعالى دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه الآية كما قال في الحمزية

وكفاه المستهزئين وكسا * نبيان قومه استهزاء
فرماهم بدعوة من فناء البية * وفيها للظالمين فناء
خسة كلهم أصيبوا بداء * والردامن جنوده الادواء

(و) أصحابه بان الله كفاه إياهم أي شرهم وأذا هم ورواه البيهقي وأبو نعيم بمعناه (وكان المستهزئون نفر ابكة) أي جماعة مترصدون للواردين بها أو الصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بشديد الداء أي يصدونهم عن الإيمان به (ويؤذونه) أي به مذاواضاره (فهل كوا) أي يضر وب البلاء وفنون العناء فتم نوره وكل ظهوره

كما أخبر به من لاخاف
في خبره (على كثرة من
رام ضرره) أي مع كثرة
من قصد ضرره (وقصد
قتله والاخبار بذلك
معروفة) أي مشهورة في
كتب المغازي في باب
السيرة (صححة) أي
مذكورة عند أرباب
الاثر فعصمه الله تعالى
وحفظه حتى انتقل من
دار الدنيا إلى منازل
الحسنى في العقبى

* (فصل) *

(الوجه الرابع) أي من
وجوه إعجاز القرآن (ما
أنبأه) أي وأعلمه (من
أخبار القرون السالفة)
أي الماضية (والأمم
البائدة) أي الهالكة
القائية (والشرائع
الدائرة) أي الدارسة (مما
كان لا يعلم منه القصة
الواحدة) (الافذ) بفتح
الفاء وتشديد الذال
المعجمة أي الفرد الواحد
المفرد عن اقرانه في علو
شأنه (من أخبار أهل
الكتاب) بالحاء المهملة
أي من علمائهم (الذي
قطع عمره) أي صرفه
(في تعلم ذلك) أي الخبر
الواحد من السنن
كبرائهم أو من كتب
فضلائهم (فيورده النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم

(و) من الاخبار بالغيب (وقوله والله يعصمك من الناس) أي يحفظك من جميع الناس الذين يريدون
بلسوءه وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أسفاره فلم أنزلت منهم من الحراسة
ومر هذا الان في ما أصابه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حدث لان الآية تزلزلت بعدها والمراحم حفظه من
القتل كما فصله الخضير في خصائصه (فكان كذلك) أي محفوظا معصوما كما أخبرنا تعالى وكان هنا
تامة وكذلك أي وقع وجوده كما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله (على كثرة من رام) أي قصد
(ضره) مفعوله وقسره بقوله (وقصد قتله) إشارة إلى صحة ما تقدم عن الخضير من ان العصمة انما هي
عن القتل لا عن غيره من أنواع الاذى كما مر (والاخبار بذلك معروفة صححة) كافي صحیح مسلم عن جابر
ابن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نجد فادر كنارسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة فعلق سيقه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادي
يستظلون بالشجر فاتاه رجل وهو صلى الله عليه وسلم نائم فاخذ السيف فاستبطنه وهو قائم على رأسه
والسيف مصلت في يده فقال له من يعمد مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فنام السيف قال وهما هو
جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا
أكون في قوم حرب لك ومنه كثير

* (فصل الوجه الرابع) * من وجوه الإعجاز القرآنية (ما أنبأه) أي ما أخبر الله به (من أخبار القرون
السالفة) هو جمع قرن وهم أهل كل عصر وزمان من الاقتران لا قتران زمانهم وأحوالهم فقيل هو
أربعون ستة وقيل ثمانون وقيل مائة وقيل هو ملأى الزمان أي أخبار الامم والممل المتقدمة والبلاد
البعيدة مما لا يطالع عليه الا من تتبع التواريخ أو سافر في أقطار الارض وقد عمر عمر اطو ولا وكل الامر من
منتفى في حقه صلى الله عليه وسلم (والأمم البائدة) أي الهالكة الذين أفناهم الموت وطمحتهم ربحي الدهر
حتى اندرست آثارهم (والشرائع الدائرة) بدال مهمله وتاء ثلثة من دثر اذا اندرس ولم يبق له أثر
والدور ودبجي النسيان فالمراد معرقته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت أحكامها من تدنر بشابه
اذا تلففت بها وفي تعبيره نوع من البلاغة تسمى التفنن لان السالفة والبائدة والدائرة متغايرة اللفظ
متقاربة المعاني (مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة) بيان لما كقول من أخبار على حد قوله تعالى كلما
رزقوا منها من ثمرة رزقا لي ما حقق في شروح الكشاف (الافذ) الغد هو الفرد الواحد وهماء يعني
وكلاهما بذاك معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة (من أخبار أهل الكتاب) أخبار جمع خبر
بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الواو واحدة ورام مهملة ومعناه العالم المحافظ الواسع علمه والعرف
يخصه بعلماء أهل الكتاب ومنه كتب الاخبار لا تابعي المشهور ويقال له كتب الخبر ووجه اطلاقاته
من الخبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كتب المدكور ولا يهجر الكلام ويزن بنوه في المصباح
الخبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه نسب كتب فقيل كتب الخبر لكثرة كتابته بالخبر حكاه
الازهرى وعن الفراء الخبر العالم والجمع أخبار مثل حمل وأجال ويقال أخبار أيضا أي عالم العلماء
وكذا في تهذيب الاسماء للزوي وحينئذ فلا جرة بقوله في القاموس كتب الخبر بالفتح ويكسر ولا
تقل كتب الاخبار (الذي قطع عمره في تعلم ذلك) أي تعلم أخبار من سلف وشراعتهم فاذا كان لا يعلمه
الامن قرأه ودرسه طول عمره وأمان كان آميا في أمية لم يقارن من له علم بذلك فعله به وأخباره
مفصلا أثر خارق للعادة في حق محال لالذاته (فيورده) متفرع على قوله أنبا أي اذا أخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه بوردته أي يذكره (الذي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) حال من
الفاعل أو صفة مصدر مقدر أي ابرادا كائن على وجهه أي على أتم حال يليق به وينبغي له كما يقال دبر

على وجهه) اذ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى

(ويأتي به على نـه) أى كما قرأه عليه جبريل من غير تصرف في لفظه (فيعرف العالم) أى منهم كفى نسخة (بذلك) أى بسبب ما أورده (بجته وصدقه) متعلق بـيعترف (وان منله من يله بتعليم) أى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد عترف من بحر تحقيقه وينشر بتوفيق تصديقه لعلمه انه أخبر الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) أى جميعهم قيل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى جميع أموره (لا يقر أو لا يكتب) أى فى جميع عمره (ولا اشتغل بمداينة) أى مع العلماء (ولا منافاة) بالثلاثة والفاء والنون أى ولا مجالسة مع الشعراء ٥١٤ والفضلاء وفى نسخة بالثقاف والموحدة وعلماهم حقيقة أو يراد بها

الامر على وجهه كفى الأساس (ويأتى به على نـه) أى فى غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشئ نـه أى نهايته كفى الأساس لان معنى نص رفع ومنه المنصة وفيه تورية لان عبارة القرآن تسمى نصا (فيعرف العالم بذلك بجته وصدقه) أى من يعلم تلك الاخبار والشرائع اذ اسمعها لمن لم يسمعها عالم صحة كلامه وصدقه فيما قاله (وان مثله) أى مثل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو مثل هذا الكلام (لم ينله) أى لم يصل اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتعليم) أى من البشر بل بوحى من الله تعالى (وقد علموا) أى علم الناس من المسلمين والمشر كين (انه صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لا يعرف القراءة ولا الكتابة قوله (لا يقر ولا يكتب) صحة له مقسمة وموضحة وقول النجاة الجملة المفسرة لاجل لسان الاعراب ليس على اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال ان سمعه من قرأ أو كتب قال (ولا يشتغل بمداينة) أى يحفظ وتلقى من الافواه (ولا منافاة) بضم الميم وتلها مثلثة ثم ألف وفاء ونون أى مداومة طلب ومجالسة تحتل فيها الركب بالركب حتى يؤثر فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة المجلس مع أهل العلم بالاخبار والشرائع لا تعلم منهم وهو مجاز من نفي البعير اذ بارك والثغناء ركبته التي يركب عليها حتى يغاظ من حلق الارض كشمته على كذا اذا أعنته وكان يقال لان عباس ذو النفثات اطول جوسه فى طلب العلم أو لكثرة سجوده حتى يصير فى جهنم أثر السجود وهذا أبلغ عما قبله وهو الصحيح الموافق لدأب المصنف فى بلاغته وما قبل من انه بمثلثة وقواف وموحدة من ثقب رأيه اذا فقه ذوهن نائب وان الاول يعنى التعبد من ثقت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف الكتابة الذى لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وانه من معجزاته ورد ما قيل انه مخصوص بأول أمره وانه كتب بيده الشريعة عام المدينة فكان ذلك معجزته له أخرى وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير مارة (ولم يغب عنهم) أى لم يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما أخبرهم به (ولا جهل حاله أحد منهم) من ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب (وقد كان أهل الكتاب) أى اخبار اليهود والنصارى (كثيرا ما يسألونه) أى فى كثير من الأحيان فهو منصوب على الظرفية وما مر بـتأ كيدته عن الكثرة أو صفة مصدر مقدر أى يسألونه (صلى الله تعالى عليه وسلم) سؤالا كثيرا (عن هذا) أى عن خبر من تقدم من الامم السابقة (فينزل عليه) عقب سؤالاتهم جوابا لهم (من القرآن ما يلو عليهم منه ذكر) المراد بالذكر القرآن المذكر لهم (كقصص) مصدر بالفتح أو جمع قصة بالكسر أى سير الانبياء مع قومهم) فيذكره صلى الله تعالى عليه وسلم مفصلا بل بـعباراة وألف إشارة (وخبر موسى والخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد

المزاجسة فى المعرفة من ثقبوب الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هـ ذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) أى غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم (ولا جهل حاله أحد منهم) أى منذ كان صغيرا الى ان بعث كبيرا لانه كان من أعينهم والمحاصل انه كمال صاحب البردة ذاتقام هـ ذا الزندة * كفاك بالعلم فى الامى معجزة (وقد كان أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى (كثيرا ما) أى فى كثير من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) أى عن اخبار القرون الماضية (فينزل بصيغة الفاعل أو المفعول تخففا أو مشددا) عاينهم من القرآن ما يلو عليهم منه ذكر) أى بيانا لانما لهم وأحوالهم وما جرى لهم فى ما لهم (كقصص الانبياء)

مع قومهم) أى أقوامهم من أعظم اجالاته ومفصلا أخرى وعمومارة وخصوصا ذكره أشار اليه بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فسهم وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس أو ضلى اخضر ما حوله وفى البخارى انه جلس على فروة فاذا هى تهتر خلفة خضراء والفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس وفى اسمه اختلاف وكذا فى كونه نبيا عرسلا أو غيره أو وليا أو به جزم جماعة وأغرب ما قيل انه من الملائكة وقيل انه من ابن آدم وقيل

ابن فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الاصاوار واختلاف في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وقال ابن الصلاح هو حي عند جواهر العلماء والصالحين والعامه معهم على ذلك وانما شذبان كارهها بعض المحدثين قال المحلبي ونقل النوري عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقال انه انحضر وكذا قال معمر في مسنده واماما استدله البخاري ومن تبعه كالقاضي أبي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ليتم هذه فانه على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد فاجاب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس ويحيطونه ٥١٥ لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل

ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث المجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بقائه الى زمن ظهوره مع ان مساماروى عن ابن عمر ان المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبق ممن هو على ظهر الارض أحد انخرا ذلك القرآن (يوسف واخوته) كما هو مبين في سورة باحسن صورته (واصحاب الكهف) قال المحلبي واختلاف في بقائهم الى الان فروى عن ابن عباس انه أنكر أن يكون بقي منهم شيء بل صاروا ربا قبل المبعث وقال بعض أصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم نأكلهم ولم تغيرهم وانهم على مقربة

المعجمتين ويجوز سكن نانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله تعالى في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران السكيمي على الاصح لاني آخر كلامه أهل الكتاب والخضر هو بليان ملسكان على اقوال في الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الآن أو مات قبل تمام المائة الاولى أو قبل زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأكثر علماء الصوفية على انه حي الى الآن الا ان الله تعالى اخفاه عنا وقد اطلق أكثر الصالحين على ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه يخرج في كل سنة وليس في ذلك دلائل قاطع ولكن حسن الظن بصدق ما قولوه والاكثر انه ولي لاني ومن الغريب ما قيل انه ملاك وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال انه انحضر وكذلك قال معمر في مسنده وموسى خضر الاله اذا جلس على أرض اخضرت له اولانه اذا صلى اخضر ماحوله وفي جامع الاصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم انما سمى بذلك لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن أبي هريرة مرفوعا انما سمى الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهرمن خلفه خضرا والفر وقول الارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا بيس وقال الخطابي الفر وقوجه الارض أنبت واخضرت بعد ان كانت حردا (ويوسف واخوته) وهو وأسماء اخوته والخلاف في كونهم أنبياء أم لا سمي في مقصودنا وقد كان اليهم وسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عنها فانزل الله عليه السورة (واصحاب الكهف) ومعناها المغارة لانهم وجدوا بها واختلف في مكانها ولهم أسماء نانية اختلف في ضبطها وكانوا فر وامن ملك تسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفسير وسبب نزولها ان قريش باعوا وانحضر ابن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى اخبار اليهود ليسألوه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأمره لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدة قبل الهجرة وسأله عن ذلك فقال لهم الاخبار سلوه عن ثلاث فان أخبركم عناهم ونبي مرسل والا فهو ممتة وسأله عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان أمرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان بناء وسلوه عن الروح ما هي فان لم يبينها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسأله عن ذلك فقال أخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانتقطع عنه الوحي اماما اختلف في عددها فارجح ذلك كقمار مكة وحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أنزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف (وذى القرنين) اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل

من القسطنطينية في مكانهم اقوال وروى عنهم يسبحون البيت اذ انزل ابن مريم قال الامام السهيلي بقيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن أبي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحاكم في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا أدري اني هو ام لا وجاه فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا يسيح في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وابتناهم من كل شيء سبأ أي علمائهم يتبعوه في قوله تعالى فاتبع يسحبا أي طر يقاوبه وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملاك يعنى به بين يديه فيبعه واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم أبيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن أبي الطيفيل عامر بن واثله قال سألت ابن الكواعي ابن أبي طالب فقال رأيت ذاك القرنين أنبيا كان أم ملكا فقال لا نبيانا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا لصاحبا قومه الى عبادة الله فضر نوه على قرني راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذوالقرنين

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان في ذلك كاحضة عين (ولقمان وابنه) تقدم ذكرهما في سورة بعض حكمته (وأشبه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبدء الخلق) أي ابتدائهم وانتهائهم (ومافي التوراة والانجيل والزيوروج وصحف ابراهيم وموسى مما صدق فيه العلماء) أي (من أهل الكتاب) (بها) أي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) أي وما قدر

٥١٦

أحدهم (على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل أو المفعول) أي على تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) أي انقادوا له (الذي) أي لعلمهم بصدقه (فن موفق) بشديد الفاء المفتوحة أي موافق (آمن) أي بالقرآن وما أنزل عليه (بما سبق له) أي في الازل (من خير) أي سابقة ارادة الله تعالى (ومن شق) أي مخذول (معاند حاسد) وزيدني نسخة خاسر جاهل وقال المجازي يروي خاسر ويروي جاهل أي لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابقة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن أحد) وفي أصل الديلمي وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) أي مع ما اعتمد في مناقضتهم لحقه (وحصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم عافى كتبهم) أي عفا عنهم (وعنه تهم اباه) أي تكذبه (ومسودعات سيرهم) أي رسول الله إلى كافة الناس (وتقرى عنهم) أي تويعهم ردعاهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما شتمت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبأ أو امتحنا (وتعنتهم اباه) أي تكذبه (عليه السلام) أي تكذبه (عن أخبار أنبيائهم) أي مسودعات سيرهم (ومسودعات سيرهم) أي رسول الله إلى كافة الناس (وتقرى عنهم) أي تويعهم ردعاهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما شتمت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبأ أو امتحنا (وتعنتهم اباه) أي تكذبه (عليه السلام) أي تكذبه (عن أخبار أنبيائهم) أي مسودعات سيرهم (ومسودعات سيرهم)

أي رسول الله إلى كافة الناس (وتقرى عنهم) أي تويعهم ردعاهم (بما انطوت عليه مصاحفهم) أي بما شتمت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم أو صحائفهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) أي اختبأ أو امتحنا (وتعنتهم اباه) أي تكذبه (عليه السلام) أي تكذبه (عن أخبار أنبيائهم) أي مسودعات سيرهم (ومسودعات سيرهم)

(واعلامهم بمكنون شرائعهم) أى مخفياهم ومستورها (ومضمّنات كتبهم مثل سؤالهم) أى على لسان قريش اذا قالوا لهم سلوه (عن الروح) كما رواه الشيخان (وذى القرنين) وأصحاب الكهف) فيه ما رواه ابن اسحق والبيهقي فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فمن لم يكره رواه الشيخان قصته أصحاب الكهف وذى القرنين وأهم أمر الروح كما هو مهمهم في التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) أى وسؤالهم عن عيسى فينبه لاهل

٥١٧

الليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه) أى وسؤالهم عنه كما روى الترمذى أى حرم ما اجتهداه أو باذن من ربه لحوم الابل وألبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه (وما حرم عليهم) بصيغة الجاهول (من الانعام) أى وسؤالهم عنه فينبه بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيمات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم) بغيرهم أى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيمات أحلت لهم الاية (وقوله) أى مثل قوله تعالى (ذلك) أى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أى كزبد

أى سؤالهم عما أودع في مصاحفهم من سيرة أنبيائهم (واعلامهم بمكنون شرائعهم) وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم أى اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لمن سأله منهم عن أمور مكتومة مخفية عندهم ستورها عن غيرهم (ومضمّنات كتبهم) أى ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها (مثل سؤالهم عن الروح) في الحديث الصحيح الذى رواه الشيخان كما تقدم بيانه (وذى القرنين) وأصحاب الكهف وعيسى لما قال علماء اليهود لما سئلوا عن سكت أو أجاب عن الجميع فليس بنبي وان أجاب عن الاولين وسكت عن الروح وكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل (وحكم الرجم) أى سؤالهم صلى الله تعالى عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذى أنكره وبينه لهم صلى الله تعالى عليه وسلم كما في التوراة (وما حرم اسرائيل على نفسه) اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعهناه صغوة الله وكان اليهود ساؤله ما حاله عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل وألبانها والعرق وما فيه عرق فصدقه لانه كان سكن البدو خوفا من أخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سلمه امن الاراض والا فأتان ذببح آخر ولاده وأعزهم عليه فلما ساروا قرب منه بعث الله ملاكا وكزف فذبحه فخرض بعرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لتلايمه ذببح ولده فحرم على نفسه ما رلانه يضرب عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا ويجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوبات بمصر فحمله يوسف عليهم الصلاة والسلام فدفنه عند أبيه بوصية منه (و) سألوهم أيضا عن (ما حرم عليهم) أى على بني اسرائيل (من الانعام ومن الطيمات) من المائ كل (كانت أحلت لهم) أى جعلها الله حلالا لهم (فحرمت عليهم) بغيرهم أى حرمت عليهم عرقه بقوله تعالى فحرم الله تعالى على الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية فحرم الله تعالى عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذى تخيل من الطيور وكل ذى حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكلية تين الا ما التصق بالظهور والجنب كما بينه المفسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله بغيرهم أى يقتل أنبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شأ ففترلت هذه الايات بسكذبتهم حتى اقتضوا وادعوا (و) مثل (قوله) تعالى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية) الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود كزغ أخرج شطاها الى آخر ما ذكره في آخر سورة الفتح فاحبرهم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بما في كتبهم (وغير ذلك من أمورهم التي نزل بها القرآن) مما لا يعلم مثله الا الوحى (فاجابهم) عما سألوهم (وعرفهم) بما كنموه (بما أوحى اليه من ذلك) السابق ذكره كاه (انه أنكر ذلك أو كذبه) بفتح همزة ان والمنصدر المسبوك منها وما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضربا انقاعا الى سبيل الترقى فقال (بل أكثرهم صرح) أى تكلم بكلام صريح ناطق (بصفة نبوته) أى قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة (ومصدق مقالتة)

والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن) أى لكشف مستورهم (فاجابهم) أى عن ذلك كله (وعرفهم بما أوحى اليه من ذلك) أى من بيانه (انه) بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معرضة أى فلم يحك عن أحد منهم انه (أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصفة نبوته ومصدق مقالتة) وفي نسخة صححة مقالة وفي أخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله

(واعترف بعناده) أى بعناد نفسه (وحسده) أى وفى نسخة صحيحة وحسدهم (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباهلة كفى آيتهاوسياى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة ممدودا ويقال له ٥١٨ ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش أنه أسلم نقل ذلك الذهبى فى

تجريد الصحابة (وابن أخطب) بالخاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما (وغيرهم ومن باهت ذلك) أى فيعلم يشكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباهلة) أى نوع من المباينة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه) أى الذى عليه الصلاة والسلام (مخالفة دعى) بصيغة المجهول أى فقد دعى من جانبيناسبجانه وتعالى (الى اقامة حجة وكشف دعوته) أى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كوافقته لاراهيم عليه السلام فى تحليل لحوم الابل والباها وروى وكشف دعوته (فقيس له) أى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قل فأتوا بالسورة فأتوها ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قال لهم ذلك هتوا ولم يجتروا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته

أى صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجرور وأفعول ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مقوله (واعترف بعناده وحسده اياه) فاقربان جحد لما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم محض عناد وحسد وافر ادضه خبر حسده رعاية لافراد لفتا أكثر وروى ضمير الجمع رعاية لعناؤه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فانه بأياه (كاهل نجران) بفتح النون وسكون الجيم وراه مهملة قبل ألف ونون وهم قوم من نصارى العرب منزلة بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سمو النجران بنجران بن زيد بن سبأ وسياى الى الكلام عليهم (وابن صوريا) بضم الصاد وراه مهملتين وواو اسما كثة قبل الراء ومشتاة تحتية مقصور وجوز البرهان مدته وهو عبدالله بن صوريا وهو حبر من أجبارة اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذى وضع يده على آية الرجم وهو افظ عبرانى واختلف فى اسلامه فقيل انه أسلم وقيل مات على كفره (وابن أخطب) ثنية ابن واخطب نزنة أفعول التفضيل بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم ايهما وحما حبي بضم الحاء المهملة وفتح الياء المثناة التخمينة يليها ياء مشددة أبو ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان مانعا لى كفرهما وحى هذا هو أبو صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها قالت كان عيسى أبو ياسر احسن رأيا من أبى كان يقول ألسنت تجده فى كذبا فيقول نعم هو وفوقه لى خافى نفسك منه فيقول معاداة (وغيرهم) من أجبارة اليهود والنصارى (ومن باهت فى ذلك بعض المباهلة) أى لم يقر بحجة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه لاهتان * ومنكر طيب المسك كذبه الشذاه * وقوله بعض المباهلة أى فى بعض أموره التى يمكن المكابرة فيها وفيه إشارة الى ان من اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من أحد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كذا فى الاساس ومن أنكره فقد اتى بهتمان من عنده (وادعى ان فيما عندهم) من كتبهم (من ذلك الماحكاه) متعلق بقوله (مخالفة) بالنصب اسم ان ومن الموصولة فى قوله من باهت مبتدأ خبره (دعى) بالبناء للمجهول أى دعاه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باذن ربه (الى اقامة حجة) أى الى دليل بالاثبات بنص من كتبهم يخالف ما أخبر به (وكشف دعوته) أى ببيان ما ادعاه (فقيس له) أى قال الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لهم (فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون) يعنى قوله تعالى فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسب نزول ان اليهود قالوا صلى الله تعالى عليه وسلم تزعم انك على مله ابراهيم وانت تأكل لحوم الابل ولها وذلك يحرم فى شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيتكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامر ابا براز التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها واقتضوا وقيل انهم أتوا برجل وامرأة تزنيما فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا لجمعهم وما نضرب بها فقال لهم ان الذى فى التوراة رجعها فانكره وقال لهم كذبتم أتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فأتوا بها وقرؤا حكم الزانى فيها فوضع القارى يده على آية الرجم وقرأ ما قبلها وما بعدها فانترعت من يده ووجد

فيها

وصدق دعوته (الى قوله الظالمون) يعنى فمن افترى على الله الكذب أى نزعته ان ذلك حكم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك أى بعد ظهور الحق له ونبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من أنفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعدم تبين الحق لهم

(فقرع) بشديد الراء (ووبخ) بشديد الموحدة أي فإظهار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثغر بع والتوبيخ لهم (ودعا) أي دعاهم (الى احضارهم) يمكن غير مجتمع وهو الالتيان بالثورة فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فمن معترف بما جحدته) أي أنكره ما بابا سلامه أو بانصافه (ومتوافع) بالواقف والمجاهد أي ومن قليل حياء (يلقي) بضم الباء وكسر القاف أي يضج (على فضيحه) أي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة (من كتابته) بالانصب على أنه مفعول يلقي وفي أصل الدلجي من كتابته يد بالاضافة والظاهر أنه تصحيف بل تحريف وهي آية الرجم سماها بالفضيحة لأنها سبب هتك حاله قال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا عوروسها بعض الحفاظ عبد الله بن عمرو بالاعور المحبر الذي تقدم ذكره وأنه سلم بعده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول أي ولم ير واحد (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتاب (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفي نسخة من كتبه (ولا أبدى) أي ولا أظهر (حججا ولا سقيما من صحفه) جمع صحيفة والظاهر من تغير المتعاطفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا أطلق فالمراد به الكبير

وان كان معناه الاعمال لاسيما حال الجمع بينهما وهذا أولى مما قال الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا وما يابؤيده ما قدمناه حديث عينة ابن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له كتابا فلما أخذه قال يا محمد أتري اني حامل الى قومي كتابا كصحيفة المائس وهو شاعر معروف قدمه هو وطرقة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهم ما أرا فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يأمره بقتلهما وأعطى كلا صحيفة وقال اني كتبت لهما كجائزة فاجتازا بالحيرة فقرأ المائس

فيها الرجم فرجا (فقرع ووبخ) أي قرعهم الله وغيرهم بتكذيبهم واقتراثهم على الله صر محبا وتلويحا وجعلهم ظالمين (ودعا الى احضارهم) غير مجتمع وهو أمرهم بالالتيان بالثورة وهي حاضرة بين أيديهم فصاروا قسدين (فمن معترف بما جحدته) وأنكره من أحكام التوراة (ومتوافع) بضم الميم ومثناة قويفة مفتوحة وقاف مكسورة وحاء موحدة أي متكلف للواقعة وهي قلة الحياء وصلابة الوجه حتى لا يبالى باقتضائه والمراد به ابن عمرو الذي وضع يده على آية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا عوروكا أشار اليه بقوله (يلقي على فضيحه) أي ما يفضحه ويحمله سخره بين الناس (من كتابه) أي من الكتاب الذي معه (يده) أي يضعه عليه وعلى الآيات التي فيها يخالف دعواه ويكذب (ولم يؤثر) بالبناء للجهل بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونائب فاعله (ان واحدا منهم) أي من أهل الكتابين (أظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتبه) أي من الكتب التي عندهم مما أنزل على أنبيائهم (ولا أبدى) أي أظهر نقلا (حججا ولا سقيما) أي محرفا لفظه أو مبالا معناه (من صحفه) جمع صحيفة وهي الكتاب (قال الله تعالى) بيان لما كانوا عليه في هذا الامر (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب بيئته صلى الله تعالى عليه وسلم وشأنه (وبعقوع كثير) لحمله وستره عليهم رجاء هذا ينهم يتوفيق الله (الآيتين) وهما آية قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * (فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجاز بيته) في غاية الظهور (للتنازع فيها) أي لا تنازع أحد من العقلاء في كونها ثابتة معجزة (ولامر به) بكسر الميم وضنها كمر بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الآيات وفي جميع الاخبار الواقعة فيها كآل تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للائقين الذين يؤمنون بالغيب (ومن الوجوه البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه) الاربعة (أي) جمع آية أو اسم

صحيته فاذا فيها الاربعة فأنها في المساء ومضى الى الشام وقال لطرفة أقر أصحقتك وألقاها فتاها كصحفتي فأني ومضى الى العامل فقتله فصار مثالا (قال تعالى يا أهل الكتاب) اللام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم (قد جاءكم رسولنا) يعني محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بينكم كثير مما كنتم تخفون من الكتاب) كصفته صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم محاف في التوراة وبشارة عيسى به عليهم السلام محاف في الانجيل (وبعقوع كثير) أي مما تخفون على الاضرورة الى تبيينه أو عن كثرة منكم لحمله حيث لا يؤاخذ به بمره (الآيتين) يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * (فصل هذه الوجوه الاربعة) أي المتقدمة في فصولها السابقة (من اعجاز) أي اعجاز القرآن (بيته) أي واضحة ولا شبة (للتنازع فيها) أي ليس لاحد فيها منازعة (ولامر به) أي لاشك ولا شبهة (ومن الوجوه البينة في اعجاز من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة في حق تعزير الامة (أي) همزة تمدودة أي آيات

تعالى عنهم - انهم لا يعلمونها) أي كقوله تعالى ولا تمنونه أبدا وأما شرح الدجى بقوله ولن يفعلوا فقيه ان هذا من الامور العامة لا من القضاء الخاصة (فما فعلوا ولا قدروا على ذلك) أي بسبل عجز وراغب المعارضة هنالك (كقوله للهود) على ما نص عليه سورة البقرة بقوله قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء الله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة وما فيها من المثوبة عند الله خاصة) أي لكم (من دون الناس) أي بأقيهم أو المؤمنين كما ادعىتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) أي قتموا الموت ان كنتم صادقين أي في دعواكم صلى وفق متمناكم لان من ايقن انه من أهل الجنة اشتاقها وأحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم أي من الاعمال السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قال أبو اسحق الزجاج) بنشد ابدا يحيم

جنس جمعي كتمرة وقمرة وليس كل ما يفرق بينهما وبين واحد بالاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح اللقية والاولى به جملة من القرآن لما سجد أومة قطع كامر (وردت بتعجيز قوم) أي جاء فيها اظهار عجز طائفة مخصوصة من الناس (في قضاي) جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاء الله تعالى وقدره (واعلامهم انهم لا يفعلونها) الاعلام بكسر الهمزة مصدرا لم يحجروا معطوف على تعجيز الضمير للقضاي) فاعلموا ولا قدروا على ذلك) المذكور من تلك القضاي وان في القدرة أبلغ من نفي العلم (كقوله) عز وجل (للهود) لما ادعوا على باطله كقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فكذبهم وألزمهم المحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم (قل ان كانت لكم الدار الآخرة وهي الجنة عند الله خاصة) أي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والجناب لاهل الكتاب (من دون الناس) أي بأقيهم من المؤمنين وغيرهم (قتموا الموت ان كنتم صادقين) في قواكم انكم من أهل الجنة وانها مخصوصة بكم لان من ييقن دخول الجنة اشتاق لها وأحب التخلص من هذه الدار واكدارها ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) فنفى عنهم تمنى الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وأبدا وما قدمت أيديهم الكفر بالله وتجر بهم التوراة فخافى هذه الآيات من المعجزات لانه أخبار بالغيب وهو كإخبار أولئك عنه أحد منهم مع توفر الدواعي على نفيه لاشتهار التمني وان كان من اعمال القلب الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم تمنينا بما لا يخفى ولو تمنوه ما توأفهم لمحرصهم على الحياة وخوفهم لن يتمنوه وقد صرحهم الله تعالى عن ذلك معجزة له صلى الله تعالى عليه وسلم وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه أبدا مثل قوله فانوا بسورة من مثله الى قوله فان لم يفعلوا وان يفعلوا الاعلام بهم انهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه أخبار عماسا تأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله أدنى منه غير علم وقد سوى بينهما في الكشف والجواب عنه ان ما تقدم أمر معجز في نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول أحدهم ليتنى أموت ونحوه أمر ممكن لهم والتغير بهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وأدنى منه عبراتب (قال أبو اسحق الزجاج) في تفسيره المسمى بمغنى القرآن وهو تفسير جليل يعتمد عليه الزنجشري في كشفه وهو ما أخذه كرام وهو العلامة في فنون العربية التي تلقاها عن المبرد واسمها ابراهيم بن السري بن سهل بن الزجاج نسبة لصنعه توفي سنة احدى عشر وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة كما تقدم (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة) أي رسالة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لانه قال لهم قتموا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم) وفي نسخة أحد منهم وفي الكشف فان قلت التمني من اعمال القلوب وهو سهل لا يطام عليه أحد فمن أين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليتنى كذا وأليت كلمة تمن ومحال ان يقع التجدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان باله لوجب لقوا قد تمينا به بقلوبنا لم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه لا القطب انه استدلال على ان التمني ليس من أفعال القلوب لان التجدى انما يكون بأمر ظاهر وفيه ان التجدى انما يكون باظهار المعجزة لا لزما لم يبق بل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التجدى هنا بطلب دفع المعجزة فان اخبارا بانهم لن يتمنوه أبدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بأمر ظاهر وهو كلام حسن منه - قول من لم يصل الى الاعتقاد (وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه البيهقي من طريق الكشي عن

الاولى (في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لانه) أي الله سبحانه وتعالى (قال لهم قتموا الموت وأعلمهم انهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنوه أحد منهم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

والذي نفى بيده لاية ولها) أى لا تمناه بهذه الجنة أولايتها ورفي نفسه هذه الامنية (رجل منكم الاخص بريقه) ففتح الغين المعجمة وتيسر ديد الصاد المهملة بالضم أوله لان لا لازم لا يبنى مفعول لذلك ذكره الدججي والظاهر في بعض النسخ عن انه بصيغة المجهول وان معناه شرف تر يقفه في حلقة بعده بل هو في القاموس القصة المحزن وما عترض في المحلق فاشرق (يعني يموت مكانه) أى الاظهر مات مكانه ولفظة الحديث هذا رواه البيهقي من طريق الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس رفوعا ورواه أحمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود دفنوا والموت

٥٢١

لماتوا (فصر فهم الله عن تمنيه)

521

أبي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم بهذا اللفظ ألا ترى وأجد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو أن اليهود تنو الموت لما اتوا (والذي نفى بيده) أقسم بالله قسمنا سبعا لمقسم عليه فان معناه ان روحه بيد الله ان شاء أسرها فتحي وان شاء أمسكها فموت وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لا يقولها) أي كلمة التخي المفهومة من السياق (رجل منهم) أي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره والمراد ما بين المرأة (الاغص برقة) غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة أو بفتحهم ما وفاقه ضمير الرجل وعليه أقصر بعضهم ولا ينافي الأول كونه لازما كما توهم والغصمة تنقف في الحلق فتمعن النفس حتى تهلك به بال غص بالطعام وشرق بالشراب وسجى باعظم وحزن بالريق وقد يستعمل كل منهما ما كان الا آخره والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصائبه وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه أشار اليه بقوله (يعني بموت مكانه) أي في مكانه الذي غص فيه فلا يهل لانتقاله لقرائه (فصر فهم الله عن غيبه) مصدره مضاف لمفعوله وهو ضمير الموت (وجزعههم) بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح العين المهملة وفي نسخة في جزعههم وكونه جرعههم براهمة حلة غاط (ايظهر صدق رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وصحة ما أوحى اليه) ثم ينبهه بقوله (اذ لم يمتنه أحد منهم) لخوف الموت اتبين صدق خبره (وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا) على تكذيبه بان يمتنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد (ولكن الله) بالتخفيف والتشديد (يفعل ما يريد) من غيبهم وعدمه (فظهرت بذلك) أي بصر فهم عما هم أحرص عليه (معجزته وبانت حجة) بصدق خبره عن الغيب (قال أبو محمد الاصيلي) تقدم الكلام عليه وعلى نسبة (من أعجب أحرهم) أي اليهود (انه) الضمير للشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم) أي من حين (أمر الله بذلك) نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله قل لهم فتمتو الموت (يهدم عليه) أي على غي الموت (ولا يجيب اليه) أي الى قوله فتمتو الموت أولى قول أحد معنى الموت أشد تخوفهم ولما جيلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة (وهذا) المذكور من اشتغالهم عن التمني (موجود مشاهد بان أراد أن يمتحنه منهم) أي كل من أراد أن يعرفه اذا ذكره لهم ظهر به ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني أحر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه (وذلك آية الباهلة) أي مثل قصة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بني اسرائيل قصة الباهلة في نصارى نجران لان فيها تسكيفا بالتسكين بامر لولا وهلكوا وقد أخبر الله تعالى به قبل وقوعه فكان كما أخبره ولم ينجبه أحد منهم الى ما دعاهم اليه كما تمن اليهود الموت فموتوا (من هذا المعنى) يعني انهم امتقار بان كافر زناه نفاقا وصل معنى الباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كما رسال البعير وكحل صر الناقة يقال أبهلت فلانا

(۶۶ - شفا فی)

(٦٦ - شفا في)
 قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قولهم فتمنوا الموت (يقدّم عليه) بضم الياء وكسر الدال أي على نفي الموت (ولا يجيب اليه) أي الى
 غنمه اذا قيل له غنمه (وهذا) أي امتناعهم من غنمه (موجود) أي ثابت فيما بينهم (مشاهد) بفتح الهاء أي معلوم (لمن أراد ان يمتحنهم
 منهم وكذلك) أي مثل ما تقدم مثل آية التمني (آية المبالغة) بفتح الهاء من البهارة وتضم اللعنة فهي الملاعبة والدعاء بالعنة على الظالم
 من القرين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا أي تلاعنوا والابتهال والاجتهاد في الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) أي من حيث يعلم
 الإجابة الى ما دعي اليه الآية

(حيث وفد) بفتح الفاء أي قدم (عليه) أساقفة نجران جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وثسيد الفار رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مقفوحة وجه ساكنة بالدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وأبوا الاسلام) بفتح الهمزة والياء وضم الواو أي وامتنعوا عن قبول الاسلام واليمان وأصر وأعلى اعتقادهم القاسد في حق عيسى عليه السلام (فانزل الله عليه آية المباهلة) أي الملاعة (بقوله فن حاجك) أي جادلوك وخاصة (فيه) أي في عيسى عليه السلام وأنكر خلقه وزعم انه له يعبد (الآية) ٥٢٢ يعني فقل تعالى أي هلموا بالعزم والرائى ندع أنفاننا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا

أذا خيلته وادارته ومنه الابتها وهو تضرع الدعاء قال ومن فسر بالعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل أي استرسل اليهم فافتناهم انتهى وفيه رد على بعض أهل اللغة اذ ظن ان حقيقة الملاعة يؤيده ظاهر قوله تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (حيث وفد عليه) الوفده القادم من غير أهل الديار كما روي حيث هذا الزمان أي لما قدموا عليه من ديارهم (أساقفة نجران) جمع أسقف بضم الهمزة والقاف وبينهم ماسين مهملات وأخره فاعشدة وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيه وأمامهم قيل سمي به لاختائه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة قدموا منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكباً منهم أربعة عشر رجلاً رؤسائهم ومنهم ثلاثة نفر يدهم كل أمرهم وأميرهم اسمه العاقب كيا باني وذوهم كاوز بن اسمه المسيح وثمانهم السيد صاحب رحلهم الإهم وأبو حارثة بن علةمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وأمامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام (وأبوا الاسلام) أي امتنعوا ان يسلموا والادعائهم حقيقة دينهم وعدم نسخه (فانزل الله عليه) صلى الله عليه وسلم في حقهم (آية المباهلة بقوله فن حاجك فيه الآية) وقامها من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالى ندع أنفاننا وأبناءكم ونساءنا ونساء أنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى وأنفسنا وأنفسكم أي لا ندع بعضنا بعضاً فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيته كما قصه الله تعالى ان يجمع كل من المتخاصمين أهله ثم توجه كل منهما الى الله تعالى ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وأنا أقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنة الله على الكاذب منافان عذاب الله يحل بمن كذب من غير بطي وهذا لم ينسخ فان سلطان العلماء العز بن عبد السلام أسند اليه بعض أهله شيأ لم يقله فقال أباه له الى الله تفعل فلم يرض سنة حتى هلك من بابه وانما جامع الأهل تخويفاً لهم بحلول العذاب من الله بهم أجمعين ومن قال هنا معنى الإلهة بالاضم والفتح اللعنة لم ينصب كما روي عن الراغب وهذا ما نحن فيه من وجهه ومن قال الأسقف مشتق من السقف كما قاله ابن السكيت والهاء للعجة ففي كلامه تناقض (فامتنعوا منها) أي من المباهلة تخافوا المناهدة من الهلاك على أنفسهم بدعائه صلى الله عليه وسلم (ورضوا بإدائه الجزية) وهو الخراج الموقوف على الناس و يطلق على ما يعين على الاراضى فاختر وها مع ما فيها من المذلة وكنا قولوا صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم نبينا فقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى العذراء البتول فغضوا وقالوا هل رأيت انساناً من غير أب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الخ ثم دعاهم للمباهلة (وذلك ان العاقب عظيهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه مالا عن قوماني قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم) أي هلكوا جميعاً لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان أبيتم الا الاقامة على دينكم فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروى ان القائل هذا منهم هو السيد الذي كان يسمى شرجيل فقال لهم رسول الله صلى الله على

كبيرهم وصغيرهم) وتام الحديث فان أبيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه تعالى وهو محتضن حسينا وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلى وراءه وهو يقول اذ دعوت فامتنعوا فقال أسقفهم يامعشر النصارى اني لار بن وجوهالو سألو الله ان ينزل جبالاً من مكانه لازله فلا تباها لوقته لكونها فاذعوا له وبذلوله الجزية كل سنة ألفي حلة وثلاثين درهماً حديث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلوا المسخوف وخذوا خنزيراً ولا تطرم عليهم الوادى ناروا ولا تستأصل الله نجران حتى الظير على الشجر

(ومثله) أى ومثل قن
حاجك فيه (قوله تعالى

وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا)
والاظهر ان المثل هنا
بمعنى النظر فان الحاجة
من القضاء الخاصة وهذه
الآية من الامور العامة
(الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم) أى
الكفار وغيرهم (انهم)
أى أحدا منهم
(لا يقولون) أى المعارضة
في الازمنة المستقبلية (كما
كان) أى كتحقق عدم
فعلهم في الامام الماضية
(وهذه الآية أدخل) أى
من جهة المعجزة (في باب
الاخبار عن الغيب) أى
من حيث انه سبحانه

وتعالى ينفى عنهم صدور
ماطلب منهم تحذيرات
المستقبل أبدا (ولكن
فيها) أى في هذه الآية
(من التعجيز) أى
لقرش وأمثالهم (ما في
التي قبلها) أى من
التعجيز لنصارى نجران
بخصوصهم اذ كل منهما
طلب منه الاسلام فابوا
وادعوا انهم على الحق
وكذبوا النبي المطلق
فطوبوا وعصاؤهم فعجزوا

* (فصل) *

(ومنها الروعة) بفتح الراء
أى الخشية (التي تلحق
قلوب سامعيه واسماعهم
عند سماعه) أى سماعهم على لسان تاليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبرهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته

تعالى عليه وسلم أسلموا يكن له وعلمكم بالمسلمين وعليهم فابوا أفقال نقالكم فقالوا لما طاعة بحرك
واكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام الفى حلة ألفا
في صفر وألغافى رجب فصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ذلك وقالوا لنعنوا ما سألنا من
وخذاير واضطرهم عليهم الوادى نار وفيه دليل على مشروعية الملاعة قال فى المواهب وقدر شبه وانه
لا يعضى على الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هؤلاء امة تنوعوا من الملاعة كما تمنع اليهود عن تمنى
الموت ولذا أورد المصنف رحمه الله تعالى هنا (ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله
فان لم تفعلوا وان تفعلوا) أى مثل قوله فن حاجك فيه (فاخبرهم) الله تعالى فى هذه الآية (انهم
لا يقولون) فى المستقبل اذ هو ما دل عليه الجملة المعارضة بين الشرط وأجزائه وهو قوله وان تفعلوا
(كما كان) فى الماضى اذ لم يفعلا فان عجزهم عن معارضة القرآن أمر محقق وواقع وانما
أتى بان الشرطية وكان مقضى المأم اذا باعتبار ما عندهم من الشك فى قدرتهم على كمالهم (وهذه الآية)
أى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا الى آخره (أدخل فى باب الاخبار بالغيب) أى اندراجها فيه
أظهر وأوضح لتحقق النفي فى المستقبل بالنفي فى الماضى الذى علم من التحدى بخلاف آية تمنى الموت
وآية المباهلة لعدم تقدم شئ من نوعها وقيل لأن فيها نصريحا بنفى فعلهم فى المستقبل بخلاف آية
المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة فى الحال والاشعار بالنفي فى المستقبل الذى هو من الاخبار
بالغيب من لوازمها لمن صريحها وفيه بحث (ولكن فيها من التعجيز ما فى التي قبلها) أى فى آية
شورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن الاتيان بعمل شورة ما من مثله تعجيز كعجزهم عن المباهلة وفيه
نظر لانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما عجزوا عن ما قبلها فاجتمعوا عنها ولو أرادوا لم يكن عندهم مانع
مما تقدم به

* (فصل ومنها) * أى من وجوه اعجاز القرآن وجه غير الوجوه الاربعة التي تقدمت (الروعة) بفتح
الراء والعين المهملة من الروعة وهو الفزع والخوف الذى يطرأ عند سماع الجلالته وهيبته كما
وقع لسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما سمع أول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه
(التي تلحق قلوب سامعيه) أصله تلحق قلوب السامعين له فخذف نونه لاضافته لضمير القرآن
(واسماعهم) بالنصب معطوف على قلوب معقول تلحق وهو جمع سمع بمعنى الحاسة وفيه تسميع لان
الفزع يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى أى لتذكر احداهما الاخرى اذا ضل كما حقق في الكشف وشروحه واقفا عطف عليه
ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤثما كان أو كافرا فيا قيل ان في عده هذا وجها
مستقلا من وجوه الاعجاز نظر الاله معنى زائد عن النظم مشروط بتدبره وهو فى المؤمن واضح وامافى
الكافر فليقر به ليس بسد ببلان ألقى السمع وهو شهيد وقوله (عند سماعه) بآياه والضمير للقرآن
(والهيبة) بالرفع معطوف على الروعة ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما فى القاموس وهو قريب من
الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعنى واحد كما فى عروس الاقراش قال برماتيه وهما ان الروعة والمهابة واحد
وليس كذلك بل الروعة والفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة * على وابدن ملء عين حبيبها

وقال الشمرى فى قول السكاكى ادخال الروعة وتربية المهابة والمهابة بقرابها عرافا للحالة التي تكون فى
قلوب الناظرين الى الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذى يتجدد بخاطبتهم انتهى (التي
تعتبرهم) أى نظر اعلهم ونعتهم (عند تلاوته) وقراءته والاول ناظر للسمع والثانى للقارئ نفسه

عند سماعه) أى سماعهم على لسان تاليه (والهيبة) أى العظمة (التي تعتبرهم) أى تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته

لقوة حاله) أى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلاله (وانافه خطره) بفتح حى أى رفعة ذره وعظمه أمره (وهى) أى روعته
أو تلاوته (على المكذبين به أعلم) أى أصعب منها على المصدقين به (حتى كانوا) أى المكذبون (يسئفون سماعه ويريدون نفورا)
أى هربا من استماعه (كما قال الله تعالى) أى فيما أخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (ويودون
انقطاعه) أى تلاوته (لكرهتهم ٥٢٤ له) أى كما قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده شامت قلوب الذين لا يؤمنون

بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه أذهم ينسبون (ولهذا) أى ولما ذكر من وداهم انقطاعه وكرهتهم تلاوته واستماعه (قال عليه الصلاة والسلام) أى كما رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عيسى عن فوع (أن القرآن) وفى نسخة صحيحة أن هذا القرآن (صعب) أى شديد (مستصعب) أى يكسر العين وفتح وهو تأكيد (على من كرهه) وفى أصل الديلمي يكرهه (وهو) أى القرآن (الحكم) بفتح حى أى المحاكم (بفتح حى) أى الفاصل بين الحق والباطل واعتضه من الأحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الأدلة الدالة على حقيقة ولذا قيل له فراقه وهو ذى حق غير المؤمن (واما المؤمن) معادلة لما مقدرة معلومة بمقابلته أى ما غير المؤمن فلا يزال صعبا عليه لكرهته له (واما المؤمن) فلا يزال روعته به (بفتح الراء) أى فرعه وخوفه من زواجه ومواعظه وهيبته منزلة المحاسبة بسببه (وهيبته) أى الضمير الأول للمؤمن والثانى للقرآن أو بالعكس (مع تلاوته) أى قرأه من تلاه إذا تبعه أو هو بمعناه القوى أى اتبعه لا أمره ونواهيه والتلاوة فى العرف تختص بالقرآن وقيل لا تختص به (توليه) أى تعطيته من أولاه معروفة فإذا أعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام الخفيفة (التخذا) بنون وجم وذال معجمة وموحدة من جذبه إذا أماله لمجهته بشدة أى يستميل قلبه وسعه لمحبته وشبه الشئ منجذب إليه (وتكسبه) بضم التاء الفوقية وسكون الكاف (هشاشة) بفتح الهاء والشين المعجمة أى مسرعة وخفة ولينا ما فيه من البشائر السارة والمعاني الناذية التى تجعله فى نشاط (لميل قلبه إليه وتصديقه به) فهو دائما يرتفع فكره منه فى روضات أبنية فاذا عرف من ينابح وأنه يجلس الرحمن سر ونشاط ثم استشهد بأدلة قوله (قال الله تعالى) تشهر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وتلوهم أى الذى ذكر الله) أى يعرض لمجود أبدانهم تشهر بره أى قيام من الخوف من هيبته فاذا تأملوه وتدبره لأن قلبه وجلد لانه وسره وهى ولذا ترى بعض الصالحين إذا تلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد تعدى ذلك إلى الغشى وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف ولا يابى هذا أنه لم يقع من الصحابة رضى الله تعالى عنهم - لأن مقامهم مقام تكبير وقدرت هذا تعظيها (بفتح حى) أى فى نسخة انجذابا أى

فى اقبال عليه (وتكسبه هشاشة) بفتح الهاء أى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة (لميل قلبه إليه وتصديقه به) أى بماله (قال الله تعالى) تشهر منه جلود الذين يخشون ربهم) أى ترتعدون تنقبض عما فيه من الوعيد بالعقوبة (ثم تلين جلودهم وتلوهم) أى ذكر الله أى تسكن وتطمئن إلى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة

(وقال) أى الله سبحانه وتعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الآية) أى رأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله أى مثقلاً ومتقطعاً من هيئته (ويدل على ان هذا) أى ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة آيائه (شئ خفى) أى القرآن (به) أى دون سائر كتب الله تعالى وصحفه (انه) يدل من هذا أو تقديره وهو انه (يعترى) أى يصيب ٢٥٠ (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) أى المتعلقة بحمل مبانيه

في الاحياء فان أردته فارجع اليه وعدى تلين بالى لما فيه من معنى الميل وذ كر الحلود في الاول وضم اليها القلوب في الثانى اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام فاذا تدبر ذلك وقرى قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه (وقال) تعالى (لوانزلنا هذا القرآن على جبل الآية) يعنى رأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الامثال تضر بها الناس اهلهم يتفكرون وهذه الامثال لما فيه من الروعة التى تهـد الجبال فبالك بال رجال والآتية تدبى فى التفاسير فلا حاجة للتطوير بل كرمائهم (ويدل على ان هذا) أى ما يتحدث للقلوب والاسماع من الروعة والمأهبة (شئ خفى) أى القرآن دون غيره من الكلام (انه) أمر (يعترى) أى يطرأ ويحدث (من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره) ممن لا يمارس كتبه ويقرؤها حتى يقف على دقائقه ولطائفه فعلم من هذا ان تأثر السامع به ليس فيه وأمر ربانى ولذا كان ثياب قارنه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره (كأروى عن نصرانى) ليس من شأنه فهم القرآن ولا الوقوف على تفسيره ففيه ابصار لما قبله (انه لم يقارئ) يتلو القرآن جهراً (فوقف) لسمع قراءته وهو (يبكى) فقبل له مم بكيت (وان سأل عن سبب بكائه لانه لا يصدق به ولا يفهمه) فقال للشجاع والنظم الشجاع بفتح الشين المعجمة والجيم مقصور فقال شجى بشجى شجاعاً وهو شجى اذا حزن أو طرب أو غضب والثانى أنسب هنا كناية البرهان والمراد بالنظم رونق انتظامه وحسن انشجاءه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهمه حتى أبكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية جسدته الصوت تغنى بالفارسية فشوقه ذلك وأشجاءه وقال

ومسمعة بحار السمع فيها * ولا يفهمه لا يصمم صداها
ولم أفهم معانيها ولكن * ورت كبدى فلم أفهم شجاءها
فكنت كائننى أعجى معنى * يحب الغنائيات ولا يراها

ولم يذ كر المصنف رحمه الله تعالى ان ذلك القارئ قرأ بصوت حسن حتى يكون تأثره وطوبى له انغماته وهو بالغ وأدل على مقصده (وهذه الروعة) الحاصلة عند سماع القرآن لمن لم يدبره (قد اعترت جماعة) وحصلت لهم (قبل الاسلام) أى قبل اسلامهم (وبعد) ثم فصل حال من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه سمح في العبارة لان القلبية تقتضى عروض الاسلام فلا ينافى قوله ومنهم من كفر وكذلك قوله بعده فعبارته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من أسلم ومنهم من بقى على كفره بقوله (فمنهم من أسلم) أى لهذه الروعة (الاول وهلة) بفتح الواو وسكون الهاء وهى المرة من الوهل وهو الغرغرة يقال وهل منه واله اذا فزع ثم قيل أول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كإشارات الىه في الاساس وأسلم بمعنى أقر واعترف (وأمن به) أى صدق بقلبه (ومنهم من كفر) أى دام على كفره لاصراراه على عناده لحاقته وجاهليته (خفى) أى في الحديث (الصحيح) الذى رواه الشيخان مسنداً (عن جابر بن مطعم) بن عدى بن نوفل بن عبد مناف الصحابى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وأنه أسلم في فتح خيبر وأوقع مكة انه (قال سمعت رسول الله) وفي نسخة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقراء في صلاة المغرب) وذلك قبل اسلامه

بعده الى ربه ولعله تعالى أشار الى هذا المعنى في قوله تعالى ألم بأن لاذن آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكرك الله وما تزل من الحق ولا يكونوا كالذين أنعموا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم أى اشتدت أو اسودت (خفى في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب

(والقرآن العزيز) أي البدع المنيع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) أي الالئحة مبانيه واللامعة مقانيه (على ما كان عليه) أي في أول مبادئه (اليوم) بالنصب ٥٣٠ أي إلى يومنا هذا (مدة تسعمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفي نسخة

وسبع عطف بيان وقال
البحراني اليوم خبر المبتدأ
أعني القرآن وما بينهما
صفات له هذا وفي نسخة
منه تسعمائة عام الخ
وهذا تاريخ زمن المصنف
رحمه الله تعالى ولذا قال
الاول نزوله إلى أي وقتنا
هذا) ونقول وكذا مدة
ألف وزيادة عشر إلى
زماننا هذا (حجته
فاهرة) أي بينته غالباً
وفي نسخة ظاهرة أي
مبينة (ومعارضته
ممتنعة والاعصار) أي
أهلها من أرباب القرى
وأصحاب الامصار كلها
(طائفة) أي عمومة
وفائضة (بأهل البيان)
أي في الفصاحة (وجهة
علم اللغة (اللسان) أي اللغة
(وأئمة البلاغة وقرسان
الكلام) أي في ميدان
المرام (وجهابذة البراعة)
أي المهرة في تقدم الصناعة
وهو بفتح الجيم وكسر
الموحدة جمع المجهنذ
والبراعة مصدر ع إذا
فاق (والماجد) أي والحال
إن المسائل عن الحق إلى
الباطل (فيهم كثير
والمعادي للشرع عتيد)
أي الخائف والمنأوى

وانما المرع حديث بعده * فبكن حديثاً حسناً من وعي

(والقرآن العزيز) أي المنيع المحمي بمحمانية من قاله (الباهرة آياته) أي الغالبة لغربها والظاهرة وآياته
بمعنى أنواع معجزاته السالفة أو كل آية متلوته منه فقول (الظاهرة معجزاته) على الاول توصيف وتوكيد
وعلى الثاني بيان وتأسيس باقية (على ما كان عليه اليوم) أي إلى يومنا هذا فعر يف اليوم للتعريف
المحضور كهذا الاثن والجار والمجرور خبر المبتدأ وهو القرآن والمراد باليوم عصر المؤلف كما أشار إليه
بقوله (مدة تسعمائة عام وخمس وثلاثين سنة) ووردى سبع وثلثون والصواب الاول لانه روى ان
تأليفه للشفا كان في أيام قضائه في ستمائة خمس وثلاثين وخمس مائة قال التلمساني هكذا نقله النقا عن
أبي عبد الله بن مروزق ولم أسمعه منه انتهى (الاول نزوله إلى أي وقتنا هذا) أي من ابتداء الوحي ونزول
القرآن على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وقت تأليف المصنف رحمه الله هذا الكتاب فاللام بمعنى
من نحو سمعته صريحاً أي منه كاذ كره النجاة و بدل عليه مدة بالتمهالي (حجته القاهرة) المراد بالحجة
نفس القرآن أي هو حجة غالبية ان كفر به أو المراد ما فيه من الحجج والادلة (ومعارضته ممتنعة) أي
التيان بمنزلة لا يمكن ولم يقع (والاعصار كلها طائفة) الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لازم وسكون
لان جمع التجمع غير قياسي وطائفة طاء وطاء مهملتين بينهما ألف وفاء من طفع اخافض وتدفق (بأهل
البيان) متعلق بطائفة كان مجازاً مرسلها معنى ممتلئة بظواهر وان كان استعاره تخييلة فعلى ان البيان
مشبه بالماء على طريق الكناية والمعنى ببيان أهل الكتاب والمراد العارفون بأرباب الترا كيب البليغة
على حسب مقاماتها (وجهة علم اللسان) جملة جاع حامل ككتاب وكتبة وهو الحافظ للسان بمعنى اللغة
العربية (وأئمة البلاغة) أي العلماء بعلم البلاغة من المعاني والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم
الادبية (وقرسان الكلام) الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم بكلام بدع نظمها ونثرها
وفيه استعاره كناية وتخييلية اذ شبه الكلام بحوار فاره المتكلم بر جل عارف بر باضته والبقية
وأئمة له (وجهابذة البراعة) أي أساندة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهنذ بكسر الجيم والباء وبينهما
ها ماسا كنهة وأخره ذال معجمة يقال رجل جهنذ أي عالم بخر وهو لفظ معرب وأصل معنى المجهنذ
التقاد البصير والسماز المجنح فاستعير لما ذكر كذا قولوا الذي عتدى في هذه الترا كيب المجنحة المراد
بها أهل اللسان العارفون به بجملة نقادة وطبيعة وقادة والعلماء بعلوم العربية واللغة فالمراد بأهل البيان
الفصحاء بالجملة علماء اللغة وبالأئمة البلاغة الخطباء من العرب العرباء وبالقرسان الشعر وأهل الانشاء
المحدثين وبالجهنذة العلماء بقرض الشعر وانشاء النثر فلا تكرر في كلامه وان كان في مقام خطابة
محمد فيه البظ والاسهاب ولذا كان هؤلاء فرقتان مهتدلا يكذب طبعه في العناد وضده (والماجد فيهم
كثير) الماخذ اسم فاعل من الماخذ عن الحق اذ امال ومنه محمد القبره الاحاد كما قال الراغب ضربان الاحاد
إلى الشرك بالله والحادى إلى الشرك بالاسباب والاول ينافى الايمان ويطله والثاني يوهن عراه ويحمل
عقدته (والمعادي للشرع عتيد) أي مهياً حاضر باذل جهده في عداوته واعتداو عتيدان افظا ومعنى
أي مع كثرته من يريد المعارضته (فما منهم من أتى بشئ) من الكلام (يؤثر) أي يحفظ وينقل (في
معارضته) والايان بما يماثل (ولا ألف كلمة من في مناصفته) المناهضة للكلام بما يخالفه
ويطله ومنه نقاد خبر جري كذا تقدم وهي المراجعة والمأورة (ولا قدر فيه) على مطعن صحيح) أي لم يبعه

لهم حاضر مهين في مقام النكير وفي نسخة عتيد بالنون أي معاند شر بر (فما منهم من أتى بشئ يؤثر) ولم
يروى (في معارضته) ولا ألف كلمتين) أي ولا كنهها وألف بينهما (في مناقضته) ولا قدر فيه على مطعن صحيح) أي لم يجحد في القرآن
قولا يفتق به مطعن صحيح أو عيب صريح

(ولا قدح المتكف من ذهنه في ذلك) أي في طعنه (الابن رشد شحيح) أي ٥٣١ باخراج النار عند زوبه فلم يور به قدحه

وتحقيقه ان الزند يفتح
الراي وسكون النون قد
براديه موصل ط-رف
الذراع في الكف وقد
يطاق على العود الذي
يقدح به النار وهو الاعلى
والزند الهامهي السفلى
وهو في المدين قطعة حديد
تضرب بحجر صلد
والظاهر ان القضاي
قصده معني الزند ووصف
كلامهما بالشحيح اما
العضو فشحاه ان لا يخرج
دورها او دينار او امانند
النار فشحاه كونه لا يخرج
نارا وفي الجمع بينهما
اشارة الى غايه القلة (بل
المأثور) أي المرسوي
والحكي (عن كل من
رام ذلك) أي قصد
الطعن فيه (القاعدة في
العجز بيديه والذكوص
على عقبيه) أي التاخر
في الرجوع بالقهقري
أي الى الوري

(فصل) *

(وقد عدا جماعة من الائمة)
وهم علماء السلف
(ومقادى الامة) بفتح
اللام وهم فضلا عن الخلف
(في اعجازه وجوها كثيرة
منها ان قارئه لا يمله) بفتح
الميم وتشديد اللام أي
لا يسامه (وسامعه لا يجه)
بضم الميم وتشديد الجيم
أي لا يدفعه (لا يدفعه

ولم يعترض عليه باعتبار ان يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فاقتضض وصار سخرة كما بين في مطاعن
القرآن التي ذكرها السلف (ولا قدح) القدح ذكر المعاني يقال قدح في نسيبه وعرضه اذا ذمه وقدح
الزنداضربه لاجل النساو والمراد الاول لكن فيه نوع ربه بالثاني لقوله (المتكف من ذهنه في ذلك الابن رشد
شحيح) والمتكف هو الذي يفعل مالا يحسنه بكلفه منه والذهن قوة الفكر وكرو ذلك اشارة الى القدح
والطعن والشحيح البخل استعاره للزند الذي لا يخرج منه شر من شر أي لم يفده قدح شيئا غير الحمية
يقال زند شحيح اذا كان لا يورى ولله در المصنف رحمه الله تعالى ما أطف صنع ومن لم يذني حلاوة
كلامه قال لوقال ولا ضرب المتكف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن استعارته كون الزهن
يوصف بالتوقد والاشغال كما قيل

ويكاد يحرقه توقد ذهنه * لولامياه الجود فيه والنفا

لكن لا تعدم الحسنة اذا ما بلغ السكوت في محله (بل المأثور) والمنقول (عن كل من رام ذلك) أي
قصده الطعن فيه بذكر ما يؤذي ذكره كآفة (القاعدة في العجز بيديه) الالتقاء بالقافي بمعنى الرمي ومفعوله
محذوف أي القاعدة نفسه ومرباني مهالك العجز ومهاويه فشيبه العجز بمشروخه مما يهلك الواقع فيه
وبيديه متعلق به أي هو الرمي والطراح لنفسه وقيل معناه ألقى نفسه بهما في العجز ولزومه له جعله
ظرفا له وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه الغاؤه بالغين المعجمة من لقوا الكلام الذي يحسن
السكوت عنه لا عليه (والنكوص على عقبيه) أي المأثور الرجوع عما قاله بالا عتراه في عجزه يقال
نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشيء
وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير وهو هم
الجوهري في اطلاقه وقيل عليه ان قلت معارضة القرآن شرف فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على
العقبين قلت هو معنى على زعمه أو هو تنبيه كما أطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة قريش
على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه على ان الاصح جواز
اطلاقه على خلافه نادرا أقول هذا استعاره من رجوع القهقري لانه بمعنى الرجوع على العقبين حقيقة
فيتجوز به عن العود الى حاله الاول مطلقا شر اكان أو خيرا فالحق ما قاله الجوهري

(فصل وقد عدا جماعة من الائمة ومقادى الامة) * ضبطه بفتح لام مقابلة مناسب ما قبله وقيل انه
بكسر ها والمراد بالاول المجتهدين ولان تقول انه اشارة الى ضعف أقوالهم (في اعجازه وجوها كثيرة
منها ان قارئه لا يمله) أي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو أعاده مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت على
معاداة المعادات (وسامعه لا يجه) أي لا يكره تكراره على مسامحة يقال مع الشراب ونحوه اذا رامه من
فيه فالج حقيقة طرح الماخذ من القم كان غير مائع يقال افظه فاقم الاذن مقام القم واللفظ مقام
الماء لرقته واطفؤه هي استعاره لطيفة كقالب الغزى فيما تقدم

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يتقبل

فاسم تعبر لتركه استعاره تبعية أو مكنية وتخييلية فكأنه كالنفس الذي يكرهه لا يمل منه لانه
مادة الحية كما قال المعري

ردى حديثك ما أملت مستمعا * ومن يمل من الانقاس ترددا

ومجه مجبه بضم ميم المضارع كقوله يتقبله فهو من باب ينقل (بل الاكباب على تلاوته) أي ملازمة قراءته
وتكراره فهو مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال ابن عشي مكبا على وجهه وفي اختياره على
الوقوع اشارة الى توجهه اليه قال لبيد ينوح المالكى على يديه * مكبا حتى تقب الفصال

بل الاكباب أي الإنفال والآداب (على تلاوته

(وترديده) أى تكرر أدائه تزيده حلاوة وفيه ترقى من عدم المال الى زيادة حلاوته وأصاب به المحرز
(يوجب له محبة) أى
يقضى زيادة مودة فقد
وردمن أحب شيأ أكثر
ذكره (الانزال غضا طريا)
أى لارتول طراونة
وطلاوته (وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه) أى تمام
نظام المرام (عـ) لـ مع
الترديد) أى فى السمع
(ويعادى) بفتح الدال
أى ويكرهه فى الطبع
(اذاعيدا) لقولهم المعادة
معادة ولقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم فضل
كلام الله على غيره كفضل
الله على خلقه (وكتابتنا)
أى الذى فيه دخلنا بنا
وعايناه وانا وعقابتنا
(يستلذه فى الخـلوات
ويؤنس) بالهمز وينهل
وبالنون مخفقا ومشددا
أى ويستأنس (بلاوته
فى الازمات) بفتح الهمز
والزاي جمع أزمته بفتح
فسكره وهى الشدة أى
فى اوقات الاوقات (وسواء
من الكتب) أى المواقات
المصنوعة والمركبات
الموضوعة (لاوب جذفيه
ذلك) أى ما ذكر من اللذة
والانسة الملبوعة (حتى
أحدث أصحابها المحلونا
وطرقا يستجلبون تلك
الالحون تشبههم) أى
يتسبط انفسهم وغيرهم

(ترديده حلاوة) أى تكرر أدائه تزيده حلاوة وفيه ترقى من عدم المال الى زيادة حلاوته وأصاب به المحرز
لان ما يجمع يكون را أو ما يحكى ركه أطعم وهو كقول الشاطي رحمه الله تعالى
وخير جلدس لا يمل حديثه * وترداده تراد فيه تحيلا
(وترديده) أى عادته وتكريره (يوجب له محبة) لزيادة حلاوته وحسنه (للازال) كما ذكر (غضا) أى
جديدا وهو يحاز من غش الصوت والطرف قال جارية شبت شبابا غضا (طريا) أى رطبا ناعما فلا تتغير
بهجته ونضارته قال الشاطي رحمه الله تعالى

واخلق به اذ ليس بخاقى جدته * جديدا مواله على الحمد قبل
فكانته فى كل مرة مرة يبعد بالترول (وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه) أى
لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الى رتبة فى البلاغة (عـ) (ب) البناء للمجهول أى يمل قارئه وسامعه (مع
الترديد) أى مع التكرير مرارا (ويعادى اذا أعيد) أى يكرهه ويشق وتنفرد منه للنفس كما تنفرد عن
يعاديه وهو اذلى فرض الحال والافتقد تقدم انه لا يوجب جدمله ولا ما يقرب منه
* وأين الثرياعن يد المتناول * (وكتابتنا) معاشر الامة المحمدية الانزال اليها واسطة نينا صلى
الله عليه وسلم وهو القرآن (مستلذه فى الخـلوات) أى يجد قارئه لذته اذا اختلى بقراءته وخض الخلوة
لانه يحل اجتماع المحاسن والطمئنان القلوب بذكر الله تعالى فهو فيها أعظم لذته وان كان له لذة أيضا
(ويؤنس ٢) بالبناء للمجهول أى يجذبها نسا يدفع وحشته (فى الازمات) جمع أزمته وهى الشدة كما فى
حديث * اشتد أزمته تنفرجى * ولام خلوات وزاى أزمات ساكتان فى المفرد والجمع لانه اذا
جمع على فعلات يسكن فى الاسم ويجرى فى الصفات كما بين فى التصريف والضمير فى كتابنا الجماع
المؤمنين لالتعظيم لانه لا يناسب النام قيل ولوقال كتابنا استأنس به فى الخـلوات ويستعان به على
الازمات كان أحسن وما قصد المصنف على معاقلة لان الخلوة أنسب بالمدة وقريته لان المرء يستلذ
الخلوة بن يحبه ولذة الاحق مكشوفة * يسبحها كل عدو وقب

والشدائد لتجد فيها رفيقا يعين عليه ويدفع كرهاها والمعالى قسلة الرفقاء لكل وجهته (وسواء من
الكتب) سوى اذا ضم أوله أو كسر قصر واذا فتح مد والرواية على القصر وهو بمعنى غير لكنه تفتن
فعبر فى الاول بغير وفى هذا سوى والظاهر أن المراد بالكتب الكتب المتلذة قبله كالزبور (لاوب جد
فيه ذلك) أى اللذة والانس المذكورين (حتى أحدث أصحابها) أى اخترعوا أو لقوا والمراد بأصحابها
من يقرؤها (للمحونا) أى للكتب التى يدرسونها والاحون جمع محن واحدا المحان الاغانى والنغمات
التي تزين بها الاصوات وتوزن بضروب الموسيقى على مقاماتها وشبهاتها ومعروف عندهم يقال محن
فى قراءته اطراب وللحن معان منها هذا والايما هو الزوان اشهر وفى الحديث اقرؤ القرآن بالحن العرب
الاصوات للطررب والغناء تحسينا للقراءة والاشهر وفى الحديث اقرؤ القرآن بالحن العرب
وأصواتها وانا كورحون أهل الفتى وأهل الكتائبين يعنى اليهود والنصارى يقرؤن كتبهم بنحو من
ذلك وهكذا يفعل أهل مصر بقراءتهم فى مجامع الاس المعروفة بالحق وهى عامرته الفقهاء وشددوا
التكرير على فاعله وهو لا ينافى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من آمن لم يتغن بالقرآن على أحد المعنيين
فان المراد به الحان العرب المذكور من غير تعظيمه وتغييره كما فصل فى أدب القارئ (وطرقا) جمع طريق
وهى ما جرى على قانون الموسيقى وقصرها الموسوية (يستجلبون) أى يطلبون وجودها
أو يجلبونها لهم ولن يسمعهم (بتلك الالحون) والنغمات (تشبههم) أى وجود نشاطهم وطربهم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يخلق وهو بفتح اليا وضم اللام لافتحها كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي أو بضم باء وكسر لام أي لا يخلق (على كسرة الراء) أي مع كثرة تردده وتكريره (ولا تنقضي عنه) بكسر ففتح جمع عنه أي لا تنتهي مواعظته المتتيرة (ولا تنقضي عجايبه) أي لا تنفذ عجايبه مبانیه وغرائب معانيه (وهو الفصل) أي البالغ في الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) أي أمره جد كله (لا يشبع منه العلماء) أي تدبر أو تبصر أو عبارة وإشارة (ولا ترخ) أي ولا تامل (به الأهواء) عن طريق السواء (ولا تلبس به بالاسنة) أي ولا تشبه به اللغات المختلفة المناقضة (هو الذي لم تنته الجن) أي طائفة من جن يصيبن وفي صحيح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته أن قالوا) أي لم يتوقفوا

(على قراءتها) أي على تطويل قراءتها وزيادة شأنها على أن يقرأها غيرهم كقراءتهم أن أريد للجن نفى القاري نفسه ويحتمل أن يريد ما أحد ثبوته ما يكون مع القاري من آلات الطرب كالزمار وما يسمى أرغن من أوتار كثيرة تضرب مع الفراءه تألف بعضها ببعض حتى كان القاري على زمامته على قرين الآية يلى على عودله انغامه * وتراه يفرك اذنه ان قصرا (ولهذا) أي لما اخص به القرآن من عدم ملل قارئه وما بعده (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن) في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الا أتى هو الذي لم تنته الجن الخ (بأنه لا يخلق) بفتح اليا وضم اللام أي لا يخلق ولا يتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم أوله وكسر ثالثة من أخلق بمعنى خلق لأنه ورد مع تعديا ولازما فلا لامه مثلثة بمعنى واحد (على كثرة الراء) بمعنى مع والراء كالترديد بمعنى كثرة التكرار في قراءته وردده برودده بمعنى كره وكثرة التكرار في العادة تؤثر وتنفى ما كرر كاللوب اذا تكرر لده كما قيل

أما ترى الحبل يشكراره * في الصخرة الصماء قد أنرا

وفيه استمارة مكنية وتخييلة لنسبته ببردقيق بلبس ليتمجمل به والمراد به اما الملل منه فهو معنى مائة قدم من ان قارئه لا يمل وكل مكر رمل ولا يتغير بخر يف وفسخ لا يندى وقد ورد ان بعضهم كره راية واحدة طول ليلة (ولا تنقضي عنه) بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة جمع عنه بكسرها والمراد بها عجايبه أو مواعظها التي يعمل بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها بقائها الثاني أولي ثلاثا بكسر مع قول (ولا تنقضي عجايبه) أي لكثرة تالافه وتنقضي جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكما أعدت النظر فيها تظهر للما هو أغرب وأعجب ما عرفته أولا (هو الفصل) أي المحدا الفاصل بين الحق والباطل وقال كلام فصل أي حق مبین محكم أو المفضل المتميز عن غيره فهو فعل بمعنى فاعل أو مفعول (ليس بالهزل) كقائل تعالى وما هو بالهزل أي ليس فيه لعب ولا كلام سخيض وهو في الاصل من الهزل ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي يهابها سامعها (لا تشبع منه العلماء) أي لا تسبغى عنه ولا تزال تستنيط منه معاني وفوائد في كل حين وفي الحديث من هو ان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فاشبه بما كوله قوام حياته الان كل ما كوله يشبع كلما اذا مالا منه جوفه وهذا الخالف لذلك فقيه استمارة تبعية أو مكنية وتخييلة فوائده فوائده مدودة وأولان لذائذ غير مقطوعة ولا ممنوعة (ولا ترخ به الأهواء) بفتح المثناة القوقية وزاى وغين معجمتين بنهم محتبسة كتمه من زاغ اذا مال وعدل عن منجه والأهواء بالجمع هي وهواها وهواها وتشبهه بالنفس من الضلال أي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة (ولا تلبس به بالاسنة) جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في الكلام واللغات فالعنى انه لا يشبه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه وادخاله فيه لان أسلوبه ونظمه لا يشبه غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يفسد قرائته على المؤمنين وهو بعد لا يفسد افعال من اللدس وهو الاشتباه وقوله (هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا) أصل معنى انتهى بلغ النباه وهي آخر الشئ وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا أي لم تكف الجن عن هذه المقالة ومن لم يترك شيا باذرا اليه وأقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبسوا وان مصدره بفتح الهـ مزه وحله نصب أو جر بتقدير عن وما قيل انه في معنى العلة أي لم يبتوا عن القول من أجل قولهم لقومهم اذا رجعوا اليهم فيه مخط وخبط (اناسه مناقرا ناعجا) أي عجيبي في بلاغته وعلو رتبته ووبر كته وعزته

عن قولهم لبعضهم أو لقومهم حين رجوعهم اليهم (اناسه مناقرا ناعجا) أي مقروا عجيبي من جهة جزالة مبانیه ومدلولها غريبا من ضخامة معانيه يدين في بلاغته ومنعاني فصاحته

(يهدي الى الرشده) أى يدل على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تبيكت لقرىش اذ كنوا سفيهين
مع معرفتهم بالفصاحة لم يفهموه وهؤلاء الجن بجر دسما عنهم من غير توقف آمنوا به وقال البرهان كانوا
سبعة شاطر وماصر ومشى وماشى والاحق بهؤلاء خمسة ذكرهم ابن دريد فى مناقب عمر بن
عبد العزيز قال بينهما عوى بفلاة اذ هو بحية ممتدة فكفها بفضل رداؤه ودفنها اذا قائل يقول
ياسرق أشهد بالله اقدم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ستوت بارض فلاتا ويدفنتك
رجل صالح فقال عمر رضى الله عنه من أنت رجلك قال قال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قدمت وعن ابن مسعود رضى
الله تعالى عنه انه كان فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشون فرجع لهم اعصار عظيم
ثم انتشع فاذا حية قبيلا فعمد رجل منا الى رداءه فشققه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا
امرأتان تسألان أبكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد
وجدتموه انفسه الجن اقبلتوا مع مؤمنهم فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتموها وهو من استمع
القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الذهبى الذى دفنه بالعرج صهقوان بن المظلم وهو
من الصحابة وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مؤمناتهم عدمن
الصحابة والاعتراض بأنه ينبغي ان يعد منهم الملائكة أيضا كجبريل وميكائيل رده الذهبى بأنه أرسل
اليهم ولم يرسل للملائكة وبأنه يحتاج لتفصيل ليس هذا محلّه ومشى شمعنا الرملى على مقضى كلام
الذهبى تبعوا الهدى والمعتمد خلافه وارساله صلى الله تعالى عليه وسلم عام البكل الحاق حتى الملائكة
وهؤلاء من جن نصيبين بالذبح الجزيرة باليمن كاقيل والاسلام على الجن مبسوط فى كتاب لقط
المرجان فى أحكام الجن وسألتى بيانه فى السلام على نطق الشجر (ومنها) أى من وجوه اعجازه التى
ذكرها بعضهم (جمعه اعلوم ومعارف) أى علوم كلية كانت فى الامم السالفة كعلم النجوم ودقائقه
وعلم الطب كفى قوله لا الشمس يدعى لها أن تدرك انهم وقوله وكأواشروا والاسر فواو المعارف
الجزئية كالاحمار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها بما لا يعرفه الا من شاهدها ومن
ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذى ثلاث شعب انه اشارة الى شكل المثلث وبعض أحكامه المذكورة
فى الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يفهم تفسيره الا من تضاع من جميع العلوم (لم تعهد العرب) بالبناء للمفعول
أى لم تعرف فى عهد هازو زمانها (عامة) أى جميع العرب وعامة منصوب على الحال لا فائدة العموم مثل كافة
وطر (ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته) ونزول الوحي بها عليه (خاصة) أى لم يعرفه صلى الله
تعالى عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل البعثة أما بعد فقد أطلع الله تعالى على علوم الاولين والاخرين
(معرفة) متعلق بتعهده والضمير للعلوم والمعارف (ولا القيام بها) وداومته عليها (ولا يحيط بها أحد
من علماء الامم) أى لم يحيط علم أحد من علماء السلف بالحكماء والاحبار من أهل الكتاب بشئ منها (ولا
يشتمل عليها كتاب من كتبهم) أى لم يدون قبله حتى يقال انه أخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله
(فجمع فيه من بيان علم الشرائع) جمع مبنى للجهول أى جمع الله تعالى فى كلامه ما ذكر والشرائع جمع
شريعته والملة والدين بمعنى متحد المصدق متعابر المفهوم وهى وضع الهى سائق الى ما فيه الخير فى
الدار من منقولة من الشريعة وهى مورد الماذا الطريق الواسع كالشارع (والتنبيه على طرق الحجج
العقلية) أى تنبيه الناس وارشادهم الى نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما فى قصة

(والرد على فرق الامم) أى من أرباب الصلوات (براهين قوية) أى قاهرة (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة الالفاظ) أى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة المجهور أى مختصرة المعاني (رام المتحذلقون) بالحاء المهملة والذال المعجمة من المحذوق زيدت فيه اللام للبالغة والهاء للبالطة أى قصد المبالغين في الحذاقة إذا أظهروا الماهرة في مقام الفصاحة والبلاغة (بعد) أى بعد دور ودها في عالم جودها (ان ينصبوا أدلة مثلها) أى فشاها تنها في الجملة (فلم يقدر واعليها) أى على ان يقربوا اليها وان لهم المقدرة على مقاومة المعجزة (كقوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض) أى مع كبيرهما وسعة قدرهما ٥٣٥ (بقادر على أن يخلق مثلهم) أى

مع صغر جرمهم - (بلى) جواب من الله إساءة إلى ان لا جواب سواه أى بلى قادر على خلقهم ابتداء وإيجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى ألا يعلم من خلق (وقل) أى وكقوله الله سبحانه قل (يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية مادته على خلقه وهو بكل خلق عليم أى بأعضائه وأجزائه (ولو كان فيهما آلمة لالله) أى غيره (لفسدتا) أى لخرجتا عن نظامهما واختلعا عن رماهما لوجود التمايز المانع من اتماهما - (الى ما حواه) أى متضمنا الى ما جمعه القرآن أو مع ما شمله القرآن (من علوم السر) بكسر فسحة جمع سيرة أى المفهومة من أخبار الانبياء والاصفياء (وانبياء الامم) أى أحوالهم

ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظيره للكوكب لاقامة المحجة على جود الصانع وكفى قوله لو كان فيهما آلمة لالله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كى باقى بيانه (والرد على فرق الامم) الضالة عن عبد السكواكب وغيرهم (براهين قوية) محكمة الالزام طارئة على قانون المناظرة والمجدل وآداب البحث (وأدلة بينة) ظاهرة (سهولة الالفاظ) يفهمها كل من سمعها

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشير بها ماسامع الحفاظ

كلام (موجزة المقاصد) قليلة الالفاظ الدالة على معانيها المهمة السكيرة قليل في اختصار مغل ولعبارة مغلقة (رام المتحذلقون بعد) البناء على الضم أى بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحاء مهملة وذال معجمة ولا موقوف وهو مدعى المحذوق وهو سرعة الفهم أى قصد مدعى الزكاء في العلم واقامة البراهين يقال حذلق يقال حذلق إذا أظهر الحذوق وادعى أكثر مما عنده كتحذوق فهو مأخوذ من المحذوق ولا مزايدة (ان ينصبوا أدلة مثلها) نصب الدليل واقامته ذكره في مقام الخصامة (فلم يقدروا عليها) أى لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل أدلته وبراهينه (كقوله أوليس الذى خلق السموات والارض) رد على منكبرى الحشر والمعاد المحسما فى أى من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم (بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أى مثل هذه الاجسام المحقيرة الصغيرة ويعيدها هو وأهون عليه كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة (و) قوله (قل) يحییها الذى أنشأها أول مرة) أى من أوجد هاهنا عدم محض قادر على اعادةها واحيائها بطريق الاولى وفي هذا أيضا حجة باهرة (و) منها قوله (ولو كان فيهما) أى فى السماء والارض (آلمة لالله لفسدتا) فلو تعددت الآلمة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوى قطعى وليس اقتناعيا كفى شرح العقائد ويسمى برهان التمايز وفي بيانه واعرابه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد أفردت بالتأليف خاتمة الحققة مصلح الدين الاررى فسدت من القلادة ما حاط بعنق التقليد فان لكل مقام مقالا (الى ما حواه) أى مضمون ما ذكر من البراهين الى ما شتمل القرآن عليه (من علوم السر) جمع سيرة وهى الطريقة والاخلاق الحميدة ويخص فى أعرف بالخزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا (وانبياء الامم) أى أخبار من مضى منهم (والمواعظ والحكم) أى أمور الرغيب والترهيب وجوامع السكام المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة (وأخبار الدار الآخرة) من الجنة والنار والحشر وأحوال الموقف وغير ذلك (وحاسن الآداب) جمع أدب وهو الاوصاف الحمودة التى يشرف صاحبها (والشيم) بشين معجمة ومنشأة تحتية ويهمز أيضا بزنة عنب جمع شيمة وهى الطبيعة وأهل مصر تستعملها بمعنى دارات المساء كقول القيراطى رحمه الله تعالى

لثا ياتيل مصرنا كرم أخرجيل الديم * أنت فينا حقيقة ظاهر الوصف والشيم

الاعم من الاحياء والاعداء (والمواعظ) أى بالترغيب فى ولائهم والترهيب عن بلائهم (والحكم) بكسر فسحة أى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يابنى انما انك مثقال حبة من خرد فتكن فى صخرة وفى السموات وفى الارض بأتمها الله ان الله لطيف خبير (وأخبار الدار الآخرة) أى من النعيم المقسم والمجيم الاليم (وحاسن الآداب والشيم) بكسر فسحة أى الاخلاق فى جميع الابواب عما تقدم ذكره (أى بيانه بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وان الله بامر بالعدل والاحسان الایة

(قال الله جل اسمه) أى عظام اسمه هو هاء (ما قرأنا في الكتاب) أى القرآن الجامع للفصول والأبواب (من شيء) يحتاج إليه أرباب الأبواب (وترنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء) أى ما يحتاج إليه في أمر الدين (ولقد نضر بنالاس في هذا القرآن من كل مثل) أى بدلهما فيه بعض الأمثال المحكية ٥٣٦ ليعتسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) أى

كارواه الترمذي عن علي وهو لفة عامة لأصل لها (قال الله جل اسمه ما قرأنا في الكتاب من شيء) أى لم نترك شيئا يحتاج إليه إلا بهائه في القرآن بناء على أن المراد بالكتاب القرآن لا اللوح المحفوظ كقول (والقرآن يترك الخ) ضد الإفراط وهو يتعدى بفي من غير تضمين معنى أعفنا كما توفهم والمعنى أنه مشتمل على جميع ما يحتاج إليه أجمالا وتصريحا ولو بما كان فيه المفسرون ومن زائدة بعد الذي في المفعول الذي تعدى إليه بتضمين تركه ونحوه ثم أردفها به تأييداً للمراد بالكتاب القرآن فقال (وترنا عليك) يا محمد (الكتاب تبيناً لكل شيء) أى مبيناً لكل شيء يحتاج إليه وهو بكسر الهمزة مصدر على خلاف القياس بمعنى مبين ولا تأنى له غير تلقاء على كلام فيه (ولقد نضر بنالاس في هذا القرآن من كل مثل) ضرب المثل معلوم أى آتينا لكل أمر مهم مثلاً يوضح له في ضرب الأمثال من القوائد المهمة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله تعالى عنه تقدم بعض منه وأورد بقية هنا مع زيادة فيه (إن الله أنزل القرآن) من اللوح المحفوظ من جملة المصالح وأنزل ونزل يستعمل كل منهما ما يعمدني الآخر فإذا جع بينهما أو قامت قرينة أو يدل بالآثار الدفعية والتزليل التدرجي كما فصله (أمر) بالمحال من الفاعل أو المفعول على الاستناد الحجازي (وزا) أى مانعاً أو كافياً أو ناهياً أو أجزا الطرد بصوت يسـ عمل تارة في الطرد وأخرى في الصوت كما قاله الراغب (وسنة خالية) أى طريقة متبعة مستقيمة كان قبلكم من الأمم من خلاف معنى ذهب ومضى يكون بمعنى تفرغ (ومضاً مضروباً) جعله عن المثل ما للثمة أشتماله على الأمثال كغيره من الكتب الالهية وهى مقررة كما مثل له لتزليل المفعول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولا مرأى ذكر الله والانبياؤه الحكاء في كلامهم من الأمثال وقوله (فيه نبأ) أى بالرفع كالعطف عليه أن كان نائب فاعل مضروباً وهو يتقدر مضاف أى مثل نبأكم وإن كان مبتدأً فففيه خبر مقدم والجملة طالية وتغيير الأسلوب يحتاج لكتبة فكانها الإشارة إلى أنها حال أخرى غير مختصة بالقرآن كالتى قبلها والنبأ الخبر عن أمر عظيم والمخطاط الامة وما قيل للصحابه رضوان الله تعالى عنهم (وخـ) بر ما كان قبلكم عبر بالخبر نقضاً وإشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تعليمه إلا كشرأوصاف من يعقل كقوله تعالى وما ملكت أيمانكم (ونبأ ما بعدكم) أى ما بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أو ما يقع بعدهم من القن والشرط الساعة وغير ذلك إلى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أى بيان الأحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشرة هذه الامة الحمدة وهو بضم الحاء المهمة وسكون الكاف (لا يتخلقه طول الرد) تقدم معناه وأنه بضم أوله وقتحه من الثلاثى والمزى بدأى لآيئله وبغنيه تكرار تلاوته (ولا تنقض عجايبه والحق ليس بالهزل) تقدم نفسه (من قال به صدق) أى من اختار ما فيه وحكم به فقد أتى بأمر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحانه من تطف بالعرز وقال به وهذا لا يناسب قوله صدق (ومن حكم به عدل) أى قضى بما فيه من الأحكام فهو عادل فانه حكم لله وما ربك بظالم للعبيد (ومن خاصم به) أى خاصم بحجة وأدلة مأخوذة منه (فالج) أى غلب وفاز بالصر على من خاصمه وهو يفتح الغاء واللام ويحجم يقال فلج إذا فاز وظهر بالغبلة (ومن قسم به قسط) قسم يفتح القاف والسين الخفيفة أى من تولى قسمة أمر قسمها بما

كارواه الترمذي عن علي وتقدم بعصه وأورد ههنا بعد من بعض لفظه وزيادة في صدره (إن الله أنزل هـ هذا القرآن) أى بكل معروف واجبا كان أو ندبا (وزا) أى ناهياً عن كل منكر حراما كان أو مكرها (وسنة خالية) أى طريقة متبعة ماضية (ومضاً مضروباً) أى منغنا ومعيناً في الاستئنة التجارية (فيه نبأ) أى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) أى من الأمم السابقة (ونبأ ما بعدكم) أى ما يكون إلى يوم القيامة (وحكم ما بينكم) أى ما يقع بينكم وبينكم يفتح الحاء والكاف أى والحكم الذى يحتاجون إليه فيما بينكم مما حكم وعليك (لا يتخلقه) بضم الياء وكسر اللام أى لا يبيله (طول الرد) أى كثرة تكراره وترديد أخباره (ولا تنقض عجايبه) أى لا تنتهى غرائب (هو الحق) أى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجد في بيان الفصل

(من قال به صدق) أى في قوله (ومن حكم به عدل) أى في حكمه (ومن خاصم به فلج) بفتح الغاء واللام والهم في أى غلب على مرغوبه وظفر عطاوله (ومن قسم به) بتخفيف السين ويجوز بشديده أى عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به (أقسط) أى عدل في أمره وأصاب في حكمه يقال أقسط فهو مقسط إذا عدل ومنه قوله تعالى إن الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط إذا جاز ومنه قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم خطباء فهمرة أقسط للسلب كفى شكاً إليه فاشكاه أى أزال شكواه

(ومن علم به أحر) بصيغة المفعول أى أثبت على علمه من عند ربه وفضله (ومن تسلبه) أى تسلب عما وعلق غملا (هذى) بصيغة المجهول أى هذه الله فاهدى (الى صراط مستقيم) أى مذهب قويم ودين كريم (ومن طلب الهدى من غيره) أى من غير باب (أضله الله) أى أعماه بحجاب (ومن حكم بغيره) أى عدلوا عن حكمه وأمره (قصه الله) أى كسره وأهلكه وفى الحديث استغفروا عن الناس ولو بقصة السواك وهى بالكسر ما نكسره بابائه وفى رواية ولو بشوص السواك على ما رواه السبزو والبارنى والبيهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته وقيل ما ينقث منه عند تسوكه ٥٣٧ (هو الذكر الحكيم) أى المستعمل

على الحكم والاحكام والمحكم على وجه الاتقان والاحكام (والنور المبين) أى الظاهر أو المظهر للبين (والصراط المستقيم) أى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا (وحبل الله المتين) من المسألة وهى القصة أى عهد الله الحكيم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير جعل الله نور هداى وقيل عهده وأمانه الذى يؤمن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى (والشفاء النافع) أى لكل داء وبلاء (وعصمه لمن تسلبه) أى معصم وثيق لمن تسلبه وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله (ونخالة من اتبعه) بشديد التماس (تبعه علما وعملا لا)

فى كتاب الله كقصة الموارث والغنائم وغيره ما عدل يقال قسط اذا جازوا قسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيت اذا زلت شكايته وهو مأخوذ من القسط وهو الميزان كاقسطاس وفى الحديث ان الله يخفف القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد (ومن عمل به أحر) بالبناء للمفعول أى حاز الاجر والثواب الجزيل (ومن تسلبه هدى الى صراط مستقيم) هو كقوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففیه استعارة ممكنة وتخييلية هتأب تنزل المفعول منزلة المحسوس لا يصلح له ان اقضى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذى لا عوج فيه ولا ضلالة (ومن طلب الهدى من غيره) كقوله أو قال غيره (أضله الله) أى جعله شقايا لا يهدى عنه الطريق الحق (ومن حكم بغيره) حكم (غيره قصه الله) أى قتله وأهلكه هلا كشد يد أو أصل معنى القسم القطع بابائه وانفصال فاستعير لما ذكر ويجوز فى هذه الجملة ان تكون خبرية ودعائية انشائية (هو الذكر الحكيم) الذى بمعنى القرآن والحكيم ذوا الحكمة لا شتمه عليها أو سعى باسم قائله أى الحكيم قائله ففعل بمعنى فاعل أى الذى يحكم الاشياء ويتقنها أو المحاكم لهم وعلمهم أو الحكم الذى لا خيل فيه (والنور المبين) الواضح البين الذى تهتدى بانوار العقل الى الخرز ومن ظلمة الجاهل والضلالة (والصراط المستقيم) أى الموصل الى السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما تصل من الطريق الى ماتريد من الدار ومنازلها (وحبل الله المتين) أى عهده وأمانه الذى يؤمن العذاب وكل ما يكره ويشق على النفس ويتوصل به الى ما ينجيه ويوصله الى الله والمتين بمعنى القوى الحكيم يقال متنا اذا صلب (والشفاء النافع) اما ان يراد بالشفاء ظاهر لانه يسترقى به فيشقى من بعض الامراض أو يراد به مطلق النفع على طريق الجواز كالمستفزا على طريق رقة الاستعارة بان يشبه الجاهل بالدهاء ويجعل ما زيله كالدهاء والعلاج النافع الذى لا سقم بعده لنفعه فى الدنيا والآخرة (عصمه لمن تسلبه) بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه أيضا والاكثر الافصح الكسر ونجى العصمة بمعنى السوار ومنه المعصم لانه محلها والمراد انه حام وما نفع لمن اتبعه وهى صل به عن ارتكاب الفاحشة والزنى (ونجاة لمن اتبعه) أى منجى له ومخلص مما يخشاه (لا يزوج) بفتح أوله وتشديد جيمه ورفعته أى ليس فيه خل لفظا ولا معنى كقَالَ تعالى ولم يجعل له عوجا والعوج بفتح الجيم المبدل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر أوله ما يدرك بالبصرة (فيقوم) بالنصب فى جواب النفي أى لا يحتاج الى تقويم ينزل به عوجها فليس كسائر الكلام المحتاج للاصلاح (ولا يربغ) بمعنى يربغ بوزن نصير لا يميل عن الحق والصواب (فيستعجب) بالنصب أى لا يستعجب العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة اذلال وموجده ففیه استعارة ممكنة وتخييلية وفى رواية الترمذى ولا تربغ به الا هو أى تيمله (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق على كثرة الرد) تقدم بياحه (ونحوه) أى نحو هذا

(٦٨ شفا فى)

يعوج) بشديد الجيم (فيقوم) بفتح الواو المشددة ونصب الميم أى لا يميل عن صوب الاستقامة فحتاج الى تقويم العدة (ولا يربغ) أى ولا يميل عن منهج الحق (فيستعجب) أى فيحتاج الى العتب فى غدوله عن نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) أى الترداد والاكثار فى العدد (ونحوه) أى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبني

(عن ابن مسعود) كما رواه الحارث بن عوف (وقال) أي ابن مسعود (فيه) أي في مرويه (ولا يختلف) أي لا يختلف (بالمائة أي ليس محلا للاختلاف بل وقع منه) ومعناه على وجه الاختلاف والمعنى ما وجد فيه أحدنا ألفا يسيرا ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالتلف فهو يعني لا يختلف على كثرة الرد كسب (ولا يشان) بتشديد النون بعد الالف مأخوذ من الشن كما خرج به المروى وابن الأثير في هذا الحديث وقال اليمنى هو الصواب وهو الجلد الأبيض البالي أي لا تذهب طلاوته ولا تبلى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما أودع فيه من بدائع الكمال وروائع المجال وفي نسخة صحيحة ولا يشان أن يكون تخفيفه بعددا

٥٣٨

همزة من الشئان
ولا يكن ينبغي أن يضبط
بضيغة الجهول وأما
ذكره الحملي من أنه يقع
أوله ثم مائة فوق
مفتوحة ثم شين معجمة
ثم ألف ثم نون ثم همزة
مدودة ونسبته إلى
النسخة التي وقف عليها
فلا يصح بوجه أي لا
يتباعض ولا يكره ولا
يمل (فيه) نيبا الأولين
والآخرين أي ما وقع
لهم في الدنيا وما سبق
لهم في العقب (وفي
الحديث) أي القدسي
من رواه ابن أبي شيبة
مرسلا لكن بلفظ
أنزلت على محمد وتورا
محدثة فيها نور الحكمة
و ينابيع العلم ينتج
بها أعينها وقلوبها غلغا
وأذا صموا وروى ابن
الضرب في فضائل
القرآن عن كعب أنه
قال في التوراة (قال الله
تعالى لمحمداني منزل

الحديث المروى عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحارث (عن ابن مسعود وقال) أي ابن مسعود رضى الله
تعالى عنه (فيه ولا يختلف) أي لا يقع فيه مختلف بعضه بعضا مع طولوه وبعد عهده ولو كان من عند غير
الله لو جدوا فيه اختلافا كثيرا (ولا يشان) بفتح الميم المأخوذة والتاء الفوقية والشين المعجمة وألف
بعدها نون مشددة تتفاعل من الشين وهي القرية البالية فهو متعارف باللاؤ القناب يعني قوله في الرواية
الأخرى لا يختلف على كثرة الرد وفي رواية لا يتغير ولا يشان والتاء الموحدة في نسخة كذا هو في أكثر
الروايات وصححه وفي نسخة ولا يشان أباية تحتمل مفتوحة أو مضمومة وتاء فوقية مفتوحة وشين
معجمة ألف بعدهانون وهمزة من الشين وهو البعض والعادو فاستعير اتنافر الكلمات وعدم
تناسلها حتى كان بينهما عداوة واتخذ ألف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معنى وهو معنى ظاهر مكشوف
فما قيل الصواب هو الأول أن أرادوا بحسب الرواية فلم ير أن أرادوا بحسب الدراية فلا وجه له (فيه) نيبا
الأولين والآخرين تقدم بيانه بما يغني عن إعادته (وفي الحديث) الذي رواه ابن الضريس في فضائل
القرآن عن كعب الأحبار أنه قال في التوراة أنزلت على محمد فذكره وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن
مغيث بن سمي مرسلا أنزلت على تورا الخ (قال الله عز وجل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم اني منزل
عليك تورا) أي كتابا ما يشبهها بالتوراة لكنه مرة ما اشتمل عليه من الأحكام والمواظم والوعود
والوعد والأمثال والحكم والعقائد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعاره تصريحا أو مجازا مرسلا أو
حقيقا قلنا أنه عبراني معناه كتاب وانما عبر به لشهرته وعظم شأنه فانه أجل كتاب نزل قبل القرآن
وأشهر به بين اليهود من أهل الكتاب الذين هم أقرب إليه وهو حديث قدسي نزل عليه صلى الله تعالى
عليه وسلم قبل الوحي أو في ابتداء أمره (حديث) أي قريته عهدا ينزل وهو كقوله ما يأتينهم من ذكر من
ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحديث القرآن ولما كان كلام الله تعالى يسعي نور أشفاء قال
(تفتح بها أعينها) أي ترشد بهما من كان في ضلالة كالعمى لعدم اهتدائه للحق (وأذا صموا) أي
وتسمع بها أذنانا لتسمع الحق فقهه (وقلوبها غلغا) لا يصل إليها ما يهديها إلى السعادة كما أنها في غلاف
وغشاها من عن وصول الحق إليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي إزالة المانع مطاوعا أو هو من
قبيل قوله متقدما أسبقا ورخا (فيها) أي في التوراة يعني القرآن (ينابيع العلم) جمع ينبوع وهي العين
التي ينبوع منها الماء الجاري فشبها العلم النابع بالماء الذي يحيى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية
وأثبت إليه الينوع على طريق التخييل (وفهم الحكمة) أي ما يفهم الحكم وهي المواظم وكل كلام
محكم نافع جعل الفهم كما به فيها بالغلة لكونها ينبوعه ومعناه (وربيع القلوب) الربيع يكون معني
الحسب والمطر أي فيها ما يحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتروح وتنسرح وتنزه وتفرح ففيه

استعارة

عليك) بالتخفيف والتشديد أي ملق اليك

(توراة) أي كتابا كالشريعة أو ما جمع مضمون ما في التوراة (حديث) أي جديدة لا أنزل أي قريته العهد من الملك المتعال (تفتح بها
أعينا غلغا) أي عن سنن الحق (وأذا صموا) أي عن استماع الصدق (وقلوبها غلغا) أي عن وعق عن طريق الوقوف والمنفعة عن وصول
الرفق (فيها ينابيع العلم) أي هي منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) أي وفيها معرفة الحكم الربانية والأحكام
لحكمة الصمدانية (وربيع القلوب) أي وفيها من الأنوار والأسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من أزهار وأثمار الأشجار
بواسطة الأمطار

(وعن كعب) أى كعب الاخبار ويقال كعب الحبر (عليه السلام) أى خذوا بما بينه والزمو ما معانيه (فانه فهم العقول) أى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة) أى عين البصر والبصيرة ونظر العبرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل) أى اليهود والنصارى (أكثر الذى فهم فيه يخفقون) أى كلهم فهم ما بينهم أو كل صنف منهم من التشبيه والتفريه وعز برعوبى وما فيه من أنواع التنبيه (وقال هذا بيان للناس) أى لا حولهم وحاكمهم وما لهم فى ما لهم (وهدى) لما فيه كالم (الآية) أى وموعظة للفقين أى نصائح فى أعمالهم بها جاهدوا خصص المتقين لكونهم المستفيدين ٥٣٩ (فجمع فيه) بصيغة المخمول أى فجمع الله فى كلامه ما أراد من مراده (مع جازة ألفاظه) بفتح الواو أى مع اختصار معانيه (وحوامع كالمه) أى باعتبار كثار معانيه (أضعاف ما فى الكتب) أى الكتب المتصلة على الانبياء (قبلة التلى الفاظها على الضعف) بالكسر أى الترادد (منه) أى من القرآن (تران) لاشتمالها على الاطناب الموجب لكثير كلمات واحتواء القرآن على إيجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز (ومنها جمعه فيه) أى جمع الله سبحانه وتعالى فى كلامه عز شأنه (بين الدليل والمدلول) أى برهانه وتبينه (وذلك) أى وبسبب ذلك الجمع فى معرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) أى باذخا لاجوار معانيه فى سلك معانيه (وحسن وصفه) أى وبجود وصفه حيث صيغ حلى كلامه فى قوالبه امانة

استعادة لطيفة (وعن كعب) ابن ماتب المعروف بكعب الاخبار كما تقدم (عليه السلام) اسم فعل يعنى الزمو واعكسوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه (فانه فهم العقول) أى مفهم للعقول ما يخفى عليهم وهو مصدر يعنى اسم فاعل مبالغة لا يعنى مفعول كدسج يعنى نسو فانه ركيك كبرشدا ليه قوله بعده هذا بيان للناس (ونور الحكمة) أى منورها وهو كل حين المساء أى فيه حكم يشرق نورها ويبتلا ولا وضوحا يعتدى بها (وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى فهم فيه يخفقون) يعنى انه بين فيه لاهل الكتاب ما شئبه عليهم واختلاف واقبه مما لم يعرفوه من كتبهم فيه إشارة الى ان القرآن أجمع للاحكام من غيره من الكتب المتصلة قبله وأوضح (وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدى الآيات) أى لجميع الناس (من أهل الكتاب) وغيرهم وموعظة للفقين والأتين مما يؤيد ما قاله كعب ثم وضع ما قاله وفسره بقوله (فجمع فيه) أى فى القرآن (مع جازة ألفاظه) أى اختصارها وقلة ألفاظه مع كثرة معانيه (وحوامع كالمه) أى جوامع الكلام أنها الكلام الجامع للمعاني الجمة فى ألفاظ قليلة واضحة وتطابق على القرآن كفى حديث أورث جوامع السكام (أضعاف ما فى الكتب قبله) مفعول جمع أى جمع ما يزيد على سائر الكتب مثله أو مثليه (التى ألفاظها على الضعف منه مرات) أى مع زيادة ألفاظها على ما مثله جمع من المعاني ما يزيد على أمثاله معانيه وضعف الشئ يكون بمعنى مثليه وأمثاله والتضعيف الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ايس هذا محله (ومنها) أى من وجوه الاعجاز التى ذكرها (جمعه فيه) أى جمع الله فى القرآن (بين الدليل والمدلول) الدليل هو الدال المرشداى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبرى والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا وان كان بمعنى المعنى مطلقا بين معنى الجمع المذكور بقوله (وذلك) أى الجمع بينهما (انه احتج بالبناء للجهول فهو بضم أوله وثالثه أى ان الله أقام فيه الحجة على ما أراد بآياته والالزام لمن أقيمت عليه الحجة (بنظم القرآن) أى بنظامه البديع المعجز (وحسن وصفه) برأوصادهم ملتمن وفاء لانوا وكفى بعض النسخ وهو من رصف البناء وهو ضم بعضه الى بعض فالمراد حسن نظامه وتأنيقه كما يؤلف البناء شيئا بعد شئ حتى يتم ويكمل فى غاية الاحكام وضمير أنه لله أو للقرآن (وايجازه وبلوغه) وفى نسخة اعجازه أى كونه فى أعلى طبقات البلاغة المعجزا لكل بليغ (وانشاء هذه البلاغة) بالنصب على الظرفية خبر مقدم أى فى خلاصها وانشاء ما بعد الى وزن أفعال جمع تنابا لضم والقصر وهو ما أتى ودخل بعضه فى بعض كما أشار اليه ابن هشام الاخفى فى شرح الدرر بدية كما روه هذا هو الدليل على السابى ذكره ثم ذكر المدلول فقال (أمره ونهييه ووعده ووعيدته) وغير ذلك من المقاصد العظيمة التى أرادها الله تعالى (فالتالى له) أى القارئ يفهم وتدبر لمعانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) بالجر والنصب (من كلام واحد وشورة منفردة) عن غيرها ما هو حجة أو محتج عليه يعنى ان كل مقداره معجز منه دال

وفى نسخة رصفه بالاعدل الواو أى تركيب وصفه من تهذيبه (وايجازه) أى بآيات ان معان كثيرة فى بيان سيرة وفى أصل الديبجى اعجازه أى كل منطق فصيح (وبلاغته) أى الرائعة المنضمة الى فصاحته الباردة (وانشاء هذه البلاغة) أى فى خلاصها (أمره ونهييه ووعده ووعيدته والتالى له) أى عن يدرك معانيه (يفهم موضع الحجة والتكليف) باعتبار ما بينه (معا) أى بجهة معين فى بيان علومه (فى كلام واحد) أى باعتبار منطوقه ومفهومه (وسورة منفردة) أى باعتبار عباراتها وانها يفهم مثلان قوله تعالى فلا تقل لهما أف تحرم غير الاف بالاولى وان الكف عنه أقوى ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لجوب صلاة العبد والاضحية وانه مكاف بهما فى القضية

(ومنها ان جعله) أى الله سبحانه (في حين المنظوم) بفتح الحاء وتشديد التحتىه المكسورة أى في مقامه (الذي لم يهد) أى لم يهرف
 مثله ولم يسبق قبله بحجته ذائق الحقائق وأصل معلومة القوافي كقوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حين المنشور) أى المتفرق الخارج
 عن هيئة المنظوم (لان المنظوم أسهل) أى من المنشور (على النفوس) أى في دلل مبانيه (وأوى القلوب) أى وأحفظ لها في أخذ
 معانيه (وأسمع) بالحاء المهملة أنفيل من السماع وهو بمعنى الجود والكرم والسخاء والمساهمة في المساهلة وتساهلوا منه حديث
 السماع رباح أى أسهل قبولاً وأقرب ٤٥ وصولاً (الى الأذان) بمد الهزة جمع الأذن والمراد بها الاسماع

وأغرب الدجى في قوله
 اسمع بحاء مهملة من
 الاسماع لغة في السماع
 انتهى ووجه غرابته
 لا يخفى وقال الحلي بالحاء
 المهملة من سماع العود
 اذ لان انتهى وهو تكلف
 مستغنى عنه مع ان
 صاحب القاموس استأذنه
 ذكر اسم حجت الدابة
 لانت بعد استصعاب
 وعود سمع لاعتدافه
 انتهى وكلاهما لا يلزم
 المقام كما لا يخفى في على
 طباع الكرام هذا وقد
 الحلي على هذا قوله
 اسمع هو من سماع
 الاذن أى أسرع استقرا
 في سماع الاذن انتهى
 ويؤيده انه في نسخة
 اسمع بالعين المهملة
 (وأحلى على الاذهام)
 لاشتغال ما فيه من
 التلاوة على أنواع من
 الحلاوة مع زيادة الطرقة
 والطلاوة (فالناس اليه
 أميل والاهواء اليه
 أسرع) أى وأقبل

على مقصود من مقاصده بكونه دال على مطلوب ومدعى وعبارته الدالة عليه برهان مصدق له لا عجزها
 وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام منكرى المعاد وهو
 أنذا امتنا الخ عقبه ما قطع عرق شبهتهم بقوله أفرأيتم ما كنتمون الى آخره وقيل انه كقولته فلا تفلح لما أف
 انه حجة لتحريم التأنيف ومكاف باجتماعه وقوله فصل ربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية
 وانه مكاف بهما وهذا كلام لم يحصل له ومحمل يحتاج لا تحزير (ومنها) أى من وجوه اعجازه (ان
 جعله في حيز) يقال تحزير وتحزير تفعل وهذه المسألة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة
 أخرى من الحيز وهو فناء الدار ورافقة هائم قبل لسل ناحية فالمتفرق في موضعه كما قبل لا يقال له متحيز
 ورب الدابة حيز عند غير العرب ما يحيط به حيزه وجود وهو أعم من هذا والمكاف من يدين به أعم
 من هذا وهو كل ما غير اليه سواء كان له حيز أو لا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية (المنظوم الذي
 لم يهد) أى المؤلف الواقع على طريقة لا تشابه شيئاً من كلامهم المنظوم لاشعرار ولا خطبة ولا رسالة مع
 كونه واضح الدلالة بلسانهم وهذا انما يعرف من له معرفة بكلام العرب نظمهم ونثرهم وسجعهم كما بينه
 في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه البايضة العظيمة التي بين القرنين سائر كلام العرب
 وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لاجلها معجز ابها را قلت هي ما في القرآن من البلاغة التي لا يقدر
 أشد أهل البلاغة والسنن تقدم ما في البيان ان يأتي مثلها أو ما يقاربها (ولم يكن في حيز المنشور) أى لم يشبهه
 أقسام منشورهم من السجع المتكرر فيه حروف كحروف روى الشعر ولا خطبة لمقاطع فصول الخنبل
 ومواضع استراحاتها لا تشبهه على الفواصل كما توههم (لان المنظوم أسهل على النفوس) أى الكلام
 المنسق نظمهم وتأليفه على نهج واحد والمفضل عليه المنشور بالمعنى السابق (وأوى القلوب) جمع
 قلب أى ادخل في وعائهم وهو القوة المحافظة له وفي الحديث بدد ذكر الانبياء الذين رآهم في السماء أوعيت
 منهم أى أدخلت في وعاء تليق به واسم تفضيل من المبنى للفاعل على القياس واللام داخلية على الفاعل
 كما قال هو أوى على ولا قلب فيه والصواب والقلوب أوى له كما توههم (واسمع في الأذان) بسين وحاء
 مهملة من أى أسهل مستعار من السماع وليس من اسمع المزيدي كما قيل وليس أيضاً بخاء معجمة من
 السماع وهو الصمخ أى مفذذ الاذن كما توههم (وأحلى على الاذهام) أى يستهذه الذوق السليم فيجدله
 لذة وحلاوة (فالناس اليه أميل) أى أكثر ميلا ومحبة كما قال النسيبى * فاني في قوم سواك لا أميل *
 (والاهواء اليه أسرع) جمع هوى وهو ميل النفس والنحو ذهاب أى ميل القلوب نحو
 أشد من ميله الغير (ومنها) أى من وجوه اعجازه (تدبره تعالى حفظه لمعلمه) أى من برده تعلمه
 (وتقريره على متحفظة) أى تسهيل حفظه لمن يريد به (قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) في

الكشاف

والحاصل ان منه جهه ليس على طريق

الشعر في نظمهم وقوافيمهم على طريق الخطباء في التزام سجعهم في أو خربانهم بل كلام بديع منيع بيان كلام غيره
 سبحانه وتعالى مع عظم تشابه وسلطنة برهانه (ومنها تدبره) أى تسهيله (تعالى حفظه لمعلمه) أى طاب تعليمه نظرا
 (وتقريره) أى تهوينه (على متحفظة) أى طاب حفظه فيما (قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مدكر
 كما في نسخة أي من متعظ وأصله مذ تكرر

الكشاف معنى الآية سهانها للذكر والاعتناء بان شجناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهانها لل حفظ وأعفا من أراد حفظه ويجوز ان يكون معنى يسرناه هيئة امه من يسر ناقته للسفر اذ ارحلها وفرسه للغزو اذ أسر جه وأجبه كفافا

وقت اليها بالجام ميسرا * هنالك يجزى الذى كنت أصنع

وعلى الوجه الثانى بنى المصنف استشهاده بالآية (وسائر الامم) التى قبل هذه الامة من أهل الكتابين وغيرهم (لا يحفظ كتبها الواحد منهم) أى لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل على أنبيائهم الا نادرا وروى عن ابن جبران بنى اسرائيل لم يكن فيه من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤها الا نظر وا فى صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير بقيل انهار ففعلها الله تعالى وقيل انهارت فجاء عزير وتلاها عليهم كما نزلت من حفظه فاقبلوه وقالوا له ان الله قد ضمن الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظه لا تخصى الى الآن (فكيف الجاء منهم) أى فاذا لم يسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر للكثير الجاء بقص الميم المشددة والمبدوءة بجمع مقدوحة من الجوم وهو الاجتماع والكثرة التى لا تعدو فى بعض النسخ فكيف الجوم بدون مد وكلاهما ما صحى به رواية ورواية وفى الأساس عدد جوم وجبك وجبا جوا جوا جافا غير الجاء الغير اشتق من جهة الشهر وما قيل من ان الصواب الجوم لانه لا يتلفظ بالحاء الاموصه فالحجاء انحاء الغير لا أصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره أهل العربية (على مرور السنين عليهم) أى مع طول أعمارهم وامتداد أزمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم (والقرآن ميسر حفظه للعلمان) أى للعلمان هذه الامة وأطفا لهم فى مكتبهم (فى أقرب مدة) أى فى زمن قليل كسنة وثموها كما شاهدها وغللمان بكسر الغين المعجمة وهومن حين يولد الى ان يشب (ومنها) أى من وجوه الاعجاز عند بعضهم (مشاكلة بعض اجزائه بعضها) أى مشابهة بعضها لبعض قال الراغب المشاكلة فى الهيئة والصورة والندى فى الحقيقة والشيء فى الكيفية والشكل الدل وهو فى الحقيقة الانس الذى بين المتماثلين فى الظرفية ومن هذا قيل الناس اشكال والآف وأصل المشاكلة من الشكل أى تعقيد الدابة بالشكال ومنها شكل الكتاب (وحسن اختلاف أنواعها) أى مناسبة أنواع تلك الاجزاء فى كون كل ما منها متناسبا وجعله المركبة أيضا بينها الفقه وحسن مناسبة نامية (والانتماء اقسامها) بهمز فوق مجوزا بدله اياه أيضا أى توافيقها وانضمام كل قسم الى مشاكلة (وحسن التخاص من قصة الى أخرى) وهوان يوافق مطلع السابقة بعدد الاضافة حتى يصير كالقصة الواحدة (والخروج من باب الى غيره) أى الانتقال من نوع من الكلام الى نوع آخر وفى ذكر الخروج مع الباب لطف ظاهر (على اختلاف معانيه) الضمير للقرآن وعلى معنى مع أى تراعى اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة فى جملة وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقصدت فيه كتب أجلها مناسبات المتابع وحسن التخلص مما اعتنى به البلغاء والشعراء كقولهم

يقول فى فرس محبى وقد أخذت * منى السرى وخطى المهرية القود

أطلع الشمس تبين ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة اسمى اقتضابا (وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهى وخبر واستخبار) أى استقها وهو أحد اقسام الانشاء المقابل للخبر وعدى الانقسام وعلى المعروف تدميته الى اقسامه وانما يتبعه مدى يعطى تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقراء والمساكين فاذا استعمل أحدهما فى مكان الآخر وأراد الكلام كان مجوزا للسكتة وهى هنا

فاللام للعهد الذهبى الذى هو فى المعنى نكرة وهى فى سياق النقيض العموم وحيد بذات تناسب قوله (فكيف الجاء) وفى نسخة الجسم أى فيسبغ عدان يحفظه الجوم الغير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) أى بحمد الله والمثلة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الغلمان) بكسر الغين جمع غلام أى الاولاد الصغار (فى أقرب مدة) أى كسنة أو أقل أو أكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والقطرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضها) أى مشابهة فى تناسب معانيه وتجاذب معانيه (وحسن اختلاف أنواعها) أى افرادها ووعدا ووعيدا وقصة وموعظة (والانتماء اقسامها) أى توافيقها فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) أى الانتقال (من قصة الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) أى المأخوذة من تفاوت معانيه (وانقسام

السورة الواحدة الى أمر ونهى وخبر واستخبار

ووعده ووعيد وثابت نبوة أقول وقد اجتمعت هذه الوجوه في آية وهي قوله تعالى قالت غلبه يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبه لهم في صدر الآية بالنداء وتزبل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والاملاء (وتوحيد) أي في الذات (وتقريب) أي في الصفات (وترغيب) أي إلى الطاعة بالثبوت (وترهيب) أي عن المعصية بالعقوبة (الغرض) من فوائده أي منضمته إلى ما عد ذلك من منافعه ووعايد مما يلتقط من مسافط مؤانده كضرب مثال وبيان حال واشعارا بآثار وجوب السالك حصوله (دون خال) يتخلل فصوله أي أنواع أبواب مما يقتضي حصوله وأبعد الدجى في جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذا الكلام أولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح ٥٤٣ (اذا اعتوره) أي تداوله وفي أصل الدجى اذا اعتراه أي غشيه وألم به (مثل

هذا) أي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعنى الفضول (ضعفت قوته) أي نزلت مرتبته في فن البلاغة (ولانت جزائته) أي وهانت منزله عن درجة عظيمة الفصاحة (وقل رونقه) أي حسنه ورجحته في تأديته الحلاوة (وتقلقات ألفاظه) أي اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة أي صارت قلقة في المعنى وغلقة في المعنى (فتأمل) أي في بيان المرام (أول ص) أي سورتها حيث صدرها بقوله ص أي صادق والقرآن ذي الذكر أي صاحب العز والشرف لا وافي (وما جمع فيها من أخبار الكفار

جعل المقسم الكلّي كاه أم خارج قسم على أفرادها أو أنواعه فمثال كلاحصة منه لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قائل (ووعده ووعيد وثابت نبوة وتوحيد) كقوله وما كنت تأثري في أهل مدن إذ ذهبت إلى موسى الأمر وقوله أنما الله واحد (وتقريب) لبعض ما شرع أولا (وترغيب وترهيب) بوعده من أتى بالنعم المخلد وان من كفر في سواه المحجم منضم ما ذكر (إلى غير ذلك من فوائده) كضرب الأمثال وذكر القصص للعبارة (دون خال) أي أمر يتخلل به وينقصه (يتخلل فصوله) أي يكون في انفاذ فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل إنه بمعنى الفاصلة وهي الكرامة مما يضيحه الجمع (والكلام الفصيح) من كلام البشر (اذا اعتوره) أي ورد عليه وطرا وتداوله (مثل هذا) أي تضمن أنواعا من المقاصد كوعده ووعيد وعبره وتخلل فصوله التي ينشأ منها المتكلم الفصيح (ضعفت قوته) لانه بكل خاطر قائله بمدد أنواع المقاصد فينزل عن مرتبتها التي ساها في أوله (ولانت جزائته) أي صلابته وشدة تنقلب لضدها (قل رونقه) أي صفائه ونضارته (وتقلقات ألفاظه) أي اضطربت والعقلية في الأصل الحركة بمعنى قول ال تقلق في البلاد اذا طال سفره فاستحير لتناثر الكلام الطويل (فتأمل) أي تدبر واطل النظر والفكر (أول سورة ص) والقرآن ذي الذكر إلى آخره (وما جمع فيها) بالبناء لافعال أو المفعل واثبت ضمير أول لانه بمعنى الفاتحة أولا كسبابه التأنث مما أضيق اليمين اسم السورة (من أخبار الكفار) أي كفار قريش من تعجبهم بان جاءهم نذير منهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره (وشقاقهم) أي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق (وتقريبهم) وتوبيخهم (بأهلاك للقرآن من قبلهم) بقوله كما هلكنا قبلهم من قرن (وما ذكر) فيها من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قولهم ما معناه هذا في الملة الاخره ان هذا الاختلاق (وتعجبهم مما أوفى به) في قواه أنزل عليه الذكرك من بيننا إلى آخره (والخبر عن اجتماعهم) على الكفر (الحشر هنا بمعنى الأجبار والملا) جماعة الأشراف والرؤساء وذلك انه لما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه شق عليهم اسم الامه فاجتمعوا عند أبي طالب قالوا أنت شيعتنا وكبرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فينا بينهم صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الاراد بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم وتجوهمهم (بأهلاك القر) من قبلهم) بقوله تعالى كما هلكنا من قبلهم من قرن فتناولت حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أوفى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماعهم) وفي نسخة عن اجتماعهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما أسلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شيعتنا وكبرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك القصد فلا تغل عليهم كل الميل فقال ما تسألوني قالوا أرفضنا وألغنا ونودعك والهلل فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أعطيتكم كلمة واحدة فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله قالوا احدا ان هذا الذي عجبنا في غايه من العجب

وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الاراد بقوله تعالى حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي استكبار عن الحق هؤلاء واستدبار عن الصدق (وتقريبهم) أي ومن توبيخهم وتجوهمهم (بأهلاك القر) من قبلهم) بقوله تعالى كما هلكنا من قبلهم من قرن فتناولت حين مناص (وما ذكر من تكذيبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) (وتعجبهم مما أوفى به) أي حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (والخبر عن اجتماعهم) وفي نسخة عن اجتماعهم (على الكفر) وذلك لما روي ان عمر رضي الله تعالى عنه لما أسلم شق ذلك على قريش فقال أشرفهم لاني طالب أنت شيعتنا وكبرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن أخيك فقال له هؤلاء قومك القصد فلا تغل عليهم كل الميل فقال ما تسألوني قالوا أرفضنا وألغنا ونودعك والهلل فقال أرايتم ان أعطيتكم ما سألتكم أعطيتكم كلمة واحدة فليكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الا لله قالوا احدا ان هذا الذي عجبنا في غايه من العجب

(وما ظهر من الحمد في كلامهم) أي من قوله تعالى حكاية عن مرأهم أنزل عليه الذكر من بيننا (وتعجزهم) أي بقوله تعالى فلبس ثوبا في الأسباب (وتوهيهم) أي ويخترهم بقوله سبحانه وتعالى جندما غاب المهرزوم من الأحزاب (وعيدهم بخزي الدنيا) وفي نسخة بخزي في الدنيا أي بهزيمتهم فيها (والآخرة) أي بذوق عذاب أليهما (وتكذيب الامم قبلهم) أي أنبياءهم ورسولهم (واهلاك الله لهم) أي لما كذب بين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوداودو قو قو لوط وأصحاب الايكة أولئك الأحزاب ان كل ما كذب الرسل فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني قريشا ٥٤٣ واحزابهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء

هؤلاء قومك بألوانك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تابوا في قلوبهم من انهم قالوا دعنا وانزلنا نندعك والهلك فقال أرأيت ان أعطيكم ما أتموه أتعطيني أنتم كلمة واحدة تدنكم اليهم العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد (وما ظهر من الحمد في كلامهم) أي ما ظهر في كلامهم ما يدل على حسدهم له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما آتانا الله في قوله أنزل عليه الذكر من بيننا ما يدل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم الان الحمد أخرس ألسنتهم وأعمى بؤبؤهم (وتعجزهم) حيث قال أم عندهم خزانة رحمة ربك العزيز لو هاب أمهم ملك السموات والارض وما بينهما فليلو لقوا في الأسباب فانهم لما أنكروا اختصاصه صلى الله تعالى عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصببها من يشاء من ارضاءه من عباده فلا مانع لما أراد فانهم لما لم يكون خزانة الوحي اتهموا بالتصرف فيها حتى يرضعوا النبوة في صناديدهم فان أنكر واذلك فليصدعوا الى السماء ويترلوا الوحي لمن ارادوه وفي هذا غاية التكميم واطهار عجزهم وقصورهم (وتوهيهم) أي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتخترهم بقوله جندما غاب المهرزوم من الأحزاب أي هؤلاء الذين كذبوك وتخبروا عليك جند ذو واحقارة لم على التصرف في الامور الربانية فلا تكثرت بهم (ووعيدهم بخزي الدنيا) بهزيمتهم (والآخرة) بذوقهم العذاب فيها (وتكذيب الامم قبلهم) أي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم (واهلاك الله لهم) بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب (ووعيد هؤلاء) يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسلهم فيجعل بهم ما حل بهم (مثل مصابهم) منصوب بقوله وعيدهم (وتصير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على أذاهم) أي أمره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الى آخرة (وتسليته بكل ما قدم ذكره) من بيان ما آل اليه أمرهم وان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة (ثم أخذ) أي شرع بعد تصديره وتسليته (في ذكر داود عليه الصلاة والسلام) بقوله واذا كر عبدنا داود الى آخرة قبل لما في قصته من تقطيع العصمة بذكرا مصادرو منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فغوت عليه فاستغفر ربه وخر كما واثب يغيب الخ بغيره فهذا وجه ذكره هنا في دبر (وقصص الانبياء) بفتح القاف وكسرهما كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله واتقدقنا سليمان الى آخرة فذكرهم الله تعالى منذ اعلمهم (كل هذا) المذكور في أول سورة ص مذكور (في أو جز كلام أو حسن نظام) على اتم ارتباط من غير خلل بزيل رونقه ويقل ما فوضا حته (ومنه) أي من اعجاز القرآن وفي بعض النسخ ومنها يوحيتم ان يريد ما ذكر في أول سورة ص (الجل الكثير) من المعاني لقوله (التي انطوت عليها) واشتملت (الكلمات القليلة) بالنسبة لما عاينها وفي القلة والكثرة

فيها ابلغ ان يفسر به فصل الخطاب ولذا أعرضت عن ذكره في الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (وقصص الانبياء) أي حكاياتهم كسليمان وأيوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم الصلاة والسلام مع ما شمل عليه من عظيم الفناء وكرم العطاء (كل هذا) أي الذي ذكره أول ص (في أو جز كلام أو حسن نظام) أي وأتم مرأهم (ومنه) أي ومن اعجاز القرآن أو من هذا القليل الذي ذكر أول ص من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) أي من جهة المعاني (التي انطوت) أي اشتملت (عليها) الكلمات القليلة) أي من جهة المعاني.

طابق البديع وقيل عليه أن يحصل هذا الإعجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله (وهذا كله) أي ما ذكرنا (وكثير مما ذكرنا) في هذا الفصل من أواه إلى هنا (أنه ذكر في إعجاز القرآن) مضافا إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لما ذكرها إذا كثرت داخل في باب بلاغته) أشار بقوله أكثرها إلى أن منها ما لا يدخل في البلاغة كتنهيل حقه وان كان يرجع إليه بوجه بعيد واللام بعده الأئمة من وجوه الإعجاز (فلا يجب أن يعدفنا من قدر في إعجازه) بل يجب أن نوابه أو عمراته (الاقرب باب تفصيل فنون البلاغة) فيه فمدفنا منها كإشكاله أجزائه وحسن التخلص فإنه فن منفرد من البلاغة لأن الإعجاز فإنه لا يتوقف عليه أذن المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا (وكذلك) أي من مثل المذكور (كثير مما قدمناه ذكرها عنهم) أي عن الأئمة (يعد في خواصه وفوائده لا إعجازه) لأنه لا مدخل له فيه (وحقيقة الإعجاز) عند من لم يقبل بالصفة إنما هي (الوجوه الأربعة) التي قدمها المصنف رحمه الله تعالى أولا كما قال (التي ذكرنا غايعة ممد عليها) في تحقيق

الإعجاز ويستند إليها من أراد تحقيقه (ومابعدهما) مما ذكر في هذا الكتاب فأنما هو (من

خواص القرآن) التي لا توجد في كلام غيره (وعجائبه التي لا تدرك) أي لا تعدد ولا

تنهاى (وبالله التوفيق) أي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجائبه التي

لا تنتهاى إلا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي

حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسا التي أعطيت

أفضل جواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلمي

وشفاء همى وغنى ثم عقب معجزة القرآن التي

هي أعظم معجزاته صلى الله تعالى عليه

وسلم معجزة أخرى عظيمة

مناسبة له فيها ما وية

ومعجزة عليه

فقال

()

تم بحمد الله الجزء الثاني من نسيم الرابض على الشفاء وبليه الجزء الثالث

أوله (فصل انشاق القمر وحبس الشمس)

أو منضه إلى وجوه
(كثيره ذكرها الأئمة
لم تذكرها) أي نحن في
وجوه إعجازه (إذا
أكثرها داخل في باب
بلاغته) أي المتضمنة
لمراتب فصاحتها (فلا
يجب أن يعد
بصفة
الجهول أي فلا يليق أن
يجعل على حديثه وفي
نسخة صحيحة فلا يجب
أي لا نود أن نعد بنون
المتكلم فيه (فنا
منفردا) أي وفي نسخة
منفردا أي من أنواع
بلاغته (في إعجازه الألفي
باب تفصيل فنون
البلاغة) وفي نسخة
صحيحة بالاضاد المعجمة
(وكذلك) أي مثل
ما هو داخل في بابها
(كثير مما قدمناه ذكره
منهم بعد في خواصه)
أي التي لا توجد في غيره
(وفوائده) أي الزائدة
عن نحوه (لإعجازه)
بالحجرو وفي نسخة صحيحة
لإعجازه (وحقيقة
الإعجاز) أي ما به العجز
(الوجوه الأربعة التي
ذكرناها) أي في فصولها
(فليعتمد عليها وما
يعددها) وأماما عداها
مما ذكرنا فأنما هو (من
خواص القرآن وعجائبه
التي لا تنقضي) أي